مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مصابيح الأنوار

في حل مشكلات الأخبار

السيد عبد الله شبر

(١٢٤٢ ق)

١ - ٢

تحقيق

مجتبى المحمودي

بسم الله الرحمن الرحیم

مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار

كاتب:

سيد عبدالله شبر

نشرت في الطباعة:

موسسة دارالحديث العلمية والثقافية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5
مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار 27
هوية الكتاب 27
المجلد 1 28
اشارة 28
تصدير 32
مقدّمة التحقيق 34
ترجمة المؤلف 34
أُسرته 34
ولادته و تربيته : 35
أساتذته : 35
منزلته العلمية : 35
العلماء الذين كتبوا عنه : 37
مجالات عمله التأليفي : 39
الدعوة المستجابة 48
تلامذته والرواة عنه : 48
وفاته : 49
[مقدّمة المؤلّف] 54
الحديث الأوّل :[حديث الطينة] 57
الحديث الثاني [بقاء طينة الميّت مستديرة في القبر] 74
اشارة 74
تبصرة : [تحقيق الكلام في معنى إعادة المعدوم] 76
تحقيق المعاد الجسمانيّ 79

الحديث الثالث [اعرفوا اللّه باللّه والرسول بالرسالة...] 81

اشارة 81

تتمّة مهمّة : [طريقان لمعرفة اللّه] 86

الحديث الرابع :[لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] 88

الحديث الخامس [في البداء] 92

اشارة 92

تتمّة مهمّة : [في تحقيق اللوحين] 104

تبصرة : [في أنّ للّه علمين] 106

الحديث السادس :[في العلم والمشيّة والإرادة والقدر والقضاء] 110

الحديث السابع:[خلق اللّه الأشياء بالمشيّة ، والمشيّة بنفسها] 122

الحديث الثامن [نسبة التردّد إلى اللّه تعالى وشبهة الاتّحاد والتجسيم] 125

اشارة 125

المقام الأوّل : 126

المقام الثاني : 130

خاتمة : [في الجمع بين كراهة الموت وحبّ لقاء اللّه] 131

الحديث التاسع :[حديث إدخال الدنيا فيالبيضة وشبهة عدم مطابقة جواب الإمام للسؤال] 133

الحديث العاشر: [في رؤية اللّه تعالى] 137

اشارة 137

[معنى نور الحجُب] 142

[معنى الأنوار الأربعة] 144

الحديث الحادي عشر :[لا يكون شيءٌ إلاّ بسبع] 149

اشارة 149

سبك وتحقيق : 149

الحديث الثاني عشر :[شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ] 154

الحديث الثالث عشر:[أمر اللّه ولم يشأ ، وشاء ولم يأمر] 156

الحديث الرابع عشر :[إنّ للّه إرادتين ومشيّتين] ---------- 162
اشارة ---------- 162
تنبيه : [هل الحديث ينافي عصمة الأنبياء ؟] ---------- 163
تبصرة : [هل الذبيح إسحاق أم إسماعيل؟] ---------- 163
الحديث الخامس عشر :[شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض] ---------- 164
اشارة ---------- 164
كشف : [الردّ على الأشاعرة] ---------- 165
الحديث السادس عشر: [صنوف من الناس لا يحبّونا ولا يتولّونا] ---------- 167
الحديث السابع عشر :[من أين لحق الشقاءُ أهلَ المعصية؟] ---------- 170
الحديث الثامن عشر :[إنّ اللّه خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه] ---------- 177
اشارة ---------- 177
فائدة : في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة ---------- 178
تبصرة : [في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة أيضا] ---------- 180
الحديث التاسع عشر :[خلق اللّه تعالى الخير والشر] ---------- 182
الحديث العشرون :[القضاء والقدر] ---------- 185
الحديث الحادي والعشرون ---------- 197
اشارة ---------- 197
المقام الأوّل:[في أنّ مسألة خلق الأعمال من أصعب المسائل الإسلاميّة إشكالاً] ---------- 198
[استدلال كلّ من القدريّة والجبريّة على بطلان مذهب الآخر بالاستعاذة] ---------- 199
المقام الثاني: ---------- 205
في بيان حكاية المذاهب في هذه المسألة ---------- 205
[معاني التفويض والاستطاعة] ---------- 210
فذلكة : [مَن هُم القدرية ؟] ---------- 211
المقام الثالث ---------- 213
في بطلان القول بالجبر والتفويض زيادة على ما تقدّم ---------- 213

[بعض الأدلّة على بطلان مذهب المجبّرة] 218
فصل : [بعض الأدلّة على بطلان التفويض] 226
المقام الرابع 231
في تحقيق الأمر بين الأمرين ، والمنزلة بين المنزلتين 231
الحديث الثاني والعشرون :[لم يزل اللّه عليما سميعا بصيرا] 243
اشارة 243
[هل السمع والبصر هما نفس العلم ، بالمسموعات والمبصرات ؟] 244
الحديث الثالث والعشرون :[في أسمائه تعالى] 245
الحديث الرابع والعشرون: [في توحيده تعالى] 259
اشارة 259
تذييل : [بعض براهين التوحيد] 264
الحديث الخامس والعشرون :[إنّ اللّه تعالى علم لا جهل فيه ، وحياة لا موت فيه] 267
الحديث السادس والعشرون :[في رؤية اللّه تعالى] 268
اشارة 268
تبصرة : [اختلاف المذاهب في رؤية اللّه تعالى] 274
الحديث السابع والعشرون :[لك يا إلهي وحدانيّة العدد] 276
الحديث الثامن والعشرون :[في النهي عن التعمّق في كنهه تعالى] 281
الحديث التاسع والعشرون :[في رؤية اللّه تعالى] 285
الحديث الثلاثون :[من عرف نفسه فقد عرف ربّه] 291
الحديث الحادي والثلاثون: [إنّ اللّه خلق آدم على صورته] 293
الحديث الثاني والثلاثون :[لِمَ خلق اللّه الخلق ؟] 296
اشارة 296
تبصرة : [سبب العقاب في الآخرة] 299
الحديث الثالث والثلاثون: 300
اشارة 300

تحقيق مقام وتوضيح مرام : [الكفّار مكلّفون بالفروع] ---------- 300
[احتجاج القائلين بأنّ الكفّار غير مكلّفين بالفروع] ---------- 310
الحديث الرابع والثلاثون :[الخلود في العذاب] ---------- 315
الحديث الخامس والثلاثون :[المعرفة من صنع اللّه] ---------- 351
الحديث السادس والثلاثون :[كلّ مولود يولد على الفطرة] ---------- 360
الحديث السابع والثلاثون :[خلافة مروان بن محمّد] ---------- 366
الحديث الثامن والثلاثون :[نحن المثاني] ---------- 368
الحديث التاسع والثلاثون :[إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه] ---------- 371
الحديث الأربعون :[للإنسان أجلان] ---------- 378
اشارة ---------- 378
[الكلام في أجل المقتول] ---------- 380
الحديث الحادي والأربعون :[لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها] ---------- 381
الحديث الثاني والأربعون :[إنّ الأسعار بيد اللّه] ---------- 385
الحديث الثالث والأربعون :[تزعم أنّك جرم صغير] ---------- 386
الحديث الرابع والأربعون :[في حال ولد الزنا] ---------- 389
الحديث الخامس والأربعون :[حال الأطفال في يوم القيامة] ---------- 392
الحديث السادس والأربعون :[رفع عن أُمّتي تسعة أشياء] ---------- 396
اشارة ---------- 396
المقام الأوّل : في الخطأ والنسيان ---------- 397
المقام الثاني : في الإكراه ---------- 398
المقام الثالث : في الرفع عمّا لم يعلم حكمه ---------- 400
المقام الخامس : فيما لا يطاق وما اضطرّوا إليه ---------- 412
المقام السادس : في الحسد ---------- 413
المقام السابع : [في] الطِيرة ---------- 415
المقام الثامن : في التفكّر في الوسوسة في الخلق ---------- 416

الحديث السابع والأربعون:[في استفادة ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ والباطل من فواتح السور] 417
الحديث الثامن والأربعون:[تعليل خلق الكافر] 424
الحديث التاسع والأربعون:[الدنيا طالبة مطلوبة] 436
الحديث الخمسون :[بين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما] 438
الحديث الحادي والخمسون:[أجوبة الرضا عليه السلام عن أسئلة عمران الصابي في التوحيد] 446
الحديث الثاني والخمسون :[حديثنا صعب مستصعب] 463
الحديث الثالث والخمسون:[لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله] 471
اشارة 471
تذييلٌ : [في بعض ما ورد فيفضل سلمان] 481
الحديث الرابع والخمسون :[في تفسير آية النور] 485
الحديث الخامس والخمسون :[أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار] 488
الحديث السادس والخمسون :[في تفسير قوله تعالى : « وإنّه لذكر لك ولقومك »] 491
الحديث السابع والخمسون :[لن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده] 493
الحديث الثامن والخمسون 494
الحديث التاسع والخمسون : 497
اشارة 497
[اقسام التفويض الصحيح] 499
الحديث الستّون :[إنّ عليّا عليه السلام كان محدّثا] 504
الحديث الحادي والستّون :[أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله حدّث عليّا عليه السلام بألف باب ...] 506
الحديث الثاني والستّون :[أسلم أبو طالب بحساب الجمل ...] 509
الحديث الثالث والستّون :[هل كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب؟] 514
الحديث الرابع والستّون :[يكون من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهديّا] 517
الحديث الخامس والستّون :[إذا خرج القائم عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان] 521
الحديث السادس والستّون :[في ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله] 523
الحديث السابع والستّون :[في نداء إبراهيم : هلمّ إلى الحجّ] 529

الحديث الثامن والستّون :[ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر ...] 531
الحديث التاسع والستّون :[في حديث النملة مع سليمان] 537
الحديث السبعون :[لو أنّ الموت يشترى لاشتراه الكريم ...] 543
الحديث الحادي والسبعون :[إنّ اللّه يكره البخيل في حياته والكريم في مماته] 545
الحديث الثاني والسبعون 546
الحديث الثالث والسبعون:[حديث هيت وماتع في ابنة غيلان الثقفيّة] 553
الحديث الرابع والسبعون:[كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام] 558
الحديث الخامس والسبعون :[في تشبيه الصلاة على النبيّ صلى الله عليه و آله بالصلاة على إبراهيم عليه السلام] 559
اشارة 559
تكملة : [الكلام في الفصل بين النبيّ وآله في الصلاة عليهم] 564
تنوير : [الكلام في وجوب الصلاة على النبيّ وآله واستحبابها] 565
سبك وتحقيق : [هل الصلاة على محمّد وآله نافعة لهم ؟] 566
تتمّة : [هل لعن أعداء محمّد وآله يزيد في عقابهم ؟] 567
الحديث السادس والسبعون :[في الطبيب سمّي طبيبا لأنّه يطيّب النفوس] 569
الحديث السابع والسبعون:[إنّ قلوب بني آ دم بين إصبعين من أصابع الرحمان] 570
الحديث الثامن والسبعون :[سرّ الحقيقة ممّا لا يمكن أن يقال] 572
الحديث التاسع والسبعون :[إنّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ عليه] 573
الحديث الثمانون : 574
الحديث الحادي والثمانون :[أوصى عيسى إلى شمعون وأوصى شمعون إلى يحيى] 578
الحديث الثاني والثمانون :[من عرف الحقّ لم يعبد الحقّ] 581
الحديث الثالث والثمانون :[علماء أُمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل] 583
الحديث الرابع والثمانون :[كلّ العلوم في باء بسم اللّه] 585
الحديث الخامس والثمانون :[إنّ للّه اثني عشر ألف عالَم] 586
الحديث السادس والثمانون : من رآني في منامه فقد رآني 594
اشارة 594

[المقام] الأوّل : في حقيقة الرؤيا وسبب صدقها وكذبها ---- 594
المقام الثاني : في معنى قوله صلى الله عليه و آله : «من رآني فقد رآني» ومعنى رؤيتهم عليهم السلام ---- 603
اشارة ---- 603
[هل المقصود رؤيتهم عليهم السلام بصورتهم الأصلية :] ---- 607
المقام الثالث : [إذا رؤي النبيّ صلى الله عليه و آله في النوم وأوجب على الرائي أمرا فهل يجب امتثاله ؟] ---- 609
اشارة ---- 609
تذييل : [في تفسير قوله صلى الله عليه و آله الرؤيا الحسنة جزءٌ من ستّة وأربعين جزءا من النبوّة] ---- 614
ختام به الإتمام : [الرؤيا الصادقة والكاذبة] ---- 616
الحديث السابع والثمانون : الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ---- 622
الحديث الثامن والثمانون : عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم ---- 624
الحديث التاسع والثمانون : استنطاق العقل ---- 626
الحديث التسعون : لا تسبّوا الدهر فإنّه هو اللّه ---- 630
الحديث الحادي والتسعون : يولج كل واحد ، الخ ---- 632
الحديث الثاني والتسعون : لا ينقص من زاده ناقص ---- 634
الحديث الثالث والتسعون : يا من لا تبدل حكمة الوسائل ---- 636
الحديث الرابع والتسعون : ما روي في قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين خرجوا» ---- 637
اشارة ---- 637
[حكم الفرار من الطاعون] ---- 639
تذييل : [في جواز منع أهل الطاعون إذا ارادوا دخول بلدة خالية منه] ---- 642
فائدة : [استدلال آخر على عدم جواز الفرار من الطاعون] ---- 643
الحديث الخامس والتسعون : الوفاء بالوعد ---- 645
اشارة ---- 645
تحقيق : [حكم الوفاء بالوعد] ---- 645
الحديث السادس والتسعون : حول آية انك ميت وإنّهم ميتون ---- 650
الحديث السابع والتسعون : الذي يسقط من المائدة مهور حور العين ---- 652

الحديث الثامن والتسعون : التوحيد نصف الدين و ... 653
الحديث التاسع والتسعون : قوله(ص) في سورة التوحيد والجحد أنّها... 654
الحديث المائة : في قراءة الآية «عمل غير صالح» 657
الحديث الحادي والمائة : أطفئوا المصابيح بالليل ... 659
الحديث الثاني والمائة : الطبائع الأربع 661
الحديث الثالث والمائة : لم يناد بشيء مثل ما نودي بالولاية 664
الحديث الرابع والمائة : بُني الإسلام على خمس 665
اشارة 665
إيضاح مقال وتفصيل إجمال 666
الحديث الخامس والمائة : تقبيل يد أبي عبد اللّه(ع) ورأسه ورجله 671
الحديث السادس والمائة : لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ ... 673
الحديث السابع والمائة : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه 675
الحديث الثامن والمائة : نية المؤمن خير من عمله 677
الحديث التاسع والمائة : لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ... 685
الحديث العاشر والمائة : الرجل يصيب الماء في الساقية ، ايغتسل منه ؟ 687
الحديث الحادي عشر والمائة : سئل الإمام عن التيمّم فتلا آية السرقة و ... 693
الحديث الثاني عشر و المائة : الصلاة لها أربعة آلاف حدّ 696
الحديث الثالث عشر و المائة : إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع 700
الحديث الرابع عشر والمائة : لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل 702
الحديث الخامس عشر والمائة : إنكم تلقّنون موتاكم لا إله إلاّ اللّه ونحن ... 704
الحديث السادس عشر والمائة : أنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث 706
الحديث السابع عشر والمائة : من سرّه أن يحيى حياتي ... 707
الحديث الثامن عشر والمائة : من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم ؟ 708
الحديث التاسع عشر والمائة : السؤال عن السفر وفي كم التقصير ؟ 711
الحديث العشرون والمائة : علّة الجهر والإخفات في الصلوات 713

الحديث الحادي والعشرون والمائة : من قرأ بعد كلّ صلاة... 715
الحديث الثاني والعشرون والمائة : إذا صليت فصلّ بنعليك 717
فهرس المطالب 718
المجلد 2 734
هوية الكتاب 734
اشارة 735
مقدّمة المؤلّف 739
الحديث الثالث والعشرون والمائة : كلام علي(ع) مع كميل في فضل العلم 740
الحديث الرابع والعشرون والمائة : في الجنّة والنار أهما مخلوقتان ؟ 749
الحديث الخامس والعشرون والمائة : في عظمة القرآن و اَوصافه 755
اشارة 755
تبصرة[إعجاز القرآن] 756
تذييل [وجه إعجاز القرآن] 757
تتمّة مهمّة [مطاعن أعداء الدين في القرآن] 759
الحديث السادس و العشرون والمائة : معنى الخلود في الجنّة والنار 763
الحديث السابع والعشرون والمائة : معنى الهداية والإضلال 766
اشارة 766
تبصرة [الكلام في إسناد الإضلال إلى اللّه تعالى] 767
تذييل [كلام صدر المتألّهين في تفسير الإضلال] 773
الحديث الثامن والعشرون والمائة : في أنّ أفعال اللّه تعالى معلّلة بالأغراض 779
الحديث التاسع والعشرون والمائة : فضل الأنبياء على الملائكة 782
اشارة 782
تحقيق أنيق [الكلام في فضل الأنبياء على الملائكة] 783
فصل [في أدلّة المفضّلون للملائكة] 786
الحديث الثلاثون والمائة : في عصمة الأنبياء 798

اشارة ---------- 798

تبصرة [الآراء في عموم عصمة الأنبياء] ---------- 804

تتمّة مهمّة [أدلّة وجوب عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام] ---------- 805

وصل [احتجاج المخالفين في عصمة الأنبياء عليهم السلام] ---------- 815

الحديث الحادي والثلاثون والمائة : يؤتى بالشمس والقمر يوم القيامة في صورة ثورين ---------- 823

الحديث الثاني والثلاثون والمائة : تجسّم الأعمال يوم القيامة ---------- 826

الحديث الثالث والثلاثون والمائة : في تفسير آية «وَ يَخَافُونَ سُوءَ...» ---------- 830

الحديث الرابع والثلاثون والمائة ---------- 831

الحديث الخامس والثلاثون والمائة ---------- 832

الحديث السادس والثلاثون والمائة : في الشفاعة ---------- 834

اشارة ---------- 834

تحقيق [الخلاف في كيفية الشفاعة] ---------- 834

فصل [أدلّة القائلين بنفي الشفاعة لمرتكبي الكبائر ومناقشتها] ---------- 838

فصل [احتجاج القائلين بنفي العقاب عن أهل الكبائر وجوابهم] ---------- 842

الحديث السابع والثلاثون والمائة : يدخل الجنّة من البهائم أربع ---------- 843

الحديث الثامن والثلاثون والمائة : في تفسير آية «وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ» ---------- 845

اشارة ---------- 845

تذييل [اعتقادنا في الأعراف] ---------- 846

الحديث التاسع والثلاثون والمائة : في وعد اللّه ووعيده ---------- 849

اشارة ---------- 849

تذييل [الكلام في الإحباط والتكفير] ---------- 852

الحديث الأربعون والمائة : حضور الأئمّة عند الموت ---------- 859

الحديث الحادي والأربعون والمائة : المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل . . . ---------- 861

الحديث الثاني والأربعون والمائة ---------- 862

الحديث الثالث والأربعون والمائة : اشتباه دم الحيض بدم العُذرة ---------- 863

الحديث الرابع والأربعون والمائة : هل تقضي الحائض الصلاة ؟ 867

الحديث الخامس والأربعون والمائة : إن النساء كنّ يحضن في كلّ سنة حيضة 870

السادس والأربعون والمائة : في المستحاضة التاركة للغسل... 872

الحديث السابع والأربعون والمائة : تمسّحوا بالأرض فإنّها أُمّكم 876

الحديث الثامن والأربعون والمائة : لا تكون العيادة أقلّ من ثلاثة أيّام 877

الحديث التاسع والأربعون والمائة : علّة تغسيل الميّت غُسل الجنابة 878

الحديث الخمسون والمائة : في ما يقال في الصلاة على الميّت 880

الحديث الحادي والخمسون والمائة : في انكساف الشمس والقمر 881

الحديث الثاني والخمسون والمائة : من جدّد قبرا أو مثّل مثالاً 882

الحديث الثالث والخمسون والمائة : لا تتّخذوا قبري عيدا و 885

الحديث الرابع والخمسون والمائة : ادفنوا الأجساد في مصارعها 887

اشارة 887

تحقيق : [حكم نقل الموتى إلى المشاهد الشريفة] 887

الحديث الخامس والخمسون والمائة : رجل أصابته جنابة في سفرٍ و... 891

الحديث السادس والخمسون والمائة : الرجل يجنب ومعه من الماء ما يكفيه للوضوء 892

الحديث السابع والخمسون والمائة : الحمّام يوم ويوم لا 893

الحديث الثامن والخمسون والمائة : ا يقال بعد الاستحمام 895

الحديث التاسع والخمسون والمائة : لصلاة هل يقطعها شيء ؟ 897

الحديث الستّون والمائة : علّة جعل الجريدتين مع الميّت 898

الحديث الحادي والستّون والمائة : في ثواب المؤذّن 899

الحديث الثاني والستّون والمائة : ثلاثة لو تعلم أُمتي ما فيها 900

الحديث الثالث والستّون والمائة : المؤذّنون أُمناء المؤمنين 901

الحديث الرابع والستّون والمائة : ءذا قال المؤذّن : قد قامت الصلاة حرم... 902

الحديث الخامس والستّون والمائة : حدود الصلاة أربعة 903

الحديث السادس والستّون والمائة : المنافق ينهى ولا ينتهي 904

الحديث السابع والستّون والمائة : نهى النبي عن نقر الغراب ... 905
الحديث الثامن والستّون والمائة : أنّ أئمتّكم وفدكم إلى اللّه ... 906
الحديث السبعون والمائة : تأديب الإمام(ع) لشيعته وأمرهم بالتقية 907
الحديث الحادي والسبعون والمائة : أقيموا صفوفكم وامسحوا بمناكبكم 908
الحديث الثاني والسبعون والمائة : في بعض شروط إمام الجماعة 909
الحديث الثالث والسبعون والمائة : من شرب الخمر لم تحسب صلواته أربعين صباحا 911
الحديث التاسع والثمانون : لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة 914
الحديث الخامس والسبعون والمائة : كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خِداج 915
الحديث السابع والسبعون والمائة : الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة ... 917
الحديث الثامن والسبعون والمائة : إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردّها 918
الحديث التاسع والسبعون والمائة : حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب ... 920
الحديث الثمانون والمائة : في تفسير قوله تعالى : «إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...» 922
الحديث الحادي والثمانون والمائة : لِمَ صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات ؟ 925
الحديث الثاني والثمانون والمائة : زوال الشمس في أشهر السنة 926
الحديث الثالث والثمانون والمائة : الصلاة قربان كل تقي 932
الحديث الرابع والثمانون والمائة 933
الحديث الخامس والثمانون والمائة : صلاة فريضة خير من عشرين حجة 934
الحديث السادس والثمانون والمائة : إنّ اللّه أمر نبيّه بخمسين صلاة 939
الحديث السابع والثمانون والمائة : علّة جعل الصلاة خمسين ركعة 941
الحديث الثامن والثمانون والمائة : إذا دخل وقت صلاه مكتوبة فلا صلاة نافلة 944
الحديث التاسع والثمانون والمائة : إنّ الأرض يطهّر بعضها بعضا 947
الحديث التسعون والمائة : لهو المؤمن في ثلاثه أشياء . . . 949
الحديث الواحد والتسعون والمائة : الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى 950
الحديث الثاني والتسعون والمائة : إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء . . . 951
الحديث الثالث والتسعون والمائة : أفضل ما يتقرّب به العبادإلى ربّهم . . . 952

الحديث الرابع والتسعون والمائة 953
الحديث الخامس والتسعون والمائة : الحمد للّه الّذي لم يجعلني من السواد المخترم 954
الحديث السادس والتسعون والمائة : علّة ركود الشمس 956
الحديث السابع والتسعون والمائة : كيف تركد الشمس كلّ يوم إلاّ يوم الجمعة ؟ 959
الحديث الثامن والتسعون والمائة : أُعطيت خمسا لم يُعطهاأحدٌ قبلي 961
الحديث التاسع والتسعون والمائة : السجود على الأرض فريضة ، وعلى غيرالأرض سنّة 962
الحديث المائتان : المؤذّن يغفر اللّه له مدّ بصره ومدّصوته 963
الحديث الحادي والمائتان : لأيّ شيء سمّي الإمام المنتظربالمهدي والقائم ؟ 964
الحديث الثاني والمائتان : للقائم علامتان 965
الحديث الثالث والمائتان : هل ينتفع الشيعة بالقائم فيغيبته ؟ 966
الحديث الرابع والمائتان : تكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها 968
الحديث الخامس والمائتان : هلكت المحاضير 969
الحديث السادس والمائتان : الإسلام بدئ غريبا وسيعود كمابدئ 971
الحديث السابع والمائتان : صاحبكم شابّ حدث 972
الحديث الثامن والمائتان : ولد لرسول اللّه من خديجة 973
الحديث التاسع والمائتان : في تفسير آية «وَ وَصَّيْنَا الْإِنسَـٰنَ بِوَ ٰلِدَيْهِ حُسْنًا» 976
الحديث العاشر والمائتان : في منزلة العباس بن عبدالمطلب 977
الحديث الحادي عشر والمائتان : كان للنبي خليط في الجاهلية 978
الحديث الثاني عشر والمائتان : فضل أهل اليمن و 979
الحديث الثالث عشر والمائتان : الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام 984
الحديث الرابع عشر والمائتان : أربع من الذلّ 988
الحديث الخامس عشر والمائتان : ضربة علي لعمرو تعادل عبادة الثقلين 988
الحديث السادس عشر والمائتان : الإختلاف بين عمري وعقيلي 989
الحديث السابع عشر والمائتان : لا تتّخذوا قبري قبلة ولامسجدا 994
الحديث الثامن عشر والمائتان : تنزيه النبي المسجد عن النخامة أثناء الصلاة 995

الحديث التاسع عشر والمائتان : لا تجعلوني كقدح الراكب ---------- 996
الحديث العشرون والمائتان : ختم القرآن إلى حيث تعلم ---------- 996
الحديث الحادي والعشرون والمائتان : سورة التوحيد ثلث القرآن والجحد ربعه ---------- 997
الحديث الثاني والعشرون والمائتان ---------- 998
الحديث الثالث والعشرون والمائتان : أُعطيت السور الطوال . . . ---------- 999
الحديث الرابع والعشرون والمائتان : لا يمين لولد مع والده ---------- 1001
اشارة ---------- 1001
تبصرة [حكم النذرين المتعارضين] ---------- 1002
تذييل [إذا نذرت المرأة الصوم كلّ خميس فحاضت فيه] ---------- 1005
الحديث الخامس والعشرون والمائتان : عرض الأعمال على النبي والأئمّة في أيّام خاصّة ---------- 1006
الحديث السادس والعشرون والمائتان : قطع الخبز بالسكين وأنّه أُدم ---------- 1010
الحديث السابع والعشرون والمائتان : السؤال عن ذبيحة أهل الكتاب ---------- 1012
الحديث الثامن والعشرون والمائتان : في المائدة اثنتا عشره خصلة ---------- 1014
الحديث التاسع والعشرون والمائتان : المؤمن يأكل في معاء واحدوالكافر في سبعة أمعاء ---------- 1016
الحديث الثلاثون والمائتان : بئس العون على الدين قلب نخيب ---------- 1017
الحديث الحادي والثلاثون والمائتان : ما آتى اللّه نبيا شيئا إلاّوآتى محمّدا مثله وزاده ---------- 1018
الحديث الثاني والثلاثون والمائتان : أخّروا الأحمال فإنّ اليدين معلّقة . . . ---------- 1019
الحديث الثالث والثلاثون والمائتان : إيّاك أن تركب ميثره حمراء ---------- 1020
الحديث الرابع والثلاثون والمائتان : في عفّة البصرواللسان والفرج ---------- 1021
الحديث الخامس والثلاثون والمائتان : أعبد الناس من أقام الفرائض . . . ---------- 1022
الحديث السادس والثلاثون والمائتان إلى : لرابع والأربعون والمائتا ---------- 1023
الحديث الرابع والأربعون والمائتان : في النظر في النجوم ---------- 1027
اشارة ---------- 1027
[أخبار المنع عن تعلّم علم النجوم] ---------- 1027
[أخبار جواز تعلّم النجوم ومدحه] ---------- 1037

[التوفيق بين الأخبار] 1046
الحديث الخامس والأربعون والمائتان : نزل القرآن على أربعة أرباع 1048
الحديث السادس والأربعون والمائتان : قراءة القرآن على حرف واحد وسبعة أحرف 1050
الحديث السابع والأربعون والمائتان : من عبد اللّه بالتوهّم فقدكفر 1054
الحديث الثامن والأربعون والمائتان : داووا مرضاكم بالصدقة 1056
الحديث التاسع والأربعون والمائتان : أيّ الصدقة أفضل ؟ 1058
الحديث الخمسون والمائتان : علّة فرض الصوم ثلاثين يوما 1059
الحديث الحادي الخمسون والمائتان : إنّ آدم أتى هذا البيت راكبا ماشيا 1061
الحديث الثاني والخمسون والمائتان : حجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والأُولى 1062
الحديث الثالث والخمسون والمائتان : ذكركم في الذاكرين و... 1063
الحديث الرابع والخمسون والمائتان : في مستحقّي الخمس 1064
الحديث الخامس والخمسون والمائتان : ما بين منبري وبيتيروضة من رياض الجنّة 1070
الحديث السادس والخمسون والمائتان : لو علم الناس بما في زياره الحسين في النص 1072
الحديث السابع والخمسون والمائتان : العبوديّة جوهرة كنههاالربوبيّة 1074
اشارة 1074
تحقيق وإيضاح 1074
الحديث الثامن والخمسون والمائتان : توضّؤوا ممّا غيّرت النار 1080
الحديث التاسع والخمسون والمائتان : لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار 1081
الحديث الستّون والمائتان : لعن اللّه السارق يسرق البيضة . . . 1083
الحديث الحادي والستّون والمائتان : سأل النبيّ جارية : أين اللّه ؟ . . . 1085
الحديث الثاني والستّون والمائتان 1086
الحديث الثالث والستّون والمائتان 1086
الحديث الرابع والستّون والمائتان : ليس الذكر من مراسم اللسان 1087
الحديث الخامس والستّون والمائتان : تقدّس رضاك أن يكون له علّة منك ... 1088
الحديث السادس والستّون والمائتان : ما من أحد يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار 1089

الحديث السابع والستّون والمائتان : اللهم متّعني بسمعي وبصري ... 1090
الحديث الثامن والستّون والمائتان : تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي . . . 1091
الحديث التاسع والستّون والمائتان : إذا صلّيت فصلّ في نعلك 1092
الحديث السبعون والمائتان : إنّ شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه 1093
الحديث الحادي والسبعون والمائتان : حقيق على اللّه أن يدخل الضلاّل الجنّة 1094
الحديث الثاني والسبعون والمائتان : من طال هنّ أبيه فقدتمنطق به 1095
الحديث الثالث والسبعون والمائتان : رجل ضرب رجلاً فنقص بعض نفسه . . . 1096
الحديث الرابع والسبعون والمائتان : محاورة كلاميّة مع بعض الخلفاء في الإمام... 1097
الحديث الخامس والسبعون والمائتان : في تفسير قوله تعالى(هذا رَبِّي) 1098
الحديث السادس والسبعون والمائتان : من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة . . . 1099
الحديث السابع والسبعون والمائتان : الولد سرّ أبيه 1100
الحديث الثامن والسبعون والمائتان : ما يستنزل الرزق 1102
الحديث التاسع والسبعون والمائتان : اللّهمّ أعطني كتابي بيمينيوالخلد في الجنان بيساري 1103
الحديث الثمانون والمائتان : من قرأ آية الكرسي... 1105
الحديث الحادي والثمانون والمائتان : السلام عليكم أهل النجوى . . . 1107
الحديث الثاني والثمانون والمائتان : السلام عليك يا بقيه المؤمنين . . . 1108
الحديث الثالث والثمانون والمائتان 1109
الحديث الرابع والثمانون والمائتان 1109
الحديث الخامس والثمانون والمائتان : اللّهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة... 1110
الحديث السادس والثمانون والمائتان : فقرات من زيارة أميرالمؤمنين(ع) 1112
الحديث السابع والثمانون والمائتان : السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة . . . 1115
الحديث الثامن والثمانون والمائتان : فقرات من الزياره السادسة لأمير المؤمنين 1118
الحديث التاسع والثمانون والمائتان : زيارة الخضر لأمير المؤمنين 1121
الحديث التسعون والمائتان : فقرات من زيارة الأمير فييوم الغدير 1125
الحديث الحادي والتسعون والمائتان : السلام عليك يا قتيل اللّه 1127

الحديث الثاني والتسعون والمائتان : لعن اللّه أُمّة أسرجت... وتنقّبت لقتالك 1129
الحديث الثالث والتسعون والمائتان : قول الإمام في زياره الجوادين : يامن بدا للّه في شأنه 1130
الحديث الرابع والتسعون والمائتان : قوله في زياره العسكريّين : يامن بدا للّه في شأنكما 1132
الحديث الخامس والتسعون والمائتان : فقرات من زياره صاحب الزمان 1133
الحديث السادس والتسعون والمائتان : فقرات من زياره المشاهد في رجب 1137
الحديث السابع والتسعون والمائتان : محلّ دفن عليّ(ع) وفضل زيارته 1140
الحديث الثامن والتسعون والمائتان : في تفسير « أبجد» 1141
الحديث التاسع والتسعون والمائتان : كان اللّه ولا شيء غيره 1149
اشارة 1149
تحقيق مرام : [حدوث العالم] 1149
[شبهات القائلين بِقِدم العالم وردّها] 1150
تذييل [الكلام في أوّل المخلوقات] 1158
فائدة [شرح بيتين من الشعر للسيّد الداماد] 1160
الحديث الثلاثمائة : لو أنكم أدليتم بحبل إلى الأرض 1162
اشارة 1162
[الآراء في مفهوم الوجود] 1162
[تشتّت الآراء في وحدة الوجود والموجود] 1163
الحديث الحادي والثلاثمائة : علّة هبوط الأرواح إلى الأجساد 1172
اشارة 1172
تحقيق وإيضاح 1173
[قصيدة ابن سينا العينيّة وشرحها] 1174
الحديث الثاني والثلاثمائة : خلق الليل والنهار وأيّهما أوّل 1186
اشارة 1186
تحقيق وتوضيح 1186
تحقيق وإيضاح 1190

الحديث الثالث والثلاثمائة : خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام 1198
الحديث الرابع والثلاثمائة : شرّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيّ 1198
الحديث الخامس والثلاثمائة : ولد الزنا شرّ الثلاثة 1199
الحديث السادس والثلاثمائة : لولا تمرّد عيسى عن عبادة اللّه... 1200
الحديث السابع والثلاثمائة : فاطمة خير نساء أُمّتي إلاّ ماولدته مريم 1201
الحديث الثامن والثلاثمائة : أنا النقطة أنا الخط 1202
الحديث التاسع والثلاثمائة : من عرف الفصل من الوصل و 1204
الحديث العاشر والثلاثمائة : أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى 1205
الحديث الحادي عشر والثلاثمائة : لا تصلّوا ولا تزكّوا... 1206
الحديث الثاني عشر والثلاثمائة : وما كانت لأحد فيها مقرّاولا مقاماً 1206
الحديث الثالث عشر والثلاثمائة : العلم نقطة كثّرها الجهّال 1207
الحديث الرابع عشر والثلاثمائة : الأئمة يعلمون ما كان ومايكون 1208
الحديث الخامس عشر والثلاثمائة : لكلّ انسان تربة خلق منها 1209
الحديث السادس عشر والثلاثمائة : لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس 1211
الحديث السابع عشر والثلاثمائة : حسين منّي وأنا من حسين 1212
الحديث الثامن عشر والثلاثمائة : أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّدو 1212
الحديث التاسع عشر والثلاثمائة : معنى أنّ اللّه واحد 1213
الحديث العشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه خلوٌ من خلقه وخلقه خلوٌ منه 1217
الحديث الحادي والعشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه شاء وأرادوقدّر وقضى ولم يحبّ 1219
الحديث الثاني والعشرون والثلاثمائة : كنت كنزا مخفيافأحببت 1221
الحديث الثالث والعشرون والثلاثمائة : مِمّ خلق اللّه عزّ وجلّ العقل ؟ 1222
الحديث الرابع والعشرون والثلاثمائة : خلق اللّه عزّ وجل العقل من أربعة أشياء 1223
الحديث الخامس والعشرون والثلاثمائة : الحرّ والبرد ممّ يكونان ؟ 1224
الحديث السادس والعشرون والثلاثمائة : أين تغيب الشمس ؟ 1226
الحديث السابع والعشرون والثلاثمائة : البحر الذي خلقه اللّه بين السماء والأرض 1228

اشارة ... 1228

إيضاح [حالات المواجهة بين الشمس والقمر] ... 1229

الحديث الثامن والعشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه خلق حجابا من ظلمة ممّا يلي المشرق ... 1234

الحديث التاسع والعشرون والثلاثمائة : إذا انتصف الليل ظهر بياض فيوسط السماء ... 1236

الحديث الثلاثون والثلاثمائة : لا عدوى ولا طيرة ولاهامة و 1238

الحديث الحادي والثلاثون والثلاثمائة : [إنّ حسنات الظالم تنتقل إلى ديوان المظلوم] ... 1241

الحديث الثاني والثلاثون والثلاثمائة ... 1242

الحديث الثالث والثلاثون والثلاثمائة ... 1244

الحديث الرابع والثلاثون والثلاثمائة ... 1246

الحديث الخامس والثلاثون والثلاثمائة ... 1250

الحديث السادس والثلاثون والثلاثمائة ... 1251

الحديث السابع والثلاثون والثلاثمائة ... 1254

الحديث الثامن والثلاثون والثلاثمائة ... 1257

الحديث التاسع والثلاثون والثلاثمائة ... 1261

الحديث الأربعون والثلاثمائة ... 1262

الحديث الحادي والأربعون والثلاثمائة [سرف الوضوء] ... 1263

الحديث الثاني والأربعون والثلاثمائة [أكثر ما يكون الحيض ثمانية أيام] ... 1263

الحديث الثالث والأربعون والثلاثمائة ... 1264

الحديث الرابع والأربعون والثلاثمائة ... 1267

الحديث الخامس والأربعون والثلاثمائة ... 1269

الحديث السادس والأربعون والثلاثمائة ... 1270

الحديث السابع والأربعون والثلاثمائة ... 1273

الحديث الثامن والأربعون والثلاثمائة ... 1275

الحديث التاسع والأربعون والثلاثمائة ... 1277

الحديث الخمسون والثلاثمائة ... 1278

الحديث الحادي والخمسون والثلاثمائة 1279
الحديث الثاني والخمسون والثلاثمائة 1280
الحديث الثالث والخمسون والثلاثمائة 1281
الحديث الرابع والخمسون والثلاثمائة 1282
الحديث الخامس والخمسون والثلاثمائة 1284
الحديث السادس والخمسون والثلاثمائة 1285
الحديث السابع والخمسون والثلاثمائة 1286
الحديث الثامن والخمسون والثلاثمائة 1287
الحديث التاسع والخمسون والثلاثمائة 1289
الحديث الستون والثلاثمائة 1290
الحديث الحادى والستون والثلاثمائة 1290
الحديث الثاني والستون والثلاثمائة 1291
الحديث الثالث والستون والثلاثمائة 1292
الفهارس العامّة 1293
اشارة 1293
فهرس الآيات الكريمة 1295
فهرس الأحاديث المشكلة 1375
فهرس الأحاديث الواردة في متن الكتاب 1407
فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام 1459
فهرس الأعلام 1471
فهرس الأديان والفرق والمذاهب 1524
فهرس الجماعات والقبائل 1528
فهرس البلدان والأماكن 1542
فهرس الأشعار 1549
فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة 1558

فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب 1562

فهرس مصادر التحقيق 1576

تعريف مركز 1610

مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: شبر، سیدعبدالله، 1826-1774؟م.

عنوان المؤلف واسمه: مصابيح الانوار فی حل مشكلات الاخبار [كتاب]/ عبدالله شبر؛ تحقيق مجتبى المحمودي؛ المساعدان عبدالحليم الحلي، على الانصاري.

تفاصيل النشر: قم: موسسه دارالحديث العلميه والثقافيه، مركز للطباعه والنشر، 1432ق.= 1390.

مواصفات المظهر: 2ج.

فروست : مركز بحوث دارالحديث؛ 229

شابک : 230000 ريال: دوره: 978-964-493-560-2 ؛ ج.1: 978-964-493-561-9 ؛ ج.2: 978-964-493-562-6

لسان : العربية.

ملحوظة: نمايه.

ملحوظة: كتابنامه.

موضوع : غريب الحديث

موضوع : حديث -- نقد و تفسير

موضوع : احاديث شيعه -- نقد و تفسير

معرف المضافة: محمودي، مجتبى، 1333 - ، محقق.

معرف المضافة: حلي، عبدالحليم

معرف المضافة: انصارى، علي

معرف المضافة: دار الحديث. مركز چاپ و نشر

تصنيف الكونجرس: BP108/7/ش2م6 1390

تصنيف ديوي: 297/267

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 2741375

ص: 1

المجلد 1

اشارة

تصدير

تصدير

لايخفى أهميّة عنصر الحديث في نظام التشريع الإسلامي وعلاقته مع جلّ العلوم الدينيّة المختلفة في الثقافة الإسلاميّة كالفقه والكلام والأخلاق و نحوها ؛ بل الحاجة إليه بدت أكثر من القرآن ؛ لأنّ آيات القرآن معدودة محدودة ، و أمّا الحديث فواسع ميدانه في أنواع الموضوعات و المسائل العلميّة والعمليّة والأخلاقيّة .

و مسلّم عند الأصحاب أيضا أنّ الأحاديث لم تسلم في مرّ الدهور والأيّام عن الوضع والتحريف لفظا و معنىً ؛ فعلى هذا قد اهتمّ العلماء والمحقّقون منذ القديم بدراسة الحديث و حلّ مشكلاته ، و تعيين صحيحه عن سقيمه ، أو معتبره عن غير معتبره من زوايا متعدّدة ، منها ما هو يتوجّه إلى فهم المتن ، لاسيّما في خصوص بعض الأخبار المشكلة فهمها على العموم الذين ليست لهم تبحّر شافٍ في العلوم أو الفنون المرتبطة لفهم المعاني ، و من مصابيح هذا المضمار صناعة جليلة عظيمة بسماحة العلاّمة الفهّامة السيّد عبد اللّه بن السيّد محمّد رضا الشبّر من العلماء القرن الثاني عشر ، الذي يتّصل نسبه بالإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهماالسلام – و هو من تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب كشف الغطاء – مشارك ذائع في أنواع الفنون والعلوم تبلغ مصنّفاته نحوا من ستّين كتابا أشهرها مجموعة جامع المعارف والأحكام حول جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام على غرار مجموعة بحار الأنوار للعلاّمة المجلسي رحمه الله ، و ممّا صنعه في حلّ مشكلات الأخبار المجلّدان اللذان بين يديك سمّاه ب «المصابيح الأنوار» ، الذي احتوت على شرح 363 حديثا معظمها من الأخبار المشكلة التي سبق لبعض علماء الأصحاب التأليف فيها على نحو الاستقلال ، و قد شرح فيه الأحاديث على

منهج الروائي والكلامي ، وأجاد في شرحها جدّا كما هو واضح لمن راجع الكتاب و نظر فيه بعين الإنصاف .

ثمّ ينبغي أن نشكر جزيلاً من المحقّق الفاضل الشيخ مجتبى المحمودي لتصدّيه تحقيق هذا الأثر الثمين على منهج متين ، و من ساعده و وازره من الأخوين المحقّقين الفاضلين : الشيخ عبد الحليم الحلّي ، والشيخ عليّ الأنصاري ، ونسأل اللّه تعالى أن

يقبله منه بجزائه الكثير ، و جعلنا و إيّاه في درعه الحصينة التي يجعل فيها من يريد ، و إنّه لسميع مجيب .

قسم إحياء التراث

مركز بحوث دار الحديث

محمّد حسين الدرايتي

مقدّمة التحقيق

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف(1)

اُسرته

آل شبّر أُسرة علويّة يتّصل نسبها بالإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (2) ، وهي من أُسر العراق العلميّة المشهورة ذكرها الداودي - النسّابة الشهير المتوفى سنة 828 ه- - في كتابه : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، وذكرها تفصيلاً البحّاثة المعاصر العلاّمة الشيخ جعفر آل محبوبة في كتابه : الأُسر العلويّة فقال : «آل شبّر : أُسرة عراقيّة قديمة ، وهيمن أقدم الطوائف العلويّة القديمة فيالعراق وأعرقها في العروبة ، وأقدمها في الهجرة ، كان مقرّها الأصلي «الحلّة الفيحاء» ولم تزل بقيتهم بها حتّى اليوم ، وبها عرفت ، ومنها تفرّعت كما ذكرهم في العمدة و بحر الأنساب ، وهم ولد الحسن المعروف ب- «شبّر» ابن محمّد بن حمزة بن أحمد بن عليّ برطلّة ، كانوا قديما يعرفون ببني برطلّة ، نسبة إلى عليّ المعروف ب- «برطلّة» ابن الحسين - ويعرف ب- «القمّي» - ابن عليّ بن عمر - الذي شهد فخّا - ابن الحسن الأفطس .

وكلّ شبّري حسيني يرجع إلى الحسين هذا ويعود اليه» .

1- . اعتمدنا في ترجمة المؤلّف على ما كتبه العلاّمة الشهيد السيّد جواد شبّر مقدّمةً على هذا الكتاب وأجرينا بعض التعديلات عليه سيما في مجال كتب المؤلّف .

2- . السيّد عبداللّه بن محمّدرضا بن محمّد بن محسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمّد بن محمّد بن نعيم الدين بن رجب بن الحسن بن محمّد بن حمزة بن أحمد بن أبي عليّ عليّ بن الحسين ابن عليّبن عمر بطلة بن الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر بن زين العابدين السجّاد بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

أشـهر الأُسـر الحسـينيّة الشبريّة هي أُسرة السيّد المترجم السيّد عبدالله شبّر ، وهي من الأُسر العلميّة الأدبيّة ، شريفة الجدّ كريمة الحسب ، كثيرة الانتشار في النجف والحلّة والكاظميّة والبصرة وبعض المدن العراقيّة الأُخرى .

ولادته و تربيته :

وأشـهر من نبغ من أساطين هذا البيت الإمام الفقيه سـيّدنا السـيّد عبد اللّه شبّر . ولد في النجف الأشرف سنة (1188 ه‍) وتربّى على يدي أبيه العلاّمة الكبير السـيّد محمّد رضا ، فنشأ على التقوى والصـلاح وحبّ العلم والفضـيلة منذ صغره ، فقد عرف عنه أنّه دعاه والده وهو بَعْدُ فيريعان شـبابه وقال له : لا أحلّ لك أن تتناول ممّا أنفقه عليك ما لـم تجتهـد في الـدرس والتدريس وتنفق أوقاتك في سبيل ذلك حتّى اليوم الواحد ، فكانت هذه الكلمة لا تفارق سيّدنا المترجم له حتّى أنّه شوهد - وهو بين أترابه في مدرسته - يبيع محبرته ، ولما سئل عن ذلك قال : إنّي شـغلت هـذا اليوم بعارض صـحّي لـم يمكنني معه من مواصـلة دروسـي ، فلم أجـد ما يسوّغ لي أن أتناول من بيت أبي شـيئا ، وهـذه الحادثة إن دلّت على شيء فإنّها تدلّ على التربية الدينيّة العالية التي نشأ عليها من ناحية الأخلاق الإسلاميّة ، وتغذيته بحبّ العلم ، وهذا لا شكّ ممّا هيّأه إلى أن يكون من عظماء علماء المسـلمين ، وطبعه بطابع التقوى والصـلاح ، وجعله في الرتبة العالية ممّن يشار إليه بالبنان في كلّ ذلك .

أساتذته :

ممّا يذكر من أساتذته أن تخرّج أوّلاً على أبيه السـيّد محمّد رضا ، ثمّ لازم حوزة العالم المتبحّر السـيّد محسن الأعرجي صاحب الوسائل و شرح الوافية ، وتلمّذ على الشيخ الكبير وحيد العصر الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب كشف الغطاء .

منزلته العلمية :

يعتبر السـيّد المترجم له - أعلى اللّه مقامه - من مشاهير العلماء الـذين لهم الصـيت الـذائع في الفنون الإسـلامية كلّها ، فهو - إلى جنب فقاهته التي هي الأصل في ثقافته - معروف

بتبحّره في التفسير والحديث والكلام وغيرها ، وله في كلّ ذلك مؤلّفات شائعة تعدّ في طليعة مؤلّفات مشاهير العلماء ، وكفى أنّه يعدّ في الحديث من أشهر مشايخ الإجازة في عصره ، وأكثر سلسلة الإجازات عند المتأخّرين ترجع إليه ، فكان في وقته مرجعا كبيرا للطائفة الإماميّة من ناحية التقليد والتدريس والاستفادة العلميّة وإجازة الحديث .

ولا تقف على نتاجه العلمي وتقرأ عدد مؤلّفاته التي تنيف على السبعين ، وهو لم يتجاوز من عمره الرابعة والخمسين ، حتّى يتمثّل لك في سعة التأليف وبراعته العلاّمة الحلّي رحمه اللّه أو العلاّمة المجلسي ، ولا تجد نظيرا لهما غير سيّدنا المترجم له .

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا في فترات متباعدة ، وسنين متطاولة ، فيجمع فيهم قوّة الحافظة الخارقة ، إلى البراعة في سرعة التأليف النادرة ، إلى الحرص العظيم على وفرة الإنتاج العلمي ، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين ، إلى الذكاء

المفرط ، إلى دقّة الملاحظة السريعة ، إلى النشاط العقلي العجيب ، إلى كلّ ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغة من نوابغ العلم وبطلاً من أبطاله .

ويتمثّل لك هذا النبوغ العلمي العجيب كاملاً عندما تطّلع على موسوعته الكبيرة في الحديث ، كتابه جامع المعارف والأحكام . فإنّه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغني عن جميع كتب الأخبار على غرار موسوعة العلاّمة المجلسي ودائرة معارفه الموسومة ب- بحارالأنوار ، فإنّ السيّد كان يحذو حذوه حتّى لقّبه أهل عصره ب- (المجلسي الثاني) غير أنّ المشهور عن الشيخ المجلسي قدس سره أنّ له لجانا خاصّة تسير حسبما يوجّهها وتساعده على الاستكتاب والتنقيب ، والسيّد كان أُمّة بنفسه .

وحسبك أن تقرأ الكتاب الذي بين يديك فترى أنّك أمام فيلسوف من فلاسفة الإسلام يقف بك على أسرار التشريع الإسلامي وحكم الشريعة المحمديّة ، فيجلو الأحاديث المشكلة ويزفّها ناصعة معجبة تستلذّها العقول وتترشّفها الأرواح ، وإن شئت فهذا شرح المفاتيح الكبير الذي يقول فيه السيّد الجيل السيّد محمّد معصوم : هو الكتاب الذي لم يسمح الزمان بمثله ولم ينسج ناسج على منواله . إلى غير ذلك فيعلوم متنوّعة أُخرى سنذكرها عن قريب .

العلماء الذين كتبوا عنه :

كثير من أعلام التأليف ذكروا السيّد وكتبوا عنه ، منهم : العالم الكبير الشيخ عبد النبيّ الكاظمي في كتابه تكملة الرجال قال فيه :

عبدالله ابن محمّد رضا الحسيني الشبّري ، قرأت عليهما واستفدت منهما ، وهما ثقتان عينان ، مجتهدان فقيهان ، فاضلان ورعان ، حازا الخصال الحميدة . والسيّد عبدالله حاز جميع العلوم الشرعيّة ، وصنّف في أكثر العلوم ، من التفسير ، والفقه ،

والحديث ، واللغة والأخلاق ، والأُصولين وغيرها ، فأكثر وأجاد وأفاد ، وانتشرت أكثر كتبه في الأقطار ، وملأت الأمصار ، ولم يوجد أحد قط مثله في سرعة التصنيف وجودة التأليف ، ولنذكر ما وقفت عليه من كتبه .

ثمّ ذكر له (41) مؤلّفا وقال : وهذا الكثير مع مواظبته على كثير من الطاعات كزيارة الأئمّة والأخوان ، والنوافل ، وقضاء الحوائج إلى غير ذلك .

وقال العلاّمة الحبر البحّاثة الشيخ عبّاس القمّي في كتابه : سفينة البحار :

المولى الأجلّ السيّد عبدالله بن السيّد محمّد رضا الشبّريّ الكاظمي ، الفاضل الجليل ، والعالم النبيل ، والمتبحر الخبير ، والفقيه النبيه ، العالم الرباني ، المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني ، صاحب شرح المفاتيح في مجلّدات ، وكتابه جامع المعارف والأحكام في الأخبار شبه بحارالأنوار ، وكتب كثيرة في التفسير والحديث والفقه و أُصول الدين وغيرها .

وقد ذكر مصنّفاته شيخنا المتبحّر في دار السلام ، وحكى عنه أنّه قال :

إنّ كثرة مؤلّفاتي من توجّه الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام فإنّي رأيته في المنام - ومن رآنا فقد رآنا ، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بصورتنا(1) - فأعطاني قلما وقال : «اكتب»

1- . هذا مضمون حديث ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله ، ونصّه هكذا : عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول اللّه ، رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن فيأرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثراكم نجمي ، فقال له الرضا عليه السلام : «أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيّكم وأنا الوديعة والنجم ، ألا ـ فمن زارني وهو يعرف ما أوجب اللّه عزّوجلّ من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس ، ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه : أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : من رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ...» الحديث . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 584 - 585 ، ح 3191 .

فمن ذلك الوقت وفّقت لذلك ، فكلّ ما برز

منّي فمن بركة هذا القلم . انتهى .

وذكر في كتابه الكنى والألقاب ما يقارب هذا .

وبعد هذا فلا يعجب الإنسان من حياة هذا السيّد وهو لم يتجاوز عمره (54) عاما ، ويصدر منه مثل هذه المؤلّفات الضخمة الواسعة ، ولا نستكثر هذه البركة في الوقت والوفرة في عالم التأليف حتّى رأيناه في بعض رسائله يقول : إني شرعت بها عند العشاء وتمت عند نصف الليل .

وقد نظم العلاّمة السماوي رحمه اللّه هذه الكرامة – أعني كرامة اليراع – في كتابه صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد فقال في الفصل الذي ذكر فيه معاجز الإمام الكاظم عليه السلام :

وذكر النوري أيضا أُخرى *** تتلو اللتين قد عددت فخرا

فقال إنّ السيّد الحبر السري *** ذا الفضل عبداللّه آل شبّر

قيل له : بلغت في التصنيف *** ما ليس في الطاقة والتكليف

فكيف ذا وأنت فينا كهل *** ولم تصنّف ذا وأنت طفل؟

وكان قد صنّف ما بين الفئة *** ما بلغت أسماؤها نحو مئة

كلّ مصنّف مجلّدات *** أجزاؤه بها معدّدات

بحيث لو أنّ الفتى المعمّرا *** ينسج ما صنّف منها قصرا

فقال : جاورت إمامي الهدى *** وكنت في رضاهما مجتهدا

وقد طلبت منهما بأن أرى *** في علم أهل البيت فردا فيالورى

فطاف بي الكاظم ليلاً حلما *** وقال خذ منّي إليك قلما

واكتب به ما شئت من كتاب *** يجمع للفصول والأبواب

ثمّ انتبهت وبكفّي قلم *** أكتب ما شئت به وأرقم

يسرع مشيا ويروق وشيا *** فالعدو لا يلحق منه المشيا

وكنت لا أسرع باليراع *** ولا أُراعيه كمن يراعي

فصرت من بعد بهذي الحالة *** بلا شماتة ولا ملالة

لي خاطر يوري وحفظ يروي *** وقلم يكتب لي ما أحوي

فهل عجيب أن تروا من كتبي *** ما ليس يستنسخ طول الحقب

و كتب عنه السيّد الخونساري في روضات الجنّات وعدد مؤلّفاته ، كما كتب عنه العلاّمة الشيخ عليّ كاشف الغطاء في الحصون المنيعة والمرحوم السيّد حسن الصدر في كتابه تكملة أمل الآمل ، ولسيّدنا الكبير ذكر في كتب أُخرى كثيرة .

مجالات عمله التأليفي :

قلّما يوجد حقلٌ من حقول العلوم والمعارف الإسلاميّة لم يقدّم السيّد المؤلّف فيه نتاجا بارعا للمكتبة الإسلاميّة وإليك هذا الجدول الذي تمّ توزيع تأليفه القيّمة على

ضوئه :

أوّلاً – العقيدة وأُصول الدين :

1 – الحقّ اليقين في معرفة أُصول الدين .

2 – البلاغ المبين في أُصول الدين .

3 – تسلية الفؤاد في بيان المبدأ والمعاد .

ثانيا – تفسير القرآن :

1 – صفوة التفاسير (في أربعة مجلّدات) .

2 – الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين (في مجلّدين) .

3 – تفسير القرآن باسم (الوجيز) .

4 – مطلع النيّرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين .

ثالثا – الحديث :

وقد قام في هذا المجال بعلمين ممتازين :

ص: 12

أ – الجمع والتبويب .

ب – الشرح والتوضيح .

أ – الجمع والتبويب :

1 – جامع المعارف والأحكام ؛ جمع فيه أحاديث الأُصولين والفقه من الكتب الأربعة يشتمل على (20) مجلدا .

2 – عجائب الأخبار ونوادر الآثار .

3 – الدرر المنثورة والمواعظ المأثورة عن اللّه تعالى والنبيّ والأئمّة الطاهرين عليهم السلام والحكماء .

4 – رسالة في عمل اليوم والليلة ؛ تشتمل على أربعين حديثا على ترتيب الحروف .

ب – الشرح والتوضيح :

1 – مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار (مجلّدان) وهو الكتاب الذي بين يديك .

2 – شرح نهج البلاغة (مجلّد ضخم بالقطع الكبير) .

3 – كشف المحجّة في شرح خطبة الزهراء .

4 – الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة .

5 – كشف الحجاب للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات .

رابعا – سيرة الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام

1 – قصص الأنبياء .

2 – جلاء العيون في أحوال المعصومين عليهم السلام من مبدأهم إلى خاتمهم ، وهو تعريبٌ لكتاب فارسي للعلاّمة المجلسي وبنفس العنوان .

3 – مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان .

خامسا – الفقه :

1 – الرسائل الخمس الاستدلاليّة في العبادات .

2 – رسالة في تكليف الكفّار بالفروع .

3 – فقه الإماميّة (رسالة عمليّة) .

4 - تحفة المقلّد (رسالة فتوى من أوّل الفقه إلى آخره) .

5 - زبدة الدليل (رسالة استدلاليّة في الفقه) .

6 - خلاصة التكليف في الأُصول والعبادات .

7 - الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة .

8 - رسالة في الحجّ .

9 - شرح الحقائق في الأحكام (لم يكمل) .

10 - مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام . والمفاتيح هو للفيض الكاشاني .

11 - المصباح الساطع في شرح المفاتيح ، ولكنّه أخصر من الشرح السابق .

12 - رسالة في ما يجب على الإنسان .

سادسا - الأُصول :

1 - رسالة في حجّية خبر الواحد من الأخبار .

2 - رسالة في حجّية العقل وفي الحسن والقبيح العقليّين .

3 - علم اليقين في طريقة القدماء والمحدّثين .

4 - منية المحصّلين وأحقّية طريقة المجتهدين .

5 - بغية الطالبين في صحّة طريقة المجتهدين (وهو مختصر من كتابه منية المحصّلين) .

6 - مصابيح الكلام (وهو شرح لديباجة مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني في المباحث الأُصوليّة) .

7 - رسالة في فتح باب العلم والردّ على من يزعم انسداده .

8 - الأُصول الأصليّة والقواعد الشرعيّة .

سابعا - اخلاق :

1 - المواعظ المنثورة (مقتطعات في الحِكَم والأخلاق) .

2 - زينة المؤمنين وأخلاق المتّقين .

3 – رسالة أخلاقيّة .

ص: 14

4 – المهذّب .

5 – منهج السالكين .

6 – زاد العارفين (فارسي) .

7 – الأخلاق (ذكر فيه أنّه اختصره من كتابيه منهج السالكين وزاد العارفين) .

8 – صفاء القلوب .

9 – تسلية الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد .

10 – تسلية الحزين في فقد الأقارب والبنين .

ثامنا – علوم ومعارف :

1 – أنوار الساعة في العلوم الأربعة (معارف وأخلاق وعجائب المخلوقات وفقه) .

2 – طبّ الأئمّة عليهم السلام .

3 – إرشاد المستبصر (رسالة في الاستخارة) .

4 – أحسن التقويم (في ما يتعلّق بالنجوم على حساب ما ورد في الشرع الأقدس) .

5 – الدرّ المنظوم في مشكلات العلوم (لم يكمل) .

6 – أسرار العبادات .

تاسعا – أدعية و زيارات :

1 – رسالة فارسيّة في عمل اليوم والليلة .

2 – أعمال السنة (على نمط زاد المعاد للعلاّمة المجلسي) .

3 – ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة (على نمط المصابيح للعلاّمة المجلسي) .

4 – زاد الزائرين (فارسي) .

5 – أنيس الذاكرين .

6 – روضة العابدين (في مجلدين : الأوّل في ما يتعلّق بعمل اليوم والليلة وأدعية الأُسبوع وسائر ما يحتاج إليه . والثاني في أعمال السنة) .

7 – المزار (عربي فارسي) .

إنّ الفكرة التي يأخذها الباحثون عنه هي الحديث فقط ، وكأنّها أبرز صـفاته التي اشـتهر بها ، ويروي لنا تلميذه السـيّد الجليل العلاّمة السيّد محمّد معصوم في رسالة

ص: 15

كتبها عن حياته : إنّ جلساءه كثيرا مّا كانوا يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند ، وهو - تغمده اللّه برحمته - يسترسل بسلسلة السند حتى يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات اللّه عليهم . وقد تكرّر ذلك منه ومنهم حتّى تجاوز حدّ الإحصاء . وهذه الأُحدوثة تفهمنا أنّه كان ذا عارضة قويّة وحافظة شديدة واطّلاعا واسعا .

والحقيقة أنّه لم تكن في ميزانه الباقية ضعف عن هذه ، غير أنّه تعاهد هذه الناحية ونمّاها حتّى ظهرت عليه بارزة ، لأمر لا يخفى على كلّ من ألمّ خبرة بذلك العصر ونزعاته ، وها هو ذا الأُستاذ العلاّمة فضيلة الشيخ محمّدرضا المظفّر يحدّثنا في مقدّمة

جامع السعادات عن القرن الثالث عشر وتولّد النزعات فيه ، فيقول :

وهذه الأخيرة خاصّة - ويعني الأخباريّة - ظهرت في ذلك القرن قويّة مسيطرة على التفكير ، وتدعو إلى نفسها بصراحة لا هوادة فيها ، حتّى أنّ الطالب الديني أصبح يجاهر بتطرّفه ويغالي ، فلا يحمل مؤلّفات العلماء الأُصوليّين إلاّ بمنديل خشية أن تنجس يده من ملامسة حتّى جلدها .

قال : ومن جهة أُخرى يحدث ردّ فعل لهذا الغلو ، فينكر على الناس أن يركنوا إلى العقل وتفكيره ، ويلتجأ إلى تفسير التعبّد بما جاء به الشرع الأقدس بمعنى الاقتصار على الأخبار الواردة في الكتب الموثوق بها في كلّ شيء ، والجمود على ظواهرها ، ثمّ يدعو الغلو هؤلاء أنّ كلّ تلك الأخبار مقطوعة الصدور على ما فيها من اختلاف ، ثمّ يشتدّ بهم الغلو ، فيقولون بعدم جواز الأخذ بظواهر القرآن وحده من دون الرجوع إلى الأخبار الواردة ثمّ ضربوا بعد ذلك بعلم الأُصول عرض الجدار بادّعاء أنّ مبانيه كلّها عقليّة لا تستند إلى الأخبار ، والعقل أبدا لا يجوز الركون إليه في كلّ شيء ، ثمّ ينكرون الاجتهاد وجواز التقليد . انتهى .

وكانت بلاد الكاظميّة وهي من المراكز الدينيّة المرموقة من الأقطار الشيعيّة قد أوشكت أن تصبح قاعدة من القواعد الأخباريّة ، فوجب والحال هذه أن تلمع شخصيّة العلاّمة شبر ، وهي شخصيّة علميّة منظورة متسلّحة بقوّة الإرادة ، فعمدت لهذا التيّار

وصدّت تلك الشبهات من أقرب الطرق ، وهي الإحاطة بالأخبار والتعمّق فيها ؛ لتكون الحجّة آكد والدليل ألزم ، فكانت حربا فكريّة من غير تهريج وضجيج ، فرجل يفوقهم

في الإحاطة بالأخبار ، ويجمع شاردها وواردها ، ويميّز صحيحها من سقيمها ، وظاهرها من مدخولها ، مضافا إلى أنّهم معترفون له بالإحاطة والتخصص ، ثمّ يخالفهم في مسالكهم ، ويكتب في نقدهم مثل : رسالة زبدة الدليل في الفقه الاستدلالي ورسالة منية المحصّلين وأحقّيّة طريقة المجتهدين ورسالة فتح باب العلم والردّ على من يزعم انسداده ، ورسالة بغية الطالبين في صحّة طريقة المجتهدين ، كم ترى من الأثر لهذا المجاهد المناضل عن فقه آل محمد وكم أثر الموقف عندما يطوي المهاجم على نفسه .

الدعوة المستجابة

لقد كان سيّدنا المترجم يعرف في الكاظميّة ب- «ابن صاحب الدعوة المستجابة» كما حدّث العلاّمة السيّد محمّد معصوم في رسالته عن كرامة السقيا التي شرّف اللّه بها السيّد محمّدرضا الشبّر ، واستجابة دعائه في تلك السنة المجدبة ، وإليك بيان هذه الكرامة مجملة : يصدر الأمر من والي العراق في العهد العثماني - وهو يومئذ سعيد باشا - إلى جميع أهالي بغداد بالصيام ثلاثا ، وأن يخرجوا في اليوم الرابع مبتهلين طالبين

الغيث ، ولكنّهم رجعوا بنهار مشمس ، وعندها يأمر السيّد الكبير أهالي الكاظميّة بالصيام ثلاثا ، وفي الرابع يخرج حافيا وتندفع الكاظميّة بأسرها خلفه وأصوات المبتهلين تهزّ الجو وتملأ الفضاء والسيّديردّد دعواته ، فتجيبه أصوات الألوف مؤمّنة

على دعائه حتّى انتهى إلى مسجد (براثا) الجامع الأثري المشهور ، وصلّى وتضرّع إلى اللّه باكيّا ، وما أتمّ دعواته حتّى تراكمت السحب وتوالى الرعد والبرق وأرخت السماء

عزاليها ، فسقت أراضي العراق عامّة ، فعاد السيّد الرضا يخوض الماء ، فكانت له كرامة

يتحدّث الناس بها وتعظم منزلته لدى الوالي .

تلامذته والرواة عنه :

تخرّج على يده الكثير من فطاحل العلماء من عرب وعجم نخصّ منهم بالذكر ما وقع بين أيدينا :

1 . العالم التقي الشيخ عبدالنبيّ الكاظمي صاحب شرح المنظومة في أُصول العقائد و تكملة الرجال .

2 . العلاّمة الألمعي الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد اللّه صاحب المنهاج وغيره .

3 . المولى المدقّق السيّد عليّ العاملي شارح المنظومة للسيّد بحر العلوم .

4 . الفاضل الشيخ محمّدرضا الشيخ زين الدين شارح شرائع الاسلام .

5 . المحقّق السيّد هاشم آل المرحوم السيّد راضى مؤلّف رسالة التقليد ، الحجّ ، حجّيّة الكتاب .

6 . السيّد الشريف السيّد محمّد عليّ خلف السيّد كاظم بن العلاّمة السيّد محسن الأعرجي .

7 . الحجّة الشيخ حسين محفوظ العاملي .

8 . الورع الشيخ أحمد البلاغي .

9 . الفقيه الشيخ محمّد إسماعيل الخالصي .

10 . العالم الشيخ مهدي بن الشيخ أسد اللّه .

11 . المدقّق الشيخ محمّد جعفر الدجيلي .

12 . البحّاثة الفاضل السيّد محمّد معصوم .

وفاته :

كانت وفاة سيّدنا في المشهد الكاظمي سنة (1242) هجرية ، فوقفت هذه الحركة العلميّة والحياة الخصبة ، وما كاد يشيع النبأ حتّى تجاوبت الأقطار بنعيه أسفا وحزنا ، وفي الرسالة التي كتبها السيّد محمّد معصوم وصفا وافيا للفاتحة التي أقامها رئيس المذهب الشيخ صاحب جواهر الكلام في النجف الأشرف ، وما قيل فيها من الرثاء ، وكذا كربلاء والحلّة وسائر مدن إيران ، وأرّخ العلاّمة السماوي سنة وفاته فقال في كتابه صدى الفؤاد عند ذكر الذين فازوا بجوار الإمامين الكاظمين :

وكالشريف ذي التصانيف السري *** والفضل عبداللّه نجل شبّر

جامع أخبار الهداة البررة *** في صحف مرفوعة مطهّرة

أوضح بالتأليف كلّ معضل *** وأرّخوا (فاز ببر مفضل)

دفن مع والده المبرور في الحجرة الشرقيّة الواقعة في رواق الإمامين ، فيكون عمره

(54) سنة .

2 - نحن و الكتاب :

يتضمّن الكتاب بجزأيه (363) حديثا معظمها من الأخبار المشكلة التي سبق لبعض علمائنا التأليف فيها على نحو الاستقلال ، وخصّ بعض آخر بابا من بعض كتبهم في حلّ الأخبار المشكلة .

هذا ، وقد أدرج السيّد المؤلّف بعض الأحاديث الغريبة على نهج المجازات النبويّة للشريف الرضي والنهاية لابن الأثير .

كما وعنون بعض الأحاديث التي تحتوي على مباحث كلاميّة مهمّة أو معارفيّة من دون أن يكون هناك إشكال في مضمون الحديث أو غرابة في لفظه ، كما حصل ذلك في البحث عن عظمة القرآن وإعجازه والشفاعة والوفاء بالوعد وغيرها .

التزم المؤلّف في كتابه هذا بالمنهج الحديثي والكلامي في حلّ مشكلات الأخبار ، ولذا فإنّ جلّ اعتماده على شروح العلاّمة المجلسي ووالده التقي والمحدّث الجزائري والفيض الكاشاني والمحقّق المازندراني وغيرهم .

وينقل أحيانا تأويلات بعض الفلاسفة والعرفاء وينتقدها ، ولكنّه يتّجه أحيانا في تفسير الأحاديث العقلية إلاّ لمنهج الفلسفي والعقلي ، كما حصل في بحث وحدة الوجود ، وعلّة نزول الأرواح إلى الأجساد ، والقضاء والقدر ، والجبر والاختيار وغيرها .

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ خطّية منه ، هي كالآتي :

1 - مخطوطة مركز إحياء التراث الإسلامي التي تمّ استنساخها في يوم السبت الرابع عشر من شهر شوّال المكرّم سنة (1242 ه-) (- أي سنة وفاة السيّد المؤلّف -) بيد عليّ

محمّد بن مير باقر الحسيني الخراساني ، ورمزنا لها ب- «ث» .

2 - مخطوطة مكتبة الإمام الرضا عليه السلام تمّت كتابتها في اليوم العشرين من شهر ذي الحجّة الحرام سنة (1314 ه-) ، ورمزنا لها ب- «ل-» .

3 - مخطوطة مكتبة المسجد الأعظم بقم المقدّسة ، وتاريخ كتابتها سنة (1301 ه-) ، ورمزنا لها ب- «ظ» .

وأتقنها هي نسخة «ث» تليها نسخة «ر» ، وتمّ على هذا معالجة التصحيفات والأغلاط المتسرّبة إلى المطبوع .

استخرجنا المصادر المعتمدة لدى المؤلّف إلاّ القليل النادر جدّا والذي لم نعثر عليه ، وأوردنا بعض التصحيحات وفقا للمصادر ، وأضفنا بعض الزيادات منها فيما اقتضاه السياق .

وكانت لنا طريقتان في كيفيّة استخراج الأحاديث : الأولى : وهي ما إذا نقل المؤلّف الحديث عن مصدر معيّن واحد أو أكثر ، فإنّنا ذكرنا ذلك المصدر الواحد أو المتعدّد ، وأضفنا له مصدرا أو مصدرين أحيانا من مصادرنا المتأخّرة كالوافي والوسائل والبحار .

الثانية : وهي ما إذا لم ينقل المؤلّف عن مصدر خاصّ فسعينا قدر المستطاع أن نذكر ثلاثة مصادر من مصادرنا الروائيّة المتقدّمة - أي من كتب الحديث الأربعة وغيرها من الكتب المتقدّمة التي عنت بالحديث ونقلته - كما ونذكر ولو مصدرا واحدا من المجامع الروائيّة المتأخّرة .

أمّا أقوال العلماء فاكتفينا بنقلها عن أصحابها من دون أن نشير إلى مواضع الروايات والأقوال الواردة فيها ، إلاّ ماحصل على وجه الاستطراد .

احتفظنا ببعض التعاليق التي كتبها الحجّة المرحوم آية اللّه السيّد عليّ شبّر في تحقيقه للكتاب ، ورمزنا لها ب- «ش» .

تمّ ترقيم الأحاديث على مبنى الأعداد المتسلسلة من بدء الجزء الأوّل إلى نهاية الجزء الثاني .

وردت في نهاية النسخ الخطّية «خاتمة في بعض المسائل المشكلة» أكثرها مسائل عويصة في النكاح والطلاق مستلّة من كتاب العويص للشيخ المفيد قدس سره ، لم تدرج في المطبوع السابق من الكتاب ولا في هذه الطبعة .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين

مجتبى المحمودي

قم المقدسة

صفر الخير 1432 ه-

مَصَابِيحُ الْأَنْوَارِ

فِي حَلِّ مُشْكِلاَتِ الْأَخْبَارِ

السِيِّدُ عَبْدُاللّه ِشُبَّر

(م 1242 ق)

تحقيقُ

مجتبى المحمودي

ص: 21

[مقدّمة المؤلّف]

الحمد للّه الذي عجزت عن إدراك ذاته العقول والأفهام ، وتحيّرت في درك كنه صفاته لطايف الأوهام ، وتاهت في بيداء معرفته عقول الأنام ، وأعيت عن تعبير لفظ يليق بجلاله فصحاء العلماء الأعلام .

والصلاة على كاشف الخفيّات ، ومبيّن المشكلات ، ومظهر البراهين والآيات ، والعالم بحقائق المتشابهات ، ومن لأجله أُوجدت الموجودات ، وخلقت الأرض والسماوات ، محمّد صلى الله عليه و آله وسلم سيّد الكائنات ، وآله الأئمّة الهداة ، أُولي المعجزات الباهرات ، والبراهين ، والدلائل الظاهرات ، ما دامت الأرض والسماوات ، وهامت الوحوش في الفلوات ، وغرّدت الطيور في الوكنات .

أمّا بعد ؛ فيقول العبد الفقير العاصي ، الغريق في بحار الآثام والمعاصي ، المعترف بالقصور والتقصير ، في خدمة مولاه اللطيف الخبير ، أفقر الخلق إلى ربّه الغنيّ ، عبداللّه بن محمّد رضا(1) الحسينيّ ، وفّقهما اللّه لطاعته ومراضيه ، وجعل مستقبل عمرهما خيراً من ماضيه : إنّي بفضل اللّه ومنّه ولطفه ويمنه ، منذ أدركت الحلم إلى هذا الحين ، الذي مضى من العمر ما ينيف على ثلاثين ، كنت مشغولاً بتتبّع أخبار أهل

1- . السيّد محمّد رضا بن محمّد بن محسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن ناصرالدين بن شمس الدين محمّد بن محمّد بن نعيم الدين بن رجب بن الحسن بن محمّد بن حمزة بن أحمد ابن أبي عليّ عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بطلة بن الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر بن زين العابدين السجّاد بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

بيت النبوّة ، ومعادن العلم والفتوّة ، أزمّة الحقّ وألسنة الصدق ، القربى الذين أمر اللّه بمودّتهم ، وأهل الذكر الذين حثّ اللّه على مسألتهم ، والراسخين في العلم الذين أتى مدحهم في الكتاب ظاهراً منيراً ، وأهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وكنت حريصاً على تتبّعها ، ومشغوفاً بالنظر إليها :

ومن مذهبي حبّ الديار وأهلها *** وللناس فيما يعشقون مذاهب(1)

لأنّي وجدتها كما قال بعض مشايخنا المحقّقين : سفينة نجاة ، مشحونة بذخائر السعادات ، وفلكاً مزيّناً بالنيّرات المنجية من ظُلَم الجهالات ، سُبَلَها لائحة ، وطُرُقها واضحة ، وأعلام الهدى والفلاح على مسالكها مرفوعة ، وأصوات الداعين إلى الفوز والنجاح في مناهجها مسموعة ، مشتملة على رياض نضرة ، وحدائق خضرة ، مزيّنة بأزهار الحقائق والعلوم ، موصلة إلى رضى الحيّ القيّوم ، لم أعثر على حكمة إلاّ وفيها صفوها ، ولم أظفر بحقيقة إلاّ وفيها أصلها ؛ لأنّها صدرت عن معدن الوحي والتنزيل ، الذين نزل في بيوتهم جبرئيل وكشف لقلوبهم علم الغيوب ، وشاهدوا ما هو عن غيرهم محجوب .

فبينما قلبي بنورها ساطع ، وأنا عاضّ عليها بضرس قاطع ، إذ عرض لي فيها أحاديث معضلة ، وأخبار مشكلة ، قد خاض فيها العلماء الربّانيّون ، وجال فيها الحكماء والمتكلّمون ، وبحث عنها الفقهاء والمحدّثون ، فتيسّر لي بفضل اللّه تعالى بعد الفحص والتتبّع والاستقراء والتطلّع فهم معانيها ، ومعرفة مبانيها ، فخطر في خاطري الفاتر ، وفكري الكليل القاصر ، أن أُفرد جملة من مشكلاتها ، وزبدة من معضلاتها في كتاب مفرد ، يرجع إليه ويُعوّل عليه من كان سالكاً سبيل الإنصاف ، مجتنباً طريق الاعتساف ، قد خلع عن عنقه ربقة التقليد ، وألقى السمع وهو شهيد ، وأُودع فيه بيانات شافية ، وتحقيقات وافية ، وتنبيهات كافية ، على طرز رشيق ،

1- . البيت من البحر الطويل ، وهو لشاعر أهل البيت عليهم السلام أبي فراس الحمداني . وفيه : «لا هلها» بدل «وأهلها» .

وطريق أنيق ، ونظام حسن ، وطور متقن ، تهشّ إليها الطباع السليمة ، وتلتذّ بها العقول المستقيمة ، وتشنّف بها(1) الأسماع القويمة ، لم تفرد في زبر الأوّلين ، ولم تجمع في كتب المتأخّرين ؛ فخذها وكن لما آتيتك من الشاكرين ، وقل الحمد للّه ربّ العالمين ،

وأسأل اللّه الإرشاد والتأييد ، والهداية والتسديد ، فإنّه على كلّ شيء قدير شهيد ، وأن يقضي لي بالخيرة ، بمحمّد وآله الهداة البررة .

1- . تشنّف بها : تزيّن بها . انظر : لسان العرب ، ج 9 ، ص 183 شنف .

الحديث الأوّل :[حديث الطينة]

مـا رويته بأسانيـد عديـدة وطرق سديـدة عن جملـة من مشـايخي الكرام وأساتيـذي العظام ، ومنهم - وهو أعظمهم شأناً ، وأرفعهم مكاناً ، وأقومهم برهانا - قدوة الأنام ، [وعلم الأعلام ، فريد الدهر ، وناموس العصـر ، وعظيم القدر ، صدر صدور الأفاصل ، وبدر بدور المحافل ، وجـامع أسـباب الفواضـل والفضائـل ، ووارث علوم الأواخر والأوائل ، ورافع الإشـكالات من معضـلات المسائل بواضـحات الشواهـد ، ومحكمات الدلائل ، خرّيت طريق التحقيق ، ومالك أزمّة الفضل بالنظر الدقيق ، المؤيّد من اللّه

تعالى بلطفه الجلي والخفي(1)] ، شـيخنا ومولانا الشـيخ جعفر النجفيّ ، مدّ اللّه ظلّه على العالمين ، وأدام اللّه فضله على المسلمين ، عن الشـيخ الأعظم ، والركن الأقوم ، [والطود الأشمّ ، حامي بيضة الإسـلام والمسـلمين ، ومحيي شريعة سيّد المرسلين ، وخلاصة المتقدّمين والمتأخّرين ، ومرجع العلماء المحقّقين ، وملاذ الفضلاء المدقّقين ، العالـم العلم الربّاني الفريد ، الوحيد الذي ليس له ثاني] ،(2) المرحوم المبرور مولانا محمّـد باقر الإصـفهانيّ البهبهانيّ ، عن والده الأجلّ الأكمل المولى محمّد أكمل ، عن الشـيخ النحرير ، والمحقّق الخبير ، غوّاص بحار الأنوار وجواهر الآثار ، [الذي لم تسمع بمثله الأعصار والأدوار ، ولم تكتحل بنظيره العيون والأبصار ، المؤيّد المسدّد ، الفيض الإلهي القدسي ، المحقّق الثالث والعلاّمة الثاني(3)] محمّد باقر المجلسيّ ، رفع اللّه في

1- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من نسخة «ر» .

2- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من نسخة «ر» .

3- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من نسخة «ر» .

أعلا علّيّين قدره ، عن مشايخه المذكورين في الإجازات ، إلى أن يتّصل السند بالأئمّة الهداة ، عليهم أتمّ السلام وأفضل الصلاة .

ح(1) : وعن شيخنا الأقدم ، وأُستاذنا الأقوم ، عن الإمام الهمام ، والبحر القمقام ، [كشّاف قواعد الإسلام ، وحلاّل معاقد الأحكام ، ترجمان الحكماء والعارفين ، ولسان الفقهاء والمتكلّمين ، ومرجع المحقّقين ، وملاذ المدقّقين ، ذي الفواضل الجميلة والفضائل الجليلة ، الظاهرة البيّنة للداني والنائي] ،(2) المرحوم المبرور السيّد محمّد مهدي الطباطبائي - قدّس اللّه سرّه ، ونوّر ضريحه - عن جملة من مشايخه الأعلام والفضلاء الكرام ، ومنهم العالم الربّانيّ الشيخ يوسف البحرانيّ ، عن مشايخه المعروفين المذكورين في إجازاته حتّى يتّصل السند بالنبيّ صلى الله عليه و آله وعترته .

وعن سيّدنا المقدّم عن شيخه وأُستاذه الأجلّ الأكمل ، قدوة العلماء والمحدّثين الكُمَّل ، الشيخ محمّد مهدي الفتونيّ ، عن شيخه وأُستاذه الشهير في الآفاق ، والفائق معاصريه على الإطلاق ، المولى أبوالحسن الشريف العامليّ النجفيّ ، عن عدّة من مشايخه الكرام ، ومنهم علاّمة الأنام الفاضل المجلسيّ ، عن جملة من المشايخ الأعلام والفضلاء الكرام ، ومنهم زبدة المحقّقين ، وصفوة المدقّقين ، وملاذ المحدّثين ، ومحيي ما اندرس من شريعة سيّد المرسلين ، التقيّ النقيّ ، المهذّب الصفيّ المولى محمّد تقي بن المجلسيّ - قدّس اللّه سرّه ، ورفع في الجنان قدره - عن عمدة المحقّقين ، وزبدة المدقّقين ، وصفوة المجتهدين ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، بهاء الملّة والحقّ والدين الشيخ محمّد العامليّ الشهير بالبهائيّ ، عن والده العالم

العامل ، والمتبحّر الكامل ، الفاضل الصمدانيّ ، الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثيّ الهمدانيّ ، عن شيخيه الجليلين النبيلين العَلَمين العالمين العاملين السيّد حسن بن جعفر الكركيّ والشيخ زين الدين الشهير بالشهيد الثاني - قدّس اللّه سرّهما ، ورفع في

الجنان قدرهما - عن الشيخ الفاضل التقيّ عليّ بن عبدالعالي الميسيّ ، عن شيخه

1- . علامة لتحويل السند وبيان طريق آخر له .

2- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من نسخة «ر» .

السعيد الشهيد محمّد ابن داود المؤذّن الجزينيّ ، عن الشيخ الكامل ضياء الدين عليّ ، عن والده الأفضل الأكمل المحقّق الجامع في معارج السعادة بين رتبتي العلم والشهادة الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ الشهير بالشهيد الأوّل – قدّس سرّه ورفع قدره – .

ح : وعن شيخنا زين الملّة والدين ، عن الشيخ الجليل جمال الدين أحمد بن خاتون ، عن العالم المحقّق ، أفضل المتأخّرين ، وأكمل المتبحّرين ، نور الملّة والدين ، عليّ بن عبدالعالي الكركيّ العامليّ ، عن الشيخ الورع الجليل عليّ بن هلال الجزائريّ ، عن الشيخ العالم العابد جمال الدين أحمد بن فهد الحلّيّ ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الخازن ، عن شيخنا الشهيد الأوّل محمّد بن مكّيّ .

ح : وعن الشيخ محمّد بن المؤذّن ، عن السيّد الأجلّ السيّد عليّ بن دقّاق الحسينيّ ، عن الشيخ محمّد بن شجاع القطّان ، عن الشيخ الجليل الفاضل المقداد بن عبدالله السيوريّ الحلّيّ ، عن شيخنا الشهيد الأوّل ، عن جماعة من مشايخه منهم السيّد المحقّق الطاهر عميد الدين عبدالمطّلب الحسينيّ ، والشيخ الأفضل فخر المحقّقين ولد العلاّمة أبوطالب محمّد الحلّيّ ، والسيّد الفاضل النسّابة أبوعبدالله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسينيّ ، والسيّد الكبير نجم الدين مهنّا بن سنان المدنيّ ، والمولى

الفاضل ملك العلماء مولانا قطب الدين محمّد الرازيّ ، عن الشيخ الأكمل آية الله في العالمين والمؤيّد بالدلائل والبراهين المفلجة للخصوم والمعاندين ، حجّة الخاصّة على العامّة ، المشتهر في الآفاق بالعلاّمة ، جمال الملّة والدين أبي منصور الحسن بن الشيخ الأعظم الأطهر يوسف بن المطهّر ، عن والده المبرور ، عن شيخه الأفضل رئيس المحقّقين الكُمّل نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلّيّ الشهير بالمحقّق – قدّس سرّه ورفع قدره – عن السيّد الجليل النسّابة فخار بن

معد الموسويّ ، عن شاذان بن جبرئيل القمّيّ ، عن الشيخ الفقيه العماد أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبريّ ، عن الشيخ الفقيه السديد السعيد أبي عليّ الحسن ، عن والده رئيس المذهب وشيخ الطائفة وقدوة الفرقة الناجية الفائقة ، الشيخ أبي جعفر محمّد بن

الحسن الطوسيّ – نوّر اللّه مرقده ، وفي الجنان خلّده – .

ح : وعن الشيخ العلاّمة ، عن السيّد الطاهر ذي المناقب والمفاخر رضي الدين عليّ بن طاوس الحسينيّ رحمه الله ، عن حسين بن أحمد السوراويّ ، عن محمّد بن أبي القاسم الطبريّ ، عن الشيخ الفقيه أبي عليّ ، عن والده محمّد بن الحسن الطوسيّ .

ح : وعن العلاّمة جمال الملّة والدين ، عن أُستاذه أفضل المحقّقين وسلطان الحكماء والمتكلّمين ، والحجّة على الخصوم والمعاندين ، نصير الملّة والحقّ والدين محمّد الطوسيّ ، عن والده الأجلّ محمّد بن الحسن الطوسيّ ، عن السيّد الجليل فضل اللّه الراونديّ ، عن السيّد المجتبى بن الداعي الحسينيّ ، عن شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ ، عن شيخ المشايخ العظام ، وقدوة العلماء الأعلام ، والحجّة على الخاصّ والعام ، مُلهم الحقّ ودليله ، ومنار الدين وسبيله ، الشيخ المفيد أبي عبداللّه

محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثيّ العكبريّ البغداديّ ، عن الشيخ المعظّم ، والعلم المقدَّم ، رئيس المحدّثين ، ومحيي معالم الدين ، عماد الدين أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه القمّيّ في كتاب (العلل) ، عن أبيه الثقة الجليل ، عن سعد بن

عبداللّه ، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ ، عن محمّد بن عبداللّه بن مهران الكوفيّ ، عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق الليثيّ ، قال :

قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : يابن رسول اللّه ، أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني ؟ قال : «اللّهمّ لا» .

قلت : فيلوط ؟ قال : «اللّهمّ لا» .

قلت : فيسرق ؟ قال : «لا» .

قلت : فيشرب الخمر ؟ قال : «لا» .

قلت : فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش ؟ قال : «لا» .

قلت : فيذنب ذنباً ؟ قال : «نعم ، وهو مذنب ملمّ» .

قلت : ما معنى ملمّ ؟ قال : «الملمّ بالذنب لا يلزمه ولا يصرّ عليه» .

قال : فقلت : سبحان اللّه ! ما أعجب هذا ، لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ، ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة .

فقال عليه السلام : «لا عجب من أمر اللّه ، إنّ اللّه عزّ وجلّ يفعل ما يشاء ، ولا يُسئَل عمّا يفعل وهم يُسئَلون ، فممّ عجبت يا إبراهيم ؟ سل ولا تستنكف ولا تستحسر(1) ، فإنّ هذا العلم لا يتعلّمه مستكبر ولا مستحسر» .

قلت : يـابن رسول اللّه ، إنّي أجـد من شـيعتكم من يشـرب الخمر ويقطع الطريق ، ويخيف السبيـل ، ويزني ويلوط ، ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ، ويقطع الرحم ، ويأتي الكبائر ، فكيف هذا ؟ ولِمَ ذاك ؟

فقال : «يا إبراهيم ، وهل يختلج بصدرك شيء غير هذا ؟»

قلت : نعم يابن رسول اللّه ، اُخرى أعظم من ذلك .

فقال : «وما هو يا أبا إسحاق ؟»

قال : فقلت : يابن رسول اللّه ، وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصـلوات ومن الصيام ، ويخرج الزكاة ، ويتابع بين الحجّ والعمرة ، ويحضّ على الجهـاد ، ويؤثر على البرّ وعلى صـلة الأرحـام ، ويقضـي حقوق إخوانه ويواسـيهم من مـاله ، ويتجنّب شـرب الخمر والزنا واللواط وسـائر الفواحش ، فممّ ذاك ؟ ولـم ذاك ؟ فسّـره لي يـابن رسول اللّه ، وبرهنه وبيّنه ، فقـد - واللّه - كثر فكري ، وسـهر ليلي ، وضـاق ذرعي .

قال : فتبسّم عليه السـلام ثمّ قال : «يا إبراهيم ، خُذ إليك بياناً شافياً فيما سألت ، وعلماً مكنوناً من خزائن علم اللّه وسرّه ، أخبرني يا إبراهيم ، كيف تجد اعتقادهما ؟»

قلت : يابن رسول اللّه ، أجـد محبّيكم وشـيعتكم على ما هم فيه ممّا وصـفته من أفعالهم ، لو اُعطي أحدهم مابين المشـرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبّتهم ما زال ولو ضـربت خياشـيمه بالسـيوف فيكم ، ولو قُتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبّتكم وولايتكم .

1- . أي لا تملّ ، وهو استفعال في حسر ، إذا أعيا وتعب . انظر : مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 267 حسر .

وأرى الناصب على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم لو أُعطي أحدهم مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه ، ورؤي كراهية ذلك في وجهه ؛ تعصّباً لكم ومحبّة لهم .

قال : فتبسّم الباقر عليه السلام ثمّ قال : «يا إبراهيم ، هاهنا هلكت العاملة الناصبة « تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ »(1) ، ومن أجل ذلك قال عزّ وجلّ : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً »(2) ، ويحك يا إبراهيم ! أتدري ما السبب والقصّة في ذلك ؟ وما الذي قد خفي على الناس منه ؟»

قلت : يابن رسول اللّه ، فبيّنه لي واشرحه وبرهنه .

قال : «يا إبراهيم ، إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً ، خلق الأشياء لا من شيء ، ومن زعم أنّ اللّه تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر ؛ لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليّته وهويّته كان ذلك أزليّاً ، بل خلق اللّه عزّ وجلّ الأشياء كلّها لا من شيء ، فكان ممّا خلق اللّه عزّ وجلّ أرضاً طيّبة ، ثمّ فجّر منها ماءا عذباً زلالاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، وأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها ، ثمّ نضب ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمّة ، ثمّ أخذ ثفل(3) ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم على حالها - يا إبراهيم - كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً» .

قلت : يابن رسول اللّه ، فما فعل بطينتنا ؟

قال : «أُخبرك يا إبراهيم ، خلق اللّه عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة ، ثمّ فجّر منها

1- . الغاشية 88 : 4 و5 .
2- . الفرقان 25 : 23 .
3- . الثفل : ما سَفَل من كلّ شيء . الصحاح ، ج 4 ، ص 1646 ثفل .

ماءا أُجاجاً آسناً(1) مالحاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها ، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام ثمّ طبّقها وعمّها ، ثمّ نضب ذلك الماء عنها ، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمّتهم ثمّ مزجه بثفل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزجها بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صلّوا ولا صاموا ، ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أدّوا أمانة ، ولا أشبهوكم في الصور ، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته» .

قلت : يابن رسول اللّه ، فما صنع بالطينتين ؟

قال : «مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني ، ثمّ عركها عرك الأديم ، ثمّ أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنّة ولا أُبالي ، وأخذ قبضة أُخرى وقال : هذه إلى النار ولا أُبالي ، ثمّ خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ؛ فما رأيته من شيعتنا من زناً ولواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه ؛ لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر .

وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه ؛ لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم ، فإذا عرضت هذه الأعمال كلّها على اللّه عزّوجلّ قال : أنا عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحَكَم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط(2) ، ألحقوا الأعمال السيّئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ، ردّوها كلّها إلى أصلها ، فإنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا ، عالم السرّ وأخفى ، وأنا المطّلع على قلوب عبادي ، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلاّ ما عرفته منه قبل أن أخلقه» .

ص: 32

1- . الأُجاج : الملح المرّ . لسان العرب ، ج 2 ص 207 أجج والآسن : المتغيّر ريحه . لسان العرب ، ج 13 ، ص 16 (أسن) .
2- . شطَطَ : جار في الحكم . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 909 شطط .

ثمّ قال الباقر عليه السلام : «يا إبراهيم ، إقرأ هذه الآية» .

قلت : يابن رسول اللّه ، أيّة آية ؟

قال : «قوله تعالى : « قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ »(1)

هو في الظاهر ما تفهمونه ، وهو واللّه في الباطن هذا بعينه . يا إبراهيم ، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً» .

ثمّ قال : «أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان ، أهو باين من القرص ؟»

قلت : في حال طلوعه باين .

قال عليه السلام : «أليس إذا غابت الشمس اتّصل ذلك الشعاع بالقرص حتّى يعود إليه ؟»

قلت : نعم .

قال : «كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه وجوهره وأصله ، فإذا كان يوم القيامة نزع اللّه عزّ وجلّ سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن ، فيلحقها كلّها بالناصب ، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب ، فيلحقها كلّها بالمؤمن ، أفترى هاهنا ظلماً وعدواناً ؟»

قلت : لا يابن رسول اللّه .

قال عليه السلام : «هذا - واللّه - القضاء الفاصل ، والحكم القاطع ، والعدل البيّن « لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ »(2)، هذا - يا إبراهيم - « الْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ »(3)، هذا من حكم الملكوت» .

قلت : يابن رسول اللّه ، وما حكم الملكوت ؟

قال : «حكم اللّه وحكم أنبيائه وقصّة الخضر وموسى عليهماالسلام حين استصحبه فقال : « إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً »(4) . افهم يا إبراهيم واعقل ،

1- . يوسف 12 : 79 .
2- . الأنبياء 21 : 23 .
3- . البقرة 2 : 147 .
4- . الكهف 18 : 67 - 68 .

أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتّى قال له الخضر : يا موسى ، ما فعلته عن أمري ، إنّما فعلته عن أمر اللّه عزّ وجلّ ، هذا – ويحك يا إبراهيم ! – قرآن يُتلى وأخبار تُؤثر عن اللّه عزّ وجلّ ، من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردّ على اللّه عزّ وجلّ» .

قال الليثيّ : فكأنّي لم أعقل الآيات – وأنا أقرؤها أربعين سنة – إلاّ ذلك اليوم . فقلت : يابن رسول اللّه ، ما أعجب هذا ! أتؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم ، وتؤخذ سيّئات محبّيكم فتردّ على مبغضيكم ؟!

قال عليه السلام : «اِي واللّه الذي لا إله إلاّ هو ، فالق الحبّة وبارئ النسمة وفاطر الأرض والسماء ، ما أخبرتك إلاّ بالحقّ ، وما أتيتك إلاّ بالصدق ، وما ظلمهم اللّه وما اللّه بظلاّم للعبيد ، وما أخبرتك لموجود في القرآن كلّه» .

قلت : هذا بعينه يوجد في القرآن ؟

قال : «نعم ، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن ، أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك ؟»

قلت : بلى يابن رسول اللّه .

فقال عليه السلام : «قال اللّه عزّ وجلّ : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ » الآية(1)، أزيدك يا إبراهيم ؟»

قلت : بلى يابن رسول اللّه .

قال : «« لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ »(2)، أتحبّ أن أزيدك ؟»

قلت : بلى يابن رسول اللّه .

قال : «« فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً »(3)، يبدّل اللّه سيّئات شيعتنا حسنات ، ويبدّل اللّه حسنات أعدائنا سيّئات ، وجلال اللّه ووجه اللّه ، إنّ هذا لمن عدله وإنصافه ، لا رادّ لقضائه ولا مُعقّب لحكمه ، وهو السميع العليم ، ألم أُبيّن لك أمر

1- . العنكبوت 29 : 12 – 13 .
2- . النحل 16 : 25 .
3- . الفرقان 25 : 70 .

المزج والطينتين من القرآن ؟»

قلت : بلى يابن رسول اللّه .

قال عليه السلام : «اقرأ يا إبراهيم : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ »(1) ، يعني من الأرض الطيّبة والأرض المنتنة ، « فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » يقول : لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم ، فإنّ ذلك من قِبل اللمم ، وهو المزاج ، أزيدك يا إبراهيم ؟»

قلت : بلى يابن رسول اللّه .

قال : «« كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللّهِ »(2) ، يعني أئمّة الجور دون أئمّة الحقّ « وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهْتَدُونَ » ؛ خُذها إليك يا أبا إسحاق ، فواللّه ، إنّه لمن غرر أحاديثنا ، وباطن سرائرنا ، ومكنون خزائننا ، وانصرف ولا تُطْلع على سرّنا إلاّ مؤمناً مستبصراً ، فإنّك إذا أذعت سرّنا بُليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك»(3) .

تبصرة :

اعلم أنّ هذا الخبر ونحوه من متشابهات الأخبار ، ومعضلات الآثار ، التي تحيّرت فيها الأنظار ، وتصادمت فيها الأفكار ، واختلفت في توجيهها كلمات علمائنا الأبرار ، وقد تخرّجوا عمّا يلزم من ظاهرها من الجبر ورفع الاختيار بوجوه :

الأوّل : أنّها أخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً ، فيجب ردّها وطرحها ، سيّما وهي مخالفة للكتاب الكريم والسنّة القطعيّة وإجماع الإماميّة والأدلّة العقليّة والبراهين القطعيّة .

1- . النجم 53 : 32 .

2- . الأعراف 7 : 29 - 30 .

3- . علل الشرائع ، ج 2 ، 606 - 610 ، ح 81 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 228 - 233 ، ح 6 ؛ وج 64 ، ص 102 - 108 ، ح 21 .

وفيه : إنّ هذه الأخبار قد رواها العلماء الأعلام في جوامعهم العظام بأسانيد عديدة ، وطرق سديدة ، ولا يبعد أن تكون من المتواترات معنى ، فلا معنى لطرحها وردّها ، بل لابدّ من توجيهها ، وقد رواها ثقة الإسلام في الكافي بطرق شتّى ، ومتون عديدة(1) ، والشيخ في الأمالي(2) ، والبرقي في المحاسن(3) ، والصدوق في العلل(4) ، وعليّ بن إبراهيم(5) والعيّاشي(6) في تفسيريهما ، والصفّار في بصائر الدرجات(7) ، وغيرهم في غيرها ، بأسانيد وافرة وطرق متكاثرة .

بل الأولى حينئذٍ أن يقال : إنّ هذه الأخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وردّ أمرها وتسليمه إليهم عليهم السلام ، فإنّ كلامهم عليهم السلام كالقرآن ينقسم إلى محكم ومتشابه ، كما ورد عنهم عليهم السلام : «إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكمه ، فردّوا متشابهها إلى محكمها ، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا»(8) .

الثاني : أنّها محمولة على التقيّة ؛ لموافقتها لروايات العامّة ، ولما ذهب إليه الأشاعرة ، وهم جلّهم ، ولمخالفتها أخبار الاختيار والاستطاعة المعلومة من طريقتهم عليهم السلام .

وهذا مشارك لما قبله في الضعف ، فإنّ الظاهر من بعضها أنّها من أسرار علومهم وكنوز أسرارهم .

الثالث : أنّها كناية عمّا علمه اللّه تعالى وقدّره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا ، واستيلاء أئمّة الجور وأتباعهم على أئمّة الحقّ وأتباعهم ، وعلم أنّ المؤمنين إنّما

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 2 ، باب طينة المؤمن والكافر .

2- . الأمالي ، للطوسي ، ص 149 ، المجلس 5 ، ح 244 ؛ وص 308 ، المجلس 11 ، ح 620 .

3- . المحاسن ، ج 1 ص 229 ، باب اختلاط الطينتين .

4- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 489 و 606 .

5- . تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 383 .

6- . تفسير العيّاشي ، ج 2 ص 164 - 165 .

7- . بصائر الدرجات ، ص 34 .

8- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 261 .

يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم ، وعدم تولّي أئمّة الحقّ لسياستهم ، فيعذرهم لذلك ويعفو عنهم ، ويعذّب أئمّة الجور وأتباعهم بتسبّبهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقّون من جرائم أنفسهم .

الرابع : أنّها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون ، فإنّه تعالى لمّا خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنّه تعالى خلقهم من طينات مختلفة ؛ ولا يخفى ضعفه .

الخامس : أنّها كناية عن اختلاف استعدادهم وتفاوت قابليّاتهم ، وهذا أمر بيّن لا يمكن إنكاره ؛ إذ لا شبهة في أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله وأبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد والقابليّة ، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف ، فإنّ اللّه تعالى كلّف النبيّ صلى الله عليه و آله حسبما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات ، وكلّف أبا جهل حسبما أعطاه من ذلك ، ولم يكلّفه ما ليس في وسعه ، ولم يجبره على شيء من الشرّ والفساد .

السادس : أنّ غاية ما يلزم من الخلق من الطينتين الميل والمحبّة لما يقتضيه كلّ منهما من خير وشرّ بالاختيار ، وذلك لا يستلزم الجبر ، سيّما بعد تصريحه عليه السلام بخلط الطينتين الموجب لتدافع الطبيعتين والوقوف على حدّ الاعتدال ، بحيث يصير المؤمن قادراً على السيّئة ، والكافر قادراً على الحسنة .

ويؤيّده قوله عليه السلام في بعض أخبار هذا الباب : «فقلوب المؤمنين تحنُّ إلى ما خلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه»(1) ، وظاهره أنّ ذلك الخلط والمزج صار سبباً لمجرّد الميل ، لا أنّه رفع القدرة والاختيار وصار علّة للإجبار .

ولعلّ الحكمة والمصلحة في مزج الطينتين إظهار قدرته تعالى في إخراج الكافر من المؤمن وبالعكس – دفعاً لتوهّم استنادهم إلى الطبائع – أو ظهور رحمته تعالى في فسّاق المؤمنين بغفران ذنوبهم ، أو تعيّش المؤمنين في دولة الكافرين ؛ إذ لو لم تكن

رابطة الاختلاط ولم يكن لهم رأفة وأخلاق حسنة كانوا كلّهم بمنزلة الشياطين ، فلم يتخلّص أحد من بطشهم ، أو لوقوع المؤمن بين الخوف والرجاء ، حيث لا يعلم أنّ

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 2 ، باب طينة المؤمن والكافر ، ح 1 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 82 ، ح 2 ؛ الاختصاص ، ص 24 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 239 ، ح 18 .

الغالب فيه الخير أو الشرّ ، أو رفع العُجب عنه بفعل الطاعات ، أو الرجوع إليه تعالى في حفظ نفسه من المعاصي أو غير ذلك من الحِكَم والمصالح التي لا تدركها عقولنا القاصرة وأفهامنا الفاترة .

السابع : ما اعتمده أكثر الأصحاب وعوّلوا عليه في هذا الباب ، وهو أنّ ذلك مُنزّل على العلم الإلهيّ ، فإنّه تعالى لمّا خلق الأرواح كلّها قابلة للخير والشرّ ، وقادرة على فعلهما ، وعلم أنّ بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان ، وبعضها يعود إلى الشرّ المحض وهو الكفر باختيارها ، عاملها هذه المعاملة كالخلق من الطينة الطيّبة أو الخبيثة ، فحيث علم اللّه من (زيد) أنّه يختار الخير والإيمان البتّة ولو لم يخلق من طينة طيّبة ، خلقه منها ، ولمّا علم من (عمرو) أنّه يختار الشرّ والكفر البتّة خلقه من طينة خبيثة ؛ لطفاً بالأوّل وتسهيلاً عليه وإكراماً له ؛ لما علم من حسن نيّته وعمله ، وبالعكس في الثاني ، وعلم اللّه ليس بعلّة لصدور الأفعال .

وهذا معنى جيّد تنطبق عليه أكثر أخبار الباب ويستنبط من أخبارهم عليهم السلام ، كما أُشير إليه في الحديث المذكور بقوله عليه السلام حكاية عنه تعالى : «أنا المطّلع على قلوب عبادي ، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلاّ ما عرفته منه قبل أن أخلقه» ، ويستفاد ذلك من أخبار أُخر ذكرها يفضي إلى التطويل .

الثامن : أنّ اللّه سبحانه وتعالى لمّا خلق الأرواح قبل خلق الأبدان في عالم الذرّ وكلّفها بتكليف حين تجرّدها ، أجّج لها ناراً وأمرها بالدخول إليها والاقتحام فيها ، فامتثل بعضها وبادر إلى الإطاعة ، فكانت عليه برداً وسلاماً ، وأبى بعضها ولم يمتثل ، فندم وخسر ، ثمّ طلب الرجوع مرّة أُخرى ، فأبى ولم يمتثل أيضاً ، فقامت هناك الحجّة ، وثبتت المحجّة ، وتحقّق الإيمان والكفر بالإطاعة والعصيان قبل استقرار الأرواح في الأبدان ، ووقع معلوم اللّه تعالى مطابقاً لعلمه ، فخلق تعالى للأرواح المطيعة مسكناً

مناسباً لها – وهو البدن – من طينة علّيين ، وخلق للأرواح العاصية مسكناً من طينة سجّين ، كما خلق تعالى للمؤمن جنّة وللكافر ناراً ، وذلك ليستقرّ كلّ واحد فيما يناسبه ، ويعود كلّ جزء إلى كلّه ، وكلّ فرع إلى أصله .

فظهر أنّ الخلق من الطينتين تابع للإيمان والكفر ، ومسبّب عن العمل دون العكس ،

فلا ـ يلزم الجبر ولا ـ ينافي الاختيار ، ألا ترى أنّ اللّه تعالى لمّا علم أنّ بين النبيّين والمؤمنين اتّصالاً من وجه وانفصالاً من وجه آخر - لأنّ المؤمنين يوافقونهم في العقائد ويخالفونهم أحياناً في الأعمال ؛ لصدور المعصية منهم - خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيّين ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ؛ لانحطاط درجتهم وشرفهم ، فوضع كلاًّ في درجته .

وإنّك إذا قرّرت لعبدك المطيع بيتاً شريفاً ولعبدك العاصي بيتاً وضيعاً صحّ ذلك عقلاً وشرعاً ، ولا يصفك عاقل بالظلم والجور ؛ إذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وهو يلزم لو انعكس الأمر أو وقع التساوي ، فبان أنّ الخلق من طينتين علّيّين وسجّين ، تابع للطاعة والمعصية والإيمان والكفر دون العكس .

التاسع : ما صار إليه المحدّث المحقّق الكاشانيّ في الوافي حيث قال - بعد إيراد الخبر المذكور باختلافٍ يسير في ألفاظه - ما نصّه :

جملة القول في بيان السرّ فيه : أنّه قد تحقّق وثبت أنّ كلاًّ من العوالم الثلاثة له مدخل في خلق الإنسان وفي طينته ومادّته من كلّ حظّ ونصيب ، فلعلّ الأرض الطيّبة كناية عمّا له في جملة طينته من آثار عالم الملكوت ، الذي منه الأرواح المثاليّة والقوى الخياليّة الفلكيّة المعبّر عنها ب- «المدبّرات أمراً» ، والماء العذب عمّا له في طبيعته من إفاضات عالم الجبروت ، الذي منه الجواهر القدسيّة والأرواح العالية المجرّدة عن الصور المعبّر عنها ب- «السابقات سبقاً» ، والأرض الخبيثة عمّا له في طينته من أجزاء عالم الملك ، الذي منه الأبدان العنصريّة المسخّرة تحت الحركات الفلكيّة المسخّرة لما فوقها ، والماء الأُجاج المالح الآسن عمّا له في طينته من تهييجات الأوهام الباطلة والأهواء المموّهة الرديّة ، الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت ممّا لا أصل له ولا حقيقة.

ثمّ الصفوة من الطينة الطيّبة عبارة عمّا غلب عليه إفاضة الجبروت من ذلك ، والثفل منه ما غلب عليه أثر الملكوت ، وكدورة الطين المنتن الخبيث عمّا غلب عليه طبائع عالم الملك وما يتبعه من الأهواء المضلّة .

وإنّما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمّة عليهم السلام مع أنّ أبدانهم العنصريّة منه ؛

لأنّهم لم يتعلّقوا بهـذه الـدنيا ولا بهذه الأجساد تعلّق ركون وإخلاد ، فهم وإن كانوا في النشأة الفانية بأبدانهم العنصـريّة ، ولكنّهم ليسوا من أهلها كما مضـى بيانه . قال الصادق عليه السـلام في حـديث حفص بن غياث : «يا حفص ، ما أنزلت الـدنيا من نفسـي إلاّ بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها» ، فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالكلّيّة إذا ارتحلوا عنها ، ولم يبق معهم منها كدورة .

وإنّما لم يذكر نصـيب الناصب وأئمّة الكفر من إفاضة عالم الجبروت مع أنّ لهم منه حظّ الشـعور والإدراك وغير ذلك ؛ لعدم تعلّقهم به ولا ركونهم إليه ، ولذا تراهم تشـمئزّ نفوسهم من سماع العلم والحكمة ، ويثقل عليهم فهم الأسرار والمعارف ، فليس لهم من ذلك العالم « إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَـاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَـلالٍ »(1) ، « نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَـهُمْ » ،(2) فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين أخلدوا إلى الأرض واتّبعوا أهواءهم .

فـإذا جـاء يوم الفصـل وميّز اللّه الخـبيث من الطيّب ارتقى من غلب عليه إفاضـات عـالم الجبروت إلى الجبروت وأعلى الجنـان ، والتحق بالمقرّبين ، ومن غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت ومواصـلة الحور والولـدان ، والتحق بأصـحاب اليمين ، وبقي من غلب عليه الملك في الحسـرة والثبور والهوان والتعذيب بالنيران ؛ إذ فرّق الموت بينه وبين محبوباته ومشـتهياته ؛ فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت خلقت بتبعيّتها بالعرض ، إلاّ أنّهم يحملون معهم من الـدنيا من صور أعمالهم وأخلاقهم وعقائـدهم ممّا لا يمكن انفكاكهم عنه ممّا يتأذّون به ، ويعذّبون بمجاورته من سـموم وحميم وظلّ من يحموم ، ومن حيّات وعقارب ذوات لدغ وسموم ، ومن ذهب وفضّة كنزوها في دار الـدنيا ولم ينفقوهـا في سبيـل اللّه ، وأُشـرب في قلوبهم محبّتها « فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِـكُمْ فَذُوقُوا مَاكُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » ،(3) ومن آلهة يعبدونها من دون اللّه من

1- . الرعد 13 : 14 .
2- . الحشر 59 : 19 .
3- . التوبة 9 : 35 .

حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها ممّا يعتقدون فيه أنّه ينفعهم ، وهو يضرّهم ؛ إذ يقال لهم : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ »(1) .

وبالجملة ، المرء مع من أحبّ ، فمحبوب الأشقياء لمّا كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له ولا أصل ، بل هو متاع الغرور ، فإذا كان يوم القيامة وبرزت حواقُّ الأمر وكسد متاعهم وصار لا شيئاً محضاً ، فيتألّمون بذلك ، ويتمنّون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف ؛ لأنّهم من أهلها ، ليسوا من أهل النشأة الباقية ؛ لأنّهم رضوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها ، فإذا فارقوها عُذِّبوا بفراقها في نار جهنّم بأعمالهم التي أحاطت بهم .

وجميع المعاصي والشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنيويّة ومحبّتها ، فمن كان من أهلها عُذِّب بمفارقتها لا محالة ، ومن ليس من أهلها ، وإنّما ابتلي بها وارتكبها مع إيمان منه بقبحها أو خوف من اللّه سبحانه في إتيانها ، فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله وأناب إلى ربّه ، فتصير ندامته عليها والاعتراف بها وذلّ مقامه بين يدي ربّه حياءا منه تعالى سبباً لتنوير قلبه ، وهذا معنى تبديل سيّئاتهم حسنات .

فالأشقياء إنّما عُذِّبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك ، وشهوتهم له ، وعقد ضمائرهم على فعله دائماً إن تيسّر لهم ؛ لأنّهم كانوا من أهله ومن جنسه « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » ،(2) والسعداء إنّما لم يخلدوا في العذاب ولم يشتدّ عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح ؛ لأنّهم ارتكبوا على كره من عقولهم وخوف من ربّهم ؛ لأنّهم لم يكونوا من أهلها ولا من جنسها ، بل أُثيبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه وعزمهم عليه وعقد ضمائرهم على فعله دائماً إن تيسّر لهم ، فإنّما الأعمال بالنيّات ، وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى ، وإنّما ينوي كلّ ما يناسب طينته وتقتضيه جبلّته ، كما قال اللّه سبحانه : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ » ،(3) ولهذا ورد في

1- . الأنبياء 21 : 98 .
2- . الأنعام 6 : 28 .
3- . الإسراء 17 : 84 .

الحديث : أنّ كلاًّ من أهل الجنّة والنار إنّما يخلدون فيما يخلدون على نيّاتهم .

وإنّما يعذّب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء ممّا أنسوا به قليلاً وألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا .

وروى الصدوق رحمه الله في اعتقاداته مرسلاً أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها ، وإنّما تصيبهم الآلام عند الخروج منها ، فتكون تلك الآلام جزاءا بما كسبت أيديهم ، وما اللّه بظلاّم للعبيد(1) . انتهى كلامه ، رفع مقامه .

1- . الوافي ، ج 4 ، ص 51 - 54 .

الحديث الثاني [بقاء طينة الميّت مستديرة في القبر]

اشارة

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن ثقة الإسلام ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدِّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سُئل عن الميّت يبلى جسده ؟

قال : «نعم ، حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته التي خلق منها ، فإنّها لا تبلى ، بل تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة»(1) .

إيضاح :

في تعيين المراد من الطينة الباقية على الاستدارة في هذا الخبر للناظرين فيه أقوال :

أحدها : أنّ المراد بها النفس الناطقة التي هي أصل الإنسان وحقيقته ، وهي المثابة المعاقبة الثابتة بعد فناء الجسد حتّى يخلق اللّه الجسد وتتعلّق به ثانياً ، وبقاؤها في القبر إشارة إلى بقاء تعلّقها بأجزاء بدنها التي في القبر ، فإنّ البدن لكونه آلة لتحصيل كمالاتها

يمتنع أن يزول تعلّقها وتعشّقها به ، واستدارتها كناية عن انتقالها من حال إلى حال ، ومن شأن إلى شأن ، ككونها رميماً وتراباً ، وغير ذلك من الدوران بمعنى الحركة مع بقائها بذاتها ، فهي محفوظة في كلّ الأحوال ، وهذا يؤيّد ما ذكره المتكلّمون من أنّ

تشخُّص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصليّة، ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه.

ويمكن أن يراد كونها بهيئة الاستدراة أن يكون كناية عن بساطتها وتجرّدها ؛ نظراً

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 251 ، باب النوادر ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 43 ، ح 21 ؛ وج 57 ، ص 357 - 358 ، ح 43 .

إلى أنّ الاستدراة شكل للبسيط .

ثانيها : أنّ المراد بالطينـة هي النطفة ؛ لأنّ الطينة هي الأصل الذي يخلق منه ، أي ما يتولّد به الأجزاء الأصـليّة من اللحم والعظم والعصـب وغيرها ، والإنسان قد خلق من النطفة ، فالمراد أنّ الأجزاء الفضليّة تتفرّق وتتلاشى بالموت ، ويبقى من البدن ما به

تتكوّن تلك الأجزاء ، وهي النطفـة بحالها ؛ ليكون كالمادّة يخلق منه جسـد الميّت كما خلق منها أوّل مرّة ، إمّا بضمّ تلك الأجزاء إليها بعد التشتّت أو بإنشائها مرّة أُخرى كما أنشأها في المرّة الأُولى .

ثالثها : أنّ المراد بها التراب الـذي يـدخل في النطفـة كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات ، كقوله تعالى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيـدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى »(1).

وفي بعض الروايات : «من خلق من تربة دفن فيها»(2) .

وفي أُخرى : «إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث اللّه ملكاً يأخذ من التربة التي يدفن فيها وخلطها في النطفة ، فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّى يدفن فيها»(3) . وتحمل الاستدارة حينئذ على أحد المعاني السابقة .

رابعهـا : أنّ المراد من الطينـة ذرّة من الـذرّات المسؤولـة في الأزل بقوله تعالى : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »(4) بعـد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلّق الروح بها ، فيكون بدن كلّ إنسان مخلوقاً من ذرّة من تلك الذرّات ، فينمّيها اللّه تعالى إلى ما شاء اللّه من غاية ، ثمّ يذهب ويفنى عنها ما زاد عليها ، وتبقى أصل الذرّة مستديرة في القبر إلى ما شاء اللّه ، ثمّ يزيد فيها وقت الإحياء ، فتصير ما كان في الدنيا .(5)

1- . طه 20 : 55 .
2- . الكافي ، ج 3 ، ص 202 ، باب التربة التي يدفن فيها الميّت ، ح 1 .
3- . الكافي ، ج 3 ص 203 ، باب التربة التي يدفن فيها الميّت ، ح 13 و 14 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 57 ، ص 338 ، ح 14 .
4- . الأعراف 7 : 172 .
5- . الوجوه الأربعة في تفسير الحديث وردت في الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 358 - 361 . وأضاف وجهاخامسا بقوله : إنّ المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجيّة ، وكأنّ المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي أو مجرّد قالبها ، وهذا الحمل قريب من الأوّل . الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 363 .

تبصرة : [تحقيق الكلام في معنى إعادة المعدوم]

ربّما جعل هـذا الخبر من الأدلّـة الدالّـة على أنّ إعادة المعـدوم عبارة عن إيجاده بعـد انعدامه - كما هو أحد القولين - لا تأليف أجزائه بعد تفرّقها - كما هو القول الآخر - ولكلّ من القولين أدلّـة واعتبارات ، فممّا يدلّ بظاهره على القول الأوّل قوله تعالى : « هُوَ الأَوَّلُ وَالاْخِرُ »(1) ، أي في الوجود ، ولا يتصوّر ذلك إلاّ بانعدام ما سواه واضمحلاله .

ويمكن الجواب بأنّ المراد هو مبدأ كلّ وجود وغاية كلّ مقصود ، أو المتوحّد في الألوهيّة أو صـفات الكمال ، كما إذا سُـئلت : زيد أوّل من زارك أم آخرهم ؟ فتقول : هو الأوّل والآخر ، تريد أن لا زائر سواه .

وقوله تعالى : « كُلُّ شَيْ ءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ »(2) ، فإنّ المراد بالهلاك الانعدام .

ويمكن الجواب بأنّ الهلاك هو الخروج عن الانتفاع المقصود منه اللائق به .

وقوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْـدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـدُهُ »(3) ، « كَمَا بَـدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ »(4) ، وقد كان البدء من العدم فكذا الإعادة ، وأيضـاً إعادة الخلق بعد إبدائهم لا يتصوّر بدون تخلّل

العدم بينهما .

وقوله تعالى : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ »(5) ، والفناء هو العدم .

ويمكن الجواب بالمنع ، بل هو خروج الشـيء عن صفته التي ينتفع بها كما يقال : فني زاد القوم ، وفني الطعام والشراب ، أو المراد : كلّ من على وجه الأرض من الأحياء

1- . الحديد 57 : 3 .

2- . القصص 28 : 88 .

3- . الروم 30 : 27 .

4- . الأنبياء 21 : 104 .

5- . الرحمن 55 : 27 .

فهو ميّت .

ومنها : الخبر المذكور حيث صرّح بأنّه يبلى جسده .

وأُجيب بأنّ الإبلاء لا يستلزم العدم ، فإنّ العرب يقولون : بلي الثوب ، بمعنى خلق ، فيكون الإبلاء عبارة عن تفرُّق الأجزاء لا انعدامها .

وأُورد عليه بأنّه يلزم مثله في الطينة مع استثنائها من البلاء ، فالأظهر أنّ البلاء بمعنى الانعدام ليتمّ استثناء الطينة .

ومنها : ما رواه الطبرسيّ في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، منها : أن قال : أتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ ؟ قال : «بل هو باقٍ إلى وقت يوم ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حسّ ولا محسوس ، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها ، وذلك أربعمائة سنة بين النفختين»(1) .

ومنها : قوله عليه السلام في النهج : «هو المفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها – إلى أن قال – : وإنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك ، ويكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، لا شيء إلاّ الواحد القهّار – إلى أن قال – : ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها» ، إلى آخره(2) .

وممّا يدلّ ظاهراً على القول الآخر الآيات الدالّة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد التفرّق ، كقوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن »الآية(3) .

وكقوله تعالى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا » – إلى أن قال – : « وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً »(4).

1- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 97 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 217 ، ح 8 ؛ و ج 10 ، ص 185 ، ح 2 .
2- . نهج البلاغة ، ص 272 ، الخطبة 186 .
3- . البقرة 2 : 260 .
4- . البقرة 2 : 259 .

وقوله : « كَذَلِكَ النُّشُورُ »(1) ، و « كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ »(2) ، و « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ »(3) ، بعـد ما ذكر بدأ الخلق من طين وعلى وجه يُرى ويُشاهد ، مثل : « أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ »(4) ، « قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ »(5) .

وقوله تعالى : « يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ »(6) . إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق بعد الإعدام .

وما رواه القمّيّ في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال : «إذا أراد اللّه أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً ، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم»(7) .

وروى الديلميّ عن السـجّاد عليه السـلام في حديث قال فيه : «ثمّ يأمر اللّه السـماء أن تمطر على الأرض أربعين يوماً حتّى يكون الماء فوق كلّ شيء ذراعاً ، فتنبت به أجساد الخلائق كما ينبت البقل ، فتتدانى أجزاؤهم التي صارت تراباً» ، الحديث(8) .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم : أنّه قال الزنديق للصادق عليه السـلام : أنّى للروح البعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت ، فعضـو في بلدة تأكلها سباعها ، وعضو بأُخرى تمزّقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟

قال عليه السلام : «إنّ الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأ» .

قال : أوضح لي ذلك .

قال : «إنّ الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسنين في ضياء وفسحة ، وروح

1- . فاطر 35 : 9 .
2- . الروم 30 : 19 ؛ الزخرف (43) : 11 .
3- . الأعراف 7 : 29 .
4- . العنكبوت 29 : 19 .
5- . العنكبوت 29 : 20 .
6- . القارعة 101 : 4 و5 .
7- . تفسير القمي ، ج 2 ، ص 253 .
8- . إرشاد القلوب ، ج 1 ، ص 55 .

المسيئين في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها لمّا أكلته ومزَّقته ، كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وأنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت السماء فتربو الأرض ، ثمّ تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كلّ قالب ، فينقل بإذن اللّه إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فإذا هو قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً»(1) . إلى غير ذلك من الأخبار .

ويمكن الجمع بينها وبين ما تقدّم : أنّ اللّه تعالى يفني العالم بأسره ويعدمه ، كما دلّت عليه الآيات والأخبار السابقة ، ثمّ يوجد الأرض والسماء ، ثمّ يحيي الأموات ويعيد الأشياء لجمع الأجزاء المتفرّقة .

تحقيق المعاد الجسمانيّ

القول بالمعاد الجسمانيّ من ضروريّات الدين ، واتّفق عليه جميع الملّيّين ، ومنكره خارج عن ربقة المسلمين ، والآيات به متظافرة ، والنصوص به متواترة ، وقد أجمع الأنبياء على ثبوته ، ولم يقم دليل على امتناعه ، فوجب القول به .

ثمّ إن قلنا بعدم امتناع إعادة المعدوم - لعدم قيام دليل على امتناعه - فالأمر واضح ، وإن قلنا بامتناعه فيمكن أن يُقال : يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادّة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها ، لاسيّما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت : إنّه فلان ؛ إذ مدار اللذّات والآلام على الروح ، ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه .

ولا تدلّ النصوص إلاّ على إعادة ذلك الشخص ، بمعنى أنّه يحكم عليه عرفاً بكونه هو ، كما يحكم على الماء الواحد إذا أُفرغ في إنائين أنّه هو الذي كان في واحد عرفاً

1- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 98 .

وشرعاً ، والإطلاقات اللغويّة والشرعيّة والعرفيّة لا تبتني على الدقائق الحكميّة والفلسفيّة ، والآيات والأخبار تشير إلى ذلك ، كقوله تعالى : « أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم »(1) ، وقوله تعالى : « بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا »(2) ، وما ورد من كون أهل الجنّة جرداً مرداً(3) ، وكون ضرس الكافر مثل جبل أُحد(4) ، وأنّه يحشر المتكبّرون كأمثال الذرّ(5) .

ولا يقال : إنّه يلزم من ذلك كون المثاب والمعاقب باللذّات والآلام الجسمانيّة غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية .

لأنّا نقول : العبرة في ذلك بالإدراك ، وإنّما هو للروح ولو بواسطة الآلات ، وهو باق بعينه ، وكذا الأجزاء الأصليّة من البدن ، ولذا يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة :

إنّه هو بعينه وإن تبدّلت الصور والهيئات ، بل كثير من الأعضاء والآلات ، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب : أنّها عقوبة لغير الجاني .

1- . يس 36 : 81 .

2- . النساء 4 : 56 .

3- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 53 . والجرد : الذين ليس على أبدانهم شعر ، أولا ثياب لهم . انظر : النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 256 ؛ والوافي ، ج 25 ، ص 652 . والمرد : جمع الأمرد ، وهو الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 461 (مرد) .

4- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 53 .

5- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 50 .

الحديث الثالث [اعرفوا اللّه باللّه والرسول بالرسالة...]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن ثقة الإسلام وعلم الأعلام في الكافي ، عن عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن حمران ، عن الفضل بن سكن ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال أميرالمؤمنين عليه السلام : اعرفوا اللّه باللّه ، والرسول بالرسالة ، وأُولي الأمر بالمعروف» .

وفي بعض النسخ : «بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان»(1) .

وهذا الخبر من غوامض الأخبار ومعضلات الآثار ، وهو يحتمل معان :

الأوّل : ما قاله الكلينيّ ، قال :

معنى قوله عليه السلام : «اعرفوا اللّه باللّه» يعني أنّ اللّه خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان : الأبدان ، والجواهر : الأرواح ، وهو جلّ وعزّ لا يشبه جسماً ولا روحاً ، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدرّاك أمر ولا سبب ، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام ، فإذا نفى عنه الشبهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح ، فقد عرف اللّه باللّه ، وإذا شبّهه بالروح أو النور فلم يعرف اللّه باللّه (2) .

أقول : توضيح كلامه رحمه الله : أنّ معنى قوله عليه السلام : «اعرفوا اللّه باللّه» اعرفوه بأنّه هو اللّه مسلوباً عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر والأعراض ، ومشابهة شيء منها ، وعلى هذا فمعنى قوله عليه السلام : «والرسول بالرسالة» إلى آخره ، معرفة الرسول بأنّه أُرسل بهذه الشريعة وهذه الأحكام وهذا الدين والكتاب ، ومعرفة كلّ من أُولي الأمر بأنّه

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 85 ، باب أنّه لا يعرف إلاّ به ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 270 ، ح 7 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 85 ، ذيل ح 1 .

الآمر بالمعروف العالم العامل به ، وبالعدل ، أي لزوم الطريقة الوسطى في كلّ شيء ، والإحسان ، أي الشفقة على خلق اللّه ، والتفضّل عليهم ، ودفع الظلم عنهم .

الثاني : ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد بعد ما ذكر هذا الخبر ونحوه ، وأسند هذا المعنى إلى الكلينيّ ، قال :

القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال : عرفنا اللّه باللّه ؛ لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ وجلّ واهبها ، وإن عرفناه عزّ وجلّ بأنبيائه ورسله وحججه فهو عزّ وجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً ، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزّ وجلّ محدثها ، فبه عرفناه ، وقد قال الصادق عليه السلام : «لولا اللّه ما عرفناه(1)، ولولا نحن ما عُرف اللّه» ، ومعناه : لولا الحجج ما عرف اللّه حقّ معرفته ، ولولا اللّه ما عرف الحجج(2) . انتهى .

وحاصل كلامه : أنّ جميع ما يُعرف به ينتهي إليه سبحانه وتعالى .

ويرد عليه :

أوّلاً : أنّه يعطي انحصار طريق معرفة اللّه سبحانه في معرفته به تعالى ، وظاهر الخبر يعطي أنّ لها طريقاً آخر غير هذا ، إلاّ أنّ هذا هو الأولى والأرجح والأصوب .

وثانياً : أنّه على هذا تكون معرفة الرسول وأُولي الأمر أيضاً باللّه ، فما الفرق بينهما وبين معرفة اللّه في ذلك ؟ وأيضاً : لا يلائمه قوله : «اعرفوا اللّه باللّه» .

اللّهمّ إلاّ أن يقال : إنّ الفرق باعتبار أصناف المعرفة ؛ فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة باللّه ، والمعرفة بالمعروف صنف آخر منهما ، ومعرفة اللّه فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف ، والمراد بقوله عليه السلام : «اعرفوا اللّه باللّه» : حصّلوا معرفة اللّه التي تحصل باللّه ، وفيه بُعد .

الثالث : أن يكون المعنى : اعرفوا اللّه باللّه ، أي بما يناسب أُلوهيّته من التنزيه والتقديس ، والرسول بما يناسب رسالته من العصمة والفضل والكمال ، وأُولي الأمر

1- . هكذا في النسخ والمطبوع ، وفي المصدر : «ما عُرفنا» . وأوضح محقّق الكتاب الجملة بقوله : أي لو لا تعريف اللّه إيّانا لخلقه ما عرفنا أحدٌ منهم ، وما في بعض النسخ من زيادة ضمير المفعول الراجع إلى اللّه هنا خطأ . التوحيد ، ص 290 .
2- . التوحيد ، ص 290 ، ذيل حديث 10 .

بما يُناسب درجتهم العالية التي هي الرئاسة العامّة للدين والدنيا ، وبما يحكم العقل به من اتّصاف صاحب تلك الدرجة القصوى به من العلم والعصمة والفضل والمزيّة على من سواه .

الرابع : أن يكون الغرض من هذا الحديث ترك الخوض في معرفته تعالى ومعرفة رسوله وحججه بالعقول الناقصة ، فينتهي إلى نسبة ما لا يليق به تعالى وإلى الغلوّ في أمر الرسول والأئمّة ، وعلى هذا فيحتمل الحديث وجهين :

أحدهما : أن يكون المراد : اعرفوا اللّه بعقولكم بمحض أنّه خالقٌ إلهٌ ، والرسول بأنّه رسول أرسله اللّه إلى الخلق ، وأُولي الأمر بأنّهم المحتاج إليهم لإقامة المعروف والعدل والإحسان ، ثمّ عوّلوا في صفاته تعالى وصفات حججه عليهم السلام على ما بيّنوا ووصفوا لكم ، ولا تخوضوا فيها بعقولكم .

وثانيهما : أن يكون المعنى : اعرفوا اللّه بما وصف لكم في كتابه وعلى لسان نبيّه ، والرسول بما أوضح لكم من وصفه في رسالته إليكم ، والإمام بما بيّن لكم من المعروف والعدل والإحسان ، كيف اتّصف بتلك الأوصاف والأخلاق الحسنة ؟

ويحتمل الأخيران وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون المراد : لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الأُلوهيّة ، وكذا الإمام .

الخامس : أن يكون المراد بما يعرف به : ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة والمدركة ، وما يكون بمنزلتها ويقوم مقامها ، فمعنى «اعرفوا اللّه باللّه» اعرفوه بنوره المشرق على القلوب بالتوسّل إليه والتقرّب به ، فإنّ العقول القاصرة والأفهام الحاسرة

لا تهتدي إليه إلاّ بأنوار فيضه تعالى .

واعرفوا الرسول صلى الله عليه و آله بتكميله إيّاكم برسالته وبمتابعته ، فما يؤدّي إليكم من طاعة ربّكم ، فإنّها توجب الروابط المعنويّة بينكم وبينه ، وعلى قدر ذلك يتيسّر لكم من معرفته .

وكذا معرفة أُولي الأمر إنّما تحصل بمتابعتهم بالمعروف والعدل والإحسان وباستكمال العقل بها .

ويؤيّده ما رواه الصدوق في التوحيد عن هشام بن سالم ، قال : حضرت محمّد ابن النعمان الأحول وقام إليه رجل ، فقال له : بم عرفت ربّك ؟ قال : بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته . قال : فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم ، فقلت له : ما أقول لمن يسألني فيقول لي : بم عرفت ربّك ؟ قال : قل : عرفت اللّه عزّوجلّ بنفسي(1) ، الحديث .

السادس : أن يكون المراد من «اعرفوا اللّه باللّه» أي بما تتأتّى معرفته لكم بالتفكّر في ما أظهر لكم من آثار صنعه وقدرته وحكمته بتوفيقه وهدايته ، لا بما أرسل به الرسول من الآيات والمعجزات ، فإنّ معرفتها إنّما تحصل بعد معرفته تعالى .

«واعرفوا الرسول بالرسالة» أي بما أُرسل به من المعجزات والدلائل أو بالشريعة المستقيمة التي بعث بها ، فإنّها لانطباقها على قانون العدل والحكمة يحكم أهل العدل بحقّيّة من أُرسل بها .

واعرفوا أُولي الأمر بعملهم بالمعروف وإقامة العدل والإحسان وإيتائهم بها على وجهها .

ويؤيّده ما رواه الكافي عن منصور بن حازم ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم : إنّ اللّه أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه ، بل العباد يُعرفون به .

فقال : «رحمك اللّه»(2) .

وما رواه الصدوق في التوحيد : أنّ الجاثليق سأل أميرالمؤمنين عليه السلام : هل عرفت اللّه بمحمّد أم عرفت محمّداً باللّه ؟ فقال عليه السلام : «ما عرفت اللّه بمحمّد صلى الله عليه و آله بل عرفت محمّداً باللّه عزّ وجلّ حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض ، فعرفت أنّه مدبَّر مصنوع باستدلالٍ وإلهامٍ منه وإرادة ، كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا كيف»(3) ، الحديث .

1- . التوحيد ، ص 289 ، ح 9 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 86 ، باب أنّه لا يعرف إلاّ به ، ح 3 باختلاف يسير .
3- . التوحيد ، ص 287 ، ح 4 . وقد أورد الميرزا رفيعا أكثر هذه الوجوه في كتابه الحاشية على أُصول الكافي ، ص 281 - 283 .

السابع : قال المحدّث الكاشانيّ :

معنى قوله عليه السلام : «اعرفوا اللّه باللّه» : أُنظروا في الأشياء إلى وجوهها التي إلى اللّه سبحانه بعد ما أثبتُّم أنّ لها ربّاً صانعاً ، فاطلبوا معرفته بآثاره فيها ، من حيث تدبيره وقيموميّته إيّاها ، وتسخيره لها ، وإحاطته بها ، وقهره لها حتّى تعرفوا اللّه بهذه

الصفات القائمة به ، ولا تنظروا إلى وجوهها التي إلى أنفسها ، أعني من حيث إنّها أشياء لها ماهيّات لا يمكن أن توجد بذواتها ، بل مفتقرة إلى موجد يوجدها ، فإنّكم إذا نظرتم إليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم اللّه بالأشياء ، فلن تعرفوه إذاً حقّ

المعرفة ، فإنّ معرفة مجرّد كون الشيء مفتقراً إليه في وجود شيء ليست بمعرفة في الحقيقة .

على أنّ ذلك غير محتاج إليه ؛ لما عرفت أنّها فطريّة بخلاف النظر الأوّل ، فإنّكم تنظرون في الأشياء أوّلاً إلى اللّه عزّوجلّ وآثاره من حيث هي آثاره ، ثمّ إلى الأشياء وافتقارها في أنفسها ، فإنّا إذا عزمنا على أمر – مثلاً – وسعينا في إمضائه غاية السعي

فلم يكن علمنا أنّ في الوجود شيئاً غير مرئيّ الذات يمنعنا عن ذلك ويحول بيننا وبينه ، وعلمنا أنّه غالب على أمره ، وأنّه مسخّر للأشياء على حسب مشيّته ، ومدبّر لها بحسب إرادته ، وأنّه منزّه عن صفات أمثالنا ، وهذه صفات يعرف بها صاحبها حقّ المعرفة .

فإذا عرفنا اللّه عزّ وجلّ بهذا النظر فقد عرفنا اللّه باللّه ، وإلى مثل هذه المعرفة أُشير في غير موضع من القرآن المجيد ، حيث قال : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ »(1) ، وأمثال ذلك من نظائره .

وعلى هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة ، فإنّا بعدما أثبتنا وجوب رسول من اللّه سبحانه إلى عباده ، وحاولنا أن نعرفه ونعيّنه من بين سائر الناس ، فسبيله أن ننظر إلى من يدّعي ذلك ، هل يبلّغ الرسالة كما ينبغي أن تبلّغ ، وينهج الدلالة كما ينبغي أن تنهج ، فإذا نظرنا إليه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة .

1- . آل عمران 3 : 190 .

وكذا القول في الإمام ، فإنّ الكلّ على وتيرة واحدة .

وممّا يؤيّد ما قلناه : ما رواه الصدوق في توحيده في هذا الباب بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهماالسلام أنّه قال : «إنّ رجلاً قام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، بماذا عرفت ربّك ؟ فقال : بفسخ العزائم ونقض الهمم ، لمّا هممت فحيل بيني وبين همّي ، وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي ، علمت أنّ المدبّر غيري» .

وبإسناده عن موسى بن جعفر عليهماالسلام قال : «قال قوم للصادق عليه السلام : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال : لأنّكم تدعون من لا تعرفونه»(1) . انتهى .

تتمّة مهمّة : [طريقان لمعرفة اللّه]

قال بعض المحقّقين : لمعرفة اللّه طريقان :

الأوّل : معرفة الحقّ بالحقّ ، ومعرفة ذاته الحقّة بذاته أو بجميع الصفات الكماليّة التي هي نفس ذاته الأحديّة ، لا بواسطة أمر خارج عنه ، وحيثيّات مغايرة له ، وهذه المعرفة ليست لِمّيّة ؛ لتعاليه من العلّة ، ولا إنّيّة ؛ لعدم حصولها بواسطة المعلول .

وأيضاً المعرفة اللمّيّة والإنّيّة إنّما تحصلان بالنظر والاستدلال ، وهذه المعرفة إنّما تحصل بالكشف والظهور للكُمّل من الأولياء ، كما قال سيّد المرسلين : «لي مع اللّه وقت لا يسعه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل» ، وهي مرتبة الفناء في اللّه بحيث لا يشاهد فيها غيره ، فهو معروف بالذات لا بغيره .

وكما قال سيّد الوصيّين عليه السلام : «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت اللّه قبله» ؛ إذ لا شبهة في أنّ هذه الرؤية ليست رؤية ظاهريّة ، بل هي رؤية قلبيّة ، ولا في أنّها ليست مستندة إلى واسطة ؛ لاستلزامه بطلان الحصر .

ومثله قول بعض الأولياء : رأيت ربّي بربّي ، ولولا ربّي ما رأيت ربّي .

والظاهر أنّ قوله تعالى : « أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »(2) إشارة إلى هذه

1- . الوافي ، ج 1 ، ص 339 ، ذيل الحديث 263 .
2- . فصّلت 41 : 53 .

المرتبة .

الثاني : معرفته بالنظر والاستدلال بما دلّ به على نفسه من الآثار العجيبة والأفعال الغريبة ، كما هو طريق المتكلّمين الذين يستدلّون بوجود الممكنات وطبايعها وصفاتها و إمكانها وحدوثها وتكوّنها وقبولها التغيير والتركيب على المبدء الأوّل ، وإلى هذا الطريق أشار أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله : «الحمد للّه الذي دلّ على وجوده بخلقه» ، وقد أشار إليه جلّ شأنه في مواضع كثيرة من القرآن العزيز .

فكيفيّة معرفته تعالى من هذين الطريقين ، وبأيّ طريق اتّفقت فهي معرفته تعالى به ؛ لأنّ الكلّ منه كما تقدّم .

الحديث الرابع :[لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا]

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن جملة من مشايخنا الأعلام وفضلائنا الكرام ، ومنهم بهاء الملّة والحقّ والدين ، والمحقّق المحدّث البحرانيّ ، والمحدّث الشريف الجزائريّ ، أنّهم رووا مستفيضاً عن أميرالمؤمنين وإمام الموحّدين وقطب العارفين وسيّد السالكين أنّه عليه السلام قال : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»(1) .

ووجه الإشكال فيه : أنّه يشكل الجمع بينه وبين ما استفاض نقله عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : «اللّهمّ زدني فيك معرفة ، اللهمّ زدني فيك تحيُّراً»(2) ، فإنّ الحديث الأوّل يدلّ على بلوغه عليه السلام مرتبة لا يتصوّر عليها الزيادة في المعرفة ، والثاني يدلّ على بلوغ مقام يتحمّل الزيادة ، مع أنّ مادّة النبوّة أعظم من مادّة الإمامة .

وقد تخرّج الفضلاء عن ذلك بوجوه :

الأوّل : ما يحكى عن الشيخ البهائيّ رحمه الله من أنّ الحديث الأوّل منزَّل على أُمور الآخرة من الجنّة والنار والصراط والميزان والحساب والعقاب ونحوها ، كما رُوي عنه عليه السلام أنّه قال : «كأنّي أنظر إلى جهنّم وزفيرها على أهل المعاصي ، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة متّكئين فيها على أرائكهم» ، والثاني منزّل على مراتب المعرفة والعلم بذات اللّه تعالى وصفاته(3) .

1- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 105 ؛ نور البراهين ، ج 2 ، ص 145 ؛ بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 153 ولم نظفر عليه في كتب الشيخ البهائي الموجودة عندنا .

2- . وردت أدعية بهذا المضمون عن النبيّ صلى الله عليه و آله لا بنفس الألفاظ ، راجع : سنن أبي داود ، ج 2 ، ص 489 ؛ المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 540 ؛ صحيح ابن حبّان ، ج 12 ، ص 341 .

3- . حكاه عنه الجزائري في نور البراهين ، ج 2 ، ص 146 ، و الأنوار النعمانيّة ، ج 1، ص 36 ، ولوامع الأنوار ، ورقة 36 مخطوط .

الثـاني : أن يكون نصْب يقيناً على المفعول به ل- «ازددت» لا على الظرفيّـة والتمييز ، والمعنى : أنّ لي علماً ومعرفـة يقينيّـة بوجود الصانع وذاته وصـفاته حتّى لوكشف الغطـاء لما حصـلت علماً يغاير ما علمته ، من كونه في زمان أو مكان مّا يغاير العلـم الأوّل ؛ لأنّ العلم الـذي عندي لا تحصل له الزيادة ، لأنّ العيان أبلغ من المعرفة اليقينيّة(1) .

ولا يخفى ما فيه .

الثالث : ما يحكى عن العلاّمـة رحمه الله وهو : أنّ مادّة النبوّة أقبل من مادّة الإمامـة ، فمن ثمّ قال عليه السـلام : «لو كشف الغطاء» ، يعني أنّ ما تقبله مادّتي من المعارف قد استكملت .

وأمّا قوله صلى الله عليه و آله : «ربّ زدني فيك معرفة» فهو إشارة إلى مادّة النبوّة لم يستكمل قبولها بعد(2) .

الرابع : ما اختاره المحدّث الشـريف الجزائريّ ، وهو : أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كانت مراتب علومه ومعارفه تتزايد يوماً فيوماً ، حتّى أنّه ربّما عدَّ مرتبته أمس تقصـيراً وذنباً بالنسبة إلى مرتبة اليوم ، وعليه نزّل قوله صلى الله عليه و آله : «إنّي لأستغفر اللّه في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب» ، ولمّا تكامل عمره الشـريف تكاملت معرفته اللائقة بالمادّة النبويّة ، وقد سـلّم تلك العلوم التي حصـلت له مدّة عمره الشـريف لعليّ عليه السـلام في ساعة واحدة بحكم قوله عليه السلام : «علّمني ألف باب من العلم يُفتح من كلّ باب ألف باب» ، وكلام أميرالمؤمنين عليه السلام بعد قبض اللّه تعالى نبيّه إليه ؛ لأنّه إنّما حصل هذه المرتبة من ذلك العلم الذي أفاضه صلى الله عليه و آله عليه ، فلا يلزم زيادة علمه عليه السلام عن علمه صلى الله عليه و آله (3) .

الخامس : أنّ كشف الغطاء إنّما هو بعد الموت ، ومعنى قوله عليه السـلام : «لو كشف الغطاء» أنّه عليه السلام بعد الموت لا تزداد معرفته ؛ إذ كشف الغطاء عبارة عن التجرّد عن التعلّق

1- . حكاه السيّد الجزائري عن بعض المعاصرين في نور البراهين ، ج 2 ، ص 146 ؛ والأنوار النعمانيّة ، ج 1 ، ص 36 .
2- . حكاه عنه في نور البراهين ، ج 2 ، ص 145 .
3- . نور البراهين ، ج 2 ، ص 145 ؛ الأنوار النعمانيّة ، ج 1 ص 37 . وقال فيه عن هذا الوجه : الرابع : ما خطر لنا وبعد هذا رأينا في شرح أُستاذنا الأجلّ الشيخ عليّ أعلى اللّه شأنه على شرح اللمعة .

بالبدن والانسلاخ عن ملابسته ، وهذا لا ينافي تزايد معرفته عليه السلام في الدنيا قبل الموت .

وقوله صلى الله عليه و آله : «زدني فيك معرفة» إنّما أراد صلى الله عليه و آله بلوغه الغاية الممكنة له في المعرفة في الدنيا ، وهذا لا يقتضي زيادة معرفته بعد كشف الغطاء والتجرّد المحض عن معرفته الكاملة نهاية مراتب المعرفة الحاصلة في النشأة الدنيويّة .

السادس : أنّه عليه السلام قال : «ما ازددت يقيناً» وهو لا ينافي الازدياد المطلق ، كيف والزيادة على اليقين إنّما هي عين اليقين ؟

السابع : أنّ المفهوم من قوله عليه السلام : «لو كشف الغطاء» أنّه عليه السلام بلغ في المعرفة السبحانيّة غاية لا يتصوّر الزيادة عليها ، وليس فيه أنّه عليه السلام بلغ من جميع العلوم والمعارف إلى الحدّ المذكور ، وحديث : «ربّ زدني فيك تحيّراً» إنّما يقتضي زيادة الحيرة ، وهي الحيرة المحمودة ، وليست هي نفس اليقين ، فلا يلزم من تزايدها تزايده . وأمّا حديث : «زدني

فيك معرفة» فيمكن حمل المعرفة فيه على الحيرة المحمودة ، وسمّيت معرفة لنشوئها منها .

الثامن : أن يحمل اليقين في الحديث الأوّل على التصديق بوجوده تعالى وصفاته الجلاليّة والجماليّة ، وتحمل المعرفة في الحديث الثاني على معارف أُخر تتعلّق به سبحانه وراء ذلك التصديق .

وهذه التوجيهات الأربعة للشيخ سليمان البحرانيّ .(1)

التاسع : ما اختاره المحدّث المحقّق الشيخ يوسف البحرانيّ ، وهو : أنّ هذه المرتبه التي ذكرها أميرالمؤمنين عليه السلام هي المرتبة التي طلب الرسول الزيادة فيها ، وتكون هذه الزيادة هي الفارقة بين مقام النبوّة ومقام الإمامة ؛ فإنّ أحاديث طلب الرسول الزيادة في المعرفة لا تدلّ على بلوغه مرتبة مخصوصة في ذلك الوقت بحيث تنقص عن مرتبة أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى تحصل المنافاة بين الأخبار المذكورة ، بل هي مطلقة ، وحينئذٍ فيحمل إطلاقها على هذه المرتبة التي عناها أميرالمؤمنين عليه السلام ممّا لا يبلغ حدّه من البشر غيرهما عليهماالسلام وأبنائهما الغرر ، والرسول مع بلوغه إيّاها طلب الزيادة فيها ؛ تحقيقاً لعلوّ

1- . أجوبة الشيخ سليمان الماحوزي ، الورقة 479 - 480 مخطوط .

مقامه على الباقين .

لا يقال : إنّه ينافي ذلك قوله عليه السلام : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» ؛ لإشعاره بأنّ هناك أفراداً زائدة للمعرفة عمّا بلغ إليه ، وهي التي ذكرتم أنّ الرسول صلى الله عليه و آله طلبها ، فيلزم أن تكون موجودة بعد كشف الغطاء ، ومنها تحصل زيادة اليقين على ما كان عليه أوّلاً .

لأنّا نقول : إنّ اليقين بالمعرفة كما يقبل الشدّة والضعف والزيادة والنقيصة قبل كشف الغطاء كذلك بعده ، فإنّ الإحاطة بالشيء أو العلم به قد تكون من جميع جهاته ، أو متعلّقاته ومنسوباته ، وقد تكون من أكثرها ، وقد تكون من بعضها ، وهو يتفاوت بتفاوت الاستعداد له والقابليّة ، فهي قابلة للشدّة والضعف ، وغاية ما يلزم أنّ هذه الزيادة لا تحصل في علم عليّ عليه السلام بعد كشف الغطاء له ، وإنّما تحصل للرسول ولا ضير فيه ؛ لأنّه قد زاد بها قبل كشف الغطاء واختصّ بها ، فكذلك يختصّ بعده ، فلا إشكال بحمد اللّه الملك المتعال .(1)

1- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 111 - 112 .

الحديث الخامس [في البداء]

اشارة

ما رويته بأسانيدي السالفة عن ثقة الإسلام ، وعلم الأعلام ، محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله في الكافي بإسناده الصحيح عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن أبي إسحاق ثعلبة ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهماالسلام قال : «ما عُبِد اللّه بشيء مثل البَداء»(1) .

قال : وفي رواية ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «ما عظّم اللّه بمثل البَداء»(2) .

توضيح :

للبداء معانٍ يُطلق عليها ، بعضها يجوز عليه تعالى ، وبعضها يمتنع ، وهو - بالفتح والمدّ - أكثر ما يطلق في اللغة على ظهور الشيء بعد خفائه ، وحصول العلم به بعد الجهل ، واتفقت الأُمّة على امتناع ذلك على اللّه سبحانه إلاّ مَن لا يعتدُّ به . ومن نسب ذلك إلى الإماميّة من النواصب فقد افترى عليهم كذباً ، والإماميّة منه بُراء .

وقد يُطلق على النسخ ، وعلى القضاء المجدّد ، وعلى مطلق الظهور ، وعلى غير ذلك من المعاني الآتية ، وقد تظافرت الأخبار من طرقنا بثبوت البَداء ، ورواه جملة من المخالفين أيضاً .(3)

ص: 61

1- . الكافي ، ج 1، ص 14، باب البداء ، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 331، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 4، ص 107، ح 19 .

2- . الكافي ، ج 1، ص 146، باب البداء، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 333، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 4، ص 107، ح 20 .

3- . معنى البداء ثابت عند جمهور أهل السنة، وهو : أن اللّه قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه ، وكذا الأجل والصحّة و ... وقد روى ذلك جابر عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله . راجع : التفسير الكبير ، ج 5 ، ص 210 .

قال ابن الأثير في النهاية - في حديث الأقرع والأبرص والأعمى - :

بدا للّه أن يبتليهم ، أي قضى اللّه بذلك ؛ وهو معنى البَداء ههنا ؛ لأنّ القضاء سابق ، والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يُعلم ، وذلك على اللّه غير جائز .(1) انتهى .

وورد أيضاً : أنّ الصدقة والدعاء يغيّران القضاء(2) ، وورد خبر دعاء النبيّ صلى الله عليه و آله على اليهودي وخبر عيسى الآتيين ، وغير ذلك .

ومع ورود ذلك في أخبارهم فقد شنّعوا على الإماميّة بذلك ، فقال إمامهم ورئيس المشكّكين في خاتمة كتاب المحصّل حاكياً عن سليمان بن جرير عاملهما اللّه بعدله :

إنّ أئمّة الرافضة وضعوا لشيعتهم أصلين لا يقدر عليهم معهما : التقيّة والقول بالبَداء ، فإذا قالوا : إنّه سيكون لهم أمر وشوكة ، ثمّ لا يكون الأمر على ما أخبرا به ، قالوا : بدا للّه تعالى فيه ، وإذا رووا عن أئمّتهم فعلاً أو تركاً يخالف ما هم عليه ، قالوا : إنّه صدر تقيّة واستصلاحاً .(3)

وأجاب سلطان المحقّقين ، نصير الملّة والحقّ والدين في نقد المحصّل :

بأنّ الإماميّة لا يقولون بالبداء وإنّما ورد في رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده ، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه ، فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام ، فسُئل عن ذلك ، فقال : «بدا للّه في إسماعيل» . وهذه رواية واحدة ، وعندهم أنّ الخبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً .(4) انتهى .

واستغرب هذا الجواب جماعة من المحقّقين ممّن تأخّر ، ومنهم السيّد السند الداماد(5) ، والعلاّمة المجلسيّ(6) وغيرهما ، والأخبار في ثبوت البداء ووجوب الإقرار

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 109 (بدا) .

2- . انظر : من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 368 ، ح 5762 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 384 ، ح 12296 . هذا في الصدقة ، وأمّا الدعاء فانظر : الكافي ، ج 2 ، ص 469 ، باب أنّ الدعاء يرد البلاء والقضاء ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 26 ، ح 8613 ، وغيرها من الأحاديث المتعدّدة .

3- . راجع : تلخيص المحصّل ، ص 421 - 424 .

4- . راجع : تلخيص المحصّل ، ص 421 - 424 .

5- . نبراس الضياء ، ص 8 .

6- . راجع : بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 123 ؛ مرآة العقول ، ج 2 ، ص 124 .

به مستفيضة من طرقنا كادت أن تبلغ حدّ التواتر ، وقد عقد لها في الكافي باباً ، ورواها الصدوق والشيخ(1) وغيرهم من أئمّة الحديث وأساطينهم ، فكيف خفي ذلك على المحقّق الطوسيّ ولم يطّلع إلاّ على تلك الرواية التي لم نعثر عليها بعد الفحص ؟!

ويمكن دفع هذا الاستبعاد بأنّ البداء الذي نسبه رئيس المشكّكين إلى الإماميّة إنّما هو البداء في إخباراتهم الجزميّة البتّيّة بوقوع بعض الحوادث ، وأصحابنا لا يقولون بذلك ، والروايات المستفيضة بمعزل عن هذا المعنى كما يأتي ، والرواية التي ذكرها المحقّق الطوسيّ من ذلك القبيل الذي اتّفق على منعه أصحابنا ، فلذلك ردّوها ، فلم توجب عندهم علماً ولا عملاً .

مع أنّها بهذا اللفظ لم نقف عليها في كتب الأخبار ، ومع أنّ فيها إشكالات أُخر تنافي أُصول المذهب من وقوع البداء في التبليغات والأحكام الدينيّة والعقايد الأُصوليّة ممّا لانقول به ، ومن منافاتها لما استفاض من الأخبار بين الفريقين من أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قد نصّ على خلفائه الاثني عشر ، واحداً بعد واحد بأسمائهم(2) ، وأنّ جبرئيل نزل بصحيفة من السماء فيها أسماؤهم واحداً(3) بعد واحد ، فكيف تصحّ هذه الرواية ؟!

نعم ، روى الصدوق في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : «ما بدا للّه أمر كما بدا له في إسماعيل ابني» ، قال : يقول عليه السلام : ما ظهر للّه أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليُعلم بذلك أنّه ليس إمام بعد أبيه .(4) انتهى .

وكيف كان ، فلأصحابنا - رضوان اللّه عليهم - في تحقيق البداء الذي تظافرت به الأخبار معانٍ صحيحة :

أحدها : ما ذكره الفيلسوف النحرير ، والمحقّق الخبير السيّد السند العماد محمّد باقر الداماد ، في نبراس الضياء ، قال :

البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعيّ

1- . راجع : الغيبة ، للشيخ الطوسي ، ص 427 - 432 .
2- و 3 . راجع : بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 192 ، باب نصوص اللّه عليهم ...
3-
4- . التوحيد ، ص 336 ، ح 10 .

والأحكام التكليفيّة(1) نسخ ، فهو في الأمر التكوينيّ والمكوّنات الزمانيّة بداء ، فالنسخ كأنّه بداء تشريعيّ ، والبداء كأنّه نسخ تكوينيّ ، ولا بداء في القضاء بالنسبة إلى جناب القدّوس الحقّ ، والمفارقات المحضة من الملائكة القدسيّة ، وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القارّ والثبات الباتّ ، ووعاء عالم الوجود كلّه .

وإنّما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو أُفق التقضّي والتجدّد ، وظرف التدريج والتعاقب ، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانيّة ومن في عالم الزمان والمكان ، وإقليم المادّة والطبيعة .

وكما أنّ حقيقة النسخ عند التحقيق : انتهاء الحكم التشريعيّ وانقطاع استمراره ، لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع ، فكذا حقيقة البداء - عند الفحص البالغ - [انبتات(2)] استمرار الأمر التكوينيّ ، وانتهاء اتّصال الإفاضة ، ومرجعه إلى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة ، لا أنّه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حدّ حصوله .(3)

وثانيها : ما ذكره بعض المحقّقين في شرحه على الكافي ، وتبعه المحدّث الكاشانيّ في الوافي ، وهو :

أنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأُمور دفعة واحدة ؛ لعدم تناهي تلك الأُمور ، بل إنّما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً ، وجملة فجملة ، مع أسبابها وعللها على نهج مستمرّ ونظام مستقرّ ، فإنّ ما يحدث في عالم الكون والفساد إنّما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخّرة للّه ، ونتائج بركاتها ، فهي تعلم أنّ كلّما كان كذا كان كذا ، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمرمّا في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه ، فينتقش فيها ذلك الحكم .

وربّما تأخّر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحوادث على خلاف ما يوجبه بقية

1- . في المصدر : «التشريعيّة التكليفيّة والوضعيّة والمتعلّة بأفعال المكلّفين» بدل قوله : «التكليفيّة» .
2- . أثبتناه من المصدر ، وهو بمعنى الانقطاع ، وفي نسخ الكتاب ومطبوعه : «إثبات استمرار ...» وهو سهوٌ .
3- . نبراس الضياء ، ص 55 - 57 ، مع اختلاف يسير وتلخيص لبعض العبائر .

الأسباب لولا ذلك السبب ، ولم يحصل لها العلم بذلك بعد ؛ لعدم اطّلاعها على سبب ذلك السبب ، ثمّ لمّا جاء أوانه واطّلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأوّل ، فينمحي عنها نقش الحكم السابق ، ويثبت الحكم الآخر .

مثلاً : لمّا حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لأسباب تقتضي ذلك ، ولم يحصل لها العلم بتصدُّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطّلاعها على أسباب التصدُّق بعد ثمّ علمت به ، وكان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق ، فتحكم أوّلاً بالموت ، وثانياً بالبرء .

وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر أو لا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد - لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد - كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر أو لا وقوعه ، فينتقش فيها الوقوع تارة ، واللا وقوع أُخرى ، فهذا هو السبب في البداء والمحو والإثبات والتردّد ، وأمثال ذلك في أُمور العالم .

فإذا اتّصلت بتلك القوى نفس النبيّ صلى الله عليه و آله أو الإمام عليه السلام فرأى فيها بعض تلك الأُمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه ، أو شاهده بنور بصيرته ، أو سمعه بأُذن قلبه .

وأمّا نسبة ذلك كلّه إلى اللّه سبحانه فلأنّ كلّما يجري في العالم الملكوتيّ إنّما يجري بإرادة اللّه تعالى ، بل فعلهم بعينه فعل اللّه ، إنّهم لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرون ؛ إذ لا داعي لهم إلى الفعل إلاّ إرادة اللّه عزّ وجلّ ؛ لاستهلاك إرادتهم في إرادته تعالى .

ومثلهم كمثل الحواسّ للإنسان ، كلّما همّ بأمر محسوس امتثلت الحواسّ لما همّ به ، فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب للّه تعالى عزّ وجلّ بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأوّل ، فيصحّ أن يوصف اللّه نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار ، وإن كان مثل هذه الأُمور تشعر بالتغيُّر والنسوخ ، فهو تعالى منزّه عنه ، فإنّ كلّ ما وجد أو سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته .(1) انتهى .

1- . نقله المجلسي عن بعض الأفاضل في شرحه على الكافي . راجع : بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 128 ؛ الوافي ، ج 1 ، ص 507 - 509 ؛ عين اليقين ، ج 1 ص 405 - 406 .

وقال في الوافي بعد ذلك :

ونظير ذلك ما مضى في الحديث في باب تأويل ما يوهم التشبيه من أنّ نسبة الأسف والمظلوميّة ونحوهما إلى نفسه تعالى إنّما هو باعتبار خلطه بعض عباده بنفسه ، ولله الحمد على ما فهّمنا من غوامض علمه .(1) انتهى .

ولا يخفى بُعده ، ويظهر منه جواز البداء في ما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام بسبب اتّصال نفوسهم بتلك القوى المنطبعة التي هي موطن البداء ، وإن أخبروا بالوقوع أو اللاوقوع ، كما يرشد إليه بعض الأخبار الآتية .

ثالثها : ما يحكى عن الفاضل المدقّق الميرزا رفيعا ، وهو :

أنّ الأُمور كلّها - عامّها وخاصّ ها ، ومطلقها ومقيّدها ، ومنسوخها وناسخها ، ومفرداتها ومركّباتها ، وإخباراتها وإنشاءاتها ، بحيث لا يشذّ عنها شيء - منتقشة في اللوح [المحفوظ(2)] ، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلويّة والنفوس السفليّة قد يكون الأمر العام أو المطلق ، أو المنسوخ حسبما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخّر المبيّن إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه ، وهذه النفوس العلويّة وما يشبهها يعبّر عنها بكتاب المحو والإثبات .

والبداء : عبارة عن هذا التغيّر في ذلك الكتاب ، من إثبات ما لم يكن مثبتاً ، ومحو ما يثبت(3) فيه ، والروايات كلّها تنطبق عليه ، وبملاحظة جميعها يهتدى إليه .(4) انتهى .

رابعها : ما ذكره السيّد المرتضى في جواب مسائل أهل الريّ ، وهو : أنّ المراد بالبداء : النسخ نفسه ، وادّعى أنّه ليس بخارج عن معناه اللغوي(5) ، وقريب منه ما ذكره الشيخ في العدَّة ، إلاّ أنّه صرّح بأنّ إطلاقه على النسخ على ضرب من التوسّع والتجوّز ،

1- . الوافي ، ج 1 ، ص 510 - 509 .

2- . أُضيف من المصدر .

3- . في المصدر : «أُثبت» .

4- . الحاشية على أُصول الكافي ، الميرزا رفيعا ، ص 475 .

5- . حكاه عنه المجلسي في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 125 .

وحمل الأخبار عليه(1) ، ويمكن إرجاعه إلى المعنى الأوّل .

خامسها : ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد ، حيث قال :

ليس البداء كما تظنّه جهّال الناس بأنّه بداء ندامة ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ، ولكن يجب علينا أن نقرّ للّه عزّ وجلّ بأنّ له البداء ، معناه : أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه ، فيخلقه قبل كلّ شيء ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره ، ويأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما ينهى عنه ، وذلك بمثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوفّى عنها زوجها ، ولا يأمر اللّه عباده بأمر في وقت إلاّ وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ، ويعلم في وقت آخر لهم الصلاح في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم .

فمن أقرّ بأنّ للّه عزّ وجلّ أن يفعل ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويخلق مكانه ما يشاء ، ويقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويأمر بما يشاء كيف يشاء ، فقد أقرّ بالبداء ، وما عظّم اللّه بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر ، والتقديم والتأخير ، وإثبات

ما لم يكن ، ومحو ما كان .

والبداء : هو ردٌّ على اليهود ؛ لأنّهم قالوا : إنّ اللّه قد فرغ من الأمر ، فقلنا : إنّ اللّه كلّ يوم هو في شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق ويفعل ما يشاء .

والبداء ليس من ندامة ، وإنّما هو ظهور أمر . تقول العرب : بدا لي الشخص في طريقي ، أي ظهر . قال اللّه تعالى : « وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ »(2)، أي ظهر لهم ، ومتى ظهر للّه - تعالى ذكره - من عبده صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له منه قطيعة رحم نقّص من عمره ، ومتى ظهر له من عبده إتيان الزنا نقّص من عمره ورزقه ، ومتى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه وعمره .

ومن ذلك قول الصادق عليه السلام : «ما بدا للّه كما بدا له في إسماعيل ابني» ؛ يقول : ما ظهر له أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني ؛ إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه

1- . حكاه عنه المجلسي في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 129 ؛ ومرآة العقول ، ج 2 ص 131 .
2- . الزمر 39 : 47 .

ليس بإمام بعدي .

وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي في ذلك شيء غريب ، وهو أنّه روى أنّ الصادق عليه السلام قال : «ما بدا للّه بداء كما بدا له في إسماعيل أبي ، إذ أُمر أباه بذبحه ، ثمّ فداه بذبح عظيم» .

وفي الحديث على الوجهين عندي نظر ، إلاّ أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء .(1) انتهى .

أقول : وجه النظر ما أشرنا إليه سابقاً في توجيه كلام المحقّق الطوسيّ رحمه الله .

سادسها : ما ذكره شيخ الطائفة في كتاب [الغيبة(2)] حيث قال - بعد إيراد بعض أخبار البداء - :

الوجه في هذه الأخبار - إن صحّت - أنّه لا يمتنع أن يكون اللّه تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت ، فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة ، واقتضت تأخيره إلى وقت آخر ، وكذلك في ما بعد ، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لم يغيّره شيء ، فيكون محتوماً .

وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء ، وصلة الأرحام ، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم ، وقطع الرحم وغير ذلك ، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل .

وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء ، وتبيّن أنّ معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل في ما يجوز فيه النسخ ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات ؛ لأنّ البداء في اللغة هو الظهور ، فلا يمتنع أن يظهر

لنا من أفعال اللّه تعالى ما كنّا نظنّ خلافه ، أو يعلم ولا نعلم شرطه .

فمن ذلك ما رواه سعد بن عيسى عن البزنطيّ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «قال

1- . التوحيد ، ص 335 - 336 ، ذيل حديث 9 .

2- . في النسخ الخطّية والمطبوع : «العُدّة» ، وهو سهو .

عليّ بن الحسين ، وعليّ بن أبي طالب قبله ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد : كيف لنا بالحديث مع هذه الآية : « يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »(1) ، فأمّا من قال : إنّ اللّه تعالى لم يعلم الشيء إلاّ بعد كونه فقد كفر وخَرج عن التوحيد» .

وقد روى سعد بن عبد اللّه عن أبي هاشم الجعفري ، قال : سأل محمّد بن صالح الأرمني أبا محمّد العسكري عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجل : « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » ، فقال أبو محمّد عليه السلام : «وهل يمحو إلاّ ما كان ، ويثبت ما لم يكن ؟» فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام ؛ لأنّه لا يعلم الشيء حتّى يكون ، فنظر إليّ أبو محمّد عليه السلام فقال : «تعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها» ، الحديث .

والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه ، واقتضائها تأخيره الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه دون ظهور الأمر له تعالى ، فإنّا لا نقول به ، ولا نجوّزه ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً .(2) انتهى .

سابعها : ما صار إليه بعض الفضلاء من أنّ البداء عبارة عن القضاء السابق - تعويلاً على كلام ابن الأثير في النهاية - وهو بعيد لا تنطبق الأخبار عليه .

ثامنها : ما يحكى عن الفاضل المحقّق ابن أبي الجمهور الإحسائيّ في حواشي عوالي اللآلي ، وهو موقوف على تمهيد مقدّمة ، هي : أنّ القضاء : هو الأمر الكلّيّ الواقع في العالم العقليّ ، المسمّى بعالم الملكوت ، وعالم الغيب ، وعالم الأمر ، واللوح المحفوظ . والقدر : هو تفصيل ذلك القضاء الواقع في الوجود الخارجيّ ، والعالم الحسّيّ المسمّى بعالم الملك ، وعالم الشهادة ، وعالم التقدير . والفرق بين الأمرين لا يكاد يشتبه .

وبهذا يظهر معنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا مرّ يوماً بجنب حائط فأسرع في المشي ، فقيل له : أتفرّ يا أميرالمؤمنين من قضاء اللّه تعالى ؟ فقال عليه السلام : «أفرّ من

1- . الرعد 13 : 39 .

2- . الغيبة ، ص 429 .

قضاء اللّه إلى قدره» .

ويتّضح أنّ مراده أنّي أفرّ من ذلك الأمر الكلّيّ المشروط بشرائطه إلى ما هو مقدّر تابع لتلك الشرائط على ما يقتضيه العلم الإلهي المتعلّق به .

ويتّضح معنى قول النبيّ صلى الله عليه و آله : «فرغ اللّه من أربع : الخلق والقضاء والرزق والأجل» ، فلمّا سمع اليهود هذا قالوا : فإنّ اللّه تعالى الآن معطّل ؛ لأنّه قد فرغ من الاُمور كلّها ، فقال عليه السلام : «كلاّ ليس الأمر كذلك ، فإنّه يوصل القضاء إلى القدر» ومعناه : أنّ الأمر التفصيلي الجزئيّ يجب مطابقته للأمر الكلّيّ ووقوعه على ترتيبه ، ويسمّى الأوّل عالم

القضاء والثاني عالم القدر ، ويجوز الفرار(1) من القضاء الإلهي ، ولكن لا يجوز الفرار من القدر التابع له ، فإنّ إيصال القضاء إلى القدر ووقوع القدر بموجب القضاء [واجب ، بل]هو فعله و شأنه بحكم قوله تعالى : « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ »(2) ، والقدر هو موطن البداء ، وتلك التجدّدات والتقضّيات نتائجه .(3)

تاسعها : ما حكي عن الفاضل الطيّبيّ في شرح مشكاة المصابيح ، وهو من أعلام المخالفين ، قال :

إذا علم اللّه تعالى أنّ زيداً يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها ، فاستحال أن تكون الآجال - التي عليها علم اللّه - أن تزيد أو تنقص ، فتعيّن تأويل زيادة العمر ونقصانه الواردين في الأخبار النبويّة بأنّهما بالنسبة إلى ملك الموت أو

غيره ممّن وكّل بقبض الأرواح وأمر بالقبض بعد آجال محدودة ، فإنّه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبته في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق به علمه في كلّ شيء ، وهو معنى قوله تعالى « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »(4)

وعلى ما ذكر يحمل قوله تعالى : « ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ » ، فالإشارة

ص: 70

1- . في نسخ الكتاب والمطبوع في الموردين : «الفراغ» وما أُثبت من المصدر .

2- . الرحمن 55 : 29 .

3- . عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 114 مع اختلاف في بعض الألفاظ ، أثبتناها كما في العوالي ، وليس فيه : «وتلك التجدّدات والتقضّيات نتائجه» .

4- . الرعد 13 : 39 .

بالأجل الأوّل إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت ، وبالأجل الثاني إلى ما في قوله : « وَعِندَهُ أَمُّ الْكِتَابِ » ، وقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَيَستَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ »(1) .(2) انتهى .

عاشرها : ما اختاره العالم العلم الربّانيّ المحقّق الثالث ، والعلاّمة الثاني المحدّث الفاضل المجلسيّ في الأربعين ، ومرآة العقول وغيرهما ، وهو أوضح الطرق وأقربها لانطباق جميع الأخبار الواردة في ذلك عن الأئمّة الأطهار عليهم صلوات اللّه الملك الغفّار ، وهو :

أنّهم عليهم السلام إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون : إنّ اللّه قد فرغ من الأمر ، وعلى النظّام وبعض المعتزلة القائلين : إنّ اللّه خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن ، معادن ونباتا ، وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدّم إنّما يقع في ظهورها ، لا في حدوثها ووجودها ، وإنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة .

وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيّة ، وبأنّ اللّه تعالى لم يؤثّر حقيقة إلاّ في العقل الأوّل ، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وسلطانه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء .

وعلى آخرين منهم قالوا : إنّ اللّه سبحانه أوجد جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهريّة لا ترتيب فيها باعتبار الصدور ، بل إنّما ترتّبها في الأزمان فقط ، كما أنّه لا تترتّب الأجسام المجتمعة زماناً ، وإنّما ترتّبها في المكان فقط ، فنفوا عنه كلّ ذلك ، وأثبتوا

أنّ اللّه تعالى كلّ يوم في شأن ، من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك ؛ لئلاّ يترك العباد التضرّع إلى اللّه ومسألته وطاعته والتقرّب إليه بما يصلح أُمور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصدُّق على الفقراء وصلة الأرحام وبرّ الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر ، وزيادة الرزق

1- . الأعراف 7 : 34 .
2- . حكاه عنه في تحفة الآحوذي ، ج 6 ص 290 .

وغير ذلك(1) . انتهى كلامه رفع مقامه .

وتوضيحه : أنّ البداء المنسوب إليه تعالى معناه : أن يبدو له في الشيء فيثبته بعد عدمه ، أو عكس ذلك مختاراً مع علمه بأصله ، وعلمه بأنّه سيفعله في المستقبل لأغراض ومصالح وغايات سبق العلم بها على التفصيل ، ولا يحدث له من معلومها شيء لم يكن معلوماً له سابقاً ؛ لئلاّ يلزم نسبة الجهل إليه تعالى ، كما نطقت به الأخبار ، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : «ما بدا للّه في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له» .(2)

وعنه عليه السلام قال : «إنّ اللّه لم يبد له من جهل» .(3)

فالبداء منه سبحانه لمحو المثبت وإثبات غير المثبت مسبوق بعلمه الأزليّ ، وليس البداء مخصوصاً بالمحو فقط ، بل يشمل الإثبات كما دلّت عليه الآية والرواية .

وبالجملة ، فمرجع البداء المذكور إلى أنّه سبحانه مختار على الإطلاق في عامّة الأفاعيل والتكوينات ، مستمرّ التصرّف والإرادات في كلّ الاُمور وكافّة الأحوال والشؤون ، فعلها وتركها ، وإحكامها ونقضها ، وتقديمها وتأخيرها ، جليلها وحقيرها ، وقبيلها ودبيرها ، ولهذا لم يعبد اللّه ولم يعظّم بشيء مثل البداء ؛ لأنّ المدار استجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرهبة منه ، وتفويض الاُمور إليه ، و التعلّق بين الخوف والرجاء ، والتصدّق والرحم والأعمال الصالحة وأمثالها من أركان العبوديّة ، كلّها على

البداء .

حادي عشرها : أنّه ترجيح أحد المتقابلين ، والحكم بوجوده بعد تعلّق الإرادة بها تعلّقاً غير حتميّ ؛ لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ، ومن هذا القبيل إجابة الداعي ، وتحقيق مطالبه ، وتطويل العمر بصلة الرحم ، وإرادة إبقاء قوم

بعد إرادة إهلاكهم ، وقد قال مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزيّ - وهو كان منكراً للبداء وطلب منه عليه السلام ما يدلّ عليه من القرآن - : «قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ

1- . الأربعين ، ص 59 - 60 ؛ مرآة العقول ، ج 2 ، ص 131 .
2- و 3 . الكافي ، ج 1 ، ص 148 ، باب البداء ، ح 9 و 10 .
3-

بِمَلُومٍ »(1)، ثمّ بدا للّه تعالى فقال : « وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »»(2) (3) يريد عليه السلام أنّه أراد إهلاكهم لعلمه بأنّهم لا يؤمنون ، وأراد بقاءهم لعلمه بأنّه يخرج من أصلابهم المؤمنون ، فرجّح بقاءهم فحكم به ؛ تحقيقاً لمعنى الإيمان .

تتمّة مهمّة : [في تحقيق اللوحين]

قال خاتمة المحدّثين العلاّمة المجلسيّ :

اعلم أنّ الآيات والأخبار تدلّ على أنّ اللّه تعالى خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

أحدهما : اللوح المحفوظ الذي لا تغيُّر فيه أصلاً ، وهو مطابق لعلمه تعالى .

والآخر : لوح المحو والإثبات ، فيثبت فيه شيئاً ، ثمّ يمحوه لحِكَمٍ كثيرة لا تخفى على أُولي الألباب . مثلاً : يكتب فيه : أنّ عمر زيد خمسون سنة ، ومعناه أنّ مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره ، فإذا وصل الرحم - مثلاً - يمحى الخمسون ويكتب مكانه الستّون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وفي اللوح المحفوظ أنّه يصل عمره ستّون ، كما أنّ الطبيب الحاذق إذا اطّلع على مزاج شخص يحكم بأنّ عمره بحسب هذا المزاج يكون ستّين سنة ، فإذا شرب سمّاً ومات أو قتله إنسان فنقص من ذلك ، أو استعمل دواء قوي مزاجه فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب .

والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمّى بالبداء ؛ إمّا لأنّه مشبّه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها ، أو لأنّه يظهر للملائكة أو للخلق - إذا أُخبروا بالأوّل - خلاف ما علموا أوّلاً .

وأيّ استبعاد في تحقّق هذين اللوحين ؟ وأيّ استحالة في هذا المحو والإثبات حتّى يحتاج إلى التأويل والتكلّف ، وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا ؛ لعجز عقولنا عن الإحاطة بها ، مع أنّ الحِكَم فيها ظاهرة :

ص: 73

1- . الذاريات 51 : 54 .

2- . الذاريات 51 : 55 .

3- . التوحيد ، ص 443 ، ح 1 . وفيه : «قول اللّه عزّوجلّ» بدل «قوله تعالى» .

منها : أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطّلعين عليه لطفه تعالى بعباده ، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقّونه ، فيزداد به معرفة .

ومنها : أن يعلم العباد - بإخبار الرسل والحجج عليهم السلام - أنّ لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أُمورهم ، ولأعمالهم السيّئة تأثيراً في فسادها ، فيكون داعياً لهم إلى الخيرات ، صارفاً لهم عن السيّئات .

فظهر أنّ لهذا اللوح تقدّماً على اللوح المحفوظ من جهة ؛ لصيرورته سبباً لحصول بعض الأعمال ، فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله ، فلا يتوهّم أنّه بعدما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والإثبات .

ومنها : أنّه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء أحياناً من كتاب المحو والإثبات ، ثمّ أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به ، ويكون في ذلك تشديداً للتكليف عليهم ، تسبيباً لمزيد الأجر لهم ، كما في سائر ما يبتلي اللّه عباده به من التكاليف الشاقّة وإيراد الأُمور التي تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها ، وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين .

ومنها : أن تكون هذه الأخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء اللّه وغلبة الحقّ وأهله ، كما روي في قصّة نوح حين أخبر بهلاك القوم ، ثمّ أخّر ذلك مراراً ، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم ؛ لأنّهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أوّل ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدّة محنتهم أنّه ليس فرجهم إلاّ بعد ألف سنة أو ألفي سنة ليئسوا ورجعوا عن الدين ، ولكنّهم عليهم السلام أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج ، وربّما أخبروهم بأنّه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ، ويثابوا بانتظار الفرج ، كما سيأتي في باب كراهية التوقيت من كتاب الحجّة ، عن عليّ بن يقطين ، قال : قال لي أبوالحسن عليه السلام : «الشيعة تربّى بالأمانيّ منذ مأتي سنة» .

قال : وقال يقطين لابنه عليّ بن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له عليّ : إنّ الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضر فأُعطيتم محضه ، فكان كما قيل لكم ، وأنّ أمرنا لم يحضر فعلّلنا بالأمانيّ ، فلو قيل

لنا : إنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ، ورجع

عامّة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه ؛ تألّفاً لقلوب الناس ، وتقريباً للفرج .

ومعنى قوله : «قيل لنا» أي خلافة العبّاسيّة ، وكان من شيعتهم ، أو في دولة آل يقطين ، و«قيل لكم» ، أي في أمر القائم وظهور فرج الشيعة .

وبالجملة ، فإخبارهم بما يظهر خلافه ظاهراً من قبيل المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحِكَم ، ثمّ يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها .

ومعنى قولهم عليهم السلام : «ما عُبِد اللّه بمثل البداء» أنّ الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبيّة ؛ لصعوبته ومعارضة الوساوس الشيطانيّة فيه ، ولكونه إقراراً بأنّ له الخلق والأمر ، وهذا كمال التوحيد .

أو المعنى : أنّه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الربّ تعالى كما عرفت ، وكذا قولهم عليهم السلام : «ما عظّم اللّه بمثل البداء» يحتمل الوجهين ، وإن كان الأوّل فيه أظهر .

وأمّا قول الصادق عليه السلام : «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه» فلما مرّ أيضاً من أنّ أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء ؛ إذ لو اعتقدوا أنّ كلّ ما قدّر في الأزل فلابدّ من وقوعه حتماً لَما دعوا اللّه في شيء من

مطالبهم ، وما تضرّعوا إليه ، وما استكانوا لديه ، ولا خافوا منه ، ولا رجعوا إليه ، إلى غير ذلك ممّا قد أومأنا إليه .

وأمّا أنّ هذه الأُمور من جملة الأسباب المقدَّرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فممّا لا يصل إليه عقول أكثر الخلق ؛ فظهر أنّ هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كلّ شيء .(1) انتهى .

تبصرة : [في أنّ للّه علمين]

روى ثقة الإسلام بإسناده عن الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام قال : «العلم علمان : فعلم عند اللّه مخزون ، لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم علّمه ملائكته ورسله ، فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون ، لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده

1- . مرآة العقول ، ج 2 ، ص 132 - 135 .

مخزون ، يقدّم منه ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويثبت ما يشاء» .(1)

وعنه عليه السلام قال : «من الأُمور أُمور موقوفة عند اللّه ، يقدّم منها ما يشاء ، ويؤخّر منها ما يشاء» .(2)

وعن أبي بصير عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ للّه علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلاّ هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، فنحن نعلمه» .(3)

وهذه الأخبار تدلّ على أنّ البداء لا يقع في أخبار الأنبياء والأئمّة معلّلة ، ويؤيّده العقل السليم والفهم المستقيم من أنّ وقوع البداء في إخباراتهم عليهم السلام يؤدّي إلى عدم الاعتماد عليها والوثوق بها والركون إليها ، ويكون عدم وقوع ما أخبروا بوقوعه أو العكس موجباً لتنفّر الناس عنهم ، إلاّ أنّ بإزاء هذه الأخبار أخباراً أُخر تدلّ على وقوع البداء في إخباراتهم :

ومنها : ما رواه الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلانا المَلِك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره ، فدعا اللّه الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير ، وقال : يا ربّ ، أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى اللّه تعالى إلى ذلك النبيّ : أن ائت فلانا الملك فأعلمه أنّي قد أنسأت أجله وزدت في عمره خمسة عشر سنة ، فقال ذلك النبيّ : يا ربّ ، إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ ، فأوحى اللّه تعالى إليه : إنّما أنت عبد مأمور وأبلغه ذلك ، واللّه لا يُسئَل عمّا يفعل» .(4)

وما رواه الكلينيّ في باب الصدقة عن الصادق عليه السلام قال : «مرّ يهوديّ بالنبيّ صلى الله عليه و آله ، فقال : السام عليك ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : وعليك ، فقال أصحابه : إنّما سلّم عليك

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 147 ، باب البداء ، ح 6 ؛ تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 217 ، ح 67 .
2- . المحاسن ، ج 1 ، ص 243 ، ح 232 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 147 ، باب البداء ، ح 7 ؛ تفسير العياشي ، ج 2 ، ص 217 ، ح 65 ، وعن المحاسن في بحارالأنوار ، ج 4 ، ص 113 ، ح 37 .
3- . بصائر الدرجات ، ص 109 ، ح 2 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 147 ، باب البداء ، ح 8 ؛ وعن البصائر في بحارالأنوار ، ج 4 ، ص 109 - 110 ، ح 27 .
4- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 161 ؛ وعنه في بحارالأنوار ، ج 4 ، ص 95 - 96 ، ح 2 .

بالموت ، فقال : الموت عليك ، قال النبيّ صلى الله عليه و آله : وكذلك رددت . ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه و آله : إنّ هذا اليهوديّ يعضّه أسود في قفاه فيقتله .

قال : فذهب اليهوديّ فاحتطب كثيراً فاحتمله ، ثمّ لم يلبث أن انصرف ، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه و آله : ضعه ، فوضع الحطب ، فإذا أسود في جوف الحطب عاضّ على عود ، فقال صلى الله عليه و آله : يا يهوديّ ، أيّ شيء عملت اليوم ؟ فقال : ما عملت عملاً إلاّ حطبي هذا احتملته وجئت به ، وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدّقت بواحدة على مسكين . فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : بها دفع اللّه عنك» .(1)

وقال صلى الله عليه و آله : «إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان» .(2)

ويمكن الجمع بوجوه :

الأوّل : أن يكون المراد بالأخبار الأُولى عدم وقوع البداء في ما وصل إليهم على سبيل التبليغ ، بأن يؤمروا بتبليغه ؛ ليكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ .

وفيه : أنّه لا ينطبق على الخبر الأوّل .

الثاني : أن يكون المراد بالأُولى الوحي ، ويكون ما يخبرون به من جهة الإلهام واطّلاع نفوسهم عن الصحف السماويّة يقع فيه البداء .

وهو كالذي قبله .

الثالث : أن تكون الأُولى محمولة على الغالب ، فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة .

الرابع : ما أشار إليه الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة من أنّ المراد بالأخبار الأُولى عدم وصول الخبر إليهم وإخبارهم على سبيل الحتم ، فتكون أخبارهم على قسمين :

أحدهما : ما أُوحي إليهم أنّه من الأُمور المحتومة ، فهم يخبرون كذلك ، ولا بداء فيه .

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 5 ، باب أن الصدقة تدفع البلاء ، ح 3 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 78 ، ح 15689 .
2- . الكافي ، ج 4 ، ص 2 ، باب فضل الصدقة ، ح 1 و 2 باختلاف يسير ؛ وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 433 ، ح 2566 . وفيه : «صاحبها» بدل «الإنسان» .

وثانيهما : ما يوحى إليهم لا على هذا الوجه ، فهم يخبرون كذلك ، وربّما أشـعروا أيضاً باحتمال وقوع البداء فيه ، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين : «ويمحو اللّه ما يشاء ويثبت» .

وهذا وجه قريب .

الخامس : أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة أنّهم لا يخبرون بشيء لا تظهر وجه الحكمة فيه على الخلق ؛ لئلاّ يوجب تكذيبهم ، بل لو أخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق في ما أخبروا به كخبر النبيّ صلى الله عليه و آله ، ونحوه خبر عيسى ، حيث ظهرت الحيّة دالّة على صدق مقالتهما .(1)

1- . وهذه الوجوه الخمسة ذكرها المجلسي في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 133 ؛ ومرآة العقول ، ج 2 ، ص 135 .

الحديث السادس :[في العلم والمشيّة والإرادة والقدر والقضاء]

ما رويته بأسانيدي المتقدّمة عن ثقة الإسلام ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، قال : سُئل العالم عليه السلام (1) : كيف علم اللّه ؟

قال : «علم وشاء وأراد ، وقدّر وقضـى وأمضـى ، فأمضـى ما قضـى ، وقضـى ما قدّر ، وقدّر ما أراد ، فبعلمه كانت المشـيّة ، وبمشـيّته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التقـدير ، وبتقـديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء ؛ فالعلم متقدّم على المشـيّة ، والمشـيّة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء ، فللّه البدا في ما علم متى شاء ، وفي ما أراد لتقدير الأشياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء ، فالعلم بالمعلوم قبل كونه ، والمشيّة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه .

والتقـدير لهذه المعلومات قبل تفصـيلها وتوصـيلها عياناً ووقتاً ، والقضاء بالإمضاء ، وهو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذي لون وريـح ووزن وكيل ، وما دبّ ودرج من إنس وجنّ ، وطير وسـباع ، وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ ، فللّه تبارك وتعالى فيه البدا ، ممّا لا عين له ، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء ، واللّه يفعل ما يشاء .

فبـالعلم علم الأشـياء قبـل كونها ، وبالمشـيّة عرّف صـفاتها وحـدودها ، وأنشأها قبل إظهارها ، وبالإرادة ميّز أنفسـها في ألوانها وصـفاتها ، وبالتقـدير قـدّر أقواتها وعرّف أوّلها وآخرها ، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ، ودلّهم عليها ، وبالإمضاء شـرح عللها وأبان أمرها ، ذلك تقـدير العزيز العليم»(2) .

ص: 79

1- . المراد بالعالم موسى بن جعفر عليهماالسلام .

2- . الكافي ، ج 1، ص 148 - 149 ، باب البداء ، ح 16 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 102، ح 27 .

بيان :

هـذا الحـديث من غوامض الأخبـار ومتشابهـات الآثار ، الموكول علم حقيقته إلى معادن الوحي والأسـرار ، ولكنّا نـذكر له بياناً على سبيل الاحتمال ، واللّه العالم بحقيقة الحال :

ولعـلّ غرض السائـل الاسـتفهام عن كيفيّـة علمه تعالى بالأشـياء بأنّه هل هو مسـتند إلى الحضور العينيّ والشـهوديّ وقت وجود الأشـياء وحصولها – كما في علومنا – أو أنّه مستند إلى الذات سابق على الأشياء ، متعلّق بالمكوّنات قبل تكوينها وإيجادها ؟

فأجاب عليه السلام : بأنّ علمه سابق على الأشياء ، متقدّم عليها ، وبينه وبين وجودها وسائط ، فقال عليه السلام :

(علم) ، والعلم ما به ينكشف الشيء ، أي علم في الأزل بأنّه سيوجد الأشياء .

(وشاء) ما يكون في وجوده مصلحة ، ويكون وجوده خيراً محضاً أو خيراً غالباً .

والمشـيّة لنا ملاحظة الشـيء بأحوالٍ مرغوب فيها توجب فينا ميلاً ، دون المشـيّة له سبحانه ؛ لتعاليه عن التغيّر والاتّصاف بالصفات الزائدة ، ففيه وفي ما بعده ونحوهما تؤخذ الغايات ، وتترك المبادي .

(وأراد) إرادة عزم ، ولعلّ المراد بالإرادة : العزيمة على ما يشاء ، أو الثبوت عليه ، وأصل الإرادة : تحريك الأسباب نحو الشيء بحركة نفسانيّة فينا ، بخلاف الإرادة فيه سبحانه . وقيل : إنّ المشيّة هي ا لعلم بالشيء مع ما يترجّح به وجوده ، فهي نوع من العلم مغايرة للإرادة حينئذٍ .

(وقـدّر) أي قـدّر الأشـياء أوّلهـا وآخرهـا ، وحـدودها وذواتهـا ، وصـفاتها وآجالهـا ، وأرزاقهـا إلى غير ذلـك ممّا يعتبر في كمالها وتميّزها وتشخيصها ، والقدر : التحديد وتعيين الحدود والأوقات .

(وقضى) أي حكم بوجود تلك الأشياء في الأعيان على وفق الحكمة والتقدير ، والقضاء هو : الحكم والإيجاب .

(وأمضـى) أي أنفـذ حكمه وأتمّه ، فجاءت الأشـياء كما أرادها وقدّرها ، وقضاها مع أسـبابها وشـرائطها، وتميّزاتها وتشـخّصاتها في أماكنها ومساكنها طوعاً وانقياداً.

فهذه الأُمور الستّة لابدّ منها في خلق الموجودات .

ونظير ذلك – جلّ تعالى عن النظير – أنّ الصانع منّا لشيء لابدّ أن يتصوّر ذلك الشيء أوّلاً ، وأن يتعلّق مشيّته وميله إلى صنعه ثانياً ، وأن يتأكّد العزم عليه ثالثاً ، وأن يقدّر طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعاً ، وأن يشتغل بصنعه وإيجاده خامساً ، وأن يمضي صنعه سادساً حتّى يجيء على وفق ما قدّره ، إلاّ أنّ هذه الأُمور في صنع الخلق لا تحصل إلاّ بحيلة وهمّة ، وفكر وشوق ونحوها ، بخلاف صنع الخالق ، فإنّه لا يحتاج إلى شيء ، بل الأشياء محتاجة إليه تعالى .

وقوله عليه السلام : (فأمضى ما قضى ...) إلى آخره ، أي فأوجد ما أوجب ، وأوجب ما قدّر ، وقدّر ما أراد . ولعلّه أشار بهذا التفريع إلى أنّ وجود القضاء وتحقّقه دليل على وجود جميع الاُمور المذكورة المعتبرة في لحاظ العقل لتحقّقه ؛ لأنّ وجود المسبّب دليل على وجود جميع أسبابه المتعاقبة ، أو لأنّه يمكن اعتبار تلك الأُمور وملاحظتها تارة على سبيل التعاقب ، وتارة على سبيل الاجتماع .

ولعلّه عليه السلام لم يقل : وأراد ما شاء ، وشاء ما علم ؛ لظهور ذلك ممّا ذكر أوّلاً ، أو لأنّه لا تفاوت بين المشيّة والإرادة إلاّ بحسب الاعتبار ، وتعلّق المشيّة بكلّ ما علم غير صحيح ؛ لأنّه تعالى عالم بالمفاسد والقبائح وأسبابها .

ثمّ استأنف عليه السلام البيان على وجه أوضح وأبين ، فقال عليه السلام : (فبعلمه كانت المشيّة) ؛ إذ مشيّة الشيء متوقّفة على العلم به وبجهات حسنه .

(وبمشيّته كانت الإرادة) أي الإرادة المؤكّدة بالعزم على المشيّة ؛ إذ العزم على الشيء فرع لحصول ذلك الشيء .

(وبإرادته كان التقدير) ؛ إذ التقدير مسبوق بالإرادة ، كما أنّ الباني يقدّر في نفسه طول البيت وعرضه بعد العزم على بنائه .

(وبتقديره كان القضاء والإيجاب) ؛ لأنّ خلق الشيء والحكم بوجوده يقع بعد تقديره بقدر معيّن ، ووزن معلوم ، ومقدار مخصوص ، فإنّ القضاء بمنزلة البناء ، والقدر بمنزلة الأساس ، ولا يتحقّق البناء بلا أساس .

(وبقضائه كان الإمضاء) ؛ إذ الإمضاء هو إتمام القضاء وإنفاذه والفراغ منه ، ولا يتصوَّر ذلك بدون القضاء .

ثمّ أكّد ذلك بقوله عليه السـلام : (والعلم متقدّم على المشـيّة) ، وهو الأوّل بالنسبة إليها ، (والمشيّة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء) .

والنسـبة بين التقدير والقضاء كالنسبة بين العلم والمعلوم في التقدّم والتأخّر ، فكما أنّ العلم واقع على القضاء منطبق عليه إذا وجد المعلوم ، كذلك التقدير واقع على القضاء منطبق عليه إذا وُجد القضاء بالإمضاء ، ثمّ لمّا كان الانطباق من الطرفين كان

القضاء أيضاً منطبقاً على التقدير ، واقعاً على وفقه .

(فللّه البَـداء في ما علم ، متى شاء وفي ما أراد لتقـدير الأشـياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بـداء) يعني أنّ الـدخول في العلم أوّل مراتب السلوك إلى الوجود العينيّ ، وله البداء في ما علم متى شاء أن يبدو ، وفي ما أراد ، وحرّك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل الإيجاب ، فإذا وقع القضاء متلبّساً بالإمضاء فلا بداء .

والحاصل : أنّ تلك الأسـباب إذا لوحظت من أوّلها إلى أعلى المسـبّبات وهو القضاء بالإمضاء فلا بداء ، وكان له تعالى البَداء في كلّ مرتبة من مراتب تلك الأسـباب ؛ إذ له أن يشاء وأن لا يشاء بقدرته واختياره على ما يقتضـيه الحكمة والمصلحة ، وأن يريد وأن لا يريد ، وأن يقدّر وأن لا يقدّر ، وهذا معنى البداء في حقّه تعالى .

وإذا لوحظتْ تلـك المسـبّبات من آخرهـا – وهو القضـاء بالإمضاء – فلا بَـداء له في شـيء من مراتبها ؛ لأنّ تحقّق القضاء دليل على وقوع جميع أسـبابها ووقوع ما وقع خارج عن متعلّق القدرة والإرادة ؛ إذ لا يقدر أحد على إيقاع ما وقع ، ولا يمكن له إرادته ؛ لأنّ القدرة والإرادة إنّما يتعلّقان بالشيء قبل وقوعه لا بعده .

ثمّ أشار عليه السـلام إلى أنّ كلاًّ من العلم والمشيّة والإرادة والتقدير متعلّقٌ بمتعلّقه قبل وجود ذلك المتعلّق في الأعيان على سبيل التفريع ؛ لكونه نتيجـة للسـابق ومعلومـاً منه بقوله عليه السـلام : (فـالعلم بـالمعلوم قبـل كونه) أي قبل كون المعلوم وحصوله في الأذهان والأعيان بمراتب ؛ لأنّ العلم أزليّ والمعلوم حادث .

(والمشيّة في المنشأ قبل عينه) أي قبل وجوده في الأعيان بمرتبتي الإرادة والتقدير ، أو المراد : قبل تعيّن عينه وحقيقته .

(والإرادة في المراد قبل قيامه) في الزمان والمكان ، والحاصل قبل وجوده في

الأعيان ؛ لأنّ قيامه إنّما هو بالإرادة المتعلّقة بإيجاده في وقت معيّن وحدها أو لمرجّح على اختلاف ، وعلى التقديرين قيامه مسبوق بالإرادة .

(والتقدير لهذه المعلومات) المذكورة أعني المنشأ والمراد أو المحسوسة المشاهدة في هذا العالم (قبل تفصيلها وتوصيلها) أي تفصيل بعضها عن بعض ، وتوصيل بعضها ببعض واقع ؛ لأنّ التفصيل والتوصيل واقعان على وفق التقدير ، أو المراد تفصيلها وتوصيلها في لوح المحو والإثبات ، أو في الخارج .

(عياناً ووقتاً) منصوبان على الظرفيّة لكلّ من التفصيل والتوصيل ؛ أمّا التفصيل العيانيّ - أي الخارجيّ - فهو مثل جعل السماء مرفوعة والأرض موضوعة ، وجعل بعض الحيوان متحرّكاً على رجلين وبعض على أربع ، ووضع بعض الأجسام في المشرق وبعضها في المغرب ، ووضع بعض الأموال في محلّ وبعضها في محلّ آخر إلى غير ذلك .

وأمّا التوصيل العيانيّ فهو مثل جعل هذا الجسم متّصلاً بآخر ممّا شابهه مقارباً له في المكان ، وجعل هذه الأشخاص متساوية في الحقيقة ولوازمها ، ووضع هذه الأموال في محلّ واحد ، وأمثال ذلك ممّا لا يعدّ كثرة .

وأمّا التفصيل الوقتي فهو كجعل بعض الأشياء موجوداً في هذا الزمان ، وبعضها في زمان سابق ، وبعضها في زمان لاحق .

وأمّا التوصيل الوقتيّ فهو كجعل كثير من الأشياء متشاركة بالوجود في هذا الزمان ، وكثير منها متشاركة في الوجود في زمان آخر .

(والقضاء بالإمضاء) أي الحكم على تلك المعلومات بإمضائها ووجودها على وفق التقدير .

(وهو المبرم) أي المحكم المتقن الواقع بلا دافع ولا مانع ، ولا خلل من جهة القضاء ، ولا من جهة الإمضاء ، ولا من جهة المقتضي ، ولا من جهة انطباقه على التقدير الواقع على النظام الأكمل .

وقوله : (من المفعولات) بالفاء والعين يحتمل أن تكون «من» صلة للمبرم أو بياناً له ، ويحتمل جعلها بياناً للمعلومات ، ولكنّه بعيد .

(ذوات الأجسام) بيان للمفعولات أو بدل منه ، أي الذوات التي هي الأجسام .

(المدركات بالحواس) فالإضافة بيانيّة ، أو الذوات التي للأجسام ، فالإضافة لاميَّة ، فيندرج حينئذٍ في الذوات : العقول والنفوس الفلكيّة بناءا على ثبوتها ، والحيوانيّة .

(من ذي لونٍ وريح ووزن وكيل) بيان للأجسام ، أي كون تلك الأجسام على مقدار مخصوص وحدّ معلوم .

(وما دبّ ودرج) عطف على ذوات الأجسام من باب عطف الخاصّ على العامّ ، والدبيب والدروج : المشي على الأرض ، والمراد هنا مطلق الحركة وإن كانت في الهواء .

(من إنس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس) من أنواع الحيوان وأشخاصه .

(فللّه تعالى فيه) أي في كلّ واحد من المعلوم والمنشأ والمراد والمقدّر المذكور في قوله : (فالعلم بالمعلوم قبل كونه) إلى آخره ، (البداء) أي الإرادة والقدرة على اختيار أحد الطرفين لمرجّح أو لا ، على اختلاف المذهبين .

(ممّا لا عين له) أي لا وجود له في الأعيان ، وهو حال عن الضمير المجرور في قوله فيه :

(فإذا وقع العين المفهوم المدرك) بالحواسّ بعد القضاء بالإمضاء ، (فلا بداء) ؛ إذ لا تتعلّق الإرادة والقدرة بإيجاد الموجود ، (واللّه يفعل ما يشاء) تأكيداً لثبوت البَداء له تعالى .

(فبالعلم) الذي هو عين ذاته تعالى .

(علم الأشياء قبل كونها) أي قبل وجودها وحصولها ، وأصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورته المتجدّدة ، ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم ، وانكشاف الأشياء إنشاؤها .

(وبالمشيّة عرّف) من المعرفة (صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها) وإدخالها في الوجود العينيّ . وفيه إشعار بأنّ المراد بالمشيّة هنا هو العلم بالأشياء من حيث اتّصافها بالصفات المذكورة .

(وبالإرادة) تحريك الأسباب نحو وجودها العيني .

(ميّز أنفسها) أي أنفس الأشياء بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض .

(في ألوانها وصفاتها) من الكيفيّات والحدود وغيرها ، وخصّ كلّ شيء منها بلون مخصوص وصفة معيّنة .

(وبالتقدير قدّر أقواتها وعرّف أوّلها وآخرها) من الزمان المقدّر وجودها فيه ، ويحتمل أن يراد أوّلها من حيث ذواتها ، وآخرها من حيث صفاتها .

(وبالقضاء) وإيجابها بموجباتها .

(أبان للناس أماكنها) المحسوسة والمعقولة .

(ودلّهم عليها) بدلائلها ، فاهتدوا إلى العلم بوجوبها حسبما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب .

(وبالإمضاء) والإيجاد (شرح) أي أوضح تفصيل (عللها) الفاعليّة والمادّيّة والصوريّة والغائيّة (وأبان أمرها) من حقائقها وصورها ، ومصالحها ومنافعها ، وحركاتها وسكناتها وغيرها ، و(ذلك) المذكور من كيفيّة الإيجاد (تقدير العزيز) الغالب القاهر على جميع الممكنات (العليم) المحيط علمه بجميع الكائنات .

وقيل : إنّه عليه السلام أشار بالعليم إلى مرتبة أصل العلم ، وبالعزيز إلى مرتبة المشيّة والإرادة ، وبإضافة التقدير إليهما إلى تأخّره عن العزّ بالمشيّة والإرادة اللتين يغلب بهما على جميع الأشياء ، ولا يغلبه فيهما أحد ممّا سواه ، وبتوسّط العزيز بين التقدير والعلم

إلى تأخُّره عن رتبة العلم ، وتقدّم مرتبة العلم عليه كتقدّمه على التقدير ، وأكثر هذا الحلّ اعتمدنا فيه على المحقّق المدقّق الفاضل المازندرانيّ(1) مع تغيير وزيادة .

وقال بعض الفضلاء في حلّ هذا الحديث :

أشار عليه السلام إلى ستّ مراتب بعضها مرتَّب على بعض :

أوّلها : العلم ؛ لأنّه المبدأ الأوّل لجميع الأفعال الاختياريّة ، فإنّ الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل إلاّ بعد القصد والإرادة ، ولا يصدر عنه القصد والإرادة إلاّ بعد

1- . شرح المازندراني ، ج 4 ، ص 252 - 257 .

تصوُّر ما يدعوه إلى ذلك الميل ، وتلك الإرادة والتصديق به تصديقاً جازماً أو ظنّاً راجحاً ؛ فالعلم مبدأ مبادئ الأفعال الاختياريّة ، والمراد به هنا هو العلم الأزليّ الذاتيّ الإلهيّ أو القضاء المحفوظ عن التغيير ، فينبعث عنه ما بعده ، وأشار عليه السلام إليه

بقوله : «علم» أي : دائماً من غير تبدُّل .

وثانيها : المشيّة ، والمراد بها مطلق الإرادة ، سواءا بلغت حدّ العزم أم لا ، وقد تنفكُّ المشيَّة فينا من الإرادة الحادثة .

وثالثها : الإرادة ، وهي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوّره وتصوّر الغاية المترتّبة عليه من خير أو نفع أو لذّة ، لكنّ اللّه بريء عن أن يفعل لأجل غرض يعود إلى ذاته .

ورابعها : التقدير ، فإنّ الفاعل لفعل جزئيّ من أفراد طبيعة واحدة مشتركة إذا عزم على تكوينه في الخارج ، كما إذا عزم الإنسان على بناء بيت فلابدّ قبل الشروع أن يعيّن مكانه الذي يبني عليه ، وزمانه الذي يشرع فيه ، ومقداره الذي يكون عليه من كبر أو صغر ، أو طول أو عرض ، وشكله ووصفه ولونه وغير ذلك من صفاته وأحواله ، وهذه كلّها داخلة في التقدير .

وخامسها : القضاء ، وهو إيجاب الفعل واقتضاء الفعل من القوّة الفاعلة المباشرة ، فإنّ الشيء ما لم يجب لم يوجد ، وهذه القوّة الموجبة لوقوع الفعل منّا هي القوّة التي تقوم في العُضَل والعصب ، من العضو الذي توقع القوّة الفاعلة فيها قبضاً وتشنيجاً وبسطاً وإرخاءا أوّلاً ، فيتبعه حركة العضو ، فيتبعه صورة الفعل في الخارج من كتابة أو بناء أو غيرهما .

والفرق بين هذا الإيجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرّك وبين حركته ، وقد ينفكّ الميل عن الحركة كما تحسّ يدك من الحجر المسكّن باليد في الهواء .

ومعنى هذا الإيجاب والميل من القوّة المحرّكة أنّه لولا أنّ هناك اتّفاق مانع أو دافع من خارج لوقعتِ الحركة ضرورة ؛ إذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر . فقوله عليه السلام : «وقضى» إشارة إلى هذا الاقتضاء والإيجاب الذي ذكرنا أنّه لابدّ من تحقّقه قبل الفعل ، قبليّة بالذات لا بالزمان ، إلاّ أن يدفعه دافع من خارج ، وليس المراد منه القضاء الأزليّ ؛ لأنّه نفس العلم ، ومرتبة العلم قبل المشيّة

والإرادة والتقدير .

وسادسـها : نفس الإيجاب(1) ، وهو أيضاً متقـدّم على وجود الشـيء المقـدَّر في الخارج ، ولهـذا يعـدّه أهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على وجود الممكن في الخارج ، فيقال : أوجب فوجب ، وأوجد فوجد .

ثمّ أراد عليه السـلام الإشارة إلى الترتيب الذاتيّ بين هذه الأُمور ؛ لأنّ العطف بالواو سابقاً لم يفد الترتيب ، فقال : «فأمضـى ما قضى» ولمّا لم يكن أيضاً صـريحاً في الترتيب صـرّح بـإيراد باء السـببيّة ، فقال : «فبعلمه كانت المشـيّة ... إلى آخره» ، ثمّ لمّا كانت الباء أيضاً محتملة للتلبُّس والمصاحبة وغيرهما زاد في التصريح ، فقال : «والعلم متقدّم المشيّة»(2) أي عليها .

وقوله : «والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء» أراد به أنّ التقدير واقع على القضاء الجزئيّ بإمضائه وإيقاع مقتضاه في الخارج .

ثمّ بيّن عليه السـلام أنّ البداء لا يقع في العلم الأزليّ ، ولا في المشـيّة والإرادة الأزليّتين ، ولا بعد تحقّق الفعل بالإمضاء ، بل للّه البداء في عالم التقدير الجزئيّ وفي لوح المحو والإثبات .

ثمّ أراد عليه السلام أن يبيّن أنّ هذه الموجودات الواقعة في الأكوان الماديّة لها ضرب من الوجود والتحقّق في عالم القضاء الإلهيّ قبل عالم التقدير التفصـيليّ ، فقال : «فالعلم في المعلوم» ؛ لأنّ العلم - و هو صورة الشيء مجرّدة عن المادّة - نسبته إلى المعلوم به نسبة الوجود إلى الماهيّـة الموجودة ، فكـلّ علم في معلومه ، بـل العلم والمعلوم متَّحـدان بالـذات ، متغايران بالاعتبار ، وكـذلك حكم قوله : «والمشـيّة في المنشأ(3) ، والإرادة في المراد قبل قيامه» أي قبل قيام المراد قياماً ساذجيّاً(4) .

وقوله : «والتقـدير لهـذه المعلومات» يعني أنّ هذه الأنواع الطبيعيّة والطبائع الجسـمانيّة التي بيّنّا أنّها موجودة في عالم علمه الأزليّ ومشـيّته وإرادته السابقتين

1- . في المصدر : «الإيجاد» .

2- . في الحديث : «متقدّم على المشيّة» وحينئذ فلا حاجة إلى تفسيرها بقوله : «أي عليها» .

3- . في مرآة العقول : «المشاء» .

4- . في المصدر ومرآة العقول : «خارجيّا» .

على تقديرها وإثباتها في الألواح القدريّة والكتب السماويّة ، فإنّ وجودها القدريّ أيضاً قبل وجودها الكونيّ في موادّها السفليّة عند تمام استعداداتها ، وحصول شرائطها ومعدّاتها ، وإنّما يمكن ذلك بتعاقب الذوات وتكثّر الأشخاص في ما لا يمكن استبقاؤه إلاّ بالنوع دون العدد ، وذلك لا ـ يتصوّر إلاّ ـ في ما يقبل التفصيل والتركيب والتفريق والمزج ، فأشار عليه السلام بتفصيلها إلى كثرة أفرادها الشخصيّة وبتوصيلها إلى تركّبها من العناصر المختلفة .

وأراد بقوله : «عياناً ووقتاً» وجودها الخارجيّ الكونيّ الذي يدركه الحسّ الظاهريّ فيه عياناً .

وقوله عليه السلام : «والقضاء بالإمضاء» يعني أنّ الذي وقع فيه إيجاب ما سبق في عالم التقدير جزئيّاً ، أو في عالم العلم الأزليّ كلّيّاً بإمضائه هو الشيء المبرم الشديد من جملة المفعولات كالجواهر العلويّة والأشخاص الكونيّة وغير ذلك من الاُمور الكونيّة التي يعتنى بوجودها من قبل المبادئ العلويّة .

ثمّ شرح عليه السلام المفعولات التي تقع في عالم الكون التي منها المبرم وغير المبرم القابل للبداء قبل التحقّق ، وللنسخ بعده ، وبيّن أحوالها وأوصافها ، فقال : «ذوات الأجسام» يعني أنّ صورها الكونيّة ذوات أجسام ومقادير طوليّة عرضيّة عمقيّة ، لا كما كانت في العالم العقليّ صوراً مفارقة عن الموادّ والأبعاد .

ثمّ لم يكتف بكونها ذوات أجسام ؛ لأنّ الصورة التي في عالم التقدير العلميّ أيضاً ذوات أبعاد مجرّدة عن الموادّ ، بل قيّدها بالمدركات بالحواسّ من ذي لون وريح ، وهما من الكيفيّات المحسوسة ، وبقوله : «ما دبّ ودرج» أي قبل الحركة ، وهي نفس الانفعالات المادّيّة ، لتخرج بهذه القيود الصور المفارقة ، سواءا كانت عقليّة كلّيّة أو إدراكيّة جزئيّة .

ثمّ أورد لتوضيح ما أفاده من صفة الصور الكونيّة التي في هذا العالم الأسفل أمثلة جزئيّة بقوله : «من إنس وجنٍّ وطيرٍ وسباع» وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ .

ثمّ كرّ عليه السلام راجعاً إلى ما ذكره سابقاً من أنّ البداء لا يكون إلاّ قبل الوقوع في الكون الخارجيّ ، بل إنّما يقع في عالم التقدير تأكيداً بقوله عليه السلام : «فللّه تبارك وتعالى فيه البَداء» أي في ما من شأنه أن يدرك بالحواسّ ، ولكن عندما لم يوجد عينه الكونيّ ،

فأمّا إذا وقع فلا بداء .

وقوله : «واللّه يفعل ما يشاء» أي يفعل في عالم التكوين ما يشاء في عالم التصوير والتقدير .

ثمّ استأنف كلاماً في توضيح المراتب بقوله : «فبالعلم علم الأشياء» أي علماً عامّاً أزليّاً ذاتيّاً إلهيّاً أو عقليّاً أو قضائيّاً(1) قبل كونها في عالمي التقدير والتكوين ، «وبالمشيّة عرّف صفاتها» الكلّيّة «وحدودها» الذاتيّة وصورها العقليّة ، فإنّ المشيّة متضمّنة للعلم بالمشيء قبل وجوده في الخارج ، فإنّ المشيّة إنشاء للمشيء إنشاءا علميّاً ، كما أنّ الفعل إنشاء له إنشاءا كونيّاً [جسمانيّا](2) ولذا(3) قال : «أنشأها قبل إظهارها» أي في الخارج على المدارك الحسّيّة «وبالإرادة ميّز أنفسها» ؛ لأنّ الإرادة - كما مرّ - : هي العزم التامّ على الفعل بواسطة صفة مرجّحة ترجّح أصل وجوده أو نحوا من أنحاء وجوده ، فبها يتميّز الشيء في نفسه فضل تميّز لم يكن قبل الإرادة .

«وبالتقدير قدّر أقواتها» ؛ لأنّه قد مرّ أنّ التقدير عبارة عن تصوير الأشياء المعلومة أوّلاً على الوجه العقليّ الكلّي ، جزئيّة مقدّرة بأقدار معيّنة ، متشكّلة بأشكال وهيئات شخصيّة ، مقارنة لأوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل إظهارها وإيجادها .

قوله : «وبالقضاء» وهو إيجابه تعالى لوجودها الكونيّ «أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها» ؛ لأنّ الأمكنة والجهات والأوضاع ممّا لا يمكن ظهورها على الحواسّ البشريّة إلاّ عند حصولها الخارجيّ في موادّها الكونيّة الوضعيّة ، وذلك لا يكون إلاّ بالإيجاب والإيجاد الذين عبّر عنهما بالقضاء والإمضاء ، كما قال : «وبالإمضاء» وهو إيجادها في الخارج .

«شرح» أي فصّل عالمها الكونيّ(4) ، و«أبان أمرها» أي أظهر وجودها على الحواسّ

1- . في المصدر و مرآة العقول : «أو عقليّا وقضائيّا» .

2- . أثبتناها من المصدر .

3- . في نسخ الكتاب ومطبوعه : «وكذا قال» ، وما أُثبت من المصدر .

4- . في «ر» : «عللها» ، وعليه فالأنسب : «عللها الكونيّة» .

الظاهرة ، «وذلك» الشـرح والتفصـيل والإبانـة والإظهار صورة «تقـدير» اللّه «العزيز» الذي علم الأشـياء قبل تقديرها في لوح القدر ، وقبل تكوينها في مادّة الكون .(1) انتهى .

ويحتمـل أن تكون المراتب المـذكورة إشـارة إلى مراتب تقـدير الأشـياء في الألواح السـماويّة ، أو اختلاف مراتب ترتّب أسـبابها إلى وقت حصولها ، ويكون قوله : «قبل تفصيلها وتوصيلها» أي في لوح المحو والإثبات أو في الخارج .

وقوله عليه السلام : «فإذا وقع العين المفهوم المدرك» أي فُصّل وميّز في اللوح أو أُوجد في الخارج .

ولعلّ تلك الأُمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو والإثبات ، وقد جعلها اللّه من أسـباب وجود الشيء وشرائطه ؛ لمصالح - كما مرّ بيانها - فالمشـيّة : كتابة وجود زيد وبعض صـفاته - مثلاً - مجملاً ، والإرادة : كتابة العزم عليه مبيّناً مع كتابة بعض صفاته أيضاً ، والتقـدير : تفصـيل بعض صـفاته وأحواله ، لكن مع نوع من الإجمـال أيضاً ، والقضاء : تفصـيل جميع الأحوال ، وهو مقارن للإمضاء ، أي الفعل والإيجاد ، والعلم بجميع تلك الأُمور أزليّ قديم .

فقوله عليه السـلام : «وبالمشـيّة عرّف» على صيغة التفعيل ، وشرح العلل كناية عن الإيجاد ، ونستغفر اللّه من المقال ، ونكل العلم إلى اللّه المتعال ، ونبيّه وآله خير آل .

1- . ما ذكره هنا عن بعض الفضـلاء في شـرح الحديث هو لصدر الدين الشيرازي ، راجع : شرح أُصول الكافي ، ج 4 ، ص 219 - 227 . وقد لخّصه المجلسي في مرآة العقول ، ج 2 ، ص 143 - 149 . والمصنّف نقل نفس ما في مرآة العقول .

الحديث السابع: [خلق اللّه الأشياء بالمشيّة ، والمشيّة بنفسها]

ما رويته بالأسانيد المتقدّمة عن الشيخين الجليلين العلمين النبيلين ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، ورئيس المحدّثين محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بن أبي عمير ، عن عمر بن أُذينة ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «خلق اللّه المشيّة بنفسها ، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة»(1) .

تنقيح :

هذا الحديث الشريف يحتمل وجوهاً من المعاني :

الأوّل : أنّ المراد بالمشيّة هي إرادة اللّه المتجدّدة التي هي نفس أفعاله المتجدّدة الكائنة ، كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة أنّ الإرادة من صفات الفعل ، وأنّها عبارة عن نفس الإيجاد ؛ فإرادته تعالى لكلّ حادث بالمعنى الإضافيّ ترجع إلى إيجاده ، وبمعنى المراديّة ترجع إلى وجوده .

ونحن إذا فعلنا شيئاً بقدرتنا واختيارنا ، فأردناه أوّلاً ثمّ فعلناه بسبب الإرادة ، فالإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أُخرى ، وإلاّ لتسلسل الأمر إلى ما لا نهاية له ، فالإرادة مرادة لذاتها ، والفعل مراد بالإرادة ، وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها

لذيذة بنفسها ، وسائر الأشياء مرغوبة بالشهوة .

فعلى هذا المثال حال مشيّة اللّه المخلوقة ، وهي نفس وجودات الأشياء ، فإنّ

1- . الكافي ، ج 1، ص 110، باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل ، ح 4 ؛ التوحيد ، ص 147 و148 ، ح 19 ؛ بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 56 .

الوجود خير ومؤثّر لذاته ، ومجعول بنفسه ، والأشـياء بالوجود موجودة ، والوجود مشـيء بالذات ، والأشياء مشيئة بالوجود ، وكما أنّ الوجود حقيقة واحدة متفاوتة في الشدّة والضـعف والكمال والنقص ، فكذا الخيريّة والمشـيئيّة . وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شرّ إلاّ الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص ، وهو ذات الباري جلّ مجده ، فهو المراد الحقيقيّ . هذا خلاصة ما ذكره بعض المحقّقين .(1)

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل ، وهو:

أنّ للمشيّة معنيين :

أحدهما : متعلّقٌ بالشائيّ ، وهي صفة كماليّة قديمة ، هي نفس ذاته سبحانه ، وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح .

والثـاني : يتعلّق بالمشـيء ، وهو حـادث بحـدوث المخلوقـات ، لاـ تتخلّف المخلوقـات عنه ، وهو إيجاده سـبحانه إيّاها بحسب اختياره ، وليست صفة زائدة على ذاته عزّ وجلّ وعلى المخلوقات ، بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيّتها على المنتسبين معاً .

فنقول : إنّه لمّا كان ههنا مظنّة شـبهة هي : أنّه إن كان اللّه عزّ وجلّ خلق الأشـياء بالمشـيّة فبم خلق المشيّة ، أبمشيّة أُخرى ؟ فيلزم أن يكون قبل مشـيّته مشـيّة إلى ما لا نهاية له ، فأفاد الإمام عليه السـلام أنّ الأشـياء مخلوقة بالمشـيّة ، وأمّا المشـيّة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيّة أُخرى ، بل هي مخلوقة بنفسها ؛ لأنّها نسبة وإضافة بين الشائيّ والمشيء ، تتحصّل بوجوديهما العينيّ والعلميّ ، ولذا أضاف خلقها إلى اللّه سبحانه ؛ لأنّ كلا الوجودين له وفيه ومنه .

وفي قوله : «بنفسـها» دون أن يقول بنفسه إشارة لطيفـة إلى ذلك ، نظير ذلك ما يقال : إنّ الأشـياء إنّما توجد بالوجود ، فأمّا الوجود بنفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر ، بل إنّما يوجد بنفسه .(2)

1- . شرح أُصول الكافي لصدر المتألّهين ، ج 3 ، ص 226 - 227 .
2- . الوافي ، ج 1 ، ص 458 ، ذيل حديث 371 .

الثالث : ما ذكره السيّد السند العماد ، المحقّق المدقّق الداماد ، وهو : أنّ المراد بالمشيّة هنا : مشيّة العباد لأفعالهم الاختياريّة ؛ لتقدّسه سبحانه عن مشيّة مخلوقة زائدة على ذاته عزّ وجلّ ، وبالأشياء : أفاعيلهم المترتّب وجودها على تلك المشيّة ، وبذلك

تنحلّ شبهة ربّما أُوردت هنا ، وهي أنّه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبوقة بإرادة أُخرى ، وتسلسلت الإرادات لا إلى نهاية .(1)

الرابع : أن يكون خلق المشيّة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقّفة على تعلّق إرادة أُخرى بها ، فتكون نسبة الخلق إليها كناية عن تحقّقها بنفسها ، منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقّف على مشيّة أُخرى ، أو أنّه كناية عن أنّه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح ، فالمعنى أنّه لمّا اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شيء إلاّ على الوجه الأصلح والأكمل ، فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى إلاّ بإرادته المقتضية لذلك .

الخامس : أن لا يكون المراد بالمشيّة الإرادة ، بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء ، كالتقدير في اللوح – مثلاً – والإثبات فيه ، فإنّ اللوح وما أُثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح ، وإنّما وجد سائر الأشياء بما قدّر في ذلك اللوح ، فيكون الخلق حينئذٍ بمعنى التقدير ، واللّه العالم .(2)

1- . التعليقة على كتاب الكافي ، ص 248 .
2- . الوجوه الخمسة في شرح الحديث وردت في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 145 ؛ و مرآة العقول ، ج 2 ، ص 18 – 20 .

الحديث الثامن [نسبة التردّد إلى اللّه تعالى وشبهة الاتّحاد والتجسيم]

اشارة

ما رويناه بأسانيدنا السابقة عن ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب في باب من آذى المسلمين من كتاب الإيمان والكفر من الكافي عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه و آله ، قال : يا ربّ ، ما حال المؤمن عندك ؟

قال : يا محمّد ، من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في وفاة المؤمن ؛ يكره الموت وأكره مساءته ، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الغنى ، ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفقر ، ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك ، وما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه ، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة فأحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ؛ إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته» .(1)

وروى خبرين آخرين بهذا المعنى(2) .

والإشكال في هذا الخبر في موضعين :

الأوّل : في نسبة التردّد إليه تعالى ، فإنّه صفة الجاهل بالعواقب ، واللّه سبحانه منزّه عنه .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 352 ، باب من آذى المسلمين واحتقرهم ، ح 8 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 428 ، ح 2549 . وفيه إلى قوله : «وأكره مساءته» .

2- . الكافي ، ج 2، ص 352 و 354 ، باب من آذى المسلمين واحتقرهم ، ح 7 و 11 .

الثاني : قوله : «كنت سمعه وبصره» ممّا ظاهره الاتّحاد والتجسيم ؛ فالكلام فيه يقع في مقامين :

المقام الأوّل :

في الجواب عن الإشكال الأوّل ، وقد ذكر العلماء له وجوهاً :

الأوّل : أنّ في الكلام إضماراً ، والتقدير لو جاز عليّ التردّد ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن .

الثاني : أنّه لمّا جرت العادة أن يتردّد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقّره كالصديق الوفيّ والخلّ الصفيّ ، وأن لا يتردّد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالحيّة والعقرب ، بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردّد ولا تأمّل، صحّ أن يعبّر بالتأمّل والتردّد في مساءة الشخص الذي لزم توقيره واحترامه، وبعدمهما عن إذلاله واحتقاره .

وقوله سبحانه : (ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن) المراد به - واللّه أعلم - ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته ؛ فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيليّة .

الثالث : أنّه قد روي من طرق الخاصّة والعامّة أنّ اللّه سبحانه يظهر للعبد عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنّة ما يزيل به كراهية الموت ويوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقلّ تأذّيه ويصير راضياً بالموت ، راغباً في حصوله ، فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبه لما يتعقّبه من نفع عظيم ، فهو يتردّد في كيفيّة وصول ذلك الألم إليه على وجه يقلّ تأذّيه ، فلا يزال يظهر له ما يرغّبه وما يتعقّبه من اللذّة الجسيمة والراحة العظيمة إلى أن يتلقّاه بالقبول ويعدّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول .(1)

ويؤيّد هذا المعنى ما رواه في الكافي مسنداً عن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «قال

1- . وردت هذه الوجوه الثلاثة في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 284 نقلاً عن الشيخ البهائي . وانظر مرآة العقول ، ج 10 ، ص 384 - 385 .

اللّه عزّ وجلّ : من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ، وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في عبدي المؤمن ؛ إنّي أُحبّ لقاه فيكره الموت فأصرفه عنه»(1) بناءا على رجوع الضمير في «أصرفه» إلى إكراه الموت ، بمعنى أنّي أُظهر له من اللطف والكرامة ما يزيل عنه كراهة الموت .

الرابع : أنّ التردّد إنّما هو في الأسباب ، بمعنى أنّ اللّه سبحانه يظهر للمؤمن أسبابا يغلب على ظنّه دنوّ الوفاة ليصير إلى الاستعداد إلى الآخرة استعداداً تامّاً ، وينشط إلى العمل ، ثمّ يظهر له أسباباً توجب البسط في الأمل ، فيرجع إلى عمارة دنياه بما لابدّ منه ، ولمّا كان ذلك بصورة التردّد أُطلق عليه ذلك استعارة ؛ إذ كان العبد المتعلّق بتلك الأسباب بصورة المتردّد ، وأسند إليه التردّد تعالى حيث إنّه فاعل التردّد في العبد ، فالتردّد حينئذٍ في اختلاف الأحوال لا في مقدار الآجال .

الخامس : أنّه تعالى لا يزال يورد على المؤمن أسباب حبّ الموت حالاً بعد حال ليؤثر المؤمن الموت ، فيقبض مريداً له ، وإيراد تلك الأحوال المراد به غاياتها من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل يكون تردّداً ، أمّا بالنسبة إلى قادريّة المخلوقين(2) فهو بصورة التردّد وإن لم يكن ثمّة تردّد .

ويؤيّده ما روي أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أتاه ملك الموت لقبض روحه وكره ذلك أخّره اللّه تعالى إلى أن رأى شيخاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته ، فاستفظع ذلك وأحبّ الموت . وقريب منه ما روي عن موسى عليه السلام .(3)

وفيه وفي ما قبله : أنّ غايتهما توجيه التردّد في الوفاة فقط ، وظاهر الحديث أنّ له سبحانه في أفعاله تردّدا ، سيّما في قبض المؤمن ، فلم يرتفع أصل الإشكال .

السادس : أنّ المعنى : ما تردّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردّده في قبض روحه ، فإنّه متردّد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت ، فأنا ألطف به وأُبشّره حتّى أصرفه

ص: 96

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 354 ، باب من آذى المسلمين واحتقرهم ، ح 11 ؛ وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 268 ، ح 16276 . وفيه إلى قوله : «بارزني بالمحاربة» .

2- . كذا في النسخ والمطبوع .

3- . أورد المجلسي رحمه اللّه الوجه الرابع والخامس في بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 17 .

عن كراهة الموت .

وأضاف سبحانه نفس تردّد وليّه إلى ذاته المقدّسة ؛ كرامةً وتعظيماً ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من عباده المؤمنين على تقصيره عن تعهّد وليّ من أوليائه : عبدي ، مرضتُ فلم تعدني ، فيقول : كيف تمرض وأنت ربّ العالمين ؟ فيقول : مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده(1) ، فكما أضاف مرض عبده إلى ذاته المقدّسة عن نعوت خلقه ؛ إعظاماً لقدر عبده وتنويهاً لكرامة منزلته ، كذلك أضاف التردّد إلى ذاته .

ويؤيّده ما ورد في تفسير قوله تعالى : « وَ لاَتَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ »(2) أنّ المراد من قوله : «يسبّوا اللّه» يسبّوا وليّه .(3)

السابع : أنّ فعله تعالى لمّا كان غير مسبوق بمادّة ومدّة ، وليس بتدريجيّ الحصول ، بل آنيّ الوجود ، كما قال تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ »(4) ، فأشار بقوله : «ما تردّدت في شيء» إلى آخره ، إلى أنّ أفعاله تعالى ليس فيها تردّد بمعنى أن يفعلها في الحال أو في الاستقبال ، مثل هذا الفعل الذي هو قبض روح عبده المؤمن ، فإنّ فيه التراخي ، وليس مثل سائر الأفعال ، أي ليس في كلّ أفعاله تردّد ملزوم للتراخي في الفعل إلاّ في قبض روح عبده المؤمن ؛ إذ فيه التراخي ، فقد ذكر الملزوم وأراد اللازم .

ومعنى التشبيه راجع إلى الاستثناء ، فقد شبّه التراخي في الأفعال بالتراخي في قبض روح عبده المؤمن ، وليس المعنى أنّ التراخي في سائر الأفعال ليس مثل هذا التراخي ، بل التراخي فيه أقوى . وعلّل تعالى التراخي في قبض روح عبده المؤمن بكراهة الموت وكراهته تعالى مساءته بحصول موته دفعة .

ويؤيّده ما رواه الشيخ في الأمالي بإسناده عن الصادق عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام

1- . وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 417 - 418 ، ح 2518 و 2519 .
2- . الأنعام 6 : 108
3- . تفسير الصافي ، ج 2 ، ص 147 .
4- . يس 36 : 82 .

قال : «قال اللّه عزّ وجلّ : ما من شـيء أتردّد عنده تردّدي عند قبض روح عبدي المؤمن ؛ يكره الموت وأكره مساءته ، فإذا حضـر أجله الذي لا تأخّر فيه بعث له ريحانتين من الجنّة ، تُسـمّى إحداهما : المسـخية ، والاُخرى : المنسـية ؛ فأمّا المسـخية فتسخيه عن ماله ، وأمّا المنسية فتنسيه أمر الدنيا»(1) .

وفيه نظر أشرنا إليه .

الثامن : أنّ «تردّدت» في اللغـة بمعنى : ردّدت مثل قولهم : ذكرت فتذكّرت ، ودبّرت فتدبّرت ، فكأنّه يقول : ما ردّدت ملائكتي ورسـلي في أمر حكمت بفعله مثل ما ردّدتهم عند قبض روح عبدي المؤمن ، فاُردّدهـم في إعلامي بقبضي له وتبشيره بلقائي وما أعددت له عندي ، كما ردّدت ملـك الموت إلى إبراهيم عليه السـلام وموسـى عليه السـلام في القضـيّتين المشـهورتين ، إلى أن اختـارا الموت ، فكـذلك خواصّ المؤمنين من الأولياء يردّدهم إليهم ليصلوا إلى الموت ويحبّوا لقاء المولى .

التـاسع : أنّ المعنى : ما ردّدت العلل والأمراض والبرّ واللطف والرفق كما ردّدتها في عبـدي المؤمن حتّى يرى بالبرّ عطفي وكرمي ، فيميل إلى لقائي طمعاً ، وبالبلاء والعلل ، فيبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها .

العاشـر : أن يراد بـذلك الإشارة إلى ما في لوح المحو والإثبات من المعلومات المنوطة بالأسـباب والشـروط نفياً وإثباتاً ، فإنّه أشـبه شـيء بالتردّد ، فإنّه متى كُتب أنّ عمر زيد - مثلاً - خمسون سنة إن وصل رحمه ، وثلاثون سنة إن قطعه ، فهو في معنى التردّد في قبض روحه بعد الخمسـين أو الثلاثين ، وهكـذا سائر المعلومات المكتوبـة فيه المعلّقـة على الشـروط نفياً وإثباتاً ، فيكون المعنى : أنّه لم يقع منّي في لوح المحو والإثبات محو وإثبات أزيد ممّا وقع بالنسبة إلى قبض روح عبدي المؤمن ، وقد تقدّم ما يؤيّد هذا المطلب في تحقيق البداء .(2)

ص: 98

1- . الأمالي للطوسي ، ص 414 ، ص 932 .
2- . ذكر المجلسي وجوها سـتّة من هذه العشـرة في حلّ الإشـكال عن الحديث ، ثلاثة منها من الخاصّة ، وثلاثة اُخرى من العامّة . بحار الأنوار ، ج 64 ، ص 155 ، وراجع : شـرح اُصول الكافي ، ج 9 ، ص 193 . وقال الحرّ العامليّ بعـد نقل الحـديث : أقول : التردّد مجاز كناية عن التأخير . وسائل الشيعة ، ج 2 ص 428 ، ذيل الحديث 2549 . ولعلّه يرجع إلى بعض الوجوه السابقة .

المقام الثاني :

في الجواب عن الإشكال الثاني ، وقد ذكر في دفعه وجوه :

الأوّل : للبهائيّ رحمه الله في الأربعين ، قال :

إنّ لأصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنيَّة وإشارات سريّة وتلويحات ذوقيّة ، تعطّر مشامّ الأرواح ، وتحيي رميم الأشباح ، لا يهتدي إلى معناها ، ولا يطّلع على مغزاها إلاّ الذي تعب في الرياضات ، وعنّى نفسه بالمجاهدات حتّى ذاق مشربهم ، وعرف مطلبهم ، وأمّا من لم يفهم تلك الرموز ولم يهتد إلى تلك الكنوز - لعكوفه على الحظوظ الدنيَّة وانهماكه في اللذّات البدنيّة - فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردّي في غياهب الإلحاد ، والوقوع في مهاوي الحلول والاتّحاد ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً .

ونحن نتكلّم في هذا المقام بما يسهل تناوله على الأفهام ، فنقول : هذا مبالغة في القرب ، وبيان لاستيلاء سلطان المحبّة على ظاهر العبد وباطنه وسرّه وعلانيته ، فالمراد - واللّه أعلم - أنّي إذا أحببت عبدي جذبته إلى محلّ الأُنس وصرفته إلى عالم

القدس ، وصيّرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت ، وحواسّه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت ، فتثبت حينئذٍ قدمه ، ويمتزج بالمحبّة لحمه ودمه ، إلى أن يغيب عن نفسه ، ويذهل عن حسّه ، فتتلاشى الأغيار في نظره حتّى أكون بمنزلة سمعه وبصره ، كما قال من قال :

جنوني فيك لا يخفى *** وناري فيك لا تخبو

فأنت السمع والأبصا *** ر والأركان والقلب

انتهى .(1)

الثاني : للفاضل المدقّق المازندرانيّ ، قال :

إنّ الذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال أنّي إذا أحببته كنت كسمعه وبصره

ص: 99

1- . الأربعين ، ص 415 - 416 مع اختلاف يسير .

في سـرعة الإجابـة ، وقوله : «إن دعـاني أجبته» إشـارة إلى وجه التشبيه ، يعني أنّي أُجيبه سـريعاً إن دعاني إلى مقاصـده ، كما يجيبه سـمعه وبصره عند إرادته سماع المسموعات وإبصار المبصرات وهكذا ، وهذا قول الناس المعروف بينهم : فلان نور عيني وبصري ويدي وعضدي ، وإنّما يريدون التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ، ويسمّون هذا الإيهام تشبيهاً بليغاً بحذف الأداة ، مثل : زيد أسد .(1)

الثالث : أنّ معنى : «كنت سـمعه الذي يسـمع» إلى آخره ، أنّ العبد إذا ائتمر بالأوامر الشرعيّة وانزجر عن النواهي المرعيّة كان بمنزلة من لا يسـمع شـيئاً إلاّ ما أمره ربُّه بسماعه ، ولا يبصر شيئاً إلاّ ما أمره ربّه بإبصاره ، ولا يأخذ بيده شيئاً إلاّ ما أمره ربّه بأخذه ، فكان العبد كالشخص المقرّب عنـد ملـك عظيم الشأن يكون فعله فعل الملك من غايـة قربه وإطاعته للّه عزّ وجلّ(2) ، وهو تعالى منزّه عن السـمع والبصر واليد والحلول والاتّحاد ، فإذا كان العبد راسخاً في الإطاعة للّه تعالى يكون سمع العبد كأنّه سمع اللّه ، ومرئيّه كأنّه مرئيّ اللّه ، وهكذا لغاية امتثاله وانزجاره ، كما يقال : إنّ الأمير قتل زيداً أو أهان عمراً أو ضرب بكراً ، والفاعل غيره ؛ تشبيهاً لفعله بفعله .

خاتمة : [في الجمع بين كراهة الموت وحبّ لقاء اللّه]

ظاهر الحـديث أنّ المؤمن الخالص يكره الموت مع أنّه قد روي مسـتفيضاً : «من أحبّ لقاء اللّه أحبّ اللّه لقاءه ، ومن كره لقاء اللّه كره اللّه لقاءه» .(3)

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : «واللّه ، لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أُمّه» .(4)

ص: 100

1- . شرح المازندراني ، ج 9 ، ص 427 .
2- . كذا ، والمقصود أنّ العبد أيضا من غاية إطاعته للّه يكون فعله فعل اللّه .
3- . الكافي ، ج 3 ، ص 134 ، باب ما يعاين المؤمن والكافر ، ح 12 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 428 ، ح 2550 .
4- . بحار الأنوار ، ج 28 ، ص 234 .

وقال عليه السلام – لمّا ضربه اللعين – : «فزت وربّ الكعبة» .(1)

ويمكن الجمع بـأنّ حبّ لقـاء اللّه غير مقيّـد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ، كما روي أنّه لمّا قال عليه السـلام ذلك قيل له : إنّا نكره الموت ، فقال : «ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضـره الموت بشّـر برضوان اللّه وكرامته ، فليس شـيء أحبّ إليه ممّا أمامه ، فأحبّ لقاء اللّه وأحبّ اللّه لقاءه ، وأنّ الكافر إذا حضره الموت بشّر بعذاب اللّه ، فليس شيء أكره إليه ممّا أمامه ، كره لقاء اللّه وكره اللّه لقاءه» .

أو يقال : إنّ الموت ليس نفس لقاء اللّه ، وكراهته من حيث الألـم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء اللّه .

وأيضاً فحبّ اللّه سبحانه يوجب الاستعداد التامّ للقائه ولكثرة الأعمال الصالحة ، وهو يستلزم كراهة الموت القاطع لها .(2)

وأيضاً كراهة المؤمن الموت من حيث الخوف من الذنوب والتبعات ، وهو لا ينافي حبّ لقاء اللّه من حيث أنّه لقاؤُه .

1- . نهج البلاغة ، ص 52 ، الخطبة 5 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج 1 ، ص 213 ؛ بحارالأنوار ، ج 28 ، ص 234 ، ح 20 .

2- . راجع : مرآة العقول ، ج 10 ، ص 387 . وقد حكي الوجه الأوّل للجمع عن الشهيد في الذكرى .

الحديث التاسع :[حديث إدخال الدنيا فيالبيضة وشبهة عدم مطابقة جواب الإمام للسؤال]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن إسحاق الخفّاف ، قال : إنّ عبداللّه الديصانيّ سأل هشام بن الحكم ، فقال : ألك ربّ ؟ قال : بلى . قال : أقادر هو ؟ قال : نعم ، قادر قاهر . قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة ؛ لا تكبر البيضة ، ولا تصغر الدنيا ؟ قال هشام : النظرة . فقال له : قد أنظرتك حولاً ، ثمّ خرج عنه . فركب هشام إلى أبي عبداللّه عليه السلام فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقال له : يابن رسول اللّه ، أتاني عبداللّه الديصانيّ بمسألة ليس المعوّل فيها إلاّ على اللّه وعليك .

فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «عمّاذا سألك» ؟ فقال : قال لي كيت وكيت . فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «يا هشام ، كم حواسّك ؟» قال : خمس . قال : «أيّها أصغر ؟» قال : الناظر . قال : «وكم قدر الناظر ؟» قال : مثل العدسة أو أقلّ منها . فقال له : «يا هشام ، فانظر أمامك وفوقك ، وأخبرني بماترى» . فقال : أرى سماءاً وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً .

فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «إنّ الذي قدر أن يُدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادرٌ على أن يُدخل الدنيا كلّها البيضة ، لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة» .

فأكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه ، وقال : حسبي يابن رسول اللّه ، وانصرف إلى منزله وغدا عليه الديصانيّ ، فقال له : يا هشام ، إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً

للجواب .

فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب ، فخرج الديصانيّ عنه حتّى أتى باب جعفر بن محمّد - أبي عبداللّه عليه السلام - فاستأذن عليه ، فأذن له ، فلمّا قعد قال له : يا جعفر بن محمّد ، دلّني على معبودي .

فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «ما اسمك ؟»

فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟

قال : لو كنت قلت له «عبداللّه» كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ؟!

فقالوا له : عُد إليه وقل له : يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع إليه فقال له : يا جعفر بن محمّد ، دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي .

فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «اجلس» ، وإذا غلام له صغير وفي كفّه بيضة يلعب بها ، فقال له أبو عبداللّه : «ناولني يا غلام البيضة» ، فناوله إيّاها ، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «يا ديصانيّ ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة ، وفضّة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة ، ولا الفضّه الذائبة تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدرى أللذّكر خُلقت أم للأُنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبّراً ؟» .

قال : فأطرق مليّاً ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّك إمام ، وحجّة من اللّه على خلقه ، وأنا تائب ممّا كنت فيه(1) .

إيضاح :

(الديصانيّ) - بالتحريك - من داص يديص ديصاناً ، إذا زاغ ومال ، ومعناه الملحد .

و(بلى) وقعت جواباً للمثبت ؛ لأنّ السائل كان منكراً لوجود الصانع ، فكأنّه نفى .

و(النَظِرة) بفتح النون وكسر الظاء : الإمهال والتأخير ، أي : أطلب منك النظرة .

و(كيت وكيت) بضمّ التاء وكسرها أي : كذا وكذا ، والتاء فيهما هاء في الأصل .

و(أكبّ عليه) أي : أقبل إليه أو ألقى نفسه عليه .

و(غدا) أي : جاءه غدوة في أوّل النهار .

و(هاك) اسم فعل بمعنى : خُذ .

و(المكنون) المستور ما فيه أو المصون من جميع جوانبه ، لا فرجة فيه ولا باب له .

1- . الكافي ، ج 1، ص 79 - 80 ، باب حدوث العالم وإثبات المحدث ، ح 4 ؛ التوحيد ، ص 122 - 124 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 4، ص 140 - 141 ، ح 7 ؛ ج 58 ، ص 252 ، صدر ح 5 .

واعتبر عليه السلام الميعان في الذهب والذوبان في الفضّة نظراً إلى المعنى الحقيقيّ ؛ لأنّ الذهب ألين من الفضّة ، والفضّة أجمد وأصلب .

والإشكال في هذا الحديث الشريف من حيث عدم مطابقة الجواب للسؤال ظاهر ، ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : أن يكون غرض السائل أنّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقّق ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من أنحاء التحقّق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلّيّ في الحاسّة ، أي مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على أنّه كان مراده المعنى الأعمّ أنّه قنع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى : أنّ الذي يقدر أن يدخل ما تراه العدسة لا يصحّ أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهّم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها ، بل إنّما ذلك من نقصان ما فرضته ، حيث إنّه محال ليس له حظّ من الشيئيّة والإمكان ؛ فالغرض من ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتّى لا يتوهّم فيه عجز .

الثالث : أنّ المعنى : أنّ ما ذكرت محال ، وما يتصوّر من ذلك إنّما هو بحسب الوجود الانطباعيّ ، وقد فعله ، فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه ، وما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلّق القدرة به .

الرابع - وهو الأظهر - : أنّ السائل لمّا كان قاصراً عن فهم ما هو الحقّ ، معانداً ، فلو أجابه عليه السلام صريحاً بعدم تعلّق القدرة به لتشبّث بذلك ولجّ وعاند ، فأجاب عليه السلام بجواب متشابه ، له وجهان ؛ لعلمه عليه السلام بأنّه لا يفرّق بين الوجود العينيّ والانطباعيّ ، ولذا قنع بذلك ورجع ، كما أنّه عليه السلام لمّا علم أنّه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفحاماً له ، وإظهاراً لعجزه عن فهم الأُمور الظاهرة .

ولذا أجابوا عليهم السلام غيره من السائلين بالحقّ الصريح ، كما رواه الصدوق في التوحيد

بسند صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم : أيقدر ربّك على أن يُدخل الأرض في بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى : ويلك ، إنّ اللّه لا يوصف بعجز ، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ؟!» .(1)

وروي بسند آخر عنه عليه السلام قال : «قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا وتكبر البيضة ؟ قال عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يُنسب إلى العجز ، والذي سألتني لا يكون» .(2)

وفي خبرٍ آخر عنه عليه السلام : «ويلك ، إنّ اللّه لا يوصف بالعجز ، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ؟!»(3)

فقوله عليه السلام : «فمن أقدر ممّن يلطّف الأرض» إشارة إلى أنّ المتصوَّر المحصّل المعنى من دخول الكبير في الصغير : صيرورة الكبير أصغر أو بالعكس ، وهذا المتصوّر مقدور له سبحانه ، وهو قادر على كلّ ما لا يستحيل .

والحاصل : أنّه قادر على كلّ شيء له معنى وماهيّة ، والمستحيل لا ماهيّة له ولا معنى .

ثمّ ظاهر الحديث يدلّ على أنّ الإبصار بالانطباع لا بخروج الشعاع كما هو أحد القولين ، ويأتي تحقيقه إن شاء اللّه تعالى في محلّ أليَق .(4)

1- . التوحيد ، ص 117 ، ح 5 .
2- . بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 143 ، ح 10 .
3- . التوحيد ، ص 130 ، ح 10 .
4- . أورد المجلسي رحمة اللّه الوجوه الأربعة في حلّ الإشكال في مرآة العقول ، ج 1 ص 256 - 258 .

الحديث العاشر: [في رؤية اللّه تعالى]

اشارة

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن الشيخين الجليلين النبيلين ، رئيس المحدّثين الصدوق في كتاب التوحيد عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ، عن محمّد بن أبي عبداللّه الكوفيّ ، وثقة الإسلام في الكافي ، عنه ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسين ، قالا :

دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي : أنّ محمّداً صلى الله عليه و آله رأى ربّه في صورة الشابّ الموفّق في سنّ أبناء ثلاثين سنة و رجلاه في خضرة ، وقلنا له : إنّ هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثميّ يقولون : إنّه أجوف إلى السرّة والبقيّة صمد .

فخرّ عليه السلام ساجداً وقال : «سبحانك ، ما عرفوك وما وحّدوك ، ومن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك ، لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك ، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبّهوك بغيرك ، اللّهمّ لا أصفك إلاّ بما وصفت به نفسك ، ولا أُشبّهك بخلقك ، أنت أهل لكلّ خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين» .

ثمّ التفت عليه السلام إلينا ، فقال : «ما توهّمتم من شيء فتوهّموا اللّه عزّ وجلّ غيره» ، ثمّ قال : «نحن آل محمّد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يلحقنا التالي .

يا محمّد ، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق ومن أبناء الثلاثين سنة ، يا محمّد ، عظم ربّي أن يكون في صفة المخلوقين» .

قال : قلت : جعلت فداك ، من كانت رجلاه في خضرة ؟

قال : «ذاك محمّد صلى الله عليه و آله حين كان إذ نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجُب حتّى

يستبين له ما في الحجُب ، إنّ نور اللّه منه أخضر ، ومنه أحمر ، ومنه أبيض ، ومنه غير ذلك ، يا محمّد ، ما يشهد به الكتاب والسنّة فنحن القائلون به»(1) .

بيان :

(الشاب الموفّق) بالميم والواو فالفاء فالقاف هو الذي أعضاؤه متوافقة بحسب الخلقة .

وفي النهاية الأثيريّة : هو الذي وصل إلى الكمال في قليل من السنين .(2)

وقيل : هو الذي وصل في الشباب إلى الكمال وجمع بين تمام الخلقة وكمال المعنى في الجمال ، أو الذي هُيّئت له أسباب الطاعة والعبادة .

وقيل : هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء ، أي المزيّن ، فإنّ الوقف سوار من عاج ، يقال : وقفه ، أي ألبسه ، ووقف يديها بالحنّاء ، أي نقّطها ، والمراد به هنا : المزيّن بأيّ زينة كانت .

و(هشام بن سالم) هو الثقة المشهور .

و(صاحب الطاق) هو محمّد بن عليّ بن النعمان بن جعفر الأحول الصرّاف في طاق المحامل بالكوفة ، وهو ثقة أيضاً من الأجلاّء .

و(الميثميّ) هو أحمد بن الحسن .

ونسبة هذا القول إلى هؤلاء الأجلاّء - كما نسب إلى هشام بن الحكم أيضاً - لا يقدح في جلالتهم ؛ إمّا لضعف الأحاديث الدالّة على القدح فيهم ، أو لأنّ المخالفين لمّا رأوا جلالة قدر الهشامين ونحوهما نسبوا إليهم ما نسبوا ؛ ترويجاً لآرائهم الفاسدة ، أو لتخطئة رواة الشيعة وعلمائهم لبيان سفاهة آرائهم ، أو أنّهم لمّا ألزموهم في الاحتجاج أشياء ؛ إسكاتاً لهم ، نسبوا هذه المذاهب إليهم ، والأئمّة عليهم السلام لم ينفوها عنهم اتّقاءا عليهم أو لمصالح اُخر .

ويحتمل أن يكون ذلك مذهباً لهم قبل الرجوع إلى الأئمّة والأخذ بقولهم ، فقد

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 100 - 102 ، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى ، ح 3 ؛ التوحيد : ص 113 - 115 ، ح 13 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 39 - 41 ، ح 18 .
2- . لم نظفر عليه في النهاية .

قيل : إنّ هشام بن الحكم قبل أن يلقى الصادق عليه السلام كان على رأي جهم بن صفوان ، فلمّا تبعه عليه السلام تاب ورجع .

وذكر الكراجكيّ في كنز الفوائد في الردّ على القائلين بالجسم بمعنييه ، قال :

وأمّا موالاتنا هشاماً رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه القول بالجسم الـذي كان ينصره ، ورجوعه عنه وإقراره بخطئه فيه وتوبته منه ، وذلك حين قصد الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام إلى المدينة ، فحجبه ، وقيل له : إنّا أُمرنا أن لا نوصلك إليه ما دمت قائلاً بالجسم ، فقال : واللّه ، ما قلت به إلاّ لأنّي ظننت أنّه وفاق لقول إمامي ، فأمّا إذا أنكره عليّ فإنّني تائب إلى اللّه تعالى منه ، فأوصله الإمام عليه السلام ودعا له بخير .

وحفظ عن الصادق عليه السلام أنّه قال لهشام : «إنّ اللّه تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه» .

وروى عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال : «سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلاّ هو ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يحدّ ولا يحسّ ، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به شيء ، ولا هو جسم ولا صورة ، ولا بذي تخطيط ولا تحديد» .(1) انتهى .

وقال الشهرستانيّ في الملل والنحل - بعد ما حكى عن الكعبيّ أنّ هشام بن الحكم ، قال : إنّه تعالى جسم ذو أبعاض ، له قدر من الأقدار ، ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا تشبهه - ما لفظه :

وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأُصول ، لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة ، فإنّ الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه ، وذلك أنّه ألزم العلاّف ، فقال : إنّك تقول : إنّ الباري تعالى عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، فيشارك المحدثات في أنّه عالم بعلم ، ويباينها في أنّ علمه ذاته ، فيكون عالماً لا ـ كالعالمين ، فلِمَ لا ـ تقول : هو جسم لا ـ كالأجسام ، وصورة لا كالصور ، وأنّه قدرٌ لا كالأقدار إلى غير ذلك ؟(2)

ص: 108

1- . كنز الفوائد، ص 198 .
2- . الملل النحل ، ج 1 ، ص 184 - 185 .

وقد بالغ السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي في براءة ساحة الهشامين عمّا نسب إليهما .(1)

وقيل : إنّهما قالا بجسم لا كالأجسام ، وبصورة لا كالصور ، فلعلّ مرادهم بالجسم : الحقيقة القائمة بالذات ، وبالصورة : الماهيّة ، وإن أخطأ في ذلك ، وقياس ذلك على كونه تعالى شيئاً كالأشياء باطل :

أمّا أوّلاً : فلأنّ لفظ شيء لا يشعر بالحدوث بخلاف الجسم والصورة .

وأمّا ثانياً : فإنّ جواز إطلاق الاسم عليه تعالى موقوف على الإذن ، وقد أُذن لنا في إطلاق الشيء عليه تعالى شرعاً - كتاباً وسنّة - دون الجسم والصورة .

وكيف كان ، فجلالة قدر الهشامين وصحّة عقيدتهما هو المعروف بين الأصحاب .

و(الصمد) أُريد به هنا المصمت خلاف الأجوف .

وقيل في توجيه كلامهم : إنّهم زعموا أنّ العالم كلّه شخص واحد وذات واحدة ، وله جسم وروح ، فجسمه جسم الكلّ ، وهو الفلك الأقصى بما فيه ، وروحه روح الكلّ ، والمجموع صورة الحقّ الإله ، فقسمه الأسفل الجسمانيّ أجوف ؛ لما فيه من معنى القوّة الإمكانيّة والظلمة الهيوليّة الشبيهة بالخلاء والعدم ، وقسمه الأعلى الروحانيّ صمد ؛ لأنّ الروح العقليّ موجود فيه بالفعل بلا جهة إمكان استعداديّ ومادّة ظلمانيّة ، تعالى اللّه عمّا يقول الكافرون علوّاً كبيراً .

ثمّ لمّا سمع عليه السلام مقالتهم الفاسدة ومذاهبهم الكاسدة خرّ - أي سقط - ساجداً للّه تخشّعاً وتعظيماً له تعالى ، منزّهاً له تعالى بقوله : «سبحانك ..» إلى آخره .

ولعلّه عليه السلام لم يتعرّض لإبطال نسبة هذا القول إلى القائلين ، لنوع من المصلحة اتّقاء عليهم .

ثمّ إنّه عليه السلام بعدما نزّه خالقه عن ذلك وتعجّب من تلك الأقوال العظيمة والافتراءات الجسيمة عليه تعالى ، وخاطب اللّه وناداه ببراءة نفسه القدسيّة ، مهّد قاعدة كلّيّة ، فقال : (ما توهّمتم من شيء فتوهّموا اللّه غيره) أي : فاعلموا واعتقدوا بوهمكم أنّه تعالى غير

1- . راجع : الشافي ، ج 1 ، ص 83 - 84 .

ما توهّمتموه ؛ لأنّ الآلات البدنيّة والعقول البشريّة قاصرة عن إدراك ذاته ، وحاسرة عن معرفة كنه صفاته .

كما قال الباقر عليه السلام : «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم ، مردود إليكم ، ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ للّه زبانيتين – أي قرنين – فإنّ ذلك كمالها ، وتتوهّم أنّ عدمهما نقصان لمن لم يتّصف بهما ، وهكذا حال العقلاء في ما يصفون اللّه تعالى به» .(1)

ثمّ قال : (نحن آل محمّد النمط الأوسط) أي الجماعة القائمون على الوسط ، الذي هو العدل ، لا نفرط ولا نفرّط ، ولا نغلو ولا نقصّر .

(الذي) صفة للنمط باعتبار اللفظ .

(لا يدركنا) على سبيل الالتفات من الغيبة إلى التكلّم للتصريح بالمقصود .

(الغالي) بالغين المعجمة – كما في أكثر النسخ – من الغلوّ الواقع في طرف الإفراط ، وبالعين المهملة – كما في بعضها – وهو المتجاوز عن حدّ الفضائل الإنسانيّة . وعلى كلّ حال ، فالمراد به من يتجاوز الحدّ في الأُمور ، يعني أنّه قد جاوزنا بغياً وعدواناً ، ولا يدركنا إلاّ أن يرجع إلينا .

(ولا يسبقنا التالي) أي أنّ التالي لم يصل بعد إلينا ، وليس له أن يسبقنا .

أو المراد أنّ التالي – أي التابع لنا – لا يصل إلى النجاة إلاّ بالأخذ عنّا ، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصّل بنا .

أو المراد بالتالي هو المقصّر عن بلوغ الفضائل والواقع في طرف التفريط منها كالغالي .

ومعنى (لا يسبقنا) أي لا يسبق إلينا ، ويكون المقصود من الفقرتين الشكاية من هذا الخلق المنحوس بعدم رجوع المفرّطين إليهم ، وعدم لحوق المقصّرين بهم مع أنّ ولاية العباد إليهم عليهم السلام .

ثمّ إنّه عليه السلام شرع في توجيه الحديث النبويّ الذي رواه العامّة بأنّ الظرف – وهو قوله

1- . بحار الأنوار ، ج 66 ، ص 293 .

«في هيئة الشابّ الموفّق ...» إلى آخره - حال من فاعل رأى لا عن الربّ ، ومعناه أنّ النبيّ كان عند الرؤية في صفة كذا .

وههنا إشكال ، وهو : أنّه صلى الله عليه و آله لمّا نظر إلى عظمة ربّه كان بعد البعثة لمّا عرج به إلى السماء ، فكان قاب قوسين أو أدنى ورأى من آيات ربّه الكبرى ، وقد بعث صلى الله عليه و آله بعد ما مضى من عمره الشريف أربعون سنة ، فكيف يصحّ هذا ؟

ويمكن الجواب بأنّ هذا النظر لعلّه كان قبل البعثة ، وعلى تقدير كونه بعد البعثة فلا منافاة ؛ لأنّه قال : «كان في هيئة الشابّ وهيئة أبناء الثلاثين» لا أنّه كان عمره ثلاثين سنة . واحتمال كون ضمير «كان» عائداً إلى الربّ وأنّ الكلام وارد على سبيل الإنكار بعيد جدّاً .

[معنى نور الحجُب]

وقوله عليه السلام : (كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجُب حتّى يستبين له ما في الحجُب) من الغوامض الخفيّة التي لا يدرك حقيقتها إلاّ أهلها ، ويحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن تبقى الحجُب والأنوار على ظاهرها ، بأن يكون المراد بالحجُب أجساماً لطيفة ، مثل العرش والكرسيّ ، تسكنها الملائكة الروحانيّون ، كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار ، أي أفاض عليه صلى الله عليه و آله شبه نور الحجُب ليمكن له رؤية الحجُب ، كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا .

الثاني : أن يراد بها مقامات العارفين ؛ إذ لكلّ مقام نور من عظمته يظهر للعارف إذا بلغه .

وبالجملة ، فالحجُب هي الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته ؛ إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه والحقيقة ، وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً ، وأعلاها ما بلغه خاتم النبيّين وسيّد العارفين حتّى شاهد نوره على أكمل ما يتصوّر للبشر ببصيرة قلبه .

وتسميها بالحجُب إمّا لأنّها وسائط بين العارف والربّ تعالى كالحجاب ، أو لأنّها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به ، أو لأنّها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها

حجُب ؛ إذ النـاظر خلف الحجاب لا يتبيّن له حقيقـة الشـيء كما هي ، وعلى هـذا فإضافـة النور إلى الحجُب بيانيّـة ، وعلى تقـدير أن يراد بالحجُب مقامات العارفين فهي لاميّة ، والنور في الموضعين في هذا التفسير محمول على ظاهره .

ويمكن أن يراد بالنور الأوّل منتهى ما عرفه المقرّبون منه تعالى ، وقد شاع تسـمية العلم بالنور ، ومنتهاه معرفة ما يليق به سبحانه وتنزيهه عمّا لا يليق به ، وقد تضـمّن جميع ذلك قوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »(1) ، وهـذه المعرفة تحجب عن معرفة ما وراء ذلك من تخيّله وتمثيله وتجسيمه وتصويره وتشبيهه ورؤيته .

فمعنى الحديث على هذا : أنّه صـلى الله عليه و آله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه اللطيف وعقله الشـريف جعل الربّ قلبه صـلى الله عليه و آله في نور هو منتهى معرفته سـبحانه ، وقد عرفت أنّ منتهى معرفته حجاب ، فلذلك قال : مثل نور الحجُب ، بتشبيه ذلك النور بنور الحجُب في المنع من الرؤيـة ، بل من جميع ما لا يليق بـذاته المقدّسة ، فإنّ ذلك النور مانع منها ، كما أنّ نور الحجُب الذي هو نور العظمة مانع منها ، وغاية تلك المعرفة - التي عبّر عنها بالنور - أن يستبين له صلى الله عليه و آله ما في الحجُب ممّا يجوز عليه تعالى ويمتنع .

(ويكون رجلاه في خضـرة) كنايـة عن أنّ قلبه صـلى الله عليه و آله في سبيل المعارف الإلهيّـة كان مسـتغرقاً في بحار معرفـة ما يليق به من الصفات الكماليّة والنعوت الجلاليّة ، ولم يكن في وسعه التجاوز عنها إلى ذاته الحقّة الأحديّة .

الثالث : ما اختاره السيّد السند العماد المحقّق الفيلسوف الداماد حيث قال :

الحجُب من ضـروب ملائكـة اللّه تعـالى جواهر قدسـيّة وأنوار عقليّـة ، هم حجُب أشـعّة جمـال نور الأنوار ، ووسائط النفوس الكاملـة في الاتّصال بجناب ربّ الأرباب ، جلّ سلطانه وبهر برهانه .

والنفس الإنسانيّة إذا اسـتكملت ذاتها الملكوتيّة ، ونفضت جلبابها الهيولانيّ ناسبت نوريّتها نور تلك الأنوار ، وشابهت جوهريّتُها جوهريّتَها ، فاستحقّت

1- . الشورى 42 : 11 .

الاتّصال والانخراط في زمرتها ، والاستفادة منها ومشاهدة أضوائها ، ومطالعة ما في ذاتها من صور الحقايق المنطبعة فيها ، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله : «جعله في نور مثل نور الحجُب حتّى يستبين له ما في الحجُب» يعني جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجُب حتّى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم ، فيستبين له ما في ذواتهم من الحقائق والعلوم .(1)

أقول : قيل : لا ينطبق هذا التأويل على أُصول الإماميّة كما لا يخفى ، واللّه العالم

بالحال .

[معنى الأنوار الأربعة]

قوله عليه السلام : (إنّ نور اللّه منه أخضر ، ومنه أحمر ، ومنه أبيض ، ومنه غير ذلك) نظير هذه الفقرة قد ورد في جملة من الأخبار عدا هذا الخبر :

ومنها : ما رواه ثقة الإسلام في باب العرش والكرسيّ من الكافي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديثٍ قال فيه : «إنّ العرش خلقه اللّه تبارك وتعالى من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرّت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة ، ونور أبيض منه ابيضّ البياض ، وهو العلم الذي حمّله اللّه الحَمَلة وذلك من نور عظمته(2) ، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة» .(3)

وروى الصدوق في التوحيد عن السجّاد عليه السلام قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلاّ ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور ، ثمّ خلقه من أنوار مختلفة ؛ فمن ذلك النور : نور أخضر اخضرّت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة ،

1- . التعليقة على كتاب الكافي ، ص 229 - 230 مع بعض الأختلاف والتلخيص .

2- . في «ر» : «وذلك نورٌ من عظمته» . وفي المصدر : «وذلك من عظمته نوره» .

3- . الكافي ، ج 1 ، ص 129 ، باب العرش والكرسي ، ح 7 ؛ وعنه في بحارالأنوار ، ج 55 ، ص 10 ، ح 8 .

ونور أحمر احمرّت منه الحمرة ، ونور أبيض ومنه ضوء النهار» ،(1) الحديث .

وقد تحيّرت عقول العلماء وأفهام الفضلاء في معرفة المراد من هذه الأنوار ووجّهوها بوجوه :

أحـدها : أنّها على ظاهرها وأنّ للّه تعالى في عالم الغيب أنواراً متّصـفة بالصـفات المـذكورة ، ولكن لا يراها إلاّ أرباب القلوب الصافيـة عن غواشـي الأوهـام ، الخالصـة عن علائـق الأبـدان واضـطراب الأفهام ، ويظهر ذلك لأرباب العصـمة من الأنبياء والأوصـياء ، ومن قرب من مرتبتهم لتجرّدهم عن الانهماك في العلائق البدنيّـة ، والمسـتلذّات النفسانيّـة ، والمأمورات الحسـيّة ، والمشـتهيات الحيوانيّـة ، والصـفات البهيميّة . وهذا أسلم التوجيهات وأوفقها بظاهر الشريعة .

ثانيها : أن يراد بالنور الأخضر علمه تعالى باعتبار تعلّقه بما اخضرّ من الكائنات ، وبالنور الأحمر علمه باعتبار تعلّقه بما احمرّ منها ، وبالنور الأبيض علمه باعتبار تعلّقه بما ابيضّ منها .

ويؤيّده رواية الصدوق في التوحيد ، الحديث المتقدّم هكذا : «إنّ نور اللّه منه اخضرّ ما اخضرّ ، ومنه احمرّ ما احمرّ ، ومنه ابيضّ ما ابيضّ» ، وغير ذلك .

وفيه : أنّ هذا التوجيه لا يتمشّى في غير الخبر المذكور ، فإنّ بعضها يشعر بأنّ هذه الأنوار مخلوقة للّه تعالى .

ثالثها : للمحقّق الفيلسوف الصدر الشيرازيّ ، قال :

الحجُب النورانيّة متفاوتة النوريّة ، بعضها أخضر ، ومنه أحمر وأبيض ، ومنه غير ذلك ، فالنور الأبيض ما هو أقرب من نور الأنوار ، والأخضر ما هو أبعـد منه ، فكأنّه ممتزج بضـرب من الظلمـة ؛ لقربه من ليالي حجُب الأجرام الفلكيّة وغيرها ، والأحمر هو المتوسّط بينهما ، وما بين كلّ اثنين من الثلاثة من الأنوار ما يناسـبها ، فاعتبر بأنوار الصـبح والشـفق المختلفة في الألوان ؛ لقربها وبعدها من نور الأنوار الحسيّة أعني نور الشمس ؛ فالقريب من النهار هو الأبيض ، والبعيد منه الممتزج

1- . التوحيد ، ص 325 ، ح 1 ؛ الاختصاص ، ص 72 .

بظلمة الليل هو الأخضر ، والمتوسّط بينهما هو الأحمر .

ثمّ ما بين كلّ اثنين ألوان أُخرى مناسبة ، كالصفرة ما بين الحمرة والبياض ، والبنفسجيّة ما بين الخضرة والحمرة ؛ فتلك أنوار إلهيّة واقعة في طريق الذاهب إلى اللّه تعالى بقدمي الصدق والعرفان ، لابدّ من مروره عليها حتّى يصل إلى اللّه تعالى ، فربّما يتمثّل لبعض السلاّك في كسوة الأمثلة الحسيّة ، وربّما لا يتمثّل .(1) انتهى .

رابعها : أنّ هذه الأنوار كناية عن صفاته المقدّسة ؛ فالأخضر : قدرته تعالى على إيجاد الممكنات ، وإفاضة الأرواح التي هي عيون الحياة ومنابع الخضرة ، والأحمر : غضبه وقهره على الجميع بالإعدام والتعذيب ، والأبيض : رحمته ولطفه تعالى بعباده : « وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ »(2) .

وتطبيق هذا التوجيه على الحديث الثاني : أنّ الموجود إمّا شرّ محض أو خير محض أو مشوب من الخير والشرّ ، والأخير إمّا الشرّ غالب فيه أو لا ، فهذه أقسام أربعة ، والعلم - المسمّى بالعرش لاستقرار الموجودات فيه وعلى وفقه - متعلّق بجميع هذه الأقسام :

فمن حيث تعلّقه بالأوّل يسمّى النور الأحمر ؛ لأنّ منه احمرّت الحمرة ، أي الشرور ؛ إذ الشرّ يناسب وصفه بالحمرة لكونه محلاً للغضب ، وكذا العلم المتعلّق به لأدنى ملابسة .

ومن حيث تعلّقه بالثاني يسمّى بالنور الأبيض ؛ لأنّ الخير من توابع الرحمة ، والرحمة يناسب وصفها بالبياض كما قال تعالى : « وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ » .

ومن حيث تعلّقه بالثالث يسمّى بالنور الأخضر ؛ لغلبة سواد الشرّ ، والسواد إذا غلب النور مال إلى الخضرة .

ومن حيث تعلّقه بالرابع يسمّى بالنور الأصفر ؛ لأنّ فيه شيئاً من سواد الشرّ ،

1- . الوافي ، ج 1 ، ص409 ؛ شرح المازندراني ، ج 3 ، ص 182 - 183 .
2- . آل عمران 3 : 107 .

والسواد إذا خالط النور وساواه أو نقص عنه مال النور إلى الصفرة .

فظهر أنّ العرش الذي هو علم لجملة الكائنات مخلوق من أنوار أربعة ، وإنّما قدّم الأوّل فيه لغلبة الشرور في عالم الطبائع الظلمانيّة والنفوس البشريّة ، ولذا أيضاً قدّم الثاني على الثالث ، وأخّر الرابع لقلّة الخير المحض في عالم النفوس الهيولانيّة .

خامسها : ما حكاه المحقّق المحدّث المجلسيّ عن والده رحمهما اللّه تعالى حيث قال :

وأحسن ما سمعته في هذا المقام ما استفدته من الوالد العلاّمة - رفع اللّه تعالى مقامه - وهو ممّا ظهر له من أنوار الكشف واليقين عند طيّ مقامات السالكين ، فأذكر منه على الإجمال ما يناسب منه فهم أواسط الرجال ، وبيانه يتوقّف على تمهيد مقدّمة ، وهي : أنّ لكلّ شيء شبيهاً ومثالاً في عالم الرؤيا ، وفي عالم الكشف والعيان تظهر تلك الصور والمثل على النفوس بحسب اختلاف مراتبها في النقص والكمال ؛ فبعض النفوس تظهر لها صورة أقرب إلى ذي الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبّر أن ينتقل من تلك الصور إلى ذويها :

فالنور الأصفر : عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرّب في الرؤيا ، فإنّه إذا رأى العالم الصفرة في المنام يوفّق للعبادة ، وكما هو المشاهد في جباه المتهجّدين من إصفرار ألوانهم وضعف بشرتهم ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنّهم ألبسهم اللّه من نوره لمّا خلوا به .

والنور الأبيض : العلم ؛ لأنّه منشأ الظهور ، كما هو المجرّب أنّ من رأى في المنام لبناً أو ماءً صافياً يتيسّر له علم نافع خال من الشكوك .

والنور الأحمر : المحبّة ، كما هو المشاهد من وجوه المحبّين عند طغيان المحبّة وقد جرّب في الأحلام أيضاً .

والنور الأخضر : المعرفة ، كما هو مجرّب في الرؤيا ، ويناسبه الخبر الأوّل(1) ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله لمّا كان في مقام كمال العرفان كانت رجلاه في النور الأخضر ، وكان ثابتاً

1- . في المصدر : «ويناسبه هذا الخبر» .

في مقام المعرفة وخائضاً في بحارها .

وعلى تقدير كون مرادهم عليهم السـلام تلك المعاني إنّما عبّروا عنها بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن فهم صرف الحقّ ، كما يعرض على النفوس الناقصـة في الرؤيا هـذه الصور ، لأنّا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق ، كما قال عليه السـلام : «الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا» (1).

وعلى هذا التحقيق يكون الضمير في قوله عليه السلام : «وهو العلم» في الحديث الثاني راجعاً إلى النور الأبيض ، ويحتمل أن يكون راجعاً إلى العرش ، ويكون المراد به العلم ، وهذا ما تصل إليه الأفهام القاصرة ، والأوهام الحاسرة ، واللّه العالم بحقيقة

الحال ، وإليه المرجع في المبدأ والمآل .

1- . مرآة العقول ، ج 1 ، ص 349 - 350 ، مع اختلاف في العبارة ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 42 .

الحديث الحادي عشر :[لا يكون شيءُ إلاّ بسبع]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن العدّة ، عن أحمد ابن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد جميعاً ، عن فضالة بن أيّوب ، عن محمّد بن عمّار ، عن حريز بن عبداللّه وعبداللّه بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال : «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقضاء وقدر وإذنٍ وكتاب وأجل ، فمن زعم أنّه يقدر على نقص واحدة فقد كفر» .

قال : ورواه عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن حفص ، عن محمّد بن عمارة ، عن حريز بن عبداللّه وابن مسكان مثله(1) .

ورواه أيضاً عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن زكريّا بن عمران ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : «لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلاّ بسبع : قضاء وقدر وإرادة ومشيّة وكتاب وأجل وإذن ؛ فمن زعم غير هذا فقد كذب على اللّه ، أو ردّ على اللّه»(2) .

سبك وتحقيق :

(المشيّة) قد تقدّم معناها ، ومن معانيها : العزم .

و(الإرادة) هي : تأكّد العزم والثبوت عليه .

ص: 118

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 149، باب أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض بسبعة ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 21 ، ح 65 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 149، باب أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلاّ بسبعة ، ح 2 ؛ الخصال ، ص 359 ، ح 46 .

و(القدر) : تقدير الأمور طولاً وعرضاً وكيلاً ووزناً ونحوها .

و(القضاء) في أفعاله تعالى هو : الحكم بالوجود في أفعالنا والحكم عليها بالثواب والعقاب .

و(الإذن) : العلم ، كما في قوله تعالى : « فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ »(1) ، أي كونوا على علم ، وقد يطلق على الأمر .

و(الكتاب) : اللوح .

و(الأجل) : الأمد المعيَّن .

وظاهر الحديث ينطبق على مذهب الأشاعرة والجبريّة القائلين بأنّ الإرادة موافقة العلم ، بمعنى أنّ كلّ ما علم اللّه وقوعه فهو مراد الوقوع ، وكلّ ما علم اللّه عدم وقوعه فهو مراد العدم ، وأنّ جميع أفعال العباد التي صدرت منهم من الطاعات والمعاصي والكفر والزندقة مراد له تعالى وبقضائه وقدره وإذنه وكتابته .

وأمّا تطبيقه على مذهب العدليّة القائلين بأنّه تعالى يريد من أفعال العباد الطاعات ولا يريد المعاصي والشرور ، وأنّه تعالى لم يأمر بالمعاصي والشرور ، فيحتاج انطباقه إلى توجيه ؛ أمّا من حيث الإرادة فمن وجوه :

الأوّل : أنّ مشيّته تعالى وإرادته متعلّقة بجميع الموجودات بمعنى أنّه أراد أن لا يكون شيء إلاّ بعلمه .

الثاني : أنّ الإرادة متعلّقة بالأشياء كلّها ولكن تعلّقها بها على وجوه مختلفة ؛ إذ تعلّقها بأفعال نفسه سبحانه بمعنى إيجادها والرضا بها لكونها كلّها حسنة واقعة على وجه الحكمة ، والشرّ القليل تابع لخيرات كثيرة فيه ، وليس مراداً بالذات ، وتعلّقها

بأفعال العباد ، أمّا بالطاعات فهو إرادة وجودها والرضا بها أو الأمر بها ، وأمّا بالمباحات فهو الرخصة بها ، وأمّا بالمعاصي فهو إرادة أن لا يمنع منها بالجبر والقهر ، كما صرّح به الصدوق في كتاب الاعتقادات(2) ، أو إرادة عدمها كما فسّر به قوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللّهُ

1- . البقرة 2 : 279 .
2- . راجع : الاعتقادات ، ص 13 .

مَا أَشْرَكُوا »(1) ، أي ولو شاء اللّه عدم شركهم على سبيل الإجبار ما أشركوا ، ولكن لم يشأ على هذا الوجه ؛ لمنافاته غرض التكليف ، وإنّما شاء على سبيل الاختيار ليكون لهم القدرة على الفعل والترك .

ويـدلّ على هذا المعنى ما رواه الطبرسـيّ في احتجاجه عن الرضا عليه السـلام قال : «إرادة اللّه ومشـيّته في الطاعات : الأمر بها والرضا لها والمعونة عليها ، وإرادته ومشيّته في المعاصي : النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها» .

قال السائل : فللّه فيه قضاء ؟

قال : «نعم ، ما من فعل يفعله العباد من خير أو شرّ إلاّ وللّه فيه قضاء» .

قال السائل : ما معنى هذا القضاء ؟

قال : «الحكم عليهم بما يستحقّون من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة» ،(2)

الحديث نقل بالمعنى .

الثالث : أنّ تعلّقها بأفعاله تعالى ما مرّ ، وتعلّقها بأفعال عباده على سبيل التجوّز ؛ لأنّه تعالى حيث كان هو الموجـد لآلاتها والقدرة عليها ، ولم يمنع منها مع قدرته على المنع ، فكأنّه أرادها .

الرابع : أنّ إرادته تعالى عبارة عن العلم بما في الفعل من المصلحة .

الخامس : أنّ إرادة العبد لأفعاله مخلوقة للّه تعالى كما تقدّم نقله عن السـيّد الداماد في تفسـير قوله عليه السلام : «خلق اللّه المشيّة بنفسها ، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة» فحيث كانت مخلوقة له تعالى فكأنّه فاعلها مجازاً .

وفيه من البُعد ما لا يخفى .

وأمّا رفع الإشكال من حيث القضاء والقـدر فالمراد بالقدر : العلم أو تقدير الموجودات ، والمراد بالقضاء في أفعالنا : الحكم عليها بالثواب والعقاب كما مرّ عن الرضا عليه السلام .

1- . الأنعام 6 : 107 .

2- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 414 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 11 - 12 ، ح 18 مع تفاوت يسير .

وحكي عن العلاّمة رحمه الله في شرحه على التجريد أنّه قال :

يطلق القضـاء على الخلق والإتمـام ، قـال اللّه تعـالى : « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ »(1) ، أي خلقهـنّ وأتمّهـنّ ، وعلى الحكم والإيجاب كقوله تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ »(2) ، أي أوجب وألزم ، وعلى الإعلام والإخبار كقوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ »(3) ، أي أعلمناهم وأخبرناهم .

ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى : « وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا »(4) ، والكتابة كقول الشاعر :

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر *** في الصُحُف الأُولى التي كان سطر

والبيان كقوله تعالى : « إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ » ،(5) أي بيّنّا وأخبرنا بذلك .

إذا ظهر هذا فنقول للأشـعريّ : ما تعني بقولك أنّه تعالى قضى أعمال العباد وقدّرها ؟ إن أردت به الخلق والإيجاد فقد بيّنّا بطلانه وأنّ الأفعال مستندة إلينا .

وإن عني به الإلزام لم يصحّ إلاّ في الواجب خاصّة .

وإن عني به أنّه تعالى بيّنها وكتبها وعلم أنّهم سـيفعلونها فهو صـحيح ؛ لأنّه تعالى قـد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبيّنه لملائكته ، وهـذا المعنى الأـخير هو المتعيّن ؛ للإجمـاع على وجوب الرضا بقضاء اللّه تعالى وقـدره ، ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائـح ، ولا ينفعهم الاعتـذار بوجوب الرضا به من حيث إنّه فعله ، وعـدم الرضا به من حيث الكسب ؛ لبطلان الكسب أوّلاً ، وثانياً نقول : إن كان الكفر كسـباً بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب ، وهو خلاف قولكم ، وإن لم يكن بقضاء وقدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء والقدر .(6) انتهى .

1- . فصّلت 41 : 12 .

2- . الإسراء 17 : 23 .

3- . الإسراء 17 : 4 .

4- . فصّلت 41 : 10 .

5- . النمل 27 : 57 .

6- . كشف المراد ، ص 433 .

وأمّا من حيث الإذن فقد عرفت أنّ معناه : العلم ، والكتاب : ما كتب في اللوح فلا إشكال .

أو المراد بالإذن : الأمر بالطاعات أو رفع الموانع ، وبالكتاب : الكتابة في الألواح السماويّة .

وقيل : المراد بالمشيّة : القدرة وهي كون الفاعل بحيث إن شاء فعل ، وإن لم يشأ لم يفعل ، والمراد بالقدر : تعلّق الإرادة ، وبالقضاء : الإيجاد ، وبالإذن : رفع المانع ، وبالكتاب : العلم ، وبالأجل : وقت حدوث الحوادث ، والترتيب غير مقصود ؛ إذ العلم مقدَّم على الكلّ ، بل المقصود أنّ هذه الأُمور ممّا تتوقّف عليها الحوادث .

ويمكن حمل هذه الخصال السبع على اختلاف مراتب التقدير في الألواح السماويّة والأرضيّة ، أو يكون بعضها في الأُمور التكوينيّة ، وبعضها في الأحكام التكليفيّة ، أو كلّها في الأُمور التكوينيّة ، واللّه العالم بحقيقة الحال ، وإليه المرجع في المبدأ والمآل .

الحديث الثاني عشر :[شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمان ، عن أبان ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شاء الله وأراد وقدّر وقضى ؟ قال : «نعم» . قلت : وأحبّ ؟ قال : «لا» . قلت : وكيف شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ ؟! قال : «هكذا خرج إلينا»(1) .

إيضاح :

قوله عليه السلام : (لا) أي لا يحبّ جميع ذلك ، فالنفي وارد على الإيجاب الكلّيّ ، لثبوت محبّته تعالى لبعض ما قضاه وأراده وقدّره ، كأفعاله الصادرة عنه ، وأفعال الطاعات والعبادات الصادرة من عباده .

وقوله عليه السلام : (هكذا خرج إلينا) أي من الوحي ومن النبيّ وآبائنا الطاهرين . وفيه إعراض عن التبيين العقليّ بالاكتفاء بالبيان النقليّ لدقّة الجواب ؛ ولأنّ فهمه محتاج إلى لطف قريحة ، أو لأنّ الحكمة تقتضي عدم بيانه للسائل .

وقد وجّه الحديث الشريف بوجوه :

الأوّل : أن يكون المراد بالقضاء والقدر والمشيّة والإرادة فيما يتعلّق بأفعال العباد : علمه سبحانه بوقوع الفعل وثبته في الألواح السماويّة ، وشيء منها لا يصير سبباً للفعل ، بل هو تابع للفعل كالعلم ، وأمّا المحبّة فهي عبارة عن أمره سبحانه بالشيء وإثابته سبحانه عليه ، فهو لا يأمر بالمعاصي ولا يثيب عليها ، فصحّ إثبات القضاء وما يليه دون المحبّة .

الثاني : أنّه لمّا كانت المشيّة والإرادة وتعلّقهما بإيقاع الفعل من الإنسان مقارناً

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 150، باب المشيئة والإرادة ، ح 2 ؛ الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 231 ، ح 4 .

لمحبّته وشوقه وميل قلبه إلى ذلك الفعل توهّم السائل أنّ له سبحانه صفة زائدة على ما ذكره ، وهي المحبّة والشوق وميل القلب ، فأجاب عليه السلام بأنّه : ليس له تعالى محبّته ، بل إسنادها إليه مجاز ، وهي كناية عن أمره ، أو عدم نهيه ، أو ثوابه ومدحه .

الثالث : أنّ المشيّة والإرادة والتقدير والقضاء كلّها من فعل اللّه سبحانه ، وهي حكم اللّه في الأشياء على حدّ علمه بها ، وأمّا المشيء المراد والمقدّر المقضيّ الذي يقع في الوجود فإنّه ربّما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من اللّه باستعداده ، وهو قد يكون محبوباً مرضيّاً – كالطاعات – وقد يكون مبغوضاً مسخوطاً – كالكفر والمعاصي – ولا شكّ أنّ الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه ؛ لكونه نسبة قائمة بهما ، فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف الحقّ خيراً أن يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيراً ومحبوباً ، وهذا هو التحقيق في التفصّي عن شبهة مشهورة ، هي أنّه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء ، وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي ، فإذا كان الكفر والمعاصي بالقضاء فكيف التوفيق ؟(1)

الرابع : أنّه لا منافاة بين تعلّق الإرادة والمشيّة بشيء وأن لا يحبّه ؛ لأنّ تعلّق المشيّة والإرادة بما لا يحبّه بتعلّقهما بوقوع ما يتعلّق به إرادة العباد بإرادتهم وترتُّبه عليها ، فتعلّقهما بالذات بكونهم قادرين مريدين لأفعالهم وترتّبهما على إرادتهم وتعلّقهما بما هو مرادهم بالتبع شرّ فيه غير محبوب له ، فإنّ دخول الشرّ وما لا يحبّه في متعلّق إرادته بالعرض جائز ، فإنّ كلّ من تعلّق مشيّته وإرادته بخير وعلم لزوم شرّ له – شرّيّة لا تقاوم خيريّته – تعلّقها بذلك الشرّ بالعرض وبالتبع ، وذلك التعلّق بالتبع لا ينافي أن يكون المريد خيّراً محضاً ، ولا يتّصف بكونه شرّيراً ومحبّاً للشرّ ، ويأتي مزيد تحقيق لذلك .(2)

1- . الوافي ، ج 1 ، ص 520 – 521 . وقد أجاب المحقّق الشعراني عن الشبهة في هامش كتاب الوافي بقوله : وربما يجاب عن الشبهة بالفرق بين القضاء بالذات وبالعرض ، فالمأمور به هو الرضا بما يوجبه القضاء بالذات ، وهو : الخيرات كلّها ، والمنهي عنه هو الرضا بما يوجبه القضاء على سبيل العرض ، وهو الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة بالنسبة إلى بعض الجزئيّات .

2- . انظر : مرآة العقول ، ج 2 ، ص 156 فإنّه أورد فيه الوجهين الأوّلين وكذا الأخير .

الحديث الثالث عشر:[أمر اللّه ولم يشأ، وشاء ولم يأمر]

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن ثقة الإسلام، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سمعته يقول: «أمر اللّه ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها، ولو لم يشأ لم يأكل»(1).

بيان:

ظاهر الحديث موافق لمذهب الجبريّة القائلين بأنّه تعالى قد يأمر بالشيء وهو لا يريده، وينهى عن الشيء وهو يريده، وأنّه يريد كلّ ما يدخل في الوجود وإن كان معصية، ولا يريد ما لا يدخل فيه وإن كان طاعة، بناءا على ما تقرّر عندهم من أنّه تعالى خالق لأفعال العباد، فكلّ ما خلقه فقد أراده، وكلّ ما لم يخلقه لم يرده، فأمر إبليس بالسجود ولم يرده؛ لعدم تحقّقه، ونهى آدم عن الأكل وأراده؛ لتحقّقه، ولم يرد تركه؛ لعدم تحقّقه.

وأمّا على مذهب العدليّة القائلين: إنّه تعالى كلّ ما يامر به فهو يريده، وكلّ ما ينهى عنه فهو لا يريده بل يكرهه، وأنّه تعالى يريد كلّ ما هو خير محض وحسن؛ وُجد أو لم يوجد، ولا يريد كلّ ما هو شرّ وقبيح كذلك، فيحتاج تطبيقه إلى توجيه يمكن بوجوه:

أحدها: أن يكون المعنى: أنّ اللّه أمر بالأشياء على وجه الاختيار وأرادها على وجه التفويض والاختيار، ولم يشأ تلك الأشياء مشيّة جزم، ولم يردها إرادة قسر، وشاء

1- . الكافي، ج1، ص150 و151، باب المشيئة والإرادة، ح3؛ تفسير نور الثقلين، ج1، ص62، ح119.

شيئاً مشيّة تكليفيّة ، وأراده إرادة تخييريّة ، يعني أراد إيقاعه باختيار العبد ولم يأمر به على وجه القسر ، ولم يرده على وجه الجبر .

ثمّ أوضح ذلك عليه السلام بقوله : «أمر إبليس أن يسجد لآدم» على سبيل الاختيار ، وأراد منه السجود من غير قسر ولا إجبار ، وشاء أن لا يسجد بالجبر والقسر ، أو المعنى : ولم يشأ أن يسجد مشيّة جبر ولم يرده إرادة قسر ، بقرينة قوله سابقاً : «أمر اللّه ولم يشأ» ولو شاء سجوده لآدم على القسر والجبر لسجد له ؛ لأنّ الأفعال القسريّة لا تتخلّف عن الفاعل القادر المختار .

ونهى آدم عن أكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه أكل ثمرتها من غير قسر ولاـ إجبار ، وشاء أن يأكل منها باختياره ، أي لمّا شاء الاختيار له ، فكأنّه شاء ما اختاره ، أو شاء أن يكون له اختيار في أكله منه ، وأراد أن لا يكون مجبوراً في تركه ، ولو لم يشأ أن يكون له اختيار في أكله ويكون مجبوراً على تركه لم يأكل ؛ لأنّ المجبور على ترك الشيء ومسلوب الاختيار في فعله لا يقدر على الإتيان بذلك الشيء ، وحيث أكل علم أنّه صاحب القدرة والاختيار فيه ، وأنّه تعالى أراد أن يكون فعل العبد وتركه بقدرته ؛ حفظاً لنظام التكليف ، وتحقيقاً لمعنى الثواب والعقاب .

ثانيها : أن يكون المراد بالمشيّة العلم ، ويؤيّده ما روي عن الفقه الرضويّ حيث قال عليه السلام : «قد شاء اللّه من عباده المعصية وما أراد ، وشاء الطاعة وأرادها منهم ؛ لأنّ المشيّة مشيّة الأمر ومشيّة العلم ، وإرادته إرادة الرضا ، وإرادة الأمر أمر بالطاعة ورضي بها ، وشاء المعصية يعني : علم من عباده المعصية ولم يأمرهم بها»(1) ، الخبر .

ويكون المعنى : أنّه أمر بشيء ولم يعلم وقوع ذلك الشيء ؛ لعلمه بعدم وقوعه ، فلا يتعلّق علمه بوقوعه ، وشاء ، يعني علم وقوع الشيء ولم يأمر به ؛ لكونه غير مرضيّ له .

وقد ورد في بعض الأخبار أنّه عليه السلام سُئل عن شيء لا يعلمه اللّه ، فقال عليه السلام : «إنّ اللّه لا يعلم أنّ له شريكاً»(2) .

1- . فقه الرضا عليه السلام ، ص 410 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 124 ، ح 73 .
2- . بحار الأنوار ، ج 10 ، ص 53 ، ح 1 .

ثالثها : أن يكون المراد بمشيّة الطاعة هداياته وألطافه الخاصّة التي ليست من ضروريّات التكليف ، وبمشيّة المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الألطاف بالنسبة إليه ، وشيء منهما لا يوجب جبره على الفعل والترك ، ولا ينافي استحقاق الثواب والعقاب .

رابعها : أنّ معنى قوله عليه السلام : «أمر اللّه ولم يشأ» هو أنّه تعالى أمر بشيء ولم يرد تعلّق علمه بوقوع ذلك الشيء ؛ لعلمه بعدم وقوعه .

ومعنى قوله عليه السلام : «وشاء ولم يأمر» هو أنّه أراد تعلّق علمه بوقوع شيء ؛ لعلمه بوقوعه ، ولم يأمر بذلك الشيء ؛ لأنّه يكرهه .

خامسها : أنّ المراد تهيئة أسباب فعل العبد بعد إرادة العبد ذلك الفعل .

سادسها : أنّه لمّا اقتضت المصلحة بتكليف من علم اللّه منه المعصية وكلّفه مع علمه بذلك ووكله إلى اختياره ، ففعل تلك المعصية فكأنّه شاء صدوره منه ، وكذا في الطاعة إذا علم صدوره منه ، فيسمّى ذلك مشيئة مجازاً ، وهذا مجاز شائع ، كما إذا أمر المولى عبده بأوامر وخيّره في ذلك ومكّنه على الفعل والترك ، مع علمه بأنّه لا يأتي بها ، فيقال له : أنت فعلت ذلك ؛ إذ كنت تعلم أنّه لا يفعل ، ومكّنته ووكلته إلى نفسه .

سابعها : أن يقال : المراد بالمشيّة عدم جبره على فعل الطاعة أو ترك المعصية . وبعبارةُ أُخرى : سمّي عدم المشيّة : مشيّة العدم ، وهو قريب ممّا قبله ، بل يرجع إليه .

ثامنها : أنّه إسناد للفعل إلى العلّة البعيدة ، فإنّ العبد وقدرته وإرادته لمّا كانت مخلوقة للّه تعالى فهو جلّ وعلا علّة بعيدة لجميع أفعاله .

تاسعها : ما تقدّمت الإشارة إليه في الخبر السابق من المشيّة بالتّبع ، وربّما يحقّق بوجه أوضح أخذاً ممّا حقّقه بعض الأفاضل في توجيه قوله عليه السلام : «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين» وهو : أنّ فعل العبد واقع بمجموع القدرتين : قدرة اللّه ، وقدرة العبد ، والعبد لا يستقلّ في إيجاد فعله بحيث لا دخل لقدرته تعالى فيه ، بمعنى أنّه أقدر العبد على فعله ، بحيث يخرج عن يده أزمّة الفعل المقدور للعبد مطلقاً ، كما ذهب إليه المفوّضة ، أو لا تأثير لقدرته تعالى فيه وإن كان قادراً على طاعة العاصي جبراً ؛ لعدم تعلّق إرادته بجبره في أفعاله الاختياريّة ، كما ذهب إليه المعتزلة ، وهذا أيضاً نحو من التفويض ، وليس قدرة العبد بحيث لا تأثير له في فعله أصلاً ؛ سواء كانت كاسبة – كما

ذهب إليه الأشعريّ ويؤول مذهبه إلى الجبر - أم لا تكون كاسبة أيضاً بمعنى أن لا يكون له قدرة واختيار أصلاً ، بحيث لا يكون فرق بين مشي زيد وحركة المرتعش ، كما ذهب إليه الجبريّة ، وهم جهم بن صفوان ومن تبعه ، وهذا معنى الأمر بين الأمرين .

ولمّا كانت مشيّة العبد وإرادته وتأثيره في فعله جزءاً أخيراً للعلّة التامّة ، وإنّما يكون تحقّق الفعل والترك مع وجود ذلك التأثير وعدمه ، فينتفي صدور القبيح عنه تعالى ، بل إنّما يتحقّق بالمشيّة والإرادة الحادثة وبالتأثير من العبد الذي هو متمّم للعلّة التامّة ، ومع عدم تأثير العبد والكفّ عنه بإرادته واختياره لا يتحقّق فعله بمجرّد مشيّة اللّه سبحانه وإرادته وقدرته ؛ إذ لم يتحقّق مشيّة وإرادة ، وتعلُّق إرادة منه تعالى بذلك الفعل مجرّداً عن تأثير العبد ، فحينئذٍ الفعل لاسيّما القبيح مستند إلى العبد .

ولمّا كان مراده تعالى من إقداره العبد في فعله وتمكينه له فيه صدور الأفعال عنه باختياره وإرادته - إذا لم يكن مانع - أيّ فعل أراد واختار من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية ، ولم يرد منه خصوص شيء من الطاعة والمعصية ، ولم يرد جبره في أفعاله ؛ ليصحّ تكليفه لأجل المصلحة المقتضية له ، وكلّفه بعد ذلك الإقدار بإعلامه بمصالح أفعاله ومفاسدها في صورة الأمر والنهي ؛ لأنّهما منه تعالى من قبيل أمر الطبيب للمريض بشرب الدواء النافع ونهيه عن أكل الغذاء الضارّ ، فمن صدور الكفر والعصيان عن العبد بإرادته المؤثّرة واستحقاقه بذلك العقاب لا يلزم أن يكون العبد غالباً عليه تعالى ، ولا يلزم عجزه تعالى ، كما لا يلزم غلبة المريض على الطبيب ولا عجز الطبيب إذا خالفه المريض وهلك ، ولا يلزم أن يكون في ملكه أمر لا يكون بمشيّة اللّه تعالى وإرادته ، ولا يلزم الظلم في عقابه ؛ لأنّه فعل القبيح بإرادته المؤثّرة ، وطبيعة ذلك الفعل توجب أن يستحقّ فاعله العقاب .

ولمّا كان مع ذلك الإعلام من الأمر والنهي بواسطة الحجج عليهم السلام اللطف والتوفيق في الخيرات والطاعات من اللّه جلّ ذكره ، فما فعل الإنسان من حسنة فالأولى أن يُسند وينسب فعلها إليه تعالى ؛ لأنّه مع إقداره وتمكينه له وتوفيقه للحسنات أعلمه بمصالح الإتيان بالحسنات ومضارّ تركها ، والكفّ عنها بأوامره ، وما فعله من سيّئة فمن نفسه ؛ لأنّه مع ذلك أعلمه بمفاسد الإتيان بالسيّئات ومنافع الكفّ عنها بنواهيه ، وهذا من قبيل

إطاعـة الطبيب ومخـالفته ، فإنّه من أطاعه وبرء من المرض يُقال : عالجه الطبيب ، ومن خالفه وهلك يقال : أهلك نفسه بمخالفته للطبيب . وهذا تحقيق لطيف تنحلُّ به شبهة الجبر والاختيار ، ويتّضح به معنى الأمر بين الأمرين .

وحينئـذٍ فمعنى قوله : (أمر اللّه ولم يشـأ) أنّه أعلم العباد وأخبرهم بالأفعال النافعـة لهم كالإيمان والطاعـة ، ولم يشأ صـدور خصوص تلك الأفعال عنهم ، كيف ولو شاء ولم يصـدر عن بعضـهم لزم عجزه تعالى ومغلوبيّته ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، بل إنّما شاء صـدور الأفعال عنهم بقدرتهم واختيارهـم أيّ فعل أرادوه ، فما شاء اللّه كان .

ومعنى قوله : (شـاء ولم يـأمر) أنّه شـاء صـدور الأفعال عن العباد باختيارهم أيّ فعل أرادوه ، ولم يأمر بكلّ ما أرادوا ، بل نهاهم عن بعضـه وأعلمهم بمضرّته كالكفر والعصيان .

فقوله : (أمر إبليس أن يسجد لآدم) أي أعلمه بأنّ سجوده لآدم نافع له ، وكفّه عنه مضرّ له .

و(شاء أن لا يسـجد) يعني لم يشأ خصوص السـجود ، ولو شاء خصوص السجود منه لسجد ؛ لاستحالة عجزه تعالى وغلبة إبليس عليه ، بل إنّما شاء صدور أيّهما كان من السجود وتركه ، أي كفّه بإرادته واختياره .

ولمـّا لم يسـجد إبليس ، أي كفّ عن السـجود بـإرادته ، فهو تعالى لأجل ذلك شاء كفّه ، ولمّا كان الكفّ إنّما يتحقّق بمشـيّة إبليس وإرادته المؤثّرة ، وهي جزء أخير للعلّة التامّة ، فلذا يستحقّ إبليس الذمّ والعقاب ، والقبح صادر عنه لا عن اللّه تعالى .

وكذلك الكلام في نهي آدم عن أكل الشجرة .

أقول : وهذا يرجع إلى ما سبق ، وذكرناه لما فيه من زيادة الإيضاح وما ينحلّ به معنى الأمر بين الأمرين .

عاشرها : حملها على التقيّة لكونها موافقة لأُصول الجبريّة ، وأكثر المخالفين منهم .

ويؤيّـده ما رواه الصـدوق في العيون والتوحيـد بإسـناده عن الحسـين بن خالد ، قال : قلت للرضا عليه السـلام : يابن رسول اللّه ، إنّ الناس ينسبونا إلى القول بالتشبيه والجبر ؛ لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمّة عليهم السلام .

فقال عليه السلام : «يابن خالد ، أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمّة في التشبيه أكثر أم الأخبار التي رؤيت عن النبيّ صلى الله عليه و آله في ذلك ؟» فقلت : بل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله في ذلك أكثر . قال : «فليقولوا : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً» . قلت له : إنّهم يقولون : إنّ رسول اللّه لم يقل من ذلك شيئاً ، وإنّما روي عليه . قال : «فليقولوا في آبائي عليهم السلام أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنّما روي عليهم» .

ثمّ قال عليه السلام : «مَن قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن منه بُراء في الدنيا والآخرة . يابن خالد ، إنّما وضع الأخبار عنّا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغّروا عظمة اللّه ، فمن أحبّهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبّنا» ،(1) الخبر .

ص: 130

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 130 ؛ التوحيد ، ص 363 ، ح 12 ؛ ونقله عنهما في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 294 ، ح 18 . وأورد المجلسي أكثر هذه الوجوه بألفاظها في مرآة العقول ، ج 2 ، ص 157 - 160 .

الحديث الرابع عشر :[إنّ للّه إرادتين ومشيّتين]

اشارة

ما رويناه بالإسـناد عن شيخنا المتقدّم عن عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن وعبداللّه بن الحسن العلويّ جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : «إنّ للّه إرادتين ومشيّتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويـأمر وهو لاـ يشـاء ، أوَما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشـجرة وشاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشـيّتهما مشـيّة اللّه تعالى ، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ، ولو شاء أن يذبحه لما غلبت مشيّة إبراهيم مشيّة اللّه»(1) .

ورواه الصدوق في التوحيد إلاّ أنّه قال : «وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه»(2) .

بيان :

الكلام في هذا الخبر كالذي قبله ، أي إنّه تعالى نهاهما عن أكل الشجرة وشاء ذلك ، أي أكلهما منها باعتبار أنّه لم يجبرهما على الترك ، ولو لم يشأ أن يأكلا بجبره لهما على المنهيّ عنه ، ومشيئته لتركه حتماً لما غلبت مشيّتهما للأكل مشيّة اللّه تعالى ؛ لكونهما مجبورين مقهورين ، فلا يمكنهما الإتيان بفعل فضلاً عن أن تغلب مشيّتهما مشيّة القاهر ، وباقي الوجوه السابقة تجري هنا .

وقال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر :

إنّ اللّه تعـالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلاـ من الشـجرة ، وقـد علم أنّهما يأكلان منها ، لكنّه عزّ وجلّ شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما من الأكل منها بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيّته فيهما ، ولو شاء عزّ وجلّ منعهما

1- . الكافي ، ج 1، ص 151، باب المشيئة والإرادة ، ح 4 ؛

2- . التوحيد ، ص 64 ، ذيل ح 18 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 139 ، ح 5 .

من الأكل بالجبر ، ثمّ أكلا منها لكانت مشيّتهما قد غلبت مشيّة اللّه - كما قال العالم - تعالى اللّه عن العجز علوّاً كبيراً .(1) انتهى .

تنبيه : [هل الحديث ينافي عصمة الأنبياء ؟]

قوله عليه السلام : (لما غلبت مشيّة إبراهيم مشيّة اللّه) ربّما ينافي ظاهر الأدلّة العقليّة والنقليّة الدالّة على عصمة الأنبياء ، وأنّهم لا يشاؤون إلاّ ما شاء اللّه .

ويمكن الجواب بأنّ المراد بمشيّة إبراهيم عليه السلام محبّته الطبيعيّة لبقاء ولده ، وذلك لا ينافي إرادة الطاعة من نفسه والعزم عليها والتسليم لأمر اللّه حسبما دلّت عليه الآية

بقوله : « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا »(2) ، وإلاّ فحاشا

الخليل أن يشاء إلاّ ما شاء خليله .

تبصرة : [هل الذبيح إسحاق أم إسماعيل؟]

ظاهر الحديث برواية ثقة الإسلام أنّ الذبيح إسحاق بن سارة ، وقد حكي اتّفاق أهل الكتابين على ذلك ، وذهاب بعض العامّة إليه وقليل من أصحابنا(3) ، وروى الكلينيّ في باب حجّ إبراهيم من الكافي رواية اُخرى تمنع من ذلك(4) ، فلعلّه قائل بذلك أو مائل إليه ، والمشهور بين أصحابنا رواية وقولاً أنّ الذبيح إسماعيل ، وهو الذي دلّت عليه أكثر الأخبار ، ورواه الصدوق في العيون(5) ومعاني الأخبار(6) . ويمكن حمل هذا الخبر على التقيّة ، أو يُجمع بينه وبينها بأنّه عليه السلام اُمر أوّلاً بذبح إسحاق ، ثمّ نسخ واُمر بذبح إسماعيل ، والإقدام على الذبح وفعل مقدّماته إنّما وقع فيه .(7)

1- . التوحيد ، ص 65 - 66 ، ذيل ح 18 .
2- . الصافّات 37 : 103 - 105 .
3- . انظر : بحار الأنوار ، ج 12 ، ص 132 - 136 حيث نقل القولين مع أدلّتهما ومن ذهب إليهما .
4- . الكافي ، ج 4 ، ص 206 ، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل ... ، ذيل ح 4 .
5- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 191 .
6- . معاني الأخبار ، ص 391 .
7- . انظر : مرآة العقول ، ج 2 ، ص 162 .

الحديث الخامس عشر :[شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه في كتاب التوحيد عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن درست بن أبي منصور ، عن فضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «شاء وأراد ، ولم يحبّ ولم يرض ؛ شاء أن لا يكون شيء إلاّ بعلمه ، وأراد مثل ذلك ، ولم يحبّ أن يُقال له : ثالث ثلاثة ، ولم يرض لعباده الكفر»(1) .

إيضاح :

قوله عليه السلام : (شاء أن لا يكون شيء إلاّ بعلمه ، وأراد) أي أنّه شاء بالمشيّة الحتميّة وأراد بالإرادة الجزميّة أن لا يكون شيء إلاّ بعلمه وعلى طباق ما في علمه بالنظام الأعلى ، وما هو الخير والأصلح ولوازمها ، وهذا هو أحد المعاني لتعلّق مشيّته وإرادته بكلّ شيء ، خيراً كان أو شرّاً ، ولم يحبّ الشرور اللازمة التابعة للخير والأصلح ، كأن يُقال : ثالث ثلاثة ، وأن يكفر به ، ولم يرض بهما .

أو أنّ المعنى أنّه تعالى لم يحبّ ولم يرض ، أي لم يأمر بهما بل جعلهما منهيّاً عنهما ، ولم يجعلهما بحيث يترتّب عليهما النفع ، بل بحيث يترتّب عليهما الضرر .

والمحبّة في حقّ العبد : ميل النفس وسكونه بالنسبة إلى موافقه وملائمه عند تصوّر كونه موافقاً وملائماً له ، وهذا مستلزم لإرادته إيّاه ، ولمّا كانت هذه المحبّة ممتنعة في حقّه تعالى أُريد به لازمها .

ص: 133

1- . التوحيد ، ص 339 ، ح 9 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 51 ، ح 81 .

كشف : [الردّ على الأشاعرة]

قوله عليه السلام : (ولم يرض لعباده الكفر) قيل(1) : فيه ردّ على الأشاعرة حيث قالوا : إنّه تعالى أراد الكفر من الكافر ، وأراد أن يقال فيه : ثالث ثلاثة بناءً على ما تقرّر عندهم من أنّه تعالى أراد كلّ ما له حظّ من الوجود ، وإذا أرادهما فقد أحبّهما ورضيهما ؛ لأنّ حبّه تعالى للشيء ورضاه عبارة عن الإرادة ، كما صرّحوا به في كتبهم وصرّح به أصحابنا ، ومِن ثَمّ قال ابن القيّم الحنبليّ وابن هشام - على ما نقل عنهما شارح كشف الحقّ - : إنّ هؤلاء

الأشاعرة يقولون : إنّ كلّ ما شاء اللّه وقضى فقد أحبّه ورضيه .

ولمّا رأى جماعة المتأخّرين منهم شناعة هذا القول وقبحه حاولوا التحرّز عنه ، فقال بعضهم : إرادته تعالى لجميع الأشياء حتّى الكفر وغيره عبارة عن تقديرها، وتقديره للكفر لا يوجب أن يحبّه ويرضاه .

وقال صاحب المواقف :

الرضا عبارة عن ترك الإعتراض(2) ، واللّه [لا] يريد الكفر للكافر ويعترض عليه ويؤاخذه به ، ويؤيّده أنّ العبد لا يريد الآلام والأمراض وليس مأموراً بإرادتها ، وهو مأمور بترك الاعتراض عليها .(3)

والجواب عن الأوّل : أنّ الإرادة لم تجئ - لغة ولا عرفاً - بمعنى التقدير ، ولم يصطلح عليه سوى هذا القائل ، ولهذا لم يتمسّكوا في دفع هذه الشناعة العظيمة عن أنفسهم بهذا القول ، مع أنّه لا ينفعهم أصلاً ؛ لأنّ أفعال العباد كلّها مخلوقة له تعالى

عندهم ، ولا معنى لخلق الفاعل المختار لها بدون إرادتها ، فالقبح بحاله .

والجواب عن الثاني بوجوه :

الأوّل : أنّه لم يثبت في اللغة ولا في العرف أنّ الرضا عبارة عن ترك الإعتراض ، بل الثابت فيهما أنّه عبارة عن الإرادة ، وبذلك يشعر كلام ابن القيّم في شرح منازل

1- . القائل هو المولى محمّد صالح المازندراني .

2- . في المطبوع والنسخ وكذا في شرح النهج : الإعراض ... ويعرض عنه ، وما أُثبت في العبارة من المصدر .

3- . شرح المواقف ، ص 178 .

السائرين ، وكلام الآبي في كتاب إكمال الإكمال ، وكلام بعض شرّاح نهج البلاغة ، حيث قال : المحبّة إرادة هي مبدأ فعل مّا ، ومحبّته تعالى للشيء هي إرادته ، والرضا قريب من المحبّة ، ويشبه أن يكون أعمّ منها ؛ لأنّ كلّ محبّ راض بما أحبّه ، ولا ينعكس .

وقد قيل : إنّ الرضا على ما يقتضيه القرآن مستلزم للإرادة أو إرادة مخصوصة ، ولعلّ تلك الإرادة المخصوصة هي التي ذهب إليها بعض الأصحاب من أنّ الرضا إرادة متعلّقة بالاُمور الحسنة من حيث هي كذلك .

الثاني : أنّ إرادة الكفر من الشخص والاعتراض عليه قبيح بحسب العقل ، فلا يصحّ إسناده إليه تعالى .

الثالث : أنّ ترك الاعتراض متحقّق في المباحات والمكروهات ، ولا يقال : إنّه تعالى راضٍ عن العباد بفعلها .

الرابع : أنّ التأييد المذكور في محلّ المنع ؛ لأنّ رضا العبد بالآلام عبارة عن إرادتها ترجيحاً لإرادته تعالى على إرادة نفسه ، وترك الاعتراض تابع لتلك الإرادة(1) ، واللّه العالم .

1- . شرح المازندراني ، ج 4 ، ص 269 - 271 .

الحديث السادس عشر: [صنوف من الناس لا يحبّونا ولا يتولّونا]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه في الخصال عن القطّان وعليّ بن أحمد بن موسى ، عن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن أبي بهلول ، عن أبي معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد عليهماالسلام .

قال ابن حبيب : وحدّثني عبداللّه بن محمّد بن ناظويه ، عن عليّ بن عبدالمؤمن الزعفرانيّ ، عن مسلم بن خالد الزنجيّ ، عن جعفر بن محمّد عليهماالسلام ، عن أبيه ، عن جدّه .

قال ابن حبيب : وحدّثني الحسن بن سنان ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن مسلم بن خالد ، عن جعفر بن محمّد عليهماالسلام .

قالوا كلّهم : «ثلاثة عشر صنفاً - وقال تميم - : ستّة عشر صنفاً - من اُمّة جدّي صلى الله عليه و آله لا يحبّونا ولا يحبّبونا إلى الناس ، ويبغضونا ولا يتولّونا ، ويخذّلون الناس عنّا ، فهم أعداؤنا حقّاً ، لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق . قال : قلت : بيّنهم لي يا أبه ، وقاك اللّه شرّهم . قال : الزائد في خلقه ؛ فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلاّ وجدته لنا مناصباً ، ولم تجده لنا موالياً .

والناقص الخلقة من الرجال ؛ فلا ترى للّه عزّ وجلّ خلقاً ناقص الخلقة إلاّ وجدت في قلبه علينا غِلاًّ .

والأعور باليمين للولادة ؛ فلا ترى للّه خلقاً وُلد أعور اليمين إلاّ كان لنا محارباً ، ولأعدائنا مسالماً .

والغِرْبيب من الرجال ؛ فلا ترى للّه عزّ وجلّ غربيباً - وهو الذي قد طال عمره فلم يبيضّ شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلاّ كان علينا مولّباً ولأعدائنا مكاثراً .

والحُلكوك من الرجال ؛ فلا ترى منهم أحداً إلاّ كان لنا شتّاماً ، ولأعدائنا مدّاحاً .

والأقرع من الرجال ؛ فلا ترى رجلاً به قرع إلاّ وجدته همّازاً لمّازاً مشّاءً بالنميمة علينا .

والمفصّص بالخضرة من الرجال ؛ فلا ترى منهم أحداً - وهم كثيرون - إلاّ وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر ، يبتغي لنا الغوائل .

والمنبوذ من الرجال ؛ فلا تلقى منهم أحداً إلاّ وجدته لنا عدوّاً مضلاًّ مبيناً .

والأبرص من الرجال ؛ فلا تلقى منهم أحداً إلاّ وجدته يرصد لنا المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعداً ليضلّنا بزعمه عن سواء السبيل .

والمجذوم وهم حَصب جهنّم ، هم لها واردون .

والمنكوح ؛ فلا ترى منهم أحداً إلاّ وجدته يتغنّى بهجائنا ويولّب علينا .

وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب ، وهم شرّ الخلق والخليقة ، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون .

وأهل مدينة تدعى الريّ هم أعداء اللّه وأعداء رسوله ، وأعداء أهل بيته ، يرون حرب أهل بيت رسول اللّه جهاراً ، وما لهم مغنماً ، فلهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب مقيم .

وأهل مدينة تدعى الموصل هم شرّ من على وجه الأرض .

وأهل مدينة تسمّى الزوراء تُبنى في آخر الزمان ، يستشفون بدمائنا ، ويتقرّبون ببغضنا ، يوالون في عداوتنا ، ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً .

يا بنيّ ، فاحذر هؤلاء ثمّ احذرهم ، فإنّه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلاّ همّوا بقتله»(1) .

واللفظ لتميم من أوّل الحديث إلى آخره .

توضيح :

قيل : معنى (مولّباً) أي يجمع الناس علينا بالعداوة والظلم .

و(الحلكوك) - بالضمّ والفتح - شديد السواد .

و(المفصّص بالخضرة) هو الذي تكون عينه زرقاء كالفصّ . والفصّ أيضاً : حدقة العين ، وفي بعض النسخ بالضادّين المعجمتين ، وهو تصحيف .

1- . الخصال ، ص 506 ، ح 4 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 69 ، ص 210 ، ح 4 .

و(المنبوذ) ولد الزنا .

و(الزوراء) هي بغداد .

ولعلّه قد سقط أحد الستّة عشر من النسّاخ أو الرواة .(1)

ثمّ إنّ الصدوق روى نحو هذه الأخبار جملة بهذا المضمون وتطبيقها على طريقة أهل العدل بعد تسليم صحّة صدورها(2) لا يخلو من إشكال ، ومع ذلك فهي مخالفة للوجدان ؛ لأنّ كثيراً من الأفراد المذكورين من كمّل المؤمنين ، وهم في غاية الصلاح والورع والتقوى ، وكثيراً من البلدان المذكورة أهلها مؤمنون موالون لأهل البيت ، مبغضون لأعدائهم .

ويمكن أن يقال : إنّ الحديث محمول على الغالب ، وإنّ بعض البلدان كالريّ يكون هذا لبيان حالهم في تلك الأزمان لا بيان حالهم إلى يوم القيامة .

وأمّا الإشكال في أنّ هؤلاء إذا كانوا قد خلقوا هكذا وما صدر عنهم لازم من خلقتهم ، فأيّ تقصير لهم ؟ ويكون تعذيبهم وعقابهم خلاف العدل ؟ فيمكن رفعه بأنّ اللّه سبحانه وتعالى لمّا علم أنّهم يكونون أشراراً باختيارهم خلقهم بهذه الصفات ،

وجعلهم من أهل تلك البلدان من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل في أعمالهم .

أو المراد : أنّهم في درجة ناقصة من الكمال ، غير قابلين لمعالي الفضائل والكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح والسيّئات .

ويمكن إجراء بعض الوجوه المتقدّمة في «الطينة» هنا ، واللّه العالم بحقائق الأحوال .

1- . فإنّ المعدود في الحديث هو خمسة عشر صنفا .
2- . إشارة إلى عدم تمامية سند الحديث ، فإنّ أحمد بن يحيى بن زكريا وبكر بن عبد اللّه بن حبيب وتميم بن بهلول وعبد اللّه بن محمّد بن ناظويه وغيرهم من المذكورين في السند مجاهيل غير معروفين .

الحديث السابع عشر :[من أين لحق الشقاءُ أهلَ المعصية؟]

ما رويناه بأسانيدنا المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن محمّد ، رفعه عن شعيب العقرقوفيّ ، عن أبي بصير ، قال : كنت بين يدي أبي عبداللّه عليه السلام جالساً وقد سأله سائل ، فقال : جعلت فداك يابن رسول اللّه ، من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتّى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم ؟

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «أيّها السائل ، حُكْم اللّه عزّ وجلّ لا يقوم له أحد من خلقه بحقّه ، فلمّا حكم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لأهل المعصية القوّة على معصيته لسبق علمه فيهم ، ومنعهم إطاقة(1) القبول منه ، فواقعوا(2) ما سبق لهم في علمه ، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً(3) تنجيهم من عذابه ؛ لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق ، وهو معنى : شاء ما شاء وهو سرّه»(4) .

وهذا الخبر من غوامض الأخبار ، ويحتاج في تطبيقه على قواعد العدليّة واُصول الإماميّة إلى نوع تكلّف .

وقد روى الصدوق هذا الخبر بعينه بهذا الإسناد عن الكلينيّ هكذا : من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتّى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم ؟

فقال عليه السلام : «أيّها السائل ، عَلِمَ اللّه عزّ وجلّ ألاّ يقوم أحد من خلقه بحقّه ، فلمّا علم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم

1- . في نسخة «ر» : «طاعة القبول» .

2- . في بعض النسخ : «فوافقوا» .

3- . في هامش «ر» : «خلالاً» .

4- . الكافي ، ج 1 ، ص 153، باب السعادة والشقاء ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 156 ، ح 8 .

أهله ، ووهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم ؛ لسبق علمه فيهم ، ولم يمنعهم إطاقة القبول(1) منه ؛ لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق ، فوافقوا ما سبق لهم في علمه وإن قدروا أن يأتوا خلالاً تنجيهم من معصيته ، وهو معنى شاء ما شاء وهو سرّه»(2) .(3) انتهى .

وهو أقلّ إشكالاً وأظهر انطباقاً على مذهب العدليّة إلاّ أنّ أمره عجيب ، فإنّ الموجود في الكافي كما نقلنا ، ولعلّ النسخة التي كانت عنده هكذا ، ولا يخلو من غرابة أيضاً ؛ لتطابق النسخ الموجودة في أيدينا على ما ذكرت .

و ظَنُّ أنّه رحمه الله غيّره ليطابق مذهب العدليّة أغرب أيضاً .

وكيف كان ، فلابدّ من توجيه الحديث الأوّل ، فنقول : إنّ سؤال السائل يحتمل أن يكون المقصود منه : إنّ العلم لمّا كان تابعاً للمعلوم كيف تقدّم عليه وتوهّم أنّه يجب تأخّره عن المعلوم ؟ وجوابه حينئذٍ - وإن كان ظاهراً - وهو أنّ تابعيّته لا تستدعي تأخّره عنه بحسب الزمان ، إلاّ أنّه عليه السلام لم يُجب عنه لقصور فهم السائل .

ويحتمل أنّ غرض السائل معرفة حقيقة علمه تعالى أنّه إمّا حصوليّ أو حضوريّ ؛ فإن كان حصوليّاً فحصول الصورة لا تتصوّر في حقّه تعالى ، وإن كان حضوريّاً فهو إنّما يكون بعد وجود المعلوم .

ولمّا كانت هذه المسألة من أدقّ المسائل ، وقد تحيّرت فيها عقول الحكماء والمتكلّمين ، ودهشت فيها أفهام الفحول العارفين ، ولم يعرف حقيقة ذلك من عدا الأئمّة الطاهرين ، فأجابه عليه السلام بأنّ هذا من الغوامض ، وسبيل المتشرّعين فيه وفي أمثاله التسليم جملة ، وعدم الخوض فيه تفصيلاً ، والنهي عن التفكير في حقيقته ؛ إذ كما يمتنع إدراك حقيقة ذاته تعالى فكذا يمتنع إدراك كنه صفاته .

ويحتمل - وهو الأظهر - أن يكون غرض السائل السؤال عن سبب أصل السعادة والشقاوة وصيرورة بعض الخلق كفّاراً وبعضهم مؤمنين ، وفرقة فسّاقاً واُخرى

1- . في نسخة «ر» : «الطاعة للقبول» .

2- . في المصدر : «وهو سرّ» .

3- . التوحيد ، ص 354 - 355 ، ح 1 .

صالحين ، ولمّا كان هذا من غوامض مسائل القضاء والقدر ، الذي لا تدركه عقول البشر ، أجابه عليه السلام ب- «أنّ حكم اللّه لا يقوم له - أي لمعرفته وأسراره - أحد من خلقه بحقّه» ، أي بحقّ الحكم أو بحقّ القيام ، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام - وقد سأله سائل عن القدر - فقال : «بحر عميق فلا تلجه» ، ثمّ سأله ثانياً ، فقال : «طريق مظلم فلا تسلكه» ، ثمّ سأله ثالثة ، فقال : «سرّ اللّه فلا تتكلّفه» .(1)

ثمّ قال عليه السلام : (فلمّا حكم ذلك وهب لأهل محبّته) أي للذين علم أنّهم سيصبرون على طاعته ، ويقومون على أمره ونهيه ، ويسلكون باختيارهم بسيل محبّته . والإضافة يحتمل أن تكون إلى الفاعل أو إلى المفعول ، أي الذين أحبّهم لعلمه بأنّهم يطيعونه ، أو الذين يحبّونه .

(القوّة على معرفته) ، ولعلّ المراد بهذه القوّة هي الملكة الراسخة التي يقتدر بها على الطاعات بسهولة وإقبال ، وإلاّ فالقوّة التي هي عبارة عمّا يصلح للتأثير ، ويمكن ارتباطه بالفعل لا اختصاص لها بهم .

و(وضع عنهم ثقل العمل) بالتوفيقات والهدايات والألطاف الخاصّة .

(بحقيقة ما هم أهله) من الإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيّات ؛ فالقوّة والإعانة منه تعالى لطفاً وإكراماً ، والفعل منهم على سبيل الاختيار .

(ووهب لأهل المعصية) لعلّ الهبة هنا على سبيل التهكّم ، أو يقال : إعطاء أصل القوّة لطف ورحمة ، وباستعمال العبد إيّاها في المعصية تصير شرّاً ، أو أنّهم لمّا كانوا طالبين للمعصية راغبين فيها ، فكأنّهم سألوا ذلك ووهبهم القوّة على معصيتهم .

وفي إضافة المحبّة والمعرفة إليه تعالى والمعصية إليهم لطف واضح ، وإشارة إلى أنّ المعرفة والمحبّة لمّا كانت من ألطافه تعالى وهداياته وجب أن تضاف إليه ، والمعصية لمّا كانت من مقتضيات نفوسهم وجب أن تضاف إليهم ، والمراد بمعصيتهم : المعصية التي يفعلونها بإرادتهم واختيارهم ؛ (لسبق علمه فيهم) بما

1- . بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 110 ، ح 35 .

يصيرون إليه من المعصية والمخالفة ؛ إذ علم تعالى أنّ التكليف لا يتمّ إلاّ بإعطاء الآلة وإلاّ لكانوا مجبورين على الترك ، (ومنعهم إطاقة القبول منه) في الطاعات وسلوك سبيل الخير .

والظاهر أنّ «منع» مصدر مضاف إلى الفاعل عطف على ضمير «فيهم» ، وإعادة حرف الجرّ غير لازمة كما عليه جملة من محقّقي النحويّين ، ووجد في القرآن المبين كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ »(1) فيمن قرأ بالجرّ ، أي ولسبق علمه في منعهم أنفسهم لطاقة القبول .

ويحتمل أن يكون عطفاً على السبق وتكون اللام فيهما لام العاقبة ، كما في قوله تعالى : « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً »(2) ، أي وهب تعالى لهم القوّة مع أنّه كان يعلم عدم إطاعتهم ، وتصييرهم أنفسهم بحيث كأنّهم لا يطيقون القبول منه .

ويحتمل أن يكون «منعهم» بصيغة الماضي ويكون المراد ترك الألطاف الخاصّة ، فلمّا لم يلطف تعالى بهم فكأنّه منعهم القبول ، كما في قوله تعالى : « خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ »(3) ، والمقصود أنّه تعالى سلب منهم الألطاف الخاصّة والتوفيق والإعانة بسبب إبطالهم الاستعداد الفطريّ لإطاقة القبول منه ، وإفسادهم القوّة المعدّة لقبول الطاعة ، ولا يلزم من ذلك جبر ولا ظلم ؛ لأنّ الجبر إنّما يلزم لو لم يهب لهم القوّة على الطاعة وإطاقة القبول ، والظلم إنّما هو وضع الشيء في غير موضعه ، وهم بسبب ذلك الإبطال والاستعداد خرجوا عن استحقاق الإعانة والتوفيق .

(فواقعوا) بالقاف والعين ، وفي بعض النسخ بالفاء والقاف (ما سبق لهم في علمه) تعالى من المعاصي الموجبة لعذابهم .

و(لم يقدروا) قدرة تامّةً بسهولة كما كانت للفريق الأوّل عند الألطاف الخاصّة

1- . النساء 4 : 1 .
2- . القصص 28 : 8 .
3- . البقرة 2 : 7 .

(أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق) أي إنّما صاروا كذلك لأنّ علمه تعالى لا يتخلّف ، لا لأنّ العلم علّة ، بل لأنّ علمه سبحانه لا محالة يكون موافقاً للمعلوم .

(وهو معنى شاء ما شاء وهو سرّه) أي معنى مشيّة اللّه وسرّها هو هذا المعنى ، أي علمه مع التوفيق لقوم ، ومع الخذلان لآخرين على وجه لا يصير شيء منهما سبباً للإجبار على الطاعة أو المعصية .

وقال المحدّث الكاشانيّ في الوافي بعد هذا الحديث ما لفظه :

يمكن الإشارة إلى سرّ ذلك لأهله من المتعمّقين وإن كان الظاهريّون بمعزل عن فهمه ونيله ، بأن يقال : لمّا كان الخلق هم المعلومون للّه سبحانه وهو العالم بهم ، والمعلوم يعطي العالم ويجعله بحيث يدرك ما هو عليه في نفسه ولا أثر للعلم في المعلوم بأن يحدث فيه ما لا يكون في حدّ ذاته ، بل هو تابع للمعلوم ، والحكم على المعلوم تابع له ، فلا حكم من العالم على المعلوم إلاّ بالمعلوم ، وبما يقتضيه بحسب استعداده الكلّيّ والجزئيّ ، فما قدّر سبحانه على العبد الكفر والعصيان من نفسه ، بل اقتضاء أعيانهم وطلبهم بألسنة استعداداتهم أن يجعلهم كافراً أو عاصياً ، كما يطلب عين الصورة الكلبيّة الحكم عليها بالنجاسة العينيّة ، فما كانوا في علم اللّه سبحانه ظهروا به في وجوداتهم العينيّة ، فليس للحقّ إلاّ إفاضة الوجود عليهم ، والحكم لهم وعليهم ، فلا يحمدوا إلاّ أنفسهم ولا يذمّوا إلاّ أنفسهم ، ولا يبقى للحقّ إلاّ حمد إفاضة الوجود ، لأنّ ذلك له لا لهم ، فلذلك قال : « مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ »(1) ، أي ما قدّرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثمّ طالبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به ، بل ما عاملناهم إلاّ بما علّمناهم ، وما علّمناهم إلاّ بما أعطونا من نفوسهم ممّا هم عليه ، فإن كان ظلماً فهم الظالمون ، ولذلك قال : « وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »(2) . وفي الحديث : «من وجد خيراً فليحمد اللّه ، ومن وجد غير

1- . ق 50 : 29 .

2- . البقرة 2 : 57 .

ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسه» .

فإن قلت : فما فائدة قوله سبحانه : « فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ »(1) ؟

قلنا : «لو» حرف امتناع لامتناع الشرط ، فما شاء إلاّ ما هو الأمر إليه ، ولكنّ عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل ، وأيّ الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته في العلم ، فمشيّته أحديّة التعلّق وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم ، والمعلوم أنت وأحوالك ، فعدم المشيّة معلّل بعدم إعطاء أعيانهم هداية الجميع ؛ لتفاوت استعداداتهم ، وعدم قبول بعضها للهداية ، وذلك لأنّ الاختيار في حقّ الحقّ تعارضه وحدانيّة المشيئة ، فنسبته إلى الحقّ من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحقّ عليه ، قال تعالى : « وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي »(2) ، وقال : « أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ »(3) ، وقال : « مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ » ، فهذا هو الذي يليق بجناب الحقّ ، والذي يرجع إلى الكون : « وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا »(4) فما شاء ، فإنّ الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل ، فهو موضع الانقسام ، وفي نفس الأمر ليس للحقّ فيه إلاّ أمر واحد .

فإن قلت : حقائق المخلوقات واستعداداتها فائضة من الحقّ سبحانه فهو جعلها كذلك .

قلنا : الحقائق غير مجعولة ، بل هي صورة علميّة للأسماء الإلهيّة ، وإنّما المجعول وجوداتهم في الأعيان ، والوجودات تابعة للحقائق ، ولنقبض عنان القلم عن أمثال هذه الأسرار فإنّها من جملة أسرار القدر المنهيّ عن إفشائها ، ولله الحمد .(5) انتهى .

1- . الأنعام 6 : 149 .

2- . السجدة 32 : 13 .

3- . الزمر 39 : 19 .

4- . السجدة 32 : 13 .

5- . الوافي ، ج 1 ، ص 531 - 529 باختلاف يسير .

أقول : ليته رحمه الله أمسك عنان القلم من أوّل الأمر ، فإنّه وإنْ دقّق إلاّ أنّ هذا مسلك صعب سالكه على خطر عظيم ، وقد ادّعى مايخالف البرهان وظاهر الكتاب والسنّة، والذي ينبغي لأمثالنا الإذعان والتسليم ، وعدم الفحص عن هذه الدقائق وإيكال علمها إلى اللّه وأنبيائه وأوليائه .

ص: 145

الحديث الثامن عشر :[إنّ اللّه خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن شيخنا المقدّم ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ اللّه خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه ؛ فمن خلقه اللّه سعيداً لم يبغضه أبداً ، وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه ، وإن كان شقيّاً لم يحبّه أبداً ، وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه

لما يصير إليه ، فإذا أحبّ اللّه شيئاً لم يبغضه أبداً ، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً»(1) .

بيان :

تطبيق هذا الحديث على قواعد العدليّة واُصول الإماميّة يقتضي أن يحمل الخلق في خلق السعادة والشقاء على الخلق التقديريّ لا التكوينيّ ، والخلق الثاني في قوله : «قبل أن يخلق خلقه» على الخلق التكوينيّ الموجود في الخارج ، والسعادة قد تطلق على ما يوجب دخول الجنّة والراحة الأبديّة واللذّات الدائمة ، ضدّ الشقاوة التي هي ما يوجب دخول النار والعقوبات الأبديّة والآلام الدائمة ، وقد تطلق السعادة على كون خاتمة الأعمال بالخير ، والشقاوة على كون خاتمة الأعمال بالشرّ .

والمراد - واللّه أعلم - أنّ اللّه قدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما ، أو كتب فيالألواح السماويّة كون فلان من أهل الجنّة ، وفلان من أهل النار موافقاً لعلمه سبحانه التابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بإرادتهم واختيارهم .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 152، باب السعادة والشقاء ، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 357 ، ح 5 ، بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 157 ، ح 11 ؛ تفسير نور الثقلين ، ج 2 ، ص 396 .

والمراد بالخلق ثانياً الإيجاد في الخارج ؛ (فمن خلقه اللّه سعيداً) أي علمه وقدّره سعيداً ، وخلقه عالماً بأن سيكون سعيداً لم يبغضه ، أي لم يعاقبه أبداً ، ويحتمل أنّ النفي متوجّه إلى القيد .

(وإن عمل شرّاً) بمقتضى ما فيه من القوّة الداعية إلى الشرّ (أبغض عمله) أي ذمّ فعله ، وحكم بأنّ هذا الفعل ممّا يستحقّ به العقاب ، ولم يبغض الفاعل ، ولم يحكم بأنّه مستحقّ للعقاب لعلمه تعالى أنّه يوفّق للتوبة ، أو تمحى ذنوبه بالآلام والمصائب والمحن والهموم والغموم .

(وإن كان شقيّاً) في علمه تعالى ، بأن يعلم أنّه يموت على الكفر والضلال لم يحبّه أبداً ، أي لا يحكم بأنّه من أهل الجنّة ولا يثني عليه ؛ لما يعلم من عاقبته وسوء خاتمته باختياره .

(وإن عمل صالحاً) لما فيه من تلك القوّة الداعية إلى الإصلاح (أحبّ عمله) وحكم بأنّ هذا العمل ممّا يستحقّ عامله الثواب إن لم يعمل ما يحبطه أو يزيله من الكفر وغيره ، وربّما كافأه بالإحسان والإنعام في الدنيا ليرِد عليه خالياً عمّا يوجب الدخول

في الجنّة .

(وأبغضه) أي الفاعل ، وحكم بأنّه من أهل النار لما يعلم من اختياره أخيراً الكفر والطغيان وسوء الخاتمة ، فإذا أحبّ اللّه شيئاً – سواء كان شخصاً أو عملاً – لم يبغضه

أبداً ، وكذا العكس بالمعنى الذي ذكر للحبّ والبغض .

فائدة : في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة

قال المحدّث الكاشانيّ :

السرّ في تفاوت النفوس في الخير والشرّ ، واختلافها في السعادة والشقاوة هو : اختلاف الاستعدادات وتنوّع الحقائق ، فإنّ الموادّ السفليّة – بحسب الخلقة والماهيّة – متباينة في اللطافة والكثافة ، وأمزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقيّ والأرواح الإنسيّة التي بإزائها مختلفة بحسب الفطرة الأُولى في الصفاء والكدورة والقوّة والضعف ، مترتّبة في درجات القرب والبعد من

اللّه تعالى ؛ لما تقرّر وتحقّق أنّ بإزاء كلّ مادّة ما يناسبها من الصور ، فأجود الكمالات لأتمّ الاستعدادات ، وأخسّها لأنقصها كما أُشير إليه بقوله عليه السلام : «الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة ، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام» فلا يمكن لشيء من المخلوقات أن يظهر في الوجود ذاتاً وصفة وفعلاً إلاّ بقدر خصوصيّة قابليّته واستعداده الذاتيّ .

ووجه آخر وهو : أنّه قد ثبت أنّ للّه عزّ وجلّ صفاتا وأسماءا متقابلة هي من أوصاف الكمال ونعوت الجلال ، ولها مظاهر متباينة ، بها يظهر أثر تلك الأسماء ، فكلّ اسم من الأسماء يوجب تعلّق إرادته سبحانه وقدرته إلى إيجاد مخلوق يدلّ عليه من حيث اتّصافه بتلك الصفة ، فلذلك اقتضت رحمة اللّه عزّ وجلّ إيجاد المخلوقات كلّها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى ومجالي(1) لصفاته العليا .

مثلاً : لمّا كان قهّاراً أوجد المظاهر القهريّة التي لا يترتّب عليها إلاّ أثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقّوم ومتناوليه ، ولمّا كان عفوّاً أوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته ، وقس على هذا ؛ فالملائكة ومن ضاهاهم من الأخيار وأهل الجنّة مظاهر اللطف ، والشياطين ومن والاهم من الأشرار وأهل النار مظاهر القهر ، ومنها تظهر السعادة والشقاوة ؛ فمنهم شقيّ وسعيد .

فظهر أن لا وجه لإسناد الظلم والقبائح إلى اللّه تعالى ؛ لأنّ هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق اللطف ، وآخر في طريق القهر من ضروريّات الوجود والإيجاد ، ومن مقتضيات الحكمة والعدالة .

ومن هنا قال بعض العلماء : ليت شعري لِمَ لا يُنسب الظلم إلى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرّفه وزيراً قريباً ، وبعضهم كنّاساً بعيداً ؛ لأنّ كلاًّ منهما من ضروريّات مملكته ، وينسب الظلم إلى اللّه تعالى في تخصيص كلّ من عبيده بما خصّص ، مع أنّ كلاًّ منهما ضروريّ في مقامه .(2) انتهى كلامه رحمه الله .

ص: 148

1- . جمع مجلى ، بمعنى المظهر .

2- . الوافي ، ج 1 ، ص 528 .

تبصرة : [في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة أيضا]

قال المحقّق المازندرانيّ بعد الحديث المذكور :

الإنسان عبارة عن مجموع الجوهرين : النفس والبدن ، ولكلّ واحد منهما طريقان : طريق الخير ، وطريق الشرّ ؛ فطريق الخير للأوّل العقائد الصحيحة والأخلاق المرضية ، وللثاني هي : الأعمال الحسنة ، وطريق الشرّ للأوّل هي : العقائد الباطلة والأخلاق الرذلة ، وللثاني هي الأعمال القبيحة ، فإن استقام هذان الجوهران في شخص دائماً - كما في الأنبياء والأوصياء - كان سعيداً مطلقاً ، محبوباً للّه تعالى دائماً غير مبغوض أبداً .

وإن لم يستقم شيء منهما أبداً كان شقيّا مطلقاً مبغوضاً أبداً غير محبوب أصلاً .

وإن استقام الأوّل دائماً دون الثاني كان هو محبوباً دائماً غير مبغوض أبداً ؛ لأنّ الجوهر الأوّل أولى بالحقيقة الإنسانيّة ، بل هو الإنسان حقيقة ، وكان عمله مبغوضاً .

وإن استقام الثاني دائماً دون الأوّل كان هو مبغوضاً وعمله محبوباً .

وإن استقام كلّ واحد منهما في وقت دون آخر يعتبر حاله في الخاتمة ، فإن استقاما أو استقام الأوّل وحده كان هو عند اللّه محبوباً ، وكان عمله مبغوضاً ، وإن استقام الثاني أو لم يستقم شيء منهما كان هو عند اللّه مبغوضاً ، وكان عمله محبوباً ، وكلّما

كان العمل وحده مبغوضاً أمكن أن تتداركه التوبة أو المصيبة الدنيويّة أو البرزخيّة أو الشفاعة أو العفو .

وممّا ذكرنا ظهر أنّ الكافر الذي يؤمن محبوب له تعالى في علم الغيب والمؤمن الذي يكفر مبغوض أبداً .

لا يقال : هذا ينافي قوله تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ »(1) ، فإنّ هؤلاء كانوا محبوبين للّه تعالى ؛ لأنّ الرضا عنهم يوجب المحبّة ، ثمّ صار بعضهم مبغوضاً بالنفاق في حال حياته صلى الله عليه و آله ، وبعضهم بالخلاف بعده .

1- . الفتح 48 : 18 .

لأنّا نقول : الرضا متعلّق بالمؤمنين ، وكون هؤلاء من المؤمنين عنـد المبايعة ممنوع ، وعلى تقدير التسـليم كان الرضا مشـروطاً بالوفاء وعدم النكث ، كما يدلّ عليه قوله تعالى : « فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ »(1) ، وهؤلاء لمّا نكثوا عُلم أنّهم فقدوا شروط المحبّة .(2)

انتهى كلامه رفع مقامه .

ص: 150

1- . الفتح 48 : 10 .

2- . شرح المازندراني ، ج 4 ، ص 280 - 279 .

الحديث التاسع عشر :[خلق اللّه تعالى الخير والشر]

ما روينا بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، وعن الصدوق عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب وعليّ بن الحسين ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «إنّ ممّا أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة : إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا خلقت الخلق وخلقت الخير وأجريته على يدي من أُحبّ ؛ فطوبى لمن أجريته على يديه . وأنا اللّه لا إله إلاّ أنا خلقت الخلق ، وخلقت الشرّ وأجريته على يدي من أُريد ؛ فويل لمن أجريته على يديه»(1) .

وعن محمّد بن مسلم في الحسن ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إنّ في بعض ما أنزل اللّه من كتبه : إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا خلقت الخير وخلقت الشرّ ؛ فطوبى لمن أجريت على يديه الخير ، وويل لمن أجريت على يديه الشرّ ، وويل لمن قال : كيف ذا وكيف ذا؟»(2) .

وعن الصادق عليه السلام قال : «قال اللّه عزّ وجلّ : أنا اللّه لا إله إلاّ أنا خالق الخير والشرّ ؛ فطوبى لمن أجريت على يديه الخير ، وويل لمن أجريت على يديه الشرّ ، وويل لمن يقول : كيف ذا وكيف ذا؟» . قال يونس : يعني من ينكر هذا لا من يتفقّه فيه(3) .

كشف وإيضاح :

الخير والشرّ تارة يطلقان على الطاعة والمعصية ، وتارة على أسبابهما ودواعيهما ،

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 154 ، باب خلق الخير والشرّ ، ح 1 ؛ المحاسن ، ج 1 ، ص 283 ، ح 414 ؛ وعن المحاسن في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 160 ، ح 18 . ولم نعثر عليه في كتب الشيخ الصدوق .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 154 ، باب خلق الخير والشرّ ، ح 2 ؛ المحاسن ، ج 1 ، ص 283 ، ح 415 ؛ وعن المحاسن في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 160 ، ح 19 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 154 ، باب خلق الخير والشرّ ، ح 3 .

وأُخرى على المخلوقات النافعـة - كالحبوب والثمار والحيوانات المأكولـة - والمخلوقات الضارّة - كالسـموم والحيّات والعقارب - ، ومرّة على النعم والبلايا .

والأشـاعرة على أنّ جميع مـا ذكر من فعـل اللّه تعـالى ؛ لظواهر كثير من الآيات والأخبار ، وما ورد أنّه خالق الخير والشـرّ ، وهـذه الأخبار الثلاثة ظاهرها ذلك ، والمعتزلة خالفوهم في أفعال العباد واستدلّوا على ذلك ببراهين عقليّة ونقليّة ليس هنا

موضع ذكرها .

إذا عرفت هذا فانطباق هذه الأخبار على مذهب العدليّة يمكن بتوجيهات :

أحدها : أن تحمل على التقيّة ؛ لموافقتها العامّة .

ثانيها : أن يكون المراد بالخير(1) والشـرّ المخلوق له تعالى ما لا يلائم الطبع ، وإن كان مشـتملاً على مصلحة ، كخلق الحيوانات المؤذية والعقاقير المرّة ، لا ما كان مسـتلزماً للفساد ولم يكن فيه مصـلحة أصلاً ، فإنّه منفيّ عنه تعالى عقلاً ونقلاً ، ولهذا ذهب الحكماء إلى أنّ كلّ ما يمكن صدوره من الحكيم إمّا أن يكون كلّه خيراً أو كلّه شـرّاً ، أو بعضه خيراً وبعضه شرّاً ، فإن كان كلّه خيراً وجب عليه تعالى خلقه ، وإن كان كلّه شـرّاً لم يجُز خلقه ، وإن كان بعضه خيراً وبعضه شـرّاً ، فإمّا أن يكون خيره أكثر من شـرّه فهو واجب على اللّه خلقه أيضاً ، وإن كان شرّه أكثر من خيره أو كانا متساويين لم يجز خلقه ، وما ترى من المؤذيات في العالم فخيرها أكثر من شرّها .

ثالثها : ما حكي عن بعض شارحي نهـج البلاغـة حيث جمع بين ما روي في دعاء التوجّه : «الخير في يـديك ، والشـرّ ليس إليك» وبين ما روي في بعض الأدعية : «اللّهمّ أنت خالق الخير والشـرّ» بأنّ المراد بالأوّل أنّ الأفعال التي فعلها اللّه وأمر بها حسـنة كلّها ، وليست القبائح من أفعاله تعالى ولا من أوامره ، ومعنى الثاني أنّه تعالى خالق الجنّة والنار .(2)

رابعها : أنّ المراد بالخلق هو التقدير ، واللّه سبحانه وتعالى هو المقدّر لجميع

1- . هذا بيان للمراد من الشرّ ، ولا وجه لذكر الخير ظاهرا .

2- . منهاج البراعة للراوندي ، ج 3 ، ص 299 - 300 .

الأشياء ، المبيّن لحدودها ونهاياتها حتّى الخير والشرّ .

خامسـها : أنّ المراد بالخير والشـرّ الآلات والأسـباب التي بها يتيسّر فعل الخير والشرّ ، كما أنّه سبحانه خلق الخمر وخلق في الناس القدرة على شربها .

سادسها : أنّ الخير والشرّ كناية عن أنّهما يحصلان بتوفيقه وخذلانه ، فكأنّه خلقهما .

سابعها : أنّ المراد بالخير والشرّ النعم والبلايا ، أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنّه يكون باختياره مختاراً للخير أو مختاراً للشرّ .

ثمّ إنّ غرض يونس رحمه الله أنّ الويـل لمن أنكر كون خـالق الخير والشـرّ هو اللّه تعالى بتفقّهه وعلمه اتّكالاً على عقله ، وأمّا من سأل عن عـالم وغرضه الاسـتفهام ، أو اتّضـاح الأـمر ، أو يخطر بباله من غير شكّ له ، أو يؤمن به مجملاً وهو متحيّر في معناه ، معترف بجهل مغزاه لقصور فهمه وعقله عن إدراكه ، فلا يشمله التهديد والوعيد ولا ويل له ، واللّه العالم .

ص: 153

الحديث العشرون :[القضاء والقدر]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن جملة من مشايخنا الأعلام ، وفضلائنا الكرام ، ومنهم ثقة الإسلام وعلم الأعلام في الكافي(1) ، ورئيس المحدّثين محمّد بن بابويه في كتاب التوحيد(2) بأسانيد عديدة ، وفي عيون الأخبار(3) بطرق متعدّدة ، وأحمد بن أبي طالب الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج(4) ، والكراجكيّ في كنز الفوائد(5) وغيرهم في غيرها بطرق عديدة ومتون سديدة .(6)

ففي العيون والتوحيد عن الدقّاق عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ، عن محمّد بن الحسن الطائيّ ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن جعفر الكوفيّ ، عن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام .

وعن محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ ، عن إسحاق بن جعفر العلويّ ، عن أبيه ، عن سليمان بن محمّد القرشيّ ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أبيه .

وعن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسيّ ، عن أحمد بن محمّد بن رميح النسويّ ، عن عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر ، عن عبدالوهّاب بن عيسى المروزيّ ،

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 155 ، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، ح 1 .

2- . التوحيد ، ص 380 ، ح 28 .

3- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 126 ، ح 38 .

4- . الاحتجاج ، ج 1 ، ص 310 .

5- . كنز الفوائد ، ص 169 .

6- . الإرشاد ، ج 1 ، ص 235 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 12 و 13 و 14 ، ح 9 .

عن الحسن بن عليّ بن محمّد البلويّ ، عن محمّد بن عبداللّه بن نجيح ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن أبيه .

وعن أحمد بن الحسن القطّان ، عن الحسن بن عليّ البلويّ ، عن محمّد بن زكريّا الجوهريّ ، عن العبّاس بن بكّار الضبّيّ ، عن أبي بكر الهذليّ ،عن عكرمة ، عن ابن عبّاس .

وفي الاحتجاج رواه عن العسكريّ في رسالته إلى أهل الأهواز .

وفي كنز الفوائد عن المفيد ، عن محمّد بن عمر الحافظ ، عن إسحاق بن جعفر العلويّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ، عن سليمان بن محمّد القرشيّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام .

والكلينيّ عن عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد ، وغيرهما رفعوه – واللفظ هنا للكلينيّ – قال :

كان أميرالمؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثمّ قال : يا أميرالمؤمنين ، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء اللّه وقدره ؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : «أجل يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلاّ بقضاء من اللّه وقدره» .

فقال له الشيخ : عند اللّه أحتسب عنائي يا أميرالمؤمنين .

فقال له : «مه يا شيخ ، فواللّه ، لقد عظّم اللّه لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرّين» .

فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا و منصرفنا ؟

فقال له : «وتظنّ أنّه قضاء حتم وقدر لازم ، إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من اللّه ، وسقط معنى الوعد والوعيد ، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمان ، وحزب الشيطان ، وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها ، إنّ اللّه تبارك وتعالى

كلّف تخييراً ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يُعص مغلوباً ، ولم يُطع مكرهاً ، ولم يملك مفوّضاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ولم يبعث النبيّين

مبشّرين ومنذرين عبثاً « ذلِكَ ظَنُّ الَّذِين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »»(1) .

فأنشأ الشيخ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته *** يوم النجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً *** جزاك ربّك بالإحسان إحسانا

وزاد في التوحيد والعيون :

فليس معذرة في فعل فاحشة *** قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا

لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقعه *** فيها عبدت إذاً يا قوم شيطانا

ولا أحبّ ولا شاء الفسوق ولا *** قتل الوليّ له ظلماً وعدوانا

أنّى يحبّ وقد صحّت عزيمته *** ذوالعرش أعلن ذاك اللّه إعلانا

وفي بعض روايات العيون والتوحيد : فقال له الشيخ : يا أميرالمؤمنين ، فما القضاء والقدر اللذان ساقانا ، وما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلاّ بهما ؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : «الأمر من اللّه والحكم ، ثمّ تلا هذه الآية : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً »(2) أي أمر ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه» .

وفي الاحتجاج قال : وروي أنّ الرجل قال : فما القضاء والقدر اللذان ذكرت يا أميرالمؤمنين ؟

قال : «الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القرب إليه ، والخذلان لمن عصاه ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، كلّ ذلك قضاه اللّه في أفعالنا ، وقدّره لأعمالنا ، أمّا غير ذلك فلا تظنّه ، فإنّ الظنّ له محبط للأعمال» .

فقال الرجل : فرّجت عنّي يا أميرالمؤمنين فرّج اللّه عنك .

1- . ص 38 : 27 .

2- . الإسراء 17 : 23 .

إيضاح وتحقيق :

(صِفّين) كـ «سِجّين» اسم موضع قريب (الرقّة) بشاطئ الفرات ، كانت به الواقعة العظمى بين معاوية وأميرالمؤمنين عليه السلام .

و(جثا) كـ «دعا» و«رمى» يجثو جثياً وجثواً - بضمّهما - : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(تلعة) هي ما ارتفع من الأرض .

و(بطن واد) هو ما انخفض من الأرض .

(عند اللّه أحتسب عنائي) العناء - بالفتح والمدّ - : التعب والنصب ، ويحتمل أن يكون استفهاماً إنكاريّاً ، أي كيف أحتسب أمر مشقّتي عند اللّه وقد كنت مجبوراً في فعلي ؟ ويحتمل الإخبار ، أي : لا أستحقّ شيئاً بهذا الفعل ، إذ لا معنى لأجر شخص بفعل غيره ، ولعلّ اللّه يعطيني بفضله من غير استحقاق للتفضّل .

ويؤيّده أنّ في بعض الروايات بعده : ولا ـ أرى لي في ذلك أجراً ، فردّ عليه عليه السلام ، وذكر أنّه ليس قضاء حتماً يبلغ حدّ الإكراه والاضطرار ، وقال له : «مه» أي اسكت واكفف نفسك عن هذا الكلام .

وفي العيون : «مهلاً يا شيخ ، لقد عظّم اللّه لكم الأجر في مسيركم» مصدر ميميّ بمعنى السير ، وكذا المقام والمنصرف ، ويحتمل كونها اسم زمان أو مكان ، وأكّده عليه السلام بالقسم - مع أنّه صادق مصدّق - لمطابقته مقتضى الحال ، فإنّ المقام مقام إنكار كما عرفت ، أو استعظام .

وقوله عليه السلام : (وأنتم سائرون ومقيمون) أي بإزاء العدوّ بصفّين .

و(منصرفون) أي راجعون ، تصريح بنسبة تلك الأفعال إلى قدرتهم المؤثّرة .

(ولم تكونوا في شيء من حالاتكم) من السير والإقامة والانصراف (مكرهين) كما زعمته الجبريّة الصرفة ، (ولا إليه مضطرّين) كما زعمته الأشاعرة ، وأثبتوا الكسب كما سيأتي إن شاء اللّه ، فيكون الإكراه أشدّ من الاضطرار .

ولمّا توهّم السائل من الجوابين التدافع والتنافي ، قال : وكيف ... إلخ ؟ فأجابه عليه السلام وقال : (وتظنّ) وهو عطف على مقدّر مستفهم عنه ، أي أظننت قبل الجواب

وتظنّ الآن (أنّه) كان (قضاء حتماً) محكماً مبرماً موجباً بحيث لا يكون في وسع العبد خلافه ، ولا مدخل لاختيار العبد وإرادته فيه (وقدراً لازماً) لا اختيار في متعلّقه ولا قدرة على فعله وتركه ؟ بل المراد بهذا القضاء والقدر المتعلّقين بأفعال العباد : الأمر

والنهي ، وبيان حسن الأفعال وقبحها ومباحها وحرامها وفرضها ونفلها ، أو العلم بها ، أو الثبت في الألواح السماويّة ، وشيء منها لا يصير سبباً للجبر والاضطرار .

ثمّ أبطل مذهب الجبريّة والأشاعرة بقوله : (إنّه لو كان كذلك) أي قضاءاً حتماً وقدراً لازماً (لبطل الثواب والعقاب) المترتّبان على الطاعات والمعاصي ، التابعين للاختيار دون الإجبار (والأمر والنهي) ؛ إذ طلب الفعل والترك متفرّعان على الاختيار ، ولا يتصوّران مع الإجبار ، فإنّ من طلب الطيران من الإنسان وعدم الإحراق من النار عُدَّ سفيهاً جاهلاً ، تعالى اللّه عن ذلك .

(والزجر من اللّه) ببلاياه النازلة على العصاة بعصيانهم ، وأحكامه تعالى في القصاص والحدود ونحو ذلك ؛ لأنّ زجره تعالى للعبد إنّما يتصوّر إذا كان العبد قادراً مختاراً ، والمفروض خلافه ، ألا ترى أنّك لو زجرت الأعمى عن الإبصار نُسبت إلى السفه .

(وسقط الوعد) على الثواب ، (والوعيد) على العقاب المقصود منهما إتيان الحسنات وترك السيّئات ؛ إذ ذلك لا يعقل من المجبور في أفعاله ، فالوعد والوعيد سفه وعبث ، تعالى اللّه عنهما .

وأيضاً على هذا التقدير تكون جميع القبائح مستندة إليه تعالى ، ولو جاز ذلك جاز أن يخلف الوعد والوعيد ، ويكرم العاصي ويعاقب المطيع ، ويكذب في الإخبار بأحوال الآخرة ، ويصدّق الكاذب بإظهار المعجزة على يده ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً

كبيراً .

ثمّ أكّده بقوله عليه السلام : (فلم تكن لائمة للمذنب ، ولا محمدة للمحسن) ؛ إذ لا معنى لتوجّه اللوم والمدح إليهما مع صدور الذنب والإحسان من غيرهما .

كما حكي أنّه قال عدليٌّ لجبريّ : إنّكم إذا ناظرتم أهل العدل قلتم بالقدر ، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فِلْس . قال : وكيف ذاك ؟ قال : إذا كسرت جاريته كوزاً يسوى فلساً ضربها وشتمها ونسي مذهبه .

وحكي عن سلام القاري أنّه صعد المنارة فأشرف على بيته ، فرأى غلامه يفجر بجاريته ، فبادر بضربهما ، فقال الغلام : القضاء والقدر ساقانا ، فقال : لعلمك بالقضاء والقدر أحبّ إليّ من كلّ شيء ، أنت حرّ لوجه اللّه .

ورأى شيخ بإصبهان منهم رجلاً يفجر بأهله ، فجعل يضرب امرأته وهي تقول : القضاء والقدر ، فقال : يا عدوّة اللّه أتزنين وتعتذرين بمثل هذا ؟ فقالت : أوتركت السنّة وأخذت مذهب ابن عبّاد الرافضيّ ، فتنبّه وألقى السوط وقبّل ما بين عينيها واعتذر إليها ، وقال : أنت سنّيّة حقّاً ، وجعل لها كرامة على ذلك .

ويأتي كثير من حكاياتهم في مقام أليق إن شاء اللّه .(1)

(ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب) .

وفي رواية الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام التي نقلها العلاّمة في شرح التجريد هكذا : «ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء أولى بالذمّ من المحسن» .(2)

وفي الاحتجاج - على ما في البحار - : «ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ، ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن» .(3)

وهاتان الروايتان أظهر معنى من رواية الكافي والتوحيد والعيون ؛ إذ العبد إذا كان مسلوب الاختيار كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم استناد أفعالهما إليهما ، فلا يكون الأوّل أولى بالمدح من الثاني ، ولا الثاني أولى بالذمّ من الأوّل ، بل لهما رتبة التساوي في المدح والذمّ .

وأمّا على الرواية السابقة ففيه إشكال ؛ لأنّهما إذا كانا متساويين فكيف يوصف المذنب بأنّه أولى بالإحسان من المحسن ، والمحسن أولى بالعقوبة من المذنب ؟

1- . انظر : شرح الحديث الحادي والعشرين .

2- . كشف المراد ، ص 434 .

3- . بحار الأنوار ، ج 5 ص 96 ، ح 19 ؛ الاحتجاج ، ج 1 ، ص 310 .

ويمكن توجيهه بوجوه :

أحـدها : أنّه تعالى لمّا أجبر المذنب على القبائح بزعمهم ، والقبائح من حيث هي لذّات حاضـرة إحسان ، وأجبر المحسن على الطاعات ، والطاعات من حيث هي مشـقّة عقوبة حاضرة ، فكان المذنب أولى بالإحسان والمحسن أولى بالعقوبة ، وتوضيح ذلك : أنّه لمّا بطل الثواب والعقاب والأمر والنهي ، والزجر والوعد والوعيد ، ولـم يبق حينئذٍ إلاّ الإحسان والعقوبة الدنيويّة ، فيكون المذنب في الدنيا كالسلطان القاهر الصـحيح الذي يكون في غاية التنعّم ، ويأتي بكلّ ما يشتهيه من الشرب والزنا والقتل والقذف وأخذ أموال الناس وغير ذلك ، وليس له مشقّة التكاليف الشرعيّة .

والمحسن كـالفقير المريض الـذي يكون دائمـاً في التعب والنصب من التكاليف الشـرعيّة من الإتيان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيّات ، ومن قلّة المؤنة وتحصيل المعيشة من الحلال في غاية المشقّة ، فحينئذٍ الإحسان الواقع للمذنب أكثر ممّا وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن ، والعقوبة الواقعة على المحسن أكثر ممّا وقع على المذنب ، فهو أولى بالعقوبة من المذنب .

ثانيهـا : أن يكون المعنى أنّه لو فرض جريـان المـدح والـذمّ أو اسـتحقاقهما واسـتحقاق الإحسـان والإثابـة والعقوبـة وترتّبهـا على الأفعال الاضطراريّة الخارجة عن القدرة والاختيار لكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن وبالعكس ؛ لأنّ في عقوبة المسيء على ذلك التقدير جمعٌ بين إلزامه بالسيّئة القبيحة عقلاً وجعله مورداً لملامة العقلاء وعقوبته عليها ، وكلّ منهما إضرار وإزراء به ، وفي إثابة المحسن جمعٌ بين إلزامه بالحسنة الممدوحة عقلاً – ويصير بذلك ممدوحاً عند العقلاء – وإثابته عليها ،

وكلّ منهما نفع وإحسان إليه ، وفي خلاف ذلك يكون لكلّ منهما نفع وضرر ، وهذا بالعدل أقرب ، وذلك بخلافه أشبه .

ثالثها : أنّ المعصـية راحة حاضـرة ، والطاعة مشـقّة ظاهرة ، وجبرهما على ذلك إمّا لأجل القابليّة أو لأنّه يفعل ما يشاء ولا يقبح منه شـيء ، وعلى التقديرين تلزم الأولويّة المذكورة :

أمّا على الأوّل فلأنّ الذات غير متغيّرة في النشأتين ، فيلزم أن تكون ذات المذنب

أولى بالراحة والإحسان دائماً ، وذات المحسن أولى بالمشقّة والعقوبة دائماً ؛ ليصل إلى كلّ واحد ما عُوّد به وما هو به أليق .

وأمّا على الثاني فلأنّ الأصل بقاء ما كان على ما كان ، فيلزم أن يحسن إلى المذنب ويثيبه فيحصل له الربح في الدارين ويتخلّص من المشقّة في الكونين ، وأن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقّة الحاضرة المشقّة في الآخرة .

رابعها : أنّ المذنب - لصدور القبائح والسيّئات منه - متألّم منكسر البال ، لظنّه أنّها وقعت منه باختياره ، وقد كانت بجبر جابر وقهر قاهر فيستحقّ الإحسان ، وأنّ المحسن لفرحه بصدور الحسنات منه وزعمه أنّه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبة من المذنب .

خامسها : ما قاله المحدّث الكاشانيّ في الوافي ، قال :

إنّما كان المذنب أولى بالإحسان لأنّه لا يرضى بالذنب كما يدلُّ عليه جبره عليه ، فجبره عليه يستدعي إحساناً في مقابلته ، والمحسن أولى بالعقوبة لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه ، ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به(1) .

وفيه تأمّل .

(تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان) أي أشباههم ؛ لأنّ عبدة الأوثان الذين كانوا في عصر النبيّ صلى الله عليه و آله بعضهم كان يقول بنفي الحشر والنشر والثواب والعقاب ، وبعضهم كان يقول بالجبر كما حكى اللّه تعالى عنهم بقوله : « وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا »(2) ، أي جعلنا اللّه مجبورين عليها ، وقوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ »(3) .

وقيل : إنّما كانوا إخوانهم لأنّ القول بما يستلزم بطلان الثواب والعقاب في حكم القول بلازمه ، والقول ببطلان الثواب والعقاب قول عبدة الأوثان .

1- . الوافي ، ج 1 ، ص 536 .
2- . الأعراف 7 : 28 .
3- . النحل 16 : 35 .

(وخصماء الرحمان) فيه وجوه :

الأوّل : أنّهم نسبوا إليه سبحانه ما لا يليق بجنابه من الظلم والجور ، وأيّة خصومة وعداوة تكون أشدّ من ذلك ؟

الثاني : أنّ إنكار الأمر والنهي إنكار للتكليف ، والمنكرون للتكليف خصماء المكلِّف الآمر الناهي .

الثالث : أنّه لمّا نسب سبحانه في آيات كثيرة أفعال العباد إليهم ، وصرّح في كثير منها ببراءته تعالى من القبائح والظلم ، كقوله تعالى : « إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ »(1) ، « إِنَّ اللّهَ لاَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ »(2) ، « إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ »(3) ، « وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ »(4) ، وهؤلاء يقولون نحن براء من القبائح وأنت تفعلها ، فلا مخاصمة أعظم من ذلك .

(وحزب الشيطان) لأنّه لعنه اللّه أشعريّ الأُصول ، حنفيّ الفروع ، والدليل على ذلك كتاب اللّه تعالى القاطع ، فقد قال : « فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي »(5) ، فنسب الإغواء إلى اللّه تعالى ، وهو مذهب الأشاعرة القائلين : الخير والشرّ والهداية والإضلال من اللّه ، وقال : « خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ »(6) وعمل بالقياس .

أو لأنّه – لعنه اللّه – لمّا كان يبعثهم على تلك العقائد الفاسدة والمذاهب الكاسدة ، وتابعوه في ذلك كانوا من حزبه .

أو أنّه لمّا لزمهم بطلان الأمر والنهي والتكليف فيجوز لهم حينئذٍ متابعة الشيطان في كلّ ما يدعوهم إليه .

(وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها) إشارة للحديث المستفيض عن النبيّ صلى الله عليه و آله المتّفق عليه : «القدريّة مجوس هذه الأُمّة» ؛ ووجه تسميتها بالمجوس مشاركتها في سلب

1- . النساء 4 : 48 و116 .
2- . الأعراف 7 : 28 .
3- . النساء 4 : 40 .
4- . النساء 4 : 40 .
5- . الأعراف 7 : 16 .
6- . الأعراف 7 : 12 .

الفعل عن العبد ، فإنّ المجوس يسندون الخيرات إلى اللّه ، والشرور إلى إبليس .

وفي هـذا الحـديث دلالـة على أنّ المجبّرة هم القدريّـة ، ولا خلاف بين الأُمّـة في أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله ذمّ القدريّـة ، لكن كلّ من الجبريّة والتفويضيّة يسمّون خصومهم بها ، وفي أخبارنا أُطلقت عليهما وإن كان على التفويضيّة أكثر .

ويحتمل أن يكون تشبيههم بالمجوس لأنّ مذهب المجوس : أنّ اللّه تعالى يخلق فعله ثمّ يتبرّأ منه ، كما خلق إبليس وتبرّأ منه .

ولأنّ المجوس قـالوا : إنّ نكـاح الأُمّهات والأخوات بقضاء اللّه وقـدره وإرادته ، ووافقهـم المجبّرة حيث قالوا : إنّ نكاح المجوس لأُمّهاتهم وأخواتهم بقضاء اللّه وقدره وإرادته .

ولأنّ المجوس قالوا : إنّ القادر على الخير لا يقـدر على الشـرّ وبالعكس ، والمجبّرة قالوا : إنّ القـدرة موجبـة للفعل غير متقدّمـة عليه ، فإنّ الإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضدّه وبالعكس .

ويحتمل أن يُعطف خصـماء الرحمان على عبـدة الأوثان ، فالمراد بهم المعتزلـة المفوّضة ، أي الأشاعرة الجبريّة إخوان المفوّضة الذين هم خصـماء الرحمان ؛ لأنّهم يدّعون اسـتقلال قدرتهم في مقابلة قدرة الرحمان ، فإنّهم يفعلون ما يريدون بلا مشاركة للّه في أعمالهم بالتوفيق والخـذلان ، والاُخوّة بينهمـا باعتبار أنّ كلاًّ منهما على طرف خارج عن الحقّ الـذي هو بينهما ، وهو الأمر بين الأمرين ، فهما يشتركان في البطلان ، كما أنّ المؤمنين إخوة [لاشتراكهم(1)] في الحقّ .

وعلى هذا يكون قوله : «وحزب الشيطان» ، وقوله : «قدريّة هذه الأُمّة» ، وقوله : «مجوسها» كلّها معطوفات على العبدة لا الإخوان ، وتكون أوصافاً للمفوّضة لا الجبريّة ، ويكون الحديث مشتملاً على نفي طرفي الإفراط والتفريط معاً ، إلاّ أنّه لا

يخلو من بُعد .

(إنّ اللّه كلّف تخييراً) أي أمر عباده مع جعله لهم مخيّرين بين الفعل والترك بإعطاء

1- . أثبتناه من المصدر ، وفي النسخ والمطبوع : «لاشتراكهما» .

القدرة لهم على الإتيان بما شاؤوا منهما من غير إكراه ولا إجبار .

(ونهى تحذيراً) لا إجباراً بل طلباً لاحترازهم عن فعل المنهيّ عنه من دون إكراه على الترك .

(وأعطى على القليل) من العمل (كثيراً) من الثواب ، ترغيباً للطاعة وترك المعصية .

(ولم يُعص) على البناء للمفعول (مغلوباً) أي لم يقع العصيان منه عن طاعته بمغلوبيّته من العبد ، بل بما فيه من الحكمة من عدم إكراهه وإجباره ، أو لا يقع العصيان عن طاعته بمغلوبيّة العاصي ، فإنّه لا عصيان مع عدم الاختيار .

(ولم يُطَع مكرِهاً) - بكسر الراء - اسم فاعل ، أي لم تقع طاعته بإكراهه المطيع على الطاعة .

وربّما يُقرء على صيغة المفعول ، فيكون ردّاً على المفوّضة أيضاً ؛ لأنّه إذا استقلّ العبد ولم يكن لتوفيقه تعالى مدخل في ذلك فكأنّه سبحانه يكره فيه .

ويمكن أن يُقرء الفعلان على بناء الفاعل ويكون الفاعل المطيع والعاصي . وهو بعيد .

(ولم يملك مفوِّضا) - بكسر الواو - اسم فاعل من التفويض ، وفيه ردّ على المفوّضة .

و(يملّك) يمكن قراءته على بناء التفعيل ويكون مفعوله القدرة والإرادة والاختيار ، أو على بناء الإفعال بمعنى إعطاء السلطنة مفوّضاً إليهم بحيث لم يحصرهم بالأمر والنهي ، أو لم يكن له مدخل في أفعالهم بالتوفيق والخذلان .

(ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً) فيه إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ »(1) ، وهذا إمّا ردّ على عبدة الأوثان المذكورين سابقاً بتقريب ذكر إخوانهم .

أو على المجبّرة ؛ إذ الجبر يستلزم بطلان الثواب والعقاب ، والتكليف المستلزم لكون خلق السماوات والأرض وما بينهما عبثاً وباطلاً .

1- . ص 38 : 27 و28 .

وعلى المفوّضـة أيضاً ؛ لأنّ التفويض على أكثر الوجوه - التي تأتي إن شاء اللّه - ينافي غرض الإيجاد ، وكون بعثة الأنبياء والرسل مع الجبر باطلاً ظاهر ، بل مع التفويض على بعض الوجوه .(1)

(ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً) وفيه إشارة إلى مفسدة أُخرى ، وهي : أنّه لو تحقّق الجبر لكان إرسال الرسل وتبشيرهم وإنذارهم عبثاً ؛ لأنّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام وإظهار مناهج الحلال والحرام ، والتقريب بالطاعة والتبعيد عن المعصية ، ومع الإجبار لا فائدة في الإخبار والإظهار ، ولا نفع في التبشير والإنذار ، وما لا فائدة فيه فهو لغو وعبث .

ثمّ اقتبس عليه السـلام من القرآن فقال عليه السـلام : (ذلك) - أي ظنّ أنّ القضاء كان حتماً والقدر لازماً - (ظنّ الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار) .

ص: 165

1- . جاء أكثر هذا الشرح للحديث في مرآة العقول ، ج 2 ، ص 175 - 182 .

الحديث الحادي والعشرون

اشارة

[لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن جملة من علمائنا الأعلام وفضلائنا الكرام المعوّل عليهم في النقض والإبرام ، ومنهم ثقة الإسلام في الكافي ، ورئيس المحدّثين محمّد بن بابويه ، ورئيس الملّة المفيد ، وشيخ الطائفة ، وعلم الهدى ، وغيرهم بأسانيد معتبرة عديدة ومتون منقّحة سديدة عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام وأبي الحسن الثالث عليه السلام وغيرهم من الأئمّة الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين أنّهم قالوا : «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين»(1) .

وهذا الخبر كاد أن يكون متواتراً ، وصدوره عن أهل البيت عليهم السلام مقطوع به . وفي بعض الأخبار «القدر» بدل «التفويض» .

كما في الكافي عن الصادق عليه السلام والباقر عليه السلام وقد [سُئلا(2)] : هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : «نعم ، أوسع مابين السماء والأرض» .(3)

وعن الصادق عليه السلام وقد سُئل عن الجبر والقدر ، فقال : «لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما ، فيها الحقّ التي بينهما ، لا يعلمها إلاّ العالم أو من علّمها إيّاه العالم» .(4)

ص: 166

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 159، باب الجبر والقدر ، ح 9 - 12 ؛ التوحيد ، ص 360 ، ح 3 ؛ الاعتقادات ، ص 33 ؛ الاحتجاج ، ج 2 ، ص 414 و 451 ؛ رسائل المرتضى ، ج 1 ، ص 135 ؛ تصحيح الاعتقاد ، ص 46 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 51 ، ح82 ، ص 116 ، ح 46 .

2- . في الأصل : «سئل» ، وما أُثبت من المصدر .

3- . الكافي ، ج 1 ، ص 159 ، باب الجبر والقدر ، ح 9 ؛ التوحيد ، ص 360 ، ح 3 ؛ وعن التوحيد في بحارالأنوار ، ج 5 ، ص 51 ، ح 82 .

4- . الكافي ، ج 1 ، ص 159 ، باب الجبر والقدر ... ح 10 .

وفي بعض الأخبار نفي الجبر والاستطاعة .

وكيف كان ، فتحقيق الكلام في هـذا المقام وبيان ما فيه من نقض وإبرام - على وجه أنيق وطرز رشـيق تهشّ إليه الطباع السـليمة ، وتلتـذّ به الأفهام المستقيمة - يقتضي بسطه

في مقامات :

المقام الأوّل:[في أنّ مسألة خلق الأعمال من أصعب المسائل الإسلاميّة إشكالاً]

اعلم أنّ هـذه المسألـة - وهي مسألـة خلق الأعمال - من أعظم المسائل الإسـلاميّة غموضاً ، وأصـعبها إشـكالاً ، وقد تحيّرت فيها العقول والأفهام ، واضطربت فيها آراء الأنام ، وغرقت في لجج بحارها طوائف من منتحلي الإسلام ، وبقي في الحيرة والشكّ فيها أقوام .

والسـرّ في ذلك أنّ هـذه المسألـة من غوامض مسائل القضاء والقـدر التي لا تدركها العقول القاصـرة ، والأفهام الحاسـرة ، بل لابدّ فيها من الأخـذ من معادن الوحي والتنزيل ، وأُولي الفضل والتأويل ، الـذين نزل في بيتهم جبرئيل ، كما أُشـير إليه في الحـديث السابق ونحوه بقوله عليه السلام : «لا يعلمها إلاّ العالم أو من علّمها إيّاه» .

وروى الصـدوق رحمه الله في العقائـد وغيره عن أميرالمؤمنين عليه السـلام أنّه سـأله رجل عن القـدر ، فقال عليه السـلام : «بحر عميق فلا تَلِجه» . ثمّ سأله ثانية ، فقال : «طريق مظلم فلا تسلكه» . ثمّ سأله ثالثة ، فقال : «سرّ اللّه فلا تتكلّفه»(1) .

وقـال عليه السـلام في القـدر : «ألا إنّ القـدر سـرّ من سـرّ اللّه ، وحرز من حرز اللّه ، مرفوع في حجاب اللّه ، مطويّ عن خلق اللّه ، مختوم بخاتم اللّه ، سابق في علم اللّه ، وضع اللّه عن العباد علمه ، ورفعه فوق شـهاداتهم ؛ لأنّهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة ، ولا بقدرة الصـمدانيّة ، ولاـ بعظمـة النورانيّـة ، ولا بعزّة الوحدانيّـة ؛ لأنّه بحرٌ زاخر موّاج ، خالص للّه تعالى ، عمقه مابين السـماء والأرض ، عرضه مابين المشـرق والمغرب ، أسود كالليل

1- . العقائد ، ص 14 ؛ التوحيد ، ص 365 ، ح 3 ؛ وعنه في بحارالأنوار ، ج 5 ، ص 97 ، ح 22 .

الـدامس ، كثير الحيّات والحيتان ، يعلو مرّة ويسـفل أُخرى ، في قعره شـمس تضـيء ، لا ينبغي أن يطّلع عليها إلاّ الواحد الفرد ، فمن تطلّع عليها فقد ضادّ اللّه في حكمه ، ونازعه في سلطانه ، وكشف عن سرّه وستره ، وباء بغضب من اللّه ومأواه جهنّم وبئس المصير»(1) .

أقول : ولمّا ترك الناس وصـيّة ربّهم ونصيحة نبيّهم ولم يسكتوا عمّا سكت اللّه عنه ، واستبدّوا بعقولهم الفاسدة ، وآرائهم الكاسدة ، غرقوا في هـذا البحر العظيم ، وبعـدوا عن العزيز الحكيم ، ففرقـة قدريّـة ، وفرقة جبريّة ، وفرقة مفوّضة ، وفرقة مذبذبون ، وأُخرى شاكّون مشـكّكون ، حتّى طال بينهم الكلام ، وكثر النقض والإبرام ، واعتركت الآراء ، وتصادمت الأهواء ، حتّى لم يبق لأحد مع خصمه منزعة في قوس فكره إلاّ ورماها ، ولا خلسة في خاطره إلاّ وأبداها ، ومع ذلك لم يأت أكثرهم بحاصل في الدين ، ولم يظفر بطائل فيما يفيد سـلوك طريق اليقين ، بل ربّما استدلّ كلّ من الفريقين بآية واحدة ، أو رواية واحدة كما اتّفق لهم في الاستعاذة .

[استدلال كلّ من القدريّة والجبريّة على بطلان مذهب الآخر بالاستعاذة]

فالقدريّة استدلّوا بها على بطلان مذهب الجبريّة من وجوه :

الأوّل : أنّ فيها اعترافاً بكون العبد فاعلاً لتلك الاسـتعاذة ، فلو كان خالق الأفعال هو اللّه دون العبد كان كذباً . وأيضاً إذا خلق اللّه الفعل في العبـد امتنع لأحـد دفعه ، وإذا لم يخلقه امتنع تحصـيله ، فلا فائدة في الاسـتعاذة ؛ فثبت أنّ قول القائل : «أعوذ» اعتراف بكون العبد موجداً لفعله .

الثـاني : أنّ الاسـتعاذة باللّه إنّما تحسن إذا لم يكن خالقاً للأُمور التي يسـتعاذ منها ، وأمّا إذا كان هو فاعلها فيمتنع الاسـتعاذة به منها ، وإلاّ لكانت الاستعاذة باللّه من اللّه .

الثالث : أنّ الاستعاذة باللّه من المعاصي ، وهي من قضاء اللّه ، وذلك يستلزم أن لا يرضى العبد بالقضاء ، والرضا بالقضاء واجب .

1- . التوحيد ، ص 383 - 384 ، ح 32 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 97 .

الرابع : أنّ الاستعاذة باللّه من الشيطان إنّما يحسن لو كانت الوسوسة فعلاً له ، وأمّا إذا كانت فعلاً للّه ولم تكن فعلاً للشيطان ولا له أثر فيها فكيف يستعاذ من شرّه ؟ بل يجب أن يستعاذ من شرّ اللّه لا من شرّه ؛ إذ لا شرّ إلاّ من قِبله .

الخامس : أنّ للشيطان أن يقول : يا إلهي ، إذا كنت ما فعلت شيئاً أصلاً وأنت يا إله الخلق قضيت صدور الوسوسة عنّي ولا قدرة لي على مخالفة قضائك وحكمتك ، ثمّ قلت : « لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا »(1) ، وقلت : « يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ »(2) ، وقلت : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »(3) ، فمع هذه الأعذار الظاهرة والأسباب القويّة كيف يجوز في عنايتك ورحمتك أن تذمّني وتلعنني ؟!

السادس : يقول أيضاً : يا إلهي ، جعلتني مرجوماً ملعوناً بسبب جرم صدر منّي أو لا بسبب جرم صدر منّي ؛ فإن كان الأوّل بطل الجبر ، وإن كان الثاني فهو محض الظلم ، وقد قلت : « وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ »(4) ، فكيف يليق هذا بك ؟!

وللجبريّة أن يقولوا للقدريّة : إنّ الإشكالات التي ألزمتمونا بها هي بأسرها واردة عليكم من وجهين :

الأوّل : أنّ قدرة العبد إمّا تكون معيّنة لأحد الطرفين فالجبر لازم ، وإمّا أن تكون حاصلة لهما ، فرجحان أحد الطرفين على الآخر إن كان لمرجّح ففاعل المرجّح إن كان هو العبد عاد التقسيم فيه ويتسلسل ، وإن كان هو اللّه فإنّه تعالى إذا فعل ذلك المرجّح

صار الفعل واجب الوقوع ، وإذا لم يفعله يصير ممتنع الوقوع ، وحينئذٍ يلزمكم كلّما ذكرتموه ، وإن كان الرجحان لا لمرجّح فهو باطل من وجهين :

الأوّل : أنّه ينسدُّ به باب إثبات الصانع للعالم ؛ إذ مداره على أنّ رجحان أحد طرفي الممكن على الآخر يستحيل من غير مرجّح .

الثاني : أنّه على هذا التقدير يكون وجود ذلك الرجحان واقعاً على سبيل الاتّفاق ،

1- . البقرة 2 : 286 .
2- . البقرة 2 : 185 .
3- . الحجّ 22 : 78 .
4- . غافر 40 : 31 .

ولم يكن صادراً من العبد ، وإذاكان الأمر كما ذكرنا فقد عاد الجبر المحظور .(1)

الوجه الثاني في السؤال منكم : سلّمتم كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات ، ووقوع الشيء خلاف علمه يقتضي انقلاب علمه جهلاً ، وذلك محال ، والمؤدّي إلى المحال محال ، فكل ما أوردتموه علينا في القضاء والقدر لازم عليكم في العلم لزوماً لا محيص عنه ، وسيأتي الجواب عن هذه الشبهة الواهية إن شاء اللّه .

وقال رئيس المشكّكين وإمامهم الرازيّ :

حال هذه المسألة عجيبة ، فإنّ الناس كانوا فيها مختلفين أبداً بسبب أنّ ما يمكن الرجوع فيها إليه متعارضة متدافعة ، فمعوّل الجبريّة على أنّه لابدّ لترجيح الفعل على الترك من مرجّح ليس من العبد ، ومعوّل القدريّة على أنّ العبد لو لم يكن قادراً

على فعله لما حسن المدح والذمّ والأمر والنهي ، وهما مقدّمتان بديهيّتان .

ثمّ من الدلايل العقليّة اعتماد الجبريّة على أنّ تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد ، واعتماد القدريّة على أنّ أفعال العباد واقعة على وفق قصودهم ودواعيهم ، وهما متعارضان .

ومن الإلزامات الخطابيّة أنّ القدرة على الإيجاد كما لا يليق(2) بالعبد الذي هو منبع النقصان ، فإنّ أفعال العباد تكون سفهاً وعبثاً ، فلا يليق بالمتعالي عن النقصان .

وأمّا الدلائل السمعيّة فالقرآن مملوّ ممّا يوهم الأمرين ، وكذا الآثار ، وإن من أُمّة من الأُمم لم تكن خالية من الفرقتين ، وكذا الأوضاع والحكايات المتدافعة من الجانبين ، حتّى قيل : إن وضع النرد على الجبر ووضع الشطرنج على القدر .

إلاّ أنّ مذهبنا أقوى بسبب أنّ القدح في قولنا : لا يترجّح الممكن إلاّ بمرجّح يوجب انسداد باب إثبات الصانع ، ونحن نقول : الحقّ ما قاله بعض أئمّة الدين : أنّه لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين الأمرين ، وذلك لأنّ مبنى المبادئ القريبة لأفعال العبد على قدرته واختياره ، والمبادئ البعيدة على عجزه واضطراره ، فإنّ الإنسان مضطرّ في صورة مختار ، كالقلم في يد الكاتب ، والوتد في شقّ الحائط ، وفي كلام

1- . تفسير القرآن الكريم ، صدر المتألّهين ، ج 1 ، ص 22 - 23 .

2- . في المصدر : «كمال لا تليق» بدل «كما لا يليق» .

العقلاء : قال الحائط للوتد لم تشقّني ؟ قال : سل من يدقّني .(1) انتهى .

فهذا حال إمامهم ، فانظر كيف اعترف بالشكّ والحيرة ، واعترف أخيراً بالأمر بين الأمرين ، ولم يبيّن معناه على وجه يرفع الإشكال في البين .

وقال قطب أوليائهم محي الدين بن العربيّ في الفتوحات – على ما حكى عنه الفيلسوف الشيرازيّ – :

اعلم أنّ الكلّ من عند اللّه ، ولكن لمّا تعلّق لبعض الأفعال لسان ذمّ فما كان في الأفعال في باب قبح وشرّ فدينا بنفوسنا ما ينسب إلى الحقّ من ذلك وقاية وأدباً مع اللّه ، وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من البين وأضفنا ذلك إلى اللّه حتّى يكون

هو المحمود بكلّ ثناء أدباً مع اللّه ، وإيفاءاً لحقوقه فإنّه للّه بلا شكّ مع ما فيه من الاشتراك كما دلّ عليه في قوله : « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ »(2) ، وقوله : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ »(3) مع قوله : « قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ »(4) ، فأضاف العمل وقتاً إلينا ووقتاً إليه ، فلهذا قلنا : فيه رائحة الاشتراك . قال تعالى : « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »(5) ، فأضاف خيرنا وشرّنا إلينا ، وقال : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »(6) ، فله الإلهام ، وقد خلق العمل .(7)

فهذه مسألة لا يتخلّص فيها توحيد أصلاً ؛ لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر ، فالأمر الصحيح في ذلك أنّه مربوط بين حقّ وخلق غير مختصّ [مخلص] لأحد الجانبين ، فإنّه أعلى ما يكون من النسب الإلهيّة أن يكون الحقّ هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات ، فما ثمّ إلاّ عين وجود الحقّ ، والتغييرات الظاهرة في

1- . شرح المقاصد ، ج 4 ، ص 263 – 264 نقلاً عن الرازي .

2- . الصافّات 37 : 96 .

3- . النساء 4 : 79 .

4- . النساء 4 : 78 .

5- . البقرة 2 : 286 .

6- . الشمس 91 : 8 .

7- . في الفتوحات : «فله الإلهام فينا ولنا العمل بما ألهم ... فقد يكون عطاؤه الإلهام ، وقد يكون خلق العمل» .

هذه العين أحكام أعيان الممكنات ، فلولا العين ما ظهر الحكم ، ولولا الممكن ما ظهر التغيّر ، فلابدّ في الأفعال من حقّ وخلق .

ثمّ قال :

وفي بعض مذهب العامّة : أنّ العبد محلّ ظهور أفعال اللّه ، وموضع جريانها فلا يشـهدها الحسّ إلاّ من الأكوان ، ولا تشهدها بصيرتهم إلاّ من اللّه من وراء حجاب ، هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها ، فهو لها(1) مكتسب باختياره ، وهذا هو مذهب الأشاعرة .

ومـذهب بعض العامـّة : أنّ الفعـل للعبـد حقيقـة ، ومع هـذا فربط الفعل عنـدهم بين الحقّ والخلق لا يزول ، وأنّ هؤلاء يقولون : القـدرة الحادثة في العبد الذي يكون بها هذا الفعل من الفاعل ، أنّ اللّه خلق له القدرة عليها فلا يخلص الفعل للعبد إلاّ بما

خلق اللّه فيه من القدرة عليه ؛ فما زال الاشتراك . وهذا مذهب أهل الاعتزال .

فهؤلاء ثلاثـة : أصـحابنا والأشاعرة والمعتزلـة ، ما زال منهم وقوع الاشتراك ، وهكذا أيضاً حكم مثبتي العلل لا يتخلّص لهم إثبات المعلول الـذي لعلّته ، التي هي معلولـة لعلـّة أُخرى فوقها ، إلى أن ينتهي إلى الحقّ في ذلك ، الـذي هو عنـدهم علّة العلل ، فلولا علّة العلل ما كان معلول عن علّة ؛ إذ كلّ علّة دونه معلولة ، فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء .

و[أمّا] عدا هؤلاء الأصناف من الطبيعيّين والدهريّين ، فغاية ما يؤول إليه أمرهم : أنّ الذي نقول نحن فيه : إنّه الإله ، يقول الدهريّة : إنّه الدهر ، والطبيعيّة : إنّه الطبيعة ، وهم لا يخلصون الفعل الظاهرمنّا دون أن يضيفوا [ذلك] إلى الدهر أو الطبيعة ، فما زال وجود الاشتراك في الكلّ نحلة ومذهباً ، وما ثمّ عقل يدلّ على خلاف هذا ، ولا خبر إلهيّ في شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات إلى أحد الجانبين ، فلنقرّه كما أقرّه اللّه على علم اللّه فيه ، وما ثمَّ إلاّ كشف وعقل وشرع ، وهذه الثلاثة ما

خلصت ولا تخلص أبداً دنياً وآخرة ، جزاءً بما كنتم تعملون .

فالأمر في نفسه - واللّه أعلم - ما هو إلاّ كما وقع ، ما يقع فيه تخليص ؛ لأنّه في نفسه

1- . في نسخة ظ : «بها» .

غير مخلّص ، إذ لو كـان في نفسه مخلَصـاً لابـدّ إن كـان يظهر على بعض الطوائف ولاـ يتمكّن لنا أن نقول : الكلّ على خطأ ، فإنّ في الكلّ الشـرائع الإلهيّـة ، ونسـبة الخطـأ إليها محال ، ولا يخبر الأشـياء على ما هي عليها إلاّ اللّه وقـد أخبر ، فما الأمر إلاّ كما أخبر ، فاتّفق الحقّ والعالم في هذه المسألة على الاشتراك ، وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة .(1)

انتهى كلامه ، عامله اللّه بعدله .

أقول : فـانظر إلى هـذا الفاضـل الـذي هو قطب رحى أوليـائهم ، والمعوّل عليه بين علمـائهم كيف اعترف بالحيرة والتحيّر ، وصار أخيراً إلى الشـرك ، وأنّ أفعال القبائـح والظلم والفواحش واقعة بين العبد والربّ غير مخلصة لأحدهما ، وهو شـرك محض ، وظلم عظيم ، يبطله النقل والكشف والبرهان ، ويحكم بفساده الوجدان ، ويضحك منه الإنس والجانّ .

وقوله : فما زال وجود الاشتراك في كلّ نحلـة ومـذهب ، وما ثمّ عقل يـدلّ على خلافه ولا خبر إلهيّ في شـريعة ، إلـخ ؛ ممنوع ؛ إذ العقول السـليمة والأفهام المسـتقيمة والبراهين القطعيّـة والدلائل النقليّة كلّها قد دلّت على ما دلّ عليه أولياء اللّه وأهل بيت الصـعمة وخلفاء الدين والأئمّة الذين هم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى ، من نفي الجبر والقدر والاشتراك كما يأتي تحقيقه إن شاء اللّه تعالى ؛ فقوله ذلك رجم بالغيب بلا شكّ ولا ريب .

وقد روى الثقة الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسيّ وغيره في كتاب الاحتجاج أنّه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبداللّه بن مسلم ، فقال له : يا أبا حنيفة ، إنّ هاهنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد صلى الله عليه و آله ، فاذهب بنا نقتبس منه علماً .

فلمّـا أتيا إذا هما بجماعـة من شـيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه ، فبينما هم كـذلك إذ خرج غلام حـدث(2) ، فقام الناس هيبـة له، فالتفت أبو حنيفة وقال : يابن مسلم،

1- . الفتوحات المكّيـة ، ج 3 ، ص 207 - 208 ؛ تفسير القرآن الكريم ، ج 1 ، ص 440 - 442 . وبعض الزيـادات أو موارد الخلاف أثبتناها من الفتوحات .

2- . يقـال للفتى الشـابّ : حـديث السنّ ، فإذا حـذف السنّ قلت : حـدث - بفتحتين - وجمعه أحـداث . كتاب العين ، ج 3 ، ص 177 حدث .

من هذا ؟ قال : هذا موسى ابنه . قال : واللّه ، لأُجبهنّه(1) بين يدي شيعته . قال : مه ، لن تقدر على ذلك ، قال : واللّه لأفعلنّه .

ثمّ التفت إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا غلام ، أين يضع الغريب حاجته في بلدتكم هذه ؟

قال : «يتوارى خلف الجدار ، ويتوقّى أعين الجار ، وشطوط الأنهار ، ومسقط الثمار ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذٍ يضع حيث شاء» .

ثمّ قال : يا غلام ، ممّن المعصية ؟

قال : «يا شيخ ، لا تخلو من ثلاث : إمّا أن تكون من اللّه وليس للعبد شيء ، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله ، وإمّا أن تكون من العبد ومن اللّه ، واللّه أقوى

الشريكين ، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الأصغر بذنبه ، وإمّا أن تكون من العبد وليس من اللّه شيء ؛ فإن شاء عفا وإن شاء عاقب» .

قال : فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنّما أُلقم فوه الحجر .

قال : فقلت له : ألم أقل لك لا تتعرّض لأولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؟!

وفي ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذمّ بها *** إحدى ثلاث معان حين نأتيها

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها *** فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه *** ما سوف يلحقنا من لايم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها *** ذنب فماالذنب إلاّ ذنب جانيها(2)

المقام الثاني:

في بيان حكاية المذاهب في هذه المسألة

قال العلاّمة المحدّث المجلسيّ رحمه الله : إنّ أفعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقليّ

1- . في المصدر : «أُخجله» .

2- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 387 .

بين أُمور :

الأوّل : أن يكون حصولها بقدرة اللّه وإرادته من غير مدخل لقدرة العبد فيه وإرادته .

الثاني : أن يكون بقـدرة العبد وإرادته من غير مدخل لقدرة اللّه وإرادته فيه ، أي بلا واسـطة ؛ إذ لا ينكر عاقل أنّ الإقدار والتمكين مسـتندان إليه تعالى ؛ إمّا ابتداء أو بواسطة .

الثالث : أن يكون حصولها بمجموع القـدرتين وذلك بأنّ المؤثّر قدرة اللّه بواسـطة قدرة العبد ، أو بالعكس ، أو يكون المؤثّر مجموعهما من غير تخصيص أحدهما بالمؤثّريّة والأُخرى بالآليّة .

وذهب إلى كلّ من تلك الاحتمالات - ما خلا الاحتمال الثاني من محتملات الشقّ الثالث - طائفة ، أمّا الأوّل ففيه قولان :

الأوّل : مـذهب الجبريّـة الجهميّـة البحتة ، وهم جهم بن صـفوان وأتباعه ، حيث ذهبوا إلى أنّ الفعل من اللّه سـبحانه بلا تأثير لإرادة العبد وقدرته فيه ولا كسب ، بل لا فرق عندهم بين مشي زيد وحركة المرتعش ، ولا بين الصاعد إلى السطح والساقط منه .

الثاني : مـذهب أبي الحسن الأشـعريّ وأتباعه ، فإنّهم لمّا رأوا شـناعة قول الجهميّة فرّوا منه إلى ما لا ينفعهم وقالوا : أفعال العباد الاختياريّة واقعة بقدرة اللّه وحده وليس لقدرتهم تأثير فيها ، بل اللّه سبحانه أجرى عادته بأنّه يوجد في العبد قدرة واختياراً ، فإذا لم يكن هناك مانعٌ(1) أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما ، فيكون فعل العبد مخلوقاً للّه إبداعاً وإحداثاً ، ومكسوباً للعبد ، والمراد بكسبه إيّاه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاًّ له ، وقالوا : نسبة الفعل إلى العبد باعتبار قيامه به لا باعتبار إيجاده له ؛ فالقائم والآكل والشارب عندهم بمنزلة الأسود والأبيض .

والثاني : وهو اسـتقلال العبد بالفعل مذهب أكثر الإماميّة والمعتزلة ، فإنّهم ذهبوا إلى أنّ العباد موجدون لأفعالهم ، مخترعون لها بقدرتهم ، لكن أكثر المعتزلة قائلون بوجوب الفعل بعد إرادة العبد ، وبعضهم قال بعدم وجوب الفعل بل يصير أولى .

1- . في «ظ» والمطبوع : «صانعٌ» .

قال المحقّق الطوسيّ رحمه الله :

ذهب مشايخ المعتزلة وأبوالحسن البصريّ وإمام الحرمين من أهل السنّة إلى أنّ العبد له قدرة قبل الفعل ، وإرادة بها تتمّ مؤثريّته ، فيصدر منه الفعل فيكون العبد مختاراً ؛ إذ كان فعله بقدرته الصالحة للفعل والترك تبعاً لداعيه الذي هو إرادته ، والفعل يكون بالقياس إلى القدرة وحدها ممكناً ، وبالقياس إليها مع الإرادة يصير واجباً .

وقال محمود الملاحميّ وغيره من المعتزلة : إنّ الفعل عند وجود القدرة والإرادة يصير أولى بالوجود ؛ حذراً من أن يلزمهم القول بالجبر لو قالوا بالوجوب ، وليس ذلك بشيء ؛ لأنّ مع حصوله الأولويّة إن جاز له الطرف الآخر ما كانت الأولويّة بأولويّة ، وإن لم يجز فهو الواجب ، وإنّما غيّروا اللفظ دون المعنى . انتهى .

واختلف في نسبة احتمالي الشقّ الثالث وتحقيقهما ، ففي المواقف وشرحه :

أفعال العباد الاختياريّة واقعة بقدرة اللّه تعالى وحدها [وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقالت المعتزلة : بقدرة العبد وحدها(1)] على سبيل الاستقلال بلا إيجاب بل باختيار ، وقالت طائفة بالقدرتين .

ثمّ اختلفوا فقال الأُستاذ - يعني أبا إسحاق - الاسفرايني بمجموع القدرتين على أن يتعلّقا جميعاً بالفعل نفسه ، وجواز اجتماع المؤثّرين على أثر واحد .

وقال القاضي - يعني الباقلاّنيّ - : على أن تتعلّق قدرة اللّه بأصل الفعل وقدرة العبد بصفته ، أعني كونه طاعة ومعصية ، إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا توصف بها أفعاله تعالى ، كما في لطم اليتيم تأديباً أو إيذاءً ، فإنّ ذات اللطم أوقعه بقدرة اللّه

وتأثيره ، وكونه طاعة على الأوّل ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيره.

وقالت الحكماء وإمام الحرمين : هي واقعة على سبيل الوجوب وامتناع التخلّف بقدرة يخلقها اللّه في العبد إذا قارنت حصول الشرائط وارتفاع الموانع .

والضابط في هذا المقام : أنّ المؤثّر إمّا قدرة اللّه ، أو قدرة العبد على الانفراد

1- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من شرح المواقف ، ص 145 .

كمـذهبي الأشـعريّ وجمهور المعتزلـة ، أو هما معاً ، وذلك إمّا مع اتّحاد المتعلّقين كمذهب الأُسـتاذ منّا والنجّار من المعتزلة ، أو دونه ، وحينئذٍ فإمّا مع كون إحداهما متعلّقة للأُخرى ، ولا شبهة في أنّه ليس قدرة اللّه متعلّقة لقدرة العبد ، إذ يستحيل

تأثير الحادث في القـديم فتعيّن العكس ، وهو أن تكون قـدرة العبـد صادرة عن قدرة اللّه وموجبة للفعل ، وهو قول الإمام والفلاسـفة ، وإمّا بدون ذلك وهو مذهب القاضي ؛ لأنّ المفروض عدم اتّحاد المتعلّقين .(1) انتهى .

واعترض عليه المولى جمـال الـدين محمود وغيره بأنّ جعل المـذهب المنسوب إلى الإمام والفلاسـفة كون المؤثّر مجموع القـدرتين دون مـذهب المعتزلة تحكّمٌ بحتٌ ؛ إذ لا فرق بين هذين المذهبين في أنّ المؤثّر الحقيقيّ في الفعل هو قدرة العبد وتلك القدرة الحادثة مخلوقة للقدرة القديمة الإلهيّة .

ثمّ قال :

الصواب في الضبط أن يقال : المؤثّر إمّا قدرة اللّه تعالى وحدها وهو مذهب الشيخ الأشعريّ ، وإمّا قدرة العبد وحدها وهو مذهب جمهور المعتزلة والإمام والفلاسـفة ، وإمّا هما معاً مع اتّحاد المتعلّقين وهو مذهب الأُستاذ ، أو بدون ذلك بأن تتعلّق القدرة القديمة بنفس الفعل ، والحادثة بصفته وهو مذهب القاضي . انتهى .

ثمّ اعلم أنّ هـذا المـذهب الـذي نسـبوه إلى الحكماء من أنّ العلّـة القريبـة للفعل الاختياريّ إنّما هو العبد وقدرته ، لكنّ قدرته مخلوقة للّه تعالى ، وإرادته حاصـلة بالعلل المترتّبة منه تعالى قول بعضـهم ، وقال جمّ غفير منهم : لا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه ، وموجد أفعال العباد هو اللّه تعالى سبحانه .

وقالوا : إنّ الفعل كما يسـند إلى الفاعل كإسـناد البناء إلى البنّاء ، قد يسند إلى الشرط كإسناد الإضاءة إلى الشمس والسراج - مثلاً - فبعض الأفعال الصادرة عن الطبائع النوعيّة كالحركات الطبيعيّة والقسريّة والأفعال الاختياريّة للإنسان وغيره ، بل الأفعال

1- . شرح المواقف ، ص 145 - 148 .

الصادرة عن النفوس الفلكيّة والعقول المجرّدة بناءا على القول بوجودها ، فكلّ من هذه الأُمور - لاسيّما إرادة النفوس الحيوانيّة والإنسانيّة والفلكيّة ، بل العقول مع عدم المانع - شرط واسطة لصدور تلك الأفعال من مفيض الوجود ، وإسنادهما إلى تلك المبادئ من قبيل إسناد الفعل إلى الشرائط والوسائط لا إلى الفاعل والموجد ، وهذا قريب من مذهب الأشاعرة .

إذا عرفت هذه المذاهب فاعلم أنّ تأثير قدرة العبد وإرادته في الأفعال الاختياريّة من أجلى البديهيّات ، وسخافة مذاهب الأشاعرة ومن يحذو حذوهم لا يحتاج إلى بيان ، وبطون الأوراق والصحف والزبر من علمائنا والمخالفين مشحونة بذلك .

قال العلاّمة الحلّيّ رحمه الله :

الإماميّة قسّموا الأفعال إلى ما يتعلّق بقصودنا ودواعينا وإرادتنا واختيارنا بحركتنا الاختياريّة الصادرة عنّا ، كالحركة يمنة ويسرة ، وإلى ما لا يتعلّق بقصودنا ودواعينا وإرادتنا واختيارنا ، كالآثار التي فعلها اللّه تعالى من الألوان وحركة النموّ والتغذية والنبض وغير ذلك ، وهو مذهب الحكماء .

والحقّ أنّا نعلم بالضرورة أنّا فاعلون ، يدلّ عليه العقل والنقل ، أمّا العقل فإنّا نعلم بالضرورة الفرق بين حركتنا الاختياريّة والاضطراريّة ، وحركة الجماد ، ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الأُولى ، كحركتنا يمنة ويسرة ، وعجزنا عن الثانية كحركتنا إلى السماء ، وحركة الواقع من شاهق ، وانتفاء قدرة الجماد ، ومن أسند الأفعال إلى اللّه تعالى ينفي الفرق بينهما ، ويحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته .

قال أبو الهذيل العلاّف - ونعم ما قال - : حمار بشر أعقل من بشر ، فإنّ حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته للعبور فإنّه يطفر ، ولو أتيت به إلى جدول كبير وضربته فإنّه لا يطفر ويروغ عنه ؛ لأنّه فرّق بين ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه ، وبشر لا يفرّق بين المقدور له وغير المقدور له .(1) انتهى .

وإذا كان الحكم بذلك ضروريّاً فالشُبه الموردة في مقابلة ذلك لا يصغى إليها ، وإن

1- . لم نظفر على العبارة بعينها ، راجع المضمون في منهاج الكرامة ، ص 41 ؛ شرح منهاج الكرامة ، ص 92 .

كانت قويّة ، وكثير من أحوال الإنسان وأُموره إذا أمعن النظر فيها ليصل إلى حدّ يتحيّر العقل فيها كحقيقة النفس وكيفيّة الإبصار مع كونهما أقرب الأشياء إليه لا يمكنه الوصول إلى حقيقة ذلك ، وينتهي التفكّر فيها إلى حدّ التحيّر ، وليس ذلك سبباً لأن ينفي وجودهما وتحقّقهما فيه .

ثمّ اعلم أنّ الحقّ إنّ المعتزلة أيضاً خرجوا عن الحقّ للإفراط من الجانب الآخر ، فإنّهم يذهبون إلى أنّه تعالى لا مدخليّة له في أعمال العباد أصلاً سوى خلق الآلات والتمكين والإقدار ، حتّى أنّ بعض المعتزلة قالوا : إنّ اللّه لا يقدر على عين مقدور

العبد ، وبعضهم قالوا : لا يقدر على مثله أيضا ، فهم عزلوا اللّه عن سلطانه ، وكأنّهم أخرجوا اللّه عن ملكه وأشركوا من حيث لا يعلمون (1).

[معاني التفويض والاستطاعة]

أقول : الذي يستفاد من الأخبار أنّ المفوّضة يطلق على معان :

أحدها : تفويض اللّه الأمر إلى العباد بحيث لا يكون لأوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوفيقه وإحسانه وتأييده وتسديده وخذلانه مدخل فيه ، ويلزم منه إخراج القادر المطلق عن سلطانه ، ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه .

ثانيها: هو رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم ما شاؤوا من الأعمال.

ثالثها : تفويض أمر الخلق والرزق إلى بعض عباده .

وهو باطل بجميع معانيه ، وأكثر ما يطلق التفويض في هذا الباب على المعنى الأوّل ، وقد يطلق على الثاني .

وقد يطلق التفويض على معنى رابع ، وهو تفويض اختيار الإمام ونصبه إلى الأُمّة ، وتفويض الأحكام إليهم بأن يحكموا فيها بآرائهم وقياساتهم واستحساناتهم .

والاستطاعة يطلق على ثلاثة معان :

الأوّل : القدرة الزائدة على ذات القادر .

1- . مرآة العقول ، ج 1 ، ص 196 - 200 .

الثاني : آلة تحصل معها القدرة على الشيء ، كالزاد والراحلة وتخلية السرب وصحّة البدن في الحجّ .

الثالث : على التفويض المقابل للجبر ، وهو المراد في أخبار الباب .

وأمّا لفظ القدريّة فقد يطلق على المجبّرة كما تقدّم في رواية الاحتجاج ، وقد يطلق على المفوّضة كما يفهم من جملة من الروايات .

فذلكة : [مَن هُم القدرية ؟]

لا خلاف بين الأُمّة في أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قد ذمّ القدريّة ، ولكن كلّ من الجبريّة والتفويضيّة يرمون خصومهم بهذا الاسم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ »(1) ، وقد صدق الفريقان ؛ إذ الظاهر من جملة من الأخبار أنّ القدريّة يطلق على كلّ منهما .

قال في المقاصد : لا خلاف في ذمّ القدريّة .

وقال شارحه :

قد ورد في صحاح الأحاديث : «لُعِنَت القدريّة على لسان سبعين نبيّاً» . والمراد بهم القائلون بنفي كون الخير والشرّ كلّه بتقدير اللّه ومشيّته ، سُمّوا بذلك لمبالغتهم في نفيه وكثرة مدافعتهم إيّاه . وقيل : لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد ، وليس بشيء ، إلاّ أنّ المناسب حينئذٍ القدريّ - بضمّ القاف - .

وقالت المعتزلة : القدريّة هم القائلون بأنّ الشرّ والخير كلّه من اللّه تعالى وبتقديره ومشيّته ؛ لأنّ الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبته ويقول به ، كالجبريّة والحنفيّة والشافعيّة ، لا إلى ما ينفيه .

وردّ بأنّه صحّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله قوله : «القدريّة مجوس هذه الأُمّة» ، وقوله عليه السلام : «إذا قامت القيامة نادى منادٍ : أهل الجمع ، أين خصماء اللّه ؟ فتقوم القدريّة» . ولا خفاء في أنّ المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى اللّه والشرّ إلى الشيطان ويسمّونهما

1- . البقرة 2 : 114 .

«يزدان وأهرمن» ، وأنّ من لا يفوّض الأُمور كلّها إلى اللّه ويعترض لبعضها فينسبها إلى نفسه يكون هو المخاصم للّه تعالى .

وأيضاً من يضيف القدر إلى نفسه ويدّعي كونه الفاعل والمقدّر أولى باسم القدريّ ممّن يضيفه إلى ربّه .

فإن قيل : روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس : «أخبرني بأعجب شيء رأيت» . فقال : رأيت أقواماً ينكحون أُمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فإذا قيل لهم : لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : قضاء اللّه علينا وقدره ، فقال صلى الله عليه و آله : «سيكون في آخر أُمّتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم ، أُولئك مجوس أُمّتي» .

وروى الأصبغ بن نباتة : أنّ شيخاً قام إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد منصرفه من صفّين ، ثمّ ذكر الخبر المتقدّم .

وعن الحسن : بعث اللّه محمّداً إلى العرب وهم قدريّة يحملون ذنوبهم على اللّه ، ويصدّقه قوله تعالى : « وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا »(1) .

قلنا : ما ذكر لا يدلّ [إلاّ(2)] على أنّ القول بأنّ فعل العبد إذا كان بقضاء اللّه وقدره وخلقه وإرادته يجوز للعبد الإقدام عليه ويبطل اختياره فيه واستحقاقه للثواب والعقاب والمدح والذمّ عليه قول المجوس ، فلينظر أنّ هذا قول المعتزلة أم المجبّرة ، ولكن : « مَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ »(3) .

ومن وقاحتهم أنّهم يروّجون باطلهم بنسبته إلى أميرالمؤمنين وأولاده عليهم السلام ، وقد صحّ عنه أنّه خطب الناس على منبر الكوفة فقال : «ليس منّا من لم يؤمن بالقدر ؛ خيره وشرّه» ، وأنّه قال لمن قال : إنّي أملك الخير والشرّ والطاعة والمعصية : «تملكها مع اللّه أو تملكها بدون اللّه ؟ فإن قلت : أملكها مع اللّه فقد ادّعيت أنّك

1- . الأعراف 7 : 28 .
2- . أثبتناه من المصدر .
3- . النور 24 : 40 .

شريك اللّه ، وإن قلت : أملكها بدون اللّه ، فقد ادّعيت أنّك أنت اللّه» ؛ فتاب الرجل على يده .

وأنّ جعفر الصادق عليه السلام قال لقدريّ : «اقرأ الفاتحة» ، فقرأ ، فلمّا بلغ قوله : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »(1) ، قال له جعفر عليه السلام : «على ماذا تستعين باللّه وعندك أنّ الفعل منك وجميع ما يتعلّق بالإقدار والتمكين والألطاف قد حصلت وتمّت ؟» فانقطع القدريّ ، والحمد للّه ربّ العالمين .(2) انتهى .

والمعتزلة وجّهوا تشبيه المجبّرة بالمجوس من وجوه :

أحدها : أنّ المجوس اختصّوا بمقالات سخيفة ، واعتقادات واهية معلومة البطلان ، وكذا المجبّرة .

وثانيها : مذهب المجوس أنّ اللّه تعالى يخلق فعله ثمّ يبرأ منه كما خلق إبليس وانتفى منه ، وكذا المجبّرة قالوا : إنّ اللّه يفعل القبائح ثمّ يتبرّأ منها .

وثالثها : إنّ المجوس قالوا : إنّ نكاح الاُمّهات والأخوات بقضاء اللّه وقدره وإرادته ، ووافقهم المجبّرة في ذلك .

ورابعها : أنّ المجوس قالوا : إنّ القادر على الخير لا يقدر على الشرّ وبالعكس ، والمجبّرة قالوا : إنّ القدرة موجبة للفعل غير متقدّمة عليه ، فإنّ الإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضدّه وبالعكس .

المقام الثالث

في بطلان القول بالجبر والتفويض زيادة على ما تقدّم

اعلم أنّ أعظم أدلّة المجبّرة على مطلبهم قولهم : إنّ اللّه قد كلّف بالمحال وبما لا يطاق ، وإنّ علمه بالشيء يوجب وقوعه وإلاّ لانقلب علمه تعالى جهلاً ، فقد سلب الاختيار عن العبد .

1- . الفاتحة 1 : 5 .

2- . وردت الفذكلة بكاملها في مرآة العقول ، ج 2 ، ص 178 - 180 .

واحتجّوا بقوله تعالى في شأن الكفّار : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ »(1) ، وقوله تعالى : « لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ »(2) ، وقوله تعـالى : « وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ »(3) ، وقوله تعالى : « سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً »(4) ، وقوله تعالى : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »(5) .

وتوضيح ذلك: أنّ اللّه تعالى قد أخبر عن شخص معيّن بأنّه لا يؤمن قطّ ، فلو صدر منه الإيمان لزم الكذب على اللّه تعالى في كلامه ، ولأنّه تعـالى علم منه في الأزل أنّه لا يؤمن ، فلو آمن لزم انقلاب علمه جهلاً ، وذلك محال فكـذا ما يسـتلزمه ، فصـدور الإيمان منه محال ، وقد كلّف به .

وأيضـاً الإيمـان يعتبر فيه التصـديق بكـلّ ما أخبر اللّه عنه ، ومن جملته : أنّهم لا يؤمنون ، فقـد صاروا مكلّفين بأن يؤمنوا بأنّهم لا يؤمنون ، وهذا تكليف بالجمع بين النفي والإثبات .

والمعتزلة نقضوا هذه الاحتجاجات إجمالاً وتفصيلاً :

أمّا الأوّل : فإنّ علم اللّه تعالى وخبره بعدم إيمان قوم لا يجوز أن يكون مانعاً من الإيمان لوجوه :

الأوّل : أنّ القرآن مملوء من الآيـات الدالّة على أنّه لا مـانع لأحـد من الإيمان كما قال اللّه تعالى : « وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى »(6) والكلام إنكار ، كقوله تعالى لإبليس : « مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ »(7) ، وقوله تعالى : « فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ »(8) ، « فَمَا لَهُمْ

1- . البقرة 2 : 6 .
2- . يس 36 : 7 .
3- . يوسف 12 : 103 .
4- . المدّثّر 74 : 17 .
5- . المسد 111 : 1 .
6- . الإسراء 17 : 94 .
7- . الأعراف 7 : 12 .
8- . الانشقاق 84 : 20 .

عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »(1) .

الثاني : أنّ اللّه تعالى قال في كتابه : « رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ »(2) ، وقال تعالى : « وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ »(3) ، فقد تبيّن أنّه ما أبقى لهم عذراً إلاّ وقد أزاله عنهم ، فلو كان علمه تعالى بكفرهم مانعاً لهم من الإيمان لكان ذلك من أعظم الأعذار ، وأقوى الوجوه الدافعة لاستحقاقهم للعقاب ، والتالي باطل فكذا المقدَّم .

الثالث : أنّه ذكر في مقام الذمّ والزجر والتقبيح قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ »(4) الآية ، فلو كانوا ممنوعين من الإيمان غير قادرين عليه لما استحقّوا التقبيح البتّة ، بل كانوا معذورين كالأعمى في أن لا يرى .

الرابع : أنّ القرآن إنّما أُنزل ليكون حجّة للّه ولرسوله صلى الله عليه و آله لا أن يكون حجّة لهم على اللّه ورسوله ، فلو كان العلم والخبر مانعين لكان لهم أن يقولوا : إنّا كفرنا لسبق القضاء على كفرنا ، وترك المقضيّ مستحيل ، فلِمَ يطلب المحال منّا ، ولِمَ يأمرنا بالمحال ؟

الخامس : أنّه لو كان علمه السابق بعدم الإيمان مانعاً عن الإيمان لوجب أن لا يكون اللّه قادراً على شيء أصلاً ؛ والتالي باطل فكذا المقدَّم .

بيان الملازمة : أنّ الذي عُلم وقوعه واجب ، والذي عُلم عدم وقوعه ممتنع ، وشيء من الواجب والممتنع لا يكون مقدوراً ؛ إذ المصحّح للمقدوريّة هو الإمكان دون قسيميه .

السادس : أنّ الأمر بالمحال سفه وعبث ، فلو جاز ورود الشرع به لجاز وروده بكلّ أنواع السفه ، فما كان يمتنع وروده بإظهار المعجزة على يد الكاذب فلا يبقى وثوق بصحّة النبوّات ، ولا بصحّة القرآن وسائر الكتب ، بل يجوز أن يكون الكلّ سفهاً

1- . المدّثّر 74 : 49 .

2- . النساء 4 : 165 .

3- . طه 20 : 134 .

4- . البقرة 2 : 6 .

وباطلاً .

السابع : لو جاز ورود الأمر بالمحال لجاز الأمر للأعمى برؤية ما في السماء ، والزمِن بالطيران في الهواء ، ولو جاز ذلك لجاز بعثة الأنبياء إلى الجمادات والعجماء ، وإنزال الكتب والملائكة عليها لتبليغ التكاليف حالاً بعد حال ، ومعلوم أنّ ذلك سخرية وتلاعب بالدين .(1)

قال الصاحب بن عبّاد في فصل له في هذا الباب :

كيف يأمره بالإيمان وقد منعه منه ؟ وينهاه عن الكفر وقد حمله عليه ؟ وكيف يصرفهم عن الإيمان ثمّ يقول : « أَنَّى يُصْرَفُونَ »(2) ؟ ويخلق فيهم الكفر ثمّ يقول : « فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ »(3) ؟ وأنشأ فيهم الكفر ثمّ يقول : « لِمَ تَكْفُرُونَ »(4) ؟ وخلق فيهم لَبس الحقّ بالباطل ثمّ يقول : « وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ »(5) ؟ وصدّهم عن السبيل ثمّ يقول : « لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ »(6) ؟ وحال بينهم وبين الإيمان ثمّ قال : « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا »(7) ؟ وذهب بهم عن الرشد ثمّ قال : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »(8) ؟ وأضلّهم عن الدين حتّى أعرضوا ثمّ قال : « فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »(9) ؟ وغيرها من الآيات الدالّة على أنّ التكليف بما لا يطاق لم يقع ، قال سبحانه : « لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا »(10) ، وقال : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »(11) ، وقال : « وَيَضَعُ عَنْهُمْ

1- . انظر : المطالب العالية ، ج 9 ، ص 48 - 50 .
2- . غافر 40 : 69 .
3- . العنكبوت 29 : 61 .
4- . آل عمران 3 : 70 .
5- . البقرة 2 : 42 .
6- . آل عمران 3 : 99 .
7- . النساء 4 : 39 .
8- . التكوير 81 : 26 .
9- . المدّثّر 74 : 49 .
10- . البقرة 2 : 286 .
11- . الحجّ 22 : 78 .

إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ »(1) ، وأيّ حرج ومشقّة فوق التكليف بالمحال .(2)

وأمّا ما أجابوا به عن العلم فللمعتزلة فيه طريقان :

إحداهما : طريقة أبي هاشم وأبي علي الجبّائيّ والقاضي عبدالجبّار ، قالوا لمن قال : لو وقع خلاف علم اللّه لانقلب علمه جهلاً ، إنّه قد أخطأ من قال : إنّة ينقلب علمه جهلاً ، وأخطأ أيضاً من قال : إنّ علمه لا ينقلب جهلاً ، ولكن يجب الإمساك عن القولين .

وثانيهما : طريقة الكعبيّ واختيار أبي الحسين البصريّ والمتأخّرين منهم ، وهو: إنّ العلم تبع للمعلوم ، فإذا فرضت الواقع من العبد هو الإيمان عرفت أنّ الحاصل في الأزل للّه تعالى العلم بالإيمان ، ومتى فرضت الواقع منه هو الكفر بدلاً عن الإيمان

عرفت أنّ الحاصل في الأزل هو العلم بالكفر بدلاً عن الإيمان ، فهو فرض علم بدلاً عن علم آخر لا أنّه انقلاب في العلم وتغيّر له .(3)

أقول : التحقيق في الجواب : أنّ العلم لابدّ أن يوجد المعلوم على وفقه مطابقاً له ، والذي علمه اللّه هو صدور المعصية عن زيد بالاختيار ، وصدور الإحراق عن النار - مثلاً - بالاضطرار ، ويستحيل خلاف ما علمه ، فلو صدرت المعصية بطريق الإلجاء والإحراق بطريق الاختيار لزم المحال ، وليس العلم هو العلّة القريبة الموجبة للمعصية ، وإنّما علّتها اختيار زيد وإرادته مع أُمور أُخر .

لا يقال : إنّ علم اللّه مقدّم فكيف يكون تابعاً ؛ لأنّ التابعيّة ملزومة للتأخير ؟

لأنّا نقول : إنّ معنى التابعيّة هو أصالة المعلوم في التطابق ، وهذا المعنى يجتمع مع تقدُّم العلم .

بيان ذلك : أنّ العلم حكاية عن المعلوم ومثال له ، فنسبته إليه كنسبة الفرس المنقوشة على الجدار إلى ذات الفرس ، فكما يصحّ أن يقال : إنّما كانت الصورة هكذا

1- . الأعراف 7 : 157 .
2- . لم نعثر عليه .
3- . المطالب العالية ، ج 9 ، ص 53 .

لأنّ ذات الفرس هكذا ، ولا يصحّ أن يقال : ذات الفرس هكذا لأنّ الصورة هكذا ، فكذا يصحّ أن يقال : إنّما علمت زيدا شرّيراً لأنّه كان في نفسه شرّيراً دون أن يقال : كان زيد في نفسه شرّيراً ، لأنّي علمته شرّيراً . وفي المقام أبحاث شريفة تركنا ذكرها مخافة التطويل .

واعلم أنّ هذه الحجج لا اختصاص لها بالمجبّرة ، بل الأشاعرة احتجّوا بها أيضاً ، وهم المجبّرة حقّاً والجبر مذهبهم ، كما عرفت سابقاً .

وربّما احتجّوا أيضاً بأنّه إن وجب صدور الفعل فلا اختيار وإلاّ فلا صدور ؛ لما تقرّر أنّ الشيء ما لم يجب لم يوجد .

وبتقرير آخر : جميع ما يتوقّف عليه الفعل إذا تحقّق فإمّا أن يلزم الفعل أو لا ؛ وعلى الأوّل يلزم الاضطرار ، وعلى الثاني تخلّف المعلول عن علّته التامّة ، ونحن قد ذكرنا لهذه الشبهة أجوبة كثيرة لا مزيد عليها ، وأطلنا الكلام فيها في رسالة مستقلّة في «الحسن والقبح العقليّين» وفي مقدّمة شرح المفاتيح وفي منية الممارسين وبغية الطالبين ، والذي نقول هنا :

أوّلاً : أنّ هذه شبهة في مقابلة الضرورة والبداهة ، فإنّ كلّ عاقل يفرّق بين حركة المرتعش وغيره ، كما تقدّم .

وثانياً : أنّها منقوضة في حقّه تعالى من دون تفاوت ، فما هو جوابكم فهو جوابنا.

وثالثاً : أنّ المرجّح للفعل أو الترك هو الإرادة ، ولا تسلسل ؛ لأنّ المختار من كان فعله بإرادة لا من كانت إرادته بإرادة ؛ لأنّ الإرادة معنى اعتباريّ انتزاعيّ لا يحتاج إلى المؤثّر .

ورابعاً : أنّ الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار كما حقّق في محلّه .

[بعض الأدلّة على بطلان مذهب المجبّرة]

ثمّ إنّ بطلان مذهب المجبّرة والأشاعرة القائلين باستناد جميع أفعال العباد إلى اللّه تعالى قد دلّت عليه الآيات المتظافرة والنصوص المتواترة والبراهين العقليّة والأدلّة القطعيّة ، بل الوجدان الذي يغني عن البرهان ، ولا بأس بالإشارة إلى جملة من ذلك ،

فإنّا لو أطلقنا عنان القلم في هذا الباب لاحتجنا إلى تأليف كتاب مستقلّ كبير الحجم .

منها : أن يقال للأشاعرة - القائلين بخلق الأعمال والعبد يكتسبها منه ، فالكسب لا يوجبها ولا يوجدها وإنّما يوجدها ويوجبها اللّه على زعمهم - : هل يقدر العبد على ترك الكسب أم لا ؟ فإن قالوا : نعم ، قالوا بالاختيار ، وحصل الوفاق ، وإن قالوا : لا ، فقد ساووا المجبّرة ، بل هُم هُم .

ومنها : أن يقال لمن ادّعى نفي الاختيار عن العبد وأنّه مجبور : إنّ العقلاء ما يعرفون حقيقة الجبر للعبد إلاّ إذا كان مختاراً فجبره غيره ومنعه من اختياره ، وأنتم تزعمون أنّه ما كان مختاراً ولا كان له فعل حقيقة .

ومنها : أن يقال للأشاعرة والمجبّرة : إنّه لو كان كما زعمتم أنّه لا فاعل في العالم سوى اللّه لزمكم أن يكون اللّه تعالى قد أرسل الرسل إلى نفسه ، وأنزل الكتب على نفسه ، وكلّ وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والأنبياء والأوصياء وفي كتبه فإنّه يكون على قول المجبّرة قد وعد ذلك نفسه وتوعّدها وتهدّدها .

وإذا جاز عند الأشاعرة عليه تعالى أن يضلّ العباد ويجبرهم على الفساد ويلبّس عليهم بالمحال ويصدّق الكذّابين بالمعجزات ، ويظهر الدلالات الباهرات على أيدي المبطلين ، فكيف يمكن إثبات نبوّة نبيّ وصحّة شريعته ؟

ومنها : أنّ المجبّرة والأشاعرة يجوز على قواعدهم وعقائدهم - بل صرّحوا به - أن يجمع اللّه - مع عدله وحكمته - الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين وعباده الصالحين ، فيخلّدهم في الجحيم والعذاب الأليم أبد الآبدين ، ويجمع الكفّار والملحدين والزنادقة والمنافقين وإبليس والشياطين ويخلّدهم في الجنّة والنعيم أبد الآبدين ، ويزعمون أنّ ذلك من الإنصاف والعدل ؛ لأنّه يتصرّف في ملكه كيف يشاء ، «وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» .(1)

ومن أعجب ما يعتذرون به : أنّ أفعال العباد لو كانت صادرة منهم لكانوا شركاء اللّه ،

1- . الأنعام 6 : 91 ؛ الزمر (67) : 39 .

فاقتضى التعظيم إسناد الأفعال كلّها إلى اللّه ، وهذا عذر أقبح من الفعل ، إذ أيّ شركة تكون لعبد لم يكن شيئاً مذكوراً أوجده اللّه تعالى بعد العدم تنسب قبائح الأفعال إليه دون ربّه ؟ وأيّ عقل يحكم بأنّ أفعال العبيد الذين هم بمكان من الضعف والحقارة أفعال اللّه تعالى ؟ وكيف يكون فعل الفاعل لذاته كفعل الفاعل بغيره ؟ ولو فرض أنّ العبد يصدر منه فعل مثل فعل اللّه لم يقتض ذلك أن يكون شريكاً له .

ومن أعجب ما يحتجّون به أنّ العبد لو فعل شيئاً باختياره كان ذلك دليلاً على عجز اللّه ، حيث يقع منه ما لا يريده من المعاصي ، وهذه سفسطة ؛ إذ أيّ عجز يلحق المالك إذا جعل عبده مختاراً في أفعاله وأعماله سواءا فعل العبد ما يكرهه مولاه أو يحبّه ، مع قدرته على قهره وإعدامه ، فأيّ عجز يلزم من ذلك ؟ وأيّ قهر وغلبة للعبد ؟ ألا ترى أنّ السلطان العظيم ربّما أنعم على من ليس على طريقته وجعله مختاراً في أمره مع عدم دلالة ذلك على عجزه وضعفه .

ومنها : أنّ الآيات الفرقانيّة والنصوص القرآنيّة على كثرتها قد تضمّنت أنّ الكفّار في يوم القيامة - الذي تنكشف به حقائق الأُمور - لم يعتذروا بهذه الأعذار ، بل يعترفون بأنّ المعاصي منهم كما حكى اللّه عنهم ، فقالوا : « رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ »(1) ، ولم يقولوا : تعمل أنت غير الذي كنت تعمل ، وقالوا وهم في النار : « رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ »(2) ، وقالوا : « رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكْتُ »(3) ، « أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ »(4) إلى غير ذلك من الآيات .

ومنها : أنّ الشيطان اعترف بأنّه أضلّهم ، بقوله : « إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ

1- . فاطر 35 : 37 .

2- . المؤمنون 23 : 107 .

3- . المؤمنون 23 : 99 و 100 .

4- . الزمر 39 : 56 .

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم »(1) ، وربّهم شـهد بذلك حيث قال تعـالى : « الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ »(2) وهم نزّهوا الشيطان عن اعترافه بإضـلالهم وغرورهم وقالوا : ما أضلّنا إلاّ اللّه ، وردّوا شهادة ربّهم ونسبوا قبائح أفعالهم إليه تعالى .

ومنها : أنّهم وأمثالهم يعتـذرون يوم القيامـة بخلاف معتقدهم في الدنيا كما حكى اللّه عنهم : « وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً »(3) مع أنّهم يعتقدون أنّ اللّه هو المُضلّ لهم ، وقالوا : « رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنَ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ »(4) ، ويقولون هنا : اللّه أضلّنا ، وقالوا : « وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ »(5) .

ومنها : أنّ اللّه تعالى يقول : « وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً »(6) ، فإذا كان اللّه هو الذي قتل المؤمن وقضاه وقهره عليه – بزعمهم – فلمن يهدّد ؟ ومن يلعن ؟ وكذا قوله تعالى : « فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ »(7) .

ومنهـا : ما رواه كثير من المسـلمين عن الصادق عليه السـلام أنّه قال يوماً لبعض المجبّرة : «هل يكون أحـد أقبل للعـذر الصـحيح من اللّه تعالى ؟» . فقال : لا . قال : «فما تقول فيمن قال : لا أقـدر وهو لا يقدر ، أيكون معذوراً أم لا ؟» فقال المجبّر : يكون معذوراً . قال له : «فإذا كان اللّه يعلم من عباده بأنّهم ما قدروا على طاعته ، وقال لسان حالهم أو مقالهم للّه يوم

ص: 190

1- . إبراهيم 14 : 22 .
2- . محمّد 47 : 25 .
3- . الأحزاب 33 : 67 و68 .
4- . فصّلت 41 : 29 .
5- . الشعراء 26 : 99 .
6- . النساء 4 : 93 .
7- . الزخرف 43 : 55 .

القيامة : يا ربّ ، ما قدرنا على طاعتك ؛ لأنّك منعتنا منها ، أما يكون قولهم في عذرهم صحيحاً على قول المجبّرة ؟» فقال : بلى واللّه .

فقال عليه السلام : «فيجب – على قولك – أن يقبل اللّه هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ أحداً أبداً ، وهذا خلاف قول أهل الملل كلّهم» . فتاب المجبّر من القول بالجبر في الحال .(1)

ومنها : ما رواه جمّ غفير من العامّة والخاصّة : أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصريّ ، وإلى عمرو بن عبيد ، وإلى واصل بن عطاء ، وإلى عامر الشعبيّ أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم من القضاء والقدر .

فكتب إليه الحسن البصريّ: إنّ من أحسن ما انتهى إلينا ما سمعت من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : «أتظنّ أنّ الذي نهاك دهاك ؟! إنّما دهاك أسفلك وأعلاك ، واللّه بريء من ذاك» .

وكتب إليه عمرو بن عبيد : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول عليّ بن أبيطالب عليه السلام : «لو كان الوزر في الأجل محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً» .

وكتب إليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : «أيدلّك على الطريق ، ويأخذ عليك المضيق ؟!»

وكتب إليه الشعبيّ : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : «كلّ ما استغفرت اللّه عنه فهو منك ، وكلّما حمدت اللّه تعالى عليه فهو منه» .

فلمّا وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها ، قال : لقد أخذوها من عين صافية(2) ،

1- . الطرائف ، ج 2ص 327 – 328 ؛ الصراط المستقيم ، ج 3 ، ص 60 ؛ و نقله عن الطرائف في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 58 ، ح 107 .

2- . الطرائف ، ج 2 ، ص 329 ؛ كنز الفوائد ، ج 1 ، ص 364 ؛ وعن الطرائف في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 58 – 59 ، ح 108 .

هذا مع ما كان عليه الحجّاج من العداوة والنصب والبغض .

ومنها : ما رواه جملة من علمائهم : أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام عن القدر ، فقال : «ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو فعله ، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو فعل اللّه تعالى ، يقول اللّه تعالى للعبد : لِمَ عصيت ؟ لِمَ فسقت ؟ فهذا فعل العبد ، ولا يقول : لِمَ مرضت ؟ لِمَ قصرت ؟ لِمَ ابيضضت ؟ لِمَ اسوددت ؟ لأنّه فعل اللّه» .(1)

ومنها : ما رووه أنّ الفضل بن سهل سأل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون ، فقال : يا أبا الحسن ، الخلق مجبورون ؟

فقال عليه السلام : «اللّه أعدل من أن يجبر ثمّ يعذّب» . قال : فمطلقون ؟

قال : «اللّه أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه» .(2)

ومنها : أنّ بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبّرة فقال لهم : أنا ما أعرف المجادلة والإطالة ، لكنّي أسمع في القرآن قوله تعالى : « كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ »(3) ، ومفهوم هذا الكلام عند كلّ عاقل أنّ الموقِد غير اللّه ، وأنّ المطفي للنار اللّه ، فكيف تقبل العقول أنّ الكلّ منه ؟ وأنّ الموقد للنار هو المطفي لها ؟ فانقطعوا ولم يردّوا جواباً .(4)

ومنها : ما حكي أنّه قيل للمجبّرة : نرى اللّه قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين ، فقال : « تَكَادُ السَّماوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً »(5) ونحو ذلك ممّا استعظمه اللّه تعالى ، فإذا كان كلّ فعل وقول وقع منه وصدر عنه ، فكيف يستعظم فعل نفسه وينكره ؟(6)

1- . الطرائف ، ج 2 ، ص 330 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 59 ، ح 109 .
2- . كشف الغمّة ، ج 2 ، ص 306 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 49 ، ص 173 ، ح 9 .
3- . المائدة 5 : 64 .
4- . الطرائف ، ص 330 - 331 .
5- . مريم 19 : 90 .
6- . الطرائف ، ص 330 - 331 .

ومنها : ما حكي أنّه قيل لهم : إنّ اللّه تعالى يقول : « قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا »(1) مَن هذا الذي قد خاب ؟ فلم يكن لهم عن ذلك جواب .(2)

ومنها : أنّ بعض العدليّة اجتاز على قوم من الجبريّة - وكان العدليّ راكباً - فقال له الجبريّ : انزل حتّى أسألك مسألة ، فقال له العدليّ : أتقدر أن تسألني ؟ فقال : لا ، قال : أنا أقدر أن أنزل وأُجيبك ؟ قال : لا ، فقال العدليّ : كيف يطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ، ولا أقدر على نزولي إليه ولا جوابي ؟ فانقطع الجبريّ .(3)

ومنها : أنّ عدليّاً قال لمجبّر : ممّن الحقّ ؟ قال : من اللّه ، قال : من المحقّ ؟ قال : هو اللّه ، قال : فممّن الباطل ؟ قال : من اللّه ، قال : فمن المبطل ؟ فانقطع المجبّر ولم يقدر أن يقول هو اللّه ، تعالى عن ذلك ، وكان يلزمه ذلك .(4)

ومنها : ما حكي أنّه اجتمع عدليّ وجبريّ للمناظرة وجعلا بينهما حكماً ، فقال العدليّ للجبريّ : هل من شيء غير اللّه وما خلق ؟

فقال الجبريّ : لا .

فقال له العدليّ : فهل يعذّب الكفّار والعصاة على أنّه خلقهم ؟

قال : لا .

قال : فيعذّبهم على أنّه ما خلقهم ؟

قال : لا .

قال : فعلى أيّ شيء يعذّبهم ؟

قال : لأنّهم عصوه .

فقال له العدليّ : قد كذبت هاهنا ، مَن يعصيه وأنت قد قلت : ليس في الوجود غير اللّه وما خلق اللّه ؟! فقولك : يعصيه ، مَن هذا العاصي ؟ فانقطع المجبر وحكم

1- . الشمس 91 : 9 و10 .
2- . الطرائف ، ص 330 - 331 .
3- . المصدر السابق ، ص 330 - 331 .
4- . المصدر السابق ، ص 331 - 332 .

الحكمُ عليه .(1)

ومنهـا : مـا يحكى أنّ جماعـة من اليهود اجتمعوا إلى أبي بحر الخاقانيّ فقالوا له : أنت سـلطان عادل ومنصف ، ومن المسـلمين في بلـدك المجبّرة وهم يشهدون لنا أنّنا لا نقدر على الإسلام والإيمان ويعيبون علينا في الأفعال والأقوال ، فجمع المجبّرة وقال لهـم :

ما تقولون فيما ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم ؟ فقالوا : كذا نقول ؛ إنّهم لا يقدرون

على الإسلام والإيمان ، وطالبهم بالدليل فعجزوا فنفاهم .(2)

ومنها : أن يقال لهم : هـذه المناظرة بيننا - هل هي بيننا في التحقيق - أو بين اللّه وبين نفسه ؟ فإن كانت بيننا فقد بطل ما تدّعونه أنّه لا فاعل سوى اللّه ، وإن كانت بين اللّه وبين نفسه فهل تقبل العقول أنّ اللّه يناظر نفسه ، ويغلب نفسه ، ويعجز نفسه .

وأيضاً المتناظران إذا كان أحدهما محقّاً والآخر مبطلاً ، أو أحدهما عالماً والآخر جاهلاً ، وكانت المناظرة بين اللّه وبين نفسه - كما زعموا - يلزمهم أن يكون ربّهم متّصفاً بعلم وجهل ، وغلبة وعجز .

ومنها : أنّ هـذه الشـكوك والجهالات الحاصـلة للعباد من خصومكم ومخالفيكم حتّى تنتهي إلى اليقين ، أو تخرج إلى المناظرة ، إن كانت منهم فقد بطل ما تدّعونه من أنّه لا فاعل سوى اللّه ، وإن كانت من اللّه كان كفراً صريحاً .

ومنها : أن يقال لهم : إنّ من كان جاهلاً ثمّ صار عالماً ، ومن كان شاكّاً فصار ظانّاً ثمّ صار عالماً ، ولا ريب أنّ الجهل والعلم والشكّ أفعال ، فمن المتّصف بهذه الأفعال ؟ فإن كان هو العبد فقد خرجتم عن مذهبكم ، وإن كان هو اللّه فقد كفرتم .

ومنهـا : مـا رووه أنّ ثمامـة كـان في مجلس المـأمون وأبو العتاهيـة حاضـر ، فسـأل أبو العتاهيـة المـأمون أن يأذن له في المناظرة مع ثمامة والاحتجاج عليه ، فأذن له ، فحرّك أبو العتاهية يده - وكان جبريّاً - وقال : من حرّك هذه ؟

فقال ثمامة - وكان عدليّاً - : حرّكها من أُمّه زانية .

1- . المصدر السابق ، ص 331 - 332 .

2- . المصدر السابق ، ص 331 - 332 .

فقال أبو العتاهية : شتمني يا أميرالمؤمنين في مجلسك .

فقال ثمامة : ترك مذهبه يا أميرالمؤمنين ؛ لأنّه يزعم أنّ اللّه حرّكها ، فلأيّ سبب غضب أبو العتاهية ، وليس للّه أمّ ؟ فانقطع أبو العتاهية .(1)

ومنها : ما أورده عليهم بعض شعراء العدليّة :

إذا كانت الأشيا من اللّه كلّها *** فذلك عذر للروافض في السبّ

لأنّ إله العرش في حكمه قضى *** عليهم بهذافالعتاب على الربّ(2)

ومنها : أنّ الآيات القرآنيّة تنادي بأفصح لسان على بطلان مذهبهم كما قال اللّه تعالى : « اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ »(3) ، وهي صريحة في أنّ الطاغوت غير اللّه ، وقال تعالى حاكياً عنهم : « سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ »(4) ، ونحو ذلك كثير .

ومنها : أنّ جبريّاً قال لعدليّ : أما ترضى أن يكون من خلق المعاصي لك ربّاً ؟

فقال : لا واللّه ولا عبداً . يعني لو كان لي عبد يخلق المعاصي ما رضيت به أن يكون عبدي ، ولو عرض عليّ عبد يعمل المعاصي ويخلقها ما رضيت أن يكون في خدمتي .

إلى غير ذلك ممّا يلزمهم من العقائد الفاسدة والمذاهب الكاسدة ، أعاذنا اللّه وسائر المسلمين منها بمنّه وفضله .

فصل : [بعض الأدلّة على بطلان التفويض]

وأمّا بطلان التفويض والاستطاعة والقدر بالمعنى الذي تقدّم - كما ذهب إليه المعتزلة - فقد دلّت جملة من الآيات القرآنيّة والأخبار النبويّة من الطرفين على بطلان(5) ذلك :

1- . المصدر السابق ، ص 341 .

2- . لم نعثر عليه .

3- . البقرة 2 : 257 .

4- . الأنعام 6 : 148 .

5- . الظاهر : زيادة «بطلان» .

كقوله تعالى : « كُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ »(1) .

وقوله تعالى : « وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »(2) .

وقوله تعالى : « وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ »(3) .

وقوله تعالى : « هذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(4) .

وقوله تعالى : « مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا »(5) ، إلى غير ذلك من الآيات .

وما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله مستفيضاً قال : «جفّ القلم بما هو كائن ، اعملوا فالكلّ ميسّر لما خلق له» .(6)

وما رواه ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن حنظلة ، عن الصادق عليه السلام قال : «يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتّى يقول الناس : ما أشبهه بهم ، بل هو منهم ، ثمّ تداركه السعادة ، وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء حتّى يقول الناس ما أشبهه بهم ، بل هو منهم ، ثمّ تداركه الشقاء ، إنّ من كتبه اللّه سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلاّ فواق ناقة(7) ختم اللّه له بالسعادة» .(8)

وقد تقدّم جملة من الأخبار الدالّة على أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلاّ بقضاء وإرادة وقدر ومشيّة ، وكتاب وأجل وإذن .

ص: 196

1- . القمر 54 : 52 و53 .
2- . الأنعام 6 : 59 .
3- . يس 36 : 12 .
4- . الجاثية 45 : 29 .
5- . الحديد 57 : 22 .
6- . راجع : عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 22 ؛ مسند أحمد ، ج 1 ص 307 ، مع تفاوت كثير في ألفاظه .
7- . فُواق الناقة وفَواقها : هو ما بين الحلبتين من الوقت ؛ لأنّ الناقة تحلب ثمّ تترك وقتا يرضعها الفصيل لتدرّ ، ثمّ تحلب ، أو مابين فتح يدك وقبضها على الضرع . انظر : القاموس المحيط ، ج 2 ، ص 1219 فوق ؛ التعليقة للداماد ، ص 374 .
8- . الكافي ، ج 1 ، ص 154 ، باب السعادة والشقاء ، ح 3 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 159 ، ح 15 .

ومـا رواه في الكافي عن الصادق عليه السـلام قال : «إنّ اللّه خلق الخلق فعلم منهم ما هم صائرون إليه ، وأمرهـم ونهاهـم ؛ فما أمرهـم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ، ولا يكونون آخذين وتاركين إلاّ بإذن اللّه» .(1)

وعنه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه : من زعم أنّ اللّه يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على اللّه ، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة اللّه فقد كذب على اللّه ، ومن كذب على اللّه أدخله النار» .(2)

وعن إسـماعيل بن جابر ، قال : كان في مسجد المدينة رجل يتكلّم في القدر والناس مجتمعون ، قال : فقلت : يا هذا ، أسألك ؟ قال : سل . قلت : يكون في ملك اللّه تبارك وتعالى ما لا يريد ؟ قال : فأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال : يا هذا ، لئن قلتُ إنّه يكون في ملكه ما لا يريد ، إنّه لمقهور ، ولئن قلت إنّه لا يكون في ملكه إلاّ ما يريد أقررت لك بالمعاصي .

قال : فقلت لأبي عبداللّه عليه السلام : سألت هذا القدريّ فكان من جوابه كذا وكذا ، فقال : «لنفسه نظر ، أما لو قال غير ما قال لهلك» .(3)

بيان الجواب عن السؤال أنّه تعالى لا يكون في ملكه ما لا يريد كما تقدّم سابقاً : أنّه لا يكون شـيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بسبع ، وعدّ منهـا الإـرادة ، ولكن إرادته تعـالى المتعلّقـة بأفعاله : إيجادها ، وبالطاعات : إرادة وجودها والأمر بها على سبيل التخيير ، وبالمناهي : إرادة عدمها والأمر بتركها ، وبالمباحات : إرادة تساويها في الفعل والترك ، وقد تقدّم تفسير مشيّته تعالى وإرادته بما لا مزيد عليه .

وقيل للصادق عليه السـلام : أجبر اللّه العباد على المعاصي ؟ قال : «لا» . قيل : ففوّض إليهم الأمر ؟ قال : «لا» . قيل : فإذاً ؟ قال : «لطف من ربّك بين ذلك» .(4)

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 158 ، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، ح 5 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 37 ، ح 55 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 158 ، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، ح 6 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 51 ، ح 85 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 158 ، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، ح 7 .
4- . المصدر السابق ، ح 8 .

وعن الصادق والباقر عليهماالسلام قالا : «إنّ اللّه أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها ، واللّه أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون» ، قال : فسُئلا عليهماالسلام : هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : «نعم ، أوسع ما بين السماء والأرض» .(1)

بيان المعنى : أنّ اللّه أعزّ وأقدر من أن يريد من العبد إرادة حتم وجزم فلا يكون ذلك الأمر ، بل أراد أن تكون أفعال العباد باختيارهم فكان ذلك ، وقد أراد تعالى من آدم كفّ النفس عن الأكل من الشجرة ، ومن إبليس السجود لآدم ، ومن الكافر الإيمان ، ومن العصاة ترك المعاصي ، ولم يقع المراد في هذه الصور ، فعلم أنّ إرادته تعالى لم تكن على سبيل الحتم ، بل كانت إرادة تخييريّة تكليفيّة .

والجبريّة والأشاعرة قالوا : إنّ اللّه تعالى أراد أضداد هذه الأُمور فلهذا وقعت ، ولا يخفى قبحه .

ويحتمل أن يكون ضمير «يكون» راجعاً إلى الإرادة المفهومة من «يريد» ، ويكون المعنى : أنّ اللّه أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون إرادة ذلك الأمر ، ويكون إرادة خلافه ، ويكون ردّاً على من قال من المفوّضة : إنّه تعالى فوّض قبول أمره إلى العباد ، بمعنى أنّهم إن قبلوا أمره فهو مراد له ويثيبهم ، وإن لم يقبلوه – بأن فعلوا خلافه – فما فعلوه مراد له ويعاقبهم ، وهذا أحد معاني التفويض .

وفي رواية العسكريّ عليه السلام (2) ما يدلّ على بطلانه بهذا المعنى .

وعن هشام بن سالم عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «اللّه أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون ، واللّه أعزّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد»(3) ، ومعناه ما تقدّم .

وفي العيون والتوحيد عن الجعفريّ ، عن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال عليه السلام : «ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ، ولا يخاصمكم

1- . المصدر السابق ، ح 9 .
2- . المروية في الاحتجاج ، ج 1 ، ص 311 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 160 ، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، ح 14 ؛ المحاسن ، ج 1 ، ص 296 ، ح 464 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 41 – 64 .

عليه أحـد إلاّ كسـرتموه ؟» قلت : إن رأيت ذلك . فقال : «إنّ اللّه عز وجلّ لـم يُطَع بإكراه ، ولـم يُعْصَ بغلبة ، ولـم يهمل العباد في ملكه ، هو المالـك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقـدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعـة لم يكن اللّه عنها صادّاً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصـيته ، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لـم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه» .

ثمّ قال عليه السلام : «من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم(1) من خالفه» .(2)

وفي الاحتجاج عن الثماليّ : أنّه قال أبو جعفر عليه السـلام للحسن البصـريّ : «إيّاك أن تقول بالتفويض ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً ، ولا أجبرهـم على معاصيه ظلماً» .(3)

وفي التوحيد عن المفضّل ، عن الصادق عليه السـلام قال : «لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين أمرين» . قال : قلت : ما أمر بين أمرين ؟ قال : مَثَل ذلك مثل رجل رأيته على معصـية فنهيته فلم ينته ، فتركته ففعل تلك المعصـية ، فليس حيث لـم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية» .(4)

وفي التوحـيد عن عليّ بن يقطين ، عن أبي إبراهيم عليه السـلام قال : «مرّ أمير المؤمنين عليه السـلام بجماعـة بالكوفـة وهم يختصـمون في القـدر ، فقال لمتكلّمهـم : أباللّه تسـتطيع ؟ أم مع اللّه ؟ أم من دون اللّه تسـتطيع ؟ فلم يدر ما يردّ عليه ، فقال أميرالمؤمنين عليه السـلام : إن زعمت أنّك باللّه تستطيع ، فليس إليك من الأمر شيء ، وإن زعمت أنّك مع اللّه تستطيع فقد زعمت أنّك شريك معه في ملكه ، وإن زعمت أنّك من دون اللّه تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّة من دون اللّه تعالى .

1- . في العيون : «خاصم» .

2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 144 ، ح 48 ، التوحيد ، ص 361 ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 16 ، ح 22 .

3- . الاحتجاج ، ج 2 ص 327 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 17 ، ح 26 .

4- . التوحيد ، ص 362 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 197 .

فقال : لا يا أميرالمؤمنين ، بل باللّه أستطيع .

فقال عليه السلام : أمّا إنّك لو قلت غير هذا لضربت عنقك» .(1)

بيان :

لعلّ مراده عليه السلام بقوله : «باللّه تستطيع» أنّ اللّه يجبره على الفعل فلذا قال : «فليس إليك من الأمر شيء» ، ولمّا نفى المتكلّم الثلاثة وقال : باللّه أستطيع ، و علم عليه السلام أنّ مراده : أستطيع بما ملّكني اللّه من الآلات ، لم يرد عليه .

ويحتمل أنّ قوله عليه السلام : «ليس لك من الأمر شيء» ، أي أنّك غير مستقلّ بالفعل على سبيل التفويض ، بأن لا يقدر اللّه على ردّك ، إلى غير ذلك من الأخبار .

المقام الرابع

في تحقيق الأمر بين الأمرين ، والمنزلة بين المنزلتين

وهو أمر دقيق ، ولعلمائنا – رضوان اللّه عليهم – في تحقيقه مسالك :

الأوّل : ما سلكه رئيس الطائفة المحقّة الشيخ المفيد في شرحه على الاعتقادات حيث قال – بعد قول الصدوق :

اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق عليه السلام : «لا جبر ولا تفويض ...» إلى آخر رواية المفضّل – ما لفظه :

الجبر هو الحمل على الفعل والاضطرار إليه بالقسر والغلبة ، وحقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون لهم قدرة على دفعه والامتناع من وجوده فيهم ، وقد يعبّر عمّا يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف والإلجاء : أنّه جبر ، والأصل فيه ما فُعل من غير قدرة على امتناعه حسبما قدّمناه .

وإذا تحقّق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب المجبّر هو قول من يزعم أنّ

1- . التوحيد ، ص 352 – 353 ، ح 23 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 39 ، ح 61 .

اللّه تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدّها والامتناع منها ، وخلق فيهم المعصية كذلك ، فهم المجبّرة حقّاً ، والجبر مذهبهم على التحقيق .

والتفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال ، والإباحة لهم ما شاؤوا من الأعمال ، وهذا قول الزنادقة ، وأصحاب الإباحات .

والواسطة بين هذين القولين أنّ اللّه أقدر الخلق على أفعالهم ومكّنهم من أعمالهم ، وحدّ لهم الحدود في ذلك ، ورسم لهم الرسوم ، ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف ، والوعد والوعيد ، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبراً لهم عليها ، ولم يفوّض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها ، ووضع الحدود لهم فيها ، وأمرهم بحسنها ، ونهاهم عن قبيحها ، فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيّنّاه . انتهى (1).

وهو جيّد ولكن تنزيل الأخبار المتقدّمة عليه لا يخلو من بُعد .

الثاني : أن يكون الجبر المنفيّ ما ذهب إليه الأشعريّ والجهميّة ، والتفويض المنفيّ هو كون العبد مستقلاًّ في الفعل بحيث لا يقدر الربّ تعالى على صرفه عنه كما عليه بعض المعتزلة ، والأمر بينهما هو أنّ اللّه تعالى جعل عباده مختارين في الفعل والترك

مع قدرته على صرفهم عمّا يختارون ، وعلى جبرهم على فعل ما لا يفعلون .

الثالث : أن يقال الأمر بين الأمرين هو : أنّ الأسباب القريبة للفعل بقدرة العبد ، والأسباب البعيدة - كالآلات والأدوات والجوارح والأعضاء والقوى - بقدرة اللّه سبحانه ، فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين .

وأُورد عليه : أنّ هذا التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتّى يحتاج إلى نفيه .

الرابع : أنّ المراد بالأمر بين الأمرين كون بعض الأشياء باختيار العبد - وهي الأفعال التكليفيّة - وبعضها باختياره كالصحّة والمرض والنوم واليقظة وأشباهها . وفيه ما في سابقه .

1- . تصحيح اعتقادات الإماميّة ، ص 47 .

الخـامس : أنّ التفويض المنفيّ هو تفويض الخلق والرزق وتـدبير العالم إلى العباد ، كما ذهب إليه الغلاة في الأئمّـة . ويؤيّـد ذلك ما رواه الصـدوق في العيون بإسـناده عن يزيـد بن عمير ، قـال : دخلت على عليّ بن موسـى الرضـا بمرو ، فقلت له : يابن رسول اللّه ، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال : «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين» فما معناه ؟

فقال عليه السـلام : «من زعـم أنّ اللّه يفعل أفعالنا ثمّ يعـذّبنا عليها فقـد قال بالجبر ، ومن زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السـلام فقد قال بالتفويض؛ فالقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك» . فقلت له : يابن رسول اللّه ، فما أمر بين أمرين ؟ فقـال : «وجود السبيـل إلى إتيـان ما اُمروا به ، وترك ما نهوا عنه» . فقلت له : فهل للّه عزّ وجلّ مشـيّة وإرادة في ذلك ؟ فقال : «أمّا الطاعات فإرادة اللّه ومشـيّته فيها : الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها ، وإرادته ومشـيّته في المعاصـي : النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها» . قلت : فللّه عزّ وجلّ فيها القضاء ؟ قال : «نعم ، ما من فعل يفعله العباد من خير وشرّ إلاّ وللّه فيه قضاء» . قلت : فما معنى هذا القضاء ؟ قال : «الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة» .(1)

السادس : ما ذكره الفاضل الاسترآباديّ حيث قال :

معنى الأمر بين الأمرين أنّهم ليسوا بحيث ما شاؤوا صنعوا ، بل فعلهم معلّق على إرادة حادثة متعلّقة بالتخلية أو بالصرف(2) ، وفي كثير من الأحاديث : أنّ تأثير السحر موقوف على إذنه تعالى ، وكأنّ السرّ في ذلك أنّه لا يكون شيء من طاعة أو معصية أو غيرها - كالأفعال الطبيعيّة - إلاّ بإذن جديد منه تعالى ، فيتوقّف حينئذٍ كلّ حادث على الإذن توقّف المعلول على شرطه ، لا توقّفه على سببه .(3)

السابع : ما ذكره بعض الأفاضل وهو :

1- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 124 ، ح 17 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 11 - 12 ، ح 18 .
2- . التخلية : ضدّ الحبس والمنع ، والصـرف : المنع والإمساك . انظر : مجمع البحرين ، ج 1 ص 130 خلا ؛ لسان العرب ، ج 9 ، ص 189 (صرف) .
3- . الحاشية على اُصول الكافي ميراث حديث شيعه ، ج 8 ، ص 330 .

أنّ فعل العبد واقع بمجموع القدرتين والإرادتين ، والتأثيرين من العبد ومن الربّ سبحانه ، والعبد لا يستقلّ في إيجاد فعله بحيث لا مدخل لقدرة اللّه فيه أصلاً ، بمعنى أنّه : أقدر العبد على فعله بحيث يخرج عن يده أزمّة الفعل المقدور للعبد مطلقاً كما ذهب إليه المفوّضة ، أو لا تأثير لقدرته فيه وإن كان قادراً على طاعة العاصي جبراً لعدم تعلّق إرادته بجبره في أفعاله الاختياريّة كما ذهب إليه المعتزلة .

وهذا أيضاً نحو من التفويض ، وقول بالقدر وبطلانه ظاهر ، كيف ولقدرة خالق العبد وموجده تأثير في فعل العبد بلا شبهة ، كما يحكم به الحدس الصائب ، وليس قدرة العبد بحيث لا تأثير له في فعله أصلاً ، سواء كانت كاسبة كما ذهب إليه الأشعريّ ويؤول مذهبه إلى الجبر كما يظهر بأدنى تأمّل ، أم لا تكون كاسبة أيضاً ، بمعنى أن لا تكون له قدرة واختيار أصلاً ، بحيث لا فرق بين مشي زيد وحركة المرتعش كما ذهب إليه الجبريّة ، وهم الجهميّة .

قال : وهذا هو معنى الأمر بين الأمرين ، ومعنى قول الحكماء الإلهيّين : لا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه ، فمعناه أنّه لا يوجد شيء إلاّ بإيجاده تعالى وتأثيره في وجوده بأن يكون فاعلاً قريباً له ، سواءا كان بلا مشاركة تأثير غيره فيه ، كما في أفعاله سبحانه

كخلق زيد – مثلاً – أو بمشاركة تأثير غيره فيه كخلقه فعل زيد مثلاً ، فجميع الكائنات حتّى أفعال العباد بمشيّته تعالى وإرادته وقدرته ، أي : تعلّق إرادته ، وقضاؤه ، أي : إيجاده وتأثيره في وجوده .

ولمّا كانت مشيّة العبد وإرادته وتأثيره في فعله – بل تأثير كلّ واحد من الأُمور المذكورة آنفاً في أفعاله – جزءاً أخيراً للعلّة التامّة في أفعاله ، وإنّما يكون تحقّق الفعل والترك مع وجود ذلك التأثير وعدمه ، فينتفي صدور القبح عن اللّه تعالى ، بل إنّما يتحقّق بالمشيّة والإرادة الحادثة بالتأثير من العبد الذي هو متمّم للعلّة التامّة ، ومع عدم تأثير العبد والكفّ عنه بإرادته واختياره لا يتحقّق فعله بمجرّد مشيّة اللّه تعالى وإرادته وقدرته ، بل لا يتحقّق مشيّة وإرادة ، وتعلّق إرادة منه تعالى بذلك الفعل ، ولا يتعلّق جعله وتأثيره في وجود ذلك الفعل مجرّداً عن تأثير العبد ، فحينئذٍ الفعل – لاسيّما القبيح – مستند إلى العبد .

ولمّا كان مراده تعالى من إقداره العبد في فعله وتمكينه له فيه : صدور الأفعال عنه باختياره وإرادته إذا لم يكن مانع ، أيّ فعل أراد واختار من الإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، ولم يرد منه خصوص شيء من الطاعة والمعصية ، ولم يرد جبره في أفعاله ليصحّ تكليفه لأجل المصلحة المقتضية له ، ولا يعلم تلك المصلحة إلاّ اللّه تعالى ، وكلّفه بعد ذلك الإقدار بإعلامه بمصالح أفعاله ومفاسدها في صورة الأمر والنهي ؛ لأنّهما من اللّه تعالى من قبيل أمر الطبيب للمريض بشرب الدواء النافع ، ونهيه عن أكل الغذاء الضارّ ، وذلك ليس بأمر ونهي حقيقة ، بل هو إعلام بما هو نافع وضارّ له .

فمن صدور الكفر والعصيان عن العبد بإرادته المؤثّرة واستحقاقه بذلك العقاب لا يلزم أن يكون العبد غالباً عليه تعالى ، ولا يلزم عجزه تعالى ، كما لا يلزم غلبة المريض على الطبيب ، ولا عجز الطبيب إذا خالفه المريض وهلك ، ولا يلزم أن يكون في ملكه أمر لا يكون بمشيّته تعالى وإرادته ، ولا يلزم الظلم في عقابه ؛ لأنّه فعل القبيح بإرادته المؤثّرة ، وطبيعة ذلك الفعل توجب أن يستحقّ فاعله العقاب.

ولمّا كان مع ذلك الإعلام من الأمر والنهي بواسطة الحجج البيّنة ، اللّطف والتوفيق في الخيرات والطاعات من اللّه جلّ ذكره ، فما فعل الإنسان من حسنة فالأولى أن يُسند وينسب إليه تعالى ؛ لأنّ مع إقداره وتمكينه له وتوفيقه للحسنات أعلمه بمصالح الإتيان بالحسنات ومضارّ تركها والكفّ عنها بأوامره . وما فعله من سيّئة فمن نفسه ؛ لأنّه مع ذلك أعلمه بمفاسد الإتيان بالسيّئات ومنافع الكفّ عنها بنواهيه .

وهذا من قبيل إطاعة الطبيب ومخالفته ، فإنّ من أطاعه وبرأ من المرض يقال له : عالجه الطبيب وصيّره صحيحاً ، ومن خالفه وهلك يقال : أهلك نفسه لمخالفته الطبيب ؛ فظهر إسناد الحسنات إلى اللّه تعالى وإسناد السيّئات إلى العبد ، فهذا معنى

الأمر بين الأمرين ، وينطبق عليه الآيات والأخبار من غير تكلّف .(1) انتهى .

ص: 204

1- . سبق ذكر هذا الوجه عن بعض الأفاضل في شرح الحديث الثالث عشر .

الثامن : ما ذكره المحدّث المحقّق الكاشانيّ في كتاب قرّة العيون وغيره ، وادّعى أنّه طريقة أهل المعرفة والشهود ، وهي أقرب إلى التحقيق ، وإن كانت أبعد من الأفهام ، قال :

إنّ المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات والأفعال ، وترتّبها في القرب والبعد من الحقّ الأوّل والذات الأحديّة ، تجمعها حقيقة واحدة إلهيّة جامعة لجميع حقائقها وطبقاتها ، لا بمعنى أنّ المركّب من المجموع شيء واحد هو الحقّ سبحانه ، حاشا الجناب الإلهيّ عن وصمة الكثرة والتركيب ، بل هو هو ، والأشياء أشياء .

بل بمعنى أنّ تلك الحقيقة الإلهيّة مع أنّها في غاية البساطة والأحديّة ينفذ نورها في أقطار السماوات والأرضين ، فما من ذرّة إلاّ وهو محيط بها ، قاهر عليها ، ظاهر فيها ، كما قال إمام الموحّدين أميرالمؤمنين عليه السلام : «مع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة» .

وكذلك للصفات المخلوقات جهة واحدة إلهيّة جامعة للجميع ، فإنّ السمع والبصر وغيرهما من الصفات في أيّ موصوف كان هو للّه سبحانه حقيقة ، ولذلك قال : « وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »(1) ، أي لا غيره ، يعني : هو السميع بعين سمع كلّ سميع ، والبصير بعين بصر كلّ بصير ، وقال : « هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ »(2) ، أي بعين كلّ حياة .

وفي الحديث القدسيّ : «فبي يسمع وبي يبصر» . وكذلك الأفعال فإنّها منسوبات من ذلك الوجه الذي ينسب إلى الحقّ بعينه ، فكما أنّ وجود زيد بعينه أمر متحقّق في الواقع ، وهو شأن من شؤون الحقّ سبحانه وتعالى ، ولمعة من لمعاته ، ومظهر من مظاهره ، فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ، ومع ذلك ففعله أحد أفاعيل الحقّ سبحانه بلا شوب قصور وتشبيه ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ،

1- . الشورى 42 : 11 .
2- . غافر 40 : 65 .

كما قال تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى »(1) .

فاخمد ضرام أوهامك أيّها الجبريّ ، فالفعل ثابت لك بمباشرتك إيّاه وقيامه بك ، وسكّن حواسك أيّها القدريّ ، فالفعل مسلوب عنك من حيث أنت أنت ؛ لأنّ وجودك إذا قُطع النظر عن ارتباطه بوجود الحقّ فهو باطل ، فكذا فعلك ؛ إذ كلّ فعل متقوّم بوجود فاعله .

وانظروا جميعاً بعين الاعتبار في فعل الحواسّ كيف انمحى وانطوى في فعل النفس ، وتصوّرها في تصوّر النفس ، واتلوا جميعاً قوله تعالى : « قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ »(2) ، وتصالحا بقول الإمام بالحقّ : «لا ـ جبر ولا ـ تفويض بل أمر بين أمرين» ، قال اللّه تعالى : « وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ »(3) ، أثبت المشيّة للعبد فنفى به الجبر ، وجعلها بعد مشيّة اللّه فنفى به التفويض ، وقال : « فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ »(4) وما كسبت يداهم إلاّ باللّه لا من دون اللّه ، فيكون وهناً في سلطانه ، ولا مع اللّه ، فيكون شركاً باللّه ؛ فَبِيَد العباد طاعة اللّه ومعصية اللّه ، إلاّ أنّه لا حول عن المعصية ولا قوّة على الطاعة إلاّ باللّه ، ولا مشيّة إلاّ بعد مشيّة اللّه ، والتنزيه والحسنات والمحامد ترجع إلى مقام الوحدة ، والتشبيه والسيّئات والمذامّ ترجع إلى محالّ الكثرة ؛ فسبحان من تنزّه عن الفحشاء ، وسبحان من لا يجري في ملكه إلاّ ما يشاء .

وفي الكافي عن النبيّ صلى الله عليه و آله : «من زعم أنّ اللّه يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على اللّه ، ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة اللّه فقد أخرج اللّه عن سلطانه ، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة اللّه فقد كذب على اللّه ، ومن كذب على اللّه أدخله النار» .

وعن الصادق عليه السلام قال : «اللّه أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون ، واللّه أعزّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد» .

ص: 206

1- . الأنفال 8 : 17 .

2- . التوبة 9 : 14 .

3- . الدهر 76 : 30 .

4- . الشورى 42 : 30 .

وفيه : قيـل للرضا عليه السـلام : اللّه فوّض الأمر إلى العباد ؟ قال : «اللّه أعزّ من ذلك» . قيل : فجبرهـم على المعاصـي ؟ قال : «اللّه أعـدل وأحكم من ذلك» .

ثمّ قال عليه السـلام : «قال اللّه تعالى : يابن آدم ، أنا أولى بحسـناتك منك ، وأنت أولى بسيّئاتك منّي ، عملت المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك» .

أقول : أمّـا أولويّته سـبحانه بالحسـنات فلأنّـه تعالى أمر بها ووعـد الثواب عليها ، ووهب القوّة عليها ، ووفّق لها ، ولأنّ الكمالات والخيرات راجعة إلى الوجود وهو منه سبحانه .

وأمّا أولويّة العبد بالسـيّئات فلأنّ اللّه عزّ وجلّ نهى عنها ، وأوعد العقاب عليها ، ووهب القوّة ليصـرفها في الطاعات فصرفها في المعاصي ، ولأنّ النقائص والشرور راجعة إلى العدم ، وهو من سوء الاستعدادات ولوازم الماهيّات المنزلة في عالم القضاء ، كما قيل :

هرچه هست از قامت ناساز بى اندام ماست *** ورنه تشريف تو بر بالاى كَس كوتاه نيست(1)

انتهى .

التاسع : ما ذكره المحدّث الكاشانيّ أيضاً في الوافي وقرّة العيون(2) :

قال في الوافي :

إنّ الآراء أربعـة : اثنان فاسـدان ، وهما : الجبر والتفويض ، اللذان بهما يهلك كثير من الناس ، واثنان دائران حول التحقيق ، ومرجعهما إلى الأمـر بين الأمـرين ، وأحـدهما أقرب إلى الحقّ والقبول ، وأبعـد من الأوهـام والعقول ، وهو طريق أهل الشـهود العارفين بأسـرار الأخبار ، والآخر بالعكس ، وهو طريقة أهل العقول والأنظار .

وبيان الأوّل عسير ؛ لغموضه جدّاً ، فلنطوه طيّاً ونكتفي ببيان الثاني ، وإن لم نعتقده لتضمّنه أكثر ما يترتّب على الجبر من المفاسد ، إلاّ أنّه يخرج عقول الخواصّ عن

1- . راجع : قرّة العيون ، ص 383 - 388 .

2- . المصدر السابق .

بعض أسـباب الحيرة ولهذا مال إليه فحول العلماء ، ولنذكر في بيانه ما ذكره بعض المحقّقين موافقاً لما حقّقه المحقّق الطوسـيّ نصـير الملّة والدين قدس سره في بعض رسائله المعمولة في ذلك ، قال :

قـد ثبت أنّ ما يوجد في هذا العالم فقد قدّر بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده ، وقد ثبت أنّ اللّه تعالى قادر على جميع الممكنات ، ولـم يخرج شـيء من الأشـياء عن مصـلحته وعلمه وقـدرته وإيجاده بواسـطة أو بغير واسـطة ، وإلاّ لـم يصـلح لمبدئيّـة الكلّ ؛ فالهداية والضـلالة والإيمان والكفر والخير والشـرّ والنفع والضـرّ وسائر المتقابلات كلّها منتهية إلى قدرته وتأثيره وعلمه وإرادته ومشيّته ؛ إمّا بالذات أو بالعرض ، فأعمالنا وأفعالنا - كسائر الموجودات وأفاعيلها - بقضائه وقدره ، وهي واجبة الصدور منّا بذلك ، ولكن بتوسّط أسـباب وعلل من إدراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الأسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا ، الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا .

فاجتماع تلك الأُمور التي هي الأسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علّة تامّة يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبّر والمقضيّ المقدّر ، وعند تخلّف شيء منها أوحصول مانع يبقى وجوده في حيّز الامتناع ، ويكون ممكناً وقوعيّاً بالقياس إلى كلّ واحد من الأسباب الكونيّة .

ولمّا كان من جملـة الأسـباب - وخصوصاً القريبـة منها - إرادتنا وتفكّرنا وتخيّلنا . وبالجملـة ، ما نختار به أحد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياريّ لنا ، فإنّ اللّه تعالى أعطانا القوّة والقدرة والاستطاعة ليبلونا أيّنا أحسن عملاً مع إحاطة علمه ، فوجوبه

لا ينافي إمكانه ، واضطراريّته لا تدافع كونه اختيارياً ، كيف وإنّه ما وجب إلاّ بالاختيار ؟! ولا شكّ أنّ القدرة والاختيار - كسائر الأسباب من الإدراك والعلم والإرادة والتفكّر والتخيّل وقواها وآلاتها - كلّها بفعل اللّه تعالى لا بفعلنا واختيارنا ، وإلاّ لتسلسـلت القدرة والإرادة إلى غير نهاية .

وذلك لأنّا وإن كنّا بحيث إن شـئنا فعلنا ، وإن لـم نشأ لـم نفعل لكنّا لسـنا بحيث إن شـئنا شـئنا ، وإن لـم نشأ لـم نشأ ، بل إذا شـئنا فلا تتعلّق مشيّتنا بمشيّتنا ، بل بغير مشيّتنا ،

فليست المشيّة إلينا ؛ إذ لو كانت إلينا لاحتجنا إلى مشيّة أُخرى سابقة ، وتسلسل الأمر إلى غير نهاية ، ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول : جملة مشيّاتنا غير المتناهية بحيث لا يشذُّ منها مشيّة ، لا تخلو إمّا أن يكون وقوعها بسبب أمر خارج عن مشيّتنا أو بسبب مشيّتنا ؛ والثاني باطل ؛ لعدم إمكان مشيّة أُخرى خارجة عن تلك الجملة ، والأوّل هو المطلوب .

فقد ظهر أنّ مشيّتنا ليست تحت قدرتنا كما قال عزّ وجلّ : « وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ »(1) ؛ فإذن نحن في مشيّتنا مضطرّون ، وإنّما تحدث المشيّة عقيب الداعي ، وهو تصوّر الشيء الملائم تصوّراً ظنّيّاً ، أو تخيّليّاً ، أو علميّاً .

فإنّنا إذا أدركنا شيئاً فإن وجدنا ملائمته أو منافرته ، لنا دفعه بالوهم أو ببديهة العقل انبعث منّا شوقاً إلى جذبه أو دفعه ، وتأكّد هذا الشوق ، وهذا هو العزم الجازم المسمّى بالإرادة ، وإذا انضمّت إلى القدرة التي هي هيئة للقوّة الفاعلة انبعثت تلك

القوّة لتحريك الأعضاء الأدويّة من العضلات وغيرها ، فيحصل الفعل .

فإذن ، إذا تحقّق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشيّة تحقّقت المشيّة ، فإذا تحقّقت المشيّة التي تصرف القدرة إلى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ، ولم يكن لها سبيل إلى المخالفة ؛ فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة ، والقدرة محرّكة ضرورة عند انجزام المشيّة ، والمشيّة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي ، فهذه ضروريّات يترتّب بعضها على بعض ، وليس لنا أن ندفع وجود شيء منها عند تحقّق سابقه ، فليس يمكن لنا أن ندفع المشيّة عند تحقّق الداعي للفعل ، ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدها ، فنحن مضطرّون في الجميع ، فنحن في عين الاختيار مجبورون ، فنحن إذاً مجبورون على الاختيار .

قال في الوافي :

هذا ملخّص ما ذكره ، ولا يخفى ما فيه من اشتماله على مفاسد الجبر ، وأيضاً ليس في فهمه وإفهامه كثير غموض حتّى يلزم العارفين كتمانه ، وعدم الرخصة في إفشائه ، فعلم أنّ الحقّ فيه أمر آخر لا يصل إليه إلاّ من هو أهله ، وذلك فضل اللّه

1- . الدهر 76 : 30 .

يؤتيه من يشاء واللّه ذوالفضل العظيم .[(1)] انتهى كلامه .

أقول : الطريق الذي أشار إليه وطوى ذكره لغموضه هو الذي ذكرناه قبل هذا الطريق ، كما صرّح به في قرّة العيون ، وهذا الطريق - كما ذكر - هو عين الجبر وليس من الأمر بين الأمرين في شيء ، وتفصيل ما فيه يفضي إلى التطويل ، واحتياج الإرادة منّا إلى إرادة اُخرى ممنوع ، بل هي من الاُمور الانتزاعيّة كالزمان والمكان ، فإنّ كلّ ممكن لا يخلو منهما أو من أحدهما ، مع أنّ المكان لا يحتاج إلى مكان ، والزمان لا يحتاج إلى زمان .

العاشر : ما اختاره العلاّمة المحقّق المحدّث المجلسيّ رحمه الله في جملة من كتبه ك- البحار[(2)] وحقّ اليقين[(3)] ومرآة العقول ، قال في الأخير : الذي ظهر لنا من الأخبار المعتبرة المأثورة عن الصادقين عليهم السلام هو أنّ الجبر المنفيّ قول الأشاعرة والجبريّة كما عرفت ، والتفويض المنفيّ هو قول المعتزلة إنّه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على أعمالهم وفوّض إليهم الاختيار ، فهم مستقلّون بإيجادها على وفق مشيّتهم وقدرتهم ، وليس للّه سبحانه في أعمالهم صنع .

وأمّا الأمر بين الأمرين فهو أنّ لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلاً في أفعالهم ، بحيث لا يصل إلى حدّ الإلجاء والاضطرار ، كما أنّ لخذلانه سبحانه مدخلاً في فعل المعاصي وترك الطاعات ، لكن لا بحيث ينتهي إلى حدّ لا يقدر معه على الفعل أو ا لترك ، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه في أحواله المختلفة ، وهو مثلاً أن يأمر السيّد عبده بشيء يقدر على فعله ، وفهّمه ذلك ، ووعده على فعله شيئاً من الثواب ، وعلى تركه قدرٌ من العقاب ، فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك ، ولم يزد عليه مع علمه بأنّه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوماً عند العقلاء لو عاقبه على تركه ، ولا ينسب عندهم إلى الظلم ، ولا يقول عاقل : إنّه أجبره على ترك الفعل ، ولو لم يكتف السيّد بذلك وزاد في

1- . الوافي ، ج 1 ص 537 - 539 وقوله أخيرا : «ولا يخفى ما فيه ... إلى قوله : في إفشائه» غير موجود في الوافي .
2- . بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 82 - 83 .
3- . حقّ اليقين ، ص 10 - 11 .

ألطافه و الوعد بإكرامه ، والوعيد على تركه ، وأكّد ذلك ببعث من يحثّه على الفعل ، ويرغّبه فيه ، ويحذّره على الترك ثمّ فعل ذلك بقدرته واختياره ، فلا يقول عاقل إنّه جبره على الفعل .

وأمّا فعل ذلك بالنسبة إلى قوم وتركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم ، وصفاء طويتهم ، أو سوء اختيارهم ، وقبح سريرتهم ، أو إلى شيء لا يصل إليه علمنا ، فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه سبحانه بأن يقال : جبرهم على المعاصي ثمّ عذّبهم عليها كما يلزم الأوّلين ، ولا عزله تعالى عن ملكه واستقلال العباد بحيث لا مدخل للّه في أفعالهم ، فيكونون شركاء للّه في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين . ويدلّ على هذا الوجه أخبار كثيرة ممّا قدّمنا ذكره .(1) انتهى ملخّصاً .

وهو معنى جيّد لا غبار عليه ولا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه .

1- . مرآة العقول ، ج 2 ص 207 - 208 .

الحديث الثاني والعشرون :[لم يزل اللّه عليما سميعا بصيرا]

اشارة

ما رويناه بأسانيدنا المتقدّمة عن رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه في كتاب التوحيد عن أبيه ، عن سعد بن عبداللّه ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حمّاد بن عيسى ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام فقلت : لم يزل اللّه يعلم ؟ فقال : «أنّى يكون يعلم ولا معلوم ؟»

قال : قلت : فلم يزل اللّه يسمع ؟ قال : «أنّى يكون ذلك ولا مسموع ؟»

قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟ قال : «أنّى يكون ذلك ولا مبصر ؟»

قال : ثمّ قال عليه السلام : «لم يزل اللّه عليماً سميعاً بصيراً ، ذاتٌ علاّمةٌ سميعةٌ بصيرةٌ»(1) .

بيان :

ظاهر الخبر لا يخلو من إشكال ، والداء فيه عضال ؛ إذ السائل لمّا سأله بأنّ اللّه لم يزل عليماً فأجابه عليه السلام بالإنكار ، بأنّه كيف يعلم ولا معلوم ؟ وكذا في السمع والبصر ، فهو يدلّ بظاهره على نفي قدم العلم ودوامه ، ثمّ قال عليه السلام : «لم يزل اللّه عليما ...» إلى آخره ، فأثبت قدم العلم والسمع والبصر ودوامها .

ويمكن الجواب بأنّ غرض السائل كان عن علمه تعالى هل هو حضوريّ - كما زعمه جمع من الحكماء والمتكلّمين - فأجابه عليه السلام بنفي علمه تعالى على جهة الحضور ، بمعنى كون جميع الأشياء حاضرة لديه ، موجودة عنده ؛ إذ علمه سبحانه متقدّم على خلقها وإيجادها ، فكيف يمكن فرض وجود أعيانها أو صُورها حاضرة لديه تعالى ؟ فنفى عليه السلام كونه عالماً على هذه الجهة ، فقال عليه السلام : كيف يكون عالماً

1- . التوحيد ، ص 139 ، ح 2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 72 ، ح 19 .

والحال أنّه لم يكن معلوم ، بل قد كان عالماً ، والمعلوم ليس بحاضر ، وقد كان سميعاً والمسموع ليس بحاضر ، وبصيراً والمبصر ليس بحاضر ؟!

ثمّ صرّح بنفي ما يوهم كلامه عليه السلام من نفي العلم مطلقاً بقدمه قبل وجود المعلومات ، فقال عليه السلام : لم يزل عالماً سميعاً بصيراً ذاتٌ علاّمةٌ سميعةٌ بصيرةٌ ، يعني : أنّ هذه الصفات عين الذات وليست بزائدة عليها ، وسيأتي مزيد تحقيق لهذا إن شاء اللّه .

[هل السمع والبصر هما نفس العلم ، بالمسموعات والمبصرات ؟]

ثمّ اعلم أنّه قد اختلف العلماء في أنّ السمع والبصر هل هما نفس العلم بالمسموعات والمبصرات ، أو صفة أُخرى غير العلم ؟ فذهب المحقّقون منهم - وهو الذي عليه الإماميّة - إلى الأوّل ، وهو الذي دلّت عليه الأدلّة العقليّة والنقليّة ، ومنها هذا الخبر وغيره .

وذهب طائفة إلى الثاني ، وقالوا : ذكرهما مع العلم في كثير من الآيات والروايات ، وإثباتهما بالدليل بعد إثبات العلم بجميع المعلومات دليل على المغايرة .

وربّما تخيّل أنّهما نوعان من الإدراك لا يتعلّقان إلاّ بالوجود العيني ، فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود .

والحقّ هو الأوّل ؛ لما عرفت ، وذكر الخاصّ بعد العام شائع ، وإثباتهما بالدليل - بعد إثبات عموم العلم - للدلالة على تحقّق هذا العلم المخصوص له سبحانه ، أعني العلم بالمسموع والمبصر .

ويمكن كونهما ردّاً على بعض الحكماء المتفلسفين حيث زعموا أنّه تعالى غير عالم بالجزئيّات فكان ذلك ردّاً عليهم .

لا يقال : كما أنّه تعالى عالم بالمسموع والمبصر من هذه الحيثيّة ، فكذلك هو عالم بالملموس مثلاً من حيث إنّه ملموس ، فلِمَ لا يطلق عليه اللامس ويراد أنّه عالم بالملموسات بالحيثيّة المذكورة ؟

لأنّا نقول : لا ريب في أنّه تعالى عالم بها من هذه الحيثيّة ، ولكن لمّا كانت أسماؤه تعالى توقيفيّة - لا يقدم عليها إلاّ بإذنٍ منه - لم نطلق ذلك عليه .

الحديث الثالث والعشرون :[في أسمائه تعالى]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفيّ عنه الأقطار ، مبعّد عنه الحدود ، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ، ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء ؛ لفاقة الخلق إليها ، وحجب منها واحداً ، وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الأسماء التي ظهرت ، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى .

وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ، فهو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدّوس ، الخالق ، البارئ ، المصوّر ، الحيّ ، القيّوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم ، الخبير ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، العليّ ، العظيم ، المقتدر ، القادر ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، البارئ ، المنشئ ، البديع ، الرفيع ، الجليل ، الكريم ، الرزّاق ، المحيي ، المميت ، الباعث ، الوارث ؛ فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً ، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، فهذه الأسماء الثلاثة أركان ، وحجب الإسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ، وذلك قوله تعالى : « قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنَى »(1) .(2)

ص: 214

1- . الإسراء 17 : 110 .

2- . الكافي ، ج 1، ص 112، باب حدوث الأسماء ، ح 1 .

ورواه الصدوق في التوحيد بتفاوتٍ مّا تأتي الإشارة إليه .(1)

وهذا الخبر من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ، ولا يعلم تأويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم من الأئمّة الأطهار ، فالاعتراف بالعجز عن إدراك معناه أحوط وأولى ، وإيكال علمه إلى قائله أسلم وأقوى ، ولكنّا نتكلّم فيه على سبيل الاحتمال دون الجزم في المقال ، مقتصرين على ما احتمله جملة من علمائنا الأبدال .

قوله عليه السلام : (خلق اسماً) بصيغة المفرد ، وقد قيل في تعيينه أقوال وكلّها رجم بالغيب بلا ريب : فقيل : هو اللّه .

وقيل : هو اسم دالّ على صفات ذاته جميعاً ، ولعلّه يرجع إلى الأوّل .

وأُورد عليهما : أنّ اسم اللّه من توابع هذا الاسم المخلوق أوّلاً كما يدلّ عليه هذا الحديث .

واحتمل بعضهم : أن يكون المراد به اسماً دالاً على مجرّد ذاته تعالى من غير ملاحظة صفة من الصفات معه ، قال : وكأنّه هو ، وهو أشرف الأسماء ؛ لأنّه إشارة إلى الذات من حيث هي هي ، وغيره من الأسماء يعتبر معه صفات ومفهومات لها إضافة إلى عالم الحدوث .

وأيضاً إذا قلت : هو اللّه الرحمان الرحيم الغفور الرحيم كان هو بمنزلة الذات ، وغيره من الأسماء بمنزلة الصفات .

واحتمل أيضاً : أن يراد به العليّ العظيم ، لقوله عليه السلام : «فأوّل ما اختار لنفسه : العليّ العظيم» .

وفيه : أنّه ذكره في أسماء الأركان فهو ينافي هذا الاحتمال ، إلاّ أن يقال : إنّه عليه السلام مزج الأصل مع الفرع ، للإشعار بالارتباط لكمال الملائمة .

واحتمل أيضاً : أن يكون المراد به اسماً آخر غير معروف عندنا ؛ لأنّ له تعالى أسماءاً مكنونة لا يعلمها إلاّ هو وخواصّ أوليائه ، وهذا أقرب ، وحينئذٍ فيراد بالأوّليّة المذكورة : الأوّليّة الإضافيّة بالنسبة إلى الأسماء الظاهرة .

1- . التوحيد ، ص 190 ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 166 ، ح 8 .

واحتمل : أن يكون المراد بالاسم هو المسـمّى ، يعني أنّه تعالى خلق مفهوماً عظيماً من مفهومات الأسـماء و جعل ما بعده صـفة ؛ لدلالة الحديث على أنّ ذلك الاسم ليس من باب الحرف والصوت .

واعلم أنّ في بعض النسـخ «أسـماء» بصـيغة الجمع ، قيل : ولعلّه مبنيٌ على أنّه مجزّأ بأربعـة أجزاء وكلّ منها اسم ، فلـذا أطلق عليه صـيغة الجمع (بالحروف غير متصوّت) .

وفي أكثر نسـخ التوحيـد : «غير منعوت» ، وهو ومـا بعـده من الفقرات حـال من فاعل (خلق) ، والجارّ متعلّق بمتصوّت ، والمعنى : أنّ اللّه سبحانه خالق هذا الاسم والحال أنّه لم يتصوّت بالحروف ... إلى آخره .

وبالجملة ، فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمّى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقيّة والكتبيّة فيه تعالى .

ويؤيّد ذلك ما في أكثر نسخ التوحيد : خلق أسماء بالحروف(1) ، وهو عزّ وجلّ

بالحروف غير منعوت ، هذا هو الظاهر .

ويحتمل أن يكون قوله : «غير متصوّت ... إلـخ» حالاً من قوله : إسـماً ، ويكون الخلق بمعنى التقـدير والعلم ، والمعنى : أنّ اللّه خلق ، أي قدّر وعلم اسماً ، حال كون هذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورة ولا ذا شكل ولا ذا صبغ .

واحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ أوّل خلقه كان بالإفاضة على أرواح النبيّ والأئمّة بلا نطق وصبغ ولون وخطّ بقلم .

و(متصوّت) إمّا على البناء للفاعل ، أي لم يكن خلقها بإيجاد حرف وصوت ، أو على البناء للمفعول ، أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتّى يصحّ كون الاسم عينه تعالى .

(وباللفظ غير منطق) قيل : هو بضمّ الميم وكسـر الطاء ، من نطق بالكلام إذا تلفّظ به ، أي لم يجعل الحروف ناطقـة على الإسـناد المجازي كقوله تعالى : « هذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ »(2) ،

1- . في هامش التوحيد : في بعض النسخ : «خلق أسـماء» بصيغة الجمع . وهو من خطأ الناسخ ؛ لمنافاته مع الذيل ، حيث قال : «فجعله كلمة تامة» . التوحيد ، ص 190 .
2- . الجاثية 45 : 29 .

وقيل : بفتح الطاء ، أي ناطق ، أو أنّه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها ، وتطبيق الفقرات على الاحتمالين السابقين ظاهر .

(وبالشخص غير مجسّد) الجسد : البدن ، والمجسَّد : من أكملت خلقته البدنيّة وتمّت تشخّصاته العينيّة الجسميّة .

(وبالتشبيه غير موصوف) الظرف متعلّق بموصوف .

(وباللون غير مصبوغ) كلّ ذلك لاستحالة ذلك عليه سبحانه على الأوّل ، واستحالة وجود ذلك في علمه على الثاني .

(منفيّ عنه الأقطار) أي الأبعاد ؛ لاستحالة الجسميّة عليه تعالى وعلى علمه .

(مبعد عنه الحدود) أي التركيب والانقطاع والانتهاء .

(محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم) ؛ لأنّ الحسّ يتوهّم إدراكه بالجسم والجسمانيّات ، واللّه تعالى وصفاته منزّه عن الجسميّة ولواحقهما .

(مستتر غير مستور) أي كنه ذاته تعالى مستتر عن الحواس ، غير مستور عن القلوب الصافية ، أو أنّه تعالى مستور عن الخلق ، ومن حيث الآثار غير مستور ، بل هو أظهر من كلّ شيء ؛ إذ في كلّ شيء له آ ية تدلّ على أنّه واحد .

أو أنّه تعالى مستتر بكمال ذاته وغير مستور بستر وحجاب .

أو أنّه غير مستور بل هو في غاية الظهور ، والنقص إنّما هو من قِبَلنا ، فإنّ عدم إدراك الخفافيش نور الشمس لقصورها ، هذا كلّه على الاحتمال الأوّل .

وعلى الثاني يحتمل أن يكون المعنى : أنّ هذا الاسم أو هذه الأسماء مستورة عن الخلق وغير مستورة عنه تعالى ، (فجعله كلمة تامّة) أي جعل ذلك الاسم كلمة تامّة لكماله وتمامه بالذات ، وعدم كونه تابعاً لغيره من الأسماء الحسنى ، أو لتمامه باعتبار كونه أصلاً ومبدأ لجميع تلك الأسماء ، كما أنّ المسمّى به هو اللّه تعالى مبدأ لجميع الأشياء أو لتمامه في الدلالة على ذاته الحقّة من غير ملاحظة صفة من الصفات معه ، وقيل : لتمامه باعتبار دلالته على ذات جامعة لجميع صفات الكمال .

(على أربعة أجزاء معاً ، ليس واحد منها قبل الآخر) بل تلك الأسماء في مرتبة ذواتها

ملحوظة معاً من غير ترتّب بعض على بعض ، كترتّب الخالق والرازق على العالم والقادر .

أو أنّها لمّا كان تحقّقها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدّم وتأخّر .

أو أنّ إيجادها لمّا كان بالإفاضة على الأرواح المقدّسة لا بالتكلّم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدّم وتأخّر في الوجود كما يكون في تعلّم الخلق .

ولعلّ المراد بالأجزاء الأربعة : أنّ أسماءه تعالى ترجع إلى أربعة ؛ لأنّها إمّا أن تدلّ على الذات ، أو على الصفات الثبوتيّة الكماليّة ، أو السلبيّة التنزيهيّة ، أو صفات الأفعال ، فجرى ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة .

(وحجب منها واحداً ، وهو الاسم المكنون المخزون) الذي لا يعلمه إلاّ هو تعالى ، فعن الصادق عليه السلام : «أنّ اسم اللّه الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ؛ أُعطي محمّد صلى الله عليه و آله اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرف واحد» .(1) والمراد بالحرف : الاسم ، و إطلاقه عليه شائع .

وفي نسخ التوحيد : «وحجب واحداً منها ، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الثلاثة التي أُظهرت ، فالظاهر هو اللّه تبارك وتعالى» .

وعليه فيكون المعنى : أنّ هذه الثلاثة حُجُب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون ؛ إذ بها يتوسّلون إلى الذات وإلى الاسم المختصّ بها .

(فالظاهر هو اللّه تعالى) أي الظاهر البالغ إلى غاية الظهور وكماله من بينها هو اللّه تعالى ؛ لأنّه يضاف غيره إليه ويعرف به ، فيقال : الرحمان اسم اللّه تعالى ، ولا يقال اللّه اسم الرحمان مثلاً ، ولم يبيّن الآخرين .

ويحتمل أن يراد بهما : الرحمان الرحيم ؛ لاقترانهما مع اللّه في التسمية ، ورجوع سائر الأسماء الحسنى إلى هذه الثلاثة ؛ لأنّ بعضها دالّ على المجد والثناء ، فهو تابع للّه ، وبعضها دالّ على إفاضة الوجود والخيرات الدنيويّة ، فهو تابع للرحمان ، وبعضها دالّ على إفاضة الخيرات الأُخرويّة ، فهو تابع للرحيم .

ويحتمل أن يكون المعنى : أنّ الظاهر بهذه الأسماء هو اللّه تعالى ، وهذه الأسماء

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 230 ، باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم اللّه الأعظم ، ح 2 .

إنّما جعلها ليظهر بها على الخلق ، فالمظهر هو الاسم والظاهر به هو الربّ سبحانه .

ونقل العلاّمة المجلسيّ رحمه الله أنّ في أكثر نسخ الكافي : «هو اللّه تبارك وتعالى» ، وفي بعضها : «هو اللّه وتبارك وتعالى»(1) ، فعلى أكثر النسخ يكون ذلك بياناً للأسماء الثلاثة ، ويؤيّده نسخة «الواو» فأوّلها : اللّه ، وهو الدالّ على النوع الأوّل ؛ لكونه موضوعاً للذات الجامعة للصفات الذاتيّة الكماليّة .

والثاني : تبارك ؛ لأنّه من البركة والنموّ ، وهو إشارة إلى معدن الفيوض ومنبع الخيرات التي لا تتناهى ، وهو رئيس جميع الصفات الفعليّة من الخالقيّة والرازقيّة والمنعميّة ، وسائر ما هو منسوب إلى الفعل ، كما أنّ الأوّل رئيس الصفات الوجوديّة من العلم والقدرة وغيرهما .

والثالث : تعالى ؛ لدلالته على تعاليه سبحانه عن مشابهة الممكنات وما يوجب نقصاً أو عجزاً ، فيدخل فيه جميع صفات التنزيه .

ولمّا كان المراد بالاسم ما دلّ على الذات والصفات أعمّ من أن يكون اسماً أو فعلاً أو جملة ، فلا محذور حينئذٍ في عدّ تبارك وتعالى من الأسماء .

ويؤيّد هذا المعنى : رواية التوحيد حيث قال فيها : «فالظاهر هو اللّه وتبارك وسبحانه» وهو صريح في أنّ ذلك بيان الأسماء الثلاثة . وهذا بالنسبة إلى اللّه وتبارك كما قدّمنا ، وأمّا بالنسبة إلى «سبحان» فمن حيث إنّه دالّ على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص ، فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبيّة والتنزيهيّة .

ولمّا كان لكلّ من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها ، جعل لكلّ منها أربعة أركان ، فقال عليه السلام : «وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء الثلاثة الظاهرة أربعة أركان» هي بمنزلة الدعائم :

فأمّا (اللّه) فلدلالته على الصفات الكماليّة الوجوديّة له أربعة دعائم ، هي : وجوب الوجود المعبّر عنه بالصمديّة ، والقيّوميّة ، والعلم ، والقدرة ، والحياة ، أو مكان الحياة : اللطف أو الرحمة أو العزّة .

1- . مرآة العقول ، ج 2 ، ص 26 .

وإنّما جعلت هـذه الأربعـة أركاناً لأنّ سائر الصـفات الكماليّة إنّما ترجع إليها كالسـميع والبصـير والخبير – مثلاً – فإنّها راجعة إلى العلم ، والعلم يشملها ، وهكذا .

وأمّا (تبارك) فله أربعة أركان وهي : الإيجاد ، والتربية في الدارين ، والهداية في الدنيا ، والمجازاة في الآخرة ، أي الموجد أو الخالق ، والربّ ، والهادي ، والديّان .

ويمكن إدخال الهداية في التربية ، وجعل المجازاة ركنين : الإثابة والانتقام ، ولكلّ منهما شُعَبٌ من أسـماء اللّه الحسـنى كما لا يخفى بعد التأمّل والتتبّع .

وأمّا (سـبحان) على نسخة التوحيد أو (تعالى) على نسخة الكافي فلكلّ منهما أربعة أركان ؛ لأنّه إمّا تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات ، أو تنزيهه عن إدراك الحواس والأوهام والعقول ، أو تنزيه صفاته عمّا يوجب النقص ، أو تنزيه أفعاله عمّا يوجب الظلم والعجز والنقص .

ويحتمل وجه آخر وهو : تنزيهه عن الشـريك والأضداد والأنداد ، وتنزيهه عن المشاكلة والمشابهة ، و تنزيهه عن إدراك العقول والأوهام ، و تنزيهه عمّا يوجب النقص والعجز من التركيب والصاحبة والولد والتغيّرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك .

(فذلك اثنا عشر ركناً) حاصلة من ضرب ثلاثة في أربعة على ما تقدّم .

(ثمّ خلق لكلّ ركن منها – أي من الاثني عشر – ثلاثين اسماً فعلاً) أي أسماء دالّة على صفات الأفعال (منسوباً إليها) أي إلى تلك الأفعال ، أو إلى تلك الأركان الأربعة ، بأن يقال لها : أسماء الأركان أو إلى الأسماء الثلاثة الظاهرة ، ويحصل من ذلك ثلاثمائة وستّون اسماً .

ثمّ شـرع عليه السلام في بيان بعض أسمائه الحسنى على التمثيل وأجمل الباقي ، فقال : (فهو الرحمان) لجميع الخلق في الدنيا ، (الرحيم) بالمؤمنين في الآخرة .

(الملك) في عالم الملك والملكوت ، يتصرّف كيفما يشاء .

(القدّوس) الطاهر عن النقائص والأضداد ، المنزّه عن الأولاد والأنداد .

(الخالق) الموجد للخلائق من العدم ، المقدّر لهم ؛ لأنّ الخلق ورد بمعنى التقدير .

(الباري) بمعنى الخالق بلا همّة ولا رويّة .

(المصوّر) وهو الخالق للخلق على صور مختلفة .

ولا يتخيّل أنّ هـذه الأسـماء الثلاثـة مترادفة حيث إنّها بمعنى الإيجاد والإنشاء ، بل هي متخالفة في المعنى ، ونظيرها أنّ البنيان يحتاج إلى تقـدير في الطول والعرض ، وإلى إيجاد بوضع الأحجار والأخشاب على نهـج خاصّ ، وإلى تزيين ونقش وتصوير ؛ فهـذه أُمور ثلاثة مترتّبة تصدر عنه جلّ شأنه في إيجاد الخلائق من كتم العدم ، فله سبحانه باعتبار كلّ منها اسم على ذلك الترتيب .

(الحيّ) المدرك الدائم بلا زوال .

و(القيّوم) على كلّ شيء بالحفظ والرعاية .

(لا تأخذه سنة) وهي الفتور والنعاس المتقدّم على النوم (ولا نوم) وهو ترقٍّ من الأدنى إلى الأعلى .

(العليم) بجميع الأشياء - كلّيّاتها وجزئيّاتها - قبل وجودها ، كعلمه بها بعد وجودها.

(الخبير) بدقائقها وحقائقها .

(السميع) العليم بمسموعاتها .

(البصير) العالم بمبصراتها .

(الحكيم) الموجِد للأشياء على وفق المصالح والحكم .

(العزيز) الذي لا يعادله شيء ولا يغلبه أحد .

(الجبّـار) وهو الـذي يجبر الخلق على مـا ليس لهم فيه اختيـار من الصـحّة والمرض ، والموت والحياة ، والغنى والفقر ، والشـباب والهرم ، والقوّة والضعف ، أو يجبر حالهم ويصلح نقائصهم .

(المتكبّر) المنزّه عن الحاجة والنقص .

(العليّ) العالي عن الخلق بالقدرة عليهم أو المترفّع عن الأشياء والاتّصاف بصفاتها .

(العظيم) الذي لا يدرك أحد كنه جلاله ، ولا يعرف نهاية كماله .

(المقتدر) الذي له اقتدار تامّ بحيث لا يجري شيء في ملكه بخلاف حكمه .

(القادر) الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

(السلام) مصدر معناه السلامة من كلّ عيب ونقص وآفة ، أو معناه المسلَم ؛ لأنّ

السلامة تنال منه تعالى .

(المؤمن) الـذي يؤمن عباده من الظلم والجور ، أو يؤمن من أطاعه من عـذابه ، أو الـذي يصـدق وعـده ، أو يصـدّق ظنون عباده ولا يخيّب آمالهم .

(المهيمن) وهو الرقيب الحافظ لكلّ شـيء ، أو الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول أو فعل ، وأصله : مُؤءِمِن ، بهمزتين ، من : أءمن ، قلبت الثانية ياءا ؛ لكراهة اجتماعهما ، ثمّ صيّرت الأُولى هاءا .

(البارئ) الظاهر أنّ تكراره من سهو القلم أو من الناسخ .

(المنشئ) للخلائق بلا مثال من الغير .

(البديع) بلا مثال سابق منه .

(الرفيع) لرفعة ذاته وصفاته عن ذوات الممكنات وصفاتها .

(الجليل) لجلال ذاته وقدرته على الإطلاق ، بحيث يصغر دونه كلّ جليل .

(الكريم) المفيض للجود بلا استحقاق .

(الرزّاق) وهو المجري رزقه على عباده .

(المحيي) المفيض للحياة ابتداءا وبعد الموت .

(المميت) المزيل للحياة عن كلّ ذي حياة بلا ممارسة ولا آلات .

(الباعث) للخلائق بعد الممات والمعيد لهم بعد الوفاة .

(الوارث) لرجوع الأملاك إليه بعـد فناء الملاّك ، واسترداد أملاكهم ومواريثهم بعد موتهم كما قال جلّ شأنه : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ »(1) .

فهذه الأسـماء وما كان من الأسـماء الحسنى من غيرها حتّى يتمّ ثلاثمائة وستّون اسماً ، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهو مؤيّد لما في نسـخة التوحيـد وبعض نسخ الكافي من أنّ الأسـماء الثلاثة مذكورة في كلامه عليه السـلام أشار إليها ، وهذه الأسـماء الثلاثة أركان لتلك الأسماء الحسنى التي أشار إلى بعضها وطوى بعضها .

1- . غافر 40 : 16 .

ويحتمـل أن يكون المراد بالأسـماء الثلاثـة مـا يـدلّ على وجوب الوجود والعلم والقـدرة ، وبالاثني عشـر ما يـدلّ على الصـفات الكماليّة والتنزيهيّـة التي تتبع تلك الصـفات . والمراد بالثلاثين صـفات الأفعال التي هي آثار تلك الصـفات الكماليّـة . ويؤيّده قوله : «فعلاً منسوباً إليها» .

ويحتمل أن يراد بالأسـماء الثلاثة : اللّه ، الرحمان ، الرحيم ، كما تقدّم ، ويراد بالأركان الأربعة حروفها ، فإنّ الحروف المكتوبة في كلّ من هذه الأسماء الثلاثة أربعة ، وسمّيت أركاناً باعتبار أنّ تمامها وقوامها إنّما يتحقّق بتلك الحروف .

وحكى العلاّمة المجلسيّ عن والده رحمهمااللهأنّه قال :

الذي يخطر بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أنّ الاسم الأوّل كان جامعاً للدلالة على الذات والصفات ، ولمّا كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزّأ ذلك الاسم إلى أربعة أجزاء ، وجعل الاسم الدالّ على الذات محجوباً عن الخلق وهو الاسم الأعظم باعتبار ، والدالّ على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر .

ويشبه أن يكون الجامع هو اللّه ، والدالّ على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبيّة باعتبار عدم التعيين كما قيل : إنّ الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة ولكنّها غير معيّنة لنا . ويمكن أن يكون غيرهما .

والأسماء التي أظهرها اللّه للخلق على ثلاثة أقسام :

منها : ما يدلّ على التقديس مثل : العليّ العظيم العزيز الجبّار المتكبّر .

ومنها : ما يدلّ على علمه .

ومنها : ما يدلّ على قدرته تعالى .

وانقسام كلّ واحـد منها إلى أربعـة أقسام بأن يكون التنزيه إمّا مطلقاً ، أو للذات ، أو للصـفات ، أو للأفعال ، أو يكون ما يدلّ على العلم ، إمّا لمطلق العلم ، أو للعلم بالجزئيّات كالسميع والبصير ، أو الظاهر ، أو الباطن .

وما يدلّ على القدرة إمّا للرحمة الظاهرة ، أو الباطنة ، أو الغضب ظاهراً ، أو باطناً ، أو ما يقرب من ذلك التقسيم من الأسماء المفردة على ما ورد في القرآن والأخبار تقرب من ثلاثمائة وستّين اسماً ، ذكرها الكفعميّ رحمه الله في مصباحه فعليك بجمعها

والتدبّر في ربط كلّ منها بركن من تلك الأركان .(1) انتهى كلامه .

وقال المحدّث الكاشانيّ في الوافي بعد ذكر هذا الخبر :

بيان : الاسم : ما دلّ على الذات الموصوفة بصفة معيّنة ، سواءاً كان لفظاً أو حقيقة من الحقائق الموجودة في الأعيان ، فإنّ الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنى ، بل كلّ موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى وتمجيده ، بل كلّ منهما عند أُولي البصائر لسان ناطق بوحدانيّته ، يسبّح بحمده ويقدّسه عمّا لا يليق بجنابه كما قال تعالى : « وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »(2) ، بل كلّ من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى ؛ إذ يفهم منه وحدانيّته وعلمه واتّصافه بسائر صفات الكمال ، وتقدّسه عن سمات النقص والزوال .

قوله عليه السلام : «مستتر» من الاستتار «غير مستتر» على البناء للمفعول ، إشارة إلى أنّ خفاءه وعدم نيله إنّما هو لضعف البصائر والأبصار ، لا أنّه جعل عليه ستراً أخفاه .

وكأنّ الاسم الموصوف بالصفات المذكورة إشارة إلى أوّل ما خلق اللّه الذي مرَّ ذكره في باب العقل ، أعني النور المحمّديّ والروح الأحمديّ صلى الله عليه و آله الذي هو العقل الكلّيّ .

وأجزاؤه الأربعة إشارة إلى جهته الإلهيّة والعوالم الثلاثة التي تشتمل عليها أعني : عالم العقول المجرّدة عن المواد والصور ، وعالم الخيال المجرَّد من المواد دون الصور ، وعالم الأجسام المقارنة للمواد .

وبعبارةٍ أُخرى : إلى الحسّ والخيال والعقل والسرّ .

وبثالثة : إلى الشهادة والغيب وغيب الغيوب .

وبرابعة : إلى الملك والملكوت والجبروت واللاهوت .

ومعيّة الأجزاء عبارة عن لزوم كلّ منها الآخر ، وتوقّفه عليه في تماميّة الكلمة ، وجزؤه المكنون : السرّ الإلهيّ والغيب اللاهوتيّ .

قوله عليه السلام : «فهذه الأسماء التي ظهرت» مبتدأ وخبر ، أي فهذه الأسماء الشائعة بين

1- . كتاب الأربعين ، ص 71 ؛ مرآة العقول ، ج 2 ، ص 28 - 29 .

2- . الإسراء 17 : 44 .

الناس هي التي ظهرت من الأسماء الثلاثة .(1)

قوله عليه السلام : «فالظاهر هو اللّه» يعني أنّ الظاهر بهذه الأسماء الثلاثة هو اللّه ، فإنّ المسمّى يظهر بالاسم ويعرف به .

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام : «فالظاهر هو اللّه» خبر لقوله : (فهذه) ، وقوله : «التي ظهرت» صفة له، أي فالظاهر بها هو اللّه .(2)

والأركان الأربعة : الحياة والموت والرزق والعلم التي وكّل بها أربعة أملاك : إسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرئيل :

وفعل الأوّل : نفخ الصور والأرواح في قوالب المواد والأجساد ، وإعطاء قوّة الحسّ والحركة لانبعاث الشوق والطلب ، وله ارتباط مع المفكّرة ، ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال في أحد .

وفعل الثاني : تجريد الأرواح والصور عن الأجساد والمواد ، وإخراج النفوس من الأبدان ، وله ارتباط مع المصورة ،ولو لم يكن هو لم تكن الاستحالات والانقلابات في الأجسام ، ولا الاستكمالات ولا الانتقالات الفكريّة في النفوس ، ولا الخروج من الدنيا والقيام عند اللّه للأرواح ، بل كانت الأشياء كلّها واقفة في منزل واحد ومقام أوّل .

وفعل الثالث : إعطاء الغذاء والإنماء على قدر لائق وميزان معلوم لكلّ شيء بحسبه ، وله ارتباط مع الحفظ والإمساك ، ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الأبدان ، ولا التطوّر في أطوار الملكوت في الأرواح ، ولا العلوم الجمّة للفطرة .

وفعل الرابع : الوحي والتعليم وتأدية الكلام من اللّه سبحانه إلى عباده ، وله ارتباط مع القوّة النطقيّة ، ولو لم يكن هو لم يستفد أحد معنى من المعاني بالبيان والقول ،

1- . هذا المقطع من قوله : «فهذه الأسماء» إلى قوله : «الثلاثة» غير موجود في الوافي ، وإنّما جاء فيه بدل ذلك قوله عليه السلام : «فهذه الأسماء التي ظهرت» كذا وجدت فيها رأيناه من نسخ الكافي والصواب : بهذه الأسماء ، بالباء ، كما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب توحيده ، ويدلّ عليه آخر الحديث حيث قال : وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة . الوافي ، ج 1 ص 465 .
2- . من قوله : «و يحتمل» إلى قوله : «هو اللّه» ، غير موجود في الطبعة المحقّقة من الوافي .

ولم يقبل قلب أحد إلهام الحقّ وإلقائه في الروع ، وهاهنا أسرار لا يحتملها المقام .(1) انتهى .

أقول : ليته طوى هذا الكلام كما طوى تلك الأسرار ، فإنّ هذا التأويل في كلامهم عليهم السلام جرأة عظيمة ، بل هو رجم بالغيب .

وأعظم من ذلك تأويل بعضهم الاثني عشر في هذا الخبر بأنّها كناية عن البروج الفلكيّة ، والثلاثمائة والستّين عن درجاتها .

ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى ، والاسم الأوّل الجامع عن أوّل مخلوقاته وهو العقل ، وما جعل بعد ذلك كناية عن كيفيّة تشعُّب المخلوقات وتعدُّد العوالم ، وهو راجع إلى تأويل المحدّث الكاشانيّ ، وأنا أستغفر اللّه لي ولمن خاض في

التأويل بغير برهان ولا دليل ، وأكِلُ الأمر والعلم إلى اللّه وأنبيائه ورسله وأوليائه .

والمقدار الذي يؤمن به من هذا الخبر : أنّ أسماءه تعالى مخلوقة حادثة ، وأنّه تعالى خلق أوّلاً اسماً واحداً ، ثمّ جعل هذا الاسم أصلاً لأربعة أسماء ، وجعل واحداً من هذه الأربعة مكنوناً مخزوناً عنده ، مستأثراً به في علم الغيب ، وأظهر ثلاثة بين خلقه لحاجتهم إليها .

ثمّ جعل هذه الثلاثة أصلاً لاثني عشر اسماً ، وجعل كلَّ واحد من الاثني عشر أصلاً لثلاثين اسماً حتّى بلغ العدد ثلاثمائة وستّين اسماً ؛ فالثلاثمائة والستّون ترجع إلى الاثني عشر ، وترجع الاثنا عشر إلى ثلاثة ، والثلاثة ترجع إلى ذلك الواحد ، وذلك الواحد مبدأ ومرجع لجميع الأسماء .

كما أنّ الواحد الحقّ سبحانه مبدأ ومرجع لجميع الأشياء ، وما زاد على ذلك من التعيين والتشخيص والأسماء والأركان إنّما ذكر على سبيل الاحتمال ، وإلاّ فهو رجم بالغيب وكذب على اللّه بلا ريب .

وقوله عليه السلام : (وحجب الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة) لعلّ الباء للسببيّة ،

1- . الوافي ، ج 1 ، ص 464 - 465 .

والظرف متعلّق بحجب ؛ والمعنى - واللّه أعلم - : أنّه تعـالى حجب ذلـك الاسم الواحـد عن الخلق بسـبب ظهور هـذه الأسـماء الثلاثة وكفايتها لهم .

وقوله عليه السلام : «وذلك قوله : « قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ »(1)» إمّا إشارة إلى فاقة الخلق وإثبات احتياجهم إلى هذه الأسماء ، أو استشـهاد بأنّ له تعالى أسـماء حسـنى وضـعها ليدعوه الخلق بها ، أو إشارة إلى كون الأسماء الثلاثة الظاهرة أركاناً للبواقي،ويكون فيه إيماء لطيف إلى تلك الثلاثة بناءا على أنّها اللّه الرحمان الرحيم.

وإنّما لم يذكر الثالث إمّا للاختصار ، أو لأنّه أراد بالرحمان المتّصف بالرحمة المطلقة الشاملة للرحمة الدنيويّة والأُخرويّة .

وسـبب نزول هذه الآية على ما قيل : إنّ المشـركين سمعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : يا اللّه يا رحمان ، فقالوا : إنّه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر ، فنزلت الآية .(2)

أو في اليهود إذ قالوا : إنّك لتقلّ ذكر الرحمان وقـد أكثره اللّه في التوراة ، فنزلت الآية ردّاً لما توهّم الأوّلون من التعدّد ، أو عدم الإتيان بذكر الرحمان .(3)

1- . الإسراء 17 : 110 .
2- و 3 . بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 172 .
3- بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 172 .

الحديث الرابع والعشرون: [في توحيده تعالى]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ - نسبة إلى «فقيم» ك- «هذيل» حيّ من كنانة - عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبداللّه عليه السلام وكان من قول أبي عبداللّه عليه السلام : «لا يخلو قولك أنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين ، أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويّاً

والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويّين فلِمَ لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه ، وينفرد بالتدبير ؟

وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ، ثبت أنّه واحد - كما نقول - للعجز الظاهر في الثاني .

فإن قلت : أنّهما اثنان ، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة ، أو مفترقين من كلّ جهة ، فلمّا رأينا الخلق منتظماً ، والفلك جارياً ، والتدبير واحداً ، والليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد .

ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين ، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما ، قديماً معهما ، فيلزمك ثلاثة ، فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين ، حتّى يكون ما بينهم فرجة فيكونوا خمسة ، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة» .

قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «وجود الأفاعيل دلّت على أنّ صانعاً صنعها ، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده» .

قال : فما هو ؟

قال : «هو شيء بخلاف الأشياء ، أرجع بقولي إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة

غير أنّه لا ـ جسم ولا ـ صورة ، ولا ـ يحسّ ولا ـ يجسّ ، ولا ـ يدرك بالحواسّ الخمس ، لا ـ تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا تغيّره الأزمان»(1) .

تحقيق وإيضاح :

قوله عليه السلام : (لا يخلو قولك أنّهما اثنان من أن يكونا قديمين) لا أوّل لوجودهما ، ولا تقدّم لأحدهما على الآخر .

(قويّين) متساويين في القوّة والقدرة على كلّ فرد من الممكنات بالاستقلال والاستبداد ، وعلى دفع(2) كلّ ما يمنع نفاذهما كما هو شأن الواجب بالذات .

(أو ضعيفين) ، ليس لكلّ منهما تلك القوّة والاستقلال .

(أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً) ؛ فالحصر العقليّ دائر بين هذه الثلاثة ، وإذا بطل الأوّلان تعيّن الثلاث .

(فإن كانا قويّين) على ما وصفنا (فلِمَ لا يدفع كلّ منهما صاحبه وينفرد بالتدبير؟) فقوّتهما حينئذٍ تستلزم عدم قوّتهما ؛ لأنّ قوّة كلّ منهما على هذا الوجه تستلزم قوّته على دفع الآخر عن إرادة ضدّ ما يريده نفسه من الممكنات ، والمدفوع غير قويّ بهذا المعنى فيلزم نقيض المفروض .

وبتقرير آخر : أنّه يلزم من تساويهما في القوّة والدفع إمّا عدم التكوين والإيجاد إن توافقت إرادتهما ؛ لامتناع اجتماع علّتين تامّتين على معلول واحد ، أو تحقّق الضدّين معاً إن تخالفتا ، بأن يريد أحدهما شيئاً والآخر ضدّه أو عدمه .

ويمكن أن يوجّه بتوجيه آخر وهو : أنّهما لو كانا قويّين لزم إمّا استناد كلّ معلول شخصيّ إلى علّتين مستقلّتين في الإفاضة وذلك محال ، أو لزم الترجيح بلا مرجّح وهو فطريّ الاستحالة ، أو لزم كون أحدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض .

(وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه – أي المبدئ للعالم – واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني) عن المقاومة ، وثبت احتياج الضعيف إلى العلّة الموجدة

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 80 و 81 ، باب حدوث العالم وإثبات المحدث ، ح 5 .
2- . في «ر» : «رفع» .

له ؛ لأنّ القويّ أقوى وجوداً من الضـعيف ، وضـعف الوجود لا يتصوّر إلاّ بجواز خلوّ الماهيّـة عن الوجود ، ويلزم منه الاحتياج إلى المبدء المباين الموجد له .

وبتقرير آخر : أنّ الضعف منشأ العجز ، والعاجز لا يكون إلهاً بل مخلوقاً محتاجاً ؛ لأنّه محتاج إلى من يعطيه القوّة والكمال والخيريّة .

ولم يذكر عليه السلام الشقّ الثاني لظهوره عند الناس بحكم الفطرة السليمة بأنّ الضعيف ينافي الإلهيّة .

وبتقرير آخر : أنّ العاجز لا يقـدر أن يعارض القوي ويـدّعي الربوبيّـة لنفسه ، أو يـدّعي المشاركـة فيها ، بل هو في وجوده ولوازم ذاته وسائر كمالاته محتاج إليه ، والمحتاج لا يكون واجباً لذاته .

ثمّ استدلّ عليه السلام على التوحيد ببرهان ثان أشار إليه بقوله : «فإن قلت – والمحكي عن الاحتجاج(1) «وإن قلت» بالواو وهو أوضح – : أنّهما اثنان لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة» في الحقيقة ، ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعيّن ؛ للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعيّن المختلفين ، واستحالة إسنادهما إلى الغير ، فيكون لهما مبدءاً .

(أو مفترقين من كلّ جهة) وذلك معلوم الانتفاء ؛ لما أشار إليه عليه السلام بقوله : (فلمّا رأينا الخلق منتظماً) على نظام مخصوص ، (والفلك جارياً) على نحو خاصّ بقدر معيّن ، (والتدبير واحداً) في الارتباط والانتظام كما يأتي توضيحه إن شاء اللّه .

(والليل والنهار) متعاقبين متفاوتين في الطول والقصر بتفاوت مضبوط ، (والشمس والقمر) يجريان لمستقرّ لهما .

(دلّ صـحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر) وهو ارتباط أجزاء العالم بعضـها ببعض ، كارتباط أجزاء الشخص الواحد وأعضائه بعضها ببعض ، فإنّا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصّة وتباين صـفاتها وأفعالها المخصوصة مرتبطاً بعضـها ببعض ، ويفتقر بعضـها إلى بعض ، وكلّ منهما يعيّن بطبعه صاحبه ، وهكذا نشاهد الأجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيّرة في حركاتها الدوريّة ، وأضوائها الواقعة

1- . الاحتجاج ، ج 2، ص 71 .

منها ، نافعة للسفليّات ، محصّلة لامتزاج المركّبات التي يتوقّف عليها صور الأنواع ونفوسها ، وحياة الكائنات ونموّ الحيوان والنبات .

فإذا تحقّق ما ذكرنا من وحـدة العالـم لوحـدة النظام واتّصال التـدبير دلّ (على أنّ المـدبّر واحد) دبّره على أحسن النظام وأتمّ القوام ؛ إمّا لأنّ التلازم والتناسب بين الشيئين لا يتحقّق إلاّ بعلّيّة أحدهما للآخر ، أو بمعلوليّتهما لعلّة واحدة موجبة لهما ، فلو تعدّد

المدبّر اختلّ الأمر وفسد النظام كما أُشير إليه بقوله تعالى : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا »(1) .

وإمّا لأنّ التدبير الواحد لا يجوز استناده إلاّ إلى مدبّر واحد ، لامتناع اجتماع علّتين مستقلّتين على معلول واحد شخصيّ .

وإمّا لأنّ المـدبّر الواحد كاف لصدور التدبير الجمليّ ، وإذا لاحظنا معه أنّ المشاركة نقص لا يليق بالواجب بالذات ولاحظنا لزوم التعطيل علمنا أنّه لا مدبّر غيره .

فإن قيل : إنّ هـذه الوجوه إنّما تنفي وجود مـدبّرين متّفقين مسـتقلّين في صـدور الكلّ وصـدور كلّ واحـد واحـد ، ووجود مـدبّرين يسـتقلّ أحـدهما كـذلك ويسـتقلّ الآخر في البعض ، لا وجود مـدبّرين غير متّفقين ، بأن يسـتقلّ أحـدهما في بعض والآخر في بعض آخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام والتدبير .

قيل : كلّ واحـد إذا لم يسـتقلّ في الكلّ ، فإن اسـتقلّ مجموعهما فيه لزم أن يكون المجموع هو المدبّر ، وهذا - مع كونه باطلاً ؛ لاسـتحالة التركيب في الواجب - رافع للاثنينيّـة ، وإن اسـتقلّ أحـدهما في بعض ؛ والآـخر في بعض آخر لزم النقص المحال على الواجب بالـذات ، وارتفاع التلازم والائتلاف بين البعضين ، وإلاّ لزم عدم استقلال كلّ واحد في البعض أيضاً ، وهذا خلف .

ثمّ اسـتدلّ عليه السـلام على نفي الاثنينيّـة بـدليل آخر أشار إليه بقوله : (ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين) ؛ إذ لا محالة لابدّ أن يكون بينهما انفصال في

1- . الأنبياء 21 : 22 .

الوجود وافتراق في الهويّة (فصارت الفرجة) موجوداً (ثالثاً بينهما) موجوداً (قديماً معهما) أي مع الاثنين .

أمّا وجود الفرجة فلأنّه لو كان أمراً عدميّاً لزم أن يكون لكلّ واحد منهما مميّز وجوديّ ليتحقّق معنى الامتياز ؛ إذ ليس لكلّ واحد منهما غير الأمر العدميّ الذي للآخر ، فلابدّ من أن يكون له الأمر الوجوديّ الذي يقابله ، فلا يرد أنّه يجوز أن تكون

الفرجة أمراً عدميّاً فلا يلزم وجود إله ثالث .

وأمّا قِدمه فلأنّ الاثنين والقديمين ممتازان به ، فهو أيضاً قديم بالضرورة . ولم يقل عليه السلام : ثالثة قديمة نظراً إلى معنى الفرجة وهو المميّز .

(فيلزمك) القول بوجود (ثلاثة) آلهة أو قدماء ثلاثة ، (فإن ادّعيت) ابتداءاً أو بعد هذا الإلزام(1) (الثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين) من وجوب تحقّق الفرجة بينهم لتحقّق الثلاثة (حتّى يكون بينهم فرجة) أُخرى غير المذكورة أوّلاً ، (فيكون) الثلاثة مع الفرجتين (خمسة) .

لا يقال : إنّ المراد بالفرجة ما به الامتياز ، وحينئذٍ فلابدّ لكلّ من الثلاثة ما يمتاز به عن الآخر ، فاللازم حينئذٍ ستّة لا خمسة .

لما يقال : إنّ المراد بالفرجة الأمر الوجوديّ الذي يقع به الامتياز واللازم ثبوت الفرجتين بجواز امتياز الثالث عن الأوّلين بأمر عدميّ ، أي بعدم وجود هاتين الفرجتين فيه ولذلك لزم في الفرض الأوّل ثلاثة لا أربعة .

فإن قيل : إذا جاز ذلك في الثالث جاز في الأوّلين أيضاً ، فلا يتجاوز العدد عن ثلاثة .

قيل : قد عرفت ممّا ذكر أنّ امتياز كلّ واحد من الثلاثة بأمر عدميّ يقتضي امتياز كلّ واحد منهم بأمر وجوديّ ، ولا أقلّ من امتياز الاثنين منهم به .

(ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة) فإن ادّعيت خمسة لزمك ما لزمك في الثلاثة ، حتّى يكون بينهما فرج أربعة فيكونوا تسعة ، وهكذا فيلزمك أن لا تستقرّ

1- . في الحديث : «ثلاثة» .

في عدد المدبّر على مرتبة معيّنة ، وهو باطل ضرورة .

وقد وجّه الخبر بوجوه أُخر نقلها يفضي إلى الملل والتطويل بلا طائل وباقي أجزاء الخبر واضحة ، واللّه العالم .

تذييل : [بعض براهين التوحيد]

لعلّ الإشارة إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار تعين على فهم الحديث فنقول : لهم في تقريره وجوه :

الأوّل : أنّه لمّا ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب ، فلو تعدّد لكان امتياز كلّ منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات ، فيكونان محتاجين في تشخّصهما إلى أمر خارج ، وكلّ محتاج ممكن .

الثاني : أنّه لو تعدّد الواجب لذاته فإمّا أن يكون امتياز كلّ منهما عن الآخر بذاته ، فيكون مفهوم واجب الوجود محمولاً عليهما بالحمل العرضي ، والعارض معلول للمعروض ، فيرجع إلى كون كلّ منهما علّة لوجوب وجوده ، وقد ثبت بطلانه .

وإمّا أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما وهو أفحش ، فإنّه إمّا أن يكون معلولاً لماهيّتهما أو لغيرهما ، وعلى الأوّل إن اتّحدت ماهيّتهما كان التعيين مشتركاً ، وهذا خلف ، وإن تعدّدت الماهيّة كان كلّ منهما شيئاً عرض له وجوب الوجود ، أعني الوجود المتأكّد للواجب ، وقد تبيّن بدلائل عينيّة الوجود بطلانه ، وعلى الثاني يلزم الاحتياج إلى الغير والإمكان .

وبالجملة ، لو كان الواجب متعدّداً لكان نسبة الوجوب إليهما نسبة العوارض فكان ممكناً لا واجباً .

الثالث : أنّه لو كان للّه سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجودٌ غير وجود الآحاد ، سواءا كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمراً زائداً عليه ، ولكان هذا الوجود محتاجاً إلى وجود الأجزاء ، والمحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى المؤثّر ، والمؤثّر في الشيء يجب أن يكون مؤثّراً في كلّ واحد من أجزائه وإلاّ لم يكن مؤثّراً في

ذلك الشيء ، وقد ادّعوا الضرورة فيه ، ولا يمكن التأثير فيما نحن فيه في شيء من الأجزاء ؛ لكون كلّ من الجزئين واجباً ، فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه ، أو إمكان ما فرض وجوبه ، إلى غير ذلك من المفاسد .

الرابع : برهان التمانع ، وأظهر تقريراته : أنّ وجوب الوجود يستلزم القوّة والقدرة على جميع الممكنات قوّة كاملة بحيث يقدر على إيجادها ودفع ما يضادّه مطلقاً ، وعدم القدرة على هذا الوجه نقص ، والنقص عليه محال ضرورة ، بدليل إجماع العقلاء عليه ، ومن المحال عادة إجماعهم على نظري ، ولئن لم يكن ضروريّاً فنظري ظاهر ، متّسق الطرق ، واضح الدليل ، واستحالة إجماعهم على نظري لا يكون كذلك أظهر ، فنقول حينئذٍ :

لو كان في الوجود واجبان لكانا قويّين ، وقوّتهما تستلزم عدم قوّتهما ؛ لأنّ قوّة كلّ منهما على هذا الوجه تستلزم قوّته على دفع الآخر عن إرادة ضدّ ما يريده نفسه من الممكنات ، والمدفوع غير قويّ بهذا المعنى الذي زعمنا أنّه لازم لسلب النقص .

الخامس : تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقّق الدوّاني وهو : أنّه لا يخلو أن يكون قدرة كلّ واحد منهما وإرادته كافية في وجود العالم ، أو لا شيء منهما كاف ، أو أحدهما كاف فقط .

وعلى الأوّل يلزم اجتماع المؤثّرين التامّين على معلول واحد .

وعلى الثاني يلزم عجزهما ؛ لأنّهما لا يمكن لكلّ منهما التأثير إلاّ باشتراك الآخر .

وعلى الثالث لا يكون الآخر خالقاً ، فلا يكون إلهاً : « أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ »(1) .(2)

السادس : أنّ كلّ من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة إنّما ادّعى الاستناد إلى واحد استند إليه الآخر ، ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبرٌ من قِبَله بوجوده وحكمه ، واحتمال أن يكون في الوجود واجب لا يرسل إلى هذا العالم ، أو لا يؤثّر ولا

1- . النحل 16 : 17 .

2- . نقله عنه في نور البراهين ، ج 1 ، ص 175 .

يـدبّر أيضاً فيه – مع تدبيره ووجود خبره في عالم آخر أو عدمه – ممّا لا يذهب إليه وهم واهم ، فإنّ الوجوب يقتضـي العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ، ومع هذه الصفات الكماليّة يمتنع عدم الإعلام ونشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده .

وأمّا ما زعمت الثنويّة من الإله الثاني فليس بهـذه المثابـة و ممّا يرسل ويحكم فيهم ، وإن قالوا بوجود الواجب الآخر فقـد نفوا لازمه ، فهو باطل بحكم العقل .

وقد روي عن أميرالمؤمنين عليه السـلام أنّه قال لولده الحسن عليه السـلام : «واعلم أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه ، لا يضادّه في ذلك أحد ، ولا يحاجّه ، وأنّه خالق كلّ شيء» . (1)

1- . نهج البلاغة ، ص 394 ، الكتاب 31 .

الحديث الخامس والعشرون :[إنّ اللّه تعالى علم لا جهل فيه ، وحياة لا موت فيه]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن الصدوق في التوحيد ، عن أبيه ، عن سعد بن عبداللّه ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن منصور الصيقل ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ اللّه علمٌ لا جهل فيه ، وحياةٌ لا موت فيه ، ونورٌ لا ظلمة فيه»(1) .

وبإسناده عن يونس ، قال : قلت للرضا عليه السلام : روينا : أنّ اللّه تعالى علمٌ لا جهل فيه ، حياةٌ لا موت فيه ، نورٌ لا ظلمة فيه . قال : «كذلك هو»(2) .

وعن الباقر عليه السلام قال : «إنّ اللّه نورٌ لا ظلمة فيه ، وعلمٌ لا جهل فيه ، وحياةٌ لا موت فيه»(3) .

توضيح :

العلم والحياة لمّا كانا عين الذات صحّ إطلاقه تعالى عليهما ، والحيّ عند الحكماء : الدرّاك الفعّال ، وعند المتكلّمين من الإماميّة والمعتزلة : كونه تعالى منشأً للعلم والإرادة .

وبعبارةٍ اُخرى : كونه تعالى بحيث يصحَّ أن يعلم ويقدر .

وأمّا إطلاق النور عليه تعالى فيمكن أن يراد به الوجود ؛ لأنّه منشأ الظهور ، ويراد بالظلمة : الإمكان ، والمعنى أنّه سبحانه وجود لا إمكان فيه .

1- . التوحيد ، ص 137 ، ح 11 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 84 ، ح 16 .
2- . التوحيد ، ص 138 ، ح 12 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 84 ، ح 17 .
3- . التوحيد ، ص 138 ، ح 13 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 84 ، ح 18 .

الحديث السادس والعشرون :[في رؤية اللّه تعالى]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسـلام في الكافي ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسـى ، عن عليّ بن سـيف ، عن محمّد بن عبيد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية ، وما ترويه العامّة والخاصّة ، وسألته أن يشرح لي ذلك .

فكتب بخطّه عليه السـلام : «اتّفق الجميع لا تمانع بينهم أنّ المعرفـة من جهة الرؤية ضـرورة ، فإذا جاز أن يُرى اللّه بالعين ، وقعت المعرفة ضرورة ، ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً ، أو ليست بإيمان ، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً ، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان ؛ لأنّها ضدّه فلا يكون في الدنيا مؤمن ؛ لأنّهم

لم يروا اللّه عزّ وجلّ .

وإن لم تكن المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ، ولا تزول في المعاد .

فهذا دليل على أنّ اللّه تعالى ذكره لا يُرى بالعين ؛ إذ العين يؤدّي إلى ما وصفناه»(1) .

توضيح :

هذا الخبر من معضلات الأخبار ومشكلات الآثار ، ولعلمائنا الأبرار في توجيهه مسالك :

أحدها : ما سلكه المحقّق المازندرانيّ :

قوله عليه السلام : (اتّفق الجميع) أي جميع الأمّة ، أو جميع العقلاء من مجوّزي الرؤية

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 96 ، باب إبطال الرؤية ، ح 3 ، وعنه في بحار الأنوار ؛ ج 4 ، ص 56 ، ح 34 .

ومحيليها ، وهو ممّا استدلّ به على حجّيّة الإجماع ؛ لاستدلال المعصوم به ، وكون ذلك على سبيل الإلزام خلاف الظاهر .

(لا تمانع) أي لا تنازع ولا اختلاف بينهم على أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، أي بديهة أو واجبة ؛ إذ كلّ ما يرى يعرف بأنّه على ما يرى ، وأنّه متّصف بالصفات التي يُرى عليها ضرورة ، فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضروريّ ، وهذا الكلام يحتمل وجهين :

أحدهما : كون قوله عليه السلام : (من جهة الرؤية) خبراً ، أي أنّ المعرفة بالمرئيّ تحصل من جهة الرؤية ضرورة .

[وثانيهما(1)] : تعلّق الظرف بالمعرفة ، وكون قوله : (ضـرورة) خبر ، أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة ، والضرورة يحتمل أن يكون معناها البداهة أو الوجوب .

(ثمّ لم تخل تلك المعرفة) الضـروريّة من جهة الرؤية (من أن تكون إيماناً أو ليست بايمان) ؛ إذ لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما ؛ لرجوعهما إلى النفي والإثبات اللّذين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فإذا بطل القسمان بطلت الرؤية .

وأشار عليه السلام إلى بطلان الأوّل بقوله : (فإن كانت المعرفة) الحاصلة (من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان) ، والتالي باطل فالمقدّم مثله .

وأشار عليه السلام إلى بيان الشرطيّة بقوله : (لأنّها ضدّه) أي لأنّ الرؤية ضدّ الاكتساب ؛ لأنّ الرؤية تفيد العلم الضروري والاكتساب يفيد العلم الكسبي ، فإن كان الأوّل إيماناً لم

يكن الثاني إيماناً ؛ لأنّ الإيمان له حقيقة واحدة ، إذ كلّ شيء واحد لابدّ أن يكون له حقيقة واحدة ، ولا يجوز أن يكون له حقائق متعدّدة ، متخالفة كانت أو متضادّة ، وكلّ حقيقة إمّا نظريّة حاصلة بالاكتساب أو ضروريّة غير مفتقرة إليه ، ولا يجوز أن تكون ضروريّة ونظريّة معاً ؛ لأنّهما نوعان متباينان من العلم . ولا يجوز أن يكون شيء واحد

1- . في الأصل : «وثانيها» .

نظريّاً وضروريّاً في وقت واحد ؛ لاستحالة اجتماع الضدّين في ذات واحدة في وقت واحد .

ثمّ أشـار عليه السـلام إلى بطلان التـالي بقوله : (فلا يكون في الـدنيا مؤمن ؛ لأنّهم لم يروا اللّه عزّ وجلّ) ذكره في الـدنيا ، وإذا لم يروه لم يكونوا مؤمنين ؛ إذ المفروض أنّ الإيمان هو المعرفة من جهة الرؤيـة ، وهـذا باطل بالاتّفاق ، فقـد ثبت أن المعرفة من جهة الرؤية ليست بإيمان .

ثمّ أشـار عليه السـلام إلى بطلان القسم الثاني بقوله : (وإن لم تكن تلك المعرفـة التي من جهـة الرؤيـة إيماناً لم تخل هـذه المعرفـة التي) حصلت في الدنيا (من جهة الاكتساب أن تزول) أي لابدّ من أن تزول في المعاد ؛ لاستحالة اجتماع المعرفة الضروريّة التي من جهة الرؤية والمعرفة النظريّة التي هي ضدّها في شخص واحد في وقت واحد كما تقدّم .

(ولا تزول في المعاد) ، أي والحال أنّ هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب لا تزول في الآخرة ؛ لأنّ حشر المؤمن بلا إيمان باطل بالاتّفاق ، ولأنّ ما اكتسـبته النفس في الـدنيا من الكمالات والمعارف كان معها بعـد فراق البدن في الآخرة بلا خلاف ، وإذا كانت هذه المعرفة باقية غير زائلـة في الآـخرة امتنع أن تتحقّق تلك المعرفـة الضـروريّة التي هي ضـدّها ، فقـد ثبت بطلان القسم الثاني أيضاً ، فإذن بطل القسـمان كلاهما .

وإذا بطلاـ بطـل جواز رؤيته بـالعين ؛ لأنّه منحصـر فيهما كما أشار إليه بقوله : (فهـذا دليل على أنّ اللّه تعالى ذكره لا يرى بالعين ؛ إذ العين تؤدّي إلى ما وصـفناه) من أنّه يلزم على تقـدير تحقّق الرؤية العينيّة أن لا يكون في الدنيا مؤمن ، أو يزول الإيمان المكتسب في الآخرة ، وقد عرفت بطلانهما بالعقل والإجماع ، وبطلان اللازم دليل على بطلان الملزوم .

ثمّ قال : فإن قلت : كما يلزم على تقـدير أن تكون تلك المعرفـة من جهة الرؤية إيماناً أن لا يكون في الدنيا مؤمن ، كذلك يلزم أن تزول هذه المعرفـة الكسبيّة في الآخرة ؛ لاسـتحالة اجتماع العلم الضـروري والعلم النظري بشـيء واحد في وقت واحد ، وكما أنّ اللازم الأوّل باطل كذلك اللازم أيضاً باطل ، فلِمَ لا يذكر اللازم الثاني في القسم الأوّل ؟

أيضاً قلت : إمّا لأنّه [لا(1)] فساد في زوال المعرفة الكسبيّة في الآخرة على تقدير أن لا تكون تلك المعرفة إيماناً ، أو لأنّ ما ذكره في القسم الأوّل كاف لإبطاله ؛ وما ذكره لإبطال القسم الثاني يستفيد منه العارف اللبيب وجهاً آخر لإبطال القسم الأوّل ، فأحال ذلك إلى فهمه .

قال : ويخطر بالبال أنّ هنا إشكالاً في غاية الصعوبة وهو أنّ هذا الدليل يجري فيما يجوز رؤيته بالاتّفاق من أحوال القبر ، مثل السؤال في القبر والجنّة والنار والصراط والميزان ، فإنّ معرفة هذه الأُمور عند مشاهدتها ضروريّة ، [و(2)] في الدنيا كسبيّة ،

فيجري فيها هذا الدليل بعينه .

اللّهمّ إلاّ أن يقال : معرفة هذه الأُمور في الدنيا أيضاً ضروريّة ؛ لحصولها بقول الرسول الصادق الأمين كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً». ولا يجري مثل هذا الجواب فيما نحن فيه ؛ لأنّ معرفة وجود الباري لا يمكن أن تحصل بقوله ؛ لاستحالة الدور ، فليتأمّل(3) . انتهى كلامه .

وقريب منه ما نقل عن السيّد الداماد ، أنّ معنى قوله عليه السلام : «لا تزول» يعنى لا يزول في نشأة المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأة ، فلو كان اللّه سبحانه يرى بالعين في تلك النشأة لكان يتعلّق به الإدراك الإحساسيّ الضروريّ والعلم العقليّ الاكتسابيّ معاً ، وذلك محال بالضرورة البرهانيّة ، ولاسيّما إذا كان الإدراكان المتباينان بالنوع ، بل المتباينان بالحقيقة في وقت واحد .(4)

وأُورد عليه : أنّ الإدراك الاكتسابيّ لم يتعلّق إلاّ بالتصديق بوجوده ونعوته لا ذاته وهويّته ، ولعلّ الإدراك الإحساسيّ يتعلّق بذاته وهويّته فلا منافاة بين الإدراكين ؛ لتغاير متعلّقيهما .

الثاني : ما اختاره المحدّث الكاشانيّ في معنى الحديث ، وهو : أنّه لا شكّ أنّ

ص: 240

1- و 2 . أثبتناه من المصدر .
2-
3- . شرح المازندراني ، ج 3 ، ص 170 - 173 مع تلخيص واختلاف في العبارة .
4- . التعليقة على كتاب الكافي ، ص 223 .

المعرفة بالشيء تحصل من جهة رؤيته ضرورة ، فإذا جازت رؤيته سبحانه وقعت المعرفة به ضرورة .

ثمّ لا يخلو إمّا أن يكون الإيمان به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته ، أو عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا .

فإن كان الأوّل فالمعرفة الثانية ليست بإيمان ؛ لأنّها ضدّه ، فإنّا قد اكتسبنا في دار الدنيا علماً برهانيّاً من جهة العقل والنقل بأنّ اللّه سبحانه ليس بجسم ولا ـ صورة ولا ـ محدود ولا ـ محصور في جهة ولا ـ مكان ولا زمان ، وأنّه حاضر عندنا ولا نراه بهذه الأعين مع صحّة أعيننا وجامعيّتها لشرائط الرؤية .

وبالجملة ، لا يجوز أن يحاط به معرفةً وعلماً كما قال عزّ وجلّ : « وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً »(1) وكما دلّ عليه إحاطته عزّ وجلّ بكلّ شيء فلا يحاط بشيء . وظاهر أنّ هذا ضدّ لمعرفته سبحانه من جهة الرؤية بهذه الأعين .

وإن كان الإيمان به جلّ ذكره عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا ، فلا يخلو إمّا أن تزول تلك المعرفة عند رؤيته سبحانه في الآخرة أو لا تزول ، ولا يجوز أن لا تزول ؛ لأنّهما ضدّان فكيف يجتمعان ؟

ولا يجوز أيضاً أن تزول ؛ لأنّ الفرض أنّ الإيمان عبارة عن هذه المعرفة ، وأنّ هذا العلم من جملة أركان الإيمان والاعتقاد الصحيح باللّه جلّ ذكره ، وأنّه كذلك ، وظاهر أنّ الاعتقاد الصحيح لا يزول في الآخرة ، فمعرفته من جهة الرؤية ليست بصحيحة ، فلا يجوز أن يرى اللّه سبحانه بهذه الأعين بحال .(2)

الثالث : أنّ حاصل الدليل : أنّ المعرفة من جهة الرؤية غير متوقّفة على الكسب والنظر ، والمعرفة في دار الدنيا متوقّفة عليه ، ضعيفة بالنسبة إلى الأُولى فتخالفتا ، مثل : الحرارة القويّة والحرارة الضعيفة ، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن

1- . طه 20 : 110 .

2- . الوافي ، ج 1 ، ص 380 - 381 .

المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً[1] ؛ لأنّ المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها ، وإن لم تكن إيماناً يلزم سلب الإيمان عن الرائين ؛ لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب ، يعني قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد ، أحدهما حاصل من جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل ، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد .[2]

ويرد عليه النقض بكثير من المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل وتصير في الآخرة بالمعاينة ضروريّة ، ويمكن بيان الفرق بتكلّف .

الرابع : ما حقّقه بعض الأفاضل[3] بعد ما مهّد أنّ نور العلم والإيمان يشتدّ حتّى ينتهي إلى المشاهدة والعيان ، ولكنّ العلم إذا صار عيناً لم يصر عيناً محسوساً ، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصريّة حسيّة ؛ لأنّ الحسّ والمحسوس نوع مضادّ للعقل والمعقول ، ليست نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال والضعف إلى الشدّة ، بل لكلّ منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص ، لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادّين أن ينتهي في مراتب استكمالاته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر .

فالإبصار إذا اشتدّ لا يصير تخيّلاً مثلاً ، ولا التخيّل إذا اشتدّ يصير تعقّلاً ، ولا بالعكس .

نعم ، إذا اشتدّ التخيّل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحسّ ، وكثيرا مّا يقع الغلط من صاحبه أنّه رأى بعين الخيال أم رأى بعين الحسّ الظاهر ، كما يقع للمبرسمين[4] والمجانين .

وكذا التعقّل إذا اشتدّ يصير مشاهدة قلبيّة ورؤية عقليّة لا خياليّة ولا حسّيّة .

وبالجملة ، الإحساس والتخيّل والتعقّل أنواع متقابلة من المدارك كلّ منها في

1- . كلمة «كاملاً» غير موجودة في المصدر .
2- . الحاشية على أُصول الكافي ، للمحدّث الاسترآبادي ميراث حديث شيعة ، ج 8 ، ص 306 .
3- . هو صدر المتألّهين الشيرازي .
4- . البرسام : داء ذات الجنب . انظر لسان العرب ، ج 12 ، ص 46 برسم .

عالم آخر من العوالم الثلاثة ، ويكون تأكّد كلّ منها حجاباً مانعاً عن الوصول إلى الآخر .

فإذا تمهّد هذا فنقول : اتّفق الجميع أنّ المعرفة من جهة الرؤية أمر ضـروريّ ، وأنّ رؤية الشيء متضمّنة لمعرفته بالضرورة ، بل الرؤية بالحسّ نوع من المعرفة ، فإنّ من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة ...

فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التي من حقّها الإدراك البصـري والرؤية الحسّيّة ، فلم تكن المعرفة العلميّة التي حصلت للإنسان من جهـة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً ؛ لأنّها ضـدّ[ه] ، لأنّك قـد علمت أنّ الإحساس ضدّ التخيّل ، وأنّ الصورة الحسّيّة ضدّ الصورة العقليّة ...

فـإذا لم يكن الإيمـان بالحقيقـة مشتركـاً بينهما ولا أمراً جامعاً لهما - لثبوت التضادّ وغايـة الخلاف بينهما - ولا جنساً مبهماً بينهما غير تامّ الحقيقة المتحصّلة كجنس المتضادّين ، مثل : اللونيّة بين لوني السواد والبياض ؛ لأنّ الإيمان أمر محصّل وحقيقة

معيّنة ، فهو إمّا هذا وإمّا ذاك ، فإذا كان ذاك لم يكن هذا ، وإن كان هذا لم يكن ذاك ،(1) إلى آخر ما مرّ سابقاً .

تبصرة : [اختلاف المذاهب في رؤية اللّه تعالى]

اختلفت الأُمّة في رؤية اللّه تعالى على أقوال شتّى وآراء متفرّقة :

فالإماميّة والمعتزلة على امتناعها مطلقاً .

والمشبّهة والكراميّة على جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان ؛ لكونه تعالى بزعمهم جسماً .

والأشاعرة على جواز رؤيته تعالى منزّهاً عن الجهة والمقابلة .

ثمّ اختلفوا في أنّها هل هي مختصّة بالآخرة أم تجوز في الدنيا أيضاً ؟ فذهب بعضهم إلى الأوّل ، وبعضهم إلى الثاني .

ثمّ اختلفوا في أنّها هل وقعت في الدنيا أم لا ؟ فأنكر بعضهم ذلك ، وبعض أثبت ،

1- . شرح أُصول الكافي لصدر المتألّهين ، ج 3 ، ص 143 - 145 بتلخيص .

وقال : إنّ النبيّ صلى الله علیه و آله رآه في الدنيا ليلة الإسراء .

وحكي عن ابن عبّاس أنّه قال : إنّ اللّه اختصّه بالرؤيـة ، وموسـى بالكلام ، وإبراهيم بالخلّة ، وأخذ به جماعة من أسـلافهم ، والأشـعريّ في جماعة من أصحابه وابن حنبل والحسن ، وتوقّف فيه جماعة ؛ هذا حال رؤيته في الدنيا .

وأمّا في الآخرة فأجمع الأشاعرة على وقوعها ، وأحالها الإماميّة والمعتزلة ، ولهم أدلّة عقليّة ونقليّة تضمّنتها الكتب الكلاميّة .(1)

ص: 244

1- . انظر مرآة العقول ، ج 1 ، ص 344 - 345 .

الحديث السابع والعشرون :[لك يا إلهي وحدانيّة العدد]

مـا رويناه بأسانيـدنا السابقـة عن زين العابـدين وسـيّد الساجـدين في الصـحيفة السـجّاديّة ، قال مخاطباً للّه تعالى : «لك يا إلهي وحـدانيّة العدد»(1) .

وظـاهره منـاف لـما اتّفق عليه أهـل التوحيـد من نفي الوحـدة العدديّة عنه تعالى ، ودلّ عليه العقل والنقل ؛ لأنّ حقيقـة الوحـدة العـدديّة ومعروضها إنّما هو هويّات عالم الإمكان ، فهي قصارى الممكن بالذات ، وإنّما الذي يطلق عليه تعالى هو الوحدة الحقيقيّة .

وأمّا النقل فقول أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : «الواحد بلا تأويل عدد»(2) ، وفي بعضها : «واحد لا بعدد ، قائم لا بأمد»(3) .

وما رواه الصدوق في التوحيد والخصال ومعاني الأخبار بإسـناده عن شـريح بن هاني ، قال : إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين عليه السـلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، أتقول إنّ اللّه واحد ؟ قال : فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابيّ ، أما ترى ما فيه أميرالمؤمنين عليه السلام من تقسيم القلب ؟! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : «دعوه فإنّ الذي يريده الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم» .

ثمّ قال : «يا أعرابيّ ، إنّ القول في أنّ اللّه واحد على أربعة أقسام ؛ فوجهان منها

1- . الصحيفة السجّاديّة ، ص 134 ، الدعاء الثامن والعشرون .

2- . نهج البلاغة ، ص 212 ، الخطبة 152 . وفيه : «الأحد» بدل «الواحد» ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 140 ، باب جوامع التوحيد ، ح 5 .

3- . نهج البلاغة ، ص 269 ، الخطبة 185 ؛ الاحتجاج ، ج 1 ، ص 204 . وفيهما : «دائم» بدل «قائم» .

لا يجوزان على اللّه عزّ وجلّ ، ووجهان يثبتان فيه : فأمّا اللـذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز ؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنّه كفر من قال : إنّه ثالث ثلاثة .

وقول القائل : هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز ؛ لأنّه تشبيه ، وجلّ ربّنا وتعالى عن ذلك .

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه ، فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه ، كذلك ربّنا عزّ وجلّ .

وقول القائل : إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى ، يعني به : أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربّنا عزّ وجلّ»(1) .

والمعنى الأوّل الذي نفاه عليه السـلام هو الوحدة العدديّة ، بمعنى أن يكون له ثان من نوعه ، والمعنى الثاني أن يكون المراد صـنفاً من نوع ، فإنّ النوع يطلق في اللغة على الصنف ، وكذا الجنس على النوع كما يقال لروميّ مثلاً : هذا واحد من الناس ، أي صنف من أصنافهم .

والمعنيان المثبتان : الأوّل منهما إشارة إلى نفي الشريك ، والثاني إلى نفي التركيب .

وكيف كان ، فقد ذكر علماؤنا لتوجيه هذه الفقرة الشريفة وجوهاً :

أحدها : أنّ المراد بهذا الكلام نفي الوحدة العدديّة لا إثباتها ؛ لأنّ المعنى أنّ وحدانيّة العدد لك ، ومن صـنعك ، وإذا كانت من صنعه ومن فعله تكون حادثة ، وإذا كانت حادثة تكون غيره ، فيكون المقصود نفيها عنه ، حيث إنّه عليه السلام أثبت بهذا الكلام أنّه صانعها وموجدها ، ويلزم من ذلك أن لا تكون هي هو .

ثانيهـا : أنّ المعنى : ليس لـك من العـدد إلاّ الوحدانيّـة ، بمعنى أنّه تعالى ليس بـداخل في العـدد ، بل له هـذا الوصف بمعنى آخر ، وهو الوحدانيّة ، وإنّما ذكر وصف العدد لفائدة أنّه إن وصف تعالى بكونه أحداً فربّما يتوهّم منه أنّ أحديّته عدديّة يلزمها ما يلزم

1- . التوحيـد ، ص 83 ، ح 3 ؛ الخصـال ، ج 1 ، ص 2 ، ح 1 ؛ معـاني الأخبار ، ص 5 ، ح 2 ؛ و نقله عن التوحيـد والخصال في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 206 - 207 ، ح 1 .

الوحدة العدديّة ؛ فقوله عليه السلام يدلّ على أنّه ليس له إلاّ الوحدانيّة المغايرة للوحدة العدديّة والمشاركة لها في الاسم .

ويحتمل أن يكون في التعبير بالوحدانيّة دون الواحديّة إشارة إلى أنّ العدد ليس العدد الذي للواحديّة ، بل الذي له الوحدانيّة ، فيكون مسمّى بالعدديّة مجازاً.

أو المعنى : إذا عدَّ الموجودات كنت أنت المتفرّد بالوحدانيّة من بينها .

ثالثها : أنّ معناه : أنّ لك من جنس العدد صفة الوحدة ، وهو كونك بلا شريك ، أو كونك لا ثاني لك في الربوبيّة .

رابعها : أنّ المراد به : لك وحدانيّة العدد بالخلق والإيجاد لها ، فإنّ الوحدة العدديّة من صنعه ، وفيض جوده . والفرق بينه وبين المعنى الأوّل[: أنّ هذا المعنى يفيد أنّ المقصود أنّها من صنعه وموجودا ، والمقصود من الأوّل نفيها عنه(1)] .

وربّما قرّر هذا المعنى بتقرير آخر وهو : أنّ الوحدة العدديّة ظلّ(2) الوحدة الحقّة الصرفة القيّوميّة ، فسبيل اللام في قوله عليه السلام «لك» مثلها في قوله تعالى : « لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ »(3) .

خامسها : أنّ الياء في الوحدانيّة ياء النسبة ، وحاصل المعنى : أنّ الوحدة التي نسبت إليها الأعداد وتركّبت منها ، وهي لم تدخل تحت عدد مخصوص بالإطلاق عليك(4) ، لا تطلق على غيرك ؛ لأنّ كلّ ما سواه فله ثان ويندرج معه تحت كلّيّ ، فهو واحد من الجنس .

سادسها : أن تكون الياء للمبالغة مثلها في الأحمريّ ، والمعنى : أنّ حقيقة الوحدة العدديّة - التي ينبغي أن تسمّى وحدة - مخصوصة لك ، وأمّا إطلاقها على غيرك فمجاز شائع .

ويؤيّده ما رواه في الكافي عن فتح الجرجانيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام في حديث

1- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من «ظ» .
2- . في المطبوع : «ضدّ» .
3- . البقرة 2 : 255 .
4- . كذا . والأنسب : «لك» .

طويل يقول فيه : قلت : يابن رسول اللّه ، لا يشبهه شيء ، ولا يشبه هو شيئاً ، واللّه واحد ، والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟

قال عليه السلام : «يا فتح ، أحلْت(1) ثبّتك اللّه ، إنّما التشبيه في المعاني ، وأمّا في الأسماء فهي واحدة ، وهي دليل على المسمّى ، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل : إنّه واحد ، فإنّه يخبر عن جثّة واحدة وليس باثنين ، والإنسان وحده ليس بواحد ؛ لأنّ أعضاءه مختلفة ، وألوانه مختلفة ، ومَن ألوانه مختلفة ليس بواحد ، وهو أجزاء مجزّأة ليست بسواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه .

وكذلك سائر جميع الخلق كالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، واللّه جلّ جلاله هو واحد ولا واحد غيره ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد» .

قلت : جعلت فداك ، فرّجت عنّي فرّج اللّه عنك .(2)

سابعها : ما حكي عن الفاضل الشريف السيّد علي خان من أنّ حاصل المعنى :

أنّه لا كثرة فيك ، أي لا جزء لك ، ولا صفة لك تزيدان على ذلك .

وتوضيح المرام : أنّ قوله عليه السلام : «لك يا إلهي وحدانيّة العدد» يفسّره قوله عليه السلام : «ومن سواك مختلف الحالات ، منتقل في الصفات» ، فإنّه عليه السلام قابَل كلّ فقرة من الفقرات الأربع ، المتضمّنة للصفات التي قصرها عليه سبحانه ، بفقرة متضمّنة لخلافها فيمن سواه ، على طريق اللفّ والنشر الذي يسمّيه أرباب البديع معكوس الترتيب .

إذا علمت ذلك ظهر لك أنّ المراد بوحدانيّة العدد له تعالى معنى يخالف معنى اختلاف الحالات ، والتنقّل من الصفات لغيره سبحانه ؛ فيكون المقصود : إثبات وحدانيّة ما تعدّد من صفاته ، وتكثّر من جهاته ، وإنّ عددها وكثرتها في الاعتبارات والمفهومات ، لا تقتضي اختلافاً في الجهات والحيثيّات ، ولا تركّباً من الأجزاء ،

1- . أُحلْت : أي ذكرت المحال .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 118 - 119 ، باب آخر ... ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 173 ، ح 2 .

بل جميع نعوته وصفاته المتعدّدة موجودة بوجود ذاته .

وحيثيّة ذاته بعينها حيثيّة علمه وقدرته ، وسائر صفاته الإيجابيّة ، فلا تعدّد فيها ولا تكثّر فيها أصلاً ، بل هي وحدانيّة العدد ، موجودة بوجود واحد بسيط من كلّ وجه ، أو كلّ منها عين ذاته ، فلو تعدّدت لزم كون الذات الواحدة ذواتاً .

إلى أن قال :

وبالجملة ، فمعنى قصر وحدانيّة العدد عليه تعالى نفي التعدّد والتكثّر والاختلاف عن الذات والصفات على الإطلاق ، وهذا المعنى مقصور عليه سبحانه لا يتجاوزه إلى غيره(1) . انتهى ملخّصاً .

ثامنها : أنّ العدد هنا متضمّن معنى الذات ، والتضمين فنّ من فنون العرب ، شائع الاستعمال بينهم ، فكأنّه عليه السلام قال : لك يا إلهي وحدانيّة الذات لا لغيرك .

ويؤيّده الفقرة التي بعدها وهي قوله : «وملكة القدرة الصمد» .

ولا يخفى ضعفه .

ص: 249

1- . رياض السالكين ، ج 4 ، ص 295 - 297 .

الحديث الثامن والعشرون :[في النهي عن التعمّق في كنهه تعالى]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الصدوق في التوحيد والعيّاشيّ في تفسيره ، والسيّد الرضي في النهج – بتفاوت مّا – عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليهم : أنّه خطب بهذه الخطبة بعد أن قال له رجل : صف لنا ربّنا(1) لنزداد له حبّاً ومعرفة .

فغضب عليه السلام ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون ، فحمد اللّه سبحانه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله وقال : الحمد للّه ، وساق الخطبة إلى أن قال في جملة خطبته :

«فانظر أيّها السائل ، فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضئ بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنّة النبيّ صلى الله عليه و آله وأئمّة الهدى أثره ، فَكِلْ علمه إلى اللّه سبحانه وتعالى ، فإنّ ذلك مقتضى حقّ اللّه عليك .

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم اللّه تعالى عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، والإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح اللّه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخاً ، فاقتصر على ذلك ، ولا تقدّر عظمة اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من

الهالكين(2) .

ص: 250

1- . في التوحيد : «صف لنا ربّك» .

2- . التوحيد ، ص 48 – 56 ، ح 13 ؛ تفسير العيّاشيّ ، ج 1 ، ص 163 ، ح 5 ؛ نهج البلاغة ، ص 124 – 125 ، الخطبة91 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 257 ، ح 1 ؛ و ج4 ، ص 274 ، ح 2 ؛ و ج 54 ، ص 106 ، ح 90 ؛ و ج 89 ، ص 109 ، ح 8 .

إيضاح :

(الاقتحام) الهجوم والدخول مغالبة .

و(السدد) جمع السدّة ، وهي الباب المغلق .

وفيه إشكال ؛ لدلالته على أنّ الراسخين في العلم في قوله تعالى : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ »(1) غير معطوف على المستثنى ، كما دلّت عليه الأخبار المتظافرة وأجمع عليه الشيعة من أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة وأنّهم عليهم السلام عندهم علم القرآن كلّه ، محكمه ومتشابهه ، ومجمله ومؤوّله .

ومنها ما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : «نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله» .(2)

وفي رواية : «فرسول اللّه صلى الله عليه و آله أفضل الراسخين في العلم ، قد علّمه اللّه جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان اللّه لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه»(3) .

وعن الباقر عليه السلام : «إنّ الراسخين في العلم من لا يختلف علمه» .(4)

نعم ، هذا يوافق مذهب العامّة القائلين بوجوب الوقف على اللّه ، وأنّ العلم بمؤوّل القرآن ومتشابهاته مخصوص باللّه سبحانه وتعالى .

وكيف كان ، فقد وجّه بوجوه :

1- . آل عمران 3 : 7 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 213 ، باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 178 - 179 ، ح 33536 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 213 ، باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 179 ، ح 33537 .
4- . الكافي ، ج 1 ، ص 245 ، باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر ، ضمن ح 1 .

أحدها : أن تحمل هذه الخطبة – الدالّة على اعتراف الراسـخين في العلم وتسـليمهم – على أنّ وقت ذلك قبل أن يعلّمهم اللّه سبحانه ذلك المتشابه ، وما عـداها على ما بعـد ذلك ، فكأنّه سـبحانه بيّن أنّهم لمّا آمنوا بجملة ما أنزل من المحكمات والمتشابهات ، ولم يتّبعوا ما تشابه منه – كالذين في قلوبهم زيغ – آتاهم اللّه علم التأويل ، وضـمّهم إلى نفسه في الاسـتثناء في قوّة دفع الاسـتبعاد عن مشاركتهم للّه في ذلك العلم ، وبيان أنّهم إنّما اسـتحقّوا إفاضـة ذلك العلم باعترافهم بالجهل ، وقصورهم عن الإحاطة بالمتشابهات من تلقاء أنفسـهم ، وإن علموا التأويل بوحي إلهي .

وفي تتمّة كلامه عليه السلام بعد هذا دليل على ذاك ، فإنّه عليه السلام لمّا أخبر ببعض المغيّبات قال له رجل كلبيّ : أُعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب ؟ فقال عليه السلام : «يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّم من ذي علم» .

ثانيهـا : أن يكون المراد بـإقرارهم بـالعجز عن إدراك المتشابهـات وتسـليمهم إنّمـا هو بالنظر إلى ذاتهم وطبيعتهم البشـريّة ، بحيث لو خلوا وأنفسـهم ولم يعلموا ذلك بوحي إلهيّ لكانوا عاجزين عن ذلك ، مسـلّمين له ، وذلك غير مناف لعلمهم بذلك من الوحي الإلهي كما قالت الملائكة : « سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا »(1) .

ثالثهـا : أن يكون للآيـة معنيـان : ظهر وبطن ؛ فالمتشـابه بالنسـبة إلى أحـدهما المراد به : إدراك كنه الواجب ومعرفـة حقيقته ، وهم عليهم السـلام بالنسـبة إلى هذا المعنى عاجزون عن إدراكه ومعرفته حقّ المعرفة ، فكلّ منهم قائل : سـبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك . وعلى هذا المعنى تحمل الخطبة .

والمعنى الثاني للمتشابه هو : معرفـة معاني المتشابهات وإدراكها من القرآن ، وهـذا هو المعنى الذي علموه عليهم السـلام بالوحي الإلهي وعليه تحمل الأخبار المذكورة .

وعلى الأوّل فالوقف على اللّه (2) ، وعلى الثاني فلا وقف ، وهو معنى دقيق لا يخفى لطفه .

1- . البقرة 2 : 32 .
2- . أي الوقف في الآية : «وما يعلم تأويله إلاّ اللّه» .

رابعها : أن تحمل الخطبة على أن يكون إلزاماً على من يفسّر الآية كذلك أو يكون السائل منهم ، فأجابه عليه السلام بمقتضى ما يطابق اعتقاده .

خامسها : للمحقّق البحرانيّ ، وهو : أنّ لفظ الراسخين في العلم قد ورد في آية أُخرى غير الآية المتقدّمة ، وهي قوله سبحانه : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ »الآية(1) .

ولا ريب في أنّ الرسوخ في العلم ليس منحصراً في مرتبة واحدة ، بل له مراتب متعدّدة ، أوّلها : مرتبة الذين اقتصروا في صفات اللّه تعالى وملائكته وعلم غيبه على ما أوقفتهم الشريعة عليه في الجملة ، كما أوصله الرسول صلى الله عليه و آله إلى أفهامهم ، وعلى هؤلاء يحمل كلام أميرالمؤمنين في الخطبة وهذه الآية ، ولفظ الراسخين في الآية المتقدّمة الواردة في الأئمّة عليهم السلام تحمل على أعلى المراتب المناسبة لحالهم ، كما أُشير إليه في الرواية السابقة بقوله عليه السلام : «فرسول اللّه صلى الله عليه و آله أفضل الراسخين في العلم»(2) .

ص: 253

1- . النساء 4 : 162 .

2- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 183 .

الحديث التاسع والعشرون :[في رؤية اللّه تعالى]

ما رويناه بالطرق السابقة عن الصدوق في كتاب التوحيد ، عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن إسحاق ، قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الناس ، فكتب عليه السلام : «لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ، فإذا انقطع الهواء وعُدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصحّ الرؤية وكان في ذلك الاشتباه ؛ لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في ذلك التشبيه ، لأنّ الأسباب لابدّ من اتصالها بالمسبّبات»(1) .

بيان :

قوله : (أسأله عن الرؤية) أي رؤية اللّه ، هل هي ممكنة أم لا ؟ وما اختلف فيه الناس من جوازها واستحالتها في الدنيا والآخرة ، أو في الدنيا ، وأنّها واقعة أم لا ؟

وأقصى ما للمجوّزين أنّه تعالى علّق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل ، وهو في نفسه ممكن ، والمعلّق على الممكن ممكن .

وأنّها لو كانت ممتنعة لم يسألها موسى عليه السلام بقوله : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ »؛(2) لأنّ العاقل

لا يطلب المحال ، فسؤاله عليه السلام لها دليل على اعتقاده جوازها ، فتكون جائزة وإلاّ لزم جهله عليه السلام .

وما روي عن ابن عبّاس أنّ اللّه اختصّ محمّداً صلى الله عليه و آله بالرؤية - يعني ليلة المعراج - وموسى عليه السلام بالكلام ، وإبراهيم عليه السلام بالخلّة .

1- . التوحيد ، ص 109 ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 34 ، ح 13 .
2- . الأعراف 7 : 143 .

هذا كلّه بالنسبة إلى الدنيا .

وأمّا في الآخرة فلظاهر كثير من الآيات والروايات كقوله تعالى : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ »(1) .

وأُجيب عن الأوّل : أنّا لا نسلّم أنّ المعلّق عليه هو استقرار الجبل مطلقاً ، فإنّ الجبل كان مستقرّاً مشاهداً وقت هذا التعليل بل استقراره حال التجلّي ، وإمكانه ممنوع ودون إثباته خرط القتاد .

وعن الثاني بالمعارضة والحلّ ؛ أمّا الأوّل فلأنّ رؤيته لو كانت جائزة لما عدّ طلبها أمراً عظيماً ، ولما سمّاه اللّه ظلماً ، ولما أرسل عليهم صاعقة ، ولما قال تعالى : « فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ »(2) .

وأمّا الحلّ فلأنّ الأمر في قوله عليه السلام : «أرني» ليس محمولاً على طلب الرؤية - لعلمه عليه السلام بأنّه لا يمكن رؤيته - بل على إظهار حاله جلّ شأنه على الجماعة الحاضرين معه الطالبين لرؤيته تعالى ، القائلين له : « أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً » ، فقال عليه السلام ذلك القول ليسمعوا قوله تعالى : « لَنْ تَرَانِي »فيعلموا أنّه لا يمكن رؤيته ويرجعوا عن اعتقادهم .

وأمّا ما نقل عن ابن عبّاس فمع عدم حجّيته ليس صريحاً في الرؤية العينيّة ؛ لجواز أن يكون المراد بالرؤية التي اختصّت به صلى الله عليه و آله الرؤية القلبيّة ، يعني الإدراك العلميّ على وجه الكمال . ويؤيّده ما روي عن ابن عبّاس : أنّه صلى الله عليه و آله رآه بقلبه(3) .

وأمّا الآيات والروايات فمؤوّلة ؛ لمعارضتها العقل والنقل ، ولو لم يكن إلاّ قوله تعالى : « لاَتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »(4) ، وقوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »(5) لكفى في ذلك .

فكتب عليه السلام : (لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء) شفّاف (ينفذه) أي

1- . القيامة 75 : 22 و23 .

2- . النساء 4 : 153 .

3- . صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 109 .

4- . الأنعام 6 : 103 .

5- . الشورى 42 : 11 .

ينفذ فيه شعاع (البصر) ويتّصل بالمرئي ، وهذا يدلّ بظاهره على مذهب الرياضيّين القائلين بأنّ الإبصار يحصل بخروج الشعاع من العين ، واتّصاله بالمرئي ، ويلزم من ذلك جواز الحركة والانتقال على العرض ، لا على مذهب القائلين : أنّه جوهر في العين مع صغرها ، فيتّصل بنصف كرة العالم .

ولا على مذهب من قال : إنّه يتحقّق بالإدراك بقوّة خلقها اللّه للنفس تدرك المرئي عند حصول الرائي .

ولا على مذهب من قال : إنّ المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيّف بكيفيّة الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة للإبصار .

ولا على رأي من قال : إنّ الإبصار بانطباع صورة المبصر في الباصرة عند مقابلته لها .

ويمكن أن يقال : المراد بنفوذ البصر في الهواء توقّفه في الرؤية عليه وتوصّله به ، فينطبق على المذاهب الثلاثة .(1)

(فإذا انقطع الهواء وعُدم الضياء بين الرائي والمرئي) بحائل أو بكمال القرب أو لغيرهما . و«ال» في الهواء للعهد ، أي : الهواء المعهود الذي ينفذه البصر ، (لم تصحّ الرؤية بالبصر) .

وانقطاع الهواء وعدم الضياء يتحقّق مع فقد كلّ واحد من الشرائط التي اعتبرها العقلاء في الرؤية ، وهي سلامة الحاسّة ، وكثافة المبصر ، وعدم القرب والبعد المفرطين ، والمقابلة أو حكمها ، ووقوع الضوء على المرئيّ ، وكونه غير مفرط ، وعدم الحجاب ، والتعمّد للإبصار ، وتوسّط الشّفاف ، أو عدم توسّط الكثيف ، فإذا اجتمعت هذه الأشياء وجبت الرؤية قطعاً .

وخلاف الأشعريّ مكابرة ومخالفة للضرورة ، وإذا انتفى أحد هذه لم تصحّ الرؤية .

(وكان في ذلك) أي في توسّط الهواء والضياء بين الرائي والمرئي (الاشتباه) أي شبه كلّ منهما بالآخر ، يقال : اشتبها ، إذا أشبه كلّ منهما الآخر .

1- . شرح هذا الحديث من بدايته إلى هنا تراه في شرح المازندراني ، ج 3 ، ص 174 - 177 .

وعلّل ذلك بقوله : (لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية) وهو الهواء المتوسّط ، وكون كلّ منهما واقعاً في طرفه ، مقابلاً للآخر ونحوهما ممّا تقدّم (وجب الاشتباه) أي مشابهة أحدهما للآخر في توسّط الهواء بينهما (وكان في ذلك) أي في ثبوت المشابهة بينهما (التشبيه) للخالق بالمخلوق في كونه طرفاً وفي جهته ، ويصحّ كون الهواء بينهما ، وكونه متحيّزاً ذا صورة إلى غير ذلك ممّا نفاه الدليل العقليّ والنقليّ سيّما قوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »(1) .

ويحتمل أن يكون المعنى : و«كان في ذلك» أي في انقطاع الهواء (الاشتباه) أي عدم الرؤية وبقاء المرئي على اشتباهه ، فلا تصحّ الرؤية ، ولا يتّضح حال المرئي للرائي .

ويحتمل أن يكون المعنى : «وكان ذلك» أي في الحكم المذكور ، وهو حصول الرؤية مع الشروط ، وعدمها مع عدمها الاشتباه بين الرائي والمرئي في الشرائط المعتبرة بينهما ، والأوصاف الموجودة فيهما ، المجوّزة لكون كلّ واحد منهما رائياً للآخر ، من المقابلة ، وكون كلّ منهما في جهة ، وكونه جسماً مركّباً ، ومغايرته لبصره ، واحتياجه إلى الشرائط ، وافتقاره إلى الآلة التي يبصر بها ، وغير ذلك ممّا يمتنع نسبته إلى اللّه ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً .

ويحتمل أن يكون المعنى : «وكان في ذلك» التشبيه ، أي في كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما ، يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي ، من الوقوع في جهة ليصحّ كون الهواء بينهما ، فيكون متحيّزاً ذا صورة وضعيّة ، فإنّ كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء ، وتوسّط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقليّ للحكم بكونه في جهة ومتحيّزاً وذا وضع ، وهو المراد بقوله : (لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات) .

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام : «لأنّ الأسباب ...» إلى آخره تعليلاً لجميع ما ذكر في هذا الدليل .

بيان ذلك : أنّ الهواء المتوسّط سبب للرؤية ، ويكون هذا رائياً من حيث أنّه راءٍ ،

ص: 257

1- . الشورى 42 : 11 .

وذاك مرئيّ من حيث أنّه مرئيّ ، فوجب اتّصاله بهما ، واتّصاله بهما سبب لكون كلّ واحد منهما واقعاً في حيّز ، وفي طرف منه ، وموصوفاً بالجسميّة ولواحقها ، (فوجب اتّصال هذه الأفعال بكونهما على هذه الأوصاف(1)) ، وكونهما على هذه الأوصاف سبب لوقوع المشابهة بينهما ، فوجب أن يتّصل به ، وتلك المشابهة سبب للتشبيه فوجب اتّصالها به ، كلّ ذلك لوجوب اتّصال الأسباب بالمسبّبات واقترانها معها وعدم انفكاكها عنها .

والأشاعرة قالوا : إنّ الرؤية ليست بأشعّة ولا انطباع وليس لها سبب ولا شرط سوى حياة الرائي ووجود المرئي ، وإنّما هي إدراك ، والإدراك معنى يخلقه اللّه تعالى في المدرك ، فإن خلق في جزء من العين سمّي إبصاراً ، أو في جزء من القلب سمّي علماً ، أو في جزء من الأُذن سمّي سمعاً ، أو في اللسان سمّي ذوقاً ، أو في الجسد سمّي حسّاً ، واختصاص خلقه بهذه المحالّ(2) إنّما هو بحكم العادة ، وإلاّ فيجوز خرق العادة بأن يخلق الإبصار في اليد .

وهذا كلّه مبنيّ على نفي الأسباب كما حقّق في محلّه ، فأشار عليه السلام هنا إلى بطلانه ، مع أنّ ذلك لا ينفعهم ؛ لأنّ الإبصار العينيّ في أيّ عضو خلق لابدّ له من مشار إليه بالإشارة الحسّيّة إمّا بالذات أو بالعرض ، وكلّ مشار إليه كذلك إمّا جسم أو حالٌّ فيه ، كما يشهد به الذوق السليم والعقل المستقيم ، فلو تعلّقت باللّه تعالى الرؤية للحقه التشبيه كما أشار إليه عليه السلام تعالى اللّه عنه .

تذييلٌ :

قال جماعة من العارفين : إنّ العلم الضروريّ حاصل بأنّ الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلّق بما ليس في جهة ، وإلاّ لم يكن للبصر مدخل فيه ولا كسب لرؤيته ، بل المدخل في ذلك للعقل ، فلا وجه حينئذٍ لتسمية إبصاراً .

1- . العبارة بين القوسن مشوّشة في النسخ والمطبوع .

2- . المحالّ : جمع محلّ .

والحاصل : أنّ الإبصار بهذه الحاسّة يستحيل أن يتعلّق بما ليس في جهة بديهةً ، وإلاّ لم يكن لها مدخل فيه ، وهم قد جوّزوا الإدراك بهذه الجارحة الحسّاسة .

وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورةً أن يتعلّق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن أنّ تعلّق هذه الحاسّة يستدعي الجهة والمقابلة .

وما ذكره الفخر الرازيّ من أنّ الضروريّ لا يصير محلاًّ للخلاف ، وأنّ الحكم المذكور ممّا يقتضيه الوهم ويعين عليه ، وهو ليس مأموناً ؛ لظهور خطأه في الحكم بتجسّم الباري تعالى وتحيّزه ، وما ظهر خطؤه مرّة فلا يؤمن بل يتّهم ، ففاسد ؛ لأنّ

خلاف بعض العقلاء في الضروريّات جائز ، كالسوفسطائيّة والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئيّة والوجود وثبوت الحال .

وأمّا قوله بأنّه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدّاً ؛ لأنّه منقوض بجميع أحكام العقل ، لأنّه أيضاً ممّا ظهر خطؤه مراراً ، وجميع الهندسيّات والحسابيّات ، وأيضاً مدخليّة الوهم في الحكم المذكور ممنوع ، وإنّما هو عقليّ صرف عندنا ، وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به ويجزم ، بل هو تخييل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أنّ الوهم وإن [صوّره(1)] وخيّله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوّزه بل يحيله ، ويجزم ببطلانه .

وكون ظهور الخطأ مرّة سبباً لعدم ائتمان المخطئ واتّهامه ممنوع أيضاً ، وإلاّ قدح في الحسّيّات وسائر الضروريّات ، وقد تقرّر بطلانه في موضعه(2) ، واللّه العالم .

1- . أثبتناه من المصدر ، وفي الأصل : «وإن جوّزه» .
2- . بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 35 - 36 .

الحديث الثلاثون :[من عرف نفسه فقد عرف ربّه]

ما رويناه عن جملة من علمائنا الأعلام وفضلائنا الكرام ، واشتهر بين الخاصّ والعامّ من قول النبيّ عليه وآله أفضل الصلاة وأتمّ السلام : «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»(1) .

وقد ذكر له المحقّقون معان انتهت إلى اثني عشر :

الأوّل : أنّه لمّا كانت النفس محرّكة للبدن ، والروح محرّكة للجسد ، فيلزم من معرفة ذلك معرفة أنّ للعالم مدبّراً ، وللسكون محرّكاً ، فمعرفة النفس من جملة الأدلّة الموصلة إلى معرفة الربّ .

الثاني : أنّ من عرف كون نفسه واحدة ، وأنّها لو كانت متعدّدة لأمكن التعارض والممانعة والفساد في البدن ، عرف أنّ الربّ لو تعدّد لكان ذلك كلّه كما قال تعالى : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا »(2) .

الثالث : من عرف أنّ النفس هي المحرّكة للجسد باختيارها وإرادتها عرف أنّ اللّه هو المدبّر للعالم باختياره وإرادته .

الرابع : من عرف أنّه لا ـ يخفى على النفس أحوال الجسد علم أنّه لا ـ يعزب عن الباري مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ؛ لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق .

الخامس : من عرف أنّ النفس ليست إلى شيء من الجسد أقرب منها إلى شيء آخر منه علم أنّ نسبة الأشياء كلّها إلى قدرة اللّه تعالى وعلمه على السواء .

السادس : من عرف أنّ النفس موجودة قبل البدن باقية بعده عرف أنّ ربّه تعالى كان

1- . عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 102 ، ح 149 ؛ الجواهر السنيّة ، ص 116 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 32 ، ح 22 .
2- . الأنبياء 21 : 22 .

موجوداً قبل خلق المخلوقات وهو بعدها باق لم يزل ولا يزال .

السابع : من عرف أنّ نفسه لا يُعرف كنه ذاتها وحقيقتها عرف أنّ ربّه كذلك بطريق أولى .

الثامن : من عرف أنّ نفسه لا يعرف لها مكان ولا أينيّة عرف أنّ ربّه منزّه عن المكان والأينيّة .

التاسع : من عرف أنّ النفس لا تحسّ ولا تمسّ ولا تدرك بالحواسّ الظاهرة عرف أنّ اللّه كذلك .

العاشر : أنّ من عرف نفسه علم أنّها أمّارة بالسوء ، فاشتغل بمجاهدتها وبعبادة ربّه ، ومن عبد اللّه وأطاعه كانت معرفته صحيحة ، ومن عصاه فكأنّه لم يعرفه ؛ لأنّه إذا لم ينتفع بمعرفته فهو أسوأ حالاً ممّن لا يعرفه ، فكأنّه عليه السلام قال : من عرف نفسه جاهدها وعبد ربّه ، ومن عبده فقد عرفه حقّ المعرفة وحصل له ثمرة العلم .

الحادي عشر : من عرف نفسه بصفات النقص عرف ربّه بصفات الكمال ؛ إذ النقص دالّ على الحدوث فيلزم ملازمة كمال القِدم .

الثاني عشر : أنّه عليه السلام علّق محالاً على محال ، أي كما أنّه لا يعرف حقيقة النفس ولا يمكن معرفة حقيقتها ، كذلك لا يمكن معرفة حقيقة الربّ ، فيجب أن يوصف بما وصف به نفسه ، واللّه أعلم .

الحديث الحادي والثلاثون: [إنّ اللّه خلق آدم على صورته]

ما اشتهرت روايته عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : «إنّ اللّه خلق آدم على صورته»(1) .

وقد ذكر السيّد المرتضى رضى الله عنه لتأويله وجوهاً :

أحدها : أنّ الضمير راجع إلى آدم ، يعني أنّ اللّه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها ، فإنّ حاله لم يتغيّر في الصورة بزيادة ولا نقصان ، كما يتغيّر أحوال البشر .

ثانيها : أن يكون الضمير راجعاً إلى اللّه ، والمعنى أنّ اللّه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها ؛ لأنّ الشيء قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره .

ثالثها : أنّ هذا الكلام خرج على سبب معروف ؛ لأنّ الزهريّ روى عن الحسن أنّه كان يقول : مرّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله برجل من الأنصار وهو يضرب وجه غلام له ، ويقول : قبّح اللّه وجهك ووجه من يشبهك ، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله : «بئس ما قلت ، فإنّ اللّه خلق آدم على صورته ، يعني صورة المضروب» .

رابعها : أن يكون المراد : أنّ اللّه تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشكّ في أنّ تأليفه من فعل غيره ؛ لأنّ التأليف من جنس المقدور للبشر ، والجواهر وما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي التي يتفرّد القديم تعالى بالقدرة عليها ، فيمكن قبل النظر أن تكون الجواهر من فعله ، وتأليفها من فعل غيره فكأنّه صلى الله عليه و آله أخبر بهذه الفائدة الجليلة ، وهو : أنّ جوهر آدم وتأليفه من فعل اللّه تعالى .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 134 ، باب الروح ، ح 4 ؛ التوحيد ، ص 103 ، ح 18 ؛ الاحتجاج ، ج 2 ، ص 323 ، وص 344 ، وص 410 ؛ عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 53 ، ح 78 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 11 ، ح 1 ؛ وص 13 ، 14 .

خامسها : أن يكون المعنى : أنّ اللّه أنشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء ، وأنّه لم ينتقل إليها ويتدرّج كما جرت العادة في البشر .(1)

سادسها : ما ذكره جماعة من شرّاح الحديث ولم يذكره السيّد وهو : أنّ المراد بالصورة الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلّما ، وجعله قابلاً للاتّصاف بصفاته الكماليّة والجلاليّة على وجه لا يفضي إلى التشبيه .(2)

أقول : يدلّ على الوجه الثاني ما رواه الصدوق في التوحيد عن محمّد بن مسلم ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون : «أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم على صورته» ، قال : «هي صورة محدثة مخلوقة ، اصطفاها اللّه واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه ، فقال : « بَيْتِيَ »(3)، و « نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي »»(4) .(5)

ويدلّ على الوجه الثالث ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون بإسناده عن الحسين بن خالد ، قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول اللّه ، إنّ الناس يروون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : «إنّ اللّه خلق آدم على صورته» ، فقال عليه السلام : «قاتلهم اللّه لقد حذفوا أوّل الحديث ، إنّ رسول اللّه مرّ برجلين يتسابّان فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبّح اللّه وجهك ووجه من

يشبهك ، فقال صلى الله عليه و آله : يا عبد اللّه ، لاتقل هذا لأخيك ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم على صورته» .(6)

وفي التوحيد بإسناده عن عليّ عليه السلام قال : «سمع النبيّ رجلاً يقول لرجل : قبّح اللّه

1- . تنزيه الأنبياء ، ص 176 - 177 .

2- . نقله عنهم المحدّث الجزائري في لوامع الأنوار ، ص 73 مخطوط . كما وحكى وجها سابعا عن ابن طاووس ، و وجها ثامنا وتاسعا عن الفاضل النيشابوري ، وأبدى في الوجه العاشر ما خطر بباله ، ونقل أخيرا عن بعض أهل الحديث ترجيحه أن هذا الخبر من موضوعات من قال بالجسم والصورة .

3- . البقرة 2 : 125 .

4- . الحجر 15 : 29 .

5- . التوحيد ، ص 103 .

6- . التوحيد ، ص 153 ؛ عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 98 .

وجهك ووجه من يشبهك ، فقال صلى الله عليه و آله : مه لا تقل هذا ، فإنّ اللّه خلق آدم على صورته» .

قال الصدوق رحمه الله : تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله وقالوا : إنّ اللّه خلق آدم على صورته ، فضلّوا في معناه وأضلّوا .(1)

1- . التوحيد ، ص 152 .

الحديث الثاني والثلاثون :[لِمَ خلق اللّه الخلق ؟]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الصدوق رحمه الله في العلل بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ : لِمَ خلق اللّه ؟ فقال : «إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ، ولم يتركهم سُدى ، بل خلقهم بإظهار قدرته ، ولتكليفهم طاعته ، فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولا ليدفع بهم مضرّة ، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد»(1) .

أقول :

هذا الحديث الشريف ردّ على الأشاعرة القائلين بأنّ أفعاله تعالى ليست معلّلة بالأغراض ، وتحقيق الكلام فيه موكول إلى محلّ آخر .

وعلى قوم ملاحدةٍ أنكروا التكاليف استناداً إلى شبهات فاسدة ، وأوهام كاسدة ، نذكرها ونذكر الجواب عنها إجمالاً :

الشبهة الأُولى : أنّ التكليف إمّا أن يكون حال استواء دواعي العبد إلى الفعل والترك ، أو حال رجحان دواعي أحدهما .

فعلى الأوّل يستحيل وقوع المأمور به ، والتكليف غير واقع ولا جائز عند الأكثر ؛ لأنّ الممكن ما لم يترجّح وجوده لم يقع ؛ إذ يلزم من تجويز الترجيح بلا مرجّح انسداد باب إثبات الصانع .

وعلى الثاني فالمرجوح ممتنع الوقوع ، وإلاّ لزم ترجيح المرجوح ، فالراجح واجب الوقوع ، فالتكليف بالراجح تكليف بإيجاد ما يجب وقوعه ، وبالمرجوح بما يمتنع وقوعه ، وكلاهما مستحيلان .

1- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 9 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 313 ، ح 2 .

الشبهة الثانية : أنّ المكلّف به إن علم اللّه في الأزل وقوعه فخلاف معلومه محال ، فلا فائدة في ورود الأمر به ، وإن علم لا وقوعه فالتكليف به تكليف بالمحال ، وكلاهما عبث وسفه ، واللّه تعالى منزّه عنهما ، وإن لم يعلم هذا ولا ذاك فهو قول بالجهل في حقّه تعالى ، وهو باطل .

والجواب عن هاتين الشبهتين يعلم ممّا تقدّم في الجبر والاختيار ، وأنّ علم اللّه ليس بعلّة لفعل المكلّف ، وأنّ الإنسان فاعل مختار ، والترجيح بلا مرجّح إنّما هو وجود الممكن بدون فاعل ، وليس الأمر هنا كذلك .

الشبهة الثالثة : أنّ ورود الأمر بالتكاليف إمّا لفائدة أو لا لفائدة :

فإن كان الأوّل فهي إمّا عائدة إلى المعبود أو إلى العابد ؛ والأوّل محال ؛ لأنّه كامل الذات بذاته لا بغيره .

وإن كان الثاني فهي إمّا عاجلة أو آجلة ؛ والأوّل باطل ؛ لأنّ التكاليف كلّها مشاقّ وآلام في الدنيا ، والثاني عبث ؛ لأنّ جميع الفوائد محصورة في رفع الألم وحصول اللذّة ، واللّه تعالى قادر على تحصيلهما للعبد ابتداءا من غير توسّط العبادة والمشقّة ، فيكون توسّط التكاليف عبثا ، وهو ممتنع على الحكيم ، وكذلك الشقّ الثاني .

والجواب : أنّ المنفعة راجعة إلى العابد ، واللّه تعالى وإن كان قادرا على تحصيلها للمكلّف بلا واسطة التكليف ، ولكن اقتضت حكمته الباهرة أن يقرن المسبّبات بأسبابها كما تقدّم تحقيقه .

الشبهة الرابعة : أنّ العبد غير موجد لأفعاله ؛ لما تقرَّر أنّ المؤثّر في الوجود هو اللّه ، ولأنّ العبد غير عالم بتفصيل ما يفعله ، ومن لا يعلم شيئاً بتفاصيله لا يكون موجداً له ، فالأمر له بذلك تكليف بالممتنع ، وهو محال .

والجواب : ما تقدّم في مسألة الجبر والاختيار من كون العبد في فعله مختاراً ، وأنّ أفعال العباد هم الذين أوجدوها ، ولم يوجدها فيهم الحكيم الغفّار .

الشبهة الخامسة : أنّ المقصود من التكليف إنّما هو تطهير القلب على ما دلّت عليه ظواهر الكتاب والسنّة ، فلو قدّرنا إنساناً استغرق أوقاته في إشغال قلبه باللّه تعالى بعد تطهيره من الرذائل ، وتحليته بالفضائل ، بحيث لو اشتغل بهذه التكاليف الظاهرة

لصار ذلك عائقاً له عن الاستغراق في معرفة اللّه تعالى ، وجب أن تسقط عنه هذه التكاليف الظاهرة .

والجواب : أنّ المقصود من التكليف وإن كـان تطهير القلب وجلاؤه ، إلاّ أنّ الإنسان لا سبيل له إلى ذلك إلاّ بالأخذ من الحكيم الخبير العليم بحقايق الأشياء ، القادر على ما يشاء ، والإنسان المسكين العاجز الضعيف ربّما أراد أن يصلح شيئاً فأفسده كما يتّفق له في كثير من أفعاله وأعماله ، وكما هو المشاهد بالنسبة إلى من أراد الدخول في صناعة أو عمل وهو جاهل بها ورام الإصلاح ، صار ما يفسده أكثر ممّا يصلحه .

وقد دلّنا الشارع الحكيم على أنّه لا سبيل إلى تطهير القلب وتحليته بالفضائل ، وتخليته من الرذائل ، إلاّ بالمواظبة والمداومة على الأعمال الصالحة الظاهرة ، مع أنّه لم يبلغ أحد المرتبة القصوى والغاية العظمى في ذلك مثل ما بلغ نبيّنا سيّد النبيّين ورئيس

العارفين ، وقد كان أكثر الناس عبادة لربّه وأشدّهم مواظبة .

وبالجملة ، فكلّ أحد نفسه مغمورة في أوّل الكون في أعمق بحر الطبائع ، والجةٌ(1) في غياهب ظلمات الدنيا ، مغشاة بأغشية الحجب الجسمانيّة ، ملطّخة بالأخباث النفسانيّة من الشهوة والغضب والأكل والشرب والجماع والنوم والهمّ والغمّ وما جرى مجراها من خطرات الوهم وهواجس النفس وغير ذلك إلاّ من عصمه اللّه تعالى .

وليس اشتغال القلب باللّه والتشوّق إليه ممّا يمكن حصوله إلاّ عقيب العبادات ، وبعد إطالة النظر في تحصيل المعارف الإلهيّة ، لا كما زعمه هؤلاء الملاحدة من الصوفيّة من الإعراض عن الشريعة الصادرة عن الحضرة الإلهيّة ، بواسطة الحضرة النبويّة ، ردّاً على اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله وحكماً بغير ما أنزل اللّه ، « وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »(2) ، وترجيحاً لمتابعة الشيطان وإطاعته على متابعة الرحمان وإطاعته ، وعناداً للّه ورسوله ، واللّه ينادي في محكم كتابه بلفظ يفهمه الجاهل والعالم : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »(3) .

1- . من ألجّ في الأمر ، إذا تمادى ولجّ فيه . انظر : المصباح المنير ، ص 549 لجج .
2- . المائدة 5 : 44 .
3- . الذاريات 51 : 56 .

ثمّ إنّه يرد على أرباب هذه الشبهة أنّهم أوجبوا بما ذكروه اعتقاد عدم التكليف ، فهذا تكليف بعدم التكليف وأنّه متناقض .

تبصرة : [سبب العقاب في الآخرة]

ربّما يختلج في الخواطر الفاترة والعقول القاصرة أنّ اللّه تعالى إذا كان منزّهاً عن لـذّة الانتقام ، ومستغنياً عن طاعة العبيد ، فما السبب في التعذيب والإيلام والعقاب في الآخرة ؟ بل أيّ غرض في التكليف ؟ وهذا في الحقيقة نكوص إلى الشبهة الثالثة .

والجواب : أنّ المعاصي والسيّئات أمراض مهلكات ، والطاعات أدوية منجيات ، واللّه تعالى بمنزلة الطبيب ، والإنسان المسكين بمنزلة المريض ، فكما أنّ الحُمية واستعمال الدواء بأمر الطبيب يرجع نفعه إلى المريض ، فكذا فعل الطاعات يرجع نفعها إلى الإنسان ، والمريض إذا خالف أمر الطبيب باستعمال ما يضرّه وترك ما ينفعه فأهلك نفسه لم يكن هلاكه من الطبيب ، بل ولا لأجل عين المخالفة ، بل لأنّه سلك غير طريق الصحّة التي قرّرها له الطبيب ، فكذا الإنسان المسكين كما قال تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا » ،(1) وقال تعالى : « فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا »(2) .

والعقاب على ترك الأوامر وارتكاب الخطايا ليس من اللّه غضباً وانتقاماً على نحو غضبنا وانتقامنا ، بل لاقتضاء حكمته الباهرة التي تعجز عنها العقول القاصرة وترتّب الأسباب على المسبّبات ، فخلق تعالى نفس الإنسان على وجه تنجيها وتكملها الفضائل ، وتهلكها وتشقيها الرذائل ، وهو تعالى غير عاجز عن الإشباع من غير أكل ، والإرواء من غير شرب ، وإنشاء الولد من غير مضاجعة ووقاع ، ولكنّه تعالى قد رتّب الأسباب والمسبّبات لحكمة خفيّة لا يعلمها إلاّ اللّه والراسخون في العلم ، وسيأتي لهذا مزيد توضيح عن قريب إن شاء اللّه تعالى (3).

ص: 268

1- . الشمس 91 : 9 و10 .

2- . يونس 10 : 108 .

3- . راجع شرح الحديث الرابع والثلاثين .

الحديث الثالث والثلاثون:

اشارة

[في تفسير قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن المحدّث الحرّ العامليّ بإسناده عن الصدوق ، بإسناده عن جميل بن درّاج ، عن الصادق عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »(1) فقال : «خلقهم للعبادة» . قلت : خاصّة أم عامّة ؟ قال : «بل عامّة»(2) .

تحقيق مقام وتوضيح مرام : [الكفّار مكلّفون بالفروع]

الظاهر أنّ السؤال كان عن كونها عامّة للكفّار أم هي خاصّة بالمؤمنين ؟ فأجاب عليه السلام بأنّها عامّة للمسلمين والكفّار كما هو ظاهرها . وفيه دلالة على كون الكفّار مكلّفين بالفروع كما هو الأقوى ، وقد حرّرنا في هذه المسألة رسالة مستقلّة .(3)

وخلاصة الكلام فيها : أنّهم اتّفقوا على أنّ الكفّار مكلّفون بالإيمان ، واختلفوا في كونهم مكلّفين بالفروع كالصلاة والصيام والزكاة والحجّ أم لا ـ ؟ فالمحكيّ عن أكثرهم الأوّل ، وعن الحنفيّة والإسفرائنيّ الثاني ، ومنهم من فصّل فقال : إنّهم مكلّفون بالنواهي منها دون الأوامر ، وربّما بنوا خلافهم هذا على أنّ حصول الشرط الشرعيّ هل هو مشروط(4) في صحّة التكليف أم لا ؟ فمن قال بالشرطيّة نفى التكليف ، ومن

1- . الذاريات 51 : 56 .

2- . وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 84 ، ح 196 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 14 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 314 ، ح 7 .

3- . أثبتها في الذريعة ، ج 4 ، ص 407 بعنوان «تكليف الكفّار بالفروع» ، وقد فرغ منها في 18 جمادي الثانية 1214 ه .

4- . كذا ، والأنسب : «شرطٌ» .

نفاها أثبته ، وأنت خبير بأنّ عدم اشتراط الحصول في شرائط الصلاة كالطهارة ونحوها ممّا تشهد به الضرورة والكتاب والسنّة والإجماع ، فهو حجّة واضحة على مَن نفى التكليف .

ثمّ إنّ ظاهر الأكثرين أنّ محلّ النزاع في الأحكام الخمسة ، وخصّه بعضهم بالوجوب والتحريم متعلّقاً بأنّ ثمرة الخلاف وقوع العقاب ، ولا عقاب على غيرهما .

وكيف كان ، فالحقّ ما عليه الأكثر ، ودليلنا : الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل .

أمّا الأوّل فقوله تعالى : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »(1) ، فإنّه عامّ يشمل المسلمين والكفّار .

وقوله تعالى : « أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ »(2) ، فإنّه خطاب عامّ لبني آدم يشمل الكفّار والمسلمين .

وقوله تعالى : « وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً »(3) ، فإنّها بعمومها

تشمل المسلمين والكفّار .

وقوله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »(4) .

وأمّا ما أجاب به المحقّق البحرانيّ عن الآيتين الأوّلتين بتخصيصهما بالأخبار الدالّة على أن لا تكليف إلاّ بعد معرفة المكلّف والمبلّغ ، وبالدليل العقليّ ، وهو : لزوم تكليف ما لا يطاق . على أنّ الآيات العامّة مخصوصة بالآيات الدالّة على الاختصاص بالمؤمنين كما في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » بحمل المطلق على المقيّد ، والعام على الخاص(5) ، فهو واضح الفساد ، أمّا الأخبار التي أشار إليها فيأتي ما فيها .

وأمّا لزوم تكليف ما لا يطاق فجوابه : أنّ الكفر لا يصلح مانعاً من التكليف ؛ لتمكّنهم من إزالته كسائر شرائط الصحّة التي ليست موجودة حين التكليف كالطهارة

1- . البقرة 2 : 21 .

2- . يس 36 : 60 و61 .

3- . آل عمران 3 : 97 .

4- . الذاريات 5 : 56 .

5- . انظر : الدرر النجفيّة ، ج 2 ، ص 40 .

والستر وغيرهما . نعم ، لو كان التكليف بالفروع مشروطاً ببقائهم على الكفر لامتنع .

وأمّا كون هذه الخطابات العامّة مخصوصة بالمؤمنين ففيه :

أوّلاً : أنّه إنّما يحمل المطلق على المقيّد إذا كان بينهما تعارض ومنافاة بحيث لا يمكن اجتماعهما ، وهنا لا منافاة بينهما بأن يتوجّه الخطاب تارة للمسلمين ، وتارة للمؤمنين ، كما يقول القائل : مَن ظاهر فعليه عتق رقبة ، ثمّ يقول : إن ظاهرتَ يا زيد

فاعتق رقبة .

وثانياً : أنّ تقييد الناس بالمؤمنين إنّما يصحّ أن لو كانت الآية : (ياأيّها الذين آمنوا اعبدوا ربّكم) و(للّه على المؤمنين حجّ البيت) بحيث يكونان متواردين على محلّ واحد ، مع أنّ الآيات التي فيها «يا أيّها الذين آمنوا» إنّما وردت في محلّ آخر وحكم

آخر من إقامة الصلاة ومن السعي إلى الجمعة .

وثالثاً : أنّ تخصيص الخطاب بالمؤمنين ليس للتخصيص كما نصّ عليه المفسّرون ، بل لأنّهم هم المتأهّلون للامتثال والمنتفعون بذلك دون غيرهم .

ومنها : قوله تعالى في الكفّار : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ »(1) ، فإنّها ظاهرة كمال الظهور كالنور على الطور ، وظاهرٌ أنّ مرادهم خصوص هذه الأفعال ، لا أنّا لم نك من المسلمين الذين هذا شأنهم .

لا يقال : قد يكونوا كاذبين في هذا القول كما كذبوا في قولهم : «واللّه [ربّنا] ما كنّا مشركين»(2) ، «ما كنّا نعمل من سوء»(3) .

لأنّا نقول : لو كانوا كاذبين لما أقرّهم على ذلك ، وإقرارهم في الآيتين الأخيرتين لاستقلال العقل بتكذيبهم ووضوحه .

وما ورد في بعض الأخبار أنّ معناها : أنّا لم نقل بوصيّ محمّد ، ولم نكن من أتباع السابقين لا ينافي الظاهر ؛ لأنّ القرآن له بطون ووجوه ، يحمل على أحسنها . على أنّ

1- . المدّثّر 74 : 42 - 44 .
2- . الأنعام 6 : 23 .
3- . النحل 16 : 28 .

ذلك لا يدفع الاستدلال بقولهم : «لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ » .

ومنها : قوله تعالى : «والذين لا يدعون مع اللّه إلها آخر ... ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما»(1) ، فإنّه بعمومه شامل للكفّار .

ومنها : قوله تعالى : « فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى * وَلكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى »(2) حيث ذمّه تعالى على ترك الصلاة ولو كان غير مكلّف بها لما استحقّ الذمّ .

ومنها : قوله تعالى : « وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ »(3) ، فإنّه تعالى ذمّهم على عدم إيتاء الزكاة وهي من الفروع .

ومنها : قوله تعالى في ذمّ الكفّار : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللّهِ »(4) ، فقد ورد عنهم عليهم السلام في تفسيرها أنّهم ما اتّخذوهم آلهة وإنّما صدّقوهم في كلّ ما قالوا وكلّ ما أفتوا لهم .(5)

وأمّا السنّة فهي أخبار كثيرة متفرّقة في كتب الحديث :

منها : ما دلّ على أنّ الإيمان مبثوث على الجوارح ، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في حديث : «إنّ اللّه تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها ، وفرّقه فيها ، فليس من جوارحه جارحة إلاّ وقد وكّلت من الإيمان بغير ما وكّلت أُختها» .(6)

وعن الصادق عليه السلام قال : «ما من موضع قبر إلاّ ـ وهو ينطق في كلّ يوم ثلاث مرّات – إلى أن قال – : وإذا دخل الكافر قبره قالت له [يعني الأرض] : لا مرحباً بك ولا أهلاً» .

إلى أن قال : «ثمّ إنّه يخرج رجل أقبح مَن رُئي قطّ ، فيقول : يا عبد اللّه ، من أنت ؟ فما رأيت شيئاً أقبح منك . قال : فيقول : أنا عملك السيّئ الذي كنت تعمله ورأيك

1- . الفرقان 25 : 68 .
2- . القيامة 75 : 31 و32 .
3- . فصّلت 41 : 6 و7 .
4- . التوبة 9 : 31 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 53 ، باب التقليد ، ح 1 و 3 .
6- . الكافي ، ج 2 ، ص 34 ، باب في أن الإيمان مبثوث ... ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 164 ، ح 20218 .

الخبيث»(1) ، الخبر .

وعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : «إذا حُمل عدوّ اللّه إلى قبره نادى حملته : ألا تسمعون يا إخوتاه ، إنّي أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقيّ ، إنّ عدوّ اللّه خدعني وأوردني ثمّ لم يصدرني ، وأقسم لي أنّه ناصح لي فغشّني ، وأشكو إليكم دنيا غرّتني ، حتّى إذا اطمأننت إليها صرعتني ، وأشكو إليكم أخلاّء الهوى فتنوني

ثمّ تبرّأوا منّي وخذلوني ، وأشكو إليكم أولادا حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني . وأشكو إليكم مالاً منعت فيه حقّ اللّه فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري» .

وساق كلامه وشكواه إلى أن قال : «فمالي من شفيع يُطاع ، ولا صديق حميم ، « لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »»(2) .(3)

وعن الصادق عليه السلام قال : «يُسئل الميّت في قبره عن خمس : عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته إيّانا أهل البيت»(4) ، الحديث .

وروي في أخبار كثيرة قد عقد لها باب مستقلّ ، أنّه لا يُسئل في قبره إلاّ من محض الإيمان أو محض الكفر .(5)

وورد أيضاً في أخبار كثيرة : أنّ الإسلام بُني على هذه الخمس المذكورة ،(6) فيكون الكافر مكلّفاً بها كما لا يخفى .

ص: 273

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 241 - 242 ، باب ما ينطق به موضع القبر ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 267 ، ح 114 .
2- . الزمر 39 : 58 .
3- . الكافي ، ج 3 ، ص 233 ، باب أنّ الميّت يمثل له ماله ... ، ح 2 .
4- . الكافي ، ج 3 ، ص 241 ، باب المسألة في القبر ... ، ح 15 .
5- . الكافي ، ج 3 ، ص 235 ، باب المسألة في القبر ... .
6- . المحاسن ، ج 1 ، ص 286 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 18 ، باب دعائم الإسلام ؛ الأمالي للصدوق ، ص 340 ؛ الخصال ، ص 278 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 151 ، 418 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 13 - 28 ، ح 1 و 2 و 5 و10 و 11 و 15 و 18 و 24 و 29 و 31 و 32 و 33 .

وفي أخبار كثيرة : أنّه يُسئل عن الحجّة بين أظهرهم ، وعن الإمامة(1)، مع أنّ المنكر

لتكليف الكفّار بالفروع منّا منكر للتكليف بالإمامة كما سيأتي إن شاء اللّه .

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديثٍ قال فيه : «إذا كان يوم القيامة بعث اللّه الناس من حفرهم» - إلى أن قال - : فقال رجل من قريش : يابن رسول اللّه ، إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة ، أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟

قال فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : «يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم من قِبَله من مظلمة»(2) ، الحديث .

ولا ريب أنّ غير المكلّفين لا يؤاخذون بالمظالم ، فلو كان الكفّار غير مكلّفين بالفروع مطلقاً لما كانوا مكلّفين بترك المحرّمات التي منها الظلم للعباد بأقسامه .

وعن الباقر عليه السلام قال : «قال النبيّ صلى الله عليه و آله : إنّ المؤمن إذا غلب عليه ضعف الكِبَر أمر اللّه تعالى الملك أن يكتب له في حاله تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح ، ومثل ذلك إذا مرض وكّل اللّه به ملكاً فيكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير حتّى يرفعه اللّه ويضعه ، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده كتب اللّه له ما كان يعمل

من شرّ في صحّته» .(3)

وعن يحيى بن محمّد ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ » ، قال : «اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من أهل الكتاب - إلى أن قال - : وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب ، فيحبسان بعد العصر « فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ

1- . بحار الأنوار ، ج 26 ، ص 240 - 262 .

2- . الكافي ، ج 8 ، ص 106 ، ح 79 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 269 ، ح 35 .

3- . الكافي ، ج 3 ، ص 113 ، باب ثواب المرض ، ح 2 ؛ الدعوات للراوندي ، ص 163 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 120 ، ح 8 ؛ جامع أحاديث الشيعة ، ج 3 ، ص 80 ، ح 3367 .

شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ »(1)،(2) الحديث .

فانظر كيف صرّحا وأقرّهما اللّه عليه بأنّ كتمان الشهادة التي هي من الفروع إثم .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «قال النبيّ صلى الله عليه و آله : أخبرني الروح الأمين جبرئيل أنّ اللّه لا إله غيره إذا أوقف الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم تقاد بألف زمام - إلى أن قال : - ثمّ يوضع عليها صراط أدقّ من الشعر وأحدُّ من السيف عليه ثلاث قناطر : الأُولى : عليها الأمانة والرحمة ، والثانية : عليها الصلاة ، والثالثة : عليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره ، فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى عدل ربّ العالمين ، وهو قول اللّه تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ »(3) .(4)

وعن الصادق عليه السلام قال : «إنّ العبد إذا كان خلقه اللّه في الأصل - أصل الخلقة - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه اللّه إليه الشرّ ويباعده منه» .

إلى أن قال : «وإنّ العبد إذا كان اللّه خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه ، فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبروتيّة ، فقسا قلبه ، وساء خلقه ، وغلظ وجهه ، وظهر فحشه ، وقلّ حياؤه وكشف اللّه ستره ، وركب المحارم فلم ينزع عنها ، وركب معاصي اللّه وأبغض طاعته»(5) ، الحديث .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال : «نيّة المؤمن [أفضل من عمله(6)] ، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وذلك لأنّ الكافر ينوي من الشرّ

1- . المائدة 5 : 106 .
2- . الكافي ، ج 7 ، ص 4 ، باب الإشهاد على الوصيّة ، ح 6 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 253 ، ح 60 ؛ تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 348 ، ح 218 ؛ بحار الأنوار ، ج 101 ، ح 318 .
3- . الفجر 89 : 14 .
4- . الكافي ، ج 8 ، ص 313 ، ح 486 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 241 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 125 ، ح 1 .
5- . الكافي ، ج 8 ، ص 12 ، ح 1 ؛ تحف العقول ، ص 314 ؛ وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 45 ، ح 20935 ؛ بحار الأنوار ، ج 70 ، ص 396 ، ح 1 .
6- . أثبتناه من المصدر ، وفي الأصل : «خير من العمل» .

ويأمل من الشرّ ما لا يدركه» .(1)

وروى الكلينيّ بإسناده عن أبي هاشم ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبداً ، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبداً ؛ فبالنيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء» ، ثمّ تلا عليه السلام قوله تعالى : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ » ،(2) قال : «على نيّته» .(3)

وعن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في موعظته كلّ جمعة في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «ألا وإنّ أوّل ما يسألانك - يعني الملكين - عن ربّك الذي كنت تعبده ، وعن نبيّك الذي أُرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاّه ، وعن عمرك فيما أفنيته ، ومالك من أين اكتسبته ؟ وفيما أنفقته ؟» .(4)

وهذا الخبر بضميمة الأخبار الدالّة على أنّ الكافر يُسئل في القبر يدلّ على المطلوب .

وعن قثم عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ، أخبرني عن الزكاة كيف صارت من كلّ ألف خمسة وعشرين ، لم يكن أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟ ما وجهها ؟ فقال عليه السلام : «إنّ اللّه تعالى خلق الخلق كلّهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيّهم وفقيرهم ، فجعل من كلّ ألف إنسان خمسة عشرين مسكيناً ، ولو علم أنّ ذلك لا يسعهم لزادهم ؛ لأنّه خالقهم» .(5)

وعن الصادق عليه السلام قال : «العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله اللّه سبع ساعات ، فإن

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 524 .
2- . الإسراء 17 : 84 .
3- . الكافي ، ج 2 ، ص 85 ، باب النيّة ، ح 5 .
4- . الكافي ، ج 8 ، ص 73 ، ح 29 .
5- . المحاسن ، ج 2 ، ص 327 ، ح 80 ؛ الكافي ، ج 3 ، ص 508 ، باب العلّة في وضع الزكاة ... ، ح 2 ، علل الشرائع ، ج 2 ، ص 369 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 147 ، ح 11714 .

استغفر لم يكتب عليه شيء ، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيّئة ، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له ، وإنّ الكافر لينساه من ساعته» .(1)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط ، وبعضه خارج منه ، قد شقّته الطير ، ومزّقته الكلاب ، ثمّ مضى فعرضت له مدينة فدخلها فإذا هو بعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّى بالديباج ، حوله المجامر(2) ، فقال : يا ربّ ، أشهد أنّك حكيم عدل لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمتّه بتلك الميتة ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمتّه بهذه الميتة .

فقال : عبدي ، أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيّئة أو ذنب أمتّه بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبق لي عليه شيء ، وهذا عبدي كانت له حسنة فأمّته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة» .(3)

وقد وردت أخبار كثيرة في انتفاع الكافر بما يفعله من أعمال الخير في الدنيا أو في الآخرة وإن كان مخلّداً في النار .(4)

وعن أبي عبيدة الحذّاء في الصحيح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ أُناساً أتوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد ما أسلموا ، فقالوا : يا رسول اللّه ، أيؤخذ الرجل منّا بما كان في الجاهليّة بعد إسلامه ؟

فقال لهم النبيّ صلى الله عليه و آله : مَن حسن إسلامه وصحّ يقين إيمانه لم يأخذه اللّه تعالى بما عمل في الجاهليّة ، ومن سخف إسلامه ولم يصحّ يقين إيمانه أخذه اللّه تعالى بالأوّل والآخر» .(5)

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 437 ، باب الاستغفار من الذنب ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 66 ، ح 20995 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 41 ، ح 77 .
2- . المجامر : جمع المجمرة والمجمر ، وهو الشيء الذي يجعل فيه الجمر ؛ الصحاح ، ج 2 ، ص 616 جمر .
3- . كتاب المؤمن ، ص 18 ، ح 13 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 446 ، باب تعجيل عقوبة الذنب ، ح 11 .
4- . لم نعثر عليه .
5- . المحاسن ، ج 1 ، ص 250 ، ح 264 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 461 ، باب أنّه لا يؤاخذ المسلم ... ، ح 1 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 11 ، ص 195 ، ح 12725 .

وعن الفضيل بن عياض ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن الرجل أحسن(1) في الإسلام ، أيؤخذ بما عمل في الجاهليّة ؟ فقال : «قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة ، ومن أساء في الإسلام أُخذ بالأوّل والآخر» .(2)

وعن محمّد بن مسلم في الصحيح ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن صدقات أهل الذمّة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميّتهم ، قال : «عليهم الجزية في أموالهم ، يؤخذ [منهم] من ثمن لحم الخنزير أو الخمر ، فكلّ ما أخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم ، وثمنه للمسلمين حلال يأخذونه في جزيتهم» .(3)

وعن عليّ بن عقبة في الصحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة ، فيستغفر اللّه تعالى ، فيغفر له ، وإنّ الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته» .(4)

ويدلّ على ذلك أيضاً ما ورد في الأحكام الشرعيّة من الخطابات الشاملة للمسلمين والكفّار . وقوله صلی الله علیه و آله : «الإسلام يجبّ ما قبله»(5) ، فإنّ الكافر لو لم يكن مكلّفاً لما كان للجبّ معنى ، فتأمّل .

وأمّا الإجماع فقد حكاه جمع من الأصحاب إلى أن وصلت النوبة إلى المحدّث الاسترآباديّ والمحقّق الكاشانيّ ونسج على منوالهما المحقّق البحرانيّ .

1- . في المصدر : «يحسن» .
2- . الكافي ، ج 2 ، ص 461 ، باب أنّه لا يؤاخذ المسلم ... ، ح 2 .
3- . الكافي ، ج 3 ، ص 568 ، باب صدقة أهل الجزية ، ح 5 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 52 ، ح 1673 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 114 ، ح 333 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 154 ، ح 20195 .
4- . الكافي ، ج 2 ، ص 438 ، باب الاستغفار من الذنب ، ح 6 ، وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 81 ، ح 21039 .
5- . المجازات النبويّة ، ص 54 ، ح 32 ؛ عوالي اللآلي ، ج 2 ، ص 54 ، ح 145 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 22 ، ح 24 ؛ و ج 9 ، ص 222 ؛ و ج 21 ، ص 114 ، ح 8 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 7 ، ص 448 ، ح 8625 .

[احتجاج القائلين بأنّ الكفّار غير مكلّفين بالفروع]

احتجّ القائلون بأنّ الكفّار غير مكلّفين بالفروع بوجوه :

الأوّل : أنّ الفروع لو كانت واجبة على الكافر فإمّا أن يكون وجوبها عليه حال كفره ، أو حال الإسلام ، وكلاهما باطل ، أمّا الأوّل فلامتناعها منه حال الكفر ؛ لأنّها مشروطة بالقربة ، وهي ممتنعة من الكافر . وأيضاً لا تصحّ منه حال الكفر إجماعاً .

وأمّا الثاني فلسقوطها عنه بالإسلام ؛ لأنّ الإسلام يجبّ ما قبله .

وأُجيب أوّلاً ـ بأنّ الكفر لا يصلح مانعاً للتكليف ؛ لتمكّنهم من إزالته كسائر شرائط الصحّة التي ليست موجودة حين التكليف كالطهارة والستر وغيرهما . نعم ، لو كان التكليف بالفروع مشروطاً ببقائهم على الكفر لامتنع .

وثانياً : أنّ مراتب الإيمان مختلفة متفاوتة كمراتب العبادة ، وأقلّها ما هو حاصل لكلّ أحد بالفطرة الأُولى التي فطر الناس عليها ، وذلك يكفي لتوجّه الخطاب ، وورود التكليف ، وقيام الحجّة ، فالأمر التكليفيّ بالعبادة متوجّه إلى الكفّار مشروطاً بتقديم

المعرفة المستأنفة ، كاشتراط الصلاة للمحدث بتقديم الطهارة ، واشتراط أداء الدين للمدين بالسعي إليه ، فكما أنّ الطهارة والسعي واجبان على من وجبت عليه الصلاة محدثاً ، وأداء الدين ساكناً ، فكذا الكافر يصحّ أن يجب عليه العبادة بهذا التكليف ، وشرط الإتيان بها الإيمان أوّلاً ، ثمّ الإتيان بها .

وباقي الأدلّة التي نذكرها لصاحب الحدائق :

الثاني : لزوم تكليف ما لا يطاق ؛ إذ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصوّراً أو تصديقاً عين تكليف ما لا يطاق ، وهو باطل .

والجواب : أنّ الجاهل غير معذور ، بل هو كالعامد ؛ للأخبار المستفيضة الدالّة على وجوب طلب العلم ، وأنّه لا يسع الناس البقاء على الجهالة ، وغير ذلك ممّا استقصيناه في مقدّمة «شرح المفاتيح» و«منية المحصّلين» و«بغية الطالبين» إلاّ إذا كان غافلاً بالكلّيّة ، فالأوجه عدم توجّه التكليف إليه ، والكفّار بأسرهم ليسوا كذلك . نعم ، لو فرض جهلهم ببعض المسائل بذلك المعنى فالأمر كذلك .

الثالث : عدم الدليل ، وهو دليل العدم .

وفيه : أنّ الأدلّة على ذلك كثيرة كما عرفت من الآيات والروايات والإجماع والاعتبار ، وهذه الدعوى غفلة عظيمة .

الرابع : الأخبار الدالّة على وجوب طلب العلم ، فإنّ موردها للمسلم دون الكافر .

وفيه : أوّلاً : أنّ مفهوم الوصف – بعد تسليم حجّيّته – لا يعارض المنطوقات الصريحة والأدلّة الصحيحة .

وثانياً : أنّ مفهوم الوصف حجّة إذا لم تظهر للوصف فائدة سواه ، وهنا الفائدة في التخصيص بالمسلم أنّه هو الذي ينتفع بالعلم دون غيره ، كما تقدّم في وجه تخصيص بعض الخطابات بالمؤمنين .

الخامس : أنّه كما لم يُعلم منه صلى الله عليه و آله أنّه أمر أحداً ممّن دخل في الإسلام بقضاء صلاته ، كذلك لم يعلم منه صلى الله عليه و آله أنّه أمر أحداً دخل في الإسلام بغسل الجنابة ، ولو أمر بذلك لنقل ، وما رواه في المنتهى عن قيس بن عاصم وأُسيد بن حضير ممّا يدلّ على أمر النبيّ بالغسل لمن أراد الدخول في الإسلام فخبر عامّي لا ينهض حجّة .

والجواب : أنّ عدم أمره صلى الله عليه و آله بقضاء الصلاة لكون الإسلام يجبّ ما قبله وعدم أمره صلى الله عليه و آله بغسل الجنابة ممنوع ، سيّما مع الخبر الذي نقله ، وضعف إسناده لا يضرّ بعد عموم الأدلّة الدالّة على تكليفهم بذلك .

السادس : اختصاص الخطابات القرآنيّة بالذين آمنوا ، وورود «يا أيّها الناس» يُحمل على المؤمنين حمل المطلق على المقيّد .

أقول : قد عرفت الجواب سابقاً فلا نعيده .

السابع : الأخبار الدالّة على توقّف التكليف على الإقرار والتصديق بالشهادتين :

ومنها : ما رواه في الكافي عن زرارة في الصحيح ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق ؟ فقال : «إنّ اللّه تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة للّه على خلقه في أرضه ؛ فمن آمن باللّه تعالى وبمحمّد رسول اللّه واتّبعه وصدّقه ، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه ، ومن لم يؤمن

باللّه ورسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما ، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن باللّه ورسوله ويعرف حقّهما ؟» الحديث .

قال : وهو كما ترى صريح الدلالة على خلاف ما ذكروه ، فإنّه متى لم تجب معرفة الإمام قبل الإيمان باللّه وبرسوله صلى الله عليه و آله فبطريق أولى معرفة سائر الفروع التي هي متلقّاة من الإمام .

ومنها : ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج عن أميرالمؤمنين في حديث الزنديق لمّا جاءه بآيات من القرآن قد اشتبهت عليه ، قال عليه السلام : «فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة والربوبيّة ، وشهادة أن لا إله إلاّ اللّه ، فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه بالنبوّة ، والشهادة بالرسالة ، فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثمّ الصوم ثمّ الحجّ» ، الحديث .

ومنها : ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى : « وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ »(1) حيث قال عليه السلام : «أترى أنّ اللّه عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به ، حيث يقول : « وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ »الآية ، إنّما دعى اللّه العباد للإيمان ، فإذا آمنوا باللّه ورسوله افترض عليهم [الفرائض]»(2) .(3)

ومنها : ما روي عن الباقر

عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ »(4) حيث قال : «كيف يأمر بطاعتهم ، ويرخصّ في منازعتهم ؟ إنّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول» .(5)

والجواب عن هذه الأخبار إجمالاً : أنّها لا تكافئ الأخبار المتقدّمة سنداً وعدداً ودلالةً .

وثانياً : أنّه مع التسليم للتكافؤ يجب الترجيح ، والمرجّحات المنصوصة والاعتباريّة موجودة في الأخبار المتقدّمة ؛ لموافقتها للقرآن الكريم ، ومخالفة هذه له كما عرفت ، ولموافقة هذه للتقيّة كما عرفت ، والرشد في خلافهم ، إلى غير ذلك من

1- . فصّلت 41 : 6 - 7 .
2- . في الأصل : «الغرض» ، وما أثبت من المصدر .
3- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 262 ؛ وعنه في بحارالأنوار ، ج 9 ، ص 233 - 234 ، ح 128 .
4- . النساء 4 : 59 .
5- . راجع : الدرر النجفيّة ، ج 2 ، ص 34 - 40 .

المرجّحات من حيث السند والعدد والدلالة .

وأمّا تفصيلاً فأمّا صحيحة زرراة فلابدّ من حملها على غير ظاهرها ؛ إذ ظاهرها عدم تكليف الكفّار بالأُصول والفروع ، حيث إنّ ظاهرها أنّ معرفة الإمام غير واجبة على من لم يعرف النبيّ صلى الله عليه و آله ، بل ظاهرها أنّ معرفة النبيّ صلى الله عليه و آله ليست بواجبة على من لم يعرف اللّه تعالى ، وهذا ممّا لم يلتزمه أحد من المسلمين ، وغاية ما فيها من الدلالة بالمفهوم ، وهو لا يعارض المنطوق ، بل المنطوقات الصريحة من الكتاب والسنّة على أنّ مثل هذه الأولويّة - التي لا ترجع إلى المفهوم العرفيّ بل إلى الاعتبار الظنّيّ - لا حجّيّة فيها .

وبالجملة ، فالمستدلّ المذكور يمنع حجّيّة الأولويّة ، والخصم أوّلاً : يمنع الاستدلال بمثلها ، وثانياً : أنّها لا تعارض المنطوقات الصريحة .

وأمّا خبر الاحتجاج فيمكن الجواب عنه بوجوه :

الأوّل : أنّه لا دلالة فيه على كون الكفّار غير مكلّفين بالفروع أصلاً ، وذلك أنّ غاية ما فيه أنّ اللّه سبحانه كلّف عباده أوّلاً بربوبيّته ووحدانيّته ، ثمّ كلّفهم ثانيا بالرسالة ، ثمّ كلّفهم ثالثاً بالفروع ، وهذا لا يقتضي أن لا يكونوا مكلّفين بالفروع أصلاً .

ألا ترى أنّ المسلمين مكلّفون بجميع الفروع مع أنّهم في أوّل الإسلام لم تنزل عليهم التكاليف جميعاً دفعة ، بل كانت تكاليفهم تنزل شيئاً فشيئاً ، وذلك لم يستلزم كون تكليفهم بالتأخير موقوفاً على امتثالهم التكليف الأوّل ، وذلك واضح .

الثاني : أنّ هذا الخبر لو صحّ الاستدلال به على ما فهم منه للزم كون الكفّار باللّه غير مكلّفين بالرسالة وبمعرفة الرسول التي هي من أُصول الدين ، ولم يذهب أحد من المسلمين إليه ، وفيه من الفساد ما لا يخفى ، فيتعيّن كون معناه أنّهم لم يكلّفوا دفعة بل كانت تكاليفهم تنزل شيئاً فشيئاً .

وأمّا الخبر الثالث - وهو خبر عليّ بن إبراهيم - فهو من المتشابهات التي لا يظهر لها معنى ينطبق على ما يقولون ، ويمكن توجيهه بما ينطبق على كون الكفّار مكلّفين بالفروع بأنّ قوله عليه السلام : «أترى أنّ اللّه عزّ وجلّ طلب من المشركين ...» إلى آخره استفهام إنكاريّ ، وقوله عليه السلام : «وهم يشركون به» جملة حالية من الضمير في أموالهم ، والمعنى : أنّ اللّه لم يطلب من المشركين أداء الزكاة حال كونهم مشركين ؛

لأنّها لا تصحّ منهم في حال الشرك ؛ لاشتراطها بالقربة الممتنعة منهم ، وإنّما طلبها منهم بعد إسلامهم . فأمّا قوله عليه السلام : «إنّما دعى اللّه العباد للإيمان به ، فإذا آمنوا به افترض عليهم الفرض» فيمكن حمله على المعنى المتقدّم في سابقه ، أي أنّ التكاليف وقعت على التدريج ولم تقع دفعة واحدة .

وأمّا ما روي عن الباقر عليه السلام فلا يخفى ما فيه من الإجمال ، وغاية ما يمكن توجيهه من جانب الخصم بأنّه لا يمكن أن يكون الأمر بقوله تعالى : « أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ »(1) ، والخطاب والأمر في قوله تعالى : « فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ »(2) الآية ، أن يكون عامّاً للكفّار والمسلمين ؛ لأنّ الخطاب في قوله تعالى : «أطيعوا» للذين آمنوا كما في صدر الآية ، والخطاب في قوله : « فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ » للذين آمنوا أيضاً ، مع أنّ الإمام قد فسّر الآية بأنّ المأمورين بالردّ مع المنازعة إنّما هم المأمورون بالطاعة لا غيرهم ، وهم الذين آمنوا فلا يكون عامّاً ، وفيه ما لا يخفى من التكلّف ، وغاية ما فيه حينئذٍ أنّ هذه الآية لا تعمّ الكفّار والمسلمين ، وذلك لا ينافي كون الكفّار مخاطبين بذلك من دليل خارجيّ .

ويمكن أن يكون الحصر في قوله عليه السلام : «إنّما قال ذلك للمأمورين» حصرٌ إضافيّ بالنسبة إلى منازعة الأئمّة ، يعني أنّ الخطاب في قوله : «فإن تنازعتم» خاصّ بما عدا الأئمّة عليهم السلام من الذين يجب عليهم إطاعة الأئمّة ، لا أنّه عامّ للأئمّة حتّى يكون المعنى : أنّه إذا وقع النزاع بين الأئمّة وبين غيرهم يجب عليهم الردّ إلى اللّه ورسوله .

وبالجملة ، فهذه الأخبار المتشابهة لا تصلح حجّة في هذا المطلب في مخالفة الآيات المتظافرة والروايات المتواترة .

وممّا يقطع على مقالتهم بالبطلان أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يدعو الكفّار إلى هذا الدين وهو مركّب من كلمتين ، الشهادة وسائر ما يتعبّدُ اللّه به عباده من صلاة وزكاة وحجّ وجهاد وتحريم سحر ورياء وغيرهما من المحرّمات .

1- . النساء 4 : 59 .

2- . النساء 4 : 59 .

الحديث الرابع والثلاثون :[الخلود في العذاب]

ما رويناه عن ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله في الكافي عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبداللّه ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن نضر مولى أبي عبداللّه عليه السلام ، عن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال : كان مولاي أبوالحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البَقْل يأمرني بالإكثار من الجرجير(1) فيشترى له ، وكان يقول عليه السلام : «ما أحمق بعض الناس ! يقولون : إنّه نبت في وادي جهنّم ، واللّه عزّوجلّ يقول : « وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ »(2) فكيف تنبت البقل(3)؟» .

تحقيق مرام في دفع شكوك وأوهام :

اعلم أنّ هذا الحديث الشريف ردّ على أُناس من العامّة العمياء ، تركوا التمسّك بكتاب اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى ، واتّبعوا الفلاسفة في الاستناد إلى الأهواء والآراء

والاستبداد بالأوهام الفاسدة والآراء الكاسدة ، وخالفوا الكتاب المبين وسنّة سيّد المرسلين وإجماع سائر المسلمين ، بل ضرورة المذهب والدين ، فذهبوا إلى أنّ الكفّار وإن كانوا مخلّدين في النار إلى ما لا نهاية له ، إلاّ أنّ عذابهم لابدّ له من انقطاع وزوال ، فتكون النار عليهم برداً وسلاماً بعد ما يعذّبون بها مقدار استحقاقهم .

1- . الجرجير : بقلة حادّة الطعم تنبت في المناطق المعتدلة ، وهي بالفارسية تسمّى : «شاهي» . انظر كتاب العين ، ج 6 ، ص 15 ؛ لسان العرب ، ج 4 ، ص 132 جرجر .
2- . البقرة 2 : 24 ، التحريم (66) : 6 .
3- . الكافي ، ج 6 ، ص 368 ، باب الجرجير ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة ، ج 25 ، ص 197 ، ح 31655 ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 306 ، ح 65 .

وممّن صرّح بذلك الشيخ محي الدين بن العربيّ في مواضع من مؤلّفاته ، فقال في الفصّ اليونسيّ من فصوص الحكم – على ما نقله عنه الفيلسوف صدر الدين الشيرازيّ في أسفاره وتفسيره وغيره – ما لفظه :

وأمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم ، ولكن في النار ؛ إذ لابدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العذاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها ، وهذه صفتهم(1) ، فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل اللّه عليه السلام حين اُلقي في النار .(2)

وقال في الفصّ الإسماعيليّ :

الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد ، والحضرة الإلهيّة تطلب الثناء المحمود بالذات ، فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد ، بل بالتجاوز ، «فلا تحسبنّ اللّه مخلف وعده رسله» ، ولم يقل وعيده ، بل قال : « وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ »(3) ، مع أنّه توعّد على ذلك .(4)

وقال في الباب الثامن والخمسين :

وأمّا كتاب الفجّار لفي سجّين ، وفيه اُصول السدرة التي فيها شجرة الزقّوم ، فهناك [تنتهي]أعمال الفجّار في أسفل السافلين ، فإن رحمهم الرحمان من عرش الرحمانيّة بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيماً في منزلهم ، فلا يموتون فيها ولا يحيون ، فهم في نعيم النار دائمون ، كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور ، وربّما يكون في فراشه مريضاً ذا بؤس وفقر ، ويرى نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك ، فإن نظرت إلى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذّ به قلت : إنّه في نعيم [و صدقت] ، وإن نظرت إليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه(5) قلت : إنّه في عذاب .

1- . في المصدر : «وهذا نعيمهم» .

2- . شرح القيصري على فصوص الحكم ، ص 385 – 386 .

3- . الأحقاف 46 : 16 .

4- . شرح القيصري على فصوص الحكم ، ص 211 .

5- . الكلوم : جمع الكلْم بمعنى الجرح .

هكذا يكون أهل النار «ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى»(1) ، أي لا يستيقظ أبداً من نومته ، فتلك الرحمة التي يرحم اللّه بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالها ، فالمحرور منهم ينعّم بالزمهرير ، والمقرور منهم يجعل في الحرور ، فقد يكون عذابهم يوهم وقوع العذاب بهم ، وذلك كلّه بعد قوله تعالى : « لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ - أي العذاب - وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ »(2) ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الإلهيّ ، فإذا اطّلع أهل الجنان في هـذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم في النار وما أعدّ اللّه فيها وما هي عليه من قبح المنظر ، قالوا : معـذّبون ، وإذا كوشـفوا على الحسن المعنويّ الإلهيّ في حقّ ذلك المسـمّى قبحاً ورأوا ما هم فيه من نومهم وعلموا أحوال أمزجتهم ، قالوا : منعّمون ، فسـبحان القادر على ما يشاء لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ، فقد فهمت قول اللّه : « لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى »(3) . وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «وأمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتون فيها ولا يحيون» .(4)

وقال في الباب الخامس والثلاثمائة من الفتوحات بعد كلام طويل :

لابدّ من حكم الرحمة على الجميع ، أي أهل النار وأهل الجنّة .

ثمّ قال :

ولا يلزم ممّن كان من أهل النار الذين يعمّرونها أن يكونوا معذّبين بها ، فإنّ أهلها وعمّارها وخزنتها - وهم ملائكة - وما فيها من الحشرات والحيّات وغير ذلـك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامـة ولا واحـد فيها يكون النار عليه عـذاباً ، كـذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون ، وكلّ من ألِف موطنه كان به مسـروراً ، وأشدّ العذاب مفارقة الوطن ، ولو فارق النار أهلها لتعذّبوا باغترابهم عمّا أُهّلوا له ، وأنّ اللّه قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الوطن ، فعمرت الداران ، وسبقت الرحمة

1- . الأعلى 87 : 13 .
2- . الزخرف 43 : 75 .
3- . طه 20 : 74 .
4- . الفتوحات المكّيّة ، ج 1 ، ص 364 ، والزيادات أو موارد الخلاف بين المعقوفتين أثبتناها منه ، طبع دارإحياء التراث العربي .

الغضب .

وقد وجدنا في نفوسنا ممّن جبلهم اللّه على الرحمة أنّهم يرحمون جميع عباد اللّه حتّى لو حكّمهم اللّه في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم بما تمكّن حكم الرحمة من قلوبهم ، وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض ، وقد قال عن نفسه جلّ علاه أنّه أرحم الراحمين ، فلا يشكّ أنّه أرحم منّا بخلقه ، ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة ، فكيف يتسرمد العذاب عليهم وهو بهذه الصفة العامّة ؟

إنّ اللّه أكرم من ذلك ولاسيّما وقد قام الدليل العقليّ على أنّ الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضرّه المخالفات ، وأنّ كلّ شيء جارٍ بقضائه وقدره وحكمه ، وأنّ الخلق مجبورون في اختيارهم ، وقد قام الدليل السمعيّ أنّ اللّه يقول في الصحيح : «يا عبادي» فأضافهم إلى نفسه ، وما أضاف قطّ العباد إلى نفسه إلاّ مَن سبقت له الرحمة ، والآن يؤبّد(1) عليهم الشقاء ؟ [وإن دخلوا النار] فقال : «يا عبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم اجتمع على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً» . فقد أخبر بما دلّ عليه العقل أنّ الطاعات والمعاصي ملكه ، وأنّه على ما هو عليه لايتغيّر ولا يزيد ولا ينقص ملكه ممّا طرأ عليه وفيه ، فإنّ الكلّ مُلكه ومِلكه .

ثمّ قال : من تمام هذا الخبر الصحيح : (يا عبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كلّ واحد منكم مسألته ، ما نقص في ملكي شيئاً» الحديث . وما نشكّ أنّه ما من أحد إلاّ وهو يكره ما يؤلمه طبعاً ، فما من أحد إلاّ وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذّة في الأشياء .

ولا يقدح ما أومأنا إليه في الحديث إذا تعلّق به المنازع في هذه المسألة إدخال (لو) في ذلك ، فإنّ السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كلّ مخلوق ، فإنّ الطبع يقتضيه ، والسؤال قد يكون حينئذٍ قولاً وحالاً كبكاء الصغير الرضيع وإن لم يعقل عند وجود الألم الحسّيّ بالألم والوجع النفسيّ لمخالفة الغرض إذا منع من

1- . في المصدر : «أن لا يؤبّد عليهم الشقاء» .

الثدي .

وقد أخذت المسألة حقّها ، والأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة ، وقد أعطيناك منها في هذا الباب أُنموذجاً على هذا الأُسلوب .(1) انتهى كلامه .

وقال العلاّمة القيصريّ في شرح الفصّ الهوديّ من فصوص الحكم - على ما حكاه عنه الفاضل الفيلسوف الشيرازيّ أيضاً - ما لفظه :

اعلم أنّ من اكتحل عيناه بنور الحقّ يعلم أنّ العالم بأسره عباد اللّه ، وليس لهم وجود وصفة وفعل إلاّ باللّه وحوله وقوّته ، وكلّهم محتاجون إلى رحمته وهو الرحمان الرحيم ، ومن شأن مَن هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذّب أحداً عذاباً أبديّاً ، وليس ذلك المقدار من العذاب أيضاً إلاّ لأجل إيصالهم إلى كمالاتهم المقدّرة لهم ، كما يذاب الذهب والفضّة بالنار لأجل الخلاص ممّا يكدّره وينقص عياره ، وهو متضمّن لعين اللطف والرحمة ، كما قيل :

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى *** وقطعكم وصل وجوركم عدل(2)

وقال في موضع آخر من شرح الفصوص في ذكر أهل النار ، ما لفظه :

وعند تسلّط سلطان المنتقم عليهم يتعذّبون بنار الجحيم ، كما قال اللّه تعالى :

« أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا »(3) ؛

« وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ »(4) ؛

« لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ »(5) ؛

و « قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ »(6) ؛

1- . الفتوحات المكّية ، ج 3 ، ص 27 - 28 مع اختلاف يسير ، وبعض الزيادات أضفناها من المصدر .
2- . شرح القيصري على الفصوص ، ص 351 .
3- . الكهف 18 : 29 .
4- . الزخرف 43 : 77 .
5- . البقرة 2 : 162 .
6- . الزخرف 43 : 77 .

« اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(1) .

فلمّـا مرّت عليهم السنون والأحقاب واعتادوا بالنيران ونسوا نعيم الرضوان ، قالوا : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَحِيصٍ »(2) ، فعند ذلك تعلّقت الرحمة بهم ، ورفع عنهم العذاب ، مع أنّ العذاب بالنسبة إلى العارف الذي دخل فيها بسبب الأعمال التي تناسبها عذب من وجهٍ ، وإن كان عذاباً من آخر كما قيل : وتعذيبكم عذب ، إلى آخره .

ثمّ أيّد ذلك وأتى له بأمثلة ونظائر ، ثمّ قال :

وأنواع العـذاب غير مخلّـد على أهله من حيث أنّه عـذاب ؛ لانقطـاعه بشفاعة الشافعين ، وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين كما جاء في الحديث الصحيح كذلك ينبت الجرجير في قعر جهنّم لانطفاء النار وانقطاع العذاب(3) ، وبمقتضى :

سبقت رحمتي غضبي ، فظاهر الآيات التي جاءت في حقّهم بالتعذيب كلّها حقّ ، وكلام الشيخ لا ينافي ذلك ؛ لأنّ كون الشيء من وجه عذاباً لا ينافي كونه من وجه آخر عَذباً .(4) انتهى .

ثمّ إنّ الفاضل الفيلسوف صدر الدين الشيرازيّ قد ذهب إلى هذا القول واستدلّ بهذه الأدلّة في الأسفار وأيّدها وشيّدها ، وقال في تفسير سورة البقرة ما نصّه :

فصل : اتّفق أهل الإسلام على أنّه يحسن من اللّه تعالى تعذيب الكفّار ، وقال بعضهم : لا يحسن ؛ أمّا الفرقة الأُولى فمستندهم أدلّة سمعيّة – كالكتاب والخبر والإجماع – وأمّا الفرقة الثانية فمستندهم دلائل عقليّة :

الأوّل : أنّه سبحانه هو الخالق للدواعي التي توجب المعاصي ، وذلك لحكمة النظام ومصلحة الخلائق ، لما مرّ من أنّ الناس كلّهم لو كانوا صلحاء مؤمنين خائفين من

1- . المؤمنون 23 : 108 .
2- . إبراهيم 14 : 21 .
3- . في شرح الفصوص : «لانقطاع النار وارتفاع العذاب» .
4- . الأسفار الأربعة ، ج 9 ، ص 349 – 362 مع تلخيص وتغيير في العبائر وتفسير القرآن الكريم ، ج 1 ، ص 365 – 375 . وراجع : شرح الفصوص ، ص 213 – 214 الفصّ الإسماعيلي .

عقاب اللّه لاختلّ نظام الدنيا وبطلت أسباب المعيشة .

ولما بيّنّا أنّ صدور الفعل عن قدرة العبد يتوقّف على انضـمام الداعي من العلم والإرادة وغيرهما ، وبعد انضمام الداعي يجب صدور الفعل ، وحصول الداعي ليس بقدرته وإلاّ لكان للداعي داعٍ آخر ، ويعود الكلام جزماً(1) فيتسلسل ، وهو محال ، أو ينتهي إلى داع حصل بخلق اللّه لا بقدرة العبد .

فإذا كان اللّه هو الخالق للدواعي الشيطانيّة التي توجب المعاصي ، فيكون هو المُلجئ إليها فيقبح منه أن يعاقب عليها .

وربّما قرّروا هـذا بوجه آخر وقالوا : إذا كانت التكاليف الشـرعيّة قد جاءت إلى شخصـين فقبلها أحدهما فأُثيب ، وخالفها آخر فعوقب ، فإذا سُئل لم أطاع هذا ولم عصى الآخر ؟

فيجاب : لأنّ المطيع أحبّ الثواب وحذر العقاب ، والعاصي لم يحبّ ولم يحذر ، أو لأنّ هذا أصغى إلى مَن وعظه وفهم عنه مقالته فأطاع ، وهذا لم يصغ ولم يفهم فعصى .

فيقال : ولم أحبّ الخير هذا وأصغى وفهم ، ولم يكن الآخر كذلك ؟

فيجاب : لأنّ هذاحازم لبيب فطن ، وذلك أخرق جاهل غبيّ .

فيقال : ولم خصّ هـذا بالعقل والفطنـة دون ذاك ، ولا شكّ أنّ الفطنة والبلادة من الأحوال الغريزيّة ، فإذا تناهت التعليلات إلى أُمور خلقها اللّه اضطراراً فعلم أنّ السبب للإطاعة والعصيان والتوفيق والحرمان من الأشخاص أُمور واقعة عليها بقضاء اللّه وتقديره .

وعند هذا يقال : أين من العدل والرحمة أن يخلق في عبد من الفظاظة والقساوة والغباوة والطيش والخرق ما يوجب عنه صدور العصيان ، ثمّ يعاقب عليه ، وهذه ممّا هو مجبول عليها كما جبل على أضدادها الطائع ؟

وأين من العدل أن يسخّن قلب العاصي ويقوّي غضبه ويلهب دماغه ويكثر طيشه

1- . في المصدر : جزعا .

ولا يرزقه ما يرزقه المطيع من أُستاذ سليم ، ومؤدِّب عليم ، وواعظ مبلّغ ، وناصح شفيق ، بل يقيّض له أضداد هؤلاء في أفعالهم وأخلاقهم ، فيكتسب منهم ما يكتسبه المطيع ، ثمّ يؤاخذه بما يؤاخذ به اللبيب الحازم العالم البارد طبيعة الرأس الصبور ، المعتدل المزاج ، القلب الذكي ، اللطيف الروح ، الدرّاك يقظان النفس الحازم ، ما هذا من العدل والكرم والرحمة .

فثبت بهذا القول أنّ العقاب على خلاف قضيّة العقول .

الثاني : أنّ التعذيب في الآخرة ضررٌ خال عن جهات المنفعة :

أمّا إنّه ضرر فظاهر .

وأمّا إنّه خال عن جهات النفع فلأنّ تلك المنفعة إمّا عائدة إلى اللّه أو إلى غيره ، والأوّل باطل ؛ لتعاليه عن وصمة التغيير والانفعال ، والثاني أيضاً باطل ؛ لأنّها إمّا عائدة إلى المعذَّب أو إلى غيره ، أمّا إليه فهو محال ؛ لأنّ الإضرار لا يكون عين الانتفاع .

وأمّا إلى غيره فهو محال ؛ لأنّ دفع الضرر أولى بالرعاية من إيصال النفع ، فإيصال الضرر إلى شخص لغرض إيصال النفع إلى آخر ترجيح للمرجوح على الراجح ، وهو باطل .

وأيضاً فلا منفعة يريد اللّه إيصالها إلى أحد إلاّ وهو قادر عليها بوجوه شتّى ، فالإضرار عديم الفائدة .

فثبت أنّ التعذيب ضرر خالٍ من جهات المنفعة ، وأنّه معلوم القبح بديهة ، بل قبحه في العقول أشدّ من قبح الكذب [الغير الضارّ والجهل الغير الضارّ ، بل من قبح الكذب(1)] الضارّ والجهل الضارّ ؛ لأنّ الكذب الضارّ وسيلة إلى الضرر ، وقبح وسيلة الضرر دون قبح نفس الضرر ، وإذا ثبت قبحه امتنع صدوره من اللّه تعالى ؛ لأنّه حكيم ، والحكيم لا يفعل القبيح .

الثالث : أنّه لمّا كان عالماً بأنّ الكافر لا يؤمن كما أخبر عنه في الآية السابقة وعنى بها

1- . الزيادة أثبتناها من المصدر .

قوله تعالى : « خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »(1) ، فمتى كلّفه لم يظهر منه إلاّ العصيان الـذي هو سبب للعقاب ، فكان ذلك التكليف مستعقباً لاستحقاق العـذاب ، إمّا لأنّه تمام العلّة ، أو لأنّه شـطرها ، فوجب أن يكون ذلك التكليف قبيحاً ، لكونه مستعقباً للضـرر الخـالي عن النفع ، والحكيم لا يفعل القبيح ، فوجب أحـد الأمرين ، إمّا عـدم التكليف أو عـدم العقاب ، وعلى أيّهما فالمطلوب حاصل .

الرابع : أنّه سبحانه إنّما كلّفنا لنفع يعود إلينا ، لأنّه تعالى قال : « إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »(2) ، فإذا عصينا فقد فوّتنا على أنفسنا تلك المنافع ، فهل يحسن في العقول أن يأخـذ الحكيم إنساناً ويقول : إنّي أُعذّبك العذاب الشديد لأنّك فوّتَّ على نفسك بعض المنافع ؟ فإنّه يقول له : إنّ تحصيل النفع مرجوح بالنسبة إلى دفع الضـرر ، فهب أنّي فوّتُّ على نفسي أدون المطلوبين ، فأنت تفوّتُ عليّ لأجل ذلك أعظمهما .

أو هل يحسن من السيّد أن يأخذ عبده ويقول إنّك قدرت على أن تكسب ديناراً لنفسك لتنتفع به خاصّة من غير أن يكون لي فيه شيء البتّة ، فلمّا لم تفعل فأنا أُعذّبك وأُقطّع أعضاءك إرباً إرباً ؟ لا شكّ أنّ هذه نهاية السفاهة فكيف يليق بأحكم الحاكمين ؟

ثمّ قالوا :

هب أنّا سلّمنا هذا العقاب ، فمن يقول بالدوام ؟ وذلك لأنّ أقسى الناس قلباً ، وأشدّهم غلظةً وبُعداً عن الخير والرحمة إذا أخذ من بالغ في الإساءة إليه عـذّبه يوماً أو شهراً أو سنةً ، ثمّ إنّه يشبع منه ويملّ ، ولو بقي مواظباً عليه يلومه كلّ أحد ، ويقال : هب أنّه بالغ في الإساءة والإضرار بك ولكن إلى متى هذا التعذيب ؟ فإمّا أن تقتله وتريحه ، وإمّا أن تخلّصه .

فإذا قبح هذا من الإنسان الذي يلتذّ بالانتقام ، فالغنيّ عن الكلّ كيف يلصق به

1- . البقرة 2 : 7 .
2- . الإسراء 17 : 7 .

هذا الذمّ ؟

مع ما يقال من أنّه تعالى(1) نهى عباده عن استيفاء الزيادة ، فقال تعالى : « فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً »(2) ، « وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »(3) .

ثمّ إنّ العبد هب أنّه عصى طول عمره فأين عمره من الأبد ؟! فيكون العذاب المؤبّد ظلماً .

الخامس(4) : أنّ العبد لو واظب على الكفر طول عمره ، فإذا تاب ثمّ مات عفا اللّه عنه وأجاب دعاءه ، وقبل توبته ، أترى هذا الكريم العظيم ما بقي كرمه في الآخرة ؟ أو عقول أولئك المعذّبين ما بقيت ؟ فِلَم [لا يتوبون(5)] عن معاصيهم ؟ فإذا تابوا فِلَم لا يقبل اللّه توبتهم ؟ ولِمَ لا يسمع دعاءهم ؟ ولِمَ يخيّب رجاءهم ؟ ولِمَ كان في الدنيا في الرحمة والكرم إلى حيث قال : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »(6) ، « أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ »(7) وصار في الآخرة بحيث كلّما كان تضرّعهم إليه أشدّ ، فإنّه لا يخاطبهم إلاّ بقوله : « اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(8) ؟

قالوا : فهذه الوجوه ممّا يوجب القطع بعدم العقاب .

واعلم أنّ أكثرها مبتنية على اُصول المعتزلة من التحسين والتقبيح العقليين ، وأنّ الأصلح واجب على اللّه ولا محيص لهم عنها من جهة العقل .

والأشاعرة أجابوا عن هذه الشُبه بمنع صحّة تلك الاُصول ، وبما تواتر من الآيات والأخبار المنقولة من الرسول صلى الله عليه و آله الواردة في خلود الكفّار في عذاب النار .

ص: 293

1- . في المصدر : «الخامس : إنّه تعالى نهى عباده» .

2- . الإسراء 17 : 33 .

3- . الشورى 42 : 40 .

4- . في المصدر : «السادس» .

5- . في نسخ الكتاب ومطبوعه : «فلم يتوبوا عن معاصيهم» .

6- . المؤمن 40 : 60 .

7- . النمل 27 : 62 .

8- . المؤمنون 23 : 108 .

وأمّا على أُصولنا الحكميّة الإيمانيّة فالجواب عنها بما مرّ : أنّ العقوبة إنّما لحقت الكفّار لا من جهة انتقام منتقم خارجيّ يفعل الإيلام والتعذيب على سبيل القصد وتحصيل الغرض حتّى يرد السؤال في الفائدة وعدم الفائدة ، أو في كون المنفعة عائدة إليه تعالى أو إلى العبد ، بل العقوبة إنّما تلحقهم من باب اللوازم والتبعات والنتائج والثمرات . فهذا هو الجواب بحسب الأُصول الحقّة عن الإشكال الوارد على أصل العقاب .

وأمّا الإشكال الوارد على دوام العذاب وأبديّته للكفّار ، فوروده من جهة أُخرى غير جهة التحسين والتقبيح ، فلذلك كان موجب تحيّر الحكماء وتدهّش أفاضل العرفاء ، حتّى أنّ الشيخ العارف السبحانيّ محي الدين بن العربيّ وتلميذه الشيخ صدر الدين القونويّ صرّحا بالقول بانتهاء مدّة العقاب وعدم تسرمد العذاب وتبعهما غيرهما من شرّاح الفصوص ، ومن يحذو حذوهم ، ثمّ نقل عبارات الفصوص والفتوحات وعبارة القصيريّ بنحو ما ذكرنا .

ثمّ قال بعد نقل كلامهم :

وممّا يدلّ على نفي تسرمد العذاب حديث : سيأتي على جهنّم زمان ينبت في قعرها الجرجير ، وذكر البغويّ - المشهور بمحيي السنّة - في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى : « وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا »(1) أنّه قال ابن مسعود : ليأتينّ زمان على جهنّم ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً .(2)

انتهى ما أوردنا نقله من تفسير الفيلسوف صدر الدين الشيرازيّ .

وقال المحدّث العارف المحقّق الكاشانيّ في كتاب عين اليقين الذي تبجّح في أوّله وقال :

هذه رموز ربّانيّة أُوتيتها من فضل اللّه ، وكنوز عرفانيّة انتقدتها من نفائس خزائن أهل اللّه ، وأنوار ملكوتيّة اقتبستها من مشكاة المستضيئين بنور اللّه ، وأسرار

1- . هود 11 : 108 .
2- . تفسير القرآن الكريم ، ج 1 ص 361 - 365 و 375 .

جبروتيّة التمستها من هدى الراسخين في العلم من أولياء اللّه ، قد صرفت أيّاماً من عمري في مدارستها ، متعمّقاً في استكشاف حقائقها ، وقضيت أعواماً من دهري في ممارستها ، ممعناً في استطلاع دقائقها ، بتمرينها مرّة بعد أُخرى ، وتليينها كرّة

غبّ أُولى حتّى ازدادت لنفسي إشراقاً واعتباراً ، وضياءا واستبصاراً ، فكشفت عن كنه(1) أستارها ، وتبيّنت لي أعلامها ومنارها ببراهين نورانيّة ، وإلهامات روحانيّة ، وإشارات فرقانيّة ، وأمارات ذوقيّة وجدانيّة ، فاطمأنّت نفسي إليها ، وسكن قلبي لديها ، وانشرح صدري لها ، كمن قد وجد ضالّة عزيزة عليه .(2)

مع أنّ جلّه ومعظمه مأخوذ من مؤلّفات أُستاذه المشار إليه من الأسفار وغيرها ، قال في آخر الكتاب المذكور :

ثمّ ليعلم أنّ الألم - عقليّاً كان أو حسّيّاً - لابدّ وأن يزول يوماً ، و يؤول إلى النعيم ولو بعد أحقاب ؛ لأنّ العسر لا يدوم ، والهيئات المضادّة للحقّ غريبة عن جوهر النفس ، فكذا ما يلزمها .

قال الشيخ الأعرابيّ في فصوص الحكم : أمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم لكن في النار ... إلى آخره .

وقال في موضع آخر : الثناء على اللّه بصدق الوعد لا بصدق الوعيد ... إلى آخره .

ثمّ قال المحدّث الكاشانيّ بعد ذلك :

ويصدّقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من وعده اللّه على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار» .

ثمّ نقل عبارات الفتوحات المتقدّمة ، ثمّ قال :

وقال المحقّق كمال الدين عبدالرزّاق الكاشيّ في شرحه للفصوص : إنّ أهل النار إذا دخلوها وتسلّط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، متخاصمين متقاولين كما ينطق به

1- . في المصدر : «فكشفت عنّي أكنّة أستارها» .

2- . عين اليقين ، ج 1 ، ص 20 .

كلام اللّه في مواضع ، وقد أحاط بهم سـرادقها ، فطلبوا أن يخفّف عنهم العذاب أو أن يُقضى عليهم ، كما حكى اللّه عنهم بقوله : « يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ »(1) ، أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا إلى طلباتهم ، بل أُجيبوا بقوله : « لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ »(2) ، وخوطبوا بمثل قوله : « إِنَّكُم مَّاكِثُونَ »(3) ، « اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(4) .

فلمّا يئسوا ووطّنوا أنفسـهم على العذاب والمكث على ممرّ السـنين والأحقاب، وتعلّلوا بالأعذار ومالوا إلى الاصطبار ، وقالوا : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَحِيصٍ »(5) ، فعنـد ذلك رفع اللّه العذاب عن بواطنهم ، وخبت نار اللّه الموقدة التي تطّلع على الأفئدة ، ثمّ إذا تعوّدوا بالعـذاب بعـد مضـيّ الأحقاب ألفوه ولم يتعـذّبوا بشـدّته بعـد طول مدّته ، ولم يتألّموا به وإن عظم ، ثمّ آل أمرهم إلى أن يتلذّذوا به ويستعذبوه ، حتّى لو هبّ عليهم نسيم من الجنّة استكرهوه وتعذّبوا به ، كالجُعل وتأذّيه برائحة الورد ، لتألّفه بنتن الأرواث والقاذورات .

ثمّ نقل كلام اُستاذه ، وكلام محي الدين ، وكلام القيصريّ ، وأيّده وشيّده وقال :

وعن النبيّ صـلى الله عليه و آله : «أنّ اللّه خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة ، فجعل في الأرض منها رحمة ، بها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، والطير ، وأخّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة» .(6) انتهى كلامه .

ونحوه كلامه في المعارف(7) الذي هو ملخّص هذا الكتاب بأخصر ممّا ذكر .

1- . الزخرف 43 : 77 .
2- . البقرة 2 : 162 .
3- . الزخرف 43 : 77 .
4- . المؤمنون 23 : 108 .
5- . إبراهيم 14 : 21 .
6- . عين اليقين ، ج 2 ، ص 454 - 463 .
7- . أُصول المعارف ، ص 176 - 177 .

هذا غاية ما شيّدوا به هذا المطلب ، ونهاية ما أيّدوا به هذا المذهب من الشبهات التي هي أوهن من بيت العنكبوت ، وأنّه لأوهن البيوت ، ولم يلتفتوا إلى مخالفة ذلك للآيات القرآنيّة المتظافرة ، والأخبار والآثار المعتبرة ، وإجماع المسلمين ، بل ضرورة

المذهب والدين ، مع أنّها شبهات فاسدة من وجوه شتّى :

الأوّل : أنّ ما اعتمدوا عليه في هذا الباب من مرسلة الجرجير ، ومقطوعة ابن مسعود – مع أنّهما في غاية الضعف ونهاية القصور – لم يوجد منهما عين ولا أثر في كتب الإماميّة ، ولا ريب في وضعهما وكذبهما ، فكيف يصلح الاعتماد عليهما سيّما في حكم مخالف للضرورة فضلاً عن الكتاب والسنّة ؟ وقد تواتر عنه صلى الله عليه و آله بين الفريقين وعن أولاده المصطفين : أنّ كلّ حديث لا يوافق كتاب اللّه فهو مزخرف يضرب به الحائط ، فكيف يمكن الاحتجاج بهما ؟

على أنّ رواية الجرجير قد عرفت تكذيب الكاظم عليه السلام لها . وحديث ابن مسعود – بعد تسليم صحّته وثبوته – لا حجّة فيه ، ولا يخفى ضعف ظاهره وخافيه ؛ لأنّه غير مستند إلى نبيّ ولا إلى إمام ، ومجرّد قول ابن مسعود كيف يكون حجّة في مثل هذا المقام ؟

على أنّه يدلُّ على نفي الخلود وأكثر هؤلاء معترفون بفساده قطعاً .

وروى عمران ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : بلغنا أنّه يأتي على جهنّم حينٌ تصطفق أبوابها ؟ فقال : «لا واللّه ، إنّه الخلود» . قلت : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ »(1) .

فقال : «هذه في الذين يخرجون من النار»(2) ، واصطفاق الأبواب كناية عن خلوّها عن الناس .

وهذا الحديث ردّ على ابن مسعود .

الثاني : أنّ ما استدلّ به من أنّ حال أهل جهنّم ومآلهم إلى النعيم في النار ؛ إذ لابدّ

1- . هود 11 : 107 .

2- . الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 373 .

للعـذاب من انقطاع ، فيكون نعيمهم فيها كنعيم إبراهيم ، والثناء على اللّه بصدق الوعد لا بصدق الوعيد كما قال تعالى : « فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه »(1) ولم يقل وعيده ، بل قال : « وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ »(2) كلام واضح الفساد :

أمّا أوّلاً : فلأنّه لا دليل على وجوب انقطاع مـدّة العذاب وانتهائه ، بل الأدلّة القطعيّة على خلافه ، واشـتمال الآية على عدم خلف الوعد ، لا يـدلّ على حسن خلف الوعيـد ؛ إذ إثبات الشـيء لا يدلّ على نفي ما عداه بإحدى الدلالات الثلاث . على أنّه لا وعيد بالنسـبة إلى الرسـل والأنبياء المعصومين من الزلل ، المفطومين من الخلل ، وما تضـمن ظاهره الوعيـد لهم كنحو قوله تعالى : « وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ »(3) وأمثاله ، فهو إمّا من باب «إيّاك أعني واسمعي يا جاره» أو على تقدير الصدور الممتنع عليهم عقلاً ونقلاً .

وأمّـا ثانياً : فلأنّ الوعيـد الـذي يحسن خلفه إنّما هو من أقسام الإنشاء ، ولكنّ الخلود في العـذاب ، قـد دلّت عليه الآيات والروايات الواردة بطريق الإخبار ، وأخبار اللّه يمتنع فيها الكذب ضرورة .

وأمّا ثالثاً : فلأنّ اللّه سـبحانه وتعالى قـد وعـد أنبياءه ورسـله بالانتقام من أعـدائهم في الـدنيا والآخرة وخلودهم في العذاب الدائم ، فخلود الكفّار في العذاب الدائم وعد من اللّه وعد به أنبياءه ، ويمتنع على اللّه تعالى خلف وعده ضرورة عقلاً ونقلاً ، كما قال تعالى : « فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ » ، فيجب وقوعه لا محالة ، فتكون الآية الشريفة ردّاً عليهم .

على أنّ الظاهر من سـياق الآية : أنّه ليس الغرض وعد الرسل بالثواب ، بل وعدهم بالنصـر والظفر في الدنيا ، والانتقام من أعدائهم وعذابهم في الدنيا والآخرة .

وأمّا رابعاً : فإنّ مقتضى شبهاتهم المذكورة : أنّ الكفّار لا يستحقّون الخلود في

1- . إبراهيم 14 : 47 .
2- . الأحقاف 46 : 16 .
3- . الحاقّة 69 : 44 .

العذاب بل لا يجوز ذلك عليهم ، ووعيد اللّه تعالى لهم بالعذاب وبدوامه يدلّ على استحقاقهم لذلك حتّى يحسن ويصدق العفو ، فيلزم هؤلاء أن ينكروا أصل الوعيد ، وإنكاره تكذيب للقرآن العظيم والنبيّ الكريم ، وهو موجب للكفر والخلود في الجحيم .

وأمّا القول بأنّ الغرض من هذا الوعيد الإصلاح والانزجار عن المعاصي ، فلو تمّ لقام في أصل العذاب أيضاً ، وهم لا يقولون به .

وبقيام هذه الاحتمالات الواهية الركيكة ينسدّ باب التكليف ويرتفع الوثوق بأقوال ربّ العالمين والأنبياء والمرسلين ، ويلزم منه الخروج عن زمرة المسلمين ، بل عن سائر الملّيّين .

وأمّا خامساً : فإنّ قوله تعالى : « وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ »(1) مخصوص ببعض أهل المعاصي من فرق المسلمين الذين لا يخلّدون ، كما أطبق عليه المفسّرون وتظافرت به الآيات والروايات .

على أنّ التجاوز لا يتحقّق إلاّ قبل دخول جهنّم أو بعد الدخول مع الخروج عنها ، وأمّا رفع العذاب عنهم وهم فيها بعد عذابهم بقدر ما يستحقّونه فلا يسمّى ذلك تجاوزاً ، بل عدلاً كما لا يخفى .

الثالث : أنّ قولهم : قد قام البرهان العقليّ على أنّ الطاعات لا تنفع اللّه والمعاصي لاتضرُّه ، كلام حقّ وصدق ، بل نقول : إنّ الطاعات تنفع فاعليها ، والمعاصي تضرّهم ، ولهذا ترتّب على تلك الثواب وعلى هذه العقاب .

وقولهم : إنّ كلّ شيء بقضاء وقدر ، فالخلق مجبورون في حال اختيارهم ، فكيف يدوم عذابهم ؟ إن أرادوا رفع الاختيار عنهم وأنّهم مجبورون على أفعالهم ، فهذا الكلام يقبّح أصل التكليف ، ويرفعه فضلاً عن أصل العذاب ، بل فضلاً عن دوامه ، وبهذا يوجب الخروج عن زمرة المسلمين والمخالفة لضرورة الدين المبين ، وكفى به شناعة وفظاعة إلى يوم الدين .

1- . الأحقاف 46 : 16 .

الرابع : أنّ قولهم : إنّ العالم بأسره عباد اللّه وليس لهم وجود وصفة وفعل إلاّ باللّه وحوله وقوّته ، وكلّهم محتاجون إلى رحمته ، وهو الرحمان الرحيم ، ومِن شأن مَن هو موصوف بهذه الصفات أن لا يُعَذّب أحداً عذاباً أبديّاً ، وليس ذلك المقدار من العذاب

إلاّ لأجل إيصالهم إلى كمالاتهم المعدّة لهم ، كما يذاب الذهب والفضّة بالنار لأجل الخلاص ممّا يكدّره وينقص عياره ، وهو عين اللطف والرحمة .

وقولهم : إنّ العبد الذي رزق أدنى رحمة يرحم العباد ولا يرضى بدوام عذاب عدوّه ، وإن أساء معه ما أساء ، فكيف بأرحم الراحمين ؟!

لا يخفى فساده مضافاً إلى ما مرّ من الوجوه ، فإنّ قياس المنتقم الجبّار على الصيرفيّ المذيب للذهب بالنار ، وقياس رحمة أرحم الراحمين على رحمة العبد الجاهل المسكين قياس مع الفارق ؛ إذ الفرق واضح بين الإيلام بطريق الإصلاح وبين العقوبة بطريق الاستخفاف والاستهانة ، وتعذيب الكفّار من الثاني كما قال تعالى : « اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(1) ، « ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »(2) ، « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ »(3) إلى آخر الآيات .

والفرق واضح أيضاً بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز ، وبين الربّ الخالق العالم الجبّار القهّار . ألا ترى أنّ أنواع الأمراض والأوجاع والزمانات والبلاء والابتلاء والتعذيبات الواقعات في الدنيا التي ابتلى اللّه بها خلقه لحِكَم ومصالح - هو أعلم بها - لو فوّضت إلى أقسى العباد قلباً وأجفاهم غلظة لرفعها عن الناس ولم يرضَ بها ، سيّما بالنسبة إلى الأطفال والصبيان والرُضَّع والمشايخ والعاجزين ، فكيف يقاس فعل ربّ العالمين بحال الجاهل المسكين ؟!

أو لم يعلموا أنّ أفعال اللّه تعالى في الدنيا فضلاً عن الآخرة تعجز عن إدراكها العقول القاصرة والأفهام الكاسدة الفاترة كالنظر إلى أنواع العذاب والعقاب بالنسبة إلى الأُمم السالفة والفرق الماضية ، وأخذهم بأنواع النكال وأشدّ العذاب والوبال ؟ ولم

1- . المؤمنون 23 : 108 .
2- . الدخان 44 : 49 .
3- . الحاقّة 69 : 30 .

يتدبّروا كيف جعل اللّه تعالى إدخال مقدار الحشـفة موجباً للقتل والحرق في اللواط ونحو ذلك من الأحكام التي تعجز عن إدراكها العقول والأفهام ؟!

على أنّ ذلك إنْ تمّ منع أصل العـذاب والعقاب في النار وهم لايقولون به ، مع أنّ اللّه تعالى يقول في محكم كتابه في شأن أهل النار : « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ »(1) ، ويقول سبحانه : « وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً »(2) ونحوهما من الآيات والروايات .

وسيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام يقول في الصحيفة الكاملة : «إلهي ، لو بكيت إليك حتّى تسقط أشفار عيني ، وانتحبت حتّى ينقطع صوتي ، وقمت لك حتّى تنتشر قدماي ، وركعت لك حتّى ينخلع صلبي ، وسجدت لك حتّى تتفقّأ حدقتاي ، وأكلت تراب الأرض طول عمري ، وشربت ماء الرماد آخر دهري ، وذكرتك في خلال ذلك حتّى يكلّ لساني ، ثمّ لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءا منك ، ما استوجبت بذلك محو سيّئة واحدة من سيّئاتي ، وإن كنتَ تغفر لي حين أستوجب مغفرتك ، وتعفو عنّي حين استحقُّ عفوك ، فإنّ ذلك غير واجب لي باستحقاق ، ولا ـ أنا أهل له باستيجاب ، إذ كان جزائي منك في أوّل ما عصيتك النار ؛ فإن تعذّبني فأنت غير ظالم لي ...» (3).

هـذا مع أنّهم اعترفوا بأنّ العـذاب ليس بفعل منتقم خارجيّ ، بل هو من لوازم أفعالهم ، ونتائج اعتقاداتهم ومعاصيهم ، فإذا كانت العقوبة والعذاب من نتائج الأعمال والمعاصي ، فأيّ ضرر في أن تكون الأعمال والاعتقادات نتيجة وثمرة(4) لدوام العقاب ؟

وتوضيح المقام : أنّ تكليف اللّه عباده يجري مجرى تكليف الطبيب والمريض، فإذا غلبت عليه الحرارة أمره بشرب المبرّدات ، وهو غنيّ عن شربه ، لا يضرّه مخالفته ولا

1- . الأنعام 6 : 28 .

2- . الإسراء 17 : 72 .

3- . الصحيفة السجاديّة ، ص 89 .

4- . كذا ، والأنسب : «منتجة ومثمرة» .

ينفعه موافقته كما يعترف به كلّ ذي لبّ ، لكنّ النفع والضرر يرجعان إلى المريض ويلزمان لأفعاله ، وإنّما الطبيب مرشد فقط ، فإن وفّق المريض حتّى وافق الطبيب شُفي وتخلّص من ألم المرض ، وإن لم يوفّق وخالف تمادى به المرض وهلك ، وبقاؤه وهلاكه سيّان عند الطبيب ، لاستغنائه عن بقائه وفنائه .

فكما أنّ اللّه تعالى خلق للشقاء سبباً مفضياً إليه ، فكذلك للسعادة الأُخرويّة سبباً ، وهو الطاعة ، ونهي النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكّية لها عن رذائل الأخلاق ، وهذه الرذائل مشقيات للنفس ، مهلكات لها في الآخرة ، كما أنّ رذائل الأخلاط ممرضات للبدن في الدنيا ، والمعاصي بالإضافة إلى حياة الآخرة كالسموم بالإضافة إلى الحياة الدنيا .

وللنفوس طبيب كما أنّ للأبدان طبيباً ، والأنبياء والأوصياء هم أطبّاء النفوس ، يرشدون الخلق إلى طريق الفلاح بتمهيد التكاليف المزكّية للقلوب كما قال تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا »(1) .

ثمّ نقول : إنّ المريض إذا خالف أمر الطبيب وتمادى به المرض فبالحقيقة لم يتماد مرض المريض بمخالفة الطبيب لأجل المخالفة ، بل لأنّه سلك غير طريق الصحّة الذي أمره الطبيب به ، فكذلك التقوى التي أشار إليها بقوله : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »(2) هي الحُمية التي تنفي عن القلوب أمراضها ، وأمراض القلوب تفوّت حياة الآخرة كما تفوّت أمراض الأجساد حياة الدنيا .

وبالجملة ، فإنّ الطاعات أدوية نافعة ، والمعاصي سموم قاتلة ، وتأثيرهما في القلوب كتأثير هاتين في الأبدان ، وكما لا ينجو في الآخرة إلاّ من أتى اللّه بقلبٍ سليم ، كذلك لا ينجو هنا من المرض إلاّ من أتى بمزاج معتدل ، وكما يصحّ قول الطبيب للمريض : قد عرّفتك ما يضرّك وما ينفعك ، فإن وافقتني فلنفسك ، وإن خالفت فعليها ، كذلك قال اللّه تعالى : « فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ

1- . الشمس 91 : 9 و10 .

2- . البقرة 2 : 21 .

عَلَيْهَا »(1) .

وأمّا العقاب على ترك الأوامر وارتكاب الخطيئات فليس ذلك من اللّه غضباً وانتقاماً على نحو غضبنا وانتقامنا ، بل لاقتضاء حكمته الباهرة التي تعجز عنها العقول القاصرة ترتّب المسبّبات على الأسباب ، فخلق النفس الإنسانيّة على وجه تنجيها الفضائل وتهلكها الرذائل ، واللّه تعالى غير عاجز عن الإشباع من غير أكل ، والإرواء من غير شرب ، وإنشاء الولد من غير وقاع ، ولكن قدّرها بالأسباب والمسبّبات ؛ لحكمة خفيّة لا يعلمها إلاّ اللّه والراسخون في العلم .

الخامس : أنّ تمثيلهم لتنعّم أهل النار بتلذّذ السمند(2) بالنار ، و[أنّهم] يتأذّون من الجنّة كما يتأذّى الجُعل برائحة الورد ، وأنّ النار دواءٌ لمعاصيهم كما تكون دواء لبعض أهل الدنيا ، أو أنّهم كحال النائم ونحو ذلك من هذه المزخرفات التي لم يقم عليها دليل

ولا برهان ، ويضحك منها الإنس والجان ، بل مخالفة للبراهين القطعيّة من الآيات القرآنيّة والأخبار المعصوميّة .

والفرق واضح بين الحيوان الذي يلتذّ بالذات والطبع بالقاذورات ، ويتأذّى من الطيّبات ، وبين الإنسان الذي اعتاد على التلذّذ بأنواع التنعّمات ، ويتأذّى بأنواع الأذيّات ، ويتألّم من كلّ مؤذ خصوصاً من نار الجحيم وعذاب الحميم ، وكيف يتصوّر فيمن يعذّب بأشدّ العذاب ويعاقب بأعظم أنواع العقاب ، ويستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، وينادي بالويل والثبور ، ويتمنّى الموت وما هو بميّت ، ويريد الخروج وما هو بخارج من النار ، ويطلب الخلاص وليس بخالص من عذاب المنتقم الجبّار ، أن يصير بعد استيلاء العقاب عليه بقدر زمان عصيانه بلا فاصلة ، معتاداً إلفا إلى تلك النار ، متلذّذاً بها مع عدم فصل زمان بين التنعّم والعذاب ؟ ما هذا إلاّ أمر محال ، ومجرّد وهم وخيال ، ولاسيّما مع قصر زمن العقاب ، لقصر عمره ومعصيته وكفره بربّ الأرباب .

1- . يونس 10 : 108 .
2- . السمند : طائر يكثر وجوده في الهند ، يقال : إنّه لا يحترق بالنار . انظر : حياة الحيوان ، ج 2 ، ص 45 - 46 .

السادس : أنّ التهديد والوعيد والتخويف الشديد ، والإخبار بوقوع العذاب العظيم والعقاب الجسـيم قد تظافر في الآيات وتواتر في الروايات ، فإن كان المراد من هـذا العـذاب والعقاب : الـذي ليس فيه ألم ولا نكال ، فكيف يحسن التهديـد والتخويف به ويقال : إنّه يحسن خلْفه ؟ وإن كان المراد به المؤلم المؤذي ، فكيف يقال باعتياده والتلذّذ به والإلفة له ؟

السابع : أنّ غايـة ما يدلّ عليه حسن خلف الوعيد وشـمول الرحمة ونحوهما حسن العفو والتجاوز ، ومدّعى هؤلاء وجوب العفو وقبح دوام العـذاب ، فإن كان دوام العـذاب والعقاب عـدلاً فلا قبح فيه ، وإن كان ظلماً وجوراً فلا معنى للتجاوز والعفو عنه ، فإنّهما لا يجريان إلاّ في المستحقّ .

الثامن : أنّه إذا كانت هذه التهديدات والتخويفات والإخبارات إنّما صدرت لمصـلحة الانزجار والارتداع عن المعاصـي والسيّئات ، وليست على حقيقتها ، مع قيام الـدليل العقليّ القطعيّ على قبح أصل العذاب بزعم طائفة منهم ، وقبح دوامه وعدم جوازه بزعم آخرين ، تكون هذه التهديـدات والتوعيدات حينئذٍ لا فائدة فيها ولا ثمرة تعتريها ، وتجويز صدور مثل ذلك عن الحكيم العليم يؤدّي إلى مفاسد عظيمة ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً .

التاسع : أنّ ما زعموه من انقطاع العقاب أو عـدم وقوعه ليس بمكـذِّب ولا مناف للآيات والأخبار الدالّـة على وقوعه ودوامه ؛ إذ يكون حينئذٍ من قبيل العام المخصّص ولا يسمّى ذلك كذباً ، فكما أنّ آيات العقاب لغير الكفّار أو لهم مشروطة بعدم التوبة

وإن لم تشتمل على الشرط ، فكذا آيات العقاب ودوامه مشروطة بعدم العفو ، أو تحمل على استحقاق العاصيللعقاب وإن حسن العفو عنه.

ولو سـلّم كون ذلك كذباً فلا ضـير ؛ إذ لا نسلّم قبح كلّ كذب ، بل الكذب الضارّ ، أمّا الكذب النافع فلا ، وأيّ نفع أعظم من ترتّب الانقياد للطاعات والانزجار عن السيّئات ؟

واستحقاق الثواب والخلاص من العقاب كلام فاسد متهافت متناقض من وجوه :

أمّا أوّلاً فللفرق الواضـح بين ما يقبل التخصـيص والصـرف عن الظاهر ، وبين ما لا يقبله ، والعام من أقسام الظاهر القابل لـذلك ، بخلاف النصّ الذي لا يحتمل فيه غير

معناه ، والآيات والأخبار الدالّة على وقوع العقاب ودوامه من قبيل الثاني دون الأوّل .

وأمّا ثانياً فلأنّ جواز التخصيص والصرف عن الظاهر إنّما يصحّ إذا دلّ عليه الدليل ، والأدلّة هنا على خلاف ذلك ، وقد عرفت فساد شبهاتهم الواهية الركيكة .

وأمّا ثالثاً فلأنّ هذا مناقض لما زعموه من عدم جواز استمرار العقاب وقبحه ، أو قبح أصله ، فإنّ العفو لا يطلق ولا يجدي معناً .

وأمّا رابعاً فلأنّ الكذب النافع إنّما لم يقبح بالنسبة إلى العاجز عن المصلحة بدونه ، واللّه سبحانه على كلّ شيء قدير ، ولم نقف على قائل من المسلمين بجواز الكذب على اللّه تعالى .

العاشر : أنّ ما زعمه الفاضل صدر الدين الشيرازيّ من أنّ التخرّج عن الشبهات الواردة على قبح أصل العذاب لا محيص عنه بناءاً على القول بالحسن والقبح العقليّين ووجوب الأصلح على اللّه تعالى ، وأنّ الجواب عنها منحصر بما يوافق أُصوله الحكميّة من أنّ العقوبة إنّما لحقت الكفّار من حيث اللوازم والنتائج والثمرات ، لا أنّها بفعل منتقم خارجيّ ، لا يخفى ما فيه وضعف خارجه وخافيه :

أمّا أوّلاً فلأنّ نفي الحسن والقبح العقليّين ونفي وجوب الأصلح على اللّه تعالى خروج عن إجماع الإماميّة الاثني عشريّة ، ومخالف للأدلّة العقليّة والنقليّة كما حقّق في محلّه .

وأمّا ثانياً فإنّ ما اعتمد عليه في التخرّج عن الإشكال مع أنّه لا يدفع بعض الشبهات التي ذكرها ، بل أكثرها كالشبهة الأُولى والثانية والثالثة بناءاً على ما زعموه من أنّه تعالى هو الخالق للدواعي والعلل التامّة الموجبة للمعاصي ، ومن أنّه تعالى لا منفعة يريد إيصالها إلى أحد ، ولا مضرّة يريد رفعها عنه ، إلاّ وهو قادر عليه . ومن أنّه تعالى كان عالماً بأنّ الكافر لا يؤمن ، فلِم كلّفه بل أوجده ، ونحو ذلك ممّا تقدّم ، فإنّ هذا الجواب لا يدفع هذه الإيرادات كما لا يخفى .

بل مخالف لنصوص الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة من أنّ التعذيب والعقوبة بفعل اللّه وأمره كما يأتي بيانها إن شاء اللّه . ومستلزم لبطلان العفو والشفاعة ونحو ذلك ممّا يستلزم القول به الخروج عن طريقة المسلمين واتّباع غير سبيل المؤمنين .

وما ورد في بعض الأخبار والآثار ممّا يشعر بذلك فإنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة كقوله صلى الله عليه و آله : «قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم»(1) ، وقوله عليه السلام : «إنّما هي أعمالكم»(2) ، ونحو ذلك .

نعم ، يمكن أن يقال بأنّ اللّه سبحانه وتعالى كما اقتضت حكمته البالغة أن يتكوّن من النطفة علقة ثمّ مضغة ثمّ لحماً ثمّ عظاماً ثمّ خلقاً آخر على شكل غريب ونوع عجيب ، كلّ ذلك بخلقه وفعله وتدبيره ، كذلك اقتضت حكمته البالغة أن يتولّد من الاعتقادات الفاسدة والأعمال السيّئة الكاسدة هذه العقوبات العظيمة وتلك ا لتعذيبات الجسيمة بتقديره وتدبيره ، لا أنّه تعالى ليس له مدخل فيها كما يظهر من كلامه .

وأمّا ثالثاً فإنّه إذا أمكن - بناءا على زعمهم وأُصولهم - أن يكون العذاب الشديد والعقاب الأكيد من لوازم اعتقادات الكفّار وثمرات أعمالهم ، كذلك يمكن أن يكون دوام العذاب والخلود في العقاب من نتائج أعمالهم وثمرات اعتقاداتهم ، لا من فعل منتقم خارجيّ حتّى يقبح منه ذلك ، ويجب عليه قطع مدّة العذاب وانتهاء زمن العقاب ، بناءا على أُصولهم التي زعموا صحّتها وقواعدهم التي ادّعوا تنقيحها ، فكيف غفلوا عمّا تقتضيه أُصولهم وقواعدهم والتزموا مخالفة القرآن المبين وسنّة سيّد المرسلين ، والخروج عن إجماع المسلمين بل ضرورة الدين ؟

الحادي عشر : أنّ منصوص الآيات وصراح الروايات قد تظافرت وتواترت بدوام العذاب واستمرار العقاب :

فمنها قوله تعالى في سورة البقرة ردّاً على اليهود الذين زعموا أنّ العذاب يصيبهم مدّة أيّام عبادتهم العجل ثمّ ينقطع عنهم : « وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَتَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ

ص: 306

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 208 ، ح 624 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 238 ، ح 13 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 120 ، ح 4678 .

2- . توحيد المفضّل ، ص 92 ؛ الحكايات ، ص 85 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 90 .

سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »(1) .

فقد ذكر جمع من المفسّرين أنّ سبب نزول الآية : أنّ اليهود زعموا أنّ النار لا تعذّبهم إلاّ أيّاماً قلائل ، أو أربعين يوماً عدد الأيّام التي عبدوا فيها العجل ، فردّ اللّه عليهم قولهم ، وقال : قل يا محمّد ، لهم اتّخذتم عند اللّه عهداً - أي موثقاً - أن لا يعذّبكم إلاّ هذه المدّة ؟ فإن كان ذلك فإنّ اللّه لا ينقض عهده ، أم تقولون على اللّه ما لا تعلمون ؟

وفي تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام ما ملخّصه : إنّ اليهود لمّا قال لهم ذووا أرحامهم لهم : لِمَ تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنّكم به عند اللّه مسخوط عليكم معذّبون ؟ أجابهم هؤلاء بأنّ مدّة العذاب الذي نعذّب به لهذه الذنوب أيّاماً معدودة ، وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ، ثمّ نصير بعده في النعمة في الجنان ، ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيّام ذنوبنا ، فإنّها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذّات الحرّية من الخدمة ، ولذّات نعمة الدنيا ، ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد ، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنى(2) ، الحديث .

وقال اللّه تعالى في سورة البقرة : « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآْخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ »(3) .

وقال تعالى : « وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »(4) ، ولو كان لهم تنعّم في النار والتذاذ لما كانت لهم بئس المصير .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ »(5) .

1- . البقرة 2 : 80 و81 .
2- . تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص 303 - 304 .
3- . البقرة 2 : 85 و86 .
4- . البقرة 2 : 126 .
5- . البقرة 2 : 161 و162 .

وقال تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ »(1) ، والتقريب فيها ما تقدّم ؛ إذ لو تلذّذ بها لم تكن بئس المهاد ، أي الفراش .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ * قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ »(2) ، والتقريب ما تقدّم .

وقال تعالى : « خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ »(3) .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِن نَاصِرِينَ »(4) .

وقال تعالى : « وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ »(5) .

وقال تعالى : « وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »(6) .

وقال تعالى : « وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »(7) .

وقال تعالى : « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »(8) .

وقال تعالى : « وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ »(9) .

وقال تعالى : « وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »(10) .

1- . البقرة 2 : 206 .
2- . آل عمران 3 : 10 - 12 .
3- . البقرة 2 : 162 .
4- . آل عمران 3 : 91 .
5- . آل عمران 3 : 151 .
6- . آل عمران 3 : 162 .
7- . البقرة 2 : 7 .
8- . البقرة 2 : 10 .
9- . آل عمران 3 : 178 .
10- . آل عمران 3 : 181 .

وقال تعالى : « فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »(1) .

وقال تعالى : « ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ »(2) .

وقال تعالى : « وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ »(3) .

وقال تعالى : « وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً »(4) .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً »(5) .

وقال تعالى : « فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً »(6) .

وقال تعالى : « وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً »(7) .

وقال تعالى : « أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً »(8) .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ »(9) ، فقد وصفهم اللّه بإرادة الخروج من النار من شدّة العذاب وأنّ لهم عذاباً مقيماً .

وهؤلاء العرفاء يزعمون أنّهم يتلذّذون بها ولا يريدون الخروج منها ، وأنّه لو هبّت عليهم ريح من الجنّة لتأذّوا بها كما يتأذّى الجعل برائحة الورد ، واللّه سبحانه يخبر

عنهم بما ذكر ، فتخيَّر أيّها الناظر بين تصديق قول اللّه ورسوله ، وقول هؤلاء الذين

1- . آل عمران 3 : 188 .

2- . آل عمران 3 : 197 .

3- . النساء 4 : 14 .

4- . النساء 4 : 37 .

5- . النساء 4 : 56 .

6- . النساء 4 : 97 .

7- . النساء 4 : 115 .

8- . النساء 4 : 121 .

9- . المائدة 5 : 36 و37 .

لا يكادون يفقهون حديثاً .

وقال تعالى : « وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »(1) .

وقال تعالى : « وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ »(2) .

وقال تعالى : « ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ »(3) .

وقال تعالى : « وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ »(4) .

وقال تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ »(5) .

وقال تعالى : « فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »(6) .

وقال تعالى : « وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ »(7) .

وقال تعالى : « الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ »(8) .

وقال تعالى : « مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً »(9) .

وقال تعالى : « إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

1- . التوبة 9 : 73 .

2- . التوبة 9 : 68 .

3- . يونس 10 : 52 .

4- . إبراهيم 14 : 15 - 17 .

5- . إبراهيم 14 : 28 و29 .

6- . النحل 16 : 29 .

7- . النحل 16 : 85 .

8- . النحل 16 : 88 .

9- . الإسراء 17 : 97 .

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً »(1) .

وقال تعالى : « فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيّاً * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً * وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً »(2) .

وهؤلاء العرفاء يقولون : ننجّي الذين في جهنّم من الكفّار نجاة خلافاً لقول اللّه تعالى .

وقال تعالى : « فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »(3) .

وقال تعالى : « قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »(4) .

وقال تعالى : « وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(5) .

وقال تعالى في سورة النور : « وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ »(6) .

وقال تعالى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ

1- . الكهف 18 : 29 .
2- . مريم 19 : 68 - 72 .
3- . الحجّ 22 : 19 - 22 .
4- . الحجّ 22 : 72 .
5- . المؤمنون 23 : 103 - 108 .
6- . النور 24 : 57 .

سَبِيلاً »(1) .

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً »(2) .

وقال تعالى : « وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً »(3) .

وقال تعالى : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ »(4) .

وقال تعالى : « ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ »(5) .

وقال تعالى : « وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(6) .

وقال تعالى : « وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا »(7) .

وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ »(8) .

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا كَذلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ – إلى أن قال : – فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ »(9) .

وقال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ *

1- . الفرقان 25 : 34 .
2- . الفرقان 25 : 65 و66 .
3- . الفرقان 25 : 68 – 69 .
4- . العنكبوت 29 : 68 .
5- . لقمان 31 : 24 .
6- . السجدة 32 : 13 – 14 .
7- . السجدة 32 : 20 .
8- . الأحزاب 33 : 64 – 66 .
9- . فاطر 35 : 36 و37 .

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ »(1) .

وقال تعالى : « فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »(2) .

وقال تعالى : « فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ »(3) .

وقال تعالى : « إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ* وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ »(4). أي لابثون دائمون في العذاب كما ذكره المفسّرون . وعن ابن عبّاس والسدّي إنّما يجيبهم بذلك مالك بعد ألف سنة .

وقال تعالى : « اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(5) .

وقال تعالى : « قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ »(6) .

وقال تعالى : « وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ – إلى قوله : – فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ »(7) .

وقال تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً »(8) .

وقال تعالى : « إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلطَّاغِينَ مَآباً * لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لاَيَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً * جَزَاءً وِفَاقاً * إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا

1- . غافر 40 : 49 و50 .

2- . النحل 16 : 29 .

3- . فصّلت 41 : 27 – 28 .

4- . الزخرف 43 : 74 – 77 .

5- . الطور 52 : 16 .

6- . التحريم 66 : 6 .

7- . الملك 67 : 6 – 11 .

8- . الجن 72 : 15 .

بِآيَاتِنَا كِذّاباً * وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاّ عَذَاباً »(1) .

لا يقال : إنّ قوله تعالى : «أحقاباً» يدلّ على انتهاء مدّة العذاب ؛ لأنّه قد ذكر بعض المفسّرين أنّ الحقب ثمانون سنة من سنين الآخرة .

وعن بعضهم أنّ الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً ، كلّ حقب سبعون خريفاً ، كلّ خريف سبعمائة سنة ، كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً ، كلّ يوم ألف سنة .

وعن مجاهد قيل : إنّ الحقب الواحد سبعون ألف سنة ، كلّ يوم من تلك السنين ألف سنة ممّا تعدّون .(2)

لأنّا نقول : إنّ هذه الأقوال شاذّة نادرة ومعارضة بأقوال أُخر أصحّ منها ، فقد ذكر كثير من المفسّرين أنّ المعنى : أحقاباً لا انقطاع لها ، يعني كلّما مضى حقب جاء بعده حقب آخر .

وقيل : إنّ المعنى لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب برداً ولا شراباً ، ثمّ يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغسّاق من أنواع العذاب ، فهو توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النار .

وقال في مجمع البيان : وروى العيّاشيّ بإسناده عن حمران ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : «هذه في الذين يخرجون من النار» ، وروي عن الأحول مثله .(3) انتهى .

أقول : وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره مثله .(4)

هذا ما حضرنا من الآيات المتعلّقة بتأبيد العذاب ودوامه ، وأمّا الآيات المتعلّقة بأصل العذاب فهي كثيرة ، ولا يخفى ما في هذه الآيات من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة بوجه واضح قطعيّ وطريق يقينيّ لا يقبل التأويل ، ولو جاز تأويل مثل هذه

1- . النبأ 78 : 21 - 30 .
2- . مجمع البيان ، ج 1 ، ص 243 و فيه : «عن الحسن» لا «مجاهد» ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 275 ؛ جامع البيان ، ج 30 ، ص 15 .
3- . مجمع البيان ، ج 10 ، ص 244 ؛ تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 160 .
4- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 402 .

الآيات التي هي نصّ في الباب لزم بطلان الكتاب والسنّة والخروج عن الدين وزمرة المسلمين ، وكفى بذلك شنعة .

وأمّا الروايات الواردة في الباب فهي أكثر من أن تحصى ، وأوسع من أن تستقصى ، وقد ذكرنا جملة منها في رسالتي تسلية الفؤاد وتسلية الحزين ، وقد ذكر شطراً وافراً منها العلاّمة المجلسيّ في مجلّد المعاد من البحار ، ونحن نذكر بعضها على سبيل الإيجاز والاختصار :

ففي أمالي الصدوق بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : «إنّ أهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم العذاب ، ما ظنّك - يا عمرو - بقوم لا يُقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفّف عنهم من عذابها ؛ عطاش فيها جياع ، كليلة أبصارهم ، صمّ بكم عمي ، مسودّة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين ، مغضوب عليهم فلا يُرحمون من العذاب ولا يخفّف عنهم ، وفي النار يسجرون ، ومن الحميم يشربون ، ومن الزقّوم يأكلون ، وبكلاليب النار يخطمون ، وبالمقامع يضربون ، فهم في النار يُسحبون على وجوههم ، ومع الشياطين يقرنون ، إن دعوا لم يستجب لهم ، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم» .(1)

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في حديث وصف أبواب النار ، قال : «وباب تدخل منه بنو أُميّة - إلى أن قال - : وهو باب الهاوية ، تهوي بهم سبعين خريفاً ، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فارت بهم فورة قذفت بهم في أعلاها سبعين خريفاً ، ثمّ هوى بهم كذلك سبعين خريفاً ، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين» ،(2) الحديث .

وفي أمالي الشيخ عن عليّ عليه السلام في وصف النار ، قال : «قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وشرابها صديد ، وعقابها جديد ، ومقامعها حديد ، لا يُفَتَّر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا يسمع لأهلها دعوة» .(3)

1- . الأمالي للصدوق ، ص 557 ، المجلس 82 ، ح 14 ؛ روضة الواعظين ، ص 508 .
2- . الخصال ، ص 361 ؛ بحار الأنوار ، ح 8 ، ص 285 ، ح 11 .
3- . الأمالي للطوسي ، ص 29 ، المجلس 1 ، ح 31 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 286 ، ح 16 .

وفي تفسير القمّيّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «وأمّا أهل المعصية فخذلهم في النار ، وأُوثق منهم الأقدام ، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق ، وأُلبس أجسادهم سرابيل من قطران ، وقُطّعت لهم مقطّعات من النار ، هم في عذاب قد اشتدّ حرّه ، ونار قد أطبق على أهلها ، فلا يُفتَّر(1) عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم عمر العذاب أبداً شديداً ، والعذاب أبداً جديداً ، لا الدار زايلة فتفنى ، ولا آجال القوم تقضى» .(2)

وروى العيّاشيّ بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «إنّ أهل النار لمّا غلا الزقّوم والضريع في بطونهم - كغلي الحميم - سألوا الشراب فأُتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ، ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ، ومن ورائه عذاب غليظ ، وحميم يغلي في جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا» .(3)

وفي رواية أُخرى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان يبكي ويقول : «وا بعد سفراه ! وا قلّة زاداه ! في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يتردّدون ، وبكلاليب النار يتخطّفون ، مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جريحهم ، وأسرى لا يفكّ أسيرهم ، من النار يأكلون ، ومنها يشربون ، وبين أطباقها يتقلّبون»(4) ، الحديث .

وروي أنّ أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها عرفوا أنّ أهل الجنّة في ثواب عظيم ونعيم مقيم ، فأمّلوا أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفّف عنهم بعض العذاب ، كما قال تعالى : « وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ »(5) ، قال : فيحبس الجواب عنهم أربعين سنة ، ثمّ يجيبونهم بلسان الاحتقار : « إِنَّ

1- . في المصدر : «فلا يفتح» .
2- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 289 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 292 ، ح 34 .
3- . تفسير العياشي ، ج 2 ، ص 223 ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 302 ، ح 58 .
4- . الدروع الواقية ، ص 276 ؛ بحار الأنوار ، ج 43 ، ص 88 .
5- . الأعراف 7 : 50 .

اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ »(1) .

قـال : فيمرّ الخزنـة بهم وهم يشاهـدون ما نزل بهم من المصائب ، فيأملون أن يخفّفوا عنهم كما قال تعالى حكايـة عنهم : « وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ »(2) ، فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ، ثمّ يجيبونهم : « قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ »(3) ، فإذا يئسوا منهم رجعوا إلى مالك مقدّمهم وأمّلوا منه الخلاص كما حكى اللّه عنهم : « وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ »(4) ، فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة وهم في العذاب ، ثمّ يجيبهم كما حكى اللّه عنهم : « قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ »(5) .

ثمّ يقولون : « رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ »(6) ، فيقفون أربعين سنة في ذلّ الهوان ، ثمّ يجيبهم اللّه تعـالى : « اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »(7) ؛ فعنـد ذلك ييئسون من كلّ فرج وراحـة ، وتغلق أبواب جهنّم عليهم ويـدوم لديهم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ .(8)

وفي الاختصاص عن الباقر عليه السـلام - في حـديث طويل في وصف الكفّار في عـذاب النار - قال : «ثمّ تطبق عليهم أبوابها ، ثمّ يجعل كلّ رجل منهم في ثلاثة توابيت من حديد من نار ، فلا يسمع لهم كلام أبداً إلاّ أنّ لهم فيها شهيقاً كشهيق البغال ، وزفيراً مثل نهيق الحمار ، وعواءا كعواء الكلاب ، صمّ بكم عمي ، فليس لهم فيها كلام إلاّ أنين ، فيطبق عليهم أبوابها ، ويمـدد عليهم عمدها ، فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولا يخرج منهم

ص: 317

1- . الأعراف 7 : 50 .
2- . غافر 40 : 49 .
3- . غافر 40 : 50 .
4- . الزخرف 43 : 77 .
5- . الزخرف 43 : 77 .
6- . المؤمنون 23 : 106 - 107 .
7- . المؤمنون 23 : 108 .
8- . الدروع الواقية ، ص276 - 279 ؛ بحار الأنوار ، ج7، ص304 - 306 مع تلخيص واختلاف في العبارة.

الغمّ أبداً ، فهي عليهم مؤصدة ، - يعني مطبقة - ليس لهم من الملائكة شافعون ، ولا من أهل الجنّة صديق حميم ، وينساهم الربّ ويمحو ذكرهم من قلوب العباد ، فلا يذكرون أبداً» .(1)

وفي الصحيفة السجّاديّة : «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من نار تغلّظتَ بها على من عصاك - إلى قوله : - ومن نار نورها ظلمة ، وهيّنها أليم ، وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعضاً ، ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميماً ، وتسقي أهلها حميماً ، ومن نار لا تبقي على من تضرّع إليها ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها ، تلقى سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال ، وشديد الوبال ...» إلى آخره .(2)

وفي نهج البلاغة : «واحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تُسمع فيها دعوة ، ولا تفرّج فيها كربة» .(3)

إلى غير ذلك من الأخبار والآثار التي يفضي فيها التفصيل إلى التطويل .

وروى القمّيّ في تفسيره عن أبي بصير في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال في حديث : «إنّ أهل النار يعظّمون النار ، وإنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة ، وإنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا أعلاها قُمعوا بمقامع الحديد ، فهذه حالهم ، وهو قول اللّه عزّ وجلّ : « كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »»(4) ،(5) الحديث .

وعن أبي جعفر عليه السلام في بيان طبقات النار ، قال : «والرابعة : «الحطمة» ، ومنها يثور

1- . الحديث بكامله في الاختصاص ، ص 359 - 365 . وعنه في بحار الأنوار ، ح 8 ، ص 317 - 323 ، ح 99 .

2- . الصحيفة السجّاديّة ، ص 152 ؛ مصباح الكفعمي ، ص 57 ؛ مفتاح الفلاح ، ص 353 .

3- . نهج البلاغة ، ص 383 ، الكتاب 27 ؛ الأمالي للطوسي ، ص 29 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 104 ، ح 16 .

4- . الحجّ 22 : 22 .

5- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 81 ؛ التفسير الصافي ، ج 3 ، ص 369 .

شرر كالقصر « كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ »(1) تدقّ كلّ من صار إليها مثل الكحل ، فلا يموت الروح ، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة : «الهاوية» فيها ملأ يدعون : يا مالك ، أغثنا ، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مُهلٌ ، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرّها ، وهو قول اللّه تعالى : « وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً »(2) ، ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار ، كلّما احترق جلده بدّل جلداً غيره» .(3)

وفيه أيضاً قال : «إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم ، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد ، فهذه حالهم» .(4)

وعن الصادق عليه السلام قال : «إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار ، وما خلقت إلاّ لكلّ متكبّر جبّار عنيد ، ولكلّ شيطان مريد ، ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ، ولكلّ ناصب لآل محمّد صلى الله عليه و آله » .

وقال : «إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من نار ، وشراكان من نار ، يغلي منهما دماغه كما يغلي قدر الرجل ، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه ، وما في النار أحد أهون عذاباً منه» .(5)

والأخبار في ذلك كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، واللّه الكفيل بالهداية .

1- . المرسلات 77 : 33 .
2- . الكهف 18 : 29 .
3- . تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 376 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 289 ، ح 27 .
4- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 170 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 280 ، ح 1 .
5- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 257 - 258 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 295 ، ح 44 .

الحديث الخامس والثلاثون :[المعرفة من صنع اللّه]

ما رويناه بالأسانيـد المتقدّمـة عن رئيس المحدّثين الصدوق في كتاب التوحيد ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسـى ، عن محمّد ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حكيم ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السـلام : المعرفةُ صُنعُ مَن هي ؟ قال : «من صنع اللّه عزّ وجلّ ليس للعباد فيها صنع»(1) .

اعلم أنّ الأخبار بهذا المضمون متظافرة بل كادت أن تكون متواترة ، ولا بأس بالإشارة إلى جملة منها :

ففي الكافي والتوحيد عن الصادق عليهماالسلام : «إنّ اللّه احتجّ على الناس بما أتاهم وعرّفهم» .(2)

وعنه عليه السلام : «المعرفة من صنع اللّه ليس للعباد فيها صنع» .(3)

وعنه عليه السـلام في قول اللّه عزّ وجـلّ : « وَمَـا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْـدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ »(4) قـال : «حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه» .(5)

ص: 320

1- . التوحيد ، ص 410 ، ح 1 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 2 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 162 - 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 2 ؛ التوحيد ، ص 411 ، ح 3 .
3- . لم نعثر على هذا الحديث بهذا النصّ ، ولكن جاء بهذا المعنى في : التوحيد ، ص 226 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 30 ، ح 39 .
4- . التوبة 9 : 115 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 5 ؛ التوحيد ، ص 414 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 196 ، ح 2 .

وقال : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »(1) قال : «يبيّن لها ما تأتي وما تترك» .(2)

وقال : « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً »(3) قال : «عرّفناه ، إمّا آخذ وإمّا تارك» .(4)

وعن قوله : « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى »(5) قال : «عرّفناهم

فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون» . وفي رواية : «بيّنّا لهم» .(6)

وعن عبد الأعلى ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أصلحك اللّه ، هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة ؟ قال : فقال : «لا» . قلت : فهل كلّفوا المعرفة ؟ قال : «لا ، على اللّه البيان ، لا يكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها ، ولا يكلّف اللّه نفساً إلاّ ما آتاها» .

قال : وسألته عن قوله : « وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ » قال : «حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه» .(7)

وعن الصادق عليه السلام قال : «ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع : المعرفة ، والجهل ، والرضا ، والغضب ، والنوم ، واليقظة» .(8)

وعنه عليه السلام قال : «ليس للّه على خلقه أن يعرفوا ، وللخلق على اللّه أن يعرّفهم ، وللّه على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا» .(9)

1- . الشمس 91 : 8 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 3 ؛ التوحيد ، ص 411 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 196 ، ح 3 .

3- . الدهر 76 : 3 .

4- . الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 3 ؛ التوحيد ، ص 411 ، ح 4 .

5- . فصّلت 41 : 17 .

6- . الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 3 ؛ التوحيد ، ص 411 ، ح 4 .

7- . الكافي ، ج 1 ، ص 163 ، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ، ح 5 ؛ التوحيد ، ص 414 ، ح 11 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 302 ، ح 10 .

8- . الكافي ، ج 1 ، ص 164 ، باب اختلاف الحجّة على عباده ، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 411 - 412 ، ح 6 ؛ الخصال ، ص 325 ، ح 13 .

9- . الكافي ، ج 1 ، ص 164 ، باب حجج اللّه على خلقه ، ح 1 .

وسُئل عليه السلام عمّن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟ قال : «لا» .(1)

وعنه عليه السلام قال : «ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم» .(2)

وبالجملة ، فالأخبار بهذا المضمون كثيرة متفرّقة مرويّة في الجوامع العظام والكتب المعتبرة كالكافي ، والتوحيد ، والمحاسن ، وقرب الإسناد ، والخصال وغيرها ، وظاهر هذه الأخبار - بل صريحها - أنّ معرفة اللّه تعالى فطريّة لا نظريّة كسبيّة ، كما ذهب إليه جملة من محقّقي متأخّري المتأخّرين ، وأنّ العباد إنّما كلّفوا الانقياد إلى الحقّ وترك الاستكبار عن قبوله .

وأمّا المعارف فإنّها ممّا يلقيه اللّه في قلوب عباده عند اختيارهم الحقّ ، ثمّ يكمل ذلك يوماً فيوماً بقدر أعمالهم وطاعاتهم حتّى يوصلهم إلى درجة اليقين ، وحسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيّين وأئمّة الدين في تكميل أصحابهم ، فإنّهم عليهم السلام لم يحملوهم على الاكتساب والنظر ، وتتبّع كتب الفلاسفة وغيرهم ، بل إنّما دعوهم أوّلاً إلى الإقرار بالتوحيد وسائر العقائد ، ثمّ تكميل النفس بالطاعات والرياضات حتّى فازوا بما سعدوا به من أعالي درجات السعادات .

قال الفاضل المحدّث الاسترآباديّ :

وقد تواترت الأخبار عن أهل بيت النبوّة متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه و آله بأنّ معرفة اللّه - بعنوان أنّه الخالق للعالم ، وأنّ له رضى وسخطاً ، وأنّه لابدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلّم الخلق ما يرضيه وما يسخطه - من الأُمور الفطريّة التي وقعت في القلوب بإلهام فطريّ إلهيّ ، كما قالت الحكماء : الطفل يتعلّق بثدي أُمّه بإلهام فطريّ إلهيّ .

وتوضيح ذلك : أنّه تعالى ألهمهم بتلك القضايا ، أي خلقها في قلوبهم وألهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ، ثمّ أرسل إليهم الرسول وأنزل عليهم الكتاب ، فأمر فيه ونهى فيه .

وبالجملة ، لم يتعلّق بهم وجوب ولا غيره من التكاليف إلاّ بعد بلوغ خطاب

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 164 ، باب حجج اللّه على خلقه ، ح 2 ؛ التوحيد ، ص 412 ، ح 8 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 164 ، باب حجج اللّه على خلقه ، ح 3 ؛ التوحيد ، ص 413 ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 63 ، ح 33496 .

الشارع ، ومعرفة اللّه تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب ، وكلّ من بلغته دعوة النبيّ صلى الله عليه و آله يقع في قلبه من اللّه تعالى يقين بصدقه ، فإنّه تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأنّه ما من أحد إلاّ وقد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه ، قَبِله أو تركه ، فأوّل الواجبات الإقرار اللسانيّ بالشهادتين .

وكذلك تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأنّه على اللّه التعريف والبيان ، وعلى الخلق أن يقبلوا ما عرّفهم اللّه تعالى .

وطريق التعريف والبيان : أنّه تعالى أوّلاً يلهمهم بتلك القضايا وكذلك يلهمهم بدلالات واضحة عليها صادعة قلوبهم ، ثمّ بعد ذلك تبلغهم دعوة النبيّ صلى الله عليه و آله ، والدلالات على صدقه ، ثمّ بعد ذلك يجب عليهم الإقرار بالشهادتين وبباقي ما جاء به النبيّ صلى الله عليه و آله إجمالاً ، وبأنّ من لم يحصل في حقّه هذه الأمور - سواءا كان من أهل الفترة أو كان له مانع آخر - لم يتعلّق به تكليف في دار الدنيا ، ويتعلّق به تكليف بدل ذلك يوم القيامة « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ »(1) .

ثمّ أورد جملة وافرة من أخبار هذا الباب :

ومنها : ما رواه الصدوق في التوحيد في جملة حديث ، وفيه : أنّه سئل الصادق عليه السلام عن المعرفة والجحود ، أهما مخلوقان ؟ فكتب عليه السلام : «إنّ المعرفة من صنع اللّه عزّ وجلّ في القلب مخلوقة ، والجحود صنع اللّه في القلب مخلوق ، وليس للعباد فيهما من صنع ، ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب ؛ فبشهوتهم للإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين ، وبشهوتهم للكفر اختاروا الجحود وكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلاّلاً ، وذلك بتوفيق اللّه لهم وخذلان من خذله اللّه ؛ فبالاختيار والاكتساب عاقبهم اللّه وأثابهم» .(2)

ثمّ قال بعد ذكر الأخبار :

هنا فوائد :

1- . الأنفال 8 : 42 .
2- . التوحيد ، ص 226 ، ح 7 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 30 ، ح 39 .

الأولى : [أنه يستفاد من هذه الأحاديث(1)] غلط المعتزلة والأشاعرة ومن يحذو حذوهم ممّن وافق المعتزلة من متأخّري أصحابنا في مسألة أوّل الواجبات .

إلى أن قال :

الرابعة : أنّه يستفاد منها أنّ العباد لم يكلّفوا بتحصيل معرفة أصلاً ، وأنّه على اللّه التعريف والبيان أوّلاً بإلهام محض ، وثانياً بإرسال الرسول وإنزال الكتاب وإظهار المعجزة على يده صلى الله عليه و آله ، وعليهم قبول ما عرّفهم اللّه تعالى .

الخامسة : يستفاد من الحديث - وعنى به الحديث الأخير - أنّ الإذعان القلبيّ المتعلّق بالقواعد الإيمانيّة من اللّه تعالى ، وليس من أفعالنا الاختياريّة ، وفيه وجهان :

أحدهما : كونه ميلاً قلبيّاً طبيعيّاً يترتّب على المقدّمات الفائضة على القلب من اللّه تعالى .

وثانيهما : كونه مخلوقاً للّه تعالى ، وهو الحقّ ، وهو صريح الأحاديث .

ثمّ قال :

وهنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي في أوائل سنّي ، وهو : أنّه كيف تقول بأنّ التصديقات فائضة من اللّه تعالى على النفوس الناطقة ، ومنها كاذبة ، ومنها كفريّة ؟

وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأشاعرة القائلين بجواز العكس ، بأن يجعل اللّه كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس ، المنكرين للحسن والقبح الذاتيّين ، لا على رأي محقّقيهم ، ولا على رأي المعتزلة ، ولا على رأي أصحابنا .

اللّهمّ إلاّ أن يقال : تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأنّ اللّه يحول بين المرء وبين أن يجزم جزماً باطلاً ، فبقي الإشكال في الظنّ الباطل .

ويمكن أن يقال : إنّه من الميول القلبيّة .

والإنصاف أنّ الفرق بين الجزم والظنّ بأنّ الجزم من الكيفيّات النفسانيّة الفائضة على النفوس ، والظنّ من الميول الطبيعيّة القلبيّة ، بعيد عن الصواب .

1- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر .

وأقول : الأحاديث السابقـة صـريحة في أنّ التصـديقات القلبيّة الإيمانيّة التي يرتفع بها الشكّ مخلوقة للّه تعالى ، وللعباد اكتساب الأعمال ، وفي الأحاديث تصريحات بأنّ من جملة نعماء اللّه تعالى على بعض عباده أنّه يسلّط عليه ملكاً يسدّده ويلهمه الحقّ .

ومن جملة غضب اللّه تعالى على بعض أنّه يخلّي بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحقّ ويلهمه الباطل .

وأيضاً من المعلوم أنّ خلق الإذعان الغير المطابق للواقع قبيح لا يليق به تعالى .

فالجواب الحقّ عن الإشـكال أن يقال : إنّ التصـديقات الصادقة فائضة على القلوب من اللّه تعالى بلا واسـطة أو بواسـطة ملك ، وهي تكون جزماً وظنّاً ، والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان ، وهي لا تتعدّى الظنّ فلا تصل إلى حدّ الجزم .

وقال :

السادسة : إنّه تواترت الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السـلام بأنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ، كما تواترت بأنّ المعرفة موهبة غير كسبيّة ، وإنّما عليهم اكتساب الأعمال ، فكيف يكون الجمع بينهما ؟

أقول : الذي اسـتفدته من كلماتهم عليهم السلام في الجمع بينهما : أنّ المراد بالمعرفة ما يتوقّف عليه حجّيّة الأدلّة السمعيّة من معرفة صانع العـالم وأنّ له رضـاً وسـخطاً ، وينبغي أن ينصب معلّماً ليعلّم الناس ما يصـلحهم وما يفسـدهم ، ومن معرفـة النبيّ والمراد بالعلم : الأدلّة السمعيّة ، كما قال صلى الله عليه و آله : العلم إمّا آية محكمة ، أو سنّة متّبعة ، أو فريضة عادلة .

وفي قول الصـادق عليه السـلام المتقـدّم : «إنّ من قولنـا : إنّ اللّه احتـجّ على العبـاد بما آتاهم وعرّفهم ثمّ أرسل إليهم الرسول وأنزل عليهم الكتاب وأمر فيه ونهى» ، وفي نظائره إشارة إلى ذلك . ألا ترى أنّه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر والنهي ، فتلك الأشياء كلّها معارف ، وما يستفاد من الأمر والنهي كلّه هو العلم .

قال :

السابعة : إنّ العامّة قد روت عنه صلى الله عليه و آله قريباً ممّا تقدّم ، فالأشاعرة منهم ذهبوا إلى أنّ

اللّه يخلق التوحيد والكفر والطاعة والمعصية في عباده ، ويمكن أن يتوهّم متوهّم أنّ ظاهر بعض الآيات وبعض الروايات معهم ، وليس الأمر كذلك ، بل معناهما أنّ اللّه تعالى كلّف الأرواح كلّهم ؛ صغيرهم وكبيرهم ، وكافرهم ومؤمنهم قبل تعلّقهم بالأبدان بثلاثة أشياء : الإقرار بالربوبيّة والنبوّة والولاية ، فأقرّ بعض بكلّها ، وبعضهم ببعض ، دون بعض ، ثمّ كلّف جمعاً منهم بعد تعلّقهم بالأبدان ، فكلّ يعمل في عالم الأبدان على وفق ما عمل في عالم الأرواح .

وأمّا إنّه تعالى هو المضلّ فقد تواترت الأخبار عنهم بأنّ اللّه تعالى يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة ، ولا يخرجه من السعادة إلى الشقاوة ، فلابدّ من الجمع بينهما ، ووجه الجمع - كما يستفاد من الأحاديث وإليه ذهب ابن بابويه - أنّ من جملة غضب اللّه تعالى على بعض العباد أنّه إذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة سوداء في قلبه ؛ فإن تاب وأناب يزيل اللّه تعالى تلك النكتة ، وإلاّ فتنتشر تلك النكتة حتّى تستوعب قلبه كلّه ، فحينئذٍ لا يلتفت قلبه إلى موعظة ودليل .

لا يقال : من المعلوم أنّه غير مكلّف بعد ذلك ؛ لأنّه إذا امتنع تأثّر قلبه فيكون التكليف من قبيل التكليف بما لا يطاق .

لأنّا نقول : من المعلوم أنّ انتشار تلك النكتة لا ينتهي إلى حدّ تعذُّر التأثّر .

وممّا يؤيّد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعية المأثورة من أهل بيت النبوّة من الاستعاذة باللّه من ذنب لا يوفّق صاحبه للتوبة بعده أبداً .(1)

انتهى كلامه ملخّصاً ، وإنّما نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد .

[الجمع بين وجوب المعرفة على العباد وأنّ المعرفة من صنع اللّه]

وأقول : هذا ما يقتضيه الأخبار المذكورة ، وأمّا تطبيقها على ما ذهب إليه أكثر أصحابنا والمعتزلة والأشاعرة من أنّ معرفته تعالى نظريّة واجبة على العباد ، وأنّه تعالى كلّفهم بالنظر والاستدلال فيها ، إلاّ أنّ الأشاعرة قالوا : يجب معرفته تعالى نقلاً بالنظر ، والمعرفة بعده من صنع اللّه بطريق العادة ، والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا : يجب

1- . انظر : الفوائد المدنيّة ، ص 407 - 449 .

معرفته عقلاً بالنظر ، والمعرفة بعده من صنع العبد يولدها النظر ، كما أنّ حركة اليد تولد حركة المفتاح .

ثمّ إنّهم اختلفوا في أوّل واجب ، فقال الأشعريّ : هو معرفته تعالى ؛ إذ هو أصل المعارف والعقائد الدينيّة وعليه يتفرّع كلّ واجب من الواجبات الشرعيّة .

وقيل : هو النظر في معرفته تعالى ؛ لأنّ المعرفة تتوقّف عليه ، وهو المحكيّ عن جمهور المعتزلة .

وقيل : هو أوّل جزء منه ؛ لأنّ وجوب الكلّ يستلزم وجوب أجزائه ، فأوّل جزء من النظر واجب ومقدّم على النظر المتقدّم على المعرفة .

وقيل : هو القصد إلى النظر ؛ لأنّ النظر فعل اختياريّ مسبوق بالقصد المتقدّم على أوّل جزء من أجزاء النظر .(1)

إلى غير ذلك من مزخرفاتهم ، فيحتاج تطبيق هذه الأخبار إلى تكلّفات ، ويمكن أن توجّه بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بها العلم بوجوده سبحانه وتعالى ، فإنّه ممّا فطر اللّه العباد عليه إذا خلّوا أنفسهم عن المعصية والأغراض الدنيويّة كما قال تعالى : « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ »(2) ، وبه فسّر قوله صلى الله عليه و آله : «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» ، أي من وصل إلى حدّ يعرف نفسه فيوقن بأنّ له خالقاً ليس له مثله .

الثاني : أن يراد بها كمال المعرفة ، فإنّه من قِبَل اللّه تعالى بسبب كثرة الطاعات والعبادات والرياضات .

الثالث : أن يكون المراد بها معرفة غير ما يتوقّف عليه العلم بصدق الرسل ، فإنّ ما سوى ذلك إنّما نعرفه بما عرّفنا اللّه على لسان أنبيائه وحججه .

الرابع : أن يكون المراد بها معرفة الأحكام الشرعيّة ؛ لعدم استقلال النظر فيها .

1- . الفوائد المدنيّة ، ص 406 .
2- . لقمان 31 : 25 .

الخامس : أن يكون المراد أنّها ممّا تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب .

وذهب الحكماء إلى أنّ العلّة الفاعليّة للمعرفة - تصوّريّاً كان أو تصديقيّاً ، بديهيّاً كان أو نظريّاً ، شرعيّاً كان أو غيره - ، إنّما يفيضه اللّه تعالى في الـذهن بعد حصول اسـتعداد له بسـبب الإحساس ، أو التجربة ، أو النظر ، أو الفكر ، أو الاسـتماع من المعلّم أو غير ذلك ، فهذه الأُمور معدّات ، والعبد كاسب .

الحديث السادس والثلاثون :[كلّ مولود يولد على الفطرة]

ما رويناه بأسانيـدنا المتقدّمـة عن ابن أبي جمهور في عوالي اللآلي قال : قال النبيّ صـلى الله عليه و آله : «كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه»(1) .

توضيح :

قال السيّد المرتضى رضى الله عنه بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين :

والصحيح في تأويله أنّ قوله عليه السلام : «يولد على الفطرة» يحتمل أمرين :

أحـدهما : أن تكون «الفطرة» هاهنا الدين ، وتكون «على» بمعنى اللام ، فكأنّه صـلى الله عليه و آله قال : كلّ مولود يولد للدين ، ومن أجل الدين ؛ لأنّ اللّه تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلّفين إلاّ ليعبده فينتفع بعبادته ، يشهد بذلك قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »(2) .

ثمّ قال : وإنّما ساغ أن يريد بالفطرة - التي هي الخلقة - في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها ، وقد يجري على الشيء اسم مالَه به هذا الضرب من التعلّق والاختصاص ، وعلى هذا يتأوّل قوله تعالى : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »(3) أراد دين اللّه الذي خلق الخلق له .

وقوله تعالى : « لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ »(4) أراد به أنّ ما خلق اللّه العباد له من الطاعة

1- . عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 35 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 125 ، ح 20130 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 281 ، ح 22 .
2- . الذاريات 51 : 56 .
3- . الروم 30 : 30 .
4- . الروم 30 : 30 .

والعبادة ليس ممّا يتغيّر ويختلف حتّى يخلق قوماً للطاعة ، وآخرين للمعصية ، ويجوز أن يريد بذلك الأمر ، وإن كان ظاهره ظاهر الخبر ، فكأنّه قال : لا تبدّلوا ما خلقكم اللّه له من الدين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر في تأويل قوله : «على الفطرة» أن يكون المراد به الخلقة ، وتكون لفظة «على» على ظاهرها لم يُرَد بها غيره ، ويكون المعنى : كلّ مولود يولد على الخلقة الدالّة على وحدانيّة اللّه وعبادته والإيمان به ؛ لأنّه عزّ وجلّ قد صوّر الخلق

وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ولم يعرفوا ، فكأنّه صلى الله عليه و آله قال : كلّ مخلوق ومولود ، فهو يدلُّ بصورته وخلقته على عبادة اللّه تعالى وإن عدل بعضهم فصار يهوديّاً أو نصرانيّاً ، فهذا الوجه أيضاً يحتمله قوله تعالى : « فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » .

وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة ، فقوله صلى الله عليه و آله : «حتّى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه» يحتمل وجهين :

أحدهما : أنّ من كان يهوديّاً أو نصرانيّاً ممّن خلقتُه لعبادتي وديني فإنّما جعله أبواه كذلك ، أو من جرى مجراهما ممّن أوقع له الشبهة ، وقلّده الضلال عن الدين ، وإنّما خصّ الأبوين لأنّ الأولاد في الأكثر ينشؤون على مذاهب آبائهم ، ويألفون أديانهم ونحلتهم ، ويكون الغرض بالكلام تنزيه اللّه تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنّه إنّما خلقهم للإيمان فصدّهم عنه آباؤهم ، أو من جرى مجراهم .

والوجه الآخر أن يكون «يهوّدانه وينصّرانه» أي يلحقانه بأحكامهما ؛ لأنّ أطفال أهل الذمّة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ، فكأنّه صلى الله عليه و آله قال : لا تتوهّموا - من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم - أنّهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلاّ للإيمان والدين الصحيح ، لكنّ آباءهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم .(1) انتهى ملخّصاً .

أقول : لا يحتاج في تأويل الخبر إلى هذه التكلّفات والتأويلات ، ولا إشكال في إبقائه على ظاهره ، فإنّ الظاهر من الآيات والأخبار أنّ اللّه تعالى قرّر عقول الخلق على

1- . الأمالي ، ج 4 ، ص 3 - 4 .

التوحيـد ، والإقرار بالصانع في بدء الخلق عند الميثاق ، فقلوب جميع الخلق مذعنة بذلك وإن جحدوه معاندةً ، بناءاً على ما تحقّق سابقاً أنّ معرفته تعالى فطريّة فطر قلوب الخلق عليها .

وروى الصـدوق في التوحيد بإسـناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السـلام قال : سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ : « حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ »(1) ، وعن الحنيفيّة ، قال : «هي الفطرة التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق اللّه» ، قال : «فطرهم على المعرفة» .

قال زرارة : وسألته عن قول اللّه عزّ وجلّ : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى »(2) قال : «أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذرّ فعرّفهم وأراهم صنعه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه» .

وقال : «قال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : كلّ مولود يولد على الفطرة ، يعني : على المعرفة بأنّ اللّه عزّ وجلّ خالقه ، وذلك قوله تعالى : « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ »(3) .(4)

وعن العلا عن الصادق عليه السلام قال : سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ : « فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »(5) قال : «التوحيد»(6) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : قلت : « فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ؟ قال : «التوحيد»(7) .

ص: 331

1- . الحج 22 : 31 .
2- . الأعراف 7 : 172 .
3- . لقمان 31 : 25 .
4- . التوحيد ، ص 330 - 331 ، ح 9 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 12 - 13 ، باب فطرة الخلق على التوحيد ، ح 4 .
5- . الروم 30 : 30 .
6- . التوحيد ، ص 328 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 277 ، ح 4 .
7- . التوحيد ، ص 328 - 329 ، ح 2 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 12 ، باب فطرة الخلق على التوحيد ، ح 1 .

وعن عبداللّه بن سنان عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ « فِطْرَتَ اللّهِ »الآية ، ما تلك الفطرة ؟ قال : «هي الإسلام ، فطرهم اللّه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ، فقال : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » وفيه المؤمن والكافر»(1) .

وعن زرارة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « فِطْرَتَ اللّهِ » الآية ، قال : «فطرهم على التوحيد»(2) .

وعن الحلبيّ عنه عليه السلام في الآية ، قال : «فطرهم على التوحيد»(3) .

وعن زرارة عنه عليه السلام في الآية ، قال : «فطرهم جميعاً على التوحيد»(4) .

وعنه عليه السلام فيها ، قال : «التوحيد ، ومحمّد رسول اللّه وعليّ أميرالمؤمنين»(5) .

وعن زرارة ، عن الباقر عليه السلام في الآية ، قال : «فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنّه ربّهم» . قلت : وخاطبوه ؟ قال : فطأطأ رأسه ، ثمّ قال : «لولا ذلك لم يعلموا مَن ربّهم ومَن رازقهم»(6) .

وعن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكاءهم أربعة أشهر : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ وآله ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه»(7) ، إلى غير ذلك من الأخبار .

وقال بعض المحقّقين : الحقّ الحقيق بالتصديق أنّ التصديق بوجوده تعالى أمر فطريّ ، ولذا ترى الناس عند الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتكلّمون بحسب الجبلّة على اللّه ، ويتوجّهون توجّهاً غريزيّاً إلى مسبّب الأسباب ومسهّل الأُمور

1- . التوحيد ، ص 329 ، ح 3 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 12 ، باب فطرة الخلق على التوحيد ، ح 2 .
2- . التوحيد ، ص 329 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 277 ، ح 6 .
3- . التوحيد ، ص 329 ، ح 5 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 13 ، باب فطرة الخلق على التوحيد ، ح 5 .
4- . التوحيد ، ص 329 ، ح 6 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 12 ، باب فطرة الخلق على التوحيد ، ح 3 .
5- . التوحيد ، ص 329 - 330 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 278 ، ح 9 .
6- . التوحيد ، ص 330 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 278 ، ح 10 .
7- . التوحيد ، ص 331 ، ح 10 ؛ وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 447 ، ح 27544 .

الصعاب ، وإن لم يتفطّنوا لـذلك ، ويشـهد لهـذا قول اللّه عزّ وجلّ : « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ »(1) ، « قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ »(2) .

وفي تفسير مولانا العسكريّ عليه السلام أنّه سُئل مولانا الصادق عليه السلام عن اللّه ، فقال للسائل : «يا عبداللّه ، هل ركبت سفينة قطّ ؟» قال : بلى . قال : «فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟» قال : بلى . قال : «فهل تعلّق قلبك هناك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك ؟» قال : بلى . قال الصادق عليه السلام : «فذلك الشيء هو اللّه القادر على الإنجاء حين لا منجي ، وعلى الإغاثة حين لا مغيث» .(3)

قيل : وفي قوله سبحانه : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » إشارة لطيفة إلى ذلك ، فإنّه سبحانه استفهم منهم الإقرار بربوبيّته لابوجوده ، تنبيهاً على أنّهم كانوا مقرّين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم .

وقال النبيّ صلى الله عليه و آله : «اُمرت أن اُقاتل الناس حتّى يقولوا : لا إله إلاّ اللّه» .(4)

ولهذا أيضاً اُمر الأنبياء عليهم السلام بقتل من أنكر وجود الصانع فجأةً بلا استتابة ولا عتاب ؛ لأنّه منكر ما هو من ضروريّات الاُمور ، وقال تعالى : « أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ »(5) .

وقال السيّد ابن طاوس في جملة وصاياه لولده :

إنّني وجدت كثيراً ممّن رأيته وسمعت به من علماء الإسلام قد ضيّقوا على الأنام ما كان سهّله اللّه جلّ جلاله ورسوله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واُخراهم ، فإنّك تجد كتب اللّه عزّ وجلّ السالفة والقرآن الشريف مملوّة من التنبيهات على

1- . لقمان 31 : 25 .
2- . الأنعام 6 : 40 و41 .
3- . تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص 22 ، ح 6 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 41 ، ح 16 .
4- . تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 171 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 18 ، ص 206 ، ح 22503 .
5- . إبراهيم 14 : 10 .

الـدلالات على معرفـة محدث الحادثات ومغيّر المتغيّرات ومقلّب الأوقات ، وترى علوم سـيّدنا خاتم الأنبياء وعلوم من سـلف من الأنبياء على سبيـل كتب اللّه جـلّ جلالـه المنزلـة عليهم في التنبيه اللطيف والتشـريف بـالتكليف ، ومضـى على ذلـك الصـدر الأوّل من علماء المسلمين إلى أواخر من كان ظاهراً من الأئمّة المعصومين عليهم السلام .

فإنّك تجد من نفسك بغير إشكال أنّك لم تخلق جسدك ولا روحك ، ولا صورتك ولا عقلك ، ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والأحوال والآجـال ، ولا خلق ذلك أبوك ولا أُمّك ولا من تقلّبتَ بينهم من الآباء والأُمّهات ؛ لأنّك تعلم يقيناً أنّهم كانوا عاجزين عن هـذه المقامات ، ولو كان لهم قدرة على تلك المهمّات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الأموات .

فلم يبق مندوحـة أبـداً عن واحـد منزّه عن إمكـان المتجـدّدات ، خلق هـذه الموجودات ، وإنّمـا تحتاج أن تعلم ما هو عليه جلّ جلاله من الصـفات ، ولأجل شهادة العقول الصريحة والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخالق ، وإنّما اختلفوا في ماهيّته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرايق .(1) انتهى كلامه رفع مقامه .

ص: 334

1- . كشف المحجّة ، ص 48 .

الحديث السابع والثلاثون :[خلافة مروان بن محمّد]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الحميريّ في قرب الإسناد ، عن أحمد ، عن البزنطيّ ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ رجلاً من أصحابنا سمعني وأنا أقول : إنّ مروان بن محمّد لو سُئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم ، فقال الرجل : إنّما عنى بذلك أبابكر وعمر ، فقال : «لقد جعلهما في موضع صدق ، قال جعفر بن محمّد : إنّ مروان بن محمّد لو سأل عنه محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما كان عنده منه علم ، لم يكن من الملوك الذين سُمّوا له وإنّما كان له أمر طرأ»(1) .

قال أبو عبداللّه وأبو جعفر وعليّ بن الحسين والحسين بن عليّ والحسن بن عليّ وعليّ بن أبي طالب عليهم السلام : «واللّه ، لولا آية في كتاب اللّه لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة : « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »»(2) .(3)

بيان :

قال العلاّمة المحدّث المجلسيّ رحمه الله : مروان بن محمّد هو الذي من خلفاء بني اُميّة ، وكانت خلافته من الاُمور الغريبة كما يظهر من السِيَر ، والمقصود أنّ خلافته كانت من الاُمور البدائيّة التي لم تصل إلى النبيّ في حياته ، فلو كان صلى الله عليه و آله سُئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك ؛ لأنّ مروان لم يكن من الملوك الذين سمّوا للنبيّ ، فالمراد

بصاحب القبر : الرسول .

1- . قرب الإسناد ، ص 353 ، ح 1265 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 97 ، ح 5 .
2- . الرعد 13 : 39 .
3- . قرب الإسناد ، ص 353 ، ح 1266 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 97 ، ح 5 .

ولمّا حمله السامع على الشيخين ، قال عليه السلام : قد جعل الرجل هذين الرجلين في موضع صدق وأكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر ، مع أنّهما ليسا في معرض العلم بالاُمور المغيّبة حتّى ينفي خصوص ذلك عنهما . هكذا حقّق هذا الخبر ، وكن من الشاكرين(1) .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد أنّه لو سُئل صلى الله عليه و آله عن سلطنة مروان الحمار ، هل هو من جملة بني اُميّة الذين رآهم النبيّ صلى الله عليه و آله ينزون على المنبر كالقردة كما اُشير إليه في القرآن بقوله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ »(2) لما كان عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله منه علم ومن سلطنته ؛ لحقارة سلطنته ورذالته(3) ، وأنّه لم يكن في عداد أحدٍ ، أو أنّه لم يره بشخصه النبيّ صلى الله عليه و آله كما رأى غيره حتّى يكون عنده منه علم ، والآية الأخيرة تدلُّ على أنّ البداء يقع في العلوم التي تصل إلى الأئمّة ، وقد تقدّم تحقيق ذلك .

ص: 336

1- . بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 97 .

2- . الإسراء 17 : 60 .

3- . قلت : هذا الاحتمال لا يستقيم ؛ لما هو معروف من أنّ مروان الحمار كان من أدهى ملوكهم ، وبدهائه وخبثه استولى على الملك ؛ مع أنّ أباه لم يكن ملكاً ولا وليّ عهد ، وكيفيّة استيلائه مشهورة في التأريخ ، والذي أراه في تأويل الحديث : أنّ مروان في الواقع لم يكن من بني اُميّة الذين رآهم النبيّ صلى الله عليه و آله ينزون على منبره نزو القردة ؛ لأنّ اُمّه كانت أمة لإبراهيم بن الأشتر رحمهماالله واتّهبها محمّد من ثقله يوم قتله وكانت حاملاً بمروان فولدته على فراشه ، ولذلك كان أهل خراسان ينادونه عند المحاربة : يابن الأشتر ، فقال عدوّ اللّه : ما اُبالي أيّ الفحلين غلب عَلَيّ ، وتجدون قصّته مفصّلة في شرح النهج في المجلّد الثاني ص214 ، وعلى هذا فيتّجه عدم رؤية النبيّ صلى الله عليه و آله إيّاه ينزو على المنبر ؛ لأنّه دعيّ فيهم وإنّما رأى صلى الله عليه و آله الأمويّين وليس الخبيث هذا منهم . ش

الحديث الثامن والثلاثون :[نحن المثاني]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : «نحن المثاني التي أعطاها اللّه نبيّنا صلى الله عليه و آله ، ونحن وجه اللّه نتقلّب في الأرض بين أظهركم ، عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا ، من عرفنا فأمامه اليقين ، ومن جهلنا فأمامه السعير»(1) .

إيضاح :

قوله عليه السلام : «نحن المثاني» إشارة إلى قوله تعالى مخاطباً لنبيّه صلى الله عليه و آله : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »(2) ، والمعروف بين المفسّرين أنّ السبع المثاني سورة الفاتحة ، وقيل : هي السور السبع الطوال ، وقيل : مجموع القرآن ، لقسمته أسباعاً ، و«من المثاني» بيان للسبع ، وهي من التثنية ،أو الثناء ، فإنّ كلّ ذلك مثنّى تكرّر قراءته وألفاظه وقصصه ومواعظه ، أو مثنّى بالبلاغة والإعجاز ، أو مثنٍ على اللّه بما هو أهله من صفاته العظمى ، وأسمائه الحسنى .

ويمكن أن يراد بالمثاني القرآن ، أو كتب اللّه كلّها ، فتكون لفظة «من» للتبعيض ، وقوله : «والقرآن العظيم» من عطف العام على الخاص ، أو الكلّ على الجزء ، إن أريد ب «السبع» الآيات ، أو السور ، وإن أُريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر .

هذا ما يتعلّق بالآية بحسب ما قاله المفسّرون .

ص: 337

1- . تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 377 ، في تفسير الآية « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ » ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 24 ، ص 114 ، ح 1 .
2- . الحجر 15 : 87 .

وأمّا على ما فسّره عليه السلام من أنّ المراد بالمثاني هم عليهم السلام فيمكن أن يكون مأخوذاً من التثنية ؛ لكونهم عليهم السلام قرنوا بالكتاب وجعلوا ثاني اثنين بالنسبة إليه في قوله صلى الله عليه و آله : «إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي»(1) .

أو لكونهم عليهم السلام قرنوا ثانياً بالنبيّ ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله هو الحجّة الأُولى ، وهم الحجّة الثانية ؛ لكونهم خلفاءه وأوصياءه .

أو لأنّ لهم عليهم السلام جهتين : جهة روحانيّة متّصلة بعالم القدس والعلوّ والارتباط بذاته تعالى ، وجهة بشريّة مرتبطة بالمخلوقين ، أو من الثناء ، أي من الذين يثنون على اللّه حقّ الثناء . هذا كلّه لتوجيه المثاني .

وأمّا بالنسبة إلى توجيه (السبع) فيمكن من حيث أنّ المعصومين ما عدى النبيّ أسماؤهم سبعة والباقي متكرّر ، فيكون معنى الآية : ولقد آتيناك يا أحمد من النسل سبعاً ، أي سبعة أسماء الذين هم فاطمة وعليّ ونسلهما الغرر ، وفيه نوع من التغليب .

أو يكون المعنى : قد أعطيناكَ من تقرّ بهم عينك من الحجج سبعة أسماء ، فلا تغليب .

ويحتمل أن يكون الوجه فيتخصيص السبع لانتشار العلم من سبعة منهم عليهم السلام .

ويحتمل أن يكون معنى كونهم سبعاً من المثاني سبعاً مثنّاة ، أي متكرّرات مرّتين ، فيكونون أربعة عشر ، وهم أربعة عشر بناءاً على عدم التغاير بين المعطي والمعطى له .

أو يكون ما عدى النبيّ وبضميمة القرآن أربعة عشر بجعل الواو في القرآن العظيم للمعيّة .

ويحتمل أن يكون المراد : نحن المقصودون الممدوحون في السبع المثاني التي هي الفاتحة ؛ لأنّها مشتملة على وصفهم ومدحهم ومدح طريقتهم وذمّ أعدائهم وطريقتهم في قوله تعالى : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ »(2) .

1- . تحف العقول ، ص 425 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 522 ، المجلس 79 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 188 ، ح 33565 .

2- . الفاتحة 1 : 6 و7 .

وقوله عليه السلام : «فأمامه اليقين» أي الموت ، فإنّه المراد بقوله تعالى : « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »(1) .

ويكون إشارة إلى حضورهم عليهم السلام عند الموت لدى أوليائهم وبشارتهم لهم بالجنّة ووصيّتهم ملك الموت بالرفق بهم كما ورد في جملة من الأخبار .

أو يكون المراد أنّ معرفته بنا تنكشف له عند الموت وتكون يقيناً .

ومعنى كونهم عليهم السلام وجه اللّه أنّهم يتوجّه بهم إلى اللّه تعالى .

1- . الحجر 15 : 99 .

الحديث التاسع والثلاثون :[إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الشيخ الصدوق في التوحيد ، عن أبيه ، عن سعد بن عبداللّه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن عبداللّه بن سليمان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سمعته يقول : «إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه ، واللّه يزيد في الخلق ما يشاء»(1) .

إيضاح :

قال المفيد رحمه الله :

القضاء على أربعة أضرب : أحدها : الخلق ، والثاني : الأمر ، والثالث : الإعلام ، والرابع : القضاء بالحكم .

فأمّا شاهد الأوّل فقوله تعالى : « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ »(2) ، وأمّا الثاني فقوله تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ »(3) ، وأمّا الثالث فقوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ »(4) ، وأمّا الرابع فقوله تعالى : « وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ »(5) ، يعني يفصل الحكم بالحقّ بين الخلق ، وقوله تعالى : « وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ »(6) .

1- . التوحيد ، ص 364 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 111 ، ح 36 .
2- . فصّلت 41 : 12 .
3- . الإسراء 17 : 23 .
4- . الإسراء 17 : 4 .
5- . المؤمن 40 : 20 .
6- . الزمر 39 : 69 .

وقد قيل : إنّ للقضاء معنى خامساً وهو الفراغ من الأمر ، واستُشـهد على ذلك بقول يوسف عليه السـلام : « قُضِـيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ »(1) يعني فرغ منه ، وهذا يرجع إلى معنى الخلق .

وإذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبّرة : أنّ اللّه تعالى قضـى بالمعصـية على خلقه ؛ لأنّه لا يخلو إمّا أن يكونوا يريـدون به أنّ اللّه خلق العصـيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا : قضـى في خلقه بالعصـيان ولا يقولوا قضـى عليهم ؛ لأنّ الخلق فيهم لا عليهم ، مع أنّ اللّه تعالى قد أكذب من زعم أنّه خلق المعاصي بقوله سبحانه : « الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ »(2) كما مرّ .

ولا وجه لقولهم : قضـى المعاصـي على معنى أنّه أمر بها ؛ لأنّه تعالى قـد أكذب مدّعي ذلك بقوله : « إِنَّ اللّهَ لاَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ »(3) .

ولاـ معنى لقول من زعم : أنّه قضـى بالمعاصي على معنى أنّه أعلم الخلق بهـا ؛ إذ كـان الخلق لاـ يعلمون أنّهم في المسـتقبل يطيعون أو يعصون ، ولا يحيطون علماً بما يكون منهم في المسـتقبل على التفصـيل ، ولا وجه لقولهم : أنّه قضى بالذنوب على معنى أنّه حكم بها بين العبـاد ؛ لأـنّ أحكـام اللّه تعـالى حقّ والمعاصـي منهم ، ولاـ لـذلك فائـدة ، وهو لغو بالاتّفـاق ؛ فبطل قول من زعم أنّ اللّه تعالى يقضـي بالمعاصي والقبايح .

والوجه عنـدنا في القضاء والقـدر - بعـد الـذي بيّنّاه - أنّ للّه تعالى في خلقه قضاءاً وقـدراً ، وفي أفعالهم أيضاً قضاءاً وقدراً معلوماً ، ويكون المراد بـذلك أنّه قـد قضـى في أفعـالهم الحسـنة بالأمر بها ، وفي أفعالهم القبيحـة بالنهي عنها ، وفي أنفسـهم بالخلق لها ، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له ، والقدر منه سـبحانه فيما فعله ، إيقاعه في حقّه وموضعه ، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب ؛ لأنّ ذلك كلّه واقع موقعه وموضوع في مكانه ، لم يقع عبثاً ولم

1- . يوسف 12 : 41 .
2- . السجدة 32 : 7 .
3- . الأعراف 7 : 28 .

يوضع باطلاً ، فإذا فُسّر القضاء في أفعال اللّه تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه وثبتت الحجّة به ، ووضح الحقّ فيه لذوي العقول ، ولم يلحقه فساد ولا اختلال(1) . انتهى كلامه رحمه الله .

وقال الصدوق في التوحيد :

نقول : إنّ اللّه تبارك وتعالى قد قضى جميع أفعال العباد وقدّرها ، وجميع ما يكون في العالم من خير وشرّ ، والقضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال اللّه عزّ وجلّ : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ »(2) يريد : أعلمناهم ، كما قال تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هؤُلآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ »(3) يريد : أخبرناهم

وأعلمناهم ، فلا ننكر أن يكون اللّه عزّ وجلّ يقضي أعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشرّ على هذا المعنى ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ عالم بها أجمع ، ويصحّ أن يُعلمها عباده .

وقد يكون القدر أيضاً في معنى الكتاب والإخبار ، كما قال اللّه عزّ وجلّ : « إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ »(4) يعني كتبناها وأخبرنا .

وقال العجّاج :

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر *** في الصحف الأُولى التي كان سطر

وقدّر معناه : كتب .

وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام ، قال اللّه عزّ وجلّ : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَاً »(5) يريد : حكم بذلك وألزمه خلقه .

وقد يجوز أن يقال : إنّ اللّه قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده وحكم به عليهم ، وهي الفرائض دون غيرها .

1- . تصحيح اعتقادات الإماميّة ، ص 54 - 56 .
2- . الإسراء 17 : 4 .
3- . الحجر 15 : 66 .
4- . النمل 27 : 57 .
5- . الإسراء 17 : 23 .

وقـد يجوز أيضاً أن يقـدّر اللّه عزّ وجلّ أعمال العباد بأن يبيّن مقاديرها وأحوالها من حسن وقبح وفرض ونفل وغير ذلك ، ويفصّل من الأدلّة على ذلك ما يعرف به هـذه الأحوال لهـذه الأفعال ، فيكون عزّ وجلّ مقـدّرا لها في الحقيقة ، وليس يقدّرها ليعرف مقدارها ولكن ليبيّن لغيره ممّن لا يعرف ذلك حال ما قدّره بتقديره إيّاه ، وهذا أظهر من أن يخفى ، وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد .

ألا ترى أنّا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا ، فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدّروها لنا ليبيّنوا لنا مقاديرها ، وإنّما أنكرنا أن يكون اللّه عزّ وجلّ حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فَعَلها وكوّنها ؛ فأمّا أن يكون عزّ وجلّ خلقها خلق تقدير فلا ننكره .

وسمعت بعض أهل العلم يقول : إنّ القضاء على عشرة أوجه :

فأوّل وجهٍ منها : العلم ، وهو قول اللّه عزّ وجلّ : « إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا »(1) ، يعني : علمها .

والثاني : الإعلام ، وهو قوله عزّ وجلّ : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ »(2)

وقوله عزّ وجلّ : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذلِكَ الأَمْرَ »(3) ، أي أعلمناه .

والوجه الثالث : الحكم ، وهو قوله عزّ وجلّ : « يَقْضِي بِالْحَقِّ »(4) ، أي يحكم .

[والوجه الرابع : القول ، وهو قوله عزّ وجلّ « وَ اللّهِ يَقْضِي بِالْحَقِّ »(5) أي يقول

بالحقّ(6)] .

والوجه الخامس : الحتم ، وهو قوله عزّ وجلّ : « فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ »(7)

يعني : حتمنا وهو القضاء الحتم .

1- . يوسف 12 : 68 .

2- . الإسراء 17 : 4 .

3- . الحجر 15 : 66 .

4- و 5 . المؤمن 40 : 20 .

5-

6- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر .

7- . سبأ 34 : 14 .

والوجه السادس : الأمر ، وهو قوله عزّ وجلّ : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ »(1)

يعني : أمر ربّك .

والوجه السابع : الخلق ، وهو قوله عزّ وجلّ : « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ »(2) يعني : خلقهنّ .

والوجه الثامن : الفعل ، وهو قوله عزّ وجلّ : « فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ »(3) ، يعني افعل ما أنت فاعل .

والوجه التاسع : الإتمام ، وهو قوله عزّ وجلّ : « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ »(4) ، وقوله عزّ وجلّ حكاية عن موسى : « أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ »(5) ، أي أتممت .

والوجه العاشر : الفراغ من الشيء ، وهو قوله عزّ وجلّ : « قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ »(6) ، يعني فرغ لكما منه ، وقول القائل : قد قضيت لك حاجتك ، يعني فرغت لك منها .

ويجوز أن يقال : أنّ الأشياء كلّها بقضاء اللّه وقدره تبارك وتعالى ، يعني أنّ اللّه قد علمها وعلم مقاديرها ، وله في جميعها حكم من خير أو شرّ ، فما كان من خير فقد قضاه ، يعني أنّه أمر به وحتمه وجعله حقّاً وعلم مبلغه ومقداره ، وما كان من شرّ

فلم يأمر به ولم يرضه ، ولكنّه عزّ وجلّ قد قضاه وقدّره بمعنى أنّه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه .(7) انتهى .

وقال العلاّمة رحمه الله في شرح التجريد :

1- . الإسراء 17 : 23 .
2- . فصّلت 41 : 12 .
3- . طه 20 : 72 .
4- . القصص 28 : 29 .
5- . القصص 28 : 28 .
6- . يوسف 12 : 41 .
7- . التوحيد ، ص 384 - 385 ، ذيل الحديث 32 .

يطلق القضاء على الخلق والإتمام . قال اللّه تعالى : « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ »(1) ، أي خلقهنّ وأتمّهنّ .

وعلى الحكم والإيجاب كقوله تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ »(2) ، أي أوجب وألزم .

وعلى الإعلام والإخبار كقوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ »(3) ، أي أعلمناهم وأخبرناهم .

ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى : « وَقَدَّرَ فِيهَا اقْوَاتَهَا »(4) .

والكتابة كقول الشاعر :

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر *** في الصحف الأُولى التي كان سطر

والبيان كقوله تعالى : « إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ »(5) ، أي بيّنّا وأخبرنا بذلك .

إذا ظهر هـذا فنقول للأشـعريّ : مـا تعني بقولك : إنّه تعالى قضـى أعمال العباد وقـدّرها ؟ إن أردت به الخلق والإيجاد فقـد بيّنّا بطلانه ، وأنّ الأفعال مستندة إلينا .

وإن عنى به الإلزام لم يصحّ إلاّ في الواجب خاصّة .

وإن عنى به أنّه تعالى بيّنّها وكتبها وعلم أنّهم سيفعلونها فهو صحيح ؛ لأنّه قـد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبيّنه للملائكة ، وهذا المعنى الأخير هو المتعيّن ؛ للإجماع على وجوب الرضا بقضاء اللّه تعالى وقدره ، ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبايـح ، ولا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنّه فعله ، وعدم الرضا به من حيث الكسب ؛ لبطلان الكسب أوّلاً . وثانياً فلأنّا نقول : إن كان كون الكفر كسباً بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب ، وهو خلاف قولكم ، وإن لم يكن بقضائه وقدره بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء

1- فصّلت 41 : 12 .
2- الإسراء 17 : 23 .
3- الإسراء 17 : 4 .
4- فصّلت 41 : 10 .
5- النمل 27 : 57 .

والقدر(1) . انتهى .

وعن شارح المواقف ، قال :

اعلم أنّ قضاء اللّه عند الأشاعرة هو الإرادة الأزليّة المتعلّقة بالأشياء على ما هي عليها فيما لا يزال ، وقدره إيجاده إيّاها على وجه مخصوص وتقدير معيّن في ذواتها وأحوالها .

وأمّا عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي أن يكون عليه الموجود حتّى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام ، وهو المسمّى عندهم بالعناية التي هي مبدأ فيضان الوجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه وأكملها .

والقدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العينيّ بأسبابها على الوجه الذي تقرّر في القضاء .

والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الأعمال الاختياريّة الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال ، ولا يسندون وجه ذلك إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد وقدرتهم(2) . انتهى .

إذا عرفت هذا فلنرجع إلى معنى الخبر فنقول : قوله : «القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه» يحتمل أن يكون بضمّ الخاء ، أي صفتان من صفات اللّه عزّ وجلّ ؛ لأنّهما إن كانا بمعنى العلم فهما من صفات الذات ، وإن كانا بمعنى الحكم والكتابة ونحوهما كانا من صفات الأفعال ، على نحو ما تقدّم .

ويحتمل أن يكونا بفتح الخاء ، أي هما نوعان من خلق الأشياء وتقديرها في الألواح السماويّة ، وله تعالى البداء فيهما قبل الإيجاد ، فذلك قوله : « يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ »(3) .

أو المعنى : أنّهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء وأنّها تتدرّج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العينيّ ، واللّه العالم بحقيقة الحال .

ص: 346

1- . كشف المراد ، ص 315 - 316 .
2- . شرح المواقف ، ص 180 - 181 .
3- . فاطر 35 : 1 .

الحديث الأربعون :[للإنسان أجلان]

اشارة

ما رويناه عن القمّيّ في تفسيره عن أبيه ، عن النضر ، عن الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ »(1) قال : «الأجل المقضيّ هو المحتوم الذي قضاه اللّه وحتّمه ، والمسمّى هو الذي فيه البداء يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، والمحتوم ما ليس فيه تقديم ولا تأخير»(2) .

إيضاح :

الذي يظهر من الأخبار المستفيضة - التي كادت أن تبلغ التواتر - أنّ للإنسان أجلين : أجل محتوم ليس فيه زيادة ولا نقصان ، وأجل معلّق قابل للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهذا من أنواع البداء وأقسامه ، ولولاه لما صحّ الدعاء بطلب ازدياد العمر

واقتران طوله وقصره بأسباب معلومة ، وهو الظاهر من الآية ، حيث إنّ ظاهرها ثبوت أجلين .

ولا ينافي ذلك الآيات الأُخر كقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَستَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَستَقْدِمُونَ »(3) ، وقوله تعالى : « مَا تَسبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ »(4) ، وقوله تعالى : « وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمّىً لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ »(5) ونحو ذلك ؛ لأنّ المراد بها - واللّه أعلم - الأجل المحتوم .

1- . الأنعام 6 : 2 .
2- . تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 194 ؛ بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 99 ، ح 7 .
3- . الأعراف 7 : 34 .
4- . الحجر 15 : 5 .
5- . العنكبوت 29 : 53 .

وفي تفسير القمّيّ عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تعالى : « وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا »(1) ، قال : «إنّ عند اللّه كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ، فإذا كان ليلة القدر أنزل فيها كلّ شيء [يكون إلى ليلة]مثلها ، فذلك قوله : « لَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا » : إذا أنزله وكتبه كتّاب السماوات ، وهو الذي لا يؤخّره» .(2)

وعن الصادق عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ : « ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ »(3) قال : «الأجل الذي غير مسمّى موقوف ، يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء ، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل ، فذلك قول اللّه : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ »»(4) .(5)

وعن حمران عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «المسمّى ما سمّي لملك الموت في تلك الليلة ، وهو الذي قال اللّه : إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، والآخر له فيه المشيّة ؛ إن شاء قدّمه ، وإن شاء أخّره» .(6)

وعن العيّاشيّ في تفسيره عن حمران ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه : « قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ »قال : «هما أجلان : أجل موقوف يصنع اللّه ما يشاء ، وأجل محتوم» .(7)

وعن الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : « قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ » قال : «الأجل الأوّل هو الذي يبديه إلى الملائكة والرسل والأنبياء ، والأجل المسمّى عنده هو الذي ستره عن الخلائق» .(8)

وعنه عن أبيه عليهماالسلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره

1- . المنافقون 63 : 11 .
2- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 371 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 139 ، ح 2 .
3- . الأنعام 6 : 2 .
4- . الأعراف 7 : 34 .
5- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 354 ، ح 5 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 116 ، ح 44 مع تفاوت يسير .
6- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 354 ، ح 6 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 116 ، ح 45 .
7- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 354 ، ح 7 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 116 ، ح 46 .
8- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 355 ، ح 9 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 117 ، ح 47 .

إلاّ ثلاث سـنين فيمدُّها اللّه إلى ثلاث وثلاثين سـنة ، وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها اللّه إلى ثلاث سنين أو أدنى» .(1)

[الكلام في أجل المقتول]

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه قد اختلفت الناس في المقتول لو لم يقتل هل كان يموت في وقت القتل أم لا ؟

فالمحكيّ عن المجبّرة وأبي الهذيل العلاّف : أنّه كان يموت قطعاً .

وعن بعض البغداديّين : أنّه كان يعيش قطعاً .

وقال بعض المحقّقين : إنّه كان يجوز أن يعيش وأن يموت .

ثمّ اختلفوا فقال قوم منهم : إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل فله أجلان .

وعن الجبّـائيّين وأصـحابهما والحسن البصـريّ : أنّ أجله هو الوقت الـذي قتـل فيه ، ليس له أجل آخر لو لم يقتل ، فما كان يعيش إليه ليس بأجل حقيقيّ له الآن بل تقديريّ .

واحتجّ الموجبون لموته بأنّه لولاه لزم خلاف معلوم اللّه تعالى ، وهو محال .

واحتجّ الموجبون لحياته بأنّه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسناً ، ولما وجب القود ؛ لأنّه لم يفوّت حياته .

وأُجيب عن الأـوّل بـأنّ علم اللّه بموته على أيّ حـال ممنوع . على أنّه يلزمهم وقوع خلاف العلم على هـذا الفرض على كلّ حال ، فإنّ مَن علم اللّه أنّه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه اللّه تعالى .

وأُجيب عن الثاني بمنع الملازمة ، فإنّ الغنم لو ماتت اسـتحقّ مالكها عوضاً زائداً من اللّه تعالى ، فبذبح الذابح فوّت تلك الأعواض الزائدة ، والقود من حيث مخالفة الشارع ؛ إذ قتله حرام عليه وإن علم موته ، ولهذا لو أُخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله .

1- . تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 220 ، ح 75 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 121 ، ح 66 .

الحديث الحادي والأربعون :[لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها]

ما رويناه بأسانيدنا المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن الباقر عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله في حجّة الوداع : ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها ، فاتّقوا اللّه وأجملوا في الطلب ، ولا

يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية اللّه ، فإنّ اللّه تعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ، ولم يقسّمها حراماً ، فمن اتّقى اللّه وصبر أتاه رزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب ستر اللّه عزّ وجلّ وأخذه من غير حلّه قصر به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة»(1) .

إيضاح :

(النفث) بالنون والثاء المثلّثة : النفخ .

و(الروع) بالضمّ : القلب والعقل ، والمراد : ألقى في قلبي .

والإجمال في الطلب : أن لا يكون الكدّ فيه فاحشاً .

وقال البهائيّ في الأربعين : الرزق عند الأشاعرة : كلّ ما انتفع به حيّ ، سواءا كان بالتغذّي أو بغيره ، مباحاً كان أو حراماً ، وخصّه بعضهم بما يتربّى به الحيوان من الأغذية والأشربة .

وعند المعتزلة : هو كلّ ما صحّ انتفاع الحيوان به بالتغذّي أو غيره ، وليس لأحد منعه منه ، فليس الحرام رزقاً عندهم .

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 80 ، باب الإجمال في الطلب ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 44 ، ح 21938 .

وقال الأشاعرة في الردّ عليهم : لو لم يكن الحرام رزقاً لم يكن المتغذّي به طول عمره مرزوقاً ، وليس كذلك لقوله تعالى : « وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا »(1) .

وفيه نظر ، فإنّ الرزق عند المعتزلة أعمّ من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل ، فالمتغذّي طول عمره بالحرام إنّما يرد عليهم لو لم ينتفع مدّة عمره بشيء انتفاعاً محلّلاً ولا بشرب الماء والتنفّس في الهواء ، بل ولا تمكّن من الانتفاع بذلك أصلاً ، وظاهر أنّ هذا ممّا لا يوجد .

وأيضاً فلهم أن يقولوا : لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئاً محلّلاً ولا محرّماً يلزم أن يكون غير مرزوق ، فما هو جوابكم فهو جوابنا .

هذا ، ولا يخفى أنّ الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة ، والمعتزلة تمسّكوا بهذا الحديث ، وهو صريح في مدّعاهم غير قابل للتأويل .

والأشاعرة تمسّكوا بما رووه عن صفوان بن أُميّة ، قال : كنّا عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ جاء عمرو بن قرّة فقال : يا رسول اللّه ، إنّ اللّه كتب عليّ الشقوة ، فلا أراني أُرزق إلاّ من دفّي(2) بكفّي ، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة .

فقال صلى الله عليه و آله : «لا آذنُ لك ولا كرامة ولا نعمة ، أي عدوّ اللّه ، لقد رزقك اللّه طيّباً فاخترت ما حرّم اللّه عليك من رزقه مكان ما أحلّ اللّه لك من حلاله ! أمّا إنّك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضرباً وجيعاً» .

والمعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث تارة ، ويؤوّلونه - على تقدير سلامته - أُخرى ، بأنّ سياق الكلام يقتضي أن يُقال : فاخترت ما حرّم اللّه عليك من حرامه ، مكان : ما أحلّ اللّه لك من حلاله ، وإنّما قال صلى الله عليه و آله : «من رزقه» ، مكان : من حرامه ، فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله : فلا أراني أُرزق ، وقوله صلى الله عليه و آله : «لقد رزقك اللّه» .

وهذا كما يقوله من يخصُّ الثناء باللسان في قوله صلى الله عليه و آله : «لا أُحصي ثناءا عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» ، إنّه من باب المشاكلة لقوله : ثناء عليك ، وأنّ المراد : أنت كما

1- . هود 11 : 6 .

2- . الدفّ : آلة طرب تضرب به النساء و جمعه : دفوف . انظر لسان العرب ، ج 9 ، ص 104 دفف .

وصـفت نفسك ، والمشاكلة وإن كانت نوعاً من المجاز إلاّ أنّها من المحسّنات المعنويّة الكثيرة الواردة في القرآن والحديث الفاشية في نظم البلغاء ونثرهم ، فليس الحمل عليها ببعيد ، ويزول التنافي بين الحديثين .

وتمسّك المعتزلة أيضاً بقوله : « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »(1) .

قال الشـيخ الجليل أبو جعفر الطوسـيّ في تفسـيره الموسوم بالتبيان ما حاصـله : إنّ هـذه الآية تدلُّ على أنّ الحرام ليس رزقاً ؛ لأنّه سـبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق ،والإنفاق من الحرام لا يوجب المدح .

وقد يقال : إنّ تقديم الظرف يفيد الحصـر ، وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين : ما رزقه اللّه وما لم يرزقه ، وأنّ المدح إنّما هو على الإنفاق ممّا رزقهم اللّه وهو الحلال ، لا ممّا سوّلت لهم أنفسهم من الحرام ، ولو كان كلّما ينفقونه رزقاً من اللّه

سبحانه لم يستقم الحصر ؛ فتأمّل .

وكتب في الحاشية وجه التأمّل :

أنّ التقديم لا ينحصر أن يكون للحصر فقط ؛ إذ يمكن أن يكون هاهنا للسجع .

وأيضـاً إنّمـا يسـتفيد من هـذا كون الحلال رزقاً ، لا أنّ الحرام ليس رزقاً ، مع أنّه المبحوث عنه ، [وأيضا يكن أن يكون «من» في قوله تعالى «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» للتبعيض(2)] انتهى .

وقال العلاّمة المجلسيّ في البحار بعد نقل كلام البهائيّ :

أقول : إنْ كان المراد بقولهم : رزقهم اللّه الحرام أنّه خلقه ومكّنهم من التصرّف فيه ، فلا نزاع في أنّ اللّه تعالى رزقهم بهذا المعنى ، وإن كان المعنى : أنّه المؤثّر في أفعالهم وتصرّفاتهم في الحرام ، فهذا إنّما يستقيم على أصلهم الذي ثبت بطلانه .

وإن كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرّف فيه بوجه ، فظاهر أنّ الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب .

1- . البقرة 2 : 3 .

2- . الأربعين ، ص 222 مع اختلاف يسير . وزيادة أثبتناها من المصدر بين المعقوفتين .

وإن كان المعنى أنّه قدّر تصرّفهم فيه بأحد المعاني التي مضت في القضاء والقدر ، أو أنّه خذلهم ولم يصرفهم جبراً عن ذلك ؛ فبهذا المعنى يصدق أنّه رزقهم الحرام .

وأمّا ظواهر الآيات والأخبار الواردة في ذلك فلا يرتاب عاقل في أنّها منصرفة إلى الحلال .(1)

انتهى كلامه رفع مقامه .

أقول : ومن الأخبار الواردة في أنّ اللّه قسّم الأرزاق من حلال ما رواه المحدّث الحرّ العامليّ عن العيّاشيّ في تفسيره عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «إنّ اللّه خلق خَلْقه وقسّم لهم أرزاقهم من حلّها وعرّض لهم بالحرام ؛ فمن انتهك حراماً نقّص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به» .(2)

وعن الباقر عليه السلام قال : «ليس من نفس إلاّ وقد فرض اللّه لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية ، وعرض لها بالحرام من وجه آخر ، فإنْ هي تناولت من الحرام شيئاً قاصّها به من الحلال الذي فرض لها ، وعند اللّه سواهما فضل كبير» .(3)

وعن المفيد في المقنعة ، قال : قال الصادق عليه السلام : «الرزق مقسوم على ضربين : أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه ، والآخر معلّق بطلبه ، فالذي قسّم للعبد على كلّ حال آتيه وإن لم يسعَ له ، والذي قسّم له بالسعي فينبغي له أن يلتمس من وجوهه ، وما أحلّ اللّه له دون غيره ، فإن طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به» .(4)

والأخبار في ذلك كثيرة .

1- . بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 151 .
2- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 239 ، ح 116 ؛ الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 270 .
3- . الكافي ، ج 5 ، ص 80 ، باب الإجمال في الطلب ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 45 ، ح 21940 . وفيهما : «كثير» بدل «كبير» .
4- . المقنعة ، ص 586 .

الحديث الثاني والأربعون :[إنّ الأسعار بيد اللّه]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي عن العدّة ، عن سهل ابن يزيد ، عن محمّد بن أسلم ، عمّن ذكره ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ اللّه وكّل بالسعر ملكاً ، فلن يغلو من قِلّة ولا يرخص من كثرة»(1) .

وبإسناده عن السجّاد عليه السلام قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ وكّل ملكاً بالسعر يدبّره بأمره»(2) .

وعن الصادق عليه السلام نحوه .(3)

ووجه الإشكال في هذه الأخبار : أنّها بظاهرها منافية للوجدان من أنّ أفعال العباد لها مدخليّة تامّة في التسعيرات ، ولما ثبت أنّه ليسعّر على المحتكر إذا أجحف بالثمن ، ومن النهي عن الاحتكار ، ومن استحباب إقلال الثمن .

وموافقة لمذهب الأشاعرة القائلين : لا مسعّر إلاّ اللّه ، بناء على أصلهم أنّه لا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه تعالى .

ومخالفة لما عليه الإماميّة والمعتزلة من أنّ الغلاء والرخص قد يكونان بأسباب راجعة إلى اللّه تعالى ، وقد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد .

ويمكن التوفيق بحمل هذه الأخبار ونحوها على أنّ أكثر أسبابها راجعة إلى قدرة اللّه تعالى .

أو أنّ اللّه لمّا لم يصرف قدرة العباد عمّا يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح ، فكأنّهما وقعا بإرادته تعالى كما مضى في الأخبار الدالّة على أنّ جميع ما يقع في الوجود بإرادة اللّه ومشيئته تعالى .

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 162 ، باب الأسعار ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 431 ، ح 22921 .
2- . الكافي ، ج 5 ، ص 163 ، باب الأسعار ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 431 ، ح 22919 .
3- . الكافي ، ج 5 ، ص 163 ، باب الأسعار ، ح 4 . وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 432 ، ح 22922 .

الحديث الثالث والأربعون :[تزعم أنّك جرم صغير]

ما رويناه بالطرق السابقة عن المحقّق المحدّث الكاشانيّ أنّه روى في تفسيره الصافيّ مرسلاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال :

دواؤك فيك وما تشعر *** وداؤك منك وما تبصر

وأنت الكتاب المبين الذي *** بأحرفه يظهر المضمر

وتزعم أنّك جرم صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر(1)

بيان :

الخطاب للإنسان كما يظهر من المقام ، ودواؤه فيه وهو العقل ، وداؤه منه وهو الجهل ، ولكنّه لا يبصر بالأوّل ، ولا يشعر بالثاني ، كما في أغلب الخلق فإنّ جهلهم مركّب .

وإطلاق الكتاب المبين على الإنسان شائع في عرف العرفاء ؛ لأنّ الكتابة تطلق على الصناعة ، والإنسان من أحسن مصنوعات اللّه تعالى ، وعليه حمل ما روي عن الصادق عليه السلام قال : «الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة اللّه على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده» .(2)

وأشار عليه السلام إلى وجه المناسبة بقوله : «المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر» ، فإنّ الكتاب لمّا كان مبيّناً للناس معالم دينهم وشرائع أحكامهم وسائر معارفهم وعقائدهم ، فكذا الإنسان الكامل ، بل هو كتاب اللّه الناطق ، وكما أنّ الكتاب بحروفه

1- . تفسير الصافي ، ج 1 ، ص 92 ؛ مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 122 أنس .
2- . تفسير الصافي ، ج 1 ، ص 92 . وفيه : «كتبه اللّه بيده» .

يظهر مضمره ومخفيه ، فكذا الإنسان يعبّر عمّا في ضميره بالحروف والكلمات .

وأمّا أنّ العالم الأكبر قد انطوى فيه فلا يخفى أنّ الإنسان عالَم صغير مختصر من العالم الكبير ، وفيه نظير جميع ما في العالم الكبير :

فالأعضاء الظاهرة في العالم الأصغر – وهي الرأس واليد والبطن والفرج والرجلان – بمنزلة الأقاليم السبعة .

والأعضاء الباطنة – وهي الرئة والدماغ والكلية والقلب والمريء والكبد والطحال – بمنزلة السماوات السبع .

والروح الحيوانيّ بمنزلة الكرسيّ ، ونظير ذلك الثوابت .

والروح النفسانيّ بمنزلة العرش ، ونظير ذلك فلك الأفلاك .

والقوى والمشاعر والحواسّ في العالم الأصغر بمنزلة الملائكة والعقول والنفوس في العالم الأكبر .

والعقل خليفة اللّه في العالم الأصغر كما أنّ الإنسان خليفة اللّه في العالم الأكبر .

والأعضاء ما دامت فاقدة للنشو والنموّ فهي بمنزلة المعادن ، فلمّا شرعت في النشو والنماء فهي بمنزلة النبات ، فلمّا صارت قابلة للحسّ والحركة الإراديّة فهي بمنزلة الحيوان .

وكما أنّ في العالم الأكبر آدم وحوّاء وإبليس ، كذلك في العالم الأصغر ؛ فالعقل بمنزلة آدم في العالم الأصغر ، والجسم بمنزلة حوّاء ، والوهم بمنزلة إبليس ، والشهوة بمنزلة الطاوس ، والغضب بمنزلة الحيّة ، والذنب بمنزلة الشجرة المنهيّ عنها ، والأخلاق الحسنة بمنزلة الجنّة ، والأخلاق الرديّة بمنزلة النار .

ولا اعتبار بالصفة ، فالكلب ليس خسيساً مطروداً بحسب الصورة وإنّما هو خسيس مطرود بحسب صفة الإيذاء ، وكذلك الخنزير إنّما هو مطرود بسبب الحرص والشره ، وكذلك الشيطان مطرود بحسب الإفساد والإغواء ، وكذلك الملك محمود بصفة الإطاعة والانقياد له .

والإنسان مع صفة الإيذاء كلب ، ومع صفة الحرص والشره خنزير ، ومع صفة الإفساد والإغواء شيطان ، ومع صفة الإطاعة والانقياد ملك .

وكما أنّ الإنسان في العالم الأكبر يتلذّذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراكب ونحوها ، كذلك العقل الذي هو خليفة اللّه في العالم الأصغر يتلذّذ بالملاذّ الروحانيّة من المعارف الحقّة والعلوم الدينيّة والمعالم اليقينيّة والإدراكات العقليّة

والأفكار الذهنيّة ، ويتلذّذ بمكنونات الدقائق ، ويتنزّه بحدائق الكتب وبساتين الأسفار وأثمار النكات اللطيفة وأزهار الأشعار الشريفة وأمثال ذلك .

فالحدائق والبساتين ونحوها تتنوّع على أنواع : منها ما يتّصف بالوجود الخارجيّ ، ومنها ما يتّصف بالوجود الذهنيّ ، ومنها بالوجود العقليّ ، ومنها بالوجود الخطّيّ ، وهذا هو الموجود في الكتب والصحف والقراطيس التي هي جنّات أُولي الألباب كما يشاهد من عرائس النفايس المورّدة الخدود .

وأيضاً البدن بمنزلة المكان المظلم ، والروح بمنزلة الضوء ، والحرارة الغريزيّة بمنزلة شعلة السراج ، والرطوبة الغريزيّة بمنزلة الزيت ؛ فحياة البدن بالروح ، فإذا أشرقت فإنّك حيّ ، وإذا أظلمت فإنّك ميّت .

وأيضاً فالعقل أو النفس كالسلطان ، وهو أي الإنسان خليفة الرحمان ، والأعضاء كالبلدان ، والحواسّ كالأعوان ، والصور والأذهان كالعمّال ، والخزّان والجوارح والأركان كالخدم والغلمان ، وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيّته ، واستقرار ملكه بانتظام أُمور مملكته ، وبالصحّة ينتظم أمر عالم الأجسام ، وبالمرض يختلّ هذا النسق والانتظام .

والعلم المتكفّل بذلك علم الطبّ الباحث عن أحوال بدن الإنسان ، وكذلك بصحّة النفس وبمتابعتها للعقل ينتظم أمر عالم العقول والأرواح ، وبفسادها يفسد .

الحديث الرابع والأربعون :[في حال ولد الزنا]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن الصدوق في العلل ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال : «يقول ولد الزنا : يا ربّ ، ما ذنبي ؟ فما كان لي في أمري صنع ، قال : فيناديه مناد فيقول : أنت شرّ الثلاثة : أذنب والداك فتبت عليهما وأنت رجس ، ولا يدخل الجنّة إلاّ طاهر»(1) .

بيان :

هذا الخبر بظاهره لا يوافق قانون العدليّة وما عليه العدليّة من أنّ ولد الزنا كسائر الناس مكلّف بأُصول الدين وفروعه ، ويجري عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام ، ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ، خلافاً للمحكي عن الصدوق والمرتضى وابن إدريس(2) من القول بكفره وإن لم يظهره . وهذا لا يوافق قانون العدل ، فإنّه إن كان مختاراً في فعله ، فإذا فرض منه الطاعة والعبادة كان مستحقّاً للثواب ، وإن لم يكن مختاراً في فعله كان عذابه جوراً وظلماً ، واللّه ليس بظلاّم للعبيد .

مع أنّه قد روى ثقة الإسلام في الكافي عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّا ، عن أبان ، عن ابن أبي يعفور ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : «إنّ ولد الزنا يستعمل ، إن عمل خيراً جزي به ، وإن عمل شرّاً جزي به»(3) ، فإنّه صريح في المطلوب ، موافق

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 564 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 285 ، ح 5 .
2- . راجع : الهداية ، ص 544 ؛ والانتصار ، ص 502 ؛ والسرائر ، ج 1 ، ص 357 .
3- . الكافي ، ج 8 ، ص 238 ، ح 322 ؛ وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 442 ، ح 26044 .

لقانون العدل .

وبالجملة ، فظاهر الخبر المذكور مخالف للأدلّة العقليّة والنقليّة من الكتاب والسنّة ، فيجب تأويله ، ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : أنّه محمول على الغالب ، فإنّه لمّا كان الغالب في ولد الزنا أن يفعل باختياره المعاصي وما يفضي به إلى الكفر فلذا حكم عليه بذلك وأنّه لا يدخل الجنّة ، وأمّا ظاهراً فلا يحكم بكفره إلاّ بعد ظهور ذلك منه .

الثاني : أن يحمل الخبر على أنّ ولد الزنا لا يدخل الجنّة ، كما رواه البرقيّ في المحاسن(1) عن سدير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «من طهرت ولادته دخل الجنّة» .

وعن عبداللّه بن سنان عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق الجنّة طاهرة مطهّرة ، فلا يدخلها إلاّ من طابت ولادته»(2) ، إلى غير ذلك من الأخبار .

وحينئذٍ فنقول : إنّ اللّه سبحانه وتعالى لا يجب عليه إدخال أحد الجنّة ، بل غاية ما يجب عليه بعد أن تصدر منهم الطاعات أن يثيبهم ، وليس يجب عليه أن تكون إثابتهم في الجنّة ، بل يجعل لولد الزنا مكاناً في الأعراف أو في غيره يليق بحاله ، وهذا ليس

بظلم ولا جور ، تعالى اللّه عن ذلك .

ولا ينافي ذلك رواية الكافي ؛ إذ ليس فيه تصريح بأنّ ثوابه يكون في الجنّة .

وأمّا العمومات الدالّة على أنّ من يؤمن باللّه ويعمل صالحاً يدخله الجنّة فهي مخصّصة بالأخبار الدالّة على أنّ ولد الزنا ونحوه لا يدخلونها .

الثالث : أن نقول - بعد تسليم أنّ اللّه يدخله النار وإن عمل صالحاً - يمكن تطبيقه على قانون العدل بأن نقول : إنّ النار لا تؤذيه ، بل يكون له فيها نعيم كما فعل اللّه ذلك بالنسبة إلى جماعة من الكفّار كحاتم وغيره ، ودلّت عليه الأخبار .(3)

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 139 ، ح 28 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 287 ، ح 10 .
2- . المحاسن ، ج 1 ، ص 139 ، ح 29 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 285 ، ح 4 .
3- . الكافي ، ج 2 ، ص 189 ، باب إدخال السرور على المؤمنين ، ح 3 ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 314 ، ح 92 ؛ جامع السعادات ، ج 2 ، ص 174 .

وربّما يستأنس لهذا بما رواه البرقيّ في المحاسن عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ ، عن أبي بكر ، قال : كنّا عنده ومعنا عبدالله بن عجلان ، فقال عبدالله بن عجلان : معنا رجل يعرف ما نعرف ويقال : إنّه ولد الزنا ، فقال : «ما تقول ؟» فقلت : إنّ ذلك ليقال . فقال : «إن كان ذلك كذلك بُني له بيت في النار من صدر ، يردّ عنه وهج جهنّم ويؤتى برزقه»(1) .

ولعلّ معنى صدر جهنّم : أعلاها ، أي يبنى له بيت في صدرها وأعلاها ، أو أنّه تصحيف صبر - بالتحريك - وهو الجَمَد ، والله العالم بحقيقة الحال .

ص: 360

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 149 ، ح 64 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 287 ، ح 12 .

الحديث الخامس والأربعون :[حال الأطفال في يوم القيامة]

ما رويناه عن الصدوق في الخصال عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد بن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إذا كان يوم القيامة احتجّ اللّه عزّ وجلّ على خمسة : على الطفل ، والذي مات بين النبيّين صلوات اللّه عليهم ، والذي أدرك النبيّ وهو لا يعقل ، والأبله ، والمجنون الذي لا يعقل ، والأصمّ والأبكم ، فكلّ واحد منهم يحتجّ على اللّه عزّ وجلّ» .

قال : «فيبعث اللّه إليهم رسولاً ـ فيؤجّج لهم ناراً ، فيقول لهم : ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها ، فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن عصى سيق إلى النار»(1) .

قال الصدوق :

إنّ قوماً من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون : إنّه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف ، ودار الجزاء للمؤمنين إنّما هي الجنّة ، ودار الجزاء للكافرين إنّما هي النار ، وإنّما يكون هذا التكليف من اللّه عزّ وجلّ في غير الجنّة والنار ، فلا يجوز أن يكون كلّفهم في دار الجزاء ، ثمّ يصيّرهم إلى الدار التي يستحقّونها بطاعتهم ومعصيتهم ، فلا وجه لإنكار ذلك ، ولا قوّة إلاّ باللّه .(2)

أقول : لا خلاف بين أصحابنا في أنّ أطفال المؤمنين يدخلون الجنّة بلا تكليف .

ويدلّ عليه مضافاً إلى العقل ظاهر قوله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ »(3) .

1- . الخصال ، ص 283 ، ح 31 ؛ بحار الانوار ، ج 5 ، ص 289 ، ح 2 .
2- . الخصال ، ج 1 ، ص 283 ، ذيل ح 31 .
3- . الطور 52 : 21 .

وفي تفسير القمّيّ عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة ، وقوله تعالى : « أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » قال : يهدون إلى آبائهم يوم القيامة» .(1)

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ، قال : «قصرت الأبناء عن عمل الآباء ، فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم» .(2)

وفي الفقيه عن الحلبيّ في الصحيح أو الحسن عن الصادق عليه السلام قال : إنّ «اللّه تبارك وتعالى يدفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذّونهم بشجرة في الجنّة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من الدرّ ، فإذا كان يوم القيامة اُلبسوا وطيّبوا واُهدوا إلى آبائهم ؛ فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم ، وهو قوله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ »» .

ولا ينافي هذا الخبر ما تقدّم من تربية فاطمة عليهاالسلام إيّاهم ، لإمكان الجمع بسبب اختلاف مراتبهم ، فبعضهم تربّيه فاطمة ، وبعضهم سارة ، أو أنّ فاطمة تربّيهم أوّلاً ثمّ تدفعهم إليها أو بالعكس .

وأمّا أطفال الكفّار والمشركين فالمشهور بين أصحابنا المتكلّمين أنّهم لا يدخلون النار ، فهم إمّا يدخلون الجنّة أو يسكنون الأعراف .

وذهب جماعة من المحدّثين : أنّهم يكلّفون في القيامة بتأجيج نار ؛ فمن أطاع دخل الجنّة ، ومن خالف دخل النار .

وذهب جماعة من حشويّة العامّة : أنّهم يعذّبون كآبائهم ، ويلزم الأشاعرة تجويز ذلك ، واحتجّوا بوجوه :

الأوّل : قول نوح عليه السلام : « وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً »(3) .

والجواب : أنّه مجاز والتقدير : أنّهم يصيرون كذلك .

الثاني : قالوا : إنّا نستخدمه لأجل كفر أبيه ، فقد فعلنا فيه ألماً وعقوبة ، فلا يكون

1- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 332 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 289 ، ح 1 .
2- . الكافي ، ج 3 ، ص 249 ، باب الأطفال ، ح 5 ؛ التوحيد ، ص 394 . وفيه : «فألحق اللّه عزّ وجلّ للأبناء بالآباء» ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ص 490 ، ح 4733 .
3- . نوح 71 : 27 .

قبيحاً .

وأُجيب بأنّ الخدمة ليست عقوبة للطفل ، وليس كلّ ألم عقوبة ، فإنّ الفصد والحجامة ألمان وليسا عقوبة . نعم ، استخدامه عقوبة لأبويه وامتحان له يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه .

الثالث : قالوا : إنّ حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن ومنع التوارث والصلاة عليه ومنع التزويج .

والجواب : أنّ المنكَر عقابه لأجل جرم أبيه ، وليس بمنكرٍ أن يتبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يحصل له بها ألم وعقوبة ، ولا ألم له في منعه من الدفن والتوارث ، وترك الصلاة عليه .

وقد اختلفت الأخبار في حالهم :

فروى الصدوق في الفقيه عن وهب بن وهب ، عن صفوان ، عن جعفر بن محمّد عليهماالسلام عن أبيه عليه السلام قال : «قال عليّ : أولاد المشركين مع آبائهم في النار ، وأولاد المؤمنين مع آبائهم في الجنّة» .

وعن عبداللّه بن سنان ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحَنْث ، قال : «كفّار واللّه أعلم بما كانوا عاملين ، يدخلون مداخل آبائهم» .(1)

وفي الكافي عن زرارة ، قال : سألت أبا جعفر عن الولدان ، فقال : «سُئل رسول اللّه عن الولدان الأطفال ، فقال صلى الله عليه و آله : اللّه أعلم بما كانوا عاملين»(2) .

وعن زرارة ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا ؟ فقال : «سُئل عنهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فقال صلى الله عليه و آله : اللّه أعلم بما كانوا عاملين» ، ثمّ أقبل عليّ فقال : «يا زرارة ، هل تدري ما عنى بذلك رسول اللّه ؟» قال : قلت : لا ، فقال : «إنّما عنى : كفّوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردّوا علمهم إلى اللّه»(3) .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 491 ، ح 4739 و 4740 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 294 ، ح 21 و 22 .
2- . الكافي ، ج 3 ، ص 249 ، باب الأطفال ، ح 3 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 292 ، ح 10 .
3- . الكافي ، ج 3 ، ص 249 ، باب الأطفال ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 292 ، ح 11 .

وعن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عمّن مات في الفترة ، وعمّن لم يدرك الحنث ، والمعتوه ، فقال : «يحتجّ اللّه عليهم ، يؤجّج(1) لهم ناراً ، فيقول لهم : ادخلوها ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن أبى قال اللّه تبارك وتعالى : هذا قد أمرتكم فعصيتموني» .(2)

والحقّ الحقيق في الجمع بين هذه الأخبار على وجه بها يليق : أنّ الأخبار الدالّة على أنّهم يعذّبون ويلحقون بآبائهم إمّا محمولة على التقيّة لما عرفت ، أو محمولة على أنّه سبق في علم اللّه تعالى أنّهم يختارون العصيان حينئذٍ فحكم عليهم بالنار .

ويشهد له ما رواه في الكافي عن سهل عن غير واحد رفعه أنّه سُئل عن الأطفال ، فقال : «إذا كان يوم القيامة جمعهم اللّه وأجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها ، فمن كان في علم اللّه عزّ وجلّ أنّه سعيد رمى نفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً ، ومن كان في علمه أنّه شقيّ امتنع فيأمر اللّه تعالى بهم إلى النار . فيقولون : يا ربّنا ، تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم ؟ فيقول الجبّار : قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني ، فكيف لو أرسلت رسلي بالغيب إليكم ؟!»(3) .

ويمكن أن يحمل قوله عليه السلام : «كفّاراً»(4) على أنّه يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفّار بالتبعيّة في النجاسة وعدم التغسيل والتكفين والصلوات والتوارث وغير ذلك ، وتخصّ الأخبار الدالّة على دخولهم النار ومداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم دار التكليف .

هذا وأمّا الأخبار الدالّة على تكليف الأطفال في القيامة مطلقاً فهي مقيّدة بالأخبار الدالّة على انتفاء ذلك عن أطفال المؤمنين ، ولا بُعد في القول بذلك ، وإن ذهب جملة من الأصحاب أنّهم لا يدخلون النار مطلقاً ؛ عملاً بظاهر هذه الأخبار ، واللّه العالم

بحقيقة حقائق الأحوال .

ص: 364

1- . في المصدر : «يرفع لهم» .
2- . الكافي ، ج 3 ، ص 249 ، باب الأطفال ، ح 6 وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 292 - 293 ، ح 14 .
3- . الكافي ، ج 3 ، ص 248 ، باب الأطفال ، ح 2 . وعنه في بحارالأنوار ، ج 5 ، ص 291 - 292 ، ح 8 .
4- . الوارد في رواية عبد اللّه بن سنان .

الحديث السادس والأربعون :[رفع عن اُمّتي تسعة أشياء]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الصدوق في التوحيد والخصال عن العطّار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : رفع عن اُمّتي تسعة أشياء : الخطاء والنسيان وما اُكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرّوا إليه والحسد والطيرة والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة»(1) .

تحقيقٌ :

المراد بالرفع في أكثر هذه الاُمور رفع المؤاخذة والعقاب ، وفي بعضها رفع التأثير كما في الطيرة على احتمال ، وفي بعضها عدم التكليف كالرفع عمّا لم يعلم .

وقد يقال : إنّه يدلّ على جواز استعمال المشترك في أكثر من معنى واحد ، إنّه يمكن تقدير فعل لكلّ نوع من الأنواع كما قيل في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »(2) ، وقوله تعالى : « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلاَلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ »(3) .

ويبقى الإشكال في أنّ ظاهر هذا الحديث الشريف اختصاص رفع كلّ من هذه الأشياء بهذه الاُمّة ، مع أنّ رفع الخطاء والنسيان وما استكره عليه ونحو ذلك ممّا لا يجوّز العقل المؤاخذة عليه ، فلا اختصاص له بهذه الاُمّة .

1- . التوحيد ، ص 353 ، ح 24 ؛ الخصال ، ص 417 ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 369 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 280 ، ح 47 ، وج22 ، ص 443 ، ح 3 .
2- . الأحزاب 33 : 56 .
3- . الرعد 13 : 15 .

ويمكن أن يقال : إنّ المراد اختصاص هذه الأمّة برفع المجموع فلا ينافي اشتراك البعض .

أو أنّ سائر الأُمم كانوا يؤاخذون بالخطاء والنسيان إذا كان مباديهما باختيارهم ، وكان يلزمهم تحمّل المشاقّ العظيمة فيما أُكرهوا عليه ، وقد وسّع اللّه على هذه الأُمّة بتوسيع دائرة التقيّة .

وكذا بالنسبة إلى ما لا يطاق كما في بعض الأخبار : أنّ بني إسرائيل كان تكليفهم إذا أصابهم بول أن يقرضوا لحومهم بالمقاريض .

ولنتكلّم على هذه الأفراد في مقامات :

المقام الأوّل : في الخطأ والنسيان

يقال : أخطأ فلان إذا فاته الصواب ، ولا كلام في رفع المؤاخذة عليهما في الجملة ، وفي الكتاب الكريم : « رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »(1) ، وفيه : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ »(2) .

وبعمومه أيضاً يدلّ على عدم مؤاخذة المجتهد إذا أخطأ في الحكم بعد الأخذ من الأدلّة الشرعيّة الظاهرة ، وقد بسطنا الكلام في ذلك في مقدّمة المفاتيح ، وفي منية المحصّلين .

وأمّا قوله تعالى : « لاَيَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ »(3) فقد قيل : إنّه مأخوذ من خَطِأ الرجل خطا من باب : علم ، إذا أتى بالذنب متعمّداً .

لا يقال : إنّ بعض الأحكام مترتّبة على الخطأ والنسيان كما في خطأ الطبيب والختّان وقتل الخطأ ، وكذا في النسيان بالنسبة إلى من ترك ركناً من الصلوات ، فإنّ الأوّلين ضامنان ، وعلى الثالث الدية والكفّارة ، وعلى الرابع الإعادة .

لأنّا نقول : ترتّب بعض الأحكام على الخطأ والنسيان لا ينافي عدم المؤاخذة

1- . البقرة 2 : 286 .
2- . الأحزاب 33 : 5 .
3- . الحاقّة 69 : 37 .

والعقاب عليهما .

لا يقال : إنّ ظاهر الآية الأُولى جواز المؤاخذة عليهما بحيث سأل عدم المؤاخذة .

لأنّا نقول : إنّ السؤال والدعاء قد يكون طلباً للواقع ، والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب ، وعرض الاحتياج إليه كما قال إبراهيم وإسماعيل : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا »(1) ، ومن المعلوم أنّهما لن يفعلا غير المقبول .

المقام الثاني : في الإكراه

والكَره - بالفتح - : المشقّة - وبالضمّ - : القهر ، وقيل : بالفتح : الإكراه ، وبالضمّ : المشقّة ، وأكرهته على الأمر إكراهاً : حملته عليه كرهاً . ولا خلاف في رفع المؤاخذة عليه في الجملة .

ويدلّ عليه قوله تعالى : « إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ »(2) . وروي أنّها نزلت في عمّار بن ياسر رحمه الله حين جاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو يبكي ، فقال صلى الله عليه و آله له : «ما وراءك ؟» فقال : يا رسول اللّه ، ما تركت حتّى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير - يعني المشركين - فجعل رسول اللّه يمسح عينيه ويقول : «إن عادوا لك فعُد لهم بما قلت» .(3)

وروى العامّة والخاصّة : أنّ قريشاً أكرهوا عمّاراً وأبويه ياسراً وسميّة على الارتداد ، فلم يقبله أبواه فقتلوهما ، وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً ، فقيل : يا رسول اللّه ، إنّ عمّاراً كفر ، فقال صلى الله عليه و آله : «كلاّ ، إنّ عمّاراً مُلِئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه» ، فأتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عمّار وهو يبكي ، فجعل رسول اللّه يمسح عينيه ، وقال : «مالكَ ؟ إنْ عادوا فَعُدْ لهم بما قلت» .(4)

يدلّ على ذلك أيضاً قوله تعالى : « لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا »(5) ، وقوله تعالى :

1- . البقرة 2 : 127 .
2- . النحل 16 : 106 .
3- . عوالي اللآلي ، ج 2 ، ص 104 ؛ بحار الأنوار ، ج 19 ، ص 35 .
4- . الإحتجاج ، ج 1 ، ص 267 ؛ عوالي اللآلي ، ج 2 ، ص 104 ؛ أسباب النزول للواحدي النيسابوري ، ص 190 .
5- . البقرة 2 : 286 .

« فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ »(1) ، وقوله تعالى : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »(2) ، وقوله تعالى : « لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً »(3) ، وقوله تعالى : « وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »(4) .

ويدلّ على ذلك إجماع الإماميّة ، وسيرة الأئمّة ، والأخبار المتواترة .

والمخالفون قالوا بأفضليّة تركها(5) إعزازاً للدين ، والآيات حجّة عليهم ، والأخبار من طرقنا متواترة ، ومنها ما استفاض من قولهم عليهم السلام : «مَن لا تقيّة له لا دين له»(6) .

وبعض الأصحاب قسّم التقيّة إلى ثلاثة أقسام :

الأوّل : حرام ، وهو في الدماء ؛ لما روي أنّه لا تقيّة في الدماء ، ولأنّ التقيّة إنّما وجبت حقناً للدم ، فلا تكون سبباً لإباحته .

الثاني : مباح ، وهو إظهار كلمة الكفر ، فإنّ الأخبار فيها متعارضة ، والجمع بينهما يقتضي القول بالإباحة ، وله شواهد من الأخبار ، فإنّهم عليهم السلام صوّبوا فعل من أظهر وفعل من لم يظهر الكفر وقتل ، سيّما خبر عمّار .

الثالث : الوجوب ، وهو فيما عدى هذين القسمين .

وزاد الشهيد رحمه الله قسماً مكروها ، وهو التقيّة في المستحبّ حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً ، وكان يُخاف منه الالتباس على عوام الناس .

والحرام : التقيّة حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً ولا يخاف منه الالتباس على عوام المذهب(7) ، ولا يخفى ما فيه .

وقد استقصينا الكلام فيالتقيّة وأحكامها بما لا مزيد عليه في شرح ديباجة المفاتيح.

1- . التغابن 64 : 16 .
2- . الحج 22 : 78 .
3- . آل عمران 3 : 28 .
4- . البقرة 2 : 195 .
5- . أي ترك التقيّة .
6- . عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 433 ؛ بحار الأنوار ، ج 24 ، ص 112 .
7- . القواعد والفوائد ، ج 2 ، ص 156 ولم يقيّد الحرام بعدم خوف الالتباس على عوامّ المذهب .

المقام الثالث : في الرفع عمّا لم يعلم حكمه

وهـذا الفرد أيضـاً يرجـع إلى رفـع المؤاخـذة ، وهـو قـد يكـون في الموضوع كالصـلوات في الثوب والمكـان المغصوبين والثوب النجس ، والسجود على الموضع النجس ، وقد يكون في الحكم كما في كثير من الأحكام .

وقد اختلف أصحابنا في معذوريّة الجاهل وعدمها(1) ؛ فالمشـهور بينهم أنّه غير معـذور مطلقاً إلاّ فيما قام الدليل على معذوريّته فيه ، كما في الجهر والإخفات والقصـر والإتمام ونحوها ، وفرّعوا على ذلك بطلان عبادة الجاهل الـذي ليس بمجتهد ولا مقلّد ؛ إذ يجب عليه معرفة واجبات الصلوات على أحد الوجهين : الاجتهاد أو التقليد .

وذهب جماعـة من متأخّري المتأخّرين كالمولى المقـدّس الأردبيليّ ، وصاحبي المـدارك والمفاتيـح ، والمحـدّث الأسترآباديّ والمحدّث الشريف الجزائريّ إلى معذوريّته مطلقاً ، إلاّ في مواضع مخصوصة دلّ الدليل على عدم معذوريّته فيها .

ثمّ ظاهر كلامهم أنّه معذور فيما إذا طابق فعله الواقع ، وظاهر كلام المحدّث الشريف أنّه معذور مطلقاً وإن لم يطابق فعله الواقع .

ويـدلّ على القول المشـهور : الأوامر الواردة في الكتاب والسـنّة بوجوب طلب العلم ، وما روي عنهم عليهم السـلام بطرق مسـتفيضة : أنّ «طلب العلم فريضة على كلّ مسـلم» ، وقولهم عليهم السـلام : «طلب العلم فريضة من فرائض اللّه» ، وهي كثيرة مروية في الكافي والفقيه والبصائر والأمالي وغيرها(2) ، فلا أقلّ من حملها على القَدَر الضـروريّ من معرفة اللّه وصـفاته ، والعبادات الواجبة وشرائطها من المناهي والمحرّمات ولو بالأخذ عن الفقيه .

وعن أبي الحسن عليه السلام أنّه سُئل : هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه ؟

ص: 369

1- . راجع : الحدائق الناضرة ، ج 1 ، ص 77 - 87 ؛ العناوين ، ج 1 ، ص 524 حكم من أتى بالعبادة مخالفا للواقع ؛ فرائد الأُصول ، ج 2 ، ص 20 وما بعدها .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 30 ، باب فرض العلم ؛ بصائر الدرجات ، ص 22 ؛ الأمالي للطوسي ، ص 488 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 20 باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم . ولم نعثر عليها في الفقيه .

فقال : «لا» . (1).

وفي الصحيح عن زرارة ومحمّد بن مسلم وبريد ، قالوا : قال أبو عبداللّه عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : «إنّما يهلك الناس لأنّهم لا يسألون» . (2).

وعن مؤمن الطاق عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «لا يسع الناس حتّى يسألوا ويتفقّهوا ويعرفوا إمامهم ، ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقيّة» . (3).

وعن الصادق عليه السلام قال : «أُفّ لرجل لا يفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه» . (4).

إلى غير ذلك من الأخبار .

ولو كان الجاهل معذوراً مطلقاً لصحّ جميع ما أتى به من العبادات ، وحينئذٍ فيسعه ترك المسألة ، والأخبار بخلافه ، فإنّ المراد من قولهم : لا يسع الناس ترك المسألة ، أنّه لا تصحّ أعمالهم إلاّ إذا كانت عن معرفة وتفقّه وسؤال وفحص .

وعنه عليه السلام قال : «وددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا» . (5).

وعن الصادق عليه السلام - وقد سُئل عن قوله تعالى : « قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ »(6) - فقال عليه السلام : «إنّ اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم ، قال له : أفلا عملت بما علمت ، وإن قال : كنت جاهلاً ، قال له : أفلا تعلّمت حتّى تعمل ، فيخصمه ؛ فذلك

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 225 ، ح 148 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 30 ، باب فرض العلم ... ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 68 ، ح 33219 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 40 ، باب سؤال العالم وتذاكره ، ح 2 ؛ منية المريد ، ص 175 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 198 ، ح 6 .
3- . وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 110 ، ح 21298 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 221 ، ح 61 ؛ المحاسن ، ج 1 ، ص 225 ، ح 147 .
4- . الكافي ، ج 1 ، ص 40 ، باب سؤال العالم وتذاكره ، ح 5 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 31 ، باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ، ح 8 ؛ منية المريد ، ص 112 ؛ مجمع البحرين ، ج 2 ، ص 453 سوط .
6- . الأنعام 6 : 149 .

الحجّة البالغة» .(1)

وعنه عليه السلام قال : «أُغد عالماً أو متعلّماً ، أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم»(2) .

وعنه عليه السلام : «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير من الطريق إلاّ بعداً»(3) .

وعن الحسن بن زياد الصيقل ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «لا يقبل اللّه عزّوجلّ عملاً إلاّ بمعرفة ، ولا معرفة إلاّ بعمل ؛ فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ، ومَن لم يعمل فلا معرفة له ، إنّ الإيمان بعضه من بعض»(4) .

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال : «إيّاكم والجهّال من المتعبّدين ، والفجّار من العلماء ، فإنّهم فتنة كلّ مفتون»(5) .

وعن الثماليّ عن السجّاد عليه السلام قال : «لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ إلاّ بالتواضع ، ولا كرم إلاّ بالتقوى ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، ولا عبادة إلاّ بتفقّه ؛ ألا وإنّ أبغض الناس إلى اللّه عزّ وجلّ من لا يقتدي بسنّة إمام ، ولا يقتدي بأعماله»(6) .

وعن أبي الصلت ، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «لا قول إلاّ

بعمل ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، ولا قول وعمل ونيّة إلاّ بإصابة السنّة»(7) .

1- . الأمالي للمفيد ، ص 228 ؛ الأمالي للطوسي ، ص 9 - 10 ، المجلس 1 ، ح 10 .
2- . المحاسن ، ج 1 ، ص 227 ، ح 155 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 34 ، باب أصناف الناس ، ح 3 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 123 ، ح 117 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 187 ، ح 2 .
3- . فقه الرضا عليه السلام ، ص 381 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 43 ، باب من عمل بغير علم ... ، ح 1 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 401 ، ح 5864 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 24 ، ح 33503 .
4- . الكافي ، ج 1 ، ص 44 ، باب من عمل بغير علم ... ، ح 2 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 422 ، المجلس 65 ، ح 19 . بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 206 ، ح 18 .
5- . قرب الإسناد ، ص 34 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 207 ، ح 3 و ح 2 ، ص 106 ، ح 1 .
6- . الكافي ، ج 8 ، ص 234 ، ح 312 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 47 ، ح 85 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 207 ، ح 10 .
7- . تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 186 ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 13 ، ح 12714 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 207 ، ح 21 .

وعن أبي عثمان العبديّ ، عن الصادق علیه السلام ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : «لا قول إلاّ بعمل ، ولا عمل إلاّ بنيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلاّ بإصابة السنّة»(1).

وعنه عن آبائه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال : «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح»(2) .

وعن الصادق علیه السلام قال : «قطع ظهري اثنان : عالم متهتّك وجاهل متنسّك ؛ هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتّكه ، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله»(3) .

وعن أميرالمؤمنين علیه السلام قال : «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة»(4) ، الحديث .

وعن الصادق علیه السلام قال : «العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقيعة ، لا يزيده سرعة سيره إلاّ بُعدا»(5) .

وعن الباقر علیه السلام قال : «تفقّهوا في الحلال والحرام ، وإلاّ فأنتم أعراب»(6) .

وعن الصادق علیه السلام قال : «تفقّهوا في دين اللّه ولا تكونوا أعراباً»(7) .

وفيهما إشارة إلى أنّ الجاهل بالأحكام كالأعراب الذين قال اللّه تعالى فيهم : « الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً »(8) .

وعنه علیه السلام قال : «لو أتيت بشابّ من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدّبته»(9) .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 70 ، باب الأخذ بالسنّة ... ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 47 ، ح 84 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 207 ، ح 6 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 44 ، باب من علم بغير علم ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 25 ، ح 33112 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 208 ، ح 7 .

3- . عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 77 ، ح 64 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 208 ، ح 8 ؛ مجموعة ورّام ، ج 1 ، ص 82 .

4- . الاختصاص ، ص 245 ؛ شرح نهج البلاغة ، ج 20 ، ص 304 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 208 ، ح 10 .

5- . بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 208 ، ح 9 .

6- . المحاسن ، ج 1 ، ص 227 ، ح 158 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 214 ، ح 14 .

7- . المحاسن ، ج 1 ، ص 228 ، ح 162 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 31 ، باب فرض العلم ... ، ح 7 ؛ تحف العقول ، ص 513 .

8- . التوبة 9 : 97 .

9- . المحاسن ، ج 1 ، ص 228 ، ح 161 ؛ مشكاة الأنوار ، ص 133 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 314 ، ح 16 .

وعن الباقر عليه السلام قال : «لو أتيت بشابّ من شباب الشيعة لا يتفقّه في الدين لأوجعته»(1) .

وعن الصادق عليه السلام قال : «تفقّهوا في دين اللّه تعالى ولا تكونوا أعراباً ، فإنّ من لم يتفقّه في دين اللّه لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً»(2) .

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا»(3) .

وعنه عليه السلام حين قيل له : رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه ؟ قال : فقال : «كيف يتفقّه هذا في دينه ؟!»(4)

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث قال فيه : «والعلم مخزون عند أهله وقد أُمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه»(5) .

وعن الصادق عليه السلام إنّه قال لحمران بن أعين في شيء سأله : «إنّما يهلك الناس لأنّهم لا يسألون»(6) .

وعنه عليه السلام قال : «قرأت في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ اللّه لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل»(7) .

ص: 373

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 228 ، ح 161 ؛ مشكاة الأنوار ، ص 133 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 314 ، ح 17 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 31 ، باب فرض العلم ... ، ح 7 ؛ تحف العقول ، ص 513 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 214 ، ح 18 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 31 ، باب فرض العلم ... ، ح 8 ؛ منية المريد ، ص 112 .
4- . الكافي ، ج 1 ، ص 31 ، باب فرض العلم ... ، ح 9 ؛ منية المريد ، ص 375 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 354 ، ح 20722 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 30 ، باب فرض العلم ... ، ح 4 ؛ تحف العقول ، ص 199 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 24 ، ح 33111 .
6- . الكافي ، ج 1 ، ص 40 ، باب سؤال العالم وتذاكره ، ح 2 ؛ منية المريد ، ص 175 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 198 ، ح 6 .
7- . الكافي ، ج 1 ، ص 41 ، باب بذل العلم ، ح 1 ؛ منية المريد ، ص 185 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 67 ، ح 1 .

وعنه عليه السلام إنّه قال لعبدالرحمان : «إيّاك وخصلتين ففيهما هلك من هلك : إيّاك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدين بما لا تعلم»(1) .

إلى غير ذلك من الأخبار .

ويمكن الاستدلال على ذلك أيضاً بالأخبار الدالّة على وجوب طاعة اللّه ورسوله والأئمّة ، ووجوب التمسّك بهم والردّ إليهم ، والكون معهم ، فإنّ ظاهرها أنّ من لم يأخذ منهم أو عمّن أخذ منهم لا يُعَدّ في العرف طائعاً لهم ، ولا رادّاً إليهم ، ولا متمسّكاً بهم ، ولا كائناً معهم ، وإذا لم يصدق عليه ذلك لم يصدق عليه امتثال فعل ما أُمروا به

وإن كان ما فعله موافقاً لذلك في نفس الأمر بضرب من الاتّفاق .

أصل :

وممّا يدلّ على معذوريّته مطلقاً إلاّ في مواضع مخصوصة إطلاق الحديث المذكور وقال صلى الله عليه و آله : «الناس في سعة ممّا لم يعلموا»(2) ، وقوله عليه السلام : «ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم»(3) ، ونحو ذلك ، وهي بإطلاقها شاملة للجاهل بالعبادات .

والجواب : أنّها محمولة على الجهل بالموضوعات أو على الجاهل الغافل بالكلّيّة ؛ لما تقدّم من الأخبار الكثيرة ، وهي أقوى سنداً وأكثر عدداً وأوضح دلالة وأفصح مقالة ، وأوفق بكتاب اللّه وبالشهرة بين الأصحاب ، فيتعيّن حمل هذه الأخبار القليلة على ما ذكرنا .

ويزيد على ذلك ما روي عنه عليه السلام أنّه حين رأى من يصلّي ولم يحسن ركوعه ولا سجوده ، أنّه قال : «نقر كنقر الغراب ! لئن مات هذا وهذه صلاته ليموتنّ

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 42 ، باب النهي عن القول بغير علم ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 21 ، ح 33102 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 114 ، ح 6 .
2- . عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 424 ، ح 109 ؛ وعنه في مستدرك الوسائل ، ج 18 ، ص 20 ، ح 21886 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 164 ، باب حجج اللّه على خلقه ، ح 3 ؛ التوحيد ، ص 413 ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 163 ، ح 33496 .

على غير ديني»(1) .

وما روي عنهم عليهم السلام : «ليس منّا من استخفّ بصلاته ، ولا ينال شفاعتنا من استخفّ بصلاته»(2) .

ويرد عليه أيضاً : أنّ أحد الجاهلين إن صلّى في الوقت والآخر في غير الوقت ، لا يخلو إمّا أن يستحقّا عليه العقاب أو لا يستحقّا أصلاً ، أو يستحقّ أحدهما دون الآخر ، وعلى الأوّل يثبت المطلوب ، وعلى الثاني يلزم خروج الواجب عن كونه واجباً ، وعلى الثالث يلزم خلاف العدل ؛ لاستوائهما في الحركات الاختياريّة الموجبة للمدح والذمّ ،

وإنّما حصل مصادفة الوقت وعدمه بضرب من الاتّفاق من غير أن يكون لأحدهما فيه ضرب من السعي ، وتجويز مدخليّة الاتّفاق الخارج عن القدرة في استحقاق المدح والذمّ ممّا هدم بنيانه البرهان ، وعليه إطباق العدليّة في كلّ زمان .

وصل :

وممّا يدلّ على القول الثالث أخبار متفرّقة :

منها : ما ورد في مدح جماعة تطهّروا بالماء بعد الأحجار مع عدم العلم بحسن ذلك ، فنزل فيهم : « إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ »(3) .(4)

ومنها : ما ورد في صحّة حجّ من مرّ بالموقف جاهلاً .(5)

وما ورد من قوله صلى الله عليه و آله لعمّار حين غلط في التيمّم وتمعّك(6) في التراب : «ألا فعلت

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 268 ، باب من حافظ على صلاته ، ح 6 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 239، ح17؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 31 ، ح 4434 .
2- . الكافي ، ج 3 ، ص 269 ، باب من حافظ على صلاته ، ح 7 . وفيه : «منّي» بدل «منّا» .
3- . البقرة 2 : 222 .
4- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 30 ، ح 59 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 354 - 355 ، ح 942 ؛ بحار الأنوار ، ج 77 ، ص 197 ، ح 2 .
5- . انظر : وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 558 ، باب أنّ من أفاض من عرفات قبل الغروب جاهلاً لم يلزمه شيء ...
6- . تمعّك : تمرّغ . انظر الصحاح ، ج 4 ، ص 1608 - 1609 معك .

كذا ؟»(1) فإنّه يدلّ على أنّه لو فعل كذا لصحّ ، مع أنّه لم يكن عالماً بذلك ، والشريعة السهلة السمحة تقتضي ذلك أيضاً .

ومن الأخبار الواردة في ذلك ما رواه الشيخ في التهذيب عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : جاء رجل يلبّي حتّى دخل المسجد الحرام وهو يلبّي وعليه قميصه ، فوثب إليه الناس من أصحاب أبي حنيفة ، فقالوا له : شقّ قميصك وأخرجه من رجليك ، فإنّ عليك بدنة وعليك الحجّ من قابل ، وحجّك فاسد .

فطلع أبو عبداللّه عليه السلام فقام على باب المسجد فكبّر واستقبل الكعبة ، فدنا الرجل من أبي عبداللّه عليه السلام وهو ينتف شعره ويضرب وجهه ، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : «أُسكن يا عبداللّه» ، فلمّا كلّمه - وكان الرجل عجميّاً - فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «ما تقول ؟»

قال : كنت رجلاً أعمل بيدي فاجتمعت لي نفقة ، فجئت أحجّ لم أسأل أحداً عن شيء ، فأفتوني هؤلاء بأن أشقّ قميصي وأنزعه من قِبل رجلي ، وأنّ حجّي فاسد ، وأنّ عليّ بدنة .

فقال له : «متى لبست قميصك ؟ أبعد ما لبّيت أم قبل ؟» قال : قبل أن أُلبّي . قال : «فأخرجه من رأسك ، فإنّه ليس عليك بُدنة ، وليس عليك حجّ من قابل ، أيّ رجل ركب أمراً بجهالة فلا شيء عليه»(2) ، الحديث .

فإنّ فيه دلالة على معذوريّة الجاهل من وجهين :

الأوّل : قوله عليه السلام : «أيّ رجل ...» إلى آخره .

الثاني : أنّ هذا الخبر تضمّن صحّة ما فعله السائل قبل لقاء الإمام مع الاغتسال والإحرام والتلبية ونحوهما مع إخبار السائل بأنّه لم يسأل أحداً عن شيء من الأحكام .

وما رواه في الكافي والتهذيب عن زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : «من لبس ثوباً لا ينبغي له لبسه وهو محرم ففعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو جاهلاً فلا شيء

1- . دعائم الإسلام ، ج 1 ، ص 120 ؛ فقه القرآن ، ج 1 ، ص 38 ؛ بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 167 ، ح 29 .
2- . تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 72 ، ح 47 ؛ وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 488 - 489 ، ح 16861 .

عليه ، ومن فعله متعمّداً فعليه دم»(1) .

وزاد في التهذيب : «لو أكل طعاماً لا ينبغي أكله أو نتف إبطه أو قلّم ظفره أو حلّق رأسه» .

ومرسلة جميل عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهماالسلام في رجل نسي أن يحرم أو جهل ، وقد شهد المناسك كلّها وطاف وسعى ، قال : «يجزيه نيّته ، إذا كان قد نوى ذلك كلّه فقد تمّ حجّه وأن يحلّ»(2) ، الخبر .

وما رواه في الكافي عن ابن عمّار عن أبي عبداللّه عليه السلام في حديثٍ قال : سألته عن رجل وقع على امرأته وهو محرم ، قال : «إن كان جاهلاً فليس عليه شيء ، وإن لم يكن جاهلاً

فعليه سوق بدنة وعليه الحجّ من قابل»(3) .

وما رواه في الكافي عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : رجل وقع على أهله وهو محرم ، قال : «أجاهل أو عالم ؟» قال : قلت : جاهل . قال : «يستغفر اللّه ولا يعود ولا شيء عليه»(4) .

وعن ابن عمّار ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن متمتّع وقع على أهله ولم يُنزل ، قال : «ينحر جزوراً وقد خشيت أن يكون قد ثلم حجّه إن كان عالماً ، وإن كان جاهلاً فلا شيء عليه» .

وسألته عن رجل وقع على امرأته قبل أن يطوف طواف النساء ، قال : «عليه جزور

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 348 ، باب ما يجب فيه الفداء من لبس الثياب ، ح 1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 369 - 370 ، ح 200 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 158 ، ح 17475 .
2- . الكافي ، ج 4 ، ص 325 ، باب من جاوز ميقات أرضه بغير إحرام ، ح 8 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 61 ، 38 ؛ وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 338 ، ح 14959 . وفيها : «وإن لم يهلّ» بدل «وأن يحلّ» .
3- . الكافي ، ج 4 ، ص 373 - 374 ، باب المحرم يواقع امرأته قبل أن يقضي مناسكه ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 113 ، ح 17370 .
4- . الكافي ، ج 4 ، ص 374 ، باب المحرم يواقع امرأته قبل أن يقضي مناسكه ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 108 ، ح 17353 .

سمينة ، وإن كان جاهلاً فليس عليه شيء»(1) .

وعن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : سألته عن رجل دخل مكّة بعد العصر ، فطاف بالبيت وقد علّمناه كيف يصلّي ، فنسي ، فقعد حتّى غابت الشمس ، ثمّ رأى الناس يطوفون فقام فطاف طوافاً آخر قبل أن يصلّي الركعتين لطواف الفريضة . فقال : «جاهل ؟» قلت : نعم . قال : «ليس عليه شيء»(2) .

وفي التهذيب عن عبدالحميد بن سعيد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : سألته عن رجل أحرم يوم التروية من عند المقام بالحجّ ، ثمّ طاف بالبيت عند إحرامه وهو لا يرى

أنّ ذلك لا ينبغي له ، أينقض طوافه بالبيت إحرامه ؟

فقال : «لا ، ولكن يمضي على إحرامه»(3) .

وما رواه في الكافي عن عبدالرحمان بن الحجّاج في الصحيح ، عن أبي إبراهيم ، قال : سألته عن الرجل يتزوّج المرأة في عدّتها بجهالة ، أهي ممّن لا تحلّ له أبداً ؟

فقال : «لا ، أمّا إذا كان بجهالة فليتزوّجها بعد ما تنقضي عدّتها ، وقد يعذر الناس في الجهالة بما هو أعظم من ذلك» . فقلت : بأيّ الجهالتين أعذر : بجهالته أن يعلم أنّ ذلك محرّم عليه ، أم بجهالته أنّها في عدّة ؟ فقال : «إحدى الجهالتين أهون من الأُخرى ؛ الجهالة بأنّ اللّه حرّم ذلك عليه ، وذلك بأنّه لا يقدر على الاحتياط معها» .

فقلت : فهو بالاُخرى معذور ؟ قال : «نعم ، إذا انقضت عدّتها فهو معذور في أن يتزوّجها» . فقلت : وإن كان أحدهما متعمّداً والآخر يجهل ؟ فقال : «الذي تعمّد لا يحلّ له أن يرجع إلى صاحبه أبداً»(4) .

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 378 ، باب المحرم يأتي أهله وقد قضى بعض مناسكه ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 121 - 122 ، ح 17387 .

2- . الكافي ، ج 4 ، ص 426 ، باب السهو في ركعتي الطواف ، ح 7 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 441 ، ح 18165 .

3- . تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 169 ، ح 10 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 447 ، ح 18185 .

4- . الكافي ، ج 5 ، ص 427 ، باب المرأة التي تحرم على الرجل فلا تحلّ له أبدا ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 450 - 451 ، ح 26068 .

وعن إسحاق بن عمّار ، قال : لأبي إبراهيم عليه السلام : بلغنا عن أبيك أنّ الرجل إذا تزوّج المرأة في عدّتها لم تحلّ له أبداً ؟ فقال : «هذا إذا كان عالماً ، فإذا كان جاهلاً فارقها وتعتدّ ، ثمّ يتزوّجها نكاحاً جديداً»(1) .

وفي التهذيب والفقيه عن الحلبيّ في الصحيح ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له : رجل صام في السفر ؟ فقال : «إن كان بلغه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله نهى عن ذلك فعليه القضاء ، وإن لم يكن بلغه فلا شيء عليه»(2) .

وفي الكافي عن العيص ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «من صام في السفر بجهالة لم يقضه»(3) .

وعن ليث المراديّ ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إذا سافر الرجل في شهر رمضان أفطر ، وإن صامه بجهالة لم يقضه»(4) .

وفي التهذيب عن زرارة وأبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام : عن رجل أتى أهله في شهر رمضان أو أتى أهله وهو محرم وهو لا يرى إلاّ أنّ ذلك حلالٌ له ؟ قال : «ليس عليه شيء»(5) .

وروى الصدوق في التوحيد عن عبدالأعلى بن أعين ، قال : سألت أبا عبداللّه عمّن لا يعرف شيئاً ، هل عليه شيء ؟ قال : «لا»(6) .

وعنهم عليهم السلام : «ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم»(7) .

ص: 379

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 428 - 429 ، باب المرأة التي تحرم على الرجل ... ، ح 10 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 7 ، ص 308 ، ح 33 ؛ وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 453 ، ح 26074 .
2- . تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 220 ، ح 18 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 145 ، ح 1987 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 179 ، ح 13158 .
3- . الكافي ، ج 4 ، ص 128 ، باب من صام في السفر بجهالة ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 180 ، ح 13160 .
4- . الكافي ، ج 4 ، ص 128 ، باب من صام في السفر بجهالة ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 180 ، ح 13161 .
5- . تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 208 ، ح 10 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 53 ، ح 12813 .
6- . التوحيد ، ص 412 ، ح 8 . وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 281 ، ح 50 .
7- . التوحيد ، ص 413 ، ح 9 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ح 33496 .

إلى غير ذلك من الأخبار التي أوردناها في مقدّمة شرح المفاتيح وبسطنا المسألة حقّها هناك ؛ فمن شاء فليراجع ذلك فإنّه واف بما هنالك .

وأكثر هذه الأخبار وإن كانت قد وردت في أمكنة مخصوصة إلاّ أنّه بضمّ بعضها إلى بعض ، واستقراء جميعها ، وعموم بعضها ، وتأيّدها بما تقدّم ربّما يحصل منها الاطمئنان بمعذوريّة الجاهل ، وبذلك تصير المسألة في قالب الإشكال ، والداء فيها عضال ؛ لتصادم الأنظار وتعارض الأخبار .

ويمكن التفصيل في المقام والبيان على وجه تلتئم عليه أخبار الطرفين ويرتفع الإشكال عن الجانبين بما صار إليه بعض المحقّقين من فضلاء البحرين ، وحاصله : أنّ الجاهل على قسمين :

أحدهما : غير العالم بالحكم وإن كان شاكّاً أو ظانّاً ، وهذا غير معذور ، بل يجب عليه الفحص والسؤال والتفتيش ، ومع تعذّر الوقوف على الحكم ففرضه التوقّف أو الاحتياط في العمل ، وعليه تحمل الأخبار السابقة .

وممّا يدلّ على وجوب رجوع الجاهل بهذا المعنى إلى الاحتياط صحيحة عبدالرحمان بن الحجّاج ، قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجلين أصابا صيداً وهما محرمان ، الجزاء عليهما أم على كلّ واحد منهما جزاء ؟ قال : «لا ، بل عليهما أن يجزي كلّ واحد منهما الصيد» . قلت : إنّ بعض أصحابنا سألني عن ذلك فلم أدر ما عليه . فقال عليه السلام : «إذا أصبتم بمثل ذلك فلم تدروا فعليكم بالاحتياط حتّى تسألوا عنه وتعلموا»(1) .

وحسنة يزيد الكناسيّ ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن امرأة تزوّجت في عدّة طلاق، لزوجها عليه الرجعة - وساق الحديث إلى أن قال : - قلت : أرأيت إن كان ذلك منها بجهالة ؟ قال : فقال : «ما من امرأة اليوم إلاّ وهي تعلم أنّ عليها عدّة في طلاق أو موت ، ولقد كنّ نساء الجاهليّة يعرفن ذلك» . قلت : فإن كانت تعلم أنّ عليها عدّة ولا تدري

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 391 ، باب القوم يجتمعون على الصيد ... ، ح 1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 466 ، ح 277 ؛ وسائل الشيعة ، ج 13 ، ص 46 ، ح 17201 .

كم هي ؟ قال : فقال : «إذا علمت أنّ عليها عدّة لزمتها الحجّة فتسأل حتّى تعلم»(1) .

ومفهوم الشرط : أنّها إذا لم تعلم أنّ عليها عدّة بأن كانت غافلة لم تلزمها الحجّة .

والإطلاق الثاني للجاهل هو : أن يكون غافلاً ذاهلاً عن الحكم بالكلّيّة ، وهذا هو الذي تقول بأنّه معذور ، وتكليفه قد منعت منه الأدلّة العقليّة والنقليّة ، وإلزامه العلم بالحكم تكليف بما لا يطاق ، وعلى هذا تحمل الأخبار الأخيرة ، ويشير إلى ذلك قوله عليه السلام في صحيحة عبدالرحمان المنقولة المتقدّمة في التزويج في العدّة ، وذلك بأنّه لا يقدر على الاحتياط معها ، وذلك لعدم تصوّره الحكم بالكلّيّة ، بخلاف الظانّ أو الشاكّ فإنّه يقدر على ذلك لو تعذّر عليه العلم .(2)

المقام الخامس : فيما لا يطاق وما اضطرّوا إليه

أمّا الأوّل : فقد أجمعت العدليّة على عدم جواز التكليف به ، ويدلّ عليه الكتاب والسنّة والإجماع والعقل .

قال اللّه تعالى : « لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا »(3) ، والوسع دون الطاقة .

وقال تعالى : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »(4) .

وقال تعالى : « إنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ »(5) .

وقال تعالى : « وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ »(6) .

إلى غير ذلك من الآيات والروايات .

والأشاعرة والمجبّرة جوّزوا على اللّه تكليف ما لا يطاق ؛ لما رأوا من أنّ أفعال

1- . الكافي ، ج 7 ، ص 192 - 193 ، باب حد المرأة التي لها زوج فتزوّج ، ح 2 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 10 ، ص 20 - 21 ، ح 61 ؛ وسائل الشيعة ، ج 28 ، ص 126 - 127 ، ح 34385 .
2- . الدرر النجفيّة ، ج 1 ، ص 91 - 93 ؛ الحدائق الناضرة ، ج 1 ، ص 82 .
3- . البقرة 2 : 286 .
4- . الحج 22 : 78 .
5- . النساء 4 : 40 .
6- . فصّلت 41 : 46 .

العباد مخلوقة للّه تعالى ومع ذلك يعاقبهم عليها ، وقد مرّ الكلام فيها مستقصى مفصّلاً فلا نعيده .

وأمّا ما اضطرّوا إليه : فهو أعمّ من أن يكون سبب الاضطرار إليه منه تعالى كأكل الميتة والتداوي بالمحرّم ، والإفطار بالمرض في شهر رمضان ، أو من جهة المكلّف كمن جرح نفسه أو أضرّها فاضطرّ إلى الإفطار ، والحكم لا خلاف فيه ، والآيات والروايات دالّة عليه :

قال اللّه تعالى : « يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ »(1) .

وقال تعالى : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »(2) .

وقال تعالى : « فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ »(3) .

وقال الصادق عليه السلام : «من اضطرّ إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئاً حتّى يموت فهو كافر» .(4)

والأخبار في ذلك كثيرة .

المقام السادس : في الحسد

وهو محلّ الإشكال من الخبر ، فإنّ الأخبار المستفيضة الكثيرة قد دلّت على ذمّه وكونه من المهلكات ، وأنّ الحاسد أشرّ من إبليس .

قال اللّه تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ »(5) .

وقال تعالى : « إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا »(6) .

1- . البقرة 2 : 185 .
2- . الحج 22 : 78 .
3- . البقرة 2 : 173 .
4- . من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 345 ، ح 4214 ؛ وسائل الشيعة ، ج 24 ، ح 30376 .
5- . النساء 2 : 54 .
6- . آل عمران 3 : 120 .

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(1) .

والحسد : هو كراهة النعمة على المحسود وحبّ زوالها منه ، فإن لم يحبّ زوالها منه ولا يكره دوامها عليه ولكن يشتهي لنفسه مثلها يسمّى غبطة ، وقد يسمّى منافسة كما قال تعالى : « وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ »(2) .

والغبطة إن كانت في الدنيا فمباحة ، وإن كانت في الدين فمندوب إليها .

قال النبيّ صلى الله عليه و آله : «المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد»(3) .

وكيف كان ، فوجه الإشكال : أنّ الحسد مع كونه من المهلكات والكبائر التي توعّد اللّه عليها النار حتّى قال الباقر عليه السلام : «إنّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»(4) ، وروي : أنّ اُصول الكفر ثلاثة ، وعدّ منها الحسد(5) ، فكيف يكون مرفوعاً عن هذه الاُمّة ولا يؤاخذ عليه ؟

والجواب : أنّ أصل الحسد كالعضو للإنسان لا يخلو منه أحد ، كما ورد في بعض الأخبار : ثلاثٌ لا يخلو منها أحد وعدّ منها الحسد(6) ، وليس المحرّم منه مجرّد الخطور في القلب ، وإنّما المحرّم منه ما يظهره الحاسد بالقول أو الفعل أو اليد أو اللسان .

ويدلّ على ذلك ما روي عنه عليه السلام قال : «ثلاث لا ينجو منهنّ أحد» . وفي رواية : «قلّ من ينجو منهنّ : الظنّ ، والطيرة ، والحسد ، وساُحدّثكم بالمخرج من ذلك : إذا ظننت فلا تحقّق ، وإذا تطيّرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغ»(7) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : وضع عن اُمّتي تسع

1- . شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 317 ؛ عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 104 ، ح 36 ؛ بحار الأنوار ، ج 70 ، ص 257 ، ح 30 .
2- . المطففين 83 : 26 .
3- . كشف الريبة ، ص 57 .
4- . الكافي ، ج 2 ، ص 306 ، باب الحسد ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 365 ، ح 20754 .
5- . انظر : الكافي ، ج 2 ، ص 289 ، باب في اُصول الكفر وأركانه ، ح 1 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 90 ، ح 28 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 339 ، ح 20684 .
6- . انظر : بحار الأنوار ، ج 70 ، ص 254 .
7- . مجموعة ورّام ، ج 1 ص 127 . وانظر : بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 320 .

خصال : الخطأ ، والنسيان ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطرّوا إليه ، وما استكرهوا عليه ، والطيرة ، والوسوسة في التفكّر في الخلق ، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يَد»(1) .

وعن أمالي الشيخ عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم لأصحابه : ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأُمم من قبلكم ، وهو الحسد ، وليس بحالق لكنّه

حالق الدين ، وينجي منه أن يكفّ الإنسان يده ويخزن لسانه ، ولا يكون زاعماً على أخيه المؤمن»(2) .

المقام السابع : [في] الطِيرة

بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها ، مصدر تطيّر طيرة ك- «تحيّر حيرة» ، قيل : ولم يأت من المصادر على هذا الوزن غيرهما .

قال في المجمع : وأصله فيما يقال التطيُّر بالسوانح والبوارح من الطير والظِباء وغير ذلك ، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع .(3) انتهى .

وبالجملة ، فالظاهر أنّها عبارة عمّا يتشأّم به من الفال الردي ، ويمكن أن يكون المراد برفعها : النهي عنها ، بأن لا يكون منهيّاً عنها في الأُمم السالفة .

ويحتمل أن يكون المراد رفع تأثيرها عن هذه الأُمّة ، أو حرمة تأثّر النفس بها ، أو الاعتناء بشأنها ؛ والأخير أظهر .

والأخبار فيها مختلفة ، ففي بعضها : أن لا تأثير لها ، وفي بعضها : الاجتناب عنها ، وفي بعضها : التفصيل بأنّه إن تأثّرت النفس منها اجتنب عنها وإلاّ فلا(4) .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 463 ، باب ما رفع عن الأُمّة ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 370 ، ح 20771 .

2- . الأمالي للطوسي ، ص 117 ، المجلس 4 ، ح 182 . وعنه في وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 368 ، ح 20768 . وفي الأمالي : «ذاغمز» بدل «زاعما» وفي الوسائل : «ذاغمر» بدلها ، والمراد بالغمر : الحقد والغلّ . انظر : لسان العرب ، ج 5 ، ص 32 غمر .

3- . مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 384 طير .

4- . انظر : بحار الأنوار ، ج 14 ، ص 34 ؛ و ج 27 ، ص 277 ؛ و ج 55 ، ص 225 ، 310 .

المقام الثامن : في التفكّر في الوسوسة في الخلق

ولعلّ المراد به التفكّر فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق ومبدئه وكيفيّة خلقه ، فإنّها معفوّ عنها ما لم يعتقد خلاف الحقّ ، وما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله .

وروي عن الصادق عليه السلام قال : «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، هلكت . فقال : أتاك الخبيث فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : اللّه ، فقال لك : اللّه من خلقه ؟ فقال : اي والذي بعثك بالحقّ ، لقد كان كذا . فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : ذلك محض الإيمان . قال الصادق عليه السلام : إنّما قال «واللّه محض الإيمان» يعني خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه»(1) .

وفي بعض الأخبار : «إنّكم إذا وجدتم ذلك فقولوا : آمنّا باللّه وبرسوله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه»(2) .

وفي بعضها : «قولوا : لا إله إلاّ اللّه»(3) .

وقيل : ويحتمل في معنى الفقرة هو ما يخطر في القلب من تطلّب أسرار الأقضية والأقدار ، وأنّه كيف يصحّ خلق هذا الشيء بغير مادّة؟ أو ما الغرض والعلّة في إيجاد الشيء الفلانيّ ؟ ونحو ذلك .

وقيل : هي التفكّر في خلق الأعمال ومسألة القضاء والقدر .

وقيل : فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظنّ بهم في أعمالهم وأحوالهم .

وقوله عليه السلام : «ما لم ينطق بشفة» الظاهر أنّه قيد للثلاثة الأخيرة كما تقدّم ، واللّه العالم بالحال .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 425 ، باب الوسوسة وحديث النفس ، ح 3 .
2- . المصدر السابق ، ح 4 .
3- . الكافي ، ج 2 ، ص 425 - 426 ، باب الوسوسة وحديث النفس ، ح 5 .

الحديث السابع والأربعون:[في استفادة ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ والباطل من فواتح السور]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن المحدّث الكاشانيّ في تفسير الصافي ، والعلاّمة المجلسيّ رحمه اللهعن العيّاشيّ في تفسيره عن أبي لبيد المخزوميّ ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «يا أبا لبيد ، إنّه يملك من ولد العبّاس اثنا عشر ، يقتل بعد الثامن منهم أربعة ، تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه ، فئة قصيرة أعمارهم ، قليلة مدّتهم ، خبيثة سيرتهم ، منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق والغاوي . يا أبا لبيد ، إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً ، إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزل « الم * ذلِكَ الْكِتَابُ »(1) فقام محمّد صلى الله عليه و آله حتّى ظهر نوره وثبتت كلمته ، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين» .

ثمّ قال : «وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المقطّعة إذا عددتها من غير تكرار ، وليس حرف من حروف مقطّعة تنقضي أيّامه إلاّ وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه» .

ثمّ قال عليه السلام : «الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ؛ فذلك مائة وأحد وستّون . ثمّ كان بدء خروج الحسين بن عليّ « الم * اللّهُ »(2) ، فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند « المص »(3) ويقوم قائمنا عند انقضائها ب « المر »(4) ، فافهم ذلك وعِهِ واكتمه»(5) .

ص: 386

1- . البقرة 2 : 1 - 2 .

2- . آل عمران 3 : 1 - 2 .

3- . الأعراف 7 : 1 .

4- . الرعد 13 : 1 . وفي المصدر : «الر» .

5- . تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 3 ، ح 3 ؛ تفسير الصافي ، ج 1 ، ص 90 ؛ بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 106 ، ح 13 .

اعلم أنّ هـذا الخبر من غوامض الأخبار ، ومتشابهات الآثار ، ومعضـلات الأسـرار ، والاعتراف بالعجز والقصور عن فهمه أولى ، والإذعان بردّه إلى قائله أحرى ، ولم أعثر على مَن تعرّض لحلّ غوامضه سوى العلاّمة المجلسـيّ رحمه الله في الأربعين ، وهو رحمه اللهوإن بالغ في التحقيق وتجاوز النهاية في التدقيق إلاّ أنّه لم يعثر على حقيقة معناه ، ولم يصب كنه مبناه ، كما سيتّضح لك الحال .

قال رحمه الله :

الذي يخطر بالبال في حلّ هذا الخبر الذي هو من معضـلات الأخبار ومخبّيات الأسرار هو : أنّه عليه السلام بيّن أنّ الحروف المقطّعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ وجماعة من أهل الباطل ، فاسـتخرج ولادة النبيّ صـلى الله عليه و آله من عدد أسـماء الحروف المبسوطـة بزبرهـا وتبيانها كما يتلفّظ بها عنـد قراءتها بحـذف المكرّرات ، كأن تعـدّ ألف لام ميم تسـعة ، ولا تُعـد متكرّرة بتكرّرها في خمس من السور ، فإذا عددتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف ، وهذا يوافق تأريخ ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله ؛ لأنّه قد كان مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم مائة سنة وثلاث سنين ، و إليه أشار بقوله «وتبيانه» أي تبيان تاريخ ولادته صلى الله عليه و آله .

ثمّ بيّن عليه السـلام أنّ كلّ واحـدة من تلك الفواتـح إشارة إلى ظهور دولـة من بني هاشم ظهرت عند انقضائها ، ف- «الم» الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولـة الرسول صـلى الله عليه و آله ، إذ أوّل دولـة ظهرت من بني هاشم كانت دولـة عبدالمطّلب ، فهو مبدأ التأريخ ، ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول وبعثته كان قريباً من إحدى وسبعين ، الذي هو عدد «الم» ، ف- «الم ذلك» إشارة إلى ذلك .

وبعد ذلك في نظم القرآن «الم» الذي في آل عمران ، فهو إشارة إلى خروج الحسـين عليه السلام ؛ إذ كان خروجه في أواخر سنة ستّين من الهجرة ، وكان بعثته صلى الله عليه و آله قبل الهجرة نحواً من ثلاث عشرة سنة ، وإنّما كان شيوع أمره وظهوره بعد سنتين من البعثة .

ثمّ بعد ذلك في نظم القرآن «المص» وقد ظهرت دولة بني العبّاس عند انقضائها ،

ويشكل هذا بأنّ ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقد مضى من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة ، فلا يوافق ما في الخبر .

ويمكن التفصّي عنه بوجوه :

الأوّل : أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ «الم» بأن يكون مبدؤه ولادة النبيّ مثلاً ، فإنّ بدو دعوة بني العبّاس كانت في سنة مائة من الهجرة ، وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومأة ، ومن ولادته صلى الله عليه و آله إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستّين سنة .

الثاني : أن يكون المراد بقيام قائم ولد العبّاس : استقرار دولتهم وتمكّنهم ، وذلك كان في أواخر زمن المنصور ، وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث : أن يكون هذا الحساب مبنيّاً على حساب أبجد القديم الذي ينسب إلى المغاربة ، وفيه «سعفص» «قرشت» «ثخذ» «ضظغ» فالصاد في حسابهم ستّون ، فيكون مائة وإحدى وثلاثين ، فيوافق تاريخه (الم) ؛ إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأُخذوا وقُتل بعضهم .

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية ، وهي وإن كان مكّيّة - كما هو المشهور - فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة ، فيقرب من بيعتهم الظاهرة ، وإن كانت مدنيّة فيمكن أن يكون نزولها في زمانه صلى الله عليه و آله (1) ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت .

ويؤيّد التصحيف ما رواه الصدوق في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن جمعة بن صدقة ، قال : أتى رجل من بني أُميّة - وكان زنديقاً - إلى جعفر بن محمّد عليهماالسلام ، فقال : قول اللّه عزّ وجلّ في كتابه : المص أيّ شيء أراد بهذا ؟ وأيّ شيء فيه من الحلال

والحرام ؟ وأيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس ؟

فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليهماالسلام ، فقال : «أمسك ويحك ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد ستّون ، كم معك ؟» فقال الرجل : إحدى وثلاثون

1- . في المصدر : «في زمان» .

ومائـة . فقال جعفر بن محمّـد : «إذا انقضت سـنة إحـدى وثلاثين ومائـة انقضـى ملك أصـحابك» . قال : فنظرنا فلمّا انقضت سـنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخلت المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم .

فإنّ هذا الخبر على ما في أكثر النسخ القديمة صـريح في أنّ مبنى التأريخ على الحساب الذي أومأنا إليه ، وهو يسـتقيم إذا كان مبدأ التأريخ البعثة أو وقت نزول الآية ، والأخير أظهر .

وصـحّف بعض من نظر في ذلك الكتاب ولم يطّلع على حساب المغاربة ، فكتب مكان ستّون : «تسعون» ، زعماً منه أنّه من غلط الناسخين ، ولم يتفطّن أنّه لا يوافق ما ذُكر بعده من حساب المجموع ، ولا يوافق تأريخ خروجهم بوجه ، فإنّه لا يسـتقيم إذا كان مبدأ التاريخ البعثة ، أو نزول الآيـة ، ولا على تأريـخ الهجرة مع بُعـد ابتنائه عليه ، لتأخُّر حـدوثه عن وفاة الرسول ، ولا على تأريـخ عام الفيل ؛ لأنّه يزيد على واحد وستّين ومائة .

ومثل هذا التصحيف كثيراً مّا يصدر من النسّاخ ؛ لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر ، فيزعمون أنّ ستّين غلط ، لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب ، فيصحّفونها على ما يوافق زعمهم .

قوله : «فلمّا بلغت مدّته» أي كملت المدّة المتعلّقة بخروج الحسين عليه السـلام ، فإنّ ما بين شـهادته عليه السلام إلى خروج بني العبّاس كان من توابع خروجه ، وقد انتقم اللّه له من بني أُميّة في تلك المدّة إلى أن استأصلهم .

قوله : «ويقوم قائمنا عند انقضائها ب- «المر»(1)» هذا ، ويحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون من الأخبار المشروطة بالبداء ولم يتحقّق ؛ لعدم تحقّق شرطه كما تدلّ عليه أخبار كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير .

الثاني : أن يكون تصـحيف «المر» ، ويكون مبـدأ التاريـخ ظهور النبيّ صـلى الله عليه و آله قريباً من البعثـة ك- «الم» ، ويكون المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية ، فإنّ إمامته عليه السلام

1- . في المصدر : «الر» .

كانت في سنة ستّين ومائتين ، فإذا أُضيف إليها أحد عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك .

الثـالث : أن يكون المراد جميع أعـداد كلّ «الر» يكون في القرآن ، وهي خمس مجموعها ألف ومائـة وخمس وخمسون ، ويؤيّـده أنّه عليه السـلام عنـد ذكر «الم»لتكرّره ذكر مـا بعـده فتعيّن السورة المقصودة ، ويتبيّن أنّ المراد واحـدة منهـا بخلاف «الر» لكون المراد جميعها ، فتفطّن .

ويؤيّده ما رواه الشيخ الجليل الحسن بن سليمان تلميذ الشهيد في كتاب المحتضر(1) ، قال : روي أنّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام ما صورته : «قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية - وساقه إلى أن قال فيه : -

وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام «الم» و«طه»والطواسين ، من السنين» . فإنّه يمكن تفسير هذا الخبر بوجوه :

الأـوّل : أن يكون المراد عـدّ كـلّ «الم» في القرآن سواءاً انضمّ معهـا غيرها أم لا ، ويعـدّ ما انضمَّ إليها أيضا كالصاد في «المص»والراء في «المر» فيرتقي مجموعها مع «طه» والطواسين إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين ، وهذا قريب ممّا ذكرنا في الخبر الأوّل ، وهذا الوجه يؤيّده .

الثـاني : أن يكون المراد عـدّ كلّ «الم» وقع في القرآن مع عـدم ضمّ ما انضمّ إليها في الحساب ، فيرتقي إلى ثمانمائة وثمانيـة وخمسـين ، فيكون ابتداء التأريخ من زمان تكلّمه عليه السلام بهذا الكلام ، فإن كان في أواخر زمانه عليه السلام كان بعد مضي مأتين وستّين من الهجرة ، فيكون المراد سنة ألف ومائة وثمان عشر من الهجرة ، ولا يبعد ممّا ذكرنا من الوجه الأوّل كثيراً .

الثالث : أن يكون المراد عدّ(2) «الم» [مرّة] بزبرها وبيّناتها ، وكـذا «طه» والطواسـين ، فيوافق عدداً وتوجيهاً ما ذكرنا في الوجه الثاني ، وفيه احتمالات أُخر تظهر ممّا ذكرنا للمتدبّر .

الرابع : من الوجوه المحتملة في الخبر الأوّل أن يكون المراد : انقضاء جميع

1- . في المصدر وفي نسخ الكتاب والمطبوع : «المختصر» ، والصحيح ما أثبتناه .
2- . أثبتنا ما في المصدر ، وفي نسخ الكتاب والمطبوع : «عدد» هنا وفي الموردين السابقين أيضا .

الحروف مبتدءاً ب «الر» ، بأن يكون الغرض سقوط «المص» من العدد أو «الم» أيضاً .

وعلى الأوّل يكون : ألفاً وستّمائة وستّة وتسعين ، [وعلى الثاني يكون ألفا وخمسمائة وخمسة عشرين .

وعلى حساب المغاربة يكون على الأُوّل : ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين(1)] ، وعلى الثاني : ألفين ومائة وأربعة وتسعين . وهذه أنسب بتلك القاعدة الكلّيّة وهي قوله : «وليس من حرف ينقضي» ؛ إذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول ، لكنّه بعيد لفظاً ولا نرضى به ، رزقنا اللّه تعجيل فرجه .

ثمّ قال رحمه الله بعد ذلك :

اعلم أنّ هذه التوقيتات على تقدير صحّة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت ؛ إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الحتم لا على وجه يحتمل البداء ، كما صرّح به في كثير من الأخبار ، أو عن التصريح به ، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة ، أو يخصّص بغير المعصوم عليه السلام .

وينافي الأخير بعض الأخبار ، والأوّل أظهر ، وغرضنا من ذكر تلك الوجوه إبداء احتمال لا ينافي ما مرّ من الزمان ، فإن مرّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج - والعياذ باللّه - كان ذلك من سوء فهمنا ، واللّه المستعان .

مع أنّ احتمال البداء قائم في كلّ محتملاتها كما رواه الكلينيّ وغيره بأسانيدهم عن عليّ بن يقطين ، قال : قال لي أبوالحسن عليه السلام : «يا عليّ ، إنّ الشيعة تُربّى بالأماني منذ مائتي سنة» .

[قال :] وقال يقطين لابنه عليّ : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ فقال له عليّ : إنّ الذي قيل لنا ولكم من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضركم فأُعطيتم محضه فكان كما قيل لكم ، وإنّ أمرنا لم يحضر فعلّلنا بالأمانيّ ، ولو قيل لنا : إنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة لقست القلوب ولرجعت عامّة الناس

1- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر ، وفي بحار الأنوار : «ألفين وثلاثمائة وخمسين» .

عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه و ما أقربه تألّفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج .

قوله : «تربّى بالأماني» أي يربّيهم ويصلحهم أئمّتهم ، بأن يمنّوهم تعجيل الفرج وقرب ظهور الحقّ ؛ لئلاّ يرتدّوا وييأسوا .

ويقطين كان من أتباع بني العبّاس فقال لابنه عليّ الـذي كان من خواصّ الكاظم : ما بالنا وُعدنا دولة بني العبّاس على لسان الرسول والأئمّة عليهم السلام فظهر ما قالوا وما وعدوا ، وأخبروا بظهور دولة أئمّتكم فلم يحصل ؟ والجواب متين ظاهر .

وروى الشـيخ والنعمانيّ في كتابي الغيبـة بإسـنادهما عن أبي حمزة الثماليّ ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السـلام : إنّ عليّاً كان يقول : «إلى السـبعين بلاء» ، وكان يقول : «بعد البلاء رخاء» ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاءا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : «يا ثابت ، إنّ اللّه تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين ، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب اللّه على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ، فأخّره اللّه ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »»(1) .

قال أبو حمزة : وقلت ذلك لأبي عبداللّه عليه السلام ، فقال : «قد كان ذلك»(2) .

انتهى كلامه رفع مقامه .

وقد بالغ في التحقيق والتدقيق إلاّ أنّه قد انقضـى الزمان المذكور ولم تقتضِ المصلحة الظهور ، واللّه العالم بعواقب الأُمور ، وكان يمكن أن نتكلّف وجهاً آخر للتوجيه ، ولكن رأينا الأسلم الاعتراف بالعجز والقصور وإيكال العلم إلى الخبير بحقائق الأُمور .

1- . الرعد 13 : 39 .

2- . الأربعين للمجلسي ، ص 394 - 400 . وراجع : بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 107 - 109 .

الحديث الثامن والأربعون:[تعليل خلق الكافر]

ما رويناه بأسانيدنا المتقدّمة عن الشيخ الصدوق في التوحيد عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن محمّد ابن إسماعيل البرمكيّ ، عن جعفر بن سليمان بن أيّوب الخزّاز ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لأيّ علّة جعل الله تبارك وتعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محلّ ؟

فقال عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها متى تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبيّة دونه عزّ وجلّ ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدّرها في ابتداء التقدير ؛ نظراً لها ورحمة بها ، وأحوج بعضها إلى بعض ، ورفع بعضها فوق بعض درجات ، وكفى بعضها ببعض ، وبعث إليهم رسله ، واتّخذ عليهم حججه ، مبشّرين ومنذرين ، يأمرونهم بتعاطي العبوديّة والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبّدهم بها ، ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ، ومثوبات في الآجل ؛ ليرغّبهم بذلك في الخير ، ويزهّدهم في الشرّ ليذلّهم بطلب المعاش والمكاسب ، فيعلمون بذلك أنّهم مربوبون وعباد مخلوقون ، ويقبلوا على عبادته ، فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد وجنّة الخلد ، ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحقّ» .

ثمّ قال عليه السلام : «يابن الفضل ، إنّ الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم ، ألا ترى أنّك لا ترى منهم إلاّ محبّاً فيهم للعلوّ على غيره ، حتّى أنّ منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبيّة ، ومنهم من قد نزع إلى دعوى النبوّة بغير حقّها ، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقّها ، مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم ، والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم .

يابن الفضل ، إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح بهم « إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ

شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »»(1) .(2)

توضيح :

هذا الحديث الشريف يدلّ على أنّ اللّه سبحانه وتعالى لا يفعل بعباده إلاّ ما هو الأصلح بهم ، وأنّ فعل الأصلح على اللّه واجب ، بمعنى أنّه أوجبه على نفسه ، وذلك ممّا اتّفقت عليه العدليّة ودلّت عليه جملة من الأخبار المعصوميّة ، وقد عقد لها الصدوق في كتاب التوحيد باباً على حدة(3) .

وهاهنا إشكال مشهور قد تحيّرت فيه العقول وحارت فيه الفضلاء الفحول ، واضطربت فيه أفهام الأنام ، وتدهّشت فيه أفكار حكماء الإسلام ، وهو : أنّ الكافر الذي سبق علم اللّه فيه أنّه لا يؤمن ولا يسلم باختياره ، ويخلّد في النار في القيامة معذّباً بأشدّ العذاب ومعاقباً بأعظم العقاب ، ما الحكمة والمصلحة في إيجاده وخلقه ، سيّما إذا كان في الدنيا فقيراً مهاناً ذليلاً مبتلى بأنواع البلاء ؟

ومثل هذا السؤال صدر عن إبليس اللعين مع الملائكة المقرّبين معترضاً به على ربّ العالمين بعد تسليم أنّه عدل أحكم الحاكمين ، فأتاه الجواب بأنّك لو صدقت في أنّي حكيم [لِمَ] سألت عن ذلك ؟ وإنّي لا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون(4) .

وهذا الجواب يقتضي أنّ هذا السؤال من غوامض القضاء والقدر الذي تعجز عنه عقول البشر ، وتحيّر فيه أرباب النظر ، وأنّ الأولى فيه الإيمان والتسليم إجمالاً ، وعدم الفحص عن السبب والحكمة ، فإنّ خفاء الحكمة لا يدلّ على عدمها ، وكم من خبايا في زوايا عجزت عنها العقول ، وتحيّرت فيها الفحول ، وبقيت في قالب الإشكال

1- . يونس 10 : 44 .
2- . التوحيد ، ص 402 ، باب أنّ اللّه لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ح 9 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 15 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 133 ، ح 6 .
3- . التوحيد ، ص 398 ؛ باب أنّ اللّه تعالى لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم .
4- . لم نظفر به .

والداء العضال ، فكان السكوت عن هذه المسألة والبحث عنها أحقّ وأحرى وأسلم وأقوى ، والخوض فيها من الفضول المنهيّ عنه .

وقد ورد في الحديث : «إنّ اللّه سكت عن أشياء ولم يسكت عنها نسياناً ولا جهلاً ، فلا تتكلّفوها»(1) ، ولكن لشقاوتنا لم نزل نترك ما يجب علينا علمه ونخوض فيما نهينا عنه ، والمستعان باللّه على نفوسنا الأمّارة بالسوء .

وكيف كان ، فللناس في التخرّج عن ذلك مذاهب وطرق عديدة :

أحدها : أنّه قد تقرّر في علم الكلام أنّ الأصلح واجب على العزيز العلاّم .

ويدلّ عليه قوله تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ »(2) ، والقائل بأنّه تعالى لا يجب عليه شيء إنّما هو هرب عن لفظ الإيجاب هيبة من سطوة ربّ الأرباب ، وكان الأولى بالأدب والأحسن بالمهرب أن يقول : إنّه تعالى أوجب على نفسه ذلك ، فيتحرّى أحسن المسالك .

والقول الفصل ، والكلام الجزل في هذا المقام ، وتحقيق هذا المرام : أنّ باني هذه الدار ، الملك الحكيم القادر الجبّار ، لم يخلق لداره ما هو شرّ مطلقاً ؛ لأنّه مخالف لحكمته ، ومناف لعدله ورحمته ، والإنسان مع كونه جاهلاً عاجزاً يبني لنفسه داراً ويرفع جداراً ، ويعيّن خلوة لخاصّته ، ورواقاً لأهل صحبته وغرفة لندمائه ، وحجرة لزوجته ، وأُخرى لإمائه ، ومخزناً لجواهره الغالية الشريفة ، وملابسه الثمينة النظيفة ، وبيتاً للروائح العطرة والأشربة الطيّبة المطهّرة ، ومحرزاً للأدوية المرّة ، وموضعاً

للكنيف ، ومخبزاً للرغيف ، ومطبخاً للطبخ ، ومسلخاً للسلخ ، ومبرزاً للفضلات ، وبالوعة لصبّ الغسالات ، ومطرحا لإلقاء القمامات ، ومستحمّا للغسل ، واصطبلاً للدوابّ ، ومكاناً لغسل الأواني والثياب .

ويعيّن بعض غلمانه لملازمته ومرافقته ومجالسته ومنادمته ، وبعضاً لصيانة أمتعته المرغوبة ، وآخر لأطعمته وأشربته وحوائجه المطلوبة ، وبعضاً للطحن والخبز

1- . وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 260 ، ح 20452 مع اختلاف في العبارة .
2- . الأنعام 3 : 54 .

والطبخ ، وبعضاً للكنس والفرش والسلخ ، وبعضاً لخدمة الفرس والحمار ، وبعضاً لحراسة ما في الدار .

ولو اعترض عليه أحد بأنّك لِمَ بنيت هذا المقام للجلوس والمنام ؟ وهذا المكان مطبخاً للطعام ؟ وهذا الموضع مصبّاً للقاذورات ؟ وهذا البيت محرزاً للأدوية والمكروهات ؟ وهلاّ جعلت كلّ بيوت الدار مفروشاً نظيفاً مطيّباً بالروائح الطيّبة رشيقاً ؟ ولم جعلت غلامك الفلانيّ للكنس وخدمة الدوابّ ؟ ولم ألبست ذلك العبد فاخر الثياب ؟ وذاك الثياب الغليظة القذرة ؟ وجعلت ذلك لتنظيف الدار من العذرة ؟ وهلاّ جعلت الكلّ للمنادمة والمجالسة والمصاحبة والمؤانسة ؟ لضحك صاحب الدار من سخافة عقله ، وسفاهة رأيه ، وغفلته عمّا لاحظه هو وقصده في ترتيب الدار ، وإنّما استعمل غلمانه فيما هو الأليق باستعدادهم ، والأوفق بنظام حال الدار وما أحاط به الجدار ، والأصلح بحالهم وبعمارة الدار على ما يقتضيه صلاح الجميع ونظام الكلّ من حيث هو كلّ ، لا بخصوص فرد فرد من الشريف والوضيع ، وهذا هو مطمح نظر الحكيم الحقّ والعظيم المطلق .

وبالجملة ، الغاية الأزليّة متعلّقة بتدبير الكلّ من حيث هو كلّ أوّلاً وبالذات ، وبتدبير الجزء ثانياً بالعرض لا بالذات ، ولا يمكن أن يكون نظام الكلّ أحسن من نظام الواقع وإن أمكن لكلّ فرد فرد ما هو أكمل منه بالنظر إلى خصوصيّته في الواقع ، لكنّه

حينئذٍ يكون مخلاًّ بحسن نظام الكلّ وإن خفي علينا وجهه ، فتعالى الخالق الصانع .

وقد عرفت أنّ المعمار الباني للدار إذا طرح نقش عمارة فربّما كان الأحسن لتلك العمارة من حيث الكلّ أن يكون بعض أطرافه مبرزاً ، والطرف الآخر مَخبَزاً ، والبعض الآخر مجلساً ، والآخر مطبخاً ، والجانب الآخر مخزناً ، والآخر مسلخاً ، بحيث لو غيّر

هذا الوضع لاختلّ مجموع نظم العمارة ، وانحطّ عن مرتبة الجمال والنضارة ، وإن كان الأحسن نظراً إلى خصوصيّة كلّ فرد من الأجزاء أن يكون مجلساً مثلاً ومكاناً نظيفاً مرغوباً للجالسين وغرفة لا يبغون عنها حولاً .

فكلّنا بنظام الكلّ مربوط *** والكلّ بالكلّ ممزوج ومخلوط

لكن تفاوتت الأقدار من سبب *** فبعضنا غابط والبعض مغبوط

وبتقرير آخر وهو : أنّ اللّه سبحانه وتعالى لو اقتصر على الممكن الأشرف في الإيجاد لبقيت كلّ الموجودات طبقة واحدة ، بل انحصرت في أوّل المخلوقات الذي هو العقل الأوّل ، أو النور المحمّديّ ، أو العرش ، أو غير ذلك على اختلاف الآراء ،

ولبقيت المراتب الباقية في كتم العدم مع إمكان وجودها ، فكان حيفاً عليها وجوراً لا عدلاً وقسطاً .

فالعناية الإلهيّة تقتضي نظام الوجود على أحسن ما يمكن ، فلو أمكن أحسن ممّا هو عليه الآن لوجد من وجود الواهب المنّان ، ولو تساوت الموجودات في الشرف والكمال والنقص والتمام لفات الحسن في ترتيب النظام وارتفع الصلاح ، ولو لم توجد النفوس الشقيّة والطبائع الغليظة لكانت لا تتمشّى أُمورهم ولا تتهيّأ مصالحهم ، ولبقي الاحتياج إليها في العالم مع فقدها .

كما لو كان البصل زعفراناً ، والدّقلي(1) اقحواناً(2) ، أو لو لم يوجد البصل والدقلي أصلاً لحُرم الناس من منافعها وتضرّروا في فقدها مع إمكان وجودها ، وكما لا يختلج في صدرك أنّ البصل لِمَ لم يكن زعفراناً ، والقيصوم(3) ضيمراناً ،(4) والكلب أسداً ، والوهم عقلاً ، فيجب أن لا ينقدح في قلبك وبالك إذن أنّ باقلاً(5) لِمَ لم يكن سحباناً ، والفقير سلطاناً ، والشقيّ سعيداً ، والجاهل الشرّير عالماً خيّراً إذ لو كان كذلك لاضطرّ السلطان إلى صنعة الكنس ، والحكيم المتألّه إلى مباشرة الرجس . ولم يبق التناسل

ص: 397

1- . الدقل بالتحريك : أردى التمر . كتاب العين ، ج 5 ، ص 116 دقل .

2- . الأُقحوان : نبات له زهرة صفراء صغيرة في الوسط ، تحيط بها أوراق من الزهر الأبيض الصغير يشبّه الشعراء بها الأسنان . انظر : لسان العرب ، ج 15 ، ص 171 قحو .

3- . القيصوم : نبت طيّب الرائحة ، وهو من نبات السهل . لسان العرب ، ج 12 ، ص 487 قصم .

4- . الضيمران : ريحان البرّ أو الريحان الفارسيّ . لسان العرب ، ج 4 ، ص 493 ضمر .

5- . باقل : اسم رجل من ربيعة وكان عيّيا ، وبلغ من عيّه أنّه كان اشترى ظبياً بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريت الظبي ؟ ففتح كفّيه وفرّق أُصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك إلى أحد عشر ، فانفلت الظبي وذهب ، فضربوا به المثل : أعيا عن باقل . انظر : لسان العرب ، ج 11 ، ص 62 بقل . وسحبان أيضا رجل من وائل ، وكان لَسِـنا بليغا ، يضرب به المثل في البيان والفصاحة . لسان العرب ، ج 1 ، ص 461 (سحب) .

على تقدير التماثل وبطل النظام ووقع الهرج والمرج بالتمام فلم يكن ذلك عدلاً بل كان ظلماً وجوراً .

ثمّ إنّ الدنيّ لا يتألّم من دناءته ، والخسيس لا يتضرّر من خساسته ، والجاهل جهلاً بسيطاً لا يتعذّب لجهله ، والعامي الأعمى البصيرة لا يشقى بعماه الأصليّ ؛ لكون كلّ منها لم يغيّر عمّا هو عليه ليتألّم بفقر كماله ويتعذّب بضدّ حاله ، بل كان كلّ أحد يعشق ذاته ويحبّ نفسه وإن كان خسيساً دنيّاً ، وفي المثل السائر : غثّك خير من سمين غيرك ؛ فمن أساء في عمله وأخطأ في اعتقاده فإنّما ظلم نفسه بظلمه جوهره وسوء استعداده ، وكان أهلاً للشقاوة ، وينادى على لسان المالك : مهلاً ، فيداك كسبتا وفوك نفخ(1) ، وإنّما قصر استعداده واظلم جوهره لعدم إمكانه(2) كونه أخسّ ممّا وجد كما لا يمكن أن يلد القرد إنساناً في أحسن صورة وأكمل سيرة ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم(3) .

وبالجملة ، تفاوت الخلق فيالكمال والنقص والسعادة والشقاوة إمّا بأُمور ذاتيّة جوهريّة ، وإمّا بأُمور عارضة كسبيّة بواسطة الأعمال والأفعال :

فالاختلاف بحسب الأُمور الذاتيّة بمحض العناية الإلهيّة المتقضّية لحسن الترتيب وفضيلة النظام ، وليس منشأً لإشكالٍ أصلاً كما علمت .

وأمّا بحسب العوارض اللاحقة فهي من اللوازم والتوابع الحاصلة بمصادفات الأسباب ، فكلّ آفة وشرّ تلحق الشيء بسبب أمر خارج اتّفاقيّ فليس ممّا يدوم عليه ، بل يزول بزوال سببه ، وسيعود الشيء إلى ما كان عليه أوّلاً من طبيعته الأصليّة ؛ إذ

الأسباب الاتفاقيّة غير دائمة ولا أكثريّة في الوجود ، اللّهمّ إلاّ أن تنقل طبيعة الشيء

1- . أصل المثل : يداك أوكتا وفوك نفخ . يقال في التوبيخ ، أصله : أنّ رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زقّ قد نفخ فيه ، فلم يُحسن إحكامه حتى إذا توسّط البحر خرجت منه الريح فغرق ، فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له : يداك أو كتا سدّتا الزقّ وفوك نفخ . مجمع الأمثال ، ج 2 ، ص 335 .

2- . في «ث» : «بعد إمكانه» .

3- . هذا تلفيق من آيتي 118 و 19 من سورة هود 11 .

إلى طبيعـة أُخرى ، فتكون هـذه الثانيـة طبيعـة أصـليّة ، والكلام فيها عائد من أنّ ما يكون عارضاً غريباً لها يزول عنها بسـرعة ، فعلم أنّ أكثر أحوال الشيء الخير والسلامة ، والآفة والشرّ من النوادر الاتّفاقيّة .

وبتقرير آخر : إنّ هذا العالم بهذا الصـنع الحسن وذاك النمط المتقن الموضوع على نمط غريب وطرز عجيب ، تحيّر فيه العقول ، وتذعن له أُولوا الألبـاب من الفحول ، مرتبـط بعضه ببعض كمال الارتباط ، ومحتاج بعضه إلى بعض كمال الاحتياج ، فهو كالإنسان الـذي له أعضاء وجوارح وحواسّ ظاهرة وباطنة ، مرتبط بعضها ببعض ، ومحتاج بعضها إلى بعض .

وقـد ورد في الأخبـار أنّه لمّـا قـال قائل بحضور أحـد المعصومين الأطهار : اللّهمّ أغنني عن خلقك نهاه عليه السـلام عن ذلك وزجره عمّا هنالـك ، وقـال : «لاـ تقل هكـذا ، فإنّ الخلق كالأعضاء يحتاج بعضـها إلى بعض» ، وفي خبرٍ : «كالأصابع مرتبط بعضـها ببعض» ، قل : اللّهمّ أغنني عن شرار خلقك» .(1)

وحينئذٍ فكما أنّ الإنسان لا تتحقّق فيه الإنسانيّة ، ولا يتمكّن إلاّ بخلق أعضاء رئيسيّة ، وأعضاء خادمة لتلك الرئيسيّة ، وأعضاء علويّة وأعضاء سفليّة ، بدون ذلك لا يكون إنساناً على نمط حسن وطرز متقن ، فكذا هذا العالم لا يمكن إيجاده إلاّ على هذا

النحو بأن يكون فيه إنسان رئيس وآخر خسّيس ، وهكذا .

فكما في الإنسان لا ينسب إليه الظلم ولا يقال : لِمَ جعلت الرجل أسـفل والرأس أعلى والأعضاء والجوارح خادمـة للقلب ؟ ولِمَ لم تجعل كلّهـا رئيسـيّة ، فكـذا هنا لا يمكن أن يقال ذلك بعينه من دون تفاوت أصـلاً ، فإنّ الإنسان عالَم صـغير وهو أُنموذج للعالم الكبير ، وكما لا يخفى على المحقّق الخبير ، والناقد البصير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

ثانيها : أن يقال : إنّه قد ثبت في موضـعه أنّ الماهيّات ليست بجعل جاعل ، وحينئذٍ فبعد ما ثبت أنّ الكافر مسـتحقّ للعقاب فالعقل يحكم بأنّ إيجاده لا فساد فيه أصلاً ،

1- . انظر : بحار الأنوار ، ج 75 ، ص 135 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 5 ، ص 262 ، ج 5830 .

بعـد أن لـم يجعل اللّه ذاته كـذلك ، وإن علـم موجـده أنّه يصدر عنه أُمور يسـتحقّ بها العذاب الدائميّ ؛ لأنّ صدور هذه الأُمور قد فرض أنّه باختياره ، فيستحقّ العقاب والذمّ عليه .

ثالثها : أن يقال : إنّ نعمة الوجود لا توازيها نعمة ، فمن كان مبتلى بالعذاب الدائميّ ، فنعمة الوجود راجحة عليه ومأثورة عند العقلاء .

وبالجملة ، فالوجود أشـرف من العدم مطلقاً ، والدليل على ذلك أنّه قد شوهد بعض الناس يحترق بالنار ويصطلي فيها فيدعوه بعض من هو خارج عنها بأن يأتي قريباً منه ليضرب عنقه ويخلّصه من النار ، فلمّا يروم ضرب رقبته يفرّ منه إليها ، وما ذلك إلاّ

لإيثار ساعة من الوجود الكذائيّ على العدم .

رابعها : ما عليه جماعة من الصوفيّة ، وحاصـله : أنّ للّه تعالى صـفات وأسـماءً متقابلة هي من أوصاف الكمال ونعوت الجلال ، ولها مظاهر متباينة بها يظهر أثر تلك الأسـماء ، فكلّ من الأسماء يوجب تعلّق إرادته سبحانه وقدرته إلى إيجاد مخلوق يدلّ عليه من حيث اتّصافه بتلك الصفة ، فلذلك اقتضت رحمة اللّه عزّوجلّ إيجاد المخلوقات كلّها لتكون مظاهراً لأسمائه الحسنى ، ومجالي لصفاته العليا .

مثلاً : لمّا كان قهّاراً أوجـد المظاهر القهريّة التي لا يترتّب عليها إلاّ أثر القهر من الجحيم وساكنيه ، والزقّوم ومتناوليه ، ولمّا كان عفوّاً غفوراً أوجد مجالي للعفو والغفران ، يظهر فيها آثار رحمة اللّه ، وقس على هذا ، فالملائكة ومن ضاهاهم من الأخيار وأهل الجنّة مظاهر اللطف ، والشياطين ومن والاهم من الأشرار وأهل النار مظاهر القهر .

ومن هذا يظهر وجه اختلاف الناس في السـعادة والشقاوة فمنهم شقيّ وسعيد ، فظهر أن لا وجه لإسناد الظلم والقبائح إلى اللّه تعالى ؛ لأنّ هـذا الـترتيب والتمييز من وقـوع فريق في طريق اللطف ، وآخر في طريق القهر من ضـروريّات الوجود والإيجـاد ، ومن مقتضـيات الحكمة والعدالة .

ومن هنا قال بعض العلماء :

ليت شعري لم لا ينسب الظلم إلى الملك المجازيّ ، حيث يجعل بعض من تحت

تصرّفه وزيراً قريباً ، وبعضهم كنّاساً بعيداً ؛ لأنّ كلاًّ منهما من ضروريّات مملكته ، وينسب الظلم إلى اللّه تعالى في تخصيص كلّ من عبيده بما خصّص ، مع أنّ كلاًّ منهما ضروريّ في مقامه هذا .

وهذه الأجوبة كلّها لا تخلو من نظر .

أمّا الأوّل : فلإباء العقل السليم ، والفهم المستقيم من أن يحسن إيلام شخص ليكون غيره في راحة وسرور ، وكيف يجوز أن يكون ذات الواجب تعالى مع كونه محض الوجود وبحت الخير مستلزماً لمثل هذا الأمر ؟ ولو جاز مثل هذا لجاز أن تكون ذاته تعالى مستلزمة لشرور كثيرة إمّا مساوية للخيرات أو أزيد منها من دون تفرقة أصلاً، والفرق بين الشرّ القليل والكثير فيما نحن فيه لا وجه له قطعاً.

وأمّا الجواب الثاني : ففيه كلام طويل وأبحاث دقيقة مذكورة في محلّها ، ذكرها يوجب التطويل ، ويفهم بعضها ممّا تقدّم في مسألة الجبر والاختيار .

وأمّا الثالث : فلأنّ العقل السليم يحكم حكماً قطعيّاً ويجزم جزماً بديهيّاً بأنّ العدم البحت خير من مثل هذا الوجود بالنسبة إلى ذلك المعذّب بأنواع العذاب ، ولهذا ورد أنّ أهل جهنّم يتمنّون الموت(1) . وورد في بعض الأدعية : «ليت أُمّي لم تلدني»(2) ، وفي الآية : « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً »(3) .

وأمّا الطريق الأخير فهو واضح الفساد ؛ إذ لا يرجع محصّله إلاّ إلى ذاته تعالى باعتبار بعض صفاته العليّة تستلزم عذاب شخص وبقاءه في العقاب الشديد دائماً ، وهذا ممّا لا ينبغي أن يتفوّه به جاهل فضلاً عن عاقل ، تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، ولعلّهم أرادوا بذلك غير ظاهره فيحالوا إلى باطنهم .

وبالجملة ، فالاعتراف بالعجز والقصور ، والإذعان والتسليم أولى من الخوض في ارتكاب هذه الأجوبة الركيكة . وهذه المسألة من غوامض القدر المنهي عن الخوض

1- . فمنه ما ورد عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى حكاية عن أهل النار : «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك» أي نموت ، فيقول مالك : «إنّكم ماكثون» الزخرف 43 : 77 . راجع : تفسير القمي ، ج 2 ، ص 289 .

2- . الصحيفة السجاديّة ، ص 404 .

3- . النبأ 78 : 40 .

فيه ، فنكل علمها إلى اللّه سبحانه وأوليائه .

واعلم أنّ المحدّث الحرّ العامليّ قد ألّف رسالة طويلة الذيل في تعليل خلق الكافر(1) ، ولم يأت فيها بشيء تطمئنّ النفس إليه ويعوّل العقل عليه .

وحاصل ما فيها بعد بطلان الجبر وثبوت الاختيار ، وذكر جواباً إجماليّاً وهو : أنّه قد ثبت بالأدلّة العقليّة والنقليّة أنّ اللّه عدل حكيم لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب ، وأنّه منزّه عن الظلم والعبث والنقص والجهل ، فوجب أن نَجْزم بأنّ جميع أفعاله موافقة للمصلحة والحكمة وإن لم يظهر لنا وجهها ، ثمّ ذكر اثني عشر علّة تفصيليّة:

الأولى : إرادة وقوع العبادة منه باختياره أو تكليفه بالعبادة ، كما أنّ هذه العلّة في خلق المؤمن ، وهذه العلّة مستفادة من جملة من الآيات أوضحها قوله تعالى :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »(2) ، فإنّ الجمع بين الجنّ والإنس ، وحصر علّة خلقهم في العبادة شامل للمؤمن والكافر ، خصوصاً مع ملاحظة قلّة المؤمن جدّاً بالنسبة إلى الكفّار ، فإنّ أكثرهم كفّار ، والحصر إضافيّ بالنسبة إلى الرزق ونحوه ، أو باعتبار الأظهريّة والأكمليّة .

الثانية : إرادة كونه دليلاً من جملة الأدلّة على معرفة الخالق ووجوده ووفور كرمه وجوده كما يستفاد من الحديث القدسيّ : «كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف ، فخلقت الخلق لكي أُعرَف»(3) .

الثالثة : إظهار القدرة الكاملة والحكمة الباهرة من حيث أنّ اللّه قد خلق المؤمن والكافر ، وما حكمته ظاهرة وما حكمته خفيّة ، وما تميل إليه الطباع وتنفر عنه ، وخلق أصناف المخلوقات مع اختلاف أقسامهم وألوانهم ، وطبائعهم وألسنتهم ، وأحوالهم وموادّهم ، وعناصرهم وشهوتهم ، ولو خلقهم على وجه واحد لظنّ بعض القاصرين عجزه تعالى عن ذلك وأنّه تعالى موجَب غير مختار .

1- . انظر : الذريعة ، ج 7 ، ص 246 .
2- . الذاريات 51 : 56 .
3- . انظر : بحار الأنوار ، ج 84 ، ص 198 .

الرابعة : الإشارة والإيماء إلى بطلان الجبر والإلجاء ، فإنّ وجود المؤمن والكافر والمطيع والعاصـي والخير والشـرّ ، وكون المؤمن قد يكفر ، والكافر قد يؤمن والعادل قد يفسق ، والفاسق قد يتوب ، يدلّ على بطلان الجبر ، فإنّه لو كان جائزاً أو لازماً لكان المناسب لحكمة اللّه تعالى أن يجبر الإنسان على الخير والإيمان والطاعة لا على أضدادها .

الخامسة : إظهار تمام الحلم وكمال الرحمة والبعد عن الظلم بإمهال الظالم والعاصي ، وإنظار من صدر منه أكبر الكبائر وأعظم المعاصي ؛ ليتوب من تاب وينيب إليه من أناب .

السادسـة : إرادة حصول نفع دنيويّ من الكافر للمؤمنين ، كما يشاهـد عياناً من أنّ جملـة من الكفّار قائمون بخدمـة المسـلمين وأعمالهم ، ومُعينون لهم على إقامة نظام معايشـهم ، وفي الصناعات والزراعات والتجارات والجهاد والقتال ، وحينئذٍ فخلق الكافر كخلق الدابّة لما فيها من عظيم المنفعة ، بل منفعة الكافر أعظم غالباً .

السابعـة : إرادة إظهار حسن الإيمان أو زيادة حسـنه عنـد ظهور قبـح الكفر ، وكـذا إظهار قـدر نعمـة الإيمان والهداية ومنّة اللطف والتوفيق والعناية ، فإنّ الأشياء تتبيّن بأضدادها ، والنعمة يعرف قدرها عند فقدها أو رؤية فاقدها ، ولهذا قيل : أربعة لا يعرف قدرها إلاّ أربعة : الشباب لا يعرف قـدره إلاّ الشـيوخ ، والعافيـة لا يعرف قـدرها إلاّ أهل البلاء ، والصـحّة لا يعرف قـدرها إلاّ المرضـى ، والحياة لا يعرف قدرها إلاّ الموتى ؛ فكان خلق الكافر لطفاً للمؤمنين وموجباً لثباتهم على الدين .

الثامنـة : إرادة كون المؤمن في الدنيا خائفاً وجلاً عاملاً بالتقيّة ، فإنّ ذلك لطف عظيم ، وقد روى الصدوق في الأمالي : أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله كان أحبّ الأشياء إليه أن يُرى خائفاً جائعاً .

التاسعة : إرادة المنع من القول بالغلوّ في الأنبياء والمرسلين والأئمّة الطاهرين ، فإنّه حيث كان لهم أعداء وأضداد وأنداد يقتلونهم ويؤذونهم ، وكانوا تارة غالبين وتارة مغلوبين ظهر بطلان قول من ادّعى الأُلوهيّة فيهم ، ولولا ذلك لاعتقد كثير من الناس ذلك .

العاشرة : إظهار وفور الجود والكرم وكثرة الإحسان والنعم ، وبيان أنّ اللّه أكرم

الأكرمين وخير الرازقين ، حيث إنّه ينعم على المستحقّين وغيرهم ويرزق المطيعين وغيرهم ، فيحصل الاعتبار ويدعو إلى ترك القنوط عن رحمة اللّه والاعتماد على غيره ، وهو لطف عظيم .

الحادية عشرة : إظهار حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة ، فيكون ذلك داعياً إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة كما قال عليه السلام : «لو كانت الدنيا تساوي عند اللّه جناح بعوضة لما سقى اللّه الكافر منها شربة ماء»(1) .

الثانية عشرة : إرادة تكثير الأنواع السفليّة وتكثير النسل وتعريض نسل الكافر للإسلام .

ثمّ أورد جملة من الأحاديث تدلّ على أنّ أكثر هذه العلل التي ذكرها في سبب إيجاد الخلق وعلّة وجودهم لا خصوص الكافر ، وأنت خبير بأنّ هذه المصالح والحِكَم وإن كانت حقّاً إلاّ أنّ منافعها وفوائدها إنّما ترجع في الكافر إلى غيره كما عرفت سابقاً ؛ فتبقى المسألة في قالب الإشكال ، واللّه العالم بحقائق الأحوال .

1- . انظر : من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 362 ، ح 5762 ؛ وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 17 - 18 ، ح 20846 .

الحديث التاسع والأربعون:[الدنيا طالبة مطلوبة]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن هشام بن الحكم ، عن الكاظم عليه السلام أنّه قال له في جملة حديث طويل : «يا هشام ، إنّ العقلاء زهـدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ؛ لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ؛ فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة»(1) .

بيان :

قوله عليه السـلام : (لأنّهم علموا أنّ الـدنيا طالبـة) أي طالبـة للمرء لأن توصل إليه ما عنـدها من الرزق المقدّر وقوته المقرّر ، (مطلوبة) أي يطلبها الحريص طلباً للزيادة .

و(الآخرة طالبـة) لمن في الـدنيا ، تطلبه لتوصل إليه أجله المقدّر ووقته المقرّر ، (ومطلوبة) يطلبها أهلها للوصول إلى أشـرف درجاتها وأرفع طبقاتها بالأعمال الحسنة والأخلاق الفاضلة .

ويبقى الكلام في النكتة في ترك العاطف في الأوّل والإتيان به في الثاني ، ويمكن أن يكون لوجهين :

الأوّل : أنّه للتنبيه على أنّ الـدنيا طالبـة موصوفـة بالمطلوبيّة ، فتكون الطالبيّة لكونها موصوفة بمنزلة الذات ، فدلّ على أنّ الدنيا من حقّها في ذاتها أن تكون طالبـة ، وتكون المطلوبيّـة - لكونها صـفة لاحقـة بالطالبيّـة - من الطواري والعوارض التي ليست من حقّ الـدنيا في ذاتها أن تكون موصوفة بها ، فلو أتى بالعاطف لفاتت تلك الدلالة .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 18 ، كتاب العقل والجهل ، ح 12 ؛ تحف العقول ، ص 387 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 139 ، ح 1 ، و ج 75 ، ص 95 - 96 ، ح 1 .

وبتقرير آخر : أنّ المتحقّق من نسبة الطالبيّة والمطلوبيّة إلى الدنيا والواقع منهما في نفس الأمر هو المطلوبيّة ، بناءا على أنّ النفي والإثبات في الكلام راجعان إلى القيد كما هو المقرّر في العربيّة .

ووجهه ظاهر ؛ لظهور أنّ الناس كلّهم - إلاّ من شذّ - طالبون للدنيا ، بخلاف نسبتهما إلى الآخرة فإنّ طالبيّتها أيضاً متحقّقة في نفس الأمر .

الوجه الثاني : أن نجعل قوله : «الدنيا طالبة مطلوبة» خبراً بعد خبر كما هو الظاهر ، وحينئذٍ ففي ترك العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيّتها بمطلوبيّتها ؛ لوقوع الافتراق بينهما باعتبار قلّة طالب الآخرة ، فاحتيج في ربط إحداهما إلى الأُخرى إلى العطف ، بخلاف الدنيا فإنّ كمال اتّصال مطلوبيّة الدنيا بطالبيّتها ، ونهاية ربطها بها ، وعدم افتراقها عنها باعتبار أنّ الدنيا في الواقع مطلوبة للكلّ ، فلا حاجة هنا إلى رابطة مستفادة من العطف ، فلذا ترك العاطف .

ثمّ إنّ الطالبيّة والمطلوبيّة في كلّ من الدنيا والآخرة يتصوّر على وجهين :

أحدهما : أنّ كلاًّ منهما متّصفة بهما مع قطع النظر عن الأُخرى .

ثانيهما : أنّ كلّ واحدة منهما طالبة عند كون الأُخرى مطلوبة ، ومطلوبة عند كون الأُخرى طالبة ، ويرشد إليه قوله عليه السلام : «فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا» أي حتّى يستوفي منها رزقه ، كما قال صلى الله عليه و آله : «لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها»(1) .

وقال الصادق عليه السلام : «لو كان العبد في جُحر لأتاه اللّه برزقه»(2) .

(ومن طلب الدنيا) وصرف عمره فيها (طلبته الآخرة) حتّى يستوفي منها أجله ، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه ، لانقطاعها عنه وعدم وفائها له ، وآخرته ؛ لعدم صرف فكره إليها .

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 80 ، باب الإجمال في الطلب ، ح 1 و 11 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 321 ، ح 880 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 293 المجلس التاسع والأربعون ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 44 ، ح 21938 .
2- . الكافي ، ج 5 ، ص 81 ، باب الإجمال في الطلب ، ح 4 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 46 ، ح 21942 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 13 ، ص 28 ، ح 14647 . ولكن في الأخيرين : «لأتاه رزقه» بدل «لأتاه اللّه برزقه» .

الحديث الخمسون :[بين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما]

ما رويناه بأسانيدنا المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «يا مفضّل ، لا يفلح مَن لا يعقل ، ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم ، ويظفر من يحلم ، والعلم جُنّة ، والصدق عزّ ، والجهل ذلّ ، والفهم مجدٌ ، والجود نُجّحٌ ، وحسن الخلق مجلبة للمودّة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس ، والحزم مساءة الظنّ ، وبين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما ، واللّه وليّ من عرفه ، وعدوّ من تكلّفه ، والعاقل غفور ، والجاهل ختور ، وإن شئت أن تُكرم فَلِنْ ، وإن شئت أن تُهَن فاخشن ، ومن كَرُمَ أصله لانَ قلبه ، ومن خشن عنصره غلظ كبده ، ومن فرّط تورّط ، ومن خاف العاقبة تثبّت عن التوغّل فيما لا يعلم ، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومَن لم يفهم لم يسلم ، ومَن لم يسلم لم يكرم ، ومَن لم يكرم يهضم ، ومن يهضم كان ألوم ، ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم»(1) .

توضيح :

(لا يفلح من لا يعقل) أي لا يفوز بالدارين ولا ينجو في النشأتين من لا يتّبع حكم العقل ، ومن لا يكون عقله مستولياً على هوى نفسه ، أو من لا يكون عقله كاملاً ، أو من لا يتعقّل ويتفكّر فيما ينفعه ؛ لأنّ العقل هو مبدأ جميع الخيرات ومنشأ جميع الكمالات فلا يتصوّر الفلاح بدونه .

(ولا يعقل مَن لا يعلم) أي من انتفت عنه حقيقة العلم انتفت عنه حقيقة العقل ؛ لأنّ

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 26 ، ح 29 ؛ تحف العقول ، ص 356 ؛ وسائل الشيعة ، ج 18 ، ص 113 ، ح 7 ؛ بحار الأنوار ، 75 ، ص 269 ، ح 109 .

تحقّق حقيقـة العقـل وقوامهـا ومراتبها إنّما هو بالعلم ، فإذا انتفى انتفى ، أو من انتفى عنه العلم بقوى النفس ومحاسـنها وقبائحها لا يعقل ، يعني لا يسـتولي عقله على قواه النفسانيّة ؛ ضـرورة أنّ استيلاءه عليها متوقّف على العلم بها ، أو المعنى : لا يكون عقله كاملاً ، أو لا يتعقّل من لا يحصّل العلم ليصير ذا علم ، أو من لا يكون عالماً بما يجب عليه ، وما ينبغي تعقّله والتدبّر فيه .

(وسوف ينجب من يفهم) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه . والمراد : أنّ من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصـير عالماً ، ومن صار عالماً فقريب أن يستولي عقله على هوى نفسه .

(ويظفر من يحلم) الظفر : هو النجاة والفوز بالخيرات ، والحلم - بالكسر - : الأناة ، أي الحلم سبب للظفر على العدوّ ، أو للظفر بالمقصود ، أو للاستيلاء على النفس والشيطان .

(والعلم جُنّة) بالضمّ ، أي وقاية من سـهام الشيطان ، أو من غلبة القوى الشهوانيّة والغضبيّة ، أو من الدواعي النفسانيّة ، أو من أن يلتبس عليه الأمر ، وتدخل عليه الشبهة ، أو سبب للاحتراز عن شرّ الأعادي كالجُنّة ؛ إذ بالعلم يمكن الظفر على الأعداء الظاهرة والباطنة .

(والصـدق عزٌّ) أي شرف ، أو قوّة وغلبـة . وقيل : المراد بالصدق هنا الصدق في الاعتقاد ، ولذا قابله بالجهل ، فإنّ الاعتقاد الكاذب جهل ، كما أنّ الاعتقاد الصادق علم .

(والفهم مجدٌ) المجد : هو الكرم والشـرف الواسع ، يعني أنّ الفهم من الصـفات الكريمة الشـريفة الموجبة لشـرافة الذات ورفعة الحسـب وجلالة القدر .

(والجودُ نُجحٌ) النُجْـح - بالضمّ - : هو الظفر بالمطالب والحوائج ، ولعلّ المراد الظفر بالمطالب الأُخرويّـة ؛ لأنّ اللّه تعالى يقابل القليل بالجزيـل ، أو يورث الفوز بالمـآرب الدنيويّـة ؛ لأنّه يجلب قلوب الناس إلى التودّد لصاحبه ، ويصـرف همّتهم إليه بتحصـيل مطالبه والقيام بمآربه .

(وحسن الخلق مجلبـة للمودّة) حسن الخلق : هو الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط في القوّة الغضبيّة والشـهويّة . والمجلبة : إمّا مصدر ميميّ والحمل للمبالغة ،

أو اسم آلة .

(والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) الهجوم : الإتيان بغتة ، واللوابس : الأُمور المشتبهة .

والحاصل : أنّ من عرف أهل زمانه وميّز بين حقّهم وباطلهم وعالمهم وجاهلهم ، ومن يتّبع الحقّ ومن يتّبع الأهواء منهم ، لا تشتبه عليه الأُمور ، ويتّبع المحقّين ويترك المبطلين ، ولا تعرض له شبهة بكثرة أهل الباطل وقلّة أهل الحقّ ، وغلبة المبطين وضعف المحقّين .

(والحزم مساءة الظنّ) الحزم : إحكام الأمر وضبطه والأخذ فيه بالثقة ، والمساءة : مصدر ميميّ ، والمعنى : أنّ إحكام الأمر وضبطه والأخذ فيه بالثقة يوجب سوء الظنّ ، أو يترتّب على سوءالظنّ بأهل الزمان بعدم الاعتماد عليهم في الدين والدنيا، وهذا ممّا يؤكّد الفقرة السابقة .

ولا يقال : هذا ينافي ما ورد من وجوب حسن الظنّ بالإخوان وحمل أقوالهم وأفعالهم على المحامل الصحيحة ، لإمكان الجمع بوجهين :

الأوّل : أن تكون تلك الأخبار محمولة على ما إذا ظهر كونهم من المؤمنين ، وهذا على عدمه .

والثاني : أن يقال : حمل أفعالهم وأقوالهم على المحامل الصحيحة لا ينافي عدم الاعتماد عليهم في أُمور الدين والدنيا حتّى يظهر منهم ما يوجب اطمئنان النفس .

ويمكن أيضا أن يحمل النهي عن مساءة الظنّ على الاعتقاد الفاسد والقول بالشيء رجماً بالغيب ، ومساءة الظنّ التي من الحزم على التجويز العقليّ ، والتثبّت في إخباراتهم حتّى يتبيّن الحقّ من الباطل والصدق من الكذب ؛ لئلاّ يقع الهرج والمرج ويبطل الدين .

(وبين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما) . هذه العبارة من المشهورات بالإشكال ، وقد تعرّض لحلّها الفضلاء ووجّهوها بوجوه من التأويل ؛ إذ يمكن أن يقرأ «العالم» بكسر اللام وفتحها ، ومجروراً بالإضافة ومرفوعاً ، وعلى أيّ تقدير ففيه وجوه :

الأوّل : يحتمل أن يكون المراد بكون الشيء بين المرء والحكمة : كونه موصلاً للمرء إليها ، وواسطة في حصولها له ، كما ورد في رواية جابر عن النبيّ صلى الله عليه و آله : «بين العبد والكفر ترك الصلاة»(1) أي تركها موصل للعبد إلى الكفر .

والغرض أنّ ما أنعم اللّه به على العالم من العلم والفهم والصدق على اللّه واسطة للمرء توصله إلى الحكمة ، فإنّ المرء إذا عرف حال العالم اتّبعه وأخذ منه ، فتحصل له الحكمة ومعرفة الحقّ والإقرار به والعمل على وفقه ، وكذا بمعرفته حال الجاهل وأنّه غير عالم صادق على اللّه ، يترك متابعته والأخذ منه ، و يسعى في طلب العالم ، فيطّلع عليه ويأخذ منه ، فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء إلى الحكمة ، وهو شقيّ محروم يوصل معرفة حاله المرء إلى سعادة الحكمة ، وهذا الكلام كالتفسير والتأكيد لما سبقه .

ويحتمل أن يحمل البينيّة في الأوّل على التوسّط في الإيصال ، وفي الثاني على كون الشيء حاجزاً مانعاً من الوصول ، فالجاهل شقيّ مانع من الوصول إلى الحكمة .

ولا يبعد أن يقال : المراد بنعمة العالِم : العالم نفسه ، والإضافة بيانيّة ، أو يكون العالم بدلاً من قوله نعمة ، فإنّ العالم أشرف ما أنعم اللّه بوجوده على عباده .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل أيضاً ، قال :

لعلّ المراد به أنّ الرجل الحكيم من لدن عقله وتمييزه إلى بلوغه حدّ الحكمة متنعّم بنعمة العلم ونعيم العلماء ، فإنّه لا يزال في نعمة من أغذية العلوم ، وفواكه المعارف ، فإنّ معرفة الحضرة الإلهيّة لَروضة فيها عين جارية ، وأشجار مثمرة قطوفها دانية ، بل جنّة عرضها كعرض السماء والأرض ، والجاهل بين مبدأ أمره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة ، وطول أمل طويل ، ومعيشة ضنك ، وضيق صدر ، وظلمة إلى قيام ساعته وكشف غطائه ، وفي الآخرة عذاب شديد .

انتهى كلامه رحمه الله وهو مبنيّ على الإضافة .

1- . جامع الأخبار ، ص 73 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 202 ، ح 2 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 3 ، ص 45 ، ح 2978 .

الثالث : ما نقله العلاّمة المجلسيّ رحمه الله عن والده عن مشايخه العظام ، وهو : أن يُقرأ «نعمةٌ» بالتنوين ، ويكون «العالم» مبتدأ و«الجاهل» معطوفاً عليه ، و«شقيّ» خبر كلّ منهما ، والضمير في «بينهما» راجع إلى المرء والحكمة .

والحاصل : أنّ الذي يوصل المرء إلى الحكمة هو توفيق اللّه تعالى ، وهو من أعظم نعمه على العباد ، والعالم والجاهل يشقيان ويتعبان بينهما ، فمع توفيقه تعالى لا يحتاج إلى سعي العالم ولا يضرّ منع الجاهل ، ومع خذلانه تعالى لا ينفع سعي العالم . ويؤيّد هذا ما في بعض النسخ من قوله : «يسعى» مكان «يشقى» .

الرابع : أن يُقرء «العالم» بالفتح إمّا مجرور[ا] بالإضافة البيانيّة ، أو مرفوعاً بالبدليّة ، أي بين المرء والحكمة نعمة ، هي العالم ، فإنّ بالتفكّر فيه وفي غرائب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة ، والجاهل شقيّ محروم بين الحكمة وتلك النعمة .

الخامس : أن يُقرء «العالِم» بالكسر مرفوعاً على البدليّة ، ويكون الضمير في «بينهما» راجعاً إلى الجاهل والحكمة ، والمعنى : أنّ بين المرء ووصوله إلى الحكمة نعمة ، هي العالِم ، فإنّ بهدايته وإرشاده وتعليمه يصل إلى الحكمة ، والجاهل يتوسّط بينه وبين الحكمة شقيّ يمنعه عن الوصول إليها .

السادس : أن يُقرء «العالم» بالكسر والجرّ بالإضافة اللاميّة ، وضمير «بينهما» راجع إلى الحكمة ونعمة العالم ، أي يتوسّط بين المرء والحكمة نعمة العالم ، وهي إرشاده وتعليمه ، والجاهل محروم بين الحكمة وتلك النعمة ، أي منهما جميعاً .

السابع : ما ذكره بعض الشارحين أيضاً : وهو أن يكون البين مرفوعاً بالابتدائيّة ، و«نعمة» خبره مضافاً إلى «العالم» بكسر اللام ، و«الجاهل» أيضاً مرفوعاً بالابتدائيّة ، و«شقيّ» خبره مضافاً إلى «بينهما» ، وضمير «بينهما» راجعاً إلى المرء والحكمة .

وقال : المراد بالعالم إمام الحقّ ، والجاهل إمام الجور ، وحاصل المعنى : أنّ وصْل المرء مع الحكمة نعمة للإمام ، تصير سبباً لسروره ؛ لأنّ بالهداية يفرح الإمام ، وإمام الجور يتعب ويحزن بالوصل بين المرء والحكمة ، ولا يخفى بُعده .

الثامن : ما صار إليه بعضهم من قراءة «نعمة العالم» بفتح النون ، بمعنى أنّ الموصل للمرء إلى الحكمة تنعّم العالم بعلمه ، فإذا رآه المرء انبعثت نفسه إلى تحصيل الحكمة ، والجاهل له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة أو المتعلّم والعالم ، وذلك لأنّه لا يزال يتعب نفسه إمّا بالحسد أو الحسرة على الفوت أو السعي في التحصيل مع عدم القابليّة .(1)

(واللّه وليّ من عرفه) أي محبّه أو ناصره أو المتولّي لاُموره حتّى يبلغ به حدّ الكمال .

(وعدوّ من تكلّفه) أي تكلّف معرفته وأظهر من معرفته ما ليس له ، أو طلب من معرفته تعالى ما ليس في وسعه وطاقته .

(والعاقل غفور) أي مصلح لأمره ، من قولهم : غفروا هذا الأمر ، أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح ، أو ساترٌ لذنوب إخوانه وعيوبهم ومتجاوز عن سيّئاتهم ، من الغفر بمعنى التغطية .

(والجاهل ختور) من الختر بمعنى الكبر والخديعة . وقيل : بمعنى خباثة النفس وفسادها ، والمعنى : أنّه خبيث النفس ، كثير الغدر والخدعة بالناس ؛ لأنّه فاقد للبصائر الذهنيّة ، وعادم للفضائل العقليّة ، وحامل للرذائل الشيطانيّة ، فيظنّ أنّ الغدر والحيل

والمكر والختل وكشف العيوب والذنوب ، وسوء المعاملة مع الناس خيرٌ له في تحصيل منافعه ومطالبه ، وتيسّر مقاصده ومآربه .

(وإن شئت أن تُكْرَم فَلِنْ) أي إن شئت أن تكون كريماً شريفاً عند الخلائق فَلِنْ للناس في الكلام والسلام ، واخفض لهم جناحك عند اللقاء ، فإنّ من لان جانبه كثر أعوانه وأنصاره ، ومن كثر أنصاره كان مكرماً شريفاً .

(وإن شئت أن تُهن) وفي بعض النسخ : «تهان» وعلى ما في أكثر النسخ يمكن أن يُقرء على المعلوم من وهن يهن ، بمعنى الضعف . والخشونة : ضدّ اللين ، يعني : إن

1- . انظر : مرآة العقول ، ج 1 ، ص 87 - 89 .

شئت أن تستحقر وتستخفّ عند الناس فصر ذا خشونة عند ملاقاتك للناس .

(ومن كرم أصله لان قلبه) لعلّ المراد بكرم الأصل كون النفس فاضلة شريفة ، أو كون طينته طيّبة ، كما يدلّ عليه قوله : «ومن خشن عنصره غلظ كبده» ، وإنّما نسب اللين إلى القلب ، والغلظة إلى الكبد ؛ لأنّهما من صفات النفس ، ولكلّ منهما مدخليّة في التعطّف والغلظة وسرعة قبول الحقّ وعدمها ، فنسب كلّ من الفريقين إلى أحدهما ليظهر مدخليّتهما في ذلك .

ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى سرعة الانقياد للحقّ وقبوله ، والثاني إلى عدم الشفقة والتعطّف على العباد .

ويمكن أن تكون النكتة في العدول عن القلب إلى الكبد التنبيه على أنّ الجاهل لا قلب له ، فإنّ القلب يطلق على محلّ المعرفة والإيمان ، كما قال سبحانه : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ »(1) .

وربّما يجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة في القهر والغلبة والتسلّط ، وغلظة الكبد إلى قوّة القوى الشهوانيّة ؛ لأنّ الكبد آلة للنفس البهيميّة والقوّة الشهويّة ؛ لأنّه آلة للتغذية وتوزيع ما يتحلّل على الأعضاء ، فيوجب قوّة الرغبة في المشتهيات.

(ومن فرّط تورّط) فرّط - بالتشديد أو التخفيف - بمعنى قصّر ، أي من قصّر في طلب الحقّ وفعلِ الطاعات أوقع نفسه في ورطات المهالك ، أو بالتخفيف بمعنى سبق ، أي من استعجل في ارتكاب الأُمور وبادر إليها من غير تفكّر للعواقب أوقع نفسه في المهالك .

(ومن خاف العاقبة تثبّت عن التوغّل) أي الدخول في الأمر بالاستعجال من غير رويّة فيما لا يعلم .

(ومن هجم على أمر بغير علم فقد جدع أنف نفسه) أي جعل نفسه ذليلاً غاية الذلّ .

1- ق 50 : 37 .

والجدع : قطع الأنف .

(ومن لم يعلم لم يفهم) أي من لم يكن عالماً بالشيء لم يميّز بين الحقّ والباطل فيه .

(ومن لم يفهم) أي من لم يميّز بين الحقّ والباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل ، بل لايسلم في شيء أصلاً ؛ أمّا في ارتكاب الباطل فظاهر ، وأمّا في ارتكاب الحقّ – إن اتّفق – فلأنّ القول به بلا علم هلاك وضلالة .

(ومن لم يسلم لم يُكرم) على البناء للمفعول ، أي لم يعامل معاملة الكرام بل يخذل ، أو على البناء للفاعل ، أي لم يكن شريفاً فاضلاً .

(ومَنْ لم يكرم يهضم) على البناء للمفعول ، أي يكسر عزّه وبهاؤه ويُهان ، أو : يترك مع نفسه ويوكل أمره إليه .

(ومَن يهضم كان ألوم) أي أشدّ ملامة وأكثر استحقاقاً لأن يلام .

(ومَن كان كذلك كان أجدر بالندامة) على ما ساقه إلى نفسه من الملامة بسبب التوغّل فيما لا يعلم .

ص: 414

الحديث الحادي والخمسون:[أُجوبة الرضا عليه السلام عن أسئلة عمران الصابي في التوحيد]

الحديث الحادي والخمسون(1)

ما رويناه عن الصدوق في العيون(2) في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقامات في التوحيد عند المأمون ، بإسناده عن الرضا عليه السلام في جملة حديث طويل أنّه عليه السلام بعد أن ألزمهم وأعجزهم بالبراهين البيّنات والحجج الواضحات وانقطعوا عن الكلام ، قال عليه السلام : «يا قوم ، إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم» أي غير مستحي ولا منقبض .

فقام إليه عمران الصابي - وكان واحداً من المتكلّمين - فقال : يا عالم الناس ، لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين ، فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً فرداً ليس غيره ، لا شريك ولا ندّ ، قائماً بوحدانيّته ، (أي وحدانيّة مستندة إلى ذاته وهو اللّه تعالى) ، أفتأذن لي أن أسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : «إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو» .

قال : أنا هو .

قال : «سل يا عمران ، وعليك بالنصفة» بالتحريك : الإنصاف ، وهو أن تعطي من الحقّ كما تستحقّه لنفسك ، «وإيّاك والخطل» بالتحريك ، وهو النطق الفاسد

ص: 415

1- . لم يذكر هذا الحديث ولا شرحه في نسخة «ر» و «ث» ، كما أنّ الرقم الثاني والخمسين في ترقيم الأحاديث غير موجود فيهما ، فلعلّه هو هذا الحديث المثبّت في نسخة «ظ» والمطبوع ، والمرقّم فيهما بالحادي والخمسين .

2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 168 وما بعدها ، ضمن ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 10 ، ص 310 ، ح 1 .

المضطرب ، «والجور» وهو الميل عن القصد أو عن طريق الهدى ، أو الظلم في البحث والكلام .

فقال : واللّه يا سيّدي ، ما أُريد إلاّ أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه .

قال : «سل عمّا بدا لك» .

فازدحم الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض من كثرة الازدحام ، فقال عمران الصابي : أخبرني عن الكائن الأوّل (أي عن كنهه وحقيقته) وأخبرني عمّا خلق (أي عن أيّ شيء خلق المخلوقات وأوجدها) .

قال عليه السلام : «سألت عن ذلك فافهم الجواب : أمّا الواحد» الذي هو اللّه سبحانه وتعالى «فلم يزل واحداً» في صنعه لا شريك له ولا وزير ولا نظير ، «كائناً لا شيء معه» ؛ إذ لو كان معه غيره لكان قديماً أيضاً ، وبطلانه تقدّم من برهان التمانع «بلا حدود» من طول وعرض وعمق ، أو بلا ابتداء وانتهاء «ولا أعراض» ؛ إذ هو تعالى يجلّ عن الأعراض ، إذ هو الذي أوجدها واخترعها ، «ولا يزال كذلك» أبداً دائماً .

«ثمّ خلق خلقاً مبتدعًا» بصيغة اسم المفعول صفة للخلق ، أي من غير مثال سبق ، أو بصيغة اسم الفاعل حال من فاعل خلق ، أي أوجدهم حال كونه مبتدعاً لهم ، «مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة» فيهم الأجسام والأعراض ، والجواهر والأعيان ، والروحانيّون والجسمانيّون ، والناريّون والطيّبون ، والناطقون والصامتون ، والطويل والقصير ، والأسود والأبيض وغيرهم ، ومن الحكم في اختلاف المخلوقات عدم توهّم كونه تعالى موجباً .

«لا في شيء أقامه» يحتمل أن تكون «في» بمعنى «من» فإنّ حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض ، أي أوجد الخلق لا من شيء أقامه ، أي لم يقم خلق مصنوعاته من مادّة قديمة كما زعمه الفلاسفة .

«ولا في شيء حدّه» لعلّ المراد : أنّه تعالى لم يخلقهم في شيء محدود ألاّ يتجاوزونه ، بأن يكونوا مسلمين أو كافرين ، مطيعين أو عاصين ، بل خلقهم مختارين غير مكرهين .

«ولا على شيء احتذاه» أي لم يخلق الخلق على محاذاة مثال وصورة سابقة كانت

مصنوعة لغيره تعالى «ومثّله له» أي مثّل الغير ذلك وصوّره ، واللّه تعالى صوّر مخلوقاته على ذلك المثال . ويحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعاً إليه تعالى ، أي لم يخلق خلقه على مثال أوجده غيره ليصوّر الخلق على ذلك المثال .

«فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة» كالأنبياء والرسل والأئمّة «وغير صفوة» كغيرهم «واختلافاً» في الأمزجة والألوان والأخلاق «وائتلافاً» في ذلك ، والمصدران حالان ، أي مختلفين ومؤتلفين ، «وألواناً وذوقاً وطعماً» أي مختلفين في اللون والذوق والطعم .

«فخلقهم لا لحاجة كانت منه إلى ذلك» الخلق «ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلاّ به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة» في علوّ مرتبته وعظم شأنه ، «ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران ؟»

قال : نعم ، واللّه يا سيّدي .

قال : «واعلم يا عمران ، إنّه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلاّ مَن يستعين به على حاجته» من الأنبياء والرسل والمؤمنين والصالحين والعابدين ، «ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق ؛ لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى وأشدّ سلطنة ، والحاجة - يا عمران - لا يسعها» ضمير «لا يسعها» يرجع إلى الخلق ، أي الخلائق لا يسعون الحاجة ولا يدفعونها عنه سبحانه ، وذلك أنّهم أهل حاجة إليه وتتجدّد حاجتهم إليه آناً فآناً ، ومثل هؤلاء لا يستعان بهم في رفع حاجة مثله بأن يعينوه على

خلق أحد أو ترتيبه أو نحو ذلك ، وإلى ذلك أشار بقوله عليه السلام : «لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلاّ حدثت فيه حاجة أُخرى» ؛ لأنّهم في كلّ زمان لهم نهاية الاحتياج إلى بارئهم وخالقهم .

«ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة إليهم» ؛ إذ كانوا هم المحتاجين إليه ، «ولكن نقل بالخلق الحوائج» بأن أحوج «بعضهم إلى بعض ، وفضّل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضّل ، ولا نقمة منه على من أذلّ منهم ؛ فلهذا خلق» .

قال عمران : يا سيّدي ، هل كان الكائن (أي الصانع) معلوماً في نفسه عند نفسه ؟ .

قال الرضا عليه السلام : «إنّما تكون المعْلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما

نفى عنه موجوداً» .

قيل : لعلّ حاصل السؤال والجواب : أنّ الصانع هل كان معلوماً عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته ؟ ومن ثمّ قال : في نفسه .

والجواب : أنّ الصورة الحاصلة إنّما تكون بشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيّات ، فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة ، بل هو حاضر بذاته عند ذاته ، فقوله عليه السلام : «ولم يكن هناك شيء يخالفه» أي شيء يخالفه في بعض الذاتيّات ، «فتدعو الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها» أي من ذاته بجنس وفصل وتشخيص ، «أفهمت يا عمران ؟»

قال : نعم واللّه يا سيّدي ، فأخبرني بأيّ شيء علم ما علم ، أبضمير أم بغير ذلك ؟

ولعلّ المراد بالصورة الذهنيّة يعني أنّه تعالى يعلم معلوماً بصورة ذهنيّة حصلت في الذهن أم بغيرها ؟ وقال الرضا عليه السلام مجيباً له : «أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدّاً من أن تجعل(1) لذلك الضمير حدّاً ينتهي إليه المعرفة» ، يعني أنّ العلم لو لم يكن إلاّ بحصول تلك الصورة ، فالعلم بالمعلوم لابدّ أن يكون موقوفاً على العلم بالصورة التي هي ملاحظة المعلوم وتحديدها وتصويرها . قال عمران : لابدّ من ذلك . قال الرضا عليه السلام : «فما ذلك الضمير ؟» فانقطع ولم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : «لا بأس أن نسألك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر ، فإن قلت : نعم ، أفسدت عليك قولك ودعواك» أي أنّه على قولك أنّه لابدّ لكلّ معلوم أن يعرف بصورة ، فالصورة أيضاً معلوم ، فلابدّ وأن تعرف بصورة اُخرى ، وهكذا إلى ما لا نهاية له ، فإن قلت : إنّ الصورة تعرف بنفسها بالعلم الحضوريّ من غير حاجة إلى صورة اُخرى ، فلِمَ لا ـ يجوز أن يكون علمه تعالى بأصل الأشياء على وجه لا يحتاج إلى صورة وضمير ؟

قال الرضا عليه السلام : «يا عمران ، أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير ، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع» بصيغة الماضي ، «وليس يتوهّم منه مذاهب

ص: 418

1- . في المصدر : «هل يجد بُدّا من أن يجعل ...» .

وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزيتهم ، فاعقل ذلك وابْنِ عليه ما علمت منه صوابه» .

فلمّا أفسد عليه السلام عليه الأصل الذي هو مبنى كلام السائل أقام البرهان على امتناع حلول الصورة فيه واتّصافه بالضمير ؛ لمنافاته لوحدته الحقيقيّة واستلزامه التجزّي والتبعيض ، وكونه متّصفاً بالصفات الزائدة ، وكلّ ذلك ينافي وجوب الوجود ، وحينئذٍ فليس فيه تعالى عند إيجاد المخلوقين سوى التأثير من غير عمل ورويّة وتفكُّر وتصوير وخطور وذهاب الفكر إلى المذاهب وسائر ما يكون في الناقصين العاجزين من الممكنات .

قال عمران : يا سيّدي ، ألا تخبرني عن حدود خلقه ، كيف هي ؟ وما معانيها ؟ وعلى كم نوع تكون ؟

قال : «قد سألت فافهم ، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع : ملموس ، وموزون ، ومنظور إليه ، وما لا ذوق له(1) وهو الروح ، ومنها : منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حسّ ولا لون ولا ذوق ، والتقدير والأعراض والصور والطول والعرض ، ومنها : العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها وتغيّرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها ، فأمّا الأعمال والحركات فإنّها تنطلق ؛ لأنّه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره» .

قال بعض الفضلاء في بيان هذه الستّة أنواع :

لعلّ النوع الأوّل ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظورا إليه .

والثاني ما لا يكون له تلك الأوصاف كالروح ، وإنّما عبّر عنه بما لا ذوق له اكتفاءاً ببعض صفاته ، وفي بعض النسخ : «وما لا لون له وهو الروح» ، وهذا أظهر للمقابلة .

والثالث ما يكون منظوراً إليه ، أي أنّه يظهر للنظر بآثاره أو قد يرى ولا لون له بالذات ، أو يراد به الملك والجنّ وأشباههما ، والظاهر أنّ قوله : «ولا لون»

1- . في المصدر : «وما لا لون له» .

من زيادات النسّاخ .

والرابع : التقدير ويدخل فيه التصوير والطول والعرض .

والخامس : الأعراض القارّة المدركة بالحواسّ ، كاللون والضوء ، وهو الذي عبّر عنه بالأعراض .

والسادس : الأعراض غير القارّة كالأعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى آثارها .

قال له عمران : يا سيّدي ، ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه ، أليس قد تغيّر بخلقه الخلق ، حيث إنّه لم يكن خالقاً فصار خالقاً ؟

قال له الرضا عليه السلام : «هو قديم لم يتغيّر بخلقه الخلق ، ولكن الخلق يتغيّر بتغييره إيّاه» حيث إنّهم صاروا موجودين بعد أن كانوا معدومين ، ويمرضون ويصحّون ويغتنون ويفقرون ويطولون ويقصرون ، وهكذا .

قال عمران : [يا سيّدي(1)] فبأيّ شيء عرفناه ؟ قال عليه السلام : «بغيره» . قال : فأيّ شيء غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : «مشيّته واسمه وصفته وما أشبه ذلك» .

وسيأتي في كلامه عليه السلام إنّ المشيّة والإرادة بمعنى واحد ، وفسّر عليه السلام الإرادة بالإبداع والإحداث ، فيكون المعنى : أنّا نعرفه بأفعاله وإبداعه وآثاره وأسمائه وصفاته التي تعتبرها عقولنا وتثبتها له .

«وكلّ ذلك» الذي ندركه بأذهاننا ونتصوّره بقلوبنا من الأفعال والآثار والأسماء «محدث مخلوق مدبّر» واللّه سبحانه وتعالى غيره .

قال عمران : يا سيّدي ، فأيّ شيء هو ؟

قال عليه السلام : «هو نور» كما قال تعالى : « اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ »(2) «بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه» يعني : إنّه لا

يمكنني أن أُبيّن لك من ذات الصانع وصفاته إلاّ ما يرجع إلى توحيده .

1- . أثبتناه من المصدر .

2- . النور 24 : 35 .

قال عمران : يا سيّدي ، أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق (فيكون قد لحقه التغيير) ؟

قال الرضا عليه السلام : «لا يكون السكوت إلاّ عن نطق قبله» ؛ لأنّ السكوت هو عدم النطق عمّا من شأنه النطق ، «والمثل في ذلك إنّه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق» ؛ لأنّ السراج ليس من شأنه النطق ، «ولا يقال إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا» الإضاءة «لأنّ الضوء من السراج ليس يفعل بعقل(1) منه ولا كون» هذا من تمام الكلام الأوّل ويشتمل على تشبيه آخر بالسراج .

وحاصله : أنّ السراج لا يقال إنّه أراد بنا الإضاءة ، لأنّه لا يتّصف بإرادة عدمها ؛ إذ لا فعل له ولا شعور ولا إرادة ، والشيء إنّما يتّصف بشيء إذا جاز اتّصافه بنقيض ذلك الشيء ، ولهذا لا يقال للجدار أعمى ، وإنّما هو شيء ليس غيره ، يعني أنّ السراج ليس إلاّ السراج من غير أن يكون معه إرادة ولا فعل ولا مزاولة عمل ، «فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضأنا به ، فبهذا تستبصر أمرك» .

قال عمران : يا سيّدي ، فإنّ الذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله ، (أي كالخلق والرزق) عن حاله بخلقه الخلق (إذ لم يكن خالقاً ، فكان خالقاً ، ولم يكن رازقاً فكان رازقاً ولم يكن معه غيره ، وبعد أن أوجد خلقه حصل غيره) .

قال الرضا عليه السلام : «أحلت» أي قلت محالاً ـ «يا عمران في قولك : إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره» فإنّ الخلق ونحوه من صفات الأفعال ، والذات لا تتغيّر بتغيّرها . «يا عمران ، هل تجد النار بغيرها تغيّر نفسها ؟(2) وهل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أو هل رأيت بصراً قطّ رأى بصره ؟»

قال عمران : لم أر هذا .

حاصل ذلك : أنّ الفاعل لا يدخله تغيّر بسبب فعله ، نعم يدخل من فعل غيره ، كالنار فإنّها لا تحدث تغيّراً بسبب ما توجد منها من التأثيرات ، نعم تنفعل عن الغير

1- . في المصدر : «ليس بفعل منه ولا كون» .

2- . في المصدر : «تغيّر بغير نفسها» .

كما إذا صبّ عليها ماء ، وكذلك الحرارة لا تحرق نفسها عند إحراقها غيرها ، وكذلك البصر إذا أثّر في غيره بانطباع تلك الصورة لا يؤثّر في نفسه ، بأن تنطبع الحدقة في نفسها دائماً ، وإنّما تنطبع في بصر آخر يغايرها ، فكذلك هو سبحانه - وله المثل الأعلى - لا يدخل عليه تغيير في ذاته بإيجاد الممكنات وإنّما يتأثّر من غيره ،(1) وليس هناك غير يؤثّر فيه لأنّه مبدأ الأغيار .

لا يقال : الإنسان إذا ضرب عضواً منه على آخر يتأثّر ، فيكون متأثّراً من نفسه .

قلنا : أحد العضوين مؤثّر والآخر متأثّر .

فيقال : الإنسان أثّر في نفسه بواسطة غيره وهو عضوه ، واللّه تعالى جلّ شأنه واحد حقيقيّ لا يدخل التركيب فيه ، فلا يعقل تغيّره بفعل نفسه .

ثمّ قال عمران : ألا تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟

قال الرضا عليه السلام : «جلّ هو - يا عمران - ربّنا عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ، وسأُعلمك يا عمران ما تعرفه به» من الأمثلة وتعلم أنّه ليس في الخلق ولا الخلق فيه .

«ولا قوّة إلاّ باللّه» رفع إيهام ما في نسبة التعليم إلى نفسه القدسيّة ، ثمّ نسب ذلك إلى اللّه تعالى لبيان أنّ الطاعات والخيرات لا تكون إلاّ بفضله وإعانته وتوفيقه وهدايته .

«أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك يا عمران ؟» قال عمران : بضوء بيني وبينها . قال الرضا عليه السلام : «هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك ؟» قال : بلى . قال الرضا عليه السلام : «فأرناه» ، فلم يحر جواباً . قال الرضا عليه السلام : «لا أرى النور إلاّ وقد دلّك ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيهامقالاً ، وللّه المثل الأعلى» .

لمّا توهّم عمران أنّ الخلق والتأثير لا يكونان إلاّ بحلول الأثر في المؤثّر أو بالعكس فأجابه عليه السلام بالتنظير ، فمثّل بالمرآة حيث إنّه يشترط انطباع صورة البصر

1- . كذا ، والجملة غير منسجمة مع ما هو بصدد توضيحه ، وهو أنّ اللّه لا يتأثّر من غيره .

فيها وانطباع صورتها في البصر بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسّط بينهما ، فالضوء علّة لتأثير البصر والمرآة ، مع عدم حصوله في شيء منهما وعدم حصول شيء منهما فيه . نعم ، لا يجوز تأثير الصانع في العالم مع عدم حصول العالم فيه ولا حصوله في العالم .

ثمّ التفت عليه السلام إلى المأمون فقال : «الصلاة قد حضرت» .

فقال عمران : يا سيّدي ، لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي .

قال الرضا عليه السلام : «نصلّي ونعود» ، فنهض ونهض المأمون ، فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً ، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر ، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران ، فقال : «سل يا عمران» .

قال : يا سيّدي ، ألا تخبرني عن اللّه عزّ وجلّ هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف ؟ (أي هل يعرف بالاطّلاع على كنه حقيقته ، أو كنه صفاته) .

قال الرضا عليه السلام : «إنّ اللّه» النور «المبدئ»المعيد ، «الواحد الكائن الأوّل ، لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه» ولا شيء غيره ؛ «لا معلوماً ولا مجهولاً ، ولا محكماً ولا متشابهاً ، ولا مذكوراً ولا منسيّاً» . هذا تفصيل لقوله عليه السلام : لا ثاني معه ، أي ليس معه غيره ؛ لا معلوماً ذلك لغير ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً .

والمراد بالمحكم : ما يعرف حقيقته ، وبالمتشابه : ما هو ضدّه . وقيل : إنّه إشارة إلى نفي قول من قال بقِدم القرآن ، فإنّ المحكم والمتشابه يطلقان على آياته .

«ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره» تعالى .

«ولا- من وقت كان» أي ليس وجوده تعالى ناشئاً من وقت بأن يكون الوقت سابقاً عليه ؛ إذ هو الموقّت للأوقات ، الموجد لها ، فهو سابق عليها ، «ولا إلى وقت يكون» ، بل يعدم الأوقات ويبقى بعدها .

«ولا- بشيء قام ولا- إلى شيء يقوم» كما قال بعض الكفرة : إنّه تعالى قام بعيسى أو بمريم . ولعلّ التكرار بالنسبة إلى الماضي والحال والاستقبال .

«ولا إلى شيء استند» واعتمد ، «ولا في شيء استكنّ» واستقرّ من سماء أو عرش كما قال بعض الكفرة به .

«وذلك كلّه» أي ما تقدّم من وصفه تعالى بأنّه المبدئ المعيد الواحد الكائن الأوّل

«قبـل خلقه الخلق ، إذ لا ـ شـيء غيره» حتّى يكون معه «ومـا أوقعت عليه من» لفـظ «الكـلّ» ونحوه من كان ويكون من الألفاظ المشـعرة بالحدوث «فهي صفات محدثة» ، وإنّما ذكرت في وصفه تعالى «وترجمة يفهم بها من فهم» .

وبالجملة ، فالألفاظ قاصرة عن بيان كنه ذاته وحقيقة صفاته ، ولكنْ لابدّ من الإتيان بها للترجمة والإفهام .

«واعلم أنّ الإبداع والمشـيّة والإرادة معناها واحد وأسـماؤها ثلاثة» وفيه تصـريح - كما في غيره من الأخبار - بأنّ الإرادة من جملة صفات الفعل الحادثة ، لا أنّها عين الإبداع ، وهو من صفات الفعل الحادثة ، وجمهور المتكلّمين على أنّها من صفات الذات القديمة ، والظاهر أنّ النزاع لفظيّ ، فإنّ من فسّرها بالإبداع والإيجاد قال بأنّها حادثة ولا خلاف في ذلك ، ومن قال بقدمها فسّرها بالعلم بالأصلح ، ولا ريب أنّه من جملة صفات الذات القديمة .

«وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيّته : الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء» من اللغات والأسماء والصفات «ودليلاً على كلّ مدرَك» - بفتح الراء - أي كلّ ما يمكن إدراكه ، فالحروف دليلة عليه «وفاصلة[1] لكلّ مشكل» ؛ إذ لا يمكن بيان المشكل وعلمه إلاّ بالألفاظ المركّبة من الحروف «وبتلك الحروف تفريق كلّ شـيء من اسم حقّ وباطل ، أو فعل[2] أو مفعول أو معنى ، أو غير معنى» ؛ إذ لا ـ يعرف ذلك كلّه ولا يتميّز إلاّ ـ بالكلام المشـتمل عليهـا ، «وعليهـا اجتمعت الاُـمور كلّهـا» ؛ إذ بيـان كلّ شـيء وإبانته إنّما تتحقّق بها «ولم يجعل اللّه تعالى للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها تتناهى ، ولا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع» .

لعلّ المراد : أنّ اللّه سبحانه خلق الحروف المفردة وليس لها موضوع غير أنفسها ، ولم يجعل لها وصفاً ولا معنى تنتهي إليه ويوجد ويعرف بتلك الحروف ، وحينئذٍ فما تقدّم من الإشارة إلى معاني الحروف لا يكون من باب الوضع لها ، بل يكون دلالتها

1- . في المصدر : «وفاصلاً» .

2- . في المصدر : «أو فاعل» .

عليه بالالتزام والإشارة ، فيكون معنى شرعيّاً لا معنى وضعيّاً .

«والنور في هذا الموضع» لعلّ المراد بالإشارة : الإبداع «أوّل فعل اللّه الذي هو نور السماوات والأرض» ولعلّ المراد من النور هنا : الوجود ؛ لأنّه به تظهر المحسوسات بالنور ، فالإبداع هو الإيجاد ، وبالإيجاد تصير الأشياء موجودة ؛ فالإبداع هو التأثير ، «والحروف هي المفعول بذلك الفعل» ، أي هي الأثر الموجود بذلك التأثير ، «وهي الحروف التي عليها مدار الكلام والعبارات كلّها» ، أي تعليمها أو إعطاء آلاتها من اللّه عزّ وجلّ ، «علّمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً» ، الثمانية والعشرون المعروفة وخمس حروف أُخرى ضمّت إليها يأتي بيانها .

«فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلُّ على لغات العربيّة ، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلُّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة ، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم» وهم ما عدى العرب «لأقاليم اللغات كلّها ، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين حرفاً من اللغات ، فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً» .

والمراد بالخمسة(1) المشار إليها : الكاف الفارسيّة في قولهم : «بگو» بمعنى : تكلّم ، والجيم الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط في قولهم : «يعنى چه» ، والزاء الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما يقولون : «ژاله» ، والباء المنقوطة ثلاث نقاط كما في : «پياله» و«پياده» .

«فأمّا الخمسة المختلفة (ف ي ج ح خ)»(2) [و] في بعض النسخ : حجج جمع حجّة ، يعني : أنّ الاختلاف لعلل وأسباب أوجبته كاختلاف لهجات الناس واختلاف منطقهم . وقيل : الأظهر أنّه عليه السلام كان قد ذكر تلك الحروف فاشتبهت على الرواة وصحّفوها .

«لا يجوز ذكرها» أي لا يتجاوز ذكر الحروف وعددها «أكثر ممّا ذكرنا»(3) من بيانها ،

1- . كذا ، والمذكور هنا أربعة لا خمسة .

2- . أثبتناها من المصدر . وفي الأصل : «فبحجج» .

3- . في المصدر : «ممّا ذكرناه» .

«ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه» أي من جملة أفعاله التي يوجدها في بعض الأجسام «كقوله عزّ وجلّ : « كُنْ فَيَكُونُ »(1) و«كن» منه تعالى : صنع ، وما يكون به : المنصوع» .

«فالخلق الأوّل من اللّه عزّ وجلّ : الإبداع» وهو الإيجاد لا عن مثال سبق و«لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ ، والخلق الثاني : الحروف ، لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها ، والخلق الثالث : ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه ، واللّه تبارك وتعالى سابق الإبداع(2) ؛ لأنّه ليس قبله عزّ وجلّ شيء ولا كان معه شيء . والإبداع سابق للحروف ، والحروف لا تدلّ على غير نفسها» .

قال المأمون : وكيف لا تدلّ على غير نفسها ؟

قال الرضا عليه السلام : «لأنّ اللّه تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً ، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى ولم يكن إلاّ بمعنى محدَث لم يكن قبل ذلك شيئاً» .

قيل : ظاهره إنّ كلّ معنى تدلّ عليه الحروف بعد تأليفها لا يكون ذلك المعنى إلاّ حادثاً ، وأمّا الأسماء الدالّة على الذات المقدّسة فإنّما وضعت لمعان محدثة ذهنيّة ، وهي دالّة عليه تعالى ، ولم توضع تلك الحروف أوّلاً لكنه حقيقته المقدّسة ، ولا لكُنْه صفاته الحقيقيّة ؛ لأنّها إنّما وضعت لتعريف الخلق ودعائهم بها ، ولا يتمكّنون من الوصول إلى كنه الذات والصفات ، ولذا قال عليه السلام : «لم يكن إلاّ لمعنى لم يكن قبل ذلك شيئاً» على أنّه يجوز أن يكون المراد منها غير أسمائه تعالى .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك من أنّ الحروف لا تدلّ على غير نفسها وإذا ألّفت دلّت على معنى محدث ؟

1- . البقرة 2 : 117 .
2- . في المصدر : «للإبداع» .

قال الرضا عليه السلام : «أمّا المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً من دون تأليف وضمّ بعضها إلى بعض ، فقلت : أ ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها ، فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، وإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت ، كانت دليلة على معانيها الموصوفة لها داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته ؟»

قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : «واعلم أنّه لا يكون صفة لغير موصوف ، ولا اسم لغير معنى ، ولا حدّ لغير محدود ، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود» يعني أنّ صفات اللّه وأسماءه كلّها دالّة على وجوده وكماله لا على ما يشتمل على نقص كالإحاطة والشمول ، «ولا تدلّ على الإحاطة كما لا تدلّ على الحدود»(1) بيان للمنفيّ أي كما لا تدلّ على الحدود «التي هي التربيع والتثليث والتسديس» .

ويحتمل أن يكون المعنى : أنّ الإحاطة تدلُّ على أنّ المحاط مشتمل على الحدود ؛ «لأنّ اللّه جلّ جلاله وعزّ أن تدرك(2) معرفته بالصفات والأسماء ، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك ، وليس يحلّ باللّه عزّ وجلّ وتقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم» أي على نحو ما يعرفون به أنفسهم أو بسبب معرفة أنفسهم «بالضرورة التي ذكرنا» ، أي لأنّه ضروريّ أنّه تعالى لا يحدّ بالحدود ولا يوصف بها .

وقيل : معناه إنّه تعالى لا يعرف بالتحديد ؛ لأنّ الحدود لا تحلّ فيه ولا حدّ لغير محدود بالضرورة ، فلو عرّف بالحدود يلزم كونه محدوداً بها .

ولعلّ غرضه عليه السلام تنزيهه تعالى عن صفات تلك المعرّفات ، بأنّ الحروف وإن دلّت عليه لكن ليس فيه صفاتها ، والمعاني الذهنيّة وإن دلّتنا عليه لكن ليس فيه حدودها

1- . في المصدر : «كما تدلّ الحدود التي هي التربيع و ...» .
2- . في المصدر : «لأنّ اللّه عزّ وجلّ تدرك معرفته بالصفات و ...» .

ولوازمها .

«ولكن يدلّ على اللّه عزّ وجلّ بصفاته ويدرك بأسمائه ، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أُذن ولا لمس كفّ ولا إحاطة بقلب . فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه» يعني أنّه

لابدّ للناس أن ينتقلوا من أسمائه وصفاته التي يعرفونها إلى ذاته تعالى بوجه من الوجوه حتّى يكون الذات هي المعبود ، فالأسماء والصفات وإن كانت مغايرة لذاته تعالى لكنّها آلة لملاحظة الذات ووسيلة إلى الانتقال إليها .

وقوله : «والمعْلمة من الخلق» أي محلّ العلم من القوى والمشاعر المخلوقة ، ويمكن قراءته بصيغة اسم الفاعل أي المعلّمون وأرباب العلم من الخلق .

«لا تدركه لمعناه» ، الضمير راجع إلى اللّه تعالى ، فيكون بدلاً من الضمير في يدركه . وقيل : إنّه راجع إلى الخلق أي : لقصد الخلق إليه .

«كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه» . هذا جواب «لو» .

«فلولا إنّ ذلك كذلك» أي لولا أنّ المعبود الحقيقيّ غير الأسماء والصفات «لكان المعبود الموحَّد غير اللّه ؛ لأنّ صفاته وأسماءه غيره» ، واللازم باطل فالملزوم مثله ، «أفهمت ؟»

قال : نعم يا سيّدي ، زدني .

قال الرضا عليه السلام : «إيّاك وقول الجهّال من أهل العمى والضلال الذين يزعمون أنّ اللّه جلّ وتقدّس موجود في الآخرة» أي معروف بحسّ البصر مشاهد فيه «للحساب والثواب والعقاب ، وليس بموجود» أي مشاهد ومرئيّ في الدنيا «للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود» أي الرؤية والمشاهدة «للّه عزّ وجلّ نقص واهتضام» في الدنيا «لم يوجد في الآخرة أبداً» أي لم يشاهد ولم ير فيها - ولو كان - كما لا يحصل في الدنيا .

«ولكنّ القوم» الذاهبين إلى هذه المذاهب الفاسدة «تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « وَمَن كَانَ فِي هذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ

أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلاً »(1) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذووا الألباب أنّ الاستدلال على ما هنالك لا يكون إلاّ بما هاهنا» يعني أنّ الاستدلال على أحوال الآخرة لا يكون إلاّ بما في الدنيا وما يكون فيها .

وقيل : المراد بقوله «ما هناك» صفاته تعالى و«بما هاهنا» الوحي والرسل ، يعني : أنّه لا يمكن الاستبداد في معرفته تعالى بالعقل ، بل لابدّ من الرجوع إلى السفراء بينه وبين الخلق بقرينة قوله عليه السلام : «ومن أخذ علم ذلك» أي علم ذاته وصفاته «برأيه ، فطلب وجوده وإدراكه عن معرفة نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بُعداً ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ علم ذلك خاصّة» كما ورد : «يا من لا يعلم ما هو إلاّ هو(2)»
.

وقال سيّد الأنبياء : «سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك(3)» فاختصاص ذلك به تعالى معلوم «عند قوم يعلمون ويعقلون ويفهمون» حيث اعترفوا بالعجز عن معرفته .

قال عمران : يا سيّدي ، ألاتخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق ؟

قد تقدّم أنّ الإبداع هو الإرادة ، ويجوز إرادتهما هنا ، إلاّ أنّ إرادة الإيجاد هو الأظهر وهو أحد معاني الإرادة .

قال له الرضا عليه السلام : «بل خلق ساكن» . قيل : أي : نسبة وإضافة بين العلّة والمعلول ، فكأنّه ساكن فيهما ، أو عرض قائم بمحلّ لا يمكن مفارقته ، ويجوز أن يكون معناه : أنّه غير موجود في الخارج «لا يدرك بالسكون» أي أنّه أمر اعتباريّ إضافيّ ينتزعه العقل ولا يشار إليه في الخارج ، «وإنّما صار» الإبداع «خلقاً لأنّه شيء محدث» ، أي لأنّ هذه النسبة والتأثير غيره تعالى وهو محدث ، وكلّ محدَث معلول ، فلا يتوهّم أنّه خلق يحتاج إلى تأثير آخر ، وهكذا حتّى يتسلسل ، «واللّه الذي أحدثه فصار خلقاً له ، وإنّما هو اللّه عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما ، فما خلق اللّه عزّ وجلّ لم يعد»

1- . الإسراء 17 : 72 .
2- . بحار الأنوار ، ج 10 ، ص 316 .
3- . عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 132 ، ح 227 .

أي لم يتجاوز «أن يكون خلقه ، وقـد يكون الخلق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً ، وكلّما وقع عليه حدّ فهو خلق اللّه عزّ وجلّ» يعني : أنّ الإبداع ممّا يقع عليه الحدود ويعرف بالتعريفات الكاشفة عنه فيكون مخلوقاً .

واعلم أنّ كـلّ ما أوجـدته الحواس فهو معنى مـدرك للحواس ، وكلّ حاسّـة تـدلّ على ما جعل اللّه عزّ وجلّ لها في إدراكها من مسـموع أو مبصَر أو مشموم أو مذوق أو ملموس «والفهم من القلب يجمع ذلك» الذي أدركته الحواس «كلّه» .

واعلم أنّ الواحـد الـذي هو قائم بغير تقـدير ولا تحديد خَلَقَ خلقاً مقدَّراً بتحديد وتقدير «وكان الذي خلق» أي الذي خلقه تعالى «خلقين» خبر كان «اثنين» : التقدير والمقدّر ، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق .

قيل : يجوز أن يكون المراد بـذلك الإشارة إلى ما ورد في الأخبار من أنّ التقـدير والمقـدَّرات الواقع عليها التقدير داخلة في عالم التكوين ، والـذي يـدخل تحت مقولـة التكوين هو القضـاء والإمضاء ، فيكون التقـدير عبارة عن إرادة الخلق والمشـيّة الواردة عليه ، وتلك الإرادة من صفات الأفعال الحادثة ، وكلّ حادث مخلوق إلاّ أنّ الإرادة حادثة بنفسها لا بإرادة أُخرى ، وإلاّ لزم التسلسل .

وأمّا المقدّر فهو عبارة عن نقش الصور والحدود والأشكال في عالم التقدير في اللوح المحفوظ أو غيره .

ويجوز أن يكون إشارة إلى ما نصّ عليه طائفـة من الحكماء والمتكلّمين من أنّ الجواهر والأعراض المقدّرة بالنسـبة إلى حقيقتها لا توصـف بلون ولا ذوق ولا وزن ولا طول ولا عرض ، وإنّما تلزمها هذه الأُمور بالنظر إلى وجودها الخارجيّ .

ألا ترى أنّك تعرّف الإنسان بأنّه حيوان ناطق ، فهـذه الحقيقة لا تتّصف بالنظر إلى ذاتها بشـيء من الأُمور المذكورة . نعم ، إذا وجد الإنسان في الخارج قارنه الشكل ونحوه .

فيكون قوله : «خلقين اثنين» عبارة عن جميع المخلوقات ، «فجعل أحدهما يدرك

بالآخر» ؛ لأنّ التقـدير والمقـدّر من الأُمور الإضافيّـة التي لا تحتاج في التعريف إلى أمر ثالث «وجعلهما مـدركين بنفسـهما» أمّا المقـدّر فيدرك بالتقدير ، وأمّا التقدير فمدرك بنفسه .

«ولم يخلق شـيئاً فرداً(1) قائمـاً بنفسه دون غيره» يعني أنّه تعـالى لم يخلق شـيئاً يشابهه في الوحدانيّـة وعـدم التركيب ، ويكون قائماً بنفسـه «للذي» أي لأجل الذي «أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده» بأن يسـتدلّ من ذلك الخلق الذي هو مركّب - وأقلّه التركيب العقليّ - على أنّ له صانعاً ؛ «فاللّه تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنَه» ، إلى آخر الحديث ، واللّه العالم(2) .

1- . في المصدر : ولم يخلق خلقا فردا .

2- . مقاطع كثيرة من هذا الشرح مأخوذة بألفاظها عن لوامع الأنوار للمحدّث الجزائري ، الورقة 144 - 151 مخطوط .

الحديث الثاني والخمسون :[حديثنا صعب مستصعب]

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن جملة من المشايخ الأعلام والمحدّثين الكرام ، ومنهم ثقة الإسلام في الكافي ، والصدوق في الخصال والأمالي ومعاني الأخبار ، والقطب الراونديّ في الخرائج ، والصفّار في البصائر وغيرهم بأسانيد شتّى وطرق عديدة ومتون سديدة متفاوتة عن الباقر والصادق وأميرالمؤمنين والنبيّ صلى الله عليه و آله قالوا :

«إنّ حديثنا – وفي بعضها : «أمرنا» ، وفي بعضها : «حديث آل محمّد » ، وفي بعضها : «علم العلماء» – صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان» .

وفي بعضها : «لا يحتمله إلاّ صدور منيرة وقلوب سليمة أو أخلاق حسنة»(1) .

وهذه الأحاديث تحتمل وجوهاً :

الأوّل – وهو أقواها وأوجهها – : أنّ المراد أنّ حديثهم وحديث ما هم عليه من شرافة الذات ونورانيّتها ، والكمالات الفاضلة والأخلاق الكاملة والإشراقات التي تشرق على عقولهم الملكوتيّة ونفوسهم اللاهوتيّة ، وقدرتهم على ما لا يقدر غيرهم عليه من العلم بالأُمور الغيبيّة والأسرار الإلهيّة والأخبار الملكوتيّة والأسرار اللاهوتيّة والأطوار الناسوتيّة ، والأوضاع الفلكيّة والأوصاف الملكيّة ، والوقائع الخالية والبدائع الآتية والحاليّة ، والأحكام الغريبة والقضايا العجيبة .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 401 ، باب فيما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب ، ح 1 ؛ الخصال ، ص 207 ، ح 27 ؛ الأمالي للصدوق ، ص52 ، ح 6 ؛ معاني الأخبار ، ص 188 ، ح 1 ؛ الخرائج والجرائح ، ج 2 ، ص 792 ، ح1 ؛ بصائر الدرجات ، ص 40 ، ح 2 و3 و4 و ص 42 ، ح 6 و 7 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 93 ، ح 56 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 71 ، ح 30 ، وص 190 ، ح 24 ، وص 184 ، ح 7 ، وص 189 ، ح 21 .

والمراد بأمرهم عليهم السلام : شأنهم وما لهم من الكمالات والفضائل والفواضل الخارجة عن طوق غيرهم صعب في نفسه ، مستصعب فهمه على الخلق ، لا ـ يؤمن به ولا ـ يقبله إلا ـ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان ، وأمدّه بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقليّة والنقليّة ، وكيفيّة سلوك سبيله ، لحصول الإيمان الكامل باللّه وبرسوله وبالأئمّة وباليوم الآخر حتّى يتحلّى بالكمالات العلميّة والعمليّة والفضائل الخلقيّة والنفسانيّة ، ويعرف مبادئ كمالاتهم وقدرتهم وكيفيّة صدور مثل هذه الغرائب والعجائب عنهم ، فيصدّقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم وما يأتون به من قول وفعل وأمر ونهي وإخبار ، ولا يتلقّاهم بالتكذيب .

كما كان جماعة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام يفعلون ذلك معه فيما كان يخبر به من الفتن والوقائع حتّى فهم ذلك منهم ، فقال : «يقولون يكذب ، قاتلهم اللّه ، فعلى من أكذب ؟ أعلى اللّه ؟ فأنا أوّل من آمن به ، أم على رسوله ؟ وأنا أوّل من صدّقه ؟»(1)

بل يحتمل كلّ ما يقولون ويفعلون ويأتون به على وجهه ، وينسبه إلى مبدأه ويتلقّاه بالقبول عليه ويحتمله على الصواب إن عرفه ووجد له محملاً صحيحاً ، وإن اشمأزّ قلبه وعجز عن معرفته تثبّت فيه وآمن به على سبيل الإجمال وفوّض علم كنهه إلى اللّه

وإلى الرسول وإلى علماء آل محمّد صلى الله عليه و آله ولا ينسبهم إلى الكذب .

ويرشد إلى ذلك ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان ؛ فما ورد عليكم من حديث آل محمّد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى اللّه وإلى الرسول وإلى العالم

من آل محمّد صلى الله عليه و آله ، وإنّما الهالك أن يحدّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول : واللّه ، ما كان هذا ، واللّه ، ما كان هذا ، والإنكار هو الكفر»(2) .

1- . نهج البلاغة ، ص 100 ، الخطبة 72 ؛ الاختصاص ، ص 155 ؛ الاحتجاج ، ج 1 ، ص 173 ؛ خصائص الأئمّة ، ص 99 ؛ بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 422 ؛ و ج 38 ، ص 269 . مع تفاوت في الجميع في بعض الألفاظ .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 401 ، باب في ما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب ، ح 1 .

ونحوه مرويّ في البصائر(1) .

وما رواه في البصائر أيضاً عن أبي بصـير ، عن الباقر عليه السلام قال : «حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان ،

فما عرفت قلوبكم فخذوه ، وما أنكرت فردّوه إلينا»(2) .

وعن الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام مثله(3) .

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان(4) وعِرٌ شريف كريم ؛ فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا اللّه عليه ، وإن

لم تحتملوه ولم تطيقوه فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمّد ، فإنّما الشقيّ الهالك الذي يقول : واللّه ، ما كان هذا» .

ثمّ قال : «يا جابر ، إنّ الإنكار هو الكفر العظيم»(5) .

وعن الأصـبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السـلام قال : سمعته يقول : «إنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش ، فانبذوه إلى الناس نبذاً ؛ فمن عرف فزيدوه ، ومن أنكر فأمسكوا ، لا يحتمله إلاّ ثلاث : ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان»(6) .

والخشاش - بالكسـر - ما يـدخل في عظم أنف البعير من خشب ، والبعير الذي يفعل به ذلك مخشوش ، وهذا الوصف لبيان صـعوبته بأنّه يحتاج في انقياده إلى الخِشاش .

وعن فرات بن أحمد ، قال : قال عليّ عليه السلام : «إنّ حديثنا تشمئزّ منه القلوب ، فمن عرف فزيدوهم ، ومن أنكر فذروهم» .(7)

1- . بصائر الدرجات ، ص 20 ، ح 1 .
2- . بصائر الدرجات ، ص 21 ، ح 4 .
3- . بصائر الدرجات ، ص 22 ، ح 6 .
4- . أجرد أكوان : سيأتي معناهما .
5- . بصائر الدرجات ، ص 22 ، ح 9 . ولكن فيه : «عن عمرو بن شمر» .
6- . بصائر الدرجات ، ص 21 ، ح 5 .
7- . بصائر الدرجات ، ص 23 ، ح 12 .

الثاني : أن يكون المراد بـذلك أسـرار اللّه المخزونـة عنـدهم المكنونـة لـديهم ممّا لا يطيق تحمّلها غيرهـم إلاّ الملائكـة المقرّبون دون غير المقرّبين ، والأنبياء المرسلون دون غير المرسلين ، والمؤمنون الممتحنون دون غير الممتحنين .

ويؤيّـد هـذا المعنى مـا يـأتي إن شـاء اللّه في حـديث سـلمان وأبي ذرّ وأحاديث أُخر هنالك تؤيّـد هـذا المعنى ، وما رواه في البصائر عن إسماعيل بن عبدالعزيز ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «حديثنا صعب مستصعب» . قال : قلت : فسّر لي جعلت فداك . قال : «ذكوان ذكيّ أبداً» . قلت : أجرد ؟ قال : «طريّ أبداً» . قلت : مقنّع ؟ قال : «مستور»(1) .

والمراد بالذكاء : التوقّد والالتهاب ، أي بنور الحقّ دائماً ، والأجرد : الذي لا شعر على بدنه ، واستعير للطراوة والحسن .

وعن أبي الصامت عن الصادق عليه السـلام قال : «إنّ حديثنا صـعب مستصـعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكيّ ، وعرٌ لا يحتمله ملك مقرّب ولاـ نبيّ مرسـل ، ولاـ عبـد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمـان» . قلت : فمن يحتمله جعلت فـداك ؟ قال : «من شـئنا يا أبا الصامت» . قال أبو الصامت : فظننت أنّ للّه عباداً هم أفضل من هؤلاء(2) .

ومعنى ظننت : علمت ، والأفضل من الثلاثة : هم عليهم السلام ، والإمام الذي بعدهم ، واستثناء خاتم الأنبياء ظاهر .

ويـدلّ على ذلـك مـا رواه أبو الصـامت أيضـاً عن الصادق عليه السـلام قال : «إنّ حـديثنا ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن» . قلت : فمن يحتمله ؟

قال : «نحن نحتمله»(3) .

ويبقى الكلام في التعارض بين هـذين الخبرين وبين ما تقـدّم ، حيث أنّ ظاهرهما أنّ الثلاثـة لا تحتمله ، والأخبار الأُولى دلّت على أنّـة لا يحتمله إلاّ الثلاثة .

1- . بصائر الدرجات ، ص 22 ، ح 9 .
2- . بصائر الدرجات ، ص 22 ، ح 10 .
3- . بصائر الدرجات ، ص 23 ، ح 11 .

ويمكن الجمع بـأنّ التحمّل المثبت في الأخبار الأُولى هو الإقرار والإذعان والتصـديق به والتسـليم لقائله ، والتحمّل المنفيّ هنا هو كتمانه وإخفاؤه وعـدم إظهاره ، فإنّه لا يحتمله أحـد من هؤلاء الثلاثـة بل لابـدّ من أن يبـديه ويظهره ، وهـم عليهـم السـلام قد كتموه وأخفوه لعجز العقـول والأفهـام عن دركه كمـا ورد عن أميرالمؤمنين عليه السـلام : «إنّ هنـا - وأشـار إلى صـدره الشـريف - لعلمـاً جمّـاً لو وجـدت له حملة»(1) .

ويُستأنس لذلك بما رواه الصدوق في معاني الأخبار بإسناده عن أبي محمّد عليه السلام قال : كتبت إليه عليه السلام : روي عن آبائكم : «إنّ حديثكم صعب مستصعب ، لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان» .

قال : فجاء الجواب : «إنّما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتّى يخرجه إلى ملك مثله ، ولا يحتمله نبيّ حتّى يخرجه إلى نبيّ مثله ، ولا يحتمله مؤمن حتّى يخرجه إلى مؤمن مثله ، أي إنّما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتّى يخرجه إلى غيره»(2) .

وروى الصـفّار في البصائر عن سـدير الصـيرفيّ أنّه سـأل الصادق عليه السـلام عن معنى قول أميرالمؤمنين عليه السـلام : «إنّ أمرنا صـعب مستصـعب لا ـ يعرفه إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبـد امتحن اللّه قلبه للإيمان» ، فقال : «نعم ، إنّ من الملائكـة مقرّبين وغير مقرّبين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، وإنّ أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلاّ المقرّبون ، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلاّ المرسلون ، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلاّ الممتحنون»(3) .

ولعلّ المراد بهـذا الإقرار الإقرار التامّ الـذي يكون عن معرفة بكنه حقيقتهم وعلوّ قدرهم ورفعة شأنهم وغرائب أحوالهم ، حتّى لا ينافي عدم الإقرار بذلك عصمة

1- . نهج البلاغة ، الخطبة : 147 .
2- . معاني الأخبار ، ص 188 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 93 ، ح 33301 .
3- . بصائر الدرجات ، ص 26 - 27 ، وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 184 - 185 ، ح 7 .

الأنبياء والملائكة .

وعن أبي حمزة الثماليّ ، قال : سـمعت أبا جعفر عليه السـلام يقول : «إنّ أمرنا صـعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ثلاثة : ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان» .

ثمّ قال : «يا أبا حمزة ، ألست تعلم أنّ في الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، وفي النبيّين مرسـلين وغير مرسلين ، وفي المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ؟» قلت : بلى .

قال : «ألا ترى إلى صفوة أمرنا ؟ إنّ اللّه اختار له من الملائكة مقرّبين ، ومن النبيّين مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين»(1) .

وعن أبي الربيع الشاميّ عن أبي جعفر عليه السـلام قال : كنت معه جالساً فرأيت أنّ أبا جعفر عليه السلام قد قام فرفع رأسه وهو يقول : «يا أبا الربيع ، حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كنهه !» قلت : ما هو جعلني اللّه فداك ؟ قال : «قول أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ أمرنـا صـعب مستصـعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبـد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان . يا أبا الربيع ، ألا ترى أنّه يكون ملـك ولاـ يكون مقرّبـاً ولاـ يحتمله إلاـّ مقرّب ، وقـد يكون نبيّ وليس بمرسل ولا يحتمله إلاّ مرسل ، وقـد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلاّ مؤمن قد امحتن اللّه قلبه للإيمان»(2) .

وروى المجلسـيّ في البحـار عن صالـح بن ميثم عن أبيه ، قـال : بينمـا أنا في السوق إذ أتاني الأصـبغ بن نباتـة ، فقال : ويحك يا ميثم ، لقد سمعت من أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب حديثاً صـعباً شديداً ، فأيّنا يكون كذلك ؟ قلت : وما هو ؟ قال : سمعته يقول : «إنّ حديثنا أهل البيت صـعب مستصـعب ، لاـ يحتمله إلاـّ ملـك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبـد امتحن اللّه قلبه للإيمان» . فقمت من فورتي فأتيت عليّاً عليه السلام ، فقلت : يا أميرالمؤمنين ، حديث أخبرني به الأصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً . قال : وما هو ؟

1- . بصائر الدرجات ، ص 28 ، ح 9 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 196 ، ح 48 .
2- . بصائر الدرجات ، ص 26 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ح 2 ، ص 197 ، ح 49 .

فأخبرته ، قال : فتبسّم ثمّ قال : «اجلس يا ميثم ، أوكلّ علم يحتمله عالم ؟ إنّ اللّه تعالى قال للملائكة : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ »(1) ، فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم ؟» قال : قلت : هذه واللّه أعظم من ذلك . قال : «والأُخرى : أنّ موسى أنزل اللّه عزّ وجلّ عليه التوراة فظنّ أن لا أحد أعلم منه ، فأخبره اللّه تعالى إنّ في خلقي من هو أعلم منك ، وذاك إذ أنّه خاف على نبيّه العُجْب . قال : فدعا ربّه أن يرشده إلى العالم» . قال : «فجمع اللّه بينه وبين الخضر ، فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى عليه السلام ، وقتل الغلام فلم يحتمله ، وأقام الجدار فلم يحتمله . وأمّا المؤمنون فإنّ نبيّنا أخذ يوم غدير خمّ

بيدي فقال : اللّهمّ من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، فهل رأيت احتملوا ذلك الأمر إلاّ من عصمه اللّه منهم ، فابشروا ثمّ ابشروا ، فإنّ اللّه تعالى قد خصّكم بما لم يخصّ به الملائكة والنبيّين والمرسلين فيما احتملتم من أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله »(2) .

الثالث : أن يراد بذلك فتواهم في الأحكام الإلهيّة وغورهم في الأسرار الشرعيّة ، فإنّ ذلك لا يحتمله ويتحمّله من عدى الثلاثة المذكورين ، بل يستنكفون منه كمال الاستنكاف ويرشد إلى ذلك بعض الأخبار أيضاً .

الرابع : أن يكون المراد من ذلك الإقرار بإمامتهم وعصمتهم ، فإنّه لا يقرّ بها إلاّ هؤلاء الثلاثة كما يستفاد من كثير من الأخبار المتقدّمة ، ويجاب عن عدم إقرار الأنبياء غير المرسلين والملائكة غير المقرّبين والمؤمنين غير الممتحنين بما تقدّم ، من أنّ المراد : الإقرار التامّ الصادر عن علم وعرفان بكنه حقيقتهم .

وفي بعض الآثار عن عمير الكوفيّ ، قال : معنى «حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد ، لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل» هو ما رويتم أنّ اللّه تبارك وتعالى لا يوصف ، ورسوله لا يوصف ، والمؤمن لا يوصف ؛ فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ،

1- . البقرة 2 : 30 .

2- . بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 210 - 211 ، ح 106 .

ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم(1) .

وعن المفضّل ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «إنّ حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد ، لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان» .

أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعدُ ، وأمّا المستصعب فهو الذي يُهرب منه إذا رأى ، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين ، وأمّا الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه ، وهو قوله تعالى : « اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ »(2) ، فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتّى يحدّه ؛ لأنّ من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ، واللّه

العالم .

1- . بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 194 ، ح 39 .
2- . الزمر 39 : 23 .

الحديث الثالث والخمسون:[لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله]

اشارة

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن ثقة الإسلام في الكافي في أواخر أبواب الحجّة عن أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام ، فقال: واللّه ، لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق ؟! إنّ علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان» .

وقال : «إنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرءٌ منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء»(1) .

وقد تعرّض جملة من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام المعوّل عليهم في النقض والإبرام لحلّ هذا الحديث ورفع الإشكال عنه بوجوه :

الأوّل : ما ذكره المحقّق المولى محمّد صالح المازندرانيّ في شرح الكافي قال :

المراد بما في قلب سلمان : العلوم والأسرار ، ومنشأ القتل هو الحسد والعناد ، وفيه مبالغة على التقيّة من الإخوان فضلاً عن أهل الظلم والعدوان .

ثمّ قال : فإن قلت : هل فيه لوم لأبي ذر ؟

قلت : لا ؛ لأنّ المقصود في مواضع استعمال «لو» هو أنّ عدم الجزاء مترتّب على عدم الشرط .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 401 باب فيما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 190 ، ح 25 ، و ج 22 ، ص 343 ، ح 53 .

وأمّا ثبوته فقد يكون محالاً ، لابتنائه على ثبوت الشـرط ، وثبوت الشرط قد يكون محالاً عادة أو عقلاً كعلم أحدنا بجميع ما في قلب الآخر ، وثبوت حقيقة الملائكة للمتكلّم في قوله : لو كنتُ ملكاً لم أعص . ومن هذا القبيل قوله تعالى : « لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ »(1) .

على أنّه يمكن أن يكون المقصود من التعليق هو التعريض بوجوب التقيّة وكتمان الأسرار على ما يخاف منه الضرر كما في قولك : واللّه ، لو شتمني الأمير لضربته ، فإنّه تعريض بشاتم آخر وتهديد له بالضرب ، بدليل أنّ الأمير ما شتمك ولو شتمك لما أمكنك ضربه ، فتأمّل .

وقوله : «إنّ علم العلماء» أي الذين منهم سلمان ، كما يصرّح به .(2) انتهى .

أقول : وفيه بُعدٌ ؛ لأنّ ظاهر الحديث أنّ أبا ذرّ لو اطّلع على علم سلمان واعتقاده لاستحلّ قتله ، لا أنّ ذلك لا يصدر عن أبي ذرّ . وفي بعض الروايات : «لكفّره» بدل «لقتله» .

الثاني : أنّ سلمان لمّا كان من أهل البيت عليهم السلام لقولهم عليهم السلام : «سلمان منّا أهل البيت»(3)

وكان عنـده من العلوم المأخوذة منهم ما ليس عنـد أبي ذرّ ، فسـلمان يتّقي في إظهار ما عنـده لأبي ذرّ ، ولو أظهره له لقتله ؛ لأنّه يرى أنّ هذا العلم الـذي عنـده لا يكون إلاّ عند نبيّ أو وصـيّ نبيّ ، وهو ليس أحدهما ، أو ساحر فيسـتحلّ قتله بذلك ، فكان سـلمان يكتم ما عنده تقيّة حتّى عن أبي ذرّ مع أنّه أخوه ، فغيره ينبغي أن يفعل ذلك .

ويؤيّـد ذلك ما رواه الكشّـيّ بإسـناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السـلام قال : «دخل أبوذرّ على سـلمان وهو يطبـخ قدراً له ، فبينما هما يتحادثان إذ انكبّت القدر على وجهها على الأرض ، فلم يسـقط من مرقها ولا ودكها(4) شيء ، فعجب من ذلك أبوذرّ عجباً شديداً ، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النار ثانية ، وأقبلا يتحادثان فبينما

1- . الزمر 39 : 65 .
2- . شرح المازندراني ، ج 7 ، ص 5 .
3- . مناقب آل أبي طالب ، ج 1 ، ص 75 .
4- . الودك : هو دسم اللحم ودهنه . انظر : الصحاح ، ج 4 ، ص 1613 ودك .

هما يتحادثان إذ انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها .

قال : فخرج أبوذرّ وهو مذعور من عند سلمان ، فبينما هو متفكّر إذ لقي أميرالمؤمنين عليه السلام على الباب ، فلمّا أن بصر به أميرالمؤمنين عليه السلام قال له : يا أباذرّ ، ما الذي أخرجك من عند سلمان ؟ وما الذي أذعرك ؟

فقال أبوذر : يا أميرالمؤمنين ، رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك .

فقال أميرالمؤمنين : يا أباذرّ ، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت رحم اللّه قاتل سلمان . يا أباذرّ ، إنّ سلمان باب اللّه في الأرض ؛ من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، وإنّ سلمان منّا أهل البيت»(1) .

وأظنّ أنّي رأيت في بعض الروايات التي أستحضرها الآن : أنّ أباذرّ دخل يوماً على سلمان فرآه قد ركّب قدراً وأدخل رجليه تحت القدر يتوقّدان ، فخرج وهو مذعور(2) .

الثالث : أنّ ضمير الفاعل في «قتله» راجع إلى العلم ، وضمير المفعول فيه راجع إلى أبي ذرّ ، ومعناه : أنّ أباذرّ لو اُعطي علم سلمان لما أطاق تحمّله بل كان العلم قاتلاً له .

وفيه نظر ؛ إذ لا يناسب أجزاء الحديث ولا تقيّة حينئذٍ ، اللهمّ إلاّ أن يحمل أنّ سلمان يتّقي على أبي ذرّ شفقة عليه من خوف إظهاره ، فيكون سبباً لقتله .

الرابع : أن يكون المراد مرجع الضميرين كما تقدّم ولكن يكون المعنى بطريق آخر ، وهو أنّه لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لما قدر أبوذرّ على كتمان ذلك العلم بل كان يظهره ، وإذا أظهره قتل بسبب إظهاره ؛ لعدم فهم الناس لمعانيه ؛ لأنّ عقولهم لا تصل إلى ذلك كما اتّفق لكثير من خواصّ الأئمّة كمحمّد بن سنان وجابر الجعفيّ ممّن اتّهمهم أهل الرجال بالغلوّ والارتفاع ؛ لأنّ الأئمّة ألقوا إليهم من أسرار علومهم ما لم يحدّثوا به غيرهم من الشيعة ، فاستغرب الشيعة تلك الأخبار ؛ لعدم موافقة غيرهم لهم على روايتها ، فطعنوا عليهم بهذا السبب . وربّما كان الأمر يؤول بهم إلى القتل .

1- . رجال الكشّي ، ج 1 ، ص 59 .
2- . لم نعثر على هذه الرواية ، وذكر المحدّث النوري قصّة جرت بين سلمان والمقداد فيها بعض الشبه لما رواه المؤلّف . راجع : نفس الرحمان في فضائل سلمان ، ص 352 .

وفيه ما تقدّم ؛ إذ لا معنى حينئذٍ للتقيّة والحثّ عليها ، اللّهمّ إلاّ أن يحمل على أنّ سلمان كان حينئذٍ يتّقي على أبي ذرّ شفقة عليه وخوفاً من أن يظهر شيئاً من ذلك فيكون سبباً لقتله .

الخامس : أن يكون المعنى لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان من العلم لقتله ؛ لأنّ أباذرّ يعلم أنّ في قلب سلمان علماً ويعلم أنّه لا يجوز له إظهاره تقيّة ، فمع ذلك إذا أظهر سلمان ما في قلبه لأبي ذرّ ولم يتّق منه لقتله ؛ لعدم جواز إظهاره لذلك العلم ، ولا يخفى بُعده .

السادس : ما أجاب به السيّد المرتضى على ما نقله عنه الفاضل المدقّق الميرزا محمّد في الرجال الكبير ، قال :

إنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا تثلج صدراً وكان له ظاهر ينافي المعلوم المقطوع تأوّلنا ظاهره على ما يطابق الحقّ ويوافقه إن كان ذلك مستسهلاً ، وإلاّ فالواجب اطّراحه وإبطاله .

فإذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كلّ واحد من سلمان وأبي ذرّ ، ونقاءُ صدرِ كلّ واحدٍ منهما لصاحبه ، وأنّهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا المنافقين ، فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أنّ الرسول صلى الله عليه و آله يشهد بأنّ كلّ واحد منهما لو اطّلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه .

ومن أجود ما قيل في تأويله : إنّ الهاء في قوله «لقتله» راجعة إلى المطّلع عليه ، كأنّه أراد أنّه إذا اطّلع على ما في قلبه وعلى(1) موافقة باطنه لظاهره ، وشدّة إخلاصه له اشتدّ ظنّه به ومحبّته له وتمسّكه بمودّته ونصرته ، فقتله ذلك الظنّ والودّ بمعنى أنّه كاد يقتله . كما يقولون : فلان يهوى غيره وتشتدّ محبّته له حتّى أنّه قد قتله حبّه أو أتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الألفاظ ، وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين ، وأنّه آخى بينهما وباطنهما كظاهرهما ، وسرّهما في الصفاء والنقاء كعلانيتهما(2) . انتهى .

1- . في المصدر : «وعلم موافقته» .

2- . نهج المقال ، ص 170 طبعة حجريّة .

أقول : لا يخفى على العارف النحرير ، والمدقّق الخبير ، ما في هذه الأجوبة من التكلّف والتعسّف ، التمحّل والبعد ، والتحقيق في المقام على وجه لا يحوم حوله نقض ولا إبرام ، ولا يعتريه شوائب فاسد الأوهام ، أنّه لا يخفى على من تتبّع الأخبار ، وتصفّح الآثار ، وجاس خلال تلك الديار ، سالكاً سبيل الإنصاف ، مجتنباً طريق الاعتساف ، بأنّ المستفاد منها على وجه لا يزاحمه ريب ، ولا يعتريه شكّ ولا عيب ، أنّ من العلوم علوماً ربّانيّة ، وأسراراً ملكوتيّة ، وحقائق خفيّة ، وخفايا مزيّة ، غير ما في أيدينا من العلوم الرسميّة ، والأحكام الظاهريّة ، عزيزة المنال ، عديمة المثال ، دقيقة المدرك ، صعبة المسلك ، يصعب إليها الوصول ، وتقصر دون بلوغ كنهها العلماء الفحول . ولهذا خوطب أكثر الناس بالظواهر الجليّة ، دون الأسرار والغوامض الدقيقة الخفيّة ، وإنّما خصّ بها قوم دون آخرين ، ولو سمعها دون أهلها لأنكروها أشدّ إنكار ، وحكموا على معتقديها وقائلها باستحقاق النار ، والحشر مع الكفّار ، وهم لا يلامون في ذلك ، لقصور أفهامهم عن تلك المسالك ، فإنّما يكلّف اللّه الناس ويداقّهم ويخاطبهم على قدر ما آتاهم من العقول .

ويكفيك شاهداً على ذلك ، ومرشداً إلى ما هنالك ، ما نصّ عليه اللّه العزيز الحميد في القرآن المجيد ، من قصّة موسى والخضر ، كيف أنكر عليه قتل الغلام وخرق السفينة وإقامة الجدار ، لمنافاة ذلك لظاهر الشريعة ، وكيف كان الحقّ مع الخضر لموافقة ذلك للحقيقة الحقيقيّة ، وكيف ألزم نفسه السكوت والتسليم ومع ذلك لم يستطع صبراً ، ونكّص إلى الإنكار ، والتشديد في إظهاره ، وسأتلو عليك جملة وافية من الأخبار ، وبلغة شافية من الآثار الواردة عن النبيّ صلى الله عليه و آله والأئمّة الأطهار ، عليهم صلوات اللّه الملك الغفّار ، ما يرفع عنك هذا الاستبعاد ، ويهديك إلى طريق الرشاد .

فمنها : ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ أهل المعرفة باللّه ، فإذا نطقوا به لم يجهله إلاّ أهل الاغترار باللّه عزّ وجلّ ، ولم يتحمّله إلاّ أهل الاعتراف باللّه ، فلا تحقروا عالماً آتاه اللّه علماً ، فإنّ اللّه تعالى لم يحقره إذ آتاه إيّاه»(1) .

1- . رواه في كنز العمّال ، ج 1 ، ص 181 ، ح 28942 إلى قوله : «لم يجهله إلاّ أهل الغرّة باللّه» . ولم نعثر على تتمّة الحديث في المصادر الروائيّة .

ومنها : ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : «اندمجتُ على مكنون علم لو بُحْتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ(1) البعيدة»(2) .

وروي عنه عليه السلام قال لكميل بن زياد : «إنّ هاهنا لعلماً جمّاً - وأشار إلى صدره الشريف - لو وجدت له حملة»(3) .

وعن زين العابدين عليه السلام إنّه قال في أبيات منسوبة إليه :

إنّي لأكتم من علمي جواهره *** كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسن *** إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به *** لقيل لي : أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي *** يرون أقبح ما يأتونه حسنا(4)

وعن الباقر عليه السلام : «الناس كلّهم بهائم إلاّ قليلاً من المؤمنين»(5) .

قال بعض العارفين : وتصديق ذلك قوله تعالى : « أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً »(6) .

وروى الصدوق في الأمالي عن مدرك ، قال : قال الصادق عليه السلام : «يا مدرك ، رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا فحدّثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون»(7) .

وروى الكشّيّ عن العبد الصالح عليه السلام أنّه قال ليونس : «يا يونس ، ارفق بهم فإنّ

1- . مفردة رشاء ككساء : الحبل لسان العرب ، ح 14 ، ص 322 «رشو» . والطَويّ : البئر المطويّة بالحجارة (لسان العرب ، ج 15 ، ص 19 «طوي») .
2- . نهج البلاغة ، ص 52 ، الخطبة 5 ؛ بحار الأنوار ، ج 28 ، ص 234 ، ح 20 .
3- . نهج البلاغة ، ص 496 ، الحكمة : 147 وفيه : «لو أصبت» .
4- . الأربعين للماحوزي ، ص 345 .
5- . بصائر الدرجات ، ص 522 ، ح 13 ؛ الكافي ، ج 2 ، ص 342 ، باب في قلّة عدد المؤمنين ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 200 ، ح 3 .
6- . الفرقان 25 : 44 .
7- . الأمالي للصدوق ، ص 199 ، المجلس الحادي والعشرين ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 65 ، ح 4 .

كلامك يدقّ عليهم» . قال : قلت : إنّهم يقولون لي : زنديق . قال لي : «وما يضـرّك أن تكون في يديك لؤلؤة فيقول لك الناس : هي حصاة ، وما كان ينفعك إذا كان في يدك حصاة فيقول الناس : هي لؤلؤة»(1) .

وفي الأمالي ومعاني الأخبار عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «إنّ عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل ، فقال : يا بني إسرائيل ، لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم»(2) .

وروى الكشّـيّ عن أبي جعفر البصـريّ ، قال : دخلت مع يونس بن عبدالرحمان على الرضا عليه السـلام فشكا إليه ما يلقى من أصحابه من الوقيعة ، فقال الرضا عليه السلام : «دارهم فإنّ عقولهم لا تبلغ»(3) .

وعن ذريـح المحاربيّ ، قال : سألت أبا عبـداللّه عن جابر الجعفيّ وما روى ، فلم يجبني وأظنّه قال : وسألته ثانياً ولم يجبني ، فسألته الثالثة ، فقال لي : «يا ذريح ، دع ذكر جابر ، فإنّ السفلة إذا سمعوا بأحاديثه شنّعوا - أو قال : أذاعوا -»(4) .

وعن أبي جميلة ، عن جابر ، قال : رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد منّي(5) .

وعن أبي جميلة ، عن جابر ، قال : حدّثني أبو جعفر تسـعين ألف حديث لم أُحدّث بها أحداً قطّ ولا أُحدّث بها أحداً أبداً . فقلت لأبي جعفر عليه السـلام : جعلت فـداك ، قـد حمّلتني وقراً عظيماً بما حـدّثتني به من سـرّكم الـذي لا أُحـدّث به أحـداً ، فربّما جاش في صدري حتّى يأخـذني منه شـبه الجنون . قال : «يا جابر ، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثمّ قل : حـدّثني محمّـد بن عليّ بكذا وكذا»(6) .

1- . رجال الكشّي ، ص 488 ، ح 928 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 66 ، ح 6 .
2- . الأمالي للصدوق ، ص 305 ، المجلس الخمسون ، ح 11 ؛ معاني الأخبار ، ص 196 ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 128 ، ح 21156 .
3- . رجال الكشّي ، ص 488 ، ح 929 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 12 ، ص 215 ، ح 13919 .
4- . رجال الكشّي ، ص 193 ، ح 340 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 69 ، ح 20 .
5- . رجال الكشّي ، ص 194 ، ح 342 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 12 ، ص 298 ، ح 14134 .
6- . رجال الكشّي ، ص 194 ، ح 343 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 69 ، ح 22 .

وعن جابر ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شابّ – إلى أن قال : – ودفع إليّ كتاباً ، وقال : «إن أنت حدّثت به قبل أن يهلك بنو أُميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي ، وإن أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أُميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي» .

ثمّ دفع إليّ كتاباً آخر ، ثمّ قال : «وهاك هذا ، فإن حدّثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي»(1) .

وعن عمر بن شمر ، قال : جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم ، فقال : ما كنت بالذي أُعين في بناء شيء يقع منه رجل مؤمن فيموت ، فخرجوا من عنده وهم يبخّلونه ويكذّبونه ، فلمّا كان من الغد أتمّوا الدراهم ووضعوا أيديهم في البناء ، فلمّا كان عند العصر زلّت قدم البنّاء فمات(2) .

وعنه قال : جاء العلاء بن رزين رجل جعفيّ ، قال : خرجت مع جابر لمّا طلبه هشام حتّى انتهى إلى السواد ، قال : فبينا نحن قعود وراعٍ قريب منّا ، إذ ثغت(3) نعجة من شائه(4)

إلى حَمل ، فضحك جابر ، فقلت : ما يضحكك يا أبا محمّد ؟ قال : إنّ هذه النعجة دعت حملها فلم يجيء ، فقالت له : تنحّ عن ذلك الموضع فإنّ الذئب عام أوّل أخذ أخاك منه ، فقلت : لأعلمنّ حقيقة هذا وكذبه .

فجئت إلى الراعي ، فقلت : يا راعي تبيعني هذا الحَمل ، فقال : لا ، قلت : ولِمَ ؟ قال : لأنّ أُمّه أفره شاة في الغنم وأغزرها دَرّة ، وكان الذئب أخذ حملاً لها منذ عام أوّل من ذلك الموضع ، فما رجع لبنها حتّى وضعت هذا فدرّت عليه ، فقلت : صدق .

فلمّا صرنا على جسر الكوفة نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت ، فقال له : يا فلان ، خاتمك هذا البرّاق أرنيه ، فخلعه وأعطاه ، فلمّا صار في يده رمى به في الفرات ، قال الآخر : ما صنعت ؟ قال : تحبّ أن تأخذه ؟ قال : نعم ، فأشار بيده إلى الماء فإذا هو

1- . رجال الكشّي ، ص 192 ، ح 339 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 70 ، ح 28 .
2- . رجال الكشّي ، ص 195 ، ح 345 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 66 ، ص 270 ، ح 1 .
3- . ثغت : صوّتت . والثغاء بالضمّ : صوت الشاة . انظر : كتاب العين ، ج 4 ، ص 440 ثغو .
4- . الشاء : جمع شاة . القاموس المحيط ، ج 2 ، ص 1639 شوه .

يعلو بعضه إلى بعض حتّى إذا قرب قال : تناوله وأخذه(1) .

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان يسمّي رشيد الهجريّ رشيد البلايا وكان قد أُلقي إليه علم البلايا والمنايا ، وكان [في] حياته إذا لقي الرجل يقول له : يا فلان ، تموت بميتة كذا ، ويقول : أنت يا فلان تموت بقتلة كذا وكذا ، فيكون كما يقول رشيد(2) .

وعن أبي خالد التمّار ، قال : كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان ، قال : فخرج ونظر إلى الريح فقال : شدّوا رأس سفينتكم ، إنّ هذا الريح عاصف ، مات معاوية الساعة .

قال : فلمّا كانت الجمعة المقبلة أقبل بريد من الشام فلقيته واستخبرته ، فقلت : يا أبا عبداللّه ما الخبر ؟ قال : الناس على أحسن حال ، توفّي أميرالمؤمنين وبايع الناس يزيد . قال : قلت : أيّ يوم توفّي ؟ قال : يوم الجمعة(3) .

وعن حمزة بن ميثم ، قال : خرج أبي إلى العمرة فحدّثني ، قال : استأذنت على أُمّ سلمة ، فضربت بيني وبينها خدراً ، فقالت لي : أنت ميثم ؟ فقلت : أنا ميثم ، فقالت : كثيراً مّا رأيت الحسين بن عليّ بن فاطمة يذكرك . فقلت : فأين هو ؟ قالت : خرج في غنم له آنفاً . فقلت : أنا واللّه أكثر ذكره ، فاقرئيه السلام منّي فإنّي مبادر .

فقالت : يا جارية فأدهنيه ، فخرجت فدهّنت لحيتي ب- (بان)(4) .

فقلت أنا : أما واللّه ، لئن دهّنتها لتخضبنّ فيكم بالدماء .

فخرجنا فإذا ابن عبّاس جالس ، فقلت : يابن عبّاس ، سلني ما شئت من تفسير القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أميرالمؤمنين وعلّمني تأويله .

فقال : يا جارية ، الدواة والقرطاس ، فأقبل يكتب ، فقلت : يا ابن عبّاس ، كيف بك

ص: 448

1- . رجال الكشّي ، ص 195 - 196 ، ح 346 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 66 ، ص 271 ، ح 2 .
2- . رجال الكشّي ، ص 75 ، ح 131 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 136 - 137 ، ح 17 .
3- . رجال الكشّي ، ص 80 ، ح 135 ؛ بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 127 - 128 ، ح 10 .
4- . في الحديث : «نعم الدهن البان» ، والبان : ضرب من الشجر يؤخذ منه الدهن ، واحده بانة ، وقد يطلق البان على نفس الدهن توسّعاً . مجمع البحرين ، ج 6 ، ص 216 بون .

إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة ، وأقربهم بالمطهرة(1) .

فقال لي : وتكهن أيضاً ؟! فخرق الكتاب .

فقلت : مه ، احفظ ما سمعت فإن يك ما أقول لك حقّاً أمسكته ، وإن يك باطلاً خرقته ، قال : هو ذاك .

فقدم أبي علينا فما لبث يومين حتّى أرسل عبيداللّه بن زياد فصلبه تاسع تسعة ، أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة ، فرأيت الرجل الذي جاء إليه ليقتله قد أشار إليه بالحربة وهو يقول : أما واللّه لقد كنت ما علمتك إلاّ قوّاماً ثمّ طعنه في خاصرته [فأجافه] فاحتقن الدم ، فمكث يومين ، ثمّ إنّه في اليوم الثالث بعد العصر انبعث منخراه دماً فخضبت لحيته [بالدماء(2)] .

وروي عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه ، قال : «أتى ميثم التمّار أميرالمؤمنين فقيل له : إنّه نائم ، فنادى بأعلى صوته : انتبه أيّها النائم ، فواللّه لتخضبنّ لحيتك من رأسك ، فانتبه أميرالمؤمنين عليه السلام ، فقال : أدخلوا ميثماً ، فقال له : أيّها النائم لتخضبنّ لحيتك من رأسك .

فقال : صدقت وأنت واللّه لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك»(3) ، الحديث .

وفي رواية : إنّه لمّا صلبه عبيداللّه بن زياد ولم يقطع لسانه تكذيباً لمولاه أميرالمؤمنين ، قال للناس وهو مصلوب : سلوني قبل أن أُقتل ، فواللّه لأُخبرنّكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وبما يكون من الفتن ، فلمّا سأله الناس حدّثهم حديثاً واحداً ، إذ أتاه رسول من قِبَل ابن زياد فألجمه بلجام شريط(4) .

وفي رواية : أنّه نادى بأعلى صوته : أيّها الناس ، من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن عليّ بن أبي طالب . قال : فاجتمع الناس فأقبل يحدّثهم بالعجائب ،

1- . المطهرة : بيت يتطهّر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء . انظر : لسان العرب ، ج 4 ، ص 506 طهر .
2- . رجال الكشّي ، ص 80 - 81 ، ح 136 ؛ بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 128 ، ح 11 . والزيادات أُثبتت من المصدر بين معقوفتين .
3- . رجال الكشّي ، ص 85 ، ح 140 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 131 ، ح 14 .
4- . الشريط : حبل يُغتل من الخوص . الصحاح ، ج 3 ، ص 1136 شرط .

فخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله ، فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : ميثم التمّار يحدّث الناس ، فانصرف مسرعاً وقال : أصلح اللّه الأمير ، بادر وابعث إلى هذا من يقطع لسانه ، فإنّي لستُ آمن أن يغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك .

فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال : اذهب فاقطع لسانه ، قال : فأتاه الحرسيّ فقال : يا ميثم ، قال : وما تشاء ؟ قال : أخرج لسانك قد أمرني الأمير بقطعه ، قال ميثم : ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنّه يكذّبني ويكذّب مولاي ، هاك لساني ، فقطع لسانه(1) .

وروى الصفّار في بصائر الدرجات بإسناده عن جابر عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ أمرنا سرّ مستتر ، وسرّ لا يفيده إلاّ سرّ ، وسرٌّ على سرّ ، وسرّ مقنّع بسرّ»(2) .

وعن أبان بن عثمان ، قال : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : «إنّ أمرنا هو الحقّ ، وحقّ الحقّ ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن ، وهو السرّ ، وسرّ السرّ ، وسرّ المستتر ، وسرّ مقنّع بالسرّ»(3) .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة لو استقصيناها لخرجنا عن وضع الكتاب .

تذييلٌ : [في بعض ما ورد فيفضل سلمان]

نقل عن القرطبيّ من العامّة أنّه قال :

سلمان يكنّى أبا عبداللّه ، وكان ينسب إلى الإسلام ، فيقول : أنا سلمان بن الإسلام ، ويعدّ من موالي رسول اللّه صلى الله عليه و آله لأنّه أعانه بما كوتب عليه ، فكان سبب عتقه ، وكان يعرف بسلمان الخير ، وقد نسبه رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى بيته ، فقال : «سلمان منّا أهل البيت» .

وأصله فارسيّ من (رام هرمز) قرية ، وقيل : بل من إصبهان ، وكان أبوه مجوسيّاً ، فنبّهه اللّه على قبح ما كان عليه أبوه وقومه ، فجعل في قلبه التشوّق إلى طلب الحقّ ،

1- . رجال الكشّي ، ص 85 ، ح 140 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 131 ، ح 14 .
2- . بصائر الدرجات ، ص 48 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 71 ، ح 31 مع تفاوت في بعض الألفاظ .
3- . بصائر الدرجات ، ص 49 ، ح 4 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 71 ، ح 33 . ولكن فيهما : «عن مرازم» .

فهرب بنفسه وفرّ عن أرضه ، فوصل إلى المقصود بعد مكابدة عظيم الصعاب والصبر على المكابدة .

وقال عليّ : «سلمان علم العلم الأوّل والآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت» . وعنه عليه السلام أيضاً : «سلمان مثل لقمان» . وله أخبار حسان وفضائل جمّة .(1)

انتهى .

وقال في مجمع البحرين في مادّة (فرس) :

وسلمان الفارسيّ مشهور معروف ، أصله من إصبهان ، وقيل : من مرازم ، توفّي سنة سبع وثلاثين بالمدائن ، نقل أنّه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وأمّا مائتين وخمسين سنة فممّا لا شكّ فيه(2) .

وروى الكشّيّ بإسناده عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبداللّه يقول : «أدرك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو من أهل البيت عليهم السلام ، بلغ من علمه أنّه مرّ برجل في رهط فقال له : يا عبداللّه ، تُب إلى اللّه عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة ، قال : ثمّ مضى ، فقال له القوم : لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك ؟ قال : إنّه أخبرني بأمر ما اطّلع عليه إلاّ اللّه وأنا» .

وفي خبر آخر مثله ، وزاد في آخره : إنّ الرجل كان أبابكر بن أبي قحافة(3) .

وعن أبي جعفر عليه السلام وذكر عنده سلمان ، فقال عليه السلام : «مه ، لا تقولوا : سلمان الفارسيّ ، ولكن قولوا : سلمان المحمّديّ ، ذلك رجل منّا أهل البيت»(4) .

وعنه عليه السلام قال : «كان عليّ عليه السلام محدّثاً ، وكان سلمان محدّثاً»(5) .

1- . نقله عنه في شرح المازندراني ، ج 7 ، ص 7 .
2- . مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 382 فرس .
3- . رجال الكشّي ، ص 12 ، ح 25 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 373 ، ح 11 .
4- . رجال الكشّي ، ص 12 ، ح 26 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 349 ، ح 67 .
5- . رجال الكشّي ، ص 12 ، ح 27 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 349 ، ح 68 .

وعنه عليه السلام قال : «كان سلمان من المتوسّمين»(1) .

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : «سلمان علم الاسم الأعظم»(2) .

وعن الحسن بن حمّاد ، قال : كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه ، فيقال له : يا أبا عبداللّه ، ما تريد من هذه البهيمة ؟ فيقول : ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجنّيّ ، يا أعرابيّ لا ينفقنّ جملك هاهنا ولكن اذهب به إلى الحوأب(3) ، فإنّك تُعطى به ما تريد(4) .

وعن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم ، وكان شيطانا»(5) .

وعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يا سلمان ، لو عرض علمك على المقداد لكفر ، يا مقداد ، لو عرض علمك على سلمان لكفر»(6) .

ويمكن توجيه ذلك بأنّ لمعرفة اللّه طرقا بعدد أنفاس الخلائق ، وكلٌّ مكلّف بقدر عقله وفهمه .

وعن أبي بصير عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «كان – واللّه – عليّ محدّثاً ، وكان سلمان محدّثاً». قلت: اشرح لي. قال: «يبعث اللّه إليه ملكاً ينقر في أُذنه يقول: كيت وكيت»(7) .

وعن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : «تروي ما يروي الناس : أنّ عليّاً قال في سلمان : أدرك علم الأوّل وعلم الآخر ؟» قلت : نعم . قال : «فهل تدري ما عنى ؟» قال : قلت : يعني علم بني إسرائيل وعلم النبيّ ؟ قال : «ليس هكذا يعني ، ولكن

1- . رجال الكشّي ، ص 12 – 13 ، ح 28 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 349 ، ح 69 .
2- . رجال الكشّي ، ص 13 ، ح 29 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 346 ، ح 59 .
3- . رجال الكشّي ، ص 13 ، ح 30 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 382 – 383 ، ح 17 .
4- . الحوأب – ككوكب – : منزل بين مكّة والبصرة . انظر : معجم البلدان ، ج 2 ، ص 314 . وعسكر : اسم الجمل الذي ركبته عائشة بنت أبي بكر في معركة الجمل .
5- . رجال الكشّي ، ص 13 ، ح 31 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 383 ، ذيل ح 17 .
6- . الاختصاص ، ص 11 – 12 .
7- . رجال الكشّي ، ص 15 – 16 ، ح 36 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 350 ، ح 72 .

علم النبيّ وعلم عليّ وأمر النبيّ وأمر عليّ عليه السلام »(1) .

وعن عمرو بن يزيد ، قال : قال سلمان : قال لي رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام» ، ثمّ أخرج صرّة من مسك ، فقال : هبة أعطانيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله . قال : قال : ثمّ بلّها ونضحها حوله ثمّ قال لامرأته : قومي أجيفي الباب(2) ، فأجافت الباب ورجعت وقد قبض رضى الله عنه(3) .

وعن الفضل بن شاذان ، قال : ما نشأ في الإسلام رجل من كافّة الناس كان أفقه من سلمان(4) .

وعن محمّد بن حكيم ، قال : ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان الفارسيّ ، فقال : «ذاك سلمان المحمّديّ ، إنّ سلمان منّا أهل البيت ، إنّه كان يقول للناس : هربتم من القرآن إلى الأحاديث ، وجدتم كتاباً دقيقاًحوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل(5) وحبّة خردل ، فضاق ذلك عليكم ، وهربتم إلى الأحاديث التي اتّسعت عليكم(6) .

والأخبار في مدحه وفضله وغزارة علمه كثيرة .

ص: 453

1- . رجال الكشّي ، ص 16 ، ح 37 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 350 ، ح 73 .
2- . أجيفي الباب : أغلقيه . انظر : لسان العرب ، ج 9 ، ص 35 جوف .
3- . رجال الكشّي ، ص 16 ، ح 38 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 383 ، ح 18 .
4- . رجال الكشّي ، ص 16 ، ذيل ح 38 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 146 ، ح 33444 .
5- . النقير : النقرة في ظهر النواة ، والقطمير : الجلدة الرقيقة على ظهر النواة ، والفتيل : قشر يكون في بطن النواة ، وهو والنقير والقطمير أمثال للقلّة . ش
6- . رجال الكشّي ، ص 18 ، ح 42 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 385 ، ح 25 .

الحديث الرابع والخمسون :[في تفسير آية النور]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق والكاظم عليهماالسلام في قول اللّه عزّ وجلّ : « اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كمشكواة »(1) : «فاطمة عليهاالسلام» « فِيهَا مِصْبَاحٌ » : «الحسن عليه السلام » « الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » : «الحسين عليه السلام » « الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » : «فاطمة كوكب درّيّ بين نساء أهل الدنيا» « يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » : «إبراهيم» « زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ » : «لا يهوديّة ولا نصرانيّة» « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ » : «يكاد العلم ينفجر منها» « ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ » : «إمام منها بعد إمام» « يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » : «يهدي اللّه للأئمّة من يشاء» « وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ » .

قلت : « أَوْ كَظُلُمَاتٍ »(2) ؟ قال : «الأوّل وصاحبه ، « يَغْشَاهُ مَوْجٌ » : الثالث « مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ » : الثاني ، « بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ » : معاوية وفتن بني أميّة ، « إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ » : المؤمن في ظلمة فتنتهم « لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً » : إماماً من ولد فاطمة ، « فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ » : إمام يوم القيامة» .

وقال في قوله : « يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم »(3) : «أئمّة المؤمنين يوم القيامة يسعى نورهم بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة»(4) .

1- . النور 24 : 35 .

2- . النور 24 : 40 .

3- . الحديد 57 : 12 .

4- . الكافي ، ج 1 ، ص 195 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام نور اللّه عزّوجلّ ، ح 5 ؛ تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 102 و103 ؛بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 18 و19 ، ح 6 ؛ وج 23 ، ص 304 ، ح 1 .

توضيح :

« اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ» أي منوّرهما ، أو هاد لأهل السماوات والأرض .

«مَثَلُ نُورِهِ كمشكواة » : فاطمة» أي صفة نوره كصفة مشكاة ، وهي الكوّة التي ليست بنافذة . وقيل : هي أُنبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح ، وهو السراج والفتيلة المشتعلة ، والمراد بها هنا فاطمة عليهاالسلام لأنّها محلّ لنور الأئمّة وسراج الأُمّة . وشبّه الأئمّة بالنور والسراج لأنّ المتّبعين آثارهم يستضيئون بنور هدايتهم وضياء علومهم إلى طريق الرشاد كما يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج .

(فِيهَا مِصْبَاحٌ) أي سراج ، وهو الحسن .

««« الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » : الحسين» يعني أنّ مصباحا الأوّل المنكر كناية عن الحسن عليه السلام ، والثاني المعرّف كناية عن الحسين عليه السلام ، فلا يلزم اتّحاد المصباحين . على أنّ للاتحاد وجهاً ؛ لأنّ الحسنين من نور واحد بحسب الحقيقة وإن كانا في الظاهر نورين .

ومعنى « الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » ؛ أي في قنديل مثل الزجاجة في الصفاء والشفّافيّة .

فقد شبّه فاطمة عليهاالسلام تارة بالمشكاة ، وتارة بالزجاجة ، وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفاً لنور الحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره على الحسن عليه السلام لكون سائر الأئمّة من صلبه .

قوله : « الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » أي منسوب إلى الدرّ باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ ، هذا إذا كان بتشديد الراء والياء كما هو الظاهر ، وإن كان بتشديد الياء فقط فهو من الدرء بمعنى الرفع ، قلبت همزته ياءا وأُدغمت الياء في الياء ، فإنّه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه .

ووجه تشبيه فاطمة عليهاالسلام به أنّها – صلوات اللّه عليها وعلى أُمّها وأبيها وبعلها وبنيها – كوكب درّيّ يضيء لامع نورانيّ فيما بين نساء أهل الدنيا .

« يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » توقد بالتاء أو الياء على صيغة المجهول من الاتّقاد ، و«من» ابتدائيّة ، أي توقد تلك الزجاجة أو ذلك المصباح من شجرة مباركة كثيرة النفع ، وهي إبراهيم ، ونفعه كثير ؛ لوجود الأنبياء والأوصياء من نسله .

وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثمّ إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها .

ص: 455

وعبّر عنها بالزيتونة للتنبيه على كثرة نفعها .

واتّصافها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادّة لضيائها ومبدءاً لنورانيّتها .

وقوله : (لا يهوديّة ولا نصرانيّة) قيل : لعلّ هذا باعتبار أنّه كان مسكن اليهود من طرف المشرق ، ومسكن النصارى من طرف المغرب .

وقوله : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ » ضمير التأنيث يعود إلى فاطمة عليهاالسلام ، والمراد بالزيت العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه ، يعني يكاد علمها يتفجّر من قلبها الظاهر إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل أن يُسئل ؛ لكثرته وغزارته وفرط ضيائه ولمعانه .

(يهدي اللّه للأئمّة) أي لأجلهم وتوسّطهم أو إليهم .

« وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ » تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والإيضاح .

« أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ »الآية : شبّه أعمال الذين كفروا أوّلاً بسراب في أنّها لاغية لا منفعة لها ، وثانياً بظلمات في أنّها خالية عن النور والضياء .

واللجّيّ : العميق ، منسوب إلى اللجّ وهو معظم الماء .

وضمير «يغشاه» راجع إلى البحر .

ولمّا كان كلّ ما في الأوّلَيْنِ من الظلام والفتن موجود في الثالث مع زيادة ما أحدثه نسب إليه الغشاء والموج الذي هو عبارة عن الاضطراب .

وضمير «فوقه» في الموضعين راجع إلى «موج» القريب منه ، والظلمات الثانية المتراكم بعضها فوق بعض .

ومعنى الحديث : أنّ الظلمات الأُولى كناية عن الأوّل ، والموج الأوّل عن الثاني ، والموج الثاني عن الثالث ، والظلمات الثانية التي بعضها فوق بعض كناية عن معاوية وفتن بني أُميّة .

الحديث الخامس والخمسون :[أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث ، قال : «كان أميرالمؤمنين عليه السلام كثيراً مّا يقول : أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرّت لي الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرّوا به لمحمّد صلى الله عليه و آله ، ولقد حُمِّلتُ على مثل حَمولته وهي حمولة الربّ ، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يُدعى فيكسى ، وأُدعى فأُكسى ، ويستنطَق وأُستنطَق ، فأنطق على حدّ منطقه ، ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمتُ المنايا والبلايا ، والأنساب ، وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي ، أُبشِّر بإذن اللّه ، وأُؤدّي عنه ، كلّ ذلك من اللّه مكّنني فيه بعلمه»(1) .

إيضاح :

(كثيراً مّا يقول) : نصب على المصدريّة أو الظرفيّة باعتبار الموصوف و«ما» لتأكيد معنى الكثرة ، والعامل ما يليه ، أي يقول قولاً كثيراً أو حيناً كثيراً .

(أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار)(2) وذلك لأنّ حبّه موجب للجنّة وبغضه موجب للنار ، فيه يقسم الفريقان ، وبسببه يتفرّقان : فريق في الجنّة وفريق في السعير ، وذلك تقدير العزيز الحكيم الخبير .

وهذا كلّه محمول على إظهار الفضيلة حتّى تقوم الحجّة وتتّضح المحجّة عليهم ،

ص: 457

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 196 ، باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض ، ح 1 ؛ بصائر الدرجات ، ص 201 ، ذيل ح 3 ؛ بحار الأنوار ، ج 39 ، ص 344 ، ح 16 .

2- . فعيل بمعنى فاعل ، والإضافة بمعنى «من» أي قاسم من اللّه بين أهل الجنّة والنار . ش .

وليس من قبيل « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »(1) ، وليس المقصود به الافتخار حتّى يكون نقصاً ، بل هو من باب إظهار كرامة اللّه والتحدّث بنعمة اللّه وتنبيه الغافلين كما قال يوسف : « اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ »(2) ، وكما قال سيّد الأنبياء : «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر»(3) .

(وأنا الفاروق الأكبر) إذ به يفرّق ، أو هو الفارق بين الحقّ والباطل ، والحلال والحرام ، والمؤمن والكافر ، وولد الحلال من ولد الزنا ، والصادق من الكاذب ، وليست هذه الفضيلة لأحد سواه .

(وأنا صاحب العصا) لعلّ المراد بها عصا موسى التي صارت إليه من شعيب وإلى شعيب من آدم ، والمراد : أنّها عندي أقدر بها على ما قدر عليه موسى ، كما صرّح بذلك في بعض الأخبار :

ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : «كانت عصا موسى لآدم ، فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران ، وإنّها لعندنا ، وإنّ عهدي بها آنفاً ، وهي خضراء كهيئتها حين نزعت من شجرتها ، وإنّها لتنطق إذا استنطقت ، أُعدّت لقائمنا يصنع بها ما [كان] يصنع بها موسى ، وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون(4) ، وتصنع ما تُؤمر به ، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون ، لها شعبتان : إحداهما في الأرض والأُخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلقف ما يأفكون [بلسانها(5)] .

وعن الصادق عليه السلام قال : «ألواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيّين»(6) .

1- . الضحى 93 : 11 .
2- . يوسف 12 : 55 .
3- . بحار الأنوار ، ج 24 ، ص 322 ، ح 33 . وفيه : «أنا سيّد الناس ...» .
4- . الأعراف 7 : 116 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 231 ، باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 13 ، ص 45 ، ح 11 . وما أُثبت من الزيادات فمن المصدر .
6- . الكافي ، ج 1 ، ص 231 ، باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 47 ، ص 26 .

(والميسم) – بالكسر – هي الحديدة التي يكوى بها ، ولمّا كان بحبّه عليه السلام يتميّز المؤمن والمنافق فكأنّه عليه السلام كان يسم على جبين المنافق بكيّ النفاق ، أو المراد به حقيقةً كما نقل أنّه عليه السلام يخرج في آخر الزمان في أحسن صورة ومعه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا ، ويكتب في وجهه : مؤمن ، فينير وجهه ، ويسم الكافر بالميسم ويكتب في وجهه : كافر فيسودّ وجهه وعند ذلك تنسدّ باب التوبة . ويمكن أن يراد بالميسم خاتم سليمان .

(ولقد حُمِّلتُ) بصيغة المتكلّم والبناء للمفعول على مثل حمولته ، والحمولة بالفتح هي الإبل التي تحمل ، أو بالضمّ : الأحمال ، والمراد بها هنا : المعارف الإلهيّة والعلوم اليقينيّة والتكاليف الشرعيّة والأخلاق الفاضلة النفسانيّة ، وهي من حيث إنّها تحمل

صاحبها إلى مقام الأُنس ومنزل القرب (حمولة) بالفتح ، ومن حيث إنّها حالة في المكلّف وصفة من صفاته حُمولة بالضمّ .

(وهي حمولة الربّ) أي الأحمال والمعارف والتكاليف التي وردت من اللّه سبحانه لتربية الناس وتكليفهم .

(يدعى فيُكسى) يعني في القيامة .

(ويستنطق) أي للشهادة ، ويستنطَق عليه السلام هو كذلك كما قال تعالى : « لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً »(1) ، وهم عليهم السلام الشهداء .

(المنايا والبلايا) أي العلم بآجال الناس وابتلائهم .

(وفصل الخطاب) أي الخطاب الفصل ، إمّا بمعنى الفاعل ، أي الفاصل بين الحقّ والباطل ، أو بمعنى المفعول ، أي المفصول الواضح الدلالة على المقصود للعارف ، ويكون المراد به كلام اللّه ، فإنّه العالم به ، أو الحكم البالغة والأوامر والنواهي وأحوال ما كان وما يكون ، أو الكتب السماويّة بأسرها .

(فلم يفتني ما سبقني) أي علم ما مضى .

(ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي) أي علم ما يأتي ، كلّ ذلك من اللّه تعالى ، رفع لما يتوهّمه الغلاة والملاحدة .

1- . البقرة 2 : 143 .

الحديث السادس والخمسون :[في تفسير قوله تعالى : « وإنّه لذكر لك ولقومك »]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله جلّ جلاله : « وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ »(1) : «فرسول اللّه الذكر ، وأهل بيته هم المسؤولون ، وهم أهل الذكر» . انتهى(2) .

وفيه إشكال ؛ إذ الخطاب للنبيّ صلى الله عليه و آله فيكون المعنى : إنّك لذكر لك ، وهو كما ترى ، والمعروف بين المفسّرين أنّ الذكر هو القرآن كما قال تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ »(3) ، وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية ، قال : «الذكر : القرآن ، ونحن قومه ، ونحن المسؤولون»(4) .

ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : أن يكون المعنى : فرسول اللّه صلى الله عليه و آله صاحب الذكر على حذف مضاف كقوله تعالى : « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ »(5) ، ويكون المراد بالذكر القرآن .

الثاني : أن يكون الذكر مصدراً بمعنى المفعول ، أي المذكور كما في قوله تعالى : « هذَا خَلْقُ اللَّهِ »(6) وقولهم : هذا الثوب نسج اليمن ، والمعنى : أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو

1- . الزخرف 43 : 44 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 211 ، باب أنّ أهل الذكر ... هم الأئمّة، ح 4 ؛ بصائر الدرجات ، ص 57 ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 62 ، ح 33203 ؛ بحار الأنوار ، ج 23 ، ص 176 ، ح 10 .

3- . الحجر 15 : 9 .

4- . تفسير الصافي ، ج 4 ، ص 393 .

5- . يوسف 12 : 82 .

6- . لقمان 31 : 11 .

المذكور في الخطاب .

الثالث : أن يكون المراد بالـذكر في كلامه تعالى : القرآن ، ويكون إطلاق النبيّ على الـذكر من باب المبالغة ؛ لاختصاص النبيّ صـلى الله عليه و آله بعلمه وكونه نازلاً عليه وحافظه ومفسّره .

الرابع : أن يكون المراد بالـذكر هو الرسول صـلى الله عليه و آله ويكون «كـاف» الخطاب في «لك ولقومك» غير متوجّه إلى خطاب معيّن ، بـل إلى كـلّ من له قابليّـة الخطـاب كمـا في قوله تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ »(1) ، وقوله تعالى : « وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ » على هـذا خطابا(2) للرسول صلى الله عليه و آله من باب الالتفات . وفيه بُعد .

الخامس : أن يكون في الحـديث وهم من الرواة أو إسـقاط أو تبـديل لإحـدى الآيتين بالاُخرى سـهواً من الراوي أو الناسـخ ، ويكون هـذا الحديث تفسيراً لقوله تعالى : « فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ »(3) .

ص: 461

1- . الأنعام 6 : 27 .
2- . كذا ، والمقصود : أنّه على هذا الخطاب للرسول من باب الالتفات .
3- . النحل 16 : 43 .

الحديث السابع والخمسون :[لن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسـلام في الكافي مسـنداً عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ عليّاً كان عالماً ، والعلم يُتوارث ، ولن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده من يعلم علمه أو ما شاء اللّه»(1) .

وعن الباقر عليه السـلام قال : «إنّ العلم الـذي نزل مع آدم عليه السـلام لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان عليّ عليه السـلام عالم هذه الأُمّة ، وإنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفَه من أهله مَن علم مثل علمه أو ما شاء اللّه»(2) .

وعنه عليه السلام قال : «إنّ العلم يتوارث ، ولا يموت عالم إلاّ وقد ترك مَن يعلم مثل علمه أو ما شاء اللّه»(3) .

والإشـكال في معنى هذه المشـيّة ، فقيل : إنّه لدفع توهّم أنّه لا آخر للأئمّة وأنّهم لاينحصرون في عدد ، بل كلّما مات منهم واحد ورثه آخر إلى ما لا نهاية له ، فقال عليه السلام : «أو ما شاء اللّه» ، أي من هلاك الخلق وقيام الساعة ، فإنّه لا يبقى بعد موت الإمام من يعلم مثل علمه ، بل لا يبقى بعده أحد .

وقيل : إنّ الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه ، أو ما شاء اللّه أن يعلمه قبل هلاكه ، أو ما شاء اللّه أن يعلمه قبله ، فإنّه قـد يعلم بعض علمه قبله وبعضه بعده ، بسبب حديث الملك إيّاه أو إلهامه .

وقيل : إنّ المراد بذلك مَن عدى الأئمّة عليهم السلام ، ومعنى قوله عليه السلام : «منّا» أي من علمائنا أو من شيعتنا ، ويكون المعنى : كلّما مات عالم من علماء شيعتنا خلفه من يعلم علمه أو أزيد أو نقص ، واللّه العالم .

ص: 462

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 221 ، باب أنّ الأئمّة ورثة العلم ... ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 27 ، ص 295 ، ح 1 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 222 ، باب أنّ الأئمّة ورثة العلم ... ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 167 ، ح 23 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 222 ، باب أنّ الأئمّة ورثة العلم ... ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 169 ، ح 32 .

الحديث الثامن والخمسون

[في أنّ عليّا كان يعرف قاتله والليلة التي يقتل فيها فلماذا أبى إلاّ الخروج في تلك الليلة ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يُقتل فيها والموضع الذي يُقتل فيه ، وقوله عليه السلام – لمّا سمع صياح الوزّ(1) في الدار – : «صوائح تتبعها نوائح» وقول أُمّ كلثوم : لو صلّيت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلّي بالناس ، فأبى عليها ، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح ، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم قاتله بالسيف ، كان هذا ممّا لم يحلّ تعرّضه له .

فقال : «ذلك كان ، ولكنّه خيّر تلك الليلة لتمضي مقادير اللّه عزّ وجلّ»(2) .

إيضاح :

غرض السائل أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان عارفاً بقتله في ذلك الوقت بتلك القرائن المذكورة ، ومع ذلك إنّه أبى إلاّ الخروج في تلك الليلة مع علمه بأنّه يُقتل في خروجه ، فكان هذا ممّا لم يجز تعرّضه ، فكيف فعل عليه السلام ذلك والحال أنّ إلقاء اليد(3) إلى التهلكة منهيّ عنه عقلاً ونقلاً ، آية ورواية ؟ وهذا السؤال كثيراً مّا يتساءل عنه .

1- . الوزّ لغة في الإوّز ، وهو من طير الماء والأُنثى وزّة جمع وزّات . انظر : المصباح المنير ، ص 29 أوز .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 259 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ... ، ح 4 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 246 ، ح 47 .

3- . كذا ، والمقصود : الإلقاء باليد في التهلكة .

وحاصل الجواب هنا : أنّه عليه السلام خيّر في تلك الليلة ، أي جعل إليه الأمر والخيار في أن يختار لقاء اللّه أو البقاء في الدنيا ، فاختار عليه السلام لقاء اللّه تعالى ، فسقط عنه وجوب حفظ النفس .

وفي بعض النسخ «حُيّر» بالحاء المهملة ، والظاهر أنّه تصحيف ، وعلى تقدير الصحّة ينبغي أن تحمل على الحيرة المحمودة ، وهي الحيرة في اللّه التي هي حيرة أُولي الألباب دون الحيرة في الأمر التي هي حيرة أهل النظر .

وفي بعض النسخ «حُيّن» بالحاء المهملة والياء المشدّدة والنون بمعنى أنّه وقّت أجله تلك الليلة أو هلك عليه السلام ، وهو تصحيف أيضاً ، والأوّل هو الأصحّ ، وهو الموافق لما عقد الكلينيّ في العنوان وأخبار الباب .

وتوضيح الجواب : أنّهم عليهم السلام في جميع حالاتهم يجرون على ما اختارت لهم الأقضية الربّانيّة والتقديرات الإلهيّة ، فكلّما علموا أنّه مختار له تعالى مرضيّ لديه اختاروه ورضوا به ، سواء كان في قتل أو هوان وذلّ من أعدائهم ، وإن كانوا عالمين بذلك وقادرين على دفعه بالدعاء والتضرّع ، ولكنّهم تركوا الدفع واختاروا الوقوع لعلمهم برضائه سبحانه بذلك واختياره ذلك لهم ، والتحليل والتحريم أحكام توقيفيّة عن الشارع ، فما وافق أمره ورضاه فهو حلال ، وما خالف ذلك فهو حرام .

على أنّ مطلق الإلقاء باليد إلى التهلكة غير محرّم ؛ لأنّه مخصّص بالجهاد والدفع عن النفس والأهل والمال والإعطاء باليد إلى القصاص وإقامة الحدود وغير ذلك ، فكذا خصّص هنا .

ومن الأخبار المؤيّدة لذلك ما رواه في الكافي عن عبدالملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أنزل اللّه تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتّى كان مابين السماء والأرض ، ثمّ خيّر النصر أو لقاء اللّه تعالى فاختار لقاء اللّه»(1) .

يعني أنزل اللّه ملائكة من السماء ينصرونه كجدّه صلى الله عليه و آله حتّى صاروا بين السماء

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 260 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ... ، ح 8 .

والأرض وخيّر بين الأمرين ، فاختار لقاء اللّه لمّا علم أنّه مرضيّ له تعالى .

وعن ضريس الكناسيّ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال فيه : فقال له حمران : جعلت فداك ، أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين اللّه عزّ وجلّ وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم

حتّى قُتلوا وغُلبوا .

فقال أبو جعفر عليه السلام : «يا حمران ، إنّ اللّه تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ، ثمّ أجراه [فبتقدّم] علم إليهم من رسول اللّه صلى الله عليه و آله قام عليّ والحسن والحسين ، وبعلمٍ صمت من صمت منّا ، ولو أنّهم - يا حمران - حيث نزل بهم ما نزل من أمر اللّه عزّ وجلّ وإظهار الطواغيت عليهم ، سألوا اللّه عزّ وجلّ أن يدفع ذلك عنهم ، وألحّوا عليه في [طلب] إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذاً [لأجابهم] ودفع ذلك عنهم ، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد ، وما كان ذلك الذي أصابهم - يا حمران - لذنب اقترفوه ، ولا

لعقوبة معصية خالفوا اللّه فيها ، ولكن لمنازل وكرامة من اللّه أراد أن يبلغوها ، فلا تذهبنّ بك المذاهب فيهم»(1) .

وحاصل السؤال : أنّه إن كان لهم العلم بجميع الأُمور فلِمَ أقدموا على ما فيه هلاكهم ممّا ذكر ؟

وحاصل الجواب : أنّه كان لهم عليهم السلام علم بذلك وأقدموا عليه لكونه مرضيّاً له تعالى ؛ ليبلغوا درجة الشهادة ومحلّ الكرامة منه تعالى .

والأخبار بهذا المضمون كثيرة .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 261 - 262 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان ... ، ح 4 مع اختلاف في بعض الكلمات ، أثبتنا موارد الاختلاف كما في الكافي .

الحديث التاسع والخمسون :

اشارة

[تفويض الأحكام إلى النبيّ والأئمّة عليهم السلام]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ اللّه تبارك وتعالى أدّب نبيّه ، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »(1) ، ففوّض إليه دينه تعالى ، فقال : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا »»(2) .

وإنّ اللّه عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً ، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أطعمه السدس ، فأجاز اللّه جلّ ذكره له ذلك ، وذلك قول اللّه : « هذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ »(3)» .(4)

وبإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : «وضع رسول اللّه صلى الله عليه و آله دية العين ودية النفس ، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر» . فقال له رجل : وضع رسول اللّه صلى الله عليه و آله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : «نعم ، ليعلم مَن يطيع الرسول ممّن يعصيه»(5) .

وعن زرارة ، عن الباقر والصادق عليهماالسلام قالا : «إنّ اللّه تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم» . ثمّ تلا هذه الآية : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا »(6) .

1- . القلم 68 : 4 .
2- . الحشر 59 : 7 .
3- . ص 38 : 39 .
4- . الكافي ، ج1، ص267، باب التفويض إلى رسول اللّه، ح6؛ وعنه في بحار الأنوار، ج17، ص5 - 6، ح4 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 267 ، باب التفويض إلى رسول اللّه ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 6 ، ح 5 .
6- . الكافي ، ج 1 ، ص 266 ، باب التفويض إلى رسول اللّه ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 4 ، ح 2 .

تحقيق وإيضاح :

الأخبار بهذا المضمون كثيرة رواها المحدّثون في كتبهم كالكلينيّ في الكافي ، والصفّار في البصائر وغيرهما(1) .

وحاصلها : أنّ اللّه سبحانه فوّض أحكام الشريعة إلى نبيّه بعد أن أيّده واجتباه وسدّده وأكمل له محامده وأبلغه إلى غاية الكمال .

والتفويض بهذا المعنى غير التفويض الذي أجمعت الفرقة المحقّة على بطلانه ، وقال به بعض أهل المذاهب الباطلة والمقالات الفاسدة ، حيث ذهبوا إلى أنّ اللّه تعالى خلق محمّداً صلى الله عليه و آله وفوّض إليه أمر العالم ، فهو الخلاّق للدنيا وما فيها ، أو أنّه فوّض إليه أمر الرزق دون الخلق ، أو أنّه فوّض العباد في الفعل على وجه الاستقلال ؛ وبطلان التفويض في الأوّلين من ضروريّات الدين ، وفي الأخير من ضروريّات المذهب .

وماورد في إبطال التفويض وذمّ المفوّضة ولعنهم فهو ناظر إلى ذلك ، وقد تقدّم الكلام في المعنى الأخير مستقصى .

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال : «اللّهمّ من زعم أنّا أرباب فنحن منه بُراء ، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه بُراء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى»(2) .

وعن زرارة ، قال : قلت للصادق عليه السلام : إنّ رجلاً من ولد عبداللّه بن سبأ يقول بالتفويض . فقال : «فما التفويض ؟»

فقلت : إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق محمّداً وعليّاً ثمّ فوّض الأمر إليهما ، فخلقا ورزقا وأحييا وأماتا . فقال : «كذب عدوّ اللّه ، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد : « أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِم قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

1- . انظر : بصائر الدرجات ، ص 378 - 383 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 265 - 268 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؛ بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 3 - 14 ، باب وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه ؛ و ج 25 ، ص 328 - 346 ، فصل في بيان التفويض ومعانيه .
2- . بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 343 ، ذيل ح 25 .

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ »»(1) . فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام ، فكأنّما ألقمته حجراً ، أو قال : فكأنّما خرس(2) .

[اقسام التفويض الصحيح]

والتفويض الذي يصحّ أقسامٌ :

منها : تفويض أمر الخلق إلى النبيّ صلى الله عليه و آله بمعنى أنّه تعالى أوجب عليهم طاعته صلى الله عليه و آله في كلّ ما يأمر به وينهى عنه ، سواء علموا وجه الصحّة أم لم يعلموا ، وإنّما الواجب عليهم الانقياد والإذعان بأنّ طاعته طاعة اللّه تعالى ، كما قال تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا »(3) .

ومنها : تفويض الخلق لهم عليهم السلام بما هو أصلح له أو للخلق ، وإن كان الحكم الأصليّ خلافه كما في صورة التقيّة ، وهي أيضاً من حكم اللّه تعالى إلاّ أنّه منوط على عدم إمكان الأوّل بالإضرار ونحوه .

ومنها : تفويض الأحكام والأفعال بأن يُثبت ما يراه حسناً ، ويردّ ما رآه قبيحاً ، فيجيزه اللّه تعالى لإثباته إيّاه .

ومنها : تفويض الإرادة بأن يريد شيئاً لحسنه ، ولا يريد شيئاً لقبحه ، فيجيزه اللّه تعالى لإرادته إيّاه .

والأحاديث الواردة في صحّة التفويض تنطبق على هذه المعاني ، وحاصل هذه الأخبار : أنّ اللّه تبارك وتعالى إنّما فوّض الأحكام الشرعيّة إلى نبيّه بعد أن اجتباه بالهداية إلى جميع ما فيه صلاح العباد في اُمور المعاش والمعاد ، وأكرمه واصطفاه بالعصمة المانعة عن الخطأ والزلل في القول والعمل ؛ لعلمه سبحانه بأنّ كلّ ما يصنعه ويحكم به فهو حكم اللّه عزّ وجلّ .

ولذلك كان تعالى يجيزه ويمضيه في الأحكام التي فوّضها إليه ، فتلك الأحكام من

1- . الرعد 13 : 16 .
2- . بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 343 ، ذيل ح 25 .
3- . الحشر 59 : 7 .

حيث إنّها لم يسبق فيها من اللّه تعالى وحيٌ ولا خطاب بتحريم أو إيجاب ومع ذلك فقد حكم بها النبيّ صلى الله عليه و آله ووضعها ، فهي أحكام النبيّ وموضوعاته ، ومن حيث إنّها صدرت عن أسباب مقتضية لها هي من فعل اللّه تعالى ، مع تعقّب الإجازة منه تعالى والإمضاء ، فهي أحكام اللّه تعالى ظهرت على لسان نبيّه صلى الله عليه و آله .

وعلى هذا ينزل قوله تعالى : « مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ »(1) ، « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا » ، والتفويض بهذا المعنى وإن ورد به النقل ولم يُحلْه العقل إلاّ أنّ فيه إشكالاً من وجوه :

الأوّل : أنّه مخالف لظاهر قوله تعالى : « إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى »(2) ، وقوله تعالى : «مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ »(3) .

الثاني : أنّ التفويض إنّما يكون فيما لم يرد فيه من اللّه تعالى وحي ولا كتاب ، والأحكام الشرعيّة بأسرها منصوصة حتّى أرش الخدش ، قال تعالى : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ »(4) ، وقال تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ »(5) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : «إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلى الله عليه و آله »(6) ، الحديث .

وعن الصادق عليه السلام قال : «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب اللّه تعالى ، ولكن لم تبلغه عقول الرجال»(7) .

وعنه عليه السلام قال : «إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء ، واللّه ما ترك شيئاً

1- . النساء 4 : 80 .
2- . النجم 53 : 4 .
3- . الأحقاف 46 : 9 .
4- . الأنعام 6 : 38 .
5- . النحل 16 : 89 .
6- . الكافي ، ج 1 ، ص 59 ، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة ... ، ح 2 .
7- . الكافي ، ج 1 ، ص 60 ، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة ... ، ح 6 ؛ وسائل الشيعة ، ج 26 ، ص 294 ، ح 33025 .

يحتاج إليه العباد حتّى لا يستطيع عبد أن يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن إلاّ وقد أنزله اللّه فيه»(1) .

وعنه عليه السلام : «إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنّة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون» . ثمّ سكت عليه السلام (2) هنيئة ، فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه ، فقال : «علمت ذلك من كتاب اللّه عزّ وجلّ ، إنّ اللّه يقول : «فيه تبيان كلّ شيء»(3) .

وعنه عليه السلام قال : «قد ولدني رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنا أعلم كتاب اللّه ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر الجنّة والنار ، خبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي ، إنّ اللّه يقول : فيه تبيان كلّ شيء»(4) .

وعن تفسير العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : «نحن - واللّه - نعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك» .

ثمّ قال عليه السلام : «إنّ ذلك في كتاب اللّه» ، ثمّ تلا قوله تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ »(5) .(6)

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال : «جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، إنّ اللّه لم يقبض نبيّه حتّى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن ، فيه تفصيل كلّ شيء ، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه كُمَلاً ، فقال عزّ وجلّ : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ »(7)» .(8)

ص: 470

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 59 ، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة ... ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 65 ، ص 237 .
2- . في المصدر : «مكث» .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 261 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان ، ح 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 26 ، ص 111 ، ح 8 .
4- . الكافي ، ج 1 ، ص 61 ، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة ... ، ح 8 ؛ بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 98 ، ح 68 .
5- . النحل 16 : 89 .
6- . تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 266 ، ح 57 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 101 ، ح 77 .
7- . الأنعام 6 : 38 .
8- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 216 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 120 - 121 ، ح 4 .

وفي النهج عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث اختلاف العامّة في الفُتيا ، في كلام له عليه السلام : «أم أنزل اللّه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ؟ أم كانوا شركاء له فعليهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ؟ أم أنزل ديناً تامّاً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه واللّه سبحانه يقول : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ » ، وفيه تبيان كلّ شيء»(1) .

الثالث : إنّ أكثر الروايات الدالّة على تفويض الأحكام إلى النبيّ تضمّنت تفويض الأحكام إلى الأئمّة أيضاً .

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ أدّب الرسول حتّى قوّمه على ما أراد ، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ اسمه : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا »(2)، فما فوّض تعالى إلى رسوله فقد فوّضه إلينا»(3) .

وعنه عليه السلام قال : «لا واللّه ، ما فوّض اللّه تعالى إلى أحد من خلقه إلاّ إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإلى الأئمّة ، وقال عزّ وجلّ : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ »(4)، وهي جارية في الأوصياء»(5) . والأخبار في ذلك كثيرة(6) .

والقول بتفويض الأحكام إلى الأئمّة مناف لما ثبت من استكمال الشرع في زمان النبيّ كما قال تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً »(7) .

وكذا لما علم من امتناع تطرّق النسخ والزيادة والنقصان في شريعة نبيّنا ، وما ورد

1- . نهج البلاغة ، ص 61 ، الخطبة 18 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 284 ، ح 1 .
2- . الحشر 59 : 7 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 268 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... ، ح 9 .
4- . النساء 4 : 105 .
5- . الكافي ، ج 1 ، ص 267 - 268 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... ، ح 8 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 7 ، ح 6 .
6- . انظر : بصائر الدرجات ، ص 378 - 383 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 265 - 268 ، باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... ؛ بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 3 - 14 ، باب وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه ؛ و ج 25 ، ص 328 - 346 ، فصل في بيان التفويض ومعانيه .
7- . المائدة 5 : 3 .

من أنّ : «حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة»(1) .

هـذا ، ويمكن رفع الإشكال بالنسبة إلى دفع الإشكال الأوّل : أنّ كلّ واحد من معاني التفويض الصحيحة قد ثبت بالوحي أيضاً ، إلاّ أنّ الوحي تابع لإرادته صلى الله عليه و آله ، يعني إرادة ذلك فأوحى إليه ، كما أنّه صلى الله عليه و آله أراد تغيير القبلة وزيادة الركعتين في الرباعيّة والركعة في الثلاثيّة وغير ذلك ، فأوحى اللّه تعالى إليه بما أراد .

وبالنسبة إلى البواقي بأنّ المراد بالتفويض إليهم عليهم السلام التفويض في الأحكام الظاهريّة كالتقيّة ونحوها دون الأحكام الواقعيّة ، واللّه العالم بالحال .

ص: 472

1- . بصائر الدرجات ، ص 148 ، ح 7 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 58 ، باب البدع والرأي والمقاييس ، ح 19 ؛ بحار الأنوار ، ج 86 ، ص 147 .

الحديث الستّون :[إنّ عليّا عليه السلام كان محدّثا]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحرث(1) بن المغيرة ، قال : قال(2) أبو جعفر عليه السلام : «إنّ عليّاً عليه السلام كان محدَّثاً» . قال : فنقول نبيّ ؟ قال : فحرّك يده هكذا ، ثمّ قال : «أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين ، أَوَما بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله؟»(3) .

توضيح :

(كان محدَّثاً) – بالفتح – في رواية الأحول عن الباقر عليه السلام : «المحدَّث : الذي يُحَدَّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه»(4) .

وفي رواية بريد عنه عليه السلام : «المحدَّث : الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة» ،(5)

يعني : يكلّمه الملك ، ونحوه في رواية محمّد بن مسلم(6) .

ص: 473

1- . في المصدر : «الحارث» .

2- . في البحار : + «لي» .

3- . الكافي ، ج 1 ، ص 269 ، باب في أنّ للأئمّة بمن يشبهون ممن مضى ... ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 142 ، ح 43 .

4- . الكافي ، ج 1 ، ص 176 ، باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 18 ، ص 266 - 267 ، ح 27 .

5- . بصائر الدرجات ، ص 371 ، ح 11 .

6- . الكافي ، ج 1 ، ص 271 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام محدّثون مفهمون ، ح 4 .

(فنقول) بصيغة التكلّم مع الغير ، ويحتمل بصيغة الخطاب .

(نبيّ) أي هو نبيّ ، (فحرّك يده هكذا) يعني رفع يده وأشار برفع يده إلى نفي النبوّة .

(أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى) «أو» فيه للترديد على سبيل منع الخلوّ ، فيمكن الاجتماع ، ويمكن أن تكون «أو» بمعنى «بل» كما عن الجوهريّ ، ويكون إشارة إلى أنّ محادثة الملك كما يكون للنبيّ كذلك قد يكون للوصيّ .

وصاحب سليمان : آصف بن برخيا ، وصاحب موسى : هارون ، أو يوشع بن نون .

(أو كذي القرنين) وهو الإسكندر . وقيل : إنّه سمّي بذلك لأنّه ملك المشرق والمغرب . وقيل : لأنّه كان في رأسه شبه قرنين . وقيل : لأنّه رأى في النوم أنّة أخذ بقرني الشمس . (أوما بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله) وضمير «مثله» راجع إلى ذي القرنين ، وضمير «أنّه قال» راجع إلى عليّ عليه السلام ، وهو إشارة إلى ما رواه القمّيّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سُئل عن ذي القرنين ، أنبيّاً كان أم ملكاً ؟ فقال : «لا نبيّاً ولا ملكاً ، عبدٌ أحبّ اللّه فأحبّه اللّه ، ونصح للّه فنصح له ، فبعثه اللّه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن ، فغاب عنهم ما شاء اللّه أن يغيب ، ثمّ بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر ، فغاب عنهم ما شاء اللّه أن يغيب ، ثمّ بعثه الثالثة ، فمكّن اللّه له في الأرض ، وفيكم مثله» يعني نفسه(1) ، الحديث . ونحوه مرويّ من طرق العامّة .(2)

وإنّما كان عليه السلام مثله لأنّه ضُرب على رأسه ضربتين : إحداهما يوم الخندق ، والأُخرى

ضربة ابن ملجم .

ويحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى النبيّ صلى الله عليه و آله لما روي عنه صلى الله عليه و آله أنّ عليّاً ذو قرني هذه الأُمّة(3) ، أي مثله فيها .

1- . تفسير القمّيّ ، ج 2 ، ص 41 ؛ بحار الأنوار ، ج 12 ، ص 178 ، ح 5 .
2- . انظر : كنز العمّال ، ج 2 ، ص 456 .
3- . بحار الأنوار ، ج 39 ، ص 40 و 41 .

الحديث الحادي والستّون :[أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله حدّث عليّا عليه السلام بألف باب ...]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام ، عن عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ، عن سباب الصيرفيّ ، عن يونس بن رباط ، قال : دخلت أنا وكامل التمّار على أبي عبداللّه عليه السلام ، فقال له كامل : جعلت فداك ، حديث رواه فلان .

فقال : اذكره .

فقال : حدّثني أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله حدّث عليّاً بألف باب يوم توفّي رسول اللّه صلى الله عليه و آله كلّ باب يفتح ألف باب ، فذاك ألف ألف باب .

فقال : «لقد كان ذلك» .

فقلت : جعلت فداك ، فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم ؟

فقال : «يا كامل ، باب أو بابان» .

فقلت له : جعلت فداك ، فما يروى من فضلكم من ألف ألف باب إلاّ باباً أو بابين ؟!

قال : فقال : «وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا إلاّ ألفاً غير معطوفة»(1) .

بيان :

قوله عليه السلام : (باب أو بابان) كون العطف من كلام السائل - لشكّه - بعيد ، بل الظاهر أنّ العطف من كلامه عليه السلام وليس من باب الشكّ منه ، لتنزّهه عنه ، بل المراد - واللّه أعلم - أنّه ظهر باب تامّ وشيء من باب آخر ، وتسميته باباً من باب تسمية الجزء باسم الكلّ أو من باب التغليب .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 297 ، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين ، ح 9 .

وقوله عليه السلام : (إلاّ ألفاً غير معطوفة) يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون المراد بها باباً واحداً ناقصاً ؛ لأنّ الألف على رسم الخطّ الكوفيّ صورتها هكذا (ـا) وكونها غير معطوفة ، أي غير مائل طرفها كناية عن نقصانها ، ولا ينافيه ما سبق من ظهور باب أو بابين ؛ لدلالته على ظهور باب تامّ وشيء من باب آخر كما تقدّم .

ويمكن أن يحمل البابان على أبواب الفروع ، وهذا الباب المعبّر عنه بالألف الناقصة على باب من أبواب الأُصول ، وهذا على تقدير كون الألف بفتح الأوّل وكسر اللام .

الثاني : أن تكون الألف الغير المعطوفة احترازاً عن الهمزة ، وكناية عن الوحدة ، أو إشارة إلى ألف منقوشة ليس قبلها صفر أو غيره .

الثالث : أن يكون الألف بفتح الألف وسكون اللام ، ويراد به باب واحد ، وعبّر عنه بالألف ؛ لأنّ الباب الواحد ينحلّ بألف باب مع إظهار تكثّره ، ومعنى «غير معطوفة» أنّه ليس معه معطوف ، وهو قول السائل : باب أو بابان ، والمعنى : إلاّ باباً واحداً لا بابين .

الرابع : أن يكون المعنى : أنّكم لا تروون إلاّ الألف - بسكون اللام - بمعنى أنّكم لا تروون إلاّ هذا اللفظ من غير أن تعرفوا الأبواب وحقيقتها ومعانيها . وحاصله : أنّكم لا تقدرون أن ترووا من حقيقة فضلنا شيئاً إلاّ هذا اللفظ الغير المشتمل على معنى ظهر لكم .

الخامس : أن يكون المراد بالألف الغير المعطوفة الألف المستقيمة ، وهي التي في أوائل الحروف ، واحترز بغير المعطوفة من الألف التي مع اللام المنحنية الغير المستقيمة مع اللام ، أو عن الألف التي تكتب بالخطّ الكوفيّ كما تقدّم ، فتكون كناية

من باب واحد من غير إضافة شيء ، وذكر الألف الغير المعطوفة لأنّ بقيّة الحروف كلّها معطوفة حتّى الألف التي مع اللام .

السادس : أن يحمل كلام السائل على استبعاد أن يكون المأثور من فضلهم - أي

علمهم الـذي يحصـل لهم الفضـل به على غيرهـم – بابـاً أو بابين من ألف ألف باب ، فأجاب عليه السـلام بأنّ الواصل إلى الناس من علمنا ليس إلاّ شيئاً نزراً قليلاً كنّى عنه بالألف الغير المعطوفة .

وفي الحديث المشـهور أنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله قال : «إنّ العلم والحكمة كلّها عشـرة أجزاء ، اختصّ أميرالمؤمنين عليه السـلام منها بتسعة لا يشاركه فيها أحد ، والجزء الباقي قد قسّم على الناس أجمعين ، وهو أفضلهم فيه»(1) .

فيمكن أن تكون الأـلف إشـارة إلى ذلـك الجزء الواحـد ، وهو ممّا يشارك فيه الناس ، وكونها غير معطوفـة ، أي غير تامّة ، إشارة إلى عـدم وقوفهم على حقيقة ذلك الجزء وكنهه ، وأنّ علمه على وجه الكمال مختصّ بهم عليهم السلام ، واللّه العالم .

1- . انظر : بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 149 ، ح 54 .

الحديث الثاني والستّون :[أسلم أبو طالب بحساب الجمل ...]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد وعبداللّه ابني محمّد بن عيسى ، عن أبيهما ، عن عبداللّه بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبداللّه عليه السلام

قال : «أسلم أبوطالب عليه السلام بحساب الجمل» . قال : «بكلّ لسان(1)، وعقد بيده ثلاثاً وستّين»(2) .

وقد ذكر في توجيهه وجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالحساب العدد والقدر ، وبالجمل جمع الجملة ، وهي الطائفة ، يعني أنّه آمن بعدد كلّ طائفة وقدرهم .

وقوله : «بكلّ لسان» تفسير لقوله : «بحساب الجمل» .

وأمّا قوله : «وعقد بيده ثلاثاً وستّين» فلعلّه أراد به عقد الخنصر والبنصر(3) ، وعقد الإبهام على الوسطى ، فإنّه يدلّ على هذا العدد عند أهل الحساب ، وأراد بهذا الرمز أنّه آمن باللّه مدّة زمان تكليفه ، وهي ثلاث وستّون سنة ، أو آمن برسول اللّه صلى الله عليه و آله في سنة ثلاث وستّين من عمره .

الثاني : ما رواه الصدوق في معاني الأخبار عن محمّد بن أحمد الداوديّ ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح ، فسأله رجل : ما معنى قول العبّاس

1- . لم يرد في هذا الحديث : «قال : بكلّ لسان» ، وإنّما ورد في حديث آخر . راجع : الكافي ، ج 1 ، ص 449 ، ح 32 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 449 ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه و آله ووفاته ، ح 33 ؛ بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 78 ، ح 17 .

3- . الخِنْصِر : الإصبع الصغرى ، والبِنْصِر : الإصبع بين الوسطى والخنصر . انظر : القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 549 خنصر ؛ و ج 1 ، ص 506 (بنصر) .

للنبيّ صلى الله عليه و آله : إنّ عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستّين ؟

فقال : عنى بذلك إله أحد جواد ، وتفسير ذلك أنّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستّة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاث وستّون(1) .

وهذا الحديث فيه إبهام أيضاً يحتاج إلى توضيح ، وقد أوضحه بعض المحقّقين ، قال : إنّ ههنا قاعدة قد وضعها القدماء في مفاصل أصابع اليدين ، وهذا الخبر مبنيّ على تلك القاعدة كما حقّق في منية الممارسين وصورة الثلاثة والستّين أن يثني الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين للثلاثة ، كما هو المعهود بين الناس في عدّ الواحد إلى الثلاثة ، ولكن توضع رؤوس الأنامل في هذه العقود قريبة من أُصولها ، وأن يوضع للستّين ظفر إبهام اليمنى على باطن العقدة اليمنى للسبّابة كما يفعله الرماة للحصاة .

وإن شئت معرفة هذه القاعدة بجملتها فاعلم أنّ الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقد الآحاد فقط ، والمسبّحة(2) والإبهام للأعشار فقط .

فالواحد : أن تضمّ الخنصر مع نشر الباقي ؛ والإثنان : ضمّ الخنصر إلى البنصر مع نشر الباقي ؛ والثلاثة : ضمّ الوسطى إليهما مع نشر الباقي ؛ والأربعة : نشر الخنصر وترك البنصر والوسطى مضمومتين ؛ والخمسة : نشر البنصر مع الخنصر ، وترك الوسطى مضمومة ؛ والستّة : نشر جميع الأصابع وضمّ البنصر ؛ والسبعة : أن تجعل الخنصر فوق البنصر منشورة مع نشر الباقي أيضاً ؛ والثمانية : ضمّ الخنصر والبنصر فوقها ونشر الباقي ؛ والتسعة : ضمّ الوسطى إليهما .

فهذه تسع صور جمعت في الثلاث أصابع : الخنصر والبنصر والوسطى .

وأمّا الأعشار فالمسبّحة والإبهام :

فالعشرة : أن تجعل ظفر المسبّحة في مفصل الإبهام من جنبها ؛ والعشرون وضع رأس الإبهام بين المسبّحة والوسطى ؛ والثلاثون : ضمّ رأس المسبّحة مع رأس

1- . معاني الأخبار ، ص 286 .

2- . المسبّحة : السبّابة ، وهي التي بين الإبهام والوسطى . انظر : لسان العرب ، ح 2 ، ص 474 سبح .

الإبهام(1) ؛ والأربعون : أن تضع الإبهام معكوفة الرأس إلى ظاهر الكفّ ؛ والخمسون : أن تضع الإبهام إلى باطن الكفّ معكوفة الأنملة ملصّقة بالكفّ ؛ والستّون : أن تنشر الإبهام وتضمّ إلى جانب المفاصل المسبّحة ؛ والسبعون : عكف باطن المسبّحة على باطن رأس الإبهام ؛ والثمانون : ضمّ الإبهام وعكف باطن المسبّحة على ظاهر أنملة الإبهام المضمومة ؛ والتسعون : ضمّ المسبّحة إلى أصل الإبهام ووضع الإبهام عليها .

وإذا أردت آحاداً وأعشاراً عقدت من الآحاد ما شئت مع ما شئت من الأعشار المذكورة ، وإذا أردت أعشاراً بغير آحاد عقدت ما شئت من الأعشار مع نشر أصابع الآحاد كلّها ، وإذا أردت آحاداً بغير أعشار عقدت في أصابع الآحاد ما شئت مع نشر أصابع الأعشار .

وأمّا المئآت فهي عقد أصابع الآحاد مع اليد اليسرى :

فالمائة كالواحد ، والمائتان كالإثنين ، وهكذا إلى التسعمائة .

وأمّا الأُلوف فهي عقد أصابع العشرات ههنا ، والألف كالعشر ، والألفان كالعشرين إلى التسعة آلاف .

فإذا عرفت هذا تبيّن لك معنى الحديث .

ثمّ قال : فإن قيل : قد جاء في رواية خلف بن حمّاد في حديث الحائض ، قال : ثمّ عقد بيده اليسرى تسعين ، مع أنّ الموافق للقاعدة المذكورة إنّما هو تسعمائة ؛ لأنّ المائة والأُلوف في اليسرى ، كما أنّ الآحاد والعشرات في اليمنى .

قيل : قد أجاب عنه شيخنا البهائيّ في مشرق الشمسين بأنّ الراوي وهم في التعبير ، أو أنّ ذلك اصطلاح آخر في العقود غير مشهور .

فإن قيل : كيف يدلّ كلام أبي طالب بأنّه إله أحد جواد على إسلامه مع أنّ جميع أهل الكتاب مقرّون بذلك ؟

قيل : إنّ هذا جواب للمخالفين الزاعمين أنّه كان يعبد الأصنام ولم يدّع أحد بأنّه

1- . تحديد الثلاثين غير مذكور لا في النسخ الخطّية ولا في المطبوع ، وكذا تحديد العشرين غير مذكور بكامله ، وأثبتناهما من سائر المصادر .

من أهل الكتاب .

الثالث : أنّ معنى قوله : «عقد بيده ثلاثاً وستّين» أنّه أشار بإصبعه المسبّحة إلى قول : «لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه» أو قالهما مشيراً إلى ذلك ، فإنّ عقد الخنصر والبنصر وعقْد الإبهام على الوسطى يدلّ على الثلاث والستّين على اصطلاح أهل الحساب ، وكان المراد بحساب الجمل .

هذا ، ويؤيّده ما روي عن مناقب ابن شهرآشوب عن شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل ننقل منه موضع الحاجة ، وهو : أنّه لمّا حضرت أباطالب الوفاة دعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله وبكى ، وقال : يا محمّد ، إنّي أخرج من الدنيا ومالي غمّ إلاّ غمّك - إلى أن قال النبيّ صلى الله عليه و آله : - «يا عمّ ، إنّك تخاف عليّ أذى أعدائي ولا تخاف على نفسك عذاب ربّي ؟!»

فضحك أبوطالب وقال : يا محمّد ، دعوتني وكنت أميناً ، وعقد بيده على ثلاث وستّين عقد الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على إصبعه الوسطى ، وأشار بإصبعه المسبّحة يقول : لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فقام عليّ عليه السلام وقال : «اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد شفّعك اللّه في عمّك وهداه بك» .

فقام جعفر وقال : لقد سِدْتنا في الجنّة يا شيخي كما سِدْتنا في الدنيا .

فلمّا مات أبوطالب عليه السلام أنزل اللّه تعالى : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ »(1) .(2)

وأمّا قوله «بكلّ لسان» فكأنّه إشارة إلى ما روي من أنّه إنّما أسلم بلسان الحبشة ، غير واقع ، بل أسلم بلسان العرب أيضاً ، والمراد أنّه قال : بكلّ لسان حتّى لسان الحبشة .

وروى في المناقب عن طريق الجمهور عن أبي ذر الغفاريّ رحمه الله قال : واللّه الذي لا إله إلاّ هو ، ما مات أبوطالب حتّى أسلم بلسان الحبشة ، قال لرسول اللّه صلى الله عليه و آله : أتفقه الحبشة ؟ قال : «نعم يا عمّ ، إنّ اللّه علّمني جميع الكلام» .

1- . العنكبوت 29 : 56 .

2- . لم نعثر عليه في المناقب . نعم ، هو موجود في بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 79 ، ذيل ح 18 .

قال : يا محمّد (اسدن لمصاقافاطالاها) يعني أشهد مخلصاً لا إله إلاّ اللّه .

فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقال : «إنّ اللّه أقرّ عيني بأبي طالب»(1) .

الرابع : أنّه أشار بذلك إلى كلمتي «لا» و«إلاّ» ، والمراد : كلمة التوحيد ، فإنّ الأصل فيها النفي والإثبات .

الخامس : أنّ أباطالب أو أبا عبداللّه عليه السلام أمر بالإخفاء اتّقاءاً ، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سبّح من التسبيحة ، وهي التغطية ، أي غطّ واستر هذا فإنّه من الأسرار ، وهذا المعنى محكيّ عن الشيخ البهائيّ(2) .

السادس : أنّه أشار بذلك إلى أنّه أسلم بثلاث وستّين لغة ، ويؤيّده ما رواه الكلينيّ عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل» . قال : «بكلّ لسان»(3) ؛ بأن يكون الظرف متعلّقاً بالقول .

السابع : أنّ أباطالب علم نبوّة نبيّنا صلى الله عليه و آله قبل بعثته بالجفر ، فالمراد أنّه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

الثامن : أنّه أشار بذلك إلى عمر أبي طالب حين أظهر الإسلام ، وهو ثلاث وستّون سنة ، واللّه العالم بالحال .

ص: 482

1- . لم نعثر عليه في المناقب . نعم ، نقله عنها في بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 78 ، ح 18 .
2- . حكاه عنه في بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 80 ؛ وفي الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 32 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 449 ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه و آله ووفاته ، ح 32 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 35 ، ص 78 ، ح 16 .

الحديث الثالث والستّون :[هل كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب؟]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، عن محمّد بن يحيى ، عن سعيد بن عبداللّه ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن هلال ، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ ، قال : حدّثني درست بن أبي منصور : أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام : أكان رسول اللّه محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : «لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه و آله » . قال : قلت : فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به ؟ فقال : «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة» . قال : فقلت : وما كان حال أبي طالب ؟ قال : «أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ، فدفع إليه الوصايا ومات من يومه»(1) .

إيضاح :

(محجوجاً بأبي طالب) يعني هل كان أبوطالب حجّة على رسول اللّه صلى الله عليه و آله قبل البعثة ؟ فقال : (لا) أي لم يكن محجوجاً به .

ولمّا زاد عليه السلام في السؤال أنّ أباطالب كان مستودعاً للوصايا ، أي وصايا الأنبياء أو وصايا عيسى أو غيره تمسّك به السائل ، وقال : فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به ، فإنّه إذا كان من أهل الوصيّة ودفعها إليه صلى الله عليه و آله كان حجّة عليه صلى الله عليه و آله وكان محجوجا به ، فقال عليه السلام : لو كان - أي رسول اللّه صلى الله عليه و آله - محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة ؛ لأنّ الوصيّة مع الحجّة ما دام حيّاً .

ثمّ سُئل ثانياً بقوله : فما كان حال أبي طالب ؟ يعني أنّه إذا لم يكن رسول اللّه محجوجاً به فهل كان محجوجاً برسول اللّه وآمن به ؟

1- . الكافي ، ج1 ، ص445 ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه و آله ووفاته ، ح 18 ؛ وانظر: بحار الأنوار، ج35، ص72، ح8 .

فأجاب عليه السلام بأنّه كان محجوجاً بالنبيّ وأقرّ به وبما جاء به ، ودفع إليه الوصايا وآمن ومات من يومه .

لا يقال : دفْع الوصيّة في يوم الموت لا ينافي كون الدافع حجّة على المدفوع إليه ، بل قد يجامعه كما في الأئمّة ، فلا يتمّ ما مرّ من أنّه لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة !

لأنّا نقول : موته في يوم الـدفع لا يسـتلزم مقارنـة الموت للـدفع ؛ لجواز وقوع الـدفع في أوّله والموت في آخره ، فلا يكون الـدافع حجّة على المدفوع ؛ لأنّ الحجّة لا تبقى بعد دفع الوصيّة زماناً ؛ لا طويلاً ولا قصيراً .

على أنّ الواو لمطلق الجمع ، فعلى هذا يجوز أن يكون المراد : أنّه دفع إليه الوصـيّة وآمن به باطناً ثمّ أقرّ به ومات من يوم الإقرار . هكذا فسّر الحديث المحقّق المازندرانيّ(1) .

ويمكن فيه توجيهات أُخر :

أحدها : أن يكون غرض السائل أنّ أباطالب هل كان حجّة على رسول اللّه ؟ فأجاب بنفي ذلك معلّلاً بأنّه لو كان مستودعاً للوصايا لما دفعها إليه ، لا على أنّه أوصـى إليه وجعله خليفـة له ليكون حجّـة عليه ، بل كما يوصل المسـتودع الوديعـة إلى صاحبها ، فلم يفهم السائل ذلك ، وأعاد السؤال وقال : دفع الوصايا مسـتلزم لكونه حجّة عليه ، فأجاب عليه السـلام بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور ، وهذا لا يسـتلزم كونه حجّة بل ينافيه .

وقوله عليه السلام : «ومات من يومه» أي يوم الدفع أو يوم الإقرار ، ويراد به الإقرار ظاهراً.

ثانيها : أن يكون المعنى : هل كان عليه السلام محجوجاً - أي مغلوباً في الحجّة - بسبب أبي طالب حيث قصر في هدايته إلى الإيمان ولذا لم يؤمن ؟ فقال عليه السـلام : ليس الأمر كذلك بل كان قد آمن وأقرّ ، وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أباطالب كان من الأوصـياء ، وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه صلى الله عليه و آله .

1- . شرح المازندراني ، ج 7 ، ص 172 .

فقـال السـائـل : هـذا موجب لزيادة لزوم الحجّـ ة عليهما حيث علم نبوّته بـذلك ولم يقرّ ، فأجاب عليه السـلام بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يـدفع الوصايا إليه .

ثالثهـا : أن يكون المعنى : أنّه لو كـان محجوجـاً به وتابعاً له لم يـدفع الوصـيّة إليه ، بل كان ينبغي أن تكون عنـد أبي طالب ، والوصايا التي ذكرت بعد كأنّها غير الوصـيّة الاُولى ، واختلاف التعبير يدلّ عليه ، فدفع الوصـيّة كان سابقاً على دفع الوصايا وإظهار الإقرار ، وإنّ دفعها في غير وقت يـدفعها الحجّـ ة إلى المحجوج بأن كان متقـدّماً عليه ، أو أنّه بعد دفعها اتّفق موته من غير علم منه بذلك ، والحجّة إنّما يدفعها إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقيّة الوصايا فأكمل الدفع يوم موته، واللّه العالم .

ص: 485

الحديث الرابع والستّون :[يكون من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهديّا]

ما رويناه عن المحدّث الحرّ العامليّ عن الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله في الليلة التي كانت وفاته : يا أباالحسن ، أحضر دواة وصحيفة ، فأملى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع ، فقال : يا عليّ ، إنّه يكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً ؛ فأنت - يا عليّ - أوّل الاثني عشر إماماً ، وذكر النصّ عليهم بأسمائهم وألقابهم إلى أن انتهى إلى الحسن العسكريّ عليه السلام ، فقال : إذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد صلى الله عليه و آله ، فذلك اثنا عشر إماماً . ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديّين ، له ثلاثة أسامي ، اسم كاسمي ، واسم أبي ، وهو عبداللّه ، وأحمد ، والاسم الثالث المهدي ، هو أوّل المؤمنين»(1) .

وعن الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي عبداللّه عليه السلام في حديث طويل قال فيه : «يا أبا حمزة ، إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام »(2) .

وبالإسناد عن الشيخ في المصباح الكبير في الدعاء المرويّ عن صاحب الزمان الذي خرج إلى أبي الحسن الضرّاب الأصفهانيّ بمكّة ، وفيه : «اللّهمّ صلّ على محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن الرضا والحسين المصطفى وجميع الأوصياء مصابيح الدجى - إلى أن قال - : وصلّ على وليّك وولاة عدلك والأئمّة من ولده ومُدّ في أعمارهم وزد في آجالهم وبلّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً

1- . الغيبة للطوسي ، ص 150 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 260 - 261 ، ح 81 .
2- . الغيبة للطوسي ، ص 478 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 53 ، ص 146 ، ح 2 .

وآخرة ، إنّك على كلّ شيء قدير»(1) .

وروي دعاء آخر عن الرضا عليه السلام أنّه كان يأمر بالدعاء لصاحب الزمان بهذا الدعاء ، وفيه : «اللّهمّ ادفع عن وليّك وخليفتك - إلى أن قال - : اللّهمّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده وزد في آجالهم وبلّغهم آمالهم» ، وفيه أوصاف وألقاب مختصّة بصاحب الزمان(2) .

وكيف كان ، فظاهر هذه الأخبار يخالف النصوص المتواترة في كون الأئمّة عليهم السلام منحصرين في اثني عشر ، بل يخالف الضرورة من المذهب والبراهين العقليّة والنقليّة ، فلابدّ من تأويلها وتوجيهها ، وقد وجّهت بوجوه :

الأوّل : ما يحكى عن السيّد المرتضى ، وهو : أنّه يجوز ذلك على وجه الإمكان والاحتمال ، ثمّ قال :

إنّا لا نقطع بزوال التكليف عند موت المهدي ، بل يجوز أن يبقى بعده أئمّة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله ، ولا يخرجنا هذا من التسمية بالإثني عشريّة ؛ لأنّا كلّفنا أن نعلم إمامتهم وقد بيّنّا ذلك بياناً شافياً ودلّلنا عليه ، فانفردنا بهذا عن غيرنا .(3)

انتهى .

ولا يخفى ما فيه من الوهن والقصور ؛ لما في هذا التجويز من مخالفة الضرورة والتواتر ، وليته رحمه الله كان سلك الطريقة التي لم يزل يسلكها من ردّ هذه الأخبار لكونها آحاداً لا تفيد علماً ولا عملاً .

الثاني : أن يكون لفظ «بعد» بمعنى «غير» كما في قوله تعالى : « فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ »(4) ، ويكون المراد بهم النوّاب في زمن غيبة القائم عليه السلام فإنّ في بعض الأخبار : أنّ له عليه السلام نوّاباً(5) .

1- . مصباح المتهجّد ، ص 408 ؛ الغيبة للطوسي : ص 280 ، ذيل ح238 ؛ جمال الأُسبوع : ص 500 ؛ بحار الأنوار، ج 91 ، ص 83 ، ح 2 .

2- . مصباح المتهجّد ، ص 409 ؛ جمال الأُسبوع : ص 511 ؛ بحار الأنوار، ج 92 ، ص 330 ، ح 4 .

3- . نقل عنه الحرّ العاملي في الإيقاظ من الهجعة ، ص 401 .

4- . الجاثية 45 : 23 .

5- . لم نعثر عليه بهذا اللسان ، ولكن قد يراد به التوقيع المعروف . انظر : الاحتجاج ، ج 2 ، ص 283 . وعنه في بحارالأنوار ، ج 2 ، ص 90 ، ح 13 .

وفيه : أنّ هذا التوجيه لا ينطبق على الحديث الأوّل حيث قال فيه : «فيسلّمها إلى ابنه» ، اللّهمّ إلاّ أن يؤوّل بأنّه عليه السلام يوصي إلى ولده ليخرج عن حدّ قوله عليه السلام : «من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة»(1) فيوصي ليفوز بفضيلة الوصيّة ، ثمّ يموت ولده قبله كما في هارون وموسى ، مع أنّ رواة الحديث الأوّل من العامّة .

الثالث : أنّ قوله «من بعده» بتقدير مضاف ، أي من بعد ولادته أو من بعد غيبته ، ويكون إشارة إلى سفرائه ووكلائه من ثقاته وأصحابه وعلماء شيعته ، وفيه(2) كما روي عنه صلى الله عليه و آله قال : «اللّهمّ ارحم خلفائي» قيل : ومن خلفاؤك ؟ قال : «الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنّتي»(3) .

وفيه : أنّ هذا المعنى إنّما يمكن تطبيقه على الحديث الثالث والرابع ؛ لعدم الحصر فيهما بعدد معيّن ، دون الأوّل والثاني ؛ لعدم انحصاره في اثني عشر ، فتأمّل .

الرابع : أنّه قد ورد عنهم عليهم السلام ما يصلح لرفع هذا الإشكال ، فقد روى الصدوق في كتاب إكمال الدين بإسناده عن أبي بصير ، قال : قلت للصادق عليه السلام : سمعت من أبيك أنّه قال : «يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً» .

فقال عليه السلام : «قد قال : اثنا عشر مهديّاً ، ولم يقل اثنا عشر إماماً ، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا»(4) .

وهو صريح في أنّ الاثني عشر أو الأحد عشر من السفراء والوكلاء والعلماء ، وحينئذٍ فلابدّ من تقدير مضاف ، أي من بعد غيبته أو بعد خروجه(5) .

1- . المقنعة ، ص 666 ؛ المناقب لابن شهر آشوب ، ج 3 ، ص 46 ؛ وسائل الشيعة ، ج 19 ، ص 259 ، ح 24546 .
2- . كذا في الأصل ، والظاهر زيادة كلمة «وفيه» .
3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 420 ، ح 5919 ؛ معاني الأخبار ، ص 374 - 375 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 91 ، ح 33295 .
4- . كمال الدين ، ص 358 ، ح 56 .
5- . لا يخفى أن الوجه الرابع ليس وجها برأسه وإنّما هو تأييد للوجه الثالث ، كما ورد كذلك في الإيقاظ من الهجعة .

الخامس : أن تكون محمولـة على رجعـة الأئمّة بعد رجعة القائم ، فقد وردت في ذلك روايات كثيرة في أنّهم عليهم السـلام يرجعون حتّى النبيّ ، وهذا ينطبق على رواية الأحد عشر ، والحديث الثالث والرابع لا ينافيه ؛ إذ ليس فيهما عدد خاصّ ، وأمّا الأوّل فيمكن

حمله على دخول النبيّ صـلى الله عليه و آله في الأحد عشـر ، فيكونون اثني عشـر بعد النبيّ ، فإنّ المسـتفاد من كثير من الأخبار أنّ رجعة الأئمّة والرسول إنّما هي بعد وفاة المهديّ عليه السلام ، واللّه العالم(1) .

ص: 489

1- . راجع : الإيقاظ من الهجعة ، ص 401 - 405 ، كما وأضاف الحرّ فيه احتمالاً آخر في الحديث ، وهو الحمل على التقيّة ، على تقدير أن يراد منه نفي الرجعة ، كما حمله بعض المحقّقين .

الحديث الخامس والستّون :[إذا خرج القائم عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي عبيدة الحذّاء عن الصادق عليه السلام في حديثٍ قال فيه : «يا أبا عبيدة ، إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ، لا يسأل بيّنة»(1) .

وبإسناده عن أبان عن الصادق عليه السلام قال : «لا تذهب الدنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ، لا يسأل بيّنة ، يعطي كلّ ذي حقّ حقّه»(2) .

وروي أخبار أُخَر بهذا المعنى(3) .

وهذه الأحاديث بظاهرها تنافي ما ثبت واستفاض من أنّ شريعة نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله إنّما هي الأخذ بالظاهر ، وأنّ شريعته ثابتة إلى يوم القيامة لا تنسخ(4) .

ويمكن التوجيه بأنّ لفظة «إذا» ليست من أدوات العموم على التحقيق ، بل تفيد الجزئيّة ، فيكون المراد أنّ القائم عليه السلام قد يحكم بحكم داود وسليمان في بعض القضايا ، كما أنّ داود وسليمان حكما بذلك في بعض القضايا لا في كلّها ، وكما أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام حكم بذلك في بعض الأحيان .

وقال الطبرسيّ في إعلام الورى :

ص: 490

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 397 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود ... ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 23 ، ص 86 ، ح 28 ؛ وج 26 ، ص 176 ، ح 55 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 397 - 398 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود ... ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 230 ، ح 33661 . وفيهما : «كلّ نفس حقّها» بدل «كلّ ذي حقّ حقّه» .
3- . انظر : الكافي ، ج 1 ، ص 397 - 398 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود ... .
4- . انظر : بصائر الدرجات ، ص 148 ، ح 7 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 58 ، باب البدع والرأي والمقاييس ، ح 19 .

وأمّا ما روي أنّه يحكم بحكم آل داود ولا يسأل بيّنة فهذا أيضاً غير مقطوع به ، وإن صحّ فتأويله : أن يحكم بعلمه فيما يعلمه ، فإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأُمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه ، وليس في هذا نسخ للشريعة .

على أنّ هـذا الـذي ذكروه من ترك قبول الجزيـة واسـتماع البيّنـة إن صحّ لم يكن نسـخاً للشـريعة ؛ لأنّ النسخ هو ما تأخّر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصـطحبه ، فأمّا إذا اصـطحب فلا يكون ذلك ناسـخاً لصاحبه ، وإن كان مخالفه في المعنى ، ولهـذا اتّفقنا على أنّ اللّه سبحانه لو قال : ألزموا السبت إلى وقت كذا ثمّ لا تلزموا لم يكن نسخاً ؛ لأنّ الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب .

وإذا صـحّت هـذه الجملـة وكان النبيّ صـلى الله عليه و آله قـد أعلمنا بأنّ القائم من ولده يجب اتّباعه وقبول أحكامه فنحن إذا صـرنا إلى ما يحكم به فينا – وإن خالف بعض الأحكام المتقدّمة – غير عاملين بالنسخ ؛ لأنّ النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل(1) .

انتهى كلامه ، واللّه العالم بالحال .

1- . إعلام الورى ، ص 477 .

الحديث السادس والستّون :[في ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي في باب تأريخ ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله قال : ولد النبيّ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة من الزوال . وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة ، وحملت به أُمّه آمنة في أيّام التشريق عند الجمرة الوسطى(1) . انتهى .

ومحلّ الإشكال من كلامه رحمه الله في قوله : «حملت به أُمّه في أيّام التشريق» مع ضميمة أنّه ولد في شهر ربيع الأوّل ، فإنّه يلزم على هذا أن تكون مدّة حمله صلى الله عليه و آله إمّا سنة وثلاثة أشهر أو ثلاثة أشهر ؛ لأنّ أيّام التشريق هي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجّة ، وعلى كلا الحالين فهو خارق للعادات ولم ينقل أحد أنّه من خصائصه صلى الله عليه و آله .

والجواب : أنّ المراد بأيّام التشريق الأيّام المعلومة من شهر جمادي الأُولى الذي وقع فيه حجّ المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء ، حيث كانوا يؤخّرون عن ذي الحجّة ، فيحجّون سنتين في محرّم وسنتين في صفر ، وهكذا إلى أن يتمّ الدور ثمّ يستأنفونه ، وعلى هذا فمدّة حمله صلى الله عليه و آله عشرة أشهر بلا زيادة ولا نقصان .

قال المحقّق البحرانيّ في الدرّة النجفيّة :

الصواب أنّ ما ذكره الكلينيّ رحمه الله أعمّ من أن يكون رواية كما هو الظاهر ، أو فتوى مبنيّ - واللّه العالم - على النسيء الذي كان متعارفاً في زمن الجاهليّة ، ونسخ بالإسلام المشار إليه في قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »(2) .

ص: 492

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 439 ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه و آله ووفاته ؛ وانظر : كنز الفوائد ، ص 72 ؛ ومصباح المتهجّد ، ص 791 ؛ وبحار الأنوار ، ج 15 ، ص 279 ، ح 25 ؛ وج 94 ، ص 120 ، ح 1 .

2- . التوبة 9 : 37 .

فإنّ أهل الجاهليّة كما ورد في الأخبار كانوا يحرّمون الحلال من الأشهر الحرم ويحلّون الحرام منها لمطالبهم ومصالحهم ، فقد يحلّون بعض الأشهر الحرم لإرادة القتل والغارة ، ويعوّضون عنه شهراً آخراً من الأشهر المحلّلة ، فيحرّمون في الأشهر المحلّلة ما أحلّوه في الأشهر المحرّمة ، فإذا كان الأمر كذلك فيجوز أن يكون حجّهم حين حملت به صلى الله عليه و آله أُمّه في أيّام التشريق كان في شهر جمادى الثانية ، ويكون مدّة حمله صلى الله عليه و آله حينئذٍ تسعة أشهر كما هوالمشهور .

ويؤيّده ما ذكره ابن طاوس في الإقبال أنّ ابتداء الحمل بالنبيّ

صلى الله عليه و آله كان في تسعة عشر من شهر جمادى الآخرة ، وذكر الشيخ الثقة محمّد بن عليّ بن بابويه في الجزء الرابع من كتاب النبوّة بأنّ الحمل به صلى الله عليه و آله كان ليلة الجمعة لاثني عشر ليلة ذهبت من جمادى الآخرة(1) .

قال الطبرسيّ في المجمع نقلاً عن مجاهد : كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين ، فحجّوا في ذي الحجّة عامين ، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين ، ثمّ حجّوا في صفر عامين ، وكذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة التي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبيّ صلى الله عليه و آله في العام القابل حجّة الوداع ، فوافقت في ذي الحجّة ، فقال صلى الله عليه و آله في خطبته : «ألا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذوالقعدة وذوالحجّة ومحرّم ورجب مضر بين جمادى وشعبان» ، أراد بذلك أنّ الأشهر الحرم قد رجعت إلى مواضعها وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة وبطل النسيء .

واستنبط بعض أفاضل السادات من هذا الكلام أنّ مدّة حمله على هذا الحساب تكون أحد عشر شهراً ، ويكون ذلك دليلاً على حقّيّة مذهب من قال : إنّ أقصى مدّه الحمل سنة ، قال : لأنّ عمره صلى الله عليه و آله كان ثلاثاً وستّين ، وقد وافق حجّهم في آخر عمره صلى الله عليه و آله في ذي الحجّة بناءا على قوله ، فإذا رجعنا من آخر عمره إلى أوّله معطين لكلّ شهر من شهور السنة حجّتين يكون وقوع وضع حمله صلى الله عليه و آله في شهر

1- . الاستشهاد بكلام ابن طاوس غير موجود هنا في الدرّة النجفيّة وإنّما يأتي ذكره في طي كلام الشيخ عليّ في حاشية الروضة .

ربيع الأوّل - الذي اتّفق حجّهم في تلك السنة في جمادى الأُولى أوّل حجّهم فيه بعد وضع حمله صلى الله عليه و آله فيه - فيكون حمله في العام السابق في شهر ربيع الثاني(1) أيّام التشريق ، فيكون مدّة الحمل أحد عشر شهراً كما لا يخفى .

ونقل عن الفاضل الأسترآباديّ في الحاشية على هذا الموضع من الكافي أنّه نقل هذا الاستنباط وارتضاه وصحّحه .

وقد اعترضه بعض الأفاضل بأنّه يلزم على هذا بأن يكون سنّه الشريف خمساً وستّين سنة ؛ إذ في كلّ دورة كاملة يزيد عمره على عدد حجّهم في تلك الدورة بسنة ، فإذا كان الابتداء من جمادى الأُولى والانتهاء إلى ذي الحجّة في الدورة التالية يرتقي عدد حجّهم في تلك الشهور إلى ثلاثه وستّين سنة ، فيجب أن يكون عمره الشريف خمساً وستّين سنة .

وتوضيح ذلك : على تقدير الابتداء من جمادى الأُولى ووصول الدورة إلى شهر ربيع الأوّل وإتمام حجّهم فيه يكون عدد حجّاتهم اثنين وعشرين ، كما أنّ عمره صلى الله عليه و آله كذلك ، فإذا زاد في عمره سنة وانتهى إلى هذا الشهر ولم يحضر بعد زمان حجّهم يكون عمره ثلاثاً وعشرين سنة بلا زيادة ولانقصان ، وعدد حجّهم كما كان ، وكذلك الحال في الدورة الأُخرى بعينها ، فيجب أن يكون ابتداء حجّهم بعد وضع حمله صلى الله عليه و آله في شهر جمادى الثانية حتّى يكون عدد حجّهم حين الانتهاء إلى حجّة الوداع إحدى وستّين ، ويوافق مع ثلاث وستّين من عمره ، وعلى هذا يكون حمل أُمّه صلى الله عليه و آله في العام السابق في شهر جمادى الأُولى ، فيكون مدّة حمله عشرة أشهر ويكون منطبقاً على المذهب المشهور .

وأنت خبير بأنّ هذا كلّه على تقدير صحّة ما نقل عن مجاهد كما حكاه الطبرسيّ رحمه الله عنه ، وهو منظور فيه من وجهين :

أحدهما : أنّ الذي صرّح به جملة المفسّرين في معنى النسيء لا ينطبق على ما ذكره ؛ إذ معناه - كما ذكروه - هو ما قدّمنا ذكره من تحليل بعض الأشهر الحرم

ص: 494

1- . في المصدر : «ربيع الأوّل» .

لأجل استباحة الغارة فيه والقتال وتعويض غيره من الأشهر المحلّلة عنه ، فيحرّمون فيه القتال ويحجّون فيه ، لا ما ذكره ، فإنّه لا ينطبق على الآية الشريفة ،وهو قوله سبحانه : « يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَاحَرَّمَ اللّهُ »(1) .

ويزيده بياناً ما ذكره الثقة الجليل عليّ بن إبراهيم في تفسيره من أنّه كان سبب نزول الآية المذكورة أنّه كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول : قد أحللت دماء المحلّين [من] طيّ وخثعم في شهر المحرّم وأنسأته وحرّمت بدله صفر ، فإذا كان العام القابل يقول : قد أحللت صفر وأنسأته وحرّمت بدله شهر المحرّم ، فأنزل اللّه تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »(2) .

وقيل : إنّ أوّل من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكنانيّ ؛ كان يقوم على جبل في الموسم فينادي : إنّ آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم ، ثمّ ينادي في القابل : إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم ، فحرّموه .

وثانيهما : أنّ ما ذكره من أنّ الحجّة التي كانت قبل الوداع كانت في ذي القعدة تردّه الأخبار الواردة بقراءة أميرالمؤمنين عليه السلام آيات (براءة) في الموسم تلك السنة ، فإنّها صريحة في كون الحجّ تلك السنة كان في ذي الحجّة .

ففي حديث عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ »(3) ، فهذه أشهر السياحة : عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من ربيع الآخر .

وفي حديث آخر عنه : فلمّا قدم عليّ عليه السلام وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحجّ الأكبر قام ، ثمّ قال : إنّي رسول رسول اللّه إليكم ، فقرأها عليهم : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ »

عشرين من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من ربيع الآخر .

إلى غير ذلك من الأخبار .

1- . التوبة 9 : 37 .

2- . التوبة 9 : 37 .

3- . التوبة 9 : 2 .

فقد اتّضح بذلك أنّ الأظهر في دفع التناقض فيما ذكره شيخنا ثقة الإسلام هو ما ذكرناه في المقام ، وهو أنّ الحمل به كان في شهر جمادى الثانية وحجّهم - بناءا على النسيء - كان في ذلك الشهر .

وممّا يؤيّده أيضاً ما وجدته في حاشية الفاضل الشيخ عليّ [ابن الشيخ محمّد بن شيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني - قدّس اللّه تعالى أرواحهم - (1)] على شرح اللمعة ، قال : رأيت في كتاب (أُصول الأخبار) للشيخ حسين بن عبدالصمد ، قال : ذكر عليّ بن طاوس في كتاب الإقبال أنّ ابتداء الحمل بالنبيّ في تسعة عشر من شهر جمادى الآخرة . وذكر محمّد بن بابويه في الجزء الرابع من كتاب النبوّة بأنّ الحمل به صلى الله عليه و آله ليلة الجمعة لاثنتي عشر ليلة ذهبت من جمادى الآخرة . هذه عبارته بعينها .

ثمّ قال : وهاتان الروايتان يوافقان الشرع ، ويعضدهما الاعتماد على ما عليه الأكثر . انتهى . وربّما حمل ذلك على النسيء . انتهى ما ذكره في الحاشية المشار إليها .

وعلى هذا يكون مدّة الحمل تسعة أشهر ، وعلى تقدير صحّة كلام مجاهد فالذي يلزم منه أيضاً كون مدّة الحمل عشرة أشهر كما عرفت لا ما توهّمه ذلك الفاضل ، من كونه سنة ، وبذلك يظهر لك ما في كلام شيخنا الشهيد الثاني في شرح اللمعة

حيث قال - بعد نقل الأقوال في أقصى مدّة الحمل - : واتفق الأصحاب على أنّه لا يزيد على السنة ، مع أنّهم رووا أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله حملت به أُمّه في أيّام التشريق ، واتّفقوا على أنّه ولد في شهر ربيع الأوّل ، فأقلّ ما يكون لبثه في بطن أُمّه سنة وثلاثة أشهر ، وما نقل أحد من العلماء أنّ ذلك من خصائصه . انتهى .

فإنّه ناش من عدم إعطاء التأمّل حقّه في هذا المجال ، والغفلة عمّا أُجيب به عن هذا الإشكال .

وقال شيخنا المجلسيّ رحمه الله في كتاب الأربعين - بعد نقل كلام الكلينيّ رحمه الله وإيراد الإشكال عليه ، ثمّ إيراد كلام مجاهد - ما صورته : إذا عرفت هذا فقيل على هذا : إنّه

يلزم أنّ مولده صلى الله عليه و آله في جمادى الأُولى ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله توفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة ،

1- . أُضيفت من المصدر .

ودورة النسـيء أربعة وعشرون سنة ، ضِعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من الثانية وستّين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة ؛ لأنّه إذا نقص من اثنين وستّين : ثمانيـة وأربعون تبقى أربعـة عشـر ، الاثنتان الأخيرتان منها لـذي القعـدة ، واثنتان قبلها لشوّال ، وهكذا ، فتكون الأوليان منها لجمادى الأُولى ، وكان الحجّ عام مولد النبيّ صـلى الله عليه و آله - وهو عام الفيل - في جمادى الأُولى ، فإذا فرض أنّه صلى الله عليه و آله حملت به أُمّه في الثاني عشـر منه ، ووضـعت في الثاني عشـر من ربيع الأوّل ، يكون مـدّة الحمل عشـرة أشـهر لا مزيدة ولا نقيصةٍ .

أقول : ويرد عليه أنّه [أخطأ](1) في حساب الدورة أربعة وعشـرون سـنة ؛ إذ في كلّ سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبارالنسيء ، ففي كلّ خمس وعشرين سنة يحصل أربعة وعشرون حجّة تمام الدورة .

وأيضاً على ما ذكره يكون مـدّة الحمل أربعـة عشـر شـهراً ؛ إذ لو كان عام مولده أوّل حجّ في جمادي الأُولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثاني .

فالصواب أن يقال [كان] في عام حمله صـلى الله عليه و آله الحـجّ في جمادى الأُولى ، وفي عام مولـده في جمادى الثانيـة ، و(2)يكون في حجّـة الوداع [والتي قبلها الحـجّ في ذي الحجّـة ، ولا يخالف شـيئا إلاّ ما مرّ عن مجاهد أنّ حجّة الوداع(3)] كانت مسبوقة بالحجّ في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في الخبر إن ثبت أنّه رواه خبراً ، ويكون مدّة الحمل على هذا تسـعة أشهر إلاّ يوماً ، فيوافق ما هو المشهور في مدّة حمله صلى الله عليه و آله عند المخالفين .(4) انتهى كلامه زيد إكرامه .

ص: 497

1- . أثبتناه من كتاب الأربعين ، وفي النسخ والمطبوع من الكتاب وكذا نسخ الدرر النجفيّة : اختار .
2- . هـذا المقطع : «ويكون في حجـة الوداع ...» إلى آخره لم يـدرج في كتـاب الأربعين هنا ، وإنّما جاء بعـد صـفحة من الكلام تقريبا ، فهناك خلل في نقل كلام المجلسي من حيث السقط والتقطيع . راجع : الأربعين ، ص 198 .
3- . ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر .
4- . الدرر النجفيّة ، ج 1 ، ص 337 - 344 .

الحديث السابع والستّون :[في نداء إبراهيم : هلمّ إلى الحجّ]

ما رويناه بالأسانيد عن الكلينيّ في الكافي ، والصدوق في العلل بإسنادهما عن عبداللّه بن سنان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «لمّا أمر اللّه عزّ وجلّ إسـماعيل وإبراهيم عليهماالسلام ببنيان البيت وتمّ بناؤه أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس : ألا هلمّ إلى الحجّ ، فلو نادى : هلمّوا إلى الحـجّ لم يحـجّ إلاّ من كان يومئـذٍ إنسـيّاً مخلوقاً ، ولكن نادى هلمّ الحجّ ، فلبّى الناس في أصـلاب الرجال : لبّيك داعي اللّه ، لبّيك داعي اللّه ؛ فمن لبّى عشـراً حجّ عشراً ، ومن لبّى خمساً حجّ خمساً ، ومن لبّى أكثر فبعدد ذلك ، ومن لبّى واحداً حجّ واحداً ، ومن لم يلبّ لم يحجّ» .

والمروي عن الفقيه : «إلى الحجّ» ، في المواضع الثلاثة ، وعند ذكر المفرد في الموضعين : «نادى» ، وعند ذكر الجمع : «ناداهم»(1) .

تحقيق :

قـد حقّق في الاُصول عـدم جواز خطاب المعـدوم ، وأنّ الخطابات مختصّـة بالموجودين ، ويعلم شـمولها للمعدومين بالإجماع والكتاب والسنّة ، كقوله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ »(2) ، و«حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة ، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة» .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه قد صرّح جملة من محقّقي البيان أنّه إذا اُريد بالخطاب

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 206 باب حجّ إبراهيم و إسماعيل ... ، ح 6 ؛ علل الشرائع ، ج 2 ، ص 419 ، ح 1 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 232 ، ح 2282 ؛ وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 10 ، ح 9 ؛ بحار الأنوار ، ج 12 ، ص 105 ، ح 17 ؛ وج 96 ، ص 187 ، ح 18 .
2- . سبأ 34 : 28 .

العموم بحيث يشمل الموجود والمعدوم أُتي بصيغة المفرد ، وقالوا : قد يترك الخطاب إلى غير المعيّن ليعمّ الخطاب كلّ مخاطب على سبيل البدل ؛ قصداً للعموم وإرادة كلّ من يصلح لذلك كقوله تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ »(1) .

وقال بعضهم :

إذا كان ضمير المخاطب واحداً أو مثنّى يكون العموم على سبيل البدل ظاهراً ، وإن كان جمعاً فالظاهر أنّه إذا قصد غير معيّن يعمّ جميع المخاطبين على سبيل الشمول ، لكن قيل : لم يوجد في القرآن ولا في كلام العرب خطاب عامّ بصيغة الجمع . انتهى .

وإذا تبيّن لك هذا اتّضح معنى الحديث ، والمعنى - واللّه أعلم - أنّه لمّا كان مقصوده خطاب جميع الناس بالحجّ من الموجودين والمعدومين أتى بصيغة المفرد ؛ لأنّها هي الموضوعة لمثل هذا ، ولم يأت بصيغة الجمع فيقول : هلمّوا ؛ لأنّ صيغة الجمع مختصّة بالموجودين دون المعدومين ، والمقصود خلاف ذلك ، فلهذا عدل عنها إلى صيغة الإفراد التي تستعمل في العموم .

ونقل عن بعض الأفاضل أنّه قال في هذا المقام ما نصّه :

ليس المناط الفرق بين أفراد الصيغة وجمعها ، بل ما في الحديث بيان للواقعة ، والمراد أنّ إبراهيم نادى : هلمّ إلى الحجّ بلا قصد إلى منادى معيّن ، أي لا خصوص الموجودين ، فلذا يعمّ الموجودين والمعدومين ، فلو ناداهم ، أي الموجودين ، وقال : هلمّوا إلى الحجّ قاصداً إلى الموجودين ، كان الحجّ مخصوصاً بالموجودين ، فضمير «هم» في «ناداهم» راجع إلى الناس لا الموجودين ، فالمناط قصد المنادى المعيّن المشار إليه بلفظة «هم» في إحدى العبارتين ، وعدم القصد في الأُخرى المشعر به ذكر «نادى» مطلقاً ، لا الإفراد والجمع(2) . انتهى .

ولا يخفى ما فيه من التكلّف والقصور ، ولفظ الحجّ الموجود في بعض النسخ بدون «إلى» منصوب بنزع الخافض .

1- . الأنعام 6 : 27 .
2- . نقله عنه في بحار الأنوار ، ج 12 ، ص 106 .

الحديث الثامن والستّون :[ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر ...]

ما رويناه بالأسانيـد المتقدّمـة عن المحمّدين الثلاثة في الكافي والفقيه والتهذيب بأسانيدهم عن زياد بن أبي الجلال ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتّى ترفع روحه ولحمه وعظمه إلى السماء ، وإنّما

تُؤتى مواضع آثارهم ويبلّغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهـم من قريب»(1) .

وفي التهـذيب عن عطيّـة الأبرازيّ ، قال : سـمعت أبا عبـداللّه عليه السـلام يقول : «لا تمكث جثّـة نبيّ ولا وصـيّ نبيّ في الأرض أكثر من أربعين يوماً»(2) .

ولعلّ الجمع بين الخبرين بالنسبة إلى الثلاثة والأربعين أنّ رفع الأكثر بعد ثلاثة ، ويمكث بعضهم إلى أربعين ثمّ يرفع .

أو أنّه يرفع كلّ منهم بعد الثلاثة ، ثمّ يرجع إلى قبره ، ثمّ يرفع بعد الأربعين .

ثمّ إنّ فيهمـا إشـكالاً وهو : أنّ ظاهرهما عـدم بقاء أبـدانهم في الأرض ، وهو لا يخلو من إشـكال ، مع معارضـته لما رواه في التهـذيب في حديث المفضّل عن الصادق عليه السـلام حيث قال فيه : «إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أُسبوعاً ، فطاف بالبيت كما أوحى اللّه ، ثمّ نزل والماء إلى ركبتيه ، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم ، فحمله في جوف السفينة - إلى أن قال - : فأخذ نوح

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 567 ، ح 1 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 577 ، ح 3161 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 106 ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 323 ، ح 19315 .

2- . تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 106 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 130 ، ح 17 .

التابوت فدفنه في الغريّ»(1) .

ومـا رواه الصـدوق في الفقيه عن الصـادق عليه السـلام قال : «إنّ اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى موسـى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر – إلى أن قال – : فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فحمله إلى الشام»(2) .

ونحوه في الكافي(3) .

ولم أقف على من توجّه لحلّ هذاالإشكال من هذه الأخبار بتوجيه يشفي الغليل سوى من نحكي كلامهم :

قال العلاّمة المحدّث المجلسيّ في مجلّد المزار من بحار الأنوار – بعد إيراد الخبرين الأوّلين – ما لفظه :

ثمّ إنّ في هـذين الخبرين إشـكالاً من جهـة منافاتهما لكثير من الأخبار الدالّـة على بقاء أبـدانهم في الأرض ، كأخبار نقل عظام آدم ، ونقل عظام يوسف ، وبعض الآثار الواردة بأنّهم نبشوا قبر الحسـين فوجدوه في قبره ، وأنّهم حفروا في الرصافة بئراً فوجدوا فيها شـعيب بن صالح ، وأمثال تلك الأخبار كثيرة .

فمنهم من حمل أخبار الرفع على أنّهم يرفعون بعد الثلاثة ثمّ يرجعون إلى قبورهم ، كما ورد في بعض الأخبار : أنّ كلّ وصيّ يموت يلحق بنبيّه ثمّ يرجع إلى مكانه .

ومنهم من حملهـا على أنّهـا صـدرت لنـوع من المصـلحة توريـة ؛ لقطـع أطمـاع الخـوارج والنواصب الـذين كـانوا يريـدون نبش قبورهم وإخراجهم منها ، وقد عزموا على ذلك مراراً فلم يتيسّر لهم .

ويمكن حمل أخبار العظام على أنّ المراد نقل الصـندوق المتشـرّف بعظامهم وجسدهم في ثلاثة أيّام أو أربعين يوماً ، أو أنّ اللّه ردّهم إليها لتلك المصلحة ،

1- . تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 22 – 23 ، ح 8 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 384 – 385 ، ح 19435 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 193 ، ح 594 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 162 ، ح 3292 .
3- . الكافي ، ج 8 ، ص 155 .

وعلى هذا الأخير تحمل الأخبار الأُخر ، واللّه يعلم .

وقال الشيخ أبوالفتح الكراجكيّ في كنز الفوائد : إنّا لا نشكّ في موت الأنبياء ، غير أنّ الخبر قد ورد بأنّ اللّه تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه ، وأنّهم يكونون فيها أحياء منعّمين إلى يوم القيامة ، وليس ذلك بمستحيل في قدرة اللّه تعالى .

وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : «أنا أكرم على اللّه من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث» ، وهكذا عندنا حكم الأئمّة عليهم السلام .

ثمّ قال : قال النبيّ صلى الله عليه و آله : «لو مات نبيّ في المشرق ومات وصيّه بالمغرب لجمع اللّه بينهما» ، وليست زيارتنا لمشاهدهم على أنّهم بها ولكن لكونها أشرف المواضع فكانت غيبة الأجسام فيها ، ولعبادة أيضاً نُدبنا إليها(1) ، إلى آخر ما قال رحمه الله .

وقال المحدّث الكاشانيّ رحمه الله في الوافي ذيل الحديث الأوّل :

بيانٌ : حمل هذا الحديث على ظاهره ليس بمستبعد في عالم القدرة وفي خوارق عاداتهم عليهم السلام مع أنّه يحتمل أن يكون المراد باللحم والعظم المرفوعين : المثاليّين منهما ، أعني البرزخيّين ، وذلك لعدم تعلّقهم بهذه الأجساد العنصريّة ، فكأنّهم وهم بعد في جلابيب أبدانهم قد نفضوها وتجرّدوا عنها فضلاً عمّا بعد وفاتهم ، والدليل على ذلك من الحديث قولهم عليهم السلام : «إنّ اللّه خلق أرواح شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا» ؛ فأبدانهم ليست إلاّ تلك الأجساد اللطيفة المثاليّة ، وأمّا العنصريّة فكأنّها

أبدان الأبدان .

ويدلّ على ذلك أيضاً من الحديث ما يأتي في حديث المفضّل : «إنّ اللّه تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام أن يستخرج من الماء تابوتاً فيه عظام آدم فيدفنه في الغري ففعل» .

وما ورد من : «أنّ اللّه سبحانه أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب من مصر» ، الحديث .

فلولا أنّ الأجسام العنصريّة منهم تبقى في الأرض لما كان لاستخراج العظام ونقلها من موضع إلى آخر بعد سنين معنى ، وإنّما يبلّغونهم من بعيد السلام لأنّهم في

1- . بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 131 .

الأرض وهم في السماء ، وإنّما يسمعونهم من قريب لقربهم المعنويّ من آثارهم وزوّارهم وحضور أسمائهم عند المسلّمين عليهم ، وربّما يرى شخصهم في بعض الأحيان هناك بتلك الأبدان ، كما يدلّ عليه حديث النهي عن الإشراف على قبر النبيّ الآتي في باب آخر(1) .

وقال بعد إيراده رواية عطيّة :

لا ـ منافاة بين الخبرين ، لأنّها إذا لم تبق أكثر من ثلاثة أيّام صدق أنّها لم تبق أكثر من أربعين يوماً ، ولعلّ ذلك يختلف باختلاف أزمنة ذهابهم عن الجسد العنصري الذي من الأرض بالإضافة إليهم(2) . انتهى .

وفي بعضه نظر ظاهر وتكلّف لا يخفى على اللبيب الماهر . والحديث الذي أشار إليه ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن جعفر بن مُثنّى الخطيب ، قال : كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط ، والفعلة يصعدون وينزلون ، ونحن جماعة ، فقلت لأصحابنا : من منكم له موعد يدخل على أبي عبداللّه عليه السلام ؟ فقال مهران بن أبي نصر : أنا ، وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفيّ : أنا ، فقلت لهما ، سلا لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبيّ صلى الله عليه و آله .

فلمّا كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعاً ، فقال إسماعيل : قد سألناه لكم عمّا ذكرتم ، فقال : «ما أُحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً يصلّي أو يراه مع بعض أزواجه صلى الله عليه و آله »(3) .

وقال الفاضل المدقّق المازندرانيّ - بعد إيراد هذا الحديث بعد أن علّل كراهة رؤيته يصلي باعتبار الإشراف على بيته - : واعلم أنّ الأنبياء والأوصياء والشهداء والأولياء والصلحاء بعد مفارقتهم الدنيا بأبدانهم أحياء مرزوقون فاعلون للأعمال الصالحة ،

1- . الوافي ، ج 14 ، ص 1337 - 1338 ، ذيل ح 14365 .
2- . الوافي ، ج 14 ، ص 1339 ، ذيل ح 14366 .
3- . الكافي ، ج 1 ، ص 452 ، باب النهي عن الإشراف على قبر النبيّ ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 373 - 374 ، ح 19417 .

وإنّما المانع من رؤيتهم عادةً حجاب قرّره اللّه تعالى لحكمة لا يعلمها إلاّ هو وأهل البصائر من عباده ، وربّما يظهر صورتهم لمن يشاء اللّه تعالى كما ظهر النبيّ صلى الله عليه و آله للأوّل في حال يقظته ، فقال له : «آمن بعليّ وبأحد عشر من ولدي ، إنّهم مثلي إلاّ النبوّة ، وتُب إلى اللّه عمّا في يدك فإنّه لا حقّ لك فيه» ، فأراد أن يعزل نفسه عمّا هو فيه فمنعه صاحبه ، وقال : هذا من سحر بني هاشم(1) . انتهى .

وللمحقّق البحرانيّ في الدرّة النجفيّة توجيه غريب لهذه الأخبار ، قال :

إنّ المستفاد من جملة من الأخبار أنّ دفن الميّت إنّما يقع في موضع تربته التي خلق منها ، ومنها صحيحة محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهماالسلام قال : «من خُلق من تربة دفن فيها» .

وعن الصادق عليه السلام : «إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث اللّه ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة ، فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّى يدفن فيها» .

وحينئذٍ فما ورد من الأخبار دالاًّ على رفعهم عليهم السلام من الأرض بالأبدان العنصريّة يجب تقييده بما دلّت عليه هذه الأخبار من الدفن في الموضع الأصليّ الذي اُخذت منه الطينة ، ويجب حمل خبري عظام آدم ويوسف على الدفن في غير الموضع المشار إليه ، فكأنّه إنّما وقع على جهة الإيداع في هذا المكان لمصلحة لا نعلمها ، والمقرّ الحقيقيّ إنّما هو الموضع الذي أمر اللّه سبحانه بالنقل إليه بعد ذلك ، فيصير الدفن في ذلك الموضع من قبيل ما لو بقي على وجه الأرض من غير دفن في وجوب بقاء الجسد العنصريّ ، وإن جاز انتقال كلّ منهما إلى بدن مثاليّ في ذلك العالَم ، لعدم إمكان نقل البدن العنصريّ ، حيث إنّه مأمور بنقله إلى ذلك المكان الآخر بعد الإيداع في هذا المكان مدّة ، فمن أجل ذلك لم يُرفعا به .

وأمّا وجه الحكمة في الدفن أوّلاً ـ في ذلك المكان مع كونه ليس هو المكان الأصليّ والتربة الحقيقيّة فلا يجب علينا تطلّب وجهه ولا تحصيل علّته ، وإنّما يجب علينا الإيمان بما وقع كما في كثير من أسرار القضاء والقدر ، وهو وجه وجيه .

1- . شرح المازندراني ، ج 7 ، ص 194 .

بقي الكلام في الجمع بين خبري الثلاثة والأربعين ، ويمكن أن يكون وجهه حمل الأوّل على أقلّ المدّة ، والثاني على أكثرها ، أو على تفاوت مراتبهم ومنازلهم .

بقي الإشكال في العظام مع أنّ أجساد الأنبياء لا تبلى ، فإمّا أن تحمل العظام على الصندوق المتشرّف بالعظام ، أو تحمل العظام على الجسد فإنّها تطلق عليه في بعض الأوقات(1) . انتهى ملخّصاً .

ولا يخفى ما فيه من التكلّف البعيد والتمحّل الشديد .

1- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 166 والمقطع الأخير من الكلام : «بقي الإشكال في العظام ...» غير موجود في الطبعة المحقّقة من المصدر .

الحديث التاسع والستّون :[في حديث النملة مع سليمان]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الصدوق في العلل والعيون بإسناده عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : « فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِن قَوْلِهَا »(1) ، قال : «لمّا قالت النملة : « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ »(2) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان عليه السلام وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته ، فوقف وقال : عليّ بالنملة ، فلمّا أُتي بها ، قال سليمان : يا أيّتها النملة ، أما علمت أنّي نبيّ اللّه وأنّي لا أظلم أحداً ؟ قالت النملة : بلى . قال سليمان : فلِمَ تحذّرينهم ظلمي وقلتِ : « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ» ؟

قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيصدّوا عن اللّه عزّوجلّ .

ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان : بل أبي داود .

قالت النملة : فلِمَ زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم . قالت النملة : لأنّ أباك داوى جرحه بودٍّ فسمّي داود ، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

ثمّ قالت النملة : هل تدري لِمَ سُخّرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم .

قالت النملة : يعني عزّ وجلّ بذلك لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح . فحينئذٍ تبسّم ضاحكاً من قولها»(3) .

وفي بعض النسخ : «وأنت سليمان ، أرجو أن تلحق بأبيك» ، بدون حرف النداء .

ص: 506

1- . النمل 27 : 19 .

2- . النمل 27 : 18 .

3- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 72 ، ح 1 ؛ عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 84 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار ، ج 14 ، ص 92 ، ح 2 .

وقد ذكر في هذا الحديث إشكالان :

الأوّل : أنّ سليمان اعترف بالجهل وعدم العلم الغير اللائق بالأنبياء ، والأنبياء يجب أن يكونوا أعلم من غيرهم ، ويظهر من الحديث كون النملة أعلم من سليمان .

الثاني : أنّه لا يظهر من كلام النملة وجوابها معنى يعتدّ به .

وأُجيب عن الأوّل بوجوه :

الأوّل : أنّة لا يلزم من علم النملة بهذا الشيء الجزئيّ كونها أعلم من سليمان ، بل علمها بهذاالجزئي بالنسبة إلى معلوماته كلا شيء ، والعوام قد يكونون عالمين بأشياء لا يعلمها العلماء ، ولا يلزم من ذلك كونهم أعلم من العلماء .

الثاني : أنّ الواجب كون الأنبياء أعلم من رعيّتهم ، لقبح تقديم المفضول على الفاضل ، والنملة ليست من الرعيّة .

الثالث : أنّ علم النملة بذلك ليس من الأحكام الشرعيّة الفرعيّة ولا الاعتقاديّة ، فلا يضرّ عدم علم سليمان بذلك .

الرابع : أنّه لا يبعد أن يكون اللّه تعالى أراد علم سليمان بذلك على لسان النملة .

الخامس : أنّه يحتمل أن يكون أرسل اللّه سبحانه ملكاً إلى سليمان على صورة النملة ليُعلمه ذلك .

السادس : يحتمل أنّه عليه السلام كان عالماً بجواب النملة ويكون قوله «لا علم لي» أي من قبل نفسي كما قالت الملائكة : « لاَ عِلْمَ لَنَا إلاّ مَا عَلَّمْتَنَا »(1) وإن كان عالماً بذلك من قبل اللّه تعالى .

وأمّا الإشكال الثاني فقد ذُكر له وجوه :

الأوّل : أنّ معنى سؤالها : أنّه إذا كان أبوك أعظم منك فلِمَ زيد في اسمك حرف مع أنّ زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني ؟

وحاصل جوابها : أنّ أباك لمّا حصل منه تلك الزلّة التي نعيت عليه بادر إليها بالتوبة والتودّد إلى اللّه سبحانه ، فاشتقّ له اسم منه ، وهو : داود ، وأنت وإن صدرت منك زلّة

1- . البقرة 2 : 32 .

فطفقت مسحاً بالسوق والأعناق ، لكنّك سليم المداواة والتوبة ؛ لأنّك سلطانك شاغل لك عنها ، فمن ثَمّ اشتقّ لك اسم من السلامة لا من المداواة ، وأنا أرجو أن تلحق بأبيك في حصول التوبة والتودّد .

وأُورد على هذا الجواب : أنّ سليمان إن تاب وتودّد فينبغي أن يشتقّ له أيضاً اسم منه ، وإلاّ لابدّ من التزام عدم توبته إلى آخر العمر ؛ وبُعده ظاهر .

ويمكن الجواب بأنّ الوجوه التي تعتبر في التسمية إنّما هي نكات استحسانيّة يُكتفى فيها بأدنى مناسبة ولا يلزم اطّرادها وجوداً وعدماً ، فإنّ من سمّى ولداً له فيلونه حمرة : أحمر لا يلزمه عليه أن يسمّي سائر أولاده أيضاً بهذا الاسم وإن كان في ألوانهم

حمرة .

على أنّا لا نسلّم أنّ وجه التسمية بداود هو مطلق التوبة والتودّد حتّى يلزم تسمية سليمان بذلك أو بما يقاربه إن وقع منه التوبة والتودّد ، بل يحتمل أن يكون وجه التسمية نوعاً خاصّاً منهما ، وهو التوبة والتودّد على الوجه الذي وقع من داود عليه السلام ، والذي يمكن فرض وقوعه من سليمان فيما بعد إنّما هو التوبة والتودّد بكمال التأثّر والتحسّر لكن المبادرة قد فاتته ، وما روي من مبادرة سليمان بالتوبة لم يثبت أنّها كانت مع كمال التأثّر والتحسّر كما كانت من داود عليه السلام .

ولا يخفى عليك أنّ الجواب لا يخلو عن إشكال بعد ؛ لأنّ مفاد كلام النملة حينئذٍ وجه تسمية داود عليه السلام بما ينبىء عن الدواء والتودّد ، وتسمية سليمان بما ينبئ عن السلامة ، والمقصود بيان شيء آخر وهو العلّة في زيادة حروف هذا الاسم على ذاك ، فلا ارتباط ظاهراً بين العلّة والمعلّل ، فتأمّل .

الثاني : أن يكون حاصل المعنى : أنّك سالم من الذنب الذي جاء به أبوك فلا ذنب لك ، فلذا اشتقّ لك اسم من السلامة وزدت على حروف أبيك كما زدت عليه بالمعنى .

ثمّ لمّا كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه ، استدركت ذلك بأنّ ما صدر عنه لم يصر سبباً لنقصه بل صار سبباً لكمال محبّته وتمام مودّته ، وأرجو أيضاً

أن تلحق بأبيك في ذلك لتكمل محبّتك .

الثالث : أنّ المعنى أنّ أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ ، وهو أكثر من اسمك وإنّما

صار بكثرة الاستعمال داود ، ثمّ دعت له بأن يلحق بأبيه في الكمال والفضل .

الرابع : أنّ هذا الاسم مشتمل على سليم أو مأخوذ منه ، والسليم يستعمل بمعنى الجريح واللديغ تفاؤلاً بصحّته وسلامته ، فالحرف الزائد للدالة على وجود الجرح ، فكما أنّ الجرح زائد في البدن عن أصل الخلقة كذلك هذا الحرف ، وفيه معنى لطيف وهو : أنّ هذه الزيادة في الاسم للدلالة على الزيادة في المسمّى ليست ممّا يزيد به الاسم والمسمّى كمالاً ، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك .

الخامس : أنّ الصدوق طاب ثراه ذكر في العلل(1) في عنوان هذا الباب هكذا : «باب العلّة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود» فلعلّه - كما قيل - حمل الخبر على أن يكون معناه : أنّك لمّا كنت سليمان أُريد أن يشتقّ لك اسم من السلامة ، ولمّا كان أبوك داود داوى جرحه بودّ وصار كاملاً بذلك أراد اللّه تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال ، فزيد فيه الألف وما يلزمه لتمام التركيب وصحّته من النون ، فصار سليمان وإلاّ لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة ، فلذا زيد في حروف اسمك على حروف اسم أبيك . وفي بعض نسخ الحديث : من حروف اسم أبيك ، وهو ألصق بهذا المعنى .

وقولها : وأرجو أن تلحق بأبيك ، أي بتلك الزيادة ، فيدلّ ضمناً وكناية على أنّه إنّما زيد لذلك .

وقال الثعالبيّ في تفسيره :

فقالت النملة : هل علمت لم سمّي أبوك داود ؟ قال : لا ، فقالت : لأنّه داوى جرحه بودّ .

هل تدري لم سمّيت سليمان ؟ قال : لا ، قالت : لأنّك سليم وكنت إلى ما أُوتيت لسلامة صدرك ، وإنّ لك أن تلحق بأبيك(2) . انتهى .

1- . تقدم تخريجه .
2- . تفسير الثعلبي ، ج 7 ، ص 198 .

ويظهر منه تأييد للمعنى الثاني .

السادس : أن يكون المراد بيان اشتقاق الاسمين من المعنيين المذكورين ، وأنّ زيادة حرف في اسمه على اسم أبيه ليس لكونه أكبر ، بل لاقتضاء الاشتقاق ذلك ، فاتّفق زيادة حرف لا لكونه أكبر من أبيه سنّاً ولا فضلاً ، ويبقى ذكر عدم كونه أكبر من أبيه إشارة إلى أنّ القاعدة المشهورة من أنّ زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني أغلبيّة لا كلّيّة .

السابع : أن يكون المعنى : أنّ أباك لمّا كان به جرح أُوحي إليه : داوِ بودّ ، ولمّا كانت الباء زائدة للتعدية سقطت عند التسمية ؛ لعدم وجود فعل يحتاج إلى التعدية ، فبقي داود يلفظ بواوين ويكتب بواحد ، ولمّا كان سليمان سليماً - أي سالماً من ذلك - سمّي

سليمان بالتصغير ، إمّا لكونه أصغر سنّاً أو لغير ذلك من فوائد التصغير ، وحينئذٍ صار التنوين نوناً ؛ لأنّه كان دالاًّ على معنى فلم يحسن سقوطه ، لفوات ما دلّ عليه .

الثامن : أنّه قيل لأبيك : داء ودّ ، فلفظ داء مبتدأ خبره محذوف ، أي بك داء ، ولفظ (ودّ) خبر مبتدؤه محذوف ، أي داؤه ودّ ، أي محبّة اللّه ولمن أمر بحبّه ، فلمّا سمّي به حذف المدّ فصار داود ، وأنت سليمان ، أي سليم ، بمعنى ملسوع لديغ ، تسمية الشيء باسم ضدّه تفاؤلاً ، فيكون جرحه باقياً وجرح أبيه زال ، ووجود الجرح زيادة ، فكان زيادة الحرف لذلك . وقد روي : «أنّ سليمان آخر من يدخل الجنّة من الأنبياء لكثرة ما أُعطي في الدنيا» .

ويكون قولها : أرجو أن تلحق بأبيك إشارة إلى أنّي أرجو أن تداوي جرحك بالودّ أيضاً كما فعل أبوك .

التاسع : أن يكون المراد : أنّ اللّه تعالى لمّا علم أنّ داود يداوي جرحه بودّ ، أي بمحبّة اللّه وحده لانقطاعه عن الدنيا سمّي داود ، ولمّا طلب سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده كان سعة دنياه وكثرة ملكه جرحاً لم يقدر على دوائه بودّ خالص ؛ لأنّ محبّة اللّه مشوبة بمحبّة غيره في الجملة ، وإن كان ذلك راجعاً إلى محبّة اللّه ففيه إشارة إلى أنّ الزيادة في الحروف قد تكون لنقصان المعنى كما يقال : زيادة الحدّ نقصان في المحدود .

العاشـر : أن يكون المراد : أنّ أبـاك داوى نفسه من جرح يتوقّعه ويخـاف منه بودّ ، فلم يحصـل له ذلـك الجرح ، وكان دواؤه لحفظ الصـحّة والتحفّظ من حصول المرض لا لـدفع المرض الـذي قـد حصل ، فإنّهم قـد قسّـموا الـدواء والعلاج إلى قسـمين ، وأنا أرجو أن تلحق بأبيك فتداوي جرحك المتوقّع لئلاّ يقع ، وأنت الآن سـليم فلذلك سمّيت سليمان ، وأرجو أن تسمّى داود إذا داويت نفسك بودّ ، وقد ذكر سابقاً أنّ زيادة المباني لا يلزم كونها لزيادة المعاني ، واللّه العالم بحقيقة كلام أوليائه(1) .

ص: 511

1- . راجع : قصص الأنبياء للمحدّث الجزائري ، ص 416 ؛ ولوامع الأنوار ، الورقة 362 - 364 مخطوط .

الحديث السبعون :[لو أنّ الموت يشترى لاشتراه الكريم ...]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن ثقة الإسـلام في أوائل الروضة بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبته الوسيلة : «أيّها الناس ، لو أنّ الموت يشترى لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللئيم الملهوج»(1) .

إيضاح :

(الأبلج) يطلق على المشرق الوجه ، ويطلق أيضاً على الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا ، وهذا عندهم من علامات اليُمْن والبركة .

و(الملهوج) من لهج بالشيء إذا ولع به ، ولعلّ المراد به هنا الحريص .

وقد ذكر العلاّمة المحدّث المجلسيّ للحديث ثلاثة معان :

الأـوّل : أن يكون المراد : أنّه لو كـان الموت ممّا يمكن أن يشترى لاشتراه الكريم لشـدّة حرصه في الكرم وقلّـة بضاعته ، كما هو الغالب في أصـحاب الكرم حيث لا يجد ما يجود به ، فهو محزون دائماً لذلك ويتمنّى الموت ويشتريه إن وجده ، واللئيـم يشتريه ؛ لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضـى حرصه ، وقد ينقص من ماله شـيء بالضرورة ، وهو مخالف لشحّه(2) ، ويرى الناس في نعمـة فيحسدهم عليها ، فهو في شدّة لازمة لا ينفكّ عنها بدون الموت فيتمنّاه .

ص: 512

1- . الكافي ، ح 8 ، ص 22 ، ذيل ح4 ؛ حياة أميرالمؤمنين عليه السلام ، ج 2 ، ص 175 ، ح 9 .

2- . في المصدر : «لسجيّته» .

الثاني : أن يكون المراد أنّ الكريم يشتريه ليتخلّص منه البائع ، واللئيم يشتريه لأنّه

حريص على جمع الأشياء كلّها حتّى الموت .

الثالث : أنّ الكريم يشتريه ليرفعه من بين الخلق ، واللئيم يشتريه ليميت جميعهم ويستبدّ بأموالهم(1) .

ويمكن معنى رابع وهو : أنّ الكريم الواسع الطبع يشتريه عند عدم اقتداره على المال ليحسن به إلى الناس،والحريص يشتريه إذا لم يقدر على المال لشدّة حبّه له .

1- . مرآة العقول ، ج 25 ، ص 49 . وراجع : الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 29 .

الحديث الحادي والسبعون :[إنّ اللّه يكره البخيل في حياته والكريم في مماته]

ما رويناه عن المحدّث الشريف نعمة اللّه الجزائريّ عنه عليه السلام أنّه قال : «إنّ اللّه يكره البخيل في حياته والكريم في مماته»(1) .

وقد ذكر له معان :

الأوّل : أنّ الكراهة في الموضعين منصرفة إلى القيد ، والمعنى : أنّ اللّه يكره حياة البخيل وموت الكريم .

الثاني : أن يكون المعنى : أنّ اللّه يكره البخيل في وقت حياته ، ويكره الكريم في وقت مماته ، أي الـذي يتكرّم عنـد موته ، بأن يرى أمارات الموت فيبادر إلى التكرّم بالوصايا بالأشياء الواجبة عليه التي كان يبخل بها في الحياة .

الثالث : أن يكون المراد من الكريم في مماته : الذي يتكرّم عند الموت ، لهبته بماله ليضرّ بالورثة .

الرابع : أن يكون المراد : أنّه تعالى يبغض الـذي يبخل بالحياة ويريـدها ويرجّحها على غيرها من الموت وما بعـده ، وكـذلك الكريم الـذي يريـد الموت ويتكرّم على نفسه بـالموت ، بـل الـذي ينبغي للمؤمن أن يكون حاله لا يريـد إلاّ ما أراده اللّه تعالى له من موت أو حياة ، وهو المراد من قوله تعالى في دعاء التوجّه : « وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »(2) ، أي لا أرجّح منهما إلاّ ما رجّحه لي تعالى واختاره ، موتاً أو حياة(3) .

ص: 514

1- . الأنوار النعمانيّـة ، ج 4 ، ص 29 ؛ ورواه المجلسـيّ في بحار الأنوار ، ج 74 ، ص 173 ، ح 8 ؛ هكـذا : «إنّ اللّه يبغض البخيل في حياته ، والسخي عند وفاته» ؛ الحلوانيّ في نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ص 19 ، ح 43 ؛ والسيوطيّ في الجامع الصغير ، ج 1 ، ص 284 .

2- . الأنعام 6 : 162 .

3- . راجع الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 29 .

الحديث الثاني والسبعون

[طول آدم وحواء حين هبطا إلى الأرض]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الروضة عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ،عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام : كم كان طول آدم عليه السلام حين هُبط به إلى الأرض ؟ وكم كان طول حوّاء ؟ قال : «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا أهبط آدم وزوجته حوّاء إلى الأرض كانت رجلاه بثنيّة الصفا ورأسه دون اُفق السماء ، وإنّه

شكا إلى اللّه عزّوجلّ ما يصيبه من حرّ الشمس ، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إلى جبرئيل : إنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشمس ، فأغمزه غمزة وصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه، وأغمز حوّاء غمزة فصيّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها»(1) .

إيضاح :

الثنيّة في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل : هو الطريق العالي فيه ، وقيل : أعلى المسيل في رأسه .

وقوله عليه السلام : (دون اُفق السماء) أي عنده ، أو قريباً منه . والآفاق : النواحي .

وفي الحديث الشريف إشكال من وجوه :

الأوّل : أنّه قد ثبت في محلّه أنّ شعاع الشمس كلّما كان أقرب إلى الأرض وأبعد من السماء كان أحرّ ، وذلك لأنّه إنّما يفعل الحرارة بالانعكاس من جرم كثيف كالأرض وشبهها ، فكيف شكا آدم عليه السلام شدّة حرّ الشمس من فوق ؟

الثاني : أنّه كيف يقصر الإنسان الحيّ بالغمزة مع بقاء حياته ونظام أحشائه وأطرافه ؟

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 233 ، ح 308 ؛ بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 127 ذيل ح 57 .

الثالث : أنّ كلّ إنسان تستوي خلقته بحيث ينتفع بأعضائه إنّما طوله بقدر ثلاثة أذرع ونصف ذراع بذراعه تقريباً ، فإن كان أطول من ذلك من غير أن يطول ذراعه بما يقرب من هذه النسبة لم ينتفع من يديه ولم تصل يداه إلى طرفيه ، فكيف يكون طول آدم سبعين ذراعاً بذراعه ، وطول حوّاء خمسة وثلاثين ؟

وقد أُجيب عن الإشكال الأوّل بوجهين :

أوّلاً : أنّه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضاً ، كما يستفاد من بعض الأخبار ، وتكون قامته عليه السلام طويلة جدّاً بحيث يتجاوز الطبقة الزمهريريّة ويتأذّى من تلك الحرارة . ويؤيّده ما ورد في قصّة عوج بن عناق أنّه كان يرفع السمك إلى عين الشمس فيشويه بحرارتها .

ثانياً : أنّ شكايته عليه السلام من حرّ الشمس لم يكن لدنوّه منها ومن حرّها من فوق ، بل لأنّه مع تلك القامة لا يسعه ظلٌّ ولا يكنّه بيت ، فلم يزل ضاحياً يؤذيه حرّ الشمس لذلك ، وبعد قصر قامته ارتفع ذلك ، وكان يمكنه الاستظلال بالأبنية وغيرها .

وعن الثاني بأنّ قدرة اللّه تعالى أعظم من أن يعجزها شيء ، وإن أبى اللّه أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب ، فإنّ في الوجود أسباباً خفيّة عجزت عن إدراكها عقول أمثالنا(1) .

وأمّا الإشكال الثالث فقد أُجيب عنه بوجوه :

الأوّل : أنّ استواء الخلقة ليس منحصراً فيما هو معهود الآن ، فإنّ اللّه تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أُخرى ، كلّ منها فيه استواء الخلقة . ومعلوم أنّ بعض أعضائنا الآن ليست كأعضاء المخلوقين قبلنا بزمان كثير ، وقامتنا ليست كقامتهم ، فالقادر على خلقنا دونهم في القدر ، وعلى تقصير طولنا عن الأوّل قادر على أن يجعل بعض أعضائنا مناسباً للبعض بغير المعهود ، وذراع آدم عليه السلام يمكن أن يكون قصيراً مع طول العضد وجعله ذا مفاصل ، أو ليّناً بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء كما يمكن بهذا الذراع والعضد .

الثاني : أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدماً أو شبراً ، وترك ذكر القدم أو الشبر

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 127 ؛ والوافي ، ج 26 ، ص 314 ، ذيل ح 25426 .

لمـا هو متعارف شائع من كون الإنسان سـبعة أقـدام ، أو أنّ من قرينـة المقام كان يُعلم ذلك ، كما إذا قيل : طول الإنسان سـبعة ، يتبادر منه الأقـدام ، فيكون المراد به أنّه صار سـبعين قدماً أو شبراً بالأقدام المعهودة في ذلك الزمان ، كما إذا قيل : غلام خماسـيّ ، فإنّه يتبادر منه كونه خمسة أشـبار لتداول مثله واشـتهاره ، وعلى هذا يكون قوله عليه السـلام : «ذراعاً» بدلاً من السبعين بمعنى أنّ طوله الآن - وهو السبعون - بقدر ذراعه قبل ذلك .

وفائدة قوله عليه السـلام : «ذراعاً بذراعه» معرفة طوله أوّلاً ، فإنّ من كون الذراع سبعين قدماً مع كونه قدمين ، والقدمان سُبْعا القامة يُعلم منه طوله الأوّل ، فذكره لهذه الفائدة .

على أنّ السؤال الواقع بقول السائل : كم كان طول آدم عليه السـلام حين هبط إلى الأرض ؟ يقتضـي جواباً يطابقه ، وكذا قوله : كم كان طول حوّاء ؟ فلولا قوله عليه السـلام : «ذراعاً بذراعه وذراعاً بذراعها» لم يكن الجواب مطابقاً ؛ لأنّ قوله عليه السلام : «دون أُفق السماء» مجمل ، فأفاد عليه السلام الجواب عن السؤال مع إفادة ما ذكره معه من كونه صار هذا القدر .

وأمّا ما ورد في حوّاء فالمعنى أنّه جعل طول حوّاء خمسـة وثلاثين قـدماً بالأقـدام المعهودة الآن ، وهي ذراع بذراعها الأوّل ، فبالذراع يظهر أنّها كانت على النصف من آدم عليه السـلام ولا بعد في ذلك ، فإنّه ورد في الحديث ما معناه أن يختار الرجل امرأة دونه في الحسب والمال والقامة ؛ لئلاّ تفتخر المرأة على الزوج بذلك وتعلو عليه ، فلا بُعد في كونه أطول منها .

الثالث : أن يكون سُبعين بضمّ السين : تثنية سُبع ، والمعنى : أنّه صيّر طوله بحيث صار سُبعي الطول الأوّل ، والسُبعان ذراع من حيث اعتبار الإنسان سبعة أقدام ، كلّ قدمين ذراع بذراعه ، فيكون الذراع بدلاً أو مفعولاً بتقدير : أعني .

وفي ذكر «ذراعاً بذراعه» حينئذٍ الفائدة المتقدّمة لمعرفة طوله أوّلاً في الجملة ، فإنّ سؤال السائل عن الطول الأوّل فقط .

وأمّـا حوّاء عليهاالسـلام فـالمعنى : أنّه جعـل طولها خمسه - بضمّ الخاء - أي خُمس ذلك الطول ، وثُلثين تثنيـة ثلث ، أي ثلثي الخمس ، فصارت خُمساً وثلثي الخمس ، وحينئذٍ التفاوت بينهما قليل ؛ لأنّ السّـبعين في آدم أربعة من أربعة عشر ، والخمس وثلثا الخمس من حوّاء خمسة من خمسة عشر ، فيكون التفاوت بينهما يسيراً إن كان

الطولان الأوّلان متساويين ، وإلاّ فقد لا يحصل تفاوت .

والفائدة في قوله «ذراعاً بذراعها» كما تقدّم ، فإنّ السؤال وقع بقوله : وكم كان طول حوّاء ؟ ويحتمل بعيداً عود ضمير خمسه وثلثيه إلى آدم ، والمعنى أيضاً : أنّها صارت خُمس آدم الأوّل [وثلثيه ، فتكون أطول منه ، أو خمسه(1)] وثلثيه بعد القصر فتكون أقصر ، والأوّل أربط وأنسب بما قبله مع مناسبة تقديم الخمس ، ومناسبة الثُلثين له ، ويقرّب الثاني قلّة التفاوت الفاحش على أحد الاحتمالين .

ثمّ قال هذا الموجّه : فإن قلت : ما ذكرت من السّبعين من الأذرع والأقدام ينافي ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : «إنّ أباكم كان طوّالاً كالنخلة السحوق ستّين ذراعاً» .

قلت : يمكن الجواب بأنّ ستّين ذراعاً راجع إلى النخلة لا إلى آدم ، فإنّه أقرب لفظاً ومعنى من حيث إنّ السحوق هي الطويلة ، ونهاية طولها لا يتجاوز الستّين غالباً ، فقد

شبّه طوله عليه السلام بالنخلة التي هي في نهاية الطول ، ولا ينافي هذا كونه أطول منها ، فإنّ من التشبيه أن يشبّه شيء بشيء بحيث يكون المشبّه به مشهوراً(2) متعارفاً في جهة من الجهات ، فيقال : فلان مثل النخلة ، ويراد به مجرّد الطول والاستقامة مع أنّه أقصر منها .

ويحتمل كون المراد أنّ آدم صار ستّين ذراعاً ، وهذا التفاوت قد يحصل في الأذرع ، وهو مابين الستّين والسبعين .

أو لأنّ الذراع كما يطلق على المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى قد يطلق على الساعد ولو مجازاً ، وعلى تقدير تثنية سّبع يستقيم ، سواء رجع إلى آدم أم إلى النخلة .

الرابع : ما نقل عن البهائيّ رحمه الله من أنّ في الكلام استخداماً بأن يكون المراد بآدم - حين إرجاع الضمير إليه - آدم ذلك الزمان من أولاده عليه السلام .

ولا يخفى بُعده عن استعمالات العرف ومحاوراتهم ، مع أنّه لا يجري ذلك في حوّاء إلاّ بتكلّف ركيك . نعم ، يمكن إرجاعها إلى الرجل والمرأة بقرينة المقام ، لكنّه بعيد أيضاً غاية البعد .

ص: 518

1- . أُضيفت من المصدر .

2- . في المرآة : «مشهودا» .

الخامس : ما قاله العلاّمة المحدّث المجلسيّ رحمه الله في الأربعين ومرآة العقول ، وهو : أن يكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة والمجاز بأن نسب ذراع جنس آدم إليه وجنس حوّاء إليها ، وهو قريب ممّا سبق .

السادس : ما قاله أيضاً وهو : أن يكون المراد بذراعه الذراع الذي قرّره عليه السلام لمساحة الأشياء ، وهذا يحتمل وجهين :

أحدهما: أن يكون الذراع الذي عمله آدم مخالفاً للذراع الذي عملته حوّاء عليهاالسلام .

وثانيهما : أن يكون الذراع المعمول في هذا الزمان واحداً(1) ، لكن نسب في بيان طول كلّ منهما إليه لقرب المرجع .

السابع : ما قاله أيضاً وهو : أن يكون المراد تعيين حدّ الغمز لجبرئيل بأن يكون المعنى : اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طوله الأوّل سبعين ذراعاً بالذراع الذي حصل له بعد القصر والغمز ، فيكون المراد بطوله طوله الأوّل ، ونسبه إليه باعتبار أنّ كونه سبعين ذراعاً إنّما يكون بعد خلق ذلك الذراع ، فيكون في الكلام شبه قلب ، أي اجعل ذراعه بحيث يكون جزءاً من سبعين جزءاً من طول قامته قبل الغمز .

ومثل هذا الكلام قد يكون في المحاورات ، وليس تكلّفه أكثر من بعض الوجوه التي ذكرها الأفاضل الكرام ، وبه تتّضح النسبة بين القامتين ؛ إذ طول قامة مستوي الخلقة ثلاثة أذرع ونصف تقريباً ، فإذا كان طول قامته الأُولى سبعين بذلك الذراع تكون نسبة القامة الثانية إلى الأُولى نسبة واحد إلى عشرين ، أي نصف عشر ، وينطبق الجواب على السؤال ؛ إذ الظاهر منه أنّ غرض السائل استعلام طول قامته الأُولى ، فلعلّه كان يعرف طول قامته الثانية لاشتهاره بين أهل الكتاب والمحدّثين من العامّة بما رووا عن الرسول صلى الله عليه و آله من ستّين ذراعاً ، فمع صحّة تلك الرواية يعلم بانضمام ما أوردناه في حلّ خبر الكتاب أنّه عليه السلام كان طول قامته أوّلاً ألفا ومائتي ذراع بذراع مَن كان في زمن الرسول صلى الله عليه و آله ، أو بذراع من كان في زمن آدم من أولاده عليه السلام .

1- . في النسخ المطبوع : «في هذا الزمان وذلك الزمان واحدا» .

الثـامن : مـا قاله أيضاً ، قال : خطر ببالي ولكن وجـدته بعـد ذلك منسوباً إلى بعض الأفاضل من مشايخنا رحمهم الله وهو أنّ الباء في قوله عليه السـلام «بذراعه» للملابسة ، يعني صيّر طول آدم سبعين ذراعاً بملابسة ذراعه ، أي كما قصّر من طوله قصّر من ذراعه لتناسب أعضائه ، وإنّما خصّ بـذراعه لأنّ جميع الأعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع ، والمراد حينئذٍ بالذراع في قوله : «سـبعين ذراعاً» إمّا ذراع من كان في زمان آدم عليه السلام ، أو من كان في زمان من صدر عنه الخبر . وهذا وجه قريب .

التاسع : ما ذكره بعضٌ وهو : أن يكون الضمير في قوله : «بذراعه» راجع إلى جبرئيل ، أي بذراعه عند تصوّره بصورة رجل ليغمزه .

ولا يخفى بُعده من وجهين :

أحـدهما : عـدم انطبـاقه على مـا ذكر في هـذا الكتـاب ؛ إذ الظاهر أنّ «صـيّر» هنا بصـيغة الأمر ، فكان الظاهر على هـذا الحمل أن يكون «بذراعك» ويمكن توجيهه إذا قرء بصيغة الماضي بتكلّف تام .

وثانيهما : عدم جريانه في أمر حوّاء لتأنيث الضمير ، إلاّ أن يتكلّف بإرجاع الضمير إلى اليد ولا يخفى ركاكته وتعسّره(1) .

العاشـر : أن يكون الضـمير راجعاً إلى الصادق عليه السـلام أي أشار عليه السـلام إلى ذراعه فقال : صـيّره سبعين ذراعاً بهذا الذراع ، أو إلى عليّ عليه السـلام لما سبق أنّه كان في كتابه ، وهـذا إنّما يسـتقيم على بعض النسـخ ، فإنّ فيها في الثاني أيضاً : بذراعه ، وعلى تقديره أيضـاً يندفع الإشكال الأخير في الحلّ السابق أيضاً ، لكن البعد عن العبارة باق(2) .

واعلم أنّ المحدّث الكاشانيّ بعد أن نقل هذا الحديث والإشـكال الثالث فيه ، قال ما لفظه : وأمّا عن الثالث فلم يتيسّـر لي التفصّـي عنه من جهة التفسير ، وأمّا من جهة التأويل فلعلّ طول القامة كناية عن علوّ الهمّة ، وقصر اليد عن عدم بلوغ قدرته إليها ، وتأذّيه

1- . جاء ذكر الوجوه التسعة أيضا في بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 127 - 129 ، ذيل ح 57 .

2- . الأربعين ، ص 181 - 186 ؛ مرآة العقول ، ج 26 ، ص 171 - 177 .

بحرّ الشـمس عن تأذّيه بحرارة قلبه بسـبب ذلك ، وتقصـير قامته بوضع يـد جبرئيل عن إنزاله إيّاه عن تلك المرتبـة من الهمّة إلى مرتبة أدنى ، والعلم عند اللّه (1) . انتهى كلامه .

ولا يخفى ما فيه على الماهر اللبيب ، وهذه التأويلات لا تناسب مذاقهم عليهم السلام .

ثمّ اعلم أنّ الغمز يمكن أن يكون بانـدماج الأ ـجزاء وتكاثفهـا ، أو بالزيـادة في العرض ، أو بتحليل بعض الأجزاء بأمره تعالى ، أو بالجميع ، واللّه أعلم .

1- . الوافي ، ج 26 ، ص 315 ، ذيل ح 25426 .

الحديث الثالث والسبعون:[حديث هيت وماتع في ابنة غيلان الثقفيّة]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام ، عن الحسين بن محمّد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبداللّه بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبداللّه عليه السلام عن آبائه قال : «كان بالمدينة رجلان يسمّى أحدهما هيت والآخر ماتع ، فقالا لرجل – ورسول اللّه صلى الله عليه و آله يسمع – : إذا فتحتم الطائف – إن شاء اللّه – فعليك بابنة غيلان الثقفيّة ، فإنّها شموع نجلاء مبتّلة هيفاء شنباء ، إذا جلست تثنّت ، و إذا تكلّمت غنّت ، تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، بين رجليها مثل القدح .

فقال النبيّ صلى الله عليه و آله : لا أراكما من أُولي الإربة من الرجال ، فأمر بهما رسول اللّه صلى الله عليه و آله فعزب(1) بهما إلى مكان يقال له الغرايا ، وكانا يتسوّقان في كلّ جمعة»(2) .

تنوير وإيضاح :

الظاهر أنّ هذين الرجلين كانا يدخلان أنفسهما في المخنّثين وغير أُولي الإربة ، فلاتستحي النساء منهما .

والمخنّث – بفتح النون – وهو الذي يشبه النساء في أخلاقهنّ وكلامهنّ وحركاتهنّ ، وهو قد يكون خلقة ، وقد يكون تصنّعاً من الفسقة ، ونظير هذا الحديث موجود في طرق الجمهور(3) .

ص: 522

1- . في نسخ الكتاب : «فغرّب» وسيأتي توضيح الكلمة بكلا الاحتمالين .

2- . الكافي ، ج 5 ، ص 523 ، باب أُولي الإربة من الرجال ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 205 ، ح 25439 ؛ بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 88 ، ح 42 .

3- . راجع : السنن الكبرى ، ج 8 ، ص 224 ؛ وشرح مسلم للنووي ، ج 14 ، ص 162 – 163 .

واختلف في اسمه فقيل – وهو الأشهر – أنّه هيت بالهاء المكسورة بعدها ياء ساكنة مثنّاة من تحت ، وبعدها تاء مثنّاة من فوق .

وقيل : اسمه هنب بالهاء والنون والباء الموحّدتين ، والهنب : الأحمق .

وماتع بالتاء المثنّاة من فوق قبل العين المهملة ، قيل : هو مولى فاختة المخزوميّة ، وكان هو وهيت في بيوت النبيّ صلى الله عليه و آله يعدّهما من غير أُولي الإربة .

وابنة غيلان الثقفيّة منسوبة إلى ثقيف ، وإنّما اعتبر نسبة المضاف دون المضاف إليه مع أنّه أقرب وأخفّ ؛ لأنّ المضاف أصل والمضاف إليه فرع ؛ إذ ذكره لتعريف المضاف أو للتنبيه على أنّ المضاف هاهنا هو الخاطر بالبال ، الحاضر في الخيال ، دون المضاف إليه .

والشموع – بفتح الشين – المرأة المزّاحة ، وقيل : هي اللعوب الضحوك .

والنجلاء : إمّا من نجلت الأرض إذا اخضرّت ، أي خضراء ، أو من النجَل بالتحريك وهو سعة العين ، يقال : عين نجلاء ، أي واسعة .

والمبتّلة بتشديد التاء المفتوحة : هي التي لم يركب لحمها بعضه على بعض ، أو بمعنى منبتلة ، أي منقطعة عن الزوج كناية عن بكارتها .

والهيفاء : الضامرة البطن والكشح ودقيقة الخاصرة . وفي بعض النسخ بالقاف ، أي : طويلة العنق .

والشنباء من الشنب – بالتحريك – وهو البياض والبريق والتحديد في الأسنان .

و(تثنّت) أي ترد بعض أعضائها إلى بعض ، من ثنى الشيء كسعى ، إذا ردّ بعضه إلى بعض فتثنّى ، فيكون كناية عن سمنها ، أو من الثني بمعنى ضمّ شيء إلى شيء ، ومنه التثنية ، فالمعنى : أنّها كانت تثنّي رجلاً واحدة وتضع الأُخرى على فخذها ، كما هو

شأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبّان ، أو من ثنّيت العود إذا عطفته ، أي إذا جلست انعطفت أعضاؤها وتمايلت كما هو شأن المتبختر المتجبّر ، أو أنّها رشيقة القدّ ليس لها انعطاف إلاّ إذا جلست .

وفي روايات العامّة زيادة: وإذا قعدت ثنيت ، أي فرّجت رجليها لضخم ركبتيها.

(وإذا تكلّمت غنّت) وفي روايات العامّة تغنّت ، وهو إمّا من الغناء ، أو من الغُنّة ، أي تتغنّى في كلامها وتدخل صوتها في الخيشوم ، وقد عُدّ ذلك من علامات التجبّر .

وقوله : (تُقبل بأربع وتدبر بثمان) قيل فيه وجوه :

الأوّل : أنّ لها أربع عُكَن(1) تقبل بهنّ ولهنّ أطراف أربعة من كلّ جانب ، فتصير ثماني تدبر بهنّ ، كذا عن المطرزيّ في المغرب .

وعن المازريّ : الأربع التي تقبل بهنّ هنّ من كلّ ناحيه ثنتان ، ولكلّ واحدة طرفان ، فإذا أدبرت ظهرت الأطراف ثمانية ، وإنّما أنّث ولم يقل : بثمانية ؛ لأنّ المراد بها الأطراف ، وهي مذكّرة وهو لم يذكر لفظ المذكّر ، ومتى لم يذكره جاز حذف التاء وإثباتها . وفيه وجه آخر ، وهو مراعاة التوفيق بينها وبين أربع .

الثاني : أن يراد بالأربع الثديان واليدان ، يعني أنّ هذه الأربعة بلغت في العظمة حدّاً توجب مشيها مكبّة مثل الحيوانات التي تمشي على أربع ، فإذا أقبلت أقبلت بهذه الأربع ، ولم يعتبر الرجلين لأنّهما محجوبتان خلف الثديين لعظمهما ، فلا تكونان مرئيّتين عند الإقبال ، وإذا أدبرت أدبرت بها مع أربعة أُخرى ، وهي الرجلان والإليتان ؛ لأنّ جميع الثمانية عند الإدبار مرئيّة .

ويؤيّده ما يحكى عن الجزريّ حيث قال :

إنّ سعدا خطب امرأة بمكّة فقيل : إنّها تمشي على ستّ إذا أقبلت ، وعلى أربع إذا أدبرت ؛ يعني بالستّ يديها ورجليها وثدييها ، يعني لعظم يديها وثدييها ، فإنّها تمشي مكبّة ، والأربع رجلاها وإليتاها وإنّهما كادتا تمسّان الأرض لعظمهما ، وهي بنت غيلان الثقفيّة التي قيل فيها : تقبل بأربع وتدبر بثمان ، وكانت تحت عبدالرحمان بن عوف .

1- . العكنة - بالضمّ - : ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سمناً ، والعكناء : الناقة الغليظة الأخلاف . انظر : لسان العرب ، ج 13 ص 288 عكن .

الثالث : أن يراد بالأربع الـذوائب المرسـلة في طرف الوجه في كلّ طرف اثنان مفتول ومرسل ، وبالثمان : الـذوائب المرسـلة خلفها ، فإنّهنّ كثيراً مّا يقسمنّه ثمانية أقسام ؛ فالمقصود وصفها بكثرة الشعر .

الرابع : أن يكون المراد بالأـربع العينين والحـاجبين أو الحاجب والعين والأنف والفم ، أو مكان الأنف النحر أو مثل ذلك ، وبالثمان : تلك الأربع مع قلب الناظر ولسانه وعينيه ، أو قلبه وعقله ولسانه وعينه ، أو قلبه وعينيه وأُذنه ولسانه .

وقوله : (مثل القدح) شبّه فرجها بالقدح في العظم وحسن الهيئة .

وقوله عليه السـلام : (لا أراكما) من أُولي الإربة ، أي ما كنت أظنّكما من أُولي الإربة ، أي الذين لهم حاجة إلى النساء ، بل كنت أظنّ أنّكما لا تشتهيان النساء ، فلذا نفاهما من المدينة لأنّهما كانا يدخلان على النساء ويجلسان معهنّ .

وقوله : (فعُزب بهما) على بناء المفعول بالعين المهملـة والزاء المعجمـة - كما في أكثر النسـخ - وهو البُعد والخروج من موضع إلى آخر ، والباء للتعدية . وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى النفي عن البلد ، ولا يناسبه التعدية إلاّ

بتكلّف .

(والغرايا) اسم حصن بالمدينة .

وقوله : (يتسوّقان) أي يدخلان سوق المدينة للبيع والشراء .

ونقل عن عياض أنّه لمّا فتحت الطائف تزوّج هذه المرأة عبدالرحمان بن عوف ، وقيل : تزوّجها سعد بمكّة بعد عبدالرحمان .

وفي طرق الجمهور عن أُمّ سـلمة : أنّ مخنّثاً كان عندها ورسول اللّه صـلى الله عليه و آله في البيت ، فقال لأخي أُمّ سلمة : يا عبداللّه بن أبي أُميّة ، إن فتح اللّه لكم الطائف غداً فإنّي أُدلّك على ابنة غيلان الثقفيّة ، فإنّها تقبل بأربع وتدبر بثمان .

قال : فسمعه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فقال : «لا يدخلنّ هؤلاء عليكم»(1) .

1- . مسند أحمد ، ج 6 ، ص 290 ؛ صحيح البخاري ، ج 5 ، ص 102 ؛ السنن الكبرى ، ج 8 ، ص 223 .

وعن عائشـة ، قالت : كان يدخل على أزواج النبيّ مخنّث ، كانوا يعدّونه من غير أُولي الإربة ، قالت : فدخل النبيّ صـلى الله عليه و آله يوماً وهو عنـد بعض نسـائه وهو ينعت امرأة ، قـال : فـإذا أقبلت أقبلت بأربع ، وإذا أدبرت أدبرت بثمان(1) . وفي بعض الروايـات : «تقبل بأربع وتذهب بثمان مع ثغر كالأقحوان ، إن مشت تثنّت ، وإن تكلّمت تغنّت بين رجليها كالإناء المكفئ»(2) .

ص: 526

1- . صحيح مسلم ، ج 7 ، ص 11 ؛ سنن أبي داود ، ج 2 ، ص 271 ، ح 4107 ؛ السنن الكبرى ، ج 7 ، ص 96 .
2- . الاستذكار لابن عبد البرّ ، ج 7 ، ص 287 ؛ تفسير القرطبي ، ج 12 ، ص 235 .

الحديث الرابع والسبعون:[كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام]

ما رويناه بأسانيدنا عن الصدوق في العيون بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل محمّداً صلى الله عليه و آله إلى الجنّ والإنس ، وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً ، منهم من سبق ومنهم من بقي ، وكلّ وصيّ جرت به سنّة ، والأوصياء الذين من بعد محمّد صلى الله عليه و آله على سنّة أوصياء عيسى ، وكانوا اثني عشر ، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام

على سنّة المسيح عليه السلام »(1) .

بيان :

يعني كما أنّ الناس افترقوا في المسيح على ثلاث فرق : فبعض النصارى قالوا : هو ابن اللّه كما قال تعالى : « وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ »(2) ، وأمّا اليهود فقد قالوا بكفره وبوجوب قتله حتّى دخلوا عليه ليقتلوه فرفعه اللّه إليه ، وفرقة من النصارى قالوا فيه الحقّ ، كما افترق الناس في مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام ؛ كالغلاة والخوارج والشيعة .

وروي عنه عليه السلام قال : «جئت إلى النبيّ - وهو في ملأ من قريش - فنظر إليّ ثمّ قال : يا عليّ ، إنّما مثلك في هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم أحبّه قوم فأفرطوا ، وأبغضه قوم فأفرطوا ، فضحك الملأ الذين عنده وقالوا : أُنظروا كيف يشبّه ابن عمّه بعيسى بن مريم .

قال : فنزل الوحي : « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ »(3) ، قال : يضحكون»(4) .

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 59 ، ح 21 ؛ الخصال ، ص 478 ، ح 43 ؛ بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 392 .
2- . التوبة 9 : 30 .
3- . الزخرف 43 : 57 .
4- . انظر : بحار الأنوار ، ج 9 ، ص 151 نقلاً بالمضمون .

الحديث الخامس والسبعون :[في تشبيه الصلاة على النبيّ صلى الله عليه و آله بالصلاة على إبراهيم عليه السلام]

اشارة

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال فيه : «إنّه لمّا نزلت هذه الآية ، وهي قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً »(1) قيل : يا رسول اللّه ، قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة ؟ قال : تقولون : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على

إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»(2) الحديث .

تحقيق :

الصلاة بهذا اللفظ مستفيضة في طرق العامّة والخاصّة ، وهاهنا إشكال مشهور ، وهو : أنّ أرباب فنّ البيان صرّحوا بأنّ المشبّه به ينبغي أن يكون أقوى من المشبّه ، كما تقول : زيد كالأسد ، وهاهنا ليس كذلك ؛ لأنّ نبيّنا صلى الله عليه و آله أشرف من إبراهيم عليه السلام وغيره بالإجماع .

وقد تعرّض علماء الإسلام لدفع هذا الإشكال بوجوه نذكرها على سبيل الإجمال :

الأوّل : أنّ أشدّيّة المشبّه به وأغلبيّته ليست أمراً لازماً(3) ، بل قد يتحقّق التشبيه بدونها كما يقول أحد الأخوين لأبيه : أعطني ديناراً كما أعطيت أخي ، وقد يعدّ منه قوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ »(4) ، وقوله تعالى : « أَحْسِن

1- . الأحزاب 33 : 56 .
2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 236 ، قطعة من ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 228 ، قطعة من ح 20 .
3- . في لوامع الأنوار ، ص 195 : «أنّ أشدّيّة المشبّه به أغلبيّة وليست أمرا لازما» .
4- . البقرة 2 : 183 .

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ »(1) .

والحاصل : أنّ التشبيه لأصل الفعل بالفعل لا القدر بالقدر .

الثاني : ما يحكى عن ابن حجر ، وهو : أنّ هذه الصلاة إنّما وقعت قبل أن يُعلم أنّ نبيّنا أفضل من إبراهيم(2) . ولا يخفى ضعفه .

الثالث : ما حكي عنه أيضاً ، وهو : أنّه صلى الله عليه و آله قال ذلك تواضعاً ، وشرّع ذلك لأُمّته ليكسبوا بذلك فضيلة(3) ، وهو كسابقه .

الرابع : أنّ الكاف للتعليل كما في قوله تعالى : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ »(4) ، وقوله تعالى : « وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ »(5) .

الخامس : أنّ إبراهيم لمّا كان أفضل من الأنبياء قبله كانت الصلاة عليه أفضل من الصلاة على جميع من قبله ، من الأنبياء وغيرهم ، فكذا الصلاة على نبيّنا أفضل من الصلاة على من قبله ، ومنهم إبراهيم وآل إبراهيم .

واعترض بأنّ هذا لا يحسم مادّة الإشكال إلاّ إذا ثبت أنّ فضل الصلاة على إبراهيم على مَن قبله أفضل من فضل الصلاة على نبيّنا على من قبله ، وإثباته متعسّر أو متعذّر(6) .

وأُجيب بأن ليس على المجيب عن الشبهة إثبات ، بل يكفيه الاحتمال .

السادس : ما ذكره جملة من العامّة ، وهو أنّ المشبّه إنّما هو الصلاة على آل محمّد ، فقولنا : «اللّهمّ صلّ على محمّد» ، كلام تامّ غير متّصل بما بعده ، وقولنا : «وآل محمّد كما صلّيت» كأنّه ابتداء كلام .

وفيه : أنّه - مع ركاكته وعدم انتظام الكلام عليه - إنّما يتمشّى على قواعدهم من أفضليّة الأنبياء على الأئمّة عليهم السلام ، وأمّا على أُصولنا فلا يستقيم .

ص: 529

1- . القصص 28 : 77 .
2- . فتح الباري ، ج 8 ، ص 410 ، ونسب الرأي هنا إلى غيره .
3- . فتح الباري ، ج 6 ، ص 294 .
4- . البقرة 2 : 151 .
5- . البقرة 2 : 198 .
6- . حكى المحدّث الجزائري هذا الاعتراض عن الشيخ البهائي ، لوامع الأنوار ، ص 195 .

على أنّه قد ورد في رواياتهم في التشـهّد هكذا : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وبارك على محمّد وآل محمّد ، وسلّم على محمّد وآل محمّد ، وترحّم على محمّد وآل محمّد ، كما صلّيت وباركت وسلّمت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم(1) ، ولا ريب في أنّ تعاطف هذه الجمل يمنع الجواب .

نعم ، يمكن أن يقال : إنّ المشبَّه هو الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم ، وآله إنّما هم فيهم أنبياء كثيرون ، والمستفاد من الأخبار إنّما هو تفضيل كلّ واحد من الأئمّة على كلّ واحد من الأنبياء السابقين ، لا فضل كلّ واحد منهم على جميع الأنبياء ، أو على أكثرهم .

السابع : ما ذكره بعضهم ، وهو أنّ المشبَّه به المجموع المركّب من الصلاة على إبراهيم وآله ، ومعظم الأنبياء هم من آل إبراهيم ، والمشبَّه مجموع الصلاة على نبيّنا وآله ، فإذا قوبل جميعهم بآله صلى الله عليه و آله رجحت الصلاة عليهم على الصلاة على آله ، فيكون الفاضل من الصلاة على إبراهيم لمحمّد صلى الله عليه و آله فيزيد به على إبراهيم .

ولا يخفى ركاكته ، مع أنّ ظاهر اللفظ تشبيه الصلاة على محمّد بالصلاة على إبراهيم ، وعلى آله بالصلاة على آل إبراهيم عليه السلام .

الثامن : ما يحكى عن الشهيد في قواعده عند بيان أنّه لا يتعلّق الأمر والنهي ، والدعاء والإباحة ، والشرط والجزاء ، والوعد والوعيد ، والترجّي والتمنّي ، إلاّ بالمستقبل ، فمتى وقع تشبيه بين لفظي دعاء ، أو أمر ، أو نهي ، أو واحد مع الآخر فإنّما يقع بالمستقبل .

قال رحمه الله :

وعلى هذا خرّج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور في الصلاة بأنّ الدعاء إنّما يتعلّق بالمستقبل ، ونبيّنا كان الواقع قبل هذا الدعاء أنّه أفضل من إبراهيم ، وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلاته على إبراهيم ، فهما وإن

1- . السنن الكبرى للبيهقي ، ج 2 ، ص 379 ؛ الشرح الكبير لابن قدامة ، ج 1 ، ص 580 .

تساويا في الزيادة ، إلاّ أنّ الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة(1) .

التاسع : أنّه لا يلزم أن يكون المشبّه به أقوى من كلّ وجه ، بل يلزم أن يكون شيئاً ظاهراً واضحاً كما في قوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ »(2) ، وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ، لكن لمّا كانت المشكاة أمراً واضحاً ظاهراً في نظر السامع شبّه بها نوره .

ولمّا كان تعظيم إبراهيم وآله أمراً ظاهراً في العالمين ، فلذا شبّه به ، ويؤيّده ما في بعض الدعوات من ضمّ الطلب المذكور بكونه في العالمين .

ولعلّ هذا معنى ما حكي عن الطيّبي أنّه قال : ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالكامل ، بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر(3) .

العاشر : ما ذكره بعض العامّة وهو : أنّ سبب هذا التشبيه أنّ الملائكة قالت : في بيت إبراهيم : « رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(4) ، وقد علم أنّ محمّداً وآل محمّد من أهل بيت إبراهيم ، فكأنّه قال : أجب دعاء الملائكة إذ قالوا ذلك في محمّد وآل محمّد كما أجبته عندما قالوه في آل إبراهيم الموجودين حينئذٍ ، ولذلك ختمها بما

ختمت به الآية ، وهو قوله : «إنّك حميد مجيد»(5) .

الحادي عشر : أنّ المشبّه به هو الصلاة على إبراهيم وآله من لدن خلق الدنيا أو من لدن خلق إبراهيم إلى هذا الآن ، والصلاة على نبيّنا في كلّ آن وإن كان أفضل من الصلاة على إبراهيم أيضاً في هذا الآن ، لكن لا يبعد أن يقال : لمّا كان ظرف الصلاة على النبيّ هذا الآن الجزئيّ ، وظرف الصلاة على إبراهيم مجموع الزمان ا لممتدّ الطويل الذي هذا الآن جزء صغير منه ، كانت الصلاة على إبراهيم في كلّ الزمان

1- . القواعد والفوائد ، ج 2 ، ص 92 .
2- . النور 24 : 35 .
3- . فتح الباري ، ج 11 ، ص 137 .
4- . هود 11 : 73 .
5- . فتح الباري ، ج 11 ، ص 138 نقلاً عن الحليمي .

أفضل من الصلاة على نبيّنا في هذا الآن(1) .

الثاني عشر : أنّ الصلاة بهذا اللفظ جارية في كلّ صلاة على لسان كلّ مصلٍّ إلى انقضاء التكليف ، فيكون الحاصل لمحمّد صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى مجموع الصلوات أضعافاً مضاعفة(2) . وفيه نظر .

الثالث عشر : أنّ المعلوم من مذهب الإماميّة إنّما هو فضل كلّ واحد من الأئمّة على كلّ واحد من الأنبياء لا فضل كلّ واحد على جميع الأنبياء ، ولكون إبراهيم وآله مشتملين على ثلاثة من أُولي العزم وآلاف من غير أُولي العزم ، لا ينافي فضل هؤلاء بأجمعهم إذا جمعت فضائلهم وثوابهم على نبيّنا وآله عليهم السلام ، وإن كان فضل كلّ واحد منهم على كلّ واحد من هؤلاء أضعافاً مضاعفة ، إلاّ أنّه إنّما يفهم من بعض الأخبار فضلهم على الجميع .

الرابع عشر : ما اختاره أكثر محقّقي الخاصّة والعامّة ، وهو : أنّه لمّا كان نبيّنا من جملة آل إبراهيم كما أنّ جماعة من الأنبياء كذلك كانت الصلاة على نبيّنا وآله حاصلة في ضمن الصلاة على إبراهيم على الوجه الأتمّ الأكمل ، والمطلوب بقولنا : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد (إلى آخره) أن يُخصّوا من اللّه سبحانه بصلاة أُخرى على حِدة مماثلة للصلاة التي عمّتهم وغيرهم ، والصلاة العامّة للكلّ من حيث العموم أقوى من الخاصّة بالبعض(3) .

وقد أُجري هذا الجواب في حلّ خبر الذي روي عن الرضا عليه السلام أنّ المراد بالفداء ا لعظيم في قوله تعالى في إسماعيل : « وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ »(4) : «الحسين عليه السلام »(5) فما يتوهّم من الإشكال بأنّ الفداء يكون أحطّ مرتبة من المفدّى عنه .

1- . حكى المحدّث الجزائري هذا الجواب عن بعض معاصريه ، وقال فيه أخيرا : «وهذا الجواب فيه ما فيه» . لوامع الأنوار ، ص 197 .

2- . نسب المحدّث الجزائري هذا الوجه إلى الشهيد «قدّس سرّه» . لوامع الأنوار ، ص 197 .

3- . راجع : الأنوار النعمانيّة ، ج 1 ، ص 134 - 137 ؛ لوامع الأنوار ، ص 195 - 197 .

4- . الصافّات 37 : 107 .

5- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 187 .

فحاصل جوابه : أنّه لمّا كان نبيّنا صلى الله عليه و آله والحسين وفاطمة وسائر الأئمّة أجمعين من أولاد إسماعيل عليه السلام فلو تحقّق ذبح إسماعيل في ذلك الوقت لم يوجد نبيّنا صلى الله عليه و آله ولا واحد من الأئمّة ، فكأنّه عليه السلام صار فداءا لنفسه وجدّه وأبيه وأُمّه وأخيه وأولاده المعصومين جميعاً ولإسماعيل ، ولا شكّ في أنّ مرتبة كلّ السلسلة أعظم من مرتبة الجزء الواحد ،

وهو الحسين عليه السلام .

وأُورد على أصل الجواب : أنّه مبنيّ على أن يكون عطف قوله : وآل إبراهيم على إبراهيم مقدّماً على التشبيه حتّى يكون المقصود تشبيه الصلاة على نبيّنا وآله جميعاً بالصلاة على إبراهيم وآله جميعاً فيتمّ التشبيه ؛ إذ لو فرضنا تقدّم الحكم - أعني التشبيه - على العطف لعاد المحذور كما كان ؛ إذ مرجع التشبيه حينئذٍ بالنسبة إلى الصلاة على نبيّنا وآله في هذا الكلام إلى تشبيهين : أحدهما : تشبيهها بالصلاة على إبراهيم ، وثانيهما : تشبيهها بالصلاة على آل إبراهيم ، والمحذور باق في التشبيه الأوّل دون الثاني ، ولكن في تقدّم الحكم على العطف وفي عكسه مشاجرة طويلة بين أهل العربيّة .

تكملة : [الكلام في الفصل بين النبيّ وآله في الصلاة عليهم]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في الأربعين : اشتهر بين الناس عدم جواز الفصل بين النبيّ وبين آله ب- «على» مستدلّين بالخبر المشهور بينهم ، ولم يثبت عندنا هذا الخبر ، وهو غير موجود في كتبنا ، ويروى عن شيخنا البهائيّ رحمه الله أنّ هذا من أخبار الإسماعيليّة ، لكن لم نجد في الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة عليهم السلام الفصل بها إلاّ شاذّاً وتركه أولى وأحوط(1) . انتهى .

أقول : بل الفصل بها موجود في كثير من الأدعية والأذكار سيّما في الصحيفة

السجّاديّة(2) ، ولولا خوف الإطالة لتلوت عليك من ذلك شطراً وافراً .

1- . الأربعين ، ص 591 .

2- . راجع : الصحيفة السجاديّة ، ص 105 ، 221 ، 245 ، 255 ، 292 ، 303 ، 349 ، 446 .

تنوير : [الكلام في وجوب الصلاة على النبيّ وآله واستجابها]

قد اختلف في أنّ الصـلاة على النبيّ صلى الله عليه و آله وآله هل هي واجبة أو مستحبّة ؟ وعلى الأوّل فهل تجب في العمر مرّة أو كلّما ذكر ؟

والخلاف في ذلك واقع بين العامّة وبين الخاصّة :

فالعامّة منهم من قال باستحبابها مطلقاً ، ومنهم من قال بوجوبها في الجملة ، ويصحّ الامتثال بالإتيان بها في العمر مرّة في الصلاة وفي غيرها ، وبعضهم قال : إنّها واجبة في تشهّد آخر الصلاة من غير تعيين المحلّ . وقيل : يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد ، وقيل : إنّها تجب كلّما ذكر النبيّ ، وقيل : إنّها تجب في كلّ مجلس مرّة ولو تكرّر ذكره ، وبعضهم : إنّها تجب في كلّ دعاء(1) .

وأمّا الإماميّة فالمشهور بينهم - بل حكي عليه الإجماع - وجوبها في التشهّد(2) ، وعن الصدوق وجوبها كلّما ذكر النبيّ ، وهو المحكيّ عن صاحب كنز العرفان(3) أيضاً ، وإليه يميل جملة من متأخّري المتأخّرين ، لما استفاض من طرق العامّة والخاصّة عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال : «من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده اللّه»(4) ، وقال : «من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ خُطِئ به طريق الجنّة»(5) ، ونحوها .

ويستفاد من جملة منها تكرارها كلّما تكرّر الذكر ، كتعدّد الكفّارة بتعدّد الموجب .

وهل حكم الضمير والكنية واللقب كالاسم أم لا ؟ وجهان ، أحوطهما الأوّل .

واحتجّ لعدم الوجوب بالأصل والشهرة وعدم تعليمهم عليهم السلام للمؤذّنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير لهم كما يفعلون الآن ، ولو كان لنقل إلينا .

1- . راجع : فتح العزيز ، ج 3 ، ص 503 ؛ فتح الوهّاب ، ج 1 ، ص 80 ، مغني المحتاج ، ج 1 ، ص 7 .
2- . انظر : تذكرة الفقهاء ، ج 3 ، ص 227 .
3- . انظر : كنز العرفان ، ج 1 ، ص 133 ؛ زبدة البيان ، ص 84 .
4- . الكافي ، ج 2 ، ص 495 ، باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته ، ح 19 ؛ وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 408 ، ح 8299 ؛ بحار الأنوار ، ج 82 ، ص 279 .
5- . الكافي ، ج 2 ، ص 495 ، باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته ، ح 19 ؛ وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 408 ، ح 8299 ؛ بحار الأنوار ، ج 17 ، ص 31 ، ح 12 مع تفاوت يسير .

وفيه : أنّ الأصل لا يجدي مع وجود النصوص ، وكذا الشهرة مع عدم نصّ معارض .

وأمّا عـدم النكير على المؤذّنين فلم يثبت أنّهم كانوا يتركون في زمن النبيّ ومن يقـدر على نهيهم من الأئمّة عليهم السـلام ، بل لا حجّة في عدم إنكار العلماء أيضاً ؛ لأنّ أزمنتهم كانت أزمنة تقيّة وخوف .

وعدم تعليم المؤذّنين أيضاً غير معلوم ، بل هذه الأخبار العامّة المشهورة تعليم لهم ولغيرهم .

سبك وتحقيق : [هل الصلاة على محمّد وآله نافعة لهم ؟]

اختلف في أنّ الصـلاة على محمّد وآله هل تنفعهم شيئاً بأن تكون باعثة لمزيد كمالاتهم ومرتبتهم وأجرهم ، أم لا ، بل هي سبب لحصول الثواب لنا والأجر ؟

فذهب الأكثر إلى أنّهم عليهم السـلام قد بلغوا في مرتبة الكمال والفضل مرتبة لا يمكن الزيادة عليها ولا الترقّي عنها ، فإنّهم عليهم السلام قـد جمعوا الكمالات النفسانيّـة وجميع الفضائل الربّانيّـة ، فلم يبق كمال إلاّ حازوه ، ولا فضل إلاّ جمعوه ، بل هم قـد بلغوا مرتبة لا يمكن لأحـد من البشـر الوصول إليها ؛ فصـلواتنا عليهم لا تزيدهم شـيئاً وإنّما هي باعثة لمزيد أجرنا وثوابنا ، كما أنّك إذا أردت التقرّب لشـخص تظهر له موالاة أحبّائه والثناء عليهم حتّى تتقرّب بذلك إليه .

وذهب جملـة من محقّقي متأخّري المتأخّرين - ومنهم العلاّمة المجلسـيّ(1) وتلميذه المحدّث الشريف الجزائريّ(2) - إلى أنّ صلواتنا عليهم سـبب لمزيد قربهم وكمالاتهم ، ولم يدلّ دليل على عدم ترقّيهم عليهم السـلام في الكمالات في النشأة الأُخرى ، بل بعض الأخبار يدلّ على خلافه كما ورد في بعض أخبار التفويض أنّه إذا أُفيض شـيء على إمام العصـر يفاض أوّلاً على رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ على إمام إمام حتّى ينتهي إلى إمام العصـر ، حتّى لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا ، بل مراتب قربه وارتباطه ورحماته غير متناهية ، ولا يبعد أن يكونوا دائماً متصاعدين على مدارج القرب والكمال .

1- . الأربعين ، ص 585 .
2- . الأنوار النعمانيّة ، ج 1 ، ص 138 .

ويمكن أن تكون الصلاة سبباً لزيادة المثوبات الاُخرويّة وإن لم تصر سبباً لحصول كمالهم ، وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والأولاد والمصحف وغيرها إلى الميّت . وأيّ دليل دلّ على استثنائهم عن تلك الأحكام ؟ بل هم آباء هذه الاُمّة المرحومة والاُمّة أولادهم ، وكلّما صدر عن الاُمّة من خير وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها .

ويمكن أيضاً أن تكون صلواتنا عليهم سبباً لاُمور تنسب إليهم من رواج دينهم وكثرة اُمّتهم واستيلاء قائمهم ، بل تعظيمهم وتبجيلهم وذكرهم في الملأ الأعلى بالجميل والثناء عليهم ، كما ذكر بعض في تفسير الصلاة عليه : أنّ المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في اُمّته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود .

وقد ورد في بعض الأخبار في معنى السلام عليهم : أنّ المراد سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمان القائم عليه السلام (1) .

تتمّة : [هل لعن أعداء محمّد وآله يزيد في عقابهم ؟]

ونظير هذا ما يقال في اللعن على أعدائهم أنّه هل يصير سبباً لزيادة عقابهم أم لا ؟ وعلى الثاني يلزم أن يكون لغواً ، وعلى الأوّل يلزم أن يقاسوا من الشدائد والعذاب بفعل غيرهم ما لا يستحقّونه ، ويمكن التخرّج عن ذلك بوجوه :

الأوّل : أن نختار الشقّ الثاني ، ويقال : الفائدة فيه إظهار بغض أعداء اللّه ، وليس الغرض منه طلب العذاب بل محض إظهار عداوتهم ، فنستحقّ بذلك المثوبات العظيمة ، كما في ذكر كلمة التوحيد المخبر عمّا في الضمير من الاعتقاد الحقّ .

الثاني : أن نختار الشقّ الأوّل ونقول : إنّ مقادير العقوبات ليس إلاّ بتقدير الشارع ، مثلاً : الشارع قرّر على ترك الصلاة عقاب ألف سنة ، وقال لعبده : لا تتركها وإلاّ أعاقبك كذا وكذا ، فيجد العقل حسن العقاب في تلك المدّة على تركها لأمره بها وتحذيره عن

1- . الأربعين للمجلسي ، ص 586 .

تركها ، وإعلامه كون ذلك العقاب بإزاء تركها ، فكذا هاهنا قرّر الشارع لهؤلاء الأشقياء على قبائح أعمالهم عقاباً في نفسه وعقاباً متوقّفاً على لعن من يلعنهم ، فهم يستحقّون كلّ عقاب يترتّب على كلّ لعن .

الثالث : أن يقال : إنّ اللّه تعالى لا يعاقبهم على قدر استحقاقهم ، فكلّما لعنهم لاعنٌ زِيد بسببه في عقابهم لا يزيد على ما يستحقّونه من العقوبات .

الرابع : أن يقال : إنّ لأعمال هؤلاء قبحاً في نفسه من مخالفة أمر اللّه تعالى وقبحاً آخر من جهة ظلمهم لغيرهم ، ومنع الفوائد التي كانت تترتّب على اقتدار المعصوم واستيلائه وظهوره من المنافع الدنيويّة والأُخرويّة ، ورفع الظلم وكشف الحيرة والجهالات ، ولا يوجد أحد لم يصل إليه من ثمرة تلك الأشجار الملعونات شيء ، بل في كلّ آنٍ يصل إليهم من آثار ظلمهم مضارّ كثيرة ، كما ورد في الأخبار المتظافرة أنّه ما زال حجر عن حجر ولا أُريقت محجمة دم إلاّ وهو في أعناقهما(1) ، يعني الأوّل والثاني ، فكلّ الشيعة مظلومون طالبوا حقوق ، وكلّ لعن طلب حقّ واستعداء عن ظلم ، فيزيد عقابهم على قدر لعن من يلعنهم ، واللّه العالم(2) .

1- . انظر : الكافي ، ج 8 ، ص 102 - 103 ، ح 75 .

2- . راجع : الأربعين للمجلسي ، ص 586 - 587 .

الحديث السادس والسبعون :[في الطبيب سمّي طبيبا لأنّه يطيّب النفوس]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الروضة بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «قال موسى عليه السلام : يا ربّ ، من أين الداء ؟ قال : منّي ، قال : فالشفاء ؟ قال : منّي ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟! قال : يطيّب أنفسهم ؛ فيومئذٍ سمّي المعالج الطبيب»(1) .

بيان :

قوله عليه السلام : (يطيّب) إن كان بالبائين الموحّدتين - كما في بعض النسخ - فالأمر واضح ، وإن كان بالياء المثنّاة والباء الموحّدة - كما في أكثر النسخ - فلا يخلو من إشكال ؛ لأنّ المشتقّ والمشتقّ منه مختلفان ؛ لأنّ أحدهما من المضاعف والآخر من المعتلّ .

ويمكن أن يقال : إنّ المراد من تسميته بالطبيب ليس بسبب تداوي الأبدان عن الأمراض ، بل بسبب تداوي النفوس عن الهموم والأحزان ، فهو إنّما سمّي طبيباً لمعالجته للنفوس فتطيب لذلك .

قال الفيروزآباديّ : الطبّ - مثلّثة الطاء - علاج الجسم والنفس(2) ، فلا يكون الاشتقاق على هذا ملحوظاً ليتكلّف إدخاله تحت أحد أقسام الاشتقاق ، ويمكن أن يكون ذلك مبنيّاً على الاشتقاق الكبير .

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 88 ، حديث الطبيب ، ح 52 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 25 ، ص 221 ، ح 31736 ؛ بحار الأنوار ، ج 59 ، ص 62 ، ح 2 .

2- . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 192 طبب .

الحديث السابع والسبعون:[إنّ قلوب بني آ دم بين إصبعين من أصابع الرحمان]

ما رويناه عن المرتضى علم الهدى عن النبيّ صلى الله عليه و آله مرسلاً ، قال : «إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمان ، يصرّفها كيف يشاء»(1) .(2)

وقد ذكر له معاني :

الأوّل : أنّه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح إطلاق الإصبع على الأثر الحسن ، ومعناه حينئذٍ : إنّه ما من آدميّ إلاّ وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين ، وهي نعم الدنيا ونعم الآخرة ؛ لأنّهما نوعان ، ووجه تسمية النعمة بالإصبع أنّه يشار بالإصبع إلى النعمة .

الثاني : أن يكون المقصود تيسير تصريف القلوب عليه تعالى ، كما يقال : هذا الشيء في خنصري وتحت إصبعي ، وهو المراد من قوله تعالى : « وَالْسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ »(3) .

الثالث : أنّه يجوز أن يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الإصبعين ، يحرّكه اللّه تعالى بهما ويقلّبه بهما .

الرابع : أنّ المراد بالإصبعين : النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللذان في قلب ابن آدم ، كما ورد في الأخبار : أنّ الأُولى تتزايد بتزايد الذنوب حتّى يصير القلب كلّه

ص: 539

1- . في المصدر : «كيف شاء» .
2- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، ص 2 ؛ عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 48 ، ح 69 ، وفيه : «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمان» ؛ شرح مسلم للنووي ، ج 16 ، ص 204 ، مع اختلاف يسير .
3- . الزمر 39 : 67 .

أسوداً ، كما أنّ القلب إذا فعل أفعال البرّ يتزايد بياضاً حتّى يصير كلّه أبيض(1) .

الخامس : أنّ المراد بهما : أوامر اللّه تعالى ونواهيه اللـذين لا يكون التصـديق بهما والإذعان إلاّ بالقلب ، فيكون إشارة إلى الأوامر والنواهي ونسخهما في وقت دون آخر .

السادس : أن يكون المراد بهما : اللطف والخذلان ، فإنّه من عمل ما يستحقّ به الألطاف منحه من الألطاف ما يكون هو جلّ شأنه عينه التي بها يبصـر ، وسـمعه الذي به يسمع ، وقلبه الذي به يفهم ، كما ورد في الحديث المشهور(2) ، ومن اسـتحقّ الخذلان بأعماله أهمله ونفسه حتّى يرد مورد المهالك .

السـابع : أنّ المراد بهمـا مـا ورد في بعض الأخبـار : أنّ لكلّ إنسان ملكاً عن يمينه وشـيطاناً عن يساره ، أحـدهما يأمره بالخير والآخر يأمره بالشرّ ، وسمّي كلّ منهما إصبعاً لأنّه مخلوق من مخلوقاته(3) ، واللّه العالم .

1- . انظر : إرشاد القلوب ، ج 1 ، ص 46 ؛ بحار الأنوار ، ج 70 ، ص 327 ، ح 10 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 11 ، ص 333 ، ح 13190 .
2- . عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 103 ، ح 152 ؛ إرشاد القلوب ، ج 1 ، ص 91 ؛ جامع الأخبار ، ص 81 ؛ مفتاح الفلاح ، ص 367 .
3- . هذه الوجوه الأربعة الأخيرة أبداها السـيّد الجزائري في الأنوار النعمانيّة ، ج 1 ، ص 72 ، وأضاف وجها آخر بقوله : «ويجوز أن يكون هـذا الحـديث إشارة إلى الأسـرار الإلهيّة التي يفعلها سـبحانه بقلب عبده من غير أن يطلعها عليها ؛ لأنّه الذي يحول بين المرء وقلبه ، لكنّ ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل إلى حدّ الإلجاء والاضطرار حتّى ينافي التكليف ، فيكون إشارة إلى قول مولانا أمير المؤمنين : «عرفت اللّه بفسخ العزائم ونقض الهمم» .

الحديث الثامن والسبعون :[سرّ الحقيقة ممّا لا يمكن أن يقال]

ما رويناه عن الشيخ البهائيّ في الكشكول ، قال : روي إنّ سرّ الحقيقة ممّا لا يمكن أن يقال . والظاهر أنّه من الموضوعات التي وضعتها الصوفيّة ، كما لا يخفى على المتتبّع للأخبار المعصوميّة .

وكيف كان فقد ذكر له البهائيّ رحمه الله محملين :

الأوّل : أنّه مخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء ، فلا يمكن قوله ، وعلى هذا جرى قول مولانا زين العابدين عليه السلام :

يا رُبّ جوهر علم لو أبوح به *** لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي *** يرون أقبح ما يأتونه حسنا

الثاني : أنّ العبارة قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه ، فكلّ عبارة قريبة إلى الذهن من وجه ، بعيدة عنه من وجوه ، وعلى هذا جرى قول بعضهم :

وإنّ قميصاً خيط من نسج تسعة *** وعشرين حرفاً عن معانيك قاصر(1)

1- . الكشكول ، ج 3 ، ص 18 ولم ينقله بعنوان الرواية وإنّما قال : قولهم : «إنَّ سرّ ...» .

الحديث التاسع والسبعون :[إنّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ عليه]

ما رويناه عن المرتضى قال : روي عنه عليه السلام : «إنّ الميّت ليعذَّب ببكاء الحيّ عليه»(1).

وفي رواية أُخرى : «إنّ الميّت في قبره يعذّب بالنياحة عليه»(2) .

ووجه الإشكال معارضته للأدلّة العقليّة والنقليّة وآية : « وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى »(3) ، « وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى »(4) ، وأنّ الإنسان لا يعذّب بفعل غيره .

ووجّه بوجوه :

الأوّل : أنّه إذا أوصى أهله بأن ينوحوا ويبكوا عليه كما كان متعارفاً في الجاهليّة يعذّب بسبب ذلك .

الثاني : أنّ معنى يعذّب ببكاء أهله : أنّه إذا علم ببكائهم ونياحتهم تألّم بسبب ذلك ، فكان عذاباً له .

الثالث : أن يكون المراد ما تعارف في الأعصار السابقة من أنّهم ينوحون على الميّت ويعدّدون أوصافه الجميلة عندهم ، القبيحة عند اللّه ، مثل : قتل الأقران والغارة

على المسلمين ونحو ذلك من الأوصاف التي يعذّب الميّت عليها ، وهم ينوحون بها عليه(5) .

ص: 542

1- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، ص 17 ؛ الطرائف ، ص 208 ، ح 304 ؛ مسند أحمد ، ج 1 ، ص 42 ؛ و ج 2 ، ص 38 ؛ صحيح البخاريّ ، ج 2 ، ص 80 ، و81 ؛ صحيح مسلم ، ج 3 ، ص 41 .

2- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، ص 17 ؛ مسند أحمد ، ج 1 ، ص 26 و 36 ؛ السنن الكبرى ، ج 4 ، ص 71 .

3- . الأنعام 6 : 164 .

4- . النجم 53 : 39 .

5- . الأنوار النعمانيّة ، ج 4 ، ص 68 .

الحديث الثمانون :

[قول الحسن البصري : لو غلي دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفي]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه بسنده إلى سدير الصيرفيّ ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حديث بلغني عن الحسن البصريّ فإن كان حقّاً فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون ، فقال : وما هو ؟ قلت : بلغني أنّ الحسن يقول : لو غلي دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفيّ ، ولو تفتّت كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماء ، وهو عملي وتجارتي ، وعليه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجّي وعمرتي .

قال : فجلس عليه السلام فقال : «كذب الحسن ، خذ سواءا ، وأعط سواءا ، وإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض إلى الصلاة ، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة» يعني صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم(1) .

بيان :

هذا الخبر من متشابهات الأخبار ومضطربات الآثار ، وقد حارت في معناه الأفكار ، واضطربت في فهمه العلماء الأبرار ، فإنّه لا يظهر بحسب الظاهر لقوله عليه السلام في تكذيب الحسن البصريّ : إنّ أهل الكهف كانوا صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم معنى يعتمد عليه وتركن النفس إليه ؛ فذهب بعضهم إلى أنّ هذه الفقرة - أعني قوله : يعني صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم - من كلام الصدوق وقيل : إنّها من كلام الراوي ، وقيل : من كلام الإمام .

أقول : وكيف كان ، فقد رويت هذه الفقرة أيضاً في عدّة أخبار أُخر فيبقى الإشكال

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 159 ، ح 3583 ؛ الكافي ، ج 5 ، ص 113 ، باب الصناعات ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 139 ، ح 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 14 ، ص 439 ، ح 15 .

بحذافيره :

فمنها : ما رواه العيّاشـيّ في سورة الكهف عن درست عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكهف ، فقال : «كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم»(1) ونحوه غيره.

وكيف كان ، فقد ذكر علماؤنا رضي اللّه عنهم لتوجيهه وجوهاً :

الأـوّل : أن يكون «يعنى» و«لم يعْن» بصيـغة المفعول ، فيكون المراد : أنّ الحسن وهم في تأويـل ما روي في الصـيارفة ، فإنّ المعنيّ بها : صيارفـة الكلام لا صـيارفة الـدراهم بناءا على ما ورد من قول رسول اللّه صـلى الله عليه و آله من التهديد لمن يصـرّف الكلام في المواعيد وغيرها .

الثاني : أنّ الفعلين المذكورين مبنيّان للفاعل ، أي يعني رسول اللّه صـلى الله عليه و آله فيما ورد منه في ذمّ الصيرفيّ : صيرفيّ الكلام ، كما نبّه عليه ، وقـال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله (2) وذكر تهديـده لمن يصـرّف الكلام في المواعيد وغيرها ، وحاصـله يرجع إلى ما قبله ، والفرق إنّما هو في الصيغة .

الثالث : أنّ المعنى : أنّ صـرف الكلام في مقام التقيّة أمر ممدوح وإن كان في غيره مذموماً ، ومقصود الإمام عليه السلام من بيان أنّهم كانوا صيارفة الكلام الترغيب في استعمال التقيّة .

ويؤيّـده مـا روي عن الراونـديّ في قصـص الأنبياء عن الصادق عليه السـلام وذكر أصـحاب الكهف ، فقال : «لو كلّفكم قومكم بما كلّفهم قومهم ما فعلتم فعلهم» . فقيل له : وما كلّفهم قومهم ؟ قال : «كلّفوهم الشرك باللّه ، فأظهروه لهم وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفَرَج» .

وقال : «إنّ أصحاب الكهف كذّبوا فآجرهم اللّه ، وصدقوا فآجرهم اللّه» .

وقال : «كانوا صيارفة الكلام ولم يكونوا صيارفة الدراهم» .

وقال : «خرج أهل الكهف على غير ميعاد ، فلمّا صاروا في الصحراء أخذ هذا على

1- . تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 322 .
2- . كذا في النسخ والمطبوع .

هذا وهذا على هذا العهد والميثاق . ثمّ قال : أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد ، وهو الدين الحقّ» .

وقال : «إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، وثوابهم على إظهارهم الكفر أعظم منه على إسرارهم الإيمان» .

قال : «وما بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف أن كانوا يشدّون الزنانير(1) ويشهدون الأعياد ، فأعطاهم اللّه أُجورهم مرّتين»(2) .

وفي قوله عليه السلام : «ما فعلتم فعلهم» نوع شكاية من شيعته في الإفشاء وترك التقيّة .

بقي الكلام : أنّ رواية سدير منساقة للترغيب في صرف الدراهم ولا مدخل لذلك في كون أهل الكهف صيارفة الكلام ، وغاية ما يمكن أن يقال : إنّ أمثال هذه التنظيرات موجودة في الأحاديث :

مثل ما روي في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص البختريّ ، قال : أبطأت عن الحجّ ، فقال لي أبو عبداللّه عليه السلام : «ما أبطأك عن الحجّ ؟» فقلت : جعلت فداك ، تكفّلت برجل فخفر بي(3) . فقال : «مالك والكفالات ، أما علمت أنّها أهلكت القرون الأُولى ؟» ثمّ قال : «إنّ قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً ، فجاء آخرون فقالوا : ذنوبكم علينا ، فأنزل اللّه عزّ وجلّ عليهم العذاب ، ثمّ قال تبارك وتعالى : تخافوني واجترأتم عليّ»(4) .

فانظر كيف قاس عليه السلام كفالة الأموال بكفالة الآثام ؟(5) انتهى كلام سلطان العلماء رحمه الله .

1- . الزنانير : جمع زنّار ، وهو ما يشدّه النصارى واليهود على أوساطهم كالحزام . انظر : مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 319 زنر .
2- . قصص الأنبياء للراوندي ، ص 253 .
3- . في المطبوع : «فحضرني» وقريب منه يقرأ في النسخ ، وما أثبت من المصدر ، وخفرت الرجل : إذا نقضت عهده وغدرت به . انظر : مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 291 خفر .
4- . الكافي ، ج 5 ، ص 103 ، باب الكفالة والحوالة ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 14 ، ص 508 - 509 ، ح 35 .
5- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 200 - 201 نقلاً عن الفاضل المحقّق خليفه سلطان في حواشيه على كتاب من لا يحضره الفقيه .

وذكر بعض المحقّقين بعد ذكره هذا الكلام أنّ هذا الكلام جيّدٌ إلاّ أنّه لم يأت على الإشكال الذي في الباب .

ويمكن أن يقال : إنّه لمّا كان الصيرفيّ كما يطلق على صيرفيّ النقود كذلك يطلق على صيرفيّ الكلام بالزيادة والتحسين لتحصيل مطلبه منه ، واستشهد بكلام أهل اللغة على هذا الإطلاق .

قال : وأهل الكهف كانوا صيارفة بالمعنى الثاني يعني جهابذة نقّاداً يفصلون بين مبهرج(1) الكلام وصحيحه ، ويميّزون بين خطئه وصوابه ؛ فالواجب أن يقال هنا : إنّه إذا كان الأمر كذلك فكيف يتّجه ذمّ صيارفة الدراهم والإزراء بهم مطلقاً إلى الحدّ الذي ذكره الحسن البصريّ ؟ إذ المدح والذمّ والثواب والعقاب لا ـ يناط بمجرّد الإطلاقات اللفظيّة من حيث هي ، وإنّما يناط بالمعاني ، ولا شبهة في أنّ الفصل بين الصحيح والرديء في الجملة من حيث هو فصل وتمييز ليس بمحرّم ولا ـ مكروه ، وإنّما المحرّم والمكروه فصل خاصّ يقع من بعض الصيارفة(2) .

الرابع : ما قاله بعضهم وحاصله : أنّه ليس في لفظ الصيرفيّ ولا في معناه ما يوجب مقالة الحسن البصريّ ؛ لتحقّقها في أهل الكهف وغيرهم من الصلحاء ، أمّا اللفظ فظاهر ، وأمّا في المعنى فلأنّ معنى الصرف هو المحتال المتصرّف في الأُمور – على ما

صرّح به أهل اللغة – وذلك مشترك بين أصحاب الكهف باعتبار تصرّفهم في الكلام وتمييز الصحيح منه من الفاسد ، واختبار الصحيح للعمل ، وصيارفة الدراهم والدنانير وتبديلها وتمييزهم بين الجيّد والمزيّف ، وإذا كان النقد ممّا لم ينه عنه الشارع كما نبّه عليه بقوله عليه السلام : «خذ سواءا واعط سواءا» ، كتصرّف أصحاب الكهف في الكلام ، ولا قصور في الصيرفيّ من حيث هو صيرفيّ ، ولا من حيث هو صيرفيّ الدراهم ، بل القصور لو كان في تصرّفه الخاصّ(3) . انتهى .

1- . في المصدر : «هرج الكلام» .

2- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 201 – 203 .

3- . لم نقف عليه .

الحديث الحادي والثمانون :[أوصى عيسى إلى شمعون وأوصى شمعون إلى يحيى]

ما رويناه بالأسانيد عن المحقّق المحدّث البحرانيّ ، قال في بعض الأخبار : وأوصـى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى ابن زكريّا(1) .

قال :

وهـذا بظاهره ينافي ما في الكافي بقوله : عليّ بن محمّد عن بعض أصـحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبداللّه بن سـليم العامريّ ، عن أبي عبـداللّه عليه السـلام قال : «إنّ عيسـى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا - وكان سأل ربّه أن يحيي له يحيى - فدعاه فأجابه وخرج له من القبر ، فقال : ما تريـد منّي ؟ فقال : أُريد أن تؤنسـني كما كنت في الدنيا . فقال له : يا عيسـى ، ما سـكنت عنّي حرارة الموت ، وأنت تريد أن تعيدني وتعود إليّ حرارة الموت ؟! فتركه وعاد إلى قبره»(2) .

وهذا الخبر قد سأل به بعض الفضـلاء الشـيخ أحمد بن عبدالسلام البحرانيّ(3) يوم الجمعـة ، فأجاب بما لفظه : وجهٌ لـدفع التناقض - بما وصل إليه فهم أحمد بن عبدالسلام البحرانيّ لا زالت فضائلكم مشهورة وبيوتكم بأنوار الإفادة معمورة - :

ص: 547

1- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 379 .

2- . الكافي ، ج 3 ، ص 260 ، باب النوادر ، ح 37 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 170 ، ح 47 ؛ وج 14 ، ص 347 ، ح 7 .

3- . قال المحقّق البحراني : هذا الشـيخ المجيب كان من أجلاّء فضلاء بلاد البحرين ، وكان هو الخطيب لشيخنا علاّمة الزمان الشيخ عليّ بن سليمان القدي البحراني يوم الجمعة ؛ لأنّه كان خطيبا مصقعا بليغا . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 381 .

على تقدير تسـليم الحديثين وإنّهما خارجان من آفاق الصدق وبازغان من مطلع الحقّ ، يمكن دفع التنافي المفهوم من ظاهرهما بأنّ عيسى عليه السـلام حيث كان باقياً بنشأته الصوريّة في عالم الأفلاك إلى آخر الزمان ، كانت الوصـيّة الصادرة من عيسـى إلى شمعون عند خروجه بقالبه الصوريّ إلى السـماء ، وسؤاله ربّه أن يحيي له يحيى بعد وصيّة شمعون إليه وشهادته على يد الأشقياء ، ولا محذور في ذلك ، بل لولا ذلك لوقع التنافي في الحديث الثاني بعضه ببعض كما يظهر لك أخيراً .

فـإن قيـل : هـذا الكلام يخالف الظاهر في الحـديث الثاني : أنّ عيسـى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا ؛ لأنّ الظاهر من ذلك أنّ وقوع ذلك يوم إذ كان عيسى في العالم العنصريّ قبل عروجه إلى العالم الفلكيّ .

فـالجواب : أنّ عروجه إلى العـالـم الفلكيّ غير مـانع من ذلـك ، فـإنّ المفهوم من الروايات أنّه يزور قبور الأنبياء والأئمّـة عليهم السـلام ولا اسـتحالة في ذلك ؛ إذ مجيئه إلى قبور شركائه في النبوّة والولاية أقرب مدركاً من الحكم بمجيء الأرواح المفارقة لأجسادها في هذه النشأة ، مع ثبوت ذلك بالروايات الصحيحة الصريحة .

على أنّ الظاهر من الحـديث أنّ المجيء إلى القبر مجيء روحانيّ أو مثاليّ لا صوريّ . وكـذا إجابة يحيى وخروجه من القبر إليه ؛ إذ لو كان ذلك محمولاً على هـذه النشأة العنصـريّة والحياة الفانيـة لم يكن لاسـتعفاء يحيى من العود المتعلّق بالقالب الصوريّ وجه يركن إليه ، ولم يكن لتعليقه عـدم قبـوله للتعلّـق الجسـمانيّ بـالخوف من حرارة الموت معنى يعتمـد عليه ؛ لأنّ حمله على ظـاهره يسـتدعي وقوع التعلّق الجسمانيّ وحصول المغايرة التي كانت موجودة قبل الموت ، فكيف يتحقّق الاستعفاء ممّا وقع ؟

أم كيف يعلّل طلب الاستعفاء بالخوف من لحوق حرارة الموت الذي لابدّ من وقوعه على تقدير عوده إلى حالته التي كان عليها من المفارقة الواقعة قبل طلب عيسى ؟

فعلمنا من ذلك كلّه أنّ سؤال عيسى وإجابة يحيى وخروجه كلّ ذلك إمّا في عالم

الأرواح أو عالم المثال ، حينئذٍ فلا يتحقّق التنافي بين الحديثين ، وهذا ما وعدنا به سابقاً بقولنا : كما يظهر لك أخيراً ، واللّه أعلم بالصواب . وفي الحديثين بحث طويل لا يسع المقام ذكره ، والسلام(1) . انتهى .

أقول : لعلّ البحث الطويل الذي أشار إليه ما فيه من الإشكال من أنّه مناف للأخبار المستفيضة الدالّة على أنّ أجساد الأنبياء لا تبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام أو أربعين يوماً ، وقد تقدّم الكلام في ذلك مستقصى .

1- . الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 379 - 381 .

الحديث الثاني والثمانون :[من عرف الحقّ لم يعبد الحقّ]

ما رويناه عن المحدّث الحرّ العامليّ ، قال : في بعض الروايات الغير المعتمدة : «من عرف الحقّ لم يعبد الحقّ»(1) .

ثمّ وجّهه على تقدير صحّته باثني عشر وجهاً :

الأوّل : أن يكون المراد بالعبادة في قوله : «لم يعبـد الحقّ» الجحود والإنكار ، ويكون المعنى : من عرف الحقّ لم يجحده ولم ينكره ، وهذا المعنى صرّح به أهل اللغة كصاحب القاموس ، وبه فسّر قوله تعالى : « قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ »(2) ، أي الجاحدين(3) .

الثاني : أن يكون يُعبّد بالتشديد بمعنى يذلّل ، أي من عرف الحقّ لم يذلّل الحقّ ، بأن يستخفّ بالطاعات ويرتكب المحرّمات .

الثالث : أن يكون المراد من عرف الحقّ ، أي حقّ المعرفـة لم يعبـد الحقّ ؛ لأنّ حقّ المعرفة إنّما تحصل يوم القيامة ، وفي ذلك اليوم ينقطع التكليف فلم يعبد الحقّ .

الرابع : أن يكون المعنى من عرف الحقّ ، أي حقّ المعرفة التي تمكّن في الدنيا لم يعبد حقّ العبادة ، فكيف مَن دونه في المعرفة والعبادة .

الخامس : أن يكون المعنى من عرف الحقّ ، أي من عرف اللّه لم يعبد حقّ العبادة ، وبين هذا الوجه وما قبله فرق يظهر بالتأمّل .

1- . الإثنا عشريّة ، ص 91 .

2- . الزخرف 43 : 81 .

3- . مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 94 عبد . ولم نجده في القاموس .

السادس : أن يكون «من» اسم استفهام إنكاريّ بمعنى النفي ، فيكون المعنى : أيّ شخص يعرف الحقّ ولم يعبده ، وحذف الواو في هذا المقام غير مضرّ فهو كقول المتنبّي :

أيّ يوم سررتني بوصال *** لم ترعني ثلاثة بصدود

أي ولم ترعني .

السابع : أن يكون «من» اسم موصول بمعنى الذي ، ويراد بها اللّه سبحانه ، والمراد بالحقّ حقائق الأشياء ، فيكون المعنى : الذي عرف حقائق الأشياء لم يعبد ؛ لأنّه معبود لا عابد .

الثامن : أن يكون المعنى كما تقدّم و«يُعبد» بالبناء للمجهول ، أي من عرف حقائق الأشياء الذي هو اللّه لم يعبد حقّ العبادة .

التاسع : أن يكون المعنى الذي عرف الحقّ ، أي اللّه سبحانه لم يُعبد - بالبناء للمجهول - بالحقّ ؛ لامتناع كونه ربّاً مربوباً وإلهاً مألوهاً .

العاشر : أن يكون المراد ب«الحقّ» الحقّ الواجب للمؤمنين على هذا العارف ، و«لم يعبّد» بالتشديد بالبناء للمعلوم ، أي من عرف الواجب عليه لم يذّلل ذلك الحقّ الواجب ، عليه فيكون يُعبّد بمعنى يذلّل .

الحادي عشر : أن يكون «عرّف» بالتشديد و«يعبّد» مشدّداً مبنيّاً للمفعول ، أو للفاعل ، ثمّ يجري عليه بعض الوجوه السابقة .

الثاني عشر : أن يراد ب«الحقّ» الثابت كما ذكر سابقاً ويخصُّ بغيره تعالى ، حيث أنّ كنه ذاته تعالى لا تعرف ، وإنّما تتعلّق المعرفة بصفاته تعالى وأسمائه وأفعاله وأنبيائه وحججه ونحوهما(1) ممّا لا يجوز عبادته ؛ فمن عرف علم أنّه غير مستحقّ للعبادة فلم يعبده ، ومن عبده لم يكن عرف اللّه ولا عبده .

1- . كذا في الأصل ، ولعلّ الأنسب : «ونحوها» .

الحديث الثالث والثمانون :[علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل]

مـا روي عن النـبيّ صـلى الله عليه و آله أنّه قـال : «علمـاء أُمّتي أنبيـاء بني إسـرائيل» أو «كأنبيـاء بني إسـرائيل» ، أو «أفضـل من أنبيـاء بني إسرائيل»(1) .

وهـذا الحـديث لم نقف عليه في أُصولنا وأخبارنا بعد الفحص والتتبّع ، والظاهر أنّه من موضوعات العامّة ، وممّن صـرّح بوضـعه من علمائنا المحدّث الحرّ العامليّ في الفوائد الطوسيّة(2) ، والمحدّث الشريف الجزائريّ(3) . وكيف كان ، فيمكن توجيهه بوجهين :

الأوّل : أنّ المراد بالعلماء الأئمّة ، ووجه الشـبه العصـمة أو الحجّيّة على الخلق أو الفضل عند اللّه ، وذلك لا ينافي ما ثبت من كون كلّ من الأئمّة أفضل من كلّ واحد من أنبياء بني إسرائيل ؛ لأنّ المراد التشبيه بالمجموع ، ولو سلّم يكون من عكس التشبيه ، وهو شائع .

ويؤيّـد هـذا الوجه مـا تظـافر من الأخبـار الواردة عن الأئمّـة الأطهـار عليهم السـلام ومن قولهم عليهم السـلام : «نحن العلمـاء وشـيعتنا المتعلّمون وسائر الناس غثاء»(4) .

ص: 552

1- . أوائل المقالات للشيخ المفيد ، ص 178 ؛ المزار للمفيد ، ص 6 ؛ عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 77 ، ح 67 ؛ بحار الأنوار ، ج 24 ، ص 307 ، ح 6 .

2- . الفوائد الطوسيّة ، ص 376 وأُورد فيه اثنا عشر وجها في توجيه الحديث .

3- . لم نقف على مقالة المحدّث الجزائري .

4- . بصائر الـدرجات ، ص 8 ، ح 1 - 6 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 34 ، باب أصناف الناس ، ح 4 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 123 ، ح 115 ؛ وسائل الشـيعة ، ج 27 ، ص 18 ، ح 33094 ، وص 68 ، ح 33220 . والغثاء : الزبـد والهالك والبالي من ورق الشـجر المخالط زبد السيل . القاموس المحيط ، ج 2 ، ص 1726 غثا .

الثاني : أن يكون المراد بالعلماء : علماء الأمّة من الفرقة المحقّة والطائفة الحقّة ، سيّما الذين أتوا في الغيبة الكبرى ، ولم يروا النبيّ صلى الله عليه و آله ولم يدركوا الوصيّ ، وثبتوا على الإيمان كما ورد مدحهم في القرآن بقوله : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ »(1) على ما استفاضت به الأخبار(2) .

ووجه الشبه إمّا في قرب المرتبة عند اللّه تعالى ، أو في وجوب العمل بأقوالهم والرجوع إلى أحكامهم ، أو الكثرة والانتشار في الأقطار والأمصار ، أو وجودهم في كلّ عصر وزمان ، أو تحمّلهم للمشاقّ العظيمة الكثيرة من الظلم والخوف أو نحو ذلك .

ص: 553

1- . البقرة 2 : 3 .

2- . راجع : كنز الدقائق ، ج 1 ، ص 86 .

الحديث الرابع والثمانون :[كلّ العلوم في باء بسم اللّه]

ما رويناه عن المحدّث الشريف الجزائريّ في شرح العيون عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «كلّ العلوم تتدرّج في الكتب الأربعة ، وعلومها في القرآن ، وعلوم القرآن في الفاتحة ، وعلوم الفاتحة في بسم اللّه الرحمن الرحيم ، وعلومها في باء بسم اللّه» .

حكي عن الفاضل النيشابوريّ أنّه قال في معنى هذا الحديث : وذلك لأنّ المقصود من كلّ العلوم وصول العبد إلى الربّ ، وهذه الباء للإلصاق ، فهي توصل العبد إلى الربّ ، وهو نهاية الطلب ، وأقصى الأمد .

وفي رواية أُخرى أنّه قال : «وأنا النقطة تحت الباء» .

قيل : ولعلّ معناه أنّه عليه السلام يميّز العلوم ويبيّنها ، كما أنّ النقطة تحت الباء تميّزها عمّا يشاركه في المركز من التاء والثاء والياء(1) .

ويمكن أن يكون المراد بالنقطة الوحدة والبساطة ، ويكون المعنى أنّه هو الفرد الذي لا يشاركه أحد في علومه وغرائب أحواله ، وعلى ذلك يحمل ماورد من أنّ «العلم نقطة كثّرها الجاهلون»(2) ، فتأمّل .

1- . لوامع الأنوار ، ص 255 مخطوط ؛ وحكاه في نور البراهين ، ج 2 ، ص 3 ، ح 1 .

2- . عوالي اللآلي ، ج 4 ص 129 ، ح 223 .

الحديث الخامس والثمانون :[إنّ للّه اثني عشر ألف عالَم]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن الصدوق في الخصال بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ للّه عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالَم ، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ، ما يرى عالَم منهم أنّ للّه عالماً غيرهم ، وإنّي الحجّة عليهم»(1) .

وعن محمّد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «لقد خلق اللّه في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليسوا هم من ولد آدم عليه السلام ، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثمّ خلق اللّه آدم أبا البشر ، وخلق ذرّيّته منه»(2) ، الحديث .

وفي الخصال والتوحيد عن جابر بن يزيد ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ : « أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ »(3) . قال : يا جابر ، تأويل ذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة ، وأهل النار النار ، جدّد اللّه عزّ وجلّ عالماً غير هذا العالم ، وجدّد عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه

ويوحّدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظلّهم ، لعلّك ترى أنّ اللّه عزّ وجلّ إنّما خلق هذا العالم الواحد وترى أنّ اللّه لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلى واللّه ، لقد خلق اللّه تبارك وتعالى ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم ، وأُولئك الآدميّين»(4) .

وروى الثقة الجليل محمّد بن الحسن الصفّار في البصائر بإسناده عن الحسن بن عليّ عليه السلام

1- . الخصال ، ج 2 ، ص 639 ، ح 14 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 27 ، ص 41 ، ح 1 .
2- . الخصال ، ج 2 ، ص 358 ، صدر ح 45 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 374 ، ح 1 .
3- . ق 50 : 15 .
4- . الخصال ، ج 2 ، ص 652 ، ح 54 ؛ التوحيد ، ص 277 ، ح 2 ؛ ونقله عن الخصال في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 374 - 375 ، ح 2 .

قال : «إنّ للّه تعالى مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب ، عليهما سور من حديد ، وعلى كلّ مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراع من ذهب ، وفيها سبعون ألف ألف لغة ، يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه ، وأنا أعرف جميع اللغات ، وما فيها وما بينهما وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي»(1) .

وبإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «إنّ للّه بلدة خلف المغرب يقال لها : «جابلقا» ، وفي جابلقا سبعون ألف أُمّة ، ليس منها أُمّة إلاّ مثل هذه الأُمّة ، فما عصوا اللّه طرفة عين ، وما يعملون من عمل ولا يقولون قولاً إلاّ الدعاء على الأوّلَين والبراءة منهما ، والولاية لأهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله »(2) .

وبإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ، ضوؤها منها ، فيها خلق يعبدون اللّه لا يشركون به شيئاً ، يتبرّؤون من فلان وفلان»(3) .

وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ اللّه خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر ، وإنّ خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل ، وخلق خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً ممّا افترض على خلقه من زكاة وصلاة ، وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأُمّة وسمّاهما»(4) .

قيل : إنّما وصف عليه السلام الجبل بالخضرة لتوسّطه بين ذلك العالم الروحانيّ الموصوف بالنور والبياض ، وهذا العالم الجسمانيّ الموصوف بالظلمة والسواد .

وبإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّ وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قمراً ، فيها خلق كثير لا يدرون أنّ اللّه خلق آدم أم لم يخلقه ، ألهمهم إلهاماً لعن فلان وفلان»(5) .

ص: 556

1- . بصائر الدرجات ، ص 338 - 339 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم يعرفون ... ، ح 4 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 462 ، باب مولد الحسن بن عليّ ... ، ح 5 ؛ ونقله عن البصائر في بحار الأنوار ، ج 27 ، ص 41 ، ح 2.
2- . بصائر الدرجات ، ص 490 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّ الخلق ... ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 30 ، ص 195 - 196 ، ح 58 .
3- . بصائر الدرجات ، ص 490 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّ الخلق ... ، ح 2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 30 ، ص 196 ، ح 59 .
4- . بصائر الدرجات ، ص 492 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّ الخلق ... ، ح 6 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 27 ، ص 47 ، ح 10 ؛ و ج 30 ، ص 196 ، ح 61 ؛ و ج 57 ، ص 120 ، ح 9 .
5- . بصائر الدرجات ، ص 490 ، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّ الخلق الذي خلف ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 30 ، ص 196 ، ح 60 .

وعن عبيدالله بن عبدالله الدهقان عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : «إنّ للّه خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، فمن خضرتها اخضرّت السماء» . قال : قلت : وما النطاق ؟ قال :

«الحجاب ، وللّه وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس والجنّ»(1) .

وعن عبدالصمد بن عليّ ، قال : دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له : «من أنت ؟» قال : منجّم ، قال : «فأنت عرّاف !» قال : فنظر إليه ثمّ قال : هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالَماً كلّ عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات ، لم يتحرّك من

مكانه ؟ قال : من هو ؟ قال : «أنا»(2) .

وفي رواية أُخرى : «اثني عشر عالماً»(3) .

وروى القمّيّ في تفسيره عن عبدالله بن عبّاس في قوله تعالى : « رَبِّ الْعالَمِينَ »(4) قال : إنّ اللّه خلق ثلاثمائة عالماً وبضعة عشر عالماً خلف قاف ، وخلف البحار السبعة ، لم يعصوا اللّه طرفة عين ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده(5) ، الحديث .

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن عجلان بن صالح في الصحيح ، قال : دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : جعلت فداك ، هذه قبّة آدم عليه السلام ؟ قال : «نعم ، وللّه قباب كثيرة ، ألا ـ إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً ، أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً ، يستضيئون بنوره لم يعصوا اللّه طرفة عين ، ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان»(6) .

وعن الثماليّ قال : قام أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء ، فقال : «يا أبا حمزة ، هذه قبّة أبينا آدم ، وأنّ للّه تعالى سواها تسعة وثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا اللّه طرفة عين»(7) .

1- . بصائر الدرجات ، ص 492 ، باب في الأئمّة أنّ الخلق الذي خلف ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 30 ، ص 197 - 198 ، ذيل ح 62 مع تفاوت يسير ، وفي آخره : + «وكلّهم يلعن فلانا وفلانا» .

2- . بصائر الدرجات ، ص 400 - 401 ، باب ما أُعطي الأئمّة من القدرة ، ح 13 ؛ الاختصاص ، ص 319 - 320 ، وعنهما في بحار الأنوار ، ج 46 ، ص 26 - 27 ، ح 12 . مع تفاوت يسير فيها .

3- . لم نعثر عليه .

4- . الفاتحة 1 : 2 .

5- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 409 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 322 ، ح 4 .

6- . الكافي ، ج 8 ، ص 231 ، حديث القباب ، ح 301 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 335 ، ح 22 .

7- . الكافي ، ج 8 ، ص 231 ، حديث القباب ، ح 300 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 335 ، ح 21 .

بيان :

لا بُعد في حمل هذه الأخبار على ظواهرها من دون التزام تأويل فيها .

ونقل عن المقدسيّ - وهو من أعاظم حكماء الإسلام - أنّه قال في كتاب إخوان الصفا : إنّ البلاد المعمورة في الربع المسكون من الأرض عدّتها سبعة عشر ألف مدينة وكسّر ، فعلى هذا يمكن أن يكون المراد بالعوالم : المدن ؛ للتفاوت الفاحش المشاهد في أحوال المدن وأوضاعها من تباين ثمارها ونباتاتها وحيواناتها ، واختلاف سكّانها في ألسنتهم وألوانهم وشمائلهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم الصوريّة والنفسانيّة وغير ذلك من مقتضيات الطوالع والعرض والطول والتراب والأهوية المتخالفة .

فبسبب هذه الاختلافات يدّعى أنّ كلاًّ منها عالم على حدة ، وهذا مجاز معروف مشهور حتّى بالنسبة إلى الأشخاص كما يقال : إنّ فلاناً عالم آخر .

ويمكن بضميمة عدّ السماوات والأفلاك الكلّيّة والجزئيّة وطبقات العناصر وكائنات الجوّ من الغيوم والأمطار والثلوج والبروق والرعود والشهب وجميع أصناف النجوم والكواكب وأقسامها والبحار وما فيها من العجائب ، وبالجملة فهذا كلّه ممكن(1) .

ويبقى الكلام في التوفيق بين الروايات المذكورة من الاختلاف في عدد العوالم المخلوقة الآن الموجودة بالفعل كلّ منها في محلّه الذي يعلمه اللّه ، وقد حاول بعض المحقّقين الجمع بينها بأنّ حديث الاثني عشر ألف يدلّ على عدد العوالم المتعاقبة المتجدّدة في محلّ هذا العالم المحسوس الذي نحن فيه ، وكذا حديث الألف ألف ، فيجمع بينهما بحمل السبعة على الأنواع ، ويكون لكلّ منهما عدّة كثيرة من الأفراد بحيث يبلغ المجموع ألف ألف ، والسبعون ألف في حديث الدهقان يكون محمولاً على العدد الكثير كما هو الشائع المعروف ، فلا ينافي الاثني عشر ألف .

وإن أُريد فيه الحقيقة فليحمل على الأفراد ويكون الاثنا عشر ألف محمولاً على الأنواع نظير ما تقدّم ، والثلاثمائة وبضعة عشر في حديث ابن عبّاس على الأجناس ، أو

1- . لم نعثر عليه .

أنّ الثلاثمائة وبضعة عشر هي العوالم التي خلف قاف والبحار السبعة ، والبواقي في غيرها من الأماكن .

مع أنّ حديث ابن عبّاس لا يعوَّل عليه في مقابلة أخبار أرباب العصمة عليهم السلام .

وفي حـديث الأربعة عشـر وما يقرب منه إنّما يدلّ على أنّه عليه السـلام قد مرّ في ساعته تلك على أربعة عشـر عالماً ، ولا يدلّ على انحصار العوالم في ذلك .

وكون القباب أربعين لا ينافي كون العوالم أكثر من ذلك ؛ لاحتمال كون الزيادة على غير هذه الهيئة الكرويّة .

على أنّ مفهوم العدد ليس بحجّة كما حقّق في محلّه .

ويمكن في حديث السبعين ألف وجه آخر ، وهو أن يكون المراد : الأُمم التي في جابلقا كما يدلُّ عليه حديث البصائر المتقدّم .

واعلم أنّ طائفـة من الإشـراقيّين وحكمـاء الإسـلام أوّلوا الروايـات المـذكورة بمـا أثبتوه من النشأة المثاليّـة المتوسّـطة بين عالمي المعقول والمحسوس ، وقـالوا : إنّه عـالم نورانيّ من نفسه ، ولـذا قـال عليه السـلام : «يستضـيئون بنوره» أي بنور ذلـك العـالم . وقال عليه السـلام : «ضوؤهـا منهـا» ، ووصف بالخضـرة - في روايـة الـدهقان - لتوسّـطه بين العالم الروحانيّ الموصوف بالبياض والنور ، والعالم الجسـمانيّ الموصوف بالظلمة والسواد .

ونقل عن المحقّق التفتازانيّ في شـرح المقاصد أنّة قال : ذهب بعض المتألّهين من الحكماء والمتأخّرين ، ونسب إلى القدماء أنّ بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسـمّى عـالم المثال ، ليس في تجرّد المجرّدات ولا في مخالطـة الماديّات ، وفيه لكلّ موجود من المجرّدات والأجسام والأعراض والحركات والسـكنات والأوضاع والهيئات والطعوم والروائـح مثال قائم بـذاته ، معلّق لا في مادّة ومحلّ ، يظهر للحسّ بمعونـة مظهره كـالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك ، وقـد ينتقل من مظهر إلى مظهر ، وقـد يبطل كما إذا فسـدت المرآة والخيال ، أو زالت المقابلة أو التخيّل .

وبالجملة ، هو عالم عظيم الفسـحة غير متناه ، يحذو حذو العالم الحسّيّ في دوام حركات أفلاكه المثاليّة وقبول عناصره ومركّباته وإشراقات العالم العقليّ .

وهذا ما قال الأقدمون : إنّ من الوجود عالماً مقداريّاً غير العالم الحسّيّ ، لا تتناهى

عجائبه ولا تحصى مدنه ، ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا ، وهما مدينتان عظيمتان لكلّ منهما ألف باب ، لا يحصى ما فيهما من الخلائق ، ومن هذا العالم تكون الملائكة والجنّ والشياطين والغيلان(1) ؛ لكونها من قبيل المثال والنفوس الناطقة الفارقة الظاهرة فيها ، وبه تظهر المجرّدات في الصور المختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد الفاعل والقابل .

وعليه بنوا أمر المعاد الجسمانيّ ، فإنّ البدن المثاليّ الذي تتصرّف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسّيّ في أنّ له جميع الحواسّ الظاهرة والباطنة ، فيتلذّذ ويتألّم باللذّات والآلام الجسمانيّة . وأيضاً يكون من الصور المعلّقة نورانيّة فيها نعيم السعداء ، وظلمانيّة فيها عذاب الأشقياء ، وكذا أمر المنامات وكثير من الإدراكات ، فإنّ جميع ما يرى في المنام أو يتخيّل في اليقظة بل يشاهد في الأمراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقداريّة التي لا تحقّق لها في عالم الحسّ كلّها من عالم المثل ، وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات .

كما يحكى عن بعض الأولياء أنّه مع إقامته ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام أيّام الحجّ ، وأنّه ظهر من بعض جدران البيت ، أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكُوّات(2) ، وأنّه أحضر بعض الأشخاص أو الثمار أو غير ذلك من مسافة بعيدة في زمن قريب إلى غير ذلك .

ونقل بعضهم عن المعلّم الأوّل نقلاً عن هرمس وفيثاغورس وانباذقلس وأفلاطون وغيرهم من أفاضل القدماء أنّ في الوجود عوالم أُخر ذوات تقادير ، غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل ، وفيها العجائب والغرائب ، وفيها من البلاد والعباد

والبحار والأنهار والأشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يتناهى ، ويقع هذا العالم في الإقليم الثامن الذي فيه جابلقا وجابرسا ، وهو إقليم ذات العجائب ، وهي في

1- . الغيلان : جمع الغول ، وهي جنس من الجن والشياطين . انظر : النهاية ، ج 3 ، ص 396 غول .
2- . الكوّات : جمع الكوّة ، النقبة في الحائط غير النافذة ويقال لها بالفارسية : روزنه . انظر : مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 364 (كوى) .

وسط ترتيب العوالم ولابدّ لك من المرور عليه ، وقد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة وأهل العلوم الروحانيّة فعليك بالإيمان بها وإيّاك والإنكار(1) .

وقال : المحدّث الكاشانيّ في روضة الوافي بعد حديث القباب :

نُقل عن الحكماء الأقدمين أنّ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسّيّ ، لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدّته ، من جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا ، وهما مدينتان عظيمتان ، لكلّ منهما ألف باب ، لا يحصى ما فيها من الخلائق .

وقال بعض أهل العلم : في كلّ نفس خلق اللّه عوالم يسبّحون الليل والنهار ولا يفترون ، وخلق اللّه من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه .

ثمّ قال : وكلّ ما فيها حيّ ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدّل ، وإذا دخل بها العارفون إنّما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم ، فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجرّدون ، وفيها مدائن لا تحصى بعضها يُسمّى مدائن النور ، لا يدخلها من العارفين إلاّ كلّ مصطفى مختار ، وكلّ حديث وآية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض ، وكلّ جسد يتشكّل فيه الروحانيّ من ملك وجنّ ، وكلّ صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض . انتهى كلامه .

ونحن قد بيّنّا ذلك بالبراهين في كتابنا المسمّى ب- عين اليقين ، فليطالعه ثمّة من كان من أهله(2) .

أقول : هذا كلام محيي الدين في الفتوحات ، نقله بأدنى اختصار وزاد فيها : وقد أشار إلى ذلك عبداللّه بن عبّاس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وأنّها بيت واحد من أربعة عشر بيتاً ، وأنّ في كلّ أرض من الأرضين السبع خلقاً مثلنا حتّى أنّ فيهم ابن عبّاس مثلي ، وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف ... وكلّ ما فيها حيّ

1- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 351 نقلاً عن شرح المقاصد .
2- . الوافي ، ج 26 ، ص 480 ؛ عين اليقين ، ج 1 ، ص 273 - 277 .

ناطق ، إلى آخر ما تقدّم(1) .

وقال الشيخ البهائيّ في الأربعين – بعد تحقيق أنّ الأرواح بعد مفارقة الأبدان تنتقل إلى أبدان مثاليّة ذوات جهتين متوسّطة بين العالمين – ما لفظه :

وهـذا يؤيّـد ما قاله طائفـة من أساطين الحكماء من أنّ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسّـيّ هو واسـطة بين عالم المجرّدات وعالم الماديّات ، ليس في تلك اللطافـة ولا في هذه الكثافة ، فيه للأجسام والأعراض من الحركات والسـكنات والأصوات والطعوم والروائح وغيرها مُثُل ، قائمة فيه بذواتها ، معلّقة لا في مادّة ،

وهو عالم عظيم الفسحة ، وسكّانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصور وحسنها ، ولأبدانهم المثاليّة جميع الحواسّ الظاهرة والباطنة ، فيتنعّمون ويتألّمون باللذّات والآلام النفسانيّة والجسمانيّة .

ونسب العلاّمة في شـرح حكمة الإشراق القول بوجود هذا العالم إلى الأنبياء والأولياء والمتألّهة من الحكماء ، وهو وإن لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقليّة لكنّه قد تأيّد بالظواهر النقليّة ، وعرفه المتألّهون بمجاهداتهم الذوقيّة وتحقّقوه بمشاهداتهم الكشفيّة .

وأنت تعلم أنّ أرباب الأرصاد الروحانيّـة أعلى قدراً وأرفع شأناً من أصـحاب الأرصاد الجسـمانيّة ، فكما أنّك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه إليك من خفايا الهيئات الفلكيّة ، فحقيق أن تصدّق أُولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم الملكيّة(2) .

انتهى كلامه . واللّه العالم بالحال .

****

1- . الفتوحات المكّية ، ج 1 ، ص 177 – 178 .

2- . الأربعين ، ص 506 .

الحديث السادس والثمانون : من رآني في منامه فقد رآني

اشارة

الحديث السادس والثمانون

[من رآني في منامه فقد رآني]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العيون والأمالي بإسناده عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان : يابن رسول اللّه ، رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي ، واستحفظتم وديعتي ، وغُيِّب في ثراكم نجمي .

فقال الرضا عليه السلام : «أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيّكم ، وأنا الوديعة والنجم ، ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : من رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة»(1) .

بيان :

الكلام في هذا الحديث الشريف يقع في مقامات :

[المقام] الأوّل : في حقيقة الرؤيا وسبب صدقها وكذبها

وقد وقع الخلاف في ذلك :

فالحكماء بنوا ذلك على ما أسّسوه من انطباع صور الجزئيّات في النفوس المنطبعة الفلكيّة وصور الكلّيّات في العقول المجرّدة ، وقالوا : إنّ النفس في حال النوم قد تتّصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقّة الواقعة، فهذه هي الرؤيا الصادقة،

1- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 257 ، ح 11 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 64 ، المجلس الخامس عشر ، ح 10 ؛ بحار الأنوار ، ج 49 ، ص 283 ، ح 1 .

وقد تركّب المتخيّلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض وهذه [هي (1)] الرؤيا الكاذبة .

وكلامهم مبنيّ على إثبات العقول المجرّدة والنفوس ، وثبوتهما لا يوافق ظاهر الشريعة الحقّة .

والمتكلّمون على أنّ الرؤيا خيال باطل :

أمّا عند المعتزلة ، فلفقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة وإثبات الشعاع وتوسّط الهواء الشفّاف وانتفاء الحجاب ونحوها .

وأمّا عند الأشاعرة ، فلأنّ عادته تعالى لم تجر بخلق الإدراك في الشخص وهو نائم ، ولأنّ النوم ضدّ الإدراك فلا يجامعه .

ولا يخفى فساد ما ذهبوا إليه ؛ لأنّ هذه الرؤيا ليست على قياس الرؤية البصريّة في عالم الملك ؛ بل هي على نحو آخر ، وفي عالم آخر كما في عالم البرزخ ؛ فلا تنافي عدم تحقّق الشرائط السابقة .

والشيخ المفيد رحمه الله جعل للرؤيا أربع جهات :

الأُولى : حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتّى يصير كالمنطبع في النفس ، فيتخيّل للنائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه ، وهذا معروف بالاعتبار .

والجهة الثانية : من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض ، فيضطرب له المزاج ويتخيّل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب ، من مأكول ومشروب ومرئيّ ومنكوح وملبوس ومهيّج ومزعج ، وقد ترى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والمشاهدة ، حتّى أنّ من غلبت عليه الصفراء يتخيّل له وقوعه من مكان عال ويناله الهلع والجزع ، ومن غلبت عليه السوداء يتخيّل له : أنّه صعد في الهواء وناجته الملائكة ، وربّما يعتقد في نفسه النبوّة ونحو ذلك . بل ربّما أثّر الطبع الغالب في اليقظة حتّى أنّ من غلبت عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي ويتخيّل له وقوعه منه .

1- . في المطبوع : - «هي» ، وقد أُضيفت من النسخ .

الجهـة الثالثـة : ألطاف من اللّه عزّ وجلّ لبعض خلقه من تنبيه وتبشـير وإعـذار وإنـذار ، فيلقى في روعه تخيّلات أُمور تـدعوه إلى الطاعة ، والشكر على النعمة ، وتزجره عن المعصية ، وتخوّفه الآخرة .

الجهة الرابعة : أسـباب من الشـيطان ، ووسوسة يذكّره بها أُموراً تحزنه ، وأسـباباً تغمّه وتدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه ، أو تخيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه ... ، إلى آخر كلامه رحمه الله .

ثمّ قال : إنّ المريض والسكران والممتلئ من الطعام لا يصحّ له منام .(1)

وقسّم السيّد المرتضى المنامات إلى ثلاثة أقسام :

منها : ما يكون في غير سبب يقتضيه ، ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدءاً .

ومنها : ما يكون من وسواس الشـيطان يفعل في داخل سـمعه كلاماً خفيفا يتضـمّن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنّه يراه .

ومنها : ما يكون سـببه خاطراً يفعله اللّه أو يأمر بعض الملائكـة بفعله . ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السـمع ، فيعتقد النائم أيضاً مايتضمّن ذلك الكلام ، والمنامات الداعية إلى الخير تصرف إلى هذا الوجه ، كما أنّ ما يقتضي الشرّ

منها مصروف إلى وساوس الشيطان . والمنامات الصحيحة سببها يجوز أن يكون أنّ اللّه تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان ، فيكون ذلك في اليقظة ويصحّ تأويله .(2)

وقال العلاّمة المجلسيّ في مرآة العقول :

إنّ الذي ظهر لنا من الأخبار أنّ الرؤيا تستند إلى أُمور شتّى :

منها : أنّ للروح فيحالة النوم حركة إلى السـماء ، إمّا بنفسـها - بناءا على تجسّـمها كما هو الظاهر من الأخبار - ، أو بتعلّقها بجسد مثاليّ إن قلنا به في حالـة الحياة أيضاً ، بأن يكون للروح جسـدان : أصـليّ ، ومثاليّ ، يشـتدّ تعلّقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصـليّ ، ويضـعف تعلّقها بالآخر ، وينعكس الأمر في حال النوم ، أو بتوجّهها

1- . كنز الفوائد ، ص 210 - 211 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 209 مع تفاوت .
2- . رسائل المرتضى ، ج 2 ، ص 11 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 215 مع تفاوت يسير .

وإقبالها على عالم الأرواح بعد ضعف تعلّقها بالجسد بنفسها من غير الجسد المثاليّ .

وعلى تقدير التجسّم أيضاً يحتمل ذلك - كما يؤمي إليه بعض الأخبار - بأن يكون حركتها كناية عن إعراضـها عن هذا الجسد وإقبالها على عالم آخر ، وتوجّهها إلى نشأة أُخرى .

وبعـد حركتهـا - بأيّ معنى كانت - ترى أشـياء في الملكوت الأعلى وتطالع بعض الألواح التي أُثبتت فيها التقـديرات ، فإن كان لها صـفاء ولعينها ضـياء ترى الأشـياء كما أُثبتت ، فلا تحتاج إلى تعبير ، وإن اسـدلت على عين قلبه أغطية التعلّقات الجسـمانيّة والشـهوات النفسانيّة فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أنّ ضعيف البصر و مؤوف(1) العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه .

والعارف بعلّته يعرف أنّ هذه الصورة المشبّهة - التي اشتبهت عليه - صورة لأيّ شيء ، فهذا شأن المعبّر العارف بداء كلّ شخص وعلّته .

ويمكن أيضاً أن يظهر اللّه له الأشـياء في تلك الحالة بصور تناسبها لمصالح كثيرة ، كما أنّ الإنسان قد يرى المال في نومه بصورة حيّة ، وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنّهما يضرّانه وهما مستقذران واقعاً فينبغي أن يتحرّز عنهما ويتجنّبهما .

وقد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها .

ويحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأُمور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة .

ثمّ استشهد على ذلك ببعض الأخبار الآتية كروايتي النوفليّ ومعاوية بن عمّار ونحوهما .(2)

أقول : وهو رحمه الله وإن أجاد وأفاد ، وسـلك جادّة الصواب والسداد ، إلاّ أنّه لا يخلو عن إشكال ؛ إذ يشكل ذلك برؤيا يوسف عليه السلام التي حكاها اللّه عزّ وجلّ في كتابه من سجود

1- . المؤوف : الذي فيه آفة ، وهي عاهة أو نقص . أُنظر : الصحاح ، ج 4 ، ص 1333 ؛ لسان العرب ، ج 9 ، ص 16 أوف .

2- . مرآة العقول ، ج 25 ، ص 213 - 214 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 217 - 218 .

الشمس والقمر له المعبّر المأوّل بالملك والسلطنة .

وبما ورد من أنّ السجّاد عليه السلام رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله زوّجه بحوراء من الجنّة فجامعها وحملت ، فأمره رسول اللّه صلى الله عليه و آله بأن يسمّيه زيداً ، ولمّا قصّ الرؤيا في صبيحة ذلك اليوم على أصحابه فإذا عند انتهاء كلامه عليه السلام قد ورد عليه رسول المختار ومعه الجارية التي أهداها إليه ، وكان قد اشتراها بمبلغ خطير ، وكانت فائقة في الجمال .

قال الراوي : فلمّا رأينا شغفه بالجارية انصرفنا عنه ، وفي العام القابل أتيته أزوره فخرج وعلى يده زيد وهو يقول : «« هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً »»(1) .(2)

فإنّ الرؤيا في هذين الموضعين ممّا تحتاج إلى تعبير ، مع أنّه لا يجوز أن يكون سببها إسدال أغشية الظلمات .

وبالجملة ، فما ذكره رحمه الله جيّد إلاّ أنّه لا يتمّ في ما يحتاج إلى التعبير بالنسبة إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام .

ويمكن أن يقال : إنّ رؤياهم عليهم السلام لم تكن بمحتاجة إلى التأويل والتعبير ، وإنّما أوّلوها لمصلحة أو لغرض إفادة غيرهم ، أو أنّ سبب الاحتياج إلى التأويل أمر آخرغير ما ذكر .

وكيف كان ، فما اختاره رحمه الله هو الذي تنطبق عليه الأخبار بقضّها وقضيضها :

ومنها : ما رواه العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام قال : «ما من أحد ينام إلاّ خرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما كشعاع الشمس ، فإذا أذن اللّه في قبض الأرواح أجابت الروح النفس ، وإن أذن اللّه في ردّ الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا »(3) الآية ، فما رأت في ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل ، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو ممّا يتخيّله الشيطان ولا تأويل له» .(4)

1- . يوسف 12 : 100 .

2- . تفسير أبي حمزة الثمالي ، ص 213 ، ح 152 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 335 ، المجلس 54 ، ح 12 ؛ تفسير فرات الكوفي ، ص 200 ، ح 261 ؛ بحار الأنوار ، ج 46 ، ص 183 ، ح 48 نقلاً بالمضمون .

3- . الزمر 39 : 42 .

4- . مجمع البيان ، ج 8 ، ص 404 ؛ تفسير الصافي ، ج 4 ، ص 323 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 27 . ولم نعثر عليه في تفسير العيّاشي الموجود .

وعن مناقب ابن شهر آشوب : إنّ النصرانيّيّن سألا أميرالمؤمنين عليه السلام عن مسائل كان من جملتها السؤال عن الرؤيا الصادقة والكاذبة ، فقال عليه السلام : «إنّ اللّه تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً ، وسلطانها النفس ، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه ، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجنّ ، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ» .(1)

وعن جامع الأخبار : عن أبي بصير أنّه سأل : أبا عبداللّه عليه السلام الرجل النائم هنا والمرأة النائمة يريان أنّهما بمكّة أو بمصر من الأمصار ، أرواحهما خارجة من أبدانهما ؟

قال : «لا يا أبا بصير ، إذا فارقت البدن لم تعد إليه ، غير أنّها بمنزلة عين الشمس هي مركوزة في السماء في كبدها وشعاعها في الدنيا» .(2)

وعن أبي جعفر عليه السلام : «إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى سماء الدنيا فما رأت الروح في سماء الدنيا فهو الحقّ ، وما رأت في الهوء فهو أضغاث» .(3)

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : «إنّ المرء إذا نام ؛ فإنّ روح الحيوان باقية في البدن ، والذي تخرج منه روح العقل» .(4)

وعن الصدوق في العلل والخصال بإسناده عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال : «لا ينام الرجل وهو جنب ، ولا ينام إلاّ على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمّم الصعيد ؛ فإنّ روح المؤمن ترتفع إلى اللّه تبارك وتعالى فيصلها(5) ويبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته ، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع اُمناء ملائكته فيردّونها في جسده» .(6)

1- . مناقب آل أبي طالب ، ج 2 ، ص 357 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 41 ، ح 12 .
2- . جامع الأخبار ، ص 488 ، ح 1360 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 43 ، ح 17 مع تفاوت يسير .
3- . جامع الأخبار ، ص 489 ، ح 1361 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 43 ، ح 18 .
4- . جامع الأخبار ، ص 489 ، ح 1362 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 43 ، ح 19 .
5- . كذا في النسخ الثلاث و المطبوع من الكتاب ، وفي المصادر الروائيّة : «ويقبلها» أو «ويلقاها» .
6- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 295 ، ح 1 ؛ الخصال ، ص 613 ، ح 10 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 31 ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 379 ، ح 1003 مع تفاوت يسير .

وفي الأمالي عن معاوية بن عمّار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء ، فما رأت الروح في السماء فهو الحقّ ، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث ، ألا وإنّ الأرواح جنود مجنّدة ؛ فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت ، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض ، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض» (1).

وعن النوفليّ ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما يراها ، وربّما يرى الرؤيا فلا يكون شيء ؟! فقال : «إنّ المؤمن إذا نام خرجت روحه ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلّ ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ ، وكلّ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام» . فقلت له : وتصعد روح المؤمن إلى السماء ؟ قال : «نعم» . قلت : حتّى لا يبقى شيء في بدنه ؟ فقال : «لا ، لو خرجت كلّها حتّى لايبقى منه شيء إذاً لمات» . قلت : فكيف تخرج ؟ فقال : «أما ترى الشمس في السماء موضعها ، ضوؤها وشعاعها في الأرض ؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة» . (2)

وعن الحسن بن راشد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول اللّه صلى الله عليه و آله – وساق الحديث إلى أن قال – : يا عليّ ، إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم فتنظر الملائكة إليها – كما ينظر الناس إلى الهلال – شوقاً إليهم ،ولما يرون من منزلتهم عند اللّه عزّ وجلّ» ، الحديث . (3)

وعن عيسى بن عبداللّه عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال : «سألت رسول

1- . الأمالي للصدوق ، ص 145 ، المجلس 29 ، ح 16 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 32 ، ح 4 ؛ روضة الواعظين ، ص 492 مع تفاوت يسير .

2- . الأمالي للصدوق ، ص 145 ، المجلس 29 ، ح 15 ؛ روضة الواعظين ، ص 492 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 32 ، ح 6 مع تفاوت يسير في جميع المصادر .

3- . الأمالي للصدوق ، ص 563 ، المجلس 83 ، ح 2 ؛ فضائل الشيعة ، ص 17 ، ح 17 ؛ بشارة المصطفى ، ص 181 ؛ بحار الأنوار ، ج 65 ، ص 45 ، ح 91 .

اللّه صلى الله علیه و آله عن الرجل ینام فیری الرؤیا ، فربّما کانت حقّاً وربّما کانت باطلاً ؟ فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : یا عليّ، ما من عبد ینام إلاّ عرج بروحه إلی ربّ العالمین ؛ فما رأی عند ربّ العالمین فهو حقّ ، ثمّ یأمر اللّه العزیز الجبّار بردّ روحه إلی جسده ، فصارت الروح بین السماء والأرض ، فما رأته فهو أضغاث أحلام» .(1)

وعن أبي بصیر ، عن أبي جعفر قال : سمعته یقول : «إنّ لإبلیس شیطاناً یقال له : هزع ، یملأ [ما بین]المشرق والمغرب ، في کلّ لیلة یأتي الناس في المنام» .(2)

وعن البرقيّ في المحاسن ، عن جمیل بن درّاج ، قال : قال أبو عبداللّه علیه السلام : «إنّ المؤمنین إذا أخذوا مضاجعهم صعد اللّه بأرواحهم إلیه ؛ فمن قضی علیه بالموت جعله في ریاض الجنّة بنور رحمته ونور عزّته ، وإن لم یقدّر علیه الموت بعث بها مع اُمنائه

من الملائکة إلی الأبدان التي هي فیها» .(3)

إذا عرفت هذا فالمستفاد من الأخبار اُمور :

الأوّل : أنّها قد دلّت علی أنّ الروح حال النوم تخرج من البدن وتفارقه علی الوجه المتقدّم ، وأنّ الرؤیا - صادقها وکاذبها - عبارة عمّا تراه بعد خروجها من البدن ، وهو ردّ علی المتکلّمین ونحوهم .

[الأمر] الثاني : أنّ الرؤیا تقع علی وجوه :

منها : ما یکون علی جهة البشری للمؤمن من اللّه عزّ وجلّ .

ومنها : ما یکون علی جهة التخویف له والإنذار من المعاصي .

ومنها : ما یکون تحزیناً من الشیطان .

ومنها : ما یکون ناشئاً عمّا یحدّث به المرء نفسه في الیقظة ، فیراه في منامه بصورته أو ما یشبهه .

1- . الأمالي للصدوق ، ص 146 ، المجلس 29 ، ح 17 ؛ روضة الواعظین ، ص 492 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 158 ، ح 1 .
2- . الأمالي للصدوق ، ص 146 ، المجلس 29 ، ح 17 ؛ روضة الواعظین ، ص 492 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 159 ، ح 2 .
3- . المحاسن ، ج 1 ، ص 178 ، ح 163 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 165 ، ح 15 مع تفاوت یسیر .

ويدلّ عليه ما روي عن عليّ بن بابويه بإسناده عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الرؤيا على ثلاثة : بشرى من اللّه ، وتحزين من الشيطان ، والذي يحدّث به الإنسان نفسه» .(1)

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من اللّه تعالى للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ، وأضغاث أحلام» .(2)

وعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قال رجل لرسول اللّه فيقوله تعالى : « لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »(3) قال : هي الرؤيا الحسنة تُرى للمؤمن فيبشّر بها في دنياه» .(4)

وما اشتملت عليه الأخبار المتقدّمة من تقسيم الرؤيا إلى صادقة وكاذبة ، وأنّ الأُولى : هي ما تراه بعد الصعود إلى السماء ، والثانية : ما تراه في الهواء لا ينافي هذه الأخبار ، بل يحقّقها ؛ لأنّ ما يكون من اللّه سبحانه على جهة الإنذار والتخويف والبشارة هي الرؤيا الصادقة التي تراها في السماء ، وما عداها فهي الكاذبة التي تراها في الهواء .

وحينئذٍ فما عبّر به بعض الأخبار السابقة بأنّ ما يرى في الهواء من الأضغاث شامل لما يحصل على جهة التحزين من الشيطان ، ولما يحدّث المرء به نفسه .

وما اشتملت عليه هذه الأخبارمن تقسيم الرؤيا لا يدلّ على الانحصار ؛ لأنّه كثيراً ما يرى الإنسان الرؤيا على غير هذه الوجوه فيقع إثرها ، فتكون صادقة ، ولا يقع إثرها فتكون كاذبة .

1- . عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 79 ، ح 166 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 191 ، ح 58 ؛ كنز العمّال ، ج 15 ، ص 371 ، ح 41427 ، رواه المجلسي عن الإمامة والتبصرة لإبن بابويه ، ولكن لم نعثر عليه فيما بأيدينا من النسخة المطبوعة .
2- . الكافي ، ج 8 ، ص 90 ، ح 61 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 180 ، ح 42 ؛ الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 689 ح 1092 .
3- . يونس 10 : 64 .
4- . الكافي ، ج 8 ، ص 90 ، ح 60 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 133 ، ح 353 ؛ الفصول المهمّة ، ج 3 ، ص 278 ، ح 2942 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 180 ، ح 41 مع تفاوت يسير .

[الأمر] الثالث : ظاهر قوله تعالى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا »(1) والأخبار المتقدّمة أنّ جميع الأرواح وقت النوم ؛ - مؤمنها وكافرها - ترفع إلى السماء ، ويحصل لها الاطّلاع على الوجه المتقدّم ، وإن كان لروح المؤمن قرب واختصاص ، وعلى هذا فالرؤيا الصادقة تحصل للمؤمن والكافر كرؤيا ملك مصر سبع بقرات وسبع سنبلات ، ورؤيا الفتيان في السجن .

ويمكن أن يقال : إنّ صحّتها من غير المؤمن على سبيل الندرة ؛ لأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة(2) ، وغير المؤمن ليس كذلك .

ولقوله عليه السلام : «انقطع الوحي وبقي المبشّرات ، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات» .(3)

ولما يستفاد من بعض الأخبار من اشتراط الصلاح والتقوى في صحّة الرؤيا .(4)

المقام الثاني : في معنى قوله صلى الله عليه و آله : «من رآني فقد رآني» ومعنى رؤيتهم عليهم السلام

اشارة

حكي عن المفيد رحمه الله أنّه قال :

أمّا رؤية الإنسان للنبيّ أو لأحد الأئمّة عليهم السلام في المنام فإنّ ذلك عندي على ثلاثة أقسام :

قسم أقطع على صحّته ، وهو كلّ منام رأى فيه النبيّ أو أحد الأئمّة وهو فاعل لطاعة أو آمر بها ، وناه عن معصية أو مبيّن لقبحها ، وقائل بالحقّ أو داعٍ إليه ، وزاجر عن باطل أو ذامّ لمن هو عليه .

وأمّا الذي أقطع على بطلانه فهو كلّ ما كان بضدّ ذلك ؛ لعلمنا أنّ النبيّ والإمام

1- . الزمر 39 : 42 .
2- . أُنظر : من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 585 ، ح 3191 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 64 ، المجلس 15 ، ح 10 ؛ عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 257 ، ح 11 ؛ روضة الواعظين ، ج 1 ، ص 234 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 234 ، ح 1 .
3- . جامع الأخبار ، ص 172 ؛ عنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 176 ، ح 36 .
4- . انظر : بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 167 ، ح 20 و 21 ؛ وص 172 ، ح 31 ؛ وص 176 ، ح 36 ؛ وص 177 ، ح 40 و 41 ، وغيرها .

صاحبا حقّ ، وصاحب الحقّ بعيد عن الباطل .

وأمّا الذي يجوز فيه الصحّة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبيّ والإمام وليس هو آمراً ولا ناهياً ، ولا على حال يختصّ بالديانات ، مثل : أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً أو نحو ذلك .

فأمّا الخبر الذي روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله من قوله : «من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي» ، فإنّه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كلّ حال ، ويكون المراد به القسم الأوّل من الثلاثة أقسام ؛ لأنّ الشيطان لا يتشبّه

بالنبيّ صلى الله عليه و آله في شيء من الحقّ والطاعات .

وأمّا ما روي عنه صلى الله عليه و آله من قوله : «من رآني نائماً فكأنّما رآني يقظاناً» فإنّه يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون المراد به رؤية المنام ، ويكون خاصّاً كالخبر الأوّل على القسم الذي قدّمناه .

والثاني : أن يكون المراد به اليقظة دون المنام ، ويكون قوله صلى الله عليه و آله «نائماً» حالاً للنبيّ صلى الله عليه و آله وليست حالاً من «رآه» ، فكأنّه قال : من رآني وأنا نائم فكأنّما رآني وأنا منتبه .

والفائدة في هذا المقال أن يعلمهم بأنّه يدرك في الحالين إدراكاً واحداً ، فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يلفظوا فيما لا يحسن أن يذكر بحضرته وهو منتبه .

وقد روي عنه صلى الله عليه و آله أنّه غفا ، ثمّ قام يصلّي من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك ، فقال : «إنّي لست كأحدكم ، تنام عيناي ولا ينام قلبي» .

وجميع هذه الروايات أخبار آحاد ، فإن سُلّمت فعلى هذا المنهاج .

وقد كان شيخي رحمه الله يقول : إذا جاز من بشر أن يدّعي في اليقظة أنّه إله ، كفرعون ومن جرى مجراه مع قلّة حيلة البشر وزوال اللَّبس في اليقظة ، فما المانع من أن يدّعي إبليس عند النائم بوسوسة له أنّه نبيّ مع تمكّن إبليس ممّا لا يتمكّن منه البشر ، وكثرة اللبس المعترض في المنام ؟

وممّا يوضـح لك أنّ من المنامات التي يتخيّل للإنسان أنّه قد رأى فيها رسول اللّه صـلى الله عليه و آله والأئمّة ما هو حقّ وما هو باطل ، أنّك ترى الشيعيّ يقول : رأيت في المنام رسول اللّه ومعه أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأمرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني أنّه خليفته من بعده ، وأنّ أبابكر وعمر وعثمان ظالموه وأعـداؤه وينهاني عن موالاتهم ، ويأمرني بالبراءة منهم ، ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب الشـيعة ، ثمّ ترى النـاصبيّ يقـول : رأيت رسـول اللّه صـلى الله عليه و آله في النـوم ومعه أبوبكر وعمر وعثمـان وهو يـأمرني بمحبّتهم وينهـاني عن بغضـهم ويعلمني أنّهم أصـحابه في الـدنيا والآخرة وأنّهم معه في الجنّة ، ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب الناصبيّة . فنعلم لا محالة أنّ أحد المنامين حقّ والآخر باطل ، فأولى الأشـياء منها أن يكون الحقّ منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صـحّة ما تضمّنه ، والباطل ما أوضحت الحجّة عن فساده وبطلانه ، وليس يمكن للشـيعيّ أن يقول للناصبيّ : إنّك تكـذب في قولك أنّك رأيت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله لأنّه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه .

وقد شاهدنا ناصبيّاً تشـيّع وأخبرنا في حال تشـيّعه أنّه يرى منامات بالضدّ ممّا كان يراه في حال نصبه ، فبان بذلك أنّ أحد المنامين باطل وأنّه من حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك ، وأنّ المنام الصحيح هو لطف من اللّه بعبده على المعنى المتقدّم وصفه .

وقولنا في المنام الصحيح إنّ الإنسان رأى في منامه النبيّ صلى الله عليه و آله إنّما معناه أنّه كان قد رآه ، وليس المراد به التحقيق في اتّصال [شعاع] بصـره بجسد النبيّ ، وأيّ بصـر يدرك به في حال نومه ، وإنّما هي معان تصوّرت في نفسه يخيّل له فيها سـرّ لطف اللّه تعالى ، وليس هذا بمنافٍ للخبر الذي روي من قوله صلى الله عليه و آله : «من رآني فقد رآني» لأنّ معناه فكأنّما رآني(1) . انتهى كلامه .

وقال السيّد المرتضى على ما نقله العلاّمة المجلسيّ رحمهماالله :

فإن قيل : ما تأويل ما روي عنه صلى الله عليه و آله من قوله «من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا

1- . كنز الفوائد ، ج 2 ، ص 62 - 65 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 211 - 213 نقلاً عن المفيد مع تفاوت يسير .

يتمثّل بي» وقد علمنا أنّ المحقّ والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبيّ صلى الله عليه و آله في حال النوم ويخبر كلّ واحد منهم عنه صلى الله عليه و آله بضدّ ما يخبر الآخر ، فكيف يكون رائياً له في الحقيقة مع هذا ؟

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا يعوّل على مثل ذلك . على أنّه يمكن مع تسليم صحّته أن يكون المراد به : من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل بي لليقظان ، فقد قيل : إنّ الشيطان ربّما تمثّل بصورة البشر ، وهذا أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ؛ لأنّه قال : «من رآني فقد رآني» فأثبت غيره رائياً له ونفسه مرئيّة ، وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئيّ وإنّما ذلك في اليقظة ، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام : من اعتقد أنّه يراني في منامه وإن كان غير راءٍ لي في الحقيقة فهو في الحكم كمن قد رآني ، وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته .(1) انتهى .

ولا يخفى أنّ هذا التأويل والذي قبله لا يجريان في هذا الخبر ؛ فإنّه نصّ في إرادة الرؤيا في المنام .

وأمّا قوله : إنّ المؤمن والكافر يشاهد ، فيمكن أن يقال : إنّ رؤية الكافر والمخالف له إن وقعت فإنّما هي على سبيل الإرشاد له والهداية ، كما هو المشاهد المسموع فيمن يستبصر من المخالفين ويسلم من الكافرين .

وأمّا مشاهدة المؤمنين له صلى الله عليه و آله على أحوال مختلفة فإنّ الحال كذلك أيضاً في اليقظة ، وكذلك الأئمّة عليهم السلام كما يظهر من غرائب أسرارهم من أنّ الناس يشاهدون صورهم ويسمعون أصواتهم على ما تحتمله عقولهم .

وأمّا فتواه صلى الله عليه و آله للناس على سبيل التضادّ فهو حال الأئمّة في اليقظة ، فإنّهم يفتون الناس بحسب التقيّة وعدمها ، وبحسب ما تقتضيه المصالح الشرعيّة أو للتفويض بالمعنى الذي تقدّم في محلّه .(2)

1- . رسائل المرتضى ، ج 2 ، ص 12 - 13 ؛ بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 216 - 217 .
2- . تقدّم في شرح الحديث التاسع والخمسون ، فراجع .

[هل المقصود رؤيتهم عليهم السلام بصورتهم الأصلية :]

وكيف كان ، فقد وقع الخلاف في أنّه هل المراد رؤيته صلى الله عليه و آله وأولاده الطاهرين بصورهم الأصليّة أو بأيّ صورة اتّفقت ؟

والأخبار الواردة في المقام محتملة للأمرين والكلام هنا يقع في مقامين :

الأوّل : في كون هذه الرؤية هل هي على سبيل الحقيقة ، بمعنى أنّ الرائي له في المنام مثل الرائي له في اليقظة ، أم لا ؟

ظاهر الأخبار الأوّل ، وفي بعض أخبار العامّة : «من رأى فقد رأى الحقّ» . قال ابن الأثير في النهاية : أي رؤياً صادقة ليست من أضغاث الأحلام . وقيل : فقد رآني حقيقة غير مشتبه(1) .

وظاهر كلام الشيخ المفيد المتقدّم الثاني ؛ حيث حمل الرؤية على تخييل صورته في نفس الرائي ، وهو ظاهر كلام المحدّث المجلسيّ رحمه اللهفي البحار ، حيث أنّه بعد نقل كلمات جملة من العامّة الدالّة على الرؤية على الحقيقة قال :

والظاهر أنّها ليست رؤية بالحقيقة ، وإنّما هي بحصول الصورة في الحسّ المشترك أو غيره بقدرة اللّه تعالى . والغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا وأنّها من اللّه لا من الشيطان ، وهذا المعنى هو الشائع في مثل هذه العبارة ، كأن يقول رجل : من أراد أن يراني فلير فلاناً ، أو من رأى فلاناً فقد رآني ، أو من وصل فلاناً فقد وصلني ؛ فإنّ كلّ هذه محمولة على التجوّز والمبالغة ، ولم يرد بها معناها حقيقة(2) . انتهى .

واعترضه المحقّق البحرانيّ فقال بعد نقله :

ولا يخفى بعده :

أمّا أوّلاً : فلما رواه في كتاب الإكمال من أنّه روي في الأخبار الصحيحة عن أئمّتنا : «من رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو أحداً من الأئمّة قد دخل مدينة أو قرية في منامه ، فإنّه أمن لأهل المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون ، وبلوغ لما يأملون ويرجون» .

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 397 حقق .

2- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 237 .

فإنّ ترتّب هذه الأُمور على مجرّد وجود الصورة في الحسّ المشترك ونحوه بعيد غاية البعد .

وأمّا ثانياً : فلما تقـدّم من أنّ الرؤيا الصادقـة عبارة عمّا تراه الروح بعد خروجها من الجسد حال النوم وصـعودها إلى الملكوت ، فكلّ ما رأته ثَمّةَ فهو حقّ ، وهو رحمه الله قد اعترف بذلك ، فما المانع من أن يتّصل بأحد منهم عليهم السلام وهم في ذلك العالم بلا ريب ؟

ولما ورد في الأخبار من أنّهم ينقلون بعد الدفن بأجسادهم الشريفة إلى السـماء ، وأنّ الزائر إنّما يزور موضع قبورهم ، فهم أحياء في السماء منعّمون كما كانوا في الدنيا ، وأيّ مانع من تحصيل اتّصال الروح بهم هناك .

وأمّـا ثالثـاً : فلاـ ريب أنّ الأخبـار قـد اسـتفاضت بـأنّه ما من ميّت يموت في شـرق الأرض وغربها إلاّ ويرى حال موته النبيّ وأميرالمؤمنين عليهماالسـلام ، وليست هذه الرؤية بحاسّة البصـر ؛ لشـمول ذلك للأعمى ومن تعطّل بصره في تلك الحال ، بل الرؤية إنّما هي بهذه الروح التي تصـعد وقت النوم ، وهـذه الرؤيـة فيحال النوم على حسب تلك الرؤيـة في حال الموت ؛ ولا أظنّه يلتزم التجوّز في رؤيتها عليه السـلام حال الموت ؛ لاستفاضة ؛ الأخبار وصحّتها وصراحتها بكون الرؤية حقيقة .

وغايـة الأمر : أنّ في الموت إشـكالاً مـذكوراً في محلّه : من أنّه كيف يمكن القول بحضورهم عليهم السـلام على جهة [الحقيقة(1)] مع جواز أن يموت في ساعة واحدة اُلوف من الناس في أطراف الأرض من شـرقها وغربها وشـمالها وجنوبها؟ وهذا مجرّد استبعاد عقليّ فإنّا لمّا قام لنا الدليل على ذلك وجب علينا القول به ، وبيان كيفيّة ذلك غير واجب علينا ؛ فإنّ ذواتهم المقدّسة عليها مسحة من الذات الإلهيّة التي تاهت في بيداء معرفتها العقول ، وضلّت في الوصول إلى حقيقتها ألباب الفحول ، ونورهـم الذي خلقوا منه هو من نور ذاته السبحانيّة ومشتقّ من تلك البروق الصـمدانيّة ، ولذا ورد في الخبر عنه عليه السـلام : «يا عليّ ، ما عرف اللّه إلاّ أنا وأنت ، ولا عرفني إلاّ اللّه وأنت ، ولا عرفك إلاّ اللّه وأنا» ، وهذه المعرفة جارية فيهما

1- . هذه الكلمة لم ترد في النسخ ولا في المطبوع ، وإنما اُضيفت من المصدر .

وفي أبنائهما المعصومين ، وحينئذٍ فلا مطمع في الوقوف على كنه حقايق ذواتهم المقدّسة كسائر الأنام وقياسهم على غيرهم من البشر في أمثال هذه الأحكام ، ومن نظر إلى عبادتهم وذكرهم وتسبيحهم في عالم الأرواح علم أنّه لا مساح له عمّا ذكرنا ولا براح .(1)

الثاني : في الإشكال الذي أورده المفيد والمرتضى على ظاهر الخبر من رؤية المحقّ والمبطل له صلى الله عليه و آله وإخباره كلاًّ منهم بما يوافق معتقده ، وقد أشرنا إلى جوابه .

ويمكن أن نقول هنا زيادة على ما تقدّم : إنّ الخبر مخصَّص بالمؤمن ؛ لما دلّ من الأخبار على أنّ صحّة الرؤيا غالباً مشترطة بالإيمان والصلاح والتقوى(2) . وإن اتّفق صدق رؤية غيره - كما في رؤية العزيز - فهو نادر . ويؤيّد ذلك جعلها جزءاً من النبوّة ، وذلك يرشد إلى وقوع الصادقة من المؤمن الصادق ليناسب حاله حال النبيّ صلى الله عليه و آله وكفى بها شرفاً أنّها نوع ممّا أُكرمت به الأنبياء ، وهو الاطّلاع على علم الغيب كما قال صلى الله عليه و آله : «لم تبق من مبشّرات ، إلاّ أنّ الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم» .(3)

المقام الثالث : [إذا رؤي النبيّ صلى الله عليه و آله في النوم وأوجب على الرائي أمرا فهل يجب امتثاله ؟]

اشارة

ظاهر الحديث المذكور أنّه صلى الله عليه و آله إذا رؤي في النوم وأوجب على الرائي أمراً وحرّم عليه شيئاً ، يكون واجباً وحراماً كما في اليقظة .

وفيه إشكال ، بل الظاهر أنّه لم يقل بذلك أحد من الأصحاب .

وحكى المحدّث الشريف في شرح العيون عن الفاضل الصفديّ بأنّه قال :

قد تكلّم الفقهاء فيمن رأى النبيّ صلى الله عليه و آله وأمره بأمر هل يلزم العمل به أم لا ؟ قالوا : إن أمره بما يوافق أمره يقظة فلا كلام فيه ، وإن أمره بما يخالف أمره يقظة فإن قلنا : إنّ

1- . الدرر النجفيّة ، ج 2 ، ص 279 - 281 .
2- . تقدّم تخريجه .
3- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 192 ، ح 64 ؛ كنز العمّال ، ج 15 ، ص 371 ، ح 41424 . هكذا في النسخ الثلاث والمطبوع ، لكنّ الحديث في مصادر العامّة هكذا : «لم يبق من مبشّرات النبوّة إلاّ الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم» .

من رآه صلى الله عليه و آله على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حقّ ، فهذا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحهما ، وما ثبت في اليقظة فهو أرجح فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما خالف أمره يقظة .

قال : وقال العلاّمة طاب ثراه : يجوز العمل بما يسمع في المنام عن النبيّ والأئمّة إذا لم يكن مخالفاً للإجماع ؛ لما روي من أنّ الشيطان لا يتمثّل بصورتهم . انتهى .

ثمّ قال : أقول : مثل هذه المنامات الحسنة تصلح مؤكّدة ومرجّحة .(1)

انتهى كلام المحدّث الشريف .

وحكى المحقّق البحرانيّ أنّ السيّد مُهنّا بن سنان سأل العلاّمة رحمه اللهفقال :

ما يقول سيّدنا فيمن رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله في منامه أو بعض الأئمّة وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء ، فهل يجب امتثال ما أمر به أو نهى عنه أم لا ـ يجب ذلك ، مع ما صحّ عن سيّدنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال : «من رآني ؛ في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي» وغير ذلك من الأحاديث ؟

وما قولكم لو كان ما أمر به أو ما نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة ، هل بين الحالين فرق أم لا ؟ أفتنا في ذلك مبيّناً ، جعل اللّه كلّ صعب عليك هيّناً .

فأجابه رحمه الله بما لفظه :

أمّا ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه ، وأمّا ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب ؛ لأنّ رؤيته صلى الله عليه و آله لا تعطي وجوب الاتّباع في المنام . انتهى .

ثمّ قال المحقّق المذكور :

لا يخفى ما في كلام السائل والمسؤول من التأييد لما قدّمناه من كون رؤيته صلى الله عليه و آله في المنام رؤية حقيقيّة لا أنّها عبارة عن مجرّد حصول الصورة في الحسّ المشترك الذي هو عبارة عن مجرّد تخيّله وتصوّره ؛ إذ مجرّد التخيّل والتصوّر لا يصحّ أن يترتّب عليه حكم شرعيّ ، لا وجوباً ولا استحباباً .

1- . لوامع الأنوار ، ص 479 مخطوط .

وحاصل جواب العلاّمـة رحمه الله : أنّه وإن كان قد رآه في المنام إلاّ أنّه لم يقم دليل على وجوب الاتّباع في الرؤية النوميّة . وهو جيّد ؛ أمّا أوّلاً فلأنّ الأدلّـة الدالّة على وجوب متابعتهم وأخذ الأحكام منهم عليهم السـلام إنّما تحمل على ما هو المعروف المتكرّر دائماً من الأفراد الشائعة التي ينصرف إليها الإطلاق دون النادرة .

أمّا ثانياً فلأنّ الرؤيا وإن كانت صادقة فإنّها قد تحتاج إلى تأويل وتفسير وهو لا يعرفه ، فالحكم بوجوب العمل بها والحال كذلك مشكل .

وأمّا ثالثاً فلأنّ الأحكام الشـرعيّة إنّما بنيت على العلوم الظاهرة ، لا على العلم بأيّ وجه اتّفق ، ألا ترى أنّهم عليهم السلام إنّما يحكمون في الـدعاوى بالبيّنـات والأيمـان ، وربّمـا عرفوا المحقّ من المبطـل واقعاً ، وربّما عرفوا كفر المنافقين وفسق الفاسـقين ونجاسـة بعض الأشـياء بعلومهم المختصّـة بهم ؟ إلاّ أنّ الظـاهر أنّهم ليسوا مأمورين بالعمل بتلك العلوم في الأحكام الشـرعيّة ، بل إنّما يعملون على ظاهر علوم الشريعة ، وقد روي عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال : «إنّا نحكم بالظاهر ، واللّه المتولّي للسرائر» .

وروي عنه صـلى الله عليه و آله قال : «إنّما أنا بشر وإنّكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم ألحن بحجّته من بعض ، فأقضي له نحو ما أسمع ؛ فمن قضيت له من حقّ أخيه شيئاً فلا يأخذه ؛ فإنّما أقطع له قطعة من نار» .

وأمّا رابعاً فلما ورد بأسانيـد متعـدّدة عن الصادق عليه السـلام في أحاديث الأذان : «أنّ دين اللّه تعالى أعزّ من أن يُرى في النوم»(1) . انتهى كلامه رحمه الله .

وهو جيّد متين .

المقام الرابع : في معنى قوله عليه السلام : «الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة»(2)

وهذا المضـمون قد ورد في عدّة أخبار ، ففي الكافي عن هشام بن سالم – في الصـحيح – عن أبي عبداللّه عليه السـلام قال : سـمعته يقول : «رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوّة » .(3) .

1- . الدرر النجفيّة ، ج 2 ، ص 282 – 284 مع تفاوت يسير .
2- . الكافي ، ج 8 ، ص 90 ح 58 ؛ عنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 177 ، ح 40 .
3- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 177 – 178 مع تفاوت يسير .

قال المحدّث المجلسيّ رحمه الله :

لمّا غيّب اللّه في آخر الزمان عن الناس حجّتهم تفضّل عليهم وأعطاهم رأياً قويّاً في استنباط الأحكام الشرعيّة ممّا وصل إليهم من أئمّتهم ولمّا حجب عنهم الوحي أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد ممّا كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها .

وقيل : إنّما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام .

وقوله : «على سبعين» لعلّ المراد أنّ للنبوّة أجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الرأي ، أي الاستنباط الحقيقيّ لا الاجتهاد والتظنّي ، والرؤيا الصادقة بهذا المعنى حاصلة لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين ومشابهة لها ، وإن كان في النبيّ صلى الله عليه و آله أقوى ، ويحتمل أن يكون المراد : على نحو بعض أجزاء السبعين ، كما ورد : «أنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة» . انتهى

وعن كتاب الحسين بن سعيد ، عن الصادق عليه السلام قال : «رؤى المؤمن(1) جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ، ومنهم من يُعطى على الثلث» .(2) قيل في معناه : أي بعض الكمّل من المؤمنين يكون رأيه ورؤياه ثلث أجزاء النبوّة .(3)

وكيف كان ، فالكلام في موضعين :

الأوّل : في معنى كونها جزء من النبوّة : فقيل : إنّ المراد : الإشارة إلى أنّ الرؤيا الصادقة من المؤمنين والصالحين في الصدق والصحّة كالنبوّة ؛ لما فيها من الإعلام بالمغيّبات أو الأُمور الغير المعلومة على نحو النبوّة .

وقيل : إنّ للرؤيا الصادقة ملكاً وكّل بها ، يُرى الرائي من ذلك مافيه من التنبيه على ما يكون له ، أو يقدّر عليه من خير أو شرّ ، وهذا معنى النبوّة ؛ لأنّ معنى النبيّ : إمّا فعيل بمعنى مفعول ، أي : يُعلمه اللّه ويُطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول ، أو بمعنى فاعل كعليم ، أي : يعلم غيره بما أُلقي عليه ، وهذه

1- . كذا في النسخ الثلاث ، وفي المصدر : «إنّ المؤمن رؤياه» ، وفي المطبوع : «رؤيا المؤمنين» .

2- . المؤمن ، ص 35،ح 71 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 191 ، ح 59 مع تفاوت يسير .

3- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 191 .

صورة صاحب الرؤيا .

وقيل : المراد : أنّها جزء من أجزاء علم النبوّة ، وعلم النبوّة باق وإن كانت النبوّة غير باقية .

وقيل : إنّما كانت جزءاً من النبوّة في حقّ الأنبياء دون غيرهم .

وقيل : لأنّ النبوّة من جملة أقسامها : الرؤيا في المنام .

[الموضع] الثاني : في معنى كونها جزءاً من سبعين جزءاً من النبوّة ، فقيل : يحتمل أن تكون هذه الجزئيّة من طريق الوحي ؛ فإنّ منه ما سمع من اللّه تعالى من دون واسطة كما قال تعالى : « أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ »(1) ، ومنه ما سمع بواسطة الملك ، ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى : « إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى »(2) ، ومنه ما يأتي به الملك وهو على صورة آدميّ ، ومنه ما يأتيه في منامه بحقيقته ، ومنه ما يأتيه بمثال(3) أحياناً يسمع الصوت ويرى الضوء ، ومنه ما يأتيه كصلصلة الجرس ، ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه ، إلى غير ذلك ممّا لم نقف عليه ، ولعلّ مجموع هذه الطرق سبعون ، ولا يجب العلم بها تفصيلاً .

وقيل : إنّ مجموع خصال النبوّة سبعون وإن لم نعلمها تفصيلاً ، ومنها : الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال .

وقيل : إن ذكر السبعين إنّما خرج مخرج التمثيل كما قيل في قوله تعالى : « إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ »(4) ، وقوله تعالى : « ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً »(5) أي طويلة ، واللّه العالم .(6)

ص: 582

1- . الشورى 42 : 51 .

2- . النجم 53 : 4 .

3- . هكذا في النسخ الثلاث والمطبوع ، وفي المصدر : «تمثال» .

4- . التوبة 9 : 80 .

5- . الحاقّة 69 : 32 .

6- . العبارة من قوله : «فالكلام في موضعين» إلى هنا ، نقلها المؤلف عن الدرر النجفيّة ، ج 2 ، ص 287 - 288 .

تذييل : [في تفسير قوله صلى الله عليه و آله الرؤيا الحسنة جزءٌ من ستّة وأربعين جزءا من النبوّة]

قد روى العامّة بأسانيدهم عن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : «الرؤيا الحسنة - وفي بعض النسخ : الصالحة - جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة» . وقد ذكروا لذلك توجيهات أوجهها ما ذكره الفاضل المحدّث ابن الأثير في النهاية ، قال : الجزء : القطعة والنصيب من الشيء ، ومنه الحديث : «الرؤيا الصالحة جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة» ، وإنّما خصّ هذا العدد ؛ لأنّ عمره صلى الله عليه و آله في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستّين سنة ، وكانت مدّة نبوّته منها ثلاثاً وعشرين سنة ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله بعث عند استيفاء الأربعين ، وكان في أوّل الأمر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ، ثمّ رأى الملك في اليقظة ، فإذا نسبت مدّة الوحي في النوم - وهي نصف سنة - إلى مدّة نبوّته - وهي ثلاث وعشرون سنة - كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءا ، وذلك جزء واحد من ستّة وأربعين جزءاً .(1) انتهى .

وأُورد عليه أنّه صلى الله عليه و آله كان يوحى إليه في سائر أيّام حياته في النوم في أحكام الشريعة ، وأنّه كان يرى الرؤيا بعد ذلك كما دلّت عليه الآيات كقوله تعالى : « لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ »(2) وقوله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ »(3) .

اللهمّ إلاّ أن يقال : إنّ الرؤيا بعد تلك المدّة لمّا كانت قليلة جدّاً لم تقدح في ذلك .

وقيل : إنّها إنّما كانت جزءاً من النبوّة في حقّ الأنبياء دون غيرهم .

وقيل : إنّا جزء من أجزاء علم النبوّة وعلم النبوّة باقٍ والنبوّة غير باقية .

وقيل : المراد أنّها كالنبوّة في الحكم بالصحّة ، وهو معنى قوله صلى الله عليه و آله : «ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له» .

1- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 178 .
2- . الفتح 48 : 27 .
3- . الإسراء 17 : 60 .

تتميم : [في سبب نزول قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ »]

روى القمّيّ في تفسيره في قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ »(1) الآيـة ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصـير ، عن أبي عبداللّه عليه السـلام قال : «كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليهاالسلام رأت في منامها أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله همّ أن يخرج هو وعليّ وفاطمـة والحسن والحسـين من المدينـة ، فخرجوا حتّى جـاوزوا من حيطان المدينـة فعرض لهم طريقان ، فأخـذ رسول اللّه ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول اللّه شاةً كبراء - وهي التي في إحدى أُذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها ، فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله بذلك .

فلمّا أصبحت جاء رسول اللّه صـلى الله عليه و آله بحمار فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أميرالمؤمنين والحسن والحسـين من المدينة - كمـا رأت فاطمـة - في نومهـا - ، فلمّـا خرجوا من حيطـان المدينـة عرض لهم طريقـان ، فأخـذ رسول اللّه ذات اليمين - كمـا رأت فاطمة عليهاالسلام - حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول اللّه شاةً كبراء - كما رأت فاطمة - فأمر بذبحها فذُبحت وشويت .

فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمـة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها رسول اللّه حتّى وقف عليها وهي تبكي ، فقال : ما شأنك يا بنيّة ؟ قالت : يا رسول اللّه ، إنّي رأيت البارحة كذا وكذا في نومي ، وفعلت أنت كما رأيته ، فتنحّيت عنكم لئلاّ أراكم

تموتون .

فقام رسول اللّه صـلى الله عليه و آله فصـلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه ، فنزل عليه جبرئيل ، فقال : يا محمّـد ، هـذا شـيطان يقال له : الرها ، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ، و يؤذي(2) المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به ، فأمر جبرئيل ، فجاء به إلى رسول اللّه ، فقال : أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ قال : نعم يا محمّد ، فبصق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع .

1- . المجادلة 58 : 10 .

2- . هكذا في النسخ الثلاث التي بأيدينا وفي المصدر ، ولكن في المطبوع : «يُري» بدل «يؤذي» .

ثمّ قال جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه و آله : إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه ، أو رأى أحد من المؤمنين ، فليقل : أعوذ بما عاذت به ملائكة اللّه المقرّبون وأنبياء اللّه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي ، ويقرأ الحمد والمعوّذتين وقل هو أللّه أحد ، ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ؛ فإنّه لا يضرّه ما رأى ، فأنزل اللّه على رسوله : « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ » الآية»(1) .

والإشكال في هذا الخبر من وجهين :

أحدهما : أنّ ظاهره تمثّل الشيطان بصورهم عليهم السلام حيث قال فيه : «إنّ الشيطان هو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا» ، وهو منافٍ لما تقدّم من أنّ الشيطان لا يتمثّل بهم عليهم السلام .

والثاني : كون رؤياها شيطانيّة ،وهو مناف لشرف عصمتها(2) .

وأُجيب عن الأوّل : بأنّ المعنى أنّ الشيطان أراها هذه الرؤيا على أنّهم قد ماتوا بعد الأكل ، وإلاّ فجميع ما رأته كان حقّاً وصدقاً ، والذي تخلّف منها إنّما هو رؤيتها لموتهم بعد الأكل .

وعن الثاني : بأنّ تعرّض الشيطان لها وكون منامها شيطانيّاً وإن كان بعيداً ، ولكن باعتبار عدم بقاء الشبهة وزوالها سريعاً وترتّب المعجز من الرسول صلى الله عليه و آله في ذلك ، والمنفعة المستمرّة للأُمّة ببركتها عليهاالسلاميقلّ الاستبعاد المذكور ، واللّه العالم بحقائق الأُمور .

ختام به الإتمام : [الرؤيا الصادقة والكاذبة]

روى ثقة الإسلام في الكافي ، عن الرضا عليه السلام قال : «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان إذا أصبح قال لأصحابه : هل من مبشّرات ؟ يعني به الرؤيا» .(3)

وعن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : جعلت فداك ، الرؤيا الصادقة والكاذبة

1- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 355 - 356 مع تفاوت يسير وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 187 ، ح 53 .
2- . في بعض النسخ والمطبوع : عظمتها ، وفي بعض النسخ ما أثبتناه ، والظاهر أنّه هو الصحيح .
3- . الكافي ، ج 8 ، ص 90 ، ح 59 .

مخرجهما من موضع واحد ؟

قال : «صـدقت ، أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أوّل ليله(1) في سـلطان المردة الفسقة ، وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل ، وهي كاذبـة مخالفة لا خير فيها . وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة - وذلك قبل السـحر - فهي صادقة لا تختلف إن شاء اللّه إلاّ أن يكون جنبا أو ينام على غير طهور أو لم يذكر اللّه تعالى حقيقة ذكره ؛ فإنّها تختلف وتبطئ على صاحبها» .

بيـان : قوله عليه السـلام : «مخرجهما من موضع واحـد» لعلّ معناه : أنّ ارتسامهما في محلّ واحـد ، أو أنّ علّتهما معاً الارتسام ولكنّ علّة الارتسام فيهما مختلفة ، أو أنّ كليهما صوراً علميّة يخلقهما اللّه تعالى في قلوب عباده بأسباب روحانيّة أو شيطانيّة أو طبيعيّة .

وقوله عليه السـلام : «في سـلطان المردة الفسـقة» لعلّه عبّر بذلك عن أوّل الليل ؛ لأنّه يستولي على الإنسان شهوات ما رآه في النهار وكثرت في ذهنه الصور الخياليّة ، واختلط بعضها ببعض ، وبسبب كثرة مزاولة الاُمور الدنيويّة يبعد من ربّه وتغلب عليه القوى النفسانيّة والطبيعيّة .

فبسـبب هـذه الاُمور تبعـد عنه ملائكـة الرحمن وتسـتولي عليه جنود الشـيطان ، فإذا كان وقت السـحر سـكنت قواه وزال عنه ما اعتراه من الخيالات الشـهوانيّة ، فأقبل عليه مولاه بالفضل والإحسان ، وأرسل إليه ملائكة ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان ، فما كان في الحالة الاُولى فهو من الوساوس الشيطانيّة ، وما كان من الثانية فهو من الإفاضات الرحمانيّة .

وعن معمّر بن خلاّد ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «ربّما رأيت الرؤيا فاُعبّرها ، والرؤيا على ما تُعَبَّر» .(2)

ص: 586

1- . كذا في النسخ وأكثر المصادر الحديثيّة ، وفى النسخة المطبوعة من الكتاب : «اللّيل» مكان «ليله» .

2- . الكافي ، ج 8 ، ص 91 ، ح 62 ؛ وعنه في الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 689 ، ح 1093 ؛ وبحار الأنوار ، ج 58 ، ص 193 ، ح 75 .

وعن الحسن بن جهم ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «الرؤيا على ما تُعَبَّر» . فقلت له : إنّ بعض أصحابنا روى أنّ رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام . فقال أبوالحسن عليه السلام : «إنّ امرأة رأت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ جذع بيتها قد انكسر ، فأتت رسول اللّه فقصّت عليه الرؤيا ، فقال لها النبيّ صلى الله عليه و آله : يقدم زوجك ويأتي وهو صالح ، وقد كان زوجها غائباً ، فقدم كما قال النبيّ صلى الله عليه و آله . ثمّ غاب عنها زوجها غيبة أُخرى ، فرأت في المنام كأنّ جذع بيتها قد انكسر فأتت النبيّ فقصّت عليه الرؤيا ، فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً ، فقدم على ما قال ، ثمّ غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أنّ جذع بيتها قد انكسر ، فلقيت رجلاً أعسر فقصّت عليه الرؤيا ، فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك ، قال : فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه و آله فقال : ألا كان عبّر لها خيراً» .(1)

بيان : أُريد بالملك ملك مصر الذي كان في زمان يوسف عليه السلام ، وتوجيه تطبيق الجواب على السؤال أنّ الرؤيا على ما تعبّر كائناً ما كان .

وعن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يقول : إنّ رؤيا المؤمن ترفّ بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتّى يعبّرها لنفسه أو يعبّرها له مثله ، فإذا عبّرت لزمت الأرض ، فلا تقصّوا رؤياكم إلاّ على من يعقل»(2) .

وعن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الرؤيا لا تقصّ إلاّ على مؤمن خلا من الحسد والبغي» .

وعن ابن أُذينة : أنّ رجلاً دخل على أبي عبداللّه عليه السلام فقال : رأيت كأنّ الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ، فقال : «تنال أمراً جسيماً ، ونوراً ساطعاً ، وديناً شاملاً ، فلو غطّتك لانغمست فيه ولكنّها غطّت رأسك ، أما قرأت : « فَلَمَّا رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هذَا رَبِّي هذَا أَكْبَرُ »(3) تبرّأ منها إبراهيم عليه السلام » . قال : قلت : جعلت فداك ، إنّهم يقولون : إنّ الشمس خليفة أو ملك . فقال : «ما أراك تنال الخلافة ، ولم يكن في آبائك وأجدادك

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 335 ، ح 528 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 164 ، ح 13 .
2- . الكافي ، ج 8 ، ص 336 ، ح 529 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 173 ، ح 33 ؛ ومستدرك الوسائل ، ج 5 ، ص 117 ، ح 5471 .
3- . الأنعام 6 : 78 .

ملك ، وأيّ خلافة وملوكيّة أكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنّة ، إنّهم يغلطون» .

قلت : صدقت جعلت فداك .(1)

وعنه : عن رجل رأى كأنّ الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال : «مال(2) يناله من نبات الأرض من بُرّ أو تمر يطأه بقدميه ويتّسع فيه وهو حلال ، إلاّ أنّه يكدّ فيه كما كدّ آدم عليه السلام »(3) .

وعن محمّد بن مسلم ، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك ، رأيت رؤيا عجيبة . فقال لي : «يابن مسلم ، هاتها ؛ فإنّ العالم بها جالس» وأومأ بيده إلى أبي حنيفة . قال : فقلت : رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونثرت عليّ ، فتعجّبت من هذه الرؤيا . فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل أيّاماً(4) في مواريث أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم إن شاء اللّه . فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «أصبت واللّه يا أبا حنيفة» . قال : ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك ، إنّي كرهت تعبير هذا الناصب . فقال : «يابن مسلم ، لا يسوؤك اللّه ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبّره» . قال : فقلت : جعلت فداك ، فقولك : «أصبت واللّه» وتحلف عليه وهو مخطئ ؟! قال : «نعم ، حلفت عليه أنّه أصاب الخطأ» . قال : فقلت له : فما تأويلها ؟ قال : «يابن مسلم ، إنّك تتمتّع بامرأة» ، فتعلم بها أهلك فتمزّق عليك ثياباً جدداً فإنّ القشر كسوة اللبّ(5) .

قال ابن مسلم : فواللّه ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلاّ صبيحة الخميس ، فلمّا كان غداة الجمعة وأنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني ، فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري ، فتمتّعت بها فأحسّت بي وبها أهلي ، فدخلت علينا البيت ، فبادرت

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 291 ، ح 445 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 161 ، ح 10 .

2- . كذا في النسخ الثلاث والمطبوع من الكتاب ، لكن في الكافي المطبوع : «ما» بدل «مال» .

3- . الكافي ، ج 8 ، ص 292 ، ح 446 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 162 ، ح 11 مع تفاوت يسير .

4- . كذا في النسخ الثلاث والمطبوع من الكتاب ، لكن في الكافي وبحار الأنوار : «لئاما» بدل «أيّاما» .

5- . أثبتنا الكلمة من المصدر . وفي النسخ والمطبوع : «كسوة العبد» .

الجارية نحو الباب وبقيت أنا ، فمزّقت علَيّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الأعياد .

وجاء موسى الزرّاد(1) العطّار إلى أبي عبداللّه فقال له : يابن رسول اللّه ، رأيت رؤيا هالتني ، رأيت صهراً لي ميّتاً قد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب .

فقال عليه السلام : «يا موسى ، توقّع الموت صباحاً ومساءا ؛ فإنّه ملاقينا ، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم ، فما كان اسم صهرك ؟»

قال : حسين .

فقال : «أما إنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبداللّه الحسين عليه السلام ؛ فإنّ كلّ من عانق سميّ الحسين فإنّه يزوره إن شاء اللّه» (2).

وذكر إسماعيل بن عبداللّه القرشيّ ، قال : أتى إلى أبي عبداللّه عليه السلام رجل ، فقال له : يابن رسول اللّه ، رأيت في منامي كأنّي خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه ، وكأنّ شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوّح بسيفه وأنا أُشاهده فزعاً مرعوباً .

فقال له عليه السلام : «أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتّق اللّه الذي خلقك ثمّ يميتك» .

فقال الرجل : أشهد أنّك قد أُوتيت علماً واستنبطته من معدنه ، أُخبرك يابن رسول اللّه عمّا فسّرت لي : إنّ رجلاً من جيراني جاءني وعرض علَيّ ضيعته ، فهممت أن أملكها بوكس(3) كثير ؛ لما عرفت أنّه ليس لها طالب غيري . فقال أبو عبداللّه عليه السلام :

«وصاحبك يتولاّنا ويتبرّأ من عدوّنا ؟» قال : نعم يابن رسول اللّه ، رجل جيّد البصيرة مستحكم الدين ، وأنا تائب إلى اللّه وإليك ممّا هممت به ونويت به ، فأخبرني يابن رسول اللّه لو كان ناصبيّاً أيحلّ اغتياله ؟ فقال : «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك وأراد منك

1- . كذا في المطبوع ، لكن في النسخ الثلاث وفي المصادر الروائيّة : «الزوّار» بدل «الزرّاد» .

2- . الكافي ، ج 8 ، ص 293 ، ح 447 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 162 ، ح 12 .

3- . الوكس : النقص ، واتضاع الثمن في البيع . أُنظر : الصحاح ، ج 3 ، ص 989 ؛ لسان العرب ، ج 6 ، ص 257 وكس .

النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام » .(1)

وعن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «رأيت كأنّي على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كلّ جانب حتّى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كلّ جانب حتّى لم يبق منهم إلاّ عصابة يسيرة ، ففعل ذلك خمس مرّات في كلّ مرّة يتساقطون عنه وتبقى تلك العصابة ، أما إنّ قيس بن عبداللّه بن عجلان في تلك العصابة» .

قال : فما مكث بعد ذلك إلاّ خمس(2) حتّى هلك .(3)

وعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «إنّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصلّ على أبي جعفر عليه السلام ؛ فإنّ الملائكة تغسله في البقيع ، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفّي» .(4)

وعن ياسر الخادم ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأنّ قفصاً فيه سبع عشرة قارورة إذ وقع القفص فتكسّرت القوارير . فقال : «إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمّ يموت» . فخرج محمّد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا ، فمكث سبعة عشر يوماً ثمّ مات .(5)

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 293 ، ح 448 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 449 ، ح 22967 ؛ وبحار الأنوار ، ج 58 ، ص 163 ، ح 12 .

2- . كذا في النسخ الثلاث والمطبوع ، وفي المصدر : «نحوا من خمس» .

3- . الكافي ، ج 8 ، ص 182 ، ح 206 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 165 ، ح 14 ؛ رجال الكشّي ، ص 242 ، ح 444 .

4- . الكافي ، ج 8 ، ص 183 ، ح 207 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 183 ، ح 48 ؛ ومدينة المعاجز ، ج 5 ، ص 61 ، ح 1479 .

5- . الكافي ، ج 8 ، ص 257 ، ح 370 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 49 ، ص 223 ، ح 16 ؛ مناقب أبي طالب ، ج 4 ، ص 352 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 160 ، ح 7 ؛ مدينة المعاجز ، ج 7 ، ص 256 ، ح 2307 .

الحديث السابع والثمانون : الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر

الحديث السابع و الثمانون

[الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر]

ما رويناه عن المحدّث الحرّ العامليّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»(1) .

وهذا الحديث مستفيض من طرق العامّة(2) والخاصّة .(3)

والإشكال فيه : إنّ كثيراً من المؤمنين حالهم في الدنيا في نهاية الاستقامة والسعة ، وكثير من الكفّار حالهم في الدنيا في نهاية الضيق والعسر .

ويمكن دفع هذا الإشكال بوجوه :

الأوّل : أنّ المؤمن وإن كان حاله في الدنيا في سعة ويسر ، إلاّ أنّه بالنسبة إلى حاله في الآخرة ومحلّه فيها في سجن في الدنيا ، والكافر بعكس ذلك .

وهذا الجواب مرويّ عن أبي محمّد الحسن عليه السلام حين اعترض عليه اليهوديّ فأجابه بهذا الجواب(4) .

الثاني : أن يكون محمولاً على الأغلبيّة بالنسبة إلى جميع المؤمنين وجميع الكفّار ،

1- . وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 17 ، ح 20846 ؛ و ج 24 ، ص 245 ، ح 30452 .
2- . راجع : مسند أحمد ، ج 2 ، ص 323 ؛ سنن ابن ماجة ، ج 2 ، ص 1378 ، ح 4113 ؛ سنن الترمذي ، ج 3 ، ص 384 ، ح 2426 ؛ كنز العمّال ، ج 3 ، ص 185 ، ح 6081 .
3- . راجع : من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 363 ، ح 5762 ؛ تحف العقول ، ص 53 ؛ الأمالي للطوسي ، ص 346 ، المجلس 12 ، ح 715 ؛ مكارم الأخلاق ، ص 439 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 169 ، ح 41 .
4- . كشف الغمّة ، ج 1 ، ص 544 ؛ الفصول المهمّة ، ص 703 ؛ بحار الأنوار ، ج 43 ، ص 346 - 347 ؛ و ج 65 ، ص 220 .

والبناء على الغالب جائز في سائر المقامات .

الثالث : أنّ المؤمن في الدنيا لمّا كان لم يزل في ملاحظة الطاعات والإتيان بالواجبات والمستحبّات في جميع الأوقات ، وفي اجتناب المحرّمات والمكروهات ، ولم يزل يتأمّل في العواقب ، ويتذكّر النار والحساب والعقاب ، فهو من حيث ملاحظة هذه الامور وعدم مفارقته لها في سجنٍ ، والكافر لمّا كان دائماً في الانهماك في المعاصي واللذّات ولا يخطر بباله جنّة ولا نار ولا حساب ولا عقاب فالدنيا جنّة له .

الرابع : أن يكون المراد : الدنيا سجن للمؤمن الكامل في الإيمان ، وجنّة للكافر الكامل في الكفر ، كما روي :، «أنّ أشدّ الناس بلاء في الدنيا الأنبياء ، ثمّ الأوصياء ، ثمّ الأمثل فالأمثل»(1) .

الخامس : أن يكون خبراً بمعنى الأمر ، أي ينبغي للمؤمن أن يجعل الدنيا على نفسه بمنزلة السجن ، كما أنّ المحبوس في السجن لا يريد تناول ما زاد على أقلّ الكفاية كسدّ الرمق ، وفكره مصروف إلى أسباب الخروج .

وهذا المعنى في بقيّة الحديث لا يخلو عن بعد ، ويمكن أن يوجّه بأنّه بالنسبة إلى الكافر على وجه التهديد والوعيد كقوله تعالى : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ »(2) أو المعنى : يحقّ للكافر أن يتّخذ الدنيا جنّة له ، فإنّه ليس له في الآخرة نصيب إلاّ العذاب والعقاب .

السادس : أن يكون المعنى : أنّ المؤمن يعدّ الدنيا على نفسه سجناً فلا يرغب إليها ولا يميل إلى لذّاتها ويخشى من غوائلها وإن كان متنعّماً فيها ظاهراً ، والكافر بعكس ذلك .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 259 ، باب شدّة ابتلاء المؤمن ، ح 29 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 44 ، ح 1 ؛ الأمالي للطوسي ، 659 ، المجلس 35 ، ح 1363 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 262 ، ح 3589 ؛ بحار الأنوار ، ج 64 ، ص 222 ، ح 6 .
2- . فصّلت 41 : 40 .

الحديث الثامن والثمانون : عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم

الحديث الثامن والثمانون

[عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الأمالي ، بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : «عقول النساء في جمالهنّ ، وجمال الرجال في عقولهم»(1) .

ووجّهت الفقرة الأُولى بمعان :

الأوّل : أنّ المعنى : ينبغي أن يراد من النساء الجمال ، فلا ينبغي أن يطلب منهنّ العقول ، فكأنّه قيل : عقول النساء موجودة في جمالهنّ ؛ لأنّ الجمال يغني عن العقل ، وهو عوض عنه ، فلا ينبغي أن يراد منهنّ ما يراد من العقلاء من التدبير والرأي ؛ لندرة العقل

فيهنّ .

الثاني : أن يراد : أنّ عقول النساء لازمة لجمالهنّ بحسب الغالب ، فالتي هي جميلة عاقلة ، وإذا كبرت وذهب جمالها ذهب عقلها . وقد قيل : مَن حَسُن خَلقه حَسُن خُلقه ،والجمال يطلق على الحُسن والخَلق والخُلق .

الثالث : أن يكون المعنى : النساء عقولهنّ مصروفة في جمالهنّ ، فإنّ المرأة تصرف عقلها في تحسين نفسها وتجميلها من الخضاب والحنّاء والدهن والصبغ والطيب ، فإنّ همّة النساء هذه الأشياء ، بخلاف الرجال فإنّ جمالهم مصروف في عقولهم ، يعني :

أنّ همّتهم ليست في التجمّل ، بل في كسب العقل وتحصيله وتكميله ، أو في تحصيل العلم ، فإنّ العقل يطلق عليه .

الرابع : أن يراد : أنّ عقول النساء مخفيّة في جمالهنّ ؛ لأنّ جمالهنّ ظاهر للناس منظور للعقلاء . وعقولهنّ - لضعفها وندورها - لا تظهر بالنسبة إلى الجمال ، فكأنّه

1- . الأمالي للصدوق ، ص 228 ، المجلس 40 ، ح 9 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 82 ، ح 1 .

سترها وغطّاها وأخفاها ، والقول في جمال الرجال في عقولهم بالعكس .

الخامس : أن يراد : أنّ عقول النساء كائنة في جمالهنّ ، بمعنى أنّ ذات الجمال منهنّ تميل النفوس إليها وتُقبل القلوب عليها ، ويرضى الناس عقلها وإن كان ضعيفاً ، فإنّ زيادة الجمال تجبره ، وغير ذات الجمال لا تميل النفوس إليها وإن كان عقلها أحسن من عقل الجميلة ، فكأنّ عقل كلّ واحدة منهنّ كائن في جمالها والجمال يبديه ويقوّيه وإن كان ضعيفاً ، وعدمه يخفيه ويوهنه وإن كان قويّاً بالنسبة إلى ما دونه .

السادس : أن يكون استفهاماً إنكاريّاً في الفقرتين ، أي : أتظنّون أنّ عقول النساء في جمالهنّ ، فمن ثَمّ تميلون إلى الجميلة ولا تسألون عن عقلها ؟! ليس الأمر كذلك ، بل العقل ينفكّ عن الجمال فيوجد كلّ منهما بدون الآخر ، فينبغي أن لا تكتفوا فيهنّ بالجمال بدون العقل ، بل يكون الغرض الأهمّ عندكم العقل ، ويكون الجمال مقصوداً بالتبعيّة لا بالإصالة ، ويؤيّد ذلك ما ورد(1) من النهي عن تزوّج المرأة لأجل مالها أو جمالها .

وفي الفقرة الثانية كأنّه عليه السلام يقول : أتظنّون أنّ جمال الرجال في عقولهم وحدها ؟! ليس الأمر كذلك ، بل لابدّ من وجود العلم والدين والصلاح والكرم والمروّة وغير ذلك من صفات الجمال .

1- . أُنظر : وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 35 ، ح 24963 ؛ وص 49 ، ح 25004 و25006 و25008 و25014 ؛ وص 53 ، ح 25015 ؛ وص 54 ، ح 25018 و25019 .

الحديث التاسع والثمانون : استنطاق العقل

الحديث التاسع والثمانون

[استنطاق العقل]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بأسانيد عديدة ومتون متفاوتة(1) عن الأئمّة عليهم السلام ومنها : في الصحيح عن الباقر عليه السلام : «لمّا خلق اللّه العقل استنطقه ثمّ قال له : أقبل ، فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر ، فأدبر ، ثمّ قال : وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك ، ولا أكملتك إلاّ فيمن أُحبّ ، أما إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهى ، وإيّاك أُعاقب ، وإيّاك أثيب»(2) .

وقد استشكل فيه من وجوه :

الأوّل : انّ قوله : «استنطقه» مع كونه ليس من أهل النطق ، ما وجهه ؟

وأُجيب بوجوه :

أوّلاً : أنّه بمعنى كلّمه ، والتكلّم قد يكون مع من لا يفهم الكلام لغرض آخر ، كما ورد عنهم عليهم السلام : «أنّه ينبغي أن يمرّ الإنسان وبالدار والخربة فيقول : أين بانوك ؟ أين ساكنوك(3)» ؟ ونحو ذلك . ولعلّ المقصود من مكالمة العقل مجرّد إظهار انقياده وإطاعته لا نطقه .

وثانياً : أنّه لا يبعد بقاؤه على ظاهره ويكون اللّه تعالى قد أودع فيه قدرة على النطق وأعطاه الاقتدار على ذلك بدون جارحة ، كما اتّفق في الشجرة مع موسى وغيرها ، وفي الكتاب الكريم ما يرشد إلى ذلك كقوله تعالى : « أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ »(4) ،

1- . أُنظر : الكافي ، ج 1 ، ص 20 ، كتاب العقل والجهل ، ح 14 وص 26 ، ح 26 وص 27 ، ح 32 .
2- . الكافي ، ج 1 ، ص 10 ، كتاب العقل والجهل ، ح 1 .
3- . المحاسن ، ج1 ، ص26 ، ح5 ، الكافي ، ج2 ، ص55 ، باب التفكر ، ح2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج15 ، ص195 ، ح20259 ، بحار الأنوار ، ج68 ، ص320 ، ح2 .
4- . فصّلت 41 : 21 .

وقوله تعالى : « أَتَيْنَا طَائِعِينَ »(1) ، وقوله تعالى : « وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »(2) .

وثالثاً : أن يراد بالنطق المجازيّ وهو الإخبار بلسان الحال .

الثاني : أنّ قوله عليه السلام : «ثمّ قال له أقبل ، إلخ» ، ظاهره الترتيب بتراخ مع أنّه لا تراخي ظاهراً .

وأُجيب بوجوه :

الأوّل : أنّه لا بُعد فيوقوع التراخي بين هذه الأُمور .

الثاني : أنّ لفظة «ثمَّ» قد تأتي للترتيب باتّصال كما في قول الشاعر :

* جرى في الأنابيب ثمّ اضطرب *

الثالث : أنّ التراخي في كلّ شيء بحسبه ، والأُمور العظيمة المهمّة تستعمل فيها «ثمَّ» دون الفاء ؛ لأنّها لعظم قدرها ينبغي أن تكون في أزمنة متباعدة .

الثالث : أنّ الإقبال والإدبار لا يتصوّر وقوعهما من العقل ظاهراً أو لا تظهر لهما فائدة .

وأُجيب بأنّه لا ، بعد في ذلك مع أنّ اللّه على كلّ شيء قدير ، ولعلّ الغرض منهما إظهار الانقياد مع أنّه لا بُعد في أن يخلق اللّه العقل أوّلاً على حالة يمكن اتّصافه بالإقبال والإدبار الحقيقيّين ، فقد أعطى اللّه الملائكة والجنّ القدرة على التشكّل بالأشكال .

الرابع : أنّ الإقبال والإدبار إنّما يتصوّران بالنسبة إلى المكان ، واللّه تعالى منزّه عنه . على أنّه قد ورد(3) أنّ العقل أوّل المخلوقات ، فلم يكن حينئذٍ مكان .

وأُجيب بأنّ الإقبال والإدبار لا ينحصران في الجسمانيّات ، بل قد يكونان في غير المكان ، كما يقال : فلان أقبل على العلم وأدبر عن الجهل . على أنّه لا دلالة فيهما بكونه تعالى في مكان ، بل يمكن أن يعيّن للعقل مكاناً للإقبال والإدبار كما يختاره ويريده .

وما ورد من أنّ العقل أوّل المخلوقات فمحمول على الأوّليّة الإضافيّة ، وقد ورد في

1- . فصّلت 41 : 11 .

2- . الإسراء 17 : 44 .

3- . أُنظر : الكافي ، ج 1 ، ص 21 ، كتاب العقل والجهل ، ح 14 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 369 ، ح 5762 ؛ الخصال ، ج 2 ، ص 589 ، ح 13 ؛ تحف العقول ، ص 400 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 97 ، ح 8 .

بعض الأخبار : «أنّه أوّل خلق من الروحانيّين» .(1)

الخامس : أنّ التكليف متوقّف على كمال العقل ، وقد تضمّن هذا الحديث أنّه لا يكمل إلاّ فيمن أحبّه اللّه فيلزم أن يكون من أبغضه اللّه غير مكلّف .

وأُجيب بـأنّ التكليف موقوف على العقـل لا ـ على كماله ، والعقل على أقسامه وكماله له مراتب متفاوتـة ، فالإكمال المـذكور في الحـديث محمول على ما هو أعلى درجة ممّا يتوقّف عليه التكليف . وإكمال العقل إمّا أن يكون تفضّلاً من اللّه على بعض العباد

بواسطة عملهم الصالح ، أو تفضّلاً محضاً ، أو بتوفيقهم للعمل بمقتضى ما وهبهم من العقل .

السادس : أنّ التكليف متوجّه إلى الإنسان العاقل لا إلى نفس العقل ، فما معنى إيّاك آمر وإيّاك أنهى ؟ وما الحكمة في تقديم المعمول ؟

وأُجيب بـأنّ العقـل كـان مكلّفـاً في ذلك الوقت بالإقبال والإدبار بلا شـبهة ، ولا بُعـد أيضاً في كونه مكلّفاً بغير ذلك من تحصـيل المعارف والاعتقادات . ولا بُعد في استمرار تكليفه بمثل ذلك ، والاختصاص قد يكون للحصر الحقيقيّ في ذلك الوقت وتأتي له فائدة أُخرى .

السابع : انّه كيف يجمع بين هـذا الحـديث وبين ما ورد في آخر بهذا اللفظ : «بك آخذ وبك أُعطي ، وبك أُثيب وبك أُعاقب»(2) ممّا يدلّ على أنّ المكلّف غيره بسببه وواسطته ؟

وأُجيب بـأنّه لا ـ منافـاة بين أن يكون العقـل مكلّفـاً بتكليف خاصّ وبين أن يكون دليلاً للمكلّفين على تكليفهم ومناطاً فيه ، وليس المراد أنّ العقل يثاب ويعاقب بفعل صاحبه ، بل كلّ منهما يثاب ويعاقب بفعل نفسه .

الثامن : انّ العقل إذا كان من المجرّدات فلا يتصوّر تعلّق الثواب والعقاب به ، وإن

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 196 ، ح 22 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 21 ، كتاب العقل والجهل ، ح 14 ؛ الخصال ، ج 2 ، ص 589 ، ح 13 ؛ تحف العقول ، ص 400 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 109 ، ح 7 .
2- . أُنظر : من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 369 ، ح 5762 ؛ الجواهر السنيّة ، ص 145 ؛ عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 100 ، ح 142 ؛ و عنه في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 97 ، ح 9 .

جُعل متشكّلاً بشكل ليمكن تعلّق الثواب والعقاب بذلك الشكل ، فلا يستحقّ ثواباً ولا عقاباً .

وأُجيب بأنّ اللّه تعالى قادر على أن يوصل إليه ثواباً وعقاباً بما يناسبه ،(1) بل قد وقع ذلك بالفعل كما دلّ عليه حديث جنود العقل والجهل مع أنّ تجرّد العقل غير ثابت ، بل يظهر من الأخبار أن لا مجرّد إلاّ اللّه .

التاسع : أنّ اللّه سبحانه كان عالماً بطاعة العقل فماوجه الأمر ؟

والجواب : أنّه تعالى عالم بطاعة كلّ مطيع بمعصية كلّ عاص ومع ذلك يحسن التكليف اظهاراً للطاعة والمعصية ؛ ليستحقّ الفاعل الثواب أو العقاب .

أقول : لا يخفى عليك ما في هـذه الأسـئلة والأجوبة من الركاكة والسـخافة والتكلّف والتعسّف ، والعجب من المحدّث الحرّ العامليّ حيث ذكر هذه الأسئلة والأجوبة بأدنى تغيير وإصلاح منّا .(2)

ص: 598

1- . أُنظر : الكافي ، ج 1 ، ص 21 ، كتاب العقل والجهل ، ح 14 ؛ الخصال ، ص 589 ، ح 13 ، وعنه في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 109 ، ح 7 .

2- . راجع : الفوائد الطوسيّة ، ص 42 - 49 ، فائدة 12 .

الحديث التسعون : لا تسبّوا الدهر فإنّه هو الله

الحديث التسعون

[لا تسبّوا الدهر فانّه هو اللّه]

ما روينا بالأسانيد عن السيّد المرتضى رحمه الله عن النبيّ صلى الله عليه و آله مرسلاً قال : «لا تسبّوا الدهر ، فإنّه هو اللّه»(1). (2)

قال السيّد رحمه الله :

قد ذكر قوم في تأويل هذا الخبر أنّ المراد به : لا تسبّوا الدهر ؛ فإنّه لا فعل له وإنّ اللّه تعالى مصرّفه ومدبّره ، فحذف من الكلام ذكر المصرّف والمدبّر وقال : هو الدهر .

وفي هذا الخبر وجه آخر هو أحسن من الذي ذكرناه ، وهو : أنّ الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من أفعال اللّه تعالى - كالمرض والعافية

والجدب والخصب والبقاء والفناء - إلى الدهر ؛ جهلاً منهم بالصانع جلّت عظمته ، ويذمّون الدهر ويسبّونه في كثير من الأحوال حيث اعتقدوا أنّه الفاعل بهم هذه الأفعال ، فنهاهم النبيّ صلى الله عليه و آله عن ذلك ، وقال لهم : لا تسبّوا الدهر ، أي : لا تسبّوا من فعل بكم هذه الأفعال ؛ فإنّ الفاعل لهذه الأفعال هو اللّه ، وإنّما قال : إنّ اللّه تعالى هو الدهر من حيث نسبوا إلى الدهر أفعال اللّه تعالى ، وقد حكى اللّه سبحانه وتعالى عنهم قولهم : « مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ » .(3) انتهى ملخّصاً .

1- . في المصدر : «فإنّ الدهر هو اللّه» .

2- . الأمالي للمرتضى ، ج 1 ، ص 34 ، المجلس 4 .

3- . الأمالي للمرتضى ، ج 1 ، ص 35 ، المجلس 4 . والآية في سورة الجاثية (45) : 24 .

أقول : ويحتمـل معنى ثالث ، ولعلّه أقرب وهو : أنّ الـدهر اسم من أسـماء اللّه تعالى كما ورد في بعض الأدعيـة : «يا دهر يا ديهور»(1) ، ونظيره ما ورد من النهي عن قول : جاء رمضان ، وانقضى رمضان ، معلّلاً بأنّ رمضان اسم من أسماء اللّه تعالى .(2)

1- . قوت القلوب ، ج 1 ، ص 22 ؛ مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، ج 1 ، ص 140 ؛ مصباح الأُنس ، ص 528 ؛ تحفة الملوك ، ص 200 .

2- . بصائر الدرجات ، ص 311 ، ح 12 ؛ الكافي ، ج 4 ، ص 69 ، باب في النهي عن قول رمضان بلا شهر ، ح 2 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 172 ، ح 2050 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 319 ، ح 13505 ؛ بحار الأنوار ، ج 93 ، ص 376 ، ح 1 .

الحديث الحادي والتسعون : يولج كل واحد ، الخ

الحديث الحادي والتسعون

[يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه]

ما رويناه بالأسانيد عن سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام قال في دعاء الصباح من الصحيفة السجّاديّة : «يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ، ويولج صاحبه فيه»(1) .

وفي هذه الفقرة إشكال مشهور ، وهو : أنّه بحسب الظاهر يستغنى عن قوله : «ويولج صاحبه فيه» بقوله : «يولج كلّ واحد منهما في صاحبه» ، فما الفائدة في التكرار ؟

والجواب من وجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالفقرة الثانية التنبيه - بالواو الحاليّة - على أمر مستغرب ، وهو حصول الزيادة والنقصان معاً في كلّ من الليل والنهار في وقت واحد ، وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشماليّة عن خطّ الاستواء والجنوبيّة عنه ، سواء كانت مسكونة أم لا ، فإنّ صيف الشماليّة شتاء الجنوبيّة وبالعكس ، فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد ولكن في بقعتين ، وكذلك زيادة الليل ونقصانه .

ولو لم يصرّح عليه السلام بقوله : «ويولج صاحبه فيه» لم يحصل التنبيه على ذلك ، بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر ، وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاصّ والعامّ ، فالواو في قوله عليه السلام : «ويولج صاحبه فيه» واو الحال بإضمار مبتدأ ، كما هو المشهور بين النحاة .

الثاني : أن يقال : إنّ معنى قوله عليه السلام : «يولج كلّ واحد منهما في صاحبه» يدخل كلاً من الليل والنهار في الآخر ، ومعنى قوله : «ويولج صاحبه فيه» جعل كلّ منهما عقيب الآخر

1- . الصحيفة السجّاديّة : ص 48 ، الدعاء 6 ، وعنها في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 199 ، ح 37 .

بلا فصل ؛ فإنّ الإيلاج يرد تارة بمعنى الـدخول ، وتارة بمعنى التعقيب ، أي جعل أحـدهما عقيب الآخر ، فيكون الإيلاج في الفقرة الأُولى بمعنى الدخول ، وفي الثانيه بمعنى التعقيب أو بالعكس .

الثالث : أنّ الواو في الفقرة الثانية ليست للحال حتّى تحتاج إلى حذف المبتدأ ، بل للعطف كما هو الظاهر ، فالفقرة الأُولى تدلّ على أنّ كلاًّ من الليل والنهار مولـج ، والثانيـة على أنّ كلاًّ منهما مولـج فيه ، والثاني وإن كان لازماً للأوّل إلاّ أنّ الأوّل دلّ على ما دلّ عليه الثاني ضـمناً وكناية ، والثاني دلّ صريحاً ، والتصريح بما علم كناية وضمناً للاهتمام والمبالغة أمر شائع بين الفصحاء والبلغاء .

ص: 602

الحديث الثاني والتسعون : لا ينقص من زاده ناقص

الحديث الثاني والتسعون

[لا ينقص من زاده ناقص]

ما رويناه أيضاً عن السيّد السجّاد عليه السلام قال فيها : «لا ينقص من زاده ناقص»(1) .

كيف إعرابه ؟ وما معناه ؟

الجواب : «لا» نافية ، و«ينقص» على وزن «ينصر» يستعمل لازماً ومتعدّياً ، وقد استعمل هنا متعدّياً كما في قوله تعالى : « نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا »(2) ، وقوله سبحانه : « غَيْرَ مَنْقُوصٍ »(3) .

وقد يستعمل متعدّياً إلى مفعولين بنفسه فيقال : نقصت زيداً حقّه . ويحتمل أن يكون حقّه بدل اشتمال ، فينبغي التمثيل بقولنا : نقص زيد حقه بالبناء للمجهول ونصب حقّه .

و«مَن» موصول منصوب محلاً على المفعوليّة («ينقص » ، و«زاد على» وزن باع صلته ، وفاعله مستكنّ راجع إلى اللّه في الفقرات السابقة من الدعاء ، والضمير البارز مفعوله عائد إلى الموصول ، و«ناقص» بالرفع فاعل ينقص .

وهذا الإعراب بعينه يأتي في الفقرة اللاحقة ، وهي قوله : «ولا يزيد من نقص منهم زائد» ، والكلام على حذف مضاف ؛ إذ ليس المراد تعلّق النقص والزيادة بالذات .

والمعنى : أنّ من زاد اللّه قوته أو رزقه منهم لا ينقصه ناقص ، ومن نقصه اللّه

1- . الصحيفة السجّاديّة : ص 22 ، الدعاء 1 .

2- . الرعد 13 : 41 .

3- . هود 11 : 109 .

لا يزيده زائد .

وقـدّم المفعولين في الفقرتين لمزيـد الاعتناء ببيان فعله تعالى من الزيادة والنقصان . وفائـدة الفقرتين التأكيـد لما دلّت عليه الفقرة السابقة ، وهو كون القوت من الرزق معلوماً مقسوماً من لدنه سبحانه لا يستطيع غيره أن يتصرّف فيه بزيادة ولانقصان .

ويدلّ على أنّ الأرزاق مقسومة محدودة منه تعالى لا مدخل للعباد فيها بزيادة ونقصان ، وقد تقدّم تحقيق الكلام في ذلك .(1)

ص: 604

1- . راجع شرح الحديث 41 في الجزء الأوّل .

الحديث الثالث والتسعون : يا من لا تبدل حكمة الوسائل

الحديث الثالث والتسعون

[يا من لا تبدّل حكمته الوسائل]

ما رويناه أيضاً عنه عليه السلام فيما قال : «يا من لا تبدّل حكمته الوسائل»(1) .

وظاهره ينافي ما ورد من الحثّ على الدعاء ووعد الإجابة . ويمكن دفعه بأنّ المعنى أنّه إذا تُوسّل بغيره تعالى في قضاء حاجة أو تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثاً على تبديل حكمته تعالى بأن يقطع عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم .

وما في الدعاء من قوله عليه السلام : «فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك الإحسان»(2) لا ينافيه ، فإنّ هذا يقتضي حرمانه ممّا توسّل لأجله ، ولو توسّل به تعالى لمنحه وأعطاه على أنّ التعرّض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع .

ويمكن أن يكون المعنى : أنّ الحكمة والمصلحة إذا اقتضت تقدير شيء على العبد ، فالتوسّل به تعالى لدفع ذلك لا ينفع ، بل لابدّ من إمضاء ما فيه الحكمة والمصلحة ، كما أنّ المريض إذا توسّل وألحّ على الطبيب بترك الدواء ، والطفل إذا بكى وتضرّع بين يدي والديه للتخلّص من الحجامة والتشريط(3) ونحوهما ، فإنّه لا يدفع ذلك .

ص: 605

1- . الصحيفة السجاديّة ، ص 69 ، الدعاء 13 .

2- . الصحيفة السجّاديّة ، ص 70 ، الدعاء 13 .

3- . التشريط : الحجامة ، أُنظر : لسان العرب ، ج 8 ، ص 418 ؛ القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 257 .

الحديث الرابع والتسعون : ما روي في قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين خرجوا»

اشارة

الحديث الرابع والتسعون

[ما روي في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ »]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الروضة عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوْا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ »(1) فقال : «إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام كانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلّ في الذين خرجوا ، فيقول الذين خرجوا : لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت .

قال : فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ما شاء اللّه .

ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلى أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها ، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا قال لهم اللّه عزّ وجلّ : موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح ، وكانوا على طريق المدينة فكنستهم المارّة ، فنحّوهم وجمعوهم في موضع .

فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بنياسرائيل يقال له : حزقيل ، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يا ربّ ، لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم ، فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك

1- . البقرة 2 : 243 .

مع من يعبـدك من خلقك ، فأوحى إليه : أتحبّ ذلك ؟ قال : نعـم يا ربّ ، فأحياهـم اللّه . قال : فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه أن قل : كـذا وكذا ، فقال الذي أمره اللّه عزّ وجلّ أن يقوله .

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : وهو الاسم الأعظم .

فلمّـا قـال حزقيـل ذلك الكلام نظر إلى العظام كيف يطير بعضـها إلى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضـهم إلى بعض يسـبّحون اللّه عزّ ذكره ويكبّرونه ويهلّلونه . فقال حزقيل عند ذلك : أشهد أنّ اللّه على كلّ شيء قدير» .

قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبداللّه عليه السلام : «فيهم نزلت هذه الآية(1)» .

بيان

« ألم تر » أي ألم تعلم يا محمّد ، أو أيّها السامع .

و« حزقيل » على وزن زنبيل : أحد الأنبياء ، قيل : إنّه ذو الكفل ، وإنّما سـمّي بذي الكفل ؛ لأنّه كفل سبعين نبيّاً نجّاهم من القتل وقال لهم : اذهبوا ؛ فـإنّي إن قتلت كان خيراً من أن تقتلوا جميعاً ، فلمّا جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السـبعين قال لهم : إنّهم ذهبوا فلا أدري أين هم ؟ فمنعه اللّه منهم .

وقيل : إنّ ذا الكفل هو إلياس . وقيل : اليسع . وقيل : إنّه نبيّ كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود ، ولم يغضب قطّ إلاّ للّه .

وقيل : لم يكن نبيّاً ولكن كان عبداً صالحاً تكفّل برجل صالح .

وقيل : تكفّل لنبيّ بقومه أن يقضي بينهم بالحقّ ففعل ، فسمّي ذو الكفل .

« وهم أُلوف » قال المفسّرون : المراد بالأُلوف كثرة العدد .

وقيل : إنّهم خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض ، فهو جمع آلف ، مثل قاعد وقعود ، وشاهد وشهود .

واختلف من قال معناه العدد ، فقيل : ثلاثة آلاف ، وقيل : ثمانية آلاف ، وقيل : عشرة آلاف ، وقيل : بضعة وثلاثين ألفاً ، وقيل : أربعون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً ، وقيل : كانوا عدداً كثيراً ، وهذه الأقوال للعامّة ، وكلّها رجم بالغيب وافتراء على اللّه بلا ريب .

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 198 ح 237 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 13 ، ص 385 ، ح 6 .

« فقال لهم اللّه موتوا » قيل : معناه : أماتهم اللّه ، وقيل : معناه : أماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة .

قوله عليه السلام : (يلوح) أي تظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلد ولا لحم .

وفي هذا الحديث دلالة على مدح التوكّل على اللّه وذمّ الفرارمن قضاء اللّه ومن الطاعون .

[حكم الفرار من الطاعون]

وقد اختلف الناس في حكم الفرارمن الطاعون ، فقيل بالتحريم ؛ لهذا الخبر ، وما روي عنه صلى الله عليه و آله قال : «الفرارمن الطاعون كالفرار من الزحف»(1) .

وفي خبر : «الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزحف(2)» والزحف : الجيش ، والمراد به هنا جيش النبيّ أو الإمام الذي يجب الثبات فيه .

وما دلّ على ذمّ الفرارمن قضاء اللّه وكراهية لقاء اللّه .(3)

والجواب : أنّ الخبر الأوّل لا دلالة فيه على التحريم صريحاً ولا ظاهراً . نعم ، ربّما أشعر بالذمّ وهو أعمّ من التحريم ، مع أنّ الأصل عدمه .

وأمّا الخبر الثاني فهو من طرق العامّة وشأن نزول خاصّ ، وهو مفسّر بقوم مخصوصين ، كما يأتي بيانه في الأخبار الآتية .

وأمّا الفرار من قضاء اللّه وذمّ كراهة لقاء اللّه فهو أمر آخر غير ما نحن فيه كما تقدّم بيانه .

وقيل بالوجوب ؛ لوجوب دفع الضرر المظنون ، ووجوب حفظ النفس من التهلكة ، والبقاء في موضع يظنّ فيه التلف إلقاء باليد إلى التهلكة ، والخروج منه والفرار

1- . معاني الأخبار ، ص 254 ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 430 ، ح 2554 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 122 ، ح 4 .
2- . مسند أحمد ، ج 3 ، ص 324 ؛ الجامع الصغير ، ج 2 ، ص 230 ، ح 5972 ؛ كنز العمّال ، ج 10 ، ص 79 ، ح 28442 .
3- . أُنظر : بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 84 .

فيه مظنّة السلامة .

ولأنّ الشارع جعل الأديان لآحاد الناس وقايـة للأبدان حتّى أوجب سبّ النبيّ والإمام عند الاضـطرار إليه رعاية لحفظ الأبدان ، فإذا أوجب مثل ذلك فالوجوب فيما نحن فيه أولى .

وفي دلالة هذه الأدلّة على الوجوب نظر كما لا يخفى .

والأقوى عندي جواز الفرار والخروج عن محلّ الطاعون دون الوجوب والتحريم ؛ لضعف أدلّتهما ، مضافاً إلى الأصل ، ولما دلّت عليه جملة من الأخبار المستفيضة :

منها : ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن عليّ بن المغيرة ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : القوم يكونون في البلد يقع فيهم الموت ، ألهم أن يتحوّلوا عنها إلى غيرها ؟ قال : «نعم» . قلت : بلغنا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله عاب قوماً بذلك !

فقال صلى الله عليه و آله : «أُولئك كانوا رئيّة بإزاء العدوّ ، فأمر رسول اللّه أن يثبتوا في موضعهم ولا يتحوّلوا عنه إلى غيره ، فلمّا وقع فيهم الموت تحوّلوا من ذلك المكان إلى غيره ، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف» .(1)

و«رئيّة» بالهمزة من الرؤية ، أي : كانوا يتراؤون العدوّ ويترقّبونهم .

وفي بعضها : «ربيئة» على وزن فعيلة بالهمزة ، وهي العين الطليعة الذي ينظر للقوم لئلاّ يدهمهم عدوّ .

وفي بعضها : رتبة بالتاء قبل الباء ، أي رتّبوا وأثبتوا بإزاء العدوّ . ويقال : رتّب الشيء يرتّب رتوباً ، أي ثبت .

ومنها : ما رواه ثقة الإسلام عن الحلبيّ في الحسن ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية مصر فيتحوّل الرجل إلى ناحية أُخرى أو يكون في مصر فيخرج عنه إلى غيره ، قال : «لا بأس ، إنّما نهى النبيّ صلى الله عليه و آله عن ذلك لمكان رئيّة(2) كانت بحيال

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 520 مع اختلاف يسير .
2- . في المصدر : «ربيئة» و هي العين و الطليعة الذي ينظر للقوم ؛ لئلاّ يدهمهم عدوّ . انظر : النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 179 ربأ .

العدوّ فوقع بينهم الوباء فهربوا منه ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الفارّ منه كالفارّ من الزحف لكراهية أن تخلو مراكزهم» .(1)

ومنها : ما رواه الصدوق في معاني الأخبار عن أبان الأحمر ، قال : سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها ، أتحوّل عنها ؟

قال : «نعم» . قلت : فإنّا نتحدّث أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : «الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف» ؟!

قال : «إنّ رسول اللّه إنّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور نحو العدوّ فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم ويفرّون منها ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذلك فيهم» .

قال : وروي أنّه إذا وقع طاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفرّوا منه إلى غيره .(2)

ويمكن أن تكون الرواية الأخيرة - على تقدير صحّتها - محمولة على الكراهة ؛ جمعاً بينها وبين ما سبق ، ولعلّ لخصوصيّة المسجد مدخلاً .

ومنها : ما رواه عليّ بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الوباء يقع في الأرض ، هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟

قال : «يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلّي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلّي فيه فلا يصلح له الهرب منه» .(3)

والعجب من المحدّث الشريف الجزائريّ حيث استدلّ في شرح العيون بهذه الأحاديث على الوجوب ، حيث قال : إنّ هذه الأحاديث دلّت على الأمر بالفرار من الطاعون ، والأمر للوجوب ، ولا أقلّ من الحمل على الاستحباب ، فمن أين جاء التحريم؟!(4)

مع أنّه ليس في هذه الأخبار أمر كما ترى !

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 108 ، ح 85 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 429 ، ح 2552 ، مع تفاوت يسير .
2- . معاني الأخبار ، ص 254 ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 430 ، ح 2554 .
3- . مسائل عليّ بن جعفر ، ص 117 ، ح 54 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 431 ، ح 2556 .
4- . لوامع الأنوار ، ص 138 مخطوط .

تذييل : [في جواز منع أهل الطاعون إذا ارادوا دخول بلدة خالية منه]

قال المحدّث المذكور :

إذا أراد أهل الطاعون الدخول إلى قرية أو بلدة خالية منه ، فهل يجوز لأهل ذلك المحلّ منعهم أم لا ؟

الظاهر هو الأوّل إذا كانوا متلبّسين به :

أمّا أوّلاً : فلقوله صلى الله عليه و آله : «لا يورد ممرض على مصحّ» ، حملوه على مثل هذا المرض من الأمراض الحادّة .

وأمّا ثانياً : فلأنّ حذّاق الحكماء والأطبّاء أمروا بالتحرّز عن مصاحبة أهل الأمراض المُعدية ، وعدّوا منها الطاعون والحميّات الوبائيّة والقروح الكثيرة الأوساخ ، وكما يرجع إليهم في الأدوية ومعرفة العقاقير كذلك في هذا وأشباهه .

وأمّا إذا كانوا خالين من مرض الطاعون لكنّهم كانوا في بلدة وقرية وفرّوا منه فالمفهوم من كلام علماء الإسلام وكتبهم أنّ منعهم جايز أيضاً .

قال الغزالي في كتاب إحياء العلوم : إنّ الطاعون إنّما يحصل من الهواء ، والهواء لا يضرّ من حيث يلاقي ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق ، فإنّه إذا كان فيه عفونة ووصل إلى الرئة والقلب وباطن الأحشاء أثّر فيها بطول الاستنشاق ، فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر إلاّ بعد التأثير في الباطن ، فالخروج من البلد لا يخلّص غالباً من الأثر الذي استحكم من قبل لكنّه يتوهّم الخلاص ، فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما . انتهى .(1)

أقول : وعلى هذافإذا بقوا خارج البلد أيّاماً يعرف بها عدوى الطاعون وعدمه فلا بأس .

وذكر بعض أهل الحديث :

أنّ الوهم والخوف مضرّان لمن عرضا له وربّما قتلاه ، فإذا كان أهل البلد يتوهّمون ويتطيّرون بدخول أهل الطاعون عليهم تضرّروا بهم ؛ لأنّ الوهم والخوف قتّالان .

1- . لم نعثر عليه .

وروي أنّه قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام : إنّه لم ينج أحد من ضربة سيفك ؟

فقال عليه السلام : «إنّ الخوف والسيف يجهزان على قتله» .

وقال شيخنا المفيد : إنّه بلغ من بأس عليّ عليه السلام وخوف الأعداء منه أن جعل اللّه عزّ وجلّ الملائكة على صورته ليكون ذلك أرعب لقلوبهم .

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث «بدر» قال : «لقد كان يُسئل الجريح من المشركين فيقال له : من جرحك ؟ فيقول : عليّ بن أبي طالب ، فإذا قالها مات» .

وفي الأثر : أنّ طائفة من الحكماء ذكروا أنّه لو لدغت حيّة رجلاً فلم يرها وخبر أنّها لسعة زنبور حتّى صحّ عنده ذلك ربّما لم يمت . ولو انعكس عنده الحال لربّما مات .

قالوا : الوجه فيه أنّه إذا أُخبر عن لسعة الزنبور أنّها لدغ حيّة خاف القلب وانقبض وفتر البدن وتفتّحت المسامّ إلى القلب حتّى يكون العلّة في سرعة وصول السمّ إلى القلب ، وسمّ الزنبور إذا توجّه إلى القلب كفى في موت ذلك الإنسان ، وأمّا إذا صحّ عنده أنّها لسعة زنبور قوي القلب وبقوّته يقوى البدن ، فتصلب العظام ويشتدّ اللحم وتنسدّ الفُرَج والمسامّ ، فيشيع السمّ في كلّ البدن ولا يصل منه إلى القلب ما يقتله (1) انتهى .

فائدة : [استدلال آخر على عدم جواز الفرار من الطاعون]

روى الصدوق في العيون بإسناده إلى العسكريّ عليه السلام عن آبائه

عليهم السلام قال : قيل للصادق:

أخبرنا عن الطاعون ، فقال : «عذاب اللّه لقوم ورحمة لآخرين» .

قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟

قال : «أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار ، وخزنة جهنّم معهم فيها ، فهي رحمة [اللّه]عليهم»؟ .(2)

وقد استدلّ بهذا الحديث بعضهم على عدم جواز الفرار من الطاعون ، حيث إنّه رحمة فكيف يفرّ منها .

1- . لوامع الأنوار ، ص 139 - 142 مخطوط .

2- . عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ج 1 ، ص 275 ، ح 9 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 121 ، ح 1 .

وفيه نظر ؛ لأنّ الظاهر أنّ معناه : أنّه إذا وافقهم الطاعون كان عليهم رحمة ؛ إذ كلّ أحد لا يسعه الفرار ، ولا كلّ من فرّ نجا ، فإنّ الواجب على الإنسان الاحتراز عن المحذور قطعاً لا أنّ الاحتراز ممّا يدفع منه المحذور قطعا ، فإنّ شرب السمّ حرام ، ولو شربه

جاهلاً به كان مأجوراً . وكيف كان فهو غير مكافئ للأخبار المتقدّمة .

وفي صحيفة الرضا عليه السلام عن آبائه ، قال : قال عليّ عليه السلام : «الطاعون مِيتة وحِيّة»(1) أي سريعة .

وفي الكافي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : «دعا نبيٌّ من الأنبياء على قومه ، فقيل له : أُسلّط عليهم عدوّهم ، فقال : لا ، فقيل له : فالجوع ؟ فقال : لا ، فقيل له : ما تريد ؟ قال : موت دفيق(2) سريع ، يحزن القلب ويقلّ العدد ، فأرسل عليهم الطاعون» .(3)

1- . صحيفة الرضا عليه السلام ، ص 77 ، ح 159 ؛ عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 42 ، ح 139 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 121 ، ح 2 .

2- . كذا في الكافي المطبوع وبعض نسخ الكتاب ، وفي بعض النسخ : «الدفيف» مكان «الدفيق» ، وهما بمعنى السريع ، والدفق مثال الهِجَف : السريع من الإبل ، ويقال أيضا : مشى فلان الدفقى ، إذا أسرع . أُنظر : الصحاح ، ج 4 ، ص 1475 ؛ لسان العرب ، ج 10 ، ص 99 دفق .

3- . الكافي ، ج 3 ، ص 261 ، ح 41 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 122 - 123 مع تفاوت يسير .

الحديث الخامس والتسعون : الوفاء بالوعد

اشارة

الحديث الخامس والتسعون

[الوفاء بالوعد]

ما رويناه عن ثقة الإسـلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن شعيب العقرقوفيّ ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليف إذا وعد»(1) .

تحقيق : [حكم الوفاء بالوعد]

المشهور بين الأصحاب أنّ الوفاء بالوعد مستحبّ غير واجب ؛ للأصل .

وذهب بعضهم إلى الوجوب ، وهو المحكيّ عن الشيخ كمال الدين ميثم البحرانيّ في شرح المائة كلمة(2) ، وإليه يميل المحدّث نعمة اللّه الجزائريّ ،(3) وهو ظاهر جملة من الأخبار ومنها : هذا الخبر .

ومنها : ما رواه أيضاً في الصـحيح عن هشام بن سالـم قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «عِدة المؤمن أخاهُ نَذرٌ» لا كفّارة له ؛ فَمَن أخلف فبخلف اللّه بـدأ ، ولمقته تعرّض وذلـك قوله تعـالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنـدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ »(4)»(5) .

ص: 614

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 364 ، باب خلف الوعد ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ج 12 ، ص 165 ، ح 15965 .
2- . شرح مائة كلمة ، ص 154 ، ذيل الكلمة الثامنة .
3- . لوامع الأنوار للجزائري ، ص 299 مخطوط .
4- . الصف 61 : 2 و 3 .
5- . الكافي ، ج 2 ، ص 363 - 364 ، باب خلف الوعد ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 165 ، ح 15966 .

وعن منصور بن حازم في الصحيح أو الحسن ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره [في ذلك المكان]سنة ، فسمّاه اللّه صادق الوعد ، ثمّ إنّ الرجل أتاه بعد ذلك ، فقال له إسماعيل : ما زلت منتظراً لك » .(1)

وفي العلل والعيون عن سليمان الجعفريّ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «أتدري لم سمّي إسماعيل صادق الوعد ؟» قلت : لا أدري .

قال : «إنّه وعد رجلاً فجلس [له] حولاً ينتظره» .(2)

وعن عبداللّه بن سنان ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعد رجلاً إلى صخرة ، فقال : أنا لك ههنا حتّى تأتي ، قال : فاشتدّت الشمس عليه ، فقال له أصحابه : يا رسول اللّه ، لو أنّك تحوّلت إلى الظلّ ، قال : قد وعدته إلى ههنا وإن لم يجيء كان منه المحشر» .(3)

وهذان الخبران لا دلالة لهما على الوجوب .

ومنها : أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام في غير موضع من نهج البلاغة إذا ذكر مطاعن معاوية ومعايبه ذكر من جملتها : أنّه يعد ولا يفي .(4) ولو كان مندوباً إليه لما نقمه على معاوية ؛ لأنّ حاله أقبح من أن يذمّ على ترك السنن والمندوبات .

ومنها : قوله عليه السلام : «المرء(5) حرٌّ ما لم يعد(6)» ، يعني أنّه لا يخرج عن الرقّيّة إلاّ بالوفاء بالوعد ، وإلاّ كان مطالباً به مشغولة ذمّته كذمّة العبد بالنسبة إلى حقوق مولاه ، وهو

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 104 ، باب الصدق وأداء الأمانة ، ح 7 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 164 ، ح 15964 .
2- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 77 ، ح 1 ، عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 79 ؛ وعنهما في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 165 ، ح 15967 .
3- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 78 ، ح 4 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 165 ، ح 15968 ؛ وبحار الأنوار ، ج 72 ، ص 95 ، ح 13 .
4- . نهج البلاغة ، ص 318 ، خطبة 200 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 193 ، ح 77 .
5- . كذا في المطبوع والنسخ الثلاث ، لكن في المصدر : «المسؤول» مكان «المرء» .
6- . نهج البلاغة ، ص 535 ، الحكمة 336 ؛ بحار الأنوار ، 75 ، ص 113 ، ح 7 .

الوجه في الشبه المقتضي لإطلاق اسم الرقّ عليه .

ومنها : قول الصادق عليه السلام : «إذا قال الرجل للرجل : هلمّ أحسن بيعك يحرم عليه الربح»(1) ، والحمل على الكراهة خلاف الظاهر .

ومنها : قوله عليه السلام في ملحقات الصحيفة : «لكلّ نذر نذرته ، وكلّ وعد وعدته ، وكلّ عهد عاهدته ثمّ لم أف به»(2) ؛ فإنّ توسّطه بين الواجبين قرينة على وجوبه .

ومن ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : «من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروّته وظهرت عدالته ووجبت أُخوّته وحرمت غيبته» (3).

ومنها : ما ورد في ذمّ الغدر وحرمته ، والغدر ضدّ الوفاء ، ومن ذلك : ما رواه في الكافي عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة : «يا أيّها الناس ، لولا كراهيّة الغدر لكنت من أدهى الناس ، إلاّ أنّ لكلّ غُدَرَةَ(4) فجرة ، ولكلّ فجرة كفرة ، ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النار» .(5)

والأحاديث في ذلك كثيرة ، إلاّ أنّ الحكم بالوجوب لا يخلو من إشكال .

وربّما استدلّ بعضهم على الوجوب بأنّ القول بالاستحباب يلزم منه جواز الترك ، وهو حرام ؛ لأنّه كذب ، وليس من المواضع المستثناة كالكذب في الإصلاح بين الناس ، والكذب على الزوجة فيمايعدها ، والكذب في الحروب ونحو ذلك ، فالقول

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 152 ، باب آداب التجارة ، ح 9 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 272 ، ح 3984 ؛ وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 395 ، ح 22828 ؛ بحار الأنوار ، ج 100 ، ص 136 ، ح 6 .

2- . البلد الأمين ، ص 117 ؛ المصباح للكفعمي ، ص 113 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 87 ، ص 177 ، ح 19 .

3- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 30 ، ح 34 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 396 ، ح 34046 ؛ وبحار الأنوار ، ج67 ، ص 1 ، ح 1 .

4- . قال ابن أبي الحديد : الغدرة بضمّ الفاء . فتح العين : الكثير الغدر ، والكفرة والفجرة : الكثير الكفر والفجور ، وكلّ ما كان على هذا البناء فهو الفاعل ، فإن سكنت العين فهو المفعول . ويروي غَدْرَة وفجرة وكفرة على فَعلَة للمرّة الواحدة . انتهى . أُنظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج 10 ، ص 211 .

5- . الكافي ، ج 2 ، ص 338 ، باب المكر و الغدر و الخديعة ، ح 6 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 70 ، ح 20005 ؛ وبحار الأنوار ، ج 33 ، ص 454 ، ح 671 .

باستحباب الوفاء بالوعد مع القول بأنّ خلفه كذب حرام متضادّان .

وأُجيب بأنّ المواعيد من قبيل الإنشاء لا الإخبار .

وأجاب المحدّث الشريف الجزائريّ بجواب آخر مبنيّ على مقدّمة ، وهي : أنّ دلالة الإنشاء كالأمر والنهي على الأحكام دلالة مطابقة مفهومة من نفس اللفظ ، وأمّا الخبر فقد يتضمّن الحكم أيضاً ، إلاّ أنّ دلالته عليه بالتبع والالتزام ويحتاج في تحقيق

تحصيل الحكم إلى الدليل من خارج مثل قوله تعالى : « وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ »(1) ؛ فإنّه خبر دالّ على الحكم ويحتاج إلى الدليل من خارج .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ قولك : أزورك غداً خبر تضمّن الوعد بالزيارة ، فإن كان الوفاء بالوعد واجباً من دليل خارج كان الخبر متضمّناً لحكم واجب ، فإذا أتى به صدق وعده فأُثيب على الصدق ، وأتى بالحكم المدلول على وجوبه فأُثيب عليه أيضاً ، وإن كان الدليل الخارج دالاًّ على الاستحباب - كما هو المشهور - كان الوفاء به مستحبّاً ، وكان هذا الحكم المندوب داخلاً في هذا الخبر ، مستلزماً له ، إلاّ أنّه إذا لم يف به يكون تاركاً للمندوب وكاذباً في خبر المشتمل على ذلك الحكم ، فيكون عاصياً بالكذب ، مرتكباً للحرام ، لكنّه غير معاقب على ترك ما اشتمل عليه من الحكم المندوب .

ويوضح هذا أنّ قولك : أُصلّي نوافل الظهر غداً ، لا تصيّر النوافل واجبة غداً ، بل هي باقية على الاستحباب ، ومتى أخلّ بها غداً يكون مؤاخذاً على كذبه على تقدير الوجوب لا على ترك النافلة .

وكذا إذا قال : أنظر غداً إلى السماء ، فقد تضمّن هذا الخبر حكماً مباحاً ، إلاّ أنّه لو لم يأت به غداً يكون تاركاً للمباح غير مؤاخذ على هذا الترك ، وإن كان مؤاخذاً من حيث الكذب ، أمّا لو قال لصاحبه : سأزني معك غداً ، فالشارع هنا قد نهاه عن هذا الصدق فلا يعاقب على هذا الكذب ، بل يثاب عليه .

وبالجملة ، فلا منافاة بين قولهم باستحباب الوفاء بالوعد وعدم جواز الكذب فيه ، وهم لم يصرّحوا بجواز الكذب هنا ، وإنّما نصّوا على استحباب الحكم ، فيكون خبراً

1- . البقرة 2 : 228 .

متضمّناً للحكم المندوب .

ثمّ حكى عن بعض المجتهـدين من المعاصـرين : أنّ الوعد إذا اقترن بالمشـيّة كأن يقول : آتيك غداً إن شاء اللّه ، خرج عن كونه وعداً يجب الوفاء به أو يستحبّ . قال :

ولا يخفى ما فيه ؛ لأنّ العرف لا يفهم من هذه المشيّة إلاّ التبرّك ، بل المفهوم منه أنّها مؤكّدة لتحقّق الوعد لا معلّقة له ، ولكونها مشيّة تعليق بقصـد القائل لا ينفع هنا ، ألا ترى إلى اليمين ، فإنّه على نيّـة المحلوف له لا الحالف ، والتورية لا تفيده شـيئاً . نعم ، إذا كان الوعد المقارن للمشيّة وعداً لمن يعرف حال القائل اتّجه ذلك .(1) انتهى كلامه .

ص: 618

1- . لواح الأنوار للجزائري ، ص 299 - 301 مخطوط .

الحديث السادس والتسعون : حول آية انك ميت وإنّهم ميتون

الحديث السادس والتسعون

[حول آية انك ميت وإنّهم ميتون]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لمّا نزلت هذه الآيـة : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ »(1) قلت : يـا ربّ ، أتموت الخلائق وتبقى الأنبياء ؟ فنزلت : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ »(2) ».(3)

بيان

السؤال لا يخلو عن غرابـة ، والظاهر أنّه من سـهو القلم أو من سـهو النسّاخ ، والأصل هكـذا : «أتموت الخلائق وتبقى الملائكـة» ، كما هو مرويّ عن صحيفة الرضا عليه السلام .(4)

وقال المحدّث الشريف الجزائريّ في شرح العيون :

لعلّه صلى الله عليه و آله استنبطه من ظاهر الخطاب ؛ لأنّ قوله : «إنّك ميّت» خطاب له صلى الله عليه و آله ، وقوله : «وإنّهم ميّتون» يعني الأُمّة فيخرج الأنبياء ، وفي صحيفة الرضا عليه السلام : وتبقى الملائكة ، وهو الأظهر . انتهى .

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار : والصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام ، وما في

1- . الزمر 39 : 30 .

2- . العنكبوت 29 : 57 .

3- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 32 ، ح 51 ؛ وعنه في بحار الأنوار ج 6 ، ص 328 ، ح 8 ؛ كنز العمال ، ج2 ، ص491 ، ح4578 .

4- . صحيفة الرضا عليه السلام ، ص 62 ، ح 95 .

العيون لا يستقيم إلاّ بتكلّفات بعيدة ، كأن يقال : احتمل أن يكون الآية الأُولى محمولة على الاستفهام الإنكاريّ ، أو يكون السؤال عن الموت بعد الرجعة ، أو يكون المراد بالأنبياء جماعة منهم لم يموتوا كالخضر وإلياس وإدريس وعيسى عليهم السلام . انتهى(1) .

وذكر بعض الفضلاء في توجيهه وجهين :

أحدهما : أن يكون سؤاله عن موت الأنفس بعد قطع تعلّقها عن الأبدان بالموت الطبيعيّ ، وذلك لأنّه لمّا نزل قوله تعالى : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ »(2) جوّز النبيّ صلى الله عليه و آله أن يكون الأنبياء هم المستثنون ، فتكون نفوسهم باقية بعد خراب أبدانهم فنزلت الآية الثانية الدالّة على موت جميع الخلائق .

وثانيهما : أنّ المراد بالأنبياء : الرسل من الملائكة الذين يأتون بالوحي للأنبياء .

1- . بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 328 ، ولكن من كلمة «كأن يقال» إلى كلمة «وعيسى» غير موجود في بحار الأنوار المطبوع حديثا ، وكذا في الطبعة الرحليّة ، فالظاهر أنّ المحلّ الصحيح لكلمة «انتهى» بعد كلمة «بعيدة» وبقيّة العبارة لمؤلّف الكتاب في توضيح مراد المجلسي رحمه الله .

2- . الزمر 39 : 68 .

الحديث السابع والتسعون : الذي يسقط من المائدة مهور حور العين

الحديث السابع والتسعون

[الذي يسقط من المائدة مهور حور العين]

ما رويناه بالأسانيد عنه فيه عنه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين(1)» .

قال الفيروز آباديّ : المائدة : الطعام ، والخوان عليه الطعام(2) .

وحينئذٍ فالساقط منهما سواء سقط من الطعام على الخوان أو على غيره ، وكذا الساقط من الخوان على الأرض وعلى غيرها إذا أكله الإنسان بهذا القصد وعظّم نعمة اللّه كان جزاؤه الحور العين .

وفي بعض الأخبار(3) : ما يسقط من الخوان مهور الحور العين .

ولا منافاة إمّا بإرادة الخوان من المائدة أو يكون الخوان أحد الفردين كما هو الأظهر .

وعلى التقديرين فهل يكون الثواب منوطاً بأكله أجمع أو البعض ؟ الظاهر هو الثاني وإن كان الأوّل أظهر من اللفظ ، ويحتمل أن يراد أنّ كلّ حبّة وذرّة من الطعام مهر لواحدة من الحور العين كما هو المتداول الشائع على ألسنة الناس ، وقيل : بل ربّما جاءت به رواية ، واللّه العالم .(4)

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 34 ، ح 68 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 380 ، ح 30833 ؛ وبحار الأنوار ، ج 63 ، ص 433 ، ح 20 .

2- . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 339 ميد .

3- . أنظر : وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 378 ، الباب 76 ؛ بحار الأنوار ، ج 63 ، ص 428 ، الباب 20 .

4- . لوامع الأنوار للجزائري ، ص 305 مخطوط .

الحديث الثامن والتسعون : التوحيد نصف الدين و ...

الحديث الثامن والتسعون

[التوحيد نصف الدين و ...]

ما رويناه عنه فيه عنه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : التوحيد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة(1) .

لعلّ المراد بالتوحيد : الاعتقادات الصحيحة التي هي مناط الإيمان ، ويكون المراد بالنصف الآخر : الأعمال ؛ لأنّ الإيمان مركّب منهما .

ويحتمل أن يكون المراد : خصوص كلمة التوحيد ، ويكون النصف الآخر عبارة عن التشهّد بالرسالة والإقرار بالأئمّة عليهم السلام .

ويمكن استفادة كلا المعنيين من الأخبار .

وقوله عليه السلام : «واستنزلوا الرزق بالصدقة» ، أي اطلبوا نزوله بواسطة الصدقة ؛ فإنّ الصدقة جالبة للرزق كما استفاض في الأخبار .(2)

ص: 622

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 35 ، ح 75 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 371 ، ح 12264 ؛ وبحار الأنوار ، ج 93 ، ص 121 ، ح 25 .

2- . أنظر وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 367 ، أبواب الصدقة ، الباب 1 ؛ بحار الأنوار ، ج 93 ، ص 111 ، أبواب الزكاة ، الباب 14 .

الحديث التاسع والتسعون : قوله(ص) في سورة التوحيد والجحد أنّها...

الحديث التاسع والتسعون

[قوله صلى الله عليه و آله في سورة التوحيد والجحد أنّها ثلث القرآن وربعه]

ما رويناه عنه فيه عنه عليه السلام قال : «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : صلّى بنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلاة السفر فقرأ في الأُولى «قل يا أيّها الكافرون» ، وفي الثانية «قل هو اللّه أحد» ثمّ قال : قرأت لكم ثلث القرآن وربعه(1)» .

بيان

قد روي هذا المضمون في جملة من الأخبار ، ووجه الإشكال ما قيل : أنّ ذلك يستلزم مساواة الجزء للكلّ ؛ فإنّ كلّ واحدة من السورتين جزء من ثلث القرآن أو من ربعه ، وهو مشتمل عليها فكيف تكون أفضل منه ؟ ويلزم أن يكون ثواب من قرأ ثلث القرآن وربعه ومن قرأ واحدة من السورتين سواءً ، وأنّه إذا قرأ الثلث الذي فيه «التوحيد» أو الربع الذي فيه «الجحد» أن يكون ما عدا السورتين خالياً من الثواب ، وأنّ من نذر ختم القرآن كلّه أن يبرأ بقراءة التوحيد ثلاثاً أو الجحد أربعاً .(2)

والجواب : أنّ الخبر ليس على الحقيقة ، بل على سبيل التجوّز ، والمراد : أنّ قراءة التوحيد يعدل ثوابها قراءة ثلث القرآن الخالي عن التوحيد ، وكذا الجحد ، كما قيل في

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 37 ، ح 101 ؛ وسائل الشيعة 6 ، ص 82 ، ح 7405 ؛ وبحار الأنوار ، ج 82 ، ص 30 ، ح 19 .

2- . أُنظر الفوائد الطوسيّة ، ص 301 .

قوله تعالى : « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ »(1) : أي ليست فيها ليلة القدر(2) . وفي قوله عليه السلام : «صلاة فريضةٍ خير من عشرين حجّة» ، أي ليس فيها صلاة فريضة .(3)

ويمكن أن يقال أيضاً : إنّه محمول على المبالغة في التشبيه كما يقال : زيدٌ أسدٌ ، فيكون المعنى : قراءة التوحيد تقارب ثواب قراءة ثلث القرآن ، والجحد ربعه حتّى كأنّ ثوابها ثوابه .

وأمّا إشكال النذر فدفعه ظاهر ؛ لأنّ النذر إنّما ينصرف إلى الحقائق والأفراد المتبادرة الشائعة دون الشاذّة النادرة .

وما يقال(4) من أنّ ذلك مناف لقوله عليه السلام «أفضل الأعمال أحمزها»(5) ففيه أنّ هذا الحديث على تقدير ثبوته محمول على أنّ كلّ عمل يقع على أنحاء شتّى ، فأفضل تلك الأنحاء أحمزها ، كما في الوضوء في الصيف والشتاء ، والصدقة في الرخص والغلاء ، مع أنّه مخصّص بصور كثيرة هذا منها .

واعلم أنّه قد استنبط جمع من الفضلاء وجهاً مناسباً لكون التوحيد ثلث القرآن ، وهو : أنّ القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط : معرفة ذات اللّه تعالى وتقدّسه ، ومعرفة صفاته وأسمائه ، ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ، ولمّا تضمّنت سورة الإخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس ، وصفت بكونها ثلث القرآن .

أو أنّ القرآن لا يتجاوز معرفة ذاته تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته وأسمائه ، ومعرفة

ص: 624

1- . القدر 97 : 3 .
2- . الكافي ، ج 4 ، ص 157 ، باب في ليلة القدر ، ح 4 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 350 - 351 ، ح 13583 .
3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 221 - 222 ، ح 2237 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 112 ، ح 14383 .
4- . اُنظر : الفوائد الطوسيّة ، ص 301 .
5- . اُنظر : بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 229 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 422 ؛ مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 573 حمز . هذا الخبر مع أنّه عامّي غير مذكور في الجوامع الحديثيّة للعامّة والخاصّة ، والمجلسي رحمه اللهذكره في بحار الأنوار مرسلاً مع الترديد في صحّته .

أفعاله وسننه في عباده .

أو أنّ مقاصده ترجع تحقيقاً إلى ثلاثة معان :

أحدها : معرفة اللّه تعالى .

الثاني : معرفة السعادة والشقاوة الأُخرويّة .

والثالث : معرفة ما يوصل إلى الأُولى ويبعد من الثانية .

وسورة التوحيد مشتملة على الأصل الأوّل في كلّ من التقسيمين ، وهو المعرفة الإلهيّة والإقرار بتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالصمد ، ونفي الأصل والفرع والكفؤ فيكون بمنزلة الثلث .

وأمّا السرّ في أنّ «الجحد» ربع القرآن ، فلأنّ مقاصد القرآن الكريم راجعة إلى معرفة ما يجب اعتقاده نفياً أو إثباتاً ومايجب العمل به فعلاً أو تركاً ، وسورة «الجحد» مشتملة على الأوّل خاصّة ، فهي بمنزلة ربع القرآن ، واللّه العالم .

ص: 625

الحديث المائة : في قراءة الآية «عمل غير صالح»

الحديث المائة

[في قراءة الآية : « عمل غير صالح »]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن الصدوق في العيون بإسناده عن الوشّا ، عن الرضا عليه السلام

قال : سـمعته يقول : قال أبي عليه السلام : قال أبو عبداللّه عليه السلام : «إنّ اللّه عزّ وجلّ قال لنوح : « يَا نُوحُ إِنَّهُو لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ »(1) لأنّه كان مخالفاً له ، وجعل من اتّبعه من أهله» .

قال : وسألني : «كيف يقرؤون هـذه الآيـة في ابن نوح ؟» قلت : يقرأها الناس على وجهين : « إِنَّهُو عَمَلٌ غَيْرُ صَالِـحٍ »(2) و «إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صالح» ، فقال : «كذبوا هو ابنه ولكنّ اللّه عزّ وجلّ نفاه عنه حين خالفه في دينه»(3) .

بيان

قوله : «على وجهين» يعني على وزن المصـدر وعلى وزن الفعل ، وقراءة المصـدر توهم أنّه تولّـد من الزنا ، وأنّ الخيانـة وقعت من أُمّه كما حكي(4) عن أكثر الجمهور وجعلوه المراد من قوله تعالى : « تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا »(5) .

1- . هود 11 : 46 .

2- . هود 11 : 46 .

3- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 75 - 76 ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 320 ، ح 26 ، تفسير العيّاشي ، ج 2 ، ص 151 ، ح 41 .

4- . راجع : جـامع البيـان للطبري ، ج 12 ، ص 65 - 67 ؛ تفسـير القرطبي ، ج 9 ، ص 46 ؛ تفسـير ابن كثير ، ج 2 ، ص 464 . وهو محكيّ بعض العامّة لا أكثرهم .

5- . التحريم 66 : 10 .

وقوله عليه السلام : «كذبوا» يعني : في القراءة الموهمة لذلك .

فإن قيل : الـذي قرأ على وزن الفعل الكسائيّ ويعقوب وسـهيل ، والباقون على صـيغة المصدر ، فما معنى نفيه عليه السـلام لها مع أنّها من القراءة المتواترة قرأ بهـا أكثر السـبعة وأكثر العلماء على أنّ القراءات السـبع ، كلّها متواترة نزل بها الروح الأمين ، وعلى ذلك بنوا ما روي عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال : «نزل القرآن على سبعة أحرف»(1) أنّ المراد بها القراءات ؟

قيل : الجواب من وجهين :

الأـوّل : أنّـا لا نسـلّم أنّ تواتر القراءات عن النبيّ صـلى الله عليه و آله ، بل عن أربابها من القرّاء ، وهم آحاد من المخالفين اسـتبدّوا بآرائهم وجعلوا قرائتهم قسيمة لقراءة أهل البيت العالِمين بالتنزيل والتأويل ، فيكون هذا الخبر قدحاً في تواترها عن النبيّ صلى الله عليه و آله .

والثاني : أن يكون التكذيب راجعاً إلى تأويلهم قراءة المصدر بذلك التأويل القبيح الباطل ، فلا يكون راجعاً إلى أصل القراءة .

1- . تفسـير العيّاشي ، ج 1 ، ص 12 ، ح 11 ؛ الخصال ، ج 2 ، ص 358 ، ح 43 ؛ وعنه في بحـار الأنوار ، ج 89 ، ص 49 ، ح 10 ؛ مسند أحمد ، ج 2 ، ص 30 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 355 حرف ؛ الدّرّ المنثور ، ج 2 ، ص 6 ؛ كنز العمّال ، ج 2 ، ص 53 ، ح 3085 .

الحديث الحادي والمائة : أطفئوا المصابيح بالليل ...

الحديث الحادي والمائة

[أطفئوا المصابيح بالليل ...]

ما رويناه عنه أيضاً فيه عنه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : أطفئوا المصابيح بالليل ، لا تجرّها الفويسقة فتحرق البيت وما فيه»(1) .

بيان

المراد بالفويسقة : الفارة كما يظهر من الأخبار .(2)

وعن أبي سعيد الخدريّ أنّه سُئل : لم سمّيت الفأرة الفويسقة ؟ فقال : استيقظ النبيّ صلى الله عليه و آله ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسول اللّه البيت ، فقام إليها وقتلها ، وأحلّ قتلها للمحلّ والمحرم .(3)

وعن ابن عبّاس ، قال : جاءت فأرة فأخذت تجرّ الفتيلة ، فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه و آله على السجّادة التي كان قاعداً عليها ، فأحرقت منها موضع الدرهم .(4)

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 75 ، ح 348 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 323 - 324 ، ح 6679 ؛ وبحار الأنوار ، ج 73 ، ص 164 ، ح 1 .

2- . أنظر : الكافي ، ج 4 ، ص 363 ، باب ما يجوز للمحرم قتله و ما يجب عليه فيه الكفّارة ، ح 3 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 363 ، ح 2718 ؛ وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 547 ، ح 17039 ؛ بحار الأنوار ، ج 73 ، ص 177 ، ح 15 .

3- . بحار الأنوار ، ج 61 ، ص 256 ؛ وانظر : المصنّف لابن أبي شيبة ، ج 4 ، ص 440 ، ح 13 ؛ سنن ابن ماجة ، ج 2 ، ص 1032 ، ح 3089 ؛ مجمع الزوائد ، ج 8 ، ص 112 ؛ عون المعبود ، ج 14 ، ص 108 .

4- . بحار الأنوار ، ج 61 ، ص 256 ؛ وأُنظر : سنن أبي داوود ، ج 2 ، ص 529 ، ح 5247 ؛ المستدرك للحاكم ، ج 4 ،ص 284 ؛ صحيح ابن حبّان ، ج 12 ، ص 327 - 328 . وفي المصادر : «الخمرة» بدل «السجّادة» . والخمرة : هي مقدار ما وضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات ، أُنظر : النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 78 ؛ لسان العرب ، ج 4 ، ص 258 ؛ مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 701 خمر .

وعن زيد بن أسـلم : أنّ نوحاً عليه السـلام لمّا حمل في السـفينة من كلّ زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنّها تفسد طعامهم ومتاعهم وتقرض حبال السفينة ، فأوحى اللّه تعالى إلى الأسد فعطس ، فخرجت الهرّة منه فتخبّأت الفأرة منها .(1)

ومن شأن الفأر أن يأتي القارورة الضـيّقة الرأس فيحتال حتّى يـدخل ذنبه فيها ، وكلّ ما ابتلّ بما فيها أخرجه وامتصّه حتّى لا يـدع منها شـيئاً (2).

ص: 629

1- . بحار الأنوار ، ج 61 ، ص 256 ؛ تفسير ابن كثير ، ج 2 ، ص 461 ؛ الدّرّ المنثور ، ج 3 ، ص 331 .

2- . أُنظر : بحار الأنوار ، ج 61 ، ص 256 ؛ حياة الحيوان للدميري ، ج 2 ، ص 58 ، باب الفاء ، كلمة «الفأرة» .

الحديث الثاني والمائة : الطبائع الأربع

الحديث الثاني والمائة

[الطبائع الأربع]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العيون ، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه دخل على الرشيد ، فقال له الرشيد : يابن رسول اللّه ، أخبرني عن الطبائع الأربع ، فقال موسى عليه السلام : «أمّا الريح فإنّه ملك يُدارى ، وأمّا الدم فإنّه عبد عارم(1) وربّما قتل العبد مولاه ، وأمّا البلغم فإنّه خصم جدل إن سددته من جانب انفتح من آخر ، وأمّا المِرّة فإنّه الأرض إذا اهتزّت خفّت(2) بما فوقها» .

فقال له هارون : يابن رسول اللّه ، تنفق على الناس من كنوز اللّه ورسوله(3) .

إيضاح

المراد : أنّ الجسم الطبيعيّ مركّب من العناصر الأربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والأرض . ويسمّيها الأطبّاء الأركان الأربعة .

وأمّا كيفيّاتها : فالنار حارّة يابسة بالطبع ، تفعل ذلك فيما تجاوره ، وموضع كرتها أعلى مواضع كرات العناصر ؛ فإنّ محدّب كرتها مماسّ لمقعَّر فلك القمر ، وفيه دلالة على أنّها أخفّ من سائر العناصر ؛ لأنّها تطلب المحيط بطبعها .

ص: 630

1- . كذا في المطبوع وفي بحار الأنوار . لكن في عيون الأخبار وسائر النسخ : «غارم» مكان «عارم» . ومعنى عارم : شرس مؤذي ، يقال : صبّي عارم ، أي خبيث شرير ، أُنظر : الصحاح ، ج 5 ، ص 1983 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 3 ، ص 223 ؛ لسان العرب ، ج 12 ، ص 395 عرم .

2- . كذا في المطبوع ، لكن في بعض النسخ : «حُفّت» مكانها ، وفي البحار والعيون : «جفت» مكانهما .

3- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 80 - 81 ، ح 8 ؛ عنه في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 294 ، ح 4 .

وأمّا الهواء فهو حارّ رطب ؛ وهو جسم بسيط ، وموضع كرته تحت كرة النار .

والماء بارد رطب ، وموضع كرته فوق الأرض وتحت الهواء .

وأمّا الأرض فهي باردة يابسة ، وموضعها الطبيعيّ المركز الحقيقيّ ، وهي المتوسّطة بين الكلّ .

فهذه هي الأركان الأربعة ، وإذا امتزجت هذه الأركان وبطلت صورة كلّ واحد منها حصلت الطبائع الأربع وانتسبت كلّ طبيعة إلى عنصر .

والمراد بالريح هنا : الصفراء التي هي بمنزلة النار في الكيفيّة بالنسبة إلى باقي العناصر ، وهي رغوة(1) ما صفا من الكيلوس(2) إذا نضج في الكبد كرغوة الدم الطافية عليه ولونها أحمر لقوّه لطافتها الحادثة ، ووزنها خفيف ، فمن هنا علت على الجميع .

وأمّا إطلاق الريح عليها ، فلأنّ تلك الرغوة لا تخلو من الريح ، مع أنّ الريح على ما قاله الأطبّاء نفخ يحدث من مادّة الصفراء باعتبار أنّ تلك الرغوة لا تخلو منه .

وأمّا أنّه ملك يدارى ، فلأنّها أحدّ وأحرّ من سائر الأخلاط ، مع أنّك تحقّقت أنّها فوقها حسّاً ، فهي مسلّطة على الأخلاط فوقها ، فإن خرجت عن الاعتدال ولم تعالج سريعاً قتلت صاحبها .

وأمّا الدم فهو حارّ رطب ونسبته من الأخلاط كنسبة الهواء من الأركان ، ويرشد إليه تولّده من الأغذية الحارّة الرطبة كاللحوم .

وأمّا أنّه عبد فلأنّه مركب الحرارة الغريزيّة ، وباعتبار فعله وخدمة البدن من التسخين ودفع البرودة وإعانة القوى على أفعالها وترطيبه وإفادته حسن اللون وغير ذلك يكون كالعبد .

وأمّا البلغم الطبيعيّ وهو ما يصلح لأن يصير دماً في وقت من الأوقات ، وهو دم قاصر عن تمام النضج ، وهو بارد رطب كالماء ، وتحدث منه الأمراض الباردة والرطبة

1- . الرغوة – مثلّثة الراء – : الزبد يعلوا الشيء عند غليانه . أُنظر : المصباح المنير ، ص 232 ؛ مجمع البحرين ، ج 2 ، ص 200 رغو .

2- . الكيلوس : الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دما ، وسيّمونه أيضا الكيموس . انظر : النهاية لابن الأثير ، ج4 ، ص200 ؛ لسان العرب ، ج6 ، ص197 كمس .

عنـد كثرته ، وهو كالخصم الجـدل لتكثّر أنواعه في الرقّة والغلظة والملوحة والمرارة والحموضة ونحو ذلك ، وكلّ واحد من أنواعه يفعل ما لا يفعله الآخر ، فهو باعتبار كثرته لا يسدّه شيء كالماء الكثير .

وأمّا المرّة وهي في اللغة : القوّة والشدّة ، وفي اصطلاح الأطبّاء تطلق تارة على الصفراء وأُخرى على السوداء ، وسمّيت مِرّة لمرارتها وحدّتها ، وينبغي أن يراد منها هنا السوداء ، ونسـبتها إلى الأخلاط كنسـبة الأرض إلى الأركان ، والطبيعيّ منها ثقل الـدم ، وهي تحدث عن احتراق أيّ خلط كان .

وأمّا إطلاق الأرض عليها ؛ فلأنّ الأجزاء الأرضيّة غالبة عليها لأنّها حاصلة من رسوب الدم المحمود المتولّد في الكبد فتكون بمنزلة الأرض ، وهي إذا تحرّكت – بسبب خروجها عن الاعتدال – رجفت واضطرب ما فوقها .

ص: 632

الحديث الثالث والمائة : لم يناد بشيء مثل ما نودي بالولاية

الحديث الثالث والمائة

[لم يناد بشيء مثل ما نودي بالولاية]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : «بني الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والولاية ، ولم يُناد بشيء مثل ما نودي بالولاية»(1) .

بيان

إشارة إلى يوم الغدير وغيره ؛ فإنّ النداء بالولاية وقع مكرّراً غير محصور ، وفي مجمع عظيم في غدير خمّ،(2) بخلاف غير الولاية ، فإنّه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها ، ولم يقع في مجمع مثل مجمعها ؛ لعلم اللّه بتهاون الناس بأمرها .

ص: 633

1- . الكافي،ج 2 ، ص 18 ، باب دعائم الإسلام ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 17 - 18 ، ح 10 ؛ وبحار الأنوار ، ج 65 ، ص 329 ، ح 1 . وفي المصادر الثالث : زيادة كلمة «على» قبل كلمة «الصلاة» .

2- . غدير خمّ - بضمّ الحاد و تشديد الميم - موضع بين مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة على ثلاثة أميال من الجُحفة . أُنظر : معجم البلدان ، ج 2 ، ص 389 ، كلمة «خمّ» ، معجم ما استعجم ، ج 2 ، ص 368 ، كلمة «الجحفة» ؛ مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 704 خمم و ج 3 ، ص 294 .

الحديث الرابع والمائة : بُني الإسلام على خمس

اشارة

الحديث الرابع والمائة

[بُني الإسلام على خمس]

ما رويناه عن ثقة الإسلام عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعبداللّه بن الصلت جميعاً عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز بن عبداللّه ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «بُني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحجّ والولاية والصوم» . قال زرارة : فقلت : وأيّ شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : «الولاية أفضل ؛ لأنّها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدليل عليهنّ» . قلت : ثمّ الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : «الصلاة ؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : الصلاة عمود دينكم» . قال : قلت : ثمّ الذي يليها في الفضل ؟ قال : «الزكاة ، لأنّه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها . وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الزكاة تذهب الذنوب» . قلت : والذي يليها في الفضل ؟

قال : «الحجّ ، قال اللّه عزّ وجلّ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ »(1) ، وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لحجّة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أُسبوعه وأحسن ركعتيه غفر له . وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال» . قلت : بماذا اتبعه ؟(2) قال : «الصوم» . قلت : ما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟ قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الصوم جُنّة من النار» . قال : ثمّ قال : «إنّ أفضل الأشياء ما إذا أنت(3) فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤدّيه بعينه ، إنّ الصلاة والزكاة والحجّ والولاية ليس ينفع(4) شيء مكانها دون أدائها ، وإنّ الصوم إذا

ص: 634

1- . آل عمران 3 : 97 .

2- . كذا في المطبوع و النسخ ، ولكن في المصدر : «يتبعه» مكانها .

3- . وردت كلمة «أنت» ، في جميع النسخ ، لكنّها لم ترد في الكافي المطبوع .

4- . كذا في المطبوع وسائر النسخ ، لكن في الكافي المطبوع : «يقع» مكان «ينفع» .

فاتك أو قصّرت أو سافرت فيه أدّيت مكانه أيّاماً غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك ، وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره» .

قال : ثمّ قال : «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن : الطاعة للإمام بعد معرفته ، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول : « مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا »(1) ، أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ اللّه فيواليه فتكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له حقّ على اللّه في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان» . ثمّ قال : «أُولئك المحسن منهم يدخله اللّه الجنّة بفضل رحمته»(2) .

إيضاح مقال وتفصيل إجمال

هذا الحديث الشريف لا يخلو من غموض من حيث ما اشتمل عليه من التعليلات للأفضليّة بالنسبة إلى كلّ من الخمسة ، والتعليل لتأخير الصوم وتضمّنه إثبات القضاء ونفيه ، ولا بأس بالتعرّض لشرحه مجملاً ، فنقول :

قوله عليه السلام : (الولاية أفضل) أي من المذكورات ؛ لأنّها مفتاحهنّ ، بها تفتح أبواب معرفة تلك المذكورات وحقائقها وشرائطها وآدابها وموانعها ومصلحها ومفسدها .

والوالي الذي هو الحاكم الأمين من قِبله تعالى هو الدليل عليهنّ لا غيره ؛ لظهور أنّها أُمور متلقّاه منه تعالى إلى صاحب الوحي ، فلابدّ أن تُسمع منه وتُؤخذ عنه - بواسطةٍ أو بلا واسطة - لا بالآراء الفاسدة ، والعقول الناقصة الكاسدة .

فقال : (الصلاة ، لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : الصلاة عمود دينكم) .

استدلاله عليه السلام على أفضليّة الصلاة بالحديث المذكور من حيث أنّه جعل الصلاة عمود الدين ، فشبّه الدين بالفسطاط وأثبت العمود له على سبيل التخيليّة ، وحمل العمود على الصلاة من باب التشبيه البليغ ، فبفسادها يفسد الدين بالكلّيّة ولا ينتفع

1- . النساء 4 : 80 .

2- . الكافي ، ج 2 ، ص 18 - 19 ، باب دعائم الإسلام ، ح 5 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 65 ، ص 332 ، ح 10 مع تفاوت يسير .

به ، كما أنّ الفسطاط لا ينتفع به مع وجود الطُنُب والأوتاد [وانتفاء العود] .

ويـدلّ على ذلك أيضاً قول الصادق عليه السلام : «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة»(1) ، وقوله عليه السلام : «أحبّ الأعمال إلى اللّه عزّ وجلّ الصلاة»(2) ولعلّ المراد بها المفروضة دون النافلة ؛ لأنّ الصلاة أفضل من الزكاة التي هي أفضل من الحجّ ، والحجّ

أفضل من عشرين صلاة نافلة ، ويؤيّده ما روي : «أنّ صلاة فريضة خير من عشرين حجّة» .(3)

فإن قيل : إنّ هذا ينافي ما روي : «أنّ الحجّ أفضل من الصلاة والصيام ؛ لأنّ المصلّي يشتغل عن أهله ساعة ، والصائم يشتغل عن أهله بِياض يوم ، وأنّ الحاجّ يشخص(4) ببدنه ، ويُضحي(5) نفسه ، وينفق ماله ، ويطلب الغيبة عن أهله ، لا في مال يرجوه ولا إلى تجارة»(6) . وأيضاً الحجّ أشقّ منهما ، وقد روي عنه صلى الله عليه و آله قال : «أفضل الأعمال أحمزها» .(7)

ص: 636

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 264 ، باب فضل الصلاة ، ح 1 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 210 ، ح 634 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 38 ، ح 4453 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 225 - 226 ، ح 50 .

2- . الكافي ، ج 3 ، ص 264 ، باب فضل الصلاة ، ح 2 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 210 ، ح 638 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 38 ، ح 4454 .

3- . الكافي ، ج 3 ، ص 265 - 266 ، باب فضل الصلاة ، ح 7 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 39 ، ح 4456 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 209 ، ح 630 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 227 ، ح 55 .

4- . شخوص المسافر : خروجه من منزله ، وشخص من بلد إلى بلد شخوصا ، أي : ذهب ، اُنظر : الصحاح ، ج 3 ، ص 1043 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 450 ؛ لسان العرب ، ج 7 ، ص 46 ، مادّة «شخص» .

5- . أضحى ، أي : صار في الضحى ، وأضحى الشيءَ ، أي أظهره ، ويقال : أضحِ لمن أحرمت له ، أي إظهر واعتزل الظلّ . اُنظر : الصحاح ، ج 6 ، ص 2407 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 3 ، ص 77 ؛ لسان العرب ، ج 14 ، ص 477 - 478 ، مادّة «ضحا» .

6- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 221 ، ح 2236 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 112 ، ح 14328 ؛ علل الشرائع ، ج 2 ، ص 456 - 457 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 96 ، ص 18 - 19 ، ح 67 مع تفاوت يسير في الجميع .

7- . اُنظر : بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 229 ؛ النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 442 ؛ مجمع البحرين ، ج 1 ، ص 573 (حمز) . و هذا الخبر عامّيّ غير مذكور في الجوامع الحديثيّة الرائجة للعامّة والخاصّة ، والمجلسي رحمه اللهذكره في البحار مرسلاً ، مردّدا في صحّته .

فالجواب : أنّه يمكن رفع التنافي بحمل الصلاة في هذا الحديث على النافلة وفيما نحن فيه على الفريضة . وتحقّق العلّه المذكورة في الفريضة غير مسلَّم ؛ لأنّ فعلها متوقّف على أربعة آلاف باب من المقدّمات والمقارنات والواجبات والمندويات والكيفيّات والمحرّمات والمكروهات والتروك القلبيّة واللسانيّة والأركانيّة ، وتحصيلها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقّة الشديدة والاشتغال عن الأهل في الأزمنة الطويلة بخلاف الحجّ .

وبذلك يعلم الجواب عن الحديث الثاني .

ويجاب عنه أيضاً بأنّه محمول على ما إذا كان المفضَّل والمفضَّل عليه من نوع واحد ، كالوضوء في الصيف والشتاء ونحوه .

قال : (الزكاة لأنّه قرنها بها) .

استدلّ عليه السلام على أنّ فضل الزكاة بعد الصلاة وقَبل غيرها ، بمجموع مقارنتهما في الذكر مع البدأة بذكر الصلاة .

ثمّ أكّد الجزء الأخير بذكر الحديث وهو قوله عليه السلام : «الزكاة تذهب الذنوب» .

لا يقال : الحجّ أيضاً يذهب بالذنوب .

لأنّا نقول : المقصود أنّ الزكاة علّة لمحو الذنوب وذهابها مستقلّة ، ولم يثبت أنّ الحجّ علّة مستقلّة لمحوها ؛ لجواز أن يكون محوها بعد الحجّ على سبيل التفضّل دون الوجوب ، وهذا القدر كاف في التفضيل . ويمكن جعل الحديث مع ما سبق دليلاً واحداً .

والذي يليها في الفضل «الحجّ» ، قال اللّه تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ »(1) الآية .

استدلّ عليه السلام على أنّ الحجّ أفضل من الصوم ، بالآية حيث عدّ تعالى ترك الحجّ كفراً دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتّب عليه تفخيماً وتعظيماً ، ثمّ استدلّ على ذلك ثانياً بالحديث ، وهو إنّما يدلّ على أنّ الحجّ أفضل من الصوم لو كان عشرون نافلة أفضل من الصوم أو مساوية له ، ولا يبعد أن يجعل هذا دليلاً على

1- . آل عمران 3 : 97 .

أفضليّتهما بالنسبة إليه .

وقوله عليه السلام : (أحصى فيه أُسبوعه) أي : ضبطها وحفظها عن الزيادة والنقصان «وأحسن ركعتيه» أيفعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرائط والكيفيّات والترتيل.

(وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال) ، أشار عليه السلام بذلك إلى ما جاء في ثواب عبادة اليومين وفضل الوقوف بالمشعرين .

قلت : بماذا أُتبعه ؟ قال : «الصوم» .

لا يقال : هذا السؤال ليس على ما ينبغي ؛ لأنّه إذا علم أنّ جميع الأعمال المذكورة في الحديث أفضل من الصوم فقد علم أنّ الصوم في الفضيلة بعدها .

لأنّا نقول : لعلّ المقصود من السؤال استعلام وجه تأخير الصوم في الفضيلة عن الأعمال كما يشير إليه قوله : قلت : وما بال الصوم ؟ .

وقوله عليه السلام : (الصوم جُنّة من النار)(1) إشارة إلى فضيلة الصوم لا أفضليّته ، وسرّ ذلك أنّ أعظم أسباب النار هو الشهوات ، والصوم يكسرها . وذكر عليه السلام هذا الحديث في فضل الصوم دفعاً لما عسى أن يتوهّم أنّه ممّا لا فضل فيه ، وأنّه قليل الأجر .

ثمّ ذكر عليه السلام قاعدة كلّيّة في معرفة الأفضل بقوله : (ثمّ إنّ أفضل الأشياء) ، وفيه إشارة إلى أنّ الصوم دون الأعمال المذكورة في الفضل ، وذلك لأنّه لمّا لم يكن لتلك الأعمال بدل كما كان للصوم عُلم أنّ الاهتمام بها أعظم وأكمل ، والثواب المترتّب عليها أفخم وأجزل ، فلذلك أراد الشارع وقوعها بعينها .

وقوله عليه السلام : (ما إذا أنت فاتك) ، لفظة أنت زائدة ، والمراد بالفوت ههنا : ما يقوم مقامه أو الأعمّ منه ومن سقوطه رأساً .

وقوله عليه السلام : (وإنّ الصوم إذا فاتك) إشارة إلى أقسام الفوت وحكمه إجمالاً ؛ لأنّ الفوت إمّا للعذر - مثل المرض وغيره - ، أو للتقصير والتعمّد في تركه ، أو للسفر ، واللازم إمّا القضاء في مكانه فقط أو الكفّارة فقط أو هما جميعاً أو لا هذا ولا ذاك ، كما فصّلناه في

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 221 - 222 ، ح 134 ؛ الكافي ، ج 4 ، ص 62 ، باب ما جاء في فضل الصوم والصائم ، ح 1 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 74 ، ح 1771 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 395 ، ح 13673 .

شرح المفاتيح ، وفّق اللّه لإتمامه بمحمّد وآله .

والصوم قد تكفي الصدقة عنه وتقوم مقامه ، بخلاف تلك الأربعة ؛ فإنّه لا يجزي مكانها إلاّ قضاؤها بعينها ، فهي أفضل من الصوم .

وقوله عليه السلام : (ذروة الأمر) المراد بالأمر : الدين ، والمعنى : أنّ طاعة الإمام بعد معرفته والانقياد إليه أرفع الطاعات مرتبة وأسناها منزلة كالذِروة ، وهي من حيث أنّها توصل إلى المطلوب - وهو قرب الحقّ - كالسّنام ، ومن حيث أنّها سبب للوصول إلى جميع الخيرات الدنيويّة والأُخرويّة كالمفتاح ، ومن حيث أنّ بها يتحقّق الدخول في الدين ومعرفة قوانينه كالباب ، ومن حيث أنّها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية رضا الرحمن .

والضمير في قوله : «بعد معرفته» راجع إلى الإمام أو إلى اللّه ، واستشهاده عليه السلام بقوله تعالى : « مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ »(1) إمّا إشارة إلى أنّ طاعة الإمام هي بعينها طاعة الرسول ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله أمر بطاعته وأقامه مقامه ، أو إشارة إلى أنّ الرسول يشمل الإمام في المعنى .

وقوله : (أولئك المحسن منهم) لعلّه إشارة إلى من يطع الرسول ، وهو المؤمن العارف بحقّ الإمام .

1- . النساء 4 : 80 .

الحديث الخامس والمائة : تقبيل يد أبي عبد اللّه(ع) ورأسه ورجله

الحديث الخامس والمائة

[تقبيل يد أبي عبد اللّه عليه السلام ورأسه ورجله]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : ناولني يدك أُقبّلها ، فأعطانيها ، فقلت : جعلت فداك ، رأسك ، ففعل فقبّلته ، فقلت : جعلت فداك ، رجلاك ، فقال : «أقسمت أقسمت أقسمت - ثلاثاً - وبقي شيء وبقي شيء وبقي شيء»(1) .

هذا الحديث من الغوامض ويحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّه عليه السلام قال ثلاث مرّات : حلفت أن لا أُناول رجلي لأحد يقبّلها ، وقوله : «وبقي شيء» محمول على الاستفهام الإنكاريّ ، أي وهل يبقى مكان للسؤال لذلك بعد حلفي عليه ؟

الثاني : أن يكون المعنى : أقسمت أن لا أفعل ذلك ، وقوله : «وبقي شيء» جملة خبريّه بمعنى الأمر ، أي : وليبق شيء ممّا يجوز أن يقبّل ، ويكون منعه عليه السلام حينئذٍ من ذلك تقيّة من بعض الحاضرين ؛ لأنّ تقبيل اليد والرأس كان شائعاً عند العرب فلم تكن فيه تقيّة ، وأمّا تقبيل الرجل فهو مختصّ بالسلطان .

الثالث : أن يكون «أقسمت» على صيغة الخطاب من القِسم - بالكسر - وهو الحظّ والنصيب ، أي أخذتَ حظّك ونصيبك ، وقوله : «وبقي شيء» على أحد المعاني السابقة .

1- . الكافي ج 2 ، ص 185 ، باب التقبيل ، ح4 ، وعنه في وسائل الشيعة ج 12 ، ص 234 ح 16175 ، بحار الأنوار ، ج 73 ، ص 39 ، ح 37 .

الرابع : أن يكون المعنى : أقسمت أنت أن تقبّل الأعضاء الثلاثة ، وقد قبّلت اثنين منها ، وبقي شيء وهو الرجل فقبّلها لتبرّ قسمك ، فخذ قبّلها .

الخامس : أن يكون المعنى أقسمت أنا أن لا أُرخّص لأحدٍ في ذلك ، إمّا لعدم الجواز أو لعدم الرجحان أو للتقيّة ، وقوله عليه السلام : «وبقي شيء» أي بقي منّي تجويز ذلك بعد حلفي على تركه .

السادس : أن يكون الأوّل استفهاماً ، أي هل أقسمت على تقبيل الأعضاء الثلاثة ، والحال أنّه قد بقي منها شيء فلذلك أصررت على تقبيله ؟ وهل هذا سبب إصرارك ؟ أي لا معنى لهذا الإصرار مع امتناعي ، واللّه العالم .

الحديث السادس والمائة : لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ ...

الحديث السادس والمائة

[لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ ...]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة ، عن موسى ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ يد رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو من اُريد به رسول اللّه صلى الله عليه و آله »(1) .

بيان

يحتمل أن يكون المراد بمن اُريد به رسول اللّه صلى الله عليه و آله عترته الطاهرين والأئمّة المعصومين ، بقرينة ما رواه بعده عن عليّ بن يزيد صاحب السابريّ ، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها ، فقال : «أما إنّها لا تصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ»(2) .

ويحتمل أن يراد به ما هو أعمّ من ذلك لسائر صالحي ذرّيّته ، بل لصالحي المؤمنين أيضاً ؛ فإنّ تقبيل يدهم من حيث صلاحهم وإيمانهم باللّه وبرسول اللّه واتّباعهم له إنّما اُريد به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، بل شمول الحكم للعلماء باللّه العاملين بأمره ، الهادين الناس ممّن وافق قولهم فعلهم أولى ؛ فإنّهم خلفاء رسول اللّه ، كما يدلّ عليه قوله عليه السلام : «اللّهمّ ارحم خلفائي»(3) ، بل هم ورثته الروحانيّون ؛ فإنّ العلماء ورثة الأنبياء ؛ لأنّ الأنبياء لم

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 185 ، باب التقبيل ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 234 ، ح 16173 ؛ وبحار الأنوار ، ج 73 ، ص 37 ، ح 35 .

2- . الكافي ، ج 2 ، ص 185 ، باب التقبيل ، ح 3 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 12 ، ص 234 ، ح 16174 ؛ وبحار الأنوار ، ج 73 ، ص 39 ، ح 36 .

3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 420 ، ح 5919 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 91 ، ح 33295 ؛ عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 37 ، ح 94 ، وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 144 ، ص 4 .

يورثوا درهماً ولا ديناراً كما في الحديث .(1)

ص: 643

1- . أُنظر : بصائر الدرجات ، ص 10 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 92 ، ح 21 ؛ الكافي ، ج 1 ، ص 32 ، باب صفة العلم ... ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 27 ، ص 78 ، ح 33247 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 60 ، المجلس 14 ، ح 9 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 164 ، ح 2 .

الحديث السابع والمائة : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه

الحديث السابع والمائة

[ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الروضة ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرميّ ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه : التفكير في الوسوسة في الخلق ، والطِيرة ، والحسد ، إلاّ أنّ المؤمن لا يستعمل حسده»(1) .

بيان

(التفكّر في الوسوسة في الخلق) : هو التفكير فيما يحصل في نفس الإنسان من الوساوس في خالق الأشياء وكيفيّة خلقها وخلق أعمال العباد ، أو التفكّر في حكمة خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شكّ بسببها .

فعن محمّد بن حمران ، قال : سألت الصادق عليه السلام عن الوسوسة ، فقال : «لا شيء فيها ، تقول : لا إله إلاّ اللّه» .(2)

وقيل : المراد بالخلق : المخلوق ، أي التفكّر فيهم وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش أحوالهم .

ص: 644

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 108 ، ح 86 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 366 ، ح 20761 ؛ وبحار الأنوار ، ج 55 ، ص 323 ، ح 12 .

2- . الكافي ، ج 2 ، ص 424 ؛ باب الوسوسة و حديث النفس ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 168 ، ح 9038 ؛ وبحار الأنوار ، ج 55 ، ص 324 ؛ ذيل ح 13 مع تفاوت يسير .

(والطِيرة) مثل الغيبة : ما يتشأّم به من الفأل الردئ ، وقد تقدّم(1) الكلام فيها ، والمراد بها هنا : إمّا انفعال النفس عمّا يتشأّم به او تأثيرها واقعاً وحصول مقتضاها .

والمراد بالحسـد : الحسد المركوز في الخاطر الذي لم يظهره الإنسان بيدٍ ولا لسان كما تقدّم(2) الكلام فيه في حـديث : «رفع عن أُمّتي» ، وهو ليس من المعاصي ، ويمكن أن يكون المراد به ما يعمّ الغبطة .

وقال الصدوق في الخصال بعد إيراد هذا الحديث :

يعني بـالطِيرة في هـذا الموضع أن يتطيّرمنهم قومهم ، فأمّا هم عليهم السـلام فلا يتطيّرون ، وذلك كما قال اللّه عزّوجلّ عن قوم صالـح : « قَالُواْ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ » ،(3) وكما قال آخرون لأنبيائهم : « إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ »(4) .

وأمّا الحسـد في هـذا الموضع فهو أن يُحسـدوا ، لا أنّهم عليهم السـلام يحسدون غيرهـم ، وذلك كما قال اللّه تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا »(5) .

وأمّا التفكّر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليهم السـلام بالوسوسة(6) لا ـ غير ذلك ،وذلك كما حكى اللّه عنهم عن الوليـد بن المغيرة المخزوميّ « إِنَّهُو فكَّرَ وَ قَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ »(7) يعني قال للقرآن : « إِنْ هَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَٰذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ »(8) .(9) انتهى .

وفيه نظر .

1- . تقدم في المجلد الأول من شرح الحديث السادس والاربعون .
2- . تقدّم في المجلّد الأوّل في شرح الحديث السادس والأربعون .
3- . النمل 27 : 47 .
4- . يس 36 : 18 .
5- . النساء 4 : 54 .
6- . في المصدر : بأهل الوسوسة .
7- . المدّثّر 74 : 18 و19 .
8- . المدّثّر 74 : 24 و 25 .
9- . الخصال ، ج 1 ، ص 89 - 90 ، ذيل ح 27 .

الحديث الثامن والمائة : نية المؤمن خير من عمله

الحديث الثامن والمائة

[نية المؤمن خير من عمله]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وكلّ يعمل على نيّته(1)» .

بيان

هذا الحديث مستفيض بين الفريقين(2) ، والإشكال فيه من وجهين :

أحدهما : أنّه مناف للروايات الدالّة على أنّ المؤمن إذا همّ بحسنة ولم يفعلها كتبت واحدة ، وإذا فعلها كتبت عشراً ، وأنّ السيّئة إذا نُويت ولم تُفعل لم تكتب ، وإذا فُعلت كتبت بواحدة ، والعقل والنقل متعاضدان على أنّ العذاب والثواب على الأعمال دون النيّات .

الثاني : أنّه مناف لما روي : «أنّ أفضل الأعمال أحمزُها»(3) ، أي أشقّها ، والعمل أشق من النيّة : فكيف تكون النيّة أفضل من العمل ؟

وكيف كان فقد ذكر العلماء من الخاصّة والعامّة في معنى الحديث وجوهاً :

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 84 ، باب النيّة ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 50 ، ح 95 ؛ وبحار الأنوار ، ج 67 ، ص 189 ، ح 2 مع تفاوت يسير .

2- . أُنظر : مجمع الزوائد ، ج 1 ، ص 61 ؛ الجامع الصغير ، ج 2 ، ص 678 ، ح 9295 ؛ كنز العمال ، ج 3 ، ص 418 ، ح 7236 .

3- . تقدّم تخريجه ذيل شرح الحديث تحت الرقم 99 .

الأوّل : ما ذكره الغزّاليّ ، وهو :

أنّ كلّ طاعة تنتظم بنيّة وعمل ، وكلّ منهما من جملة الخيرات إلاّ أنّ النيّة من الطاعتين خير من العمل ؛ لأنّ أثر النيّة في المقصود أكثر من أثر العمـل ، لأنّ صـلاح القلب هو المقصود من التكليف ، والأعضاء آلات موصـلة إلى المقصود ، والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ، ويؤكّد فيه الميل إليه ليتفرّغ عن شهوات الدنيا ، ويقبل على الذكر والفكر ، فبالضرورة تكون خيراً بالإضافة إلى الغرض ، قـال اللّه تعالى : « لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَ لاَ دِمَآؤُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ »(1) ، والتقوى صـفة القلب ، وفي الحديث : «إنّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد» ، أراد بها القلب .(2)

الثـاني : ما حكي عن ابن دريـد وهو : أنّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يسـعه الزمان على عملها ، فكان الثواب المترتّب على نيّاته أكثر من الثواب المترتّب على أعماله(3) ، ويؤيّـده مـا رواه في الكـافي عن الصادق عليه السـلام قال : «إنّما خلّد اللّه أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبداً ، وإنّما خُلِّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبداً ، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء» ، ثمّ تلا قوله تعالى : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ »(4) قال : «على نيّته»(5) .

الثـالث : أنّ المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه ؛ لأنّ إيمانه يقتضـي ذلك ، ثمّ إذا كان يشـتغل بها لا يتيسّـر له ذلك ولا يتأتّى كما يريد ، فلا يأتي بها كما

1- . الحجّ 22 : 37 .

2- . إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 - 164 ط دار الكتـاب العربى ملخّصا و ملتقطا . و انظر : بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 192 ذيل ح 2 .

3- . المجتنى لابن دريد ، ص 11 ط حيـدر آباد ؛ وانظر : القواعد والفوائد ، ج 1 ، ص 113 الفائدة (22) ؛ شرح المازندراني ، ج 8 ، ص 268 ، الوافي ، ج 4 ، ص 368 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 109 .

4- . الإسراء 17 : 84 .

5- . الكافي ، ج 2 ، ص 85 ، باب النيّة ، ح 5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 50 ، ح 96 ؛ وبحار الأنوار ، ج 67 ، ص 201 ، ح 5 .

ينبغي ، فالذي ينوي دائماً خير من الذي يعمل في كلّ عبادة[(1)] .

الرابع : أن يكون المراد بالحديث مجموع المعنيين الأخيرين ؛ لاشتراكهما في أمر واحد ، وهو نيّة الخير الذي لا يتأتّى له كما يريده[(2)] ، ويدلّ عليه ما رواه الصدوق في العلل عن الباقر عليه السلام قال : «نيّة المؤمن خير من عمله ، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه ، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله ، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ ما لا يدركه» .[(3)]

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال له زيد الشحّام : إنّي سمعتك تقول : «نيّة المؤمن خيرمن عمله» ، فكيف تكون النيّة خيراً من العمل ؟ قال : «لأنّ العمل ربّما كان رياءً للمخلوقين والنيّة خالصة لربّ العالمين ، فيعطي عزّ وجلّ على النيّة ما لا يعطي على العمل» .

قال أبو عبداللّه عليه السلام : «إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل فتغلبه عينه فينام ، فيثبت اللّه له صلاته ويكتب نَفَسَه تسبيحاً ، ويجعل نومه صدقة» .[(4)]

الخامس : أنّ المعنى : أنّ نيّة المؤمن خيرمن عمله بلا نيّة ، كما قيل في ليلة القدر خيرمن ألف شهر ، وفريضة خير من عشرين حجّة .[(5)]

وفيه : أوّلاً : أنّ العمل بلا نيّة لا خير فيه أصلاً .

وثانياً : أنّ العمل بغير نيّة لا يتصوّر إلاّ من الغافل .

السادس : أنّ نيّة المؤمن اعتقاد الحقّ وإطاعة الربّ لو : خلّد في الدنيا ، وهي خير من عمله ؛ إذ ثمرتها الخلود في الجنّة ، بخلاف عمله ؛ فإنّه لا يوجب الخلود فيها . ونيّة

ص: 648

1- . الوافي ، ج 4 ، ص 367 .
2- . أنظر : الوافي ، ج 4 ، ص 367 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 190 ذيل ح 2 .
3- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 524 ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 54 ، ح 109 ؛ وبحار الأنوار ، ج 67 ، ص 206 ، ح 19 مع تفاوت يسير .
4- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 524 ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 53 - 54 ، ح 107 - 108 ؛ وبحار الأنوار ، ج 67 ، ص 206 ، ح 18 مع تفاوت يسير .
5- . أنظر : رسائل المرتضى ، ج 3 ، ص 236 ؛ إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 ؛ الأربعون حديثا للبهائي ، ص 232 ، ذيل ح 37 ؛ القواعد والفوائد ، ج 1 ، ص 109 ؛ مرآة العقول ، ج 8 ، ص 93 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 114 .

الكافر اعتقاد الباطل ومعصية الربّ لو خلّد فيها وهي شرّ من عمله ؛ إذ ثمرته الخلود في النار بخلاف عمله(1) .

ويؤيّده – مضافاً إلى الحديث السابق – الإضافة إلى المؤمن والكافر ؛ فإنّ الوصف مشعر بالعلّيّة .

وهذا المعنى قريب ممّا تقدّم .

السابع : أنّ النيّة روح العمل ، والعمل بمثابة البدن لها ، فخيريّة العمل وشريّته تابعتان لخيريّة النيّة وشرّيّتها ، كما أنّ شرافة البدن وخباثته تابعتان لشرافة الروح وخباثته ، فبهذا الاعتبار نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الكافر شرّ من عمله .(2)

الثامن : أنّ نيّة المؤمن وقصده أوّلاً ـ هو اللّه ، وثانياً العمل ؛ لأنّه يوصل إليه ، ونيّة الكافر وقصده غيره تعالى ، وعمله يوصل إليه ، وبهذا الاعتبار صحّ ما ذُكر .(3) والعمل في هذه الأمكنة ليس أشقّ من النيّة بل الأمر بالعكس ؛ لأنّ النيّة ليست مجرّد التلفّظ بلفظ مخصوص وحصول معناه في القلب ، بل حصولها متوقّف على تنزيه الظاهر والباطن عن الرذائل كلّها ، وتوجّه القلب بكلّيّته إلى اللّه تعالى وإعراضه عن جميع ما سواه .

وتطهير العمل عبارة عن ترك ما يوجب نقصه وفساده ، ولا ريب في أنّ النيّة على هذا الوجه أشقّ من العمل ، كما يدلّ عليه ما روي في الروضة عن أميرالمؤمنين عليه السلام : «إنّ تصفية العمل أشدّ من العمل ، وتخليص النيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد»(4) ، الحديث .

ص: 649

1- . أنظر : القواعد والفوائد ، ج 1 ، ص 110 ؛ الأربعون حديثا للبهائي ، ص 232 ، ذيل ح 37 ؛ شرح المازندراني ، ج 8 ، ص 267 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 189 – 190 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 114 .
2- . أنظر : شرح المازندراني ، ج 8 ، ص 267 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 192 ، مقتبسا من كلام المحقق الطوسي في بعض رسائله .
3- . أنظر : شرح المازندراني ، ج 8 ، ص 267 – 268 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 192 – 193 . ذكراه مستفيدا من كلام المحقق الطوسي في بعض رسائله .
4- . الكافي ، ج 8 ، ص 24 ، ح 4 ؛ وانظر : تحف العقول ، ص 99 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 74 ، ص 288 ، ح 1 .

التاسع : أنّه عامّ مخصّص أو مطلق مقيّد ؛ إذ بعض الأفعال العظام كنيّة الجهاد خير من بعض الأعمال الخفيفة كتسبيحة أو تحميدة أو قراءة آية ؛ لما في تلك النيّة من تحمّل النفس المشقّة الشديدة والتعرّض للغمّ والهمّ الذي لا يوازنه تلك الأفعال(1) .

العاشر : أنّ النيّة يمكن فيها الدوام بخلاف العمل ؛ فإنّه يتعطّل عنه المكلّف أحياناً ، فإذا نُسبت هذه النيّة الدائمة إلى العمل المنقطع كانت خيراً منه ، وكذا القول في نيّة الكافر .(2)

الحادي عشر : أنّ النيّة لا يكاد يدخلها الرياء ولا العجب ، لأنّا نتكلّم على تقدير النيّة المعتبرة شرعاً ، بخلاف العمل فإنّه قد يعتريه ذلك ، ويؤيّده الحديث السابق .

وفيه : أنّ المراد بالعمل : العمل الصحيح الخالي عنهما وإلاّ لم يقع التفضيل فتأمّل .

الثاني عشر : أنّ المراد بالمؤمن : الخالص ، كالمبتلى بمعاشرة أهل الخلاف ومداراة أهل الباطل ؛ فإنّ غالب أفعاله جارية على التقيّة ، وأعماله الواقعة تقيّةً منها : ما يثاب عليه كالعبادات الواجبة ، ومنها : ما لا يثاب ولا يعاقب عليه كالباقي ، وأمّا نيّته فهي خالية عن التقيّة فيثاب عليها لا محالة(3) .

ويؤيّده ما روي عن الصادق عليه السلام وقد سُئل عن الغزو مع غير الإمام العادل ، فقال : «إنّ اللّه يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة» (4).

الثالث عشر : أنّ أفعل التفضيل خارج عن بابه و«مِن» تبعيضيّة ، والمعنى : أنّ نيّة

1- . أُنظر : رسائل المرتضى ، ج 3 ، ص 239 ؛ القواعد و الفوائد ، ج 1 ، ص 109 – 110 ؛ مرآة العقول ، ج 8 ، ص 94 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 114 .

2- . أُنظر : إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 ؛ القواعد والفوائد ، ج 1 ، ص 110 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 114 .

3- . أُنظر : القواعد و الفوائد ، ج 1 ، ص 111 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 115 .

4- . الكافي ، ج 5 ، ص 20 ، باب الغزو مع الناس إذا خيف على الإسلام ، ح 1 ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 43 ، ح 19952 .

المؤمن خير من جملة أعماله دفعاً لما يتوهّم أنّ النيّة لا يدخلها الخير والشرّ .

لا يقال : النيّة من أفعال القلوب فكيف تكون عملاً ؟

لأنّا نقول : تسمّى عملاً مجازاً كما تسمّى فعلاً .(1)

الرابع عشر : أنّ طبيعة النيّة خير من طبيعة العمل ؛ لأنّه لا يترتّب عليها عقاب أصلاً ؛ بل إن كانت خيراً أُثيب عليها ، وإن كانت شرّاً كان وجودها كعدمها ، بخلاف العمل ؛ فإنّه من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره .(2)

الخامس عشر : أنّ النيّة من أعمال القلب وهو أفضل الجوارح ، فعمله أفضل من عملها ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِی »(3) حيث جعل الصلاة وسيلة إلى الذكر ، والمقصود أشرف من الوسيلة . وأيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرّق إليها الرياء ونحوه ، بخلاف أعمال الجوارح .(4)

السادس عشر : أنّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل ، وانقياده إلى الطاعة وإقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا ، وذلك أفضل من العمل الذي هو مجرّد الصورة ، وهذا المعنى يرجع إلى سابقه .(5)

السابع عشر : أنّ المراد بالنيّة - التي هي أفضل من العمل - انبعاث النفس وميلها وتوجّهها إلى ما فيه غرضها ومطلبها ، إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً ، وهذا الانبعاث والميل في

1- . أُنظر : رسائل المرتضى ، ج 3 ، ص 237 - 238 ؛ القواعد والفوائد ، ج 1 ، ص 112 - 113 ؛ شرح المازندراني ، ج 8 ، ص 268 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 191 ، ذيل ح 2 ؛ الدررالنجفيّة ، ج 3 ، ص 115 .
2- . أُنظر : إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 ؛ الأربعون حديثا للبهائي ، ص 233 ، ذيل ح 37 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 190 - 191 ؛ مرآة العقول ، ج 8 ، ص 93 - 94 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 117 .
3- . طه 20 : 14 .
4- . أُنظر : إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 ؛ الأربعون حديثا للبهائي ، ص 233 ، ذيل ح 37 ؛ بحار الأنوار ،ج 67 ، ص 191 ، ذيل ح 2 ؛ مرآة العقول ، ج 8 ، ص 94 ؛ الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 117 .
5- . أُنظر : إحياء علوم الدين ، ج 14 ، ص 162 - 165 ؛ الأربعون حديثا للبهائي ، ص 233 - 234 ، ذيل ح 37 ؛ الوافي ، ج 4 ، ص 366 - 367 ؛ بحار الأنوار ، ج 67 ، ص 191 - 192 ، ذيل ح 2 ؛ مرآة العقول،ج 8 ، ص 94 ، الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 117 - 118 .

غاية الصعوبة ، فهو أفضل من العمل كما تقدّم تحقيقه .(1)

الثامن عشـر : أنّ نيّة المؤمن لجملة الطاعات خير من عمله ، يعني عملاً واحداً ، ونيّة الفاجر كذلك ، فالنيّة دائمة والعمل موقّت والدائم خير من الموقّت .(2)

التاسع عشر : أنّ العمل يوجد بالنيّة لا النيّة بالعمل .(3)

العشـرون : أنّ سـبب هذا الحديث أنّ رجلاً أنصاريّاً نوى أن يعمل جسراً كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه يهوديّ فعمله ، فاغتمّ لذلك الأنصاريّ ، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله : «نيّة المؤمن خير من عمله» ، يعني اليهوديّ .(4)

الحادي والعشرون : أنّ المراد من النيّة : الإرادة ، بمعنى : إرادته وإخلاصه بجميع الأعمال خير من عمله .(5)

الثاني والعشرون : أنّ نيّة المؤمن أن لا يرجع عن الإيمان خير من عمله ، والكافر على ضدّ ذلك .(6)

الثالث والعشرون : أنّ نيّة المؤمن على أن يزداد خيراً إن قدر خير من عمله ، وكذا نيّة الفاجر .(7)

الرابع والعشـرون : أنّ «خيراً وشرّاً» منصوبان على أنّهما مفعولا «نيّة» ، وكان حذف الألِف منهما تبادر كونهما صيغتي تفضيل ، وأنّهما خبر لمبتـدئين ، فوقع فيهما تحريف ، والمعنى : أنّ المؤمن إذا نوى خيراً وإن لم يفعله كان محسوباً من جملـة أعماله ، والكافر إذا نوى شـرّاً كان ذلك من أعماله فيثاب المؤمن بذلك ويعاقب الكافر بذلك ، وفيه تنبيه على أنّ هذا من العمل الذي في قوله تعالى : « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

1- . الأربعون حديثا للبهائي ، ص 234 - 236 ، ذيل ح 37 .
2- . أُنظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 120 ، حكاه عن بعض العامّة .
3- . أُنظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 120 ، نقلاً عن بعض العامّة .
4- . أُنظر : الأنوار النعمانيّة ، ج 2 ، ص 352 ؛ مجمع البحرين ، ج 4 ، ص 397 ، مادّة «نوى» .
5- . أُنظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 120 ، حكاه عن بعض العامّة .
6- . أُنظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 120 ، عن بعض العامّة .
7- . أُنظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 120 عن بعض العامّة .

خَيْرًا يَرَهُو * وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »(1) .(2)

هـذا وقد تقدّم الجواب عن الإشـكال الثاني وهو أنّ العمل الواحد إذا كان يقع على أنحاء شتّى فأفضل أنواعه أحمزها كالوضوء في الصـيف والشتاء ، واللّه العالم.

ص: 653

1- . الزلزال 99 : 7 و8 .

2- . أُنظر : الأنوار النعمانية ، ج 2 ، ص 353 ، نسبه إلى بعض المعاصرين ، وانظر : الدرر النجفيّة ، ج 3 ، ص 3 .

الحديث التاسع والمائة : لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ...

الحديث التاسع والمائة

[لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ...]

ما رويناه بالأسانيد عن شيخ الطائفة في التهذيب بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال : « لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ، والنوم حدث»(1) .

قد استشكل بعض الفضلاء في هذا الحديث من حيث إنّه حاول إرجاعه إلى أحد الأشكال الأربعة وكون نتيجته حينئذٍ لا ينقض الوضوء إلاّ النوم ، فتكلّف لذلك شططاً ، فقيل : إنّ صورته بحسب الظاهر صورة قياس من الشكل الثاني ، ولا يخفى اشتمال صغراه على عقدي إيجاب وسلب ، لكنّ عقد الإيجاب يوجب عقمه لاشتراط اختلاف مقدّمتيه كيفاً ، ولا سبيل إلى عقد السلب لعدم تكرار الوسط حينئذٍ ، فلا سبيل إلى جعله من الشكل الثاني :

فإمّا أن يجعل الحدث في الصغرى بمعنى كلّ حدث ، كما قالوه في قوله تعالى : « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ »(2) من أنّ المراد : كلّ نفس ، فيصير في قوّة قولنا : كلّ حدث ناقض ، ويؤول إلى الشكل الرابع ، فينتج : بعض الناقض نوم .

وإمّا أن يجعل الصغرى كبرى وبالعكس ، فيكون من الشكل الأوّل .

وإمّا أن يستدلّ على استلزامه للمطلوب وإن لم يكن مستجمعاً لشرائط القياس ، كما قالوه في قولنا : زيد مقتول بالسيف ، والسيف آلة حديديّة ، فإنّه لا شكّ في انتاجه : زيد مقتول بآلة حديديّة ، مع عدم جريانه على وتيرة شيء من الأشكال الأربعة ، وكما في

1- . تهذيب الأحكام : ج 1 ، ص 6 ، ح 5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 253 ، ح 654 .
2- . الانفطار 82 : 5 .

قولنا : زيد بن عمرو ، وعمرو ليس في البلد .

ومن حيث إنّه حاول إرجاعه إلى أحد الأشكال الأربعة وكون نتيجته حينئذٍ : لا ينقض الوضوء إلاّ النوم ، وتكلّف لذلك شططاً .

والأولى في توجيهه كما عليه الفاضلان المحقّقان المحدّثان العلاّمة المجلسيّ والمحقّق الكاشانيّ(1) : أنّه ليس غرض الإمام عليه السلام من هذا الكلام التكلّم بالشكل المنطقيّ ، بل كان غرضه عليه السلام من هذه الكلمات إيصالها إلى أفهام السامعين ، والغرض من هذا الحديث هو الردّ على العامّة في كلا الحكمين :

أمّا قوله عليه السلام : «لا ينقض الوضوء إلاّ حدث» فهو ردّ على أبي حنيفة ومن تبعه من القائلين بأنّ القهقهة والرعاف وأكل ما مسّته النار ونحوها نواقض للوضوء(2) ممّا ليس من الأحداث .

والجزء الثاني من الخبر وهو قوله عليه السلام : «والنوم حدث» ردّ على جماعة من العامّة أيضاً ، حيث قالوا : إنّ النوم في نفسه ليس بحدث ناقض ، وإنّما هو ناقض باعتبار أنّه مظنّة خروج الحدث ، وفرّعوا عليه بما لو نام وهو جالس متحرّز من خروج الحدث بحيث حصل له العلم بعدم وقوعه لم ينقض وضوؤه ، وقد وردت بعض الأخبار من طرقنا في ذلك(3) ، وهي محمولة على التقيّة .

ص: 655

1- . الأربعون حديثا للمجلسي ، ص 491 - 497 ؛ الوافي ، ج 6 ، ص 255 .

2- . انظر : بدائع الصنائع ، ج 1 ، ص 31 - 32 ؛ كشّاف القناع ، ج 1 ، ص 154 .

3- . انظر : بدائع الصنائع ، ج 1 ، ص 31 .

الحديث العاشر والمائة : الرجل يصيب الماء في الساقية ، ايغتسل منه ؟

الحديث العاشر والمائة

[الرجل يصيب الماء في الساقية ، أيغتسل منه ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن الشيخ في التهذيب ، عن أحمد بن موسى بن القاسم البجليّ ، عن أبي قتادة ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الرجل يصيب الماء في ساقيةٍ أو مستنقع ، أيغتسل منه للجنابة أو يتوضّأ منه للصلاة إذا كان لا يجد غيره ، والماء لا يبلغ صاعاً للجنابة ولا مُدّاً للوضوء وهو متفرّق فكيف يصنع به وهو يتخوّف أن تكون السباع قد شربت منه ؟

فقال : «إذا كانت يده نظيفة فليأخذ كفّاً من الماء بيد واحدة فلينضحه خلفه ، وكذا كفّاً أمامه ، وكذا عن يمينه ، وكذا عن شماله ، فإن خشي أن لا ـ يكفيه ، غسل رأسه ثلاث مرّات ثمّ مسح جلده بيده ، فإنّ ذلك يجزيه ، وإذا كان الوضوء غَسَلَ وجهه ومسح يده على ذراعيه ورأسه ورجليه ، وإن كان الماء متفرّقاً فقدر أن يجمعه ، وإلاّ اغتسل من هذا وهذا ، فإن كان في مكان واحد وهو قليل لا يكفيه لغسله فلا عليه أن يغتسل ويرجع الماء فيه فإنّ ذلك يجزيه»(1) .

بيان

هذا الحديث من معضلات الأخبار ومتشابهات الآثار ، ومضمونه قد ورد في جملة من الأخبار :

فروى الشيخ في التهذيب عن الحسين ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، قال :

1- . تهذيب الأحكام ، ج ، ص 416 ، ح 1315 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 216 ، ح 553 ؛ بحار الأنوار ، 77 ، ص 137 ، ح 8 .

حدّثني صاحب لي ثقة أن أسأل أبا عبداللّه عليه السلام عن الرجل ينتهي إلى الماء القليل في الطريق ويريد أن يغتسل وليس معه إناء ، والماء في وَهدة(1) فإن هو اغتسل رجع غسله في الماء ، كيف يصنع ؟ قال : «ينضح بكفّ بين يديه ، وكفّاً من خلفه ، وكفّاً عن يمينه ، وكفّاً عن شماله ، ثمّ يغتسل»(2) .

وفي التهذيب عن الكاهليّ ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : «إذا أتيت ماءا وفيه قِلّة فانضح عن يمينك وعن يسارك وبين يديك وتوضّأ»(3) .

وقال الصدوق في الفقيه : فإن اغتسل الرجل في وهدة وخشي أن يرجع ما ينصبّ عنه إلى الماء الذي يغتسل فيه ، أخذ كفّاً وصبّه أمامه ، وكفّاً عن يمينه ، وكفّاً عن يساره ، وكفّاً من خلفه واغتسل منه .(4)

وروى الفاضلان في المعتبر(5) والمنتهى(6) عن جامع البزنطيّ ، عن عبدالكريم ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سألته عن الجُنب ينتهي إلى الماء القليل والماء في وَهدة ، فإن هو اغتسل رجع غسله في الماء ، كيف يصنع ؟ قال : عليه السلام : «ينضح بكفّ

بين يديه ، وكفّ خلفه ، وكفّ عن يمينه ، وكفّ عن شماله ويغتسل» .

وكيف كان فالكلام في هذا الحديث يقع في مواضع :

الأوّل : قد اختلف الأصحاب في أنّ النضح للجوانب الأربعة المذكورة هل هو للأرض أو للبدن ؟ وعلى أيّ تقدير فما الحكمة فيه ؟ فقيل : إنّه للأرض ، واختلف في وجه الحكمة حينئذٍ فيه ، فقيل : لإزالة النجاسة الوهميّة الناشئة من مخافة شرب السباع

فيه ، ومنها الكلاب والخنازير كما هو ظاهر الخبر الأوّل بل صريحه .

1- . الوهدة : الأرض المخفضة ؛ لسان العرب، ج 3 ، ص 471 وهد .

2- . تهذيب الأحكام، ج 1 ، ص 417 - 418 ، ح 1318 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 217 - 218 ، ح 554 .

3- . تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 408 ، ح 1283 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 218 ، ح 555 ؛ بحار الأنوار ، ج 77 ، ص 140 .

4- . كتاب من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 15 ، ذيل ح 20 .

5- . المعتبر ، ج 1 ، ص 88 .

6- . المنتهى ، ج 1 ، ص 136 .

وفيه : أنّه لو كان الأمر كذلك فلا حاجة حينئذٍ إلى نضح الأمكنة الأربعة المخصوصة ، ولا تظهر الحكمة في خصوصها .

وقيل : إنّ الحكمة في ذلك التيام أجزاء الأرض حتّى يمتنع سرعة انحدار ماء الغسالة التي تنفصل عن البدن .

وفيه : أنّ التيام أجزاء الأرض موجب لسرعة انحدار ماء الغسالة إلى محلّ الماء لا موجب لبطئ انحدارها .

والحقّ أنّ لكلٍّ من التوجيه والإيراد وجهاً بسبب اختلاف الأراضي ، فبعضها يكون انحدار الماء فيها بسبب النضح أكثر ، وبعضها بالعكس .

وقيل : إنّ الحكمة هي عدم عود ماء الغسل ، لكن لا لأجل كونه غسالة بل من جهة النجاسة الوهميّة التي في الأرض ، فالنضح إنّما هو لإزالة النجاسة الوهميّة عنها بذلك . وفيه بُعدٌ بالنسبة إلى الروايات سيّما الأُولى .

وقيل بأنّ الحكمة هي رفع ما يستقذر منه الطبع من الكثافات بأن يأخذ من وجه الماء أربع أكفّ وينضح على الأرض ، ويؤيّده حسنة الكاهليّ عن الصادق عليه السلام ، قال : «إذا أتيت ماءا وفيه قِلّة فانضح عن يمينك وعن يسارك وبين يديك وتوضّأ»(1) .

ورواية أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا نسافر فربّما بلينا بالغدير من المطر يكون إلى جانب القرية ، فيكون فيه العذرة ويبول فيه الصبيّ وتبول فيه الدابّة [و تروث] ، فقال : «إن عرض في قلبك منه شيء فقل هكذا - يعني فرّج الماء بيدك(2) - وتوضّأ منه» .

وفيه : أنّه لو كان الأمر كذلك لكفى النضح إلى الجهة الواحدة دون الأربع أو الثلاث .

على أنّ ظاهر ما عدى الخبر الأوّل على أنّ العلّة إنّما هي منع رجوع الغسالة ، ولعلّ الحكمة في ذلك رفع النجاسة الوهميّة الناشئة من شرب الكلاب مع خوف رجوع

1- . تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 408 ، ح 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 218 ، ح 555 ؛ بحار الأنوار ، ج 77 ، ص 140 .
2- . في النسخ والمطبوع : «بين يديك» و ما أثبت من المصدر .

الغسالة كما تشعر به الأخبار المتقدّمة .

وقيل : إنّ العلّة في ذلك محض التعبّد ، وهذا أسلم الطرق ولا بأس به ، ولكنّه ليس بجواب بل هو اعتراف بالعجز عن الجواب .

وقيل : إنّ محلّ النضح والمنضوح إنّما هو الماء كما تشير إليه حسنة الكاهليّ ورواية أبي بصير ، وتكون الحكمة في ذلك إزالة النجاسة الوهميّة ، ولكن ذلك لا يوافق إلاّ رواية عليّ بن جعفر عليه السلام دون الأخبار والعبارات الأُخر .

وقيل : إنّ محلّ النضح المذكور هو البدن ، واختلف على تقديره في وجه الحكمة فيه أيضاً ، فقيل : إنّ الحكمة في ذلك ترطيب البدن لئلاّ ينفصل عنه ماء الغسل كثيراً ، فلا يفي الماء بغسله لقلّته .

وفيه : أنّ هذا لا يلائم الخبرين الأخيرين ، وعبارة الفقيه ؛ لصراحتها في كون العلّة منع رجوع الغسالة .

على أنّه يلزم منه عدم جواب الإمام عليه السلام في الخبر الأوّل عن إشكال السائل ، فإنّ السال إنّما استشكل وتخوّف من شرب السباع منه .

وقيل : إنّ الحكمة إزالة توهّم ورود الغسالة إمّا بحمل ما يرد على الماء وروده بما نضح على البدن قبل الغسل الذي ليس من الغسالة ، وإمّا أنّه مع الاكتفاء بالمسح بعد النضح لا يرجع إلى الماء شيء .

وقيل : إنّ الحكمة في ذلك ليجري ماء الغسل على البدن بسرعة ويكمل الغسل قبل وصول الغسالة إلى ذلك الماء .

واورد عليه : أنّ سرعة جريان ماء الغسل على البدن مقتضٍ لسرعة تلاحق أجزاء الغسالة وتواصلها ، وهو يعين على سرعة الوصول إلى الماء .

ويمكن الجواب بأنّ انحدار الماء من أعالي البدن إلى أسافله أسرع من اتّصال الانحدار إلى الأرض بالماء إلى الانخفاض ؛ لأنّه طالب للمركز على أقرب الطرق ، فيكون انفصاله عن البدن أسرع من اتّصاله بالماء الذي اغترف منه ، هذا إذا لم تكن المسافة بين مكان الغسل وبين الماء الذي يغترف منه قليلة جدّاً ، فلعلّه كان في كلام السائل ما يدلّ على ذلك .

الموضع الثاني : أنّه بناءا على أنّ محلّ النضح في الأخبار المذكورة هو الأرض ، وأنّ الحكمة فيه هي منع رجوع الغسالة ، يكون مؤيّداً أو دليلاً لمذهب المانعين من استعمال الماء المستعمل في الغسل ، ومخالفاً لمذهب الأكثرين المجوّزين لذلك ، وظاهرهم حمله على الاستحباب كما عن المنتهى(1) مقرّباً له بحَسَنة الكاهليّ ، ووجه التقريب ما قيل : إنّ الاتّفاق واقع على عدم المنع من المستعمل في الوضوء ، فالأمر بالنضح في الحديث الأوّل محمول على الاستحباب عند الكلّ ، فلا يبعد أن تكون تلك الأوامر الواردة في تلك الأخبار كذلك .

الموضع الثالث : أنّ رواية عليّ بن جعفر عليه السلام توافق مذهب ابن الجنيد في وجوب غسل الرأس ثلاثاً ، وإجزاء المسح لبقيّة البدن عن الغسل على ما حكي عنه .(2)

[الموضع] الرابع : قال المحدّث الكاشانيّ في الوافي - بعد إيراد رواية عليّ بن جعفر عليه السلام - :

هذا الحديث عدّه أصحابنا من الأحاديث المعضلة المعاني وقد أتوا في تفسيره بتعسّفات باردة لا وجه لإيرادها ، فنقول - وباللّه التوفيق - : إنّه يتضمّن سؤاله

اُموراً :

أحدها : قلّة الماء وقصوره عن الصاع والمُدّ المستلزم لفوات سنّة الإسباغ ، بل المقتضي لعدم صحّة الغسل إذا رجعت الغسالة إليه ، حيث أنّ الساقية والمستنقع يكونان غالباً في وهدة . وهذا وإن لم يصرّح به في السؤال إلاّ أنّه يستفاد من آخر الحديث أنّه عليه السلام تفرّس ذلك من السائل ، مع احتمال أن يكون قد ابتدأ به من غير سؤال ، والحديث الآتي صريح فيه .

والثاني : في تفرّق الماء مع قلّته الموجب لعسر استعماله وسرعة قبوله الفساد .

والثالث : خوفه من ورود وارد عليه ممّا أفسده من كلب ونحوه من السباع المقتضي لوسوسة قلبه وريبه في طهارته ، فأشار عليه السلام أوّلاً بما يزيل عن قلبه الريب في نجاسته الموهومة ، بل توهّم رجوع الغسالة إليه بنضح بعضه على أطراف الساقية

1- . المنتهى ، ج 1 ، ص 137 .
2- . الحدائق الناضرة ، ج 1 ، ص 464 .

والمستنقع لتطيب بقيّته ، وليجوّز أن تكون القطرات الواردة عليه إنّما وردت من الأطراف المنضوحة دون البدن ، والنضح وإن كان ممّا يزيد في قلّة الماء إلاّ أنّه يجبره سقوط سنّة الإسباغ في حال الاضطرار ، وأنّه يكفيه حينئذٍ غسل رأسه ثلاثاً ، يعني بثلاثة أكفّ كما يأتي في محلّه ، ثمّ مسح سائر جسده بيده ، وتثليث الأكفّ للرأس وإن كان أيضاً ممّا يزيد في تقليل الماء إلاّ أنّه يعين في غسل سائر البدن بما ينصبّ منه على أطرافه .

ويستفاد من هذا الحديث جواز الاكتفاء بالمسح في غير الوجه والرأس في الطهارتين مع قلّة الماء ، بل صحّة الغسل مع قلّته إذا انضافت الغسالة إليه وتمّمته ، ولا غرو لأنّه مضطرّ ، ويأتي الكلام فيه في محلّه .

ويحتمل الحديث معنى آخر ، وهو : أن يكون المنضوح بالأكفّ أطراف البدن ليزيل توهّم ورود الغسالة ، إمّا بحمل ما يرد على الماء على وروده ممّا نضح على البدن قبل الغسل الذي ليس من الغسالة ، وإمّا أنّه مع الاكتفاء بالمسح بعد النضح لا يرجع إلى الماء شيء ، وليستعين بذلك النضح على غسل البدن مع قلّة الماء ، فإنّه إذا كان البدن رطباً يكفيه قليل من الماء ، وعلى هذا التفسير يكون الجواب عن توهّم النجاسة مسكوتاً عنه ؛ لأنّه قد ظهر في ضمن الحديث .(1) انتهى كلامه .

1- . الوافي ، ج 6 ، ص 79 - 80 .

الحديث الحادي عشر والمائة : سئل الإمام عن التيمّم فتلا آية السرقة و ...

الحديث الحادي عشر والمائة

[سئل الإمام عن التيمّم فتلا آية السرقة و ...]

ما روينا بالأسانيد عن الشيخ في التهذيب والاستبصار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سُئل عن التيمّم ، فتلا هذه الآية : « وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا »(1) ، وقال : « « فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ »(2) قال : «فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع ، وقال : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا » »(3). (4)

والإشكال في هذا الحديث من وجوه :

الأوّل : أنّ السائل إمّا أن يكون سأل عن كيفيّة التيمّم ، أو كمّيّته ، أو وقته ، أو العذر المسوّغ له ، أي عمّا يتيمّم به ، أو عمّا ينقضه ، أو عمّا يوجبه ، أو عمّا يبيحه ، وظاهر الجواب لا يطابق شيئاً من هذه الأشياء كما ترى .

ويمكن الجواب بأنّ السائل سأل عن بعض الكيفيّة ، وهي كيفيّة مسح اليدين وحدّ الذي يمسح منها ، أو أنّ السؤال كان بلفظ عامّ والإمام فهم منه السؤال عن كيفيّة خاصّة ، فأجابه عليه السلام على ذلك لو كان الحال يقتضي الاقتصار على ذلك .

[الوجه] الثاني : أنّ الإمام عليه السلام أجاب السائل بتلاوة الآيتين المذكورتين مع أنّه لم يظهر للجواب بهما معنى ، ولو ظهر لم يدلّ على التيمّم الذي تذهب إليه الشيعة ، بل ربّما دلّ على خلافه كما يأتي .

1- . المائدة 5 : 38 .

2- . المائدة 5 : 6 .

3- . مريم 19 : 64 .

4- . التهذيب ، ج 1 ، ص 207 ، ح 2 ، الاستبصار ، ج 1 ، ص 170 ، ح 1 ، وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 365 ، ح 3879 .

ويمكن الجواب عنه بوجهين :

الأـوّل : أن يكون مراد الإمـام أنّ الأيـدي قـد أُطلقت على معانٍ : فأُطلقت تارةً على مابين الأصابع والزنـد ، وتارة على أطراف الأصابع إلى أُصولها ، وتارة على أطراف الأصابع إلى الزند ، فإذا كان لليد إطلاقات كثيرة وفهم التعيين منها موقوف على البيان ، فيكون المراد باليد في آية التيمّم من أطراف الأصابع إلى الزند ، وفهم ذلك ببيان من النبيّ صلى الله عليه و آله .

الثاني : أنّه لمّاكان قـد قيّـدت الأيـدي في آية الوضوء بالمرافق حيث قال : « وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ »(1) علم أنّ إطلاق اليـد على ذلك مجاز محتاج إلى القرينـة ؛ إذ التأسـيس أولى من التأكـيد ، فيكون إطلاق اليـد على ما بين الأصابع إلى المرافق مجازاً يحتاج إلى القرينة ، فيكون غرض الإمام عليه السلام الردّ على العامّة القائلين بوجوب المسح في التيمّم إلى المرافق بأنّها في آية التيمم مطلقة ، فلايراد بها ذلك المعنى ، فيكون المراد بها إمّا إلى الزند أو إلى أُصول الأصابع ، ولا قائل بالأخير ، فتعيّن الأوّل .

[الوجه] الثالث : أنّ قوله عليه السـلام في الخبر : قال : «فامسح على كفّيك . من حيث موضع القطع» في غاية الإشـكال ، فإنّ محلّ القطع عند الإماميّة هو أُصول الأصابع الأربعة ما عدى الإبهام ، وموضع المسح عندهم منها إلى الزند .

ويمكن الجواب بأنّه لمّا كان بعض العامّـة يعتقـد أنّ موضع القطع إلى الزند فيكون احتجاجاً من الإمام عليه السـلام عليهم بأنّ الأيدي لها إطلاقان : إطلاق في آيـة السـرقة على الأصابع مع الزنـد ، وإطلاق في الوضوء إلى المرفق ، وقد وردت مطلقة في التيمّم ، فيجب أن تحمل على الزند ؛ لأنّ الأصل عدم الزائد ، ولعدم النصّ على التقييد ، ولما تقدّم سابقاً .

[الوجه] الرابع : أنّ في هذه الضـمائر التي في الحديث تشويشاً ؛ لأنّ ضـمير (تلا) عائد إلى الإمام ، وضمير (قال) الأُولى إلى اللّه ، والثانية إلى الإمام ، والثالثة إلى اللّه ، وهو ركيك لا يتكلّم به الفصيح ، والمتكلّم هنا سيّد الفصحاء .

ص: 663

1- . المائدة 5 : 6 .

ويمكن الجواب بأنّه لابُعد في كون الضمائر كلّها عائدة إلى الإمام عليه السلام ويكون معنى (قال) الأُولى والثالثة : «تلا» أو «تمثّل» .

أو نقول : الضمير الثالث والرابع عائدان إلى الإمام فلا تشويش .

أو نقول : إنّ هذه الضمائر من كلام الراوي لا من كلام الإمام عليه السلام .

[الوجه] الخامس : أنّ قوله : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا »(1) لا يظهر له مناسبة لما قبله .

ويمكن الجواب بأنّ الغرض منه أنّ اللّه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً بغير حكم ولا حكماً بغير دليل ، بل بيّن جميع ذلك في القرآن ؛ لقوله تعالى : « مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْ ءٍ »(2) ، وقوله تعالى : « وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْ ءٍ »(3) ، أو المراد أنّ اللّه لم ينس تقييد آية التيمّم بقوله : « إِلَى الْمَرَافِقِ » وقولكم يشعر بنسبة النسيان إليه ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً .

تذييل

قال في الوافي - بعد إيراد الحديث - :

لعلّ المراد أنّه لمّا أطلق الأيدي في آيتي السرقة والتيمّم وقيّدت في آية الوضوء بالتحديد إلى المرافق علمنا أنّ الحكم في الأُولين(4) واحد ، وفي الثالث حكم آخر في معنى الأيدي ، وموضع القطع إنّما هو وسط - الكفّ كما يأتي في محلّه - لا الزند ، فهذا الخبر شاذٌّ ينافي ما سلف من الأخبار ولم يتعرّض صاحب التهذيبين لهذا التنافي والتوفيق ، وقوله : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا » يعني لم ينس ما قاله في آية السرقة حين أتى بما أتى في آية الوضوء والتيمّم .(5)

ص: 664

1- . مريم 19 : 64 .

2- . الأنعام 6 : 38 .

3- . النحل 16 : 89 .

4- . في المصدر : «الأوّلين» .

5- . الوافي ، ج 6، ص 584 ، ذيل ح 4987 .

الحديث الثاني عشر و المائة : الصلاة لها أربعة آلاف حدّ

الحديث الثاني عشر و المائة

[الصلاة لها أربعة آلاف حدّ]

ما رويناه عن المحمّدين الثلاثة(1) قدّس اللّه أرواحهم في الكافي والتهذيب صحيحاً ، وفي من لا يحضره الفقيه مرسلاً عن الصادق 7 أنّه قال : «الصلاة لها أربعة آلاف حدّ»(2) .

وروى الصدوق في الفقيه مرسلاً(3) وفي العيون والعلل مسنداً(4) عن الرضا عليه السلام قال : « الصلاة لها أربعة آلاف باب » .

وهذان الخبران من مشكلات الأخبار . وقد اختلفت في معناهما كلمة علمائنا الأبرار على وجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالحدود والأبواب : الأحكام المتعلّقة بالصلاة من الواجبات والمندوبات ، وقد حاول ذلك الشهيد رحمه الله في رسالتي الألفيّة والنفليّة حيث قال :

لمّا وقفت على الحديثين المذكورين ووفّق اللّه سبحانه لإملاء الرسالة الألفيّة في الواجبات ، ألحقت بها بيان المستحبّات وأفردت منها ما يزيد على ثلاثة آلاف تيمّناً بالعدد وتقريباً ، وإن كان العدد لم يقع تحقيقاً .

1- . وهم : أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ وأبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ وأبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ .

2- . الكافي ، ج 3 ، ص 272 ؛ باب فرض الصلاة ، ح 6 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 242 ، ح 25 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 195 ، ح 599 .

3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 195 ح 598 .

4- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 255 ، ح 7 . ولم نعثر عليه في علل الشرائع . نعم ، نقله عن العيون و العلل في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 303 ، ح 1 .

إلى آخر كلامه .

الثاني : ما ذكره المحدّث الكاشانيّ في الوافي ، وهو :

أنّ المراد منها الفرائض والسنن والآداب فعلاً وتركاً ، إلاّ أنّ التعبير بهذا العدد إنّما خرج مخرج الكناية ، فهو من باب الكناية عن التكثّر ، فإنّ التعبير عن الشيء الكثير بالآلاف شائع ، فكما أنّ للصلاة فرائض ونوافل كذلك لها محرّمات ومكروهات ، وهي حدودها وأبوابها ، فلها أربعة آلاف حدّ باعتبار كثرة كلّ من هذه الأربعة المذكورة .(1)

الثالث : ما اختاره المحدّث التقي المجلسيّ ، وهو : أنّ المراد بها المسائل المتعلّقة بها . قال : وهي تصير أربعة آلاف مسألة بلا تكلّف(2) . وهذا في الحقيقة راجع إلى الأوّل .

الرابع : أنّ المراد بهما أسباب الربط إلى جناب قدسه تعالى ، فإنّه لا يخفى على العارف حين يتوجّه إلى اللّه تعالى ويشرع في مقدّمات الصلاة إلى أن يفرغ منها يفتح له من أبواب المعارف ما لا يحصيه إلاّ اللّه سبحانه وتعالى .

الخامس : أنّ المراد بهما أبواب الفيض والفضل ، فإنّ الصلاة معراج المؤمن ، وقد روي : «أنّ للّه سبعين ألف حجاب - وفي رواية : تسعين ألف حجاب - من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سُبحات اللّه (3) وجه ما دونه»(4) . وفي الصلاة أنواع رفع الحجب التي

1- . الوافي ، ج 8 ، ص 827 - 828 مع التلخيص .
2- . روضة المتّقين ، ج 2 ، ص 6 .
3- . سبحات اللّه : جلاله و عظمته ، وهي في الأصل جمع «سبحة» . وقيل : أضواء وجهه . وقيل : سبحات الوجه محاسنه ؛ لأنّك إذا رأيت الحسن الوجه قلت : سبحان اللّه . وقيل : معناه تنزيه له ، أي سبحان وجهه . وقيل : إنّ «سبحات وجهه» كلام معترض بين الفعل والمفعول ، أي لو كشفها لأحرقت كلّ شيء بصره كما تقول : لو دخل الملك البلد لقتل - العياذ باللّه - كلّ من فيه . وأقرب من هذا كلّه أنّ المعنى : لو انكشف من أنوار اللّه التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كلّ من وقع عليه ذلك النور كما خرّ موسى صعقا وتقطّع الجبل دكّا لمّا تجلّى اللّه سبحانه وتعالى . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 45 .
4- . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 45 .

لا تخفى على العارفين ، ولهذا ورد في فضلها ما لم يرد في غيرها ، وأنّها أفضل الأعمال بعد المعرفة .(1)

السادس : أنّ المراد بالأبواب أبواب السماء التي ترفع(2) إليها الصلاة ، كلٌّ من باب أو الأبواب على التعاقب ، فكلّ صلاة تمرّ على كلّ الأبواب .

السابع : أنّ أقلّ المراتب من المفروض ألف ، ومن المسنون ألف ، ويتبع الأوّل ألف حرام ، والثاني ألف مكروه ، فيكمل نصاب العدد حينئذٍ . وهذا يُحكى عن السيّد الداماد .(3)

الثامن : أنّ مسائل أبواب العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها ، تبلغ ذلك المبلغ ، بل ربّما تجاوزته ، وجميع العبادات قد نيط بها قبول الصلاة ، من قبلت صلاته قبلت سائر أعماله ، ومن ردّت عليه صلاته ردّت عليه جميع أعماله ، فقد رجع جميع ذلك إلى حدود الصلاة ، وهذا المعنى منسوب إلى السيّد الداماد أيضاً .(4)

التاسع : أنّ أبواب الصلاة هي أبواب عروجها وطُرُق صعود الملائكة الموكّلة عليها بها ، وهي السماوات إلى السماء الرابعة والملائكة السماويّة في كلّ سماء سماء ، بوّابون وموكّلون على الردّ والقبول ، وهم كثيرون لا يحصيهم كثرة إلاّ اللّه سبحانه كما قال تعالى : « وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ »(5) فالتعبير عن ملائكة كلّ سماء وهم أبواب نقد الصلاة الصاعدة إليهم والتفتيش عنها ورد لبيان التكثّر لا تعيين للمرتبة العدديّة بخصوصها ، وهو للشريف المتقدّم أيضاً .(6)

1- . انظر : الكافي ، ج 3 ، ص 264 ، باب فضل الصلاة ، ح 1 .
2- . في النسخ : + «منها» .
3- . حكاه عنه المجلسي في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 304 .
4- . نسبه له المجلسي في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 304 .
5- . المدّثّر 74 : 31 .
6- . نقله عنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 305 .

العاشـر : أنّ المراد بها السنن والآداب على ما رواه السيّد ابن طاووس في فلاح السائل عن الصادق عليه السلام في جملة حديث طويل قال فيه : «للصلاة أربعة آلاف حدّ لستَ تؤاخذ بها» .(1)

ص: 668

1- . فلاح السائل ، ص 23 .

الحديث الثالث عشر و المائة : إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع

الحديث الثالث عشر و المائة

[إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن شيخ الطائفة في التهذيب بإسناده عن عليّ عليه السلام قال : «إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع» ، وفي رواية : «أوّل صلاة أحدكم الركوع»(1) .

وقد وجّه بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالأوّليّة أوّل واجب في الصلاة ، يعني أوّل ما نزل وجوبه من الصلاة هو الركوع ، وقد حكي عن بعض المفسّرين أنّه لمّا نزل قوله تعالى : « أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ »(2) لم يعلموا كيف يصلّون ، فنزل قوله تعالى : « ارْكَعُواْ وَ اسْجُدُواْ »(3) ، فيكون وجوب الركوع مقدّماً في النزول على وجوب النيّة وتكبيرة الإحرام والقراءة والقيام ، وإن كان متأخّراً عن هذه كلّها في الترتيب .

الثاني : أنّ صلاة أهل الكتاب ليس فيها ركوع ، كما حكي ذلك ، فيكون المعنى : أنّ أوّل فعل تمتاز به صلاة المسلم من غيره الركوع .

الثالث : أن يكون المراد : أوّل فعل يمتاز به المصلّي عن غيره هو الركوع ؛ لأنّ النيّة فعل قلبيّ وتكبيرة الإحرام والقراءة لا يختصّان بالمصلّي لاسيّما إذا كانا سرّاً .

الرابع : أن يكون المراد : أنّ أوّل فعل من أفعال الصلاة الذي علم من الشارع الاعتناء والاهتمام به وترجيحه وتفضيله على غيره والحكم بأنّه أوجب من سواه : الركوع .

ص: 669

1- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 97 ، ح 130 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 311 - 312 ، ح 8054 .
2- . متكرّرة في آيات عديدة من القرآن الكريم .
3- . الحجّ 22 : 77 .

الخامس : أن يكون المراد : أنّ أوّل فعل يدرك المصلّي فضيلة الجماعة به ويجوز له الدخول فيها : الركوع .

السادس : أن يكون المراد : أنّ أوّل فعل إذا دخل فيه المصلّي لا يلتفت إلى ما نساه من أفعال الصلاة السابقة عليه : الركوع .

السابع : أن يكون المراد أنّ أوّل فعل إذا أتى به المصلّي لم يأت بما نسيه من الأذان والإقامة : الركوع ، وفيه خلاف .

الثامن : أن يكون المراد : أنّ أوّل فعل إذا تركه المصلّي عمداً أو سهواً أو زاده كذلك بطلت صلاتة : الركوع ، بناءا على ما مرّ .

التاسع : أن يكون المراد : أنّ أوّل فعل إذا أتى به المتيمّم ثمّ وجد الماء لا يقطع الصلاة به : الركوع بناءا على المشهور .

العاشر : أن يكون المراد بالركوع هو : الخضوع والخشوع فيكون المعنى : أنّ أوّل ما ينبغي للمصلّي الإتيان به قبل الشروع في الصلاة هو الخضوع والخشوع .

الحادي عشر : أن يكون الأوّل بمعنى الأفضل مجازاً ، فإنّ الأوّل مقدَّم على غيره تقدّماً حسّيّاً ، والأفضل مقدّم على المفضول تقدّماً معنويّاً (1).

1- . هذه الوجوه أبداها الحرّ العاملي في الفوائد الطوسيّة ، ص 379 - 381 وأضاف الوجه الثاني عشر وقال : وثاني عشرها أن يكون الوجه فيه مجموع ما ذكر من الوجوه أو ما يمكن اجتماعه فيها .

الحديث الرابع عشر والمائة : لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل

الحديث الرابع عشر والمائة

[لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه ، عن جميل بن درّاج في الصحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل وهو يصلّي ، فإنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان يصلّي وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض ، وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجلها فرفعت رجلها حتّى يسجد»(1) .

وهذا الخبر من المعضلات كما ترى ، ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : أن تكون (الفاء) بمعنى الواو ، أو محرّفة عنها ، فيكون ما بعدها جملة أُخرى وبيان حكم آخر ، ويكون المعنى : لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل وهو يصلّي ، فيكون قد تمّ الكلام ، ثمّ استأنف وأفاد حكماً آخر وهو : أنّه يجوز للرجل أن يصلّي والمرأة مضطجعة أمامه ، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يصلّي ، الحديث ، فالفاء ليست تعليليّة بل عاطفة بمعنى الواو ، فتفيد معنى آخر وحكماً آخر .

الثاني : أن يكون قوله : «فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يصلّي» إلى آخره تعليلاً لقوله «وهو يصلّي» ، ويكون قوله : «وهو يصلّي» عطفاً على قوله : «لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل» ، فيكون المعنى : لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل ولا بأس هو يصلّي ، أي لا بأس أيضاً بأنّ الرجل يصلّي بحذاء المرأة ، فإنّ رسول اللّه كان يصلّي و عائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض ، ويكون قوله «فإنّ النبيّ» تفريعاً لقوله : «وهو يصلّي» فيكون الحديث مفيداً لجواز اجتماعهما في حالة كون أحدهما مصلّياً والآخر غير

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص 247، ح 748 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 122 ، ح 6099 .

مصلّ كما تضمّنه التعليل المذكور .

الثـالث : أن يبقى على ظـاهره ويكون التعليـل تامّـاً باعتبـار أنّ غير الحـائض أشـرف من الحـائض ، والمصـلّي أشـرف من غيره ، وإذا جاز الاجتماع في الصورة المذكورة جاز في الصلاة بطريق أولى .(1)

تتمّة

قال المحدّث التقي المجلسيّ رحمه الله :

التعليل الذي وقع في صـحيحة جميل بصـلاة النبيّ صلى الله عليه و آله وعائشة مضطجعة بين يديه ليس من خبر جميل على الظاهر ؛ لأنّ خبر جميل مذكور في التهذيب بدون التتمّة ، والتتمّة مذكورة في الكافي في مرسـلة ابن رباط ، فيمكن أن تكون نسخة الفقيه بالواو لا الفاء ، ويكون خبراً آخراً لا تعلّق له بالأوّل ، وعلى نسخة الفاء فالظاهر أنّ التتمّة من خبر جميل وقعت ردّاً على العامّة بقرينة ذكر الامرأة وكذا كلّما يقع الاستشـهاد بذكرها بناءا على معتقدهم ، فإنّ أكثرهم قالوا ببطلان الصلاة لو كانت المرأة بحذاء الرجل ولو لـم تصلّ لعدم جواز اجتماع الرجل مع المرأة عندهم باعتبار المحاذاة لا باعتبار الصـلاة ، فاستشـهد عليه السلام بفعله صلى الله عليه و آله إن كانوا حاضرين أو لجميل حتّى يباحث معهم بفعله صلى الله عليه و آله ويظهر عندهم عدم حيائها وادابها .(2) انتهى .

ص: 672

1- . الفوائد الطوسيّة ، ص 62 - 63 نقلاً بالمضمون .

2- . روضة المتقين ، ج2 ، ص121 .

الحديث الخامس عشر والمائة : إنكم تلقّنون موتاكم لا إله إلاّ اللّه ونحن ...

الحديث الخامس عشر والمائة

[إنكم تلقّنون موتاكم لا إله إلاّ اللّه ونحن ...]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه : قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «إنّكم تلقّنون موتاكم : لا إله إلاّ اللّه عند الموت ، ونحن نلقّن موتانا : محمّد رسول اللّه»(1) .

يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون المراد : إنّا أهل البيت لمّا كنّا مشتغلين دائماً بكلمة التوحيد لا نحتاج إلى التلقين بها ، ولمّا كان أهل البيت بسبب انتسابهم إلى النبيّ صلى الله عليه و آله يغفلون عن الشهادة بالرسالة فنحن نلقّنهم بها ؛ لئلاّ يغفلوا عنها كما غفلت عنها فاطمة بنت أسد أمّ أميرالمؤمنين عليه السلام فلقّنها رسول اللّه صلى الله عليه و آله ب- «ابنك ابنك»(2) .

الثاني : أنّه لمّا كانت الشهادة بالرسالة مستلزمة للشهادة بالتوحيد فنحن نلقّنه بالملزوم ويلزمه اللازم .

الثالث : أنّه لمّا وصل إليكم أنّ من كان آخر كلامه لا إله إلاّ اللّه دخل الجنّة فأنتم تلقّنونه بها ، ونحن نلقّن بالكلمتين وما بعدهما ؛ لأنّ الغرض من التلقين تذكير الاعتقادات فنحن نذكرها جميعاً ، والتخصيص بذكر الرسالة لا يدلّ على نفي ما عداها ، بل يفهمهما أُولوا الألباب .(3)

الرابع : أن يكون الخطاب لبعض أهل مكّة ، فإنّهم يقولون عند الجنازة : لا إله إلاّ اللّه،

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 131 ، ح 344 ، وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 454 ، ح 2630 .
2- . بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 279 .
3- . هذه الوجوه الثلاثة ذكرها التقي المجلسي في روضة المتّقين ، ج 1 ، ص 340 .

فكـان المراد بـالتلقين : ذكر ذلك عنـده لحضور الرفع فوق السـرير حينئـذٍ كما روي ، وقوله : «ونحن نلقّن» يكون إشارة إلى أهل المدينـة ، بمعنى أنّهم يلقّنون موتاهم : لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه ، فالكلام على هذا إمّا خبر يفيد التقرير على كلّ من الأمرين والثاني أفضل ، أو على وجه الإنكار على من اقتصر على التهليل .

الخامس : أن يكون الخطاب للعامّة ، بمعنى أنّهم وإن لقّنوا موتاهم الشـهادتين إلاّ أنّ شـهادتهم بالنبوّة بمنزلة العدم ؛ لأنّ الإقرار بالنبوّة من شروطها الإقرار بالإمامة ، فإذا لم يكن معها الإقرار بالإمامة كانت بمنزلة العدم ، فلا يشهد كما ينبغي إلاّ الخاصّة .(1)

السادس : أنّ العقل لمّا كان يسـتقلّ في التوحيـد من غير توقّفه على ارتباط بعض الأجسام ببعض فلا يمكن غفلـة الخواصّ عنه ، فلا يقـدر الشيطان على إغفالهم ، بخلاف إثبات النبوّة فإنّ العلم به وثبوته في نفسه يتوقّف على خلق الأجسام وارتباط بعضها ببعض ، فليس العقل فيه بتلـك المثابـة ، فينبغي التلقين في تلـك الحـال ، وأمّـا العوام فيمكن غفلتهم عن التوحيـد أيضاً في حال السـكرات ، فيحتاجون إلى التلقين والتذكير(2) . انتهى .

ص: 674

1- . ذكر الوجه الرابع وكذا الخامس في الفوائد الطوسيّة ، ص 71 - 72 .

2- . جامع الشتات للخاجوئي ، ص 63 نقلاً عن الفاضل التفرشي في حواشيه على الفقيه .

الحديث السادس عشر والمائة : أنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث

الحديث السادس عشر والمائة

[أنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه ، [عن الصادق عليه السلام (1)] قال : «إنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث : ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً ، والقى عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لانقطع النسل ، وسلّط على الحبّة هذه الدابّة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة» .(2)

بيان

لعلّ المراد من الريح : الريح المنتنة في جوف الميّت عند انتفاخه إذا ترك بغير دفن ولولا ذلك لما دفن ، قريب قرابته ، بل كان يحفظه عنده لشدّة حبّه ، فهذه الريح المنتنة هي الموجبة لدفن الحميم حميمه ، أي القريب قريبه .

ويمكن أن يراد من الريح : النفس الذي يجذبه الإنسان إلى باطنه ، فإنّه يخفّف عنه حرارة الهمّ والغمّ ، ولولا ذلك لما دفن قريب قرابته لشدّة همّه وغمّه وحزنه .

ويحتمل على بُعد أن يراد بالريح : الهواء الذي يذهب الرائحة المنتنة الخبيثة ، أي لولا هذه الريح لما قدر أن يدفن قريب قرابته لشدّة نتن رائحته ، فلم يقدر أن يقرب إليه لذلك .(3)

ص: 675

1- . أضيفت هذه العبارة من المصدر .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 187 ، ح 566 ؛ الكافي ، ج 3 ، ص 227 - 228 ، باب في السلوة ، ح 1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 277 - 278 ، ح 3645 .
3- . الفوائد الطوسيّة ، ص98 - 99 ملخّصا .

والسلوة بعد المصيبة ، أي أعطاهم الصبر والتسلّي بعد المصيبة بنثر التراب أو مسح القلب من ذلك ، أو بغير ذلك تفضّلاً من اللّه تعالى ، ولولا ذلك لانقطع النسل ، أي لم يتزوّج أحد لما يلحقه من الهمّ والغمّ والألم ، وفي بعض النسخ : ألقى عليهم الرَوْح بعد الروح ، فيكون الأوّل بفتح الراء بمعنى الهواء ، والثاني يضمّها ويرجع إلى ما تقدّم .

الحديث السابع عشر والمائة : من سرّه أن يحيى حياتي ...

الحديث السابع عشر والمائة

[من سرّه أن يحيى حياتي ...]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعد بها ربّي ويتمسّك بقضيبٍ غرسه ربّي بيده فليتولّ عليّ بن أبيطالب وأوصياءه من بعده»(1) .

بيان

التمسّك بالقضيب : إمّا كناية عن الوصول إلى الحقّ ، فيكون عبارة عن الإمامة ، أو يكون كناية عن دخول الجنّة ، فيكون تأكيداً لما تقدّمه ، أو عن دخول موضع خاصّ منها ، أو عن دخولها مع مزيد قرب وإكرام ، فيراد به شجرة خاصّة في الجنّة .

وغرسه بيده كناية عن مزيد الاعتناء والتشريف والاهتمام ، واليد بمعنى القدرة أو النعمة .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 209 ، باب ما فرض اللّه عزّوجلّ ورسوله... ، ح 6 ؛ وانظر : بصائر الدرجات ، ص 48 ، ح 1 و 2 ؛ بحار الأنوار ، ج 23 ، ص 136 ، ح 78 .

الحديث الثامن عشر والمائة : من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم ؟

الحديث الثامن عشر والمائة

[من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم ؟]

ما رويناه عن ثقة الإسلام بإسناده عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم بمناياهم ؟ قال : فأجابني شبه المغضب : «ممّن ذلك إلاّ منهم ؟!» .

فقلت : ما يمنعك جعلت فداك ؟

قال : «ذلك باب أُغلق إلاّ أنّ الحسين بن عليّ عليهماالسلام فتح منه شيئاً يسيراً» . ثمّ قال : «يا أبا محمّد ، إنّ أُولئك كان على أفواههم أوكية»(1) .

بيان

(من أين أصاب) : «ما» للتفخيم والتعظيم ، والمراد به الأُمور الغريبة التي أخبرهم بها ، و«مع» حال من فاعل «أصابهم» ، والمراد بأصحاب عليّ : خواصّ أصحابه ، وهم أصحاب سرّه ، يعني من أيّ سبب أصاب أصحاب عليّ عليه السلام من الأُمور الغريبة حال كونها مقرونة مع ما أصابهم من علمهم(2) بمناياهم وبلاياهم ؟ كلّ ذلك بإخباره عليه السلام إيّاهم .

(شبه المغضب) لعلّ سببه عدم وجدانه من أصحابه من يصلح أن يكون محلاً

ص: 677

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 264 - 265 ، باب أن الأئمّة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا ... ، ح 2 ؛ بصائر الدرجات ، ص 261 - 262 ، ح 1 و 4 ؛ وعنه البصائر في بحار الأنوار ، ج 26 ، ص 144 ، ح 17 .

2- . كذا في الأصل ، والظاهر زيادة : «ما أصابهم من» ، والأوجه في التعبير : «حال كونها مقرونة مع علمهم ...» .

للأسرار .

وقوله : (ممّن ذلك إلاّ منهم) أي ممّن يكون ذلك السبب الذي يوجب إظهار الاُمور الغريبة والأسرار العجيبة لهم إلاّ منهم ؛ لصلاحهم وتقواهم ورعاية حقوق إمامهم وكتمانهم أسراره عليه السلام .

وقوله : (ما يمنعك) أي ما يمنعك من إظهار السرّ لأصحابك كما أظهره أميرالمؤمنين عليه السلام لأصحابه .

وقوله : (ذلك باب اُغلق) إشارة إلى إظهار السرّ المعلوم ، وإغلاق بابه كناية عن عدم جواز إظهاره ؛ لعدم الوكاء .

(وفتح الحسين عليه السلام شيئاً منه يسيراً) لكون بعض أصحابه أهلاً لذلك المقدار .

ثمّ بيّن السبب ، فقال : (اُولئك كانت على أفواههم أوكية) جمع وكاء ككساء ، وهو : رباط القربة وغيرها في الأصل ، ووجه الشبه ظاهر .

ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن سبب قتلهم ونحوه مع علمهم المذكور الذي يقتضي تحرّزهم ممّا وقع ، ومعنى قوله «منهم» ، أي من تقصيرهم وعدم كتمانهم والعلم بقصورهم عن الحفظ وترك الإذاعة لم يعلموا أوقات ما يصيبهم من القتل ونحوه ، وإنّما عرفوه إجمالاً فلم يقدروا على التحرّز .

ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن حصول القتل والإذلال ونحوهما مع اختصاصهم به عليه السلام ، وذلك يقتضي قربهم عنده وكمال إيمانهم ، فيكون إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يُدَ فِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ »(1) وجوابه عليه السلام بأنّه منهم ، أي من ذنوب سلفت منهم أراد اللّه تكفيرها عنهم ، كما قال تعالى : « وَ مَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ »(2) .

أو المعنى أنّه بسبب اختيارهم للإيمان - المستلزم لاختيار الآخرة على الدنيا -

---

1- . الحجّ 22 : 38 .

2- . الشورى 42 : 30 .

توجّه إليهم البلاء في دنياهم .

ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن وجه اختصاصـهم بالعلم كما تقدّم ، وقوله : «منهم» أي من أهل بيت العصمة من النبيّ صلى الله عليه و آله وعليّ والحسنين ، واللّه العالم .(1)

ص: 679

1- . الفوائد الطوسيّة ، ص 108 - 109 نقلاً بالمضمون .

الحديث التاسع عشر والمائة : السؤال عن السفر وفي كم التقصير ؟

الحديث التاسع عشر والمائة

[السؤال عن السفر وفي كم التقصير ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن شيخ الطائفة في التهذيبين ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن عمر ، بن سعيد ، قال : كتب إليه جعفر بن محمّد(1) يسأله عن السفر وفي كم التقصير ؟ فكتب بخطّه - وأنا أعرفه - قال : «كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا سافر وخرج في سفر قصّر في فرسخ» ثمّ أعاد عليه من قابل المسألة ، فكتب إليه : «في عشرة أيّام»(2) .

بيان

يحتمل أن يكون المراد أنّه كتب إليه الجواب بعد مضي عشرة أيّام ، ويكون السؤال الأوّل عن محلّ الترخّص الذي يجب فيه الشروع في الصلاة قصراً ، فإنّ الفرسخ يقارب خفاء الأذان والجدران غالباً .

ويحتمل أن يكون السؤال الثاني وقع عن التقصير في كم هو ؟ أي بعد قصد المسافة والشروع في قطعها في كم يوم يجب التقصير ؟ وهل يشترط قطعها في يومين أو ثلاثة ؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لو قطعها في عشرة أيّام لوجب عليه التقصير ؛ لأنّه لا يشترط قطعها في يوم واحد ولا له حدّ معيّن .

ويحتمل أن يكون السؤال في أوّل الحديث عمّن قصد مسافةً وشرع في السفر ثمّ حصل له تردّد في السفر والرجوع ، ففي كم فرسخ يجب عليه التقصير ؟ فأجابه عليه السلام بأنّه

1- . في التهذيب : « أحمد » .

2- . الاستبصار ، ج 1 ، ص 226 ، ح 19804 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 224 ، ح 35 ، وعنهما في وسائل الشيعة ، ج 8 ، ص 471 ، ح 11195 .

إذا وصل إلى حدّ الترخّص ثمّ حصل له التردّد وجب عليه التقصير إلى أن يرجع عن السفر ، ويكون السؤال في آخره عمّن وصل إلى ذلك الحدّ وإلى رأس المسافة ، ففي كم يوم يجب عليه التقصير ؟ فقال : في عشرة أيّام ، يعني إذا نوى إقامتها وكان يوم السفر

محسوباً منها ، وهو اليوم الذي قطع فيه الفرسخ أو الذي وصل فيه كان ذلك أقلّ من عشرة أيّام ، فإذا نوى إقامة عشرة أيّام غير ذلك اليوم أو ملّفقة وجب عليه التمام ، فيصدق عليه في هذه الصورة أنّه يجب عليه التقصير في عشرة أيّام ؛ لعدم انقطاع السفر بها ، لنقص اليوم الأوّل ، ويصدق عليها العشرة عرفاً ؛ لعدم الاعتداد بالأجزاء القليلة في المحاورات .

ص: 681

الحديث العشرون والمائة : علّة الجهر والإخفات في الصلوات

الحديث العشرون والمائة

[علّة الجهر والإخفات في الصلوات]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه بإسناده الحسن إلى محمّد بن عمران أنّه سأل أبا عبداللّه عليه السلام فقال : لأيّ علّة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة وسائر الصلوات ، الظهر والعصر لا يجهر فيهما ؟ ولأيّ علّة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة ؟

قال : «لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا اُسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرضها اللّه عليه الظهر يوم الجمعة ، فأضاف اللّه إليه الملائكة تصلّي خلفه ، وأمر نبيّه أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله ، ثمّ فرض اللّه عليه العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة وأمره أن يخفى القراءة ؛ لأنّه لم يكن وراءه أحد ، ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار وكذلك العشاء الآخرة ، فلمّا كان قرب الفجر نزل ففرض اللّه عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة ، فلهذه العلّة يُجهر فيها» ، الحديث(1) .

ووجه الإشكال فيه : أنّ الإسراء بالنبيّ صلى الله عليه و آله إنّما كان بالليل كما نطق به القرآن : « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِى لَيْلاً »(2) ، ونزل النبيّ صلى الله عليه و آله من المعراج قبل الفجر كما هو ظاهر الخبر وغيره من الأخبار .

ويمكن الجواب بأنّ معراجه صلى الله عليه و آله لم يكن منحصراً في مرّة واحدة بل كان مراراً متعدّدة ، فجاز أن يكون هذا الخبر كناية عن معراج آخر كان في النهار ، وقد سأل

ص: 682

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 309 ، ح 924 ؛ و عنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 83 ، ح 7407 . ولم يذكر المؤلّف تتمّة الحديث ، وهو بيان علّة أفضليّة التسبيح في الأخيرتين . راجع المصدرين .
2- . الإسراء 17 : 1 .

أبو بصير الصادق عليه السلام كم مرّة عُرج برسول اللّه صلى الله عليه و آله ؟ فقال : «مرّتين»(1) ، الحديث .

وفي بعض الأخبار : «إنّه عرج به مائة وعشرون مرّة»(2) .

وذكر بعض الفضلاء أنّه قد تقرّر أنّ الليل هو مدّة كون ظلّ الأرض فوقها بالنسبة إلى الربع المسكون ، بل كلّ مكان باعتباره كذلك ، ومعلوم أنّ الشمس أكبر جرماً من الأرض بكثير ، حتّى أنّهم قرّروا وبرهنوا على أنّ الشمس مقدار الأرض مائة وستّة وستّين مرّة [وربع مرّة] وثمن مرّة ، ويلزم من ذلك كون المضيء من الأرض أكثر من نصفها دائماً ، كما هو شأن كلّ كرّة استضاءت من كرّة أكبر منها كما في الشمس والقمر وغير ذلك ، واللازم من ذلك كون ظلّ الأرض مخروطاً مستدقّاً تدريجاً مثل شكل الصنوبرة واقعاً في خلاف جهة الشمس دائماً متحرّكاً بحركتها ، وينتهي فيما بين الأفلاك ، كما هو مقرّر أيضاً .

فليس للأرض ظلّ عند السماء السابعة قطعاً فضلاً عمّا فوقها ، والزوال هو وقت وقوع الشمس على دائرة نصف النهار وميلها عنها يسيراً إلى طرف المغرب ، وهو مختلف باختلاف الأماكن ، فلعلّ صلاته عليه السلام كانت في مكان تكون الشمس واقعة على تلك الدائرة ، أعني دائرة سمت الرأس وبالنسبة إليه صلى الله عليه و آله هناك ، وهو يجامع كون ذلك في الليل بالنسبة إلى أهل مكّة قطعاً ، وعلى هذا فيحمل قرب الفجر على ما هو بالنسبة إليهم كما هو الظاهر فتدبّر ، انتهى .(3)

1- . الكافي،ج 1 ، ص 443 ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه و آله ووفاته ، ح 13 .
2- . الخصال ، ج 2 ، ص 601 ، ح 3 .
3- . الفوائد الطوسيّة ، ص 139 - 141 ملخّصا .

الحديث الحادي والعشرون والمائة : من قرأ بعد كلّ صلاة...

الحديث الحادي والعشرون والمائة

[من قرأ بعد كلّ صلاة... استغفر له جميع الخلائق إلاّ الثقلين]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في باب الدعاء من الكافي عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه رفعه وساق حديثاً ، ثمّ قال بعده : عنه ، عن بعض أصحابه رفعه ، قال : «من قال بعد كلّ صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمنى : يا ذا الجلال والإكرام ارحمني من النار - ثلاث مرّات - ويده اليسرى مرفوعة بطنها إلى ما يلي السماء ، ثمّ يؤخّر يده عن لحيته ، ثمّ يرفع يده ويجعل بطنها إلى السماء ، ثمّ يقول : أجرني من النار يا عزيز يا كريم ، يا رحمان يا رحيم ، ويقلّب يديه ويجعل بطونهما ما يلي السماء ، ثمّ يقول : أجرني من العذاب الأليم - ثلاث مرّات - صلّى على محمّد وآل محمّد والملائكة والروح ، غفر اللّه له ورضي عنه

ووصل بالاستغفار له حتّى يموت جميع الخلائق إلاّ الثقلين الجنّ والإنس»(1) .

ووجه الإشكال في هذا الاستثناء ، فإنّه لا يناسب المقام ، وظاهر السياق أنّه مستثنى من (جميع الخلائق) الواقع فاعل (يموت) ويفسد معناه ؛ إذ يقتضي حينئذٍ أنّ موت باقي الخلائق غير متقدّم على موت الثقلين ولا على موت بعضهما بل الأمر بالعكس ، ويمكن توجيهه بأُمور :

الأوّل : أن تكون «إلاّ» صفة بمعنى غير كما في قوله تعالى : « لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا »(2) أي آلهة موصوفة بكونها غير اللّه ، وتكون صفة مؤكّدة ، أي الخلائق الموصوفون بكونهم غير الجنّ والإنس .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 546 ، باب الدعاء في أدبار الصلوات ، ح 4 ؛ بحار الأنوار ، ج 83 ، ص 40 ، ح 49 .
2- . الأنبياء 21 : 22 .

الثـاني : أن تكون «إلاـّ» عاطفـة بمعنى الواو ، فيكون من عطف الخـاصّ على العـام ، كمـا قالوه في قوله تعالى : « لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ »(1) ، أي والذين

ظلموا ، وقوله تعالى : « لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنَام بَعْدَ سُوءٍ »(2) ، أي ومن ظلم .

الثالث : أن تكون «إلاّ» زائدة كما قاله الأصمعيّ وابن جنّيّ في قول ذي الرمّة :

حراجيج(3) ما تنفكّ إلاّ مناخة *** على الخسف أو ترمي بها بلداً قفراً

وقوله :

* وما الدهر إلاّ منجوناً(4) بأهله *

ويكون لفظ الثقلين بدل بعض من الخلائق ، والإنس والجنّ بدل كلّ من كلّ من الثقلين ، واللّه أعلم .(5)

ص: 685

1- . البقرة 2 : 150 .

2- . النمل27 : 10 - 11 .

3- . الحراجيج : جمع حرجوج ، وهي الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض ، وقيل : الشديدة ، وقيل الضامرة . انظر : لسان العرب ، ج 2 ، ص 236 حرج .

4- . المنجنون - فتح الميم والجيم - : الدولاب التي يستقى عليها ، وتتمّة البيت : «وما صاحب الحاجات إلاّ معذّبا» . قال ابن جنّيّ في شواهد المغني ، ج 1 ، ص 79 : قائل هذا البيت بعض بني سعد . وانظر : مجمع البحرين ، ج 6 ، ص 314 مجن .

5- . الفوائد الطوسية ، ص 158 - 162 بتلخيص و أبدى الحرّ العاملي وجها رابعا ورأى أنّه أقرب الوجوه ، وقال : ورابعها : أن يكون «جميع الخلائق» فاعل «وصل» ... و«إلاّ» للاستثناء ، أي يستغفر له جميع الخلائق إلا الثقلين ، ووجه إمّا غفلة الثقلين ... الخ .

الحديث الثاني والعشرون والمائة : إذا صليت فصلّ بنعليك

الحديث الثاني والعشرون والمائة

[إذا صليت فصلّ بنعليك]

ما رويناه عن الشيخ البهائيّ في مفتاح الفلاح بإسناده عن عبدالرحمان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال : «إذا صلّيت فصلّ بنعليك إذا كانت طاهرة ، فإنّه يقال ذلك من السنّة»(1) .

قال رحمه الله :

يمكن أن يقال فيه : أنّ قوله عليه السلام «يقال» يعني أنّك إذا صلّيت بهما عرفت الشيعة أنّ الصلاة فيهما من السنّة ؛ لأنّ هذا الراوي كان من أعيان أصحاب الصادق عليه السلام الموثوق بأقوالهم وأفعالهم ، والمعتمد عليه في اُمورهم ، فإنّهم إذا رأوه يفعل ذلك يقولون إنّه من السنّة ؛ لأنّه لا يفعل ذلك إلاّ بقول إمامه . (2)انتهى .

أقول : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام «يقال» لأجل التقيّة حيث لم ينسب الحكم إلى نفسه أو إلى أحد من آبائه .

ص: 686

1- . مفتاح الفلاح ، ص 25 .

2- . مفتاح الفلاح ، ص 25 .

فهرس المطالب

تصدير..................... 5

مقدّمة التحقيق 7

ترجمة المؤلف 7

أُسرته 7

ولادته و تربيته : 8

أساتذته : 8

منزلته العلمية : 8

العلماء الذين كتبوا عنه : 10

مجالات عمله التأليفي : 12

الدعوة المستجابة 17

تلامذته والرواة عنه : 17

وفاته : 18

[مقدّمة المؤلّف] 23

الحديث الأوّل : [حديث الطينة] 26

الحديث الثاني : [بقاء طينة الميّت مستديرة في القبر] 43

تبصرة : [تحقيق الكلام في معنى إعادة المعدوم] 45

تحقيق المعاد الجسمانيّ 48

الحديث الثالث : [

اعرفوا اللّه باللّه والرسول بالرسالة...] 50

تتمّة مهمّة : [طريقان لمعرفة اللّه] 55

الحديث الرابع : [لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] 57

الحديث الخامس : [في البداء] 61

تتمّة مهمّة : [في تحقيق اللوحين] 73

ص: 687

تبصرة : [في أنّ للّه علمين] 75

الحديث السادس : [في العلم والمشيّة والإرادة والقدر والقضاء] 79

الحديث السابع : [خلق اللّه الأشياء بالمشيّة ، والمشيّة بنفسها] 91

الحديث الثامن : [نسبة التردّد إلى اللّه تعالى وشبهة الاتّحاد والتجسيم] 94

المقام الأوّل : 95

المقام الثاني : 99

خاتمة : [في الجمع بين كراهة الموت وحبّ لقاء اللّه] 100

الحديث التاسع : [حديث إدخال الدنيا في البيضة وشبهة عدم مطابقة جواب الإمام للسؤال] 102

الحديث العاشر : [في رؤية اللّه تعالى] 106

[معنى نور الحجُب] 111

[معنى الأنوار الأربعة] 113

الحديث الحادي عشر : [لا يكون شيءٌ إلاّ بسبع] 118

الحديث الثاني عشر : [شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ] 123

الحديث الثالث عشر : [أمر اللّه ولم يشأ ، وشاء ولم يأمر] 125

الحديث الرابع عشر : [إنّ للّه إرادتين ومشيّتين] 131

تنبيه : [هل الحديث ينافي عصمة الأنبياء ؟] 132

تبصرة : [هل الذبيح إسحاق أم إسماعيل؟] 132

الحديث الخامس عشر : [شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض] 133

كشف : [الردّ على الأشاعرة] 134

الحديث السادس عشر : [صنوف من الناس لا يحبّونا ولا يتولّونا] 136

الحديث السابع عشر : [من أين لحق الشقاءُ أهلَ المعصية؟] 139

الحديث الثامن عشر : [إنّ اللّه خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه] 146

فائدة : في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة 147

تبصرة : [في السرّ في اختلاف الناس في السعادة والشقاوة أيضا] 149

الحديث التاسع عشر : [خلق اللّه تعالى الخير والشر] 151

الحديث العشرون : [القضاء والقدر] 154

الحديث الحادي والعشرون : [لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين] 166

المقام الأوّل 167

[في أنّ مسألة خلق الأعمال من أصعب المسائل الإسلاميّة إشكالاً] 167

[استدلال كلّ من القدريّة والجبريّة على بطلان مذهب الآخر بالاستعاذة] 168

المقام الثاني 174

في بيان حكاية المذاهب في هذه المسألة 174

[معاني التفويض والاستطاعة] 179

فذلكة : [مَن هُم القدرية ؟] 180

المقام الثالث 182

في بطلان القول بالجبر والتفويض زيادة على ما تقدّم 182

[بعض الأدلّة على بطلان مذهب المجبّرة] 187

فصل : [بعض الأدلّة على بطلان التفويض] 195

المقام الرابع 200

في تحقيق الأمر بين الأمرين ، والمنزلة بين المنزلتين 200

الحديث الثاني والعشرون : [لم يزل اللّه عليما سميعا بصيرا] 212

[هل السمع والبصر هما نفس العلم ، بالمسموعات والمبصرات ؟] 213

الحديث الثالث والعشرون : [في أسمائه تعالى] 214

الحديث الرابع والعشرون : [في توحيده تعالى] 228

تذييل : [بعض براهين التوحيد] 233

الحديث الخامس والعشرون : [إنّ اللّه تعالى علم لا جهل فيه ، وحياة لا موت فيه] 236

الحديث السادس والعشرون : [في رؤية اللّه تعالى] 237

تبصرة : [اختلاف المذاهب في رؤية اللّه تعالى] 243

الحديث السابع والعشرون : [لك يا إلهي وحدانيّة العدد] 245

الحديث الثامن والعشرون : [في النهي عن التعمّق في كنهه تعالى] 250

الحديث التاسع والعشرون : [في رؤية اللّه تعالى] 254

الحديث الثلاثون : [من عرف نفسه فقد عرف ربّه] 260

الحديث الحادي والثلاثون : [إنّ اللّه خلق آدم على صورته] 262

الحديث الثاني والثلاثون : [لِمَ خلق اللّه الخلق ؟] 265

تبصرة : [سبب العقاب في الآخرة] 268

الحديث الثالث والثلاثون : [في تفسير قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)] 269

تحقيق مقام وتوضيح مرام : [الكفّار مكلّفون بالفروع] 269

[احتجاج القائلين بأنّ الكفّار غير مكلّفين بالفروع] 279

الحديث الرابع والثلاثون : [الخلود في العذاب] 284

تحقيق مرام في دفع شكوك وأوهام : 284

الحديث الخامس والثلاثون : [المعرفة من صنع اللّه] 320

[الجمع بين وجوب المعرفة على العباد وأنّ المعرفة من صنع اللّه] 326

الحديث السادس والثلاثون : [كلّ مولود يولد على الفطرة] 329

الحديث السابع والثلاثون : [خلافة مروان بن محمّد] 335

الحديث الثامن والثلاثون : [نحن المثاني] 337

الحديث التاسع والثلاثون : [إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه] 340

الحديث الأربعون : [للإنسان أجلان] 347

[الكلام في أجل المقتول] 349

الحديث الحادي والأربعون : [لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها] 350

الحديث الثاني والأربعون : [إنّ الأسعار بيد اللّه] 354

الحديث الثالث والأربعون : [تزعم أنّك جرم صغير] 355

الحديث الرابع والأربعون : [في حال ولد الزنا] 358

الحديث الخامس والأربعون : [حال الأطفال في يوم القيامة] 361

الحديث السادس والأربعون : [رفع عن أُمّتي تسعة أشياء] 365

المقام الأوّل : في الخطأ والنسيان 366

المقام الثاني : في الإكراه 367

المقام الثالث : في الرفع عمّا لم يعلم حكمه 369

المقام الخامس : فيما لا يطاق وما اضطرّوا إليه 381

المقام السادس : في الحسد 382

المقام السابع : [في] الطِيرة 384

المقام الثامن : في التفكّر في الوسوسة في الخلق 385

الحديث السابع والأربعون : [في استفادة ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ و ...] 386

الحديث الثامن والأربعون : [تعليل خلق الكافر] 393

الحديث التاسع والأربعون : [الدنيا طالبة مطلوبة] 405

الحديث الخمسون : [بين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما] 407

الحديث الحادي والخمسون : [أُجوبة الرضا عليه السلام عن أسئلة عمران الصابي في التوحيد] 415

الحديث الثاني والخمسون : [حديثنا صعب مستصعب] 432

الحديث الثالث والخمسون : [لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله] 440

تذييلٌ : [في بعض ما ورد فيفضل سلمان] 450

الحديث الرابع والخمسون : [في تفسير آية النور] 454

الحديث الخامس والخمسون : [أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار] 457

الحديث السادس والخمسون : [في تفسير قوله تعالى : (وإنّه لذكر لك ولقومك)] 460

الحديث السابع والخمسون : [لن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده] 462

الحديث الثامن والخمسون : [في أنّ عليّا كان يعرف قاتله والليلة التي يقتل فيها فلماذا 463

الحديث التاسع والخمسون :] تفويض الأحكام إلى النبيّ والأئمّة:] 466

[اقسام التفويض الصحيح] 468

الحديث الستّون : [إنّ عليّا عليه السلام كان محدّثا] 473

الحديث الحادي والستّون : [أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله حدّث عليّا عليه السلام بألف باب ...] 475

الحديث الثاني والستّون : [أسلم أبو طالب بحساب الجمل ...] 478

الحديث الثالث والستّون : [هل كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب؟] 483

الحديث الرابع والستّون : [يكون من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهديّا] 486

الحديث الخامس والستّون : [إذا خرج القائم عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان] 490

ص: 691

الحديث السادس والستّون : [في ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله] 492

الحديث السابع والستّون : [في نداء إبراهيم : هلمّ إلى الحجّ] 498

الحديث الثامن والستّون : [ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر ...] 500

الحديث التاسع والستّون : [في حديث النملة مع سليمان] 506

الحديث السبعون : [لو أنّ الموت يشترى لاشتراه الكريم ...] 512

الحديث الحادي والسبعون : [إنّ اللّه يكره البخيل في حياته والكريم في مماته] 514

الحديث الثاني والسبعون : [طول آدم وحواء حين هبطا إلى الأرض] 515

الحديث الثالث والسبعون : [حديث هيت وماتع في ابنة غيلان الثقفيّة] 522

الحديث الرابع والسبعون : [كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام] 527

الحديث الخامس والسبعون : [في تشبيه الصلاة على النبيّ صلى الله عليه و آله بالصلاة على إبراهيم عليه السلام] 528

تكملة : [الكلام في الفصل بين النبيّ وآله في الصلاة عليهم] 533

تنوير : [الكلام في وجوب الصلاة على النبيّ وآله واستجابها] 534

سبك وتحقيق : [هل الصلاة على محمّد وآله نافعة لهم ؟] 535

تتمّة : [هل لعن أعداء محمّد وآله يزيد في عقابهم ؟] 536

الحديث السادس والسبعون : [في الطبيب سمّي طبيبا لأنّه يطيّب النفوس] 538

الحديث السابع والسبعون : [إنّ قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمان] 539

الحديث الثامن والسبعون : [سرّ الحقيقة ممّا لا يمكن أن يقال] 541

الحديث التاسع والسبعون : [إنّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ عليه] 542

الحديث الثمانون : [قول الحسن البصري : لو غلي دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفي] 543

الحديث الحادي والثمانون : [أوصى عيسى إلى شمعون وأوصى شمعون إلى يحيى] 547

الحديث الثاني والثمانون : [من عرف الحقّ لم يعبد الحقّ] 550

الحديث الثالث والثمانون : [علماء أُمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل] 552

الحديث الرابع والثمانون : [كلّ العلوم في باء بسم اللّه] 554

الحديث الخامس والثمانون : [إنّ للّه اثني عشر ألف عالَم] 555

الحديث الخامس والثمانون : إنّ للّه اثني عشر ألف عالَم..................... 555

الحديث السادس والثمانون : من رآنى في منامه فقد رآني.................. 563

[المقام] الأوّل : في حقيقة الرؤيا وسبب صدقها وكذبها.............. 563

المقام الثاني : في معنى قوله صلى الله عليه و آله : «من رآني فقد رآني» ومعنى رؤيتهم.............. 572

[هل المقصود رؤيتهم: بصورتهم الأصلية :]............ 576

تذييل : [في تفسير قوله صلى الله عليه و آله الرؤيا الحسنة جزءٌ من ستّة وأربعين جزءا من النبوّة]............ 583

تتميم : [في سبب نزول قوله تعالى : (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ)]............ 584

ختام به الإتمام : [الرؤيا الصادقة والكاذبة]............ 585

الحديث السابع و الثمانون : الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر............ 591

الحديث الثامن والثمانون : عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم............ 593

الحديث التاسع والثمانون : استنطاق العقل............ 595

الحديث التسعون : لا تسبّوا الدهر فانّه هو اللّه............ 599

الحديث الحادي والتسعون : يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه............ 601

الحديث الثاني والتسعون : لا ينقص من زاده ناقص............ 603

الحديث الثالث والتسعون : يا من لا تبدّل حكمته الوسائل............ 605

الحديث الرابع والتسعون : ما روي في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ)............ 606

[حكم الفرار من الطاعون]............ 608

تذييل : [في جواز منع أهل الطاعون إذا ارادوا دخول بلدة خالية منه]............ 611

فائدة : [استدلال آخر على عدم جواز الفرار من الطاعون]............ 612

الحديث الخامس والتسعون : الوفاء بالوعد............ 614

تحقيق : [حكم الوفاء بالوعد]............ 614

الحديث السادس والتسعون : حول آية انك ميت وإنّهم ميتون............ 619

الحديث السابع والتسعون : الذي يسقط من المائدة مهور حور العين..................... 621

الحديث الثامن والتسعون : التوحيد نصف الدين و 622

الحديث التاسع والتسعون : قوله صلى الله عليه و آله في سورة التوحيد والجحد أنّها ثلث القرآن وربعه..................... 623

الحديث المائة : في قراءة الآية : (عمل غير صالح 626

الحديث الحادي والمائة : أطفئوا المصابيح بالليل 628

الحديث الثاني والمائة : الطبائع الأربع..................... 630

الحديث الثالث والمائة : لم يناد بشيء مثل ما نودي بالولاية..................... 633

الحديث الرابع والمائة : بُني الإسلام على خمس..................... 634

إيضاح مقال وتفصيل إجمال..................... 635

الحديث الخامس والمائة : تقبيل يد أبي عبد اللّه عليه السلام ورأسه ورجله..................... 640

الحديث السادس والمائة : لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ 642

الحديث السابع والمائة : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه..................... 644

الحديث الثامن والمائة : نية المؤمن خير من عمله..................... 646

الحديث التاسع والمائة : لا ينقض الوضوء إلاّ حدث 654

الحديث العاشر والمائة : الرجل يصيب الماء في الساقية ، أيغتسل منه ؟..................... 656

الحديث الحادي عشر والمائة : سئل الإمام عن التيمّم فتلا آية السرقة و 662

الحديث الثاني عشر و المائة : الصلاة لها أربعة آلاف حدّ..................... 665

الحديث الثالث عشر و المائة : إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع..................... 669

الحديث الرابع عشر والمائة : لا بأس بأن تصلّي المرأة بحذاء الرجل..................... 671

الحديث الخامس عشر والمائة : إنكم تلقّنون موتاكم لا إله إلاّ اللّه ونحن 673

الحديث السادس عشر والمائة : أنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث..................... 675

الحديث السابع عشر والمائة : من سرّه أن يحيى حياتي 676

الحديث الثامن عشر والمائة : من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم ؟..................... 677

الحديث التاسع عشر والمائة : السؤال عن السفر وفي كم التقصير ؟..................... 680

الحديث العشرون والمائة : علّة الجهر والإخفات في الصلوات..................... 682

الحديث الحادي والعشرون والمائة : من قرأ بعد كلّ صلاة... استغفر له جميع الخلائق إلاّ الثقلين..................... 684

الحديث الثاني والعشرون والمائة : إذا صليت فصلّ بنعليك..................... 686

ص: 694

المجلد 2

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: شبر، سيدعبدالله، 1826-1774؟م.

عنوان المؤلف واسمه: مصابيح الانوار فی حل مشکلات الاخبار [کتاب]/ عبدالله شبر؛ تحقيق مجتبی المحمودي؛ المساعدان عبدالحليم الحلي، علی الانصاري.

تفاصيل النشر: قم: موسسه دارالحديث العلميه والثقافيه، مرکز للطباعه والنشر، 1432ق.= 1390.

مواصفات المظهر: 2ج.

فروست : مرکز بحوث دارالحديث؛ 229

شابک : 230000 ريال: دوره: 978-964-493-560-2 ؛ ج.1: 978-964-493-561-9 ؛ ج.2: 978-964-493-562-6

لسان : العربية.

ملحوظة: نمايه.

ملحوظة: کتابنامه.

موضوع : غريب الحديث

موضوع : حديث -- نقد و تفسير

موضوع : احاديث شيعه -- نقد و تفسير

معرف المضافة: محمودي، مجتبی، 1333 - ، محقق.

معرف المضافة: حلي، عبدالحليم

معرف المضافة: انصاری، علي

معرف المضافة: دار الحديث. مرکز چاپ و نشر

تصنيف الکونجرس: BP108/7/ش2م6 1390

تصنيف ديوي: 297/267

رقم البيبليوغرافيا الوطنية: 2741375

ص: 1

اشارة

مركز بحوث دار الحديث : 229

شبّر ، عبد اللّه ، 1188 - 1242 ق .

مصابيح الأنوار في حل مشـكلات الأخبار / السيِّد عبد اللّه شبّر ؛ تحقيق : مجتبى المحمودي . -- قم : دار الحديث ، 1432 ق = 1389 ش .

2 ج . - (مركز بحوث دار الحديث ؛ 229) .

ISBN : 964 - ... - ... - ... ؟؟؟؟ ريال دوره

فهرست نويسى پيش از انتشار بر اساس اطلاعات فيپا .

كتاب نامه : ج 2 / ص 708 - 691 ؛ همچنين به صورت زير نويس .

1. حديث - مشكل الحديث . 2. احاديث شيعه - نقد و تفسير . الف. محمودى ، مجتبى ، 1332 - ، محقق . ب. عنوان .

112BP / 2 / 2 ش 2 م 61 1389

فهرست نويسى پيش از انتشار ، توسّط كتاب خانه تخصّصى حديث / قم .

ص: 2

مَصَابِيحُ الْأنْوَارِ

فِي حَلِّ مُشْكِلاَتِ الْأَخْبَارِ

السَّيِّدُ عَبْدُ اللّٰهِ شُبَّر

(م 1242 ق)

الْمُجَلَّدُ الثّانِي

تحقيقُ

مجتبى المحمودي

ص: 3

مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار / ج 2

السيِّد عبداللّه شبّر

تحقيق : مجتبى المحمودي

المساعدان : عبدالحليم الحلّي ، علي الأنصاري

المقابلة المطبعيّة : علينقي نگران ، محمّد علي الدّباغي

الإخراج الفني : السيّد علي موسويكيا

الفهارس الفنيّة : تحسين هادي السماوي

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الأُولى ، 1432 ق / 1389 ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ؟؟؟؟

الثمن : ؟؟؟؟

دارالحديث للطباعة والنشر

مؤسسة دارالحديث العلميّة الثقافيّة

دارالحديث للطباعة والنشر : قم ، شارع معلّم ، قرب ساحة الشهداء ، الرقم 125

الهاتف : 7740571 0251 - 7740523 0251 ص . ب : 4468 / 37185

hadith@hadith.net

http://www.hadith.net

مقدّمة المؤلّف

[مقدّمة المؤلّف]

الحمد للّه ربّ العالمين ، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين .

أمّا بعد : فهذا هو المجلّد الثاني من كتاب «مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار» تأليف المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي ، أفقر الخلق إلى ربّه الغني عبداللّه بن محمّد رضا الحسينيّ وفّقهما اللّه لطاعته ومراضيه ، وجعل مستقبل حالهما خيراً من ماضيه .

ص: 5

الحديث الثالث والعشرون والمائة : كلام علي(ع) مع كميل في فضل العلم

الحديث الثالث والعشرون والمائة

[كلام علي عليه السلام مع كميل في فضل العلم] (1)

ما رويناه عن رئيس المحدّثين محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه في كتاب الخصال ، قال : حدّثنا أبوالحسن محمّد بن عليّ بن الشاه ، قال : حدّثنا أبو إسحاق الخوّاص ، قال : حدّثنا محمّد بن يونس الكريمي ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن سفيان الثوريّ ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن كميل بن زياد ، قال : خرج إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بيدي

وأخرجني إلى الجبّان وجلس وجلست ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال : «يا كميل ، إنّ هذه القلوب أوعية ؛ فخيرها أوعاها ، احفظ عنّي ما أقول لك : الناس ثلاثة : عالمٌ ربّانيّ ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل ، العلم خيرٌ من المال ؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

يا كميل ، محبّة العالم دين يدان به ، تكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الاُحدوثة بعد وفاته ، فمنفعة المال تزول بزواله .

يا كميل ، مات خُزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانُهم مفقودة وأمثالُهم في القلوب موجودة ، هاه ، إنّ هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمّاً لو أصبتُ له حَملةً ، بلى أُصيب له لقناً غير مأمون ، يستعمل آلة الدين في الدنيا ، ويستظهر

1- . جاء هذا الحديث في بداية المجلد الثاني من الكتاب من النسخ الخطّيّة الثلاثة .

بحجج اللّه على خلقه ، وبنعمته على عباده ، ليتّخذ الضعفاء وليجةً من دون وليّ الحقّ ، أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه ، يقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارضٍ من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذاك ، فمنهوم باللذّات ، سلس القياس للشهوات ، أو مُغرًى بالجمع والادّخار ، ليسا من رعاة الدين ، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه .

اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجّته ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، أو خائفاً مغموراً ؛ لئلاّ تبطل حجج اللّه وبيّناته وكم وأين ، أُولئك الأقلّون عدداً ، الأعظمون خَطراً ، بهم يحفظ اللّه حججه حتّى يودعوها نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأُمور ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلّقة بالمحلّ الأعلى .

يا كميل ، أُولئك خلفاء اللّه والدعاة إلى دينه ، هاي هاي شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر اللّه لي ولكم»(1) .

بيان

سند هذا الخبر وإن كان ضعيفاً إلاّ أنّه قد روي بطرق أُخر كثيرة ، رواه السيّد الرضي في النهج(2) ، والشيخ في الأمالي(3) ، والثقفيّ في كتاب الغارات(4) ، والصدوق في الإكمال(5) وغيره ، وقال في الخصال : قد رويت هذا الخبر بطرق كثيرة قد أخرجتها في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة .

وقوله عليه السلام : (الجبّان) . والجبّانة بالتشديد : الصحراء ، وتسمّى بهما المقابر أيضاً ، وأصحر ، أي خرج إلى الصحراء ، وفي النهج وغيره : فلمّا أصحر تنفّس الصعداء بضمّ الصاد وفتح العين المهملة والمدّ - نوع من التنفّس يصعده المتلهّف الحزين ، وانتصابه

1- . الخصال : 186 ح257 ، بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 187 ، ح 4 .
2- . نهج البلاغة ، ص 495 - 497 ، الحكمة 147 .
3- . الأمالي للطوسي ، ص 20 - 21 ، المجلس 1 ، ح 23 .
4- . الغارات ، ج 1 ، ص 148 - 154 .
5- . كمال الدين ، ج 1 ، ص 289 - 291 .

على أنّه مفعول مطلق نوعيّ كقولهم : جلست القرفصاء .

(يا كميل) هو من أعاظم خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحاب سرّه ، وهو ممّن قتله الحجّاج ، وكان أميرالمؤمنين قد أخبره بذلك .

وفي النهج والأمالي : «يا كميل ، إنّ هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها»(1) والأوعية جمع وِعاء بكسر أوّله : الظرف ، ووعي الشيء يعيه : جمعه وحفظه ، وأوعاها : أحفظها للعلم وأجمعها .

(عالم ربّانيّ) منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالرقبانيّ .

قال الجوهريّ : الربّانيّ : المتألّه العارف باللّه تعالى وطاعته(2) ، وكذا قال

الفيروزآباديّ(3) .

وقال في الكشّاف : عظيم الرتبة هو شديد التمسّك بدين اللّه وطاعته(4) . وقال في مجمع البيان : هو الذي يربّ أمر الناس بتدبيره واصطلاحه إيّاه(5) .

(ومتعلّم على سبيل نجاة) أي على طريقها ، بأن يكون قصده من التعلّم حصول النجاة الاُخرويّة لا الحظوظ الدنيويّة .

(وهمج رعاع) الهمج جمع همجة : وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات وأعينها ، استعار عليه السلام هذا اللفظ للجهلة تصغيراً لهم ، والرعاع بالمهملات وفتح أوّله : العوام والسفلة وأمثالهم .

(أتباع كلّ ناعق) النعيق : صوت الراعي لغنمه ، ويقال لصوت الغراب أيضاً ، والمراد أنّهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد وتزلزلهم في اُمور الدين يتبعون كلّ داع ، ويعتقدون بكلّ مدّع ، ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محقٍّ ومبطل .

ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأوّلين إشارة إلى قلّتهما وكثرته .

1- . نهج البلاغة ، ص 495 ، الحكمة 147 ؛ الأمالي للمفيد ، ص 247 ، مجلس 29 ، ح 3 .
2- . الصحاح ، ج 1 ، ص 130 ربب .
3- . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 165 ربب .
4- . الكشّاف للزمخشري ، ج 1 ، ص 440 .
5- . مجمع البيان ، ج 2 ، ص 230 .

(والركن الوثيق) كناية عن العقائد الحقّة البرهانيّة اليقينيّة التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ودفع مشقّة الطاعات .

(والعلم يحرسك) أي من مخاوف الدنيا والآخرة ، والفتن والشكوك والوساوس الشيطانيّة .

(والعلم يزكو على الإنفاق) أي ينمو ويزيد به ؛ إمّا لأنّ كثرة المدارسة توجب وفور الممارسة وقوّة الفكر ، أو لأنّ اللّه تعالى يفيض من خزائن علمه على من لا يبخل به . وكلمة «على» إمّا بمعنى «مع» كما قيل في قوله تعالى : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ »(1) أي معه ، أو للسببيّة والتعليل كما في قوله تعالى : « وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَلكُمْ »(2) .

وفي بعض الأخبار بعد هذا : «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» ؛ لأنّ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء ، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر ، وأيضاً إنفاقه وجمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه .

(محبّة العالم دين يدان به) أي طاعة يطاع اللّه بها ، أو طاعته هي جزاء نعم اللّه وشكر لها ، أو يدان ويجزى صاحبه بها ، أو محبّة العالم - وهو الإمام دين - وملّة يعبد اللّه بسببه ، ولا تقبل الطاعات إلاّ به ، فإنّ الدين يطلق على الطاعة والجزاء . وفي النهج : «معرفة العالم دين يدان به» .

(يكسبه الطاعة في حياته) . قال البهائيّ رحمه الله : يكسب - بضمّ حرف المضارعة - من أكسب ، والمراد أنّه يكسب الإنسان طاعة اللّه تعالى أو يكسبه طاعة العباد له ، انتهى .

ويمكن جعله من المجرّد أيضاً فإنّه ورد بهذا المعنى ، والضمير في «يكسبه» راجع إلى صاحب العلم .

(وجميع الاُحدوثة) أي الكلام الجميل والثناء ، والاُحدوثة مفرد الأحاديث .

(مات خزّان الأموال وهم أحياء) أي هم في حال حياتهم كالأموات ؛ لعدم ترتّب فائدة

ص: 9

1- . الرعد 13 : 6 .
2- . البقرة 2 : 185 .

الحياة على حياتهم ، من فهم الحقّ وسماعه وقبوله والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله ، كما قال تعالى : « أَمْوَتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ »(1) .

(والعلماء) بعد موتهم (باقون) بذكرهم الجميل وبما حصل لهم من السعادات واللذّات في عالم البرزخ والنشأة الآخرة .

(أحياء عند ربّهم يرزقون) وبما يترتّب على آثارهم وعلومهم وينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار .

(وأمثالهم في القلوب موجودة) . قال البهائيّ :

الأمثال جمع مَثَل بالتحريك وهو في الأصل بمعنى النظير ، ثمّ استعمل في القول السائر الممثل بمورده ، ثمّ في الكلام الذي له شأن وغرابة ، وهذا هو المراد هنا ، أي أنّ حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها ، يعملون بها ويهتدون بمنارها . انتهى .

قيل : ويحتمل أن يكون المراد بأمثالهم أشباحهم وصورهم ، فإنّ المحبّين لهم والمهتدين بهم والمقتدين بآثارهم يذكرونهم دائماً وصورهم ممثّلة في قلوبهم . على أن يكون جمع مَثَل بالتحريك ، أو جمع مثل بالكسر ، فإنّه أيضاً يجمع على أمثال .

(إنّ ههنا لعلماً) وفي النهج وغيره : «لعلماً جمّاً» أي كثيراً . (لو أصبت له حملة) بالفتحات : جمع حامل ، أي من يكون أهلاً له ، وجواب «لو» محذوف ، أي لبذلته أو لأظهرته ، مع أنّ كلمة «لو» التي للتمنّي لا تحتاج إلى جزاء عند كثير من النحاة .

(بلى أُصيب له لِقِنا) بفتح اللام وكسر القاف : الفهم من اللقانة ، وهي حسن الفهم .

(غير مأمون) أي يذيعه إلى غير أهله ويضعه في غير موضعه .

(ويستعمل آلة الدين في الدنيا) أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادة الأبديّة وسيلة وآلة إلى تحصيل الحظوظ الدنيويّة كالمال والجاه وميل الخلائق إليه وإقبالهم عليه .

(ويستظهر بحجج اللّه على خلقه) لعلّ المراد بالحجج والنعم : أئمّة الحقّ ، أي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس ، فتتّخذه ضعفاء العقول بطانة

1- . النحل 16 : 21 .

ووليجة ، ويصدّ الناس عن وليّ الحقّ ، ويدعوهم إلى نفسه .

ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم : العلم الـذي آتاه اللّه ويكون الظرفان متعلّقين بالاسـتظهار ، أي يسـتعين بالحجـج للغلبـة على الخلق وبالنعم للغلبة على العباد .

(أو منقاداً لحملـة العلم) بالحاء المهملـة ، وفي بعض النسـخ بالجيم ، أي مؤمنا بالحقّ معتقـدا له على سبيل الجملة ، و يؤيّده ما في بعض النسخ : أو قائلاً بجملة الحقّ .

(لا بصيرة له في أحنائه) . قال البهائيّ : بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثمّ نون ، أي جوانبه ، أي ليس له غور وتعمّق فيه .

وفي بعض النسخ : «في إحيائه» بالياء المثنّاة من تحت ، أي في ترويجه وتقويته .

(يقدح الشكّ) على صيغة المجهول ، يقال : قدحت النار ، أي استخرجتها بالمقدّحة ، وفي النهج : ينقدح ، وحاصله : أنّه يشتعل نار الشكّ «في قلبه» بسبب أوّل شبهة عرضت له ، فكيف إذا توالت وتواترت ؟

(ألا ـ لا ـ ذا ولا ذاك) أي ليس المنقاد العـديم البصـيرة أهلاً لتحمّل العلم ، ولا اللقن الغير المأمون ، وهـذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه .

(أو منهوماً باللذّات) أي حريصاً عليها منهمكاً فيها ، والمنهوم في الأصل : هو الذي لا يشبع من الطعام .

(سلس القياد) أي سهل الانقياد من غير توقّف .

(أو مغرًى بالجمع والادّخار) أي شديد الحرص على جمع المال وادّخاره ، كأنّ أحداً يغريه بذلك ويبعثه عليه ، والمغرم بمعناه .

(ليسا من رعاة الدين في شيء) الرعاة – بضمّ أوّله – : جمع راع بمعنى الوالي ، أي : ليس المنهوم والمغرّى المذكوران من ولاة الدين ، وفيه إشعار بأنّ العالم الحقيقيّ دالٌّ على الدين وقيّم عليه .

(أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة) أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين .

(كذلك يموت) أي مثل ما عدم من يصلح لتحمّل العلوم تعدم تلك العلوم أيضاً

وتندرس آثارها بموت العلماء العارفين ؛ لأنّهم لا يجدون من يليق لتحمّلها بعدهم .

قال البهائيّ :

قسّم عليه السلام الذين ليس لهم أهليّة تحمّل العلم إلى أربعة أقسام :

أوّلها : جماعة فسقة لم يريدوا بالعلم وجه اللّه سبحانه ، بل إنّما أرادوا به الرياء والسمعة ، وجعلوه شبكة لاقتناص اللذّات الدنيّة والمشتهيات الدنيويّة .

وثانيها : قومٌ من أهل الصلاح ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول إلى أغواره والوقوف على أسراره ، بل إنّما يصلون إلى ظاهره ، فتنقدح الشكوك في قلوبهم من أوّل شبهة تعرض لهم .

وثالثها : جماعة لا يتوصّلون بالعلم إلى المطالب الدنيويّة ولا هم عادمون للبصيرة في إخفائه بالكلّيّة ولكنّهم أُسراء في أيدي القوى البهيميّة ، منهمكون في الملاذّ الواهية الوهميّة .

ورابعها : طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريقة المستقيمة لكنّهم لم يخلصوا من صفة خسيسة أُخرى ، وهي حبّ المال وادّخاره وجمعه وإكثاره .

وبالجملة ، فلابدّ لطالب العلم الحقيقيّ من تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق وذمائم الأوصاف ؛ إذ العلم عبادة القلب وصلاته ، وكما لا تصحّ الصلاة - التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة - إلاّ بتطهير الظاهر من الأحداث والأخباث،كذلك لا تصحّ عبادة القلب وصلاته إلاّ بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف(1) .

ثمّ لمّا كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلّيّة مادام نوع الإنسان ، بل لابدّ من إمام حافظ للدين في كلّ زمان كما تقتضيه قواعد أهل الإيمان استدرك كلامه عليه السلام بقوله : «اللّهمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّ ة» ، وفي النهج : «بحجحه إمّا ظاهراً مشهوراً» كأميرالمؤمنين عليه السلام «أو خائفاً مغموراً» كالقائم عليه السلام أو كباقي الأئمّة عليهم السلام المستورين للخوف والتقيّه . ويحتمل أن يكونوا داخلين في الظاهر المشهور .

(وكم وأين) استبطاء لمدّة غيبة القائم عليه السلام وتبرّمٌ من امتداد دولة أعدائه ، أو إبهام لعدد الأئمّة عليهم السلام وزمان ظهورهم ومدّة دولتهم ؛ لعدم المصلحة في بيانه .

1- . الأربعون حديثا للبهائي ، ص 429 - 430 .

ثمّ بيّن عليه السلام قلّة عددهم وعظم قدرهم ، وعلى الثاني يكون الحافظون والمودعون : الأئمّة ، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظون(1) لأديانهم في غيبتهم .

(هجم بهم العلم) أي أطلعهم العلم اللدنيّ .

(على حقائق الأشياء)(2) دفعة وانكشف لهم حجبها وأستارها .

(وباشروا روح اليقين) الرَوح بالفتحة : الراحة والرحمة والنسيم ، أي وجدوا لذّة اليقين ، وهو من رحمته تعالى ونسائم لطفه .

(واستلانوا ما استوعره المترفون) الوعر من الأرض : ضدّ السهل ، والمترف : المنعّم ، من الترفّه بالضمّ وهي النعمة ، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات وقطع التعلّقات وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة .

(وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون) من الطاعات والقربات والمجاهدات في الدين .

و(صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلّقة بالمحلّ الأعلى) أي وإن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق ولكن بأرواحهم مباينون عنهم ، بل أرواحهم متعلّقة بقربه ووصاله تعالى ، فهم مصاحبون بأشباحهم لأهل هذه الدار ، وبأرواحهم للملائكة المقرّبين الأبرار .

(أُولئك خلفاء اللّه في أرضه) تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنّه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتّصافه بالأوصاف المذكورة قبلها ، كما قالوه في قوله تعالى :

« أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(3) .

(هاي هاي) في النهج : «آه آه» وفي بعض النسخ : «هاه هاه» وعلى التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم والتوجّع على مفارقتهم ، وإن لم يرد بعضها في اللغة ففي العرف شائع ، ولا ريب في شدّه شوقه إليهم ، فإنّ الجنسيّة علّة الضمّ ، وهو عليه السلام أُستاذ العارفين وقدوة الواصلين بعد سيّد المرسلين ، فلا جرم إذا اشتاقت نفسه الشريفة إلى مشاهدة

ص: 13

1- . كذا في النسخ ، والمناسب : «الحافظين» .
2- . كذا هنا وفي المصدر ، وفي متن الحديث : «حقائق الأُمور» .
3- . البقرة 2 : 5 .

أبناء جنسه وأصحاب طريقته .(1)

ص: 14

1- . جاء أكثر هذا الشرح في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 189 - 194 ؛ والأربعين للشيخ البهائي ، ص 425 - 431 .

الحديث الرابع والعشرون والمائة : في الجنّة والنار أهما مخلوقتان ؟

الحديث الرابع والعشرون والمائة [في الجنّة والنار أهما مخلوقتان ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في التوحيد والأمالي بإسناده عن الهرويّ ، قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول اللّه ، أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟

فقال : «نعم ، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عُرِج به إلى السماء» .

قال : فقلت له : فإنّ قوماً يقولون : إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين .

فقال عليه السلام : «ما أُولئك منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه و آله وكذّبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلّد في نار جهنّم ، قال اللّه عزّوجلّ : « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (الرحمان:43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ »(1)» ، الحديث .(2)

تحقيق

كون الجنّة والنار مخلوقتين الآن من ضروري مذهب الإماميّة وعليه جمهور المسلمين إلاّ شرذمة من المعتزلة ذهبوا إلى أنّهما سيخلقان في القيامة ، والآيات المتظافرة والأخبار المتواترة دافعة لقولهم .

وأكثر الأخبار تدلّ على أنّ الجنّة فوق السماوات السبع ، والنار في الأرض السابعة ، وعليه أكثر المسلمين .

ص: 15

1- . الرحمن 55 : 43 و44 .

2- . التوحيد ، ص 118 ، ضمن ح 21 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 461 ، المجلس 70 ، ح 7 ؛ وعنهما في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 119 ، ح 6 .

وروي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قيل له : إذا كانت الجنّة عرضها كعرض السماء والأرض فأين تكون النار ؟

فقال : «سبحان اللّه ! إذا جاء النهار فأين الليل ؟»(1)

وهذه معارضة فيها إسقاط المسألة ؛ لأنّ القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث يشاء .

وربّما يقال : إذا كانت الجنّة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض ؟

وأُجيب بأنّ الجنّة فوق السماوات السبع تحت العرش ، والنار تحت الأرضين السبع .

وربّما يجاب بأنّه لو جعلت السماوات والأرض طبقاً طبقاً بحيث يكون كلّ واحد من تلك الطباق سطحاً مؤلّفاً من أجزاء لا تتجزّأ ، ثمّ وصل البعض بالبعض طبقاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنّة ، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلاّ اللّه .

وربّما يجاب أيضاً بأنّ المقصود المبالغة في وصف سعة الجنّة ؛ إذ لا شيء عندنا أعرض منهما كما في قوله تعالى : « خَلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَتُ وَ الْأَرْضُ »(2) فإنّ أطول الأشياء بقاءاً عندنا السماوات والأرض .(3)

وقال شارح المقاصد :

جمهور المسلمين على أنّ الجنّة والنار مخلوقتان الآن ، خلافاً لأبي هاشم والقاضي عبد الجبّار ومن يجري مجراهما من المعتزلة ، حيث زعموا أنّهما تخلقان يوم الجزاء ، لنا وجهان :

الأوّل : قصّة آدم وحوّاء وإسكانهما الجنّة ، ثمّ إخراجهما عنها بأكل الشجرة ، وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنّة على ما نطق به الكتاب والسنّة ، وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين ، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لإجماع المسلمين ، ثمّ لا قائل بخلق الجنّة دون

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 83 .

2- . هود 11 : 107 .

3- . المصدر السابق ، ناقلاً هذه الأجوبة عن الفخر الرازي .

النار فثبوتها ثبوتها .

الثاني : الآيات الصريحة في ذلك كقوله : « وَ لَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى »(1) ، وكقوله في حقّ الجنّة : « أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ »(2) ، « أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ »(3) ، « وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ »(4) ، وفي حقّ النار : « أُعِدَّتْ لِلْكَفِرِينَ »(5) ، « وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ »(6) ، وحملها على التعبير بلفظ الماضي مبالغة في تحقّقه خلاف الظاهر ، فلا يعدل إليه بدون قرينة .

ثمّ قال : ولم يرد نصّ صريح في تعيين مكان الجنّة والنار ، والأكثرون على أنّ الجنّة فوق السماوات السبع وتحت العرش تشبّثاً بقوله تعالى : « عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » ، وقوله عليه السلام : «سقف الجنّة عرش الرحمان ، والنار تحت الأرضين السبع ، والحقّ تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير .(7) انتهى .

وقال الصدوق :

اعتقادنا في الجنّة والنار أنّهما مخلوقتان ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قد دخل الجنّة ، ورأى النار حين عرج به ، واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة أو النار(8) ، إلى آخر كلامه .

وذهب بعض المحقّقين من العرفاء(9) إلى أنّ الجنّة والنار مخلوقتان كالدار المسوّرة بالحيطان الخالية من العمارة ، وعمارتهما إنّما تكون بأعمال العباد من الطاعات والمعاصي ، ويرشد إلى ذلك كثير من الآيات والأخبار ، قال تعالى : « وَ قُودُهَا النَّاسُ

1- . النجم 53 : 13 - 15 .

2- . آل عمران 3 : 133 .

3- . الحديد 57 : 21 .

4- . الشعراء 26 : 90 .

5- . البقرة 2 : 24 .

6- . الشعراء 26 : 91 .

7- . شرح المقاصد ، ج 5 ، ص 108 - 109 و 111 .

8- . الاعتقادات ، ص 79 .

9- . راجع : الفتوحات المكيّة ، ج 1 ، ص 372 .

وَ الْحِجَارَةُ »(1) ، وقال تعالى : « وَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ »(2) .

وعن الصادق عليه السلام قال : «من قرأ سورة الزمر واستخفّها من لسانه بُني له في الجنّة ألف مدينة ، وفي كلّ مدينة ألف قصر ، وفي كلّ قصر مائة حوراء ، وله مع هذا عينان تجريان ، وعينان نضّاختان ، وعينان مدهامّتان ، وحور مقصورات في الخيام ، وذواتا أفنان ، ومن كلّ فاكهة زوجان(3) .

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه ، قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من قال «سبحان اللّه» غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة ، ومن قال «الحمد للّه» غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة ، ومن قال «لا إله إلاّ اللّه» غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة ، ومن قال «اللّه أكبر» غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة» .

فقال رجل من قريش : يا رسول اللّه ، إنّ شجرنا في الجنّة لكثير ، قال : نعم ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها ، وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ يقول : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَ أَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَ لاَ تُبْطِلُواْ أَعْمَلَكُمْ »(4) .(5)

وفي الكافي عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «من قال لا إله إلاّ اللّه غرست له في الجنّة شجرة من ياقوتة حمراء ، منبتها في مسك أبيض ، أحلى من العسل ، وأشدّ بياضاً من الثلج ، وأطيب ريحاً من المسك ، فيها أمثال ثديّ الأبكار ، وتعلو عن سبعين حلّة» ، الخبر .(6)

وعن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم للّه شكراً ، إذا كان أوّل ليلة منه غفر اللّه عزّ وجلّ لأُمّتي الذنوب كلّها ؛ سرّها وعلانيتها ، ورفع لكم ألفي ألفي درجة ، وبنى لكم خمسين مدينة(7) ، الحديث .

1- . البقرة 2 : 24 ، التحريم (66) : 6 .
2- . الأنبياء 21 : 98 .
3- . بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 297 .
4- . محمّد 47 : 33 .
5- . بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 178 .
6- . الكافي،ج 2 ، ص 517 ، باب من قال لا إله إلاّ اللّه ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 209 ، ح 9131 .
7- . الأمالي للصدوق ، ص 48 ، مجلسى 12 ، ح 2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 183 ، ح 147 .

وفي تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام قال : «من مسح يده برأس يتيم» رفقاً به جعل اللّه له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا وما فيها ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، وهم فيها خالدون» .

ثمّ قال : «قال الحسين بن عليّ : من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا غيبتنا واستتارنا ، فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه ، قال اللّه عزّ وجلّ : يا أيّها العبد الكريم المواسي ، إنّي أولى بهذا الكرم ، اجعلوا له - يا ملائكتي - في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر ، وأضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النعم» .

ثمّ قال عليه السلام : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه عزّ وجلّ أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علَيّ قصور الجنان ، فرأيتها من الذهب والفضّة ، بلاطها المسك والعنبر ، غير أنّي رأيت لبعضها شُرفاً عالية ولم أر لبعضها ، فقلت : يا حبيبي ، يا جبرئيل ، ما بال هذه بلا شُرف كما لسائر تلك القصور ؟ فقال : يا محمّد ، هذه قصور المصلّين فرائضهم ، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها ، فإن بعث مادّة لبناء الشُرف من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين بنيت له الشُرف وإلاّ بقيت هكذا»(1) ، الحديث .

وعن أميرالمؤمنين عن البنيّ صلى الله عليه و آله قال : قال : «لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة ، فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ، وربّما أمسكوا ، فقلت لهم : ما بالكم قد أمسكتم ؟ فقالوا : حتّى تجيئنا النفقة ، فقلت : وما نفقتكم ؟ قالوا : قول المؤمن : سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه أكبر ، فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا» .

إلى غير ذلك من الأخبار .

وقال اللّه تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ »(2) .

1- . تفسير الإمام العسكريّ ، ص 366 .
2- . التوبة 9 : 34 - 35 .

وقال تعالى : « مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْأَخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَ بَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ »(1) .

وقال تعالى : « يَوْمَ يَغْشَلهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(2) .

وقال تعالى : « وَ إِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ * وَ ءَاخَرُ مِن شَكْلِهِى أَزْوَٰجٌ * هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لاَ مَرْحَبَام بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ * قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لاَ مَرْحَبَام بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ »(3) .

وقال تعالى : « أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِى سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَ قِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ »(4) .

وقال تعالى : « يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُواْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(5) .

إلى غير ذلك من الآيات والأخبار وربّما يستدلّ بجملة منها على تجسّم الأعمال وفيه تأمّل ، فتدبّر .

ص: 20

1- . هود 11 : 15 و 16 .

2- . العنكبوت 29 : 55 .

3- . ص 38 : 55 - 60 .

4- . الزمر 39 : 24 .

5- . الطور 52 : 13 - 16 .

الحديث الخامس والعشرون والمائة : في عظمة القرآن و اَوصافه

اشارة

الحديث الخامس والعشرون والمائة

[في عظمة القرآن و أوصافه]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن السكونيّ ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّكم في دار هدنة ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ، ويأتيان بكلّ موعود ،فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز» .

قال : فقام المقداد بن الأسود ، فقال : يا رسول اللّه ، وما دار الهدنة ؟

فقال : «دار بلاغ وانقطاع ، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفّع ، وماحل مصدّق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل ، وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن ، وظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، له تخوم ، وعلى تخومه تخوم ، لا تحصى عجايبه ، ولا تبلى غرايبه ، وفيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليُجل جالٍ بصره ، وليبلغ الصفة نظره، يُنج من عطب ، ويخلص من نشب ، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص»(1) .

بيان

(ماحل) أي يمحل بصاحبه إذا لم يتّبع ما فيه ، يعني يسعى به إلى اللّه تعالى . وقيل :

ص: 21

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 598 - 599 ؛ فضل القرآن ، ح 2 ؛ تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 2 ، ح 1 ؛ وعن تفسير العيّاشي في بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 17 ، ح 16 .

معناه خصم مجادل .

و(الأنيق) الحسن المعجب ، (والتخوم) بالتاء الفوقيّة والمعجمة : جمع تَخم - بالفتح - وهو منتهى الشيء ، وفي بعض النسخ بالنون والجيم .

وقوله : (لمن عرف الصفة) أي صفة التعرّف وكيفيّة الاستنباط .

و(العطب) : الهلاك .

و(النشب) : الوقوع فيما لا مخلص منه .

وفي هذا الخبر دلالة على حجّيّة ظاهر الكتاب .

تبصرة[إعجاز القرآن]

لا ريب في كون القرآن الكريم والفرقان الحكيم معجزاً باقياً مدى الدهر ، وليس لنبيّ معجز باق سواه ؛ إذ تحدّى به بلغاء الخلق وفصحاء العرب ، وجزائر العرب يومئذٍ مملوّة بالآلاف منهم ، والفصاحة صنعتهم ، وبها مباهاتهم ومنافستهم ، وكان ينادي بين

أظهرهم مرّة بعد أُخرى وكرّة بعد أُولى على أن يأتوا بمثله أو بعشر سورٍ مثله أو بسورة مثله إن شكّوا فيه ، وقال معلناً لهم : « قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الاْءِنسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِى وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا »(1) ، فعجزوا عن ذلك حتّى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي ، وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه ، وكان ذلك من أهمّ الأشياء عندهم ، فاعترفوا بالعجز والقصور ، وأنّه خارج عن المقدور ، واختاروا المحاربة بالأسنّة والسيوف ، على المعارضة بالكلمات والحروف ، ورضوا بإعطاء الجزية والذلّ والهوان ، ولو قدروا على ذلك لأتوا به يقيناً ولم يعرّضوا أنفسهم لهذه الأهوال العظيمة والشدائد الجسيمة ، مع كثرة الفصحاء والبلغاء فيهم .

ولمّا سمع الوليد بن المغيرة من النبيّ صلى الله عليه و آله : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الاْءِحْسَنِ »(2) قال : واللّه ، إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أسفله لمغدق ، وإنّ أعلاه لمثمر ،

1- . الإسراء 17 : 88 .

2- . النحل 16 : 90 .

ما يقول هذا بشر .(1)

وحكى الأصمعيّ أنّه سمع كلام جارية فقال : قاتلك اللّه ما أفصحك ، فقالت : ما ترك كتاب اللّه لأحد فصاحة ، ولقد سمعت منه آية وهي قوله تعالى : « وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَ لاَ تَخَافِى وَ لاَ تَحْزَنِى إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ »(2) فجمع في آية بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين .(3)

هـذا كلّه مع غرابة الأُسلوب وأُعجوب النظم حتّى قال الكفّار : « إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ »(4) مع اشتماله على العلوم والأسرار ، والمعارف والأنوار ، وتضمّنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الـذي تعجز العقول عن إدراكها مع عـدم الاختلاف « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَفًا كَثِيرًا »(5) فإنّه لا يصدر من البشر كلام بهذا الطول خال من التناقض ، وإذا تكلّم أفصح الفصحاء بكلام طويل رأيت كلامه في غايه الاختلاف في الفصاحـة ، والقرآن لا اختلاف في فصاحته وبلاغته مع تضـمّنه كمال معرفـة اللّه ممّا عجزت عنه عقول الحكماء ، واشـتماله على الآداب القويمة والشرائع المستقيمة ، ونظام العباد والبلاد والمعاش والمعاد ، ورفع النزاع والفساد ، واشـتماله على الإخبار بالضمائر والغيوب ، ممّـا لا يطّلع عليه إلاّ علاّم الغيوب ، واشتماله على الوقائع المستقبلة كما هي ، من عـدم إيمان أبي لهب ، وضـرب الذلّـة على اليهود ، وارتداد جملة من الأُمّة بعد موت النبيّ صلى الله عليه و آله ، وفتح البلدان ودخول مكّة للعمرة وغير ذلك .

تذييل [وجه إعجاز القرآن]

قـد اختلف الناس في وجه إعجاز القرآن ، فالجمهور على أنّه لأجل كونه في أعلى طبقـة من الفصاحـة وأقصـى درجـة البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء

ص: 23

1- . الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ج 1 ، ص 262 .
2- . القصص 28 : 7 .
3- . تفسير القرطبي ، ج 13 ، ص 252 .
4- . المدّثّر 74 : 24 .
5- . النساء 4 : 82 .

الفرق بمهارتهم في البيان وإحاطتهم بأساليب الكلام ، مع اشتماله على ما تقدّم من الإخبار بالمغيّبات والحكم والأسرار وغير ذلك .

وذهب جمع من المعتزلة والسيّد المرتضى(1) منّا إلى أنّ إعجازه بالصرفة ، يعني أنّ اللّه سبحانه صرف فهم المتحدّين عن معارضته ، مع اقتدارهم عليها ، وذلك إمّا بسلب قدرتهم ، أو صرف دواعيهم ، أو سلب العلوم التي لابدّ منها في الإتيان بمثل القرآن ، بمعنى أنّها لم تكن حاصلة لهم ، أو أنّها كانت كاملة حاصلة فأزالها اللّه ، والأخير هو المختار عند المرتضى ، واحتجّوا على ذلك بوجهين :

أحدهما : أنّا نقطع بأنّ فصحاء العرب كانوا قادرين على التكلّم بمثل مفردات السورة ومركّباتها القصيرة ، مثل : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ » ، وهكذا إلى الآخر ، فيكونون قادرين على الإتيان بمثل السورة .

وثانيهما : أنّ الصحابة عند جمع القرآن ، كانوا يتوقّفون في بعض السور والآيات إلى أن تشهد الثقات بأنّها من القرآن وكان ابن مسعود قد بقي متردّداً في الفاتحة والمعوّذتين(2) ولو كان نظم القرآن معجزاً بفصاحته لكان كافياً بالشهادة .

وأُجيب عن الأوّل بأنّ حكم الجملة قد يخالف حكم الأجزاء ، وهذه بعينها شبهة من نفى قطعيّة الإجماع والخبر المتواتر ، ولو صحّ ما ذكر لكان كلّ من آحاد العرب قادراً على الإتيان بمثل قصائد فصحائهم كإمرئ القيس وأضرابه ، واللازم قطعيّ البطلان .

وعن الثاني : – بعد صحّة الرواية وكون الجمع بعد النبيّ صلى الله عليه و آله لا في زمانه ، وكون كلّ سورة مستقلّة بالإعجاز – أنّ ذلك بعد تسليمه كان للاحتياط والاحتراز عن أدنى تغيير لا يخلّ بالإعجاز ، وأنّ إعجاز كلّ سورة ليس ممّا يظهر لكلّ أحد بحيث لا يبقى له تردّد أصلاً .(3)

ص: 24

1- . رسائل المرتضى ، ج 1 ، ص 347 – 348 .
2- . راجع : الإتقان ، ج 1 ، ص 224 ، وفيه بعد ذكر تأليف مصحف ابن مسعود : وليس فيه الحمد ولا المعوّذتان .
3- . تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي، ج 2 ، ص 127 – 128 .

تتمّة مهمّة [مطاعن أعداء الدين في القرآن]

اعلم أنّ فصحاء العرب وحذّاق أرباب البلاغة والخطب مع كمال حذاقتهم في أسرار بلاغة القرآن وفرط عداوتهم للمسلمين والإسلام لم يجدوا فيه للطعن مجالاًـ ولم يوردوا في القدح مقالاً ، حتّى نسبوه الى السحر على ما هو دأب المحجوج المبهوت ؛ تعجّباً من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته حتّى انتهى الأمر من بعدهم إلى قوم من الزنادقة أعداء الدين ، وفرقة من الملحدين ، فاخترعوا مطاعن بديهيّة البطلان مخالفة للوجدان ، يشهد بكذبها الإنس والجانّ :

منها : أنّ فيه كلمات غير عربيّة ك «الاستبرق» و«السجّيل» و«القسطاس» و«المقاليد» ، واللّه يقول فيه : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ »(1) .

ورُدّ بأنّ ذلك من توافق اللغتين كالتنوّر والصابون ، أو المراد أنّه عربيّ النظم والأُسلوب ، أو الكلّ عربيّ على سبيل التغليب .

ومنها : أنّ فيه خطأ من جهة الإعراب مثل : « إِنْ هَذَ نِ لَسَـحِرَ نِ »(2) ، وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَـادُواْ وَالصَّبِئُونَ »(3) ، وقوله : « لَّكِنِ الرَّ سِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ »(4) .

ورُدّ بأنّ ذلك صحيح وموافق للعربيّة كما بُيِّن في محلّه ، وقد ذكره المفسّرون وابن هشام في مغني اللبيب(5) فلا نطيل الكلام بذكره .

ومنها : أنّ فيه ما يكذّبه ، حيث أخبر بأنّه لا يتيسّر للإنس والجنّ أن يأتوا بمثل سورة منه ، وأقلّ السورة ثلاث آيات ، ثمّ حكى تعالى عن موسى – مع اعترافه بأنّ هارون أفصح منه لساناً – مقدار أحد عشر آية منه ، وهو قوله تعالى : « رَبِّ اشْرَحْ لِى

1- . الشعراء : 195 .

2- . طه 20 : 63 .

3- . المائدة 5 : 69 .

4- . النساء 4 : 162 .

5- . مغنى اللبيب ، ج 1 ، ص 23 .

صَدْرِى * وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُواْ قَوْلِى » إلى قوله : « إِنَّكَ

كُنتَ بِنَا بَصِيرًا »(1) .(2)

ورُدّ بأنّ المحكي لا يلزم أن يكون بهـذا النظم بعينه ، بل حكاه اللّه تعالى بالمعنى ، على أنّ اللغات السابقة لم تكن غريبة ضـرورةً . على أنّ المختار عند البعض في المتحدّى به سورة من الطوال أو عشر من الأوساط .

ومنها : أنّ فيه متشابهات يتمسّك بها أهل الضـلال كالمجسّـمة والمجبّرة والقدريّه كقوله تعالى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »(3) ، « وَ جَآءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا »(4) ، « فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ »(5) وغير ذلك .

ورُدّ بأنّ المتشابهات فيها فوائد لا تحصـى ، وحكم لا تستقصـى ، من الإذعان والتسـليم والرجوع إلى الراسخين في العلم والنظر والاجتهاد في طلب المراد ونحو ذلك .

ومنهـا : أنّ فيه قوله تعـالى : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُواْ فِيهِ اخْتِلَفًا كَثِيرًا »(6) وأنت تجد فيه من الاختلاف المسـموع من أصحاب القراءة ما لا يحصى .

ورُدّ بأنّ الاختلاف المنفي هو التفاوت في مراتب البلاغـة ، بحيث يكون بعضه قاصـراً عن مرتبـة الإعجاز أو مشـتملاً على تناقض الأحكام والأخبار .

ومنها : أنّ فيه التناقض كقوله : « فَيَوْمَـئِذٍ لاَّ يُسْلُ عَن ذَنبِهِى إِنسٌ وَ لاَ جَآنٌّ »(7) مع قوله : « فَوَرَبِّكَ لَنَسْلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ »(8) ، وكقوله تعالى : « لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن

1- . طه 20 : 25 - 35 .
2- . انظر : مجمع البيان ، ج 7 ، ص 31 - 33 ؛ و ج 3 ، ص 348 ، ص 348 - 385 ؛ و ج 3 ، ص 238 - 240 .
3- . طه 20 : 5 .
4- . الفجر 89 : 22 .
5- . إبراهيم 14 : 4 .
6- . النساء 4 : 82 .
7- . الرحمن 55 : 39 .
8- . الحجر 15 : 92 و 93 .

ضَرِيعٍ »(1) مع قوله : « وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ »(2) إلى غير ذلك من المواضع التي يتوهّم منها التنافي بين الكلامين .

ورُدّ بمنع وجود شرائط التناقض ، بل لكلّ من الآيات الظاهرة التنافي معانٍ صحيحة مذكورة في التفاسير وغيرها .

ومنها : أنّ فيه الكذب المحض كقوله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ اسْجُدُواْ لِأَدَمَ» (3)؛ للقطع بأنّ الأمر بالسجود قبل خلقنا وتصويرنا .

ورُدّ بأنّ المراد خلق أبينا آدم وتصويره .

ومنها : أنّ فيه الشعر من كلّ بحر ، وقد قال تعالى : « وَ مَا عَلَّمْنَهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنبَغِى لَهُو إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ »(4) :

فمن بحر الطويل : « فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَ مَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ »(5) .

ومن المديد : « وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا »(6) .

ومن البسيط : « لِّيَقْضِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً »(7) .

ومن الوافر : « وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ »(8) .

ومن الكامل : « وَ اللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَ طٍ مُّسْتَقِيمٍ »(9) .

ومن الهزج : « تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا »(10) .

ص: 27

1- . الغاشية 88 : 6 .

2- . الحاقّة 69 : 36 .

3- . الأعراف 7 : 11 .

4- . يس 36 : 69 .

5- . الكهف 18 : 29 .

6- . هود 11 : 37 .

7- . الأنفال 8 : 42 .

8- . التوبة 9 : 14 .

9- . النور 24 : 46 .

10- . يوسف 12 : 91 .

ومن الرجز : « دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَلُهَا »(1) .

ومن الرمل : « وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَّاسِيَتٍ »(2) .

ومن السريع : « قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَمِرِىُّ »(3) .

ومن المنسوخ : « إِنَّا خَلَقْنَا الْاْءِنسَنَ مِن نُّطْفَةٍ »(4) .

ومن الخفيف : « أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَ لِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ »(5) .

ومن المضارع : « يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ »(6) .

ومن المقتضب : « فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ »(7) .

ومن المجتثّ : « الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَتِ »(8) .

ومن المتقارب : « وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ »(9) .

ورُدّ بأنّ مجرّد كون اللفظ على هذه الأوزان لا يكفي في كونه شعراً ، بل لابدّ من تعمّد الوزن ، ولابدّ عند البعض من التقفية .

على أنّ في كثير ممّا ذكر نوع تغيير ، ولو سلّم فالتغليب باب واسع .

على أنّ الظاهر أنّ المراد من الشعر المنفيّ والمنهيّ عنه هو التخيّلات والمبالغات في تحسين الأشياء ، كما يقال : هذا كلام شعريّ .(10)

1- . الدهر 76 : 14 .
2- . سبأ 34 : 13 .
3- . طه 20 : 95 .
4- . الدهر 76 : 2 .
5- . الماعون 107 : 1 و 2 .
6- . غافر 40 : 32 - 33 .
7- . البقرة 2 : 10 .
8- . التوبة 9 : 79 .
9- . الأعراف 7 : 183 .
10- . تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 129 - 132 .

الحديث السادس و العشرون والمائة : معنى الخلود في الجنّة والنار

الحديث السادس و العشرون والمائة

[معنى الخلود في الجنّة والنار]

ما رويناه عن الثقة الجليل عليّ بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه ، عن عليّ بن مهزيار والحسن بن محبوب ، عن النضر بن سويد ، عن درست ، عن أبي بصـير ، عن أبي جعفر عليه السـلام قال : «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت فيُذبح ثمّ يقال : خلود فلا موت أبداً»(1) .

بيان

اختلف الناس في معنى الخلود ، فالإماميّة والمعتزلة على أنّه بمعنى الثبات والدوام الذي لا ينقطع ؛ لظواهر الآيات والأخبار ، وقوله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ »(2) ، فنفى الخلد عن البشر مع تحقّق العمر الطويل لبعضهم ، فالمنفيّ غير المثبت .

والمحكيّ عن الأشاعرة أنّه بمعنى الثبات المؤبّد دام أم لم يـدم ، واحتجّوا بقوله تعالى : « خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا »(3) ، ولو كان التأبيد داخلاً في معنى الخلود لكان ذلك تكراراً ، ولذلك قيل للأحجار خوالد ، وللجزء الذي يبقى من الإنسان على حاله مادام حيّاً : خُلد ، ويسـتعمل أيضاً فيما لا دوام له كقولهم : وقف مخلّد .

1- . تفسير القمّيّ ، ج 2 ، ص 223 ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 347 ح 6 .
2- . الأنبياء 21 : 34 .
3- . النساء 4 : 57 .

وربّما يقال : إنّ الاشتراك والمجاز على خلاف الأصل ، ولازم(1) شيء منهما أن

يكون(2) موضوعاً للأعمّ ويستعمل(3) في الأخصّ من جهة اندراجه تحت الأعمّ كإطلاق الجسم على الإنسان ، والمراد به ههنا المعنى الأخصّ ؛ لدلالة الآيات والأخبار وشهادة العقل على أنّه بمعنى الدوام الذي لا ينقطع ، وإلاّ لكان خوف الانقطاع ينغّص عليهم تلك النعمة ، وكلّما كانت النعمة أعظم كان خوف انقطاعها أشدّ ، فيلزم أن لا ينفكّ أهل الثواب البتّة عن الغمّ والحسرة والجهل بسوء العاقبة أو عدمها ، وهو غير جائز ؛ لأنّ الدار دار اليقين لا دار الشكّ والتخمين فضلاً عن اعتقاد خلاف الحقّ .

واعترض ههنا بأنّ الأبدان مركّبة من أجزاء متضادّة الكيفيّة ، معرّضة للاستحالات والانقلابات المؤدّية إلى الانفكاك والانحلال ، فكيف يعقل خلودها في النيران أو الجنان ؟

وأُجيب بأنّه تعالى يعيدها بحيث لا يعتريها الاستحالة ولا يعتورها الفساد بأن يجعل أجزاءها متقاربة في الكيفيّة متساوية في القوّة ، لا يقوى شيء منها على إحالة الآخر ، متعانقة لا ينفكّ بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن .

وأورد عليه الفاضل العارف الشيرازيّ :

إنّ تجويز كون الأجزاء العنصريّة غير قابلة للاستحالة والانقلاب خروج بها عن طبايعها الأصليّة ، واستحكامها في المزاج - كبعض المعدنيّات - لا يفيد التأبيد ، والتساوي في الكيفيّة والقوّة بحسب الاعتدال الحقيقيّ - على تقدير إمكانه وحدوثه - ممّا يحيل بقاءها أبداً ؛ لتناهي الأفاعيل والانفعالات والقوى الجسمانيّة كما برهن عليه في محلّه ، سيّما والجواهر الطبيعيّة المادّيّة كلّها لازمة السيلان والتجدّد ، غير منفكّة عن الانتقال والحدثان في كلّ آن بحسب جوهرها وطبيعتها كما في قوله : « وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ »(4) ، نعم ،

ص: 30

1- . في المصدر : « ولا يلزم » بدل « ولازم » .

2- . في المصدر : « إذا كان » بدل « أن يكون » .

3- . في المصدر : « فاستعمل » . انظر : تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 189 .

4- . النمل 27 : 88 .

يمكن دوامها من جهة الإمداد العلويّ والإيجاد الفاعليّ إمداداً بعد إمداد و إيجاداً بعد إيجاد .

فـالحقّ أنّ الحافظ للمزاج أيضاً والمـديم لأجزاء المركّب عن التبـدّد والتفرّق ليس صور تلك الأجزاء ؛ لأنّها متداعيـة إلى الانفكاك مقتضـية للحركة إلى أحيازها الطبيعيّة ، وإنّما هي مجبورة بقسـر قاسر وجبر جابر سلّطه اللّه عليها يجبرها على الالتئام يمنعها عن الافتراق والانهزام ، وهي صورة أو نفس أو ملك جسـمانيّ متعلّق بها حافظ لها ومبقٍ إيّاها لا بالعـدد بل بالنوع ، ونوعيّتها وتجـدّدها العدديّ لا ينافي شخصـيّة المركّب وبقـاءه بالصورة ؛ لأنّ مناط الشخصـيّة بالصورة لا بالمادّة ، فالحيوان - مثلاً - بـدنه في التحلّل والـذوبان لعكوف الحرارة الغريزيّة والغريبيّة ، ونار الطبيعة على تحليلها وإذابتها ما دامت حياته ، ومع ذلك شخصيّته باقية تلك المدّة بالصورة الحيوانيّة ، وهي نفسه أو أمر آخر ، لكن الفاعل المـديم إن كان أمراً قائماً بالجسم في وجوده أو في فاعليّته فلا يمكن دوامه بالشـخص ، وإلاّ فيمكن دوامه بالشـخص ، ولهذا يجب الحشر فيما يحتمل البقاء من النفوس .

فالصواب أن يقال في كيفيّـة بقاء الأبدان الأُخرويّة وصـيرورة هذه تلك مع انحفاظ الشخصـيّة بالعدد : أنّ العبرة في ذلك بالنفس لا بالبدن ، فالنفس باقية حافظة للبدن ، أمّا في الدنيا فبإيراد البدل عليه لانضياف الأجسام الغذائيّة إليه ، وأمّا في الآخرة

فبإنشاء النشأة الآخرة بمجرّد التصوّرات والجهات الفاعليّـة ؛ لأنّ إنشاء الجسم وتصويرها لا عن مادّة وحركـة ، بل بمجرّد التصوّر من ديـدن القوى المجرّدة ، فإنّ وجود الأفلاك عن مباديها من الملائكة الفعّالة بإذن اللّه من هذا القبيل ، وكذا الحكم

فيما تخطره نفس الإنسان في عالم باطنه وغيبه من الأجسام العظيمـة والأشـكال العجيبـة التي لم تعهد من هذه الأجساد ، والبساتين النزهة التي لم يخلق مثلهـا في البلاـد ، فإنّهـا جميعاً حصـلت من جانب الفاعل بلا مشاركـة القابل ، وقياس أُمور الآخرة وأحوالها على ما يجـده الإنسان ويشاهده من هذا العالم من نقص العقل وقصور الحمكة وضعف البصيرة(1) . انتهى كلامه .

ص: 31

1- . تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 188 - 191 .

الحديث السابع والعشرون والمائة : معنى الهداية والإضلال

اشارة

الحديث السابع والعشرون والمائة

[معنى الهداية والإضلال]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالحميد بن أبي العلا ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة من نور ، فأضاء لها سمعه وقلبه حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم ، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه » ، ثمّ تلا هذه الآية : « فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُو يَشْرَحْ صَدْرَهُو لِلْإِسْلَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُو يَجْعَلْ صَدْرَهُو ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ »(1) .(2)

بيان

انطباق هذا الخبر على قواعد الإماميّة يقتضي تأويله ، فيقال : المعنى أنّ اللّه عزّوجلّ إذا أراد اللّه بعبدٍ خيراً لصفاء قلبه وميله إليه أو علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والإيمان ، واللطف والتوفيق ، والفيض والهداية ، فأضاء لها - أي لأجل تلك النكتة النورانيّة - سمعه وقلبه وسائر أعضائه ، فيهتدي كلّ عضو إلى ما هو مطلوب منه ، ويتوجّه إليه ، ويعرض عن غيره حتّى يكون حرصه على الإيمان والولاية أشدّ من حرصكم عليهما .

وإذا أراد اللّه بعبدٍ سوءاً لميله إلى الباطل وإبطاله لاستعداده الفطريّ أو علم منه السوء باختياره نكت في قلبه نكتة سوداء ، هي نكتة الجهل والكفر والخذلان الذي

1- . الأنعام 6 : 125 .

2-) الكافي ، ج2 ، ص214 ، باب في ترك دعاء الناس ، ح6 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج65 ، ص210 ، ح16 .

هو سلب اللطف والتوفيق ، فأظلم لها سمعه وقلبه فلا يسمع الحقّ ولا يعقل الخير ، وهو الختم المانع من إدراك الخير ، ثمّ تلا هذه الآية استشهاداً لما ذكر : « فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُو يَشْرَحْ صَدْرَهُو لِلْإِسْلَمِ » أي فمن يرد اللّه أن يهديه إلى طريق الجنّة في الآخرة والى الخيرات في الدنيا - لميله إليها - يشرح صدره للإسلام ويوسّعه لقبول أحكامه ومعارفه حتّى يتأكّد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسّك بها ، وذلك لطف من اللّه تعالى عليه .

ومَن يرد أن يضلّه عن طريق الجنّة إلى طريق النار وعن سبيل الخيرات إلى الشرور ، لإبطال استعداده الفطريّ بسلب لطفه عنه يجعل صدره حرجاً ، لانقباضه بقبض الكفر والعصيان ، وتقييده بقيد الظلمة والطغيان ، فهو في قبول الإيمان ولوازمه كأنّما يصّعّد في السماء ، فيمتنع من دخول الإيمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء .

تبصرة [الكلام في إسناد الإضلال إلى اللّه تعالى]

اعلم أنّ مسألة إسناد الإضلال وما يجري مجراه إلى اللّه تعالى في هذه الآية(1) وفي قوله :

« فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ »(2) وغيرهما قد صارت معارك للآراء ومصارع للأهواء ، سيّما بين الأشاعرة والعدليّة .

وتحقيق الكلام : إنّ أهل اللغة قد ذكروا أنّ همزة الإفعال قد تجيء لتعدية غير المتعدّي ، كما في : خرج وأخرج ، وقد تجيء بعكس ذلك فينقل المتعدّي إلى غير المتعدّي ، كما في : كببته فأكبّ ، وقد تجيء لمجرّد الوجدان ، تقول : أتيت أرض فلان

فأعمرتها ، أي وجدتها عامرة .

وإذا ثبت هذا فقولنا : « أضلّه اللّه » لا يمكن حمله إلاّ على وجهين : أحدهما : صيّره ضالاًّ ، والثاني : أنّه وجده ضالاًّ ، فعلى الأوّل إمّا أن يراد به صيّره ضالاًّ عن الدين ،

1- . المقصود بها هو ما ورد في الآية 26 من سورة البقرة : « يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ... » كما في المصدر .
2- . إبراهيم 14 : 4 .

أو صيّره ضالاّ عن الجنّة .

ثمّ إنّ معنى الإضلال عن الدين في عرف اللغة عبارة عن الدعاء إلى ترك الدين وتقبيحه في عينه ، أو إيقاع الوسوسة في قلبه ، وهذا هو الإضلال الذي أضافه اللّه إلى الشيطان ، فقال : « إِنَّهُو عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ »(1) ، وقال حكاية عنه : « وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ »(2) ، وقال : « وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا »(3) إلى غير ذلك من الآيات التي أضاف اللّه فيها الإضلال إلى إبليس ، وأضاف الإضلال إلى فرعون وغيره أيضاً كما في قوله : « وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُو وَ مَا هَدَى »(4) ، وقوله : « وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ »(5) .

ثمّ إنّ الإجماع متحقّق من هذه الأُمّة بل الأُمم كلّها على أنّ الإضلال بهذا المعنى لا يجوز على اللّه ؛ لأنّه تعالى ما دعا أحداً إلى الكفر ، بل نهى عنه وزجر وتوعّد بالعقاب عليه ، كما أنّه رغّب في الهداية ، وأمر بالهدى ووعد بالثواب ، وعند هذا افتقر أهل الجبر والقدر إلى التأويل وفتحوا باب التصرّف في الأقاويل :

أمّا الجبريّة والأشاعرة فلعدم التزامهم قاعدة التحسين والتقبيح العقليّين ، وعدم محافظتهم على القوانين العقليّة ، وعزلهم العقل عن منصب الحكومة حملوا الإضلال المنسوب إليه تعالى على كونه خالق الضلال والكفر فيهم ، فصدّهم عن الإيمان وحال بينهم وبينه .

وربّما قالوا : هذا هو حقيقة اللفظ بحسب اللغة ؛ لأنّ الإضلال عبارة عن جعل الشيء ضالاًّ ، كما أنّ الإخراج والإدخال عبارتان عن جعل الشيء خارجاً وداخلاً .

1- . القصص 28 : 15 .
2- . النساء 4 : 119 .
3- . فصّلت 41 : 29 .
4- . طه 20 : 79 .
5- . طه 20 : 85 .

وردّهم العدليّة بأنّ هذا التأويل غير جائز لغةً وعقلاً ؛ أمّا اللغة فلوجوه :

أحدها : أنّه لا يقال لمن منع غيره عن سلوك الطريق جبراً : إنّه أضلّه ، بل يقال : صرفه ومنعه ، وإنّما يقال : أضلّه إذا أغواه ولبّس عليه .

وثانيها : أنّه وصف إبليس وفرعون وغيرهما بالإضلال ، وهم ما كانوا خالقين للضلال في قلب أحد بالاتّفاق ، مع أنّ إطلاق لفظ المضلّ عليهم على سبيل الحقيقة اللغويّة دون المجاز .

وثالثها : أنّ الإضلال في مقابل الهداية ، كما صحّ أن يقال : هديته فما اهتدى ، وجب صحّة أن يقال : أضللته فما أضلّ(1) ، وإذا كان كذلك استحال حمل الإضلال على خلق الضلال .

ثمّ استدلّوا مع ذلك بأدلّة عقليّة :

أوّلها : أنّه تعالى لو خلق الضلال في العبد ثمّ كلّفه بالإيمان لكان قد كلّفه بالجمع بين الضدّين ، وذلك سفه وظلم ، وهما محالان .

ثانيها : أنّه لو كان تعالى خالقاً للجهل وملبّساً على المكلّفين لما كان مبيّناً لما كلّف به العبد ، والإجماع محقّق على كونه تعالى مبيّناً .

ثالثها : أنّه لو كان كذلك لم يكن لإنزال الكتب وبعثة الرسل فائدة ، بل كان عبثاً وسفهاً .

رابعها : أنّه يضادّ كثيراً من الآيات كقوله تعالى : « فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »(2) ، وقوله تعالى : « وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى »(3) ، وقوله تعالى : « أَنَّى يُصْرَفُونَ »(4) ، « أَنَّى يُؤْفَكُونَ »(5) .

1- . في الأصل : « هديته فاهتدى . . . أضللته فأضلّ » وما أثبت من المصدر .

2- . المدّثّر 74 : 49 .

3- . الإسراء 17 : 94 .

4- . غافر 40 : 69 .

5- . المائدة 5 : 75 و ... .

خامسها : أنّه تعالى ذمّ إبليس وحزبه ومن سلك سبيله في الإضلال والإغواء وأمر بالاستعاذة منهم بقوله : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . . . مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ »(1) ، وقوله : « وَ قُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَ تِ الشَّيَطِينِ »(2) ، « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ »(3) ، فلو كان اللّه فاعل الضلال لوجبت الاستعاذة منه كما وجبت منهم ، ولاستحقّ المذمّة كما استحقّوا ، ولوجب أن يتّخذوه عدوّاً كما وجب اتّخاذ إبليس عدوّاً ، بل تكون حصّته تعالى في جميع ذلك أكثر ، فإنّه المؤثّر في الضلال ، بل يلزم تنزيه إبليس عن هذه القبايح كلّها وإحالتها على اللّه ، فيكون الذنب منقطعاً عنه بالكلّيّة وعائداً إلى اللّه ، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

سادسها : أنّه تعالى أضاف الإضلال عن الدين إلى غيره وذمّهم لأجله ، فقال : « وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُو وَ مَا هَدَى »(4) ، « وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ »(5) ، « إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ »(6) ، وهكذا في كثير من الآيات ، فإن كان المضلّ الحقيقيّ أو المشارك القويّ في الإضلال هو اللّه فكيف ذمّهم عليه ؟!

سابعها : أنّه تعالى يذكر هذا الضلال جزاءا لهم على سوء صنيعهم ، وعقوبة عليه ، فلو كان المراد به ما هم عليه من الضلال لكان ذلك تهديداً لهم بشيء هم عليه مقبلون وبه ملتذّذون ، ولو جاز ذلك لجازت العقوبة بالزنا على الزنا ، وبشرب الخمر على شرب الخمر ، وهذا غير جائز .

ثامنها : أنّ قوله : « وَ مَا يُضِلُّ بِهِى إِلاَّ الْفَسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنم بَعْدِ مِيثَقِهِ »(7) صريح في أنّ هذا الإضلال فعل بهم بعد فسقهم ونقضهم عهد اللّه باختيار

1- . الناس 114 : 1 و4 .

2- . المؤمنون 23 : 97 .

3- . النحل 16 : 98 .

4- . طه 20 : 79 .

5- . طه 20 : 85 .

6- . ص 38 : 26 .

7- . البقرة 2 : 26 - 27 .

أنفسهم ، فيكون مغايراً لفسقهم وكفرهم .

تاسعها : أنّه تعالى ذكر أكثر الآيات التي فيها ذكر الضلال منسوباً إلى العصاة الضُّلاّل على ما قال : « وَ مَا يُضِلُّ بِهِى إِلاَّ الْفَسِقِينَ » ، « يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ »(1) ، فلو كان المراد بالضلال المضاف هو ما هم فيه كان ذلك إثباتاً للثابت وهو محال(2) .

قالوا : فوجب المصير إلى وجوه أُخرى من التأويل :

الأوّل : أنّ الرجل إذا ضلّ باختياره عند حضور شيء من غير أن يكون لذلك الشيء أثر في ضلاله فيقال لذلك الشيء : إنّه أضلّه ، قال تعالى في حقّ الأصنام : « رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ »(3) ، أي ضلّوا بهنّ ، وقال : « وَ لاَ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا * وَ قَدْ أَضَلُّواْ

كَثِيرًا »(4) ، أي ضلّ بهم كثير من الناس ، وكذلك قوله : « فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِى إِلاَّ فِرَارًا »(5) ، وقوله : « وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ »(6) ، فالإضلال بهذا المعنى يجوز أن ينسب إلى اللّه تعالى ، على معنى أنّ الكافرين ضلّوا بسبب الآيات المشتملة على الامتحانات .

الثاني : أنّ الإضلال هو التسمية بالإضلال ، فيقال : أضلّه ، أي سمّاه ضالاًّ وحكم عليه به ، وأكفر فلاناً إذا سمّاه كافراً ، قال الكميت الأسديّ رحمه اللّه :

وطائفة قد أكفروني بحبّكم *** وطائفة قالوا مسيء ومذنب

وقال طرفة :

وما زال شربي الراح حتّى أضلّني *** صديقي وحتّى سائني بعض ذلكا

1- . غافر 40 : 34 .

2- . قال صدر المتألّهين بعد ذكر هذه الوجوه : فهذه هي الوجوه التي ذكرها صاحب التفسير الكبير عنهم تفسير الفخر الرازي ، ج 1 ، ص 356 ولم يجب عنها مع كونه أشعريّ المذهب بعيدا عن الاعتزال . ثمّ أجاب هو عن هذه الأدلّة بالإجمال والتفصيل . راجع : تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 221 - 223 .

3- . إبراهيم 14 : 36 .

4- . نوح 71 : 23 - 24 .

5- . نوح 71 : 6 .

6- . التوبة 9 : 125 .

أراد : سمّاني ضالاّ .

الثـالث : أن يكون الإضـلال هو التخليـة وترك المنع بـالقهر والجبر ، فيقال : أضـلّه ، أي خلاّه وضـلاله ، كما يقال : أضلّ فلان ابنه ، إذا لم يتعاهده بالتأديب .

الرابع : أنّ الضلال والإضلال هو العقاب والتعذيب بدليل قوله تعالى : « إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَلٍ وَ سُعُرٍ »(1) .

الخامس : أن يحمل الإضـلال على الهلاك والإبطال كقوله تعالى : « الَّذِينَ كَفَرُواْ وَ صَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ »(2) ، قيل : أهلكها وأبطلها ، من قولهم : ضلّ الماء في اللبن ، إذا صار مستهلكاً فيه . وقوله تعالى : « وَ قَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدِ »(3) .

السادس : أن يحمل الإضلال على الإضلال عن الجنّة .

السابع : أن تحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان كما مرّ ابتداءً(4) .

والجبريّـة في هذا المقام قالوا مداراة بلسان الحال : لقد سـمعنا كلامكم واعترفنا لكم بجودة الإيراد وحسن الترتيب وقوّة الكلام ، ولكن لكم أعداء ثلاثة يشوّشون عليكم هذه الوجوه الحسنة :

أحدهم : مسألة الداعي ، وهي أنّ القادر المختار على العلم والجهل والاهتداء والضلال لِمَ فَعَلَ أحدهما ولم يفعل الآخر ؟

ثانيهم : مسألة العلم ، وهي أنّ خلاف ما علمه اللّه في الأزل محال ، فكما اعترفنا لكم بقوّة الذكاء وحسن الكلام فأنصِفوا .

وثـالثهم : أنّ فعـل العبـد لو كـان باختياره لما حصل إلاّ الـذي أحبّه وأراده ، فكلّ أحـد لا يريـد إلاّ تحصـيل العلم والاهتـداء ويحترز كلّ الاحتراز عن الجهل والضلال مع

1- . القمر 54 : 47 .

2- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 1 .

3- . السجدة 32 : 10 .

4- . نقل صدر الدين الشيرازي هذه الوجوه عن الفخر الرازي في تفسيره ، ج 1 ، ص 358 ملخّصا .

أنّه قد يحصل على خلاف ما قرّره وأراده(1) .(2)

هذا وقد تقدّم الجواب عن هذه الشبهة مفصّلاً ولا نعيده ، فراجعه إن شئت(3) .

تذييل [كلام صدر المتألّهين في تفسير الإضلال]

زعم العارف الصدر الشيرازيّ في توجيه نسبة الإضلال إلى اللّه تعالى ما ملخّصه : وهو أنّ اللّه تعالى متجلّ للخلق بجميع صفات كماله وأسمائه ، ومفيض على عباده وعوالمه بكلّ نعوت جماله وجلاله ، فأوّل ما تجلّى تجلّى في ذاته لذاته ، فظهر من تجلّيه ، عالم

أسمائه وصفاته ، فهي أوّل حُجُب الأحديّة ، ثمّ تجلّى بها على عالم الجبروت ، فحصلت من تجلّيه أنوار عقليّة وملائكة مهيمنة(4) قدسيّة ، وهي سرادقات جبروتيّة ، ثمّ تجلّى من خلف حجب تلك الأنوار على عالم الملكوت الأعلى والأسفل ، ثمّ على أشباحها الغيبيّة والمثاليّة ، ثمّ على عالم الطبيعة السماويّة والأرضيّة .

ولكلّ من هذه العوالم والحضرات منازل وطبقات متفاوتة ، وكلّما وقع النزول أكثر قلّت هذه الأنوار الأحديّة بكثرة هذه الحُجُب الإمكانيّة ، وتراكمت النقائص والشرور

بمصادمات الأعدام .

أَوَلا ترى أنّ كلاًّ من الصفات السبعة الإلهيّة التي هي أئمّة سائر الصفات بريئة من النقصان والإمكان والكثرة والحدثان ، ثمّ إذا وقعت ظلالها في هذا العالم الأدنى صحبتها الآفات والشرور ، ولزمتها الأعدام والنقائص ، فإذا ارتفعت عن عالم الأجسام زالت عنها تلك النقائص والشرور ورجعت إلى إقليم الوحدة .

ثمّ زعم أنّ هذا هو معنى الأمر بين الأمرين من الجبر والقدر ، وهو أنّ النقائص والقصورات اللازمة فيهذا العالم لبعض الصفات المنسوبة إلى الحقّ تارة وإلى الخلق

1- . وإلى هذا المعنى أشار بشّار بن برد بقوله : طبعت على ما فيّ غير مخيّر ولو أنّني خُيّرت كنت المهذّبا

2- . راجع : تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ص 217 - 227 .

3- . راجع الحديث 21 من الجزء الأوّل .

4- . في المصدر : « مُهيميّة » .

أُخرى إنّما نشأت ولزمت من خصوصيّة هذا الموطن ، فعادت إلينا لا إلى الصفة الإلهيّة ، وهو معنى قوله تعالى في الحديث القدسيّ : «أنت أولى بسيّئاتك منّي» .

ومعنى قوله : «لا أُسئل عمّا أفعل» أنّ الأفعال الصادرة منه بلا واسطة ، وكذا الصفات الإلهيّة الثابتة له في مقام التوحيد قبل عالم الكثرة ليست فيها شائبة النقص والقبح حتّى يرد فيها السؤال ؛ لأنّ عالم الإلهيّة كلّه نور وكمال .

ثمّ نقل عن بعض أصحاب القلوب - والظاهر أنّه ابن العربيّ(1) - أنّه ذكر تقريباً للطبائع والأفهام وتسهيلاً لفهم التوحيد الأفعاليّ على العقول فيما يضاف إلى الجمادات والأعجام ، فإنّ الحجاب عن إدراك هذا التحقيق أمران :

أحدهما : اختيار الإنسان والحيوان .

وثانيهما : ما ينسب إلى الجمادات وسائر الأجرام .

أمّا الأوّل : فإنّ نسبة إرادة الإنسان إلى مشيّة اللّه كنسبة إدراك الحواسّ إلى إدراك العقل كما في قوله : « وَ مَا تَشَآءُونَ إِلآَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ »(2) ، ونسبة مصادر أفعالها من الأبدان والأعضاء كنسبة الجوارح إلى القلب الذي هو أمير الجوارح ، كما دلّ عليه قوله : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ »(3) ، « قَتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ »(4) ، وقوله : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى »(5) .

وأمّا الثاني : فقد انكشف لذي البصائر المستنيرة أنّ الشمس والقمر والغيم والمطر والأرض وكلّ حيوان وجماد مسخّرات بأمره تعالى ومقبوضات بقبض قدرته ، كالقلم الذي هو مسخّر للكاتب وعلمه وإرادته وقدرته وقوّته التي في عصبه وإصبعه ، كما أنّ علمه ومشيّته واردتان عليه من خزائن غيب الملكوت وكتابة قلم اللاهوت ، على ترتيب ونظام ، وتقدّم وتأخّر من الأعلى فالأعلى ، إلى الأدنى فالأدنى ، حتّى انتهى أثر

1- . بل الكلام هذا إلى آخر التمثيل والشرح هو للغزالي في إحياء علوم الدين ، ج 4 ص 247 - 252 .
2- . الدهر 76 : 30 ، التكوير (81) : 29 .
3- . الفتح 48 : 10 .
4- . التوبة 9 : 14 .
5- . الأنفال 8 : 17 .

القـدرة من إحـدى حاشـيتي الوجود إلى الأُخرى ، ومن القلم الأعلى إلى القصب الأدنى ، وهـذا ممّا يشاهـده من انشـرح صدره بنور اللّه ويسـمع بسـمعه المنوّر من يدرك ويفهم تسبيح الجمادات وتقديسها وشهادتها على أنفسها بالعجز ، والمسخّرية بلسان ذلق ، أنطقها اللّه به الذي أنطق كلّ شيء بلا حرف وصوت ما لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون .

فقال بعض الناظرين من هذا المشكاة للكاغذ وقد رآه اسودّ وجهه : لم تسوّد وجهك وتشوّش بياضك بهذا السواد ؟

فقال بلسان الحال : سلوا هذا المداد الذي ورد علَيّ وغيّر هيئتي وجبلّتي .

فقال للمداد : لم فعلت ذلك ؟

فقال : كنت مسـتقرّاً في قعر الدواة لا صـعود لي بنفسـي عن ذلك القعر ، فوردت علَيّ قصبة تسمّى القلم فرقاني من مقعري ، ولولا نزوله ما كان لي صعود .

فقال للقلم : لم فعلت ذلك ؟

فقال : كنت قصـباً نابتاً في بعض البقاع لا حركة منّي ولا سـعي ، فورد علَيّ قهرمان سـكّين بيد قاطع ، فقطعني عن أصلي ، ومزّق علَيّ ثيابي وشقّ رأسي ثمّ غمسني في سواد الحبر ومرارته .

فقال للسكّين : لم فعلت ؟ فأشارت إلى اليد .

فاعترض عليها ، فقالت : ما أنا إلاّ لحم ودم وعظم حرّكني فارس يقال له القدرة فاسألها .

فلمّا سألها عن ظلمها وتعدّيها على اليد أشارت إلى الإرادة .

فقال لها : ما الذي قوّاك على هذه القدرة الساكنة المطمئنّة ؟

فقالت : لا تعجل لعلّ لنا عذراً وأنت تلوم ، فإنّي ما انبعثت بنفسي ولكن بعثني حكم حاكم وأمر جازم من حضرة القلب – وهو رسول العلم على لسان العقل – بالإشـخاص للقدرة والإلزام لها في الفعل ، فإنّي مسـكين مسـخّر تحت قهر العلم والعقل ، فلا أدري بأيّ جرم سخّرت لهما وألزمت لهما الطاعة ، لكنّي أدري أنّ تسخيري إيّاها بأمر هذا الحاكم العادل أو الظالم .

فأقبل على العلم والعقل والقلب طالباً ومعاتباً إيّاهم على سبب استنهاض الإرادة وإنهاضها للقدرة .

فقال العقل : أمّا أنا فسراج ، ما اشتعلت بنفسي ولكن أُشعلت .

وقال القلب : أمّا أنا فلوح ، ما انبسطت ولكن بُسِطْت ، وما انتشرت ولكن نشرني من بيده نشر الصحائف .

وأمّا العلم فقال : إنّما أنا نقش في منقوش وصورة صوّرت في بياض لوح القلب لمّا أشرق العقل ، وما انخططت بنفسي ، فكم كان هذا اللوح قبلي خالياً ؟ فاسأل القلم عنّي واسأله عن هذا .

فرجع إلى القلم تارةً أُخرى بعد قطع هذه المنازل والبوادي وسير هذه المراحل والمقامات ، فوقع في الحيرة حيث لم يعلم قلماً إلاّ من القصب ، ولا لوحاً إلاّ من العظم والخشب ، ولا خطّاً إلاّ بالحبر ، ولا سراجاً إلاّ من النار ، وكان يسمع في هذا المنزل هذه الأسامي ولا يشاهد شيئاً من مسمّاها ، فقال له العلم : زادك قليل ، وبضاعتك مزجاة ، ومركبك ضعيف ، فالصواب لك أن تؤمن بهذه المسمّيات إيماناً بالغيب وتنصرف وتدع ما أنت فيه .

فلمّا سمع السالك ذلك استشعر قصور نفسه ، فاشتعل قلبه ناراً ، من حدّة غضبه على نفسه لما رآه بعين النقص ، ولقد كان زيته في مشكاة قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار ، لقوّة استعداده وكبريتيّته في مادّته ، فلمّا نفخ فيه العلم بحدّته اشتعل زيته ، فأصبح نوراً على نور ، فقال له العلم : اغتنم الفرصة ، وافتح بصرك ، فلعلّك تجد على هذه النار هدى ، ففتح بصره فرأى القلم الإلهيّ كما سمع نعته من العلم أنّه ليس من قصب ولا خشب ، ولا له رأس وذَنَب ، وهو يكتب على الدوام في صحائف قلوب الأنام أصناف العلوم والحقائق ، وكان له في كلّ قلب رأس ، ولا رأس له ، فقضى منه العجب ، فودّع عند هذا العلم وشكره وقال : لقد طال مقامي عندك وأنا عازم على السفر إلى حضرة القلم .

فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص وسأله : ما بالك تخطّ على الدوام في القلوب من العلوم ما تبعث به الإرادات إلى إشخاص القدرة وصرفها إلى المقدورات ؟

فقال : لقد نسيت ما رأيت في عالم الملك وسمعته من جواب القلم عن سؤالك ؟

قال : لم أنس .

فقـال : جوابي مثـل جوابه ، لتطـابق عالمي الملك والملكوت ، أما سـمعت أنّ اللّه خلق آدم على صورته ؟ فاسأل عن شأني الملقّب بيمين الملك ، فإنّي مقهور في قبضته مسخّر ، فلا فرق بين قلم الآدميّ والقلم الإلهيّ في معنى التسخير ، إنّما الفرق في ظاهر الصورة والتصوير .

قال : ومن يمين الملك ؟

قال : أما سمعت قوله تعالى : « وَ السَّمَوَ تُ مَطْوِيَّتُم بِيَمِينِهِ »(1) هو الذي يردّدها ، فاسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للقلم .

فقال : جوابي ما سمعت من اليمين الذي في عالم الشهادة ، وهو الحوالة على القدرة .

فلمّا سار إلى عالم القدرة فرأى فيه من العجائب ما استحقر غيرها ، فأقبل عند ذلك عليها فسألها عن تحريك اليمين .

فقالت : أنا صفة فاسأل القادر ، إذ العهدة على الموصوفات لا على الصفات .

وعند هذا كاد أن يزيغ وينطق بالجرأة على السؤال ، فثبت بالقول الثابت ونودي من سرادقات الحضرة : « لاَ يُسْلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْلُونَ » ، فغشيته الحضرة فخرّ صعقاً ، فلمّا أفاق قال : سبحانك ما أعظم شأنك ، تبت إليك وتوكّلت عليك ، وآمنت بأنّك الملك الجبّار الواحد القهّار ، فلا أخاف غيرك ولا أرجو سواك ، ولا أعوذ إلاّ بعفوك من عقابك ، وبرضاك من سـخطك ، وبك منك ، فأقول : اشـرح لي صدري لأعرفك ، واحلل عقدة الصمت من لساني لأُثني عليك .

فعند هذا رجع السالك واعتذر عن سؤاله ومعاتبته ، فقال لليمين والقلم والعلم والإرادة والقدرة وما بعدها : اقبلوا عذري فإنّي كنت غريباً في بلادكم ، ولكلّ داخل دهشة ، فما كان إنكاري عليكم إلاّ عن قصوري وجهلي ، والآن قد صحّ عندي عذركم

1- . الزمر 39 : 67 .

وانكشف لي أنّ المتفرّد بالملك والملكوت والعزّة والجبروت هو الواحد القهّار ، والكلّ تحت تسخيره ، وهو الأوّل والآخر ، والظاهر والباطن . فهذا هو الكلام في تفسير الإضلال(1) ، انتهى .

أقول : هذا عين الجبر وليس من الأمر بين الأمرين في شيء كما لا يخفى ، فتدبّر .

1- . تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 228 - 236 .

الحديث الثامن والعشرون والمائة : في أنّ أفعال اللّه تعالى معلّلة بالأغراض

الحديث الثامن والعشرون والمائة

[في أنّ أفعال اللّه تعالى معلّلة بالأغراض]

ما رويناه عن الصدوق في العلل بإسناده الصحيح عن جميل ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سأله عن شيء من الحلال والحرام ، فقال : « إنّه لم يجعل شيء إلاّ لشيء »(1) .

بيان

الظاهر أنّ السؤال وقع عن أنّ التحريم والتحليل هل يكونان بسبب وغرض كما عليه الإماميّة والمعتزلة من أنّ أفعال اللّه معلّلة بالأغراض أم لا سبب لها ولا غاية إلاّ محض التعبّد ؟

فأجابه بأنّه لا يكون شيء من الحلال والحرام إلاّ بسبب وغاية ، ويرشد إليه ما رواه في العلل أيضاً بإسناده عن محمّد بن سنان ، عن الرضا عليه السلام في حديث أنّه كتب إليه : « جاءني كتابك تذكر فيه أنّ بعض أهل القبلة يزعم أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يحلّ شيئاً ولم يحرّمه لعلّة أكثر من التعبّد لعباده بذلك ، وقد ضلّ من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً ، ولو كان ذلك كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرّم وتحريم ما أحلّ ، حتّى يستعبد بترك الصلاة والصيام وأعمال البرّ كلّها والإنكار له ولرسله وكتبه ، والجحود بالزنا والسرقة وتحريم ركوب ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الاُمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق ؛ إذ العلّة في التحريم والتحليل التعبّد لا غيره ، فكان كما أبطل اللّه عزّ وجلّ قول من قال ذلك .

1- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 8 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 110 ، ح 3 .

إنّا وجدنا كلّ ما أحلّ اللّه تعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ، ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها ، ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ، ووجـدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك ، ثمّ رأيناه تبارك وتعالى قد أحلّ بعض ما حرّم في وقت الحاجة ؛ لما فيه من الصـلاح في ذلك الوقت »(1) ، والأخبار في ذلك كثيرة متظافرة .

وقد أُورد هنا إشكال ، وهو : إنّ اللّه لا يفعل فعلاً لأجل غرض ؛ لأنّه لو كان كذلك لكان تعالى مستكملاً بذلك الغرض ، والمستكمل بغيره ناقص ، وذلك على اللّه محال ؛ لأنّه منبع كلّ خير وكمال ، وهذا أصل مستحكم الأساس عند الحكماء الأوائل .

لا يقال : إنّ فعله تعالى معلّل بغرض لا يعود إليه بل إلى غيره .

لأنّا نقول : عود ذلك الغرض إلى ذلك الغير أهو أولى به تعالى من عـدمه أو ليس بأولى ؟ فإن كان أولى به تعالى فيعود المحـذور المـذكور وإن لم يكن تحصـيله غرضـا مؤثّراً أصـلاً ، والمفروض له غرض معلّل به فعله تعـالى . وأيضـاً من فعل فعلاً لغرض كان قاصـراً عاجزاً عن تحصيل ذلك الغرض إلاّ بواسطة ذلك الفعل ، والقصور والعجز محالان على اللّه تعالى .

وأجاب الفيلسوف الصدر الشيرازيّ في تفسيره عن ذلك :

بأنّ فعل اللّه تعالى ليس فعلاً واحـداً بل أفعالاً كثيرة حسب كثرة الموجودات الممكنـة ، والذي قامت البراهين على أنّه لا يكون معلّلاً بغيره ولا ذا غايـة سواه هو فعله الخاصّ الذي صدر عنه أوّلاً وبالذات ، أو فعله المطلق ، فإنّ ما هو أحد هذين فالفاعل والغاية فيه هو ذاته الأحديّة الصـمديّة ، وأمّا فعله الـذي صدر بعد ذلك فهو معلّل بغرض ، وهكذا لكلّ فعل ذي غرض غرض حتّى تنتهي الدواعي والأغراض والغايات إلى غاية لا غاية لها ، وداعي لا داعي له ، وهو ذاته الذي هو غاية الغايات ، ومنتهى الدواعي والرغبات .

فالتراب - مثلاً - فعلٌ من أفاعيله الصادرة عنه باسـتخدام فاعل طبيعيّ يسـمّى الطبيعة الأرضيّة ، وهي ملك من ملائكة التسخير ، يستخدمه فاعل فوقه يسمّى ملك

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 592 ، ح 43 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 93 ، ح 1 .

الأرض ، وهو ملك من ملائكة التدبير ، وفوق ملك آخر من ملائكة الإفاضة والتنوير اسمه قابض الأرواح ، وهو تحت اسمه تعالى « القابض» ، ولكلّ منها في فعله غاية فوقه حتّى ينتهي إلى اللّه تعالى .

وهذه الغايات والأغراض هي التي تكون فوق الأكوان ، وأمّا التي تكون تحت الأكوان فغاية التراب والغرض من خلقه أوّلاً هو المركّبات الأرضيّة كالمعدنيّة ، ثمّ البذور وقواها النباتيّة ، ثمّ النطف والأغذية ، ثمّ الأخلاط ثمّ الدمويّة ، ثمّ الأمشاج

والأعضاء اللحميّة ، ثمّ الأرواح البخاريّة ثمّ النفوس الحيوانيّة ، ثمّ الغرض منها الأرواح الإنسيّة الصاعدة إلى الدرجات السماويّة ، والغرض منها معرفة اللّه والانقطاع عن العوالم بالكلّيّة ، والاتّصال إلى الحضرة الأحديّة .

فبهذا المعنى صحّ أن يقال : إنّ لأفعاله تعالى أغراضاً عائدة إليه بشرط أن يدرك تحقيقه على وجه لا يؤدّي إلى انثلام قاعدة التوحيد والتنزيه ، بل تنحفظ قاعدة : « أنّ العالي لا ينفعل عن منفعله ، ولا يستكمل الفاعل من فعله » ، ومن لم يهتد إلى هذا التصوير ولم يتنوّر باطنه بهذا التنوير تكلّم في هذا « اللام »(1)(2) .

انتهى .

ص: 47

1- . في الأصل : « الكلام » ، وما أُثبت من المصدر .
2- . تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي ، ج 2 ، ص 275 - 276 وللكلام تتمّة غير مذكورة هنا .

الحديث التاسع والعشرون والمائة : فضل الأنبياء على الملائكة

اشارة

الحديث التاسع والعشرون والمائة

[فضل الأنبياء على الملائكة]

ما رويناه عن الصدوق في العيون بإسناده عن الهرويّ ، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « ما خلق اللّه خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي . قال عليّ عليه السلام : فقلت : يا رسول اللّه ، أفأنت أفضل أو جبرئيل ؟

فقال : يا عليّ ، إنّ اللّه تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا عليّ والأئمّة من بعدك ، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا .

يا عليّ ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا .

يا عليّ ، لولا نحن ما خلق اللّه آدم ولا حوّاء ، ولا الجنّة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ؛ لأنّ أوّل ما خلق اللّه عزّ وجلّ خلق أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون ، وأنّه منزّه عن صفاتنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّا عبيد وأنّا لسنا بآلهة يجب أن نُعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلاّ اللّه » .

إلى أن قال : « ثمّ إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم للّه عزّ وجلّ عبوديّة ، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون ، وإنّه لمّا عرج

بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى ، وأقام مثنى مثنى ، ثمّ قال لي : تقدّم يا محمّد ، فقلت له : يا جبرئيل ، أتقدّم عليك ؟ فقال : نعم ، لأنّ اللّه تعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة » ، الحديث(1) .

تحقيق أنيق [الكلام في فضل الأنبياء على الملائكة]

لا خلاف بين أصحابنا الإماميّة رضوان اللّه عليهم في أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة ، ووافقنا على ذلك أكثر الأشاعرة ، وخالف في ذلك طائفة من المعتزلة وغيرهم من الجمهور ، فقالوا : إنّ الملائكة أفضل ، وستأتيك أدلّة الطرفين .

وأمّا التفاضل بين الأنبياء فأُولوا العزم أفضل من غيرهم ، ونبيّنا أفضل أُولي العزم ، وبعده أميرالمؤمنين وأولاده المعصومون كما نطق به هذا الحديث الشريف وغيره من الأخبار المرويّة من طرقنا .

وأمّا التفاضل بين الأئمّة فأميرالمؤمنين أفضلهم وبعده الحسنان كما دلّت عليه جملة من الأخبار ، وأمّا التسعة الطاهرة فالأخبار في تفضيلهم ظاهرها مختلف ، ففي بعضها تسعة أئمّة هم في الفضل سواء ، وفي بعضها تسعة أفضلهم قائمهم ، وإيكال علم ذلك إليهم عليهم السلام أحوط وأولى .

ثمّ لنذكر لك أدلّة القائلين بأنّ الأنبياء أفضل من الملائكة ، وهم أصحابنا وأكثر الأشاعرة ، وأدلّة القائلين بالعكس ، على طريق أنيق وطرز رشيق قلّما يوجد في مؤلّف من كتب الأصحاب ، فنقول :

احتجّ الأوّلون بوجوه :

الأوّل : أنّ اللّه تعالى أمر الملائكة بالسجدة لآدم عليه السلام وثبت أنّه لم يكن كالقبلة ، بل كانت السجدة في الحقيقة له ، وهي نهاية التواضع ، وتكليف الأشرف بنهاية التواضع للأدنى قبيح في العقول ، فدلّ ذلك على أنّ آدم أفضل منهم .

الثاني : أنّ آدم كان أعلم ، والأعلم أفضل كما دلّت عليه الآية .

1- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 262 - 263 ، ح22 ؛ وعنه وعن العلل في بحار الأنوار ، ج 18 ، ص 345 - 346 ، ح56 .

الثالث : أنّ اللّه تعالى جعل آدم خليفة في الأرض ، والمراد منه الولاية ؛ لقوله تعالى : « يَـٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ »(1) ، ومعلوم أنّ أعلى الناس منصباً عند الملك من كان قائماً مقامه في الولاية والتصرّف وخليفة له ، فدلّ على أنّ آدم أشرف الخلائق ، ويتأكّد هذا بقوله تعالى : « وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ »(2) ، وبقوله : « هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا »(3) ، فبلغ آدم في منصب الخلافة أعلى الدرجات ، فالدنيا خلقت متعة لبقاءه ، والآخرة مملكة لجزائه ، وصارت الشياطين ملعونين بسبب التكبّر عليه ، والجنّ رعيّته ، والملائكة في طاعته وسجوده والتواضع له ثمّ صار بعضهم حافظين له ولذرّيّته ، وبعضهم منزلين لأرزاقهم ، وبعضهم مستغفرين لزلاّتهم .

الرابع : قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَ هِيمَ وَءَالَ عِمْرَ نَ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ »(4) والعالم عبارة عن كلّ ما سواه تعالى ، فمعنى الآية : أنّ اللّه اصطفاهم على المخلوقات ، فكانوا أفضل من الملائكة .

لا يقال : إنّه منقوض بقوله تعالى : « يَـٰبَنِى إِسْرَ ءِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ »(5) ؛ إذ [لا] يلزم أن يكونوا أفضل من محمّد وآله [فكذا هنا] .

لأنّا نقول : الخطاب بهذه الآية كان قبل وجوده صلى الله عليه و آله وجبرئيل كان موجوداً ، فيلزم أن يكونوا قد اصطفاهم على الملائكة دون محمّد وآله عليهم السلام .

على أنّ تلك الآية لا مخصّص لها ، وهذه قد خصّصت بدليل منفصل .

الخامس : قوله تعالى : « وَ مَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ »(6) ، والملائكة من جملة العالمين ، فكان صلى الله عليه و آله رحمة لهم فوجب أن يكون أفضل منهم .

1- . ص 38 : 26 .
2- . النحل 16 : 14 .
3- . البقرة 2 : 29 .
4- . آل عمران 3 : 33 .
5- . البقرة 2 : 47 .
6- . الأنبياء 21 : 107 .

وقد يقال : أنّ كونه صلى الله عليه و آله رحمة لهم لا يلزم كونه أفضل منهم كما في قوله : « فَانظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ »(1) ، مع أنّه لا يمتنع أن يكون صلى الله عليه و آله رحمة لهم من وجه وهم رحمة له من آخر .

السادس : أنّ عبادة البشر أشقّ فوجب أن يكون أفضل ، أمّا الأوّل فلوجوه :

منها : كثرة الموانع لهم عن الطاعات وكثرة الدواعي لهم إلى المعاصي ، فالفعل مع المعارض القوي أشدّ منه بدون المعارض ، والمبتلى بكثرة الدواعي والشهوات تكون الطاعة عليه أشقّ .

ومنها : أنّ شبهاتهم أكثر والحجب بينهم وبين المعبود أكثر ، فاحتاجوا إلى الاستدلال وبذل الجهد .

ومنها : أنّ الشياطين مسلّطون عليهم بالوسوسة والإغواء ، بل جارون في عروقهم ودمائهم بخلاف الملائكة ، وإذا ثبت ذلك كانوا أكثر ثواباً من الملائكة ؛ لقوله صلى الله عليه و آله : « أفضل الأعمال أحمزها » .

السابع : أنّ اللّه تعالى خلق الملائكة عقولاً فقط ، وخلق البهائم شهوات بلا عقول ، وخلق الإنسان جامعاً للأمرين ، فصار بسبب العقل فوق البهيمة بدرجة لا حدّ لها ، فوجب أن يصير بسبب الشهوة دون الملائكة ، ثمّ وجدنا الآدميّ إذا غلب هواه عقله صار كالبهيمة أو دون البهائم ، كما قال تعالى : « إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً »(2) ، فوجب أن يقال : إذا غلب عقله هواه كان فوق الملائكة .

أقول : وهذا المضمون إن كان رواية فبها ، وإلاّ ففيه نظر لا يخفى .

الثامن : أنّ الملائكة حفظة وآدم محفوظ ، والمحفوظ أعزّ وأشرف من الحافظ .

وفيه نظر ، فإنّ الأمير الكبير قد يكون موكّلاً على المتّهمين من الجند .

التاسع : ما روي أنّ جبرئيل أخذ بركاب نبيّنا صلى الله عليه و آله حتّى أركبه البراق ليلة المعراج ولمّا وصل إلى بعض المقامات تخلّف عنه جبرئيل وقال : لو دنوت أنملة لاحترقت .

1- . الروم 30 : 50 .

2- . الفرقان 25 : 44 .

العاشر : ما روي أنّه صلى الله عليه و آله قال : « إنّ لي وزيرين في السماء » ، وأشار إلى جبرئيل وميكائيل(1) .

واعلم أنّه وإن أمكن المناقشة في أكثر هذه الأدلّة إلاّ أنّ العمدة في أدلّتنا إنّما هو إجماع الإماميّة وأخبارهم المستفيضة الصريحة ، ومنها الخبر المتقدّم .

فصل [في أدلّة المفضّلون للملائكة]

احتجّ المفضّلون للملائكة بوجوه :

الأوّل : أنّ الملائكة روحانيّون والبشر جسمانيّون ، والأوّل أفضل من الثاني ضرورة .

الجواب : أنّ المستجمع للروحانيّ والجسمانيّ أفضل ممّا له طرف الروحانيّ فقط ، ولهذا جعل آدم عليه السلام مسجوداً للملائكة .

الثاني : أنّ الجواهر الروحانيّة مبرأة عن الشهوة والغضب الذين هما منبعٌ للفساد وسفك الدماء ، والخالي من الشرّ مطلقاً ، والبعيد عنه أفضل من المبتلى به .

والجواب : أنّ الخدمة مع كثرة العلائق أدلّ على الإخلاص .

الثالث : أنّها بريئة من الطبيعة والقوّة والاستعداد ؛ لأنّ كلّ ما كان ممكناً لها بحسب أنواعها فقد خرج إلى الفعل ، والأنبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه و آله : « إنّي لأستغفر اللّه في كلّ يوم سبعين مرّة » ، وما بالفعل التامّ أشرف ممّا بالقوّة .

وأُجيب بمنع الدعوى أوّلاً ، فقد قيل : إنّ تحريكها للأفلاك لأجل استخراج التعقّلات من القوّة إلى الفعل ، كالتحريكات العارضة لأرواحنا الحاملة لقوى الفكر والتخيّل ، ومنع أنّ الأنبياء ليسوا كذلك ثانياً .

الرابع : أنّ الروحانيّات أبديّة الوجود ، مبرّأة عن التغيير والفناء(2) ، والنفوس البشريّة ليست كذلك .

ص: 52

1- . ذكرت هذه الوجوه ونوقشت مفصلاً في مفاتيح الغيب ، ج 2 ، ص 232 - 235 وبعض الزيادات أثبتناها من المصدر .

2- . في المصدر : « والقوّة » بدل : « الفناء » .

ورُدّ بأنّه لا قديم في الوجود إلاّ اللّه ، وللجميع ابتداء وفناء .

الخامس : أنّها نورانيّة علويّة لطيفة ، والنفوس العنصريّة ظلمانيّة سفليّة كثيفة ، وأين أحدهما من الآخر ؟!

والجواب : أنّ الشرف ليس بالمادّة بل هو بالقرب من ربّ العالمين .

السادس : الأرواح السماويّة تفضل الأرضيّة بقوى العلم والعمل ؛ أمّا الأوّل فللاتّفاق على أنّ الأرواح السماويّة يحيطون بالمغيّبات ؛ ولأنّ علومهم فطريّة كلّيّة دائمة تامّة ، وعلوم البشر بالضدّ من ذلك ، وأمّا الثاني فلقوله تعالى : « يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ »(1) .

والجواب : أنّ المواظب على تناول الأغذية اللطيفة لا يلتذّ بها كما يلتذّ المبتلى بالجوع ، فلا تكون لذّة الملائكة بالعلم والعمل كلذّة البشر ؛ لعروض الفترات لهم في أكثر الأوقات بسبب العلائق الجسمانيّة والحُجُب الظلمانيّة ، فهذه المزيّة في اللذّة ممّا يختصّ بها البشر ، ولذلك قال الأطبّاء : إنّ الحرارة في حُمّى السلّ(2) أشدّ منها في حمّى الغِبِّ(3) لكنّ الحرارة في السلّ(4) لمّا دامت واستقرّت بطل الشعور بها ، فهذه اللذّة لعلّها ليست للملائكة لأجل الاستمرار ، ولا لغير الإنسان لعدم الاستعداد ، فكان الإنسان لها بالمرصاد .

السابع : أنّ الروحانيّات لها قوّة على تقليب الأجسام ، وقواهم ليست من القوى المزاجيّة حتّى يعرض لها الكلال واللغوب ، وإنّك لترى النبتة اللطيفة في بدو نموّها تفتق الحجر وتشقّ الصخرة الصمّاء ، وما ذلك إلاّ لقوّة نباتيّة فاضت عليها من الجواهر

العلويّة ، فما ظنّك بتلك الجواهر أنفسها ، والأرواح السفليّة ليست كذلك .

والجواب : أنّه لا مانع من أن تتّفق نفس ناطقة مستولية على الأجرام العنصريّة بالتقليب والتصريف .

1- . الأنبياء 21 : 20 .
2- . في المصدر : « حمى الدقّ » وهي الحمى المستمرّة .
3- . حمّى الغبّ : تأخذه يوماً وتتركه آخر . لسان العرب ، ج 1 ، ص 635 غبب .
4-

الثامن : أنّ الملائكـة لهـم اختيارات فائضـة عن أنوار جلال اللّه متوجّهـة إلى الخيرات ، واختيارات البشـر متردّدة بين جهتي العلوّ والسـفل والخير والشرّ ، وإنّما تتوجّه بإعانة الملك على ما ورد في الأخبار أنّ لكلّ إنسان ملكاً يسدّده ويهديه .

والجواب : إنّا نقول : يكون إذاً أعمالهم أشقّ فجزاؤهم أعظم وثوابهم أكثر .

التـاسع : أنّ الأفلاك كالأبـدان ، والكواكب كـالقلوب ، والملائكـة كالأرواح ، فنسـبة الأرواح إلى الأرواح كنسـبة الأبـدان إليها ، وكما أنّ اختلافـات أحوال الأفلاك مبـادي لحصول الاختلافـات في هـذا العـالم فيجب أن يكون أرواح العالم العلويّ مسـتولية على أرواح العالم السفليّ ، بل تكون عللاً ومبادي لها ، فهذه هي الآثار وهناك المعادن والمنابع(1) فكيف يليق بالعقل ادّعاء المساواة فضلاً عن الزيادات ؟

وأُجيب بأنّه لا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه عندنا .

العاشـر : أنّ الروحانيّات الفلكيّة مبادي لروحانيّات هذا العالم ، ومعادنها منها نزلت فتوسّـخت بالجسمانيّات ، ثمّ تطهّرت بالأخلاق الزكيّة وصعدت إلى عالمها ، ومصدر الشيء ومصعده أشرف ؛ إذ منه المبدأ وإليه المنتهى .

والجواب : أنّ هذا مبنيٌّ على عدم حشر الأجساد وبعثها في المعاد ، ودون ذلك خرط القتاد ، وهو قول الزنادقة ، والمسلمون على خلافه .

الحادي عشـر : أنّ الأنبياء لا ينطقون إلاّ عن الوحي والملائكة يعينونهم في المضايق ويهدونهم إلى المصالح كما في قصّة لوط ، وكيوم بدر وحنين ، وكما في قصّة نوح من نجر السفينة ، فمن أين لكم تفضيل الأنبياء مع افتقارهم إلى الملائكة في كلّ أمر ؟(2)

والجواب : أنّه لا يلزم من كون الشيء واسطة كونه أفضل ، والسلطان قد تعينه الرعيّة بمثل ذلك .

الثاني عشر : قوله تعالى : « وَ مَنْ عِندَهُو لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ »إلى قوله : « يُسَبِّحُونَ

1- . في المصدر : « وهناك المبدأ والمعاد » .

2- . الوجوه الأحد عشر ومناقشاتها - ما عدا مناقشة الوجه الحادي عشر - وردت في مفاتيح الغيب ، ج2 ، ص 228 - 231 .

اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ »(1) ، والاستدلال بها من وجهين :

الأوّل : إنّ هذه العنديّة ليست مكانيّة ، لتنزّهه تعالى عن الجهة ، فهي معنويّة ثبتت للملائكة دون غيرهم .

الثاني : أنّه تعالى وصفهم بعدم الاستكبار ، فيكون غيرهم ليس كذلك .

والجواب : أنّ الأوّل معارض بقوله تعالى : « فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ »(2) ، وبقوله عليه السلام حكاية عن ربّه : «أنا عند المنكسرة قلوبهم» ، وهذا أكثر إشعاراً بالتعظيم ؛ إذ كون اللّه عند أحد أعظم إجلالاً من كونه عند اللّه .

وعن الثاني : أنّه لا نزاع في أنّ الملك أشدّ قوّة وقدرة من البشر ، ولا يكفي في صحّة الاحتجاج هذا القدر من التفاوت ، وإنّما النزاع في الأفضليّة بمعنى الشرف والقرب أو كثرة الثواب .

الثالث : أنّ عبادة الملائكة أشقّ من عبادة البشر ، فيكون ثوابهم أكثر ؛ أمّا الصغرى فلأنّ كلاًّ منهم مواظب على عمل واحد لا يعدل عنه إلى غيره ، والانتقال من عبادة إلى أُخرى أسهل ، فتكون عبادتهم أشقّ ، وأمّا الكبرى فلقوله صلى الله عليه و آله : « أفضل الأعمال أحمزها » .

والجواب : منع الصغرى أوّلاً ؛ لأنّ الشيء إذا صار عادة صار كالطبيعة الثابتة ، مع أنّ العبادة والتسبيح منهم كالغذاء والتنفّس منّا ليس يعود عليهم لأجل ذلك تعب ومشقّة .

وثانياً : بمنع الكبرى ، فإنّ بعض المبتدعة يتحمّلون من المشاقّ والمتاعب والرياضات ما يقطع بأنّ النبيّ والأئمّة(3) عليهم السلام لم يتحمّلوه مع أنّ درجته بالعكس من درجتهم عليهم السلام ، وكثرة المشقّة في العبادة لا تقتضي زيادة الثواب ، بل مبناها على الدواعي والقصود .

الرابع عشر : أنّ عبادة الملائكة أدوم فكانت أفضل ؛ أمّا الأوّل فلقوله سبحانه :

1- . الأنبياء 21 : 19 و20 .

2- . القمر 54 : 55 .

3- . كلمة : « الأئمّة » من المؤلّف .

« يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ »(1) ، وأمّا الثاني فلأنّ الأدوم أشقّ والأشقّ أفضل ؛ لما مرّ ، ولقوله صلى الله عليه و آله : « أفضل العباد من طال عمره وحسن عمله » .

والجواب : أنّ كثيراً من الأنبياء كان أطول عمراً من نبيّنا صلى الله عليه و آله مع كونه أفضل منهم ، والمراد من الحديث أن يثبت أنّ العباد إذا كانوا متساوين في الإيمان والإخلاص فالأدوم عبادة منهم أفضل .

الخامس عشر : أنّهم أسبق السابقين في كلّ العبادات لا خصلة من الخصال ، ألا وهم أئمّة متقدّمون فيها ، وهم المنشؤون العامرون لمساجد اللّه ، والممهّدون لطرق الدين ، والسبقة في العبادة جهة تفضيل وتعظيم ؛ لقوله تعالى : « وَ السَّبِقُونَ السَّبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »(2) ، وكذا التمهيد لها لقوله صلى الله عليه و آله : « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » ، فهذا يقتضي أن يكون حصل للملائكة من الثواب كلّ ما حصل للأنبياء مع زيادة .

والجواب : أنّ ذوات الأنبياء وما لهم من الزلفى عند اللّه هي نتايج عبادات الملائكة وجزاء أعمالهم وغاية مساعيهم العائدة إليهم ، والغاية أفضل من ذي الغاية كما ثبت في الحكمة الإلهيّة .

السادس عشر : أنّ الملائكة رسل اللّه تعالى إلى الأنبياء ، والرسل أفضل من الأُمّة ؛ أمّا الأوّل فلقوله تعالى : « جَاعِلِ الْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَ ثُلَثَ وَ رُبَعَ »(3) ، وقوله تعالى : « عَلَّمَهُو شَدِيدُ الْقُوَى »(4) ، وقوله تعالى : « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ »(5) ، والثاني فبالقياس على أنّ الأنبياء من البشر أفضل من أُممهم ، فكذا ههنا .

والجواب : أنّ أفضليّة الأنبياء على أُممهم ليس من جهة الرسالة وتبليغ الأمر ، بل لما عُلم من حالهم وقربهم بما أبدوه من المعجزات والكرامات ، بل ربّما قيل إنّ

1- . الأنبياء 21 : 20 .
2- . الواقعة 56 : 10 و11 .
3- . فاطر 35 : 1 .
4- . النجم 53 : 5 .
5- . الشعراء 26 : 193 - 194 .

السائس للـدوابّ خادم لها من هـذا الوجه ، والخادم بما هو خادم أنقص منزلـة من مخدومه ، إلاّ أنّ لخادم الدابّة جهة إنسانيّة في نفسه ، بها يكون فضيلته على الدابّة ، فكذا حال النبيّ مع الاُمّة .

السابع عشـر : إنّ الملائكـة أتقى من البشـر فوجب أن يكونوا أفضل منهم ؛ أمّا تقواهم فلأنّهم مبرّؤون عن الزلاّت وعن الميل ، وأمّا الأنبياء فإمّا أن يكونوا غير معصومين - كما عليه العامّة - أو معصومين كما عليه الإماميّة؛ فعلى الأوّل الأمر واضح، وعلى

الثـاني فهم لم يخلوا عن الميـل إليها بحسب الطبيعـة البشـريّة ، فثبت أنّ تقوى الملائكـة أشـدّ ، وأمّا كون الأتقى أفضل فلقوله تعالى :« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »(1) .

والجواب : إنّا لا نسـلّم أنّ تقواهم أشدّ ؛ لأنّ التقوى مشتقّة من الوقاية ، فلمّا كانت الدواعي والشهوات أكثر كان التوقّي عنها أشدّ ، ولمّا كان المقتضي للمعصية في حقّ البشر كان التوقّي منهم عنها أشدّ .

الثامن عشـر : قوله تعالى : « لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ »(2) ، ووجه الاستدلال : أنّ قوله تعالى : «ولا الملائكـة المقرّبون» خرج مخرج التأكيـد للأوّل ، ومثل هـذا التأكيـد إنّما يكون بـذكر الأفضل كما في قولك : هذه الخشـبة لا يقدر على حملها العشرة ولا المائة ، وكذا في كثير من الأمثلة .

والجواب : أوّلاً : أنّ الدليل أخصّ من المدّعى ؛ إذ غاية ما فيها بعد التسـليم أفضـليّة الملائكة المقرّبين على المسـيح لا على من هو أفضل منه .

وثانياً : أنّ قوله تعالى «ولا الملائكة» ليس فيه إلاّ واو العطف التي لمطلق الجمعيّة ، والأمثلة الجزئيّة غير مفيدة في الدعوى الكلّيّة .

على أنّها معارضة بأمثلة اُخرى كقوله : ما أعانني على هذا الأمر زيد ولا عمرو ، فهذا لا يفيد أفضليّة عمرو على زيد .

سلّمنا ، أنّه يفيد التفاوت أمّا أنّه من جميع الوجوه أو من جهة كثرة الثواب فغير

1- . الحجرات 49 : 13 .

2- . النساء 4 : 172 .

مسلّم ، والمستند أنّ النصارى لمّا شاهدوا من المسيح إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص أخرجوه عن العبوديّة إلى المعبوديّة بسبب هذا القدر من القدرة ، فقال تعالى : إنّ عيسى لا يستنكف بسبب هذه القدرة عن عبوديّتي ، بل ولا الذين فوقه في القوّة والقدرة والبطش والاستيلاء على عالم السماوات والأرضين ، فعلى هذا الوجه دلّت الآية على أنّهم أفضل من البشر في القوّة والشدّة ، لا في كثرة الثواب كما هو المقصود .

ويمكن الجواب بوجهين آخرين :

الأوّل : أنّ الآية إنّما تدلّ - بعد التسليم - على أنّ مجموع الملائكة أفضل من المسيح لا كلّ واحد كما هو المدّعى .

والثاني : أنّ هذا الخطاب لعلّه مع أقوام اعتقدوا فضل الملك على البشر ، فأورد الكلام على حسب معتقدهم كما في قوله : «وهو أهون عليه» .

التاسع عشر : قوله تعالى حكاية عن إبليس : « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّأَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ »(1) ، وهذا وإن كان قول إبليس إلاّ أنّ آدم وحوّاء لو لم يكونا معتقدين لكون الملك أفضل من البشر لمّا غرّهما إبليس بذلك .

والجواب : [أوّلاً :] أنّ آدم عليه السلام حينئذٍ لم يكن نبيّاً فلم يثبت فضل الملائكة على الأنبياء من حيث كونهم أنبياء .

وثانياً : أنّ ما ذكر لا يدلّ على كون الملك أفضل عناية وأعظم مثوبة عند اللّه ، بل إنّ لهم ضروباً من الفضيلة غير ذلك ، ولا شبهة لأحد أنّ لهم جهات فضل بالفعل على نوع البشر ، كالقوّة والقدرة والحسن والجمال والصفاء والنقاء من الكدورات المزاجيّة والأمراض والعاهات وغيرها ، فلأجلها رغب آدم في أن يكون مثلهم في العاجل وإن كان أفضل منهم في الآجل .

العشرون : قوله تعالى : « لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآلِءِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى

1- . الأعراف 7 : 20 .

مَلَكٌ »(1) لم يرد به نفي الصورة ؛ إذ لا يفيد الغرض ، وإنّما نفى أن يكون له مثل ما لهم من الصفات الكماليّة .

والجواب : أنّ الصدق حاصل بنفي المماثلة في الصفات من كلّ الوجوه ، ولا دلالة فيه على وقوع التفاوت بينهما في كلّ الصفات .

الحادي والعشرون : قوله تعالى : « مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ »(2) .

والجواب : أنّ المراد المشابهة في الصورة الظاهرة أو في مجموع من الصورة الحسنة والسيرة الكريمة ، ولا يلزم منه أن يكون المشبّه به أقوى في الأخيرة سيّما بمعنى أكثريّة الثواب .

الثاني والعشرون : قوله تعالى : « وَ فَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً »(3) وظاهر أنّ ما عدا هذا الكثير المفضّل عليه لا يمكن أن يكون إلاّ الملائكة ، فسقوط غير المكلّف عن درجة الاعتبار وانحصار جنس المكلّف في أربعة أنواع ، ولا شكّ أنّ الإنس أفضل من الجنّ والشياطين ، فلو كان أفضل من الملك أيضاً لكان أفضل من جميع المخلوقات ، وحينئذٍ لم يبق للتقييد بالكثير فائدة ، فعلم أنّ الملك أفضل من البشر .

وأُجيب عنه بجوابين :

أحدهما : أنّ في الكلام تمسّكاً بدليل الخطاب(4) ، وهو ضعيف لا يعوّل عليه سيّما في العقائد الكلّيّة .

وثانيهما : أنّه لا يلزم منه إلاّ تفضيل الجنس على الجنس ، لا تفضيل الكلّ على الكلّ .

الثالث والعشرون : أنّ الأنبياء ما استغفروا لأحد إلاّ بدأوا بالاستغفار لأنفسهم ، ثمّ للمؤمنين ، قال آدم عليه السلام : « وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا »(5) الآية ، وقال نوح عليه السلام : « رَّبِّ اغْفِرْ لِى

1- . الأنعام (50) : 50 .
2- . يوسف 12 : 31 .
3- . الإسراء 17 : 70 .
4- . دليل الخطاب : مفهوم المخالفة ، وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق في الحكم .
5- . الأعراف 7 : 23 .

وَ لِوَ لِدَیَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِنًا »(1) ، وقال إبراهيم عليه السلام : « رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوَ لِدَیَّ »(2) ، وقال موسى عليه السلام : « رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِأَخِی »(3) ، وقال تعالى لمحمّد صلى الله عليه و آله : « وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَتِ »(4) .

وأمّا الملائكة فلم يستغفروا إلاّ لغيرهم من المؤمنين كما حكى اللّه عنهم بقوله : « فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَ اتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ »(5) ، وقال : « وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ »(6) ولو كانوا محتاجين للاستغفار لبدؤوا أوّلاً بأنفسهم ثمّ بغيرهم ؛ لأنّ دفع الضرر عن النفس مقدَّم على دفعه عن الغير ، لقوله صلى الله عليه و آله : «ابدأ بنفسك» فهذا يدلّ على أنّهم أفضل من البشر .

والجواب : - بعد تسليم دلالة عدم الاستغفار على عدم الزلّة - أنّا لا نسلّم أنّ التفاوت في ذلك مناط الأفضليّة كما تقدّم ، ومنهم من قال : إنّ استغفارهم للبشر كالعذر لما طعنوا فيهم ، كما حكى اللّه عنهم بقوله : « قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ »(7) .

الرابع والعشرون : قوله تعالى : « وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ * كِرَامًا كَتِبِينَ »(8) ، وهذا عامّ

للجميع ، فيدخل فيهم الأنبياء وغيرهم ، ودلالته على أفضليّتهم من وجهين :

أحدهما : أنّ الحافظ للشيء يجب أن يكون أبعد عن الخطأ والزلّة والمعصية من المحفوظ ، فيكون أفضل .

وثانيهما : أنّه تعالى جعل كتابتهم حجّة للبشر وعليهم في الطاعات والمعاصي ،

ص: 60

1- . نوح 71 : 28 .
2- . إبراهيم 14 : 41 .
3- . الأعراف 7 : 151 .
4- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 19 .
5- . غافر 40 : 7 .
6- . غافر 40 : 7 .
7- . البقرة 21 : 30 .
8- . الانفطار 82 : 10 و11 .

فقولهم أقوى بالقبول من قول البشر ، فلهذا يدلّ على أنّهم أعظم قدراً .

وقد أُجيب بمنع كلا الوجهين ؛ لأنّ الملك قد يوكّل بعض عبيده على حفظ ولده ، فلا يلزم أن يكون الحافظ أشرف من المحفوظ ، وبأنّ الشاهد قد يكون أدون من المشهود له وعليه .

الخامس والعشرون : قوله تعالى : « يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ »(1) ، والمقصود من ذكر أحوالهم شرح عظمته تعالى يوم الآخرة ، ولو كان في الخلق طائفة قيامهم وتضرّعهم أقوى في ذلك من قيامهم لكان ذكرهم أولى .

وأُجيب بنحو ما مرّ من أنّ المزيّة لهم من بعض الوجوه لا تنافي المفضوليّة من جهة الشرف والمثوبة .

السادس والعشرون : قوله تعالى : « ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِى وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓءِكَتِهِى وَكُتُبِهِى وَرُسُلِهِ »(2) بيّن أنّه لابدّ في صحّة الإيمان من الإذعان بوجود هذه الأشياء ، ثمّ بدأ بنفسه وثنّى بالملائكة وثلّث بالكتب وربّع بالرسل ، وكذا في قوله : « شَهِدَ اللَّهُ »(3) الآية ، والتقديم في الذكر يدلّ على التقديم في الدرجة .

وأُجيب بأنّ هذه الحجّة في غاية الضعف على أنّها منقوضة بكثير من المواضع كتقديم سورة «تبّت» على «التوحيد» .

السابع والعشرون : قوله : « إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَٰٓءِكَتَهُو يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »(4) حيث جعل مجموع

الصلاة تشريفاً للنبيّ ، فيكونون أشرف .

والجواب : النقض بقوله : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَ سَلِّمُواْ تَسْلِيمًا »(5) .

الثامن والعشرون : نتكلّم بالمفاضلة بين جبرئيل ومحمّد صلى الله عليه و آله ويعلم منه حكم غيرهما من الأنبياء والملائكة ، فنقول قوله تعالى : « إِنَّهُو لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ

1- . النبأ 78 : 38 .

2- . البقرة 2 : 285 .

3- . آل عمران 3 : 18 .

4- . الأحزاب 33 : 56 .

5- . تتمّة الآية 56 من سورة الأحزاب 33 .

ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَ مَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ »(1) وصف جبرئيل بستّة أوصاف شريفة من أوصاف الكمال ، ووصف محمّداً بصفة واحدة هي عدم آفة الجنون ، ولو كانا مثلين في الكمال لكان وصفه بهذه الصفة الواحدة بعد وصف جبرئيل بهذه الصفات حطّاً لشأنه صلى الله عليه و آله وتحقيراً لمنصبه ، وهو غير جائز ، فدلّت الآية على كون جبرئيل أفضل .

والجواب : إنّكم توافقونا في أنّ لمحمّد فضائل أُخرى لم تذكر في هذا الموضع فلِمَ لا يجوز أن يكون هو صلى الله عليه و آله بتلك الفضائل أفضل من جبرئيل ؟ فإنّه تعالى كما وصف جبرئيل هنا بهذه الصفات الستّة وصف محمّداً صلى الله عليه و آله بصفات ستّة في قوله : « يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَكَ شَهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا * وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِى وَ سِرَاجًا مُّنِيرًا »(2) . وبالجملة ، فإفراد أحد الشخصين بالوصف في مقام لا يدلّ على انتفاء تلك الأوصاف عن الثاني .

التاسع والعشرون : أنّ الملائكة أكثر علماً فيما يتعلّق بأحوال المبدء والمعاد ؛ لأنّ جبرئيل هو الواسطة بين محمّد صلى الله عليه و آله وبين اللّه تعالى ، فيستحيل أن يكون النبيّ أفضل منه ؛ لكونه عالماً بجميع الشرائع الماضية والحاضرة وعالماً بشرائع الملائكة وأديانهم وسنّتهم ، فيكون أكثر علماً ، فيكون أفضل ؛ لقوله تعالى : « هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ »(3) .

والجواب : أنّا نمنع كون الملائكة أكثر علماً فيما يتعلّق بأحوال المبدء والمعاد ، ولا نسلّم أنّهم أعلم من البشر في معرفة الأشياء بدليل استفادتهم علوم الأسماء من آدم عليه السلام .

على أنّ الأفضليّة مبنيّة على الإخلاص في العمل ، ولا نسلّم أنّ إخلاص الملائكة أكثر .

الثلاثون : قوله تعالى : « وَ مَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِّن دُونِهِى فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ »(4) دلّت الآية على أنّهم بلغوا في الرتبة أنّهم لو خالفوا أمر اللّه لما خالفوه إلاّ بادّعاء الإلهيّة لا بشيء آخر من متابعة الشهوات ، وذلك يدلّ على نهاية جلالتهم .

1- . التكوير 108 : 19 - 22 .

2- . الأحزاب 33 : 45 و46 .

3- . الزمر 39 : 9 .

4- . الأنبياء 21 : 29 .

وأُجيب بأنّ علوّ درجتهم في القوّة والجلالة والتبرّي عن آفات الشهوات مسلّم ، لكن الخلاف معكم في كثرة الثواب .

الحادي والثلاثون : قول النبيّ صـلى الله عليه و آله عن اللّه تعالى : « وإذا ذكرني عبـدي في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه » ، وهـذا يـدلّ على أنّ الملائكة العلويّة أشرف .

وأُجيب بأنّه بعـد تسـليم حجّيّته إنّما يـدلّ على أنّ ملأ الملائكـة أفضل من ملأ البشـر ، وملأ البشر ومحتشدهم عبارة عن مجمع العوام لا الأنبياء ، فلا يلزم من كون الملائكة أفضل من عوام البشر كونهم أفضل من الأنبياء ، واللّه العالم بالحال(1) .

1- . الوجوه العشـرون (من الوجه الثاني عشر إلى الوجه الحادي والثلاثون) ومناقشاتها وردت في مفاتيح الغيب ، ج 2 ، ص 216 - 228 مع بعض التعديلات من المؤلف .

الحديث الثلاثون والمائة : في عصمة الأنبياء

اشارة

الحديث الثلاثون والمائة

[في عصمة الأنبياء]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن رئيس المحدّثين في العيون ، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هيثم المكتب وعليّ بن عبداللّه الورّاق ، قالوا : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، قال : حدّثنا القاسم بن محمّد البرمكيّ ، قال : حدّثنا أبو الصلت الهرويّ ، قال : لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات ، فلم يقم أحد إلاّ وقد ألزمه حجّته كأنّه ألقمه حجراً ، ثمّ قام إليه عليّ بن محمّد بن الجهم ، فقال له : يابن رسول اللّه ، أتقول بعصمة الأنبياء ؟ فقال : « نعم » .

قال : فما تعمل في قول اللّه عزّ وجلّ : « وَ عَصَى ءَادَمُ رَبَّهُو فَغَوَى »(1) ، وفي قوله عزّ وجلّ : « وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ »(2) ، وفي قوله في يوسف عليه السلام : « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِى وَهَمَّ بِهَا »(3) ، وفي قوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام : « وَ ظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ »(4) ، وقوله عزّ وجلّ في نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله : « وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ »(5)؟

فقال الرضا عليه السلام : ويحك يا علي ! اتّق اللّه ولا تنسب إلى أنبياء اللّه الفواحش ، ولا تتأوّل كتاب اللّه برأيك ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُو إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّ سِخُونَ فِى

1- . طه 20 : 121 .

2- . الأنبياء 21 : 87 .

3- . يوسف 12 : 24 .

4- . ص 38 : 24 .

5- . الأحزاب 33 : 37 .

الْعِلْمِ »(1) .

أمّا قوله عزّ وجلّ في آدم عليه السلام : « وَ عَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ »(2) فإنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم حجّة في أرضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنّة ، وكانت المعصية من آدم في الجنّة لا في الأرض لتتمّ مقادير أمر اللّه ، فلمّا أُهبط إلى الأرض وجُعل حجّة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى الْعَٰلَمِينَ »(3) .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ »(4) إنّما ظنّ

بمعنى استيقن أنّ اللّه لن يضيّق عليه رزقه ، ألا تسمع قول اللّه عزّ وجلّ : « وَ أَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلَٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ »(5) ، أي ضيّق عليه رزقه ، ولو ظنّ أنّ اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر .

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام : « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا »(6) فإنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته ؛ لعظم ما تداخله ، فصرف اللّه عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله عزّ وجلّ : « كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَ الْفَحْشَآءَ »(7) ، يعني الزنا .

وأمّا داود فما يقول من قِبَلكم فيه ؟ »

فقال عليّ بن محمّد بن الجهم : يقولون : إنّ داود عليه السلام كان يصلّي في محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار أُوريا بن حنان ، فاطّلع داود في أثر الطير ، فإذا بامرأة أُوريا تغتسل ، فلمّا نظر إليها هواها وكان قد أخرج أُوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أُوريا أمام الحرب ، فقدم فظفر بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام

1- . آل عمران 3 : 7 .
2- . طه 20 : 121 .
3- . آل عمران 3 : 33 .
4- . الأنبياء 21 : 87 .
5- . الفجر 89 : 16 .
6- . يوسف 12 : 24 .
7- . يوسف 12 : 24 .

التابوت فقُدِّم فقتل أُوريا رحمه اللهوتزوّج داود بامرأة أُوريا .

قال : فضـرب عليه السـلام يده على جبهته وقال : « إنّا للّه وإنّا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء اللّه إلى التهاون بصلاته حتّى خرج في أثر الطير ، ثمّ بالفاحشة ، ثمّ بالقتل » .

فقال : يابن رسول اللّه ، فما كانت خطيئته ؟

فقال عليه السـلام : « ويحك ! إنّ داود عليه السـلام إنّما ظنّ أن ما خلق اللّه عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه ، فبعث اللّه عزّ وجلّ إليه الملكين ، فتسوّرا في المحراب ، فقالا : « خَصۡمَانِ بَغَى بَعۡضُنَا عَلَى بَعۡضٍ فَاحۡكُم بَيۡنَنَا بِالۡحَقِّ وَلاَ تُشۡطِطۡ وَ اهۡدِنَآ إِلَى سَوَآءِ الصِّرَ طِ * إِنَّ هَذَآ أَخِى لَهُو تِسۡعٌ وَ تِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَ حِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَ عَزَّنِى فِى الۡخِطَابِ »(1) ، فعجّل داود على المدّعى عليه ، فقال : « لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ »(2) ولم يسأل المدّعي

البيّنـة على ذلـك ، ولم يقبـل على المـدّعى عليه ، فيقول له : ما تقول ؟ فكان هـذا خطيئته رسم حكم ، لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسـمع اللّه عزّ وجلّ يقول : « يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلۡنَكَ خَلِيفَةً فِى الۡأَرۡضِ فَاحۡكُم بَيۡنَ النَّاسِ بِالۡحَقِّ »(3) إلى آخر الآية » .

فقال : يابن رسول اللّه ، فما قصّته مع أُوريا ؟

فقـال الرضا عليه السـلام : « إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعـده أبـداً ، فأوّل من أباح اللّه عزّ وجلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها كان داود ، فتزوّج بامرأة أُوريا لمّا قتل ، وانقضت عدّتها منه ، فذلك الذي شقّ على [الناس من قِبل(4)] أُوريا .

وأمّا محمّد صـلى الله عليه و آله وقول اللّه عزّ وجلّ : « وَتُخۡفِى فِى نَفۡسِكَ مَا اللَّهُ مُبۡدِيهِ وَ تَخۡشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَهُ » فإنّ اللّه عزّ وجـلّ عرّف نبيّه أسـماء أزواجه في دار الـدنيا ، وأسـماء أزواجه في دار الآـخرة ، وأنّهنّ أُمّهات المؤمنين ، وإحـدى من سـمّى له زينب بنت جحش ، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة ، فأخفى صـلى الله عليه و آله اسـمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين : إنّه قال في امرأة في بيت رجل أنّها إحدى أزواجه من أُمّهات المؤمنين ، وخشي

1- . ص 38 : 22 و23 .
2- . ص 38 : 24 .
3- . ص 38 : 26 .
4- . الزيادة من المصدر .

قول المنـافقين ، قال اللّه عزّ وجلّ : « وَ تَخْشَـى النَّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـهُ »يعني في نفسك ، وإنّ اللّه عزّ وجلّ ما تولّى تزويـج أحـد من خلقه إلاّ تزويـج حوّاء من آدم ، وزينب من رسول اللّه صـلى الله عليه و آله بقوله تعالى : « فَلَمَّا قَضَـى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَكَهَا »(1) الآية ، وفاطمة من عليّ عليه السلام » .

قـال : فبكى عليّ بن محمّـد بن الجهم ، وقـال : يابن رسول اللّه ، أنا تائب إلى اللّه عزّوجلّ من أن أنطق في أنبياء اللّه بعـد يومي هـذا إلاّ بما ذكرته(2) .

بيان

(وكانت المعصـية من آدم في الجنّة لا في الأرض) ظاهره يوهم جواز الخطيئة عليه ، إمّا في الجنّة - لأنّ العصمة لا تجب إلاّ في الدنيا - أو قبل البعثـة ، ومعصـية آدم عليه السـلام كانت قبلهما ، وكلاهما خلاف ما عليه الإماميّـة وخلاف الأخبار المتظافرة الدالّة على العصـمة في جميع الأحوال والأوقات .

وقد وجّه بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه ، ويكونون بعد البعثة معصومين عن مثله أيضاً ، وذكر الجنّة لبيان كون النهي للتنزيه والإرشاد ؛ إذ لم تكن الجنّة دار تكليف حتّى يتصوّر فيها النهي التحريميّ .

الثاني : أن يكون إيراد الكلام على هـذا النمط مماشاة مع العامّة ؛ لأنّه موافق لبعض مذاهبهم ، فإنّ المنقول عن أكثر الأشاعرة وأبي الهذيل والجبّائيّ تنزيههم عن المعصية وقت النبوّة وجوازها عليهم قبلها .

الثالث : أنّه كلام على سبيل التنزّل والاستظهار ردّاً على من جوّز الذنب مطلقاً على الأنبياء .

قال السيّد المرتضى رحمه الله :

إنّ تنزيه الأنبياء عن كلّ ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوّة وبعدها صار من قبيل

1- . الأحزاب 33 : 37 .

2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 191 - 192 ، ح1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 49 ، 179 - 180 ح 14 .

الضروريّات في مذهب الإماميّة ، والجواب مجملاً عمّا استدلّ به المخطئون ، من إطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر من آدم عليه السلام ، هو أنّه لمّا قام الدليل على عصمتهم تُحمل هذه الألفاظ على ترك المستحبّ والأولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنكتة فيه : كون ترك الأولى ومخالفة الأمر الندبيّ وارتكاب النهي التنزيهيّ منهم عليهم السلام ممّا يعظم موقعه ؛ لعلوّ درجتهم ، وارتفاع شأنهم لتتمّ مقادير اللّه ، أي في الهبوط إلى الأرض ؛ لأنّه سبحانه أسمع الملائكة قبل خلق آدم ، وعنده

وبعده أنّ العلّة في خلقه ليكون خليفة في الأرض لا ليبقى في الجنّة ، لكن كان الأولى لآدم عليه السلام أن لا يخرج من الجنّة على تلك الحالة التي أُخرج منها(1) . انتهى كلام المرتضى .

قوله عليه السلام : (إنّما ظنّ بمعنى استيقن) قيل : في تفسير الظنّ باليقين فائدتان :

إحداهما : أنّه لو لم يستيقن ذلك لما خرج من بين القوم وإن كان مغاضباً .

الثاني : أن لا يتوهّم فيه نسبة خطأ ومنقصة على هذا التفسير أيضاً بأنّه لم يستيقن كون اللّه سبحانه قادراً(2) .

قوله عليه السلام : (إن أجبرته) أي ألحّت عليه ؛ لأنّ من قدر على القتل يقدر على إزالة الجبر عنه ، وأمّا قصد القتل فحيث إنّه من الخواطر والنيّات التي لم يترتّب عليها فعل في الخارج كانت خارجة عن الذنوب .

قوله : (فسقط في دار أُوريا) هذا المعنى قد ورد في أخبارنا أيضاً ، وأنّ محاكمة الملكين إلى داود عليه السلام كان في هذا الأمر ، وأنّه عليه السلام كان عنده تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة(3) إلى جارية ، وأُوريا كانت عنده امرأة واحدة ، إلاّ أنّ ذلك الخبر حمله الأصحاب على التقيّة ، وهو جيّد كما يرشد إليه هذا الخبر .

قوله عليه السلام : (إنّما ظنّ أنّ ما خلق اللّه عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه) قيل : إنّ هذا الظنّ من داود وإن كان حقّاً وصدقاً بالنسبة إلى أهل زمانه إلاّ أنّه كان الأولى له أن لا يفعله ،

1- . لم نعثر عليه في تنزيه الأنبياء ولا في كتبه الأُخرى .
2- . بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 75 .
3- . المهيرة من النساء : الحرّة الغالية المهر . انظر : لسان العرب : ج 5 ، ص 184 و 186 مهر .

فلذلك استحقّ التأديب عليه ، وإن كان ظنّه بالنسبة إلى من تقدّمه من الأنبياء – مع أنّ منهم من كان أعلم منه – فليحمل على أنّه إلى ذلك الوقت لم يكن عالماً بالحال .

وأمّا تعجيله حال المرافعة فليس المراد أنّه حكم بظلم المدّعى عليه قبل البيّنة ؛ لأنّ معنى قوله عليه السلام (لقد ظلمك) : أنّه لو كان كما تقول فقد ظلمك ، وكان الأولى أن لا يقول له ذلك إلاّ بعد وضوح الحكم .

قوله عليه السلام : (فتسوّرا في المحراب فقالا) أي فصعدا سور الغرفة ، ففزع منهما ؛ لأنّهما نزلا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب .

(ولا تشطط) أي لا تَجر علينا في حكمك .

(سواء الصراط) وسطه وهو العدل .

(اكفلنيها) أي ملّكنيها ، وحقيقته : اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي ، وقيل : اجعلها كفلي ، أي نصيبي .

(وعزّني في الخطاب) أي غلبني في مخاطبته إيّاي محاجّة ، بأن جاء بحجاج لم أقدر على ردّه أو في مغالبته إيّاي في الخطبة .

قوله : « وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ »(1) ذكر المفسّرون أنّ هذه الآية نزلت كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس ، ولم يرد بقوله : « وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ »(2) خشية التقوى ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله كان يتّقي اللّه حقّ تقاته ويخشاه فيما يجب أن يخشى فيه ، ولكنّه أراد خشية الاستحياء ؛ لأنّ الحياء كان غالباً على شيمته الكريمة ، كما قال سبحانه : « إِنَّ ذَ لِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِى مِنكُمْ »(3) .

(إلاّ تزويج حوّاء من آدم) وذلك أنّه لمّا خلقه اللّه ألقى عليه السبات ، فلمّا انتبه رأى حوّاء وألقى اللّه سبحانه عليه الشهوة ، فأمره اللّه تعالى أن يخطبها منه ، فخطبها وجعل مهرها أن يعلّمها معالم الدين ، فقال عزّ وجلّ : قد شئت ذلك وقد زوّجتكها ، فضمّها

1- . الأحزاب 33 : 37 .
2- . الأحزاب 33 : 37 .
3- . الأحزاب 33 : 53 .

إليك ، فقال : أقبلي ، فقالت : بل أنت فاقبل إليّ ، فأمره اللّه أن يقوم إليها ، ولولا ذلك لكان النساء يدفعن إلى الرجال(1) .

(وزينب من رسول اللّه صلى الله عليه و آله) فإنّ اللّه سبحانه زوّجها منه في السماوات ، ولمّا نزلت الآية جاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله فدخل عليها بغير إذن ؛ لقوله «زوّجناكها» .

ورد أنّ زينب كانت تفتخر على نساء النبيّ فتقول : زوّجني اللّه من النبيّ وأنتنّ إنّما زوّجكنّ أولياؤكنّ .

وكانت تقول للنبيّ صلى الله عليه و آله : إنّي لأدلّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ عليك : جدّي وجدّك واحد ، وأنكحنيك اللّه في السماء ، وإنّ السفير لجبرئيل(2) .

وأمّا تزويج فاطمة في السماء فهو أمر عجيب ونقل غريب ، وقد ذكرناه مبسوطاً في جلاء العيون(3) فراجعه إن شئت .

تبصرة [الآراء في عموم عصمة الأنبياء]

ما يتوهّم صدوره عن الأنبياء من القبائح إمّا أن يكون منافياً لما يقتضيه المعجز - كالكذب فيما يتعلّق بالتبليغ - أو لا ، والثاني إمّا أن يكون كفراً أو معصية غيره ، والثاني إمّا أن يكون كبيرة - كالقتل والزنا - أو صغيرةً ، والثانية إمّا أن تكون منفّرة - كسرقة لقمة أو التطفيف بحبَّة - أو غير منفّرة - كالكذب - وكلّ ذلك إمّا عمداً أو سهواً ، وإمّا بعد البعثة أو قبلها .

فجمهور أهل الاسلام اتفقوا على وجوب عصمتهم عمّا ينافي مقتضى المعجزة وما يتعلّق بالتبليغ ، وإلاّ لارتفع الوثوق بالأداء ، واتّفقوا على أنّ ذلك كما لا يجوز عمداً لا يجوز سهواً ، إلاّ القاضي - على ما حكي عنه - فجوّزه سهواً زعماً منه أنّه لا مدخل له في التصديق بالمعجزة .

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 221 ، ح 1 .
2- . مجمع البيان ، ج 8 ، ص 164 ؛ تفسير جوامع الجامع ، ج 3 ، ص 68 .
3- . لم نعثر عليه .

واتّفقوا أيضاً على وجوب عصـمتهم عن الكفر إلاّ الأزارقة(1) من الخوارج بنـاءا على تجويزهـم الـذنب عليهـم مع قولهـم بأنّ كلّ ذنب كفر ، وكذا عن تعمّد الكبائر بعد البعثة فعند الأشاعرة سمعاً ، وعند غيرهـم عقلاً ، وجوّزه الحشويّة .

والجمهور على عصمتهم أيضاً عن الصغائر المنفّرة ؛ لإخلالها بدعوة الأنبياء إلى الاتّباع .

وذهب كثير من المعتزلة إلى نفي الكبائر عنهم قبل البعثة أيضاً ، والأشاعرة إلى نفي الكبائر عنهم بعد البعثة ، والصغائر عمداً لا سهواً لكن لا يصرّون ولا يقرّون ، بل ينهون

وينتهون .

وذهب إمام الحرمين منهم وأبو هاشم من المعتزلـة إلى تجويز الصـغائر عمـداً ، والإماميّـة على نفي الكبائر والصـغائر المنفّرة وغيرها ، قبل البعثة وبعدها ، عمداً وسهواً ، إلاّ الصدوق محمّد بن بابويه ، فإنّه جوّز الإسهاء من اللّه في غير التبليغ . وحكى عن شيخه محمّد بن الحسن بن الوليـد أنّه قـال : أوّل درجـة الغلوّ نفي السـهو عن النبيّ(2) صـلى الله عليه و آله ، ونَسَبَ به أساطين الأصـحاب إلى السـهو والخطاء ، بل الضـلال والتضـليل بذلك ، وإن اسـتند في ذلك إلى أخبار آحادٍ لا توجب علماً ولا عملاً ، تضـمّنت وقوع السـهو من النبيّ ، وأنّه سـلّم في الركعتين من الرباعيّة سهواً ، وجعلوا نسبة السهو إلى رواة هذه الأخبار والقائل بها أولى من نسبته إليه صلى الله عليه و آله .

تتمّة مهمّة [أدلّة وجوب عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام]

استدلّ الأصحاب على وجوب عصمتهم عن جميع ما تقدّم بوجوه :

الأوّل : أنّه لو جاز شيء من ذلك عليهم لزم تنفّر الناس منهم وعدم قبول أقوالهم

1- . الأزارقـة : أصـحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج ، خرج هو وأصـحابه عن البصـرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلـدان فارس وكرمان في أيّام عبداللّه بن زبير ، وقتلوا عمّاله بهذه النواحي ، لهـم بدع كثيرة ومقالات فاسدة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل ، ج 1 ، ص 179 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 360 .

وافعالهم ، وهو نقض للغرض .

الثاني : أنّا مأمورون باتّباع النبيّ صلى الله عليه و آله والإمام عليه السلام وترك الاعتراض عليهم ، فلو جاز الخطأ والسهو والنسيان لوجب متابعتهم فيها ؛ للأمر بها ، والأمر باتّباع الخطأ قبيح .

الثالث : أنّ وجه الاحتياج إلى النبيّ والإمام هو جواز الخطأ على الأُمّة ، فلو جاز عليهما لاحتاجا إلى نبيّ أو إمام ؛ لاشتراك العلّة ولزوم الترجيح بلا مرجّح ، ثمّ إمّا أن يدور أو يتسلسل ، وهما باطلان .

الرابع : أنّ تبليغ النبيّ صلى الله عليه و آله والإمام عبادة ، وعبادتهما تبليغ ؛ لما علم من وجوب المتابعة وكون فعلهما وقولهما حجّة ، والمقدّمتان قطعيّتان ، فلا سهو ولا نسيان .

الخامس : أنّه لو جاز عليهما الخطأ والسهو والنسيان لاحتاجا إلى الرعيّة لينبّهوهما على خطأهما ، فيتساوى المعصوم وغير المعصوم .

السادس : أنّه لو جاز عليهما السهو في العبادة لجاز في التبليغ ، والفرق غير واضح ، وحينئذٍ يلزم عدم الوثوق بأقوالهم وأفعالهم .

السابع : أنّهم حافظون للشرع ، وجواز الخطأ والسهو والنسيان عليهم مؤدٍّ إلى التضليل والإغراء بالجهل والتبديل .

الثامن : أنّه لو جاز السهو على المعصوم للزم عدم الوثوق بشيء من أفعاله وأقواله ، وهو نقض للغرض من نصبه .

بيان ذلك : أنّ التبليغ يحصل بالمرّة الأُولى من قوله وفعله ، وهي غير معلومة لمن بعده ، بل ولا لأكثر الصحابة ، فإنّ أفعاله وأقواله منقولة من غير تأريخ ، فيلزم أن يجوز السهو والخطأ في الكلّ ، وهو باطل قطعاً .

التاسع : أنّه لو جاز على المعصوم السهو والنسيان لجاز تركه للواجبات وفعله للمحرّمات سهواً ؛ لأنّ فعل الواجب عبادة وترك المحرّم عبادة ، وإذا جاز السهو في ترك بعضها جاز في ترك الجميع ، فلا تصدق العصمة التي تستلزم انتفاء المعاصي مطلقاً ، والتفصيل يحتاج إلى دليل وينافي العصمة قطعاً .

العاشر : أنّه لو جاز السهو والنسيان والخطأ على المعصوم في العبادة دون التبليغ لجازت جميع المعاصي والكفر قبل كونه نبيّاً وإماماً ، واللازم باطل بالأدلّة العقليّة

والنقليّة ، واعتراف الخصم هنا ، فكذا الملزوم . وبيان الملازمة عدم الاحتياج إلى العصمة في الموضعين كما ادّعيتموه ؛ لأنّ الضرورة إلى استحالة الخطأ والسهو والنسيان إن كانت مخصوصة بالتبليغ ، فلا تبليغ في الحالة السابقة ، وهو واضح ، بل ذاك أولى بالجواز مع ظهور بطلانه .

الحادي عشر : أنّه لو جاز الخطأ والسهو على المعصوم لزم إفحامه ؛ لأنّ للرعيّة أن لا تتّبعه إلاّ فيما علمت صوابه ، ولا يعلم صوابه إلاّ منه ، فيدور .

الثاني عشر : أنّه لو جاز ذلك لم يحصل العلم بقوله : إنّ هذا الفعل سهو أو غير سهو ، لجواز السهو على ذلك القول أيضاً ؛ لأنّه خارج عن التبليغ . ألا ـ ترى أنّه على قول من جوّز السهو عليه صلى الله عليه و آله قد نفى السهو عن نفسه بقوله : كلّ ذلك لم يكن ولم يكن مطابقاً للواقع .

الثالث عشر : أنّه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهواً في غير التبليغ أيضاً ، فلا يوثق بشيء من أقواله وأفعاله في غيره وبطلانه قطعيّ .

الرابع عشر : أنّه لو كانت العصمة مختصّة بالتبليغ لجاز عليه وقوع المعصية سهواً بعد تبليغ أنّها معصية ، ووجب علينا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وهو ينافي نصبه أو سقوط وجوبهما ، وهو خلاف الأدلّة .

الخامس عشر : أنّه لو جاز ذلك لما أمكن الاحتجاج والاستدلال بشيء من أقواله وافعاله ؛ لاحتمالهما السهو والنسيان وهو باطل قطعاً ؛ للإجماع على الاستدلال بها من غير فرق أصلاً ، والتبليغ يحصل بالمرّة الأُولى من القول والفعل ، على أنّه يحتاج إلى ثبوت قصد التبليغ ولم ينقل ، ولا يمكن معرفة ذلك الآن قطعاً .

السادس عشر : أنّه إذا صدر منه فعل على سبيل السهو والنسيان ، فإمّا أن يجب اتّباعه فيه ، وهو باطل قطعاً ومناف للغرض من نصبه ، وإمّا أن لا يجب اتّباعه ، وهو خلاف نصّ قوله تعالى : « إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ »(1) .

1- . آل عمران 3 : 31 .

السابع عشر : أنّه لو جاز عليه السهو والخطأ والنسيان لما قبلت شهادته وحده فضلاً عن دعواه لنفسه ، ولجاز تكذيبه ، وأقلّه التوقّف في تصديقه ، وقد ورد في باب ما يقبل من الدعاوي بغير بيّنة في القضيّة وغيره أحاديث دالّة على وجوب قتل من لم يقبل دعوى الرسول صلى الله عليه و آله إلاّ ببيّنة ، مع أنّ ذلك ليس من التبليغ قطعاً .

الثامن عشر : أنّه إذا كان نصب النبيّ والإمام واجباً على اللّه استحال عليهما الخطأ والنسيان مطلقاً ، والمقدّم حقّ فالتالي مثله ، بيان الشرطيّة أنّه لو جاز ذلك لجاز الخطأ في جميع عباداتهما ، وفي ذلك فساد عظيم .

التاسع عشر : أنّه لو جاز ذلك لأمكن وقوع إتلاف مال الغير منهما وغصبه نسياناً ، ولأمكن نسيانهما للحقّ الذي في ذمّتهما ، بل يمكن حينئذٍ صدور القتل منهما لبعض المؤمنين نسياناً ووجوب الدية عليهما ، وإذا ادّعى أصحاب هذه الحقوق يحتاج إلى إمام آخر يحكم عليهما ، ويدور أو يتسلسل ، وجميع ذلك باطل قطعاً .

العشرون : أنّه إذا وقع منهما الشروع في مقدّمات القتل والنهب والغصب ونحو ذلك نسياناً ، فإمّا أن يجب الإنكار عليهما فيسقط محلّهما من القلوب ويصير الرئيس مرؤوساً ويحتاجان إلى غيرهما ، وإمّا أن لا يجب ، وهو خلاف النصّ والإجماع ، وكذا الكلام إذا تركا واجباً نسياناً .

الحادي والعشرون : أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة واجبة بالضرورة من الدين ، وأحقّ الناس بهما النبيّ صلى الله عليه و آله والإمام ، وليس ذلك من قسم التبليغ ؛ لاختصاصهما بالآحاد والجزئيّات ، وظهور كون التبليغ بقواعد كلّيّة للأحكام الشرعيّة .

سلّمنا ، لكنّ الأمر والنهي باليد من ضرب وغيره خارج عن التبليغ قطعاً ، وحينئذٍ يجوز عليهما السهو والنسيان والخطأ والغلط ، فيأمران بالمنكر وينهيان عن المعروف ، وبطلانه ضروريّ .

الثاني والعشرون : أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لو لم يكن معصوماً من السهو والنسيان لما صحّ أن يكون شهيداً على الناس ؛ لاحتمال نسيانه الشهادة فإنّها ليست من قسم التبليغ قطعاً ، فينافي قوله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَ يَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا »(1) .

الثالث والعشرون : أنّ النبيّ والإمام يجب أن يُخشيا وإلاّ لانتفت فائدة نصبهما والأمر بطاعتهما ، ولقوله تعالى : « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِى أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »(2) ، ومن فعل معصية سهواً فهو ظالم ، وكذا كلّ من سها ؛ لأنّه وضع الشيء في غير موضعه ، والظالم لا يجوز أن يُخشى لقوله تعالى : « إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ »(3) .

الرابع والعشرون : أنّه لو جاز السهو والنسيان على المعصوم في غير التبليغ لجاز عليه تعدّي حدود اللّه سهواً ، وإذا صدر منه ذلك كان ظالماً ؛ لقوله تعالى : « وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »(4) ، وقوله : « وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَلءِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ »(5) ، والظالم لا يناله عهد الإمامة ؛ لقوله تعالى : « لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ »(6) .

الخامس والعشرون : أنّه لو جاز عليه السهو والنسيان لجاز عليه الكذب سهواً في غير التبليغ ، وكلّ كاذب ظالم ؛ لقوله تعالى : « فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنم بَعْدِ ذَ لِكَ فَأُوْلَلءِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ »(7) ، والظالم لا يكون إماماً كما مرّ .

السادس والعشرون : إنّه لو سها في صلاة جماعة فاختلف عليه مَن خلفه ، فقال بعضهم : صلّيت ركعتين ، وقال غيره : صلّيت أربعاً ، فإمّا أن يجب عليه أن يحكم بينهم ، ولا سبيل له إلى ذلك لجهله وعدم إمكان الترجيح لاحتمال التساوي ، وإمّا أن لا يجب عليه ، فيجوز لهم التمادي في الخصومة ، وإن انتهى إلى الحرب وقتل النفوس ، وهو فساد عظيم لا يجوز على الحكيم الأمر به ولا التعريض له ، وهو

ص: 75

1- . البقرة 2 : 143 .

2- . النور 24 : 63 .

3- . البقرة 2 : 150 .

4- . الطلاق 65 : 1 .

5- . البقرة 2 : 229 .

6- . البقرة 2 : 124 .

7- . آل عمران 3 : 94 .

موجب لنقض الغرض من نصب المعصوم .

السابع والعشرون : لو جاز عليه السهو والنسيان لجاز أن يكون غير ضابط ويكون كثير السهو ؛ إذ لا فرق بين القليل والكثير في التجويز ، والفارق خارق للإجماع ، ولو جاز عليه ذلك لكان غير مقبول الشهادة ولا الرواية ، ولكان حاله أسوأ من حال كثير من

رعيّته ، فيلزم تقديم المفضول على الفاضل وهو قبيح عقلاً وشرعاً .

الثامن والعشرون : أنّ كلّ فعل وقول للمعصوم حجّة ، ودليل على حكم من أحكام الشرع قطعاً ، وكلّ دليل يمتنع معه نقيض المدلول ، وإلاّ لم يكن دليلاً ، فقولهما وفعلهما يمتنع نقيضه ويستحيل كونه خطأ غير صواب ، وذلك يستلزم العصمة ونفي السهو .

التاسع والعشرون : أنّه يلزم من عدم عصمة الأنبياء ردّ شهادتهم ؛ لقوله تعالى : « إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُم بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ »(1) الآية ، لكن الثاني منتفٍ ؛ للقطع بأنّ من تردّ شهادته في القليل من متاع الدنيا لا يستحقّ القبول في أمر الدين القائم إلى يوم الدين .

الثلاثون : وجوب منعهم وزجرهم ؛ لعموم أدلّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنّه منتفٍ ؛ لاستلزامه إيذائهم وهو محرّم بالإجماع ، وبقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ »(2) الآية .

الحادي والثلاثون : أنّه يلزم استحقاقهم العذاب والطعن واللعن ، لدخولهم تحت قوله تعالى : « وَ مَن يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو فَإِنَّ لَهُو نَارَ جَهَنَّمَ »(3) ، وقوله تعالى : « أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّلِمِينَ »(4) ، وقوله تعالى : « لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ »(5) الآية ، وقوله تعالى : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ »(6) ، لكن كلّ ذلك منتف عنهم

1- . الحجرات 49 : 6 .

2- . الأحزاب 33 : 57 .

3- . الجنّ 72 : 23 .

4- . هود 11 : 18 .

5- . الصفّ 61 : 2 - 3 .

6- . البقرة 2 : 44 .

بالإجماع ، لكون وقوعها من أعظم المنفّرات .

الثاني والثلاثون : عدم نيلهم عهد النبوّة ؛ لقوله تعالى : « لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ »(1) .

الثالث والثلاثون : يلزم كونهم غير مخلصين ؛ لأنّ المذنب قد أغواه الشيطان والمخلص ليس كذلك ؛ لقوله تعالى حكاية عن إبليس : « وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »(2) ، لكن اللازم منتفٍ بالإجماع وبقوله تعالى في إبراهيم وإسحاق ويعقوب : « إِنَّآ أَخْلَصْنَهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ »(3) ، وفي يوسف : « إِنَّهُو مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ »(4) .

الرابع والثلاثون : يلزم كونهم حزب الشيطان ومتّبعيه ، واللازم قطعيّ البطلان ، وذلك لأنّه تعالى قسّم الخلق صنفين ، يقال لأحدهما : أُولئك حزب الشيطان « أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَنِ هُمُ الْخَسِرُونَ »(5) ، وللآخر : « أُوْلَـلِءِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(6) ، وحزب الشيطان من يفعل ما يرتضيه وهو المعصية .

الخامس والثلاثون : يلزم عدم كونهم مسارعين في الخيرات معدودين عند اللّه من المصطفين الأخيار ؛ إذ لا خير في الذنب ، لكن اللازم منتف ؛ لقوله تعالى في حقّ بعضهم : « يُسَرِعُونَ فِى الْخَيْرَ تِ »(7) ، « وَ إِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ »(8) ولفظ الخيرات للعموم يتناول الكلّ ، والثاني أيضاً يتناول جميع الأفعال والتروك بدليل جواز الاستثناء ، فيقال : فلان من المصطفين الأخيار إلاّ في فعله الفلانيّ ، والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته ، فثبت أنّهم أخيار في كلّ الأُمور ،

1- . البقرة 2 : 124 .

2- . الحجر 15 : 39 - 40 .

3- . ص 38 : 46 .

4- . يوسف 12 : 24 .

5- . المجادلة 58 : 19 .

6- . المجادلة 58 : 22 .

7- . آل عمران 3 : 114 .

8- . ص 38 : 47 .

وذلك ينافي صدور الذنب عنهم .

وقال تعالى : « اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النَّاسِ »(1) .

وقال : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى الْعَٰلَمِينَ »(2) .

وقال في إبراهيم : « وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنَٰهُ فِى الدُّنْيَا »(3) .

وفي موسى : « إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى »(4) .

وقال تعالى : « وَ اذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى الْأَيْدِى وَ الْأَبْصَٰرِ * إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَ إِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ »(5) .

فكلّ هذه الآيات دالّة على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيريّة ، وذلك ينافي صدور الذنب عنهم .

السادس والثلاثون : إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله أفضل من الملك - كما مرّ - والملائكة معصومون من المعصية ؛ لقوله تعالى : « لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »(6) ، وإذا كان الملك معصوماً وجب كون المساوي له في الفضيلة معصوماً ، فضلاً عن الأفضل ، وذلك لقوله تعالى : « أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ »(7) .

السابع والثلاثون : قوله تعالى : « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْأَخِرَ »(8) ، حيث دلّت على حسن الاقتداء والتأسّي به صلى الله عليه و آله ، ولو صدر منه العصيان أو احتمل بفعله السهو لما جاز الاقتداء به مطلقاً ، ولما كان فعله حجّة على الجواز ، وتركه حجّة على المرجوحيّة ، واللازم باطل إجماعاً .

ص: 78

1- . الحجّ 22 : 75 .
2- . آل عمران 3 : 33 .
3- . البقرة 2 : 130 .
4- . الأعراف 7 : 144 .
5- . ص 38 : 45 - 47 .
6- . التحريم 66 : 6 .
7- . ص 38 : 28 .
8- . الأحزاب 17 : 21 .

الثامن والثلاثون : قوله تعالى : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »(1) ، حيث دلّت على عصمة النبيّ وآله الطاهرين بالوجوه المعروفة ، ولا قائل بالفرق بينهم وبين غيرهم من الأنبياء .

التاسع والثلاثون : قوله تعالى : « وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى »(2) دلّت على أنّه صلى الله عليه و آله لا ينطق إلاّ عن وحي ، فيستحيل عليه أن يسلّم في الصلاة في غير محلّه ويتكلّم قبل تمام الصلاة ثمّ يكذّب ذا الشمالين(3) .

الأربعون : قوله تعالى : « وَ مَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ »(4) ، حيث دلّت على وجوب التسليم والانقياد لأقواله وأفعاله على وجه العموم والإطلاق ، فلو جاز عليه السهو لاحتمل كلّ قول وفعل ذلك ، وهو ينافي مدلول الآية .

الحادي والأربعون : قوله تعالى : « وَ تَعِيَهَآ أُذُنٌ وَ عِيَةٌ »(5) روى العامّة والخاصّة أنّها نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه عليه السلام قال : ما سمعت من رسول اللّه شيئاً فنسيته(6) ، فيستحيل النسيان على النبيّ صلى الله عليه و آله بطريق أولى .

الثاني والأربعون : قوله تعالى : « سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى »(7) وهي عامّة .

الثالث والأربعون : قوله تعالى : « صَلُّواْ عَلَيْهِ وَ سَلِّمُواْ تَسْلِيمًا »(8) ، حيث ورد في

1- . الأحزاب 17 : 33 .

2- . النجم 53 : 3 و4 .

3- . حديث سهو النبيّ يرويه من يرويه عن ذي اليدين لا ذي الشمالين ، فإنّ ذا اليدين رجل من بني سليم يقال له : الخرباق ، ولقّب بذي اليدين لطول يديه أو لأنّه كان يعمل بيديه جميعاً ، وهو حجازيّ شهد النبيّ صلى الله عليه و آله ومات في أيّام معاوية ، و ذو الشمالين رجل من خزاعة حليف لبني زهرة ، قتل يوم بدر ، واسمه : عمير بن عبد عمرو الخزاعيّ ، وحديث السهو شهده أبو هريرة وكان إسلامه بعد بدر بسنتين ، فلا يعقل كون حديث السهو من ذي الشمالين ش .

4- . الحشر 59 : 7 .

5- . الحاقّة 69 : 12 .

6- . مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، ج 1 ، ص 196 .

7- . الأعلى 87 : 6 .

8- . الأحزاب 33 : 56 .

جملة من الروايات أنّ المراد بالتسليم الانقياد إلى أقواله وأفعاله(1) ، وهو ينافي عدم عصمته وجواز سهوه .

الرابع والأربعون : قوله تعالى : « يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ »(2) ، والتقريب ما تقدّم .

الخامس والأربعون : قوله تعالى : « فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِى وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »(3) ، والتقريب ما تقدّم(4) .

السادس والأربعون : الأخبار المتظافرة الدالّة على ذلك :

منها : ما رواه الصدوق في الفقيه عن الرضا عليه السلام قال : « للإمام علامات : يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأعبد الناس ، ويكون مطهّراً ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه »(5) ، الحديث .

ومنها : ما في الخبر المشهور الذي رواه المحدّثون في الأُصول من أنّ جنود العقل التي لا تجتمع إلاّ في نبيّ أو وصيّ نبيّ ، أو مؤمن قد امتحن اللّه قلبه للإيمان : « العلم وضدّه الجهل ، والتسليم وضدّه الشكّ ، والتذكّر وضدّه السهو ، والحفظ وضدّه النسيان »(6) ، فهو صريح في عدم جواز السهو والنسيان على المعصوم عليه السلام .

ومنها : قول أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث : « فما نسيت آية من كتاب اللّه ولا علماً أملاه عليّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله منذ دعا اللّه [لي] بما دعا ، وما ترك شيئاً علّمه اللّه من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي ، كان أو يكون ، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه ، وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً(7) ، الحديث . ومعلوم أنّ حال

1- . معاني الأخبار ، ص 368 .

2- . الأعراف 7 : 157 .

3- . الأعراف 7 : 158 .

4- . ورد بعض هذه الوجوه في الصراط المستقيم ، ج 1 ، ص 120 - 125 ؛ و بحار الأنوار ، ج 11 ، ص91 - 96 .

5- . كتاب من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 418 ، ح 5914 ؛ بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 117 ، ح1 مع تفاوت يسير .

6- . انظر : الكافي : ج 1 ، ص 20 - 23 ، كتاب العقل والجهل ، ح 14 ؛ الخصال ، ج 2 ، ص 588 - 591 ، ح13 ؛ بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 109 - 111 ، ح 7 .

7- . الكافي ، ج 1 ، ص 64 ، باب اختلاف الحديث ، ح 1 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 257 ، ح 131 ؛ وعن الخصال في بحار الأنوار ، ج 2 ، ص 230 ، ح 13 .

النبيّ صلى الله عليه و آله أعظم ، فكيف يجوز عليه النسيان ؟

وما رواه الشيخ في التهذيب عن عبداللّه بن بكير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له : هل سجد النبيّ سجدتي السهو ؟ قال : « لا ولا يسجدهما فقيه»(1) .

وهو ردٌّ على أحاديث إسهائه في الصلاة ، وأنّه سلّم في الركعتين وتكلّم .

وقوله صلى الله عليه و آله : « صلّوا كما رأيتموني أُصلّي »(2) .

وقوله : « خذوا عنّي مناسككم »(3) .

والتقريب فيهما ما تقدّم .

وما ورد من أنّ الإمام مؤيّدٌ بروح القدس(4) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة .

أقول : وأكثر هذه الأدلّة مدخولة ، سيّما الأدلّة العقليّة ، فإنّها لا تدلّ على عدم جواز صدور الصغائر الغير المنفّرة قبل البعثة ، سيّما خفاءً وخفية ، والعمدة في الاستدلال إجماع الإماميّة وبعض الآيات المتقدّمة والنصوص ، وما أظنّ دليلاً عقليّاً تامّاً على

وجوب العصمة عن جميع ما تقدّم بنحو ما تقدّم ، فتدبّر .

وصل [احتجاج المخالفين في عصمة الأنبياء عليهم السلام]

احتجّ المخالفون بما نقل من أقاصيص الأنبياء وما شهد به كتاب اللّه وسنّة نبيّه من نسبة المعصية والذنب إلى الأنبياء وتوبتهم واستغفارهم ونحو ذلك .

والجواب عنه :

أمّا إجمالاً فالآحاد منه لا يعارض المقطوع ، والمتواتر والمنصوص في القرآن محمول على ترك الأولى وفعل خلافه .

1- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، 350 - 351 ، ح 42 ؛ وسائل الشيعة ، ج 8 ، ص 202 ، ح 10426 ؛ وفي بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 350 ، ح 3 . وفي الجميع : « رسول اللّه » بدل « النبيّ » .
2- . عوالي اللآلي : ج 1 ، ص 198 ، ح 8 ؛ صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 77 ؛ سنن الدارقطني ، ج 1 ، ص279 ، ح 1055 و 1056 .
3- . عوالي اللآلي : ج 1 ، ص 215 ، ح 73 ؛ السنن الكبرى للبيهقي ، ج 5 ، ص 125 .
4- . بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 117 ، ح 2 .

وأمّا تفصيلاً فهو مذكور في كتب أصحابنا ، سيّما في كتاب تنزيه الأنبياء للسيّد

المرتضى علم الهدى ولنشر إجمالاً إلى التفصيل ، فنقول :

قالوا في قصّة آدم سبع دلالات على معصيته :

الأُولى : كونه عاصياً ؛ لقوله تعالى : « وَ عَصَى ءَادَمُ رَبَّهُو فَغَوَى »(1) .

الثانية : الغيّ ؛ لقوله : « فَغَوَى » وهو ضدّ الرشد .

والثالثة : التوبة ؛ لقوله : « فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِى كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ »(2) ، وهي لا تكون إلاّ عن ذنب .

والرابعة : ارتكاب النهي في قوله تعالى : « أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ »(3) .

والخامسة : سمّاه ظالماً في قوله تعالى : « فَتَكُونَا مِنَ الظَّلِمِينَ »(4) ، وهو سمّى نفسه ظالماً في قوله : « رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا »(5) .

والسادسة : كونه خاسراً لولا مغفرة اللّه ؛ لقوله : « وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ »(6) ؛ وذلك يقتضي كونه ذا كبيرة .

السابعة : أنّه أُخرج من الجنّة .

والجواب إجمالاً : أنّ النهي للتنزيه ، وإنّما سمّي ظالماً وخاسراً ؛ لأنّه ظلم نفسه وخسر حظّه بترك ما هو الأولى له .

وأمّا إسناد الغيّ والعصيان إليه فسيأتي تأويله .

وإنّما أمر بالتوبة تلافياً لما فات منه ، وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الأولى ؛ لأنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين .

وأمّا قوله تعالى : « هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَ حِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا

1- . طه 20 : 121 .

2- . البقرة 2 : 37 .

3- . الأعراف 7 : 22 .

4- . البقرة 2 : 35 .

5- . الأعراف 7 : 23 .

6- . الأعراف 7 : 23 .

تَغَشَّلهَا » إلى قوله : « جَعَلاَ لَهُو شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَلهُمَا »(1) قالوا : هذه الكنايات كلّها عائدة إليهما ، فيقتضي صدور الشرك عنهما .

والجواب : أنّه لم يقل أحد في حقّ الأنبياء الشرك في الأُلوهيّة مطلقاً ، فالوجه أن يقال : لا نسلّم أنّ النفس الواحدة هي آدم ، وليس في الآية ما يدلّ عليه ، بل قيل :

الخطاب لقريش ، وهم آل قصيّ ، والنفس الواحدة قصيّ ومعن « وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا » جعلها من جنسها عربيّة قرشيّة ، وإشراكهما فيما آتاهما اللّه تسمية أولادهما بعبد مناف ، وعبد العزّى وعبد الدار ، أو يقال : إنّه على حذف مضاف ، أي : جعلا أولادهما شركاء له ، بدليل قوله تعالى : « فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »(2) ، أو المراد ما وقع له من الميل إلى طاعة الشيطان ووسوسته ميلاً نفسانيّاً .

وأمّا الشبهة في حقّ نوح فهو أنّ قوله تعالى : « يَنُوحُ إِنَّهُو لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ »(3) تكذيب له في قوله : « إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى »(4) .

والجواب أنّه ليس للتكذيب ، بل للتنبيه على أنّ المراد بالأهل في الوعد هو الأهل الصالح ، أو المعنى : أنّه ليس من أهل دينك بحسب القرابة المعنويّة وإن كان ابنك صورة .

وأمّا الشبهة في حقّ إبراهيم عليه السلام فهو أنّه كذبَ في قوله : « هَذَا رَبِّى »(5) ، وقوله : « بَلْ فَعَلَهُو كَبِيرُهُمْ »(6) ، وقوله : « إِنِّى سَقِيمٌ »(7) .

والجواب : أنّ الأوّل على سبيل الفرض والتقدير كما يوضع الحكم الذي يراد إبطاله ، أو على الاستفهام الإنكاريّ ، أو على أنّه كان في مقام النظر والاستدلال .

1- . الأعراف 7 : 189 - 190 .
2- . الأعراف 7 : 190 .
3- . هود 11 : 46 .
4- . هود 11 : 45 .
5- . الأنعام 6 : 76 .
6- . الأنبياء 21 : 63 .
7- . الصافّات 37 : 89 .

والثاني على سبيل التعريض والاستهزاء .

والثالث على أنّ به مرض الهمّ والحزن من عنادهم ، أو الحمّى - على ما قيل - .

وأمّا الشبهة في حقّ يعقوب فمن جهة الإفراط في المحبّة والحزن الشديد والبكاء .

والجواب : أنّه لا معصية في ميل النفس سيّما إلى من به آثار الخير والصلاح وأنواع المعارف والكمال ، ولا في بثّ الشكوى والحزن إلى اللّه .

وأمّا من جهة يوسف فبالهمّ المشار إليه في قوله تعالى : « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِى وَهَمَّ بِهَا »(1) ، ومن جهة جعل السقاية في رحل أخيه ، والرضا بسجود إخوته وأبويه له .

والجواب : أنّ المراد : « وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ » والبرهان هو ما عنده من الصوارف العقليّة الزاجرة للنفس عن فعل القبيح ، أو المراد من الهَمّ : الميل الشهويّ الحيوانيّ الموجود في الطبايع البشريّة ، ولولا الزاجر العقليّ والشرعيّ لما انتهى عن

كلّ ما يمكنه من القبايح ، ولولا المعرفة الكافلة للقوّة العقليّة المنوّرة بحقيقة التقوى لوقع منه فعل ما لا ينبغي أحياناً ، وليس المراد بالهمّ بالمعصية القصد إليها .

ومن جوّز صدور الذنب عن الأنبياء فقد فسّر «همّ» يوسف عليه السلام بأنّه حلّ سراويله وجلس منها مجلس المجامع ، وفسّر البرهان بأنّه سمع صوتاً : إيّاك وإيّاها ، فلم يرتدع ، ثمّ سمعه ثانياً ، فلم ينته ، ثمّ سمعه ثالثة : أعرض عنها ، فلم ينزجر حتّى تمثّل له يعقوب عاضّاً على أنملته .

وقيل : سمع صوتاً : يا يوسف ، لا تكن كالطائر كان له ريش فلمّا زنى عاد لا ريش له .

وقيل : بدت كفّ فيما بينهما مكتوب فيها : « وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ * كِرَامًا كَتِبِينَ »(2) فلم ينصرف عمّا هو عليه ، ثمّ رأى فيها : « وَ لاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُو كَانَ فَحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً »(3) فلم ينته ، ثمّ رأى فيها : « وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ »(4) فلم يتأثّر من

1- . يوسف 12 : 24 .
2- . الانفطار 82 : 10 - 11 .
3- . الإسراء 17 : 32 .
4- . البقرة 2 : 281 .

ذلك ، فقال اللّه سبحانه لجبرئيل : أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة ، فانحطّ جبرئيل وهو يقول : يا يوسف ، أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء ؟ ! .

فانظر إلى هؤلاء الفسقة الفجرة كيف نسبوا إلى نبيّ اللّه ما يستقبح نسبته إلى أرذل خلق اللّه .

ولقد أجاد الإمام الرازيّ في هذا المقام حيث قال :

إنّ الذين لهم تعلّق بهذه الواقعة هم : يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود وربّ العالمين وإبليس ، وكلّهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب ، فلم يبق لمسلم توقّف في هذا الباب :

أمّا يوسف فلقوله : « هِيَ رَ وَدَتْنِى عَن نَّفْسِى »(1) وقوله : « رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ »(2) .

وأمّا المرأة فلقولها : « وَ لَقَدْ رَ وَدتُّهُو عَن نَّفْسِهِى فَاسْتَعْصَمَ »(3) وقالت : « الْنَ

حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَ وَدتُّهُو عَن نَّفْسِهِ »(4) .

وأمّا زوجها فلقوله : « إِنَّهُو مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ »(5) .

وأمّا النسوة فلقولهنّ : « امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَ وِدُ فَتَلهَا عَن نَّفْسِهِى قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَلهَا فِى ضَلَلٍ مُّبِينٍ »(6) وقولهنّ : « حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ »(7) .

وأمّا الشهود فقوله تعالى : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ »(8) .

وأمّا شهادة اللّه بذلك فقوله تعالى : « كَذَ لِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَآءَ »(9)

1- . يوسف 12 : 26 .

2- . يوسف 12 : 33 .

3- . يوسف 12 : 32 .

4- . يوسف 12 : 51 .

5- . يوسف 12 : 28 .

6- . يوسف 12 : 30 .

7- . يوسف 12 : 51 .

8- . يوسف 12 : 26 .

9- . يوسف 12 : 24 .

وقوله تعالى : « إِنَّهُو مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ »(1) .

وأمّا إقرار إبليس بذلك فقوله : « فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »(2) ، وقد قال تعالى : « إِنَّهُو مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ » ، فقد أقرّ إبليس بأنّه لم يغوه .

وعند هذا نقول لهؤلاء الجهّال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة : إن كانوا من أتباع دين اللّه فليقبلوا شهادة اللّه بطهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس فليقبلوا إقرار إبلسى بطهارته ، وقس البواقي(3) ، انتهى كلامه .

وأمّا جعل السقاية في رحل أخيه فقد كان بإذنه ورضاه ، بل بإذن اللّه ، ونسبة السرقة إلى إخوته تورية عمّا كانوا فعلوا بيوسف ما يجري مجرى السرقة ، أو هو قول المؤذّن .

والسجود كان عندهم تحيّةً وتكرمةً كالقيام والمصافحة ، أو كان مجرّد انحناء وتواضع لا وضع جبهة .

وأمّا الشبهة في قصّة موسى بقتل القبطيّ وتوبته واعترافه بكونه من عمل الشيطان فمحمول عندنا على أنّه لِترك ما هو الأولى .

وأمّا إذنه للسحرة في إظهار السحر في قوله : « أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ »(4) ، فليس رضاءاً به ، بل الغرض إظهار بطلانه وإظهار معجزته ، ولا يتمّ إلاّ به .

وأمّا إلقاء الألواح فكان من دهشته وتحيّره لا لشدّة غضبه .

والأخذ برأس هارون وجرّه إليه لم يكن على سبيل الإيذاء ، بل يدنيه إلى نفسه ليتفحّص منه حقيقة الحال ، فخاف هارون أن يحمله بنو إسرائيل على سبيل الإيذاء ويفضي إلى شماتة الأعداء ، فلم يثبت بذلك ذنب لموسى ولا لهارون ، فإنّه كان ينهاهم عن عبادة العجل .

1- . يوسف 12 : 24 .
2- . ص 38 : 82 - 83 .
3- . تفسير مفاتيح الغيب ، ج 18 ، ص 116 .
4- . يونس 10 : 80 .

وأمّا قوله للخضر : « لَّقَدْ جِئْتَ شَيْا نُّكْرًا »(1) ، أي عجباً ، وما فعله الخضر كان بإذن اللّه تعالى .

وأمّا الشبهة في قصّة داود فقد عرفت ما دلّ عليه الحديث السابق ، ومع قطع النظر عنه لم يثبت سوى أنّه خطب امرأة كان خطبها أُوريا فزوّجها أولياؤها داود دون أُوريا ، أو كانت زوجة أُوريا فسأله داود أن ينزل عنها فيطلّقها وكان ذلك عادة في عهده ، فكانت زلّة منه ؛ لاستغنائه بتسعة وتسعين .

والخصمان كانا ملكين ، وسياق الآيات يدلّ على كرامة داود عند اللّه تعالى .

وأمّا الشبهة في قصّة سليمان من أنّه شُغِلَ بالخيل عن الصلاة حتّى غربت الشمس وأنّه اغتمّ لذلك فعقرها ، وجوابه مذكور بوجوه :

منها : أنّ ذلك كان لحبّه للجهاد وإعلاء كلمة اللّه ، وضمير (توارت) للجياد لا للشمس ، وإنّما طفق مسحاً بالسوق والأعناق تشريفاً لها وامتحاناً .

وأمّا ما أُشير إليه بقوله تعالى : « وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِى جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ »(2) .

وما روي من الآحاد أنّه كان له ولد ابن وكان يغذوه في السحابة خوفاً من أن تقتله الشياطين فما راعه إلاّ أن أُلقي على كرسيّه ميّتاً فتنبّه لخطأه فاستغفر وتاب ، فهذا على تقدير صحّته لا بأس به وغايته ترك الأولى .

وكذا ما روي أنّه قال : لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة كلّ واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل اللّه ، ولم يقل : إن شاء اللّه ، فلم تحمل إلاّ امرأة واحدة جاءت بشقّ ولدٍ له عينٌ واحدة ويد واحدة ورجل واحدة ، فألقته القابلة على كرسيّه .

وأمّا ما روي من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيته وجلوس الشيطان على كرسيّه فهو من خرافات العامّة ، وعلى تقدير صحّته يجوز أن يكون اتّخاذ التماثيل غير محرّم في شريعته .

1- . الكهف 18 : 74 .

2- . ص 38 : 34 .

وأمّا ما يشعر به قوله : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنم بَعْدِي »(1) من البخل والحسد فالجواب أنّ ذلك لم يكن حسداً ، بل طلباً للمعجزة على وفق ما غلب في زمانه ، ولا قبح فيه ، فإنّهم كانوا يفتخرون بالملك والجاه ، وهو كان ناشئاً في بيت الملك والنبوّة ووارثاً لهما ، أو إظهاراً لإمكان طاعة اللّه وعبادته مع هذا الملك العظيم .

وقيل : أراد مُلكاً لا يورث منه ، وهو ملك الدين والدنيا ، أو ملكاً لا أُسلَبُه ولا يقوم فيه غيري مقامي .

وقيل : ملكاً خفيّاً لا ينبغي للناس ، وهو القناعة .

وقيل : كان ملكاً عظيماً فخاف أن لا يقوم غيره بشكره ولا يحافظ فيه على حدود اللّه .

وأمّا الشبهة في قصّة يونس فقد عرفت جوابها من كلام الإمام ، وكذا في حقّ نبيّنا ، وأكثر ما في حقّه صلى الله عليه و آله فهو من قبيل : إيّاك أعني واسمعي يا جاره .

وأمّا قوله تعالى : « وَ وَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى »(2) فقد ورد أنّه ضلّ في بعض الشعاب ، فأخذ جبرئيل بزمام ناقته وردّه إلى الجادّة .

وأمّا قوله : « وَ وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ »(3) فهو ما كان يثقل عليه من حمل أعباء النبوّة في أوائل البعثة .

وقوله : « عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ »(4) فهو تلطّف في الخطاب مع الأحباب ، وربّما كان عتاباً على ترك الأفضل وإرشاداً إلى تدبير الحروب والاحتياط ، والباقي من قبيل إيّاك أعني ، واللّه العالم(5) .

1- . ص 38 35 .
2- . الضحى 93 : 7 .
3- . الشرح 94 : 2 .
4- . التوبة 9 : 43 .
5- . يراجع للتفصيل : عصمة الأنبياء ، للفخر الرازي ؛ و تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى .

الحديث الحادي والثلاثون والمائة : يؤتى بالشمس والقمر يوم القيامة في صورة ثورين

الحديث الحادي والثلاثون والمائة

[يؤتى بالشمس والقمر يوم القيامة في صورة ثورين]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن الصدوق في العلل ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إذا كان يوم القيامة أُتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين ، فيُقذف بهما وبمن يعبدهما في النار ، وذلك أنّهما عُبدا فرضيا »(1) .

بيان

الظاهر أنّ هذا الحديث قد ورد من طرق العامّة أيضاً ، قال ابن الأثير فيه ما هذا لفظه :

العقير ، أي الجزور المنحور ، يقال : جمل عقير وناقة عقير ، قيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، أي قطعوا إحدى قوائمه ثمّ نحروه . . . وفيه : أنّه مرّ بحمار عقير ، أي أصابه عَقر ولم يمت بعد . . . وفي حديث كعب : إنّ الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ، قيل : لمّا وصفهما اللّه تعالى بالسباحة في قوله تعالى : « وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »(2) ، ثمّ أخبر أنّه يجعلهما في النار يعذّب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها(3) صارا كأنّهما زمنان عقيران ، حكى ذلك أبو موسى ، وهو كما تراه(4) ، انتهى .

ولا يخفى أنّ الإشكال باق بحاله ، فيحتمل أن يكون المراد بالشمس والقمر : الأوّل

ص: 89

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 605 ، ح78 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 177 ، ح13 .
2- . يس 36 : 40 .
3- . في المصدر : « يبرحانها » .
4- . النهاية لابن الأثير ، ج 3 ، ص 272 و 275 عقر .

والثاني ، وتكون عبادتهما كناية عن طاعتهما فيما نهى اللّه عنه وزجر ، كما قال تعالى : « أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِى ءَادَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ الشَّيْطَنَ »(1) .

ويدلّ على ذلك ما رواه القمّيّ في تفسيره عن الرضا

عليه السلام في قوله : « الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ »(2) ، قال : « هما بعذاب اللّه » ، قيل : الشمس والقمر يعذّبان ، قال : « سألتَ عن شيء فأتقنه ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره ، مطيعان له ، ضوءهما

من نور عرشه ، وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت(3) القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار حرّهما ، فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنّما عناهما ، أوليس روى الناس أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : إنّ الشمس والقمر نوران في النار ؟ » قال : بلى ، قال : « أما سمعت قول الناس : فلان وفلان شمسا هذه الأُمّة ونورها ، فهما في النار ، واللّه ما عنى غيرهما »(4) .

ويحتمل أن يكون للشمس والقمر شعور كما عليه جملة من العرفاء والحكماء ، ويدلّ عليه ظواهر الآيات والأخبار كقوله تعالى : « كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »(5) ، وقوله عليه السلام : «أيّها الخلق المطيع»(6) إلى آخر الدعاء ، ويكون قوله عليه السلام ؛ يعذّبان لرضائهما بذلك فلا بعد في ذلك .

ويحتمل أن يكون رضاهما مجازاً وكناية عن عدم شعورهما ، وسكوتهما ظاهراً يوهم الرضا ، وتعذيبهما لا يضرّهما بل يضرّ من عبدهما .

والحاصل : أنّ كلّ من عُبد ولم ينه عابده عن عبادته يدخل النار ، سواء كان مكلّفاً أم لا ؛ إذ لو كان مكلّفاً ولم ينه يكون راضياً بذلك كافراً ، ولو لم يكن مكلّفاً لا يتضرّر بالعذاب وإنّما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه ، وأمّا الملائكة وبعض الأنبياء

1- . يس 36 : 60 .
2- . الرحمن 55 : 5 .
3- . في المطبوع : + « يوم » ولم يرد في المصدر .
4- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 343 .
5- . الأنبياء 21 : 33 .
6- . من أدعية الصحيفة يدعى به عند رؤية الهلال . الصحيفة السجاديّة ، ص 199 .

والأوصياء فهم ينكرون ذلك ولا يرضون به ، فأُولئك عنها مبعدون ، ولهذا قال تعالى : « إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ »(1) ولم يقل : ومن تعبدون .

وروي عن الصادق عليه السلام عن أبيه : « أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : إنّ اللّه تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك ، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد ، فيقول كلّ من عبد غيره : ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى ، قال : فيقول اللّه تبارك وتعالى للملائكة : اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإنّ أُولئك عنها مبعدون »(2) .

1- . الأنبياء 21 : 98 .

2- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 178 ، ح 14 .

الحديث الثاني والثلاثون والمائة : تجسّم الأعمال يوم القيامة

الحديث الثاني والثلاثون والمائة

[تجسّم الأعمال يوم القيامة]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفيّ ، قال : قال أبو عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في حديث طويل : « إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن وابشر

بالسرور ، ولاكرامة من اللّه عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي اللّه تعالى ، فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : يرحمك اللّه ، نعم الخارج خرجت معي من قبري ، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من اللّه عزّ وجلّ حتّى رأيت ذلك ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني اللّه

منه »(1) .

تحقيق

في هذا الحديث دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الأُخرويّة ، بل قد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً ، ولا بُعد في أنّ الأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر في الآخرة صوراً نورانيّة مستحسنة ، موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج ، والأعمال السيّئة بعكس ذلك ، ويرشد إلى ذلك ظواهر كثير من الآيات والروايات .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 190 ، باب إدخال السرور على المؤمنين ، ح8 ؛ وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص352 ، ح21742 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص197 ، ح96 .

قال اللّه تعالى : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُو أَمَدَما بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُو وَاللَّهُ رَءُوفُم بِالْعِبَادِ »(1) .

وقال تعالى : « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَلَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُو * وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »(2) ، ومن جعل التقدير : ليروا جزاء أعمالهم ولم يُرجع ضمير «يره» إلى العمل ، فقد أبعد .

وقال الشيخ البهائيّ رحمه الله :

الحقّ أنّ الموزون في النشأة الآخرة هو نفس الأعمال لا صحايفها ، وما يقال من أنّ تجسّم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهريّ عاميّ ، والذي عليه الخواصّ من أهل التحقيق : أنّ سنخ الشيء وحقيقته أمر مغاير للصورة التي يتجلّى بها على المشاعر الظاهرة ، ويلبسها لدى المدارك الباطنة ، وأنّه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت ، فيلبس في كلّ موطن لباساً ويتجلبب في كلّ نشأة بجلباب ، كما قالوا : إنّ لون الماء لون إنائه ، وأمّا الأصل الذي

تتوارد هذه الصور عليه ويعبّرون عنه تارة لسنخ ، ومرّة بالوجه وأُخرى بالروح ، فلا يعلمه إلاّ علاّم الغيوب ، فلا بُعد في كون الشيء في موطن عَرَضاً وفي آخر جوهراً .

ألا ترى إلى الشيء المبصَر فإنّه إنّما يظهر لحسّ البصر إذا كان محفوفاً بالجلابيب الجسمانيّة ، ملازماً لوضع خاصّ ، وتوسّط بين القرب والبعد المفرطين وأمثال ذلك ، وهو يظهر في الحسّ المشترك عَريّاً من تلك الاُمور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحسّ .

ألا ترى إلى أنّ ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فإنّه في تلك النشأة أمر عرضيّ ، ثمّ إنّه يظهر في النوم بصورة اللبن ، فالظاهر في الصورتين سنخ واحد ، تجلّى في كلّ موطن بصورة ، وتحلّى في كلّ نشأة بحلية ، وتزيّا في كلّ عالم بزيّ ، وتسمّى في كلّ مقام باسم ، فقد تجسّم في مقام ما كان عرضاً في مقام آخر .

1- . آل عمران 3 : 30 .

2- . الزلزلة 99 : 6 - 8 .

وقال أيضاً :

تجسّم الأعمال في النشأآت الأُخرويّة وأن يكون قرين الإنسان في قبره وحشره قد ورد في أحاديث متكثّرة من طرق المخالف والموافق .

وقد روى أصحابنا عن قيس بن عاصم ، قال : وفدت مع جماعة من بني تميم على النبيّ صلى الله عليه و آله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدهمس(1) ، فقلت : يا رسول اللّه ، عظنا موعظة ننتفع بها فإنّا قوم نقرّ بالبريّة .

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « يا قيس ، إنّ مع العزّ ذلاًّ ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء رقيباً ، وعلى كلّ شيء حسيباً ، وإنّ لكلّ أجل كتاباً ، وإنّه لابدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيّ ، وتدفن معه وأنت ميّت ، فإن كان كريماً أكرمك اللّه ، وإن كان لئيماً أساءك ، ثمّ لا يحشر إلاّ معك ولا تحشر إلاّ معه ، ولا تُسئَل إلاّ عنه ، فلا تجعله إلاّ صالحاً ، فإنّه إن صلح أنستَ به ، وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه ، وهو فعلك » .

فقال : يا نبيّ اللّه ، أُحبّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندّخره .

فأمر النبيّ من يأتيه بحسّان ، قال قيس : فاستبان لي القول قبل مجيء حسّان ، فقلت : يا رسول اللّه ، قد حضرني أبيات أحسبها توافق ما تريد ، فقلت :

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما *** قرينُ الفتى في القبر ما كان يفعل

ولابدّ بعد الموت من أن تعدّه *** ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

فإن تك مشغولاً بشيء فلا تكن *** بغير الذي يرضى به اللّه تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته *** ومن قبله إلاّ الذي كان يعمل

ثمّ قال البهائيّ :

قال بعض أصحاب القلوب : إنّ الحيّات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القيامة هي بعينها الأعمال القبيحة ، والأخلاق الذميمة ، والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة وتجلببت بهذه الجلابيب ، كما أنّ الرَوح والريحان ، والحور والثمار هي الأخلاق الزكيّة ، والأعمال الصالحة ، والاعتقادات الحقّة التي

1- . في المصدر : « الدلهمس » .

برزت في هذا العالم بهذا الزيّ وتسمّت بهذا الاسم ؛ إذ الحقيقة واحدة ، تختلف صورها باختلاف المواطن ، فتتحلّى في كلّ موطن بحلية ، وتتزيّا في كلّ نشأة بزيّ .

وقالوا : إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى : « يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُمِ بِالْكَفِرِينَ »(1) ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد : إنّها ستحيط بهم في النشأة الاُخرى - كما ذكره الظاهريّون من المفسّرين - بل هو على حقيقته من معنى الحال ، فإنّ قبائحهم الخلقيّة والعمليّة والاعتقاديّة محيطة بهم في هذه النشأة ، وهي بعينها

جهنّم التي ستظهر لهم في النشأة الآخرة بصورة النار وعقاربها وحيّاتها .

وقس على ذلك قول اللّه عزّ وجلّ : « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَلَ الْيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا »(2) ، وكذلك قوله سبحانه : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا »(3) ؛ إذ ليس المراد أنّها تجد جزاءه بل تجده بعينه ، لكن ظاهراً في جلباب آخر ، وقوله تعالى : « فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْا وَ لاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(4) كالصريح في ذلك ، ومثله في القرآن العزيز كثير .

وورد في الأحاديث النبويّة منه ما لا يحصى ، كقوله : « الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم » .

وقوله صلى الله عليه و آله : « الظلم ظلمات يوم القيامة » .

وقوله : « الجنّة قيعان ، وأنّ غراسها : سبحان اللّه وبحمده » ، إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثّرة ، واللّه الهادي(5) . انتهى .

أقول : قد تقدّم في أحاديث الجنّة والنار أحاديث كثيرة من هذا القبيل إلاّ أنّ حملها على خلق اللّه تعالى ما يماثل الأعمال والاعتقادات غير بعيد ، كما يشهد بذلك كثير من الروايات السابقة ، فتدبّر .

قال العلاّمة المحدّث المجلسيّ رحمه الله في البحار - بعد نقل كلام البهائيّ الأخير - :

1- . العنكبوت 29 : 54 .

2- . النساء 4 : 10 .

3- . آل عمران 3 : 30 .

4- . يس 36 : 54 .

5- . الأربعون ، ص 493 - 495 .

القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهراً في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة ؛ إذ النشأة الآخرة ليست إلاّ مثل تلك النشأة ، وتخلّل الموت والإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأ لأمثال ذلك ، والقياس على حال النوم واليقظة أشدّ سفسطة ؛ إذ ما يظهر في النوم إنّما يظهر في الوجود العلميّ ، وما يظهر في الخارج فإنّما يظهر بالوجود العينيّ ، ولا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين ، وأمّا النشأتان فهما من الوجود العينيّ ، ولا اختلاف بينهما إلاّ بما ذكرنا ، وقد عرفت أنّه لا يصلح لاختلاف الحكم العقليّ في ذلك ، وأمّا الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك ؛ إذ يمكن حملها على أنّ اللّه تعالى يخلق هذه بأزاء تلك ، أو هي جزاؤها ، ومثل هذا المجاز شائع ، بهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار والآيات ، واللّه يعلم وحججه عليهم السلام(1) ، انتهى كلامه رفع مقامه .

الحديث الثالث والثلاثون والمائة : في تفسير آية «وَ يَخافُونَ سُوءَ...»

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

[في تفسير آية « وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »]

ما رويناه عن العيّاشيّ عن هشام بن سالم ، عن أبي عبداللّه في قوله تعالى : « وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »(2) ، قال : « الاستقصاء والمداقّة » ، وقال : « يحسب عليهم السيّئات ولا يحسب عليهم الحسنات »(3) .

بيان

لا ينافي ذلك عدله تعالى ؛ لأنّ عدم حساب الحسنات لهم إمّا لعدم إتيانهم بها على وجهها ، أو لإخلالهم بشرائطها ؛ إذ « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ »(4) .

1- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 229 - 230 .
2- . الرعد 13 : 21 .
3- . تفسير العيّاشيّ ، ج 2 ، ص 210 ، ح39 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 18 ، ص 350 ، ح23824 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 266 ، ح26 ، وفي الجميع : ولا يحسب لهم الحسنات .
4- . المائدة 5 : 27 .

الحديث الرابع والثلاثون والمائة

[في تفسير آية « وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »]

مـا رويناه عنه أنّه عليه السـلام قال لرجل شـكاه بعض إخوانه : « ما لأخيك فلان يشـكوك ؟ » فقال : أيشـكوني إذا استقضـيت حقّي ؟ قال : فجلس عليه السلام مغضباً ثمّ قال : « كأنّك إذا استقضيت لم

تُسئ ، أرأيت ما حكى اللّه تبارك وتعالى « وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »(1) ، أخافوا اللّه أن يجور عليهم ؟ ! لا واللّه ، ما خافوا إلاّ الاستقضاء ، فسمّاه اللّه سوء الحساب ، فمن استقضى فقد أساء »(2) .

بيان

المراد بالسوء هنا : الإساءة والإضـرار والتعذيب لا فعل القبيح ، والحاصل : أنّ المداقّة في الحساب سـمّاها اللّه سوءاً ، وفعله بمن يسـتحقّ على وجه التعذيب ، فإذا فعلت ذلك بأخيك فحقّ له أن يشكوك .

ص: 97

1- . الرعد 13 : 21 .

2- . تفسير العيّاشيّ ، ج 2 ، ص 210 ، ح41 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 266 - 267 ح29 .

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

[أي بعير حجّ عليه ثلاث سنين ...]

ما رويناه عن الصـدوق في الفقيه عن الصادق عليه السـلام قال : « أيّ بعير حـجّ عليه ثلاث سـنين يجعل من نَعَم الجنّة » . وروي : « سـبع سنين »(1) .

بيان

هـذا الحديث يدلّ على حشـر الحيوانات ، وقد ذكره المتكلّمون من الخاصّة والعامّة ، ودلّت عليه الآيات والأخبار ، قال اللّه تعالى : « وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ »(2) عن قتادة :

يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقصاص(3) .

وقال تعالى : « وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ طَٰئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَٰبِ مِن شَىْ ءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ »(4) . قيل : يحشرون إلى اللّه بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد ، فيعوّض اللّه ما يستحقّ العوض منها ، وينتصف لبعضها من بعض .(5)

وروى الجمهور عن أبي ذر ، قال : بينا أنا عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ انتطحت عنزان ، فقال النبيّ : « أتدرون فيمَ انتطحا ؟ » فقالوا : لا ندري ، فقال : « لكن اللّه يدري وسيقضي

ص: 98

1- . من لا يحضـره الفقيه ، ج 2 ، ص 293 ، ح2497 ؛ وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 129 ، ح14435 و14436 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، 276 ، ذيل ح50 .

2- . التكوير 81 : 5 .

3- . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 276 نقلاً عن الرازي في تفسيره .

4- . الأنعام 6 : 38 .

5- . راجع : مجمع البيان ، ج4 ، ص48 .

بينهما » ، وعلى هذا فهي أمثالنا في الحشر والقصاص(1) .

وقال الرازيّ في تفسير قوله تعالى : « وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » :

قال قتادة : يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقصاص ، وقالت المعتزلة : إنّ اللّه يحشر الحيوانات كلّها في ذلك اليوم ليعوّضها عن آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك ، فإذا عوّضت عن تلك الآلام فإن شاء اللّه أن يبقي بعضها في الجنّة إذا كان مستحسناً فعل ، وإن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر .

وأمّا أصحابنا فعندهم أنّه لا يجب على اللّه شيء بحكم الاستحقاق ، ولكنّه تعالى يحشر الوحوش كلّها فيقتصّ للجمّاء من القرناء ثمّ يقال لها : موتي فتموت(2) ، انتهى .

والأخبار الدالّة على ذلك من طرقنا كثيرة ، منها : الخبر المتقدّم .

ومنها : ما رواه الصدوق في الفقيه عن السكونيّ بإسناده : أنّ النبيّ أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها ، فقال : « أين صاحبها ؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة »(3) .

وروي عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « استفرهوا(4) ضحاياكم ، فإنّها مطاياكم على الصراط »(5) .

وروي : « أنّ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنّة »(6) .

وورد عنهم عليهم السلام في أنّ « مانع الزكاة تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ، وتطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها »(7) .

1- . تفسير ابن كثير ، ج 2 ، ص 126 .

2- . مفاتيح الغيب ، ج 31 ، ص 67 .

3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 292 ، ح 24982 .

4- . الدابة الفارهة : النشيطة القوية . انظر : لسان العرب ، ج 13 ، ص 522 فره .

5- و 6 . بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 276 .

6-

7- . انظر : وسائل الشيعة : ج 9 ، ص 21 ؛ ح 11420 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 276 .

الحديث السادس والثلاثون والمائة : في الشفاعة

اشارة

الحديث السادس والثلاثون والمائة

[في الشفاعة]

مـا رويناه بالأسانيـد عن الصـدوق في العيون بإسـناده عن الرضا عليه السـلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين عليه السـلام قال : « قال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : مَن لم يؤمن بحوضـي فلا أُورده اللّه حوضـي ، ومَن لم يؤمن بشـفاعتي فلا أناله اللّه شفاعتي . ثمّ قال عليه السلام : إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي ، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل» .

قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا عليه السلام : يابن رسول اللّه ، فما معنى قول اللّه عزّوجلّ : « وَ لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى »(1) ؟ قال : « لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى دينه » .

قال الصدوق : المؤمن هو الذي تسـرّه حسـنته وتسوءه سـيّئة ؛ لقوله صـلى الله عليه و آله : « من سرّته حسنته وسائته سيّئته فهو مؤمن ، ومن ساءته سيّئة ندم عليها ، والندم توبته ، والتائب مستحقّ

للشفاعة والغفران ، ومن لم تسوءه سيّئته فهو ليس بمؤمن ، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ

الشفاعة ؛ لأنّ اللّه غير مرتض لدينه(2) .

تحقيق [الخلاف في كيفية الشفاعة]

الظاهر أنّه لا خلاف بين المسـلمين في ثبوت الشـفاعة للنبيّ صـلى الله عليه و آله وإنّما الخلاف في كيفيّتها ، فالـذي عندنا معشـر الإماميّة وسائر المحقّقين أنّها مختصّـة بـدفع المضارّ وإسـقاط العقاب عن مسـتحقّيه من مذنبي المؤمنين ، وقالت المعتزلة الوعيديّة : إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المطيعين التائبين دون العاصين .

1- . الأنبياء 21 : 28 .

2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 136 ، ح35 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 19 ، ح4 .

أقول : وهي ثابتة عندنا للنبيّ صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين ، بل لصالح المؤمنين وللملائكة .

قال الصدوق في الاعتقادات :

اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى [اللّه] دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأمّا التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة . وقال النبيّ صلى الله عليه و آله : « من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله اللّه شفاعتي » . وقال صلى الله عليه و آله : « لا شفيع أنجح من التوبة » . والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وأقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً ، والشفاعة لا تكون لأهل الشكّ والشرك ، ولا لأهل الكفر والجحود ، بل إنّما تكون للمؤمنين من أهل التوحيد(1) . انتهى .

ولنا على ذلك قوله تعالى : « عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا »(2) .

وقوله : « لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »(3) .

وقوله تعالى : « يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِىَ لَهُو قَوْلاً »(4) .

وقوله تعالى : « وَ لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى »(5) .

وما اتّفق عليه الفريقان من قوله صلى الله عليه و آله : « ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي »(6) .

وقوله صلى الله عليه و آله : « لكلّ نبيّ دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤالاً ، وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لأُمّتي يوم القيامة »(7) .

ص: 101

1- . الاعتقادات ، ص 66 .
2- . الإسراء 17 : 79 .
3- . مريم 19 : 87 .
4- . طه 20 : 109 .
5- . الأنبياء 21 : 28 .
6- . بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 30 ؛ وص 61 ، ح 86 ؛ المعجم الأوسط للطبراني ، ج 6 ، ص 106 ؛ مفاتيح الغيب ، ج 3 ، ص 63 ؛ تفسير القرطبي ، ج 5 ، ص 161 مع تفاوت يسير ؛ أعلام الدين ، ص 252 ؛ مجموعة ورّام ، ج 1 ، ص 299 .
7- . مسند أبي يعلى ، ج 4 ، ص 251 ، ح 2328 ؛ مفاتيح الغيب ، ج 32 ، ص 127 ؛ كنز العمّال ، ج 14 ، ص 391 ، ح 39046 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 39 ، ح 103 .

ومن طرق الأصحاب عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « ثلاثة يشفعون إلى اللّه تعالى فيشفّعون : الأنبياء ، ثمّ العلماء ، ثمّ الشهداء »(1) .

وعن أميرالمؤمنين : « لا تعنّونا في الطلب ، والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم »(2) .

وقال عليه السلام : « لنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة »(3) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « شيعتنا من نور اللّه خلقوا وإليه يعودون ، واللّه ، إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنّا لنشفع فنشفّع ، واللّه ، إنّكم لتشفعون فتشفّعون ، وما من رجل منكم إلاّ وسترفع له نار عن شماله ، وجنّة عن يمينه فيدخل أحبّاءه الجنّة وأعداءه النار »(4) .

وعنه عليه السلام عن آبائه قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي ، فيشفّعني اللّه فيهم ، واللّه ، لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي »(5) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمُساءلة في القبر ، والشفاعة »(6) .

وعن الصادق والباقر عليهماالسلام قالا : « واللّه لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : « فَمَا لَنَا مِن شَفِعِينَ * وَ لاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »(7) »(8) .

1- . الخصال ، ج 1 ، ص 156 ، ح 197 ؛ قرب الإسناد ، ص 31 ؛ وعن الخصال في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 34 ، ح 2 .
2- . الخصال ، ج 2 ، ص 611 ، ح 10 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 34 ، ح 3 .
3- . الخصال ، ج 2 ، ص 624 ، ح 10 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 34 ، ح 3 .
4- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 94 ، ح 2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 343 ، ح 29 .
5- . الأمالي للصدوق ، ص 294 ، ح 3 ؛ روضة الواعظين ، ج 2 ، ص 273 ؛ وعن الأمالي في بحار الأنوار ، ج 8 ص 37 ، ح 12 .
6- . الأمالي للصدوق ، ص 294 - 295 ، ح 5 ؛ روضة الواعظين ، ج 2 ، ص 501 ؛ وعن الأمالي في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 223 ، ح 23 .
7- . الشعراء 26 : 100 - 102 .
8- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 123 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 37 ، ح 15 .

وعن الباقر قال : « ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه و آله يوم القيامة » . ثمّ قال عليه السلام : « إنّ لرسول اللّه الشفاعة في أُمّته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم » .

ثمّ قال عليه السلام : « وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه ، ويقول : يا ربّ ، حقّ خدمتي ، كان يقيني الحرّ والبرد »(1) .

وعن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « أُعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ونُصرت بالرعب ، وأُحلّ لي المغنم ، وأُعطيت جوامع الكلم ، وأُعطيت الشفاعة»(2) .

وعنه صلى الله عليه و آله قال : « وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر من أُمّتي ما خلا أهل الشرك والظلم »(3) .

وعن الرضا عليه السلام قال : « من كذّب بشفاعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله لم تنله »(4) .

وعن الصادق عليه السلام : « إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلاّ أن يكون ناصبيّاً ، ولو أنّ ناصبيّاً شفّع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شفّعوا »(5) .

وعنه عليه السلام في قوله : « مَن ذَا الَّذِی يَشْفَعُ عِندَهُو إِلاَّ بِإِذْنِهِ »(6) قال : « نحن أولئك الشافعون »(7) .

1- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 202 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 38 ، ح 16 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 240 - 241 ، ح 724 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 484 ، المجلس 38 ، ح 6 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 350 - 351 ، ح 3841 ؛ وج 5 ، ص 117 ، ح 6083 ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 38 ، ح 17 .
3- . الخصال ، ج 2 ، ص 355 ، ح 26 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 38 ، ح 18 ، وفي مستدرك الوسائل ، ج 11 ، ص 364 - 365 ، ح 13272 .
4- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 66 ، ح 292 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 40 ، ح 25 .
5- . المحاسن ، ج 1 ، ص 186 ، ح 198 ؛ بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 41 ، ح27 ؛ وج 27 ، ص 236 ، ح 53 .
6- . البقرة 2 : 255 .
7- . المحاسن ، ج 1 ، ص 183 ، ذيل ح 182 مع اختلاف فيه ؛ تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 136 ، ح450 ؛ وعن المحاسن في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 41 ، ح 30 .

إلى غير ذلـك من الأخبـار المتواترة والآثار المتظافرة ، ولو كانت الشـفاعة كما يقول الوعيديّـة في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ صلى الله عليه و آله حيث نطلب له من اللّه علوّ الدرجات ، والتالي باطل قطعاً ؛ لأنّ الشفيع أعلى من المشفوع فيه ، فالمقدّم مثله .

فصل [أدلّة القائلين بنفي الشفاعة لمرتكبي الكبائر ومناقشتها]

استدلّ المعتزلة القائلون بنفي الشفاعة بالمعنى الذي ذكرناه ، وبخلود مرتكب الكبيرة ولو مرّة واحدة في النار بوجوه :

منها : قوله تعالى : « وَ اتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لاَ هُمْ يُنصَرُونَ »(1) . ووجه الاستدلال من ثلاثة وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : « لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا » ولو أثّرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكان قد جزت نفس عن نفس شيئاً .

الثاني : « وَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ » فإنّه نكرة في سياق النفي فيعمّ .

الثالث : قوله « وَ لاَ هُمْ يُنصَرُونَ » إذ الشفاعة ضرب من النصرة .

والجواب – مع قطع النظر عمّا تقدّم من الأخبار في توجيه الآية – من وجهين :

الأوّل : أنّ اليهود كانوا يزعمون أنّ آباءهم يشفعون لهم ، فالآية نزلت فيهم ، فهي مخصوصة بهم .

الثاني : أنّ الآية وإن كان ظاهرها العموم إلاّ أنّها مخصّصة بغيرها من الآيات المؤيّدة بالأخبار .

ومنهـا : العمومات الواردة في وعيـد الفسّاق ، والآيات الدالّـة على الخلود المتناولـة للكافر وغيره كقوله : « وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُو وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُو يُدْخِلْهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا »(2) ، وليس المراد تعدّي جميع الحدود بارتكاب المعاصـي كلّها تركاً وإتياناً ، فإنّه محال ؛ لما بين البعض من التضاد ، كاليهوديّة والنصرانيّة والمجوسيّة ، فيحمل على مورد الآية من حدود المواريث .

1- . البقرة 2 : 48 .

2- . النساء 4 : 14 .

وقوله : « وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُو جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا »(1) .

وقوله تعالى : « وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَلهُمُ النَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا »(2) ، ومثل هذا مسوق للتأبيد ونفي الخروج .

وقوله تعالى : « وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَآلِءِبِينَ »(3) وعدم الغيبة عن النار : الخلود فيها .

وقوله تعالى : « بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَطَتْ بِهِى خَطِيئَتُهُو فَأُوْلَلءِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ »(4) .

وقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَ لَ الْيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا »(5) .

ومنها : العمومات الدالّة على نفي الشفاعة كقوله تعالى : « مَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ »(6) ، والظالم : هو الآتي بالظلم ، وهو يعمّ الكافر وغيره .

وقوله تعالى : « مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَعَةٌ »(7) .

وقوله تعالى : « وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ »(8) ، ولو كان النبيّ شفيعاً لأُمّته لكان لهم ناصراً .

وقوله تعالى : « وَ لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى »(9) ، والفاسق ليس بمرتضى عند اللّه وإذا لم تشفع له الملائكة فكذا الأنبياء إذ لا قائل بالفرق .

وقوله : « فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِعِينَ »(10) .

1- . النساء 4 : 93 .
2- . السجدة 32 : 20 .
3- . الانفطار 82 : 14 - 16 .
4- . البقرة 2 : 81 .
5- . النساء 4 : 10 .
6- . غافر 40 : 18 .
7- . البقرة 2 : 254 .
8- . البقرة 2 : 270 .
9- . الأنبياء 21 : 28 .
10- . المدّثّر 74 : 48 .

وقوله تعالى : « وَ يَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَ عِلۡمٗا فَاغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَ اتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ »(1) ، ولو كانت الشفاعة حاصلة للفاسق لم يكن لتقييدها بالتوبة ومتابعة السبيل معنًى .

واستدلّوا أيضاً بالأخبار الدالّة على الوعيد ، كقوله صلى الله عليه و آله : « من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب عنها لم يشرب في الآخرة »(2) .

وقوله صلى الله عليه و آله : « من قتل نفساً مُعاهدة لم يَرَح رائحة الجنّة(3) »(4) .

وقوله صلى الله عليه و آله : « الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يُجرجر في بطنه نار جهنّم »(5) . إلى غير ذلك من الأخبار .

والجواب بالمنع من كون هذه الصيغ للعموم ، بدليل صحّة إدخال الكلّ والبعض عليها ، نحو : كلّ من دخل داري فله كذا ، أو بعض من دخل داري فله كذا ، ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ، ولأنّ الأكثر قد يورد بلفظ الكلّ .

وبعد تسليم كون الصيغ للعموم فاحتمال المخصّصات قائم ، فإنّ العموم غير مراد في الآية الأُولى ؛ للقطع بخروج التائب وأصحاب الصغائر ونحو ذلك ، فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين خارجاً بالأدلّة المتقدّمة .

وبالجملة ، فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقاً ، ولو سُلّم فغايته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبّد لا الوقوع كما هو المتنازع فيه ؛ لجواز الخروج بالعفو .

ويجاب عن الآية الثانية بأنّ معنى متعمّداً : مستحلاً قتله على ما ذكره جملة من

1- . غافر 40 : 7 .

2- . انظر : صحيح مسلم ، ج 6 ، ص 100 ؛ سنن الترمذي ، ج 3 ، ص 192 ، ح 1923 ؛ سنن النسائي ، ج 8 ، ص 318 مع تفاوت في الجميع .

3- . أي لم يشمّ ريحها ، يقال : راح يريح ، إذا وجد رائحة الشيء . انظر : النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 272 روح .

4- . انظر : مسند أحمد ، ج 5 ، ص 369 ؛ صحيح البخاري ، ج 4 ، ص 65 ؛ سنن ابن ماجة ، ج 2 ، ص 896 ، ح 2686 و 2687 .

5- . انظر : عواليالئآلي ، ج2 ، ص210 ، ح138 ؛ بحارالأنوار ، ج7 ، ص229 ؛ السنن الكبرى ، ج4 ، ص145 .

المفسّرين ، والتعمّد على الحقيقة إنّما يكون من المستحلّ أو بأنّ التعليق بالوصف مشعر بالعلّيّة ، فيختصّ بمن قتل مؤمناً لأجل إيمانه ، أو بأنّ الخلود وإن كان ظاهراً في الدوام إلاّ أنّ المراد به هنا المكث الطويل ؛ جمعاً بين الأدلّة .

ويجاب عن الآية الثالثة بأنّها في حقّ الكفّار المنكرين للحشر ، بقرينة قوله : « ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِى تُكَذِّبُونَ »(1) مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة ؛ لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الذهول أو نحو ذلك .

وعن الرابعة - بعد تسليم إفادتها النفي عن كلّ فرد ، ودلالتها على دوام عدم الغيبة - أنّها تختصّ بالكفّار ؛ جمعاً بين الأدلّة .

وكذا الخامسة والسادسة حملاً للحدود على حدود الإسلام ، وحملاً لإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الإيمان ، هذا مع ما في الخلود من الاحتمال المتقدّم .

وعلى هذا القياس الجواب عن سائر أدلّتهم النقليّة .

واستدلّوا أيضاً بأدلّة عقليّة على ثبوت مذهبهم :

منها : أنّ الفاسق لو دخل الجنّة لكان باستحقاق ؛ لمنع دخول غير المستحقّ كالكافر ، واللازم منتف ؛ لبطلان الاستحقاق بالإحباط والموازنة .

والجواب بمنع المقدّمتين وبطلان الإحباط والموازنة .

ومنها : أنّه لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر قياساً عليه بجامع تناهي المعصية .

والجواب - على تقدير علّيّة التناهي - بمنع تناهي الكفر قدراً ، ومنع اعتبار القياس فيمقابلة النصّ في الاعتقادات .

ومنها : أنّ الوعيد بالعقاب الدائم لطف بالعباد ؛ لكونه أشدّ زجراً عن المعاصي ، فإنّ منهم من لا يكترث بالعذاب المنقطع عند الميل إلى المستلذّات .

ومنها : أنّه لابدّ من تحقيق الوعيد ؛ تصديقاً للخبر وصوناً للقول عن التبديل .

1- . السجدة 32 : 20 .

والجواب : منع انحصار اللطف في وعيد الدوام ، فإنّ من لم يكترث باللبث في الجحيم أحقاباً لا يستكثر الخلود فيها عقاباً ، وإذ قد كان كلّ وعيد لطفاً ، ولا شيء من الوعيد لطفاً للكلّ ، فليكن لطف الخلود في النار مختصّاً بالكفّار ، وكفى بوعيد النيران ، بل وعد الجنان لطفاً زاجراً لأهل الإيمان .

فصل [احتجاج القائلين بنفي العقاب عن أهل الكبائر وجوابهم]

وههنا فرقة أُخرى قالت بنفي العقاب عن أهل الكبائر محتجّين بقوله تعالى : « إِنَّ

الْخِزْىَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَفِرِينَ »(1) .

وقوله : « يَعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا »(2) .

وقوله تعالى : « وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ »(3) .

وقوله : « لاَ يَصْلَلهَآ إِلاَّ الْأَشْقَى * الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلَّى »(4) .

وبالعمومات الواردة في الوعد مثل : « وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ »(5) إلى قوله « هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(6) حيث حكم بالفلاح لكلّ من آمن .

وأُجيب بأنّها معارضة بعمومات الوعيد ، وفائدة ذلك كون المؤمن بين الخوف والرجاء ، واللّه العالم .

ص: 108

1- . النحل 16 : 27 .

2- . الزمر 39 : 53 .

3- . الرعد 13 : 6 .

4- . الليل 92 : 15 و16 .

5- . البقرة 2 : 4 .

6- . البقرة 2 : 5 .

الحديث السابع والثلاثون والمائة : يدخل الجنّة من البهائم أربع

الحديث السابع والثلاثون والمائة

[يدخل الجنّة من البهائم أربع]

ما رويناه بالأسانيد عن العلاّمة المجلسيّ رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال : « لا يكون في الجنّة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا ، وناقة صالح ، وذئب يوسف ، وكلب أهل الكهف »(1) .

بيان

(حمارة بلعم بن باعورا) إشارة إلى ما روي عن الرضا عليه السلام : « أنّه أُعطي الاسم الأعظم ، وكان يدعو فيستجاب له ، [فمال إلى فرعون] فلمّا مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه ، قال فرعون لبلعم : ادع اللّه على موسى وأصحابه ليحبسه عنّا ، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه ، فأقبل يضربها ، فأنطقها اللّه عزّ وجلّ فقالت : ويلك على مَ تضربني ؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ اللّه وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتّى قتلها فانسلخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ »(2) » .

ثمّ قال عليه السلام : « لا يدخل الجنّة من البهائم إلاّ ثلاثة : حمارة بلعم ، وكلب أصحاب الكهف ، وذئب يوسف»(3) .

وكأنّه اقتصر على الثلاثة دون الناقة لامتيازها بنسبتها إلى اللّه تعالى ، فإنّها ناقة اللّه

1- . بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 195 ، ح180 .

2- . الأعراف 7 : 175 .

3- . انظر : تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 248 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 13 ، ص 377 - 378 ، ح 1 ، والزيادة أُثبتت من المصدر .

تعالى ، ويبقى الكلام في ذئب يوسف ، فإنّ يوسف لم يكن له ذئب ، ولعلّه إنّ إخوة يوسف لما ادّعوا أنّ الذئب قد أكله أتوا بذئب لا ذنبَ له ، فضربوه وادّعوا أنّه هو الذي أكله .

قال في مجمع البحرين - بعد ذكر الحديث الأخير - ما لفظه :

وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً ليحضر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم ، وكان للشرطيّ ابنٌ يحبّه ، فجاء الذئب فأكل ابنه ، فحزن الشرطيّ عليه ، فأدخل ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطيّ(1) ، انتهى كلامه .

وكان ابن الشرطيّ على هذا التقدير اسمه يوسف ، واللّه العالم .

ص: 110

1- . مجمع البحرين ، ج 2 ، ص 434 سلخ .

الحديث الثامن والثلاثون والمائة : في تفسير آية «وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ»

اشارة

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

[في تفسير آية « وَعَلَى الأُعْرَافِ رِجَالٌ »]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن مقرن عن الصادق عليه السلام قال : « جاء ابن الكوّاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، « وَعَلَى الأُعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ »(1) ، فقال : نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف اللّه عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرّفنا اللّه تعالى يوم القيامة على الصراط ، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عَرَفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرَنا وأنكرناه ، إنّ اللّه تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله ، والوجه الذي يؤتى منه ؛ فمن عدل عن ولايتنا ، أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء ، حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة ، يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع »(2) .

بيان

قوله عليه السلام : (نعرف أنصارنا بسيماهم) إنّما خصّ الأنصار بالذكر - مع أنّهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسيماهم - للتنبيه على أنّ معرفة الأنصار وإعانتهم في ذلك المقام أهمّ وأقدم من معرفة الأعداء وإهانتهم .

(ونحن الأعراف) الأعراف هنا : جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والأشراف .

1- . الأعراف 7 : 46 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 184 ، ح9 ؛ وأورد صدره في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 340 ، ح22 .

(ونحن الأعراف يعرّفنا اللّه) بالتشديد ، أي يجعلنا عرفاءه على الصراط .

(لو شاء لعرّف العباد نفسه) تعليل لقوله عليه السلام : «لا يعرف اللّه إلاّ بسبيل معرفتنا » ، يعني لو شاء لعرّف العباد نفسه كما عرّف الأنبياء نفسه ، ولكنّه لم يشأ ذلك ؛ لعدم قابليّتهم له ، بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحِكم الإلهيّة وأسرار التوحيد ، وجعلنا صراطه في دينه من الشرائع والأخلاق أو السياسات .

وسبيله إلى الجنّة وبيان مقاماتها ودرجاتها ، والوجه الذي يؤتى منه .

(لناكبون) أي عادلون عن الطريق المستقيم .

(فلا سواء من اعتصم الناس به) ضمير المجرور راجع إلى «مَن» وإفراده باعتبار لفظه ، وإن كان معناه متعدّداً ، والمقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم وجعلوهم أئمّة أمرٍ في مبدئهم ومعادهم ومعاشهم وغيرها .

(ولا سواء حيث ذهب الناس) لا سواء : تأكيد لما سبق ، وحيث : تعليل لنفي المساواة .

(إلى عيون كدرة) أي غير صافية من الكدر ، خلاف الصفو .

(يفرغ) صفة لها ، يقال : فرغ الماء ، أي انصبّ ، والمراد بتلك العيون شبهات أئمّة الجور ومخترعاتهم التي أحدثوها وعاونوا بعضهم بعضاً في اختراعها وإحداثها .

(إلى عيون صافية) متعلّق ب(ذهب) الأوّل ، أي من ذهب إلينا ذهب إلى عيون صافية ، هي النواميس الإلهيّة والأسرار الربّانيّة والأحكام الفرقانيّة التي تجري بأمر ربّها في قلوب صافية تقيّة نقيّة مقدّسة مطهّرة عن الرين ، ثمّ يجري منها إلى قلوب المؤمنين وصدور العارفين إلى يوم الدين .

تذييل [اعتقادنا في الأعراف]

قال الصدوق في الاعتقادات :

اعتقادنا في الأعراف أنّه سور بين الجنّة والنار ، عليه رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم ، والرجال هم النبيّ وأوصياؤه ؛ لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل

النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه ، وعند الأعراف المُرجون لأمره ، إمّا يعذّبهم أو يتوب عليهم(1) .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في تصحيح الاعتقاد :

قد قيل : إنّ الأعراف جبل بين الجنّة والنار ، وقيل أيضاً : سور بين الجنّة والنار ، وجملة الأمر في ذلك : أنّه مكان ليس من الجنّة ولا من النار ، وقد جاء الخبر بما ذكرناه ، وأنّه إذا كان يوم القيامة كان به رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين والأئمّة من ذرّيّته ، وهم الذين عنى اللّه بقوله : « وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ »الآية ، وذلك أنّ اللّه تعالى يعلّمهم أصحاب الجنّة وأصحاب النار بسيماء يجعلها عليهم ، وهي العلامات ، وقد بيّن ذلك في قوله تعالى : « يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ »(2) ، « يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمْ »(3) ، وقال تعالى : « إِنَّ فِى ذَ لِكَ لَأَيَتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ »(4) ، فأخبر تعالى أنّ في خلقه طائفة يتوسّمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم .

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في بعض كلامه : « أنا صاحب العصا والميسم » . يعني : علمه بمن علم حاله بالتوسّم .

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن قوله تعالى : « إِنَّ فِى ذَ لِكَ لَأَيَتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ »قال : « فينا نزلت أهل البيت » ، يعني في الأئمّة .

وقد جاء في الحديث بأنّ اللّه تعالى ليسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقّوا بأعمالهم الجنّة على الثبات من غير عقاب ، ولا استحقّوا الخلود في النار ، وهم المُرجون لأمر اللّه ، ولهم الشفاعة ، ولا يزالون على الأعراف حتّى يؤذن لهم في دخول الجنّة بشفاعة النبيّ وأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام من بعده صلى الله عليه و آله .

وقيل أيضاً : إنّه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلّفين فيستحقّون بأعمالهم

1- . الاعتقادات ، ص 70 .
2- . الأعراف 7 : 46 .
3- . الرحمن 55 : 41 .
4- . الحجر 15 : 75 و76 .

جنّـة ونـاراً ، فيسـكنهم اللّه تعـالى ذلـك المكـان ، ويعوّضـهم على الآلام في الـدنيا بنعيم لا يبلغون به منازل أهل الثواب المسـتحقّين له بالأعمال .

وكـلّ مـا ذكرنا جائز في العقول ، وقـد وردت به أخبار ، واللّه أعلم بالحقيقـة من ذلك ، إلاّ أنّ المقطوع به من جملته : أنّ الأعراف مكان بين الجنّة والنار يقف فيه من سمّيناه من حجج اللّه على خلقه ، ويكون به يوم القيامة قوم مُرجون لأمر اللّه ، وما

بعد ذلك فاللّه أعلم بالحال فيه(1) . انتهى كلامه رفع مقامه .

أقول : من الأخبار التي أشار إليها ما رواه القمّيّ في تفسيره ، قال : سُئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة ؟ فقال : « لا » ولكن للّه حظائر(2) بين الجنّة والنار ، يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفسّاق الشيعة »(3) .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ » قال : « أُنزلت في هذه الأُمّة ، والرجال هم الأئمّة من آل محمّد » . قلت : فما الأعراف ؟ قال : « صراط بين الجنّة والنار ، فمن شفع له الأئمّة منّا من المؤمنين المذنبين نجا ، ومن لم يشفعوا له هوى»(4) .

وعن الصادق عليه السلام في الآيـة ، قال : « الأئمّة منّا أهل البيت في باب من ياقوت أحمر على سور الجنّة ، يعرّف كلّ إمام منّا ما يليه » . قال رجل : ما معنى ما يليه ؟ قال : « من القرن الذي هو فيه إلى القرن الذي كان»(5) .

1- . تصحيح اعتقادات الإمامية ، ص 106 - 107 .
2- . حظائر : جمع حظيرة بمعنى المحيط بالشيء ، سواء كان خشبا أو قصبا . انظر لسان العرب ، ج 4 ، ص 203 حظر .
3- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 300 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 335 ، ح 1 .
4- . بصائر الدرجات ، ص 496 ، ح 5 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 8 ، ص 335 ، ح 3 .
5- . بصائر الدرجات ، ص 500 ، ح 19 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج8 ، ص 335 - 336 ، ح 4 .

الحديث التاسع والثلاثون والمائة : في وعد اللّه ووعيده

اشارة

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

[في وعد اللّه ووعيده]

ما رويناه عن الثقة الجليل أحمد بن عبداللّه البرقيّ في المحاسن ورئيس المحدّثين الصدوق في كتاب التوحيد ، عن محمّد بن الحسن ، عن الصفّار ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ ، عمّن ذكره ، عن عبداللّه بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي عبداللّه علیه السلام عن آبائه ، قال : « قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : من وعده اللّه على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار »(1) .

تحقيق

قال الصدوق في الاعتقادات :

اعتقادنا في الوعد والوعيد هو : أنّ من وعده اللّه على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار ؛ إن عذّبه فبعدله ، وإن عفا عنه فبفضله ، وما اللّه بظلاّمٍ للعبيد ، وقد قال اللّه عزّ وجلّ : « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ لِمَن يَشَآءُ »(2) (3).

واعتقادنا في العدل هو : أنّ اللّه تبارك وتعالى أمرنا بالعدل وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضّل ، وذلك أنّه عزّ وجلّ قال : « مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُو عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ

1- . المحاسن ، ج 1 ، ص 246 ، ح 243 ؛ التوحيد ، ص 406 ، ح 3 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 81 ، ح 186 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 334 ، ح 1 .

2- . النساء 4 : 48 و116 .

3- . الاعتقادات ، ص 67 .

بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ »(1) .(2) انتهى .

وقال الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد :

العدل : هو الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه ، والظلم هو منع الحقوق ، واللّه تعالى كريم جواد متفضّل رحيم ، قد ضمن الجزاء على الأعمال ، والعوض على البلاء(3) من الآلام ، ووعد التفضّل بعد ذلك بزيادة من عنده ، وقال تعالى : « لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ »(4) ، فخبّر أنّ للمحسن الثواب المستحقّ وزيادة من عنده ، وقال : « مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُو عَشْرُ أَمْثَالِهَا » يعني له عشر أمثال ما يستحقّ عليها ، « وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ » يريد أنّه لا يجازيه بأكثر ممّا يستحقّه ، ثمّ ضمن بعد ذلك العفو ووعد بالغفران ، وقال سبحانه وتعالى : « وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ »(5) ، وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ لِمَن يَشَآءُ »(6) ، وقال : « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِى فَبِذَ لِكَ فَلْيَفْرَحُواْ »(7) .

والحقّ الذي هو للعبد هو ما جعله اللّه حقّاً له واقتضاه جود اللّه وكرمه ، وإن كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حقّ ؛ لأنّه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم وأوجب عليهم بها الشكر ، وليس أحد من الخلق يكافى أنعُم اللّه تعالى عليه بعمل ، ولا يشكره أحد إلاّ وهو مقصّر بالشكر عن حقّ النعمة ، وقد أجمع أهل القبلة على أنّ من قال : إنّي وفيت جميع ما للّه عليّ وكافأت نعمته بالشكر فهو ضالّ ، وأجمعوا على أنّهم مقصّرون عن حقّ الشكر ، وأنّ للّه عليهم حقوقاً لو مدّ في أعمالهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا للّه سبحانه بما له عليهم ، فدلّ ذلك على أنّ ما

1- . الأنعام 6 : 160 .

2- . الاعتقادات ، ص 69 .

3- . في المصدر : « على المبتدأ من الآلام » .

4- . يونس 10 : 26 .

5- . الرعد 13 : 6 .

6- . النساء 4 : 48 و116 .

7- . يونس 10 : 58 .

جعله حقّاً لهم فإنّما جعله بفضله وجوده وكرمه ، ولأنّ العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول ، وذلك بأنّ الشاكر يستحقّ في العقول الحمد ، ومن لا عمل له فليس له في العقول حمد ، وإذا ثبت الفضل بين العامل ومن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الـذي يحكم عليه بحقّه ويشار إليه بـذلك ، وإذا أوجبت العقول له مزيّة على من لا عمل له كان العدل من اللّه تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقّاً ، وقد أمر تعالى بالعدل ونهى عن الجور ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَنِ »(1) الآية(2) . انتهى .

وقال العلاّمة في شرح التجريد :

ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أنّ العفو جائز عقلاً غير جائز سمعاً ، وذهب البصريّون إلى جوازه سمعاً ، وهو الحقّ ، واستدلّ المصنّف رحمه الله بوجوه ثلاثة :

الأوّل : أنّ العقاب حقّ اللّه تعالى فحاز تركه فالمقدّمتان ظاهرتان .

الثاني : إنّ العقاب ضرر بالمكلّف ولا ضرر في تركه عن مستحقّه ، وكلّما كان كذلك كان تركه حسناً ؛ أمّا أنّه ضرر بالمكلّف فضروريّ ، وأمّا عدم الضرر في تركه فقطعيّ ؛ لأنّه تعالى غنيّ بذاته عن كلّ شيء ، وأمّا أنّ ترك مثل هذا حسنٌ فضرورة ،

وأمّا السـمع فالآيات الدالّة على العفو كقوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ لِمَن يَشَآءُ »(3) فإمّا أن يكون هذان الحكمان مع التوبـة أو بدونها ؛ والأوّل باطل ؛ لأنّ الشـرك يغفر مع التوبة ، فتعيّن الثاني ، وأيضاً المعصـية مع التوبة يجب غفرانها ، [وليس المراد في الآية المعصية التي يجب غفرآنها؛] ولأنّ الواجب لا يعلّق بالمشيّة فما كان يحسن قوله «لمن يشاء» فوجب عود الآية إلى معصية لا يجب غفرانها .

ولقوله تعالى : « وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ »(4) و«على» يدلّ على

1- . النحل 16 : 90 .
2- . تصحيح الاعتقاد ، ص 103 - 105 .
3- . النساء 4 : 48 و116 .
4- . الرعد 13 : 6 .

الحال أو الغرض ، كما يقال : ضـربت زيداً على عصيانه ، أي لأجل عصيانه ، وهو غير مراد هنا قطعاً ، فتعيّن الأوّل ، واللّه تعالى قد نطق في كتابه العزيز بأنّه عفوٌ غفور وأجمع المسلمون عليه ، ولا معنى له إلاّ إسقاط العقاب على المعاصي(1) . انتهى .

تذييل [الكلام في الإحباط والتكفير]

المشـهور بين متكلّمي الإماميّـة بطلان الإحبـاط والتكفير ، بـل قـالوا بـاشتراط الثواب والعقـاب بالموافاة ، بمعنى أنّ الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم اللّه منه أنّه يموت على الإيمان ، والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بأن يعلم اللّه منه أنّه لا يسلم ولا

يتوب ، وبذلك أوّلوا الآيات الدالّة على الإحباط والتكفير ، واستدلّوا بأنّ الجمع بين الكفر والإيمان في شخص واحد مستحيل ولو في زمانين ، وذلك لأنّ أحـدهما يوجب اسـتحقاق الثواب الـدائم والآخر يوجب اسـتحقاق العقاب الدائم ، والجمع بين الثواب الدائم والعقاب الدائم محال ، فكذا الجمع بين الاستحقاقين معاً فمحال ، فحدوث كلّ منهما إمّا أن يكون مزيلاً للآخر أو كاشفاً عن عدمه رأساً ؛ والأوّل باطل ؛ إذ القول بالإحباط باطل ، فبقي الثاني وهو المطلوب ، فإذا فرض كون واحـد مؤمناً ثمّ ظهر منه الكفر بعـد ذلك علم أنّ المفروض محال ، فإذا كانت الخاتمـة لواحـد على الكفر علمنا أنّ الصادر منه أوّلاً لم يكن إيماناً ، ولا يخفى ما في ذلك من التكلّف والتعسّف ، إذ لمانع أن يمنع أن مجرّد الإيمـان في أيّ وقت كان يوجب استحقاق الثواب الـدائم إلاّ أن يكون اسـتمراريّاً إلى خاتمـة العمر ، وكـذا يمنع أنّ مجرّد الكفر يوجب العقاب الدائم إلاّ أن يكون استمراريّاً أو ارتداديّاً عن فطرة .

اللهمّ إلاّ أن يقال : إنّ الإيمان الحقيقيّ ليس مجرّد القول بالشـهادتين ، بل عبارة عن اعتقادات مخصوصـة تعيينيّـة وعلوم حقّة برهانيّة يمتنع زوالها ، وكـذا الكفر الحقيقيّ عبارة عن اعتقاد الشـرك مع الرسوخ فيه والجحود لقول الحقّ وقول الرسول وأئمّـة الـدين ، وإلاّ فمجرّد الجهل البسيط بأُصول الإيمان لا يوجب استحقاق العذاب الدائم ،

1- . كشف المراد ، ص 563 – 564 مع اختلاف يسير وزيادة أثبتناها من المصدر .

بل يوجبه الجهل المركّب المشفوع بهيئة نفسانيّة وملكة ظلمانيّة يتأكّد منها في النفس سدٌّ بين يدي القلب وغشاوة على البصيرة .

وقال شارح المقاصد :

لا خلاف في أنّ من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنّة بمنزلة من لا معصية له ، ومن كفر – نعوذ باللّه – بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له ، وإنّما الكلام في من آمن وعمل عملاً صالحاً وآخر سيّئاً – كما يشاهد من الناس – فعندنا مآله إلى الجنّة ولو بعد النار ، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط .

والمشهور من مذهب المعتزلة أنّه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة ، فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعاته وما ثبت من استحقاقاته أين طارت ؟ وكيف ذلك ؟ فقالوا بحبوط الطاعات ، ومالوا إلى أنّ السيّئات يذهبن الحسنات ، حتّى ذهب الجمهور منهم إلى أنّ الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات .

وفساده ظاهر :

أمّا سمعاً فللنصوص الدالّة على أنّ اللّه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً .

وأمّا عقلاً فللقطع بأنّه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر .

قالوا : الإحباط مصرّح به في التنزيل كقوله تعالى : « لاَ تَجْهَرُواْ لَهُو بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ »(1) ، « أُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ »(2) ، « لاَ تُبْطِلُواْ

صَدَقَتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى »(3) .

قلنا : لا بالمعنى الذي قصدتم ، بل المعنى أنّ من عمل عملاً [صالحا] استحقّ به الذمّ ، وكان يمكن أن يعمله على وجه يستحقّ به المدح والثواب ، يقال : إنّه أحبط

1- . الحجرات 49 : 2 .
2- . التوبة 9 : 17 .
3- . البقرة 2 : 264 .

عمله كالصدقة مع المنّ والأذى وبدونها ، وأمّا إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنّها لا يثاب عليها البتّة فليس من المتنازع في شيء .

وحين تنبّه أبو عليّ وأبو هاشم لفساد هـذا الرأي رجعا عن التمادي بعض الرجوع فقالا : إنّ المعاصـي إنّما تحبط الطاعات إذا وردت عليها ، وإن وردت الطاعات أحبطت المعاصـي ، ثمّ ليس النظر إلى أعداد الطاعات والمعاصـي بل إلى مقادير الأوزار والأُجور ، فربّ كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة ، ولا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوّض إلى علم اللّه تعالى .

ثمّ افترقا ، فزعم أبو عليّ أنّ الأقلّ يسـقط ولا يسـقط من الأكثر شـيء ، ويكون سـقوط الأقلّ يكون عقاباً إذا كان الساقط ثواباً ، وثواباً إذا كان الساقط عقاباً ، وهذا هو الإحباط المحض .

وقال أبو هاشم : الأقلّ يسـقط ويسـقط من الأكثر ما يقابله ، مثلاً : من له مائة جزء من العقاب واكتسب ألف جزء من الثواب فإنّه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابله ، ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب ، وكذا العكس ، وهذا هو القول بالموازنة(1) ، انتهى .

وقال العلاّمة المحدّث المجلسيّ رحمه الله – بعد نقل ذلك – :

أقول : الحقّ أنّه لا ـ يمكن إنكار سـقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الـذي يموت عليه ، وكـذا سـقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الـذي يموت عليه ، وقـد دلّت الأخبـار الكثيرة على أنّ كثيراً من المعاصـي يوجب سـقوط ثواب كثير من الطاعـات ، وإنّ كثيراً من الطاعات كفّارة لكثير من السيّئات ، والأخبار في ذلك متواترة ، وقد دلّت الآيات على أنّ الحسنات يذهبن السيّئات ، ولم يقم دليل تامّ على بطلان ذلك .

وأمّا أنّ ذلك عامّ في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم .

وأمّا أنّ ذلك على سبيل الإحباط والتكفير بعـد ثبوت الثواب والعقاب ، أو على سبيل الاشتراط بأنّ الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده ، وأنّ العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة

1- . شرح المقاصد ، ج 5 ، ص 142 – 144 .

بعـده ، فلاـ يثبت أوّلاـً ثواب وعقاب ، فلا يهمّنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقـة إلى اللفظ ، لكن الظاهر من كلام المعتزلـة وأكثر الإماميّة أنّهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئاً من العقاب أو المعصية شيئاً من الثواب سوى الإسلام والارتداد والتوبة .

وأمّا الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها ، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها .

ثمّ اعلم أنّه لا خلاف بين الإماميّـة في عدم خلود أصـحاب الكبائر من المؤمنين في النار ، وأمّا إنّهم هل يدخلون النار أو يعذّبون في البرزخ والمحشر فقط فقد اختلفت فيه الأخبار، وسيأتي تحقيقها(1) ، انتهى كلامه رحمه الله .

والحقّ مـا حقّقه ولنـذكر الآيات الواردة في الإحباط والتكفير ، فمنها : قوله تعالى : « وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِى فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ »(2) .

وقوله تعالى : « أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ »(3) .

ومنها : قوله تعالى : « إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ »(4) .

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ الْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ »(5) .

ومنها : قوله تعالى : « يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ »(6) .

ومنها : قوله تعالى : « مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَـٰجِدَ اللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم

ص: 121

1- . بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 332 - 334 .
2- . البقرة 2 : 217 .
3- . آل عمران 3 : 22 .
4- . النساء 4 : 31 .
5- . الأعراف 7 : 147 .
6- . الأنفال 8 : 29 .

بِالْكُفْرِ أُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ »(1) .

ومنها : قوله تعالى : « أُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ »(2) .

ومنها : قوله تعالى : « أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَٰتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَآءِهِى فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ »(3) .

ومنها : قوله تعالى : « وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ »(4) .

ومنها : قوله تعالى : « أُوْلَـٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَ كَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا »(5) .

ومنها : قوله تعالى : « لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُواْ وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ »(6) .

ومنها : قوله تعالى : « كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بَالَهُمْ »(7) .

ومنها : قوله تعالى : « ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُو فَأَحْبَطَ

أَعْمَٰلَهُمْ »(8) .

ومنها : قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَ صَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّواْ الرَّسُولَ مِنم بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ »(9) .

ومنها : قوله تعالى : « وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ »(10) .

ومنها : قوله تعالى : « وَ لَا تَجْهَرُواْ لَهُو بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ

1- . التوبة 9 : 17 .

2- . التوبة 9 : 69 .

3- . الكهف 18 : 105 .

4- . العنكبوت 29 : 7 .

5- . الأحزاب 33 : 19 .

6- . الزمر 39 : 35 .

7- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 2 .

8- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 28 .

9- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 32 .

10- . الفتح 48 : 5 .

أَعۡمَلُكُمۡ »(1) .

ومنها : قوله تعالى : « ذَ لِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَلَهُمۡ»(2) .

ومنها : قوله تعالى : « وَ مَن يُؤۡمِنم بِاللَّهِ وَ يَعۡمَلۡ صَلِحًا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّاتِهِ »(3) .

وقوله تعالى : « وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّاتِهِ »(4) .

وقوله تعالى : « عَسَى رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّاتِكُمۡ »(5) .

وقوله تعالى : « فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُو * وَ مَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »(6) .

وقال المحـدّث الحرّ العامليّ في الفصول المهمّـة بعـد أن نقل روايـة الجعفريّ وما رواه الشـيخ في التهـذيب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السـلام قال : من كان مؤمناً فحـجّ وعمل في إيمانه ثمّ أصابته فتنـة فكفر ثـمّ تاب وآمن ، قال : يحسب له كلّ عمل صالح في إيمانه ولا يبطل منه شيء .(7)

وما رواه في الكافي عن أبي حمزة ، قال : كنت عند عليّ بن الحسـين عليه السلام فجاءه رجل ، فقال : يا أبا محمّد ، إنّي مبتلى بالنساء فأزني يومـاً وأصوم يومـاً ، فيكون ذا كفّارة لـذا ؟ فقال له عليّ بن الحسـين عليه السـلام : « إنّه ليس شـيء أحبّ إلى اللّه عزّ وجلّ من أن يطاع فلا يعصى ، فلا تزن ولا تصم » ، فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام إليه فأخذ بيده فقال : « يا أبا زنة(8)، تعمل عمل أهل النار وتدخل الجنّة »(9) :-

أقول : الآيـات والروايات في ثبوت الإحباط والتكفير كثيرة لا تحصـى ، والآيات والروايات المعارضـة لها أيضاً كثيرة جـدّاً متفرّقـة ، والـذي يظهر من مجموعها في

1- . الحجرات 49 : 2 .
2- . محمد صلى الله عليه و آله 47 : 9 .
3- . التغابن 64 : 9 .
4- . الطلاق 65 : 5 .
5- . التحريم 66 : 8 .
6- . الزلزالة 99 : 7 و8 .
7- . تهذيب الأحكام ، ج5 ، ص459 ، ح1597 .
8- . أبو زنة : كنية للقرد .
9- . الكافي ، ج5 ، ص541 ، باب الزاني ، ح5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج20 ، ص307 ، ح25686 .

وجه الجمع بينهما هو أنّ الكفر الذي يموت صاحبه عليه يحبط ثواب الطاعات السابقة عليه ، والإيمان الذي يموت صاحبه عليه يكفّر عقاب المعاصي السابقة عليه ، وما سوى ذلك فالإحباط والتكفير فيه ليس بواجب ولا كلّيّ ، كما يقوله بعض مخالفينا على اختلاف مذاهبهم الفاسدة فيه من إسقاط اللاحق للسابق مطلقاً أو بقدره مع بقاء المقابل أو عدمه على ما حرّر في كتب الكلام .

بل الصحيح الذي دلّت عليه الآيات والروايات المتواترة هو أنّ من عمل طاعة استحقّ ثواباً ، وقد يكون ذلك الثواب إسقاط عقاب سابق أو لاحق ، وقد يكون نوعاً آخر من الثواب ، ومن فعل معصية استحقّ عقاباً ، وقد يكون ذلك العقاب إسقاط ثواب سابق أو لاحق ، وقد يكون نوعاً آخر ، ومقادير ذلك الثواب والعقاب الذي يسقط أحياناً لا يعلمها إلاّ اللّه .

وممّا يدلّ على ذلك ما وقع من الوعد على طاعة معيّنة بأنّها كفّارة لما مضى من الذنوب أو لنوع خاصّ منها أو لما تقدّم منها وما تأخّر ، وما ورد فيها بعينها من استحقاق فاعلها لثواب آخر غير إسقاط العقاب ، وكذا ورد الأمران(1) في عقاب المعاصي .

وممّا يدلّ على ذلك وقوع الطاعات المذكورة من أهل العصمة ونحوهم ممّا لا يستحقّ شيئاً من العقاب ، ووقوع المعاصي المذكورة ممّن لا يستحقّ شيئاً من الثواب كالكافر والمسلم في أوّل إسلامه ، والطفل في أوّل بلوغه ، وغير ذلك ، ولم يرد أنّ شيئاً من المعاصي يسقط ثواب الإيمان والإسلام ، وهذا ممّا لا شبهة فيه عند من تأمّل الآيات والروايات(2) . انتهى .

1- . أي : الوعد والوعيد .
2- . الفصول المهمّة ، ج 1 ، ص 284 - 285 .

الحديث الأربعون والمائة : حضور الأئمّة عند الموت

الحديث الأربعون والمائة

[حضور الأئمّة عند الموت]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن عبدالرحيم ، قال : قلت لأبي جعفر : حدّثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسديّ أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول : « واللّه لا يبغضني أحد أبداً يموت على بغضي إلاّ رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبّني أحد أبداً يموت على حبّي إلاّ رآني عند موته حيث يحبّ » . فقال : « نعم ، ورسول اللّه باليمين »(1) .

بيان

إنّ الأخبار بهذا المعنى متظافرة بل كادت أن تكون متواترة ، وفي بعضها : حضور سائر الأئمّة عليهم السلام ، وهو من المشتهرات بين الشيعة ، وإنكار مثل ذلك بمحض استبعاد العقول القاصرة والأفهام الحاسرة ممّا لا ينبغي لأهل الدين والشيعة المؤمنين ، فيجب الإيمان بذلك إجمالاً على ما صدر عنهم عليهم السلام ولا يجب الفحص عن نحو الحضور والكيفيّة .

وأمّا ما ورد من الإشكال هنا من أنّ هذا خلاف الحسّ والعقل :

أمّا أوّلاً فلأنّا نحضر الموتى إلى قبض أرواحهم ولا نرى عندهم أحداً .

وأمّا الثاني فلأنّه يمكن أن يتّفق في آنٍ واحدٍ قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة .

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 132 ، باب ما يعاين المؤمن والكافر ، ح5 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 199 ، ح52 .

فالجواب عنه ، أمّا عن الأوّل فمن وجوه :

الأوّل : أنّ اللّه تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة ، ولذلك نظائر كثيرة شهد بها البرهان والوجدان ، وقد ورد من طرق الخاصّة والعامّة في قوله تعالى : « جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا »(1) : أنّ اللّه تعالى أخفى شخص النبيّ صلى الله عليه و آله عن أعدائه مع أنّ أولياءه كانوا يرونه(2) .

الثاني : أنّه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثاليّ لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت وأعوانه ، وقد ورد في الأموات : أنّ أرواحهم بعد الموت تتعلّق بأجساد مثاليّة لطيفة ، والحيّ من الأئمّة أيضاً لا يبعد تصرّف روحه لقوّته في جسد مثاليّ أيضاً .

الثالث : أنّه يمكن أن يخلق اللّه لكلّ منهم مثالاً بصورته ، وفي هذه الأمثلة يكلّمون الموتى ويبشّرونهم من قِبَلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل .

وأمّا الجواب عن الثاني : فإنّ قياس الأئمّة على أشخاصنا قياس مع الفارق ، فإنّ عليهم مسحة من الصفات الإلهيّة ، على أنّا إذا قلنا بحضورهم وهم بأجساد مثاليّة يمكن أن يكون لهم عليهم السلام أجساد مثاليّة كثيرة ، لما جعل اللّه لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر ، والأحوط والأولى الإيمان بذلك إجمالاً ، وإيكال العلم التفصيليّ إلى اللّه ورسوله وخلفائه ، واللّه العالم بالحقيقة .

1- . الإسراء 17 : 45 .

2- . مجمع البيان ، ج 6 ، ص 256 ؛ تفسير القرطبي ، ج 10 ، ص 271 .

الحديث الحادي والأربعون والمائة : المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل . . .

الحديث الحادي والأربعون والمائة

[المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ...]

ما رويناه عن شيخ الطائفة في التهذيب بإسناده عن أديم بن الحرّ ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، عليها غسل ؟ قال : « نعم ، ولا تحدّثوهنّ فيتّخذنه علّة »(1) .

بيان

أي : ترى في منامها وتُنزل ، فإنّ الرؤية من دون إنزال لا توجب الغسل حتّى في الرجال .

وقوله عليه السلام : (فيتّخذنه علّة) يحتمل أن يراد به إنّكم لا تخبروا النساء بأنّ عليهنّ الغسل بالاحتلام ، فإنّهنّ يتّخذن ذلك وسيلة إلى الخروج من البيوت والتردّد إلى الحمّامات ،

فيظهرن لأزواجهنّ متى أردن الخروج أنّهنّ قد احتلمن ؛ لئلاّ يمنعن عنه ، وفيه دلالة حينئذٍ على أنّه لا يجب على العالم بهذه المسائل أن يعلّمها للجاهل بها ، إذا ظنّ ترتّب مثل هذه المفسدة على تعليمه .

ويحتمل أن يكون المراد أنّهنّ يجعلن ذلك وسيلةً إلى الفجور ، فإنّ ضرورة الاغتسال طبعاً وعدم استقرار الجنب واطمئنانه بدون الغسل بحسب جبلّته مع قطع النظر عن الأمر الشرعيّ ربّما يمنعهنّ عن الفجور ، لئلاّ يفتضحن ، فإذا وجدن إلى الاغتسال سبيلاً آخر فربّما تجرّين عليه ، لا أنّهنّ يجعلن ذلك وسيلة إلى الخروج إلى

1- . تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 121 ، ح318 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 189 ، ح1896 .

الحمّامات ؛ إذ لم يكن يخرجن يومئذٍ للغسل ، بل كنّ يغتسلن في بيوتهنّ .

ويدلّ الحديث على نفي وجوب الغسل عليهنّ رأساً ، فيرتفع الإشكال الناشي منه ، وهو صحّة صلاتهنّ مع الجنابة إذا جهلنها وجواز كتمان العلم المتعلّق بالعمل من غير تقيّة ، ولاسيّما مع رؤية تضييع العمل ، بل رجحان الكتمان . إلاّ أن يقال بسقوط التكليف مع الجهل المستلزم لسقوط التعليم ، إمّا مطلقاً كما ذهب إليه بعض المحقّقين ، وإمّا مع الغفلة كما اخترناه ، واللّه العالم .

الحديث الثاني والأربعون والمائة : لو يعلم الناس ما في السواك...

الحديث الثاني والأربعون والمائة

[لو يعلم الناس ما في السواك...]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في ثواب الأعمال بإسناده عن عمّار ، عن الصادق ، عن أبيه الباقر عليهماالسلام قال : « لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحافهم »(1) .

بيان

يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّهم يبيتوه معهم لتأكّده لصلاة الليل .

الثاني : أن يكون تأكّده لاستحبابه بعد النوم مطلقاً .

الثالث : أن يكون المراد : أنّهم لو علموا فضله لاستاكوا في اللحاف حين ينامون.

الرابع : أن يكون المعنى : لو علموا فضله لاستاكوا كلّما انتبهوا .

1- . ثواب الأعمال ، ص 18 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 12 ح1327 ؛ وبحار الأنوار ، ج 73 ، ص130 ح17 .

الحديث الثالث والأربعون والمائة : اشتباه دم الحيض بدم العُذرة

الحديث الثالث والأربعون والمائة

[اشتباه دم الحيض بدم العُذرة]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ ، عن أبيه ، والعدّة عن البرقيّ جميعاً عن أبيه ، عن خلف بن محمّد بن حمّاد الكوفيّ ، قال : تزوّج بعض أصحابنا جارية معصراً لم تطمث ، فلمّا افتضّها سال الدم فمكث سائلاً لا ينقطع نحواً من عشرة أيّام . قال : فأروها القوابل ومن ظنّوا أنّه يبصر ذلك من النساء فاختلفن ، فقال بعضٌ : هذا من دم الحيض ، وقال بعض : هو من دم العُذرة ، فسألوا عن ذلك فقهاءهم كأبي حنيفة وغيرهم من فقهائهم ، فقالوا : هذا شيء قد أشكل ، والصلاة فريضة واجبة ، فلتتوضّأ ولتصلّي وليمسك عنها زوجها حتّى ترى البياض ، فإن كان دم الحيض لم تضرّها الصلاة ، وإن كان دم العذرة كانت قد أدّت الفريضة ، ففعلت الجارية ذلك ، فحججتُ في تلك السنة فلمّا صرنا بمنى بعثت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك ، إنّ لنا مسألة قد ضقنا بها ذرعاً فإن رأيت أن تأذن لي فآتيك وأسألك عنها .

فقال : « إذا هدأت العيون(1) وانقطع الطريق فأقبل إن شاء اللّه » .

قال خلف : فراعيت الليل حتّى إذا رأيت الناس قد قلّ اختلافهم بمنى توجّهت إلى مضربه ، فلمّا كنت قريباً منه إذا أنا بأسود قاعد على الطريق ، فقال : من الرجل ؟ قلت : رجل من الحاجّ . قال : فقال : ما اسمك ؟ قلت : خلف بن حمّاد ، قال : ادخل بغير إذن ، فقد أمرني أن أقعد ههنا وإذا أتيت أذنت لك . فدخلت فسلّمت ، فردّ السلام وهو جالس على فراشه وحده

وما في الفسطاط غيره ، فلمّا صرت بين يديه سألني وسألته عن حاله ، فقلت له : إنّ رجلاً

1- . في المصدر : « هدأت الرجل » .

من مواليك تزوّج جارية معصراً لم تطمث ، فلمّا افتضّها سال الدم فمكث سائلاً لا ينقطع نحواً من عشرة أيّام ، وإنّ القوابل اختلفن في ذلك ، فقال بعضهنّ : دم الحيض ، وقال بعضهن : دم العُذرة ، فما ينبغي لها أن تصنع ؟

قال : « فلتتّق اللّه ، فإن كان من دم الحيض فلتمسك عن الصلاة حتّى ترى الطهر وليمسك عنها زوجها ، وإن كان من العذرة فلتتّق اللّه ولتتوضّأ ولتصلِّ وليأتها بعلها إن أحبّ ذلك » .

فقلت : وكيف لهم أن يعلموا ممّا هو حتّى يفعلوا ماينبغي ؟

قال : فالتفت يميناً وشمالاً في الفسطاط مخافة أن يسمع كلامه أحد ، قال : ثمّ نهد إليّ فقال : « يا خلف ، سرّ اللّه فلا تذيعوه ، ولا تعلّموا هذا الخلق أُصول دين اللّه ، بل ارضوا لهم ما رضي اللّه لهم من ضلال » . قال : ثمّ عقد بيده اليسرى تسعين ثمّ قال : « تستدخل القطنة ثمّ تدعها مليّاً ثمّ تخرجها إخراجاً رفيقاً ، فإن كان الدم مطوّقاً في القطنة فهو من العذرة ، وإن كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض » .

قال خلف : فاستخفّني(1) الفرح فبكيت ، فلمّا سكن بكائي قال : « ما أبكاك ؟ »

قلت : جعلت فداك ، من كان يحسن هذا غيرك ؟ !

قال : فرفع يده إلى السماء وقال : « واللّه ، إنّي ما أُخبرك إلاّ عن رسول اللّه عن جبرئيل عن اللّه تعالى »(2) .

بيان

(المعصر) : بالعين والصاد المهملتين على وزن مكرم : الامرأة التي أشرفت على الحيض يقال لها : قد أعصرت . لأنّها قد دخلت في عصر شبابها أو بلغته .

و(لم تطمث) أي لم تحض .

و(افتضّها) : بالفاء والضاد المعجمة : أزال بكارتها .

(يبصر ذلك) أي له بصارة فيها وبصيرة بمعرفتها .

1- . في المصدر : « فاستحفّني » ، وسيأتي معنى الكلمة على كلا الاحتمالين .

2- . الكافي ، ج 3 ، ص92- 94 ، باب معرفة دم الحيض . . . ح1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 272 - 273 ، ح1 ؛ وبحار الأنوار ، ج 48 ، ص 112 - 113 ، ح22 .

و(العُذرة) بضمّ العين المهملة وإسكان الذال المعجمة : البكارة .

وأُريد بالبياض : الطهر .

ويقال : ضاق بالأمر ذرعاً ، وضاق الأمر ذرعاً ، أي ضعفت طاقته عنه .

و(هدأ) بالمهملة كمنع ، أي سكن ، والمراد : إذا سكنت الرِجل عن التردّد وانقطع الاستطراق .

وقوله : (توجّهت إلى مضربه) بالضاد المعجمة والباء الموحّدة وميم مكسورة ، أي فسطاطه ، والمضرب : الفسطاط العظيم .

والافتراع(1) : بالفاء والراء وآخره عين مهملة : افتضاض البكر .

و(نهد إليّ) : بالنون والدال المهملة ، أي نهض وتقدّم إليّ .

وقوله عليه السلام : (ولا تعلّموا هذا الخلق أُصول دين اللّه) لعلّه أراد بالخلق : أعداءه من المخالفين المعاندين المُفتين بغير علم ولا يقين ، فإنّ تعليمهم عند الحاجة غُنْم ، ومنعهم العلم المحتاج إليه ظلم ، كما قيل آخذاً من كلام عيسى عليه السلام :

ومَن منح الجهّال علماً أضاعه *** ومن منع المستوجبين فقد ظَلم

ولعلّ المراد بأُصول دين اللّه : الأحكام الكلّيّة التي يستنبط منها الجزئيّات والقواعد الأصليّة التي يستخرج منها الفرعيّات ، أي : لا تعرّفوهم من أين أخذتم دلائلها .

وقوله عليه السلام : (ارضوا لهم ما رضي اللّه لهم) أي أقرّوهم على ما أقرّهم اللّه عليه ، وليس المراد حقيقة الرضا ، فإنّ اللّه لا يرضى لعباده الكفر والضلال ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً .

وقول الراوي : (وعقد بيده اليسرى تسعين) لعلّ المراد به أنّه عليه السلام وضع رأس ضفر مسبّحة يسراه على المفصل الأسفل من إبهامها ، فإنّ ذلك بحساب عقود الأصابع موضوع للتسعين إذا كان باليد اليمنى ، والتسعمائة إذا كان باليد اليسرى ، وذلك لأنّ وضع عقود أصابع اليد اليمنى للآحاد والعشرات ، وأصابع اليد اليسرى للمئآت والأُلوف ، وعقود المئآت في اليسرى على صورة عقود العشرات في اليمنى من غير

1- . لا توجد كلمة : « الافتراع » في الرواية .

فرق كما تقدّم في حديث إسلام أبي طالب(1) .

ولعلّ الراوي وهم في التعبير ، واعتمد على قرينة جمعه بين قوله : « تسعين » وقوله : « بيده اليسرى » ولا ـ اكتفى بالأوّل ، أو أنّ ما ذكره اصطلاح آخر في العقود غير مشهور قبل ، قد وقع مثله في حديث العامّة : أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله وضع يده اليمنى في التشهّد على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين(2) ، فقد قيل : إنّ الموافق لذلك الاصطلاح أن يقال : وعقد تسع وخمسين ، والغرض أنّه عليه السلام فعل بيده هذه الهيئة إشارة إلى ما يأتي .

وإنّما آثر عليه السلام العقد باليسرى مع أنّ العقد باليمنى أخفّ وأسهل تنبيهاً على أنّه ينبغي لتلك المرأة إدخال القطنة بيسراها صوناً لليد اليمنى عن مزاولة أمثال هذه الأُمور كما كره الاستنجاء بها . وفيه أيضاً دلالة على أنّ إدخالها ينبغي أن يكون بالإبهام صوناً للمسبحة عن ذلك .

وقوله عليه السلام : (ثمّ تدعها مليّاً) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد المثنّات التحتانيّة أي وقتاً طويلاً .

والرفيق : من الرفق .

و(مطوّقاً) بكسر الواو وتشديدها ، أي يطوّق القطنة ، فالقطنة مطوّقة بالفتح .

و(الاستنقاع) : الانغماس .

(فاستخفني) : بالخاء المعجمة من الخفّة بمعنى النشوة ، ويمكن أن يكون بالمهملة من الحفّ بمعنى الشمول والإحاطة .

وقوله (من كان يحسن هذا) أي يعلم هذا ، فإنّ الإحسان قد جاء بمعنى العلم ، واللّه العالم بحقيقة الحال .

1- . راجع الحديث 62 وشرحه في الجزء الأوّل .
2- . راجع : شرح مسلم للنووي ، ج 5 ، ص 79 - 80 .

الحديث الرابع والأربعون والمائة : هل تقضي الحائض الصلاة ؟

الحديث الرابع والأربعون والمائة

[هل تقضي الحائض الصلاة ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام بإسناده عن إسماعيل الجعفيّ ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ المغيرة بن سعيد روى عنك أنّك قلت له : إنّ الحائض تقضي الصلاة ، فقال : « ما له لا وفّقه اللّه ؟ ، إنّ امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرّراً ، والمحرّر للمسجد يدخله ثمّ لا يخرج منه أبداً ، فلمّا وضعتها قالت : ربّ إنّي وضعتها أُنثى وليس الذكر كالأُنثى ، فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء ، فأصابت القرعة زكريّا فكفلها ، فلم تخرج من المسجد حتّى إذا بلغت ما تبلغ النساء خرجت ، فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيّام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ »(1) .

بيان

هذا الخبر من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ، وقد رواه الصدوق في العلل(2) بتفاوتٍ ما ، ولعلّ المغيرة هو المغيرة بن سعيد الكذّاب الوضّاع ، وقد روى الكشّيّ روايات كثيرة تدلّ على لعنه وأنّه كان يضع الأخبار ، وكيف كان فيمكن توجيه الخبر بوجوه :

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 105 ، باب الحائض تقضي الصوم ، ح4 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص348 ، ح2331 ؛ وبحار الأنوار ، ج 14 ، ص 201 - 202 ، ح12 .

2- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 587 - 579 ، ح 6 .

الأوّل : أنّه كان للمحرّر في الشرع السابق عبادات مخصوصة تستوعب جميع أوقاته ، وحينئذٍ فلو كان عليها قضاء الصلوات التي فاتتها لكان تكليفاً بما لا يطاق ؛ إذ لا وقت لأدائها ، والظاهر أنّه باعتبار أصل الكون في المسجد فإنّه عبادة .

الثاني : أنّه يحتمل أن يكون في تلك الشريعة يجب على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في محلّ الفوات ، فكان يلزمها مع وجوب القضاء أن تبقى بعد الطهر خارجة من المسجد بقدر القضاء ، وقد كان عليها أن تكون الدهر في المسجد .

وربّما يستأنس لذلك بقوله : « فهل كانت تقدر على أن تقضي ؟ » ، الخبر . ويكون المعنى : هل تقدر على الخروج لأجل القضاء خارج المسجد ؟ وكيف تبقى خارجاً بعد الطهر لأجل القضاء وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد مع عدم مانع كالحيض ؟

الثالث : أن يكون مراده : أنّ التكليف بالقضاء وغيره إنّما هو بأمر من اللّه تعالى ، وليس كلّ ما فات الإنسان يجب عليه قضاؤه ، فإنّ مريم لمّا خرجت من المسجد فاتها الكون فى المسجد وما عليها من خدمة في تلك الأيّام ، وإذا كان عليها أن تكون الدهر في المسجد فكيف يمكنها قضاء الأيّام التي فاتت ؟ إذ لا وقت للقضاء مع استغراق الدهر ، ولعلّ وقوع هذا الكلام منه في مقام يقتضي ما ذكر من كون الواجب قضاء كلّ ما فات .

الرابع : أن يكون الكلام اللازم في المسجد وخدمته على وجه لا يحصل معه إلاّ الصلاة المؤدّاة لا المقضية ، فلا وقت لقضاء ما فات ، وعلى كلّ حال ففيه مناسبة لعدم قضاء الحائض للصلاة .

الخامس : أن يكون القضاء هنا بمعنى الأداء والفعل ، كما يستعمل كثيراً فيه ، وله شواهد كثيرة من الكتاب والسنّة ، فتطابق أجزاء الحديث ويرتفع الإشكال ، ويكون حاصل السؤال : أنّ المغيرة روى عنك أنّ الحائض تؤدّي الصلاة حين الحيض ، فأجابه عليه السلام بأنّ مريم لمّا بلغت ما يبلغ النساء خرجت من المسجد لعدم جواز لبث

الحائض في المسـجد ، فهل كانت تقدر على أن تصلّي أيّام الحيض خارج المسجد والحال أنّ عليها أن تؤدّي جميع العبادات في المسجد مدّة الدهر ؟

السادس : أن يكون ذلك إلزاماً للمخالفين موافقاً لما كانوا يعتقـدونه من أمثال تلك الاسـتحسانات ، ويؤيّده نسـبة وقوع الحيض إلى مريم ، فإنّه ربّما كان معتقد السائل ، وإلاّ فقد وردت بعض الأخبار بأنّها عليهاالسـلام لا تحيض(1) ، ويحتمل أن يكون ذكر قصّـة مريم لفائدة أنّ اللّه تعالى لم يكلّف الحائض بقضاء الصلاة لهذه العلّة ، وهي قصّة مريم عليهاالسلام ، واللّه العالم .

1- . إحقاق الحق ، ج 10 ، ص 25 ، نقلاً عن المناقب المرتضوية للكشفي الحنفي ، ص 119 .

الحديث الخامس والأربعون والمائة : إن النساء كنّ يحضن في كلّ سنة حيضة

الحديث الخامس والأربعون والمائة

[إن النساء كنّ يحضن في كلّ سنة حيضة]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العلل بإسناده عن أبي عبيدة الحذّاء عن الباقر عليه السلام

قال : « الحيض من النساء نجاسة رماهنّ اللّه بها » .

قال : « وقد كنّ النساء في زمن نوح عليه السلام إنّما تحيض المرأة في كلّ سنة حيضة حتّى خرجن نسوة من حجابهنّ وهنّ سبعمائة امرأة ، فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلّين وتعطّرن ، ثمّ خرجن فتفرّقن في البلاد ، فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم ، وجلسن في صفوفهم ، فرماهنّ اللّه بالحيض عند ذلك في كلّ شهر ، أُولئك النسوة بأعيانهنّ ، فسالت دماؤهنّ ، فخرجن من بين الرجال وكنّ يحضن في كلّ شهر حيضة » . قال : « فأشغلهنّ اللّه تبارك وتعالى بالحيض وكسر شهوتهنّ » . قال : « وكان غيرهنّ من النساء اللواتي لم يفعلن مثل فعلهنّ يحضن في كلّ سنة حيضة » . قال : « فتزوّج بنو اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كلّ سنة حيضة » . قال : « فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء في كلّ شهر حيضة » . قال : « وكثر أولاد اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة لاستقامة الحيض ، وقلّ أولاد اللاتي لا يحضن في السنة إلاّ حيضة لفساد الدم » ، قال : « فكثر نسل هؤلاء وقلّ نسل أُولئك »(1) .

بيان

رواه في الفقيه مرسلاً بتفاوتٍ ما(2) .

ص: 136

1- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص 290 ح2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 292 - 293 ح2165 ؛ بحار الأنوار ، ج78 ، ص 82 ، ح3 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 88 - 89 ، ح 1193 .

وقوله عليه السلام : (وكسر شهوتهنّ) يظهر منه أنّ اشتداد شهوتهنّ كان بسبب احتباس الحيض ، ويحتمل أن يكون كسر شهوتهنّ للاشتغال بالحيض .

وقوله عليه السلام : (فامتزج القوم) أي تزوّج أولاد كلّ منهنّ بنات الصنف الآخر .

(فحضن بنات هؤلاء) أي بنات أولاد اللاتي يحضن في كلّ سنة حيضة بعد تزويجهم ببنات اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة .

وفي الفقيه : « فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كلّ شهر حيضة » أي البنات الحاصلة من امتزاج أولاد اللاتي يحضن في كلّ سنة حيضة وبنات اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة .

والحاصل : أنّ الغرض بيان سبب كثرة من ترى في الشهر مرّة بالنسبة إلى من ترى في السنة مرّة بأنّه لمّا كان تزويج أولاد السنة ببنات الشهر سببا لحصول بنات الشهر والعكس سببا لثبوت بنات السنة ، وكان أولاد بنات الشهر سببا لاستقامة حيضهنّ أكثر فلذا صرن أكثر .

ويحتمل أن يكون الغرض بيان الحكمة لهذا الابتلاء ، والمعنى أنّ حدوث تلك العلّة فيهنّ صار سبباً لكثرة النسل ؛ إذ بسبب الامتزاج كثر هذا القسم في الناس وأولاد من تحيض في الشهر أكثر ، فبذلك كثر النسل في الناس .

فقوله : (فحضن بنات هؤلاء) أي الممتزجين مطلقاً ، سواءا كان آباؤهم من هذا القسم أو اُمّهاتهم .

وقوله عليه السلام : (لاستقامة الحيض) يحتمل أن يكون اللام للتعليل ، أي للاستقامة الحاصلة في المزاج بسبب كثرة إدرار الحيض ، فتكون من إضافة السبب إلى المسبّب ، أو لاستقامة نفس الحيض فإنّه مادّة وغذاء للولد ، فإذا استقام وصفا بكثرة الإدرار جاء الولد تامّاً صحيحا وكثرت الأولاد ، بخلاف ما لو كان الإدرار قليلاً فإنّه يوجب فساد الدم والمزاج ، ويقلّ الولد ، ويحتمل أن تكون اللام للعاقبة كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : « فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا »(1) أي كان عاقبته العداوة ، وهنا كانت عاقبته الاستقامة ، واللّه العالم .

1- . القصص 28 : 8 .

السادس والأربعون والمائة : في المستحاضة التاركة للغسل...

السادس والأربعون والمائة

[في المستحاضة التاركة للغسل]

ما رويناه عن الصدوق في العلل بإسناده عن عليّ بن مهزيار ، قال : كتبت إليه : امرأة طهرت من حيضها ، أو من دم نفاسها في أوّل يوم من شهر رمضان ، ثمّ استحاضت فصلّت وصامت شهر رمضان كلّه من غير أن تعمل كما تعمل المستحاضة من الغسل لكلّ صلاتين ، هل يجوز صومها وصلاتها أم لا ؟ فكتب : « تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يأمر المؤمنات من نسائه بذلك »(1) .

ورواه في الكافي(2) أيضاً إلاّ أنّ فيه : « كان يأمر فاطمة صلوات اللّه عليها والمؤمنات من نسائه بذلك » .

والإشكال فيه من وجهين :

الأوّل : إنّه مخالف على تقدير رواية الكافي ، للأخبار الكثيرة المتلقّاة بالقبول : أنّ فاطمة عليهاالسلام لم تر حمرة قطّ وأنّها لذلك سمّيت «البتول» .

والثاني : أنّ فرقه عليه السلام بين الصوم والصلاة لا يظهر له وجه ، بل العكس بحسب الأُصول الشرعيّة والقواعد المقرّرة المرعيّة كان أولى ، من جهة أنّ الصلاة مشروطة بالطهارة ، بخلاف الصوم فإنّه قد يجتمع مع الحدث في الجملة .

وكيف كان ، فالإشكال الأوّل قد أُجيب عنه بوجهين :

1- . علل الشرائع ، ج1 ، ص293 ، ح1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 66 ، ح1 ؛ بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 112 ، ح 38 .
2- . الكافي ، ج 4 ، ص 136 ، باب صوم الحائض والمستحاضة ، ح 6 .

الأوّل : أنّه كان يأمر فاطمة

عليهاالسلام أن تأمر المؤمنات بذلك .

الثاني : أن يكون المراد بفاطمة فاطمة بنت جحش ، فإنّها كانت مشهورة بكثرة الاستحاضة والسؤال عن مسائلها ، فيكون قوله : « صلوات اللّه عليها » زيد من النسّاخ أو الرواة لتوهّمهم أنّها الزهراء .

وأمّا الإشكال الثاني فقد وجّه بوجوه ذكرها العلاّمة المحدّث المجلسيّ في البحار :

الأوّل : ما ذكره الشيخ في التهذيب حيث قال : لم يأمرها بقضاء الصلاة إذا لم تعلم أنّ عليها لكلّ صلاتين غسلاً ، أو لا تعلم ما يلزم المستحاضة ، فأمّا مع العلم بذلك والترك له على العمد يلزمها القضاء .

وأُورد عليه : أنّه إن بقي الفرق بين الصوم والصلاة فالإشكال بحاله ، وإن حكم بالمساواة بينهما ونُزّل قضاء الصوم على حالة العلم وعدم قضاء الصلاة على حالة الجهل فتعسُّفٍ ظاهر .

الثاني : ما ذكره المحقّق الأردبيليّ رحمه الله حيث قال : الفرق بين الصلاة والصوم مع شدّة العناية بحالها مشكل ، ولا يكون المقصود : تقضي صوم الشهر كلّه ولا الصلاة كذلك ؛ إذ تقعد بعدد أيّام الحيض ولا تقضي صلاة تلك الأيّام ، والمؤيّد أنّه موجود في بعض الروايات الأمر بقضاء صوم أيّام الحيض بدون الصلاة ، وقال فيه : « إنّ رسول اللّه كان يأمر بذلك فاطمة عليهاالسلام وكانت تأمر بذلك المؤمنات » .

الثالث : ما ذكره المحقّق المذكور أيضاً حيث قال : ويمكن تأويلٌ آخر وهو : أن يكون المراد : لا تقضي صلاة أيّام الحيض وتقضي صوم أيّامها ، وهذا هو الموافق لأخبار أُخر ، وأصل المذهب من أمر فاطمة عليهاالسلام فإنّها لا تترك عمل أيّام المستحاضة ولا تقضي صومها ، إلاـّ أن يكون المراد : أمرها بأن تأمر غيرها من المؤمنات ويأمر أيضا المؤمنات بنفسه من نسائه وغيرهنّ ، أو يكون ذلك منه صلى الله عليه و آله لها في أوّل الأحكام والإسلام .

وقال الفاضل الأسترآباديّ : السائل سأل عن حكم المستحاضة التي صلّت وصامت في شهر رمضان ولم تعمل أعمال المستحاضة ، والإمام عليه السلام ذكر حكم الحائض وعدل عن جواب السائل من باب التقيّه ؛ لأنّ الاستحاضة من باب الحدث الأصغر

عند العامّة ، فلا توجب غسلاً عندهم ، وأمّا ما أفاده الشيخ فلم يظهر له وجه ، بل أقول : لو كان الجهل عذراً لكان عذراً في الصوم أيضاً ، مع أنّ سياق كلامهم الوارد في حكم الأحداث يقتضي أن لا يكون فرق بين الجاهل بحكمها وبين العالم به .

الرابع : أن يكون كتب تحت قول السائل « صومها » : لا تقضـي ، وتحت قوله « صـلاتها » : تقضـي ، فاشـتبه على الراوي وعكس ، أو كان حكم الحائض أيضاً مذكوراً في السؤال وكان هذا الجواب متعلّقاً به فاشتبه على الراوي .

قال أفضل المـدقّقين في المنتقى : الـذي يختلـج بخاطري أنّ الجواب الواقعيّ في الحـديث غير متعلّق بالسؤال المذكور فيه ، والانتقال إلى ذلك من وجهين :

أحـدهما : قوله فيه : أنّ رسول اللّه صـلى الله عليه و آله كـان يأمر فاطمـة (الحـديث) ، فإنّ مثل هـذه العبارة إنّما تسـتعمل فيما يكثر وقوعه ويتكرّر ، وكيف يعقل كون تركهنّ لما تعمله المستحاضة في شهر رمضان جهلاً - كما ذكره الشيخ - أو مطلقا ممّا يكثر وقوعه .

والثاني : أنّ هذه العبارة بعينها مضت في حديث من أخبار الحيض ، في كتاب الطهارة مُرادا بها قضاء الحائض الصوم دون الصلاة .

إلى أن قال : ولا يخفى أنّ للعبارة بذلك الحكم مناسبة ظاهرة تشهد بها السليقة ، لكثرة وقوع الحيض وتكرّره ، والرجوع إليه صلى الله عليه و آله في حكمه .

وبالجملـة ، فارتباطها بهذا الحكم ومنافرتها لقضـيّة الاسـتحاضة ممّا لا يرتاب فيه أهل الذوق السـليم ، وليس بمسـتبعد أن يبلغ الوهم إلى موضع الجواب مع غير سؤاله ، فإنّ من شأن الكتابـة في الغالـب أن تجمع الأسـئلة المتعـدّدة ، فإذا لـم يمعن الناقل نظره فيها يقع له نحو هذا الوهم .

الخامس : ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال : خطر لي احتمال لعلّه قريب لمن تأمّله بنظر صائب ، وهو أنّه لمّا كان السؤال مكاتبة وقّع عليه السـلام تحت قول السائل (فصـلّت) : تقضي صلواتها ، وتحت قوله (صامت) : تقضي صومها ولاءا ، أي : متوالياً ، والقول بالتوالي ولو على وجه الاستحباب موجود ، دليله كذلك ، وهذا من جملته ، وذلك كما هو متعارف في التوقيع من الكتابة تحت كلّ مسألة ما يكون جواباً لها ، حتّى أنّه قد يكتفى بنحو (لا) و(نعم) بين السطور .

أو أنّه عليه السـلام كتب ذلك تحت قوله (هل يجوز صومها وصلواتها) وهذا أنسب بكتابة التوقيع وبالترتيب من غير تقديم وتأخير ، والراوي نقل ما كتبه عليه السلام ولم يكن فيه واو لعطف (تقضي صلواتها) .

أو أنّه كان (تقضـي صومها ولاءا وتقضـي صلواتها) بواو العطف من غير إثبات همزة ، فتوهّمت زيادة الهمزة التي التبست الواو بها وأنّه (ولا تقضـي صـلواتها) على معنى النهي فتركت الواو لـذلك ، وإذا كان التوقيع تحت كلّ مسألة كان ترك الهمزة أو المدّ في خطّه وجهه ظاهر لو كان ، فإنّ قوله عليه السلام «تقضي صومها ولاءا» مع انفصاله لا يحتاج فيه إلى ذلك ، فليفهم .

ووجه ذكر توجيه الواو احتمال أن يكون عليه السلام جمع في التوقيع بالعطف ، أو أنّ الراوي ذكر كلامه وعطف الثاني على الأوّل .

السادس : أن يحمل على الاستفهام الإنكاريّ ، ولا يخفى بُعده في المكاتبة لاسيّما مع التعليل المذكور بعده .

السـابع : أن يحمل على أنّها كانت اغتسـلت للفجر وتركت الغسل لسائر الصـلوات بقرينـة قوله : «من الغسل لكلّ صـلاتين» فإنّها تقضـي صومها للإخلال بسائر الأغسال النهاريّة ، ولا تقضـي صلاة الفجر ، والمراد بصلاتها : صلاة الفجر ، أو المراد : نفي قضاء جميع الصلوات ، ولا يخفى بُعده أيضاً .

الثامن : أن يقرأ « تقضّـى » في الموضـعين بتشديد الضاد من باب التفعيل ، أي انقضى حكم صومها وليس عليها القضاء ، إمّا لعدم اشتراط الصوم بالطهارة مطلقاً ، أو لأنّ الجاهل معذور فيه ، بخلاف الصلاة للاشتراط مطلقاً(1) ، انتهى كلامه رفع مقامه.

1- . بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 113 - 116 .

الحديث السابع والأربعون والمائة : تمسّحوا بالأرض فإنّها اُمّكم

الحديث السابع والأربعون والمائة

[تمسّحوا بالأرض فإنّها أُمّكم]

ما رويناه بالأسانيد عن الراونديّ في نوادره بإسناده عن الكاظم عن آبائه عليهم السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : تمسّحوا بالأرض فإنّها أُمّكم ، وهي بكم بَرَّة »(1) .

بيان

يحتمل وجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالتمسّح : التيمّم بها عند الضرورة .

الثاني : أن يكون المراد بالتمسّح بها : التمسّح على وجه البركة .

الثالث : أن يكون ذلك كناية عن الجلوس عليها ، ويؤيّدهما(2) ما رواه الراونديّ أيضاً أنّه أقبل رجلان إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال أحدهما لصاحبه : اجلس على اسم اللّه تعالى والبركة ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « اجلس على استك » ، فأقبل يضرب الأرض بعصا ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « لا تضربها فإنّها أُمّكم ، وهي بكم برّة»(3) .

الرابع : أن يكون المراد بذلك : مباشرة ترابها بالجباه في السجود من غير حائل ، ويكون الأمر للاستحباب . وقوله عليه السلام «فإنّها بكم برّة» أي مشفقة عليكم كالوالدة البرّة بأولادها ، يعني أنّ منها خلقكم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت معادكم .

1- . النوادر للراوندي ، ص 104 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 57 ، ص 94 ، ح28 .

2- . أي الوجه الثاني والثالث .

3- . النوادر للراوندي ، ص 103 .

الحديث الثامن والأربعون والمائة : لا تكون العيادة أقلّ من ثلاثة أيّام

الحديث الثامن والأربعون والمائة

[لا تكون العيادة أقلّ من ثلاثة أيّام]

ما رويناه عن مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال : « لا عيادة في وجع العين ، ولا تكون العيادة في أقلّ من ثلاثة أيّام ، فإذا شئت(1) فيوم ويوم لا ، أو يوم ويومان لا ، وإذا طالت العلّة ترك المريض وعياله »(2) .

بيان

يحتمل وجوهاً ثلاثة :

الأوّل - وهو الأظهر - : أنّ المراد به أنّه لا ينبغي أن يعاد المريض في أوّل ما يمرض إلى ثلاثة أيّام ، فإن برأ قبل مضيّها وإلاّ فيوما تعود ويوماً لا تعود ، أو يوما(3) تعود ويومين لا تعود .

الثاني : أن يكون المراد أنّ أقلّ العيادة أن يراه ثلاثة أيّام متواليات ، وبعد ذلك غبّاً .

الثالث : أنّ أقلّ العيادة أن يراه في كلّ ثلاثة أيّام ، فلمّا ظهر منه أنّ عيادته كلّ يوم أفضل استثنى من ذلك حالة وجوب العيادة(4) (5) ، واللّه العالم .

ص: 143

1- . في بحار الأنوار ، « فإذا وجبت » بدل : « فإذا شئت » وغير خفي أنّ الوجه الثالث في توجيه الرواية يناسب ما ورد في البحار ، لا ما في المكارم .

2- . مكارم الأخلاق ، ص 360 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 226 ، ح37 .

3- . في الأصل : « يوم » .

4- . في بحار الأنوار والنسخ المخطوطة : « وجوب المرض » ، والظاهر أنّه سهو .

5- . بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 226 ، واستبعد فيه الوجهين الأخيرين ، واستظهر الأوّل منها .

الحديث التاسع والأربعون والمائة : علّة تغسيل الميّت غُسل الجنابة

الحديث التاسع والأربعون والمائة

[علّة تغسيل الميّت غُسل الجنابة]

ما رويناه عن الصدوق في العلل بإسناده عن الكاظم عليه السلام أنّه سُئل(1) عن الميّت لِمَ يُغسل غسل الجنابة ؟ قال : « إنّ اللّه تبارك وتعالى أعلا ـ وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده ، إنّ للّه تبارك وتعالى ملكين خلاّقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر الملكين الخلاّقين فأخذوا من التربة التي قال اللّه عزّ وجلّ في كتابه « مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى »(2) فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم ، فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا : يا ربّ ، ما تخلق ؟ قال : فيوحي اللّه تعالى ما يريد من ذلك ذكراً أو أُنثى ، مؤمناً أو كافراً ، أسوداً أو أبيضاً ، شقيّاً أو سعيداً ، فإذا مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها ، فمن ثَمّ صار الميّت يغسل غسل الجنابة »(3) .

إيضاح

قال التقي المجلسيّ :

لا ـ يستبعد أن تكون النطفة أو بعضها محفوظة ، أو المراد بالنطفة الروح الحيواني ، والمراد أنّه لمّا خرجت منه صار نجساً فيجب تطهيره بالغسل ، فإنّه إنّما كان(4) إنساناً

1- . في المصدر : « سألت » .

2- . طه 20 : 55 .

3- . علل الشرائع ، ج 1 ، ص300 ، ح5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج2 ، ص488 ، ح2715 ؛ بحار الأنوار ، ج57 ، ص341 ، ح22 مع تفاوت واختصار .

4- . في المصدر : « أو أنّه لمّا كان » بدل « فإنّه إنّما كان » .

بالروح النقيّة اللطيفة ، فلمّا فارقت البدن وجب تداركه بالغسل حتّى يصير قابلاً للصلاة قريباً من رحمة اللّه .

وقال ولده العلاّمة : الأظهر أنّ المراد أنّ الماء الغليظ الذي يخرج من عينه لمّا كان شبيهاً بالنطفة فلذا يغسل غسل الجنابة ، انتهى .

ص: 145

الحديث الخمسون والمائة : في ما يقال في الصلاة على الميّت . . .

الحديث الخمسون والمائة

[في ما يقال في الصلاة على الميّت ...]

ما رويناه بأسانيد عديدة ومتون سديدة عن الأئمّة عليهم السلام أنّه يقال في صلاة الميّت : « اللّهمّ إنّا لا نعلم منه إلاّ خيراً »(1) .

وفيه إشكال مشهور وهو : أنّ هذه الكيفيّة للصلاة على المؤمن برّاً كان أو فاجراً ، فكيف يجوز لنا هذا القول فيمن نعلم منه الشرور والفسوق ؟!

وأُجيب عنه بوجوه :

الأوّل : أن يقال : يجوز أن يكون هذا ممّا استثني من الكذب مسوّغاً(2) لنا ، رحمة منه

تعالى على الموتى ليصير سبباً لغفران ذنوبهم ، كما جاز في الإصلاح بين الناس ، بل نقول : هذا أيضاً كذب في الصلاح ، وقد ورد في الخبر : « أنّ اللّه يحبّ الكذب في الصلاح ويبغض الصدق في الفساد » .

الثاني : أن يخصّص الخير والشرّ بالعقائد ، لكن الترديد المذكور بعده لا يلايمه .

الثالث : أن يقال : إنّ شرّهم غير معلوم لاحتمال توبتهم أو شمول عفو اللّه أو الشفاعة لهم مع معلوميّة إيمانهم .

لا يقال : كما أنّ شرّهم غير معلوم - بناءا على تلك الاحتمالات - فكذا خيرهم أيضاً غير معلوم ، فما الفرق بينهما ؟

لأنّا نقول : يمكن أن يقال بالفرق بينهما في العلم الشرعيّ ، فإنّا مأمورون بالحكم

1- . انظر : الكافي ، ج 3 ، ص 184 باب الصلاة على المؤمن . . . ، ح 4 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 164 ، ح466 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 306 ، ح88 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 61 - 62 ، ح3023 ؛ بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 357 .

2- . في بحار الأنوار : « سوّغ » .

بالإيمان الظاهر وباستصحابه ، بخلاف الشرور والمعاصي فإنّا أُمرنا بالإغضاء عن عيوب الناس وحمل أقوالهم وأعمالهم على المحامل الحسنة وإن كانت بعيدة ، فليس لنا الحكم فيها بالاستصحاب .

وقيل : المراد بالخير الخير الظاهريّ ، وبالشرّ الشرّ الواقعيّ ، ولا يخفى بعده .

الرابع : أن يخصّص هذا الدعاء بالصلاة على المشهورين الذين لا يعلم منهم ذنب ، وهو بعيدٌ جدّاً .

ونقل المجلسيّ رحمه الله عن العلاّمة في المنتهى أنّه قال :

لو لم يعرف الميّت لم يقُل : إنّا لا نعلم منه إلاّ خيراً ؛ لأنّه يكون كذباً ، بل يقول كذا ، وساق رواية تشتمل على دعاء بنحوٍ آخر ، قال : وكذلك من علم منه الشرّ لا يقال ذلك في حقّه ؛ لأنّه يكون كذباً . انتهى .

قال : ولعلّه رحمه الله أراد من لا يعرف منه الإيمان أو يعرف منه عدمه(1) .

الحديث الحادي والخمسون والمائة : في انكساف الشمس والقمر

الحديث الحادي والخمسون والمائة

[في انكساف الشمس والقمر]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي ، والبرقيّ في المحاسن بإسنادهما عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه

قال في حديث طويل عند موت إبراهيم وانكساف الشمس في ذلك الوقت : « أيّها الناس ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه تجريان بأمره ، مطيعان ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فلو انكسفتا أو أحدهما فصلّوا »(2) .

ووجه الإشكال : إنّه لا يظهر للترديد معنى ؛ إذ انكسافهما معاً في وقت واحد محال .

والجواب : إنّ أحسن التوجيهات لذلك أن يكون الترديد من الراوي ، بمعنى شكّه في أنّه صلى الله عليه و آله قال : إذا انكسفتا فصلّوا ، أو قال : إذا انكسفت إحداهما فصلّوا .

1- . بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 358 .

2- . المحاسن ، ج 2 ، ص 313 ، ح31 ؛ الكافي ، ج 3 ، ص 208 ، باب غسل الأطفال والصبيان والصلاة عليهم ، ح7 ؛ وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 485 ، ح9923 ؛ بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 155 ، ح13 .

الحديث الثاني والخمسون والمائة : من جدّد قبرا أو مثّل مثالاً . . .

الحديث الثاني والخمسون والمائة

[من جدّد قبرا أو مثّل مثالاً ...]

ما رواه الصدوق في الفقيه مرسلاً عن أميرالمؤمنين ، والبرقيّ في المحاسن عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : « من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً فقد خرج من الإسلام »(1) .

قال الصدوق في الفقيه :

واختلف مشايخنا في معنى هذا الخبر ، فقال محمّد بن الحسن الصـفّار رحمه الله : جدّد بالجيم لا غير ، وكان شيخنا محمّد بن الحسن أحمد بن الوليد رضى الله عنهيحكى عنه أنّه قال : لا يجوز تجديد القبر ، ولا يطيّن جميعه بعد مرور الأيّام وبعد ما طيّن في الأوّل ، ولكن إذا مات ميّت فطيّن قبره فجائز أن يُرمّ سائر القبور من غير أن يجدّد .

وذكر عن سعد بن عبداللّه رحمه الله أنّه كان يقول : إنّما هو من حَدّد قبراً بالحاء غير المعجمة يعني به : من سنّم قبراً .

وذكر عن أحمد بن أبي عبداللّه البرقيّ أنّه قال : إنّما هو من جَدث قبراً ، وتفسير الجدث : القبر ، فلا ندري ما عنى به .

والذي أذهب إليه أنّه جَدّد بالجيم ومعناه : نبش قبراً ؛ لأنّ من نبش قبراً فقد جدّده وأحوج إلى تجديده وقد جعله جدثاً محفوراً .

وأقول : إنّ التجديد على المعنى الذي ذهب إليه سعد بن عبداللّه والذي قاله البرقيّ

1- . المحاسن ، ج 2 ، ص 612 ، ح33 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 189 ، ح579 ؛ وسائل الشيعة ، ج3 ، ص 208 ، ح3424 ؛ بحار الأنوار ، ج 76 ، ص 285 ، ح1 ؛ وج 79 ، ص 16 ، ح3 . وفي بعضها : « حدّد » بدل « جدّد » .

من أنّه : جدث كلّه داخل في معنى الحديث ، وأنّ من خالف الإمام في التجديد والتسنيم والنبش واستحلّ شيئاً من ذلك ، فقد خرج من الإسلام .

والذي أقوله في قوله : من مثّل مثالاً يعني من أبدع بدعة ودعا إليها ووضع ديناً فقد خرج من الإسلام ، وقولي في ذلك قول أئمّتي عليهم السلام ، فإن أصبت فمن اللّه على ألسنتهم ، وإن أخطأت فمن عند نفسي(1) ، انتهى .

وقال المجلسيّ في البحار بعد نقل كلام الصدوق :

قال الشيخ في التهذيب بعد نقل كلام البرقيّ : ويمكن أن يكون المعنيّ بهذه الرواية : النهي أن يجعل القبر دفعة أُخرى قبراً لإنسان آخر ؛ لأنّ الجدث هو القبر ، فيجوز أن يكون الفعل مأخوذاً منه ، ثمّ قال : وكان شيخنا محمّد بن محمّد بن النعمان يقول : إنّ الخدد بالخاء والدالين ذلك مأخوذ من قوله تعالى : « قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ »(2) والخدّ هو الشقّ ، يقال : خددت الأرض خدّاً ، أي شققتها ، وعلى هذه الروايات يكون النهي متناولاً شقّ القبر ، إمّا ليُدفن فيه أو على جهة النبش على ما ذهب إليه محمّد بن عليّ ، وكلّما ذكرناه من الروايات والمعاني محتملة واللّه أعلم بالمراد والذي صدر عنه عليه السلام الخبر .

وقال الشهيد في الذكرى : قلت : اشتغال هؤلاء الأفاضل بتحقيق هذه اللفظة مؤذن بصحّة الحديث عندهم وإن كان طريقه ضعيفاً ، كما في أحاديث كثيرة اشتهرت ، وعُلِمَ موردها وإن ضعف إسنادها ، فلا يَرِد ما ذكره في المعتبر من ضعف محمّد بن سنان وأبي الجارود راوييه . على أنّه قد ورد نحوه من طريق أبي الهياج ، قال : قال عليّ عليه السلام : « أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، لا ترى قبراً مُشرِفاً إلاّ سوّيته ، ولا تمثالاً إلاّ طمسته » ، وقد نقله الشيخ في الخلاف ، وهو من صحاح العامّة ، وهو يعطي صحّة الرواية بالحاء المهملة ؛ لدلالة الإشراف والتسوية عليه ، ويعطي أنّ المثال هنا هو المثال هناك وهو الصورة ، وقد روي في النهي عن التصوير وإزالة التصاوير أخبار مشهورة .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 189 - 191 ، ذيل ح 579 .
2- . البروج 85 : 4 .

وأمّا الخروج عن الإسلام بهذين فإمّا على طريق المبالغة زجراً عن الاقتحام على ذلك ، وإمّا لأنّه فعل ذلك مخالفة للإمام . انتهى .

وربّما يقال : على تقدير أن يكون اللفظ جَدَّد بالجيم والدال وجَدَث بالجيم والثاء يحتمل أن يكون المراد قَتْلُ مؤمن عدواناً ؛ لأنّ من قتله فقد جدّد قبراً مجدّداً بين القبور وجعله جَدَثاً ، وهو مستقلّ في هذا التجديد فيجوز إسناده إليه ، بخلاف ما لو

قتل بحكم الشرع ، وهذا أنسب بالمبالغة بخروجه من الإسلام ، ويحتمل أن يكون المراد بالمثال : الصنم للعبادة .

أقول : لا يخفى بُعد ما ذكره في التجديد ، وأمّا المثال فهو قريب ، وربّما يقال : المراد به إقامة رجل بحذائه كما يفعله المتكبّرون ، ويؤيّده ما ذكره الصدوق وما رواه في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « من مثّل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الإسلام » ، فقيل له : إذاً هلك كثير من الناس ، فقال : « ليس حيث ذهبتم ، إنّما عنيت بقولي : « من مثّل مثالاً » : من نصب ديناً غير دين اللّه ودعا الناس إليه ، وبقولي : « من اقتنى كلباً » مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه وأطعمه وسقاه ، ومن فعل ذلك فقد خرج من الإسلام » .

ثمّ اعلم أنّ للإسلام والإيمان في الأخبار معانٍ شتّى ، فيمكن أن يراد هنا معنى يخرج ارتكاب بعض المعاصي عنه ، وأمّا إثبات حكم بمجرّد تلك القراءآت والاحتمالات لخبر واحد فلا يخفى ما فيه ، وما ذكره القوم من التفسير والتأويل لا يدلّ على تصحيحها والعمل بها . نعم ، يصلح مؤيّداً لأخبار أُخر وردت في كلّ من تلك الأحكام ، ولعلّه يصلح لإثبات الكراهة أو الاستحباب ، وإن كان فيه أيضاً مناقشة .(1) انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 16 - 19 .

الحديث الثالث والخمسون والمائة : لا تتّخذوا قبري عيدا و . . .

الحديث الثالث والخمسون والمائة

[لا تتّخذوا قبري عيدا و ...]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار عن الشيخ في المجالس والكراجكيّ في الكنز بإسناده‌ما عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : « لا تتّخذوا قبري عيداً ، ولا تتّخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبوراً »(1) ، الخبر .

بيان

قال المجلسيّ رحمه الله :

هذا الخبر رواه في فردوس الأخبار وغيره من كتب المخالفين عن عليّ عليه السلام ، وقال الطيبيّ في شرح المشكاة في قوله صلى الله عليه و آله : « لا تتّخذوا قبري عيداً » ، أي لا تجعلوا زيارة قبري عيداً أو قبري مظهر عيدٍ ، أي لا تجتمعوا لزيارتي اجتماعكم للعيد ، فإنّه يوم لهوٍ وسرور وحال الزيارة بخلافه ، وكان دأب أهل الكتاب فأورثهم القسوة ، ومنهج(2) عبدة الأوثان حتّى عبدوا الأموات ، أو اسم من الاعتياد من عاده واعتاده ، إذا صار عادة له ، واعتياده يؤدّي إلى سوء الأدب وارتفاع الحشمة ، ويؤيّده قوله صلى الله عليه و آله : « فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ، أي لا تتكلّفوا المعاودة إليّ فقد استغنيتم عنه بالصلاة عليّ .

وقال في شرح الشفاء : ويحتمل كون النهي لدفع المشقّة عن اُمّته أو لكراهة أن

1- . كنز الفوائد ، ص 265 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 55 ، ح44 ؛ ومستدرك الوسائل ، ج 2 ، ص379 ، ح2240 . ولم نعثر عليه في أمالي الطوسي .

2- . في البحار : « ومن هجيري » بدل « ومنهج » أي من دأبي وعادتي .

يتجاوزوا في تعظيم قبره فيقسوا به ، وربّما يؤدّي إلى الكفر .

وقال الكرمانيّ في شـرح البخاريّ : بيان ملائمـة الصـدر للعجز أنّ معناه : لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية من عبادة اللّه ، وكذا لا تجعلوا القبور كالبيوت محلاً للاعتياد لحوائجكم ومكاناً للعيادة أو مرجعاً للسرور والزينة كالعيد .

وفي النهاية في قوله : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر » أي : لا تجعلوها لكم كالقبور ، فلا تصلّوا فيها ، لأنّ العبد إذا مات فصار في قبره لم يصلّ ، ويشهد له قوله صلی الله علیه و آله فيه : « اجعلوا من صلواتكم في بيوتكم ولا تتّخذوها قبوراً » ، وقيل : معناه : لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ، والأوّل أوجه . انتهى .

وقال الطيبي في شرح المشكاة : هذا محتمل لوجوه :

أحدها : أنّ القبور مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف فلا يُصلّى فيها ، وليس كذلك البيوت فصلّوا فيها ولا تشبّهوها بها .

ثانيها : أنّكم نهيتم عن الصلاة في المقابر لا عنها في البيوت ، فصلّوا فيها ولا تشبّهوها بها .

ثالثها : مثل الذاكر كالحيّ وغير الذاكر كالميّت ؛ فمن لم يصلّ في البيوت جعل نفسه كالميّت ، وبيته كالقبر .

رابعها : قول الخطابيّ : لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم فلا تصـلّوا فيها ، فإنّ النوم أخو الموت ، وقد حمل بعضهم النهي عن الدفن في البيوت ، وذلك ذهاب عمّا يقتضيه نسق الكلام ، على أنّه صلی الله علیه و آله دُفن في بيت عائشة مخافة أن يتّخذوه مسجداً .

وقال الطيبيّ في شـرح ما رووه عن النبيّ صلی الله علیه و آله : «لعن اللّه اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد» كانوا يجعلونها قبلة يسـجدون إليها في الصـلاة كالوثن ، أمّا من سـجد في جوار رجل صالح ، أو صـلّى في مقبرة قاصداً بها الاستظهار بروحه ، أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجّه إليه والتعظيم له فلا حرج عليه ، ألا ترى أنّ مرقد إسـماعيل في الحجر فيالمسـجد الحرام والصـلاة فيه أفضل(1) . انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 55 - 56 .

الحديث الرابع والخمسون والمائة : ادفنوا الأجساد في مصارعها

اشارة

الحديث الرابع والخمسون والمائة

[ادفنوا الأجساد في مصارعها]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسيّ رحمه الله عن كتاب دعائم الإسلام عن عليّ عليه السلام أنّه رفع إليه أنّ رجلاً مات بالرستاق ، فحملوه إلى الكوفة ، فأنهكهم عقوبة وقال : « ادفنوا الأجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس » ، وقال : « إنّه لمّا كان يوم أُحد أقبلت الأنصار لتحمل قتلاها إلى دورها ، فأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله منادياً فنادى : « ادفنوا الأجساد في مصارعها »(1) .

تحقيق : [حكم نقل الموتى إلى المشاهد الشريفة]

هذا الحديث يدلّ على النهي عن نقل الموتى حتّى إلى الأمكنة الشريفة ، وهو خلاف ما عليه الشيعة الإماميّة من النقل إلى المشاهد ، ويؤيّده الأخبار الواردة بالأمر بالتعجيل ، وأنّه إذا مات ليلاً لا ينتظر به النهار ، وبالعكس ، ويمكن تخصيصه بما عدى المشاهد المشرّفة ، فإنّ المشهور بين الأصحاب الاستحباب ، حتّى قال في المعتبر : إنّه مذهب علمائنا خاصّة . قال : وعليه عمل الأصحاب من زمن الأئمّة إلى الآن ، وهو مشهور بينهم لا يتناكرونه(2) .

ونقل عمل الإماميّة وإجماعهم على ذلك العلاّمة في التذكرة ، والشهيد في الذكرى(3) ، واستثنى بعضهم الشهيد فقال : الأولى دفنه حيث قتل ؛ لما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله : « ادفنوا

1- . دعائم الإسلام ، ج 1 ، ص 238 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 66 ، ح3 .
2- . المعتبر ، ج 1 ، ص 307 .
3- . تذكرة الفقهاء ، ج 2 ، ص 101 ؛ ذكرى الشيعة ، ج 2 ، ص 11 .

القتلى في مصارعهم » .

وقال الشـهيد الثاني : يجب تقييـد جواز النقل إلى المشاهـد بما إذا لم يُخَف هتك الميّت لبعـد المسافـة وغيرها ؛ لأنّه هتك لحرمة الميّت وإضرار بالمؤمن(1) .

ثمّ هذا كلّه قبل الدفن وأمّا بعده فالأكثر على عدم الجواز .

وعن ابن إدريس أنّه بدعة في شريعة الإسلام سواءا كان النقل إلى مشهد بعد الدفن أو غيره(2) .

وعن ابن حمزة أنّه مكروه(3) .

وعن الشيخ وجماعة جواز النقل إلى المشاهد بعد الدفن .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّه يمكن الاستدلال على جواز النقل بما رواه الديلميّ في الإرشاد عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا إراد الخلوة بنفسه توجّه إلى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم هناك مشـرف على النجف فإذا رجل أقبل من البرية راكباً على ناقة وقدّامه جنازة ، فحين رآه عليّ عليه السـلام قصده حتّى وصل إليه وسـلّم عليه ، فردّ عليه السلام ، وقال : « من أين ؟ » قال : من اليمن ، قال : « وما هذه الجنازة التي معك ؟ » قال : جنازة أبي لأدفنه في هذه الأرض ، فقال : « لم لا دفنته في أرضكم ؟ » قال : هو أوصى بذلك وقال :

إنّه يّدفن هناك رجل يدخل في شـفاعته مثل ربيعة ومضـر ، فقال عليه السـلام له : « أتعرف ذلك الرجل ؟ » قال : لا ، قال : « أنا واللّه ذلك الرجل - ثلاثاً - فأُدفن » ، فقام ودفنه(4) .

ومـا رواه في الكافي عن زيـد الكناسـيّ عن أبي جعفر عليه السـلام قال في حـديث : « أوحى اللّه إلى موسـى عليه السـلام أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسة بالشام »(5) .

وعن عليّ بن سليمان ، قال : كتبت إليه أسأله عن الميّت يموت بعرفات يدفن

1- . روض الجنان ، ص 319 طبع قديم .
2- . السرائر ، ج 1 ، ص 170 .
3- . الوسيلة ، ص 69 .
4- . إرشاد القلوب ، ج 2 ، ص 440 ؛ ونقله عنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 68 .
5- . الكافي ، ج 8 ، ص 155 .

بعرفات أو ينقل إلى الحرم ، فأيّها أفضل ؟ فكتب : « يحمل إلى الحرم ويدفن فهو أفضل »(1) .

ورواه في التهذيب عنه ، قال : كتبت إلى أبي الحسن ، الحديث(2) .

وما رواه ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنّ الله تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أُسبوعاً ، فطاف كما أوحى الله إليه ، ثمّ نزل في الماء إلى ركبتيه ، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتّى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ، ثمّ ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض : « ابْلَعِي مَآءَكِ »(3) ، فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها ، وتفرّق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة ، فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري »(4) .

وما رواه الراونديّ في قصص الأنبياء بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لمّا مات يعقوب حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس »(5) .

وما رواه الصدوق في العيون والعلل والخصال عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن فضّال ، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال : « احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام : أن أخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر إن أخرج عظامه ، فسأل موسى من يعلم موضعه ؟ فقيل له : ههنا عجوز تعلم علمه ، فبعث إليها ، فأُتي بعجوز مقعدة عمياء ، فقال لها :

أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ، قالت : لا ، حتّى تعطيني أربع خصال : تطلق رجلي ، وتعيد لي شبابي ، وتعيد لي بصري ، وتجعلني معك في

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 543 ، باب النوادر ، ح 14 .

2- . تهذيب الأحكام ، ج 5 ، ص 465 ، ح 1624 .

3- . هود 11 : 44 .

4- . كامل الزيارات ، ص 38 .

5- . قصص الأنبياء للراوندي ، ص 135 ، ح 138 .

الجنّة . قال : فكبُر ذلك على موسى ، فأوحى اللّه عزّوجلّ إليه : يا موسى ، أعطها ما سألت فإنّك إنّما تعطي علَيّ ، ففعل فدلّته عليه ، فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلمّا أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام »(1) .

وروى الشيخ في المصباح ، قال : لا ينقل الميّت من بلد إلى بلد ، فإن نقل إلى المشاهد كان فيه فضل ما لم يدفن ، وقد رويت بجواز نقله إلى بعض المشاهد رواية ، والأوّل أفضل(2) .

وقال في النهاية :

فإذا دفن في موضع فلا يجوز تحويله من موضعه ، وقد وردت رواية بجواز نقله إلى بعض مشاهد الأئمّة عليهم السلام سمعناها مذاكرة ، والأصل ما قدّمناه(3) ، انتهى .

وروى الطبرسيّ في مجمع البيان عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال : « لمّا مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في البيت المقدس »(4) ، ويؤيّد ذلك ما ورد في أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد الشريفة سيّما الغريّ والحائر(5) ، واللّه العالم بالحال .

ص: 156

1- . عيون الأخبار ، ج1 ، ص259 ، ح18 ؛ علل الشرائع ، ج1 ، ص296 - 297 ؛ ح1 ؛ الخصال ، ص205 ، ح21 .
2- . مصباح المتهجّد ، ص 22 .
3- . النهاية ، ج 1 ، ص 44 .
4- . مجمع البيان ، ج 5 ، ص 459 .
5- . انظر : بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 70 .

الحديث الخامس والخمسون والمائة : رجل أصابته جنابة في سفرٍ و...

الحديث الخامس والخمسون والمائة

[رجل أصابته جنابة في سفرٍ ومعه قليل من الماء]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام وشيخ الطائفة في الكافي والتهذيب عن ابن سنان عن أبي عبداللّه عليه السلام في رجل أصابته جنابة في السفر وليس معه ماء إلاّ قليل ، وخاف إن هو اغتسل أن يعطش ، قال : « إن خاف عطشاً فلا يهريق منه قطرةً ، ليتيمّم بالصعيد ، فإنّ الصعيد أحبّ إليّ »(1) .

بيان

قوله عليه السلام : (فلا يهريق منه قطرة) يعني : على جسده للاغتسال .

وقوله : (أحبّ إليّ) أي : أحبّ إليّ من الغسل بذلك الماء مع خوف العطش وإن جاز ذلك أيضاً .

ص: 157

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 65 ، بـاب الرجل يكون معه الماء القليل . . . ، ح1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 404 ، ح1267 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 388 ، ح3944 .

الحديث السادس والخمسون والمائة : الرجل يجنب ومعه من الماء ما يكفيه للوضوء

الحديث السادس والخمسون والمائة

[الرجل يجنب ومعه من الماء ما يكفيه للوضوء]

ما رويناه عن شيخ الطائفة بإسناده عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سألته عن الرجل يجنب ومعه من الماء بقدر ما يكفيه لوضوء الصلاة ، أيتوضّأ بالماء أو يتيمّم ؟ قال : « يتيمّم ، ألا ترى أنّه جعل عليه نصف الطهور ؟ ! »(1)

ورواه الصدوق في الفقيه إلاّ إنّه قال في آخره : « نصف الوضوء »(2) .

بيان

قال المحدّث الكاشانيّ :

إنّما نشأ هذا السؤال من اعتقاد السائل كون الوضوء أفضل من التيمّم وكونه مقدوراً للجنب ، فأجابه عليه السلام بمنع كونه أفضل على الإطلاق ، بل التيمّم للجنب أفضل من الوضوء . لأنّه مأمور بالتيمّم غير مأمور بالوضوء ، مع أنّ في التيمّم من الطهور نصف ما في الوضوء ، حيث أُسقط الممسوحان وأُثبت المغسولان ، فإنّ الدين لا يقاس ، فقوله عليه السلام : أفضل لا ينافي كونه متعيّناً عليه ؛ لأنّه قابَل به ما اعتقده السائل ولم يُرد به إثبات بعض الفضل للوضوء(3) ، انتهى .

ص: 158

1- . تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 404 ، ح1266 ؛ وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 387 ، ح3942 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 105 ، ح214 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 386 ، ح3940 .
3- . الوافي ، ج 6 ، ص 545 ، ذيل ح 4888 .

الحديث السابع والخمسون والمائة : الحمّام يوم ويوم لا

الحديث السابع والخمسون والمائة

[الحمّام يوم ويوم لا]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي ، والصدوق في الفقيه عن الجعفريّ ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « الحمّام يوم ويوم لا يكثر اللحم ، وإدمانه في كلّ يوم يذيب شحم الكليتين »(1) .

إيضاح

قال بعض الأفاضل :

اليوم الأوّل في قوله : «يوم ويوم لا» ، خبر مبتدأ محذوف ، أي دخوله يوم ، وقوله : «ويوم لا» ؛ أي ويومٌ لا دخولَ فيه ، و «يكثر» على وزن « يكرم » خبر ثان للمبتدأ المحذوف ، فهو من قبيل : الرمّان حلو حامض ؛ في عدم تمام الكلام بدون الخبر الثاني ، فتأمّل(2) .

وكتب في وجه التأمّل : أنّ اليوم الأوّل لا يصحّ حمله على المبتدأ فكيف يجعل خبراً عنه ؟ فليس هذا التركيب من قبيل : الرمّان حلو حامض ؛ لإمكان الاقتصار على خبر واحد ، ويمكن دفعه بنوع من التكلّف .

والسبب في إكثار اللحم في الأوّل أنّ بالتفريق تخرج الفضلات البلغميّة ويدخل مكانها البلغم الصحيح .

ونحو هذا الحديث ما رواه في الكافي أيضاً عن سليمان الجعفريّ قال : مرضت

1- . الكافي ، ج 6 ، ص 496 ، باب الحمّام ، ح 2 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 117 ، ح 247 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 31 ، ح1391 ؛ بحار الأنوار ، ج 73 ، ص 78 .

2- . مشرق الشمسين ، ص 370 ، ولم يدرج في هذه الطبعة منه وجه التأمّل الّذي نقله المصنّف .

حتّى ذهب لحمي ، فدخلت على الرضا عليه السلام فقال : « أيسرّك أن يعود إليك لحمك ؟ » قلت : بلى ، قال : « الزم الحمّام غِبّاً فإنّه يعود إليك ، وإيّاك أن تدمنه فإنّ إدمانه يورث السلّ »(1) .

قال البهائيّ :

« غبّاً » بكسر الغين المعجمة وتشديد الباء الموحّدة ، المراد به : أن يدخل الحمّام يوماً ويتركه يوماً ، كما أنّ الغبّ فيالحمّى أن تأخذ يوماً وتترك يوماً . وأمّا تفسير اللغويّين الغبّ في « زُرْ غِبّاً تزدد حبّاً » بالزيارة في كلّ أُسبوع فهو مخصوص بالغبّ

في الزيارة لا غير ، و« السِّلّ » بكسر السين : قرحة في الرية يلزمها حمّى هادئة دقّية(2) ويطلق عند بعض الأطبّاء على مجموع اللازم والملزوم(3) ، انتهى .

1- . الكافي ، ج 6 ، ص 497 ، باب الحمّام ، ح 4 .

2- . دقّيّة : الدقيق والدقّ - بالكسر - خلاف الغليظ ، ومنه حمّى الدقّ والدّقيّة بمعنى الحمّى الخفيفة . راجع : الصحاح ، ج 4 ، ص 1475 (دقق) .

3- . مشرق الشمسين ، ص 370 .

الحديث الثامن والخمسون والمائة : ا يقال بعد الاستحمام

الحديث الثامن والخمسون والمائة

[ما يقال بعد الاستحمام]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي والصدوق في الفقيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه خرج من الحمّام فلقيه إنسان فقال له : طاب حمّامك ، فقال عليه السلام : « إذا طاب الحمّام فما راحة البدن منه ؟ » فقال : طاب حميمك ، فقال : « ويحك أما علمت أنّ الحميم العَرق ؟ » فقال له : طاب استحمامُك ، فقال عليه السلام : « يا لكع ، وما تصنع بالأست ههنا ؟ » فقال له : كيف أقول ؟ فقال عليه السلام : « قل : طاب ما طهُر منك وطهُر ما طاب منك »(1) .

بيان

(لكع) : كصُرد ، وهو السفيه الأحمق ، وكأنّ القائل كان مخالفاً للحقّ أو أنّه عليه السلام قال له ذلك للتأديب .

(وما تصنع بالأست ههنا) يعني أنّ الأست إنّما يرد لإفادة الطلب ، وإنّما يتصوّر ذلك قبل دخول الحمّام لا بعده ، وإنّ لفظ «الأست» قبيح فإنّه بمعنى الدبر ، ويمكن أن يكون قاله بما يتوهّم منه : است حمّامك ، ولهذا أدّبه عليه السلام ، أو لم يكن قاله كذلك ولكن لمّا كانت هذه الكلمة قابلة لأن تقال هكذا فلا ينبغي التكلّم بالكلمة المستهجنة .

ويؤيّد الأوّل قوله قبل ذلك : طاب حمّامك ، فقال له عليه السلام : «إذا طاب الحمّام فما راحة البدن ؟ » يعني أنّ هذا دعاء للحمّام لا للبدن ، فقال : طاب حميمك ، فقال : (ويحك)

1- . الكافي ، ج6 ، ص500 ، باب الحمّام ، ح21 ، من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص125 ، ح297 بتفاوت يسير ، ونقله عن الكافي في وسائل الشيعة ، ج2 ، ص59 ، ح1478 ؛ وبحار الأنوار ، ج44 ، ص111 ، ح5 .

ويح : كلمة يراد بها هنا التهجين ، وقد تطلق على التحسين لكنّ الأنسب الأوّل ؛ لأنّ اللائق بحاله أن يقول ما قاله أخيراً من الاستفهام لا أن يتكلّم برأيه .

(أما علمت أنّ الحميم العرق ؟) يعني يطلق عليه وأنّ المتكلّم قصد به العرق ، وإن كان قصده الماء الحار فيرجع إلى طاب حمّامك .

(طـاب ما طهر منك وطهر ما طاب منك) أي طيّب اللّه ما طهر منك من القلب والعقل والروح والسـرّ الخفيّ بالأنوار الملكوتيّـة والجبروتيّة واللاهوتيّة ، وطهّرها اللّه من الغواشي الناسوتيّة الظلمانيّة الحاجبة عن جناب قدسه تعالى ، أو طيّب اللّه الأعضاء

الظاهرة بالعبادات والطاعات ، وطهّر اللّه الأجزاء الباطنـة الطيّبة من المخالفات والتوجّهات إلى غير وجهه المقدّس ، أو أنّ المراد بالطهارة : النظافة من الأدناس وبالطيّبة : النزاهة من الذنوب أو بالعكس ، أو المراد بالطهارة : النزاهة من الأدناس ، وبالطيّبة : السلامة من الآلام .

ص: 162

الحديث التاسع والخمسون والمائة : لصلاة هل يقطعها شيء ؟

الحديث التاسع والخمسون والمائة

[الصلاة هل يقطعها شيء ؟]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العلل بإسناده عن العسكريّ عليه السلام أنّه سأله بعض مواليه عن الصلاة يقطعها شيء ؟ فقال : « لا ، ليست الصلاة تذهب هكذا بحيال صاحبها ، إنّما تذهب مساوية لوجه صاحبها »(1) .

بيان

لعلّ المراد : أنّها تذهب إلى السماء من جهة وجه صاحبها ، أي من سمت رأسه لا من سمت مقابله حتّى يكون الحائل مانعاً ، ويحتمل أن يكون المراد : أنّها تذهب إلى الجهة التي توجّه قلبه إليها ، فإن كان قلبه متوجّهاً إلى اللّه تعالى وعمله خالصاً له سبحانه فإنّه يعود إليه ويقبل عنده ، سواءا كان في مقابله شيء أم لا ، وإن كان وجه قلبه متوجّهاً إلى غيره تعالى وعمله مشوباً بالأغراض الفاسدة والأعراض الكاسدة ، فعمله ينصرف إلى ذلك الغير ، سواءا كان ذلك الغير في مقابل وجهه أو لم يكن ، ولذا يقال له يوم القيامة : خذ عملك ممّن عملت له(2) .

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 249 ، ح1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 133 ، ح6131 ؛ بحار الأنوار ، ج80 ، ص297 ، ح 4 .

2- . راجع : بحار الأنوار ، ج 69 ، ص 302 عن الصادق عليه السلام : « من عمل للّه كان ثوابه على اللّه ، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس ، إنّ كلّ رياء شرك » .

الحديث الستّون والمائة : علّة جعل الجريدتين مع الميّت

الحديث الستّون والمائة

[علّة جعل الجريدتين مع الميّت]

ما رويناه عن الصـدوق في الفقيه عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السـلام : أرأيت الميّت إذا مات لِمَ تجعل معه الجريـدة ؟ فقال : « يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً ، إنّما الحساب والعذاب كلّه في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم ، وإنّما جعل السعفتان لذلك ، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء اللّه تعالى »(1) .

بيان

هذا بظاهره ينافي بعض الأخبار الدالّة على اتّصال نعيم القبر وعذابه إلى يوم القيامة ، اللهمّ إلاّ أن يجعل اتّصال العذاب مختصّاً بالكافر .

قال التقي المجلسـيّ – بعـد هذا الخبر – : الطريق صـحيح ويدلّ على أنّ العذاب في القبر في ساعة واحدة ، وينافي الأخبار الكثيرة وأنّ قبر المؤمن روضـة من رياض الجنّة ، وقبر الكافر حفرة من حفر النيران وغيره من الأخبار ، فيمكن أن يكون مخصوصاً بالمؤمن ويكون حسابهم وعـذابهم سؤال منكر ونكير ، أو الضـغطة ، وإن تقـدّم سابقاً انّ المؤمن لا تصـيبه الضـغطة أيضاً ، فيكون محمولاً على الأتقياء ، ويمكن أن يكون الحصر باعتبار الأشدّيّة(2) .

1- . من لا يحضـره الفقيه ، ج 1 ، ص 145 ، ح407 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص20 ، ح1 ؛ بحار الأنوار ، ج 78 ، ص 316 ، ح13 .
2- . روضة المتّقين ، ج 17 ص 379 .

الحديث الحادي والستّون والمائة : في ثواب المؤذّن

الحديث الحادي والستّون والمائة

[في ثواب المؤذّن]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « للمؤذّن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المتشحّط بدمه في سبيل اللّه عزّ وجلّ » . فقال عليّ عليه السلام : « إنّهم يجتلدون على الأذان ؟ » فقال : « كلاّ ، إنّه يأتي على الناس زمان يطرحون الأذان على ضعفائهم ، فتلك لحوم حرّمها اللّه على النار »(1) .

بيان

قوله صلى الله عليه و آله : (فيما بين الأذان والإقامة) يحتمل أن يكون الثواب للأذان أو للفعل الواقع فيما بينهما من الجلوس والسجدة والتسبيح ، كما ورد هذا بعينه في الجلسة بينهما في المغرب .

ويحتمل أن يكون المراد : أنّ له هذا الثواب من أوّل الأذان إلى آخر الإقامة ، أو إذا فرغ من الأذان إلى أن يأخذ في الإقامة .

(والمتشحّط بدمه) هو المخلوط به مع الاضطراب في الجهاد في سبيل اللّه ، وهو من أعلى مراتب الشهداء .

(إنّهم يجتلدون على الأذان) من الجلادة ، أي : يقاتلون ، وفي بعضها : يجتارون بالجيم من الجوار ، أي يحصل منهم الجور على الضعفاء المريدين للأذان ولا

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 283 ، ح869 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 283 ، ح1130 ؛ وعنه التهذيب في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 372 ، ح6820 .

يـدعونهم يؤذنّون ، فقـال صـلى الله عليه و آله : (كلاـّ) يعني حاشـا ، لاـ يبقى هكـذا ، أو مع هـذه المبالغـة حتّى لا يصـير سـبباً للاختيار والمجاهدة .

(إنّه يأتي زمان يطرحون الأذان على ضعفائهم) في أُمور الدنيا (وتلك) أي الضعفاء المطروح عليهم الأذان .

(لحومهم حرّمهـا اللّه على النـار) بمعنى أنّهم لاـ يـدخلونها ، والظـاهر أنّ المراد بـذلك أذان الإعلاـم ، وإلاّ فلا طرح في الأذان لنفسه في الصلاة أو أذان الجماعة .

الحديث الثاني والستّون والمائة : ثلاثة لو تعلم اُمتي ما فيها ...

الحديث الثاني والستّون والمائة

[ثلاثة لو تعلم أُمتي ما فيها ...]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسـيّ عن كتاب دعائم الإسلام عن الصادق عن آبائه عن عليّ ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « ثلاثة لو تعلم أُمّتي ما فيها لضربت عليها بالسهام : الأذان ، والغدوّ إلى الجمعة ، والصف الأوّل »(1) .

بيان

لعلّ المعنى أنّهم كانوا يتنازعون عليها حتّى يحتاجون إلى القرعة بالسهام لتعيين من يأتي بها .

ويحتمل أن يكون المراد المقاتلة بالسهام .

ويؤيّد المعنى الأوّل ما روي عنه صـلى الله عليه و آله قال : « لو يعلم الناس ما في الأذان والصفّ الأوّل ثمّ لم يجدوا إلاّ أن يستهموا عليه ، لفعلوا »(2) .

1- . دعائم الإسـلام ، ج 1 ، ص 144 ؛ وعنه في بحـار الأنوار ، ج 81 ، ص 156 ، ضمن ح54 ؛ مسـتدرك الوسائل ، ج4 ، ص 20 ، ح4068 .
2- . بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 157 ؛ مستدرك الوسائل : ج 4 ، ص 20 ، ح 4069 .

الحديث الثالث والستّون والمائة : المؤذّنون اُمناء المؤمنين

الحديث الثالث والستّون والمائة

[المؤذّنون اُمناء المؤمنين]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه بإسناده عن بلال ، قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : « المؤذّنون اُمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم ، لا يسألون اللّه عزّ وجلّ شيئاً إلاّ أعطاهم ، ولا يشفعون في شيء إلاّ شفِّعوا »(1) .

إيضاح

أمّا إنّهم اُمناء على الصلاة والصوم بالنسبة إلى ذوي الأعذار فظاهر ، وكذا بالنظر إلى غيرهم مع حصول العلم بأذانهم أو إذا كانوا عدولاً ثقاة عارفين بالأوقات ، كما يستفاد من جملة من الروايات ، أو إذا كانت أخبارهم محفوفة بالقرائن .

وأمّا على اللحوم فقيل في توجيهه : الظاهر أنّ المراد أنّ المؤذّنين إذا لم يؤذّنوا يغتاب الناس أهل تلك المدينة أو القرية أو المحلّة بأنّهم ليسوا بمسلمين ؛ لأنّهم لا يقيمون شعائر الإسلام .

ويحتمل أن تكون اللحوم مقرونة مع الدماء ؛ لأنّ أهل القرية أو المدينة إذا اتّفقوا على ترك الأذان يحلّ للإمام قتالهم حتّى يقيموا الأذان ، كما أنّ الحاجّ إذا تركوا زيارة النبيّ صلى الله عليه و آله يحلّ قتالهم ، وإن كان كلّ من الأذان والزيارة مسنوناً ولا يصير بذلك واجباً ، فإنّ الواجب ما يستحقّ بتركه العقوبة الاُخرويّة ، وهذه دنيويّة ، بل لا بُعد في أن نقول : إنّ الإتيان بالمكروهات وترك المستحبّات يترتّب عليها عقاب أو ضرر دنيويّ كما يستفاد من الأخبار ، ويمكن أن يكون الأمانة في اللحوم باعتبار أنّ من صدر منه ذلك

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص292 ، ضمن ح905 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج5 ، ص380 ، ح6847 .

جاز استحلال لحمه الذي يؤخذ منه ولحم يؤخذ من بلد هو فيه .

وأمّا في الدماء فمن حيث إنّ من سمعناه يؤذّن وصدر منه إهراق دم جاز استحلاله ، لدلالة الأذان على إسلامه ، بخلاف غيره إذا كان مجهول الإسلام .

وقوله «لا يشفعون» الحديث ، يحتمل أن يراد : أنّهم لا يدعون لأحد في شيء من الأُمور الدنيويّة أو الأُخرويّة إلاّ قبلت شفاعتهم فيه ، ويحتمل الأعمّ من الدنيا والآخرة .

الحديث الرابع والستّون والمائة : إذا قال المؤذّن : قد قامت الصلاة حرم...

الحديث الرابع والستّون والمائة

[إذا قال المؤذّن : قد قامت الصلاة حرم...]

ما رويناه عن الدعائم عن الصادق عليه السلام قال : « إذا قال المؤذن : قد قامت الصلاة حرم عليه الكلام وعلى سائر أهل المسجد ، إلاّ أن يكونوا اجتمعوا من شتّى وليس لهم إمام »(1) .

بيان

(من شتّى) : أي من مواضع مختلفة ، وفي بعض النسخ بدون « من » أي متفرّقين ، ووجه الاستثناء حينئذٍ ليس لهم إمام معيّن ، فلابدّ لهم من تعيين إمام فيتكلّمون لذلك ضرورة ، ويوضحه ما رواه الشيخ عن الصادق عليه السلام وقد سُئل عن الرجل يتكلّم في الإقامة ، قال : « نعم ، فإذا قال المؤذّن : قد قامت الصلاة ، فقد حرم الكلام على أهل المسجد ، إلاّ أن يكونوا اجتمعوا من شتّى وليس لهم إمام ، فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض : تقدّم يا فلان »(2) .

1- . دعائم الإسلام ، ج 1 ، ص 146 ، وعنه في بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 160 ، ح61 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 4 ، ص 27 ، ح4097 .
2- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 55 ، ح 189 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 395 ، ح 6899 ؛ وبحار الأنوار ، ج 81 ، ص 160 ، ح 61 .

الحديث الخامس والستّون والمائة : حدود الصلاة أربعة

الحديث الخامس والستّون والمائة

[حدود الصلاة أربعة]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسيّ عن تفسير النعمانيّ بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : « حدود الصلاة أربعة : معرفة الوقت ، والتوجّه إلى القبلة ، والركوع ، والسجود ، وهذه عوام في جميع العالم وما يتّصل بها من جميع أفعال الصلاة والأذان والإقامة وغير ذلك ، ولمّا علم اللّه سبحانه أنّ العباد لا يستطيعون أن يؤدّوا هذه الحدود كلّها على حقائقها جعل فيها فرائض ، وهي الأربعة المذكورة ، وجعل فيها من غير هذه الأربعة المذكورة من القراءة والدعاء والتسبيح والتكبير والأذان والإقامة ، وما شاكل ذلك سنّة واجبة وأحبّ من يعلم بها ، فهذا ذكر حدود الصلاة »(1) .

بيان

قال رحمه الله : لعلّ المراد بالفرائض : الأركان والشروط ، وظاهره استحباب غيرها ، وينبغي حملها على أنّه لا تبطل الصلاة بنسيانها ، أو أنّ من لا يعلمها تسقط عنه ، ويؤيّده ما في بعض النسخ : من أحسنها يعمل بها ، أو المراد : أنّه ليس فيها من الاهتمام بأدائها والعمل بمستحبّاتها مثل ما في الأربعة . وبالجملة ، لا يعارض بمثله سائر الأخبار الصحيحة المشهورة ، فلابدّ من تأويل فيه(2) .

ص: 169

1- . تفسير النعمانيّ في رسالة المحكم والمتشابه ، ص 77 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 472 ، ح7093 ؛ بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 221 ، ح5 .

2- . بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 221 ، ذيل ح 5 .

الحديث السادس والستّون والمائة : المنافق ينهى ولا ينتهي

الحديث السادس والستّون والمائة

[المنافق ينهى ولا ينتهي]

ما رويناه عن الصدوق في مجالسه مسنداً عن الثُماليّ عن السجّاد عليه السلام قال : « المنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر بما لا يأتي ، إذا قامت الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نقر ، وإذا جلس شغر »(1) .

بيان

قوله عليه السلام : (اعترض) قد فسّر في رواية أُخرى بالالتفات ، ويحتمل أن يكون المراد : أنّه يعترض القرآن فيكتفي بشيء منه من غير أن يقرأ الفاتحة كما هو مذهب بعض العامّة ، أو سورة كاملة معها كما هو مذهب بعضهم .

(وإذا ركع ربض) قال في الصحاح : ربض الغنم والفرس والبقر والكلب مثل بروك الإبل ، فيحتمل أن يكون المعنى أنّه يدلي رأسه وينحني كثيراً كأنّه رابض ، أو يسقط نفسه من الركوع إلى السجود من غير مكث فيه ، أو من غير أن يستقيم قائماً كالغنم ، أو كناية عن عدم الانفراج والتجافي بين الأعضاء .

(وإذا جلس شغر) شغر الكلب كمنع : رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل ، ولعلّه إشارة إلى بعض معاني الإقعاء .

1- . الأمالي للصدوق ، ص 494 ، المجلس 74 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار ، ج 64 ، ص 291 ، ح14 .

الحديث السابع والستّون والمائة : نهى النبي عن نقر الغراب ...

الحديث السابع والستّون والمائة

[نهى النبي عن نقر الغراب ...]

ما رويناه عن قرب الإسناد مسنداً عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال : « نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن نقر الغراب وفرشة الأسد »(1) .

بيان

قال في النهاية : نقر الغراب : تخفيف السجود ، وأنّه لا يمكث فيه إلاّ قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله(2) .

وقال فيه :

إنّه نهى عن افتراش السبع في الصلاة ، وهو أن يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يبسط الكلب والذئب ذراعيه ، والافتراش افتعال من الفرش(3) . انتهى .

وفي بعض النسخ : « فريسة » بالمهملة ؛ وهو تصحيف ، وعلى تقدير صحّته فالمعنى : أنّه لا يستتمّ أفعال الصلاة كالأسد يأكل بعض فريسته ويدع بعضها .

1- . قرب الإسناد ، ص 11 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 236 ، ح13 .
2- . النهاية لابن الأثير ، ج 5 ، ص 104 .
3- . النهاية لابن الأثير ، ج 3 ، ص 429 .

الحديث الثامن والستّون والمائة : أنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه ...

الحديث الثامن والستّون والمائة

[أنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه ...]

ما رويناه عنه أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « إنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه ، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم »(1) .

بيان

الوافد : القادم الوارد رسولاً ، وقاصد الأمير للزيارة والاسترفاد ونحوهما ، والإبل السابق للقطار ؛ فعلى الأوّل - وهو الأظهر - المعنى : أنّه رسولهم إلى اللّه ليسأل ويطلب لهم الحاجة والمغفرة منه سبحانه ، ولا محالة يكون مثل هذا أفضل القوم وأعلمهم وأشرفهم . وقيل : إنّه وافد من اللّه سبحانه إليهم ليقرأ كلام اللّه عليهم ، وفيه بُعد ، وتوجيهه على الأخير ظاهر .

الحديث التاسع والستّون والمائة

[في ظنّ الخير وظنّ السوء]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسيّ رحمه الله عن الدرّة الباهرة ، قال : قال أبوالحسن الثالث عليه السلام : « إذا كان زمانُ العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يُظنّ بأحد سوءا حتّى يعلم ذلك منه ، وإذا كان زمانُ الجور فيه أغلب من العدل فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتّى يبدو ذلك منه »(2) .

ص: 172

1- . قرب الإسناد ، ص 37 وفيه : « توفدوا » بدل « توفدون » ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 8 ، ص 347 ، ح 10869 ؛ بحار الأنوار ، ج 23 ، ص 30 ، ح46 .

2- . الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة ، ص 42 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 72 ، ص 197 ح17 ؛ مستدركالوسائل ، ج 9 ، ص 145 ، ح 10504 .

بيان

هـذا ينافي الأخبار الدالّة على الأمر بحسن الظنّ والنهي عن إساءته ، وحمله المجلسـيّ رحمه اللّه على بلاد المخالفين أو على كون الأكثر مشهورين بالفسق ولم يعلم منهم خيراً ، أو على رعاية الحزم في المعاملات كما يدلّ عليه سائر الروايات(1) .

الحديث السبعون والمائة : تأديب الإمام(ع) لشيعته وأمرهم بالتقية

الحديث السبعون والمائة

[تأديب الإمام عليه السلام لشيعته وأمرهم بالتقية]

ما رويناه عن الكشّـيّ عن يونس بن يعقوب ، قال : قال لي أبو عبـداللّه عليه السـلام : « يا يونس ، قل لهم : مؤلّفة ، قد رأيت ما تصـنعون ، إذا سمعتم الأذان أخذتم نعالكم وخرجتم من المسجد »(2) .

بيان

(قل لهم) أي للشـيعة ، وخطابهم بالمؤلّفـة تأديب لهم وتنبيه على أنّهم ليسوا من شـيعتهم واقعاً بل من المؤلّفـة قلوبهم ، وذلك لأنّهم كانوا يسمعون قوله ولا يتبعونه في التقيّة ؛ لأنّهم بعد الأذان كانوا يخرجون من المسجد لئلاّ يصلّوا مع المخالفين فيدلّ

على لزوم الصلاة خلفهم عند التقيّة .

ص: 173

1- . بحار الأنوار ، ج 85 ، ص 92 .
2- . اختيار معرفة الرجال ، ص 389 ، الرقم 728 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 242 ، ح6447 ؛ بحار الأنوار ، ج 80 ، ص 372 ، ح35 .

الحديث الحادي والسبعون والمائة : أقيموا صفوفكم وامسحوا بمناكبكم

الحديث الحادي والسبعون والمائة

[أقيموا صفوفكم وامسحوا بمناكبكم]

ما رويناه عن الصدوق في ثواب الأعمال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يا أيّها الناس ، أقيموا صفوفكم ، وامسحوا بمناكبكم ؛ لئلاّ يكون فيكم خلل ، ولا تخالفوا فيخالف اللّه بين قلوبكم ، ألا وإنّي أراكم من خلفي »(1) .

بيان

(وامسحوا بمناكبكم) أي اجعلوها متلاصقة يمسح بعضها بعضاً ، ولا يكون بينها خلل وفُرَج .

وقوله : (ولا تخالفوا فيخالف اللّه بين قلوبكم) أي إذا تقدّم بعضهم على بعض في الصفوف تأثّرت قلوبهم ونشأ بينهم الخلف ، كذا في النهاية ، قال : ومنه الحديث الآخر : « لتسوّنّ صفوفكم أو ليخالفنّ اللّه بين وجوهكم » ، يريد : أنّ كلاًّ منهم يصرف وجهه عن الآخر يوقع بينهم التباغض ، فإنّ إقبال الوجه على الوجه من أثر المودّة والأُلفة ، وقيل : أراد بها تحويلها إلى الإدبار ، وقيل : تغيّر صورها إلى صور أُخرى(2) .

ص: 174

1- . ثواب الأعمال ، ص 230 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 8 ، ص 423 - 424 ، ح11076 ؛ بحار الأنوار ، ج 85 ، ص 99 ، ح65 .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 67 خلف .

الحديث الثاني والسبعون والمائة : في بعض شروط إمام الجماعة

الحديث الثاني والسبعون والمائة

[في بعض شروط إمام الجماعة]

ما رويناه بالأسانيد عن الفاضل الحلي في السرائر نقلاً من كتاب أبي عبداللّه السيّاري ، قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : قوم من مواليك يجتمعون فتحضر الصلاة ، فيُقدَّم بعضهم فيصلّي جماعة ، فقال : « إن كان الذي يؤمّ بهم ليس بينه وبين اللّه طلبة فليفعل » .

قال : وقلت له مرّة أُخرى : إنّ القوم من مواليك يجتمعون فتحضر الصلاة ، فيؤذّن بعضهم ويتقدّم أحدهم فيصلّي بهم ، فقال : « إن كانت قلوبهم كلّها واحدة فلا بأس » . فقلت : ومن لهم بمعرفة ذلك ؟ قال : « فدعوا الإمامة لأهلها »(1) .

بيان

هذا الحديث يخالف الأخبار المتظافرة الدالّة على الاكتفاء في الإمام بحسن الظاهر ، بل لم نقف في إمام الجماعة على خبر صريح في اشتراط العدالة فيه مع نهاية الحثّ والتأكيد عليها ، فلعلّه محمول على استحباب اتصاف الإمام بذلك .

قال العلاّمة المجلسيّ بعد إيراده الخبر :

هذا الخبر مخالف للأحاديث الصحيحة الدالّة على المساهلة والتوسعة في عدالة الإمام ، والاكتفاء فيها بحسن الظاهر ، وعدم التظاهر بالفسوق والحثّ والترغيب العظيم الوارد في فعلها ، وعادة السلف في الأعصار من مواظبتهم عليها ، والتأمّل في حال الجماعة الذين عيّنهم النبيّ والأئمّة عليهم السلام لذلك ، مع أنّ الخبر ضعيف ، ولو

1- . مستطرفات السرائر ، ج 3 ، ص 570 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 8 ، ص 316 ، ح10775 ؛ بحار الأنوار ، ج 85 ، ص107 ، ح79 .

سُلّم فيمكن حمله على استحباب كون الإمام متّصفاً بتلك الصفات أو يحمل قوله : «ليس بينه وبين اللّه طلبة» على أنّه لم يكن عليه كبيرة لم يتب منها ، فإنّ الصغائر مكفَّرة مع اجتناب الكبائر ، فلا طلبة عنها ، فيدلّ على أنّه يشترط في الإمامة اعتقاد

الإمام بعدالة نفسه .

وأمّا كون قلوبهم واحدة فيمكن أن يراد به عدم الاختلاف في العقائد .

وقوله : «دعوا الإمامة لأهلها» يمكن حمله على أنّ مع وجود الأفضل ينبغي أن لا يعدل عنه إلى غيره . على أنّه يمكن أن يكون غرضه منع الراوي وأمثاله عن الإمامة لأنّه كان ضعيفاً فاسد المذهب ، قال النجاشيّ : كان ضعيف الحديث فاسد المذهب ، وقال ابن الغضائريّ : إنّه قال بالتناسخ » .

ويمكن حمله على التقيّة أيضاً لئلاّ يتضرّروا من المخالفين(1) .

وبالجملة ، يشكل ترك هذه السُّنّة المتواترة تمسّكاً بمثل هذه الرواية .

1- . بحار الأنوار ، ج 85 ، ص 107 - 108 .

الحديث الثالث والسبعون والمائة : من شرب الخمر لم تحسب صلواته أربعين صباحا

الحديث الثالث والسبعون والمائة

[من شرب الخمر لم تحسب صلواته أربعين صباحا]

ما رويناه عن الصدوق في العلل بإسناده عن الحسين بن خالد ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّا روينا عن النبيّ صلى الله عليه و آله : « أنّ مَن شرب الخمر لم تُحسب صلواته أربعين صباحاً » ، فقال : « صدقوا » ، فقلت : وكيف لا تحسب صلواته أربعين صباحاً لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟ قال : « لأنّ اللّه تعالى قدّر خَلق الإنسان فصيّر النطفة أربعين يوماً ، ثمّ نقلها فصيّرها علقة أربعين يوماً ، ثمّ نقلها فصيّرها مضغة أربعين يوماً ، وهذا إذا شرب الخمر بقيت في حشاشته على

قدر ما خلق منه ، وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبقى في حشاشته أربعين يوماً »(1) .

بيان

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

لعلّ المراد أنّ بناء بدن الإنسان على وجه يكون التغيّر الكامل فيه بعد أربعين يوماً كالتغيّر من النطفة إلى العلقة إلى سائر المراتب ، فالتغيّر عن الحالة التي حصلت في البدن من شرب الخمر إلى حالة أُخرى بحيث لا يبقى فيه أثر منها لا يكون إلاّ بعد مضي تلك المدّة .

قال شيخنا البهائيّ : لعلّ المراد بعدم القبول هنا عدم ترتّب الثواب عليها في تلك المدّة لا عدم إجزائها ، فإنّها مجزية اتّفاقاً ، وهو يؤيّد ما يستفاد من كلام السيّد المرتضى من أنّ قبول العبادة أمر مغاير للإجزاء ، فالعبادة المجزية هي المبرّأة

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 345 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 76 ، ص 135 ، ح 30 ؛ وج 81 ، ص315 ، ح 1 مع تفاوت يسير .

للذمّة المخرجة عن عُهدة التكليف ، والمقبولة هي ما يترتّب عليها الثواب ، ولا تلازم بينهما ولا اتّحاد كما يظنّ ، وممّا يدلّ على ذلك قوله تعالى : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ »(1) مع أنّ عبادة غير التقي مجزية إجماعاً ، وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ »(2) مع أنّهما لا يفعلان غير المجزي ، وقوله تعالى : « فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْأَخَرِ »(3) مع أنّ كلاًّ منهما فعل ما أُمر به من القربان ، وقوله صلى الله عليه و آله : «إنّ من الصلاة ما يتقبّل نصفها وثلثها وربعها ، وإنّ منها لما تلفّ كما يلفّ الثوب الخَلِق فيضرب بها وجه صاحبها » ، والتقريب ظاهر ؛ ولأنّ الناس لم يزالوا في سائر الأعصار والأمصار يدعون اللّه تعالى بقبول أعمالهم بعد الفراغ منها ، ولو اتّحد القبول والإجزاء لم يحسن هذا الدعاء إلاّ قبل الفعل كما لا يخفى ، فهذه وجوه خمسة تدلّ على انفكاك الإجزاء عن القبول .

وقد يجاب عن الأوّل بأنّ التقوى على مراتب ثلاث : أوّلها : التنزّه عن الشرك ، وعليه قوله تعالى : « وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى »(4) ، قال المفسّرون : هي قول : لا إله إلاّ اللّه ، وثانيها : التجنّب عن المعاصي ، وثالثها : التنزّه عمّا يشغل عن الحقّ تعالى ، ولعلّ المراد بالمتّقين أصحاب المرتبة الأُولى ، وعبادة غير المتّقين بهذا المعنى غير مجزية ، وسقوط القضاء لأنّ الإسلام يجبّ ما قبله .

وعن الثاني بأنّ السؤال قد يكون للواقع ، والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه ، كما قالوه في قوله تعالى : « رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا »(5) على بعض الوجوه .

وعن الثالث بأنّه يعبّر بعدم القبول عن عدم الإجزاء ، ولعلّه لخلل في الفعل .

ص: 178

1- . المائدة 5 : 27 .

2- . البقرة 2 : 127 .

3- . المائدة 5 : 27 .

4- . الفتح 48 : 26 .

5- . البقرة 2 : 286 .

وعن الرابع بأنّه كناية عن نقص الثواب وفوات معظمه .

وعن الخامس : أنّ الدعاء لعلّه لزيادة الثواب وتضعيفه .

وفي النفس من هـذه الأجوبـة شـيء ، وعلى مـا قيل في الجواب عن الرابع [ينزّل(1)] عدم قبول صـلاة شارب الخمر عند السـيّد المرتضى رحمه الله . انتهى كلامه .

والحقّ أنّه يطلق القبول في الأخبار على الإجزاء تارة بمعنى كونه مسـقطاً للقضاء أو للعقاب أو موجباً للثواب في الجملـة أيضاً ، وعلى كمال العمـل وترتّب الثواب الجزيـل والآثـار الجليلـة عليه كما مرّ في قوله تعالى : « إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنكَرِ »(2) ، وعلى الأعمّ منهما كما سيأتي في بعض الأخبار ، وهذا الخبر منزّل على المعنى الثاني عند الأصحاب(3) .

1- . في الأصل : « يلزم » ، وما أُثبت من المصدر .

2- . العنكبوت 29 : 45 .

3- . بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 315 - 317 .

الحديث التاسع والثمانون : لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة

الحديث الرابع والسبعون والمائة

[لكلّ شيء وجه ، ووجه دينكم الصلاة]

ما رويناه عن السيّد الرضي رحمه الله في المجازات النبويّة ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « لكلّ شيء وجهٌ ووجه دينكم الصلاة ، فلا يشيننّ أحدُكم وجه دينه ، ولكلّ شيء أنفٌ وأنفُ الصلاة التكبير »(1) .

بيان

قال السيّد الرضي رحمه الله :

وهذا القول مجاز ، والمراد أنّ الصلاة يعرف بها جملة الدين كما أنّ الوجه يعرف به جملة الإنسان ؛ لأنّها أظهر العبادات وأشهر المفروضات ، وجعل أنفها التكبير لأنّه أوّل ما يبدو من شرائطها ، ويسمع من أذكارها وأركانها(2) . انتهى .

ويحتمل أن يكون المعنى إنّه كما أنّ الإنسان بلا أنف ناقص معيب ، وكذا الصلاة بغير تكبير مشوّهة قبيحة ، فلو حُمل على ما يشمل تكبيرة الإحرام كان كناية عن البطلان ، ولو كان المراد غيرها كان كناية عن نقصان الكمال .

ص: 180

1- . المجازات النبويّة ، ص 208 ، ح167 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 12 ، ح7217 ؛ بحار الأنوار ، ج 81 ، ص373 ، ح25 .

2- . المجازات النبويّة ، ص 208 .

الحديث الخامس والسبعون والمائة : كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خِداج

الحديث الخامس والسبعون والمائة

[كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خِداج]

ما رويناه عنه قدس سره قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « كلّ صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِداجٌ » . وروي بلفظ آخر وهو قوله : « كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خِداجٌ »(1) .

بيان

قال السيّد :

هـذه استعارة عجيبة ؛ لأنّه عليه السلام جعل الصلاة التي لا يُقرأ فيها ناقصة بمنزلة الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلقة ، أو ناقص المدّة ، ويقال : أخدج الرجل صلاته ، إذا لم يقرأ ، فهو مُخدِج وهي مخدجة .

وقال بعض أهل اللغة : يقال : خدجت الناقة ، إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تامّ الخلقة ، وأخدجت ، إذا ألقته ناقص الخلق وإن كان تامّ الحمل ، فكأنّه صلى الله عليه و آله قال : كلّ صلاة لا يُقرأ فيها فهي نقصان إلاّ أنّها مع نقصانها مجزئة(2) . انتهى .

1- . المجازات النبويّة : 111 ح79 ؛ وسائل الشيعة 6 : 39 ، ح 7285 .

2- . المجازات النبويّة ، ص 112 .

الحديث السادس والسبعون والمائة : الاتّكاء في المسجد رهبانية العرب

الحديث السادس والسبعون والمائة

[الاتّكاء في المسجد رهبانية العرب]

ما رويناه عن الشيخ في التهذيب مسنداً عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « الاتّكاء في المسجد رهبانيّة العرب »(1) .

بيان

يحتمل الذمّ للاتّكاء ؛ لأنّ الرهبانيّة في هذه الأُمّة مذمومة ، فالمعنى : ينبغي أن يكون اتّكاؤه في بيته ؛ لأنّه صومعته ومحلّ استراحته .

ويحتمل أن يكون مدحاً ويكون المراد الاتّكاء لانتظار الصلاة بلا نوم ، ويؤيّد الأخير ما روي عن عليّ عليه السلام قال : « الجلوس في المساجد رهبانيّة العرب ، والمؤمن مجلسه مسجده وصومعته بيته »(2) ، فالمراد بالصومعة محلّ النوم .

وقد روى العامّة : أنّ عثمان بن مظعون أتى النبيّ صلى الله عليه و آله فقال : ائذن لنا في الترهّب ، فقال : « إنّ ترهّب أُمّتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة »(3) .

1- . تهذيب الأحكام ، ج 3 ، ص 349 ، ح684 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 236 ، ح 6430 ؛ وفي بحار الأنوار ، ج 80 ، ص 380 - 381 ، ذيل ح49 .
2- . بحار الأنوار ، ج 80 ، ص 380 ، ح 49 وفيه : « المساجد » بدل « المسجد » .
3- . بحار الأنوار ، ج 80 ، ص 381 ، ذيل ح 49 نقلاً عن شرح السنّة .

الحديث السابع والسبعون والمائة : الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة ...

الحديث السابع والسبعون والمائة

[الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة ...]

ما رويناه عن الصدوق في المحاسن مسنداً عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدِث » ، قيل : يا رسول اللّه ، وما الحدث ؟ قال : « الاغتياب »(1) .

بيان

لعلّ المراد بالحدث الأمر المنكر القبيح ، كما ورد في حديث المدينة : « من أحدث فيها حَدَثاً » ، وفُسِّر بذلك .

أو شبّه صلى الله عليه و آله الاغتياب بالحدث ؛ لأنّه ناقض لفضل الكون في المسجد كما أنّ الحدث ناقض للصلاة ، ويؤيّده ما ورد في بعض الأخبار أنّ الغيبة تنقض الوضوء(2) ، وقد روى المخالفون هذا الخبر عن أبي هريرة ، ورووا أنّه سُئل عن معنى الحدث ، ففسّره بما يناسب لحيته الشريفة(3) .

ص: 183

1- . الأمالي للصدوق ، ص 430 ، المجلس 65 ، ح 11 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 116 ، ح4665 ؛ بحار الأنوار ، ج 72 ، ص 249 ، ح17 .

2- . الجامع الصغير ، ج 2 ، ص 207 .

3- . فقد جاء في سياق الحديث . . . قال رجل من حضرموت لأبي هريرة : ما الحدث ؟ قال : فساءٌ أو ضراط . مواهب الجليل ، ج 7 ، ص 618 .

الحديث الثامن والسبعون والمائة : إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردّها

الحديث الثامن والسبعون والمائة

[إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردّها]

ما رويناه عن الصدوق في العلل مسنداً عن الصادق عن أبيه عليهماالسلام قال : « إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردّها مكانها ، أو في مسجد آخر فإنّها تسبّح »(1) .

بيان

قال المجلسيّ رحمه الله :

يمكن أن يكون تسبيحها كناية عن كونها من أجزاء المسجد ، فإنّ المسجد لكونه محلاًّ لعبادة اللّه سبحانه يدلّ على عظمته وجلالته ، فهو بجميع أجزائه ينزّه اللّه تعالى عمّا لا يليق به ، أو المعنى : أنّها تسبّح أحياناً كما سبّحت في كفّ النبيّ صلى الله عليه و آله ، أو تسبّح مطلقاً للمعنى الذي أُريد في قوله تعالى : « إِن مِّن شَىْ ءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »(2) ، ووجه الاختصاص كونها سابقاً فيه .

والحاصل : لا تقولوا إنّها جماد ولا يضرّ إخراجها ؛ إذ لكلّ شيء تسبيح ، فلا ينبغي إخراجها وإخلاء المسجد من تسبيحها ، « وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ »(3) .

ويمكن أن يُقرأ : تُسبَّح بالفتح ، أي تنزّه عن النجاسات وسائر ما لا يليق بالمسجد فيكون كناية أيضاً عن الجزئيّة ، والمشهور بين الأصحاب حرمة إخراج الحصى من

1- . علل الشرائع ، ج2 ، ص320 ، ح1 ؛ وسائل الشيعة ، ج5 ، ص232 ، ح6418 ؛ بحار الأنوار ، ج81 ، ص7 ح81 .
2- . الإسراء 17 : 44 .
3- . البقرة 2 : 114 .

المسجد ، وقيّده جماعة بما إذا كانت تعدّ من أجزاء المسجد أو من الآلة ، أمّا لو كانت قمامة كان إخراجها مستحبّاً .

واختار المحقّق في المعتبر وجماعة كراهة إخراج الحصى ، وكذا حكم الأكثر بوجوب الإعادة إلى ذلك المسجد .

وقال الشيخ : لو ردّها إلى غيرها من المساجد أجزأ كما دلّ عليه الخبر(1) ، انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 7 - 8 .

الحديث التاسع والسبعون والمائة : حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب ...

الحديث التاسع والسبعون والمائة

[حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب ...]

ما رويناه عن الصدوق في الخصال بإسناده عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « حُبِّبَ إليّ من دنياكم : النساء والطيب ، وجعل قرّة عيني في الصلاة »(1) .

قال الصدوق رحمه الله :

إنّ الملحدين يتعلّقون بهذا الخبر ويقولون : إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال : حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب ، وأراد أن يقول الثالث فندم وقال : وجعل قرّة عيني في الصلاة ، وكذبوا لأنّه صلى الله عليه و آله لم يكن مراده بهذا الخبر إلاّ الصلاة وحدها ؛ لأنّه قال : « ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل عند اللّه من سبعين ركعة يصلّيهما غير متزوّج » ، وإنّما حبّب إليه النساء لأجل الصلاة ، وهكذا قال : « ركعتان يصلّيهما متعطّر أفضل من ركعات يصلّيها غير متعطّر » وإنّما حُبّب إليه الطيب أيضاً لأجل الصلاة ، ثمّ قال صلى الله عليه و آله : « وجُعل قرّة عيني في الصلاة » ، لأنّ الرجل لو تطيّب وتزوّج ثمّ لم يصلّ لم يكن له في التزويج والطيب فضل ولا ثواب(2) . انتهى .

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

أقول : ما ذكره رحمه الله جيّد متين لكنّه إنّما يستقيم على رواية ليس فيها « ثلاث »(3) ، وأمّا

ص: 186

1- . الخصال ، ص 165 ، ح218 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 2 ، ص 144 ، ح1755 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 211 ، ح23 .

2- . الخصال ، ص 165 .

3- . أي كلمة « ثلاث » ، كما هو الوارد في بعض كتب الأخبار ، انظر : عوالي اللآلي ، ج 3 ، ص 296 ، ح 74 ؛ معدن الجواهر ، ص 31 .

على الرواية التي ذكر فيها « ثلاث » فلا يستقيم ما ذكره قدس سره ، وليت شعري أيّ إلحاد فيما ذكروه ؟ ولعلّه نسب إليهم الإلحاد من جهة أُخرى علمها منهم ، وإنّما ارتكبوا هذا في رواية ليس فيها لفظ الثلاث أيضاً ؛ لأنّ الصلاة ليست من أُمور الدنيا بل من أُمور الآخرة وأفضلها ، ولو كان المراد ما يقع في الدنيا فلا وجه ظاهراً لتخصيص تلك الأُمور بالذكر .

ويمكن أن يقال : المراد ما يقع في الدنيا مطلقاً ، والغرض بيان أنّ الأوّلين من اللذّات الدنيويّة أهمّ وأفضل من سائرها ، والأخير من العبادات الدينيّة أهمّ من سائرها ، والحاصل : أنّي أحببت من اللذّات هذين ومن العبادات هذه .

ويحتمل وجه آخر بأن يقال : قرّة العين في الصلاة أيضاً من اللذّات التي تحصل للمقرّبين في الدنيا وإن كانت الصلاة من الأعمال الأُخرويّة ، فإنّ التذاذ المقرّبين بالصلاة والمناجاة أشهى عندهم من جميع اللذّات ، فلذا عدّها من لذّات الدنيا ، بل يمكن أن يقال : إنّما عدّها في تلك الأُمور إشعاراً بأنّ التذاذه صلى الله عليه و آله بالنساء والطيب أيضاً من تلك الجهة ، أي لأنّ اللّه تعالى ارتضاهما واختارهما لا للشهوة النفسانيّة ، وسيأتي في ذلك تحقيق منّا يقتضي أنّ التذاذهم بنعم الجنّة أيضاً من تلك الجهة ، ولو كان النار - والعياذ باللّه - دار الاختيار ومرضيّاً للعزيز الجبّار لكانوا طالبين لها ، فلذّاتهم في الدارين مقصورة على ما اختاره لهم مولاهم ، ولا يذعن بهذا الكلام حقّ الإذعان إلاّ من سعد بالوصول إلى مقامات المحبّين ، رزقنا اللّه ذلك وسائر المؤمنين .

ثمّ اعلم أنّ القُرّ بالضمّ : ضدّ الحرّ ، والعرب تزعم أنّ دمع الباكي من شدّة السرور بارد ومن الحزن حار ، فقرّة العين كناية عن السرور والظفر بالمطلوب ، يقال : قرّت عينه تقرّ - بالكسر والفتح - قرّة - بالفتح والضمّ(1) - انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 211 - 212 .

الحديث الثمانون والمائة : في تفسير قوله تعالى : «إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...»

الحديث الثمانون والمائة

[في تفسير قوله تعالى: « إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا »]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه وفي العلل والعبارة للفقيه ، قال : قال زرارة والفضيل : قلنا لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت قول اللّه عزّ وجلّ : « إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا »(1) ؟ قال : « يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثمّ صلاّها لم تكن صلاة مؤدّاة ، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاّها بغير وقتها ، لكنّه(2) متى ذكر صلاّها »(3) .

بيان

«أرأيت» بمعنى : أخبرني و«كانت» أي صارت ، أو كانت من قبيل الأُمم السالفة ، يعني كتاباً مفروضاً ، ظاهره تفسير الوقت بالفرض ، ويحتمل أن يكون تفسيراً للكتاب ، وفي العلل : « كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا » ، قال : موجباً ، وظاهره أنّه تفسير لقوله « مَّوْقُوتًا »فيكون تأكيداً لقوله « كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا » .

(وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك ثمّ صلاّها لم تكن مؤدّاة) لعلّ المراد : أنّ الوقت الذي قرّره اللّه تعالى للأداء ليس مخصوصاً بها حتّى لو فاتت من أحد سهواً أو عمداً لا يجب قضاؤها متى ذكرها .

1- . النساء 4 : 103 .

2- . في الأصل : « لكن » ، وما أُثبت من المصدر .

3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 202 ، ح606 ؛ علل الشرائع ، ج 2 ، ص 605 ، ح79 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 137 - 138 ، ح 4734 ؛ بحار الأنوار ، ج 14 ، ص 101 ؛ وج 79 ، ص 353 ، ح25 .

ويحتمل أن يكون المراد به : وقت الاختيار والفضيلة بأنّه إذا مضى وقتها يجب فيما بعد أو الأعمّ .

(ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام) وفي العلل بعد هذا : حين أخّر الصلاة حتّى توارت بالحجاب ؛ لأنّه لو صلاّها قبل أن تغيب كان وقتاً ، وليس صلاة أطول وقتاً من العصر .

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

قوله : «لو كان» نفيٌ لما فهمه المخالفون من تضيّق الأوقات ، ولعلّه عليه السلام حمل التواري بالحجاب على أنّها توارت خلف الجدران وخرج وقت الفضيلة فاستردّها عليه السلام لإدراك الفضيلة ، فقوله عليه السلام : «لأنّه لو صلاّها» بيان لأنّه لم يكن خرج وقت الأداء ، ولو أراد أن يصلّي في تلك الحال كانت أداءا لكن إنّما طلب ردّها لإدراك الفضل . ويحتمل أن يكون المراد : لو صلاّها المصلّي .

ويمكن حمل التواري على الغروب ، ويكون قوله : «لأنّه لو صلاّها» علّة لترتّب الهلاك على قولهم أي بناءا على قولهم : لا يكون للصلاة وقت إلاّ قبل الغروب ، فيكون سليمان تاركاً للصلاة بالكلّيّة بتأخيرها عن الغروب على قولهم ، وأمّا إذا قلنا

أنّ الوقت وقت للعامد ولمن لا يكون له عذر ويجوز القضاء بعد الوقت لا يرد هذا ، لكنّ حمل تأخيره عليه السلام الصلاة لهذا العذر مشكل ، وتجويز النسيان أشكل ، وما ذكرناه أوّلاً بالأُصول أوفق .

قوله : «وليس صلاة أطول وقتاً من العصر » أي وقت الفضيلة ، فيكون بياناً لخطأ آخر منهم ، فإنّهم ضيّقوا وقت الفضيلة أيضاً أو وقت الأداء ، فالمراد – بعد كونه أطول – إمّا معناه الحقيقي ، فكون الظهر مساوية لها في الوقت لا ينافي ذلك ، أو معناه المجازي المتبادر من تلك العبارة وهو كونها أطول الصلوات وقتاً فيكون الحصر إضافيّاً ، وعلى التقديرين يفهم منه عدم امتداد وقت الإجزاء للعشائين إلى الفجر ، ولا ينافي ما اخترناه ؛ لأنّا لا نجوّز التأخير عن نصف الليل في حال الاختيار .

لكن يرد عليه : أنّ العشاء – على عدم القول بالاختصاص – وقتها نصف الليل ،

والعصر وقتها نصف النهار ، فلا يكون وقت العصر أطول ، وعلى القول بالاختصاص يكون وقت العشاء أطول بمقدار ركعة ، ووقت المغرب على التقديرين مساوٍ لوقت العصر .

فإن قيل : نصف الليل الشرعيّ أقصر من نصف النهار ؛ إذ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مع كونه داخلاً في حساب الليل محسوب شرعاً من النهار ، وكذا ما بين الغروب إلى ذهاب الحمرة .

قلنا : الوقتان المضافان إلى النهار غير ملحوظين في اعتبار النصف ، فإنّ الزوال نصف ما بين الطلوع إلى الغروب ، بل الجواب : إنّ الوقتين وإن لم يحسبا في أخذ نصف النهار ولكنّهما خارجان من حساب الليل فيكون نصف الليل أقصر ، فإنّ أوّل الحَمل - مثلاً - عند تساوي الليل والنهار اليوم الذي يعتبر نصفه في وقت العصر اثنتا عشرة ساعة ، والليل الشرعي على المشهور عشر ساعات ، وعلى مذهب من يكتفي بغيبوبة القرص يزيد نصف ساعة تقريباً ، فعلى التقديرين يزيد نصف النهار على نصف الليل ، وعلى مذهب ذهاب الحمرة ينقص ما بينه وبين غيبوبة القرص من الليل ويزيد في النصف الثاني من النهار ويزيد به وقت العصر .

فهذا الخبر ممّا يدلّ على أنّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس داخل في النهار كما هو مختار العلماء . على أنّه يمكن أن يكون الحصر إضافيّاً إلى غير العشاء أيضاً ، لكنّه بعيد .

ويحتمل أيضاً أن يكون الكلام مبنيّاً على العادة ، فإنّ الوقت الذي يمكن للناس الإتيان بالعشائين فيه غالباً قليل ؛ لاشتغالهم بالأكل والنوم ، بخلاف العصر فإنّه وقت فراغهم منهما ومن أمثالهما ، فيكون أطول بتلك الجهة ، فيظهر منه وجه ترجيحها على الظهر أيضاً ؛ لأنّ أكثر وقتها مصروف في القيلولة والاستراحة(1) .

1- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 342 - 343 .

الحديث الحادي والثمانون والمائة : لِمَ صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات ؟

الحديث الحادي والثمانون والمائة

[لِمَ صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات ؟]

ما رويناه عن الصدوق في العلل مسنداً عن أبيبصير ، قال : قلت لأبيعبداللّه عليه السلام : لِمَ صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات ؟ قال : « لأنّ ركعةً من قيام بركعتين من جلوس »(1) .

بيان

لا يخفى عـدم انطباق التعليل ظاهراً ، ولعلّ الغرض أنّ العلّـة في الحكمين واحـدة ؛ لأنّ علّـة كون الركعتين من جلوس بركعة من قيام كون الصلاة من جلوس أخفّ على المصلّي وأسهل ، وهذه العلّة بعينها متحقّقة في الركوع والسجود .

1- . علل الشرائع ، ج2 ، ص335 ، ح3 ؛ وسائل الشيعة ، ج6 ، ص331 ، ح8109 ؛ بحار الأنوار ، ج79 ، ص270 ، ح17 .

الحديث الثاني والثمانون والمائة : زوال الشمس في أشهر السنة

الحديث الثاني والثمانون والمائة

[زوال الشمس في أشهر السنة]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن عبداللّه بن سنان في الصحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام إنّه قال : « تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم ، وفي النصف من تمّوز على قدم ونصفٍ ، وفي النصف من آب على قدمين ونصف ، وفي النصف من أيلول على ثلاثة أقدام ونصف ، وفي النصف من تشرين الأوّل على خمسة ونصف ، وفي النصف من تشرين الآخر على سبعة ونصف ، وفي النصف من كانون الأوّل على تسعة ونصف ، وفي النصف من كانون الآخر على سبعة ونصف ، وفي النصف من شباط على خمسة ونصف ، وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف ، وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف ، وفي النصف من أيار على قدم ونصف ، وفي النصف من حزيران على نصف قدم »(1) .

بيان

قوله عليه السلام : (على نصف قدم) أي تزول الشمس بعد ما بقي من الظلّ نصف قدم ، والقدم على المشهور سُبع الشاخص ، فإنّ الأكثر يقسّمون كلّ شاخص بسبعة أقسام ، ويسمّون كلّ قسم قدماً بناءا على أنّ قامة الإنسان المستوي الخلقة تساوي سبعة أضعاف قدم .

قال العلاّمة رحمه الله : الظاهر أنّ هذه الرواية مختصّة بالعراق والشام وما قاربهما(2) .

وقال الشيخ البهائيّ :

ص: 192

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 223 ، ح673 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 163 ، ح4805 .
2- . منتهى المطلب ، ج 4 ، ص 42 .

الظاهر أنّ هذا الحديث مختصّ بالعراق وما قاربها كما قاله بعض علمائنا ؛ لأنّ عرض البلاد العراقيّة يناسب ذلك ؛ لأنّ الراوي لهذا الحديث - وهو عبداللّه بن سنان - عراقي ، فالظاهر أنّه عليه السلام بيّن علامة الزوال في بلاده(1) . انتهى .

وقال التقي المجلسيّ :

الظاهر أنّ هذه المقادير للكوفة وحواليها وعندنا يبقى أزيد من النصف بقليل ، وكذا البواقي . وقال : وهذا التحديد في بلدة اصبهان وحواليها تقريبيّ ، والظاهر أنّه في العراق ايضاً تقريبيّ كما قاله بعض الثقاة(2) . انتهى .

وقال ولده العلاّمة في البحار بعد أن روى هذه الرواية عن الصدوق في الخصال ما لفظه :

ولنفصّل الكلام بعض التفصيل ليتّضح اشتباه بعض الأعلام في هذا المقام ، ويندفع ما يرد على هذا الخبر بعد التأمّل وفي بادي النظر ، فأمّا ما يرد عليه في بادي الرأي

فهو : إنّه لا يرتاب أحد في أنّ العروض المختلفة في الآفاق المائلة لا يكاد يصحّ اتّفاقها في هذا التقدير .

والجواب : أنّه لا فساد في ذلك ؛ إذ لا يلزم أن تكون القاعدة المنقولة عنهم في تلك الأُمور عامّة شاملة لجميع البلاد والعروض والآفاق ، بل يمكن أن يكون الغرض بيان حكم بلد الخطاب أو بلد المخاطب أو غيرهما ممّا كان معهوداً بين الإمام عليه السلام وبين الراوي من البلاد التي كان عَرضها أزيد من الميل الكلّيّ ؛ إذ ما كان عرضه مساوياً للمَيل ينعدم فيه الظلّ يوماً واحداً حقيقة وبحسب الحسّ أيّاماً ، وما كان عرضه أقلّ ينعدم فيه الظلّ يومين حقيقة وأيّاماً حسّاً .

وأمّا ما يرد عليه بعد التأمّل وإمعان النظر فأُمور :

الأوّل : أنّ انقسام السنة الشمسيّة عند الروم إلى هذه الشهور الاثني عشر التي بعضها - كشباط - ثمانية وعشرون يوماً في غير الكبيسة ، وفيها تسعة وعشرون يوماً ،

1- . نقله عنه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 366 ، والموجود منه في الحبل المتين ، ص 140 إلى قوله : « بعض علمائنا » .
2- . روضة المتّقين ، ج 2 ، ص 77 - 78 .

وبعضـها – كحزيران وأيلول وتشـرين الآخر ونيسـان – ثلاثون يومـاً ، وبعضـها – كباقي الشـهور – واحـدٌ وثلاثون يوماً ، إنّما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصّلين وجهاً أو نكتة لهذا الاختلاف .

وما توهّم بعضـهم من أنّه مبنيٌّ على اختلاف مدّة قطع الشمس من البروج الاثني عشر ظاهر البطلان ، وغير خفيّ على من تذكّر مدّة مكث الشـمس في تلك البروج أنّ الأمر فيه ليس على طبقه ، كيف وكانون الأوّل الـذي اعتبروه أحـدا وثلاثين يوماً هو بين القوس والجَدي ، وكلّ منهما تسعة وعشرون .

إذا عرفت هذا فقد ظهر لك أنّ انتقاص الظلّ أو زيادته المبنيين على ارتفاع الشـمس وانخفاضها في البروج وأجزائها لا يطابق الشهور الروميّة تحقيقاً ، ألا ترى أنّ انتقال الشمس من أوّل الحمل إلى أوّل الميزان الذي يعود فيه الظلّ إلى مثل ما كان في أوّل الحمل إنّما يكون في قريب من مائة وسـبعة وثمانين يوماً ، ومن نصف أيار(1) إلى نصف أيلول الـذي جعل في الروايـة موافقاً للوقتين إنّما يكون في أقلّ من مائة وأربعة وثمانين يوماً ، وعلى هذا القياس .

الثاني : أنّ ظلّ الزوال يزداد من أوّل السـرطان إلى أوّل الجَدي ، وينقص من أوّل الجدي إلى أوّل السـرطان يوماً فيوماً ، وشـهراً فشـهراً على سبيل التزايـد والتناقص ، بمعنى أنّ ازدياده وانتقاصه في اليوم الثاني والشـهر الثاني أزيد من ازدياده وانتقاصه في اليوم الأوّل والشـهر الأوّل ، وهكذا في الثالث بالنسـبة إلى الثاني ، وفي الرابع بالنسـبة إلى الثالث حتّى ينتهي إلى غاية الزيادة والنقصان التي هي بداية الآخر ، ومن هذا القبيـل حـال ازدياد الساعات وانتقاصـها في أيّام السـنة ولياليها ووجه الجميع ظاهر ، فيكون ازدياد الظلّ في ثلاثـة أشـهر قـدماً وفي الثلاثة الأُخرى قدمين كما في الرواية ، خلاف ما تحكم به الدراية .

الثالث : أنّ كون نهايـة انتقاص الظلّ إلى نصف قـدم وغايـة ازدياده إلى تسـعة أقـدام ونصف – كما يظهر من الرواية – إنّما يسـتقيم إذا كان تفاوت ارتفاع الشمس فيالوقتين بقدر ضعف الميل الكلّيّ ، فإنّ الأوّل إنّما يكون في أوّل السرطان والثاني

1- . في المصدر : « نصف آذار » .

في أوّل الجـدي ، وبُعـد كلّ منهما عن المعـدّل بقـدر المَيل الكلّيّ ، وليس الحال كذلك ، فإنّ ارتفاع الشـمس حين كون الظلّ نصف قدم يقرب من ستّ وثمانين درجـة ، وحين كونه تسـعة أقدام ونصـفاً يقرب من ستّ وثلاثين درجة ، فالتفاوت خمسون ، وهو زائد على ضـعف الميل الكلّيّ يقرب من ثلاث درجات .

الرابع : أنّ كون الظلّ نصف قـدم في أوّل السـرطان أو كونه تسـعة أقدام ونصـفاً في أوّل الجدي ليس موافقاً لأُفق من آفاق البلدان المشـهورة فضـلاً عمّا ينبغي أن يكون موافقاً له كالمدينة المشـرّفة التي هي بلد الخطاب ، أو الكوفة التي هي بلد المخاطب ، فإنّ عرض المدينة خمسة وعشـرون درجـة ، وعرض الكوفـة إحـدى وثلاثون درجـة ونصف درجـة ، فارتفاع أوّل السـرطان في المدينة قريب من ثمان وثمانين درجة ونصف درجـة ، والظلّ حينئذٍ أنقص من خُمس قدم ، وفي الكوفة قريب من اثنتين وثمانين درجة ، والظلّ حينئذٍ أزيد من قدم وخمس قدم ، وارتفاع الجـدي في المـدينه قريب من إحـدى وأربعين درجـة ونصف درجـة ، والظلّ حينئـذٍ أنقص من ثمانية أقدام ، وفي الكوفة قريب من خمس وثلاثين درجة ، والظلّ حينئذٍ عشرة أقدام على ما استخرجه بعض الأفاضل في زماننا .

وبالجملة ، ما في الرواية من قدر الظلّين زائد على الواقع بالنسبة إلى المدينة وناقص بالنسبة إلى الكوفة ، وهكذا حال أكثر ما في المراتب بل كلّها عند التحقيق كما يظهر من الرجوع إلى العروض والارتفاعات والإظلال في مدوّنات هذا الفن .

ووجه التفصّـي من تلك الإشكالات : أنّ بناء هذه الأُمور الحسابيّة في المحاورات على التقريب والتخمين لا التحقيق واليقين ، فإنّه لا ينفع بيان الأُمور التحقيقيّة في تلك الأُمور ؛ إذ السامع العامل بالحكم لابدّ له من أن يبني أمره على التقريب ؛ لأنّه

إمّا أن يتبيّن ذلك بقامته وقدمه - كما هو الغالب - ولا يمكن تحقيق الأمر فيه بوجه ، أو بالسطوح المستوية والشواخص القائمة عليها ، وهذا ممّا يتعسّر تحصيله على أكثر الناس ، ومع إمكانه فالأمر فيه أيضاً لا محالة على التقريب ولكنّه أقرب إلى التحقيق من الأوّل .

ويمكن إيراد نكتة لهذا أيضاً وهي : أنّ فائدة معرفة الزوال إمّا معرفة أوّل وقت

فضـيلة الظهر ونوافلها وما يتعلّق بها المنوطة بأصل الزوال ، وإمّا معرفة آخره ، والأوّل والآخر من وقت فضيلة العصر وبعض نوافلها المنوطة بمعرفـة الفيء الزائـد على ظلّ الزوال ، فالمقصود من التفصـيل المـذكور في الروايـة لا ينبغي أن يكون هو الفائـدة الأُولى ؛ لأنّ العلامات العامّـة المعروفة كزيادة الظلّ بعد نقصانه أو ميله عن الجنوب إلى المشـرق مغنية عنها دون العكس ، فإنّا إذا رأينا الظلّ في نصف حزيران – مثلاً – زائـداً على نصف قـدم ، أو في نصف تمّوز زائداً على قدم ونصف ، لم يتميّز به عدم دخول الوقت عن مضـيّه إلاّ بضمّ ما هو مغن عنه من العلامات المعروفة .

فيكون المقصود بها الفائـدة الثانيـة وهي المحتاج إليها كثيراً ولا تفي بها العلامات المـذكورة ؛ لأنّا بعـد معرفـة الزوال وزيادة الظلّ نحتاج لمعرفـة تلك الأوقات إلى معرفـة قـدر الفيء الزائـد على ظلّ الزوال بحسب الأقـدام والتمييز بينهما ، ولا يتيسّـر ذلك ، لاختلافه بحسـب الأزمان إلاّ بمعرفـة التفصـيل المـذكور ؛ إذ به يعرف حينئـذٍ أنّ الفيء الزائد هل زاد على قدمين ففات وقت نافلة الظهر ؟ أو على أربعة أقدام ففات وقت فضيلة الظهر على قول ؟ أو على سبعة أقدام ففات وقت فضيلة الظهر ؟ أو دخل وقت فضيلة العصر على قول آخر .

فعلى هـذا إن حملنـا الروايـة على بيان حال المدينـة المشـرّفة ينبغي أن توجّه المساهلـة التي فيها باعتبار الزيادة على الواقع بالنسـبة إليها ، بحملها على رعايـة الاحتياط بالنسـبة إلى أوائل الأوقات المـذكورة . وإن حملناها على بيان حال الكوفة ينبغي أن توجّه المساهلة التي فيها باعتبار النقصان ، بحملها على رعاية الاحتياط بالنسـبة إلى أواخرها ، وإن حملناها على معرفة أوّل الزوال – كما فهمه الأكثر – فحمله على المدينـة أولى ، بل هو متعيّن ؛ إذ مع هـذا المقـدار من الزيادة يحصل العلم بـدخول الوقت ، بخلاف ما إذا حملناه على الكوفة فإنّه مخالف للاحتياط على هذا التقدير .

ونظير هذا الاحتياط ما ورد في بعض الروايات ، نحو ما رواه الشيخ في التهذيب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يصلّي من النهار شيئاً حتّى تزول الشمس ، فإذا زال النهار قدر إصبع صلّى ثمان ركعات » ، الخبر . فإنّ الظاهر

أنّ اعتبار زيادة الإصبع طولاً أو عرضاً على الاحتمالين للاحتياط في دخول الوقت . انتهى .

ثمّ قال :

قال السيّد الداماد قدس سره : الشمس في زماننا هذا درجة تقويمها في النصف من حزيران بحسب التقريب : الثالثة من السرطان ، وفي النصف من تمّوز : الثانية من الأسد ، وفي النصف من آب : الأُولى من السنبلة ، وفي النصف من أيلول : الثانية من الميزان ، وفي النصف من تشرين الأوّل : الأُولى من العقرب ، وفيالنصف من تشرين الآخر : الثالثة من القوس ، وفيالنصف من كانون الأوّل الثالثة من الجدي ، وفي النصف من كانون الآخر : الخامسة من الدلو ، وفي النصف من شباط : الخامسة من الحوت ، وفي النصف من آذار : الرابعة من الحمل ، وفي النصف من نيسان : الرابعة من الثور ، وفي النصف من أيار : الرابعة من الجوزاء ، وهذا الأمر تقريبيّ أيضاً متغيّر على مرّ الدهور تغيّراً يسيراً(1) . انتهى كلامه ، رفع في أعلى الخلد مقامه .

1- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 366 - 370 مع تفاوت في بعض ألفاظه .

الحديث الثالث والثمانون والمائة : الصلاة قربان كل تقي

الحديث الثالث والثمانون والمائة

[الصلاة قربان كل تقي]

ما رويناه عن الصدوق في العيون والخصال بإسـناده عن الصادق والرضا عليهماالسـلام عن النبيّ صـلى الله عليه و آله قال : « الصلاة قربان كلّ تقي »(1) .

بيان

قال في النهايـة : القربان مصـدر من قرب يقرب ، ومنه الحـديث : « الصـلاة قربان كلّ تقي » ، أي إنّ الأتقياء من الناس يتقرّبون بها إلى اللّه تعالى ، أي يطلبون القرب منه بها(2) . انتهى .

وقال العلاّمة المجلسـيّ :الأظهر أنّ المراد أنّ الصـلاة تصير سبباً لقرب المتّقين لا لغيرهم كما قال اللّه تعالى : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ »(3) ، واستدلّ به على شرعيّة الصلاة في كلّ وقت وعلى كلّ حال إلاّ ما أخرجه الدليل(4) .

ص: 198

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 7 ، ح16 ، الخصال ، ج 2 ، ص 620 ، ح 10 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 43 ، ح4469 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 307 ، ح4 و5 .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 4 ، ص 32 قرب .

3- . المائدة 5 : 27 .

4- . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 308 .

الحديث الرابع والثمانون والمائة

[من ترك صلاة العصر وتره اللّه]

ما رويناه عن الصدوق في ثواب الأعمال بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « مَن ترك صلاة العصر غير ناسٍ لها حتّى تفوته وتَرَه اللّه تعالى أهله وماله يوم القيامة »(1) .

بيان

قال في النهاية فيه :

« من فاتته صلاة العصر فكأنّما وَتر أهله وماله » ، أي نقص ، يقال : وترته إذا نقضته ، فكأنّك جعلته وَتراً بعد أن كان كثيراً ، وقيل : هو من الوتر ، وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من نهب أو سبي ، فشبّه ما يلحق مَن فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله .

ويروى بنصب «الأهل» ورفعه ، فمن نصب جعله مفعولاً ثانياً ل« وتر » فأضمر فيها مفعولاً لم يسمّ فاعله عائداً إلى الذي فاتته الصلاة ، ومن رفع لم يضمر وأقام الأهل مقام ما لم يسمّ فاعله ؛ لأنّهم المصابون المأخوذون ، فمن ردّ النقص إلى الرجل نصبها ، ومن ردّه إلى الأهل والمال رفعهما(2) . انتهى .

وهل المراد فوتها مطلقاً أو فوت وقت الفضيلة ؟ وجهان ، أظهرهما الأوّل .

ص: 199

1- . ثواب الأعمال ، ص 231 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 154 ، ح9 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص217 ، ح34 .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 5 ، ص 149 وتر .

الحديث الخامس والثمانون والمائة : صلاة فريضة خير من عشرين حجة

الحديث الخامس والثمانون والمائة

[صلاة فريضة خير من عشرين حجة]

ما رويناه عن المحمّدين الثلاثة رحمهم الله في الكافي والفقيه والتهذيب بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام قال : « صلاة فريضة خير من عشرين حجّة ، وحجّة خير من بيتٍ مملوّ ذهباً يُتصدّق منه حتّى يفنى » أو « حتّى لا يبقى منه شيء »(1) .

وفي بعض الأخبار : « وحجّة خير من الدنيا وما فيها »(2) .

تحقيق

قد أُورد على هذا الحديث إشكالان :

الأوّل : أنّه وردت أخبار كثيرة دالّة على فضل الحجّ على الصلاة ، فما وجه التوفيق بينهما ؟

الثاني : إنّ الحجّ مشتمل على الصلاة أيضاً ، والحجّ وإن كان مندوباً فالصلاة فيه فرض ، فما معنى تفضيل الصلاة الفريضة على عشرين حجّة ؟

وأُجيب عن الأوّل بوجوه :

الأوّل : حمل الثواب في الصلاة على التفضّلي ، وفي الحجّ على الاستحقاقي ، أي

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 265 - 266 ، باب فضل الصلاة ، ح7 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 209 ، ح630 ؛ وج 2 ، ص 221 ، ح2237 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 236 - 237 ، ح4 ؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 39 ، ح4456 ولكن من دون ذكر القسم الثاني من الحديث . نعم ، ورد الحديث بشقّه الثاني في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 227 ، ح 55 نقلاً عن الكافي والفقيه والتهذيب .

2- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 240 ، ح22 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 40 ، ح4460 وفيهما : « أفضل » بدل « خير » .

يتفضّل اللّه على المصلّي بأزيد ممّا يستحقّه المؤمن بعشرين حجّة ، فلا ينافي كون ما يتفضّل به على الحاجّ أضعاف ما يعطي المصلّي .

فإن قيل : قد روي أيضاً ما يدلّ على أنّ الإنسان لا يستحق شيئاً بعمله وإنّما يتفضّل اللّه تعالى بالثواب عليه .

قلنا : يمكن أن يكون للتفضيل أيضاً مراتب :

إحداهما : ما يتوقّعه الإنسان في عمله وإن كان على سبيل التفضّل ، أو ما يظنّه الناس أنّه يتفضّل به عليه ، ثمّ بحسب كرم الكريم وسعة جوده للتفضّل مراتب لا تحصى ، فيمكن أن يستحقّ الأوّل استحقاقاً كما إذا مدح شاعر كريماً ، فهو لا يستحقّ شيئاً عقلاً ولا شرعاً ، لكن الناس يتوقّعون له بحسب ما يعرفونه من كرم الكريم أنّه يعطيه مائة درهم ، فإذا أعطاه ألفاً يقولون أعطاه عشرة أضعاف استحقاقه .

الثاني : أن تحمل الفريضة على الصلوات الخمس اليوميّة كما هو المتبادر في أكثر الموارد والصلاة التي فضّل عليها الحجّ على غيرها ، بقرينة أنّ الأذان والإقامة المشتملين على (حيّ على خير العمل) مختصّان بها ، فيكون الغرض الحثّ على الصلاة اليوميّة والمحافظة عليها والإتيان بشرائطها وحدودها وآدابها وحفظ مواقيتها ، فإنّ كثيراً من الحاجّ يضيّعون فرائضهم اليوميّة في طريقهم إلى الحجّ ، إمّا بتفويت أوقاتها ، أو بأدائها على المركب ، أو في المحمل بالتيمّم ، أو مع عدم طهارة الثياب أو البدن ، إلى غير ذلك .

فإن قيل : هذا ينافي الخبر المشهور : « أنّ أفضل الأعمال أحمزها » .

قلنا : على تقدير تسليم صحّته المراد به : أنّ أفضل كلّ نوع من العمل أحمز ذلك النوع ، أي أشقّه كالوضوء في البرد والحرّ ، والحجّ ماشياً وراكباً ، والصوم في الصيف والشتاء وأمثال ذلك .

الثالث : أن تحمل الفريضة على عمومها ، والحجّ في المفضّل عليه على المندوب ، وفيالمفضّل على الفرض .

الرابع : أن يراد بالصلاة في هذا الخبر مطلق الفرض ، وبها في الأخبار التي فضّل

الحجّ عليها النافلة .

الخامس : أن يراد بالحجّ في هذا الخبر حجّ غير هذه الأُمّة من الأُمم السابقة ، أي صلاة هذه الأُمّة أفضل من عشرين حجّة أوقعتها الأُمم الماضية .

السادس : أنّ المراد أنّه لو صرف زمان الحجّ والعمرة في الصلاة كان أفضل منهما .

وأُورد عليه : أنّه إنّما يجري في الخبر الذي تضمّن أنّ خير أعمالكم الصلاة ونحوه لا في هذا الخبر ونحوه .

السابع : أن يقال : إنّه يختلف بحسب الأحوال والأشخاص كما أنّ النبيّ سُئل أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال : الصلاة لأوّل وقتها ، وسُئل أيضاً : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال : برّ الوالدين ، وسُئل أيضاً : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال : حجّ مبرور ، فخصّ كلّ سائل بما يليق بحاله من الأعمال . فيقال : كان السائل الأوّل عاجزاً عن الحجّ ولم يكن له والدان ، فكان الأفضل له ذلك ، وكذا الثالث .

الثامن : للعلاّمة المجلسيّ رحمه الله وهو أنّه لمّا كان لكلّ من الأعمال مدخل في الإيمان وتأثير في النفس ليس لغيره ، كما أنّ لكلّ من الأغذية تأثيراً في بدن الإنسان ومدخلاً في صلاحه ليس ذلك لغيره ، (كالخبز) - مثلاً - فإنّ له تأثيراً في البدن ليس ذلك للحم ، وكذا اللحم له تأثير في البدن ليس للخبز ، وليس شيء منهما يغني عن الماء ، وهكذا ، ثمّ تلك الأغذية تختلف بحسب شدّة حاجة البدن إليها وضعفها ، فإنّ منها ما لا تبقى الحياة بدونها ، ومنها ما يضعف البدن بدونها لكن تبقى الحياة مع تركها ، فكما أنّ لبدن الإنسان أعضاء رئيسيّة وغير رئيسيّة ، منها : ما لا يبقى الشخص بدونها - كالرأس والقلب والكبد والدماغ - ومنها : ما يبقى بعد فقدها لكن لا ينتفع بالحياة بدونها كالعين والسمع واللسان واليد والرجل ، ومنها : ما ينتفع بدونها بالحياة لكن ناقصة عن درجة الكمال كما إذا فقد بعض الأصابع أو الأُذن أو الأسنان ، فكذلك له أغذية لا تبقى حياته بدونها - كالماء والخبز واللحم - وأغذية تبقى بدونها مع ضعف - كالسمن والأُرز - وأغذية يتروّح بها كالفواكه والحلويّات ، وتعرض له أمراض مهلكة وغير مهلكة ، وخلق اللّه له أدوية يتداوى بها إذا لم تكن مهلكة ، وكذا له ثياب يتزيّن بها ودوابّ

يتقوّى بها وخدم يستعين بهم وأصدقاء يتزيّن بمجالستهم .

فكـذا الإيمان بمنزلة شـخص له جميع هذه الأشـياء : فأعضاؤه الرئيسـيّة هي عقائده التي إذا فقد شـيء منها يزول رأساً كالأُصول الخمسة ، وأعضاؤه الغير الرئيسيّة هي العقائد والعلوم التي يقوى بها الإيمان ، ويترتّب عليها الآثار على اختلاف مراتبها في

ذلك ، فمنها ما يجب الاعتقاد بها ، ومنها ما يحسن ويتزيّن الإيمان بها ، وكـذا له أغذيـة من الأعمال الصالحة ، فمنها : ما لا يبقى بدونها ، وهي الفرائض كالصـلاة ، والصوم ، والحجّ ، والزكاة ، ومنها : ما يبقى بدونها مع ضـعف شديد تزول ثمرته معه ، وهي سائر الواجبات ، وأمّا النوافـل فهي كالفواكه والأشـربة والأدويـة المقوّيـة ، ومنها : ما هي بمنزلـة الألبسـة والحلي ، وله مراكب من الأخلاق الحسـنة يتقوّى بها ، وأصـدقاء من مرافقة العلماء الصـلحاء بهم يتحرّز عن كيد الشـياطين ، والذنوب بمنزلة الأمراض المهلكة وغير المهلكة ، فالمهلكة منها هي الكبائر ، وغير المهلكـة هي الصـغائر والتوبـة ، والتضـرّع والخشوع أدويـة لها إذا لـم تصل إلى حـدّ لا ينفع فيه الدواء ، والمكروهات بمنزلة الأدواء والعيوب التي لا تؤثر في زواله لكن تحطّ عن درجة كماله .

فـإذا عرفت ذلك أمكنك فهم دقائق الأخبار والتوفيق بين الروايات المأثورة في ذلك عن الأئمّـة الأبرار، فتعرف معنى قولهم عليهم السـلام : الشيء الفلاني رأس الإيمان ، وآخر قلب الإيمان ، وآخر بصر الإيمان ، والصلاة عمود الدين وأشباه ذلك .

فنقول : على هـذا التحقيق يمكن أن يقال - مثلاً - الصـلاة بمنزلـة الماء ، والحـجّ بمنزلـة الخبز في قوام الإيمان ، فيمكن أن يقال : الصـلاة أفضل من حجج كثيرة ، والحجّ أفضل من صـلوات كثيرة ؛ إذ لكلّ منهما أثر في قوام الإيمان ليس للآخر ، ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، كما يمكن أن يقال : رغيف خبز خير من روايا من الماء ، وشربة ماء خير من أرغفةٍ كثيرة .

والحاصـل : أنّه يرجع إلى اختلاف العبادات والجهات والحيثيّات ، فمن جهـةٍ الصـلاة خير من الحـجّ ، ومن جهـةٍ أُخرى الحـجّ خير من الصلاة وأفضل منها ، وهذا

التحقيق ينفعك في كثير من المواضع ويعينك على التوفيق بين كثير من الآيات والأخبار .

وأمّا الإشكال الثاني فينحلّ بكثير من الوجوه السابقة ، وأُجيب عنه أيضاً بأنّ المراد : خير من الحجّ بلا صلاة .

واعترض عليه بأنّ الحجّ بلا صلاة باطل لا فضل له حتّى يفضّل عليه الصلاة .

ويمكن الجواب بأنّ المراد به الحجّ مع قطع النظر عن فضل الصلاة إذا كان معها ، لا الحجّ الذي تركت فيه الصلاة(1) .

1- . ورد هذا الشرح بتمامه في بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 227 - 232 .

الحديث السادس والثمانون والمائة : إنّ الله أمر نبيّه بخمسين صلاة

الحديث السادس والثمانون والمائة

[إنّ اللّه أمر نبيّه بخمسين صلاة]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في العلل والتوحيد والأمالي بإسناده عن زيد ابن عليّ ، قال : سألت أبي سيّد العابدين ، فقلت له : يا أبه ، أخبرني عن جدّنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله لمّا عُرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّوجلّ بخمسين صلاة ، كيف لم يسأله التخفيف عن اُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام : إرجع إلى ربّك فاسأله التخفيف ، فإنّ اُمّتك لا تُطيق ذلك ؟ فقال : « يا بنيّ ، إنّ رسول اللّه لا يصرّ على ربّه تعالى ، ولا يُراجعه في شيء يأمره به ، فلمّا سأله موسى ذلك وصار شفيعاً لاُمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام ، فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات » .

قال : فقلت : يا أبه ، فَلِمَ لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات ؟ فقال : يا بنيّ ، أراد أن يحصل لاُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة ، لقول اللّه عزّ وجلّ « مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُو عَشْرُ أَمْثَالِهَا »(1) ، ألا ترى أنّه عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول : إنّها خمسٌ بخمسين « مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَ مَآ أَنَا بِظَلَّـمٍ لِّلْعَبِيدِ »(2) » .(3)

ص: 205

1- . الأنعام 6 : 160 .

2- . ق 50 : 29 .

3- . علل الشرائع ، ج1، ص132 - 133، ح1 ؛ التوحيد ، ص 176 - 177، ح8 ؛ الأمالي للطوسي، ص458 - 459 ، المجلس 70 ، ح6 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 16 - 17 ، ح4394 ؛ بحار الأنوار ، ج 18 ، ص 348 ، ح60 .

إيضاح

وجه الإشكال في مناسبة الآية لما تقدّم ، ويمكن توجيهه بوجهين :

الأوّل : أنّ المراد بأجر خمسين : ثوابها الاستحقاقيّ لا التفضليّ ، وأنّه تعالى إنّما كلّفهم بالخمسين لأجل إعطاء ثوابها ، وأنّه تعالى لمّا قرّر لهم خمسين صلاة فلو بدّلها ولم يعطهم ثوابها كان ظلماً في جنب عظمته وقدرته وسعته ، وافتقار خلقه إليه وعجزهم .

الثاني : أنّه تأكيد لما قبله من الكلام ، أي ما وعدت من ثواب خمسين لا يُبدّل ، فإنّي لا أخلف الموعد ولا أظلم العباد به ، والتعبير بصيغة المبالغة – على الوجهين – للإشعار بأنّ مثل هذا ظلم عظيم ، والظلم القليل من القادر الحكيم الغني بالذات ظلمٌ عظيم ؛ إذ أنّه لو كان الظلم من صفاته تعالى لكان صفة كمال ، فكان يتّصف بكاملها ، أو أنّ كلّ صفة من العظيم لابدّ أن يكون عظيماً .

ص: 206

الحديث السابع والثمانون والمائة : علّة جعل الصلاة خمسين ركعة

الحديث السابع والثمانون والمائة

[علّة جعل الصلاة خمسين ركعة]

ما رويناه عن الصدوق في العلل والخصال بإسناده عن أبي هاشم الخادم ، قال : قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام : لِمَ جعلت صلاة الفريضة والسنّة خمسين ركعة لا يزاد فيها ولا ينقص منها ؟ قال : « إنّ ساعات الليل اثنتا عشر ساعة ، وفيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة ، وساعات النهار اثنتا عشر ساعة ، فجعل لكلّ ساعة ركعتين ، وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق ، فجعل للغسق ركعة »(1) .

بيان

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

هذا اصطلاح شرعيّ للساعات ، وهي مختلفة باختلاف الاصطلاحات ، فمنها مستوية ، ومنها معوجة إلى غير ذلك ، والركعة التي جعلت للغسق لعلّها ركعتا الوتيرة ، فإنّهما تعدّان بركعة ، وفي الخصال : ليس قوله «فجعل للغسق ركعة » ، وفيه مكان «الشفق » : «القرص» فالمراد سقوطه بالكلّيّة بذهاب الحمرة المشرقيّة ، وما في العلل في الموضعين أظهر وأصحّ ، وفي الكافي أيضاً كذلك .

وقال السيّد الداماد رحمه الله : كون كلّ من الليل والنهار اثنا عشر ساعة إمّا بحسب الساعات المعوجة ، أو بحسب الساعات المستوية في خطّ الاستواء ، أو في الآفاق المائلة أيضاً عند تساوي الليل والنهار ، وذلك إذا كان المدار اليومي للشمس معدل

1- . علل الشرائع ، ج 2 ، ص 327 ، ح1 ؛ الخصال ، ص 488 ، ح66 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 48 - 49 ، ح 4482 ؛ بحار الأنوار ، ج 56 ، ص 1 ، ح2 .

النهار ، وأمّا إخراج ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل والنهار واعتبار زمانه على حياله ساعة برأسها ، فقد ورد به بعض الأخبار عنهم عليهم السلام :

ومن ذلك ما رواه جماعة من مشيخة علمائنا رضي اللّه عنهم عن مولانا الصادق عليه السلام أنّ مطران النصارى سأل أباه الباقر عليه السلام عن مسائل عديدة عويصة ، منها : الساعة التي ليست هي من ساعات الليل ولا من ساعات النهار ، أيّة ساعة هي ؟ فقال عليه السلام : « هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس » ، فاستشكل ذلك من باعه في تتبّع العلوم والمذاهب قاصر ، زاعماً أنّ هذا أمر لم ينعقد عليه اصطلاح ولم يذهب إليه ذاهب أصلاً ، وليس هذا الاصطلاح منقولاً في كتب أعاظم علماء الهيئة من حكماء الهند .

وأليس الأُستاذ أبو ريحان في القانون المسعودي ذكر أنّ براهمة الهند ذهبوا إلى أنّ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وكذلك ما بين غروب الشمس وغروب الشفق غير داخل في شيء من الليل والنهار ، بل أنّ ذلك بمنزلة الفصل المشترك بينهما ، وأورد ذلك الفاضل البيرجندي في شرح الزيج الجديد وفي شرح التذكرة .

ثمّ إنّ ما في أكثر رواياتنا عن أئمّتنا المعصومين عليهم السلام وما عليه العمل عند أصحابنا رضي اللّه عنهم إجماعاً هو أنّ زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من النهار معدود من ساعاته ، وكذلك زمان غروب الشمس إلى ذهاب الحمرة من جانب المشرق ، فإنّ ذلك إمارة غروبها في أُفق المغرب ، فالنهار الشرعيّ في باب الصلاة والصوم وفي سائر الأبواب من طلوع الفجر المستطير إلى ذهاب الحمرة المشرقيّة ، وهذا هو المعتبر والمعوّل عليه عند أساطين الإلهيّين والرياضيّين من حكماء اليونان ، وتاوزيوسوس بنى أساس الاصطلاح في كتاب المساكن عليه ، وحكم أنّ مبدء النهار عند ظهور الضياء واختفاء الكواكب الثابتة ، ومنتهاه حين اختفاء الضياء واشتباك النجوم .

والعلاّمة الشيرازيّ قطب فلك التحقيق والتحصيل ، شارح حكمة الإشراق وكلّيّات القانون أظهر في كتبه - نهاية الإدراك ، والتحفة ، والاختيارات المظفّريّة - : أنّ أوّل الليل في اصطلاح الشرع وعند علماء الدين مجاوزة الشمس أُفق المغرب

حيث تـذهب الحمرة المشـرقيّة وتسـتبين الظلمـة في جـانب المشـرق ، وما ذكره إن هو إلاّ مـذهب الإماميّـة ، وأمّا أصـحاب الأحكام من المنجّمين فالنهار عنـدهم محـدّد في طرفي المبدأ والمنتهى بطلوع مركز الشـمس من أُفق المشـرق ، وغروبه في أُفق المغرب ، وزمان ظهور جرم الشمس إلى طلوع مركزها محسوب عندهم من الليل ، وزمان غروب المركز إلى اختفاء الجرم أيضاً كذلك ، فليتعرّف(1) . انتهى .

ص: 209

-1 . بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 259 - 260 .

الحديث الثامن والثمانون والمائة : إذا دخل وقت صلاه مكتوبة فلا صلاة نافلة

الحديث الثامن والثمانون والمائة

[إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة]

ما رويناه بالأسانيد عن الشهيد في الذكرى ، قال : روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتّى يبدأ بالمكتوبة » .

قال : فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عيينة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي ، فلمّا كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدّثني : « أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله عرّس في بعض أسفاره وقال : من يكلؤنا ؟ فقال بلال : أنا ، فنام بلال وناموا حتّى طلعت الشمس ، فقال : يا بلال ، ما أرقدك ؟ فقال : يا رسول اللّه ، أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : قوموا فتنحّوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة ، وقال : يا بلال ، أذّن ، فأذّن فصلّى صلى الله عليه و آله ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّى بهم الصبح ، ثمّ قال : من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول : « وَ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى »(1) .

قال زرارة : فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه ، فقال : نقضت حديثك الأوّل ، فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم ، فقال : « يا زرارة ، ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان جميعاً وأنّ ذلك كان قضاءا من رسول اللّه (2) ؟ ! » .

ص: 210

1- . طه 20 : 14 .

2- . ذكرى الشيعة ، ج2 ، ص422 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج4 ، ص285 ، ح5175 ؛ بحار الأنوار ، ج84 ، ص24 ، ح3 .

بيان

قال العلاّمة المجلسيّ :

«عرّس» بالتشديد ، أي نزل في آخر الليل للاستراحة ، وهذا المكان اشتهر بالمعرّس ، وهو بقرب المدينة ، و« يكلؤنا » بالهمزة ، أي : يحرسنا من العدو ، أو من فوت الصلاة ، أو الأعم ، ولفظة «ما» في «ما أرقدك» استفهاميّة ، وربّما يتوهّم كونها

للتعجّب ، أي ما أكثر رقودك ونومك .

«أخذ بنفسي» المناسب لهذا المقام سكون الفاء كما قال تعالى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا »(1) ، لكن يأبى عنه جمعه ثانياً لفظ الأنفاس ، فإنّ جمع النَّفْس - بالتحريك - وجمع النَفس - بالسكون - الأنفس والنفوس ، والمراد بالنفس : الصوت ، ويكون انقطاع الصوت كناية عن النوم . وفي القاموس : النَفَس - بالتحريك - واحد الأنفاس والسعة والفسحة في الأمر والجرعة والرأي والطويل من الكلام(2) ، انتهى .

وبعد إيراد هذه الرواية قال الشهيد رحمه الله :

في هذا الخبر فوائد :

منها : استحباب أن يكون للقوم حافظ إذا ناموا ؛ صيانة لهم عن هجوم ما يخاف منه .

ومنها : أنّ اللّه أنام نبيّه لتعلّم أُمّته ، ولئلاّ يعيّر بعض الأُمّة بذلك ، ولم أقف على رادٍّ لهذا الخبر لتوهّم القدح في العصمة .

ومنها : أنّ العبد ينبغي أن ينتقل بالمكان والزمان بحسب ما يصيبه فيهما من خير أو غيره ، ولهذا تحوّل النبيّ صلى الله عليه و آله إلى مكان آخر .

ومنها : استحباب الأذان للفائتة ، كما يستحبّ للحاضرة ، وقد روى العامّة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة : أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله أمر بلالاً فأذّن ، فصلّى ركعتي الفجر وأمره ، فأقام فصلّى صلاة الفجر .

ومنها : استحباب قضاء السنن .

1- . الزمر 39 : 42 .

2- . بحار الأنوار ، ج 84 ، ص 24 - 25 .

ومنها : جواز فعلها لمن عليه قضاء وإن كان قد منع منه أكثر المتأخّرين .

ومنها : شرعيّة الجماعة في القضاء كالأداء .

ومنها : وجوب قضاء الفائتة كفعله صلى الله عليه و آله ووجوب التأسّي به وقوله : «فليصلّها» .

ومنها : أنّ وقت قضائها ذكرُها .

ومنها : أنّ المراد بالآية ذلك .

ومنها : الإشارة إلى المواسعة في القضاء لقول الباقر عليه السلام : « ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان »(1) .

تتمّة

يستفاد من الخبر أُمور أُخر ، وهي : استحباب التعريس ، واستحباب كون المؤذّن غير الإمام ، واستحباب تقديم الأذان على النافلة ، والمنع من النافلة بعد دخول وقت الفريضة ، ولزوم الجمع بين الأخبار ورفع التنافي عنها ، وحسن قبول العذر ممّن له عذر مرضي ، وجواز إظهار الأحكام عند المخالفين مع عدم التقيّة .

تنبيه

ربّما يتوهّم التنافي بين هذا الخبر وبين ما روي أنّه صلى الله عليه و آله قال : «تنام عيني ولا ينام قلبي» .

ويمكن الجواب بوجوه :

الأوّل : حمل الأخير على غالب أحواله صلى الله عليه و آله ، وفي تلك الحالة أنامه اللّه تعالى نوماً كنوم سائر الناس للمصلحة .

الثاني : أنّه صلى الله عليه و آله لم يكن مكلّفاً بهذا العلم كما أنّه لم يكن مكلّفاً بالعمل بما كان يعلمه من كفر المنافقين وعدم الظفر بالكافرين وأمثال ذلك .

الثالث : أن يقال لعلّه كان مكلّفاً في ذلك بترك الصلاة لبعض المصالح(2) .

1- . ذكرى الشيعة ، ج 2 ، ص 422 - 423 .
2- . بحار الأنوار ، ج 84 ، ص 26 - 27 .

الحديث التاسع والثمانون والمائة : إنّ الأرض يطهّر بعضها بعضا

الحديث التاسع والثمانون والمائة

[إنّ الأرض يطهّر بعضها بعضا]

ما رويناه عن جملة من المشائخ العظام والأجلاّء الكرام ، ومنهم : ثقة الإسلام في الكافي ، وشيخ الطائفة في التهذيب ، والمحقّق الحلّيّ في السرائر ، والمحدّث الحرّ العامليّ في الوسائل بأسانيد عديدة ومتون سديدة ، وفيها الصحيح ، عن الصادق عليه السلام قال : « إنّ الأرض يطهّرُ بعضها بعضاً »(1) .

بيان

يحتمل وجوه :

الأوّل : أن يكون المعنى : أنّ الأرض يطهّر بعضها - وهو المماسّ لأسفل النعل أو القدم أو الظاهر منها - بعض الأشياء ، وهو النعل والقدم .

الثاني : أن يكون المراد : أنّ أسفل القدم والنعل إذا تنجّس بملاقاة بعض الأرض النجسة يطهّر البعض الآخر الطاهر إذا مشى عليه ، فالمطهّر في الحقيقة ما ينجّس بالبعض الآخر وعلّقه بنفس البعض مجازاً .

الثالث : أن يكون المراد : أنّ النجاسة الحاصلة فينفس القدم وما هو بمعناه بملاقاة الأرض المتنجّسة على الوجه المؤثّر مطهّر بالمسح في محلّ آخر من الأرض فسمّي زوال الأثر الحاصل من الأرض تطهيراً لها كما تقول : الماء مطهّر للبول ، بمعنى أنّه

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 38 ، باب الرجل يطأ على العذرة . . . ، ح 2 ؛ السرائر ، ج 3 ، ص 555 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 457 - 458 ، ح4166 و4167 . ولم نعثر عليه في التهذيب ولا في بقية كتب الشيخ الأُخرى .

مزيل للأثر الحاصل منه ، وعلى هـذا يكون الحكم المسـتفاد من الحـديث المذكور وما في معناه مختصّاً بالنجاسة المكتسـبة من الأرض النجسة .

والوجهان الأوّلان للسيّد السند صاحب المدارك ، والثالث للمحقّق الحسن صاحب المعالم ، وهو قريب من الوجه الثاني .

ويمكن أن يكون إشارة إلى أنّه بمحض المسح على الأرض لا يذهب الأثر الحاصل من الأرض السابقة مطلقاً ، بل يبقى فيه بعض الأجزاء من الأرض المتنجّسة ، فتلك الأجزاء تطهّرها الأرض الطاهرة ، فلا ينافي عموم الحكم ؛ لورود تلك العبارة في مقامات أُخرى .

الرابع : ما قاله البهائيّ ، قال : لعلّ المراد بالأرض ما يشمل نفس الأرض وما عليها من القدم والنعل والخُف ، انتهى .

الخامس : ما قيل : أنّ الوجه في هـذا التطهير انتقال النجاسـة بالوطئ عليها من موضع إلى آخر مرّة بعد مرّة أُخرى حتّى تسـتحيل ، ولا يبقى منها شيء(1) ، فيكون المسـتفاد منه تطهير الأرض الطاهرة الأرض النجسة ، ويكون تطهيرها باطن الخُف والنعل وأسفل القدم مستفاداً من دليل آخر ، واللّه العالم .

1- . بحار الأنوار ، ج 77 ، ص 158 – 159 .

الحديث التسعون والمائة : لهو المؤمن في ثلاثه أشياء . . .

الحديث التسعون والمائة

[لهو المؤمن في ثلاثة أشياء . . .]

ما رويناه عن الصدوق في الخصال بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لهو المؤمن في ثلاثة أشياء : التمتّع بالنساء ، ومفاكهة الإخوان ، والصلاة بالليل »(1) .

بيان

إطلاق اللهو على الأوّلين واضح ، والمفاكهة : الممازحة ، وإطلاقه على صلاة الليل لا يخلو من غموض ، ولعلّ وجهه : أنّه ينبغي للمؤمن أن يكون متلذّذاً بمناجاة ربّه والخلوة مع حبيبه فرِحاً بهما كما يتلذّذ بالفواكه .

1- . الخصال ، ص 161 ، ح210 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 14 ، ح26393 ؛ بحار الأنوار ، ج 73 ، ص 59 ، ح5 .

الحديث الواحد والتسعون والمائة : الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى

الحديث الواحد والتسعون والمائة

[الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى »(1) .

قال الصدوق في الفقيه : يعني بذلك أن يكون ركوعه مثل سجوده ، ولبثه في الاُولى والثانية سواء ، ومن وفّى بذلك استوفى الأجر(2) . انتهى .

ولعلّ مراده : أنّ التشبيه بالميزان من حيث الأجزاء ، كأنّه شبّه أجزاء الصلاة من القراءة والركوع والسجود بحبال الميزان في لزوم التسوية ، ولا يخفى بعده .

وقال التقي المجلسيّ رحمه الله :

ويمكن أن يكون المراد منه أنّه كلّما كانت الصلاة أثقل من حيث الإطالة والإخلاص والخضوع والخشوع كان ثوابها أكثر ، كما في الميزان كلّما كان المتاع أنفس وأثقل يكون الثمن أكثر ، فكأنّ الثمن في عِدل والمتاع في آخر .

«فمن وفّى» - بالتشديد - من التوفية بمعنى التكميل ، أو بالتخفيف من الوفاء مقابل النقص .

«استوفى» أي كمال الأجر ، ومن طفّفها نقص أجر صلاته ، كما ورد : أنّ شرّ السرّاق سارق الصلاة » .

ويحتمل أن يكون المراد : أنّ الصلاة ميزان المؤمن ، فكلّما كان الإيمان أتمّ وأوفى

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 207 ، ح622 ، وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 33 ، ح 8 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 207 ، ح 622 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 33 ، ح 4440 .

كانت الصلاة أكمل وأتمّ ، فكان تمامها لازم تمامه ، ونقصانها يدلّ على نقصانه .

ويحتمل أن يكون المعنى : أنّ الصلاة ميزان سائر الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة ، فمن وفّى فيها استوفى كمال الصلاة أو بالعكس ، بأن تكون الصلاة سبباً لكمالها(1) . انتهى .

الحديث الثاني والتسعون والمائة : إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء . . .

الحديث الثاني والتسعون والمائة

[إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء . . .]

ما رويناه عنه ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان ، واستجيب الدعاء ، فطوبى لمن رُفع له عند ذلك عملٌ صالح »(2) .

بيان

فتْح أبواب السماء يمكن أن يكون كناية عن دخول وقت العبادات التي هي سبب نزول الرحمة من السماء ، وفتح أبواب الجنان كناية عن استيجاب دخول الجنّة ، ويمكن الحمل على الظاهر ؛ اذ لا استبعاد في ذلك ولا دليل على امتناعه ، وأنّ للسماء أبواباً لنزول الملائكة وعروجهم .

ص: 217

1- . روضة المتّقين ، ج 2 ، ص 35 - 36 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 209 ، ح633 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 165 ، ح4809 .

الحديث الثالث والتسعون والمائة : أفضل ما يتقرّب به العبادإلى ربّهم . . .

الحديث الثالث والتسعون والمائة

[أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم . . .]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، والشيخ ، والصدوق ، عن معاوية بن وهب في الصحيح ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم وأحبّ ذلك إلى اللّه عزّ وجلّ ما هو ؟ فقال : « ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال : « وَ أَوْصَنِى بِالصَّلَوةِ وَ الزَّكَوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا » ؟ »(1) .(2)

بيان

المراد بالمعرفة إمّا معرفة اللّه وصفاته الجلاليّة والإكراميّة ، أو مع معرفة الرسول والأئمّة ، أو المعارف الخمس ، أو الأعمّ منها ومن العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة .

وقال البهائيّ في الحبل المتين :

المراد بالمعرفة ما يتحقّق به الإيمان عندنا من المعارف الخمس ، وما قصده من أفضليّة الصلاة على غيرها من الأعمال وإن لم يدلّ عليه منطوق الكلام ، إلاّ أنّ المفهوم منه بحسب العرف ذلك ، كما يفهم من قولنا : ليس بين أهل البلد أفضل من زيد ، أفضليّته عليهم وإن كان منطوقه نفي أفضليّتهم عليه ، وهو لا يمنع المساواة .

هذا وفي جعله عليه السلام قول عيسى : « وَ أَوْصَنِى بِالصَّلَوةِ وَ الزَّكَوةِ » مؤيّداً لأفضليّة الصلاة بعد المعرفة على غيرها من الأعمال نوع خفاء ، ولعلّ وجهه ما يستفاد من

1- . مريم 19 : 31 .

2- . الكافي ، ج 3 ، ص 264 ، باب فضل الصلاة ، ح1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص236 ، ح 1 إلى قوله : « من هذه الصلاة » ؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 38 ، ح4453 .

تقـديمه عليه السـلام ما هو من قبيل الاعتقادات في مفتتح كلامه ، ثمّ إردافه ذلك بالأعمال البدنيّة والماليّة وتصديره لها بالصـلاة مقدّماً لها على الزكاة ، ولا يبعد أن يكون التأييد لمجرّد تفضـيل الصـلاة على غيرها من الأعمال من غير ملاحظة تفضيل المعرفة عليها ، ويؤيّده عدم إيراده عليه السلام صدر الآية في صدر التأييد ، والآية هكذا : « قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَلنِىَ الْكِتَبَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا * وَ جَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَ أَوْصَنِى بِالصَّلَوةِ وَ الزَّكَوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا »(1) .(2)

الحديث الرابع والتسعون والمائة

[أعداؤنا يموتون بالطاعون و ...]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السـلام قال : « أعداؤنا يموتون بالطاعون ، وأنتم تموتون بعلّة البطون ، ألا أنّها علامة فيكم يا معشر الشيعة »(3) .

بيان

ربّما يشكل هذا بوجدان موت كثير من الشيعة بالطاعون والأعداء بالعكس ، وبما روي أنّ موت الطاعون شهادة .

ويمكن أن يقـال : إنّه منزّل على الغالب ، فإنّ الغالب في بلـدان الروم الطاعون ، وكـذا الغالب في بلـدان الشـيعة - كبلـدان العجم - عـدم الطاعون ، وكثرة الأمراض التي تحدث من علّة البطن كالامتلاء والقولنج والإسهال ونحوها .

أو يقال : إنّ الطاعون مقدَّر للأعداء ، فإذا وقع في الشيعة كان رحمة لهم ، كما روي أنّه عذاب لقوم ورحمة لآخرين(4) .

1- . مريم 19 : 30 و31 .
2- . الحبل المتين ، ص 10 .
3- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 189 ، ح578 ؛ وحكاه المحقّق البحرانيّ في الحدائق الناضرة ، ج 3 ، ص 346 .
4- . علل الشرائع : ج 1 ، ص 298 .

الحديث الخامس والتسعون والمائة : الحمد للّه الّذي لم يجعلني من السواد المخترم

الحديث الخامس والتسعون والمائة

[الحمد للّه الّذي لم يجعلني من السواد المخترم]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه ، قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا رأى جنازة قال : « الحمد للّه الذي لم يجعلني من السواد المخترم »(1) .

بيان

لا ينافي هذا ما ورد من الحثّ على حبّ لقاء اللّه والنهي عن كراهة لقائه ؛ إذ يمكن أن يراد بالسواد المخترم ، الشخص الهالك بالمذهب الباطل كما كان في زمانه عليه السلام ، فإنّ أكثرهم كانوا كفّاراً سبّابين لأشرف الخلائق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وكان هذا الكلام تعليماً للأصحاب بأن يشكروا اللّه أنّهم ليسوا من الهالكين الكافرين .

ويمكن أن يقال : إنّ الموت وإن كان مطلوباً للوصول إلى السعادة الدائمة ، ولكن العمر أيضاً جوهرة نفيسة يمكن أن يكتسب فيه الكمالات ويترقّى فيه إلى أعلى الدرجات ، فهو مطلوب أيضاً من هذه الحيثيّة لأجل إطاعة اللّه وعباداته ، سيّما بالنسبة

إلى المعصومين ومتابعتهم في الأقوال والأفعال والأحوال .

ويمكن أن يكون المراد بالسواد : عامّة الناس كما هو أحد معاني السواد في اللغة ، ويكون المراد : الحمد للّه الذي لم يجعلني من عامّة الناس الذين يموتون على غير بصيرة ولا استعداد للموت .

ويمكن أن يكون المراد : الشكر على كونهم في بلاد المسلمين لا الكافرين ، فإنّ

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 177 ، ح525 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 157 ، ح3278 .

الغالب على من ولد في بلادهم الكفر إلاّ من تفضّل اللّه عليه بالهداية والمعرفة .

ويمكن أن يراد بالمخترم : من مات دون أربعين سنة .

ويمكن أن يراد بالسواد : الشخص ، وبالهالك : الميّت ، أي الحمد للّه الذي لم يجعلني من هذا القبيل ، ويكون حبّ لقاء اللّه مخصوصاً بحالة الاحتضار ، أو أنّ الحياة والموت محبوبان باعتبارين كما في الفصد وشرب المسهل(1) .

1- . راجع : الحبل المتين ، ص 69 .

الحديث السادس والتسعون والمائة : علّة ركود الشمس

الحديث السادس والتسعون والمائة

[علّة ركود الشمس]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن محمّد بن مسلم : أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس ، فقال له : « يا محمّد ، ما أصغر جثّتك وأعضل مسألتك ، وإنّك لأهلٌ للجواب ، إنّ الشمس إذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك بعد أن أخذ بكلّ شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب ودافع ، حتّى إذا بلغت الجوّ وجازت الكوّة(1) قلّبها ملك النور ظهراً لبطن ، فصارت ممّا يلي الأرض إلى السماء ، وبلغ شعاعها نحو العرش ، فعند ذلك نادت الملائكة : سبحان اللّه ، ولا إله إلاّ اللّه ، والحمد للّه الذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً » .

فقال له : جعلت فداك ، اُحافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس ؟ فقال : « نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك ، فإذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبّحون اللّه في فلك الجوّ إلى أن تغيب »(2) .

بيان

(ركود الشمس) هو سكونها ، أو عدم الإحساس بحركتها عند الزوال .

وقوله عليه السلام : (ما أصغر جثتك) التعجّب إمّا من باب المطايبة المستحبّة ، وإمّا أن يكون إشارة إلى أنّ ابن آدم مع هذه الجثّة الصغيرة كيف يتكلّف لمعرفة المسائل المشكلة ،

1- . في الفقيه : « الكوّ » بدون التاء .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 225 ، ح675 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 165 ، ح 4808 ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 167 ، ح28 .

ويحتمل أن يكون من باب التأديب بأن لا يسعى في طلب ما لا حاجة له إليه ، وما هو بمغنى عنه ، سيّما مع وجود الأهمّ منه .

والمعضل هو الصعب ، كما ورد من طريق الجمهور من قول عمر مراراً : أعوذ باللّه من معضلة ليس لها أبو حسن ، أراد : المسألة الصعبة .

وقوله عليه السلام : (جذبها سبعون ألف ملك) . لعلّ المراد بالشعاع : الأطراف ، وأنّ السبعين ألف ملك منقسمون إلى أربعة عشر طائفة ، كلّ طائفة خمسة آلاف ملك ، وهؤلاء آخذون بأطراف الشمس ، بعضهم من فوق يجذبونها ، وبعضهم من تحت يدفعونها كحجر الرحى .

وتسمية الأطراف بالشعاع باعتبار حصوله منه تسمية للحال بالمحلّ ، ويمكن أن يكون الشعاع أيضاً قابلاً لجذب الملائكة بالقوّة الروحانيّة ، ويحتمل أن يكون الملائكة الآخذون بالشعاع غير السبعين ، ويكون السبعون للجذب وهؤلاء للدفع ، ولا استبعاد في ظاهره وإن أمكن حمل السبعين الجاذبين على المحرّكين بالحركة اليوميّة من المشرق إلى المغرب ، والدافعين على المحرّكين بالحركة الحوليّة من المغرب إلى المشرق ، فإنّه لولا هذه الحركة لكانت حركة الشمس أسرع ، ودفعها فيه مصالح شتّى لا نعلمها ، ومنها حصول الفصول الأربعة والمنافع الكثيرة الحاصلة منها .

(حتّى إذا بلغت الجوّ) ، وهو وسط السماء [و] منتهى ارتفاعها .

(وجازت الكوة) ، قيل : أي خرجت عن المنافذ الشرقيّة التي في البيوت ، وخروج الشمس عبارة عن خروج شعاعها .

(قلبها ملك النور ظهراً لبطن) : أي حرّكها بأن جعل ما يلي الأرض إلى السماء وبالعكس ، قيل : يمكن أن يكون مجازاً باعتبار أنّها لمّا كانت متحرّكة إلى سمت الرأس ، فما لم يصل إليه كان متوجّهاً إلى المغرب ظاهراً ، فإذا وصل إليه وتجاوز قليلاً

عنه فكأنّما جعل خلفها إلى المشرق ، ووجهها إلى المغرب ، أو إلى سمائها وهي السماء الخامسة التي فوقها ، وهي سماء المرّيخ .

ويمكن أن يكون لها حركة التدوير أيضاً ، فإنّهم وإن لم يثبتوها لكن لم ينفوها .

(وبلغ شعاعها نحو العرش) أي نحواً من العرش ، أو متوجّهاً إلى جانب العرش .

(فإذا زالت صارت الملائكة من ورائها ، يسبّحون اللّه في فلك الجو) أي فيما بين السماء والأرض ، أو فيما بين السماء الرابعة والخامسة ، أو الثالثة والرابعة ، أو الجميع (إلى أن تغيب) وظاهر الخبر : أنّ الجذب والدفع إلى الزوال ، وبعد الزوال تشتغل الملائكة بالتسبيح إلى الغروب ، ولا بُعد فيه بأن يكون هذا التحريك كافياً لحركتها إلى اليوم الآخر ، ويحتمل أن يكونوا مشغولين بالجذب والدفع مع التسبيح(1) .

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 167 - 169 .

الحديث السابع والتسعون والمائة : كيف تركد الشمس كلّ يوم إلاّ يوم الجمعة ؟

الحديث السابع والتسعون والمائة

[كيف تركد الشمس كلّ يوم إلاّ يوم الجمعة ؟]

ما رويناه عن الصدوق أيضاً في الفقيه ، قال : سُئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كلّ يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود ؟ قال : « لأنّ اللّه عزّ وجلّ جعل يوم الجمعة أضيق

الأيّام » ، فقيل له : ولم جعله أضيق الأيّام ؟ قال : « لأنّه لا يتعذّب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده »(1) .

بيان

الإشكال في هذا الخبر أنّه لا يُفرّق حِسّاً بين يوم الجمعة وغيره في ركود الشمس وعدمه ، فكيف شعر الراوي بذلك حتّى سأل عنه ؟

والجواب : أنّه لا يبعد أن يكون لها ركود مّا يوم الجمعة لا نشعر به ولا نفهمه باعتبار قصره ، ويكون فهمه الراوي لذلك من علم وصل إليه منهم عليهم السلام ، ويكون معنى الخبر حينئذٍ : أنّ الركود عند النزول لتعذيب أرواح المشركين عند عين الشمس ، ولمّا كان يوم الجمعة يوم المغفرة والرحمة ولا يعذّبون فيه لم يحصل الركود .

وبعضهم أوّل الخبر بأنّ يوم الجمعة لمّا كان يوم عبادة وعباداته كثيرة ، ويوم وصال ،ويوم الوصال والتلذّذ بالعبادة يكون قصيراً في الخيال ، بخلاف يوم الهجران ، ولذا أُطلق عليه الضيق مجازاً ، ولا يخفى بُعده .

ويؤيّد الأوّل ما رواه في الفقيه أيضاً عن حريز ، قال : كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام

ص: 225

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 225 ، ح676 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 168 ، ح29 .

فسأله رجل ، فقال له : جعلت فداك ، إنّ الشمس تنقضّ ثمّ تركد ساعة من قبل أن تزول ؟ قال : « إنّها تُؤامرُ تزول أو لا تزول »(1) .

والانقضاض : هو الحركة بسرعة والركود عكسه ، ومعنى تؤامر : تطلب الأمر والرخصة ، فإذا حصلت زالت ، وظاهر الحديث : أنّ لها نوعاً من الإدراك ، ولا بُعد في ذلك كما يظهر من كثير من الآيات والروايات ، كقوله تعالى : « وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »(2) ، « وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا »(3) ودعاء الهلال للسجّاد المشهور وفيه من الخطاب ما لا يختصّ إلاّ بأُولي العقول(4) ، وقوله تعالى : « وَ إِن مِّن شَىْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِى وَ لَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ »(5) ، واللّه العالم .

ص: 226

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 225 - 226 ، ح 677 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 171 ، ح30 .

2- . يس 36 : 40 .

3- . يس 36 : 38 .

4- . الصحيفة السجاديّة ، ص 209 .

5- . الإسراء 17 : 44 .

الحديث الثامن والتسعون والمائة : اُعطيت خمسا لم يُعطهاأحدٌ قبلي

الحديث الثامن والتسعون والمائة

[أُعطيت خمسا لم يُعطها أحدٌ قبلي]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه أيضاً قال : قال النبيّ صلى الله عليه و آله : « أُعطيت خمساً لم يُعطها أحد قبلي : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ونُصرت بالرعب ، وأُحلّ لي المغنم ، وأُعطيت جوامع الكلم ، وأُعطيت الشفاعة »(1) .

بيان

(جعلت لي الأرض مسجداً) أي أُبيح لي الصلاة في جميع مواضعها إلاّ ما أخرجه الدليل ، بخلاف الأُمم السالفة ، فإنّه كانت الصلاة لا تجوز لهم في غير كنائسهم وبيعهم ، وقيل : كانوا لا يصلّون إلاّ فيما يتيقّنون طهارته من الأرض ، وكذا لم يجز لهم التيمّم إلاّ فيما يتيقّنون طهارته ، ونحن نصلّي في جميعها ، ونتيمّم في جميعها إلاّ فيما نتيقّن نجاسته . ويمكن إرادة الأعمّ من الصلاة والسجود عليها .

(وطهوراً) أي مطهّراً أو ما يتطهّر به بجواز التيمّم على الأرض ، ففيه دلالة على جواز التيمّم بمطلق الأرض ولو كان حجراً .

وفي بعض الأخبار : « وترابها طهوراً »(2) ، وليس فيه دلالة على عدم جواز التيمّم بغير التراب إلاّ بالمفهوم ، ويمكن شمول طهوريّة الأرض لأحجار الاستنجاء والتعفير في إناء الولوغ والنعل والرجل بعد زوال العين وغيرها ممّا ورد فيه دليل .

(ونصرت بالرعب) وفي بعض الروايات : «مسيرة الشهر»(3) ، والرعب : الخوف والفزع ، وكان أعداء النبيّ صلى الله عليه و آله قد أوقع اللّه تعالى في قلوبهم الخوف والرعب ، فإذا كان

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 24 ، ح724 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 117 ، ح6083 .
2- . وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 118 ، ح 6086 ؛ بحار الأنوار ، ج 16 ، ص 332 ، ح 27 .
3- . صحيح البخاري ، ج 1 ، ص 86 .

بينه وبينهم مسيرة شهرٍ هابوه وفزعوا منه ، وهذه أيضاً من خصائصه .

(وأُحلّ لي المغنم) أي الغنيمة المأخوذة من الكفّار ، فإنّ الأنبياء السابقين كانوا يحرقون غنائم الكفّار .

(وأُعطيت جوامع الكلم) يمكن تفسيرها بـالقرآن ، فـإنّه مشـتمل على جميع العلوم وما كان وما يكون إلى يوم القيامـة ، ويمكن أن يراد بها كلمـاته صـلى الله عليه و آله فإنّهـا وجيزة جامعـة للمعاني الكثيرة ، ويمكن أن يراد : الأعمّ منهما ومن الحقائق والمعارف الإلهيّـة التي لم تحصل لأحد قبله .

(أُعطيت الشـفاعة) إمّا مطلقاً أو الكبرى ، فإنّها المقام المحمود الموعود له صلى الله عليه و آله بقوله : « وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »(1) . وله خصائص أُخرى مذكورة في مظانّها وهذه الرواية لا تدلّ على الحصر .

الحديث التاسع والتسعون والمائة : السجود على الأرض فريضة ، وعلى غيرالأرض سنّة

الحديث المائتان

[السجود على الأرض فريضة ، وعلى غير الأرض سنّة]

ما رويناه بالأسانيـد السابقـة عن الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السـلام قال : « السـجود على الأرض فريضة ، وعلى غير الأرض سـنّة »(2) .

بيان

يحتمل معنيين :

الأوّل : أنّ السجود على الأرض ثوابه ثواب الفريضة ، وعلى غير الأرض ثوابه ثواب السنّة .

الثاني : أن يكون السـجود على الأرض فُهم من القرآن ، فَهمه الراسخون في العلم وإن لم يظهر لنا ، والسجود على غيرها فُهِمَ من السنّة من قول النبيّ صلى الله عليه و آله .(3)

1- . الضحى 93 : 5 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 207 ، ح621 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 345 ، ح6747 .

3- . سيأتي ذكر هذا الحديث برقم 336 في هذا المجلّد ، وزاد فيه احتمال آخر .

الحديث المائتان : المؤذّن يغفر اللّه له مدّ بصره ومدّصوته

الحديث المائتان

[المؤذّن يغفر اللّه له مدّ بصره ومدّ صوته]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « المؤذّن يغفر اللّه له مدّ بصره ومدّ صوته في السماء ، ويصدّقه كلّ رطب ويابس يسمعه ، وله من كلّ من يصلّي معه في مسجده سهم ، وله من كلّ من يصلّي بصوته حسنة »(1) .

بيان

(مدّ بصره وصوته في السماء) يعني : إذا كان هذا المقدار مملواً من معاصيه فإنّ اللّه تعالى يغفرها له ، فيكون من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، وكلّما كان صوته أرفع تكون المغفرة أكثر .

وقوله : «في السماء» إمّا قيد للأخير أو قيد لهما معاً ، فيكون المعنى : أنّه إذا كان عليه ما بين السماء والأرض ذنوباً فإنّ اللّه تعالى يغفرها له ، والصوت وإن لم يصل إلى السماء لكن ورد أنّ اللّه تعالى وكّل ريحاً ترفعه إلى السماء .

(ويُصدّقه كلّ رطب ويابس يسمعه) ، يدلّ ظاهراً على أنّ لكلّ شيء شعوراً كما تقدّم ، ويمكن أن يكون تصديق الأشياء عبارة عن دلالتها على واجب الوجود كما قيل :

وفي كلّ شيء له آية *** تدلُّ على أنّه واحد

ويستلزم الكبرياء والعظمة والتوحيد والعدل المقتضي لإرسال الرسل ، والتكليف بالصلاة التي هي سبب الفلاح وغيرها .

(وله من كلّ من يصلّي معه في مسجده سهم) من الثواب .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 285 ، ح 882 ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 379 ، ح 6845 وفيه : «المؤذّن له من يصلّي بصوته حسنة» .

الحديث الحادي والمائتان : لأيّ شيء سمّي الإمام المنتظر بالمهدي والقائم ؟

الحديث الحادي والمائتان

[لأيّ شيء سمّي الإمام المنتظر بالمهدي والقائم ؟]

ما رويناه عن الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي سعيد الخراسانيّ ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : المهدي والقائم واحد ؟ فقال : « نعم » ، فقلت : لأيّ شيء سمّي المهدي ؟ قال : « لأنّه يهدي إلى كلّ أمر خفي ، وسمّي القائم لأنّه يقوم بعد ما يموت ، إنّه يقوم بأمر عظيم »(1) .

إيضاح

لعلّ المعنى : أنّه يقوم بعد ما يموت ذكره ويخفى حاله وأمره ، واُطلق عليه الموت مجازاً ، أو المعنى : بعد ما يموت بزعم الناس .

ص: 230

1- . الغيبة للطوسي ، ص 471 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 51 ، ص 30 ، ح6 .

الحديث الثاني والمائتان : للقائم علامتان

الحديث الثاني والمائتان

[للقائم علامتان]

ما رويناه عن النعمانيّ في الغيبـة بإسـناده عن أبي بصـير ، قال : قال أبو جعفر أو أبو عبداللّه عليهماالسـلام : « يا أبا محمّد ، للقائم علامتان : شامـة في رأسه ، وداء الحوار برأسه ، وشامـة بين كتفيه من جانبه الأيسـر ، تحت كتفيه ورقـة مثل ورقة الآس(1) ، ابن سـتّةٍ وابن خير الإماء »(2) .

بيان

قوله : (ابن ستّة) . يحتمل أن يراد به : ابن ستّة سنين عند الإمامة . ويحتمل أن يراد : ابن آباء ستّة ، فإنّ أسماء آبائه عليهم السلام ستّة : محمّد ، وعليّ ، وحسن ، وحسين ، وجعفر ، وموسى ، والباقي مكرّرة ، ولم يحصل هذا في أحد من الأئمّة قبله .

ص: 231

1- . الآس : شـجر طيب الريـح معروف بأرض العرب ، ينبت في السـهل والجبل ، وخضـرته دائما أبـدا ، وينمو وينبت حتّى يكون شـجر أعظاما . لسان العرب ، ج 6 ، ص 19 أوس .

2- . الغيبة للنعماني ، ص 216 ، ح5 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 51 ، ص 41 ، ح22 .

الحديث الثالث والمائتان : هل ينتفع الشيعة بالقائم فيغيبته ؟

الحديث الثالث والمائتان

[هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته ؟]

ما رويناه عن الصدوق في الإكمال بإسناده عن جابر الأنصاري : أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه و آله : هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته ؟ فقال : « أي والذي بعثني بالنبوّة ، إنّهم لينتفعون به ويستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب » ، الحديث(1) .

بيان

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله : هذا التشبيه يؤمي إلى اُمور :

الأوّل : أنّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه ؛ إذ ثبت أنّهم العلّة الغائيّة لإيجاد الخلق كما تنكشف الأشياء بتوسّط الشمس .

الثاني : كما أنّ الشمس محجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ، ينتظرون في كلّ آنٍ انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيّام غيبته ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان ولا ييأسون منه .

الثالث : أنّ منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار .

الرابع : أنّ الشمس قد تكون غائبة في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم .

1- . كمال الدين ، ص 253 ، ضمن ح3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 250 ، ضمن ح67 باختلافٍ يسير .

الخامس : أنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة من السحاب ، وربّما عمي بالنظر إليها ؛ لضعف الباصرة عن الإحاطة بها ، فكذلك شمس ذاته المقدّسة ربّما يكون ظهورها أضرّ لبصائرهم وسبباً لعماهم عن الحق ، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس تحت السحاب ولا يتضرّر بذلك .

السادس : أنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر في أيّام غيبته لبعض الخلق دون بعض .

السابع : أنّهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به الأخبار قوله تعالى : « وَ مَن كَانَ فِى هَذِهِى أَعْمَى فَهُوَ فِى الْأَخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلاً »(1) .

الثامن : كما أنّ الشمس شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك ، وبقدر ما يرتفع منها من الموانع ، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع من حواسّهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانيّة والعلائق الجسمانيّة ، وبقدر ما يرفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانيّة إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب(2) ، انتهى كلامه رفع مقامه .

1- . الإسراء 17 : 72 .

2- . بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 94 . وأضاف قائلاً : قد فتحت لك من هذه الجنّة الروحانيّة ثمانية أبواب ، ولقد فتح اللّه عليّ بفضله ثمانية أُخرى تضيق العبارة عن ذكرها .

الحديث الرابع والمائتان : تكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها

الحديث الرابع والمائتان

[تكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها]

ما رويناه عن النعمانيّ في كتاب الغيبة بإسناده عن الحرث بن المغيرة ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : تكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها ؟ فقال : « يقال ذلك» . قلت : فكيف يصنع ؟ قال : « إذا كان ذلك فتمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يتبيّن لكم الآخر »(1) .

وفي رواية : « فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الأمر»(2) .

وفي رواية أُخرى : « فتمسّكوا بالأمر الذي أنتم عليه حتّى يتبيّن لكم »(3) .

بيان

الظاهر أنّ المقصود عدم التزلزل في الدين والتحيّر في الأمر للعمل ، أي تمسّكوا في أُصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أئمّتكم السابقين ، ولا تتركوا العمل حتّى يظهر إمامكم الآخر .

ويحتمل بعيداً أن يكون المعنى : لا تؤمنوا بمن يدّعي أنّه القائم حتّى يتبيّن لكم ذلك بالبراهين القطعيّة والمعجزات اليقينيّة .

1- . الغيبة للنعماني ، ص 158 ، ح2 ، وعنه في بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 132 ، ح37 .
2- . الغيبة للنعماني ، ص 159 ، ح4 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 133 ، ح37 .
3- . الغيبة للنعماني ، ص 159 ، ح5 ، وفيه : « فتمسّكوا بالأمر الأوّل الذي . . . . » .

الحديث الخامس والمائتان : هلكت المحاضير

الحديث الخامس والمائتان

[هلكت المحاضير]

ما رويناه عنه فيه بإسناده عن أبي المرهف ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : « هلكت المحاضير » ، قلت : وما المحاضير ؟ قال : « المستعجلون ، ونجى المقرّبون ، وثبت الحصن على أوتادها ، وكونوا أحلاس(1) بيوتكم ، فإنّ الفتنة على من أثارها ، وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلاّ أتاهم اللّه بشاغل لأمر يعرض لهم »(2) .

بيان

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

« المحاضير » جمع محضير : وهو الفرس الكثير العدْو ، و«المقرّبون» بكسر الراء المشدّدة ، أي : الذين يقولون : الفرج قريب ، ويرجون قربه أو يدعون لقربه ، أو بفتح الراء ، أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى .

قوله عليه السلام : «ثبت الحصن» أي استقرّت دولة المخالفين على أساسها ، بأن يكون المراد بالأوتاد : الأساس مجازاً . وفي الكافي : وثبت الحصا على أوتادهم ، أي سهلت لهم الأمور الصعبة ، كما أنّ استقرار الحصا على الوتد صعب ، أو أنّ أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً ، أي لا ترفع الحصا عن أوتاد دولتهم بل تُدقّ بها دائماً .

ص: 235

1- . الأحلاس : جمع حلس ، يقال : رجل حلس ، أي لا يبرح مكانه ، شبّه بحلس البعير أو البيت . انظر : لسان العرب ، 6 ، ص 55 حلس .

2- . الغيبة للنعماني ، ص 196 ح5 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 138 ، ح43 .

أو المراد بالأوتاد : الرؤساء والعظماء ، أي قُدّر ولزم نزول حصى العذاب على عظمائهم .

قوله عليه السلام : «الفتنة على من أثارها» أي يعود ضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره ، كما أنّ بالغبار يتضرّر مثيره أكثر من غيره .(1) انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 138 .

الحديث السادس والمائتان : الإسلام بدئ غريبا وسيعود كمابدئ

الحديث السادس والمائتان

[الإسلام بدئ غريبا وسيعود كما بدئ]

ما رويناه عن الصدوق في الإكمال بإسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « الإسلام بَدأ غريباً وسيعود كما بَدأ ، فطوبى للغرباء »(1) .

بيان

أي أنّه كـان في أوّل أمره كالغريب الوحيـد الـذي لا أهل له ولا رفيق ولا مؤنس ، لقلّة أهله في ذلك اليوم ، وسيعود غريباً كما كان ، وطوبى للغرباء ، أي الجنّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أوّلاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام .

1- . كمال الدين ، ج 1 ، ص 66 ؛ وص201 ، ح46 و47 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 191 ، ح22 .

الحديث السابع والمائتان : صاحبكم شابّ حدث

الحديث السابع والمائتان

[صاحبكم شابّ حدث]

ما رويناه عن الحميريّ في قرب الإسناد عن ابن سعد ، عن الأزديّ ، قال : دخلت أنا وأبو بصير على أبي عبدالله عليه السلام وعليّ بن عبدالعزيز معنا ، فقلت لأبي عبدالله : أنت صاحبنا ، فقال : « إنّي لصاحبكم» ، ثمّ أخذ جلدة عضده فمدّها ، فقال : « أنا شيخ كبير وصاحبكم شابّ حدث »(1) .

بيان

غرض السائل الاستفهام عن كونه عليه السلام هو صاحب الأمر المظهر للعدل .

وقوله : (إنّي لصاحبكم) إمّا محمول على الاستفهام الإنكاريّ ، أي إنّي لست بصاحبكم ، كما يدلّ عليه السياق ، أو المعنى : إنّي إمامكم ولكن لست بالقائم الذي أردتم ، ومدّ جلدة عضده كناية عن كبر سنّه عليه السلام ونحول بدنه ، كما هو المشاهد في المشايخ من ذهاب اللحم والشحم وبقاء الجلد ، فلذا يمتدّ .

1- . قرب الإسناد ، ص 21 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 52 ، ص 280 ، ح 5 .

الحديث الثامن والمائتان : ولد لرسول اللّه من خديجة . . .

الحديث الثامن والمائتان

[ولد لرسول اللّه من خديجة . . .]

ما رويناه عن الصدوق في الخصال بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « ولد لرسول اللّه صلى الله عليه و آله من خديجة : القاسم والطاهر - وهو عبداللّه - وأُمّ كلثوم ، ورقيّة ، وزينب ، وفاطمة ، تزوّج عليّ بن أبي طالب فاطمة عليهاالسلام ، وتزوّج أبوالعاص بن الربيع - وهو رجل من بني أُميّة - زينب ، وتزوّج عثمان بن عفّان أُمّ كلثوم ، فماتت ولم يدخل بها ، فلمّا ساروا إلى بدر زوّجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله رقيّة ، وولد لرسول اللّه صلى الله عليه و آله إبراهيم من مارية القبطيّة ، وهي أُمّ إبراهيم أُمّ ولد »(1) .

بيان

قال الفاضل ابن شهر آشوب في المناقب :

أولاده من خديجة : القاسم وعبداللّه ، وهما الطاهر والطيّب ، وأربع بنات : زينب ، ورقيّة ، وأُمّ كلثوم - وهي آمنة - وفاطمة - وهي أُمّ أبيها - ولم يكن له ولد من غيرها إلاّ إبراهيم ابن مارية ، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أُمّ إبراهيم ، ويقال : ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام ، وقبره بالبقيع .

وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري : أنّ زينب ورقيّه كانتا ربيبتيه ، فأمّا القاسم والطيّب فماتا بمكّة صغيرين . قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وأمّا زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع ، أُسر يوم بدر فمنّ عليه النبيّ صلى الله عليه و آله

1- . الخصال ، ج 2 ، ص 404 ، ح15 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 151 ، ح3 .

وأطلقه من غير فـداء ، وأتت زينب الطائف ثمّ أتت النبيّ بالمدينـة فقدم أبو العاص المدينة فأسـلم ، وماتت زينب بالمدينة بعد مصـير النبيّ صلى الله عليه و آله إليها بسبع سنين وشهرين ، وأمّا رقيّة فتزوّجها عتبة ، وأُمّ كلثوم تزوّجها عتيبة ، وهما ابنا أبي لهب

فطلّقاهما ، فتزوّج عثمان رقيّـة بالمدينـة وولـدت له عبداللّه صبيّاً لم يتجاوز ستّ سـنين ، وكان ديك نقره على عينه فمات ، وتزوّج بعدها أُمّ كلثوم ، ولا عقب للنبيّ إلاّ من وُلد فاطمة(1) . انتهى .

وقال الشيخ المفيد في المسائل السـرويّة في جواب من سأل عن تزويج النبيّ صـلى الله عليه و آله ابنتيه زينب ورقيّة من عثمان ، قال رحمه الله :

وليس ذلـك بـأعجب من قول لوط : « هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ »(2) ، فـدعاهم إلى العقد على بناته وهم كفّار ضُلاّل قد أذن اللّه تعالى فيهلاكهم ، وقـد زوّج رسول اللّه صـلى الله عليه و آله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصـنام ، أحدهما عتبة بن أبي لهب ، والآخر أبو العاص بن الربيع ، فلمّا بُعث رسول اللّه صـلى الله عليه و آله فرّق بينهما وبين ابنتيه ، فمات عتبـة على الكفر ، وأسـلم أبو العاص فردّها عليه بالنكـاح الأوّل ، ولم يكن صـلى الله عليه و آله في حال من الأحوال كافراً ولا موالياً لأهل الكفر ، وقـد زوّج مَن يتبرّأ من دينه ، وهو معادٍ له في اللّه عزّ وجلّ ، وهما اللتان زوّجهما عثمان بعـد هلاك عتبـة وموت أبي العاص ، وإنّما زوّجه النبيّ على ظاهر الإسـلام ، ثمّ إنّه تغيّر بعد ذلك ولم يكن على النبيّ تبعة في ما يحدث في العاقبة ، هذا على قول بعض أصحابنا .

وعلى قول فريق آخر : إنّه زوّجه على الظـاهر وكـان بـاطنه مسـتوراً عنه ، ويمكن أن يسـتر اللّه عن نـبيّه صـلى الله عليه و آله نفـاق كـثير من المنافقين ، وقد قال اللّه تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ »(3) ، فلا ينكر أن يكون في أهل مكّة كذلك ، والنكاح على الظاهر دون الباطن .

وأيضاً يمكن أن يكون اللّه تعالى قد أباحه مناكحة من ظاهره الإسلام وإن علم من

ص: 240

1- . المناقب لابن شهر آشوب ، ج 1 ، ص 140 .
2- . هود 11 : 78 .
3- . التوبة 9 : 101 .

باطنه النفاق ، وخصّه بذلك ورخّص له فيه ، كما خصّه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر فيالنكاح ، وأباحه أن ينكح بغير مهر ، ولم يُحظر عليه المواصلة في الصيام ، ولا في الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء ، وأشباه ذلك ممّا خصّ به وحظر على غيره من عامّة الناس ، فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبيّ عثمان ، وكلّ واحد منها كافٍ بنفسه مستغن عمّا سواه(1) . انتهى .

1- . المسائل السروية ، ص 95 .

الحديث التاسع والمائتان : في تفسير آية «وَ وَصَّيْنَا الْاءِنسَنَ بِوَ لِدَيْهِ حُسْنًا»

الحديث التاسع والمائتان

[في تفسير آية « وَ وَصَّيْنَا الْأْءِنسَنَ بِوَ لِدَيْهِ حُسْنًا »]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي الجارود ، قال : سمعت أباعبداللّه عليه السلام

يقول وذكر هذه الآية : « وَ وَصَّيْنَا الْأْءِنسَنَ بِوَ لِدَيْهِ حُسْنًا »(1) فقال : « رسول اللّه أحدُ الوالدين » . فقال عبداللّه بن عجلان : مَن الآخر ؟ قال : « قال : عليّ ، ونساؤه علينا حرام ، وهي لنا خاصّة »(2) .

بيان

لعلّ المعنى : أنّ هذه الآية نزلت فينا أهل البيت ، فالمراد بالإنسان : الأئمّة عليهم السلام وبالوالدين : رسول اللّه وأميرالمؤمنين عليهم السلام ، أو المعنى : أنّ هذه الحرمة لنساء النبيّ صلى الله عليه و آله من جهة الوالديّة مختصّة بنا أولاد فاطمة عليهم السلام ، وأمّا الجهة العامّة فمشتركة ، واللّه العالم .

ص: 242

1- . العنكبوت 29 : 8 .

2- . الكافي ، ج 5 ، ص420 ، باب آخر وفيه ذكر أزواج النبي صلى الله عليه و آله ، ح2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص209 ، ح35 .

الحديث العاشر والمائتان : في منزلة العباس بن عبدالمطلب

الحديث عشر والمائتان

[في منزلة العباس بن عبدالمطلب]

ما رويناه عن الشيخ في الأمالي بإسناده عن أبي رافع ، قال : بعث النبيّ صلى الله عليه و آله عمر ساعياً

على الصدقة ، فأتى العبّاس يطلب صدقة ماله ، فأتى النبيّ وذكر ذلك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه و آله : « يا عمر ، أما علمت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه ، إنّ العبّاس أسلفنا صدقته للعام عام أوّل »(1) .

بيان

قال في النهاية :

في حديث العبّاس : فإنّ عمّ الرجل صنو أبيه ، وفي رواية : العبّاس صنو أبي ، وفي رواية : صنوي ، الصنو : المثل ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، يريد أنّ [أصل] العبّاس وأصل أبي واحد ، وهو مثل أبي أو مثلي(2) .

1- . الأمالي ، ص 249 ، المجلس 9 ، ح31 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 285 ، ح50 .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 3 ،ص 57 والزيادة من المصدر .

الحديث الحادي عشر والمائتان : كان للنبي خليط في الجاهلية

الحديث الحادي عشر والمائتان

[كان للنبي خليط في الجاهلية]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي مسنداً عن عبداللّه بن سنان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « كان للنبيّ خليط(1) في الجاهليّة ، فلمّا بعث صلى الله عليه و آله لقيه خليطه فقال للنبيّ : جزاك اللّه من خليط خيراً ، فقد كنت تؤاتي ولا تُماري ، فقال له النبيّ : وأنت فجزاك اللّه من خليط خيراً ، فإنّك لم تكن تريد ربحاً ولا تمسك ضِرساً »(2) .

بيان

لعلّ المراد : أنّك كنت وسطاً في المخالطة لم ترد ربحاً تستحقّه ، ولا تمسك ضرساً على ما في يدك من حقّي ، فتخونني فيه .

ويحتمل أن يكون المعنى : لم تكن تريد ربحاً أعطيك لعلّة فتتهمني فيه ، ولم تكن بخيلاً في مالك أيضاً .

والمؤاتاة : الموافقة .

ص: 244

1- . الخليط : الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه . لسان العرب ، ح 7 ، ص 291 خلط .

2- . الكافي ، ج 5 ، ص 308 ، باب النوادر ، ح20 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 400 - 401 ، ح22842 ؛ بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 293 ، ح3 .

الحديث الثاني عشر والمائتان : فضل أهل اليمن و . . .

الحديث الثاني عشر والمائتان

[فضل أهل اليمن و . . .]

مـا رويناه عن ثقـة الإسـلام في الكافي بإسـناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السـلام قال : « خرج رسول اللّه صـلى الله عليه و آله لعرض الخيـل فمَرّ بقبر أبي أُحيحـة ، فقـال أبوبكر : لعن اللّه صاحب هـذا القبر ، فواللّه ، إن كان ليصـدّ عن سبيل اللّه ، ويكـذِّب رسول اللّه ، فقال خالـد ابنه : بل لعن اللّه أبا قحافة ، فواللّه ، ما كان يقري الضـيف ، ولا يقاتل العدو ، فلعن اللّه أهونهما على العشـيرة فقداً ، فألقى رسول اللّه خُطـام راحلته على غاربهـا ، ثمّ قـال : إذا أنتم تناولتم المشـركين فعمّوا ولا تخصّوا فيغضب ولـده ، ثمّ وقف ، فعرضت عليه الخيل ، فمرّ به فرس فقال عيينة بن حصن :

إنّ أمر هذا الفرس كيت وكيت ، فقال صلى الله عليه و آله : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك ، فقال عيينة : وأنا أعلم بالرجال منك ، فغضب رسول اللّه صـلى الله عليه و آله حتّى ظهر الـدم في وجهه ، فقـال له : فـأيّ الرجال أفضل ؟ فقال عيينـة بن حصن : رجال يكونون بنجـد يضـعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم ، ثمّ يضربون بها قُدْماً قُدْماً .

فقال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : كذبت ، بل رجال أهل اليمن أفضل ؛ الإيمان يُماني ، والحكمة يمانيّة ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن ، الجفاء والقسوة في الفدّادين أصـحاب الوبر ، ربيعة ومضـر ، من حيث يطلع قرن الشمس ، ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنّة ، وحضـرموت خير من عامر بن صعصـعة - وروى بعضهم : خير من الحارث بن معاوية - وبجيلة خير من رِعل وذكوان ، وإن يهلك الحيّان فلا أُبالي ، ثمّ قال : لعن اللّه الملوك الأربعة : جمداً ومخوساً ومشـرحاً وأبضعة وأُختهم العمردة ، لعن اللّه المحلّل والمحلّل له ، ومن توالى غير مواليه ، ومن ادّعى نسـباً لا يعرفه ، والمتشـبّهين من الرجال بالنساء والمتشـبّهات من النساء بالرجال ، ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى محدِثاً ، ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير

ضاربه ، ومن لعن أبويه .

فقال رجل : يا رسول اللّه ، أيوجد رجل يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن أبا الرجال وأُمّهاتهم فيلعنون أبويه ، لعن اللّه رعلاً وذكوان وعَضَلاً ولحيان ، والمجذمين من أسد وغطفان ، وأبا سفيان بن حرب وسهيلاً ذا الأسنان ، وابني مليكة بن حزيم ومروان ، وهوذة وهونة »(1) .

بيان

(أُحيحة) - بضمّ الهمزة والمهملتين بينهما مثنّاة تحتانيّة - مصغّر يسمّى بها ويكنى .

و(أهونهما) أي من يكون فقده أسهل على عشيرته ، ولا يبالون بموته .

والخُطام - بالمعجمة ثمّ المهملة - : الزمام ، والغارب أيضاً - بالمعجمة ثمّ المهملة - ما بين العنق والسنام . وكأنّه صلى الله عليه و آله ألقاه للغضب أو لأجل أن يسير البعير .

والكواثب : جمع كاثبة ، وهي من الفرس مجمع كتفيه قدّام السرج .

ويقال : مضى قُدْماً - بضمّتين - إذا لم يعرّج ولم ينثني .

وقال الجزريّ :

في الحديث : « الإيمان يمانٍ ، والحكمة يمانيّة » ، إنّما قال صلى الله عليه و آله ذلك لأنّ الإيمان بدأ من مكّة ، وهي من تهامة ، وتهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانيّة ، وقيل : إنّه صلى الله عليه و آله قال هذا القول للأنصار ؛ لأنّهم يمانيّون ، وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآووهم فنسب الإيمان إليهم(2) ، انتهى .

وقيل : هذا ثناء على أهل اليمن ؛ لإسراعهم إلى الإيمان(3) .

قال الجوهريّ : اليمن بلاد العرب ، والنسبة إليهم يمنيّ ويمان مخفّفة ، والألف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان(4) .

وقوله صلى الله عليه و آله : (لولا الهجرة) لعلّ المعنى : لولا أنّي هاجرت من مكّه لكنت اليوم من

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 69 - 72 ، ح27 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 135 - 137 ، ح120 .
2- . النهاية لابن الأثير ، ج 5 ، ص 300 يمن .
3- . نقله عن شرح السنّة المجلسي في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 137 .
4- . الصحاح ، ج 6 ، ص 2180 قرن .

أهل اليمن ؛ إذ هي منها ، ويحتمل أن يكون المعنى : أنّه لولا أنّ المدينـة كانت أوّلاً دار هجرتي واخترتها بأمر اللّه لاتّخذت اليمن وطناً ، أو : أنّه لولا أنّ الهجرة أشرف لعددت

نفسي من الأنصار .

إنّ (الجفاء والقسوة في الفدّادين) ، قيل :

الفـدّادون - بالتشديد - : الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشـيهم ، يقال : فدّ الرجل يفدّ فديداً ، إذا اشـتدّ صوته ، وقيل : هم المكثرون من الإبل ، وقيل : هم الجمّالون والبقّارون والحمّارون والرعيان ، وقيل : إنّما [هو]الفـدادين مخفّفاً ، واحـدها فدّان مشدّد ، وهو البقر الذي يحرث بها ، وأهلها أهل جفاء وقسوة(1) .

و(أصحاب الوبر) أي أهل البوادي ، فإنّ بيوتهم من الوبر .

(من حيث يطلع قرن الشمس) قال الجوهريّ : قرن الشمس أعلاها وأوّل ما يبدو منها في الطلوع(2) .

وقيـل : ولعـلّ المراد أهـل البـوادي من هـاتين القبيلـتين الكـائنتين في شـرقي المدينـة ، وفي بعض روايـات المخـالفين : حيث يطلع قرن الشيطان(3) .

و(مذحج) كمسجد أبو قبيلة من اليمن .

و(حضرموت) اسم بلد وقبيلة أيضاً .

و(عامر بن صعصعة) أبو قبيلة .

و(بجيلة) كسفينة حيٌّ باليمن .

و(رِعل) - بالكسر - ، و(ذكوان) - بالفتح - : قبيلتان من سليم .

و(لَحيان) أبو قبيلة .

ص: 247

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 3 ، ص 419 فدد ، والإصلاح من المصدر .
2- . الصحاح ، ج 6 ، ص 2180 قرن .
3- . بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 138 ؛ وج 57 ، ص 233 .

وفي القاموس :

مِخوس كمنبر ، ومشرحاً وجمد وأبضعة بنو معدي كرب ، الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول اللّه ولعن أُختهم العمردة ، وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثمّ ارتدّوا فقُتلوا يوم النجير(1) .

وقوله صلى الله عليه و آله : (لعن اللّه المحلّل) قال في النهاية : لعن اللّه المحلّل ، قيل : هو أن يطلّق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوّجها رجل آخر على شريطة أن يطلّقها بعد وطئها لتحلّ لزوجها الأوّل ، وقيل : سمّي محلّلاً بقصده إلى التحليل كما يسمّى مشترياً إذا قصد الشراء(2) .

ويمكن أن يكون معناه : تحليل القتال في الأشهر الحرم للنسيء ، ويحتمل أن يكون المراد : مطلق تحليل ما حرّم اللّه .

وقوله صلى الله عليه و آله : (من توالى غير مواليه) فُسّر بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق ، وقيل : هو ولاء العتق ، وفسّر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمّة الحقّ واتّخاذ غيرهم أئمّة كما سيأتي(3) .

وقوله : (لا يُعرف) على بناء المعلوم أو المجهول .

وقوله : (والمتشبّهين) الخ ، قيل : هو أن يلبس الثياب المختصّة بهنّ ، ويتزيّن بما يخصّهنّ ، وكذا العكس ، قيل : والمشهور بين الأصحاب حرمتهما(4) .

وقوله : (حَدَثاً) أي بدعة أو أمراً منكراً ، وفسّر في بعض الأخبار بالقتل ، وقُرئ المحدَث بفتح الدال ، أي الأمر المبتدع . وإيواؤه : الرضا به والصبر عليه وعدم الإنكار على فاعله .

وقوله : (غير قاتله) أي مريد قتله أو غير قاتل من هو وليّ دمه .

1- . القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 745 خوس .
2- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 431 حلل مختصرا .
3- . نسبه إلى بعضهم في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 139 .
4- . بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 139 .

وقوله : (غير ضاربه) أي مريد ضربه أو من يضربه .

وقوله : (ومن لعن أبويه) فيه إشارة إلى لعن الأوّل حيث صار سبباً للعن أبيه .

والعَضَل - بالتحريك - أبو قبيلة .

قوله : (والمجذمين) لعلّ المراد من انتسب إلى جذيمة ، ولعلّ أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليهما .

قال الجوهريّ : جذيمة(1) : قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جَذَمِّي - بالتحريك - وكذلك إلى جذيمة أسد(2) . وما بعد ذلك أسماء الرجال(3) .

1- . في الأصل : « الجذيمة » وما أُثبت من المصدر .
2- . الصحاح ، ج 5 ، ص 1884 جذم .
3- . لقد وردت هذه الإيضاحات والشروح لألفاظ هذا الحديث في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 137 - 140 ؛ وج 57 ، ص 231 - 234 مع اختصار واقتطاع في بعضها .

الحديث الثالث عشر والمائتان : الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام

الحديث الثالث عشر والمائتان

[الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام]

ما رويناه عن الصدوق في العيون بإسناده في جملة حديث طويل عن الرضا عليه السلام : « أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام »(1) .

وفي رواية أبي الصلت عنه : « ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع اللّه عزّ وجلّ بين أرواحهما وأجسادهما »(2) .

بيان

قال السيّد المرتضى - على ما حكى عنه جملة من الأصحاب ، وقد سُئل : من المتولّي لغسل الإمام الماضي والصلاة عليه ؟ وهل ذلك موقوف على تولّي الإمام بعده أم يجوز أن يتولاّه غيره ؟ ما لفظه - :

الجواب : قد روت الشيعة الإماميّة أنّ غسل الإمام والصلاة عليه موقوف على الإمام الذي يتولّى الأمر بعده ، وتعسّفوا لما ظاهره بخلاف ذلك ، وهذه الرواية المتضمّنة لما ذكرناه واردة من طريق الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ولا يقطع بمثلها

وليس يمتنع في هذه الأخبار - إذا صحّت - أن يراد بها الأغلب الأكثر ومع الإمكان والقدرة ؛ لأنّا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك ؛ لأنّ موسى بن جعفر عليه السلام توفّي بمدينة السلام والإمام بعده عليّ ابن موسى الرضا بالمدينة ، والرضا توفّي بطوس وابنه الجواد بالمدينة ، ولا يمكن أن يتولّى مَن بالمدينة مَن بطوس أو من بمدينة

1- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 246 ، ضمن ح 1 ؛ وبحار الأنوار ، ج 27 ، ص 288 .

2- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 244 ، ضمن ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 49 ، ص 302 ، ضمن ح 10 .

السلام .

وقـد تعسّف بعض أصـحابنا فقـال : غير ممتنع أن ينقل اللّه تعالى الإمام من مكان شاسع إلى مكان في أقرب الأوقات ، ويطوي له البعيـد ، فيجوز أن ينقل من المدينة إلى مدينة السلام وطوس في الوقت .

والجواب عن هذا : أنّا لا نمنع من إظهار المعجزات وخرق العادات للأئمّة عليهم السـلامإلاّ أنّ خرق العادة إنّما هو في إيجاد المقدور دون المسـتحيل ، والجسم لا يجوز أن ينقل إلى الأماكن البعيدة إلاّ في أزمنة مخصوصة ، فأمّا أن ينتقل إلى البعيد من غير زمان فهو محال ، وما بين المدينة وبغداد وطوس من المسافة لا يقطعها الجسم إلاّ في زمان لا يمكن معها أن يتولّى مَن هو بالمدينة غسل مَن هو ببغداد .

فإن قيل : ألا ينتقل كما ينتقل الطائر من البعيد في أقرب مدّة ؟

قلنـا : مـا ننكر اختلاـف انتقال الأجسام بحسب الصور والهيئآت ، فإن أردتـم أنّ الإمام يجعل له جناح يطير به فهو غير منكر ، إلاّ أنّ الثقيل الكبير من الأجسام لا يكون طيرانه في الجثّـة مثل صـغير الجسم ، ولهذا لا يكون طيران الكراكي(1) ، وما شاكلها في عظم الجسم كسرعة الطيور الخفاف ، وإذا كان الطائر الخفيف الجسم لا يقطع في يوم واحد من المدينة إلى طوس فأجدر أن لا يتمكّن من ذلك الإنسان إذا كان له جناح .

ولا يمكن أن يقولوا : إنّ اللّه تعالى يعـدم الإنسان من هناك ويوجـده في الحالة الثانية هنا ؛ لأنّ هذا أيضاً مسـتحيل من وجه آخر ، لأنّ عدم بعض الأجسام لا يكون إلاّ بالضدّ الذي هو الفناء ، وفناء بعض الجواهر فناءٌ لجميعها ، وليس يمكن أن يفنى جوهر مع بقاء جوهر ، على ما دلّلنا عليه في كثير من كلامنا لاسيّما في الكتاب المعروف بالذخيرة .

إلاـّ أنّه يمكن لمن ذهب من أصـحابنا إلى مـا حكيناه أن يقول نصـرة لطريقه : ما الـذي يمنع من أن ينقل اللّه تعالى الإمام من المدينـة إلى طوس بالرياح العواصف التي

1- . الكراكي جمع كركي - بضمّ فسكون فكسـر - : طـائر كبير أغبر اللون ، طويـل العنق والرجلين ، أبتر الـذنب ، قليل اللحم . المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 784 كرك .

لا نهاية لما يقدر اللّه تعالى من فعل الاعتمادات فيها(1) ؟ وما المنكر من أن نقول في هذه الريح التي تنقله ما تزيد سرعة على سرعة الطائر الخفيف المسرع ، فينتقل في أسرع الأوقات ؟

والذي يبطل هذه التقديرات لو صحّت أو صحّ بعضها أنّا قد علمنا أنّ الإمام لو انتقل من المدينة إلى بغداد وطوس لغسل المتوفّى والصلاة عليه لشوهد في موضع الغسل والصلاة ؛ لأنّه جسم والجسم لابدّ أن يراه صحيح العين ، ولو شوهد لهم لنقل خبره ، ولم يخف على الحاضرين ، وكيف يجوز ذلك وقد نقل في التواريخ من تولّى غسل هذين الإمامين ، وسمّي أو عُيِّن عليه ، وهذا يقضي أنّ الأمر على ما اخترناه ممّا قدّمنا ذكره(2) . انتهى كلامه رحمه الله .

ولا يخفى ما فيه من الوهن والقصور ، فإنّ استبعاد مثل هذه الأشياء بالنسبة إليهم عليهم السلام مع ما صدر منهم من الكرامات الظاهرة والمعجزات الباهرة في غاية البعد ، وردُّ الأخبار التي تفرّدت الإماميّة بها وكانت من خواصّهم بمجرّد الاعتبارات الواهية

الضعيفة جرأة عظيمة ، والاستبعاد بالنسبة إلى معجزاتهم وخوارق عاداتهم بعيد .

وما أجاب به عمّا أورده لا طائل تحته ؛ لأنّ قوله : «إنّ خرق العادة إنّما هو في إيجاد المقدور» إن أراد به ما يتعلّق به قدرة الإنسان فغير مسلّم ؛ لأنّ ذلك ليس خرقاً للعادة ، وإن أراد به ما يتعلّق به قدرة اللّه تعالى - كما هو الظاهر - فمسلّم ولا يكون حينئذٍ من المستحيل في شيء ؛ لأنّ قدرة اللّه تعالى تتعلّق بكلّ مقدور ، وجميع المحالات العادية مقدورة له تعالى ، فانتقال الجسم إلى المكان البعيد من هذا الباب .

وقوله : «إنّ الانتقال من غير زمان محال» إلزام بما يلتزمونه ؛ فإنّهم لا يدّعون وقوع ذلك من دون زمان .

ثمّ إنّه رحمه الله ذكر لطريقة انتقال الإمام النائي ثلاثة وجوه وزيّفها : الطيران ، وطريقة الإعدام والإيجاد ، وطريقة الرياح العواصف ، وأنت خبير بأنّه بعد تسليم امتناع هذه

1- . رسائل المرتضى ، ج 3 ، ص 157 - 158 .

2- . في بعض نسخ المصدر : « من فعلها وإن فيها » .

الثلاثة أنّ القائل بذلك لا يلتزم بشيء منها ؛ إذ الحصر فيها ممنوع ، بل إنّ اللّه قادر على كلّ شيء ، والعقول قاصرة عن الإحاطة بطرق قدرته تعالى .

ثمّ إنّه رحمه الله كأنّه استشعر ضعف ما استدلّ به على الامتناع فالتجأ إلى دليل آخر ، وهو أنّه لو وقع ذلك لعلمناه ولنقل إلينا ولشوهد الإمام حال الغسل والصلاة ، وما نقل المؤرّخون على واحد بعينه .

فيقال له رحمه الله : إنّا قد علمنا ذلك بنقل الثقات ، وقد شوهد الإمام في حال الغسل والصلاة أيضاً إلاّ أنّ المشاهدة لم تكن عامّة لكلّ أحد ؛ لأنّ ذلك مقتضى التقيّة التي هي من ضروريّات مذهب الإماميّة ، بل إنّما شاهده الخُلّص المأمونون ، كما نقل عن تغسيل الكاظم وتغسيل الرضا عليهماالسلام ، فإنّ المسيّب بن زهير هو الذي شاهد الرضا عليه السلام يغسّل الكاظم ويحنّطه ، وقد كلّمه الرضا عليه السلام (1) ، وأبا الصلت الهرويّ وهرثمة بن أعين كلاهما شاهدا الجواد عليه السلام يغسّل الرضا ويصلّي عليه كما روى ذلك الصدوق في العيون(2) وغيره ، وأمّا المؤرّخون فلا يذكرون إلاّ من غسّ له أو صلّى عليه ظاهراً ، فالاستدلال بعدم المشاهدة وعدم ذكر المؤرّخين لا وجه له .

واستبعاد انتقال الجسم من مكان بعيد في زمان قليل قد وقع كثيراً ، مثل : انتقال جسم النبيّ صلى الله عليه و آله من مكّة إلى بيت المقدس ، ثمّ منه إلى مكّة في أقلّ الأزمنة ، ومثل : عروجه بجسمه إلى السماوات إلى سدرة المنتهى ، حتّى كان قاب قوسين أو أدنى ، ممّا نطق به نصّ القرآن ، فلا معنى للاستبعاد .

وبالجملة ، فكلامه رحمه الله في هذا المقام من مثله عجيب ، ولعلّ السائل كان أحد الخلفاء المعاصرين له فاتّقاه رحمه الله ، أو أنّ السائل كان من المخالفين وقصد الطعن على الشيعة ، فأجابه ردّاً لتشنيعه ، أو أنّ هذه الأخبار آحاد وهي بمقتضى طريقته لا توجب علماً ولا عملاً .

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 95 .
2- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 272 و275 .

الحديث الرابع عشر والمائتان : أربع من الذلّ . . .

الحديث الرابع عشر والمائتان

[أربع من الذلّ . . .]

ما رويناه عن مؤلّف كتاب الفصول المهمّة عن السجّاد عليه السلام قال : « أربع من الذلّ : البنت ولو مريم ، والدَين ولو درهم ، والغربة ولو ليلة ، والسؤال ولو كيف الطريق »(1) .

بيان

إنّما لم يقل عليه السلام «البنت ولو فاطمة» لتحصيل المبالغة التامّة - كما يقتضيه المقام - تأدّباً ؛ لئلاّ يتطرّق الذلّ إلى النبيّ صلى الله عليه و آله .

الحديث الخامس عشر والمائتان : ضربة علي لعمرو تعادل عبادة الثقلين

الحديث الخامس عشر والمائتان

[ضربة علي لعمرو تعادل عبادة الثقلين]

ما رويناه بأسانيد عديدة ومتون سديدة عن العامّة والخاصّة عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : « لضربة عليّ لعمرو تعادل عبادة الثقلين »(2) .

بيان

السرّ في ذلك : أنّ قتله في ذلك اليوم قد أدخل السرور على كلّ مسلم ومؤمن من الجنّ والإنس وغيرهما ، وأدخل الذلّ على كلّ كافر من الجنّ والإنس وغيرهما ، فكان قتله معادلاً لعبادتهم .

وأيضاً فإنّ شعائر الإسلام وعمود الدين المبين وآثار النبوّة إنّما ثبتت واستحكمت بقتله ، فكان قتله معادلاً لعباداتهم ؛ إذ لولا قتله لم يقم للدين عمود ولم يخضرّ له عود إلى يوم القيامة .

1- . الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ، ج 2 ، ص 859 .

2- . إقبال الأعمال ، ص 467 ؛ سعد السعود ، ص129 ؛ الطرائف ، ج 2 ، ص 519 ؛ عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 86 ؛ شرح المواقف ، ج 8 ، ص 371 .

الحديث السادس عشر والمائتان : الإختلاف بين عمري وعقيلي

الحديث السادس عشر والمائتان

[الإختلاف بين عمري وعقيلي]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في روضة الكافي عن العدّة ، عن سهل ، عن أحمد ابن هلال ، عن زرعة ، عن سماعة ، قال : تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب بجارية رجل عقيليّ ، فقالت له : إنّ هذا العمريّ قد آذاني ، فقال لها : عِديه وأدخليه الدهليز ، فأدخلته فشدّ عليه وقتله ، وألقاه في الطريق ، فاجتمع البكريّون ، والعمريّون ، والعثمانيّون ، وقالوا : ما لصاحبنا كفوٌ أن يقتل(1) به إلاّ جعفر بن محمّد ، وما قتل صاحبنا غيره ، وكان أبو عبداللّه عليه السلام

قد مضى نحو قُبا ، فلقيته بما اجتمع عليه القوم ، فقال : « دعهم » ، فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ما قتل صاحبنا أحد غيرك ، ولا نقتل به أحداً غيرك ، فقال : « ليكلّمني منكم جماعة » ، فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم وأدخلهم المسجد ، فخرجوا وهم يقولون : شيخنا أبو عبداللّه جعفر ابن محمّد معاذ اللّه أن يكون مثله يفعل هذا ، ولا يأمر به ، فانصرفوا .

قال : فمضيت معه ، فقلت : جعلت فداك ، ما كان أقرب رضاهم من سخطهم ! قال : « نعم ، دعوتهم فقلت : امسكوا وإلاّ أخرجت الصحيفة » . فقلت : ما هذه الصحيفة جعلني اللّه فداك ؟ فقال : « إنّ أُمّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطّلب ، فشطر بها نفيل فأحبلها ، فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف ، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا أبا عبداللّه ، ما تعمل هاهنا ؟ فقال : جاريتي شطر بها نفيلكم ، فهرب منه إلى الشام ، فخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة(2) ، فقال له : يا أبا عبداللّه ، لي إليك حاجة ، قال :

1- . في المصدر : « لن نقتل به » .

2- . أي دومة الجندل ، وهي - بالضم - حصين بين المدينة والشام يقرب من تبوك ، وهي أقرب إلى الشام ، وهي إحدى حدود فدك . مجمع البحرين ، ج 6 ، ص 65 دوم .

وما حاجتك أيّها الملك ؟ فقال : رجل من أهلك قد أخذْتَ ولده فأُحبّ أن تردّه عليه ، فقال : ليظهر لي حتّى أعرفه ، فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك ، فلمّا رآه الملك ضحك ، فقال : ما يضحكك أيّها الملك ؟ قال : ما أظنّ أنّ هذا الرجل ولدته عربيّة ، لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط ، فقال : أيّها الملك ، إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك .

فلمّا قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى ، ثمّ تحمّل عليه بعبدالمطّلب فقال : ما بيني وبينه عمل ، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ، ولكن امضوا أنتم فكلّموه ، فقصدوه وكلّموه ، فقال لهم الزبير : إنّ الشيطان له دولة ، وإنّ ابن هذا ابن الشيطان ، ولست آمن أن يترأس علينا ، ولكن أدخلوه من باب المسجد على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً ، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس ، ولا يتأمّر على أولادنا ، ولا يضرب معنا بسهم . قال : ففعلوا وخطّ وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب ، وذلك الكتاب عندنا ، فقلت : إن أمسكتم وإلاّ أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم ، فأمسكوا » .

وتوفّي مولى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله ولم يخلف وارثاً ، فخاصم فيه ولد العبّاس أبا عبداللّه عليه السلام ، وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السنة ، فجلس لهم ، فقال داود بن عليّ : الولاء لنا ، وقال أبو عبداللّه عليه السلام : « بل الولاء لي » ، فقال داود بن عليّ : إنّ أباك قاتل معاوية ، فقال : فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر ثمّ فرّ بجنايته » ، وقال : « واللّه لأطوّقنّك غداً طوق الحمامة » ، فقال داود بن عليّ : كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الأزرق ، فقال : « أما إنّه وادٍ ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ» .

قال : فقال هشام : إذا كان غداً جلست لكم ، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبداللّه عليه السلام ومعه كتاب في كِرباسة(1) وجلس لهم هشام ، ووضع أبو عبداللّه عليه السلام الكتاب بين يديه ، فلمّا أن قرأه قال : ادعوا لي جندل الخزاعيّ وعكاشة الضميريّ ، وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة ، فرمى بالكتاب إليهما ، فقال : تعرفان هذه الخطوط ؟ قالا : نعم ، هذا خطّ العاص بن أُميّة ،

1- . الكرباس : قماش مصنوع من القطن . انظر : لسان العرب ، ج 6 ، ص 195 كربس .

وهذا خطّ فلان وفلان وفلان لقوم من قريش[1] ، وهذا خطّ حرب بن أُميّة ، فقال هشام : يا أبا عبداللّه ، أرى خطوط أجدادي عندكم ! فقال : « نعم » ، قال : قد قضيت بالولاء لك ، قال : فخرج وهو يقول :

« إنْ عادَت العقربُ عُدنا لها *** وكانت النعلُ لها حاضِرَه »

قال : فقلت : ما هـذا الكتاب جعلت فـداك ؟ قال : « إنّ نفيلة كانت أمة لأُمّ الزبير وأبي طالب وعبداللّه ، فأخذها عبدالمطّلب فأولدها فلاناً ، فقال له الزبير : هذه الجارية ورثناها من أُمّنا ، وابنك هذا عبد لنا ، فتحمّل عليه ببطون قريش ، قال : فقال له : قد أجبتك على خلَّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا في سهم ، وكتب عليه كتاباً وأشهد عليه ، فهو هذا الكتاب »[2] .

إيضاح

قوله عليهماالسلام : (فشدّ عليه) أي حمل عليه .

(فشـطر بها) إن كان بالشـين المعجمة فهو بمعنى : قصد بها ، يقال : شطر شطره ، أي قصده ، وإن كان بالسين المهملة فهو بمعنى : زخرف لها الكلام وخدعها .

و (هذا الرجل) يعني به نُفيلاً .

(وتحمّل عليه) أي : كلّفهم الشـفاعة عنـد الزبير ليـدفع إليه الخطّاب ، ثمّ إنّه لمّا يئس من تأثير شـفاعتهم ذهب إلى عبدالمطّلب ليشـفع له عندهم مضافاً إلى بطون قريش .

وقوله : (عمل) أي معاملة وأُلفة .

و(ابني فلان) كناية عن العبّاس كما يدلّ عليه آخر الحديث .

(إنّ ابني هذا) يعني به الخطّاب المتولّد من تلك الأمة .

(ابن الشيطان) لأنّه ولد من الزنا كما قال : « وَ شَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَ لِ وَ الْأَوْلَدِ »[3] .

1- . في المصدر : « وهذا خطّ فلان وفلان لفلان من قريش » . وفي البحار : « وهذا خطّ فلان وفلان لقوم فلان من قريش » .
2- . الكافي ، ج 8 ، ص 258 ، ح372 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 268 ، ح13 .
3- . الإسراء 17 : 64 .

(ولكن امضوا) يعني نفيلاً .

(مع بطون قريش أن لا يتصدّر) أي لا يجلس في صدر المجلس .

(ولا يضرب معنا بسهم) أي لا يشترك معنا في قسمة ميراث ولا غيره .

والمولى : المعتق .

(الولاء لنا) يعني نحن نرثه لقرابتنا من الرسول فإنّه كان عبّاسـيّاً ، وكان العبّاس عمّ الرسول صلى الله عليه و آله ، وعليّ عليه السلام ابن عمّه ، والعمّ أقرب ، فأولاده أولى بالميراث من أولاد عليّ عليه السلام .

(بل الولاء لي) يعني : أنا وارثه ، وذلك لأنّ ابن العمّ إذا كان للأب والأُمّ فهو أولى من العمّ للأب وحده .

(إنّ أباك) يعني به أميرالمؤمنين عليه السلام .

(قاتل معاوية) وكان هذا ذنباً عظيماً عند السلطان ؛ لأنّ معاوية كان منهم .

(فقد كان حظّ أبيك) أي جدّك عبداللّه بن العبّاس .

(فيه الأوفر) أي أخذ حظّاً وافراً من غنائم تلك الغزوة وكان من أعوانه عليها .

(ثمّ فرّ بجنايته) إشارة الى جناية عبداللّه بن العبّاس في بيت المال بالبصرة وفراره إلى الحجاز .

(لأُطوّقنّك طوق الحمامة) أي طوقاً لازماً لا يفارقك عادة ، وهو كناية عن استرقاقه .

(أما إنّه وادٍ ليس لك) الخ ، أي لو كان لك لادّعيت بَعرة ذلك الوادي وأخذتَها ولم تتركها .

(فأولدها فلاناً) يعني العبّاس . وقال أبو فراس الحرث بن سـعيد في قصـيدته الميميّة التيمدح بها أهل البيت وذمّ بني العبّاس ، مخاطباً لبني العبّاس :

ولا لِجَدِّكم مسعاةِ جَدُّهم *** ولا نَثيلتكُم مِن أُمّهم أمم(1)

وقيل : كانت نثيلة بنت كليب بن مالك بن جناب ، وكانت تعان في الجاهليّة .

1- . نثيلة : هي أُمّ العبّاس بن عبدالمطّلب . الأمم : الشيء القريب . كتاب العين ، ج 8 ، ص 428 أمم .

قوله عليه السلام : (فأخذها عبدالمطّلب) لعلّه أخذها برضا مولاتها ، أو كان مأذوناً من قبل مواليها ، أو كان قوّمها على نفسه ولا ية بعد موت أُمّ الزبير ، فـإنّ للزوج والأب نوعاً من التسـلّط ربّما يعتبره الشـرع ، فلا يترتّب على عبـدالمطّلب في ذلك نقص ، وإنّما كانت منازعـة الزبير لجهله ؛ إذ جلالة عبدالمطّلب ووصايته تمنع نسـبة الذنب إليه ، وهذا لا ينافي دعوى عبوديّة العبّاس ؛ لأنّه حديث آخر ابتنى على مصلحة ، واللّه العالم(1) .

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 22 ، ص 271 - 272 ؛ وج 31 ، ص 103 - 108 .

الحديث السابع عشر والمائتان : لا تتّخذوا قبري قبلة ولامسجدا

الحديث السابع عشر والمائتان

[لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدا]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه قال : قال النبيّ صلى الله عليه و آله : « لا تتّخذوا قبري قبلةً ولا مسجداً ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لعن اليهود ؛ لأنّهم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد »(1) .

بيان

ظاهره النهي عن الصلاة مستقبل القبر الشريف ، والنهي عن الصلاة عنده ، وهو مخالف لما عليه سيرة الأصحاب قديماً وحديثاً ، ومخالف للأخبار أيضاً ، ومنها ما رواه الشيخ في التهذيب عن الحميريّ ، قال : كتبت إلى الفقيه أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمّة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلّى عند قبورهم أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدّم القبر ويصلّي ويجعله خلفه أم لا ـ ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : « أمّا السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة ، بل يضع خدّه الأيمن على القبر ، وأمّا الصلاة فإنّه(2) يجعله الأمام ، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ؛ لأنّ الإمام لا يُتقدّم ويصلّي عن يمينه وشماله »(3) .

وحينئذٍ فلابدّ من حمل الخبر المتقدّم على اتّخاذ القبر قبلة بمعنى أن يتوجّه إليه أينما كان ، وباتّخاذه مسجداً أن يضع جبهته عليه حتّى لا ينافي الأخبار الأُخر .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 178 ، ح532 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 3 ، ص 235 ، ح2 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص20 .
2- . في المصدر : « وأمّا الصلاة فإنّها خلفه ، يجعله الإمام » .
3- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 228 ،ح 106 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 160 ، ح 6220 .

الحديث الثامن عشر والمائتان : تنزيه النبي المسجد عن النخامة أثناء الصلاة

الحديث الثامن عشر والمائتان

[تنزيه النبي المسجد عن النخامة أثناء الصلاة]

ما رويناه عنه أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه رأى نُخامة في المسجد ، فمشى إليها بعُرجون من عراجين ابنِ طاب ، فحكّها ثمّ رجع القهقرى ، فبنى على صلاته ، وقال الصادق عليه السلام : « وهذا يفتح من الصلاة أبواباً كثيرة »(1) .

بيان

العرجون – بالضمّ والسكون – : عود أصفر فيه شماريخ التمر(2) .

وابن طاب نوع من التمر بالمدينة ، وفي بعض النسخ : أرطاب ، وكأنّه تصحيف .

وقول الصادق عليه السلام : «وهذا يفتح من الصلاة أبواباً كثيرة» لعلّ مراده أنّه يستفاد من فعله صلى الله عليه و آله ذلك الإذن في أفعال كثيرة في الصلاة كتنحّيه الأذى عن النظر ولاسيّما في الصلاة ، وكالمبادرة إلى ذلك ولو كان في الصلاة تعظيماً لها وللمسجد وللمؤمنين .

والمشي القهقرى للمحافظة على القبلة ، وأنّ مثل هذا الفعل في بعض لا ينافي حضور القلب المطلوب في الصلاة بل يحقّقه إلى غير ذلك .

ص: 261

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 277 ، ح851 ؛ وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 191 ، ح6303 و6304 .

2- . الشماريخ : جمع شمراخ بالكسر وشمروخ بالضمّ وهو : العثكال ، وهو ما يكون فيه الرطب . كتاب العين ، ج 4 ، ص 225 شمرخ .

الحديث التاسع عشر والمائتان : لا تجعلوني كقدح الراكب

الحديث التاسع عشر والمائتان

[لا تجعلوني كقدح الراكب]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لا تجعلوني كقدَح الراكب ؛ فإنّ الراكب يملأ قدحه ليشربه إذا شاء ، اجعلوني في أوّل الدعاء وفي آخره وفي

وسطه »(1) .

بيان

قال ابن الأثير : يعني لا تؤخّروني في الذكر ؛ لأنّ الراكب يعلّق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه(2) ، انتهى .

قيل : ولعلّ المراد من الحديث : أنّ الراكب لا يذكر قدحه إلاّ إذا عطش وأراد أن يشرب ، فحينئذٍ يملؤه ويشربه ، وأمّا في سائر الأوقات فهو عنه في غفلة .

الحديث العشرون والمائتان : ختم القرآن إلى حيث تعلم

الحديث العشرون والمائتان

[ختم القرآن إلى حيث تعلم]

ما رويناه عنه أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « سمعت أبي يقول : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : خَتمُ القرآن إلى حيث تعلم »(3) .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 492 ، باب الصلاة على النبي محمّد وأهل بيته عليهم السلام ، ح5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 94 ، ح8829 مع تفاوت يسير .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 4 ، ص 19 قدح .

3- . الكافي ، ج 2 ، ص 613 ، باب ثواب قراءة القرآن ، ح7 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 188 - 189 ، ح7693 .

بيان

لعلّ المعنى : أنّ ختمه في حقّ من لا يعلمه كلّه أن يقرأ كلّ ما يعلم منه ، فإذا قرأ إلى حيث يعلم فقد ختم ، واللّه أعلم .

الحديث الحادي والعشرون والمائتان : سورة التوحيد ثلث القرآن والجحد ربعه

الحديث الحادي والعشرون والمائتان

[سورة التوحيد ثلث القرآن والجحد ربعه]

ما رويناه عنه بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « كان أبي يقول : قل هو اللّه أحد ثلث القرآن ، وقل يا أيّها الكافرون ربع القرآن »(1) .

بيان

قد سبق الكلام(2) في وجه كون التوحيد ثلث القرآن ، ومن ذلك أنّ القرآن قصص وأحكام وصفات اللّه تعالى ، والتوحيد متضمّنة للأخير .

وأمّا الوجه في كون «قل يا أيّها الكافرون» ربع القرآن فلعلّ الوجه فيه ما قيل : إنّ مقاصد القرآن ترجع إلى معرفة ما يجب اعتقاده نفياً أو إثباتاً ، وما يجب العمل به فعلاً أو تركاً ، وهذه السورة تشتمل على المقصد الأوّل خاصّة ، فهي بمنزلة الربع .

1- . الكافي ، ج2 ، ص621 ، باب فضل القرآن ، ح7 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج6 ، ص 222 ، ح7785 .
2- . راجع الحديث التاسع والتسعون .

الحديث الثاني والعشرون والمائتان

[من استكفى باللّه من القرآن كفي]

ما رويناه عنه أيضاً بإسـناده عن أبي إبراهيم عليه السـلام قال : « من استكفى بآية(1) من القرآن من المشـرق إلى المغرب كُفي إذا كان بيقين »(2) .

بيان

قال المحدّث الكاشانيّ :

وذلك لأنّ في القرآن الترياق الأكبر ، والكبريت الأحمر ، والخواصّ الغريبـة ، والمعجزات العجيبـة ، ولا يمثّل بالطود الأشـمّ(3) ، بل هو أفخم ، ولا بالبحر الخِضَمّ(4) ، بل هو أعظم ، فإن نظرت إلى الاستشـفاء والاسترقاء ففيه الشـفاء والـدواء ، وهو سبيل إلى الكفاية والغناء ، والوسـيلة الى إجابة الدعاء ، وإن نظرت إلى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المِصقع(5) ، والواعظ البليغ ، وإن نظرت إلى الأحكام ومواضع الحلال والحرام فمن بحره يغرف الفقيه الحاذق ، والمفتي الصادق ، وإن نظرت إلى البلاغة والفصاحة فمنه يأخذ البلغاء والفصـحاء ، وبتوجيه معانيه ومعرفة أساليبه ومبانيه يفتخر الأُدباء ، وما عسى أن يقول فيه المادحون ، ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى : « فَبِأَيِّ حَدِيثِم بَعْدَهُو يُؤْمِنُونَ »(6) ، وقوله عزّ وجلّ : « مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَبِ مِن شَىْ ءٍ »(7) .(8)

ص: 264

1- . في الأصل : « باللّه » ، وما أُثبت من المصدر .

2- . الكافي ، ج 2 ، ص 623 ، باب فضل القرآن ، ح 23 ؛ بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 176 ، ح2 .

3- . الطَّود : الجبل العظيم . لسان العرب ، ج 3 ، ص 270 طود . وجبل أشمّ : طويل الرأس (لسان العرب ، ج 12 ، ص 227 (شمم) .

4- . الخِضَمّ : السـيّد الحمول الجواد المعطاء ، الكثير المعروف والعطيـة .والخِضّم : البحر لكثرة مائه وخيره . لسان العرب ، ج 12 ، ص 183 خضم .

5- . خطيب مصقع : بليغ . لسان العرب ، ج 8 ، ص 203 صقع .

6- . الأعراف 7 : 185 .

7- . الأنعام 6 : 38 .

8- . الوافي ، ج 9 ، ص 1764 ، ذيل ح 9071 - 6 .

الحديث الثالث والعشرون والمائتان : اُعطيت السورالطوال . . .

الحديث الثالث والعشرون والمائتان

[أُعطيت السور الطوال . . .]

ما رويناه عنه بإسناده عن سعد الإسكاف ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « اُعطيت السور الطوَل مكان التوراة ، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأُعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضّلت بالمفصّل ثمان وستّون سورة ، وهو مهيمن على سائر الكتب ، فالتوراة لموسى ، والإنجيل لعيسى ، والزبور لداود »(1) .

بيان

قال المحدّث الكاشانيّ :

السُور الطوَل - كصُرَد - : وهي السبع الأُول بعد الفاتحة على أن يعدّ الأنفال والبراءة واحد(2) ، لنزولهما جميعاً في المغازي وتسميتهما بالقرينتين ، أو السابعة سورة يونس(3) ، والمثاني : هي التي بعد هذه السبع لأنّها ثنّتها ، واحدها مَثنى ، مثل معاني ومعنى ، وقد يطلق المثاني على سور القرآن كلّها ؛ طوالها وقصارها ، وأمّا المئون فهي من بني إسرائيل إلى سبع سور ، سُمّيت بها لأنّ كلاً منها نحو من مائة آية . كذا في بعض التفاسير .

وفي القاموس : المثاني : القرآن ، أو ما يثنى منه مرّة بعد مرّة ، أو الحمد ، أو البقرة إلى براءة ، أو كلّ سورة دون الطوَل ، ودون المئين وفوق المفصّل ، أو سورة الحجّ

ص: 265

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 601 ، ح10 ، باب فضل القرآن ، ح 10 .

2- . في المصدر : « واحدة » .

3- . في « ث » : « يس » .

والقصص والنمل والعنكبوت والنور والأنفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص ومحمّد صلى الله عليه و آله ولقمان والغُرف(1) والزخرف والمؤمن والسجدة والأحقاف والجاثية والدخان والأحزاب .

وقال ابن الأثير في نهايته في ذكر الفاتحة : هي السبع المثاني ، سمّيت بذلك لأنّها تثنّى في كلّ صلاة وتعاد ، وقيل : المثاني : السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصّل ، كأنّ المئين جعلت مبادي والتي تليها مثاني .

أقول : ما ذكره أوّلاً في تفسير السبع المثانيووجه التسمية مرويّ بعينه عن الصادق عليه السلام إلاّ أنّ القول الأخير أوفق بهذا الحديث ، بل المستفاد منه أنّ المثاني ما عدى الثلث الأخير(2) ، وكأنّه من الألفاظ المشتركة فلا تنافي(3) ، انتهى .

1- . المراد بسورة الغرف هي سورة الزمر ؛ لورود لفظة الغرف في هذه السورة مرّتين .
2- . في المصدر : « الثلاث الأُخر » .
3- . الوافي ، ج 9 ، ص 1772 - 1773 ، ذيل ح 9082 - 10 .

الحديث الرابع والعشرون والمائتان : لا يمين لولد مع والده

اشارة

الحديث الرابع والعشرون والمائتان

[لا يمين لولد مع والده]

ما رويناه بالأسانيد عن شيخ الطائفة بإسناده الحسن عن منصور بن حازم عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لا يمين لولد مع والده ، ولا مملوك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا نذر في معصية ، ولا يمين في قطيعة »(1) .

بيان

اليمين إمّا مأخوذ من اليمين بمعنى القوّة أو الجارحة ، أو من اليمين بمعنى البركة ، ووجه الأوّل : أنّ الشـخص يتقوّى به على فعل ما يحلف على فعله وترك ما يحلف على تركه ، ووجه الثاني : حصول التبرّك بذكر اللّه ، ووجه الثالث : أنّهم كانوا عند الحلف يضـربون أيمانهم بيمين المحلوف له .

وقوله عليه السلام : «لولد مع والده» يشمل ما إذا كان الولد ذكراً أو أُنثى وحرّاً أو عبداً .

وفي الكافر وجهان : من عموم الحديث ، ومن ظاهر قوله تعالى : « وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَفِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً »(2) .

(ولا للملوك مع مولاه) تعدّد المولى أو اتّحد ، وفي المحرّر بعضه احتمالان ، أظهرهما أنّه كذلك .

(ولا للمرأة مع زوجها) وإن كانت مطلّقة رجعيّاً ؛ لأنّها بحكم الزوجة ، وفي كون

1- . الكافي ، ج 5 ، ص 443 - 444 ، باب صفة لبن الفحل ، ح5 ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 384 ، ح25890 .
2- . النساء 4 : 141 .

المتمتّع بها كذلك وجهان ، وفي اشتراط بلوغ الزوج احتمالان .

(ولا نـذر في معصـية) : النذر لغةً : الوعد ، وشـرعاً : التزام بفعل أو ترك ، يقول : للّه كذا ، مع نيّة التقرّب مِن نَذَرَ – بفتح العين – ينذُر بضـمّ العين وكسرها .

(ولا يمين في قطيعة) ، أي قطيعة الرحم ، كأن يحلف أن لا يكلّم أباه أو أخاه ونحوهما .

ثمّ المشـهور بين الأصـحاب أنّ المراد بالنفي المـذكور نفي اللزوم ، فينعقد بدون تقدّم الإذن من المولى والوالد والزوج ، ويكون لهم إلزامه وحلّه ؛ لعموم الأدلّة الدالّة

على وجوب الوفاء كقوله تعالى : « وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا »(1) ، خرج ما خرج

وبقي ما بقي .

وذهب بعض المتأخّرين إلى أنّ المراد بالنفي نفي الصحّة ؛ لأنّه أقرب المجازات إلى نفي الحقيقة(2) .

ثمّ إنّ النصّ على المذكورين مختصّ باليمين دون النذر ، وألحقه بعض الأصـحاب به ؛ لرواية الوشّا عن الكاظم عليه السلام قال : قلت له : إنّ لي جاريـة حلفت منها بيمين ، فقلت : للّه عليَّ أن لا أبيعها أبـداً ، فقال : «فِ للّه بنـذرك»(3) حيث سـمّى الراوي النذر يميناً وأقرّه الإمام عليهماالسلام على ذلك .

وفيه : أنّه عليه السلام قد يكون قد أقرّه على الإطلاق المجازي فلا دلالة .

تبصرة [حكم النذرين المتعارضين]

إذا نـذرت هنـد أنّه إذا تزوّجها زيد فعليها صوم كلّ خميس ، ونذر زيد إن تزوّجها فعليه أن يطأها كلّ خميس ، واتّفق التزويج ، كيف الحكم في ذلك ؟ وهذه المسألة لم يعلم حكمها من جهة النصّ والفتوى ، ولم يتعرّض لها الأصحاب ، فينبغي في مثلها

1- . النحل 16 : 91 .
2- . راجع نهاية المرام ، ج 2 ، ص 335 .
3- . تهـذيب الأحكام ، ج 8 ، ص 310 ، ح 26 ؛ وعنه في وسائل الشـيعة ، ج 23 ، ص 320 ، ح 29650 . وفيهما : « بقولك » بدل « بنذرك » مع تفاوت فيهما .

التوقّف ، وقد احتمل بعض محقّقي متأخّري المتأخّرين(1) فيها احتمالات :

أحدها : ترجيح نذر الزوج لقوّة جانبه ؛ لظاهر قوله تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ »(2) ، وقوله تعالى : « وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ »(3) ؛ وعملاً بما يـدلّ على أنّ للزوج الاسـتمتاع بالوطي متى شاء ، خرج منه ما خرج بدليل قطعيّ فبقي الباقي ، فإنّ العام المخصّص حجّةٌ في الباقي عند محقّقي الأُصوليّين .

ثمّ إنّه يحتمل وجهين :

أحدهما : إلغاء نذر الزوجة بمجرّد دخولها في حبالة الزوج ، سواءا كان الزوج موفياً بنذره أم حانثاً .

وثانيهما : بقاء نـذرها مراعى باختيار الزوج ، فإن اختار الوفاء بنذره سـقط نذرها ، وإن اختار الحنث وجبت عليه الكفّارة ووجب عليها الوفاء بنذرها ؛ وذلك لأنّ المقتضـي لسـقوط نذرها رعاية حقّ الزوج ترجيحاً لحقّ الآدمي ، فيتوقّف على مطالبته ، وعلى الوجهين يحتمل سـقوط الكفّارة عنها ؛ لأنّها لم تخرج عن نذرها باختيار ، فلا ذنب لها في ذلك فلا كفّارة .

ويحتمل وجوب الكفّارة ؛ لأنّها جعلت نذرها في معرض الحنث بسـبب التزويج المقتضـي لارتفاع حكم النذر باختيار منها ، فكان كما لو حنثت بالاختيار خصوصاً إذا كانت قبل العقد عالمة بنذر الزوج .

وأُورد عليه : أنّ هذا النذر لا يسـتقرّ عليها إلاّ بالتزويج ؛ لتعليقه عليه كما هو المفروض ، فلو كان التزويج سـبباً لارتفاع حكمه لزم أن يكون سبباً لوجوب المنذور وعدم وجوبه ، ولا ريب أنّ الشـيء الواحد لا يعقل أن يكون سـبباً لوجود شيء ولعدمه ، كما لا يخفى ، وهذا الكلام يجري في بعض الاحتمالات الآتية .

الثاني : ترجيح نذر الزوجة ؛ لأنّ متعلّق نذرها - وهو الصوم - أدخل في باب

1- . لم نعثر عليه .
2- . النساء 4 : 34 .
3- . البقرة 2 : 228 .

العبادات وأقوى في جهـة القربـة من متعلّق نـذره ، وهو الوطئ ، فكان الأولى بالمحافظة والترجيح ، إلاّ أن يقال : إنّ مجرّد دخول الوطئ في بـاب العبـادة كـاف ، وضـعفه في هـذا الباب ينجبر بقوّة جانب الناذر ، وأيضاً الأعمال بالنيّات ، فيمكن أن يفرض في نـذر الوطئ وجوه من المصالح الدينيّة والأغراض الشرعيّة ، يزداد بذلك ثوابه على نذر الصوم أضعافاً مضاعفة .

الثالث : ترجيح المتقدّم من النذرين سواءا كان نذر الزوج أو الزوجة وإلغاء المتأخّر ؛ لأنّ المتقدّم إن كان نذر الزوجة فهو نذر واقع من أهله في محلّه ، ولم تكن إذ ذاك زوجة حتّى يقال يتوقّف نذرها على إذن زوجها ، بل كانت خليّة مالكة لأمرها ، فوقع نذر الزوج بعد ذلك في غير محلّه ، نظير ما لو نذر أن يصوم غداً فانكشف كونه يوم عيد ، بناءا على القول ببطلان هذا النذر فيلغو .

وإن كان المتقـدّم نـذر الزوج فكذلك أيضاً إذا ظهر وخصوصاً إذا كان النذر المتأخّر مسـبوقاً بالعلم بالنذر المتقدّم ، فإنّه يشـبه نذر صوم يوم الغد مع العلم بكونه عيداً كما لا يخفى ، ولا كفّارة على الوجهين ، كما لا كفّارة على ناذر صوم الغد المنكشف أو المعلوم كونه عيداً قطعاً .

هـذا إن علم ترتيب النـذرين ، وإن جهل فالمتّجه القرعـة مع العلم بعدم المقارنة أو عدم العلم بها ، وفي صورة العلم بالمقارنة أو احتمالها إشكال ، وإن كان الأمر في الثانية أيسر لندوره ، فتأمّل .

الرابع : أنّه إن كـان الزوج عالماً قبل العقـد بنـذر الزوجـة وجب عليه الكفّ عنها يوم الخميس لتفي بنـذرها ، وعليه الكفّارة عن نـذره ؛ لأنّ إقـدامه على العقـد على نـاذرة يوم الخميس يجري مجرى اشتراط عـدم إتيانهـا يوم الخميس ، فتخصـيص العمومات الدالّـة على أنّ للزوج الاستمتاع بالوطي متى شاء بالاشتراط ، كما لو شرط الإتيان ليلاً أو نهاراً ، فإنّه تخصيص لزمان الاستمتاع أيضاً بالشرط ، ويجب العمل به ، كما وردت بذلك الروايات وإن خصّه الأكثر بالمنقطع ، وكما لو شـرط أن لا يخرجها من بلدها ، فإنّه تخصيص لمكان الاستمتاع بالشرط ، وقد وردت الرواية الصحيحة بوجوب الوفاء بذلك ، وأفتى به كثير من المحقّقين ، فتخصّص به العمومات الدالّة على أنّ له

الاستمتاع أين شاء ولو على ظهر قتب .

وإن لم يعلم به إلاّ بعد العقد فالحكم ما تقدّم في الاحتمالات السابقة .

الخامس : وجوب الوفاء بالنذرين جمعاً بين الحقّين ، فعليها صوم اليوم المنذور ، وعليه وطؤها في الدبر ، لكنّه يتوقّف على ثبوت مقدّمات ثلاث : جواز الوطي في الدبر كما هو المشهور ، وصدق الوطي بالوطي في الدبر كما هو المشهور أيضاً ، لاسيّما إذا كان ذلك في نيّته عند النذر ، وعدم بطلان صومها بذلك كما قاله بعضهم ، ويدلّ عليه بعض الروايات ، هذا ويحتمل في ضمن الصور وجوب الكفّارة عن الزوجة على الزوج ، ويمكن تخريج وجوه أُخرى غير هذه ، واللّه العالم .

تذييل [إذا نذرت المرأة الصوم كلّ خميس فحاضت فيه]

إذا نذرت الصوم كلّ خميس فحاضت في الخميس ، فهل يجب عليها قضاء ذلك اليوم أم لا ؟والمشهور بين الأصحاب وجوب القضاء ، ووجه العدم : أنّ طروّ الحيض دليل على أنّه لم إليه : قد وضع اللّه عنه الصيام في هذه الأيّام كلّها ، ويصوم يوماً بدل يوم إن شاء اللّه »(1) فتدبّر .

1- . الكافي ، ج 7 ، ص 456 - 457 ، باب النذور ، ح 12 .

الحديث الخامس والعشرون والمائتان : عرض الأعمال على النبي والأئمّة في أيّام خاصّة

الحديث الخامس والعشرون والمائتان

[عرض الأعمال على النبي والأئمّة في أيّام خاصّة]

ما رويناه عن الصدوق في العيون في علل الفضل بن شاذان التي أسندها إلى الرضا عليه السلام قال : « فإن قال : فلم جُعل أوّلُ خميسٍ في العشر الأوّل ، وآخر خميس في العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟ قيل : أمّا الخميس فإنّه قال الصادق عليه السلام : يعرض كلّ خميس أعمال العباد على اللّه تعالى ، فأحبّ أن يعرض عمل العبد على اللّه وهو صائم ، فإن قيل : فلم جعل آخر خميس ؟ قيل : لأنّه إذا عرض عمل العبد ثمانية أيّام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين ، وإنّما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأنّ الصادق عليه السلام أخبر : أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم ، وفيه أهلك القرون الأُولى ، وهو يوم نحس مستمرّ ، فأُحبّ أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه »(1) . انتهى .

وفي بعض النسخ بدل قوله « ثمانية أيّام » : « ثلاثة أيّام »(2) .

وحكى المحقّق السيّد عبداللّه الشوشتري عن المحقّق المجلسي رحمه الله أنّه قال :

وعلى التقديرين يشكل فهمه :

أمّا على الأوّل فوجّه بوجهين :

الأوّل : أن يقال : العرض غير مختصّ بعمل الأُسبوع ، بل يعرض عمل ما مرّ من الشهر في كلّ خميس ، وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه

ص: 272

1- . عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 117 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 272 ، ضمن ح 9 ؛ وعنهما في بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 82 ، ضمن ح 1 ؛ وج 94 ، ص 92 ، ح 1 .
2- . بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 91 .

العلّة ، وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاث احتمالات :

الأوّل : أن يكون الخميس الأوّل : الحادي والعشرين ، والخميس الثاني : الثامن والعشرين .

الثاني : أن يكون الخميس الثاني : التاسع والعشرين .

الثالث : أن يكون الخميس الثاني : الثلاثين .

وهـذا الأخير أيضاً ليس بداخل في المعروض ؛ لأنّ المعروض هو ما علم دخول خميسـين فيه أوّلاً ، وههنا غير معلوم ؛ لاحتمال أن يكون للشهر سلخ ، فبقي الاحتمالان الأوّلان .

وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأوّل لأعمال الشـهر أكثر كالثاني فلذا خصّه بالذكر ، فنقول : دخول أعمال الشـهر إلى العشرين معلوم فيهما ، فأمّا بعـده فما يـدخل في عرض الخميس الأوّل منه يومان ، أي يوم وبعض يوم ، ويدخل في الثاني زائداً على هذا ثمانية أيّام ، أي سـبعة أيّام وبعض يوم ، فبعض الخميس الأوّل حسب من اليومين ، وبعضه من الثمانيـة ، فالمراد بقوله : «إذا عرض على ثمانيـة أيّام» أي زائـداً على مـا سـيأتي من اليومين وعلى مـا هو المعلوم دخوله فيهما من العشـرين . على أنّه يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر ، فلا يحتاج إلى إضافة العشرين .

ويمكن أن يقـال : أخـذ في الخميس الأـوّل أكثر محتملاـته وفي الخميس الثـاني أقلّ محتملاته اسـتظهاراً وتأكيـداً ؛ إذ على ما قرّرنا أكثر محتملات الخميس الأوّل أن يـدخل فيه عرض عمل يومين من العشـر بأن يكون في الثانيوالعشـرين ، وأقلّ محتملات الثاني أن يـدخل فيه ثمانية بأن يكون الأوّل في الحادي والعشرين ، وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكلّفات .

الثاني : أن يكون المعروض في الخميس على الأُسبوع فقط ، لكن لما خصّ كلّ عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشـر الآـخر أكثر استيعابـاً لأيّامه ، فإذا عرض في الخميس الثاني يسـتوعب ثمانيـة أيّام من ذلك العشـر على كلّ احتمال من احتمالاته ، فيكون الأولى بالصوم .

وأمّا على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجهين :

الأوّل : أنّه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور - أي ما يكون سلخه الخميس - يلزمه احتياطاً صوم خميسين ، كما ورد في أخبار أُخر ، فيعرض عمله في ثلاثة أيّام وهو صائم في بعض الأحيان ، بخلاف ما إذا كان المستحبّ صوم الخميس الأوّل من العشر الآخر ، فإنّه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين وهو صائم .

الثاني : أن يكون المقصود من السؤال بيان علّة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء ، سواءا كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير ، وسواء كان الخميس الأوّل من العشر الأخير أو الثاني منه ، فالمراد بالجواب أنّه إنّما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء ؛ لأنّه يعرض فيه ثلاثة أيّام في هذا الشهر ، مع أنّه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً ، وعلى التقادير لا يخلو من تكلّف(1) . انتهى كلامه رحمه الله .

وقال المحدّث الحرّ في الفوائد الطوسيّة :

وجه الأوّل - يعني نسخة الثمانية أيّام - أنّه قد ورد في أحاديث كثيرة أنّ الأعمال تعرض كلّ خميس ، وبذلك ينحلّ الإشكال ؛ لأنّه روي أنّ عمل الصائم متقبّل مرفوع ، فلو لم يؤمر بالصوم يوم الخميس لزم الأمر به يوم الأربعاء أو يوماً آخر قبله إلى يوم الجمعة ، فإذا صام يوم الجمعة عرض عمله يومين : يوم الخميس ويوم الجمعة ؛ لأنّه لابدّ من عرض الأعمال الواقعة يوم الخميس بعد العرض ، ولم يرد أنّ العرض يقع في آخر الخميس ، فلعلّه يقع في أوّله أو في أثنائه ، وإذا صام السبت لزم عرض ثلاثة أيّام ، أو الأحد فأربعة ، وهكذا ، فإذا صام الخميس عرض عمل ثمانية أيّام وهو صائم ، وهو أشرف الصور المفروضة ، وإنّما ذكر اليومين لأنّه الفرد الأخفى وأخسّ المراتب ، فمقتضى الحال الجمع بين الأعلى والأدنى ، فإنّ نهاية العرض ثمانية أيّام وأقلّه يومان .

ووجه الثاني : ما روي أنّ الأعمال تعرض يوم الخميس ويوم الإثنين ويوم الصوم ،

1- . بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 92 - 93 . ولم نعثر على حكاية المحقّق الشوشتري .

فـإذا صـام الخميس عرض عمـل ثلاثـة أيّام وهو صائم الإثنين والثلاثاء والأربعاء ، أو يترك الإثنين ويكون عرضه الخميس بنوع من التوجيه ، فإذا أُمر بالصوم يوماً آخر فأقلّ المراتب عرض عمل يومين وهو صائم ، واللّه أعلم .

ثمّ قال : ولا منافاة بين ظواهر الأخبار حيث روي العرض يوم الخميس ويوم الإثنين وكلّ يوم وكلّ جمعة ، وروي ليلة القدر ، وروي في شهر رمضان ، وروي يوم الصوم ؛ لاحتمال تعـدّد العرض وتكراره وكون العرض تارة إجمالاً وأُخرى تفصـيلاً ، أو تارة على اللّه تعالى وتارة على النبيّ صلى الله عليه و آله وتارة على الأئمّة عليهم السلام وتارة على المقرّبين من الملائكة ، أو يخصّ كلّ نوع بعرض(1) . انتهى .

وربّما وجّه بعضـهـم على النسـخة الأخيرة بتوجيه آخر ، وهو : أنّ قوله عليه السلام : « أمّا الخميس فإنّه قال الصادق . . . » ليس التعليل فيه – كما قيل – للأوّليّة والآخريّة ، ولا وسط ، بل لكون الثلاثة أيّام التي يستحبّ صومها في أوّل الشهر ووسطه وآخره خميساً وأربعاء وخميساً ، فـالخميس الأـوّل ليعرض العمل وهو صائم ، والأربعاء لما ذكر ، وصوم خميس آخر في آخر الشـهر مع أنّه حصل صوم الخميس في أوّله ؛ لأنّ عمل الشهر إذا عرض وفيه صوم ثلاثة أيّام كان أشرف وأفضل من أن يعرض وفيه صوم يومين ، وهما الخميس الأوّل والأربعاء ، فمعنى « فلم جعل آخر خميس ؟ » فلم يُصم مع اليومين يوماً آخر ؟ واللّه العالم .

ص: 275

1- . الفوائد الطوسية ، ص 356 - 357 .

الحديث السادس والعشرون والمائتان : قطع الخبز بالسكين وأنّه اُدم

الحديث السادس والعشرون والمائتان

[قطع الخبز بالسكين وأنّه اُدم]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له أدم يقطع الخبز بالسكّين » .

وبإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « أدنى الأدم قطع الخبز بالسكّين »(1) .

ووجه الإشكال في الخبرين من وجهين :

الأوّل : أنّ قطعه بالسكّين كيف يكون أدماً مع أنّ الأُدْم عبارة عمّا يؤكل مع الخبز ؟ قال في النهاية : الإدام - بالكسر - والأُدم - بالضمّ - : ما يؤكل مع الخبز ، أيّ شيء كان(2) .

الثاني : أنّه معارض بما رواه في الكافي أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لا تقطعوا الخبز بالسكّين ولكن اكسروه باليد ، وليكسُر لكم ، خالفوا العجم »(3) ، وما رواه عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « لا تقطعوا الخبز بالسكّين ولكن اكسروه باليد ، خالفوا العجم »(4) .

والجواب عن الأوّل من وجوه :

الأوّل : أنّه لعلّ قطعه بالسكّين وأكله على هذه الهيئة يكون شبيهاً لأكله مع لا أدام ومنزّلاً منزلته ، ويفيد لذّة موهومة مرغوبة للنفس ومسكّنةً لها ومحرّكة لها على أكله

ص: 276

1- . الكافي ، ج6 ، ص303 ، باب فضل الخبز ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج24 ، ص392 ، ح30863 و30864 .
2- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 35 أدم .
3- . الكافي ، ج6 ، ص304 ، باب فضل الخبز ، ح13 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج24 ، ص393 ، ح30865 .
4- . الكافي ، ج6 ، ص304 ، باب فضل الخبز ، ح14 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج24 ، ص392 ، ح30861 .

والالتذاذ به ، فيكون الغرض منه مجرّد إبداء حيلة تنخدع بها النفس ، فتصير بذلك قانعة لما فيه من التشبيه بأكله مع الأدام .

الثاني : أن يكون القطع بالسكّين يفيده في الواقع صلاحاً ومناسبة للمزاج الإنساني كالأدام مع الخبز ، وتلك المناسبة غير معلومة لنا كما ورد أنّ الجبن داء لا ـ دواء له ، والجوز داء لا دواء له ، فإذا اجتمعا صارا شفاءاً من كلّ داء(1) ، فيحتمل أن يكون نفوذ السكّين فيه وقطعه له من هذا القبيل ، فيصير بذلك شبيهاً بالخبز المأدوم في كونه لذيذاً مرغوباً للطبع ، ولا ينكر ذلك بعدم مطابقته للواقع ، فإنّ لآلات القطع والأواني مدخلاً عظيماً في تغيير أمزجة المأكول والمشروب وعدمه ، كما ذكره أهل الطبّ ، فلعلّ مجرّد إمرار السكّين في حالة القطع لها مدخليّة .

الثالث : أنّه لعلّهم كانوا يليّنون الخبز اليابس بالأدم كالزيت واللبن ونحوهما ، فإذا لم يجدوا أدماً قطعوه بالسكّين إلى حدّ لم يمكن كسره باليد إلى ذلك الحدّ ليسهل تناوله ، فيفعل فعل الأدم .

الرابع : أنّه لعلّهم كانوا يجدون في المقطوع لذّة لا يجدونها في المكسور .

أمّا الجواب عن الإشكال الثاني : فلعلّ خبري النهي عن القطع محمولان على غير الأكل ، كما إذا احتيج إلى كسره باليد ليباع أو يوهب مثلاً ، فيعدل عنه إلى القطع ، أو على كراهة في غير حال الضرورة ، كما إذا كان هناك أدام يصلحه فإنّ قطعه حينئذٍ مكروه ، للغناء عنه بالكسر والأدام ، مع ما فيه من نوع إهانة وترك الإكرام ، وقد ورد الأمر بإكرام الخبز(2) .

وقال المحدّث الكاشاني في الخبرين الأوّلين ما لفظه : كأنّه بالقطع يصير ألذّ طعماً فيفعل فعل الأدم ، ولعلّ هذا رخصة خصّت بحال الضرورة وفقدان الأدم(3) . انتهى .

1- . بحار الأنوار ، ج 59 ، ص 294 مع تفاوت .
2- . بحار الأنوار ، ج 59 ، ص 292 .
3- . الوافي ، ج 19 ، ص 272 ، ذيل ح 19383 - 16 .

الحديث السابع والعشرون والمائتان : السؤال عن ذبيحة أهل الكتاب

الحديث السابع والعشرون والمائتان

[السؤال عن ذبيحة أهل الكتاب]

ما رويناه عن شيخ الطائفة عن محمّد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال : « أتاني رجلان أظنّهما من أهل الجبل ، فسألني أحدهما عن الذبيحة ، فقلت في نفسي : واللّه ، لأبرَدَ لَكُما على ظهري ، لا تأكل » ، قال محمّد : فسألته أنا عن ذبيحة اليهودي والنصراني ، فقال : « لا تأكل منه »(1) .

بيان

قال المحقّق الكاشاني في الوافي :

لعلّه أُريد بالذبيحة : ذبيحة أهل الكتاب وكان ذلك معهوداً بينه وبينهما لأنّهما كانا فيما بينهم .

«لأبرد لكما على ظهري» : من الإبراد بمعنى التهنّي وإزالة التعب ، يعني : لأتحمّل لكما على ظهري المشقّة وأرفعها عنكما فأفتيكما بمرّ الحقّ من غير تقيّة .

وإمّا أن تكون «لا» نافية يعني : لا راحة لكما بإفتائي بالإباحة حاملاً وزره على ظهري .

وعلى التقديرين مأخوذ من قولهم : عيش بارد ، يعني هنيء ، ومنه قوله سبحانه : « لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً »(2) يعني نوماً ، فإنّ في النوم الاستراحة وإزالة التعب .

ص: 278

1- . الاستبصار ، ج 4 ، ص 84 ، ح20 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 9 ، ص 67 ، ح61 ؛ وعنهما في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 60 ، ح29992 .
2- . النبأ 78 : 24 .

قال ابن الأثير في نهايته : في الحديث : الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ، أي لا تعب فيه ولا مشقّة ، وكلّ محبوب عندهم بارد ، وقيل : معناه : الغنيمة المستقرّة ، من قولهم : برد لي على فلان حقّ ، أي : ثبت ، انتهى كلامه .

ويجوز حمل الحديث على المعنى الأخير أيضاً(1) . انتهى .

1- . الوافي ، ج 19 ، ص 256 - 257 ، ذيل ح 19352 - 29 .

الحديث الثامن والعشرون والمائتان : في المائدة اثنتا عشره خصلة

الحديث الثامن والعشرون والمائتان

[في المائدة اثنتا عشرة خصلة]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه بإسناده عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبداللّه عن آبائه عليهم السلامقال : « قال الحسن بن عليّ عليه السلام : في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كلّ مسلم أن يعرفها ، أربع فيها فرض ، وأربع سنّة ، وأربع تأديب . فأمّا الفرض : فالمعرفة ، والرضا ، والتسمية ، والشكر ، وأمّا السنّة : فالوضوء قبل الطعام ، والجلوس على الجانب

الأيسر ، والأكل بثلاثة أصابع ، ولعق الأصابع ، وأمّا التأديب : فالأكل ممّا يليك ، وتصغير اللقمة ، وتجويد المضغ ، وقلّة النظر في وجوه الناس »(1) .

بيان

لعلّ المراد بالمعرفة معرفة حِلّه من حرمته ، والرضا بما قسّم اللّه تعالى من النعمة ، ووجوب التسمية بمعنى تأكّد استحبابها أو ثبوتها ، مع أنّه لا بُعد في ظاهره ، وأمّا الشكر الواجب فلعلّ المراد به صرف قوّة الغذاء في طاعة اللّه وعبادته ، فإنّه من أعظم أفراد الشكر ، أو المراد به عرفان حرمته .

وأمّا الأكل بثلاثة أصابع فالظاهر أنّ المراد به أن لا يأكل بإصبعين كما يفعله الجبّارون ، وليس المراد أن لا يأكل بأكثر من الثلاث ، بل إن أكل بأصابعه أجمع فقد أتى بالأفضل والأكمل ؛ لأنّه أقرب إلى احترام الطعام ، فالتحديد بالثلاث تحديد في جانب القلّة ، يعني لا يأكل بأقلّ من ذلك ، ويرشد إلى ذلك ما رواه في الكافي عن عليّ بن

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 359 ، ح4270 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 431 - 432 ، ح30984 .

محمّد رفعه ، قال : « كان أميرالمؤمنين يستاك عَرْضاً ويأكل هرثاً » ، وقال : « الهرث أن يأكل بأصابعه أجمع »(1) .

وعن أبي خديجة عن الصادق عليه السلام أنّه كان يجلس جلسة العبد ، ويضع يده على الأرض ، ويأكل بثلاثة أصابع ، وأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يأكل هكذا ، ليس كما يفعله الجبّارون ، أحدهم يأكل بإصبعيه(2) .

وممّا يؤيّد ذلك ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : «لو كان لي يد ثالثة لاستعنت بها على الأكل »(3) ، ووجّهه بعضهم - ولعلّه ينسب إلى العلاّمة - : بأنّ المراد فيه : أنّ الأكل لمّا كانت العبادة موقوفة عليه وقوام الإنسان به ، فلو كانت لي يد ثالثة لاستعنت بها على الأكل لتوقّف العبادة عليه ، وحاصله : أنّ كثرة الأكل لتحصيل القوّة ممدوحة ، واحتمل بعضهم أن يكون المراد من الخبر : التحريض على تعظيم نعم اللّه بأن لا يُتهاون بها ، كما ورد من استحباب أكل بعض الأشياء باليدين دون يدٍ واحدة(4) .

1- . الكافي ، ج 6 ، ص 297 ، باب النوادر ، ح 5 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 372 .
2- . الكافي ، ج 6 ، ص 297 ، باب النوادر ، ج 6 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 63 ، ص 414 .
3- . راجع : جامع الشتات للخاجوئي ، ص 176 .
4- . وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 260 ، ح 30490 ، وفيه عن أبي عبداللّه عليه السلام : « شيئان يؤكلان باليدين جميعا : العنب والرمّان » .

الحديث التاسع والعشرون والمائتان : المؤمن يأكل في معاء واحدوالكافر في سبعة أمعاء

الحديث التاسع والعشرون والمائتان

[المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء]

ما رويناه عن ثقة الإسلام عن عمرو بن شمر ، يرفعه ، قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله في كلامٍ له : سيكون من بعدي سُنّة يأكل المؤمن في معاء واحد ويأكل الكافر في سبعة أمعاء »(1) .

بيان

هذا الحديث مروي من طريق الجمهور أيضاً بهذا اللفظ : « المؤمن يأكل في معاءٍ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » ، وفي رواية : « المنافق » بدل « الكافر »(2) .

وقد وجّه بوجوه :

الأوّل : أنّه مَثلٌ ؛ لأنّ المؤمن لا يأكل إلاّ من الحلال ويتوقّى المحرّمات والشبهات ، والكافر لا يبالي ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .

الثاني : أنّه مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، وللكافر وحرصه عليها ، وليس معناه كثرة الأكل ، بل المراد أنّ المؤمن لزهده في الدنيا لا يتناول منها إلاّ القليل ، والكافر لاتّساعه فيها وعدم قناعته لا يبالي من أين أكل ، ووصف الكافر بكثرة الأكل إغلاظ على المؤمن وتأكيد لما رسم له .

الثالث : أنّه تحضيض وتحامّ عمّا يجرّه الشبع من القسوة وطاعة الشهوة .

الرابع : أنّ المؤمن يسمّي فلا يشركه شيطان ، بخلاف الكافر .

1- . الكافي ج 6 ، ص 268 ، باب كراهة كثرة الأكل ، ح 1 ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 239 - 240 ، ح30433 .
2- . سنن ابن ماجة ، ج 2 ، ص 1085 .

الخامس : أنّه خاصّ فيمعيّن كان يأكل كثيراً ، فأسلم فقلَّ أكله ، فورد الحديث فيه .

السادس : أنّ الكافر يأكل سبعة أضعاف المؤمن .

السابع : أنّ شهوة الكافر سبعة أمثال شهوة المؤمن ، ويكون المعاء كناية عن الشهوة ؛ لأنّه يجذب الطعام ويطلبه .

الثامن : أنّ لكلّ إنسان سبعة أمعاء ، المعدة وثلاثة متّصلة بها رقاق ، ثمّ ثلاثة غلاظ ، والمؤمن لاقتصاده وتسميته يكتفي بملأ أحدها بخلاف الكافر . وبعض هذه الوجوه متداخل في بعض آخر(1) .

الحديث الثلاثون والمائتان : بئس العون على الدين قلب نخيب

الحديث الثلاثون والمائتان

[بئس العون على الدين قلب نخيب...]

ما رويناه عنه عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : بئس العونُ على الدِين قلبٌ نخيب ، وبطن رغيب ، ونَعظٌ شديد »(2) .

بيان

النخيب : الجبان الذي لا فؤاد له ، وقيل : الفاسد العقل .

والرغيب : الواسع ، يقال : جوف رغيب ، أي واسع ، ويكنّى به عن كثرة الأكل .

والنعظ الشديد : انتشار الذكر بمجرّد الشهوة البهيميّة .

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 63 ، ص 325 - 329 .
2- . الكافي ، ج 6 ، ص 269 ، باب كراهية كثرة الأكل ، ح3 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 24 ، ص 240 ، ح30434 .

الحديث الحادي والثلاثون والمائتان : ما آتى اللّه نبيا شيئا إلاّوآتى محمّدا مثله وزاده

الحديث الحادي والثلاثون والمائتان

[ما آتى اللّه نبيا شيئا إلاّ وآتى محمّدا مثله وزاده]

ما رويناه عنه أيضاً عن بعض أصحابنا ، قال : أولم أبوالحسن موسى عليه السلام وليمةً لبعض ولده ، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات(1) في الجفان في المساجد والأزقّة ، فعابه بذلك بعض أهل المدينة ، فبلغه ذلك فقال : « ما آتى اللّه تعالى نبيّاً من أنبيائه شيئاً إلاّ وقد آتى محمّداً صلى الله عليه و آله مثله وزاده ما لم يؤتهم ، قال لسليمان عليه السلام : « هـذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ »(2) وقال لمحمّد صلى الله عليه و آله : « مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا »(3) »(4) .

بيان

الجَفنة - بالجيم والفاء - : القصعة .

وقوله : (ما آتى اللّه) لا يخلو من خفاء ، ويمكن توجيهه بأنّ المراد كما أنّه تعالى أعطى سليمان عليه السلام التوسعة والتخيير في إعطاء ما أنعم اللّه عليه وإمساكه ، كذلك أعطى محمّداً التوسعة والتخيير في أن يأمر بما شاء وينهى عمّا شاء ، وإن كان كلّ منهما إنّما يفعل ما يفعل بوحي اللّه وإلهامه ، فإنّه لا ينافي ذلك لموافقة إرادتهما إرادة اللّه تعالى في كلّ شيء .

1- . هو ما يصنع من السمن والعسل ، ثمّ يغلى على النار ، ثمّ يضاف إليه مخّ الحنطة ش .
2- . ص 38 : 39 .
3- . الحشر 59 : 7 .
4- . الكافي ، ج 6 ، ص 281 ، باب الولائم ، ح1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 48 ، ص 110 ، ح12 .

وأيضاً فإنّ الوحي بالأمر الكلّي وحيٌ بكلّ جزء منه .

ثمّ إنّ إطعامه على النحو المذكور ليس ممّا نهى عنه النبيّ صلى الله عليه و آله فيكون مباحاً ، أو هو من جملة ما آتاه فيكون سنّة ، فلا عيب فيه .

ويحتمل أن يكون المراد : يجب عليكم متابعتنا والأخذ بأوامرنا ونواهينا كما يجب عليكم متابعة النبيّ صلى الله عليه و آله والأخذ بأوامره ونواهيه ، وليس لكم أن تعيبوا علينا أفعالنا لأنّا أوصياؤه ونوّابه وإرادتنا مستهلكة في إرادة اللّه تعالى كإرادته ، وإنّما أبهم ذلك وأجمله لمكان التقيّة . كذا ذكر المحدّث الكاشاني(1) .

الحديث الثاني والثلاثون والمائتان : أخّروا الأحمال فإنّ اليدين معلّقة . . .

الحديث الثاني والثلاثون والمائتان

[أخّروا الأحمال فإنّ اليدين معلّقة . . .]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه و آله : « أخّروا الأحمال ؛ فإنّ اليدين معلّقة ، والرجلين موثّقة »(2) .

بيان

الأحمال : جمع حِمل ، والمراد : أخّروا حمل الدابّة واجعلوه في مؤخّر الظهر ولا تقدّموه ، فإنّ اليدين معلّقة وليس اعتمادها على الأرض حتّى تطيق ثقل الحمل ، بخلاف الرجلين فإنّها موثّقة وثيقة باعتمادها على الأرض ، فهما يطيقان ذلك .

1- . الوافي ، ج 20 ، ص 527 - 528 ، ذيل ح 19943 - 1 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 292 ، ح2491 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 541 ، ح15485 ؛ بحار الأنوار ، ج 61 ، ص 215 ، ح26 .

الحديث الثالث والثلاثون والمائتان : إيّاك أن تركب ميثره حمراء

الحديث الثالث والثلاثون والمائتان

[إيّاك أن تركب ميثرة حمراء]

ما رويناه عن الكافي والتهذيب عن حنان بن سدير ، عن الصادق عليه السـلام قال : « قال النبيّ صلى الله عليه و آله قال لعليّ عليه السلام : إيّاك أن تركب ميثرة حمراء ، فإنّها ميثرة إبليس »(1) .

بيان

الميثرة - بالمثنّاة التحتانيّة ثمّ المثلّثة - : اللُّبدة ، قال في النهاية :

هي مفعلـة من الوثـارة ، يقال : وثر وثارةً وهو وثير ، أي وطي ليّن ، وأصـلها موثرة ، قال : وهي من مراكـب العجم ، تعمل من حرير أو ديباج وتتّخذ كالفراش الصغير ، وتحشى من قطن أو صوف ، يجعلها الراكب تحته على رحل أو سرج(2) .

ص: 286

1- . الكافي ، ج 6 ، ص 541 ، باب آلات الدواب ، ح4 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 166 ، ح13 ؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 445 ، ح5673 .
2- . النهاية ، ج 5 ، ص 150 - 151 وثر .

الحديث الرابع والثلاثون والمائتان : في عفّة البصرواللسان والفرج

الحديث الرابع والثلاثون والمائتان

[في عفّة البصر واللسان والفرج]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلامقال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يقول اللّه تعالى لابن آدم : إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمتُ عليك فقد أعنتك عليه بطبقين ، فاطبق ولا تنظر ، وإن نازعك لسانك إلى ما حرّمتُ عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تكلّم ، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرّمتُ عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تأتي حراماً »(1) .

بيان

الطبقان فيما عدى الفرج معلومان ، وأمّا في الفرج فيحتمل أن يراد بهما شفري حليلته ، وقد ورد في الحديث : « إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإنّ عندها مثل الذي مع تلك »(2) ، ويحتمل أن يراد بهما الفخذين ، والأوّل أولى .

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 219 ، ح270 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 253 - 254 ، ح20432 .

2- . الكافي ، ج 5 ، ص 494 ، باب أنّ النساء أشباه ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 105 ، ح25154 مع إضافة فيهما .

الحديث الخامس والثلاثون والمائتان : أعبد الناس من أقام الفرائض . . .

الحديث الخامس والثلاثون والمائتان

[أعبد الناس من أقام الفرائض . . .]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : « الاشتهار بالعبادة ريبة » ، ثمّ قال : « إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : أعبدُ الناس من أقام الفرائض ، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله ، وأزهدُ الناس من اجتنب الحرام »(1) .

بيان

قال المحدّث الكاشاني :

لعلّ المراد باشتهار العبادة أن يعرف الرجل بكونه عابداً ويشتهر بإكثاره منها ، والمراد بكونه ريبة أنّه يريب في أن تكون فريضته خالصة للّه ؛ لأنّ ما كان للّه ينبغي أن يكون خافياً كما روي : « أنّ إخفاء العمل أشدّ من العمل ، اللهمّ إلاّ أن لا يكون له مدخل في الاشتهار أو أنّه شَهرَه اللّه ، وحينئذٍ لا تضرّه الريبة ، وكأنّ الغرض من الحديث : الترغيب في الإخفاء والسعي في عدم الاشتهار بكثرة العبادة ، ولهذا عقّبه بقوله : « أعبدُ الناس من أقام الفرائض » ، يعني من يسعى في أن لا تشذّ عنه فريضة لم يقمها ، فإنّه أشدّ من الإتيان بالنوافل ، ولعلّ مَن يأتي بكثير من النوافل يفوت عنه كثير من الفرائض ، وهو لا يشعر به . وكذا القول في أخواته ، وحاصل الحديث بأوائل فقراته : أنّ تصفية العمل من الشوائب والإخلاص فيه وإن قلّ خير من إكثاره(2) .

ص: 288

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 4 ، ص 394 ، ح5840 ؛ الأمالي للصدوق ، ص 20 ، المجلس 6 ، ح 4 ؛ وعن الأمالي في بحار الأنوار ، ج 74 ، ص 113 - 114 ، ح2 .

2- . الوافي ، ج 26 ، ص 160 ، ذيل ح 25386 - 4 .

الحديث السادس والثلاثون والمائتان إلى : لرابع والأربعون والمائتا

الحديث السادس والثلاثون والمائتان - إلى - الرابع والأربعون والمائتان

[اليد العليا خير من اليد السفلى وأحاديث أُخرى]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « اليدُ العليا خير من اليد السفلى »(1) .

وقال صلى الله عليه و آله : « الآن حمي الوطيس »(2) .

وقال صلى الله عليه و آله : « لا يُلسع المؤمن من جحر مرّتين »(3) .

وقال صلى الله عليه و آله : « الحرب خدعة »(4) .

وقال صلى الله عليه و آله : « اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع »(5) .

وقال صلى الله عليه و آله : « إنّ من الشعر لحكمة ، وإنّ من البيان لسحراً »(6) .

وقال عليه السلام : « الأرواحُ جنود مجنّدة ، ما تعارف منها ائتلف،وما تناكر منها اختلف »(7) .

وقال صلى الله عليه و آله : « مطلُ الغني ظلم »(8) .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج4 ، ص376 ، ح5763 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 378 ، ح12282 .
2- . المصدر ، ج 4 ، ص 377 ، ح5784 ؛ وانظر : بحار الأنوار ، ج 19 ، ص 191 ذيل ح44 .
3- . المصدر ، ج4 ، ص378 ، ح5785 . وانظر : مستدرك الوسائل ، ج11 ، ص120 ، ح12587 .
4- . المصدر ، ج 4 ، ص 378 ، ح5794 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 162 ، ح1 .
5- . المصدر ، ج3 ، ص367 ، ح4298 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج23 ، ص206 ، ح29378 .
6- . المصدر ، ج 4 ، ص 379 ، ح5805 .
7- . المصدر ، ج4 ، ص380 ، ح5818 ؛ بحار الأنوار ، ج5 ، ص241 ، ح26 .
8- . المصدر ، ج4 ، ص380 ، ح5819 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج18 ، ص333 ، ح23791 .

بيان

(اليدُ العُليا) هي المعطية ، وقيل : هي المتعفّفة ، والسفلى هي السائلة ، وقيل : هي المانعة .

(الآن حمي الوطيس) : هو كناية عن اشتداد الحرب وقيامها على ساق ، قال في النهاية :

الوطيس شبه التنّور ، وقيل : هو الضراب في الحرب ، وقيل : هو الوطي الذي يطس الناس ، أي يدقّهم . وقال الأصمعي : هو حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبيّ ، وهو من فصيح الكلام ، عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق(1) .

وقال في الحديث :

« لا يُلسع المؤمن من جحر مرّتين » ، وفي رواية : « لا يُلدغ » . اللدغ واللسع سواء(2) . والجحرْ - بتقديم الجيم المضمومة على المهملتين - : ثقب الحيّة ، وهو استعارة ههنا ، أي لا يؤذى المؤمن من جهة واحدة مرّتين ، فإنّه بالأُولى يعتبر .

وقال الخطّابي : يُروى بضمّ العين وكسرها ، فالضمّ على وجه الخبر ، ومعناه : أنّ المؤمن هو الكيّس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فينخدع مرّة بعد مرّة ، وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به ، والمراد به : الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا .

وأمّا الكسر فعلى وجه النهي ، أي لا يخدعنّ المؤمن ولا يؤتينّ من جهة الغفلة ، فيقع في مكروه ولا يشعر به ، وليكن فطناً وحذراً ، وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معاً(3) .

وقال في الحديث :

« الحرب خدعة » ، يروى بفتح الخاء وضمّها مع سكون الدال ، وبضمّها مع فتح الدال ، والأوّل معناه : أنّ الحرب ينقضي أمرها بخُدعة واحدة ، من الخُداع ، أي أنّ

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 5 ، ص 204 وطس .
2- . ويقال : اللسع ما يضرب بمؤخّره ، واللدغ ما يضرب بمقدّمه . انظر : لسان العرب ، ج 8 ، ص 318 لسع .
3- . النهاية لابن الأثير ، ج 4 ، ص 248 لسع .

المقاتل إذا خدع مرّة واحدة لم يكن لها إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحّها .

ومعنى الثاني هو : الاسم من الخداع .

ومعنى الثالث : أنّ الحرب تخدع الرجال وتمنّيهم ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة للذي يكثر الضحك واللعب(1) .

وقال في الحديث :

« اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع » جمع بلقع وبلقعة ، وهي الأرض القفراء التي لا شيء فيها ، يريد : أنّ الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق ، وقيل : هو أن يفرّق اللّه شمله ويغيّر عليه ما أولاه من نعمه(2) .

وقال في الحديث :

« إنّ من الشعر لَحُكماً » ، أي إنّ من الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه ، وينهى عنهما ، قيل : أراد به المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس ، والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حكم يحكم ، ويروى : « إنّ من الشعر لحكمة » وهو بمعنى الحِكَم(3) .

وقال في الحديث :

« إنّ من البيان لسحراً » ، أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حقّ ، وقيل : معناه إنّ من البيان ما يكتسب به الإثم ، ما يكتسبه الساحر بسحره ، فيكون في معرض الذمّ ، ويجوز أن يكون في معرض المدح ؛ لأنّه يستمال به القلوب ويترضّى به الساخط ويستذلّ به الصعب . والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه(4) .

وقال في الحديث :

« الأرواح جنود مجنّدة » ، أي مجموعة ، كما يقال : أُلوفٌ مؤلّفة ، وقناطير مقنطرة ،

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 2 ، ص 14 خدع .
2- . المصدر ، ج 1 ، ص 153 بلقع .
3- . المصدر ، ج 1 ، ص 419 حكم .
4- . المصدر ، ج 2 ، ص 346 سحر .

ومعناه الإخبار عن مبدء كون الأرواح وتقدّمها على الأجساد ، أي أنّها خلقت أوّل خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف ، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت . ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها اللّه عليه من السعادة والشقاوة والاختلاف في مبدء الخلق ، يقول : إنّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا ، فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخيّر يحبّ الأخيار ، والشرّير يحبّ الأشرار ويميل إليهم(1) .

والمطل تسويف قضاء الحقّ للغريم واللِي ، وقال في الحديث : « لَيُّ الواجد يُحِلُّ عقوبته وعرضه » ، أي لصاحب الدين أن يذمّه ويصفه بسوء القضاء(2) .

1- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 305 - 306 جند .

2- . المصدر ، ج 3 ، ص 209 عرض .

الحديث الرابع والأربعون والمائتان : في النظر في النجوم

اشارة

الحديث الرابع والأربعون والمائتان

[في النظر في النجوم]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن عبدالملك بن أعين ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : إنّي قد ابتُليتُ بهذا العلم فأُريد الحاجة ، فإذا نظرتُ إلى الطالع ورأيت الطالعَ الشرّ جلست ولم أذهب فيها ، وإذا رأيت الخير ذهبت في الحاجة ، فقال لي : « تَقضي ؟ قلت : نعم ، قال : « أحرق كتبك »(1) .

بيان

قوله عليه السلام : (تقضي) أي تحكم للناس بأمثال ذلك وتخبرهم بأحكام النجوم وسعودها ونحوسها ، ويجوز قرائته بالبناء للمجهول ، أي إذا ذهبت في الطالع الخير تُقضى حاجتك وتعتقد ذلك ؟ وعلى التقديرين ففيه دلالة على عدم جواز النظر في النجوم والإخبار بأحكامها ومراعاتها ، ويمكن تأويله بأنّ المراد الحكم بأنّ للنجوم تأثيراً بنفسها ليوافق أخبار الجواز .

واعلم أنّ الأخبار قد اختلفت ظاهراً في جواز تعلّم علم النجوم وعدمه ، ومدحه وذمّه ، وقد استوفينا الكلام في ذلك في شرحنا على المفاتيح ، ولا بأس هنا بذكر أخبار الطرفين وبيان النقض والإبرام الواقع في البين ، فنقول :

[أخبار المنع عن تعلّم علم النجوم]

من أخبار المنع : الخبر المذكور .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 267 ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 272 .

ومنها : ما رواه الصدوق في الخصال في الضعيف عن عبداللّه بن عوف ، قال : لمّا أراد أميرالمؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم فقال له : يا أميرالمؤمنين ، لا تسر في هذه الساعة ، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال أميرالمؤمنين : « ولم ذاك ؟ » قال : لأنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرر شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت كلّما طلبت .

فقال له أميرالمؤمنين : « أتدري ما في بطن هذه الدابّة أذكر أم أُنثى ؟ » فقال : إن حسبتُ عَلِمتُ ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : « من صدّقك على هذا القول فقد كذّب بالقرآن : « إِنَّ اللَّهَ عِندَهُو عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِى نَفْسُم بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُم »(1) ، ما كان محمّد صلى الله عليه و آله يدّعى ما ادّعيت ، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء ، والساعة التي من سار فيها حاق به الضرّ ؟ مَن صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستغاثة باللّه في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي أن يوليك الحمد دون ربّه عزّ وجلّ ، فمن آمن لك بذلك فقد اتّخذك من دون اللّه ضِدّاً ونِدّاً » . ثمّ قال : « اللّهمّ لا طير إلاّ طيرك ، ولا ضّير إلاّ ضيرك ، ولا خير إلاّ خيرك ، ولا إله غيرك » ، ثمّ التفت إلى المنجّم وقال : « بل نكذّبك ونسير في الساعة التي نهيت عنها »(2) .

وظاهره عدم جواز الاعتقاد بسعود الساعات ونحوسها ، ولزوم مخالفة قول المنجّمين في ذلك ، ويمكن حمله على الردّ على من ظنّ أنّه لايمكن التحرّز عن نحوسها بالاستعانة باللّه ، وفيه بُعد ، وربّما أشعر الحديث بأنّ تأثير هذه السعود والنحوس من قبيل الطيرة والواهمة كما يشعر به آخر الحديث .

ومنها : ما رواه السيّد الرضي في نهج البلاغة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج ، فقال له : يا أميرالمؤمنين ، إن سرت في

1- . لقمان 31 : 34 .

2- . الأمالي للصدوق ، ص 415 - 416 ، المجلس 64 ، ح 16 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 371 - 372 ، ح 15044 .

هذا الوقت خشيتُ أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ، فقال : « أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها انصرف عنه السوء ، وتخوّف الساعة التي مَن سار فيها حاق به الضرّ ؟ فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن واستغنى عن الاستعانة باللّه في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربّه ؛ لأنّك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضرر » .

ثمّ أقبل عليه السلام على الناس فقال : « أيّها الناس ، إيّاكم وتعلّم النجوم إلاّ ما يُهتدى به في برّ أو بحر ، فإنّها تدعو الى الكهانة ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم اللّه»(1) .

وروى الطبرسي في الاحتجاج مثله(2) وفيه تحذير عن تعلّم علم النجوم ، وظاهره الحرمة وإن أمكن حمله على اعتقاد تأثيرها .

ومنها : ما رواه ابن طاوس رحمه الله بإسناده عن قيس بن سعد ، قال : كنت كثيراً أُساير أميرالمؤمنين إذا سار إلى وجهٍ من الوجوه ، فلمّا قصد أهل النهروان وصرنا بالمدائن - وكنت يومئذٍ مسايراً له - إذ خرج إليه قوم من أهل المدائن من دهاقينهم(3) معهم براذين(4) قد جاؤوا بها هديّة إليه فقبلها ، وكان فيمن تلقّاه دهقان من دهاقين المدائن - يدعى سرسفيل - وكانت الفُرسُ تحكم برأيه فيما مضى وترجع إلى قوله فيما سلف ، فلمّا بصر بأميرالمؤمنين قال له : يا أميرالمؤمنين ، لترجع عمّا قصدت ، قال : « ولِمَ ذاك يا دهقان ؟ » قال : يا أميرالمؤمنين ، تناحست النجوم الطوالع ، فنحس أصحاب السعود وسعد أصحاب النحوس ، ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس ، وإنّ

1- . نهج البلاغة ، ص 105 ، الخطبة 79 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 373 ، ح 15048 مع تفاوت في بعض الألفاظ فيهما .
2- . الاحتجاج ، ج 1 ، ص 240 .
3- . الدهاقين : جمع دهقان ، وهو معرّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ، وداله مكسورة ، وفي لغة تُضم . المصباح المنير ، ج 1 ، ص 244 .
4- . البرذون - بكسر الباء الموحّدة وبالذال المعجمة - : هو من الخيل الّذي أبواه أعجميّان ، والأُنثى برذونه ، والجمع براذين . مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 178 برذ .

يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتّالان ، وشرف فيه بهرام في برج الميزان ، وانقدح مِن برجك النيران ، وليس الحرب لك بمكان .

فتبسّم أميرالمؤمنين ثمّ قال : « أيّها الدهقان المنبئ بالأخبار ، والمحذّر من الأقدار ، ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟ وأيّ نجم حلّ في السرطان ؟ » قال : سأنظر ذلك ، واستخرج من كمّه اسطرلاباً وتقويماً ، فقال أميرالمؤمنين : « أنت مسيّر الجاريات ؟ »

قال : لا ، قال : « أفأنت تقضي على الثابتات ؟ » قال : لا ، قال : « فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع ؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ » قال : لا علم لي بذلك ، قال : « فما بين السواري إلى الدراري ؟ وما بين الساعات إلى المعجرات ؟ وكم قدر شعات المبدرات ؟ وكم يحصل الفجر في الغدوات ؟ » قال : لا علم لي بذلك .

قال : « فهل علمت – يا دهقان – أنّ المُلك اليوم انتقل من بيت إلى آخر في الصين ، وانقلب برج ماجين ، واحترقت دور بالزنج ، وطفح جبّ سرنديب ، وتهدّم حصن الأندلس ، وهاج نمل الشيح ، وانهدم مراق الهندي ، وفقد ديّان اليهود بأيلة ، وهزم بطريق الروم بأرمينيّة ، وعمي راهب عموريا ، وسقطت شرافات القسطنطينيّة ، أفعالم أنت بهذه الحوادث ؟ وما الذي أحدثها شرقيّها أو غربيّها من الفلك ؟ » قال : لا علم لي بذلك .

قال : « وبأيّ الكواكب تقضي في أعالي القطب ؟ وبأيّها تنحس ؟ » قال : لا علم لي بذلك . قال : « فهل علمت أنّه سعد اليوم اثنان وسبعون عالماً في كلّ عالم سبعون عالماً ، منهم في البرّ ، ومنهم في البحر ، وبعض في الجبال ، وبعض في الغياض ، وبعض في العمران ، وما الذي أسعدهم ؟ قال : لا علم لي بذلك

قال : « يا دهقان ، أظنّك حكمت على اقتران المشتري وزحل لمّا استنارا لك في الغسق ، وظهر تلؤلؤ شعاع المرّيخ وتشريقه في السحر ، وقد سار فاتصل جرمه بجِرم تربيع القمر ، وذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلّهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم » ، وأشار بيده إلى جاسوس في عسكره لمعاوية ، فقال : « ويموت هذا معهم فإنّه منهم » .

فلمّا قال ذلك ظنّ الرجل أنّه قال خذوه ، فأخذه شيء بقلبه وتكسّرت نفسه في

صدره فمات لوقته ، فقال عليه السلام : « يا دهقان ، ألم أرك عين التقدير في غاية التصوير ؟ » قال : بلى يا أميرالمؤمنين ، قال : « يا دهقان ، أنا مخبرك إنّي وصحبي هؤلاء لا شرقيّون ولا غربيّون ، إنّما نحن ناشئة القطب ، وما زعمت أنّه البارحة انقدح من برجي النيران فقد كان يجب أن تحكم معنا(1) ؛ لأنّ نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عنّي ، يا دهقان ، هذه قضيّة عيصٌ فاحسبها ووكّدها إن كنت عالماً بالأكوار والأدوار » . قال : لو علمت ذلك لعلمت أنّك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة .

ومضى أميرالمؤمنين عليه السلام فهزم أهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر ، فقال الدهقان : ليس هذا العلم ممّا في أيدي أهل زماننا ، هذا علم مادّته من السماء(2) .

وقد رواه في الاحتجاج(3) أيضاً ، وفيه دلالة على أنّ هذه الأوضاع علامات للكائنات والحوادث ، ولكن لا يحيط بها علم البشر سوى الأنبياء والأئمّة الغرر ، وليس فيه دلالة على أنّه يجوز لغيرهم الحكم بذلك .

ومنها : ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب ، قال : كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه ، فردّ عليه أبو عبداللّه ، فقال له : « مرحباً يا سعد » ، فقال الرجل : [بهذا الإسم]سمّتني أُمّي وما أقلّ من يعرفني به ، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام : « صدقت يا سعد المولى » ، فقال الرجل : جعلت فداك ، بهذا كنت أُلقّب . فقال أبو عبداللّه عليه السلام : « لا خير في اللقب ، إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه : « وَ لاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَ لاَ تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الاْءِيمَنِ »(4) ، ما صناعتك يا سعد ؟» فقال : جعلت فداك ، إنّا أهل بيتٍ ننظر في النجوم ، لا يقال باليمن أحد أعلم بالنجوم منّا .

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : « كم [يزيد] ضوء المشتري على ضوء القمر درجة ؟ »(5) فقال

1- . في بحار الأنوار : « معه لي » .
2- . فرج المهموم ، ج 1 ، ص 102 - 104 مع اختلاف في الألفاظ ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 229 - 230 ، ح 13 .
3- . الاحتجاج ، ج 1 ، ص 239 - 240 .
4- . الحجرات 49 : 11 .
5- . في المصدر : « كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟ » قال اليماني : لا أدري ، فقال أبو عبداللّه عليه السلام : « صدقت ، فقال : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة ؟ » قال اليماني : لا أدري ، فقال أبو عبداللّه عليه السلام : « صدقت » .

اليماني : لا أدري ، فقال أبو عبدالله : « صدقت ، فكم [يزيد] ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة ؟ » فقال اليماني : لا أدري ، فقال له أبو عبدالله : « صدقت ، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل ؟ » فقال اليماني : لا أدري ، فقال له : « صدقت ، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر ؟ فقال اليماني : لا أدري ، فقال له : صدقت ، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب ؟ » فقال اليماني : لا أدري ، فقال أبو عبدالله :

« صدقت في قولك لا أدري ، فما زحل عندكم في النجوم ؟ » فقال اليماني : نجم نحس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : « لا تقل هذا فإنّه نجم أميرالمؤمنين ، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه » ، فقال اليماني : فما معنى الثاقب ؟ فقال عليه السلام : « إنّ مطلعه في السماء السابعة ، فإنّة ثَقَبَ بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا ، فمن ثَمّ سمّاه الله النجم الثاقب » .

ثمّ قال : « يا أخا العرب ، عندكم عالِم ؟ » فقال اليماني : جعلت فداك ، إنّ في اليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : « وما يبلغ من علم عالمهم ؟ » قال اليماني : إنّ عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحثّ ، فقال أبو عبدالله : « فإنّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن » ، قال اليماني : وما يبلغ من علم عالم المدينة ؟ قال عليه السلام : « إنّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير ، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً ، واثني عشر برّاً ، واثني عشر بحراً ، واثني عشر عالماً » ، فقال له اليماني : ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا وما يدري ما كنهه ، قال : ثمّ قام اليماني [وخرج(1)] .

وفيه دلالة على كون النجوم علامات وعلى خطأ المنجّمين في بيان سعادة الكواكب ونحوسها .

ومنها : ما رواه في الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل

1- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 352 مع بعض الاختلاف وزيادات أثبتناها منه .

أبا عبداللّه عن مسائل ، فكان فيما سأله : ما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال عليه السلام : « يحتاجون إلى دليل ، إنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر وسائرة لا تقف » . ثمّ قال : « وإنّ لكلّ نجم منها موكّلاً مدبّرا(1) ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيّين ، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغيّر من حال إلى حال » .

ثمّ قال : فما تقول في علم النجوم ؟ قال : « هو علم قلّت منافعه ، وكثرت مضرّاته ؛ لأنّه لا يدفع به المقدور ، ولا يُتّقى به المحذور ، إن أخبر المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء ، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجّم يضادّ اللّه في علمه بزعمه أنّه يردّ قضاء اللّه عن خلقه »(2) .

وفيه دلالة على نفي تأثيرها وعدم جواز الاعتماد عليها حتّى في اختيار الساعات .

ومنها : ما رواه الصدوق في الخصال بإسناده عن نصر بن قابوس ، قال : سمعت أبا عبداللّه يقول : « المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، والمغنّية ملعونة ، ومن آواها وأكل كسبها ملعون »(3) .

ومنها : ما رواه أيضاً عنه ، قال : قال : « المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار »(4) .

قال الصدوق : المنجّم الملعون : هو الذي يقول بِقِدم الفلك ولا يقول بمفلّكه وخالقه عزّ وجلّ(5) .

ومنها ما رواه في الخصال عن أبي بصير عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من تكهّن أو تُكُهِّن له فقد برأ من دين محمّد صلى الله عليه و آله »(6) ، الحديث .

1- . في الأصل والمصدر : « موكّل مدبّر » ، والصحيح ما أثبت .
2- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 347 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 223 ، ح 3 .
3- . الخصال ، ج 1 ، ص 297 ، ح 67 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 143 ، ح 22201 و 22202 .
4- . المصدر السابق .
5- . الخصال ، ج 1 ، ص 298 ، ذيل ح 67 .
6- . الخصال ، ج 1 ، ص 19 ، ح 68 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 149 - 150 ، ح 22216 .

ومنها : ما رواه في معاني الأخبار بإسناده عن المفضّل عن الصادق عليه السلام - في حديث - في قوله تعالى : « وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَ هِيمَ رَبُّهُو بِكَلِمَتٍ »(1) - إلى أن قال - : « وأمّا الكلمات فمنها : ما ذكرناه ، ومنها : المعرفة بقدم بارئه وتوحيده وتنزيهه عن التشبيه حتّى نظر إلى الكواكب والقمر والشمس ، واستدلّ بأُفول كلّ واحد منها على حدوثه ، وبحدوثه على محدثه ، ثمّ أعلمه عزّ وجلّ أنّ الحكم بالنجوم خطأ »(2) .

ومنها : ما رواه عن أبي خالد الكابلي ، قال : سمعت زين العابدين عليه السلام يقول : « الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس - إلى أن قال - والذنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين »(3) ، الحديث .

ومنها : ما رواه في الخصال بإسناده عن أبي الحصين ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : « سُئل رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن الساعة ، فقال : عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر »(4) .

ومنها : ما رواه المحقّق في المعتبر قال : قال النبيّ صلى الله عليه و آله : « مَن صدّق كاهناً أو منجّماً فهو كافر بما أُنزل على محمّد صلى الله عليه و آله »(5) .

ومنها : ما رواه الصدوق في الخصال عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : أربعة لا تزال في أُمّتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب ، والطعن بالأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة »(6) .

ومنها : ما رواه عن الباقر أيضاً عن آبائه عليهم السلام قال : « نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن خصال » ،

وساق الحديث إلى أن قال : « وعن النظر في النجوم »(7) .

ومنها : ما رواه ابن طاوس في فتح الأبواب عن الصادق عليه السلام في دعاء الاستخارة ، قال:

1- . البقرة 2 : 124 .
2- . معاني الأخبار ، ص 127 ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 372 ، ح 15045 مع تفاوت .
3- . معاني الأخبار ، ص 270 ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 372 - 373 ، ح 15046 .
4- . الخصال ، ج 1 ، ص 62 ، ح 87 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 143 ، ح 22200 .
5- . المعتبر ، ج 2 ، ص 688 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 297 ، ح 13460 .
6- . الخصال ، ج 1 ، ص 417 - 418 ، ح 10 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 128 - 129 ، ح 22167 .
7- . الخصال ، ج 1 ، ص 226 ، ح 60 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 143 ، ح 22203 .

« تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة : «اللّهمّ إنّك خلقتَ أقواماً يلجؤون إلى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم وسكونهم وتصرّفهم وعقد وحلّ ، [وخلقتني] أبرأ إليك من اللجاء إليها ، ومن طلب الاختيارات بها ، وأتيقّن أنّك لم تُطلِع أحداً على غيبك في مواقعها ، ولم تسهّل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها ، وأنّك قادر على نقلها في مداراتها في سيرها عن السعود العامّة والخاصّة إلى النحوس ، ومن النحوس الشاملة والمفردة إلى السعود ؛ لأنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُمّ الكتاب ، ولأنّها خلْق من خلقك وصنع من صنعك ، وما أسعدتَ من اعتمد على مخلوق مثله وأشهد الاختيار لنفسه وهم أُولئك ، ولا أشقيتَ من اعتمد على الخالق الذي أنت هو ، لا إله إلاّ أنت»(1) ، الحديث .

وفيه تصريح بكون نحوسة الكواكب وسعودها إنّما يكون لمن لم يصحّ توكّله على ربّه ولم يفوّض جميع أُموره إليه ، ومن كان كذلك واستعان بربّه خار اللّه له في أُموره ولم يتضرّر بشيء من ذلك كما مرّ في الطيرة ، وفي بعض فقراتها ما يدلّ على أنّ العلم بأحوالها من الغيوب التي لم يطّلع عليها الخلق .

ومنها ما رواه الشيخ في الخلاف والشهيد في الذكرى والمحقّق في المعتبر والعلاّمة في التذكرة عن زيد بن خالد ، قال : صلّى بنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلاة الصبح بالحديبيّة في أثر سماء كانت من الليل ، فلمّا انصرف الناس قال : « هل تدرون ما قال ربّكم ؟ » قالوا : اللّه ورسوله أعلم ، قال : « إنّ ربّكم يقول : إنّ من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب ، ومِن عبادي كافر بي ومؤمن بالكواكب ، فمن قال أُمطرنا بفضل اللّه ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ، ومَن قال أُمطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب »(2) .

قال الشهيد رحمه الله : هذا محمول على اعتقاد مدخليّتها في التأثير(3) .

1- . فتح الأبواب ، ص 198 - 199 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 144 ، ح 22206 .
2- . ذكرى الشيعة ، ج 4 ، ص 263 ؛ تذكرة الفقهاء ، ج 4 ، ص 223 ؛ وعن الجميع في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 374 ، ح 15050 . ولم نعثر عليه في الخلاف ولا في المعتبر .
3- . ذكرى الشيعة ، ج 4 ، ص 263 .

والنوء : سقوط كوكب في المغرب وطلوع رقيبه في المشرق(1) .

ومنهـا : مـا رواه القمّيّ في تفسـيره : أنّ عليّاً قرأ بهم الواقعـة « وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ »(2) ، فلمّا انصـرف قال : إنّي قـد عرفت أنّه سيقول قائل : لِمَ قرأها ؟ لأنّي سـمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقرأها كذلك وكانوا إذا اُمطروا قالوا : اُمطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل اللّه تعالى : « وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ » »(3) .

وفيه دلالة على عدم جواز نسبة الحوادث إلى النجوم .

ومنهـا : مـا رواه العيّاشيّ في تفسـيره عن يعقوب بن شـعيب ، قـال : سـألت أباعبـداللّه عن قوله تعالى : « وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُم مُّشْرِكُونَ »(4) ، قال : « كانوا يمطرون بنوء كذا وكذا ، وكانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم بما يقولون » .

ومنها : ما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام قال : « كان بيني وبين رجل قسمة أرض ، وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج ، وأخرج أنا في ساعـة النحوس فاقتسـمنا ، فخرج لي خير القسـمين ، فضـرب الرجـل يـده اليمنى على اليسرى ثمّ قـال : ما رأيت كاليوم قطّ ، قلت : ويل الآخر(5) ، مـا ذاك ؟ قـال : إنّي صـاحب نجوم أخرجتـك في ساعـة النحوس ، وخرجت أنا في ساعـة السـعود ، ثمّ قسـمنا فخرج لك خير القسمين ، فقلت : ألا اُحدّثك بحديث حدّثني به أبي ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : مَن سرّه أن يدفع اللّه عنه نحس ليلته

ص: 302

1- . لسان العرب ، ج 1 ، ص 175 نوء .
2- . الواقعة 56 : 82 .
3- . تفسير القمّي ، ج 2 ، ص 349 .
4- . يوسف 12 : 106 .
5- . قال الفيض الكاشاني : «لعلّ المراد بقوله عليه السـلام : ويل الآخر : ويل لك اليوم الآخر ، يعني يوم القيامـة ، أراد أنّ سوء هـذا اليوم سهـل بالإضافـة إلى ذلك» . الوافي ، ج 10 ، ص 394 ، ذيل ح 9754 . وفي مرآة العقـول ، ج 16 ، ص 130 : قاعـدة العرب إذا أرادوا تعظيم المخاطب لا يخاطبونه ب« ويلك » ، بل يقولون : «ويل الآخر » .

فليتصدّق ، فقلت : وإنّي(1) افتتحت خروجي بصدقة ، فهذا خير لك من النجوم»(2) .

وفيه دلالـة على أنّه لو كان لها نحوسـة فهي تـدفع بالصدقـة ، وأنّه لا ينبغي مراعاتها بل ينبغي التوسّل في دفع أمثال ذلك بالـدعاء والتصدّق والتوكّل على اللّه .

هـذا ، وممّا يؤيّـد هـذه الأخبار ما دلّ على المنع من القول بغير علم ، وما ورد من الحثّ على الدعاء والصدقة وعدم التطيّر والتفويض إلى اللّه ، وأنّه لم ينقـل عن الأئمّـة مراعاة الساعات والنظرات في أعمالهم ، وما ورد في خصوص السـفر والتزويـج من رعايـة خصوص العقرب والمحاق لا يدلّ على مراعاة جميع الساعات والنظرات في جميع الأعمال .

وروي أنّه قيل لأميرالمؤمنين عند خروجه إلى النهروان : القمر في العقرب ، فقال : « قمرنا أم قمرهم ؟ »(3) .

وفي الحديث النبوي من طرق الجمهور : « إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا »(4) .

وفيه أيضاً : « أخاف على اُمّتي بعدي ثلاثاً : حَيف الأئمّة ، وإيماناً بالنجوم ، وتكذيباً بالقدر »(5) .

هذا ما وقفت عليه من أخبار النهي والتحريم .

[أخبار جواز تعلّم النجوم ومدحه]

وبإزائها أخبار اُخر في بعضـها دلالة على جواز تعلّمه ، وفي بعضها إشعار بذلك ، وفي بعضها دلالة على أنّ أصله حقّ وأنّه من علوم الأنبياء :

ومن ذلك : ما رواه ثقة الإسلام في الروضة من الكافي عن عبدالرحمان بن سيابة ،

1- . في الأصل « إنّي » بدون الواو ، وما اُثبت من بعض نسخ المصدر .
2- . الكافي ، ج 4 ، ص 6 - 7 ، باب إنّ الصدقة تدفع البلاء ، ح 9 .
3- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج 19 ، ص 376 .
4- . مجمع الزوائد ، ج 7 ، ص 202 ؛ المعجم الكبير للطبراني ، ج 2 ، ص 96 .
5- . انظر : مجمع الزوائد ، ج 7 ، ص 328 ؛ الفائق في غريب الحديث ، ج 2 ، ص 7 .

قال : قلت لأبي عبداللّه : جعلت لك الفداء ، الناس يقولون إنّ النجوم لا يحلّ النظر فيها وهي تعجبني ، فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شـيء يضـرّ بديني ، وإن كانت لا تضرّ بديني فواللّه ، إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها ، فقال : « ليس كما يقولون ، لا تضرّ بدينك » ، ثمّ قال : « إنّكم تنظرون في شـيء كثيره لا يـدرك وقليله لا يُنتفع به ، تحسـبون على طالع القمر » ، ثمّ قال : « أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقـة ؟ » قلت : لا واللّه ، قال : « أفتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة ؟ » قلت : لا واللّه ، قال : « أفتدري كم بين الشـمس والسـنبلة من دقيقة ؟ قلت : لا واللّه ما سـمعته من أحد من المنجّمين قطّ ، قال : أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة ؟ » قلت : لا واللّه ، ما سـمعته من منجّم قطّ ، قال : « ما بين كلّ واحـد منهما إلى صاحبه سـتّون أو سـبعون دقيقـة (الشكّ من عبدالرحمان » ثمّ قال : يا عبـدالرحمان ، هـذا حساب إذا حسـبه الرجل ووقع عليه عرف القصـبة التي في وسط الأُجمـة ، وعدد ما عن يمينها ، وعدد ما عن يسارها ، وعدد ما خلفها ، وعدد ما أمامها حتّى لا يخفى عليه من قصب الأُجمة واحدة »(1) .

ومنها : ما رواه ابن طاوس بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان قد عُلم نبوّة نوح بالنجوم »(2) .

وروى أخبار أُخر تدلّ على أنّ ولادة إبراهيم عُرفت بالنجوم ، وكذا بعثة النبيّ صلى الله عليه و آله وغيرها من الحوادث(3) .

ومنها : ما رواه في الكافي أيضاً عن هشام الخفّاف ، قال : قال لي أبو عبداللّه : « كيف بصرك بالنجوم ؟ » قال : قلت : ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي ، فقال : « كيف دورانُ الفلك عنـدكم ؟ » قال : فأخـذت قلنسوتي من رأسـي فأدرتها وقلت : هكذا ، فقال : « لا ، إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات نعش والجُدي والفرقدين لا تدور يوماً

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 195 - 196 ، ح 233 ؛ وعنه في وسائل الشـيعة ، ج 17 ، ص 141 ، ح 22195 ، وفيه إلى قـوله : « وقليله لا ينتفع به » .

2- . فرج المهموم ، ص 24 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 235 ، ح16 .

3- . فرج المهموم ، ص 24 - 40 .

من الدهر في القبلة ؟ » قال : قلت : هذا واللّه شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره .

فقال : « كم للسكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها ؟ » فقلت : وهذا - واللّه - نجمٌ ما عرفته ولا سمعتُ أحداً يذكره ، فقال : « سبحان اللّه ! أفأسقطتم نجماً بأسره ، فعلى ما تحسبون ؟ » ثمّ قال : « كم للزهرة من القمر جزءاً في الضوء ؟ » قال : قلت : هذا شيء لا يعلمه إلاّ اللّه تعالى ، قال : « فكم للقمر جزءاً من الشمس في ضوئها ؟ » قال : قلت : ما أعرف هذا ، قال : « صدقت » ، ثمّ قال عليه السلام : « ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب ، وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ، ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر ، فأين كانت النحوس ؟ » قال : فقلت : لا واللّه لا أعلم

ذلك ، قال : « صدقت ، إنّ أصل الحساب حقّ ولكن لا يعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم»(1) .

ومنها : ما رواه عن معلّى بن خنيس ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن النجوم أحقٌّ هي ؟ فقال : « نعم ، إنّ اللّه تعالى بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأخذ رجلاً من العجم فعلّمه النجوم حتّى ظنّ أنّه قد بلغ ، ثمّ قال له : انظر أين المشتري ؟ فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو ، قال : فنحّاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلّمه حتّى ظنّ أنّه قد بلغ ، وقال : انظر إلى المشتري أين هو ؟ فقال : إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري ، قال : وشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك »(2) .

ومنها : ما رواه عن جميل بن صالح عمّن أخبره عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سُئل عن علم النجوم ، فقال : « ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت في الهند »(3) .

قال السيّد ابن طاوس في كتاب فرج المهموم - بعد نقل هذا الحديث - : وروينا هذا الحديث بإسنادنا إلى محمّد بن أبي عمير من كتاب أصله عن أبي عبداللّه ، قال : ذكرت

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 351 - 352 ، ح 549 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 17 ، ص 141 - 142 ، ح22196 .
2- . الكافي ، ج 8 ، ص 330 ، ح 507 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 271 ، ح 58 .
3- . الكافي ، ج 8 ، ص 330 - 331 ، ح 508 ؛ وعنه في فرج المهموم ، ص 87 ، ح 3 .

النجوم ، فقال : « ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند وأهل بيت بالعرب » .

قال : وحدّثني بعض علماء المنجّمين : أنّ الذين يعلمون النجوم بالهند أولاد وصي إدريس عليه السلام ثمّ قال ما خلاصته : أراد بالعلم : العلم التامّ البالغ أقصى الغايات الذي لا يُخطئ أبداً ، والعلم بها من دون أُستاد ولا آلات ؛ لوجود من يعلم كثيراً من أحكام النجوم ويحصل لهم إصابات ؛ ولأنّ كثيراً من المنجّمين يذكرون أنّهم عرفوا علم النجوم ويحصل لهم إصابات ؛ ولأنّ كثيراً من المنجّمين يذكرون أنّهم عرفوا علم النجوم من إدريس النبي عليه السلام ومن أهل الهند العالمين بالنجوم(1) .

ومنها : ما رواه أيضاً عن كتاب نزهة الكرام وبستان العوام تأليف محمّد بن الحسين الرازي : أنّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام من أحضره ، فلمّا حضر قال له : إنّ الناس ينسبونكم - يا بني فاطمة - إلى علم النجوم ، وأنّ معرفتكم بها جيّدة ، وفقهاء العامّة يقولون : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : إذا ذكر أصحابي فاسكتوا ، وإذا ذكر القدر فاسكتوا ، وإذا ذكر النجوم فاسكتوا ، وأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم ، وأولاده وذرّيّته التي تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها ، فقال له الكاظم عليه السلام : « هذا حديث ضعيف وإسناده مطعون فيه ، واللّه تبارك وتعالى قد مدح النجوم ، فلولا أنّ النجوم صحيحة ما مدحها اللّه تعالى ، والأنبياء كانوا عالمين بها ، وقد قال اللّه تعالى في حقّ إبراهيم خليل الرحمان : « وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ »(2) ، وقال في موضع آخر : « فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ »(3) ، فلو لم يكن عالماً بالنجوم ما نظر فيها ولا قال إنّي سقيم ، وإدريس كان أعلم أهل زمانه بالنجوم ، واللّه تعالى قد أقسم بها ، وقال : « فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُو لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ »(4) ، وقال في موضع : « فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا »(5) ، يعني بذلك اثني

1- . فرج المهموم ، ص 87 ، ذيل ح 3 .
2- . الأنعام 6 : 75 .
3- . الصافّات 37 : 88 و89 .
4- . الواقعة 56 : 75 و76 .
5- . النازعات 79 : 5 .

عشر برجاً وسبع سيّارات ، والذي يظهر في الليل والنهار هي بأمر اللّه عزّ وجلّ ، وبعد علم القرآن لا يكون أشرف من علم النجوم ، وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء الذين قال اللّه تعالى فيهم : « وَ عَلَمَتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ »(1)، ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره » .

فقال له هارون : باللّه عليك يا موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهّال وعوام الناس حتّى لا يشيعوه عنكم ويفتتن العوام به ، وغطّ هذا العلم وارجع إلى حرم جدّك(2) .

وفي ربيع الأبرار عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : « من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ويقيناً » ، ثمّ تلا : « إِنَّ فِى اخْتِلَفِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ »(3) الآية(4) .

ومنها : ما رواه السيّد أيضاً ، قال : وجدت في كتاب عتيق عن عطاء ، قال : قيل لعليّ بن أبي طالب : هل كان للنجوم أصل ؟ قال : « نعم ، نبيّ من الأنبياء قال له قومه : لا نؤمن لك حتّى تُعلمنا بدء الخلق وآجالها ، فأوحى اللّه تعالى إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماءاً صافياً ، ثمّ أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثمّ أوحى اللّه إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل ، وأقاموا على الماء حتّى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان أحدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ، ومَن الذي يولد له ومن الذي لا يولد له ، فبقوا كذلك برهة من دهرهم .

ثمّ إنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم ، فكان يُقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يُقتل من هؤلاء أحد ، فقال داود : ربّ أُقاتل على طاعتك ، ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، فيقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد ، فأوحى اللّه عزّ وجلّ : إنّي كنت علّمتهم بدء الخلق

وآجاله وإنّما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم ،

1- . النحل 16 : 16 .
2- . فرج المهموم ، ص 108 - 109 ، ذيل ح 25 .
3- . يونس 10 : 6 .
4- . فرج المهموم ، ص 112 ، ح 29 ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 254 ، ح 41 نقلاً من كتاب ربيع الأبرار .

فمِن ثَمّ يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد .

قال داود عليه السلام : يا ربّ ، على ماذا علّمتهم ؟ قال : على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار ، قال : فدعا اللّه عزّ وجلّ فحبس الشمس عليهم ، فزاد الوقت واختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط حسابهم » ، وقال عليّ عليه السلام : « فمِن ثمّ كره النظر في علم النجوم »(1) .

ومنها : ما رواه السيّد الرضي في النهج في خطبة الأشباح عنه عليه السلام حيث قال : « وأجراها في إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ، ومسير سايرها ، وهبوطها وصعودها ، ونحوسها وسعودها »(2) .

ومنها : ما رواه السيّد ابن طاوس ، قال : رويت بعدّة طرق إلى يونس بن عبدالرحمن في جامعه الصغير بإسناده ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : جعلت فداك ، أخبرني عن علم النجوم وما هو ؟ قال : « هو علم من علم الأنبياء » ، قال : فقلت : كان عليّ بن أبي طالب يعلمه ؟ قال : « فقال : كان أعلم الناس به » .

ومنها : ما رواه أيضاً عن كتاب تعبير الرؤيا للكليني بإسناده عن محمّد بن غانم ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : عندنا قوم يقولون : إنّ النجوم أصحّ من الرؤيا ، فقال عليه السلام : « كان ذلك صحيحاً قبل أن تُردّ الشمس على يوشع بن نون ، وعلى أميرالمؤمنين عليه السلام فلمّا ردّ اللّه عزّ وجلّ الشمس عليهما ضلّ علماء النجوم ، فمنهم مصيب ومنهم مخطٍ »(3) .

ومنها : ما رواه أيضاً عن نوادر الحكمة بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : قال أبوالحسن للحسن بن سهل : « كيف حسابك للنجوم ؟ » فقال : ما بقي شيء إلاّ تعلّمته ، فقال أبوالحسن عليه السلام له : « كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة ؟ وكم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة ؟ وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة ؟ » فقال :

1- . فرج المهموم ، ص 23 .
2- . نهج البلاغة ، ص 94 ، الخطبة 90 .
3- . فرج المهموم ، ص87 ، ح2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج11 ، ص374 ، ح15049 ، مع تفاوت يسير .

لا أدري ، فقال : « ليس في يدك شيء ، إنّ هذا أيسره»(1) .

ومنها : ما رواه أيضاً بإسناده عن الريّان بن الصلت أنّ الصباح سأل الرضا عليه السلام عن علم النجوم ، فقال : هو علم في أصل صحيح ، ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس ، وكان ذوالقرنين بها ماهراً ، وأصل هذا العلم من اللّه عزّ وجلّ ، ويقال : إنّ اللّه تعالى بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل ، فأتى بلد العجم فعلّمهم - في حديث طويل - فلم يستكملوا ذلك ، فأتى بلد الهند فعلّم رجلاً منهم ، فمن هناك صار علم النجوم بالهند ، قال قوم : هو من علم الأنبياء وخصّوا به لأسباب شتّى ، فلم يدرك المنجّمون الدقيق منها ، فشابوا الحقّ بالكذب »(2) .

ومنها : ما رواه من كتاب معاوية بن حكيم ، عن محمّد بن زياد ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن النجوم أحقّ هي ؟ قال : « نعم » ، فقلت : أو في الأرض من يعلمها ؟ قال : « نعم في الأرض من يعلمها »(3) .

ومنها : ما رواه أيضاً عن الكتاب المذكور مرسلاً عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند ، يعرفون منها نجماً واحداً ، فبذلك قام حسابهم »(4) .

ومنها : ما رواه من كتاب الدلائل لعبداللّه بن جعفر الحميري بإسناده عن بيّاع السابري ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : إنّ لي في نظر النجوم لذّة ، وهي معيبة عند الناس ، فإن كان فيها إثم تركت ذلك ، وإن لم يكن فيها إثم فإنّ لي فيها لذّة ، فقال : تعدّ الطوالع ؟ » قلت : نعم وعددتها ، فقال : « كم تسقي الشمس القمر من نورها ؟ » قلت : هذا شيء لم أسمع قط ، فقال : « وكم تسقي الزهرة الشمس (كذا) من نورها ؟ » قلت :

1- . فرج المهموم ، ص 94 ، ح 12 .
2- . المصدر .
3- . فرج المهموم ، ص91 ، ح 9 .
4- . فرج المهموم ، ص 92 ، ح 10 .

ولا هذا ، فقال : « وكم تسقي الشمس من اللوح المحفوظ نوراً ؟ » قلت : وهذا شيء لم أسمعه قط ، فقال : « هذا شيء إذا علمه الرجل عرف أوسط قصبة في الأُجمة » ، ثمّ قال :« ليس يعلم النجوم إلاّ أهل بيت من قريش وأهل بيت من الهند »(1) .

ومنها : ما رواه من كتاب التجمّل بإسناده عن حفص بن البختري ، قال : ذكرت النجوم عند أبي عبداللّه عليه السلام فقال : « ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند وأهل بيت من العرب »(2) .

بيان : الظاهر أنّ المراد بأهل بيت من العرب في هذه الأخبار : هم عليهم السلام ، وكذا قوله : أهل بيت من قريش ، والمراد بالمعرفة : المعرفة الكاملة .

ومنها : ما رواه عن الكتاب المذكور أيضاً عن محمّد وهارون ابني أبي سهل ، أنّهما كتبا إلى أبي عبداللّه عليه السلام : إنّ أبانا وجدّنا كانا ينظران في علم النجوم ، فهل يحلّ النظر فيه ؟ فكتب عليه السلام : « نعم »(3) .

ومنها : ما رواه فيه أيضاً أنّهما كتبا إليه عليه السلام : نحن ولد نوبخت المنجّم ، وقد كنّا كتبنا إليك : هل يحلّ النظر في علم النجوم ؟ فكتبت : نعم ، والمنجّمون يختلفون في صفة الفلك ، فبعضهم يقول : إنّ الفلك فيه النجوم ، والشمس والقمر معلّق بالسماء ، وهو دون السماء ، وهو الذي يدور بالنجوم والشمس والقمر ، فإنّها لا تتحرّك ولا تدور ، وبعضهم يقول : إنّ دوران الفلك تحت الأرض ، وإنّ الشمس تدور مع الفلك تحت الأرض ، فتغيب في المغرب تحت الأرض وتطلع من الغداة من المشرق ، فكتب عليه السلام : « نعم يحلّ ما لم يُخرج من التوحيد »(4) .

وفيه دلالة على جواز النظر في النجوم والهيئة ما لم يخل بالتوحيد . ويؤيّده قوله تعالى : « وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً »(5) .

1- . فرج المهموم ، ص 97 - 98 ، ح 15 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 250 ، ح 33 .
2- . المصدر ، ص 99 - 100 ، ح 18 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 250 ، ح 34 .
3- . المصدر ، ص 100 ، ح 19 ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 250 ، ح 35 .
4- . المصدر ، ص 100 ، ح 20 ؛ بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 250 ، ح 36 .
5- . آل عمران 3 : 191 .

ومنها : ما رواه السيّد عن الكتاب المذكور بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ »(1) قال : « كان القمر منحوساً بزحل »(2) .

وفيه دلالة على نحوسة بعض الكواكب وأوضاعها .

ومنها : ما رواه السيّد عن كتاب التواقيع للحميري عن أحمد بن محمّد بن عيسى بإسناده ، قال : كتب مصقلة بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر رقعة يعلمه فيها أنّ المنجّم كتب ميلاده ووقّت عمره وقتاً ، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه ، فأوصل عليّ بن جعفر رقعته إلى الكاظم عليه السلام فكتب إليه رقعة طويلة أمره فيها بالصوم والصلة والبرّ والصدقة والاستغفار ، وكتب في آخرها : « فلقد - واللّه - ساءني أمره فوق ما أصف ، وأنا أرجوا أن يزيد اللّه في عمره ويبطل قول المنجّم ، فما أطلعه اللّه على الغيب ، والحمد للّه (3) .

وفيه دلالة على أنّه لو كان له أصل فإنّه يندفع بأفعال البرّ .

ومنها : ما روي عن محمّد بن شهرآشوب في المناقب مرسلاً عن أبي بصير ، قال : رأيت رجلاً يسأل أبا عبداللّه عليه السلام عن النجوم فلمّا خرج من عنده قلت له : هذا علم له أصل ؟ قال : « نعم » ، قلت : حدّثني عنه ، قال : « أُحدّثك عنه بالسعد ولا أُحدّثك عنه بالنحس ، إنّ اللّه عزّ وجلّ اسمه فرض صلاة الفجر لأوّل ساعة ، فهو فرض وهي سعد ، وفرض الظهر لسبع ساعات ، وهو فرض وهي سعد ، وجعل العصر لتسع ساعات ، وهو فرض وهي سعد ، والمغرب لأوّل ساعة من الليل ، وهي فرض وهو سعد ، وجعل العتمة لثلاث ساعات ، وهو فرض وهي سعد »(4) .

وفيه دلالة على أنّ أصل النجوم حقّ ، وأنّه ينبغي معرفة ما يعلم به أوقات الفرائض منه .

1- . القمر 54 : 19 .
2- . فرج المهموم ، ص 100 - 101 ، ح 21 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 251 ، ح 37 .
3- . المصدر ، ص114 - 115 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج55 ، ص255 مع اختلاف وتفاوت فيهما معا .
4- . المناقب ، ج 4 ، ص 265 ؛ فرج المهموم ، ص 214 - 215 .

ومنهـا : مـا رواه الصـدوق في الفقيه عن ابن أبي عمير في الصـحيح أنّه قـال : كنت أنظر في النجوم وأعرفهـا فتصـدق عليَّ ، وأعرف الطـالع فيـدخلني من ذلك شـيء فشـكوت ذلك إلى أبي الحسن موسـى بن جعفر عليه السـلام فقال : « إذا وقع في نفسك شـيء فتصدّق على أوّل مسكين ثمّ امض ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يدفع عنك »(1) .

ورواه البرقيّ في المحاسن(2) أيضاً . وفيه دلالة على أنّ لها تأثيراً يندفع بالصدقة .

[التوفيق بين الأخبار]

إذا عرفت هذا فاعلم إنّه يمكن التوفيق بين الأخبار بحمل أخبار الأوّلة على اعتقاد التأثير ، وهذه على اعتقاد أنّها أسـباب مسخّرة ، وأنّ المؤثّر هو اللّه تعالى ، أو تحمل الأوّلة على ما إذا أخبر بها على سبيل البتّ والقطع ، وهذه على ما لم يكن كذلك ، أو تحمل الأخبار الأخيرة على التعلّم لمعرفـة قـدر سـير الكواكب وبُعـده وأحواله ، من التربيع والتسـديس ونحوهما ، فإنّه لا بأس به ، وبهـذا صـرّح العلاّمة رحمه الله في المنتهى والقواعد وغيرهما(3) .

قال الشهيد في الدروس :

ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مسـتقلّة أو بالشـركة والاخبار عن الكائنات بسـببها ، ولو أخبر بجريان عادة اللّه تعالى بأنّه يفعل كـذا عنـد كذا لم يحرم وإن كره ، على أنّ العادة فيها لا تطّرد إلاّ فيما قلّ ، وأمّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ، ولعلّه لما

فيه من التعرّض للمحظور من اعتقاد التأثير أو لأنّ أحكامه تخمينيّة ، وأمّا علم هيئة الأفلاك فليس حراماً ، بل ربّما كان مسـتحبّاً ؛ لما فيه من الاطّلاع على حكم اللّه تعالى(4) .

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 269 ، ح 2408 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 376 ، ح 15053 .
2- . المحاسن ، ج 2 ، ص 349 ، ح 26 .
3- . منتهى المطلب ، ج2 ، ص 1014 ؛ قواعد الأحكام ، ج2 ، ص9 ؛ تحرير الأحكام ، ج1 ، ص161 ؛ وج2 ، ص261 .
4- . الدروس الشرعية ، ج 3 ، ص 165 .

وقال البهائيّ رحمه الله :

مـا يـدّعيه المنجّمون من ارتباط بعض الحوادث السـفليّة بالأجرام العلويـّة ، إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلـّة المؤثّرة في تلك الحوادث بالاسـتقلال أو أنّها شـريكة في التأثير ، فهذا لا يحلّ للمسلم اعتقاده ، وعلم النجوم المبتني على هذا كفرٌ والعياذ باللّه ، وعلى هذا حمل ما ورد في الحـديث من التحـذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقـاد صـحّته . وإن قـالوا : إنّ اتّصال تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العلم ممّا يوجده اللّه سـبحانه بقدرته وإرادته ، كما أنّ حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصـحّة أو اشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدلّ باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة ، فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده ، وما روي من صحّة علم النجوم وجواز تعلّمه محمول على هذا المعنى(1) .

وقال المحقّق الكاشاني في المفاتيح :

ومنهـا - أي من المعاصـي - الإخبار عن الغائبات على البتّ لغير نبيّ أو وصـيّ ، سواء كان بالتنجيم أو الكهانـة - إلى أن قال - : وإن كان الإخبار على سبيل التفاؤل من غير جزم فالظاهر جوازه ؛ لأنّ أصل هذه العلوم حقّ ، ولكن الإحاطة التامّة بها لا تتيسّـر لكلّ أحد ، والحكم بها لا يوافق المصلحة ، وعليه يحمل تضعيف ابن طاوس رحمه الله خبر ذمّ التنجيم وتجويزه له وما رواه في ذلك(2) . انتهى .

1- . لم نعثر عليه في كتبه ، ولكن نقله عن العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 291 - 292 .

2- . مفاتيح الشرائع ، ج 2 ، ص 23 - 24 .

الحديث الخامس والأربعون والمائتان : نزل القرآن على أربعة أرباع

الحديث الخامس والأربعون والمائتان

[نزل القرآن على أربعة أرباع]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي والعيّاشيّ في تفسيره بإسنادهما عن أبي جعفر عليه السلام قال : « نزل القرآن على أربعة أرباع : رُبعٌ فينا ، وربع في عدوّنا ، وربع سُننٌ وأمثال ، وربع فرائض وأحكام » ، وزاد العيّاشيّ : « ولنا كرائم القرآن »(1) .

بيان

هذا الحديث الشريف فيه مخالفة لما اشتهر بين الأصحاب وصرّحوا به من أنّ الآيات التي يستنبط منها الأحكام الشرعيّة خمسمائة آية تقريباً ، ولما ذهب إليه أكثر القرّاء من أنّ سور القرآن بأسرها مائة وأربعة عشر سورة ، وإلى أنّ آياته ستّة آلاف وستّمائة وستّة وستّون آية ، وإلى أنّ كلماته سبع وسبعون ألف وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة ، وإلى أنّ حروفه ثلاثمائة ألف واثنان وعشرون ألف وستّمائة وسبعون حرفاً ، وإلى أنّ فتحاته ثلاث وتسعون ألف ومائتان وثلاث وأربعون فتحة ، وإلى أنّ ضمّاته أربعون ألف وثمانمائة وأربع ضمّات ، وإلى أنّ كسراته تسع وثلاثون ألفاً وخمسمائة وستّة وثمانون كسرة ، وإلى أنّ تشديداته تسعة عشر ألف ومائتان وثلاث وخمسون تشديدة ، وإلى أنّ مَدّاته ألف وسبعمائة وإحدى وسبعون مدّة .

وأيضاً يخالف ما روياه بإسنادهما عن الأصبغ بن نُباتة ، قال : سمعت أميرالمؤمنين

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 628 ، باب النوادر ، ح4 ؛ تفسير العيّاشيّ ، ج 1 ، ص 9 ، ح1 ؛ وعن تفسير العياشي في بحار الأنوار ، ج 89 ، 114، ح1 .

يقول : « نزل القرآن أثلاثاً : ثُلث فينا وفي عدوّنا ، وثُلث سنن وأمثال ، وثُلث فرائض وأحكام »(1) .

وما رواه العيّاشـيّ بإسناده عن خثيمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « القرآن نزل أثلاثاً : ثلث فينا وفي أحبّائنا ، وثلث في أعدائنا وعدوّ من كان قبلنا ، وثلث سـنّة ومَثَل ،ولو أنّ الآيـة إذا نزلت في قوم ثمّ مات أُولئك القوم ماتت الآيـة لما بقي من القرآن شـيء ، ولكنّ القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض ، ولكلّ قوم آية يتلونها من خير أو شرّ »(2) .

ويمكن رفع التنافي بالنسبة إلى الأُولى بأنّ القرآن الذي أُنزل على النبيّ صـلى الله عليه و آله أكثر ممّا في أيدينا اليوم ، وقد أُسـقط منه شيء كثير كما دلّت عليه الأخبار المتظافرة التي كادت أن تكون متواترة ، وقد أوضحنا ذلك في كتاب منية المحصّلين في حقّيّة طريقة المجتهدين .

وبالنسـبة إلى الثـاني بـأنّ بنـاء هـذا التقسـيم ليس على التسويـة الحقيقيّـة ، ولا على التفريق من جميع الوجوه ، فلا بأس باختلافه بالتثليث والتربيع ، ولا بزيادة بعض الأقسام على الثلث والربع أو نقص عنهما ، ولا دخول بعضها في بعض ، واللّه العالم .

1- . الكافي ، ج 2 ، ص 627 ، باب النوادر ، ح 2 ؛ تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 9 ، ح 3 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 114 ، ح2 .

2- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 10 ، ح 7 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 115 ، ح 4 .

الحديث السادس والأربعون والمائتان : قراءة القرآن على حرف واحد وسبعة أحرف

الحديث السادس والأربعون والمائتان

[قراءة القرآن على حرف واحد وسبعة أحرف]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الخصال بإسناده عن عيسى بن عبداللّه الهاشمي عن أبيه عن آبائه ، قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : « أتاني آتٍ من اللّه عزّ وجلّ فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : يا ربّ ، وسّع على أُمّتي ، فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف »(1) .

بيان

قال المحقّق المحدّث الكاشاني :

قد اشتهرت الرواية من طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : « نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها كافٍ شافٍ » ، وقد ادّعى بعضهم تواتر أصل هذا الحديث ، إلاّ أنّهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من أربعين قولاً .

وروت العامّة أيضاً عنه صلى الله عليه و آله إنّه قال : « نزل القرآن على سبعة أحرف : أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وقَصص ، ومَثل » .

وفي رواية أُخرى : « زجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال » .

والمستفاد من هاتين الروايتين : أنّ الأحرف إشارة إلى أقسامه وأنواعه ، ويؤيّده ما رواه أصحابنا عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : «إنّ اللّه تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام ، كلّ قسم منها كافٍ شافٍ ، وهي : أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ،

1- . الخصال ، ج 2 ، ص 358 ، ح44 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 164 ، ح7635 ؛ وبحار الأنوار ، ج 82 ، ص 65 ، ح55 .

ومثل ، وقَصص » .

وروت العامّة أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه و آله : « أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف لكلّ آية منها ظهر وبطن ، ولكلّ حرف حدّ ومطلع » .

وفي روايةٍ أُخرى : « إنّ للقرآن ظهراً وبطناً ، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن » .

وربّما يستفاد من هاتين الروايتين أنّ الأحرف إشارة إلى بطونه وتأويلاته ولا نصّ فيها على ذلك ؛ لجواز أن يكون المراد بهما أنّ لكلّ من الأقسام ظهراً وبطناً ، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن .

ومن طريق الخاصّة ما رواه في الخصال بإسناده عن حمّاد ، قال : قلت لأبي عبداللّه : إنّ الأحاديث تختلف عنكم ، قال : فقال : « إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه » . ثمّ قال عليه السلام : « « هَذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ »(1) .

وهذا نصّ في البطون والتأويلات ، ورووا في بعض ألفاظ الحديث : أنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا بما تيسّر منه ، وفي بعضها : قال النبيّ صلى الله عليه و آله لجبرئيل : « إنّي بُعثت إلى أُمّة أُمّيّين ، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام ، قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف » .

ومن طريق الخاصّة ما رواه في الخصال وساق الرواية السابقة في الصدر ، قال : ويستفاد من هذه الروايات : أنّ المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات ، كما قاله ابن الأثير في نهايته ، فإنّه قال في الحديث : نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها كافٍ وشافٍ ، أراد بالحرف : اللغة ، يعني على سبعة لغات من لغات العرب ، أي أنّها مفرّقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن .

قال : وممّا يبيّن ذلك قول ابن مسعود : إنّي قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين ، فاقرؤوا كما علمتم ، إنّما هو كقول أحدكم : هلمّ وتعال وأقبل .

أقول : والتوفيق بين الروايات كلّها أن يقال : إنّ للقرآن سبعة أقسام من الآيات

1- . ص 38 : 39 .

وسبعة بطون لكلّ آية ، ونزل على سبع لغات ، وأمّا حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءة ثمّ التكلّف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد – كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم – فلا وجه له ، مع أنّه يكذّبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر ، قال : « إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد ، ولكنّ الاختلاف يجيء من قِبَل الرواة » .

وما رواه بإسناده عن الفضل بن يسار ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : إنّ الناس يقولون : إنّ القرآن على سبعة أحرف ، فقال : « كذب أعداء اللّه ولكنّه نزل على حرفٍ واحد من عند الواحد » .

ومعنى هذا الحديث معنى سابقه ، والمقصود منهما واحد ، وهو أنّ القراءة الصحيحة واحدة ، إلاّ أنّه لمّا علم أنّهم فهموا من الحديث الذي رووه صحّة القراءات جميعاً مع اختلافها كذّبهم عليه السلام ، وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً .

وبإسناده عن عبداللّه بن فرقد والمعلّى بن خنيس ، قالا : كنّا عند أبي عبداللّه عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي ، فذكر القرآن(1) ، فقال أبو عبداللّه عليه السلام : « أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبي » ، ونقل آخر الحديث – إلى أن قال – : « كان ابن مسعود لا يقرأ على قرائتنا فهو ضالّ » ، فقال ربيعة : ضالّ ؟! فقال : « نعم ضالّ » . ثمّ قال أبو عبداللّه عليه السلام : « أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبي » .

ولعلّ آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركاً لما قاله في ابن مسعود ، وذلك لأنّهم لم يكونوا يتبعون أحداً سوى آبائهم لأنّ علمهم من اللّه ، وفي هدا الحديث إشعار بأنّ قراءة أُبي كانت موافقة لقرائتهم عليهم السلامأو كانت أوفق لها من قراءة غيره من الصحابة .

ثمّ إنّ الظاهر أنّ الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ إلى المعنى ، مثل : « مالك » و« ملك » ، دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه ولم يخلّ بالمعنى المقصود ، سواءا كان بحسب اللغة ، مثل : « كفو » بالهمزة أو الواو ، ومخفّفاً ومثقّلاً ، أو بحسب

1- . في الكافي : « فذكرنا فضل القرآن » .

الصـرف ، مثل : « يرتـد » و« يرتـدد » ، أو بحسب النحو ، مثل : « لا يقبل منها » بالتاء والياء ، وما يسـري إلى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل : « الريـح » و« الرياح » للجنس والجمع ، فإنّ في أمثال هـذه موسَّع علينا القراءات المعروفـة ، وعليه يحمل ما ورد عنهم من اختلاف القراءة في كلمـة واحـدة ، وما ورد أيضاً من تصويبهم القرائتين جميعاً ، أو يحمل على أنّهم عليهم السـلام لمّا لم يتمكّنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصـحيحة جوّزوا القراءة بغيرها ، كما أُشـير إليه بقولهم عليهم السـلام : « اقرؤوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم » ، وذلك كما جوّزوا قراءة أصل القرآن كما هو عند الناس ، دون ما هو محفوظ عندهم ، وعلى التقديرين نحن في سعة منها جميعاً .

وقـد اشـتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السـبع أو العشـر المعروفة ؛ لتواترها وشذوذ غيرها ، والحقّ أنّ المتواتر من القرآن اليوم ليس إلاّ القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها ؛ إذ المقطوع به ليس إلاّ ذاك ، فإنّ التواتر لا يشتبه بغيره(1) ، انتهى المقصود من كلامه .

1- . الصافي ، ج 1 ، ص 59 – 62 .

الحديث السابع والأربعون والمائتان : من عبد اللّه بالتوهّم فقدكفر

الحديث السابع والأربعون والمائتان

[من عبد اللّه بالتوهّم فقد كفر]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « مَن عبد اللّه بالتوهّم فقد كفر ، ومَن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ، ومَن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ، ومَن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه ، فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرّ أمره وعلانيته ، فأُولئك أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام حقّاً » . وفي حديث آخر : « أُولئك هم المؤمنون حقّاً »(1) .

بيان

قال المحدّث الكاشاني في الصافي :

الاسم : ما يدلّ على المسمّى ويكون علامة لفهمه ، ومنه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمّى ، وبذلك الاعتبار يطلق عليه ، ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك ، فالأوّل يدلّ على الذات الموصوفة بصفة معيّنة كلفظ : الرحمان ، فإنّه يدلّ على ذات متّصفة بالرحمة ، ولفظ : القهّار ، فإنّه يدلّ على ذات لها القهر ، إلى غير ذلك ، وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتّصافه بالصفة ، كالنبيّ الذي هو مظهر هداية اللّه سبحانه ، فإنّه اسم اللّه الهادي لعباده ، والأسماء الملفوظة بهذا

الاعتبار هي أسماء الأسماء .

وسُئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو ؟ قال : « صفة لموصوف » .

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 87 ، باب المعبود ، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 220 ، ح 12 ؛ وعن التوحيد في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 165 - 166 ، ح 7 .

وهذا اللفظ يحتمل معنيين : اللفظ والمظهر ، وإن كان في المظهر أظهر .

وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ ، أي : المعنى الذهني ، وعليه ورد قول الصادق عليه السلام : « من عَبَد » ، إلى آخر الرواية السابقة ، فإنّ المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ ، فإنّ اللفظ لا يعبد ، وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ ، فالاسم معنى ذهني ، والمعنى وجود عيني ، وهو المسمّى ، والاسم غير المسمّى ؛ لأنّ الإنسان - مثلاً - في الذهن ليس بإنسان ولا له جسميّة ولا حياة ولا حسٌّ ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواصّ الإنسانيّة .

إذا تمهّد هذا فاعلم أنّ لكلّ اسم من الأسماء الإلهيّة مظهراً من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم ، وهو اسم اللّه باعتبار دلالته على اللّه من جهة اتّصافه بتلك الصفة ، وذلك لأنّ اللّه تعالى إنّما يخلق ويدبّر كلّ نوع من أنواع الخلائق باسم من أسمائه ، وذلك الاسم هو ربّ ذلك النوع ، واللّه سبحانه ربّ الأرباب ، وإلى هذا أُشير في كلام أهل البيت في أدعيتهم بقولهم : وبالاسم الذي خلقت به الكرسي ، وبالاسم الذي خلقت به العرش ، وبالاسم الذي خلقت به الأرواح ، إلى غير ذلك من هذا النمط .

وعن مولانا الصادق عليه السلام : « نحن واللّه الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللّه من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا ، وذلك لأنّهم وسائل معرفة ذاته ، ووسائط ظهور صفاته ،وأرباب أنواع مخلوقاته ، ولا يحصل لأحد العلم بالأسماء كلّها ، إلاّ إذا كان

مظهراً لها كلّها ، إلاّ إذا كان في جبلّته استعداد قبول ذلك كلّه ، وهو ما ذكرناه ، فافهم(1) . انتهى .

ص: 321

1- . الصافي ، ج 1 ، ص 112 - 113 .

الحديث الثامن والأربعون والمائتان : داووا مرضاكم بالصدقة

الحديث الثامن والأربعون والمائتان

[داووا مرضاكم بالصدقة ...]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : « داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، فإنّها تفكّ من بين لَحيي سبعمائة شيطان ، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن ، وهي تقع في يد الربّ تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد العبد »(1) .

بيان

(استنزلوا) أي اطلبوا نزول الرزق بالصدقة ، فإنّها جالبة للرزق ، وهذا صحيح مجرّب قد جرّبناه مراراً .

(فإنّها تفكّ) أي تخلّص من بين لَحيي سبعمائة شيطان ، اللحيي - بفتح اللام وإهمال الحاء الساكنة - : العظم الذي عليه الأسنان من الإنسان وغيره ، وهو منبت اللحية ، وكأنّ الصدقة دخلت في أفواه الشياطين باعتبار منعهم بالعلل الباطلة والأسباب العاطلة ، كأنّ يقول بعضهم : لا تتصدّق فتفتقر ، ويقول بعضهم : إنّك أحوج إليها من المعطى ، ويقول بعضهم : انظر العاقبة ، وآخر : انظر السائل لعلّه ليس بمستحقّ ، وآخر : تصدّق في وقت آخر ، أو على آخر أحوج منه ، أو لئلاّ تدخل في الرياء ، أو تصدّق في السرّ يريد تعويقه عنها ، وهكذا ، فإذا تصدّق مع هذه الوساوس الشيطانيّة والتسويلات النفسانيّة فكأنّه أخرجها من أفواههم .

ص: 322

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 66 ، ح 1730 ؛ وسائل الشيعة ، ج9 ، ص 374 ، ح 12276 مع تفاوت بينهما .

ويحتمل أن يكون العدد لبيان الكثرة لا لخصوص العدد ، كما قيل في : « إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ »(1) ، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن ، لكثرة ثوابه ، وكلّما كان الثواب أكثر كان منع الشيطان أكثر .

(وهي تقع في يد الربّ) إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى : « هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِى وَ يأْخُذُ الصَّدَقَتِ »(2) ، وكناية عن أنّ الصدقة هي التي تكون لوجه اللّه تعالى ، فكأنّ اللّه تعالى أخذها وأعطى المتصدّق الثواب ، ثمّ أعطاها سبحانه إلى السائل ؛ لئلاّ يمنّ أحد على الفقراء بما يعطيهم ، بل ينبغي أن يشكر اللّه تعالى على أن وفّقه له وأعطاه الثواب

الأبدي مع أنّ المال ماله تعالى .

فانظر إلى عناية اللّه تعالى بعبده في جميع الأمور ، فتارة يقول : « مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفَهُو لَهُو أَضْعَافًا كَثِيرَةً »(3) ، كيف استقرض عبده وله خزائن السماوات والأرض ، والعبد وما في يده لمولاه ؟ ! وتارة يقول : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَ أَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ »(4) ، ومرّة يقول : « إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ »(5) ، ومرّة يقول : « وَ يأْخُذُ الصَّدَقَتِ » كيف اشترى ماله بماله ، واستنصر مملوكه ، وله جنود السماوات والأرض ؟ ! تباركت ربّنا أنت المحسن ونحن المسيئون ، فتجاوز عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك .

1- . التوبة 9 : 80 .
2- . التوبة 9 : 104 .
3- . البقرة 2 : 245 .
4- . التوبة 9 : 111 .
5- . محمّد صلى الله عليه و آله 47 : 7 .

الحديث التاسع والأربعون والمائتان : أيّ الصدقة أفضل ؟

الحديث التاسع والأربعون والمائتان

[أيّ الصدقة أفضل ؟]

ما رويناه عن الكليني والصدوق عن الصادق عليه السلام إنّه سُئل : أيّ الصدقة أفضل ؟ فقال : « جُهدُ المقلّ ، أما سمعت قول اللّه عزّ وجلّ : « وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »(1) هل ترى [ههنا(2)] فضلاً ؟ »(3) .

بيان

الجُهد – بالضمّ – : الوسع والطاقة ، وبالفتح : المشقّة ، وقيل : المبالغة ، وقيل : هما لغتان في الوسع والطاقة ، فأمّا في المشقّة والغاية فالفتح لا غير ، والمعنى : أنّ أفضل الصدقة هي التي يتصدّق بها قليل المال مع شدّة احتياجه إليه ، ومع هذا يؤثر غيره على نفسه ، ولهذا استشهد الإمام بالآية .

ويبقى الكلام في التدافع ظاهراً بين هذا الحديث وبين ما روي من قوله عليه السلام : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى »(4) ، ويمكن الجمع بحمل جهد المقلّ والإيثار على من يحتمل الصبر ، وتطمئنّ نفسه بذلك ، كأهل البيت ومن يختصّ بهم ، وحمل الثاني على من لا يحتمله كشأن الأكثر . وقيل : الإيثار على النفس مستحبّ دونه على العيال .

وقوله : (هل ترى هاهنا فضلاً ؟) أي هل ترى في الآية احتمال أن يكون المراد الفضل والزائد من المال مع التصريح بالخصاصة ، ودلالة الإيثار على ذلك ، أو المعنى : إنّه لا فضل أعظم من مدح اللّه تعالى إيّاهم على هذه الصفة .

ص: 324

1- . الحشر 59 : 9 .

2- . في الأصل : « هنا » ، وما أُثبت من المصدر .

3- . الكافي ، ج 4 ، ص 18 – 19 ، باب الإيثار ، ح 3 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 70 ، ح 1751 ؛ وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 431 – 432 ، ح 12413 .

4- . الكافي ، ج 4 ، ص 26 ، باب فضل المعروف ، ح 1 ؛ وص 46 ، باب النوادر ، ح 2 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 56 ، ح 1688 ؛ وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 426 ، ح 12398 .

الحديث الخمسون والمائتان : علّة فرض الصوم ثلاثين يوما

الحديث الخمسون والمائتان

[علّة فرض الصوم ثلاثين يوما]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام إنّه قال : « جاء نفر من اليهود إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله أن قال : لأيّ شيء فرض اللّه تعالى الصوم على أُمّتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض اللّه على الأُمم أكثر من ذلك ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه و آله : إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ، ففرض اللّه على ذرّيّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش ، والذي يأكلونه بالليل تفضّل من اللّه تعالى عليهم وكذلك كان على آدم ، ففرض اللّه ذلك على أُمّتي ، ثمّ تلا هذه الآية : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَ تٍ »(1) قال اليهودي : صدقت يا محمّد »(2) .

بيان

وجه الإشكال : أنّ السائل سأل عن شيئين ، فأجاب عن أوّلهما وسكت عن الثاني ، وهو خلاف مقتضى الحال .

ويمكن الجواب بأنّه صلى الله عليه و آله أجاب عن الثاني في ضمن الجواب عن الأوّل ، وهو أنّ ما زادوا على الثلاثين يوماً هو الذي ابتدعوه من عند أنفسهم كما ابتدعوا الرهبانيّة التي

1- . البقرة 2 : 183 - 184 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 73 - 74 ، ح 1769 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 10 ، ص 240 - 241 ، ح 13317 .

أُشـير إليها بقوله تعالى : « وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَهَا عَلَيْهِمْ »(1) ، لا أنّه تعالى أوجب عليهم ؛ لما ذكره بعض المفسّرين في تفسير قوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ » أنّ معناه : صومكم كصومهم في عـدد الأيّام . وقوله صـلى الله عليه و آله : (ففرض اللّه على ذرّيّته ثلاثين يوماً) وتلاوة الآية يدلاّن على ذلك ، ولذا فهمه السائل وقال : صدقت يا محمّد .

وقال التقي المجلسي :

الظاهر أنّه سأله عن علّة أصل الصوم وعلّة الثلاثين مع أنّه كان في الأُمم السالفة أكثر ، فأجابه صـلى الله عليه و آله بأنّ علّة أصـله ترك أولى وقع من آدم ، ولمّا بقي في بطنه ثلاثين يوماً كان أصل الصوم ثلاثين ، وكذلك كان على ذرّيّته في زمانه عليه السلام أو الأعمّ ، وكانت الزيادة إمّا من قبلهم أو بسـبب خطيئاتهم ، ففرض اللّه على أُمّتي أصـله لا الزيادة ، فاستشـهد بقوله تعالى : «كتب» أي فرض عليكم الصيام كما فرض على الـذين من قبلكم باعتبار الأصل والمقـدار « لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »من مفطرات الصوم أو الأعمّ منها ومن جميع المناهي ، أو ليحصـل لكم فضيلة التقوى بقيّة السنة أو بقيّة العمر ، وتصديق اليهودي كان باعتبار علمه بأنّه هكذا بالأصل ، والزيادة عليها إمّا منهم أو بهم ، وكذا تصديقه الثاني(2) ، انتهى .

ص: 326

1- . الحديد 57 : 27 .

2- . روضة المتّقين ، ج 3 ، ص 223 - 224 .

الحديث الحادي الخمسون والمائتان : إنّ آدم أتى هذا البيت راكبا ماشيا

الحديث الحادي والخمسون والمائتان

[إنّ آدم أتى هذا البيت راكبا ماشيا]

ما رويناه عن الصـدوق في الفقيه قال : قال أبو جعفر الباقر عليه السـلام : « إنّ آدم عليه السـلام أتى هـذا البيت ألف آتية على قدميه ، منها : سبعمائة حجّة وثلاثمائة عمرة ، وكان يأتيه من ناحية الشام ، وكان يحجّ على ثور »(1) .

بيان

يمكن دفع التنافي بين قوله «على قدميه» وبين قوله «على ثور» بوجوه :

الأوّل - ولعلّه الأظهر - : أن يكون المراد بلفظـة « ثور » : جبل في مكّـة أو المدينـة ، أي كان طريقه على هذا الجبل . قال الفيروزآبادي في القاموس في «ثَور» :

وجبـل بمكّـة ، وفيه الغـار المـذكور في التنزيل ، ويقال له : ثور أطحل ، واسم الجبل : أطحل نزله ثور ابن عبـد مناف ، فنسب إليه ، وجبل بالمدينة ، ومنه الحديث الصحيح : « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور » .

الثاني : أن يكون المراد أنّه كان يحمل زاده وآلات سفره على ثور ويمشي هو .

الثالث : أنّه كان الثور هَديَه يسوقه .

الرابع : أنّه كان يأتي بأفعال الحجّ راكباً على الثور ؛ لمشقّةٍ تلحقه من مشي الطريق من الشام إلى مكّة ، واللّه العالم .

ص: 327

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 229 ، ح 2276 ؛ قصص الأنبياء للجزائري ، ص 28 مع تفاوت فيهما معا .

الحديث الثاني والخمسون والمائتان : حجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والاُولى

الحديث الثاني والخمسون والمائتان

[حجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والاُولى]

ما رويناه بالأسانيـد عن الصدوق في الفقيه والعيون بإسـناده عن عليّ الهادي عليه السـلام في زيارة الجامعة ، قال : « وحجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والاُولى »(1) .

(وفي المراد بلفظ الاُولى) خفاء ، ويمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل : أن يكون المراد بها النشأة الاُولى التي في عالم الـذرّ وخلق الأرواح قبل الأبـدان بألفي عام ، فإنّ اللّه تعالى احتجّ عليهم بهم عليهم السلام كما ورد فيالحديث أنّه قال لهم : « ألست بربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ إمامكم »(2) .

الثاني : أن تكون «الاُولى» صفة الحجج ، فإنّهم عليهم السلام اُولى حجج اللّه .

الثالث : أن يكون اُتي به لتأكيد الدنيا أو لرعاية السجع ، أو المراد أهل الملّة الآخرة وأهل الملّة الاُولى .

الرابع : أن يُقرأ «الأولى» بأفعل التفضيل ، فإنّهم أكمل حجج اللّه تعالى على خلقه .

1- . من لا يحضـره الفقيه ، ج 2 ، ص 610 ، ح 3213 ؛ عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 272 ، ح 1 ؛ وعن العيون في بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 128 ، ح 4 ، مع تفاوت في الجميع .

2- . تفسير القمّي ، ج 1 ،ص 246 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 236 ، ح 12 .

الحديث الثالث والخمسون والمائتان : ذكركم في الذاكرين و...

الحديث الثالث والخمسون والمائتان

[ذكركم في الذاكرين و...]

ما رويناه عنه عليه السلام فيها قال : « ذكركم في الذاكرين ، وأسماؤكم في الأسماء ، وأرواحكم في الأرواح » ، إلى آخره(1) .

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار :

أي وإن كان ذكركم في الظاهر مذكوراً من بين الذاكرين ولكن لا نسبة بين ذكركم وذكر غيركم ، فما أحلى أسمائكم ، وكذا البواقي . ويمكن تطبيق الفقرات بأدنى تكلّف مع أنّه لا حاجة إليه ؛ إذ مجموع تلك الفقرات في مقابلة مجموع الفقرات الأُخر(2) . انتهى .

وقال والده التقي في شرح الفقيه :

أي إذا ذكر الذاكرون فأنتم فيهم ، أو ذكركم اللّه في جنب ذكر الذاكرين ممتاز كالشمس ، وإذا ذكروا فأنتم داخلون فيهم ، لكن أيّ نسبة لكم إليهم لقوله «فما أحلى أسمائكم » ؟ وكذلك البواقي ، و«الآثار » : الأخبار والأطوار والمنازل ، و«الشأن » :

الرتبة والأمر ، و«الخطر » : القدر والعظمة(3) . انتهى .

ص: 329

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 616 ، ح 3316 ؛ عيون الأخبار ، ج 2 ، ص 276 ، ح1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 99 ، ح 177 ؛ بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 154 .
2- . بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 143 .
3- . روضة المتّقين ، ج 5 ، ص 494 .

الحديث الرابع والخمسون والمائتان : في مستحقّي الخمس

الحديث الرابع والخمسون والمائتان

[في مستحقّي الخمس]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن حمّاد بن عيسى عن الكاظم عليه السلام في حديث طويل قال فيه : « وهؤلاء الذين جعل اللّه لهم الخمس هم قرابة النبيّ صلى الله عليه و آله الذين ذكرهم اللّه فقال : « وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »(1) ، وهم بنو عبدالمطّلب - إلى أن قال فيه - : ومن كانت أُمّه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإنّ الصدقات تحلّ له ، وليس له من الخمس شيء ، إنّ اللّه تعالى يقول : « ادْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ »(2) »(3) .

تحقيق [الكلام في من انتسب إلى هاشم بالأُمّ دون الأب]

المشهور بين الأصحاب أنّ المنتسب إلى هاشم جدّ النبيّ صلى الله عليه و آله بالأُم خاصّة دون الأب ليس بولد حقيقة ، فلا يستحقّ من الخمس شيئاً ، بل تحلّ له الزكاة المفروضة ، وهذه الروايه مستندهم ، وذهب جماعة من الأصحاب إلى أنّ حكمه حكم المنتسب بالأب ، وصرّح بعضهم بإباحة أخذ الخمس له وتحريم الزكاة عليه ، وهو المحكي عن جملة من أساطين الأصحاب كابن أبي عقيل والشيخ المفيد والسيّد المرتضى وشيخ الطائفة في الخلاف ، وابن إدريس ، وابن زهرة في الغنية ، وابن حمزة ، ومعين الدين المصري ، وأبي الصلاح ، وابن الجنيد ، والقاضي ، والفضل بن شاذان ، والقطب الراوندي ،

ص: 330

1- . الشعراء 26 : 214 .

2- . الأحزاب 33 : 5 .

3- . الكافي ، ج 1 ، ص 540 ، باب الفيء والأنفال . . . ، ح 4 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 4 ، ص 128 ، ج 2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 9 ، ص 277 - 278 ، ح 12014 .

والمحقّق المدقّق العماد المولى محمّد باقر الداماد ، والفاضل المحقّق المازندراني ، وإليه يميل المقدّس الأردبيلي وغيرهم(1) .

وبالغ جماعة من المحقّقين في الاستدلال على ذلك بوجوه :

منهـا : قوله تعـالى : « وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ »(2) فإنّه يحرم بهـذه الآيـة على ابن البنت زوجـة جدّه من الأمّ ؛ لكونه أباً له بمقتضى الآية ، فهي تدلّ على أنّ أب الأم أبٌ حقيقة وولد البنت ولدا حقيقة .

ومنها : قوله تعالى في تعداد المحرّمات « وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ »(3) فإنّه لا خلاف في حرمة نكاح الرجل زوجة ابن بنته ؛ لصدق الإبنيّة عليه في الآية المذكورة .

ومنها : قوله تعالى في تعداد المحرّمات « وَبَنَاتُكُمْ » فإنّه لا شكّ أنّه بهذه الآية حرمت بنت البنت على جدّها .

ومنهـا : قوله تعالى في تعـداد من يحلّ له النظر إلى الزينـة « أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ »(4) فإنّه يحلّ لابن البنت النظر إلى زينـة جـدّته لأُمّه ، بل زوجة جدّه بقوله تعالى : « أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ » .

ومنها : قوله تعالى في الميراث – في باب حَجْب الزوجين عن السـهم الأعلى وحجب الأبوين عمّا زاد على السـدس – : « فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُو وَلَدٌ وَوَرِثَهُو أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُو إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * . . . فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ . . . فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ »(5) ، فإنّ الولد في جميع هذه المواضع شامل بإطلاقه لولد البنت ، والأحكام المذكورة مرتّبة عليه بلا خلاف كما ترتّبت على ولد الصلب بلا واسطة .

1- . نسب هذا الرأي إليهم المحقّق البحراني في الحدائق الناضرة ، ج 12 ، ص 390 .

2- . النساء 4 : 22 .

3- . النساء 4 : 23 .

4- . النور 24 : 31 .

5- . النساء 4 : 11 – 12 .

لا يقال : إنّ دخوله في الأولاد بدليل من خارج ، من إجماع أو غيره ، لا من إطلاق الآية .

لأنّا نقول : إنّ جملة من الروايات المعتبرة قد دلّت على استفادة ذلك من إطلاق الآيات المذكورة كما يأتي إن شاء اللّه .

ومنها : قوله تعالى : « يَبَنِى ءَادَمَ » وقوله تعالى : « يَبَنِى إِسْرَ ءِيلَ » ، فإنّه لا نزاع في أنّ هذا الخطاب يعمّ أولاد البنات .

ومنها : قوله تعالى عن إبراهيم : « وَمِن ذُرِّيَّتِهِى دَاوُودَ وَسُلَيْمَنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَ هَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى »(1) ، فإنّه تعالى ألحق عيسى بذرّيّته مع أنّ انتسابه إليه من طرف الأُم .

ومنها : ما رواه في الكافي عن أبي الجارود ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « ما يقولون لكم في الحسن والحسين ؟ » قلت : ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، قال : « فأيّ شيء احتججتم عليهم ؟ قلت : احتججنا عليهم بقول اللّه عزّ وجلّ في عيسى بن مريم : « وَمِن ذُرِّيَّتِهِى دَاوُودَ وَسُلَيْمَنَ » الآية ، بجعل عيسى من ذرّيّة نوح ، قال : « فأيّ شيء قالوا لكم ؟ » قلت : قالوا : قد يكون ولدا لابنة من الولد ولا يكون من الصلب . قال : « فأيّ شيء احتججتم عليهم ؟ » قلت : احتججنا عليهم بقول اللّه تعالى لرسوله : « فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ »(2) ، قال : « فأيّ شيء قالوا ؟ » قلت : قالوا : قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول : أبناءنا .

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : « يا أبا الجارود ، لأُعطينكها من كتاب اللّه عزّ وجلّ أنّهما من صلب رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يردّها إلاّ كافر » .

قلت : فأين ذاك جعلت فداك ؟ قال : من حيث قال اللّه عزّ وجلّ : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ . . . وَحَلَئِلُ أَبْنَآئِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَبِكُمْ »(3) ، قل لهم يا أبا الجارود : هل كان يحلّ

1- . الأنعام 6 : 84 - 85 .

2- . آل عمران : 61 .

3- . النساء 4 : 23 .

لرسول اللّه صلى الله عليه و آله نكاح حليلتيهما ؟ فإن قالوا : نعم ، كذبوا وفجروا ، وإن قالوا لا فهما ابناه لصلبه »(1) ، الحديث .

ومنها : ما رواه في الصحيح عن محمّد بن مسلم عن أحدهما أنّه قال : « لو لم يحرّم على الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه و آله لقول اللّه عزّ وجلّ : « وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَ لاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَ جَهُو مِنم بَعْـدِهِى أَبَدًا »(2) حرّم على الحسن والحسين ؛ لقول اللّه تعالى : « وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ »(3) ، ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدّه »(4) .

ومنها : ما رواه الطبرسي في الاحتجاج في حديث طويل عن الكاظم عليه السلام يتضمّن ذكر ما جرى بينه وبين الخليفة الرشيد العبّاسي لمّا أُدخل عليه ، وفيه : إنّه قال له الرشيد : لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول اللّه ، ويقولوا يابن رسول اللّه ، وأنتم من علي ، وإنّما يُنسب المرء إلى أبيه ، وفاطمة إنّما هي وعاء ، والنبيّ جدّكم من قِبل أُمّكم ؟

فقال : « يا أميرالمؤمنين ، لو أنّ النبيّ نُشر فخطب إليك كريمتك ، أَهَل كنت تجيبه ؟ » فقال : سبحان اللّه ، ولِمَ لا أُجيبه ؟ ! بل أفتخر على العرب وقريش بذلك ، فقال : « لكنّه لا يخطب إليّ ولا أُزوّجه » ، فقال : ولِمَ ؟ فقلت : « لأنّه ولدني ولم يلدك » . فقال : أحسنت يا موسى(5) ، الحديث .

ومرجع الاستدلال فيه إلى الآية التي تقدّمت في تحريم البنات .

ومنها : ما رواه المشايخ الثلاثة بطرق عديدة ومتون متفاوتة عن عائذ الأحمسي ، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن صلاة الليل ، فقلت : السلام عليك يابن رسول اللّه ، فقال : « وعليك السلام ، إي واللّه ، أنا لولده وما نحن

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 317 - 318 ، ح 501 ؛ تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 209 ؛ بحار الأنوار ، ج 43 ، ص 232 ، ح 8 .
2- . الأحزاب 33 : 53 .
3- . النساء 4 : 22 .
4- . الكافي ، ج 5 ، ص 420 ، باب فيه ذكر أزواج النبيّ صلى الله عليه و آله ، ح 1 ؛ وعنه في تهذيب الأحكام ، ج 7 ، ص 281 ، ح 26 ؛ وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 412 ، ح 25956 ، مع تفاوت فيها .
5- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 391 ؛ بحار الأنوار ، ج 48 ، ص 127 - 128 ، ح 2 .

بذوي قرابة »(1) ، الخبر .

ومنها : ما رواه في الكافي عن بعض أصحابنا قال : حضر أبو الحسن الأوّل وهارون الخليفة وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينة ، وقد جازوا إلى قبر رسول اللّه ، فقال هارون لأبي الحسن الأوّل تقدّم فأبى ، فتقدّم عيسى فسلّم ووقف مع هارون ، فقال جعفر لأبي الحسن تقدّم فأبى ، فتقدّم جعفر وسلّم ووقف مع هارون ، فتقدّم أبو الحسن وقال : « السلام عليك يا أبه ، أسأل اللّه الذي اصطفاك واجتباك وهداك أن يصلّي عليك » ، فقال هارون لعيسى : سمعت ما قال ؟ قال : نعم ، قال هارون : أشهد أنّه أبوه حقّاً(2) .

ومنها : ما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه و آله من قوله للحسنين : « ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا »(3) ، وقوله للحسين : « ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة ، تاسعهم قائمهم »(4) .

وهذه الأخبار صريحة في كون بنوّتهم بطريق الحقيقة دون المجاز ، والأدلّة المذكورة تجري في غيرهم ، ولا قائل بالفرق .

حجّة المشهور مرسلة حمّاد المتقدّمة ، وأنّ الولد حقيقة في ولد الابن دون ولد البنت كما قيل :

بنونا بَنو أبنائنا وبناتنا *** بنوهنّ أبناءُ الرجال الأباعدِ(5)

ويدلّ على مجازيّته صحّة السلب ، فإنّه يقال في ابن البنت : ليس هذا بابني .

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 487 ، باب النوادر ، ح 3 ؛ الأمالي للطوسي ، ص 228 ، المجلس 8 ، ح 51 ؛ بحار الأنوار ، ج 79 ، ص 288 ، ح 9 . وانظر : من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 205 ، ح 615 .

2- . الكافي ، ج 4 ، ص 553 ، باب دخول المدينة وزيارة النبي . . . ح 8 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 6 - 7 ، ح 10 . بحار الأنوار ، ج 48 ، ص 136 ، ح 9 .

3- . الإرشاد ، ج 2 ، ص 30 ؛ مناقب آل أبي طالب ، ج 3 ، ص 367 ؛ بحار الأنوار ، ج 16 ، ص 306 ؛ وج 21 ، ص 279 .

4- . كمال الدين ، ج 1 ، ص 262 ؛ إرشاد القلوب ، ج 2 ، ص 233 ؛ بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 372 .

5- . ذكر النحاة هذا البيت في باب وجوب تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، ونسبه جماعة للفرزدق ، وقال قوم : لا يعلم قائله ش .

وأُجيب أمّا عن الرواية الأُولى ، فإنّها ضعيفة بالإرسال ، ومعارضة للأخبار الصحيحة ومخالفة للكتاب وموافقة للعامّة فلا يعوّل عليها في مقابلة ذلك .

وأمّا قولهم : إنّه مجاز ، فمردود بالأخبار المتقدّمة ، بل الآيات أيضاً ؛ إذ قد أُطلق فيها بدون نصب قرينة ، وهو دليل الحقيقة ، والاستناد في ذلك إلى هذا الشعر في مقابلة تلك الآيات القرآنيّة والأخبار المعصوميّة بديهيّ البطلان .

وما استندوا إليه من صحّة السلب غير مسلّم على إطلاقه ، فإنّا لا نسلّم سلب الولديّة حقيقة ؛ إذ حاصل المعنى بقرينة الإضراب : ليس أنّ مراد القائل المذكور إنّه ليس بولدي بلا واسطة ، بل ولدي بالواسطة ، فالمنفي حينئذٍ إنّما هو كونه ولداً من غير واسطة ، والولد الحقيقي عندنا أعمّ منهما .

ولو قال ذلك القائل : ليس بولدي من غير الإثبات بالإضراب منعنا صحّة السلب ، فتأمّل .

نعم ، يمكن أن يقال : إنّه لا منافاة بين هذه الأدلّة الدالّة على البنوّة حقيقة وبين مرسلة حمّاد ؛ إذ يمكن الجمع بالقول بالبنوّة الحقيقيّة بالنسبة إلى ولد البنت مع عدم استحقاق الخمس للرواية المنجبرة بعمل الأصحاب ، وإن أمكن حملها على التقيّة ؛ لموافقتها للعامّة(1) .

1- . نقلها المحدّث البحراني في الحدائق الناضرة ، ج 12 ، ص 390 - 417 مع تفاوت فيها .

الحديث الخامس والخمسون والمائتان : ما بين منبري وبيتيروضة من رياض الجنّة

الحديث الخامس والخمسون والمائتان

[ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة]

ما رويناه عن ابن قولويه في الكامل عن النبيّ صلى الله عليه و آله إنّه قال : « ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة ، وإنّ منبري على تُرْعة من ترع الجنّة »(1) .

بيان

نقل عن الجزري أنّه قال في تفسير الحديث :

« الترعة » في الأصل : الروضة على المكان المرتفع خاصّة ، فإذا كان على المطمئنّ فهي روضة . قال القتيبي : المعنى حينئذٍ أنّ الصلاة والزكاة في هذا الموضع تؤدّيان إلى الجنّة فكأنّه قطعة منها . وقيل : الترعة : الدرجة ، وقيل : الباب(2) .

وقال الكفعمي رحمه الله :

ذكر السيّد الرضي في مجازاته في تفسير الترعة : هنا ثلاثة أقوال : الأوّل : أن يكون اسماً للدرجة ، الثاني : أن يكون اسماً للروضة على المكان العالي خاصّة ، الثالث : أن يكون اسماً للباب ، وهذه الأقوال تؤولّ إلى معنى واحد ، فإن كانت الترعة بمعنى الدرجة فالمراد أنّ منبره صلى الله عليه و آله على طريق الوصول إلى درج الجنّة ؛ لأنّه صلى الله عليه و آله يدعو عليه إلى الإيمان ، ويتلو قوارع القرآن ، ويخوّف ويزجر ويعد ويُبشِّر ، وإن كانت

1- . كامل الزيارات ، ص 16 ؛ الكافي ، ج 4 ، ص 553 ، باب المنبر والروضة... ، ح 1 ؛ معاني الأخبار ، ص 267 ، ح 1 ؛ مصباح المتهجّد ، ص 710 ، بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 146 ، ح 1 . وفي معظمها : «ما بين بيتي ومنبري...» .

2- . النهاية لابن الأثير ، ج 1 ، ص 187 ترع .

بمعنى البـاب فالقول فيهما واحـد ، وإن كانت بمعنى الروضـة على المكان العالي فالمراد بـذلك أيضاً كالمراد بالقولين الأوّلين ؛ لأنّ منبره على الطريق إلى رياض الجنّة لمن طلبها وسلك السبيل إليها ، وفيه زيادة معنى ، وهو : أن يكون إنّما شبّهه

بالروضـة لما يمرّ عليه من محاسن الكلم وبـدائع الحكم التي تشـبه أزاهير الرياض وديابيج النبات(1) ، ويقولون في الكلاـم الحسن : كأنّه قطع الروض وكأنّه ديباج الرقيم .

وأضاف صلى الله عليه و آله الروضة إلى الجنّة ؛ لأنّ الكلام المونق الذي يتكلّم به صلى الله عليه و آله (2) يهدي إلى الجنّة .

ويقول بعضـهم : الترعـة : الكوّة ، وهو غريب ، فـإن كـان المراد ذلك فكأنّه صـلى الله عليه و آله قال : منبري على مطلع من مطالع الجنّـة ، والمعنى قريب من معنى الباب ؛ لأنّ السامع لمّا يُتلى عليه كأنّه يطلع إلى الجنّة فينظر إلى بهجتها وإلى ما أعدّ اللّه تعالى للمؤمنين فيها(3) . انتهى .

1- . في المصدر : « ديابيج الثياب » .
2- . المنقول في بحار الأنوار والنسخ الخطية : « لأنّ كلامه يهدي إلى الجنّة » .
3- . بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 151 - 153 نقلاً عن الكفعمي في حواشيه على البلد الأمين .

الحديث السادس والخمسون والمائتان : لو علم الناس بما في زياره الحسين في النص

الحديث السادس والخمسون والمائتان

[لو علم الناس بما في زيارة الحسين ...]

ما رويناه عن السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال بإسناده عن يونس بن يعقوب ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : « يا يونس ، ليلة النصف من شعبان يغفر اللّه لكلّ من زار الحسين من المؤمنين ما قدّموا من ذنوبهم ، وقيل لهم : استقبلوا العمل » . قال : قلت : هذا كلّه لمن زار الحسين في النصف من شعبان ؟ قال : « يا يونس ، لو أخبرتُ الناس بما فيها لقامت ذكور الرجال على الخشب » ، ورواه أيضاً بإسناد آخر(1) .

بيان

يحتمل وجوهاً :

الأوّل : ما قاله السيّد رضى الله عنه قال :

لعلّ معنى قوله عليه السلام «لقامت ذكور الرجال على الخشب» أي كانوا صلبوا على الأخشاب ؛ لعظيم ما كانوا ينقلونه ويروونه من فضل زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان من عظيم فضل سلطان الحساب وعظى نعيم دار الثواب الذي لا يقوم بتصديقه ضعيفوا الألباب(2) . انتهى .

وعلى ما ذكره يكون إضافة الذكور إلى الرجال للمبالغة في وصف الرجوليّة ، وما يلزمها من الشدّة والإقدام على أُمور الخير وعدم التهاون فيها .

الثاني : أنّ المعنى : أنّ الناس لو علموا قدر ثوابها لقامت الرجال الذكور - وهم

ص: 338

1- . إقبال الأعمال ، ص711 ؛ كامل الزيارات ، ص 181 ؛ وعن الكامل في بحار الأنوار ، ج 98 ، ص 95 ح 12 .

2- . إقبال الأعمال ، ص711 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج98 ، ص95 ، ح13 .

الكاملون من الرجال – على أرجل الخشب لو لم يكن لهم أرجل يقدرون بها على التوصّل مبالغة في اهتمامهم بذلك[(1)] .

الثالث : أنّهم لكثرة استماع ما يعجبهم من وصف المناكح والمشتهيات تقوم ذكورهم على نحو الخشب ، أو أنّهم لكثرة ما يسمعون من تلك الفضائل يتكلّمون عليها ويتجرّؤون بعد الإتيان بها على المعاصي ، فتقوم ذكورهم على كلّ خشب ، مبالغة في جرأتهم وعدم مبالاتهم اتّكالاً على أنّ ثواب تلك الزيارة مكفّر لذنوبهم ، وهو بعيد ، والأوجه : الأوّل[(2)] .

1- . انظر : بحار الأنوار ، ج 98 ، ص 95 - 96 .
2- . بحار الأنوار ، ج 98 ، ص 96 .

الحديث السابع والخمسون والمائتان : العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة

اشارة

الحديث السابع والخمسون والمائتان

[العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة]

ما رويناه من كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ، قال : قال الصادق عليه السلام : « العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة ، فما فقد من العبوديّة وجد في الربوبيّة ، وما خفي عن الربوبيّة أُصيب في العبوديّة ، قال اللّه تعالى : « سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِى الْأَفَاقِ وَ فِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُو عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ شَهِيدٌ »(1) »(2) .

تحقيق وإيضاح

الكتاب المذكور غير معلوم مؤلّفه ولا حاله ، وربّما نسبه بعضٌ إلى الشهيد الثاني ، وهو خطأ - كما ستعرفه - لأنّ الشيخ الطوسيّ روى بعض أخباره ، والسيّد ابن طاوس ذكره في وصاياه لولده ، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه اللهفي المجلّد الأوّل من البحار :

كتاب مصباح الشريعة فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر وأُسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمّة وآثارهم ، وروى الشيخ في مجالسه بعض أخباره هكذا : أخبرنا جماعة عن أبي الفضيل الشيباني بإسناده عن شقيق البلخي عمّن أخبره من أهل العلم ، وهذا يدلّ على أنّه كان عند الشيخ رحمه اللهوفي عصره وكان يأخذ منه ، ولكنّه لا يثق به كلّ الوثوق ، ولم يثبت عنده كونه مروياً عن الصادق عليه السلام وأنّ سنده ينتهي إلى الصوفيّة ، ولذا اشتمل على كثير من اصطلاحاتهم وعلى الرواية عن مشايخهم ومن يعتمدون عليه في رواياتهم واللّه يعلم(3) . انتهى .

ص: 340

1- . فصّلت 41 : 53 .

2- . مصباح الشريعة ، ص 7 ؛ وعنه في تفسير نور الثقلين ، ج 4 ، ص 556 ، ح77 .

3- . بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 32 .

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة فيما أوصى به ولده :

انظر إلى كتاب المفضّل بن عمر الذي أملاه الصادق عليه السلام فيما خلق اللّه جلّ جلاله من الآثار ، وانظر إلى كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار ، وكتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام (1) .

وقال رضى الله عنه في كتاب أمان الأخطار فيما يستحبّ للمسافر أن يصحب معه ، قال :

ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ، وهو كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك إلى اللّه جلّ جلاله ، والإقبال عليه ، وانظر بالأسرار التي اشتملت عليه(2) . انتهى .

وكيف كان ، فالكلام في الخبر على تقدير صحّته وثبوته ، واللّه أعلم :

قوله عليه السلام : (العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة) العبوديّة إمّا أن تكون مصدراً من صفة الذات بمعنى كون الشخص عبداً أو صيرورته عبداً ، أو مصدراً لصفة الفعل ، مثل : عابد ، ويكون المراد منها أيضاً كون الشخص عابداً أو صيرورته عابداً متعبّداً ، فهي بمعنى الإطاعة والانقياد والخضوع ، أي كونه مطيعاً ، أو صيرورته مطيعاً .

ومعنى الربوبيّة كونه ربّاً بمعنى مالكاً أو مستحقّاً ، أو صيرورته كذلك ، وصيرورته كذلك ، إمّا بحصوله من باب الاتّفاق والأسباب الخارجيّة ، كانتقال المال إليه بالميراث ، فيصير المنتقل إليه ربّ المال ، وإمّا بفعله فعلاً يوجب التربية ، وهذا هو المناسب في مقابلة العبوديّة بمعنى الإطاعة ، فالعبوديّة بمعنى صيرورة الشخص مطيعاً بإتيان ما هو بمعنى الإطاعة ، والربوبيّة بمعنى صيرورة الشخص مطاعاً بتأسيس ما يوجب الإطاعة ، فقوله عليه السلام : «العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة» معناه : أنّ ماهية العبوديّة وحقيقتها إطاعة العبد وخضوعه وانقياده لمولاه .

(جوهرة) أي خصلة عزيزة نفيسة تشبيهاً لها بالجوهرة الغالية الثمينة .

ص: 341

1- . المثبّت في كشف المحجّة هو الوصيّة بالنظر إلى كتاب المفضّل والإهليلجة ، وليس فيه مصباح الشريعة ، لكن نقله المجلسي عنه في هذا الكتاب . راجع كشف المحجّة ، ص 9 ؛ و بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 14 .
2- . أمان الأخطار ، ص 91 - 92 .

(كنهها) يعني ذاتها وجوهرها وما به قوامها .

(الربوبيّـة) يعني التشـبّه بـالربّ والتخلّق بأخلاقه في جميع صـفاته وأفعـاله حتّى في الخلق والإيجاد ، لا بمعنى خلق الأجسام ، بل بمعنى إحيائها بالتعليم والإرشاد « وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا »(1) .

والمراد : صيرورته ربّاً لقواه البهيميّة وشهواته النفسانيّة ، ومسلّطاً عليها بالرياضات والمجاهدات ، فلا تحصل إذاً حقيقة العبوديّة إلاّ بحصول حقيقـة الربوبيّـة بهـذا المعنى ، كما يحكى أنّ الإسـكندر الرومي وقف بين يـدي ديوجانس الزاهد الحكيم وكان في الشـمس ، فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي أن تتنحّى عنّي حتّى تقع الشـمس عليَّ ، فقال له الإسكندر : ما هذا التهاون بي ، أما تعرفني ؟ فقال له ديوجانس : أعرفك إنّك عبد عبدي ، فقال : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنّي ملكت الطبيعة والشـهوة واسـتعبدتهما ، وهما ملكاك واستعبداك ، فأنت عبدٌ لمن استعبدُتُه .

وبتقرير آخر : أنّ العبوديّـة جوهرة كنههـا ومآلهـا التخلّق بأخلاق الربوبيّـة ، كما ورد في بعض الأخبار : « تخلّقوا بأخلاق اللّه »(2) ، وفي بعضها : « يابن آدم أطعني أجعلك مِثلي ، تقول للشيء : كن فيكون »(3) .

وقوله : (فما فُقدَ من العبوديّة وُجد في الربوبيّة) ، لمّا ذكر عليه السلام أنّ كنه العبوديّة وحقيقتها هي التخلّق بأخلاق الرب والاتّصاف بصفاته ، وحينئذٍ فما فقد من العبوديّة من صـفات الكمال للنقصان الذاتي ، أو لعدم القابليّة فلابدّ وأن يكون موجوداً فيمرحلة الربوبيّة لكماله الذاتي .

(وما خفي عن الربوبيّة) أي من صـفاتها وكمالاتها الفعليّة ، فمظهره العبوديّة والمخلوقيّة ؛ لأنّها المظاهر لأسـماء اللّه وصـفاته كما أُشير إليه في الحديث القدسي : « كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن أُعرف ، فَخلقتُ الخلق لكي أُعرف »(4) .

1- . المائدة 5 : 32 .
2- . بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 129 .
3- . مستدرك الوسائل ، ج 11 ، ص 258 مع اختلاف في العبارة .
4- . بحار الأنوار ، ج 84 ، ص 198 ؛ وص 344 .

ويحتمـل أن يكون المراد أنّ مـا خفي عن الربوبيّـة من الاتّصـاف بصـفات الكمال ، فبملاحظـة مرحلـة نقص العبوديّـة وحقارتها وانقيادها واحتياجها يستدلّ على مزيّة الربوبيّة وجامعيّتها للكمال .

وقيل : إنّ المعنى : أنّ المتدبّر المتفكّر في حقيقة العبوديّة والطالب لحقيقتها ، المتفحّص عن أركانها وأجزائها ، إن فقد شـيئاً في بيداء فكرته والتدبير في حقيقتها وجده في الربوبيّة ، يعني لمّا كان معرفة حقيقة العبوديّة محالة على معرفة حقيقة الربوبيّة - بأحد المعنيين المتقدّمين - فما فقـده العبـد وغاب عنه في مقام معرفة حقيقة العبوديّة وطريق العبادة والإطاعة ولم تبلغ إليه فطنته ، فلابدّ أن يلاحظ حقيقة الربوبيّة بأحد المعنيين ، فيعثر حينئذٍ على ما فقده من العبوديّة ، ويطّلع عليه ويصير خبيراً

بمجامع شرائط العبوديّة وأطوارها .

(وما خفي عن الربوبيّـة أُصيب في العبوديّـة) يعني : إن أشـكل عليك الإحاطـة بمقام الربوبيّة بأحد المعنيين المتقدّمين والمعرفة بأطوارها وخفي عن مقامك هـذا شـيء لم تعرفه أُصـيب في العبوديّـة يعني : يحصل لك العلم بذلك المخفي في مرحلة العبوديّة والعبادة والإطاعة بقـدر ما علمته منها وأحطت به ، كما يـدلّ عليه قوله : « من عَمِلَ بما عَلِم ظهر له علم ما لم يَعلم »(1) . فمعرفة طريقة الربوبيّة يصير سبباً لمعرفـة طريقـة العبوديّـة ، والعمل بمقتضـى العبوديّـة بقدر ما علمه يصـير سـبباً لظهور ما لم يعلم من مرتبة الربوبيّة ، فبذلك تتمّ العبوديّة ويكمل .

فحاصل الكلام : أنّ كنه العبوديّـة هو المشـي على طريقـة الربوبيّـة ولو كان على وجه المشابهـة ، فما وصل إليه عقلك في اسـتدراك طريقة الربوبيّة فالعمل عليه هو نفس العبادة ، والممشـى عليه هو الممشى على طريقة العبوديّة ، وما لم يصل إليه عقلك من طريقة الربوبيّة فعليك بالعمل فيما عرفته من العبوديّة ، فإنّه يوصـلك إلى ما لم تعرفه من الربوبيّة التي هي كنه العبوديّة وأصـله ، فيصير بعد ذلك كاملاً في العبوديّة واصلاً إلى

1- . انظر : ثواب الأعمـال ، ص 133 ؛ بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 128 ، ذيل ح 2 . وفيهما معا : قول النبيّ صـلى الله عليه و آله : « من عَمِلَ بما عَلِم ظهر له علم ما لم يَعلم » .

كنهها وسنخها عن الممشى على طريقة الربوبيّة بأحد المعنيين المتقدّمين .

وقوله تعالى : « سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِى الْأَفَاقِ وَ فِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُو عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ شَهِيدٌ »أي موجود في غيبتك وحضـرتك ، يعني : أنّ حقيقـة العبوديّـة وكنهه(1) هو التشبيه بـالربّ والتخلّق بأخلاقه والتنزّه عن القوّتين الشـهويّة والغضبيّـة حتّى يحصـل بـذلك التجرّد وقطع العلائق وقطع النظر عمّا سوى اللّه وعـدم الالتفات إلى غيره ممّا اقتضاه الهوى ، فيحصل للعبـد الانقطاع إليه تعالى بكلّيّته والتوجّه إليه بأجمعه .

ووجه كون العبوديّة ذلك ولزوم بلوغ العبد في العبادة إلى هذه المرتبة أنّه تعالى على كلّ شـيء شهيد وموجود ورقيب في حال حضورك مع اللّه وحال غيبتك وغفلتك عنه ، يعني : إذا كان اللّه تعالى من العبـد بهـذه المثابة من القرب والحضور فلابدّ أن يسـلك في عبادته المسـلك المذكور ، يعني التشبيه بالربّ في الأخلاق والصـفات ، والتسـلّط على القوى البهيميّة وقهرها بالمرّة ، فلابدّ أن تعبده كأنّك تراه ، كما يشـير إلى ذلك ما ذكره في مصـباح الشـريعة بعد هذا الكلام المنقول ، فقال : « وتفسـير العبوديّة بذل الكلّيّة ، وسبب ذلك منع النفس عمّا تهوى وحملها على ما تكره ، ومفتاح ذلك ترك الراحـة ، وحبّ العزلة ، وطريقة الافتقار إلى اللّه تعالى ، قال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : اعبد اللّه كأنّك تراه ، فـإن لم تكن تراه فإنّه يراك ، وحروف العبـد ثلاثـة : العين ، والباء ، والـدال ، فالعين علمه باللّه تعالى ، والباء بونه عمّا سواه ، والدال دنوّه من اللّه بلا كيف ولا حجاب »(2) ، انتهى .

فإنّه عليه السـلام لمّا أشار إلى كنه العبوديّـة على سبيل الإجمال أراد تفسـيرها وتوضـيحها فقال : إنّها بـذل الكلّيّة يعني التجافي عن الطبيعة بكلّيّتها ، وسـبب ذلك البذل والتدبّر الذي يحصل به ذلك : منع النفس عمّا تهوى ، وهو مخالفة القوّة الشهويّة ، وحملها على ما تكره ، وهو مخالفة القوّة الغضبيّة ، ومفتاح ذلك المنع والحمل الذي يسـهّل صعبها ويحلّ مقفلها : ترك الراحة وحبّ العزلة ، وسبيله الافتقار إلى اللّه ، يعني : الانقطاع برمّته

1- . كذا ، والأنسب تأنيث الضمير .

2- . مصباح الشريعة ، ص 8 .

إليه بحيث لا يزعم لنفسه مناصاً ولا عن التوجّه إليه خلاصاً .

وقوله عليه السلام : « قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله » إلى آخره استشهاد لهذا التفسير ، يعني : أنّ عبادته تعالى بحيث تخيّل أنّك تراه كما أمر به » لا يكون إلاّ بذلك ، فإنّه ما لم يزل الاعتماد عن القلب ولم تنقطع العلائق عن مقتضى الشهوة والغضب لا تحصل هذه الحالة ، فيتمّ الاستشهاد حينئذٍ بقوله تعالى : « أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » .

ثمّ أشار أيضاً إلى وجه تسمية العبد عبداً من باب الرمز والإشارة بحيث يدلّ اسمه على مسمّاه ، فالعبوديّة فعل من أفعال العبد ، ويزيد العبد على العبوديّة بالاشتمال على مقدّمة المعرفة ، وهو ما أُشير إليه بحرف العين ، وخاصيّتها الدنوّ والقرب الذي هو غاية العبوديّة ، وهو ما أُشير إليه بحرف الدال ، وأمّا الباء فهو نفس العبوديّة التي عبّر عنها ببذل الكلّيّة في التفسير وبالربوبيّة في كلام الإمام عليه السلام ، فإنّ البون عمّا سواه تعالى هو الانقطاع عن مقتضى الطبيعة والغلبة على القوى البهيميّة ، فإنّه هو الذي يجرّ العبد إلى الدنوّ بلا كيف ولا حجاب ، أمّا كونه بلا كيف لتنزّهه تعالى عن أن يصل إليه أفكار الخلائق ، ولمّا كان القرب والدنوّ من باب التضايف ولا يعلم حقيقته إلاّ بمعرفة حقيقة المتضايفين ، فاستلزم ذلك عدم معرفة حقيقة القرب وكيفيّته .

وأمّا قوله عليه السلام : (بلا حجاب) فالمراد به : القرب الحاصل ، فالغرض جلب النفع لا دفع الضرر ؛ إذ المراد أنّ القرب لابدّ أن يحصل حال كون العبد خالياً من حجاب من سائر العلائق ، فلم يبق له مطلوب إلاّ هو ، ولا محبوب سواه ، فبقي هو وحده في نظره ويفنى ما سواه ، واللّه العالم .

ص: 345

الحديث الثامن والخمسون والمائتان : توضّؤوا ممّا غيرّت النار

الحديث الثامن والخمسون والمائتان

[توضّؤوا ممّا غيرّت النار]

ما روي عنه صلى الله عليه و آله إنّه قال : « توضّؤوا ممّا غيّرت النار »(1) .

أقول : المراد به – على تقدير ثبوته – النزاهة ، فإنّ الوضوء لغة بمعنى النزاهة ، بل قد يستعمل في الشرع كذلك ، كما ورد في استحباب الوضوء قبل الطعام وبعده(2) ، والمراد : نزّهوا أيديكم واغسلوها إذا مسستم ما غيّرته النار من المطبوخات ، فإنّهم – كما قيل – كانوا في زمن الجاهليّة لا يتنزّهون عن ذلك ، وعن قتادة ، قال : غسل اليدين وضوء(3) .

ص: 346

1- . ذكره السيّد المرتضى في الأمالي ، ج 2 ، ص 58 ، مجلس 30 .

2- . الكافي ، ج 6 ، ص 290 ، باب الوضوء قبل الطعام وبعده ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 358 ، ح 4263 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 9 ، ص 98 ، ح 159 ؛ وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 347 ، ح 20704 .

3- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، 58 – 60 ملخّصا .

الحديث التاسع والخمسون والمائتان : لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار

الحديث التاسع والخمسون والمائتان

[لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار]

ما روي عن عقبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه و آله إنّه قال : « لو كان القرآن في إهاب(1) ما مسّته النار »(2) .

وهو يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون الإهاب كناية عن القلب الحافظ للقرآن ، والمراد أنّ حافظ القرآن وواعيه لا تحرقه نار جهنّم ، ونحوه ما روي عنه صلى الله عليه و آله من قوله : « إنّ اللّه لا يعذّب قلباً وعى القرآن »(3) ، والمراد بحفظه عدم التجاوز عن حدوده وأحكامه وحرامه .

الثاني : أن يكون المراد أنّه إذا جعل في إهاب وأُلقي في النار أحرقت الإهاب والجلد والقرطاس والمداد ولا تحرق القرآن ، بل يرفع إلى السماء .

الثالث : أنّ المراد أنّه إذا أُحرق القرآن في الصحف فلا يزول القرآن عن الصدور ، فإنّ الحافظ يحفظه ، ويكون هذا من خواصّ القرآن .

الرابع : أن يكون الغرض منه التمثيل ، أي أنّ القرآن لعظيم قدره وفخامة شأنه بحيث لو كانت النار تميّز بين الشريف والوضيع وكانت لا تحرق الشريف لما أحرقته ، ففي

1- . الإهاب هو الجلد ، وقيل : إنّما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ ، فأمّا بعده فلا . انظر : كتاب العين ، ج 4 ، ص 99 أهب .

2- . جامع الأخبار ، ص48 ؛ عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 112 ، ح 172 ؛ بحار الأنوار ، ج89 ، ص184 ، ح19 ؛ مستدرك الوسائل ، ج4 ، ص233 ، ح4573 .

3- . وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 167 ، ح 7640 ؛ بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 19 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 4 ، ص 245 ، ح 4608 .

الحديث القدسي : « إنّي منزل إليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظاناً » ، ومراده بذلك أيضاً التمثيل ، وكما قال تعالى : « لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُو خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »(1) أي لو كان الجبل ممّا يتصدّع ويخشع لشيء من جهة عظم قدره لخشع وتصدّع للقرآن ، فكلّ ذلك تمثيل .

الخامس : أن يكون المعنى : أنّ القرآن هو الألفاظ مع المعاني أو الألفاظ حسب ، ولا خفاء في امتناع أن تكون الألفاظ والمعاني في إهاب ، وحينئذٍ فيكون المعنى : أنّ القرآن لو أمكن أن يكون في إهاب ، فيجعل فيه ويلقى في النار لما أحرقته .

السادس : أن يكون المعنى : أنّ من القرآن ما يكون من خواصّه أنّه إذا كتب في إهاب وطرح في النار لما أحرقت النار الإهاب ، وقد قيل في خواصّ بعض الآي ذلك ، وإطلاق القرآن على البعض جائز كما قيل في قوله تعالى : « إِنَّآ أَنزَلْنَهُ قُرْءَ نًا عَرَبِيًّا »(2) أنّ الضمير راجع إلى السورة(3) .

ص: 348

1- . الحشر 59 : 21 .

2- . يوسف 12 : 2 .

3- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، ص 83 – 84 ، المجلس 32 .

الحديث الستّون والمائتان : لعن اللّه السارق يسرق البيضة . . .

الحديث الستّون والمائتان

[لعن اللّه السارق يسرق البيضة . . .]

ما روي من طرق الجمهور عن النبيّ صـلى الله عليه و آله أنّه قال : « لعن اللّه السارق يسـرق البيضة فتقطع يده ، ويسـرق الحبل فتقطع يده »(1) .

وهو مناف للأخبار المتواترة التي عليها الإجماع من عدم جواز القطع فيما دون النصاب وهو ربع دينار .

وقد ذكروا له وجوهاً :

الأوّل : أنّ المراد بالبيضة : بيضة الدرع ، وبالحبل : حبل السفينة ، ولا ريب في بلوغهما النصاب .

وأُورد عليه : أنّ المقام مقام تقليل فينبغي أن يراد منهما ما هو المتبادر ؛ إذ لا يقال : قبّح اللّه فلاناً عرَّض نفسه للقتل بادّعاء السـلطنة أو بسرقة خزانة السلطان ، واعتذر بأنّ المقام مقام تسفيه رأي السارق بأنّه يسرق ما لا ينتفع به مثل البيضة وحبل السفينة ، لا مقام تقليل الثمن .

الثاني : ما ذكره ابن قتيبـة : وهو أنّ اللّه لمّا أنزل « وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا »(2) مطلقاً ظنّ النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه عامّ لكلّ سارق وسارقة ، أيّما سرقا ، ثمّ بعد ذلك بيّن له الحال ، وهذا الكلام منه صلى الله عليه و آله قبل البيان ، ولا يخفى بُعده .

ص: 349

1- . الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 3 ، ص 93 ؛ عوالي اللآلي ، ج 1 ، ص 39 ، ح 34 ؛ مسند أحمد ، ج 2 ، ص 253 ؛ صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 15 .

2- . المائدة 5 : 38 .

على أنّه إنّما ينطبق على أُصولهم الباطلة لا على أُصولنا الحقّة من أنّه صلى الله عليه و آله ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى .

الثالث : أنّ المراد بالبيضة : الشـيء العظيم ، فإنّ البيضة تطلق عليه كما يقال : بيضة البلد ، وبيضة الإسلام ، والمراد بالحبل : الشيء القليل البالغ حـدّ النصاب ، فيكون معنى الحديث : لعن اللّه السارق يسـرق الكثير فتقطع يده ، ويسـرق القليل فتقطع يده ، والمراد بالقليل ما بلغ حدّ النصاب فما فوقه ممّا يُعدّ في العرف أو بالإضافة قليلاً(1) .

ص: 350

1- . الأمالي ، للسيّد المرتضى ، ج 3 ، ص 93 - 95 ، مجلس 49 ملخّصا .

الحديث الحادي والستّون والمائتان : سأل النبيّ جارية : أين اللّه ؟ . . .

الحديث الحادي والستّون والمائتان

[سأل النبيّ جارية : أين اللّه ؟ . . .]

ما روي من طرق الجمهور عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه سأل جارية : « أين اللّه ؟ » فقالت : في السماء ، فقال : « مَن أنا ؟ » فقالت : رسول اللّه ، فقال صلى الله عليه و آله : « إنّها مؤمنة »(1) .

ووجّه على قواعد العدليّة بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بكونه في السماء كونه في الرتبة العليا التي هي سماء الربّ .

الثاني : أن يكون النبيّ صلى الله عليه و آله علم من سريرتها كونها مؤمنة .

الثالث : أنّ التكليف بالإيمان إنّما وقع على قدر ما أعطاه اللّه من العقول والأذهان ، فإيمان كلّ شخص بقدر عقله وإن كان غير مطابق للواقع .

ويؤيّده حديث العابد المروي في أوائل الكافي ، حيث قال للملك : إنّ لمكاننا هذا عيباً ؛ إذ ليس لربّنا حمار يرعى الحشيش في هذا الموضع ؛ لئلاّ يضيع هذا الحشيش ، فقال له الملك : وما لربّك حمار ، وأوحى اللّه إليه إنّما أُثيبه على قدر عقله(2) . فكما أنّ تجويز أن يكون للّه تعالى حمار ليس بكفر بالنسبة لمن لم يعقل أنّه يفضي إلى احتياجه تعالى وجسميّته ، فكذلك كونه تعالى في السماء ليس بكفر لمن لم يعقل أنّه يفضي إلى الجسميّة ، واللّه العالم .

1- . صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 232 ؛ مسند أحمد ، ج 5 ، ص447 . وراجع : الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 4 ، ص 74 ؛ وعوالي اللآلي ، ج1 ، ص 118 - 119 .

2- . الكافي ، ج 1 ، ص 12 ، كتاب العقل والجهل ، ح 8 .

الحديث الثاني والستّون والمائتان

[ويل لمن غلبت آحاده عشراته]

ما روي عنه ، قال : « ويل لمن غلبت آحاده عشراته »(1) .

ووجهه - على تقدير صحّته - أنّ المراد بالآحاد : السيّئات ، وبالعشرات : الحسنات ؛ نظراً إلى قوله تعالى : « مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُو عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا »(2) والمعنى : ويل لمن غلبت سيّئاته على حسناته .

الحديث الثالث والستّون والمائتان

[أنا أصغر من ربّي بسنتين]

ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : « أنا أصغر من ربّي بسنتين »(3) .

ووجّه بوجهين :

الأوّل : أنّ المراد بالربّ : الحقيقي ، والمراد بسنتين : رتبتين ، والمعنى : أنّ جميع مراتب كمالات الوجود المطلق حاصلة لي سوى مرتبتين ، هما مرتبة الألوهيّة ووجوب الوجود ، ومرتبة النبوّة .

الثاني : أنّ المراد بالربّ : المجازي ، أي : مربّيه ومعلّمه ، وهو النبيّ صلى الله عليه و آله ، والمعنى :

أنّي أدنى من النبيّ بمرتبتين ، هما : مرتبة النبوّة ، ومرتبة التربية والتعليم . والحاصل : أنّه عليه السلام أثبت لنفسه القدسيّة مرتبة الولاية المطلقة التي هي جامعة لجميع مراتب الكمالات سوى مرتبة الألوهيّة ووجوب الوجود ، ولا ريب في أنّه كان جامعاً لكلّ مرتبة وجوديّة وكماليّة سوى هاتين المرتبتين .

1- . معاني الأخبار ، ص 248 ، ح1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 103 ، ح21095 ؛ بحار الأنوار ، ج 68 ، ص 243 ، ح 7 . وفي الجميع : « أعشاره » بدل « عشراته » .

2- . الأنعام 6 : 160 .

3- . ذكره العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار ، ج 38 ، ص 278 ، في الهامش .

الحديث الرابع والستّون والمائتان : ليس الذكر من مراسم اللسان

الحديث الرابع والستّون والمائتان

[ليس الذكر من مراسم اللسان]

ما روي مرسلاً في بعض الأخبار : « ليس الذكر من مراسم اللسان ولا من مراسم القلب ، بل هو أوّلٌ في الذكر وثاني في الذاكر »(1) .

لعلّ المراد : أنّ ذكر اللّه تعالى التام ليس من وظائف اللسان فقط ولا من وظائف القلب فقط ، بل هو أوّلٌ في الذكر - بضمّ الذال - أي القلب ، بأن يتصوّر فيه أوّلاً ويجري عليه ، ثمّ يكون ثانياً في الذاكر وهو اللسان ، فالذكر الحقيقي هو الذي يترتّب عليه الفوائد الظاهرة والباطنة ، وهو أن يكون بالقلب واللسان معاً .

1- . غرر الحكم ، ص 188 ، ح 3603 وفيه : « الذكر ليس » بدل « ليس الذكر » .

الحديث الخامس والستّون والمائتان : تقدّس رضاك أن يكون له علّة منك ...

الحديث الخامس والستّون والمائتان

[تقدّس رضاك أن يكون له علّة منك ...]

ما رويناه عن سيّد الشهداء في دعاء عرفة : « إلهي ، تقدّس رضاك أن يكون له علّةٌ منك ، فكيف يكون له علّةٌ منّي »(1) .

قيل : إنّ المعنى تنزّه رضاك عن عبادك أن يكون له باعث ناشئ من ذاتك كالاستكمال وإيصال النفع ونحوهما حتّى يستند رضاك عنهم إليه ، ويكون محتاجاً في رضاك عنهم ، إليه فكيف يكون لرضاك عنهم سبب صادر منهم ؟ بل رضاك عنهم ناشئ من محض ذاتك المقدّسة التي هي الفيّاض المطلق والجواد على الإطلاق من دون قصد زائد على ذاته ، فعلّة الرضا إنّما هو ذاتك لا ما نشأ من ذاتك .

ويؤيّد هذا التفسير قوله عليه السلام في الفقرة التي بعدها : «إلهي أنت الغنيّ بذاتك أن يصل إليك النفع منك ، فكيف لا تكون غنيّاً عنّي » والغرض : أنّ أعمال العباد لا تصلح لأن تكون سبباً لرضاه تعالى ؛ إذ كلّ فعل فعله العباد من الطاعات لا يقابل نعمة من نعمه ، بل العبد مع غاية بذل جهده ونهاية سعيه في الشكر والطاعة قاصر لم يأت بما يصلح لأن يرضيه تعالى ، فلا يصلح شيء لأن يكون سبباً لرضاه إلاّ ذاته الفيّاض على الكلّ بلا عوض ولا غرض .

1- . إقبال الأعمال ، ص 349 ؛ بحار الأنوار ، ج 95 ، ص 226 .

الحديث السادس والستّون والمائتان : ما من أحد يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار

الحديث السادس والستّون والمائتان

[ما من أحد يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار]

ما رويناه من طرق الجمهور عن النبيّ صلى الله عليه و آله إنّه قال : « ما من أحد يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار » ، قيل : ولا أنت يا رسول اللّه ؟ قال : « ولا أنا ، إلاّ أن يتغمّدني اللّه برحمة منه »(1) .

ووجه الإشكال فيه أنّه مناف لمذهب العدليّة القائلين بأنّه يجب على اللّه أن يثيب الصالح على عمله ، وينافي ظاهر النقل كقوله تعالى : « ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »(2) .

والجواب : أنّ الوجوب على اللّه ليس حتميّاً بل هو على سبيل الرحمة والتفضّل ، وهو تعالى أوجب على نفسه ذلك كما قال تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ »(3) ، والعمل إنّما كان سبباً لدخول الجنّة لفضله ورحمته أيضاً ، وإلاّ فتلك الآلات التي يعمل بها الصالحات منه تعالى والتوفيق منه أيضاً .

ص: 355

1- . صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 181 ؛ وراجع : الأمالي للسيّد المرتضى ، ج 2 ، ص 20 ، مجلس 25 ؛ بحار الأنوار ، ج 7 ، ص 11 .
2- . النحل 16 : 32 .
3- . الأنعام 6 : 54 .

الحديث السابع والستّون والمائتان : اللهم متّعني بسمعي وبصري ...

الحديث السابع والستّون والمائتان

[اللهم متّعني بسمعي وبصري . . .]

ما رويناه عنهم عليهم السلام في الدعاء : « اللهمّ متّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين منّي »(1) .

والظاهر أنّ المراد : ابق لي سمعي وبصري صحيحين سالمين إلى أن أموت حتّى يكونا آخر ما يبقى منّي ، فيكونا بمنزلة الوارث منّي .

ويمكن أن يكون الغرض منه إرادة بقائهما وقوّتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانيّة ، فيكونان وارثين من سائر القوى وباقيين بعدها ، أو طلب إعمال السمع والبصر فيما خُلقا لأجله حتّى يحصل لهما الالتذاذ والتمتّع ويكونا كالوارث .

1- . الدعوات ، ص82 ، ح206 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 83 ، ص 130 ، ح3 ، مستدرك الوسائل ، ج 5 ، ص 91 ، ح5416 .

الحديث الثامن والستّون والمائتان : تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي . . .

الحديث الثامن والستّون والمائتان

[تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي . . .]

ما رويناه عن سيّد الساجدين عليه السلام في دعاء عرفة من قوله : « تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي بما يتغمّد به القادر على البطش لولا حلمه ، والآخذ على الجريرة لولا أناته »(1) .

ووجه الإشكال : أنّ ظاهر الكلام - من حيث أن «لولا» لامتناع الجزاء لوجود الشرط - أنّه تعالى غير قادر على البطش مع الحلم .

والجواب : أنّ المراد أنّ عملك معي ينبغي أن يكون مثل عَمل مَن لا يقدر على البطش لكونك حليماً ، أو المعنى : تغمّدني بالعفو الذي يتغمّد به القادر على البطش لو لم يكن حليماً ، بأن لا يكون باعثه على العفو حلمه ، بل وفور لطفه وكرمه ، والحاصل :

أنّ عفوك عنّي ينبغي أن يكون مثل عفو من يقدر على البطش ولا يكون حليماً ، ومع ذلك يعفو لكثرة رحمته ووفور لطفه بالعاصين ، لا مثلَ عفوِ مَن يعفو لحلمه ، فإنّ ذنوبي تجاوزت عن حدّ الحلم .

1- . الصحيفة السجّاديّة الكاملة ، ص 228 ، دعاء 47 ؛ إقبال الأعمال ، ص 355 مع تفاوت بينهما .

الحديث التاسع والستّون والمائتان : إذا صلّيت فصلّ في نعلك

الحديث التاسع والستّون والمائتان

[إذا صلّيت فصلّ في نعلك]

ما رويناه عن الشيخ في التهذيب عن عبدالرحمان بن أبي عبداللّه في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إذا صلّيت فصلّ في نعلك إذا كانت طاهرة ، فإنّه يقال ذلك من السنّة »(1) .

والإشكال في قوله عليه السلام : «يقال ذلك من السنّة» .

ووجّهه البهائي رحمه اللهبأنّ المراد :

أنّك إذا صلّيت بهما عرفت الشيعة أنّ الصلاة فيهما من السنّة ؛ لأنّ هذا الراوي كان من أعيان أصحاب الصادق الموثّق بأقوالهم وأفعالهم والمعتمد عليه في اُموره ، فإذا رأوه يفعل ذلك قالوا : إنّه من السنّة ؛ لأنّه لا يفعل ذلك إلاّ بقول إمامه(2) . انتهى .

ويمكن أن يكون المراد : بقول آبائه عليهم السلام : ذلك من السنّة ، ولم يصرّح باسم القائل تقيّة .

1- . تهذيب الأحكام ، ج 2 ، ص 233 ، ح127 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 425 ، ح5606 وفيهما : « نعليك » بدل « نعلك » .
2- . مفتاح الفلاح ، ص 36 وفيه إلى قوله : « وأفعالهم » .

الحديث السبعون والمائتان : إنّ شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه

الحديث السبعون والمائتان

[إنّ شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه]

ما رويناه عن ثقة الإسلام عن محمّد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : أتراني لا أعرف خياركم من شراركم ؟ ! ، بلى واللّه ، إنّ شراركم مَن أحبّ أن يوطأ عقبه ، إنّه لابدّ من كذّاب أو عاجز الرأي »(1) .

بيان

قوله : (إنّ شراركم مَن أحبّ أن يُوطأ عقبه) أي أحبّ أن يكون وراءه خفق النعال ، وقد وردت في ذمّه أحاديث كثيرة .

وقوله : (إنّه لابدّ من كذّاب أو عاجز الرأي) يحتمل معنيين :

الأوّل : أنّ من أحبّ أن يوطأ عقبه لابدّ أن يكون كذّاباً أو عاجز الرأي ؛ لأنّه لا يعلم جميع ما يُسئل عنه ، فإن أجاب عن كلّ مسألة فلابدّ أن يكون كاذباً ، وإن لم يجب عمّا لم يعلم فهو عاجز الرأي .

والثاني : أنّه لابدّ في الأرض من كذّاب يطلب الرئاسة ، ومن عاجز الرأي يتبعه .

1- . الكافي ، ج2 ، ص299 ، باب طلب الرئاسة ، ح8 ؛ وسائل الشيعة ، ج15 ، ص351 - 352 ، ح20715 .

الحديث الحادي والسبعون والمائتان : حقيق على اللّه أن يدخل الضلاّل الجنّة

الحديث الحادي والسبعون والمائتان

[حقيق على اللّه أن يدخل الضلاّل الجنّة]

ما رويناه عن الصادق عليه السلام قال : « حقيق على اللّه عزّ وجلّ أن يدخل الضُّلاّل الجنّة » ، فقيل : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : « يموت الناطق ولا ينطق الصامت ، فيموت المرء فيدخله الجنّة »(1) .

بيان

المراد بالضُّلاّل : الذين لا يهتدون سبيلاً إلى معرفة إمام زمانهم ، فقال الراوي : كيف يكون ذلك ؟ فأجابه : بأن يموت الإمام الناطق ولا ينطق الإمام الصامت الذي بعده لتقيّة أو غيرها ، فلا يعرف ، فإذا مات الإنسان بين الإمامين من دون تقصير فحقيق على اللّه أن يدخله الجنّة ؛ مع أنّه ضالّ بمعرفة إمامه ؛ لعدم تقصير منه .

1- . غيبة الطوسي ، ص 460 ، ح475 ؛ بحار الأنوار ، ج 5 ، ص 290 ، ح4 .

الحديث الثاني والسبعون والمائتان : من طال هنّ أبيه فقدتمنطق به

الحديث الثاني والسبعون والمائتان

[من طال هنّ أبيه فقد تمنطق به]

ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّه قال : « من طال هَنّ أبيه فقد تمنطق به »(1) .

ووجّه بوجوه :

الأوّل : أنّ طول الهنّ كناية عن كثرة الأولاد ؛ نظراً إلى أنّ طول الهنّ - الذي هو الذكر - يكون باعثاً لزيادة الشهوة من الرجل والمرأة والالتذاذ بالوطي ، فيصير منشأ لانعقاد النطفة والحمل ، والتمنطق في الأصل : لبس المنطقة وشدّها على الظهر ، وهي كناية عن تقوية الظهر وشدّ العضد ، فالمعنى : من كثر أولاد أبيه وإخوته فقد قوي ظهره واشتدّ عضده ، كما قيل :

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا أخاً لهُ *** كساع إلى الهَيجا بِغيرِ سلاح(2)

الثاني : أن يكون الهنّ كناية عن القبيح ، والمعنى : من كثرت قبايح أبيه وفشت أوصافه الرذيلة وقبايحه الذميمة فقد تمنطق الولد بها ، أي لحقه عارها وشنارها وإن لم تصدر منه ، أو توجد فيه تلك القبايح والذمايم .

الثالث : أن يكون المعنى : من كثر في مجلسٍ ذكر قبايح أبيه ومعايبه فقد تمنطق لدفعها وتصدّى للاعتذار عنها من قِبَل أبيه ، وتكون الباء بمعنى اللام وداخلة على مضاف محذوف .

ص: 361

1- . مستدرك سفينة البحار ، ج 10 ، ص 561 .

2- . قائله ربيعة بن عامر بن أُنيف بالتصغير بن شريح الدارمي التميمي ، شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم . الأعلام للزركلي ، ج 3 ، ص 16 .

الحديث الثالث والسبعون والمائتان : رجل ضرب رجلاً فنقص بعض نفسه . . .

الحديث الثالث والسبعون والمائتان

[رجل ضرب رجلاً فنقص بعض نفسه . . .]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي والشيخ في التهذيب بإسنادهما عن رفاعة ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : ما تقول في رجل ضرب رجلاً فنقص بعض نَفسه ، بأيّ شيء يعرف ذلك ؟ قال : « بالساعات » ، قلت : وكيف بالساعات ؟ قال : « إنّ النفس يطلع الفجر ، وهو في الشقّ الأيمن من الأنف ، فإذا مضت الساعة صار إلى الشقّ الأيسر ، فتنظر إلى ما بين

نفسك ونفسه ، ثمّ يحسب ، ثمّ يؤخذ بحساب ذلك منه »(1) .

بيان

لعلّ المراد : أنّ الغالب في الإنسان أن يخرج نفسه في أوّل النهار من الشقّ الأيمن من الأنف ، والأيسر يكون فاسداً ، أو أنّ الإنسان الصحيح المعتدل المزاج يعتبر نفسه من الشقّ الأيمن ، وحينئذٍ فمعنى الخبر : أنّ من نقص نفسه بضرب من غيره تعدّ أنفاسه في تلك الساعة ، ثمّ تعدّ أنفاس الصحيح أيضاً فيها ، فيؤخذ التفاوت بينهما ، ثمّ توزع الدية الكاملة التي هي بإزاء انقطاع النفس بالكلّيّة على أعداد أنفاس الصحيح ، وينظر إلى ما يقع بإزاء التفاوت كم هو ، فيؤخذ من الضارب ؛ والمستفاد من هذا الحديث أنّه لو كان العدّ في الساعة الأُولى من اليوم يؤخذ عددها من الشقّ الأيسر ، وهكذا . ولم أعلم أحداً من الأصحاب أفتى بمضمون هذا الحديث .

1- . الكافي ، ج 7 ، ص 324 ، باب ما يمتحن به من يصاب في سمعه ، ح10 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 10 ، ص 268 ، ح87 ؛ وعن الكافي في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 319 ، ح28 .

الحديث الرابع والسبعون والمائتان : محاورة كلاميّة مع بعض الخلفاء في الإمام...

الحديث الرابع والسبعون والمائتان

[محاورة كلاميّة مع بعض الخلفاء في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام]

ما روي أنّ بعض الخلفاء قال لبعض المؤمنين الصلحاء من أصحاب الكاظم عليه السلام : أتقول : إنّ موسى بن جعفر إمام ؟ فقال : ليس بإمام ، إن قلت : إنّه إمام فعليَّ لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين(1) .

وتوجيهه : أنّ جملة قوله : « إن قلت : إنّه إمام » إلى آخر الحديث صفة لقوله : «إمام» . والمعنى : إنّ موسى بن جعفر ليس بإمام موصوف بكونه إن قلت : إنّه إمام فعليَّ كذا ، بل هو إمام إن قلت بإمامته فعليَّ رحمة اللّه .

ويحتمل أيضاً أن يكون المعنى : إنّي لا أقول إنّه إمام في هذا المقام تقيّة ، وإن قلت ذلك مع التقيّة ومظنّة الضرر فعليَّ كذا .

ويحتمل أيضاً أن يكون المعنى : إنّه ليس بإمام من أئمّة الجور إشارة إلى قوله تعالى : « وَ جَعَلْنَهُمْ أَلءِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ »(2) ، وإن قلت إنّه إمام من هؤلاء فعليَّ كذا .

1- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 394 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 68 ، ص 14 - 15 ، ح26 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 9 ، ص 143 ، ح 10500 .

2- . القصص 28 : 41 .

الحديث الخامس والسبعون والمائتان : في تفسير قوله تعالى(هذَا رَبِّي)

الحديث الخامس والسبعون والمائتان

[في تفسير قوله تعالى « هذَا رَبِّي »]

ما روي عن محمّد بن حمران ، قال : سألت أبا عبداللّه عن قول اللّه عزّ وجلّ فيما أخبر عن إبراهيم : « هذَا رَبِّي »(1) قال : « لم يبلغ به شيئاً »(2) .

بيان

الظاهر أنّ المراد من السؤال : أنّه كيف أخبر إبراهيم عن الكوكب والشمس والقمر بقوله : هذا ربّي ، مع أنّ الأنبياء لا يجوز عليهم الكبائر والصغائر قبل البعثة وبعدها ، فضلاً عن الكفر ، فأجاب بأنّ هذا الكلام لم يبلغ به شيئاً من الكفر ؛ لأنّ كلامه إمّا أن يكون على الاستفهام الإنكاري أو التوبيخي على تقدير حذف الهمزة ، أي : أهذا ربّي ؟ أو يكون على سبيل العرض والتفكّر ، ومثل ذلك يقوله من ينصف خصمه ثمّ يكرّ عليه بالإنكار وبطلان مذهبه .

1- . الأنعام 6 : 76 .

2- . تفسير العيّاشي ، ج 1 ، ص 365 ، ح42 ؛ بحار الأنوار ، ج 11 ، ص 87 ، ح11 .

الحديث السادس والسبعون والمائتان : من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة . . .

الحديث السادس والسبعون والمائتان

[من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة . . .]

ما روي عن الصدوق بإسناده عن الصادق ، قال : « من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً ، إلاّ مَن زاد »(1) .

وقد استشكل ذلك بعض المحقّقين(2) بأنّ استثناء قوله عليه السلام «من زاد» يلزم دخول عدم الزيادة في المستثنى منه ، وهي المساواة والنقيصة ، فيلزم أن يكون الأمر إذا كان اثنان قال كلّ منهما : لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة أن يكون كلّ واحد منهما أفضل من الآخر ، بل يلزم أن يكون الشخص الواحد أفضل ومفضّلاً عليه .

فأجاب بأنّ المراد من الخبر ، أنّه من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة كان أفضل من غيره ممّن لم يقلها بهذا العدد ، سواءكان واحداً أو متعدّداً ، فالمعنى : أنّ من قالها مائة مرّة - واحداً كان أو متعدّداً - أفضل من الناقص والزائد ، فإذا استثنى الزائد يبقى الناقص فقط ، ولا يبقى المساوي داخلاً في المفضّل عليه لدخوله في المفضّل .

1- . الخصال ، ج 2 ، ص594 ، ح5 ؛ التوحيد ، ص 30 ، ح 33 ؛ ثواب الأعمال ، ص 4 ؛ وعن الجميع في بحار الأنوار ، ج 90 ، ص 205 ، ح1 .

2- . انظر : جامع الشتات ، ص 89 .

الحديث السابع والسبعون والمائتان : الولد سرّ أبيه

الحديث السابع والسبعون والمائتان

[الولد سرّ أبيه]

ما روي في بعض الأخبار المرسلة : « إنّ الولد سِرّ أبيه »(1) .

السِرّ - بالكسر - هو إخفاء المعنى في النفس ، ومنه السرور ؛ لأنّه لذّة تحصل في النفس ، ومنه السرير ؛ لأنّه مجلس السرور ، وسرّ كلّ شيء جوفه ، ويطلق على الشيء الذي يكتم أمره . وبالفتح بمعنى يَسُرُّ ، أي سبب السرور ومنشأه .

والسرّ في الخبر يمكن قراءته بالوجهين ، فالمعنى على الأوّل : أنّ الولد صاحب إخفاء اُمور أبيه أو صاحب مكتوماته ، أو أنّ الولد جوف أبيه فيكتم ويُخفي فيه مقاصده وأسراره التي لا يظهرها لأحدٍ غيره .

والغرض حينئذٍ : أنّ بعض أفراد الولد - وهو العاقل الرشيد - صاحب سرّ أبيه الذي يظهر له من باطن أمره ما يُسرّه عن غيره ويكشف له ما يخفيه عمّن عداه ، فكأنّه نفسه الناطقة وجوفه ، فيكتم فيه مقاصده وأسراره التي يخفيها عن غيره ، ويكون المراد بالولد : الكامل في الولديّة .

والمعنى على الثاني - وهو الفتح بمعنى منشأ السرور وسببه - : أنّ الولد سببٌ لسرور أبيه ومنشأ لفرحه ونشاطه ، وأنّه يستلذّ به لذّة روحانيّة ، ويبتهج به بهجة عقلائيّة ، ولذا يقال للولد : قرّة العين ونورها وضياؤها ، وثمرة الفؤاد ، وسرور النفس ، وأمثال ذلك ، والقضيّة يمكن حينئذٍ أن تكون كلّيّة بحمل حرف التعريف على الاستغراق ، وأن تكون مهملة جزئيّة .

ص: 366

1- . جامع الشتات ، ص 111 ؛ سفينة البحار ، ج 5 ، ص 19 .

ويمكن أن يكون معنى الحـديث : أنّ الأخلاق السـرّانيّة والحالات الخفيـّة في الوالـد التي لا يمكن للغير اكتسابها لعـدم ظهورها تظهر في الولد ، بأن يكون مشابهاً بها ، ويكون الغرض من ذلك مشابهة الولد للوالد في أخلاقه وأفعاله وأحواله وأطواره ، كما يستشـهد به كثيراً في نحو هذا المقام ، ولا يعارض ذلك بما روي أنّ الولد الحلال يشبه بالخال(1) ؛ لأنّ أمثال هذه القضايا ليست كلّيّة ، بل هي قضايا مهملة في قوّة الجزئيّة ، ولعلّ الغرض منها الردّ على أهل القيافة بأنّ الولد تارة يشـبه اُمّه ، وتارةً يشـبه خاله ، وتارة أباه ، كما فصّل ذلك في الخبر المشهور عن أميرالمؤمنين عليه السلام (2) .

ص: 367

1- . انظر : بحار الأنوار ، ج 100 ، ص 236 عن النبيّ صلى الله عليه و آله حيث جاء فيه : « اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين » .

2- . مناقب آل أبي طالب ، ج 2 ، ص 53 ؛ بحار الأنوار ، ج 40 ، ص 169 .

الحديث الثامن والسبعون والمائتان : ما يستنزل الرزق

الحديث الثامن والسبعون والمائتان

[ما يستنزل الرزق]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه عن أبي محمّد إنّه ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السـلام : جعلت فداك ، يقال : ما اسـتُنزل الرزق بشـيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال : « أجل ، ولكن ألا أُخبرك بخير من ذلك : أخذ الشارب وتقليم الأظفار يوم الجمعة »(1) .

واستشـكل في الخبر ؛ إذ أنّه بعد تصديق الإمام القائل بأنّه ما اسـتُنزل الرزق بشـيء مثل التعقيب كيف يلائمه بعده قوله عليه السـلام : « ألا أُخبرك بخير من ذلك » ، بل ظاهره المنافاة له .

وأُجيب : أنّ قوله «أجل» تصـديق لنقل الراوي في قوله : يقال كـذا ، أي نعم ، يقال ذلك وأحسن منه التقليم ، لا تصديق لصـحّة النقل حتّى تتّجه المنافاة .

ص: 368

1- . من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 127 ، ح310 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 3 ، ص 238 ، ح12 ؛ وعن الفقيه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 460 ، ح8443 إلى قوله : « أجل » .

الحديث التاسع والسبعون والمائتان : اللّهمّ أعطني كتابي بيمينيوالخلد في الجنان بيساري

الحديث التاسع والسبعون والمائتان

[اللّهمّ أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري]

ما رويناه عن المشايخ الثلاثة بأسانيد عديدة عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في دعاء الوضوء : « اللّهمّ أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري »(1) .

ومعنى الخلد في الجنان باليسار لا يخلو من خفاء ، وقد وجّهه الشيخ البهائي بوجوه :

الأوّل : أنّه يقال في الشيء الذي حصّله الإنسان من غير مشقّة وتعب : فعلته بيساري ، فالمراد هنا : طلب الخلود في الجنّة من غير أن يتقدّمه عذاب النار وأهوال يوم القيامة .

الثاني : أنّ الباء فيه للسببيّة ، والمراد : أعطني الخلود في الجنان بسبب غَسل يساري ، وعلى هذا فالباء في « بيميني » أيضاً للسببيّة لتوافق القرينتان . ولا يخلو من بُعد .

الثالث : أنّ المراد بالخلد : براءة الخلد في الجنان على حذف مضاف ، فالباء على حالها للظرفيّة . وهذا وجه قريب .

الرابع : أنّ المراد باليسار ليس ما يقابل اليمين ، بل اليسار المقابل للإعسار ، والمراد باليسار : اليسار بالطاعات ، أي أعطني الخلد في الجنان بكثرة طاعاتي ، فالباء للسببيّة ، وحينئذٍ يكون في الكلام إيهام التناسب ، وهو الجمع بين معنيين غير

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 71 ، باب النوادر ، ضمن ح6 ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 43 ، ضمن ح84 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 53 ، ضمن ح2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 402 ضمن ح1046 .

متنـاسبين بلفظين لهما معنيان متناسـبان ، كما في قوله تعالى : « الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ »(1) ، فإنّ المراد بالنجم : ما ينجم من الأرض ، أي يظهر ، ولا ساق له كالبقول ، وبالشـجر : ما له ساق ، فالنجم بهـذا المعنى وإن لم يكن مناسـباً للشـمس والقمر لكنّه بمعنى الكواكب يناسـبهما ، ومن هـذاما روي من قوله عليه السـلام : « لا يزال المنام طائراً حتّى يُقَص ، فإذا قصّ وقع » ، وهذا الوجه وإن كان بعيداً إلاّ أنّه لا يخلو من لطافة(2) .

1- . الرحمن 55 : 5 و6 .

2- . الأربعون حديثا ، ص 139 - 140 .

الحديث الثمانون والمائتان : من قرأ آية الكرسي...

الحديث الثمانون والمائتان

[من قرأ آية الكرسي... لم يمنعه من دخول الجنّة إلاّ الموت]

ما روي في بعض الأخبار : أنّ من قرأ آية الكرسي في وقتِ كذا لم يمنعه من دخول الجنّة إلاّ الموت(1) .

قال صاحب الدرّ المنثور :

قد خطر لي فيه أوجه :

أحدها : أنّه لا ـ مانع له إلاّ أن يموت لا غير ذلك من عذاب البرزخ والقبر ، وأيّام الحياة لا تدخل في ذلك ؛ لأنّها ليست من الأوقات التي يدخل فيها الجنّة أو غيرها ، بل من الموت إلى أن يدخل الجنّة لتحقّق الموانع ، فلا يمنعه شيء غير ذلك ، ومعنى كونه مانعاً : أنّ وقت مفارقة الروح مانع ، فإذا انقضى ذلك الوقت وتحقّقت المفارقة زال ذلك المانع ، ودخول الجنّة يلزمه رجوع الحياة ، بل الحياة تحصل وإن لم يدخل الجنّة ، وفي رواية برير وعبدالرحمان بن عبد ربّه : فواللّه ، ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا ، نعالجهم بها ساعة ثمّ نعانق الحور العين ، فكأنّ المانع لهم من دخول الجنّة ومعانقة الحور العين لقاء القوم والمعالجة بالسيوف دون غير ذلك من الموانع .

ثانيها : أن يكون المراد : أنّ اللّه سبحانه لمّا قضى الموت على كلّ أحد ، واقتضت الحكمة أن لا يدخل الجنّة غالباً إلاّ بعد حصول الموت ، فالموت حائل بين هذا

1- . مكارم الأخلاق ، ص 288 ؛ الدرّ المنثور ، ج 1 ، ص 324 ؛ بحار الأنوار ، ج 89 ، ص 269 مع تفاوت في الجميع .

الشـخص ودخول الجنّـة ، فمن حيث إنّه لابدّ من حصوله ووقوعه قبل دخول الجنّة يكون وقوعه مانعاً ، ولولاه لـم يكن لهذا مانع من الدخول فيه ، فيدخلها ولو من غير موت .

ثالثهـا : أن يكون المراد : لا يمنعه إلاّ انقضاء الأجل بالموت ، واكتفى بالغايـة التي هي الموت عن ذكر ما هي غايـة له من العمر للعمل بما قبلها .

رابعها : أن يكون المعنى : إلاّ توقّع الموت ووقوعه .

خامسها : أن يكون المعنى : عدم الموت ، وذكر الموت باعتبار أنّ ما هو غاية الموت كالموت . انتهى .

ص: 372

الحديث الحادي والثمانون والمائتان : السلام عليكم أهل النجوى . . .

الحديث الحادي والثمانون والمائتان

[السلام عليكم أهل النجوى . . .]

ما رويناه بالأسانيد عن ابن قولويه في الكامل بإسناده عن أحدهم في زيارة أئمّة البقيع ، وفيها هذه الفقرات : « السلام عليكم أهل النجوى - إلى أن قال - : لم تزالوا بعين اللّه لم تدنّسكم الجاهليّة الجهلاء ، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء - إلى أن قال - : وكنّا عنده مسمّين بعلمكم »(1) .

بيان

(أهل النجوى) أي تناجون اللّه ويناجيكم ، أو : عندكم الأسرار التي ناجى اللّه بها رسوله .

وقوله : (لم تزالوا بعين اللّه) أي منظورين بعين عنايته ولطفه .

وقوله : (لم تدنّسكم الجاهليّة الجهلاء) الجهلاءُ تأكيد ، كيوم أيّ يوم ، والمعنى : لم تسكنوا في صلب مشركٍ ولا رحم مشركة .

وقوله عليه السلام : (ولم تشرك فيكم فتن الأهواء) أي لم يكن في آبائكم من أهل الأهواء الباطلة ، أي لم يكونوا كذلك ، بل كانوا على الحقّ والدين القويم ، أو المراد : خلوص نسبهم عن الشبهة ، أو أنّه لم تشرك في عقائدكم وأعمالكم فتن الأهواء والبدع .

وقوله : (وكنّا عنده مسمّين بعلمكم) أي كنّا عنده تعالى مكتوبين مسمّين أنّا عالمون بكم معترفون بإمامتكم ، فيكون من قبيل إضافة المصدر إلى المفعول ، أو مسمّين بأنّا من حملة علمكم ، أو حال كوننا متلبّسين بعلمكم وأنتم تعرفوننا بذلك ، أو بسبب أنّكم أعلم الخلق شرّفنا اللّه تعالى بأن ذُكرنا عنده قبل خلقنا بولايتكم .

1- . كامل الزيارات ، ص 53 - 54 ، ح2 ؛ بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 203 ، ح1 .

الحديث الثاني والثمانون والمائتان : السلام عليك يا بقيه المؤمنين . . .

الحديث الثاني والثمانون والمائتان

[السلام عليك يا بقية المؤمنين . . .]

ما رويناه عنه فيه عن محمّد بن الحنفيّة رضى الله عنه أنّه كان يقول عند قبر أخيه الحسن عليه السلام : « السلام عليك يا بقيّة المؤمنين - إلى أن قال - : وأنت سليل الهدى ، وحليف التقى » ، إلى آخره(1) .

بيان

(بقيّة المؤمنين) يحتمل معنيين :

الأوّل : أن يراد به الباقي من المؤمنين الكاملين ، أي الباقي بعد جدّه وأبيه عليهماالسلام .

الثاني : أنّ المراد به من أبقى على المؤمنين بالصلح ، ولم يعرّضهم للقتل كما قال تعالى : « أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ »(2) .

والسليل : الولد ، أي : لكثرة اتّصافك بالهدى فكأنّه وَلَدَك ، أو أنت المولود المنسوب إلى الهدى من حين الولادة إلى الوفاة .

وحليف التقى : كناية عن ملازمته للتقوى وعدم انفكاك كلّ واحد منهما عن الآخر ، فإنّ الحليف لا يخذل قرينه ولا يفارقه في حال من الأحوال .

1- . كامل الزيارات ، ص 53 ، ح1 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 41 ، ح 85 ؛ وعنهما في الوافي ، ج 14 ، ص 1375 ، ح 14414 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 205 ، ح2 .
2- . هود 11 : 116 .

الحديث الثالث والثمانون والمائتان

[أربعة في الدنيا من الجنة . . .]

ما رويناه عنه فيه بإسناده عن عليّ عليه السلام قال : « الماء سيّد شراب الدنيا والآخرة ، وأربعة أنهار في الدنيا من الجنّة : الفرات ، والنيل ، وسيحان ، وجيحان ، الفرات : الماء ، والنيل : العسل ، وسيحان : الخمر ، وجيحان : اللبن »(1) .

بيان

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

لعلّ المراد أنّ تلك الأسماء مشترك بينها وبين أنهار الجنّة ، وفضلها لكون التسمية بها من جهة الوحي والإلهام . ويحتمل أن يكون يدخلها شيء من تلك الأنهار التي في الجنّة ، كما ورد في الفرات(2) .

الحديث الرابع والثمانون والمائتان

[من شرب ماء الفرات وحنّك به]

ما رويناه عنه فيه عن الصادق عليه السلام قال : « من شرب من ماء الفرات وحُنّكَ به فهو محبّنا أهل البيت »(3) .

بيان

لعلّ الحكم متعلّق بمجموع الشرب والتحنّك ، فلا يرد : أنّ كثيراً من المخالفين وأعداء الملّة والدين يشربون من ماء الفرات .

1- . كامل الزيارات ، ص 47 ، ح1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج14 ، ص406 ، ح19469 ؛ بحار الأنوار ، ج97 ، ص227 ، ح5 .
2- . بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 228 ملخّصا .
3- . كامل الزيارات ، ص 47 ، ح2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 406 ، ح19470 ؛ بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 228 ، ح6 .

الحديث الخامس والثمانون والمائتان : اللّهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة...

الحديث الخامس والثمانون والمائتان

[اللّهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة...]

ما رويناه بالأسانيد عن ابن طاوس في فرحة الغري وابن قولويه في الكامل وغيرهما بأسانيد عديدة عن السجّاد عليه السلام أنّه زار أميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الزيارة : « السلام عليك يا أمين اللّه في أرضه » ، إلى آخرها ، والزيارة معروفة مشهورة ، وفيها : «مُولَعةً بذكرك ودعائك ، اللّهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهةٌ ، وأعلامَ القاصدين إليك واضحةٌ ، وأفئدة العارفين منك فازعةٌ ، وعوائدَ المزيدِ متواترة ، ومناهلَ الظماء مترعة »(1) .

بيان

(مولعة) : على بناء المفعول ، أي حريصة .

و(المخبتين) : جمع مُخبت وهو الخاضع الخاشع .

والولَه - بالتحريك - : ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد ، وهو هنا كناية عن نهاية المحبّة والشوق والتوق .

والأعلام : جمع علم ، وهو ما ينصب في الطريق ليهتدي به السالكون .

و(فازعة) : أي : خائفة .

والعوائد : جمع عائدة ، وهي المعروف والصلة والمنفعة ، أي المنافع والعطايا التي تزيد يوماً فيوماً ، أو العواطف التي توجب مزيد المثوبات والنعم .

1- . فرحة الغري ، ص 40 - 41 ؛ ، كامل الزيارات ، ص 39 - 40 ، ح1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 395 ، ح19451 ؛ بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 263 ، ح2 .

والمنهل : المشرب الذي ترده الشاربة .

و(الظماء) – بكسر – جمع ظمآن ، قال في مجمع البحرين : وظمآن وظمئاً مثل : عطشان وعطشى للذكر والأُنثى ، والجمع : ظِماء ، مثل : سهام(1) ، انتهى .

و(مُترعة) ، على بناء اسم المفعول من باب الإفعال ، أو بناء اسم الفاعل من باب الافتعال ، يقال : أترعه ، أي ملأه ، وأترع كافتعل : امتلأ .

1- . مجمع البحرين ، ج 3 ، ص 96 .

الحديث السادس والثمانون والمائتان : فقرات من زيارة أميرالمؤمنين(ع)

الحديث السادس والثمانون والمائتان

[فقرات من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام]

ما رويناه عن ابن طاووس وابن قولويه وغيرهما بأسانيد عديدة عن الصادق عليه السلام في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام وفيها هذه الفقرات : « السلام على محمّد بن عبداللّه أمين اللّه على وحيه ، وعزائم أمره ، ومعدن الوحي والتنزيل ، والخاتم لما سبق ، والفاتح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كلّه ... .

إلى أن قال : اللّهمّ صلّ على عليّ أميرالمؤمنين عبدك وخير خَلقِك بعد نبيّك وأخي رسولك ووصيّ رسولك ، الذي انتجبته من خلقك بعد نبيّك ، والدليل على من بعثته برسالاتك ، وديّان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك ... .

السلام على خالصة اللّه من خلقه ... .

إلى أن قال : السلام عليك يا عمود الدين ، ووارث علم الأوّلين والآخرين ، وصاحب الميسَم والصراط المستقيم ... .

إلى أن قال : ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً - وفي بعض الروايات : شهيداً وشاهداً ومشهوداً - ... .

إلى أن قال : اللّهمّ العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة ، واللات والعزّى ، والجبت والطاغوت ، وكلّ ندٍّ يُدعى من دون اللّه ، وكلّ مفترٍ على اللّه »(1) .

ص: 378

1- . فرحة الغري ، ص 79 - 83 ؛ كامل الزيارات ، ص 42 - 44 ، ح2 ؛ وعن فرحة الغري في بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 271 ، ح14 .

بيان

قوله : (عزائم أمره) أي الأُمور اللازمة من الواجبات والمحرّمات وجميع الأحكام ، فإنّ تبليغها كان عليه صلى الله عليه و آله واجباً .

(والخاتم لما سبق) أي لمن سبق من الأنبياء ولما سبق من مللهم وشرائعهم أو المعارف والأسرار .

(والفاتح لما استقبل) أي لمن بعده من الحجج عليهم السلام أو لما استقبله من المعارف والعلوم والحِكم .

(والمهيمن على ذلك كلّه) أي الشاهد على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ، أو المؤتمن على تلك المعارف والحكم .

وقوله عليه السلام : (الذي بعثته) يحتمل أن يكون صفة للوصي وللرسول ، وعلى الثاني فقوله (والدليل) مجرور ليكون معطوفاً على قوله (وصيّ رسولك) .

وقوله : (وديّان الدين بعدلك) أي قاضيالدين ومُحكمه وحاكمه الذي يقضي بعدلك .

(وفصل قضائك) أي حكمك الذي جعلته فاصلاً بين الحقّ والباطل ، بأن يكون قوله «وفَصْل» مجروراً معطوفاً على عدلك .

(على خالصة اللّه) أي الذين خلصوا عن محبّة غيره تعالى ، أو خلصوا إلى اللّه ووصلوا إلى قربه ومحبّته .

(وصاحب الميسم) إشارة إلى ما ورد في الأخبار من أنّه عليه السلام الدابّة التي تخرج في آخر الزمان ومعه العصا والميسم يسم بهما وجوه المؤمنين والكافرين(1) .

(ومضيت للذي كنت عليه شهيداً وشاهداً ومشهوداً) يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون اللام بمعنى «في» كما في قوله تعالى : « وَ نَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ »(2) ، ويقال : مضى لسبيله ، أي مات ، والمعنى : مضيت في الطريق الذي كنت

1- . مختصر بصائر الدرجات ، ص 43 .

2- . الأنبياء 21 : 47 .

عليه من الحقّ آيلاً أمرك إلى الشـهادة وعالماً بحقيّـة ما كنت عليه ، شاهـداً على ما صدر من الاُمّة ، أو منهم وممّا مضـى من جميع الأنبياء السالفين واُممهم ، ومشهوداً يشهد اللّه ورسولُهُ والملائكة والمؤمنون لك بأنّك كنت على الحقّ وأدّيت ما عليك .

الثـاني : أن يكون اللاـم بمعنى «إلى» كمـا في قوله تعالى : « بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »(1) ، أي مضـيت إلى عالـم القدس الذي كنت عليه قبل النزول إلى مطمورة الجسد شهيداً وشاهداً ومشهوداً بتلك المعاني [التي سلفت] .

الثالث : أن يكون اللام صلة للشهادة ، أي مضيت شاهداً لما كنت عليه من الدين ، شهيداً عالماً به ، ومشهوداً بأنّك عملت به .

الرابع : أن يكون اللام للتعليل للشهادة بناءا على تقدّم الشهيد ، أي إنّما قتلوك وصرت شهيداً لكونك على الحقّ .

الخامس : أن يكون اللام للظرفيّة وكلمة «على» تعليليّة ، أي مضـيت في السبيل الذي لأجله صرت قتيلاً وشاهداً على الاُمّة ومشهوداً عليك .

السـادس : أن يكون اللام ظرفيّـة أيضاً ويكون المعنى : مضـيت في سبيلٍ كنت متهيّئاً له ، موطّناً نفسك عليه ، وهو الموت كما يقال : فلان على جناح السفر ، فيكون كناية عن كونه صلى الله عليه و آله مستعدّاً للموت غير راغب عنه(2) .

و(الجبت) - بالكسر والضمّ - : الكاهن والساحر وكلّ ما عُبِد من دون اللّه .

و(الطاغوت) الشـيطان وكلّ رئيس في الضلالة ، وقد يطلق على الصنم أيضاً ، ولعلّ المراد بالجوابيت والطواغيت والفراعنة أوّلاً جميع خلفاء الجور ، وباللات والعزّى والجبت والطاغوت صنما قريش ، وخُصّا بالذكر للتأكيد .

1- . الزلزلة 99 : 5 .

2- . بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 277 ، والزيادة من المصدر .

الحديث السابع والثمانون والمائتان : السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة . . .

الحديث السابع والثمانون والمائتان

[السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة . . .]

ما رويناه بالأسانيد عن المفيد والسيّد ابن طاوس والشهيد وغيرهم عن صفوان عن الصادق في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام وفيها عند استقبال قبر الحسين عليه السلام : « السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة ، السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبة . . . .

إلى أن قال : يابن الميامين الأطياب ، التالين الكتاب ، وجّهت سلامي إليك ، وجعل أفئدةً من الناس تهوي إليك » .

وفيها ممّا يقال عند الرجلين : « السلام على أبيالأئمّة وخليل النبوّة ، المخصوص بالأُخوّة ، السلام على يعسوب الدين والإيمان ، وكلمة الرحمن ، السلام على ميزان الأعمال ، ومقلّب الأحوال ، وسيف ذي الجلال ، وساقي سلسبيل الزلال ، السلام على صالح المؤمنين ، ووارث علم النبيّين ، والحاكم يوم الدين ، السلام على شجرة التقوى ، وسامع السرِّ والنجوى ، السلام على الصراط الواضح ، والنجم اللائح ، والإمام الناصح ، والزناد القادح »(1) .

بيان

(صريع الدمعة الساكبة) . الصريع هنا : القتيل المطروح على الأرض ، والسكب : الصبّ والانصباب ، والأنسب هنا الثاني ، أي المقتول الذي تجري لأجله الدموع ، وقيل : إنّما نسب إلى الدمعة لأنّها لكثرة جريانها عليه كأنّها حميمه الذي ذهبه منه .

1- . انظر : المقنعة ، ص 490 ؛ إقبال الأعمال ، ص 333 ؛ المزار للشهيد الأوّل ، 45 ؛ بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 287 نقلاً عن المفيد وغيره ، مع تفاوت في الجميع .

(والمصيبة الراتبة) أي الثابتة التي لا تزول إلى أن يطلب بثاره .

(التالين الكتاب) أي الذين هم تلوُ الكتاب في وصيّة النبيّ صلى الله عليه و آله بهم إشارة إلى قوله صلى الله عليه و آله : « إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب اللّه ، وعترتي أهل بيتي »(1) ، ويحتمل أن يكون المعنى : التابعين للكتاب العاملين به أو القارئين له حقّ قراءته .

(وجعل أفئدة) إشارة إلى دعاء إبراهيم لهم في قوله تعالى : « فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ »(2) .

(وخليل النبوّة) أي صاحبها .

واليعسوب : السيّد والرئيس والمقدّم ، وأصله أمير النحل .

(وكلمة الرحمان) أي يبيّن للخلق ما أراد اللّه إظهاره ، كما أنّ الكلمة تبيّن ما في ضمير صاحبها ، أو المراد أنّه صاحب كلمات اللّه وعلومه .

(وميزان الأعمال) إشارة إلى ما ورد في جملة من الأخبار أنّهم موازين القيامة ، وهم يحاسبون الخلق(3) .

(ومقلّب الأحوال) أي مقلّب أحوالهم من الضلالة إلى الهداية ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الفقر إلى الغنى ، ومن الحياة إلى الموت في الحروب والغزوات ، أو كناية عن أنّه عليه السلام محنة الورى ، به يتميّز المؤمن من الكافر ، وبه ينتقل جماعة من الكفر إلى الإيمان ، وبه ظهر كفر المنافقين الذين كانوا يظهرون الإيمان ، وظاهره يؤمي إلى درجة أرفع من ذلك وأعظم ممّا هنالك من المدخليّة في نظام العالم وتدبيره ، وعلمه إليهم .

(وسلسبيل الزلال) السلسبيل : اسم عين في الجنّة ، والزلال كغراب : سريع الممرّ في الحَلق بارد عذب صاف سهل سلس .

(والزناد) - بالكسر - جمع زند ، وهو العود الذي يقدح به النار ، ولعلّه وصف

1- . مسند أحمد ، ج 3 ، ص 14 ، صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 1874 .
2- . إبراهيم 14 : 37 .
3- . بحار الأنوار ، ج 24 ، ص 187 ، باب أنّهم القسط والميزان عليهم السلام . . .

بالقادح دون القادحة – كما هو الظاهر – لأنّ الجمع لمجرّد المبالغة ، وروعي في الصـفة جانب المعنى ؛ لأنّه عبارة عن شـخص واحد ، أو لأـنّ الزنـاد ورد مفرداً وإن لـم نقـف عليه ، وعلى أيّ حـال فهـو كنايـة عن ظهور أنوار العلم والحكم منه عليه السـلام ، أو عن شـدّة البطش والصولة في الغزوات ، واللّه العالم .

ص: 383

الحديث الثامن والثمانون والمائتان : فقرات من الزياره السادسة لأمير المؤمنين

الحديث الثامن والثمانون والمائتان

[فقرات من الزيارة السادسة لأمير المؤمنين عليه السلام]

ما رويناه بالأسانيد عن الشيخ المفيد رحمه الله عن الصادق عليه السلام في الزيارة السادسة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها : « السلام عليك ما صمت صامت ونطق ناطق وذرّ شارق ، السلام على صاحب السوابق والمناقب والنجدة ، ومبيد الكتائب ، الشديد البأس ، العظيم المراس ، المكين الأساس ، ساقي المؤمنين بالكاس ، السلام على صاحب النُّهى والفضل والطوايل والمكرمات والنوايل ، السلام عليك يا باب اللّه ، السلام عليك يا عين اللّه الناظرة ، ويده الباسطة ، وأُذنه الواعية ، وحكمته البالغة ، ونعمته السابغة ، السلام على قسيم الجنّة والنار ، السلام على الأصل القديم والفرع الكريم ، السلام على الثمر الجني ، السلام على شجرة طوبى وسدرة المنتهى ، السلام على نور الأنوار وسليل الأطهار وعناصر الأخيار ، السلام على حبل اللّه المتين وجنبه المكين ، السلام على صاحب الدلالات الزاهرات والآيات الباهرات والمعجزات القاهرات والمنجي من المهلكات . . .

إلى أن قال : أشهد أنّك جنب اللّه وبابه ، وأنّك حبيب اللّه ووجهه الذي منه يؤتى ، وأنّك سبيل اللّه . . . » إلى آخره(1) .

بيان

(ذرّ شارق) : الشارق : الشمس حين تطلع ، وذرّت الشمس ، أي طلعت .

(والنجدة) : الشجاعة ، والإبادة : الإهلاك .

1- . نقله المجلسي عن المفيد في بحار الأنوار ، ج97 ، ص 305 .

و(الكتائب) جمع كتيبة ، وهي الجيش .

و(المراس) : الشدّة .

و(النُّهى) : العقل .

و(الطَوْل) - بالفتح - : الفضل والعلوّ على الأعداء .

و(المكرُمة) - بضمّ الراء - فعل الكرم .

و(النايل) العطاء .

و(عين اللّه) أي شاهده على عباده ، فكما أنّ الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأُمور ، فكذلك خلقه اللّه ليكون شاهداً على الخلق ، ناظراً في أُمورهم ، ويأتي العين بمعنى الجاسوس أيضاً وفيه مناسبة .

(ويده الباسطة) أي نعمته أو رحمته أو قدرته .

(وأُذنه الواعية) وجه الاستعارة فيها ظاهر ؛ لأنّه خلقه اللّه تعالى ليسمع ويحفظ علوم الأوّلين والآخرين .

(وحكمته البالغة) أي مظهرها ومخزنها .

(ونعمته السابغة) أي الكاملة .

(على الأصل القديم) أي أصل الأئمّة ، ومبدؤهم المتقادمين في الزمان ؛ لأنّ أنوارهم أوّل المخلوقات ، وهم متقدّمون على خلق الأرض والسماوات وسائر المخلوقات .

(والفرع الكريم) لكونه عليه السلام فرع شجرة الأنبياء والأصفياء ، والتشبيه بالثمرة والشجرة والسدرة ظاهر ؛ لوفور منافعه وعموم فوائده لجميع المخلوقات .

(وسليل الأطهار) أي ولدهم ؛ لأنّهم مطهّرون من رجس الشرك .

والعُنصر - بضمّ الصاد وقد يفتح - : الأصل والحسب ، والجمع للمبالغة ، أو المراد : أحد العناصر ، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد .

(حبل اللّه المتين) : كنايـة عن أنّ من تمسّك به وبولايته وصل إلى أعلى الـدرجات وسبيل النجاة ونجا من الهلكات ، فهو الحبل الممـدود بين اللّه وبين خلقه .

(وجنبه المكين) أي الناحيـة التي أمر اللّه الخلق بـالتوجّه إليهـا ، والجنب يكون بمعنى الأمير أيضاً ، وهو مناسب ، ويحتمل أن يكون كناية عن أنّ القرب من اللّه تعالى لا يحصل إلاّ بالتقرّب بهم ، كما أنّ من أراد القرب من الملك يجلس بجنبه .

وروي عن الباقر عليه السـلام في تفسـيره ، قال : « ليس شـيء أقرب الى اللّه تعالى من رسوله ولا أقرب إلى رسوله من وصيّه ، فهو في القرب كـالجنب ، وقـد بيّن اللّه تعـالى ذلك في كتابه في قوله : « أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ »(1) يعني في ولاية أوليائه »(2) .

1- . الزمر 39 : 56 .
2- . بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 9 .

الحديث التاسع والثمانون والمائتان : زيارة الخضر لأمير المؤمنين

الحديث التاسع والثمانون والمائتان

[زيارة الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أسد بن صفوان صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أميرالمؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء ودهش الناس ، وجاء رجلٌ باكياً وهو مسرع مسترجع ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوّة ، حتّى وقف على باب البيت الذي فيه أميرالمؤمنين ، فقال : « رحمك اللّه يا أبا الحسن ، كنت أوّل القوم إسلاماً ... .

إلى أن قال : وأعظمهم عناءا ، وأحوطهم على رسول اللّه ، وآمنهم على أصحابه ... .

إلى أن قال : وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ... .

إلى أن قال : قويتَ حين ضعف أصحابه ، وبرزتَ حين استكانوا ، ونهضتَ حين وهنوا ، ولزمتَ منهاج رسول اللّه إذ همّ أصحابه ، كنت خليفته حقّاً لم تُنازع ولم تُضرَع ، برغم المنافقين وغيظ الكافرين وصغر الفاسقين ، فقمتَ بالأمر حين فشلوا ، ونطقتَ حين تتعتعوا ، ومضيت بنور اللّه إذ وقفوا ، كنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم قنوتاً وأكبرهم رأياً ، كنت واللّه يعسوباً للدين أوّلاً وآخراً ، الأوّل حين تفرّق الناس ، والآخر حين فشلوا ، كنت للمؤمن أباً رحيماً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت إذ اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت للكافرين عذاباً صبّاً ونهباً ، وللمؤمنين عَمَداً وحصناً ، فطرت واللّه بنعمائها ، وفزت بحبائها ، وأحرزت سوابقها ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك هوادة »(1) .

1- . الكافي ، ج1، ص454 - 456، باب مولد أمير المؤمنين ... ، ح4؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج97، ص354، ح1.

بيان

المتكلّم هو الخضر عليه السلام كما يظهر من إكمال الدين(1) .

والارتجاج : الاضطراب .

والعناء : التعب .

(وأحوطهم) أي أحفظهم وأصونهم له صلى الله عليه و آله إذ ذبّيت عنه ، ونصرته وفديته بنفسك .

(والهَدي) – بالفتح – : السيرة .

(والسمت) هيئة أهل الخير .

(وبرزت) أي إلى الجهاد .

(واستكانوا) أي خضعوا وذلّوا .

(ونهضت) أي قمت بعبادة اللّه وأداء حقّه وترويج دينه حين وهنوا .

(وهن) أي ضعف أصحابه صلى الله عليه و آله في حياته ومماته .

(إذ همّ أصحابه) أي قصد كلّ منهم مسلكاً مخالفاً للحقّ لمصالح دنياهم .

(لم تنازع) أي لم تكن محلاًّ للنزاع لوضوح الأمر ، أو المعنى : أنّهم كانوا جميعاً بقلوبهم يعتقدون حقّيّتك وخلافتك وإن أنكروا ظاهراً لأغراضهم الفاسدة .

(ولم تضرع) على بناء المعلوم بكسر الراء وفتحها ، أي لم تذلّ ولم تخضع لهم أو بضمّها ، يقال : ضرع ككرم ، إذا ضعف ولم يقو على العدو .

(وصِغر الفاسقين) بكسر الصاد المهملة وفتح الغين المعجمة ، وهو الذلّ والرضا به .

(حين فشلوا) أي كسلوا وضعفوا .

(وتتعتعوا في الكلام) تردّدوا فيه من العجز .

(وأعلاهم قنوتاً) أي طاعة وخضوعاً ، وفي النهج : « وأعلاهم فوتاً »(2) ، أي سبقاً .

(أوّلاً وآخراً) لعلّ المراد بالأوّل زمان الرسول وبالآخر بعده ، أو كلاًّ منهما .

1- . استظهره المجلسي في بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 356 . والّذي جاء في كمال الدين ، ص 390 في نهاية الحديث هو : وبكى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ طلبوه فلم يصادفوه .

2- . نهج البلاغة ، ص 80 و81 ، الخطبة 37 .

(وشمّرت) أي تهيّأت .

(وهلعوا) أي جزعوا أفحش الجزع .

(وصبرت إذ أسرعوا) فيما لا ينبغي الإسراع فيه .

(والأوتار) جمع وتر - بالكسر - وهو الجناية .

(والعَمَد) بالتحريك : جمع عمود .

(فطرت واللّه بغمائها) الغماء : الداهية ، وفي بعض النسخ : بنعمائها . وقوله : (فطرت) يمكن أن يُقرءَ على بناء المجهول من الفطر بمعنى الخلقة ، أي كنت مفطوراً على البلاء أو النعماء ، ويمكن أن يكون الفاء عاطفة والطاء مكسورة من الطيران ، أي ذهبت إلى الدرجات العُلى مع الدواهي التي أصابتك من الأُمّة ، أو طرت وذهبت بنعمائهم وكراماتهم ففقدوها بعدك ، وقيل : إنّه فطرت على بناء المجهول وتشديد الطاء من قولهم : فطّرت الصائم ، إذا أعطيته الفطور ، وفي النهج : « فطرت واللّه بعنانها واستبددت برهانها »(1) ، ومرجع الضميرين فيهما إلى الفضيلة واستعير هنا للفظ الطيران للسبق العقلي .

(والهمز) : الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم .

(والغمز) : الإشارة بالعين والحاجب وهو أيضاً كناية عن إثبات المعائب .

(ولا لأحد فيك مطمع) أي مطمع أن يضلّك ويصرفك عن الحقّ .

والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة(2) .

1- . نهج البلاغة ، ص 80 و 81 ، الخطبة 37 .

2- . هذا الشرح ورد في بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 356 - 358 .

الحديث التسعون والمائتان : فقرات من زيارة الأمير فيوم الغدير

الحديث التسعون والمائتان

[فقرات من زيارة الأمير في يوم الغدير]

ما رويناه عن الشيخ السعيد المفيد عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ، وهي الزيارة الطويلة المشهورة ، وفيها : «السلام عليك يا أمين اللّه في أرضه ، وسفيره في خلقه ، وجاهدت وهم محجمون ، وأشهد أنّك لم تزل للهوى مخالفاً ، وللتُّقى محالفاً ، وأشهد أنّك ما اتّقيتَ ضارعاً ، ولا أمسكتَ عن حقّك جازعاً ، ولا أحجمتَ عن مجاهدة عاصيك ناكلاً ، لا تحفل بالنوائب ، ولا تهن عند الشدائد ، ولا تحجم عن محارب ، وأولى لمن عَنَدَ عنك ، وأنت أوّل من آمن باللّه وأبدى صفحته في دار الشرك ، قلتَ : لقد نظر إليّ رسول اللّه أضرب بالسيف قُدُماً ، وإنّي لعلى الطريق الواضح ألفظه لفظاً ، فوضع على نفسه أوازر المسير ، ونهض في رمضاء الهجير ، وأنت تذود بُهَمَ المشركين عن النبيّ صلى الله عليه و آله ذات اليمين وذات الشمال ، ولقد أوضحت بقولك : قد يرى الحُوَّلُ القُلّبُ وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى اللّه ، فيدعها رأي العين ، وينتهز فرصتها مَن لا حريجة له في الدين »(1) .

بيان

(السفير) : هو المصلح بين القوم والواسطة بين اللّه وبين خلقه .

(محجمون) بتقديم المهملة على المعجمة ، أحجم عن الأمر ، أي كفّ ، وبتقديم المعجمة أيضاً بمعنى الكفّ .

(وللتُّقى محالفاً) بالحاء المهملة والفاء المعجمة ، أي مؤاخياً معاضداً مساعداً .

(ما اتّقيتَ ضارعاً) أي لم تتّق حال كونك متضرّعاً ذليلاً ضعيفاً ، بل اتّقيت إطاعة لأمر اللّه تعالى ورسوله .

1- . رواها عن المفيد المشهدي في مزاره ، ص 267 .

(ناكلاً) أي ضعيفاً جباناً .

(لا تحفل بالنوائب) أي لا تبالي بها .

(ولا تهن) أي تضعف .

(وأولى لمن عَنَدَ). «أولى» كلمة تهديد ووعيد ، قال الأصمعي : معناه : أراه ما يهلكه .

(وأبدى صفحته) أي أظهر ناحيته وجنبه في جهاد المشركين ولم يخف منهم .

(أضرب بالسيف قُدُماً) بضمّتين وقد يُسكن الدال ، يقال : مضى قُدماً ، إذا لم يعرج على شيء وكان على الطريقة المستقيمة ولم ينثن .

(ألفظه لفظاً) أي أقول ذلك قولاً حقّاً لا اُبالي به أحداً .

(أوزار المسير) أي أثقالها إلى المقام الخطير الذي كان فيه مظنّة إثارة الفتنة بإقامة الحجّة ، والمراد الأثقال المعنويّة أو المشاقّ البدنيّة .

و(الرمضاء) : الأرض الشديدة الحرارة .

و(الهجير) : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو عند زوالها إلى العصر وشدّه الحرّ .

(وأنت تذود بُهَم المشركين) . البُهَم : جمع بُهمة ، وهو الشجاع الذي لا يُهتدى من أين يؤتى لشدّة حذره .

و(الحُوّل) وزن فعّل : ذو التصرّف والاحتيال في الاُمور .

و(القُلّب) : الرجل العارف بالاُمور الذي قد ركب الصعب والذلول وقلّبها ظهراً لبطن ، وكان محتالاً في اُمور ، حَسَن التقلّب .

(لاـ حريجة له في الدين) . في أكثرالنسخ بتقديم الجيم على الحاء ، ولعلّه تصغير الجرح ، أي لا يرى أمراً من الاُمور جارحاً في دينه ، والأصوب تقديم الحاء على الجيم بمعنى التحرّج : ويؤيّده قوله في النهج : « قد يرى الحُوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر اللّه ونهيه ، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين »(1) ، قال ابن أبي الحديد : أي ليس بذي حرج ، والتحرّج التأثّم ، والحريجة : التقوى(2) .

1- . نهج البلاغة ، ص 83 ، الخطبة 41 .

2- . شرح نهج البلاغة ، ج 2 ، ص 313 .

الحديث الحادي والتسعون والمائتان : السلام عليك يا قتيل اللّه

الحديث الحادي والتسعون والمائتان

[السلام عليك يا قتيل اللّه]

ما رويناه عن ابن قولويه في الكامل بإسناده عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام وفيها : « السلام عليك يا قتيل اللّه وابن قتيله ، السلام عليك يا ثأر اللّه وابن ثأره ، السلام عليك يا وتر اللّه الموتور في السماوات والأرض ، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد ، واقشعرّت له أظلّة العرش ... .

إلى أن قال : بكم يبيّن اللّه الكذب ، وبكم يباعد الزمان الكَلِب ، وبكم يدرك اللّه ترة كلّ مؤمن »(1) .

بيان

(قتيل اللّه) أي الذي قُتل في اللّه وفي سبيله ، أو القتيل الذي طُلب بدمه وثاره إلى اللّه ، وكذا الكلام في ابن قتيله .

وقوله : (ثأر اللّه) الثار بالهمزة : الدم وطلب الدم ، أي أهل ثأر اللّه ، والذي يطلب اللّه بدمه من أعدائه ، أو هو الطالب بدمه ودماء أهل بيته بأمر اللّه في الرجعة .

وقيل : هو تصحيف ثائر ، والثائر : من لا يبقى على شيء حتّى يدرك ثاره ، وفي أكثر الفقرات المرويّة بغير همزة ، ويظهر من كتب اللغة أنّه مهموز .

(وتر اللّه) أي الفرد المتفرّد فيالكمال من نوع البشر في عصره .

ص: 392

1- . كامل الزيارات ، ص 197 ، ح2 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 491 ، ح19672 ؛ بحار الأنوار ، ج 98 ، ص 152 ، ح3 .

(والموتور) الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، وقيل : الموتور تأكيد للوتر كقوله تعالى : « حِجْراً مَحْجُوراً »(1) .

(أظلّة العرش) الأظلّة : جمع ظلال ، وهو ما أظلّ من سقف أو غيره ، والمراد هنا ما فوق العرش وأطباقه وبطونه ، فإنّ كلّ طبقة وبطن منه ظلّ لطائفة ، أو أجزاء العرش ، فإنّ كلّ جزء منه ظلّ لمن يسكن تحته .

(الزمان الكَلِب) يقال : كلب الدهر على أهله ، إذا ألحّ عليهم واشتدّ .

(يدرك اللّه ترة كلّ مؤمن) أي يطلب ما وقع في الشيعة من قتل أو نهب أو ضرب أو سائر المضار .

(بكم) إذ أنتم تطلبونها في الرجعة .

1- . الفرقان 25 : 22 و53 .

الحديث الثاني والتسعون والمائتان : لعن اللّه اُمّة أسرجت... وتنقّبت لقتالك

الحديث الثاني والتسعون والمائتان

[لعن اللّه اُمّة أسرجت... وتنقّبت لقتالك]

ما رويناه عن ابن قولويه والشيخ وغيرهما عن الباقر عليه السلام في زيارة عاشوراء وفيها : « ولعن اللّه اُمّة أسرجت وألجمت وتهيّأت وتنقّبت لقتالك »(1) .

والمراد بالنقاب لا يخلو من خفاء ، وهو يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّه لعلّ النقاب كان متعارفاً بينهم عند الذهاب إلى الحرب ، بل إلى مطلق السفر ؛ حَذراً من الأعداء لئلاّ يعرفونهم .

الثاني : أن يكون مأخوذاً من النقاب الذي للمرأة ، والمعنى : اشتملت على آلات الحرب كاشتمال المرأة بنقابها ، فيكون النقاب هنا استعارة .

الثالث : أن يكون مأخوذاً من النقيبة ، وهو ثوب يشتمل به كالإزار .

الرابع : أن يكون معنى « تنقّبت » سارت في نقوب الأرض ، أي طرقها ، ومنه قوله تعالى : « فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاَدِ »(2) أي طافوا وساروا في نقوبها ، أي طرقها .

وفيها أيضاً : (وأناخت برحلك) أي بركت إبلها في مسلكك .

1- . كامل الزيارات ، ص 177 ، ح 8 ؛ مصباح المتهجّد ، ص 774 ؛ البلد الأمين ، ص 270 - 271 ؛ وعن كامل الزيارات في بحار الأنوار ، ج 98 ، ص 292 ، ح 1 .
2- . ق 50 : 36 .

الحديث الثالث والتسعون والمائتان : قول الإمام في زياره الجوادين : يامن بدا للّه في شأنه

الحديث الثالث والتسعون والمائتان

[قول الإمام في زيارة الجوادين : يامن بدا للّه في شأنه]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي وابن قولويه في الكامل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز الكوفي ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عمّن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام في زيارة الإمامين موسى والجواد عليهماالسلام ، وفيها لكلّ منهما : « السلام عليك يا من بدا للّه في شأنه »(1) .

والصدوق في الفقيه روى هذه الزيارة بإسقاط هذه الفقرة(2) ، وقد تقدّم الكلام في البداء مستقصىً مشروحاً(3) ، والبداء في الكاظم عليه السلام يمكن أن يكون إشارة إلى البداء الواقع في أخيه إسماعيل عليه السلام ، فإنّ البداء في إسماعيل يستلزم البداء فيه ويكون المعنى : أنّ الإمامة لمّا كان الشائع بين الناس كونها في أكبر الأولاد بعد وفاة الأب ، وكان إسماعيل أكبر أولاده ، وكان جميع الأصحاب أو أكثرهم يظنّون أنّه الإمام ، فلمّا مات ظهر لهم خلافه ، فأطلق البداء عليه باعتبار ظهوره عند الناس لا بالنسبة إلى اللّه تعالى .

ويمكن أن يكون البداء فيه إشارة إلى كتابة إمامته في لوح المحو والإثبات ، ثمّ محوها وإثبات إمامة الكاظم لمصلحة لا نعلمها .

ويمكن أن يكون البداء فيه إشارة إلى ما ورد في بعض الأخبار أنّه عليه السلام كان قُرّر له

1- . الكافي ، ج 4 ، ص 578 باب القول عند أبي الحسن موسى عليه السلام ، ح1 ؛ كامل الزيارات ، ص 301 ح1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 548، ح19796 .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 601 - 602 ، ح 3212 .

3- . في الجزء الأوّل الحديث 5 .

أنّه القائم بالسيف ، ثمّ بدا للّه فيه(1) بأحد المعاني المتقدّمة للبداء .

وأمّا البداء في الجواد عليه السلام فيمكن أن يكون بالمعنى الثالث ، ويمكن أن يكون أنّه عليه السلام لمّا تولّد بعد يأس الناس منه فكأنّما بدا للّه فيه ، وفي بعض النسخ : « يا من بدأ اللّه في شأنه » ، بالهمزة ، أي أراد اللّه إمامته أو بدأ بها خلقه ، وفي بعضها : يا من بدا للّه في شأنه من الإرادة ، وحينئذٍ فلا إشكال .

ثمّ قال الصدوق في الفقيه بعد إيراد هذه الزيارة :

ثمّ صلِّ في القبّة التي فيها محمّد بن عليّ أربع ركعات بتسليمتين عند رأسه ، ركعتين لزيارة موسى وركعتين لزيارة محمّد بن عليّ ولا تصلّ عند رأس موسى عليه السلام فإنّه مقابل قبور قريش ولا يجوز اتّخاذها قبلة(2) . انتهى .

ولا ـ يخلو من غرابة إن كان فتوى ، وإن كان رواية - كما هو الظاهر - فالأولى توجيهه بأنّ التعليل للتقيّة ؛ لأنّ العلّة عندنا في النهي عن الصلاة عند رأس الكاظم عليه السلام هو التقدّم على الإمام المنهيّ عنه في الأخبار ، ولمّا كان عند العامّة ذلك غير مضرّ علّله عليه السلام بما يوافق رأيهم من استلزام اتّخاذ الغير قبلةً المنهيّ عنه ، واللّه العالم .

1- . انظر : بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 9 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 602 ، ح 3212 .

الحديث الرابع والتسعون والمائتان : قوله في زياره العسكريّين : يامن بدا للّه في شأنكما

الحديث الرابع والتسعون والمائتان

[قوله في زيارة العسكريّين : يامن بدا للّه في شأنكما]

ما رواه في الكامل أيضاً عن بعضهم في زيارة العسكريّين عليهماالسلاموفيها أيضاً : « السلام عليكما يا من بدا للّه في شأنكما » . وفي بعض النسخ : « يا من بدا اللّه في شأنكما »(1) .

ورواها الصدوق في الفقيه(2) بإسقاط هذه الفقرة أيضاً ، وكذا الشيخ المفيد في مزاره(3) .

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله :

أمّا البداء في أبي محمّد الحسن عليه السلام فقد مضى في باب النصّ عليه أخبار كثيرة بأنّ البداء قد وقع فيه وفي أخيه الذي كان أكبر منه ومات قبله كما كان في موسى عليه السلام وإسماعيل ، وأمّا في أبيه عليه السلام فلم نر فيه شيئاً يدلّ على البداء ، فلعلّه وقع فيه أيضاً شيء من هذا القبيل أو من القيام بالسيف أو غيرهما ، أو نسب هذا البداء إلى الأب أيضاً لأنّ التنصيص على الإمامة يتعلّق به(4) . انتهى كلامه رحمه الله .

1- . كامل الزيارات ، ص 313 ، ح 1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 61 ، ح 5 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 607 ، ح 3214 .
3- . المزار للشيخ المفيد ، ص 203 .
4- . بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 63 .

الحديث الخامس والتسعون والمائتان : فقرات من زياره صاحب الزمان

الحديث الخامس والتسعون والمائتان

[فقرات من زيارة صاحب الزمان عليه السلام]

ما رويناه عن جملة من علمائنا الأعلام وفضلائنا الكرام في زيارة صاحب العصر والزمان وبعضها من الناحية المقدّسة ، والفقرات التي تحتاج إلى بيان منها هذه في أوصافه : وبدرِ التمام ، ونضرةُ الأيّام ، وصاحب الصمصام ، وفلاّق الهام ، والبحر القمقام ، والسيّد الهمام ، وحجّةُ الخصام ، وباب المقام ليوم القيام .

والسلام على . . . خوّاض الغمرات .

وتُنجز به وعد المؤمنين حتّى لا يُشرك بك شيئاً .

السلام عليك يابن الغطارفة الأكرمين . . . والخضارمة الأنجبين . . . السلام عليك يابن طه والمحكمات ، ويس والذاريات ، والطور والعاديات(1) .

ليت شعري أين استقرّت به النوى ، أم أيّ أرض تقلّك أو ثرى ، أبرضوى أنت أم ذي طُوى ، ولا يُسمع لك حسيس ولا نجوى(2) .

ومن تقديره منايح العطاء بكم إنفاذه مقروناً محتوماً ، فما من شيء منّا إلاّ وأنت له السبب وإليه السبيل ، خياره لوليّكم نِعمةُ ، وانتقامه من عدوّكم سخطُه .

السلام عليك يا صاحب المرأى والمسمع الذي بعين اللّه مواثيقه ، وبيد اللّه عهوده ، وبقدرة اللّه سلطانه ، مجاهدتك في اللّه ذات مشيّة اللّه ، ومقارعتك في اللّه ذات انتقام اللّه ، وصبرك في اللّه ذو أناتِ اللّه ، وشكرك اللّه ذو مزيد اللّه .

1- . بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 83 - 87 ، ح 2 .

2- . فقرات من دعاء الندبة ، بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 108 .

[السلام عليك يا محفوظا باللّه] ، اللّه نورٌ أمامه ووراءه ويمينه وشماله وفوقه وتحته .

السلام عليك يا مخزوناً في قدرة اللّه ، نور سمعه وبصره . . . والقضاء المثبتُ ما استأثرت به مشيّتكم ، والممحوّ ما لا استأثرت به سنّتكم ، وبراءتي من أعدائكم أهل الحردة والجدال ، ثابتة لثاركم ، أنا وليٌّ وحيد ، واللّه إله الحق ، جعلني اللّه بذلك آمين ، من لي إلاّ أنت فيما دنت واعتصمت بك فيه ، تحرسني فيما تقرّبت به إليك . . . مولاي أنت الجاه عند اللّه (1) .

بيان

(بدر التمام) من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أي بدر النور التمام ، والتِمام بكسر التاء أفصح من فتحها إذا لم يكن فيه نقص .

و(الصمصام): السيف القاطع الذي لا ينثني .

و(الهام) جمع الهامة ، وهيالرأس .

و(القمقام) بالفتح وقد يُضمّ : السيّد والبحر والعدد الكثير .

و(الهمام) كغراب : الملك العظيم الهمّة .

و(السيّد) : الشجاع السخي .

(خوّاض الغمرات) أي اقتحمها ودخلها مبادراً ، وغمرة الشيء : شدّته ومزدحمه ، ومن الناس : جماعتهم ، أي الدخّال بين الجماعات الكثيرة للقتال من غير مبالاة أو في الشدائد وعزائم الأُمور .

وقوله : (حتّى لا يشرك بك شيئاً) الأولى قراءته على البناء للمجهور ، والجار والمجرور نائب عن الفاعل « شيئاً » مفعول مطلق ، أي لا يشرك بك شيئاً من الإشراك ، وأمّا قراءته بالبناء للفاعل وجعل الفاعل محذوفاً ، أي لا يشرك بك أحد شيئاً فغير جيّد ؛ لأنّ حذف الفاعل غير جائز أو نادر .

و(الغطارفة) بالغين المعجمة والطاء المهملة جمع غطريف - بالكسر - وهو السيّد الشريف .

1- . من قوله : « ومن تقديره منايح . . . » إلى آخره ، هو مقاطع من زيارة أُخرى له عليه السلام . راجع : بحار الأنوار ، ج 99 ، ص 92 - 95 .

و(الخضارمة) بالخاء والضاد المعجمتين جمع خِضرِم - بكسر الخاء والراء - ويراد منه فيالمقام : السيّد الحمول والجواد المعطاء .

(يابن طه والمحكمات) أي صاحب هذه السورة والعالم بها ، أو أنّها حيث نزلت في مدحه ومدح آبائه نسب إليها .

(بك النوى) أي الدار والتحوّل من مكان إلى آخر .

و(رضوى) كسكرى جبل بالمدينة ، يروى أنّه عليه السلام قد يكون هناك .

و(طوى) بالضمّ والكسر وقد ينوّن : وادٍ بالشام ، وذو طوى مثلّث الطاء وقد ينوّن أيضاً : موضع قرب مكّة .

و(الحسيس) : الصوت الخفي .

وقوله : (ومن تقديره منايح العطا) المنايح جمع المنيحة ، وهي العطيّة ، وتطلق غالباً في منحة اللبن كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحلبها ثمّ يردّها ، فيكون المراد بها :

الفوائد الدنيويّة ، لكونها عارية والتعميم أظهر .

وقوله : (منايح) إمّا منصوب بمفعوليّة التقدير ، فيكون قوله : « إنفاذه » مبتدأ و (من تقديره) خبره ، و(بكم) متعلّق بإنفاذه ، والمعنى : أنّ من جملة ما قدّر اللّه تعالى في عطاياه أن جعل إنفاذها محتوماً مقروناً بالحصول أو بعضها ببعض ببركتكم وسيلتكم . (فما من شيء إلاّ وأنتم سببه) ، وإفراد ضمير إنفاذه لرجوعه إلى العطاء .

وإمّا أن يكون منايح مرفوعاً ، فيحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون منايح العطاء مبتدأ ، و« من تقديره » خبره ، وقوله (بكم إنفاذه) جملة مستأنفة ، فكأنّ سائلاً سأل كيف قَدرُه ؟ فقال : بكم إنفاذه .

الثاني : أن يكون « إنفاذه » بدل اشتمال لقوله : « منايح العطاء » ، والمعنى : من تقديره إنفاذ منايح العطاء بكم .

الثالث : أن يكون قوله (منايح العطاء) مبتدأ ، وقوله (بكم إنفاذه) خبره ، وتكون الجملة مع الظرف المتقدّم جملة ، أي من تقديره هذا الحكم وهذه القضيّة .

(خياره لوليّكم نعمه) أي كلّما اختاره اللّه تعالى لوليّكم من الراحة أو البلايا

والمصايب فهو نعمة له ، بخلاف المصائب التي ترد على أعدائكم فإنّها نقمة وانتقام وسخط .

(يا صاحب المرأى والمسمع) أي الذي يرى الخلائق ويسمع كلامهم من غير أن يروه .

(بعين اللّه مواثيقه) أي وثاقته وحفاظته بعين اللّه ، أي بعلمه وحفاظته وحراسته .

وقوله : (مااستأثرتْ به مشيّتكم) أي اختارته ، يقال : استأثر بالشيء ، أياستبدّ به وخصّ به نفسه ، وفي بعض النسخ المصحّحة : والممحوّ مااستأثرت به مشيّتكم – بدون حرف النفي – فالمعنى : أنّ قدركم في الواقع بلغ إلى درجة يجري القضاء على وفق مشيّتكم ، وجهل قدركم في الناس بحيث يمحون ويتركون ما جرت به سنّتكم .

وقوله : (مجاهدتك في اللّه ذات مشيّة اللّه) وكذا الفقرات التي بعدها كناية عن أنّه عليه السلام كآبائه الطاهرين مظاهر صفات ربّ العالمين كما قرّر في محلّه .

(نور سمعه وبصره) يمكن أن يُقرء بالرفع على المبتدا والخبر ، وأن يُقرء بصيغة الفعل والمفعول ، والضمير راجع إلى اللّه تعالى .

(فيما دنتُ) أي اعتقدتُ وجعلته ديني أو عبدت اللّه به .

(أنت الجاه) أي ذو الجاه والقدر والمنزلة .

ص: 401

الحديث السادس والتسعون والمائتان : فقرات من زياره المشاهد في رجب

الحديث السادس والتسعون والمائتان

[فقرات من زيارة المشاهد في رجب]

ما رويناه بالأسانيد عن الشيخ في المصباح والسيّد في الإقبال والمزار وغيرهما عن الحسين بن روح في زيارة المشاهد كلّها في رجب ، ومن فقراتها : « وأوردنا موردهم غير مُحلّئين عن وردٍ ، أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض ، وعليكم التعويض ، فبكم يُجبَر المهيض ، وما تزداد الأرحام وما تغيض ، وعلى اللّه بكم مقسم في رجعتي بحوائجي وقضائها وإمضائها ، وإنجاحها وإبراحها ، وبشؤوني لديكم وصلاحها ، والسلام عليكم سلام مودّع ، ولكم حوائجهُ مُودِعٌ ، وأن يرجعني إلى جنابٍ مُمْرع وخفض عيش موسع ، ودعة ومهل وخير مصير ومحلّ في النعيم الأزل والعيش المقتبل ، ودوام الأُكل وشرب الرحيق والسلسل ، وعلّ ونهل حتّى العود إلى حضرتكم »(1) .

بيان

(غير محلّئين) : بالحاء المهملة وفتح اللام المشدّدة مهموزاً ، أي مصدودين ممنوعين .

(عن وِرد) : بالكسر وهو الماء الذي ترد عليه ، ومنه قوله صلى الله عليه و آله : « يرد عليَّ يوم القيامة

رهط [من أصحابي]فيحلّئون عن الحوض(2) ، أي يصدّون عنه ويمنعون عن وروده .

(فيما إليكم التفويض) هو غير التفويض الذي اتّفق على بطلانه من تفويض الخلق والرزق ، ويحمل على أحد المعاني الصحيحة ، وهو تفويض الحساب يوم القيامة

1- . مصباح المتهجّد ، ص 821 ح 28 ؛ إقبال الأعمال ، ج 3 ، ص 183 ؛ المزار للمشهدي ، ص 204 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 53 ، ص 94 ح 106 وج 99 ، ص 195 .
2- . صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 208 ، والزيادة من المصدر .

إليهم ، أو تفويض الشفاعة أو نحوهما ، وقد تقدّم الكلام فيه في المجلّد الأوّل مستقصى(1) .

(يجبر المهيض) أي العظم المكسور .

(وما تزداد الأرحام وما تغيض) معطوف على قوله (يجبر) ، و(ما) مصدريّة أو موصولة ، والأوّل أقلّ تكلّفاً . وفي بعض النسخ : (وعندكم ما تزداد) وهو أظهر . ثمّ المراد به : إمّا ازدياد مدّة الحمل أو عدد الأولاد أو دم الحيض أو الأعمّ من ذلك ، وما (تغيض) أي تنقص .

(وإبراحها) كذا في أكثر النسخ بالباء الموحّدة والحاء المهملة أي إظهارها ، من برح الأمر إذا ظهر ، ويقال : أبرحه ، أي أعجبه وأكرمه وعظّمه ، وفي بعض النسخ : إيزاحها ، بالياء المثنّاة التحتانيّة والزاء المعجمة والحاء المهملة ، ولا يظهر له معنى .

(وبشؤوني لديكم) معطوف على قوله : بحوائجي .

وقوله : (وصلاحها) عطف تفسير له ، أي رجعتي بصلاح شؤوني المتعلّقة بكم من محبّتكم ومودّتكم والقرب عندكم وطاعتكم ، وفي بعض النسخ : (ولشؤوني) باللام ، فهو معطوف على قوله (في رجعتي) .

(ولكم حوائجه مودع) إمّا بجرّ (مودع) عطف على (مودّع) ، في سلام مودّع ، أو مرفوع ليكون مع الظرف جملة حاليّة .

(وسعيه إليكم غير منقطع) بنصب سعيه بالعطف على المرجع ، وبنصب الغير على الحاليّة أو برفعهما ليكون جملة حاليّة عن الضمير في المرجع .

(إلى جناب) الفناء والرحل والناحية .

(ممرع) يقال : أمرع الوادي إذا صار ذا كلاء .

(وخفض عيش) الخفض : الدعة والراحة .

(موسع) يقال : أوسع ، أي صار ذا سعة ، وأوسع اللّه عليه : أغناه .

و(الدعة) : السعة في العيش .

1- . راجع شرح الحديث 59 من المجلّد الأوّل .

و(المحل) بالفتح وبالتحريك : السكينة والرفق ، وبالتحريك : التقدّم في الخير أيضاً .

(وخير مصير) كـأنّه معطوف على قوله (إليكم المرجع) ، وعطفه على خير مرجع بعيـد ، ويحتمـل عطفه على الجمل السابقـة بتقـدير ، أي نسأله أو مثله ، ويحتمل جرّه بالعطف على الأجل ولا يخلو من بعد .

(والأزل) بالتحريك القدم ، ولعلّ المراد به هنا الدوام في الأبد مجازاً .

(المقتبل) يقال : اقتبل أمره ، أي استأنفه .

و(السلسل) كجعفر : الماء العذب أو البارد .

و(العَلُّ) بالفتح : الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً .

و(النَهَل) بالتحريك : أوّل الشرب .

وقوله : (حتّى العود) إمّا غاية للتسـليم أو للنعم المذكورة قبله في البرزخ ، أو لأمر مقدّر بقرينة ما سبق ، أي أسأل الكون في تلك النعم حتّى العود .

الحديث السابع والتسعون والمائتان : محلّ دفن عليّ(ع) وفضل زيارته

الحديث السابع والتسعون والمائتان

[محلّ دفن عليّ عليه السلام وفضل زيارته]

ما رويناه عن العلاّمة المجلسي في البحار عن البزنطي ، قال : سألت الرضا عن قبر أميرالمؤمنين عليه السلام ، فقال : « ما سمعتَ من أشياخك ؟ » فقلت له : حدّثنا صفوان بن مهران عن جدّك أنّه دفن بنجف الكوفة ، ورواه بعض أصحابنا عن يونس بن ظبيان بمثل هذا ، فقال : « سمعت منه يذكر أنّه دفن في مسجدكم بالكوفة » ، فقلت له : جعلت فداك ، أيّ شيء لمن صلّى فيه من الفضل ؟ فقال : « كان جعفر يقول : له من الفضل ثلاث مرار ، هكذا وهكذا بيده عن يمينه وعن شماله وتجاهه »(1) .

بيان

قال رحمه الله : قوله عليه السلام (سمعت منه) أي من يونس بالواسطة ، وإنّما لم يبيّن عليه السلام الجواب تقيّة .

قوله : (ثلاث مرار) أي أشار إلى الجوانب الثلاثة مبيّناً أنّ له من الفضل ما يملأ تلك الجوانب إلى السماء تشبيهاً للمعقول بالمحسوس(2) .

ص: 405

1- . نقله عن قرب الإسناد في بحار الأنوار ، ج 97 ، ص 239 ، ح11 ؛ قرب الإسناد ، ص 162 ؛ وعنه أيضا في مستدرك الوسائل ، ج 3 ، ص 404 - 405 ، ح3884 .
2-

الحديث الثامن والتسعون والمائتان : في تفسير « أبجد»

الحديث الثامن والتسعون والمائتان

[في تفسير « أبجد»]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الأمالي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : « سأل عثمان بن عفّان رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، ما تفسير أبجد ؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ، ويلٌ لعالم جهل تفسيره ، فقلت : يا رسول اللّه ، ما تفسير أبجد ؟ فقال : أمّا « الألف » فآلاء اللّه حرف من أسمائه ، وأمّا « الباء » فبهجة اللّه ، وأمّا « الجيم » فجنّة اللّه وجلاله وجماله ، وأمّا « الدال » فدين اللّه ، وأمّا « هوّز » فالهاء هاء الهاوية ، فويل لمن هُوِي في النار ، وأمّا « الواو » فويل لأهل النار ، وأمّا « الزاء » فزاوية في النار ؛ فنعوذ باللّه ممّا في الزاوية ، يعني في زوايا جهنّم .

وأمّا « حُطّي » فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر ، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأمّا « الطاء » فطُوبى لهم وحسن مآب ؛ وهي شجرة غرسها اللّه عزّ وجلّ ونفخ فيها من روحه ، وإنّ أغصانها لَتُرى من وراء سور الجنّة تنبت بالحُليّ والحُلَل ، مُتدلّية على أفواههم . وأمّا « الياء » فيد اللّه فوق خلقه سبحانه وتعالى عمّا يُشركون .

وأمّا « كلمن » فالكاف كلام اللّه ؛ لا تبديل لكلمات اللّه ، ولن تجد من دونه مُلتحداً ، وأمّا « اللام » فإلمام أهل الجنّة بعضهم لبعض في الزيارة والتحيّة والسلام ، وتلاوم أهل النار فيما بينهم ، وأمّا « الميم » فملك اللّه تعالى الذي لا يزول ، ودوام اللّه الذي لا يفنى ، وأمّا « النون » فنون والقلم وما يسطرون ، والقلم قلمٌ من نور ، وكتابٌ من نورٍ ، في لوحٍ محفوظٍ يشهده المقرّبون ، وكفى باللّه شهيداً .

وأمّا « سعفص » فالصاد صاع بصاع ، وفصّ بفصّ ؛ يعني : الجزاء بالجزاء ، وكما تَدين تُدان ، إنّ اللّه لا يُريد ظلماً للعباد .

وأمّا « قرشت » يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة ؛ فقضي بينهم بالحقّ وهم لا يُظلمون »(1) .

تحقيق وإيضاح

الأمر بتعلّم تفسير أبجد وتوجّه الويل على جاهله لا يخلو من خفاء وغرابة ، ويمكن توجيهه بأنّه لمّا كان تفسيره حسبما ذكره صلى الله عليه و آله قد اشتمل على جملة من صفات اللّه ودينه ، وما أعدّ للناس من الثواب والعقاب وما شابه هذه الاُمور ، فإنّها ممّا وقع التكليف بمعرفتها في كلّ شريعة ولو إجمالاً ، ولا يعذر من جهلها إذا تيسّرت له تلك المعرفة ، فتأمّل .

ويمكن أن يستدلّ بهذا الحديث ونحوه على ثبوت الحقيقة الشرعيّة أو الدينيّة ، فإنّ هذه المعاني ممّا لم تعهد لغةً ، فتدبّر ، ونحو ذلك ما روي في الأمالي والتوحيد أيضاً عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال : « لمّا وُلد عيسى ابن مريم كان ابن يومٍ كأنّه ابن شهر ، فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكُتّاب وأقعدته بين يَدَيْ المؤدّب ، فقال له المؤدّب : قل « بسم اللّه الرحمان الرحيم » فقال عيسى : « بسم اللّه الرحمان الرحيم » . فقال له المؤدّب : قل : أبجد ، فرفع عيسى رأسه وقال : وهل تدري ما أبجد ؟ فعلاه بالدرّة ليضربه ، فقال : يا مؤدّب ، لا تضربني ، إن كنت تدري ، وإلاّ

فسلني حتّى اُفسّر لك ، فقال : فسّر لي . قال عيسى : الألف : آلاء اللّه ، والباء : بهجة اللّه ، والجيم : جمال اللّه ، والدال : دين اللّه ، « هوّز » الهاء : هول جهنّم ، والواو : ويل لأهل النار ، والزاي : زفير جهنّم . « حطّي » : حطّت الخطايا عن المستغفرين . « كلمن »: كلام اللّه لا مُبدّل لكلماته . « سعفص » : صاع بصاع ، والجزاء بالجزاء . « قرشت »: قرشهم

1- . الأمالي للصدوق ، ص 317 - 318 ، ح2 ؛ المجلس 52 ، ح 2 ؛ التوحيد ، ص 236 - 237 ، ح 2 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 332 - 333 ، ح30 ؛ معاني الأخبار ، ص 46 - 47 ، ح2 ؛ وعن معاني الأخبار والأمالي والتوحيد في بحار الأنوار ، ج2 ، ص317 - 318 .

فحشرهم .

فقال المؤدّب : أيّتها المرأة ، خذي بيدَي ابنك فقد علم ، ولا حاجة له إلى المؤدّب »(1) .

قال الفاضل المحقّق الفريد الرضي القزويني في لسان الخواص ما ملخّصه :

إنّ تفسير كلّ حروف من حروفها بكونه إشارة إلى كلمة تامّة كما روي في تفسير بسم اللّه الرحمان الرحيم : « أنّ الباء بهاء اللّه ، والسين سناء اللّه ، والميم مجد اللّه » ، مبنيّ على ضرب من بيان المرام بنوع اختصار في الكلام اعتماداً على فهم المخاطب ، كما نقل عن الزجّاج في تفسير المقطّعات القرآنيّة ، ويؤيّده ما روي عن ابن عبّاس في معنى قوله تعالى « الم » أنا اللّه أعلم ، وفي « الر » أنا اللّه أرى . وهكذا ما روي عنه من أنّ « الر » و« حم » و« ن » هي حروف الرحمان مفرّقاً ، وما روي عن غيره في معنى « يس » يا سيّد المرسلين ، وفي « المص » ألم نشرح لك صدرك ، ويوافق هذه الروايات ما روي عن بعضهم عليهم السلام في معنى « كهيعص » أنّ الكاف عبارة عن كربلا ، والهاء عن هلاك العترة ، والياء عن يزيد ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد عن صبره .

وأمّا ما وقع فيها من تفسير بعض آخر كحطّي وقرشت بأنّ مجموع الكلمة إشارة إلى كلام تامّ وعبارة عنه بنوع من المناسبة فمبنيّ أيضاً على ضرب آخر من الإيجاز والاختصار . ونظيره ما ذهب إليه قوم(2) في ألفاظ المقطّعات من أنّها أسامي السور إذا لوحظ معه ما يلوح ممّا تفطّن به في بيان اختصاص كلّ سورة بما بدأت به ، حتّى لم يكن « الم » في موضع « الر » ، ولا « حم » في موضع « طس » .

قال : وذلك أنّ كلّ سورة بدأت بحرف منها فإنّ أكثر كلماتها وحروفها مماثلة له ، محقّق لكلّ سورة منها أن لا يناسبها غير الوارد فيها ، فلو وضع « ق » في موضع نون لم يمكن ؛ لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام اللّه ، وسورة « ق » بدأت به لما تكرّر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق ، وتكرير القول

1- . الأمالي للصدوق ، ص 316 - 317 ، المجلس 52 ، ح 1 ؛ التوحيد ، ص 236 ، ح 1 .
2- . نقل هذا التفصيل السيوطي عن البرهان ، راجع : الإتقان ، ج 2 ، ص 288 .

ومراجعته مراراً ، والقرب من بني آدم ، وتلقّي الملكين ، وقول العتيد والرقيب والسائق والإلقاء في جهنّم والتقديم بالوعيد ، وذكر المتّقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقّق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك ، وقد تكرّر في سورة [يونس] من الكلم الواقع فيها الراء مائة(1) كلمة أو أكثر ، واشتملت سورة « ص » على خصومات متعدّدة ، فأوّلها خصومة النبيّ صلى الله عليه و آله مع الكفّار وقولهم : « أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً وَاحِداً »(2) ، ثمّ اختصام الخصمين عند داود عند تخاصم أهل النار ، ثمّ اختصام الملأ الأعلى ، ثمّ تخاصم إبليس في شأن آدم عليه السلام ، ثمّ في شأن بنيه وإغوائهم . انتهى .

ولا يخفى أنّ شيئاً من هذين الضربين لا ينافي قصد معنى آخر أيضاً من نفس الكلمة ، كما ترى في كلمة « بسم اللّه الرحمان الرحيم » ، وكما عرفت في كلمات أبجد ، وكما يحتمل في ألفاظ المقطّعات القرآنيّة على ما سيجيء ، بل تصير أبلغ وألطف .

ولا يستبعد من رعاية أمثال هذه النكات الخفيّة المحتجبة عن أكثر الأذهان في بعض أنحاء التخاطب من له إلف بأنواع خطاب اللّه لخواصّه من الأنبياء وخطاب الأنبياء ، لخواصّهم من الأئمّة ، فإنّ كلاًّ منهما مشحون بما يستغربه العوام من أهل

اللغة ؛ لعدم استعدادهم لفهمه .

على أنّ قوماً اعتقدوا في ألفاظ المقطّعات القرآنيّة أنّ لها مدلولات كانت في زمن النزول متداولة بين فصحاء العرب ، وأنّه لولا ذلك لأنكروه على النبيّ صلى الله عليه و آله ، بل تلا عليهم « حم » و« ص » وغيرهما ، فلم ينكروا ذلك ، بل صرّحوا بالتسليم له صلى الله عليه و آله في البلاغة والفصاحة ، وهذا الاحتمال - وإن كان لا يخلو عن بُعد - يجري نظيره فيما نحن فيه ، فإنّه لا يمتنع أن يكون وضع أبجد في زمان كان فيه إرادة هذه المعاني من هذه الكلمات متعارفاً مع أنّها موضوعة لمعاني اُخرى أيضاً ، أوّ أنّ المقصود الأصلي منها اُمور اُخر شائعة ، ولاسيّما بين خواصّهم ، خصوصاً على احتمال أن

1- . في الإتقان : « مائتا » .
2- . ص 38 : 5 .

تكون هذه الكلمات في جملة خطاب اللّه تعالى لبعض أنبيائه لا من موضوعات البشـر ، فإنّ كونها مشتملة على الأعاجيب - كما في رواية الأصبغ - مؤيّدٌ لهذا الاحتمال .

ثمّ إنّ هذين الخبرين ممّا يدلاّن على قدم وضعها ، ويدلّ على ذلك أيضاً ما فرّعوا عليه في قديم الأيّام من حساب الجمل .

ومن لطائف الاتّفاقات المساعدة لهذاالمطلب : أنّ جميع حروف الهجاء المجموعة فيه ثمانية وعشـرون حرفاً ، فجعلوا سـبعة وعشرين منها لأُصول مراتب الأعداد من الآحاد والعشـرات والمئآت وواحد للألف ، فلم يحتاجوا معها إلى ضمّ شـيء آخر إليها أصلاً فضلاً عن تكراره ، كما احتيج في أرقام حساب أهل الهند إلى ضمّ علامة صـفر في عشـراتهم ، وصفرين في مئآتهم ، وثلاثة في آحاد الأُلوف وهكذا ، فيحصل المقصود في جميع المراتب من نفس هذه الحروف بالإفراد والتركيب والتقديم والتأخير كما هو المقرّر المشهور في حساب أهل النجوم في بلادنا .

والـدليل على اعتبار هـذا الحساب من قديم الأيّام ما نقله المفسّـرون عن بعض في تفسـير المقطّعات القرآنيّة : أنّ كلّ حرف منها يدلّ على مدّة قوم وآجال آخرين ، حتّى نقلوا عن اليهود أنّهم بعد سماع مفتتح سورة البقرة توهّموا أنّه إشارة إلى مدّة

بقاء شـريعة محمّد صلى الله عليه و آله إحدى وسبعين سنة عدد مجموع الألف واللام والميم ، فلمّا قرأ عليهم سائر الفواتح ارتفعت الشبهة عنهم .

ويـدلّ على ذلك ما روي عن أبي القاسم بن روح وقد سـُئل عن معنى قول العبّاس للنبيّ صـلى الله عليه و آله : إنّ عمّك أباطالب قد أسـلم بحساب الجمل وعقـد بيـده ثلاثاً وستّين ، فقال : عنى بـذلك : إله أحـد جواد ، وتفسـير ذلك أنّ الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة ، والألف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة ، والجيم ثلاثة والواو سـتّة والألف واحد والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستّون ، ومعنى الحديث حينئذٍ : أنّ قوله : « وعقـد بيده » عطف تفسـير لقوله : « قد أسـلم بحساب الجمل » ، والمراد : أنّ أبا طالب أخبر عن إسـلامه بإشارة حسابية يفهم أهل الخبرة منها أنّه أقرّ بأُمّهات

أسمائه وصفاته التي يمكن أن يرجع إليها البواقي ، وقد تقدّم شرح الحديث مفصّلاً .

ثمّ قال : وقد تصرّف المتأخّرون فيه – أي في حساب الجمل – تصرّفات لطيفة :

منها : التعبير عن الحروف بإيراد لفظ يـدلّ بنفسه أو باعتبار معناه اللغوي أو الاصـطلاحي بنوع من أنواع الـدلالات على عـددها باعتبار هذا الحساب ، كما جرت العادة في المعمّيات أن يعبّر – مثلاً – عن اللام بالشـهر باعتبار موافقة عددها بهذا الحساب لأيّامه ، وعن غين « ضظغ » بالعنـدليب باعتبار أنّ اسـمه بالفارسـيّة هزار ، وبالعكس ، ومن هذا القبيل ما قيل غفلة من أمثال هذه الاصـطلاحات في معنى « طه » أنّه يجوز أن يكون المراد به « يا بدر » خطاباً للنبيّ صـلى الله عليه و آله باعتبار أنّ عدد مجموع الطاء والهاء أربعة عشـر عَدد ما يصير به الهلال بدراً من الشهر .

ومنهـا : ضـبط التواريـخ على وجه يمكن فيه رعايـة أُمور مناسـبة تلتـذّ بها الأسـماع وتنشط لهاالقلوب ويسـهل به الضـبط والحفظ كما هو المعمول في هذه الأزمان .

ومنها : تخصيص الحساب المشهور باسم الزبر واستخراج نوع آخر منه مسمّى بالبيّنات ، وتوضيحه : أنّ كلاً من الألف والباء والجيم – مثلاً – إذا اعتبرت أسماؤها لاعتبارين :

الأوّل : اعتبار أقلّ الأسماء المطابق للمسمّيات ، فيكون بهذا الاعتبار عدد الألف واحد والباء اثنين والجيم ثلاثة ، وهكذا .

الثاني : اعتبار تتمّة الأسـماء ، فيكون بهذا الاعتبار عدد الألف مائة وعشـر عدد مجموع مسـمّى اللام والفاء ، وعدد الباء واحداً عدد مسمّى الأـلف ، وعـدد الجيم خمسـين عـدد البـاء والميم ، ويسـمّى الأـوّل بالزبر والثاني بالبيّنات ، فبعض الحروف تكون زبره أكثر من بيّناته في الحسـاب كـلّ من حروف (قرشت) ، وبعضـها بـالعكس كلّ من حروف (كلمن) ، وبعضـها متساوي الزبر والبيّنات كما اتّفق في خصوص سين (سـعفص) ويتفرّع على هـذين الاعتبارين لطائف كثيرة يتفطّن لها الأذكياء ، منها مطابقة عدد بيّنات لفظ « محمّد » لعدد زبر لفظ ، « إسلام » وعدد بيّنات لفظ « عليّ » لعدد زبر لفظ « إيمان » .

وربّما اعتبر جمع الاعتبارين معاً في الحساب ، فيكون عـدد الألف – مثلاً – بهـذا الاعتبار مائـة وأحد عشـر ، فيقال لهذا العدد للألف عدد الملفوظيّة لها ، ولما سبق لها باسم حساب الزبر عدد المكتوب لها ، ويعتبر هذا أيضاً كثيراً في المعمّيات .

وقوم من المتصوّفـة بنـاءا على ما تخيّلوا من أنّ مراتب الأعـداد منطبقـة على مراتب العوالم ، وأنّها مرآة لحقائق الأشـياء ، حتّى لو وفّق أحد للاطّلاع على جميع خواصّها وأحوالها انكشـفت لديه أحوال الموجودات حتّى الحوادث الماضية والآتية ، كأنّهم اعتقدوا أنّ لأمثال ما نقل عن بعض المغاربة(1) من هـذا الباب ، مثل : استـنباطه من قوله تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا »(2) وقوع زلزلة عظيمة في سـنة اثنين وسـبعمائة ، وكان الأمر كذلك أصـلاً في نفس الأمر ، فصـرفوا أعمارهـم في تلك الخيالات ، فأجروا أنواع الحساب المذكور في أسـماء اللّه تعـالى ، بـل في سـائر الأسـماء والألفاظ ، وادّعوا أنّ ذلك باب عظيم الفوائـد في الاسـتنباطات ، فاخترعوا طرقاً في وضع تلك لأسـماء في الألواح بهـذا الحساب ، ووضـعوا قواعـد عربيّة من التكسـير الصـغير والكبير والمكسّـر ، وتقسـيم الحروف على حسب الطبائع إلى الناري والهوائي والمائي والأرضي ، وإسقاط بعض منها في الحساب وإثبات أُخر منها وغير ذلك ممّا لا طائل تحته .

ثمّ ادّعوا لمن يميـل طبعه إلى اسـتماع تلـك الاُمور طمعـاً في الاحتيـال إلى كسب المراتب : أنّ لأمثـال الأـلواح المقسومـة بالمربّعـات الموضوعة فيها هذه الأسماء على هذه الأُصول الموضوعة آثاراً غريبة وأحكاماً عجيبة ، يترتّب بعضها على أصل وضعها فيها ، وبعضها على وقتها في أمكنـة مخصوصـة ، وبعضـها على تعويـذها بربطهـا أو تعليقهـا على وضع عضو معيّن ، مرعيّـة في جميعهـا السـاعـات الموافقة لخصوص المطالب باعتبار أوضاع البروج والكواكب .

وأثبتوا أيضاً لتكرار كلّ من هذه الأسماء بعنوان الذكر والورد ، والمداومة على عدده المخصوص به ، المستنبط من تلك الأُصول – خصوصاً مع رعاية أُمور أُخر

ص: 412

1- . نقله الزركشي في البرهان ، ج 2 ، ص 182 .
2- . الزلزلة 99 : 1 .

منها : موافقته في الحساب لاسم الذكر المذكور - فوائد عظيمة وخصائص جليلة .

وطائفة أُخرى من المحتالين أضافوا إلى تلك الدعاوي أباطيل أُخرى لا يكاد يخفى بطلانها على جهّال العوام أيضاً ، منها : ادّعاؤهم معرفة الغالب والمغلوب من شخصين متعارضين بحساب اسمهما وطرح عدد مخصوص من كلّ منهما مرّة أو مرّات حتّى يبقى عدد أقلّ منه ، ثمّ النظر في جدول آخر اخترعوه لذلك ، والحكم بأنّ أيّاً منهما هو الغالب ، وغفلوا أو تغافلوا عن أنّ هذا الحكم بهذا الحساب مستلزم لدوام غالبيّة خصوص أحد المسمّين على الآخرين في جميع الأشخاص والأحوال والأزمان ، مع أنّه باطل بالتجربة بل بالضرورة .

وأعجب من جميع ما ذكرناه جَزم بعض هذه الطوائف بنسبة بعض هذه الدعاوي - تأييداً لصحّته وترويجاً له وجلباً لقلوب قوم - إلى بعض الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام مع أنّه ليس في كتب خواصّ شيعتهم ومشايخ طريقتهم الذين شأنهم تتبّع أخبارهم واقتفاء آثارهم شيء من ذلك(1) . انتهى كلامه رحمه الله .

1- . لسان الخواصّ ، ص 6 - 25 مخطوط .

الحديث التاسع والتسعون والمائتان : كان اللّه ولا شيء غيره

اشارة

الحديث التاسع والتسعون والمائتان

[كان اللّه ولا شيء غيره]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن ثقة الإسلام في الكافي عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « كان اللّه ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه »(1) .

تحقيق مرام : [حدوث العالم]

لا خلاف بين كافّة المسلمين - بل ساير الملّيّين - أنّ ما سوى اللّه تعالى حادث ، وأنّ لوجوده ابتداء .

قال الفاضل الشهرستاني رحمه الله في نهاية الإقدام :

مذهب أهل الحقّ من الملل كلّها أنّ العالم محدَث مخلوقٌ ، له أوّلٌ ، أحدثه الباري تعالى وأبدعه بعدَ أن لم يكن ، كان اللّه ولم يكن معه شيء ، ووافقهم على ذلك جماعة من أساطين الحكمة وقدماء الفلاسفة .

إلى آخر كلامه .

وقال السيّد الداماد في القبسات : القول بقدم العالم نوعُ شركٍ . وقال في موضع آخر : إنّه إلحاد .

وبالجملة ، فالمسألة كادت أن تكون من ضروريّات الدين ، وإنّما الكلام في معنى

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 107 ، باب صفات الذات ، ح2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 161 ، ح97 .

الحدوث ، فالمشهور أنّ له معنيين : الذاتي ، والزماني .

وأثبت السيّد الداماد رحمه الله في القبسات قسماً ثالثاً ، وهو الحدوث الدهري ، وقال :

إنّه هو محلّ النزاع بين الفلاسفة والحكماء ، وإنّ من قال منهم بحدوث العالم فإنّما أراد به الحدوث الدهري ، وأثبت للوجودات وعائين آخرين سوى الزمان ، وهما : الدهر والسرمد ، وقال : نسبة المتغيّر إلى المتغيّر ظرفها الزمان ، ونسبة الثابت إلى المتغيّر ظرفها الدهر ، ونسبة الثابت إلى الثابت ظرفها السرمد .

ونقل على ذلك شواهد كثيرة من قول الشيخ الرئيس في التعليقات والشفاء

والمحقّق الطوسي رحمه اللهوغيرهما ، وقال(1) :

لا يتوهّم في الدهر والسرمد امتداد ، وإلاّ لكان مقداراً للحركة ، ثمّ الزمان كمعلول الدهر والدهر كمعلول السرمد .

وكيف كان ، فالذي يجب اعتقاده ودلّت عليه الآيات القرآنيّة والنصوص المعصوميّة : أنّ جميع ما سوى الحقّ تعالى أزمنة وجوده في جانب الأزل متناهية ، ولوجوده ابتداء ، والأزليّة وعدم انتهاء الوجود مخصوص باللّه تعالى ، سواء كان قبل

الحوادث زمان موهوم - كما عليه المتكلّمون - ، أو دهر كما عليه السيّد ومن وافقه .

وكيف كان ، فإن كان الزمان عبارة عن مقدار حركة الفلك فلا معنى لكون الأشياء المخلوقة قبل الفلك والمبدعة قبل وجوده حادثة زمانيّة لحدوث الزمان بعدها ، فالحقّ مع السيّد ، وإن منعنا كون الزمان مقدار حركة الفلك لعلمنا بديهة بأنّه إذا لم

يتحرّك الفلك أصلاً يتوهّم هذا الامتداد المسمّى بالزمان ، أمكن القول بالحدوث الزماني في الجميع ، وعلى كلّ من القولين فالعالم بأسره مسبوق بالعدم الصِرف والليس المطلق .

[شبهات القائلين بِقِدم العالم وردّها]

ثمّ إنّ للفلاسفة ومن حذا حذوهم من القائلين بقدم العالم شبهات :

أوّلها - وهي أقواها - : قالوا : إذا لاحظنا الواجب تعالى في طرف وجميع ما عداه

1- . هذا قول الشيخ في الشفاء .

- بحيث لا يشذّ عنها شيء - في طرف آخر فحينئذٍ إمّا أن يكون الواجب تعالى علّة تامّة لشيءٍ مّا ، أو لا .

وبعبارةٍ أُخرى : جميع ما لابدّ منه في وجود شيءٍ مّا ، - سواءا كان ذلك الشيء الإرادة الزائدة أو غيرها - إمّا ذاته تعالى أو لا ، وعلى الأوّل يكون ذلك الشيء معه دائماً في الأزل ؛ لاستحالة تخلّف المعلول عن العلّة التامّة ، وعلى الثاني يستحيل وجود شيء مّا أبداً ؛ لاستحالة التغيّر في حقّه تعالى .

وبعبارةٍ أُخرى أن يقال : ذات الواجب تعالى إمّا أن تستجمع جميع شرائط التأثير في الأزل أو لا ، وعلى الأوّل يلزم قدم الأثر بالضرورة ؛ لامتناع التخلّف عن الموجب التام ، وعلى الثاني توقّف وجود الأثر - وهو العالم - على شرط حادث ، وننقل الكلام إليه حتّى يلزم التسلسل .

وللتفصّي عن هذه الشبهة - التي هي أقوى شبهاتهم - طرق ، ذهب إلى كلّ منها جماعة :

الأوّل : ما اشتهر بين الكلاميّين ، وحاصله : أنّا نختار أنّه ليس في الأزل مستجمعاً لشرائط التأثير ، وقولهم : توقّف وجود الأثر على شرطٍ حادث ، قلنا : هو تمام قطعة من الزمان يتوقّف عليها وجود العالم ، ويرتبط به الحادث بالقديم على نحو ما التزمه الفلاسفة في الحركة ، فإنّهم قالوا بقدم العالم ، لزعمهم لزوم توسّط أمر ذي جهتَي استمرار وتجدّد بين الحادث اليومي والقديم ؛ لئلاّ يلزم التخلّف عن العلّة التامّة .

ونحن نقول : إنّه الزمان ولا يلزم القول بالتسلسل ؛ لكونه أمراً اعتباريّاً انتزاعيّاً ، وأدلّة وجوده مدخولة ، ولا نقول بانتزاعه من موجود ممكن حتّى يلزم القدم أيضاً ، بل هو منتزع من بقائه تعالى ، فكما أنّهم يصحّحون ربط الحادث بالقديم بالحركة والزمان كذلك نصحّحه أيضاً بالزمان ، وكون الزمان مقدار حركة الفلك ممنوع كما تقدّم ، بل نعلم بديهة أنّه إذا لم يتحرّك الفلك يتوهّم هذا الامتداد المسمّى بالزمان ، والقول بأنّه لعلّه من بديهة الوهم لا يصغى إليه .

ثمّ إنّ الزمان وإن كان وهميّاً فمعلوم أنّه ليس وهميّاً اختراعيّاً ، بل وهميّ نفس

أمري ، ومثل هذا الوهم يصحّ أن يكون منشأ للأُمور الموجودة في الخارج ، لا بأن يكون فاعلاً لها بل دخيلاً فيها .

على أنّه لو كـان وهميّاً محضاً لم يترتّب عليه حكم ، ولا يتحقّق تخلّف المعلول عن العلّة ، إذ لم يتخلّل زمان بين العلّة وأوّل المعلولات أصلاً حتّى يسئل عن الترجيح بين أجزائه ، فيلزم الترجيح بلا مرجّح ، والابتداء المتوهّم محض اختراع الوهم .

واعترض بأنّ الزمان لو كان منتزعاً منه سبحانه لكان صفة له كما شأن سائر ما ينتزع منه تعالى كالعلم والإرادة والقـدرة والخلق وغير ذلك من المعـاني المصدريّة ، والثـاني باطل ؛ لأنّه تعالى لا يتّصف بالزمان ؛ لأنّه ليس بزمانيّ ولا مكانيّ ، كما يـدلّ عليه العقل والنقل ، كقول الصادق عليه السلام : « إنّ اللّه لا يوصف بزمان ولا مكان ، بل هو خالقهما » .

وقول الكـاظم عليه السـلام : « إنّ اللّه لم يزل بلاـ زمان ولا مكان ، وهو الآن كما كان » ، وقوله : « إنّ اللّه لا يوصف بمكان ولا يجري عليه الزمان » .

وأُجيب : أوّلاً بأنّا لا نسلّم أنّ كلّ ما ينتزع من شيء يجب أن يكون صفة له ؛ لأنّ مناط كون الشيء صفة لشيء هو وجود العلاقة الناشئة(1) بينهما ، وكون انتزاع شيء من شيء مطابقاً مستلزماً لوجود تلك العلاقة غير بيّن ولا مبيّن ، ومن تصدّى له فعليه البيان .

وأمّا ثانيـاً : فلأنّا لو سـلّمنا ذلك نقول : ما ورد من النصوص من أنّه ليس بزمانيّ ولا مكانيّ معناه : أنّه كما أنّه لا يحيط به مكان حتّى يكون ظرفاً له مشتملاً عليه ، كذلك لا يحيط به زمان حتّى يتقدّم عليه جزء من ذلك الزمان أو يتأخّر عنه جزء آخر .

وأمّا مقارنـة الحقّ القـديم للزمان وتحقّقه معه في نفس الأمر من الأزل إلى الأبـد ، فلا شكّ في صـحّته ووقوعه ، وما ورد في النصوص من توصـيفه تعالى بالباقي والـدائم والسـرمدي والأزلي والأبـدي ممّا يشـهد بصدقه ، ويؤذن بأنّ ما دلّ على نفي الزمان عنه المراد به نفي إحاطة الزمان به تعالى .

الطريق الثاني : مبنيّ على عدم كونه تعالى زمانيّاً - كما هو التحقيق - لما تقدّم من النصوص ، ولأنّ الزمان حقيقة تجدّد شيء وتقضّي شيء وتصرّمه ، وتجدّد شيء

1- . في البحار : « العلاقة الناعتيّة » .

وانقضاء شيء آخر محال على اللّه تعالى ، كما يدلّ عليه العقل والنقل ، وما ورد على خلاف ذلك ظاهراً – كقوله تعالى : « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ »(1) ، « خَلَقَ السَّمَوَ تِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ »(2)

ونحو ذلك – فمحمول على ضيق فهم العباد ؛ لأنّ أكثر الخلق لا يفهمون التجرّد من الزمان ، وتفاهمهم عامّة بالزمان ، فإنّ تصوّر التجرّد عن الزمان صعب يحتاج إلى تلطيف قريحة ، كما قال أميرالمؤمنين في خطبة الوسيلة : « إن قيل : كان فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفي العدم » .

وحينئذٍ إذا تحقّق ذلك [مع ما] تقدّم من تحقيق الدهر والسرمد فنقول : على تقدير الحدوث لا نسلّم لزوم التخلّف عن العلّة التامّة ، وإنّما يتصوّر التخلّف لو كانت العلّة زمانيّة ووجدت العلّة في زمان ولم يوجد المعلول معها في ذلك الزمان ، وهنا يمكن أن نقول : أنّ كلاًّ من العلّة والمعلول ليسا بزمانيين ؛ أمّا العلّة فلما عرفت ، وأمّا المعلول فهو الصادر الأوّل ، وهو العقل على رأي الحكماء ، أو النور المحمّدي أو غيرهما ، وهناك لم يوجد زمان وزمانيّ أصلاً ، ولا شيء إلاّ الواحد القهّار .

وبالجملة ، فإذا كان كلّ من المعلول والعلّة زمانيّين وجب أن يجمعهما آن أو زمان ، وإلاّ فلا ، ونظيره التخلّف المكاني ، فإنّه لو كانا مكانيّين يتصوّر الاجتماع والافتراق والمماسّة واللاّمماسّة ، وأمّا إذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مكانيّين لم يتصوّر أمثال هذه الأُمور ، وكذا إنّما يتصوّر الترجيح بلا مرجّح إذا تحقّق زمان وقع أمر في جزء منه دون جزء ، وصدر المعلول من العلّة مرّة ولم يصدر مرّة أُخرى ، وقبل خلق العالم الزمان والزمانيّات معدومة مطلقاً ، ونفي صرف لا يجري فيه أمثال هذه الأوهام الكاذبة المخترعة الناشئة من الأُلفة بالزمان والمكان .

الطريق الثالث : النقض بالحوادث اليوميّة ، فإنّا نقول : لو كان الواجب تعالى في طرف وجميع ما عداه – بحيث لا يشذّ شيء منها – في طرف آخر ، فإمّا أن يكون ذاته

1- . الرحمن 55 : 29 .
2- . الأعراف 7 : 54 .

تعالى وحدها علّة تامّة لشيءٍ مّا ، أو لا يكون ، وعلى الأوّل يلزم قدم شيءٍ مّا ، وعلى الثاني يلزم أن لا يوجد شيء أبداً ، ثمّ نأخذ الصادر الأوّل منه تعالى ، ونقول : الواجب مع هذا الصادر إمّا أن يكونا علّة تامّة لشيءٍ مّا ممّا عداهما أو لا ، ويلزم قدم الصادر الثاني ، وهكذا في الصادر الثالث والرابع حتّى ينتهي إلى الحادث اليومي ، ولا ينفعهم توسّط الزمان والحركة والاستعدادات .

قال المحقّق الدواني في بحث إعادة المعدوم :

إذا اقتضى ذات الشيء في الأزل وجوده فيما لا يزال يلزم كونه موجوداً فيالأزل فيما لا يزال ، ويلزم اجتماع أجزاء الزمان . انتهى .

قيل : وتفصيل ذلك أنّا إذا أخذنا من العلّة الأُولى ، ثمّ لاحظنا الأشياء على سبيل التنزّل ، فلابدّ من أن تنتهي نوبة الإيجاد إلى الزمان والحركة ؛ لأنّهما من جملة الممكنات ، فلابدّ من أن يكونا في سلسلة المعلولات ، ولا شكّ في أنّ كلّ مرتبة منها

علّة تامّه للاحقها وقديمة عندهم ، فعلّة الزمان والحركة إمّا أن تكون تامّة مستقلّة بلا مشاركة حادث أصلاً ، فيلزم انقطاعهما واجتماع أجزائهما ، وهو ظاهر ، وأمّا إذا لم تكن بل تكون علّة لجزءٍ مّا منهما ، ثمّ يكون ذلك الجزء معدّاً لجزء آخر وهكذا ، فلأنّ ذلك الجزء وإن كان قصيراً جدّاً فهو قابل للقسمة إلى أجزاء ، بعضها يتقدّم ، وبعضها يتأخّر ؛ فيلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء ، ويلزم من اجتماع أجزاء هذا الجزء [اجتماع أجزاء الجزء] الذي يليه ، وهكذا .

وأنت خبير بأنّ الأخذ من الحادث اليومي على سبيل التصاعد ، والقول بأنّ كلّ سابق معدّ للاحقه إلى غير نهاية تدليس محض .

وتمسّك بعضهم لدفع هذا الإشكال بإثبات الحركة التوسّطيّة والآن السيّال : لأنّهما ذات جهتين : الاستمرار والتجدّد ، فمن جهة الاستمرار صدرتا عن القديم ، ومن جهة التجدّد صارتا واسطتين في صدور الحادث عن القديم .

وفيه : أنّه لو تمّ هذا لزم أن يكون إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه ، فلا يلزم القدم الشخصي في شيء من أجزاء العالم ، وهو خلاف مذهبهم ، مع أنّ لنا أن ننقل الكلام إلى جهة التجدّد ، فإن كانت موجودة فيالواقع فيعود الكلام السابق بعينه ، وإذا

لم تكن موجودة فلا يمكن أن يصير واسطة .

الطريق الرابع : ما ذكره المحقّق الدوّاني ، وهو اختيار أنّه لم يكن جميع ما لابدّ منه في وجوده متحقّقاً في الأزل ؛ إذ من جملته تعلّق الإرادة بوجوده في الأزل [ولم تتعلّق الإرادة بوجوده في الأزل] بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتية لحكمة ومصلحة .

ولا ـ يرد : أنّ التعلّق في الأزل بوجوده إمّا أن يكون متمّماً للعلّة أو لا ، وعلى الأوّل يلزم وجوده في الأزل : لامتناع التخلّف ، وعلى الثاني يحتاج المعلول إلى آخر سوى هذا التعلّق ، وهو خلاف المفروض . على أنّا ننقل الكلام إلى هذا الأمر .

لأنّا نقول : القدرة لا تؤثّر على خلاف الإرادة ، وقد تعلّقت الإرادة بوجوده في وقت معيّن ، فلا يوجد إلاّ فيه .

الطريق الخامس : ما ذكره المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد ، وهو : أنّ التخلّف عن العلّة التامّة إنّما يستحيل إذا أمكن وجود طرفين يمكن تحقّق المعلول في كلّ منهما ومع ذلك خصّ وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت في أجزاء العلّة وشرائط إيجابها بالنسبة إلى الوقتين ، وهنا ليس كذلك ؛ إذ الوقت من جملة أجزاء العالم ، فلا وقت قبل حدوث العالم حتّى يُسئل عن حدود ذلك الوقت ، وإنّه لِمَ لم يقع المعلول في تلك الحدود ووقع فيما وقع فيه ، ولعلّ هذا الطريق يرجع إلى الطريق الثاني(1) .

الشبهة الثانية : أنّ العالم ممكن ، وإمكان وجوده في الأزل ؛ إذ لو كان ممتنعاً في

1- . وقد أورد العلاّمة المجلسي طريقا سادسا في الجواب عن الشبهة الأُولى بقوله : «إنّ إمكان وجود المعلول معتبر ، وهو من شرائط قبول المعلول للوجود ، لا ـ من شرائط تماميّة الفاعل في التأثير ؛ لكونه من متمّمات ذات المعلول المفتقر إلى المؤثّر ، ويجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبة إلى ماهيّة واحدة ممكنة دائما ، وبعض آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين في محلّه ، ومثل هذا لا يستلزم تغيير أصلاً ، لا من طرف العلّة ولا من طرف المعلول حتى تطلب له سببا ، بل أُبدا هذا النحو من الوجود ممكن وذاك ممتنع . إذا تقرّر هذا فنقول : لعلّ الوجود الدائمي لا تقبله الماهية الممكنة أصلاً ، وقد مرّ من الأخبار والمؤيّدات العقليّة ما يؤكّده ، وسيظهر تأييد آخر من جواب النقض على دليلهم . وبالجملة ، يجب عليهم إثبات أنّ الممكن يقبل الوجود الأزلي حتّى يتمّ دليلهم ، ودونه خرط القتاد» . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 293 .

الأزل وصار ممكناً لزم الانقلاب المحال ، وإذا أمكن وجوده في الأزل ، والباري تعالى قادر كامل في تأثيره ، جواد محض لا يفيض إلاّ ما ينبغي ، لا لعوض ولا لغرض ، فما أوجد العالم إلاّ لجوده الذي هو مقتضى ذاته ، فوجب أن يوجد العالم أزلاً .

والجواب : أن يقال : ما أردت بقولك : والقادر تعالى كامل في تأثيره ؟ إن أردت أنّه لا نقص في ذاته وصفاته الكماليّة كقدرته وعلمه وإرادته ، وفي اقتضاء ذاته القديمة إفاضة الخير والجود ، فذلك مسلّم ، ولا يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلاً ؛ لجواز توقّف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح ، وإن أردت به أنّ الفاعل في الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع ، والمستند ما مرّ .

والحاصل : أنّ مقتضى كونه كاملاً جواداً في ذلك أنّه لا ينفكّ عن ذاته إفادة ما ينبغي ، الذي هو عبارة عمّا هو الأصلح بالنظام بحسب علمه القديم ، والأصلح إنّما هو وجود العالم فيما لا يزال .

وأُجيب أيضاً بأنّ هذه الشبهة مبنيّة على استلزام أزليّة الإمكان لإمكان الأزليّة ، وهو ممنوع ، فإنّ معنى الأوّل استمرار إمكان الشيء وجواز وجوده ، ومعنى الثاني جواز أن يوجد الشيء وجود استمراره أزلاً وأبداً ، وظاهرٌ أنّ استلزام الأوّل للثاني ليس ممّا

يطلب له دليل .

الشبهة الثالثة(1) : أنّه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوماً ثمّ يوجَد ؛ إذ العدم الصريح لا تميّز فيه حتّى يكون إمساك الفاعل عن إيجاده في بعض أحواله أولى من إيجاده في بعض ، وحتّى يكون الصدور من الفاعل أولى في بعض الأحوال من صدوره في بعض ، بل لو كان صدوره واجباً لكان في جميع الأحوال ، أو لا صدوره كان في جميع الأحوال ، فيلزم إمّا قدم الفعل أو عدمه بالمرّة ، وهذا في الحقيقة ردّ على من قال : إنّما حدث في الوقت لأنّه كان أصلح لوجوده ، أو كان ممكناً فيه ، وتقييد العدم بالصريح احتراز من العدم الحادث المسبوق بالمادّة .

وأُجيب : بأنّه لا شكّ أنّ جميع [المعلولات] قديمها وحديثها معدوم مطلق في

1- . نقلها المجلسي قدس سره عن صاحب المحاكمات .

هذه المرتبة(1) ، وكيف يتعلّق الجَعْل بالقديم ولم يتعلّق بالحوادث إلاّ بعد مدّة غير متناهية ؟ فالحقّ أنّ التميّز العلمي في علمه تعالى كاف في الجميع ، وإن كانت في الخارج معدومة صِرفة ، فهو سبحانه يعلم في ذاته الجميع ، ممكنها وممتنعها مطلقاً ، أو على بعض أنحاء الوجود ، وأراد ما أراد منها على الوجه الذي تقتضيه الحكمة والمصلحة ، وتؤثّر القدرة على وفق الإرادة ، فيوجد العالم على النظام الذي وجد ، بلا تغيّر في ذاته وصفاته الذاتيّة ، وإنّما التغيّر والتفاوت فيما عداه بالإمكان والامتناع ، والتقدّم والتأخّر ، والصغر والكبر إلى غير ذلك من التفاوت ، ولا يمكن للعقول إدراك كنه تأثيراته وإيجاداته تعالى شأنه ، كما يستفاد من الآثار والأخبار ، وقد ظهر الفرق بين أزليّة الإمكان وإمكان الأزليّة ، فتدبّر .

الشبهة الرابعة : أنّ الزمان لو كان حادثاً لكان معدوماً قبل وجوده قبليّةً انفكاكيّة لا يجامعها بحسبها القبل والبعد في الوقوع ، وهذه القبليّة معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبة إلى بعض ، ولا يوصف بها ما عدا الزمان [إلاّ بالعرض من جهة مقارنة الزمان] ، فإذاً يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه ، وهذا خلف ، ويمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان ، فثبتت سرمديّته .

وأُجيب : بأنّا لا نُسلّم أنّ العدم الصرف الذي صوّرناه قبل العالم يمكن أن يتّصف بشيء ، كيف وهو نفي صرف ولا شيء محض في الواقع . نعم ، بعد وجود العالم وتحقّق الموجودات ربّما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم ، ولو سلّم فلا نسلّم أنّ منشأ استحالة اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتّصافه بالسبق ، بل يجوز أن يكون ؛ لأنّهما متقابلان بالإيجاب والسلب ، ولأجل هذا التقابل لا يجتمعان ، ولو سلّم فلا نسلّم أنّ مثل هذا السبق لا يعرض إلاّ للزمان ، ودون إثباته خرط القتاد .

وغاية ما يلزم من دليلهم – على تقدير تسليمه – أنّ هذا النوع من السبق يعرض للزمان بالذات ، وأمّا إثبات أنّه لا يعرض لغير الزمان إلاّ بواسطة فلا سبيل لهم إليه ،

1- . في البحار : لاشكّ أن جميع المعلولات . . . معدوم مطلق في مرتبة وجود العلّة .

والمشهور بين المتكلّمين في جواب هذا الدليل إثبات قسم آخر للسبق ، سمّوه بالسبق بالذات .

قال المحقّق الطوسي رحمه الله في قواعد العقائد : التقدّم يكون بالذات كتقدّم الموجد على ما يوجد ، أو بالطبع كتقدّم الواحد على الاثنين ، أو بالزمان كتقدّم الماضي على الحاضر ، أو بالشرف كتقدّم المعلّم على المتعلّم ، أو بالوضع كتقدّم الأقرب إلى مبدءٍ على الأبعد ، والمتكلّمون يزيدون على ذلك : المتقدّم بالرتبة كتقدّم الأمس على اليوم .

وقال الرازي : إنّا نثبت نوعاً آخر من التقدّم وراء هذه الأقسام الخمسة ، والدليل عليه : أنّا ببديهة العقل نعلم أن الأمس متقدّم على اليوم ، وليس متقدّماً بالعلّيّة ، ولا بالذات ، ولا بالشرف ، ولا بالمكان ، ولا يمكن أن يكون متقدّماً بالزمان ، وإلاّ لزم أن يكون ذلك الزمان حاصلاً في زمان آخر ، ثمّ الكلام في الزمان الثاني كما في الأوّل ، فيفضي إلى تحصيل أزمنة لا نهاية لها دفعة واحدة ، ويكون كلّ منها ظرفاً للآخر وذلك محال ، فهو تقدّم خارج عن هذه الأقسام ، فنقول : تقدّم عدم العالم على وجوده ، وتقدّم وجود اللّه على وجود العالم يكون على هذا الوجه ويزول الإشكال(1) .

تذييل [الكلام في أوّل المخلوقات]

قد اختلف الناس في أوّل المخلوقات ، والأخبار أيضاً مختلفة ، فالحكماء على أنّ أوّل المخلوقات : العقل الأوّل ، ثمّ خلق العقلُ الأوّل العقلَ الثاني والفلك الأوّل ، وهكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر ، فهو خلق الفلك التاسع ، وهيولى العناصر .

وقال جماعة منهم : إنّ تلك العقول وسائط لإيجاده ولا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه ، ولم يتمّ لهم دليل على ذلك ، حتّى قال المحقّق الطوسيّ في التجريد : أمّا العقل فلم يثبت دليل على امتناعه ، وأدلّة وجوده مدخولة(2) ، واستدلّ الحكماء على وجود العقل بأنّ الصادر الأوّل عن الباري تعالى يجب أن يكون واحداً مستقلاًّ بالتأثير ،

ص: 423

1- . ورد هذا التحقيق في حدوث العالم بتفصيل أكثر في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 278 - 305 المقصد الخامس في دفع بعض شُبه الفلاسفة . . . وبعض الإضافات أثبتناها منه .

2- . كشف المراد ، ص 268 .

والوجود الممكن منحصر في الجواهر الخمسة والعرض ، فالجسم منها ليس بواحد ، لتركّبه من الهيولى والصورة ، والهيولى ليست بمؤثّرة ؛ لأنّها قابلة لا فاعلة ، والصورة غير مستقلّة بالتأثير ، لتوقّف تشخّصها - الموقوف عليه تأثيرها - على الهيولى ، والنفس أيضاً كذلك ، لتوقّف تأثيرها على الآلات الجسمانيّة ، والعرض غير مستقلّ بالوجود .

وأُجيب بأنّ مبنى هذا الدليل على أنّ الواحد لا يصدر منه أمران ، ونحن نمنع أوّلاً وحدة المؤثّر من جميع الجهات ؛ إذ هو مختار بتعدّد إرادته وتعلّقاتها ، فتكون هناك حيثيّات متعدّدة ، ولو سلّم فلا نسلّم امتناع صدور أكثر من واحد عنه ، وقد حكي أنّه طلب بهمنيار من ابن سينا دليلاً على امتناع ذلك ، فكتب إليه : إنّه لو كان الواحد الحقيقي مصدراً لأمرين للزم اجتماع النقيضين ؛ لأنّه لو كان مصدراً لزيد ولعمرو كان مصدراً لزيد ولما هو ليس زيداً .

وأُجيب : أنّ نقيض صدور زيد : لا صدور زيد ، لا : صدور لا زيد .

قال الإمام الرازي عند وقوفه على استدلال الرئيس :

العجب ممّن أفنى عمره في المنطق ليعصمه عن الغلط ، كيف يهمله في هذا المطلب الأعلى في غلطٍ تضحك منه الثكلى والصبيان(1) . انتهى .

على أنّه لو لم يصدر منه الا واحد لم يصدر عن المعلول الأوّل إلاّ الثاني ، وعنه إلاّ الثالث ، وعنه إلاّ الرابع ، وهكذا فتكون الممكنات سلسلة واحدة ، وكلّ معلول لما فوقه علّة لما تحته ، وذلك ممّا تبطله البديهة .

واستدلّ بعضهم على امتناع العقل بأنّه لو كان موجوداً لشارك الواجب في التجرّد وأدّى إلى تركيب الواجب من المشترك والمايز ، فيبطل لبطلان المترتّب عليه .

وأُجيب بأنّ المشترك عارض وليس من المعاني الوجوديّة أيضاً ؛ إذ هو سلب صرف لا يلزم التركيب .

وبالجملة ، فالدليل على وجوده وامتناعه غير قائم . نعم ، روي من طرق العامّة : أوّل ما خلق اللّه العقل ، وروى الكليني وغيره عن الصادق قال : « إنّ اللّه خلق العقل وهو أوّل

1- . شرح المقاصد ، ج 1 ، ص 159 نقلاً عنه .

خلق من الروحانيّين » ، وهو يدلّ على تقدّمه على خلق الروحانيّين ، والأولى أن يراد به نفس الرسول صلى الله عليه و آله ونوره كما ورد في الأخبار الكثيرة ، وذهب جماعة إلى أنّ أوّل المخلوقات الماء ، ويدلّ عليه جملة من الأخبار ، وقيل : أوّلها الهواء كما ذكره القمّي في تفسيره ، وقيل : أوّلها النار ، وقيل : أوّلها القلم ، ويمكن حمل البعض على الأوّليّة الإضافيّة(1) .

فائدة [شرح بيتين من الشعر للسيّد الداماد]

قال السيّد الداماد في أوّل (الجذوات) :

عَينان عَينان لم يكتبهما قَلَمٌ *** في كلِّ عَينٍ من العينين عَينانِ

نُونان نُونان لم يَكنفهما رَقمٌ *** في كلِّ نُونٍ من النونين نونانِ

قال بعض الفضلاء(2) في تفسيرهما : « عينان عينان » هما : عين الإبداع وعين الاختراع ، عينان ينبوعان . «لم يكتبهما قلم» أي عقلٌ من العقول الفعّالة والجواهر القدسيّة ؛ لأنّه مع قدسيّته وفعليّته وملكوتيّته عينان ينبوعان في ساهرة الإمكان الذاتي وبلقعة(3) الليس والبطلان في جوهر ذاته وسنخ حقيقته ، فلا يكون في منّته وقدرته إعطاء الوجود الإبداعي وإفاضته ، ولا الوجود الاختراعي وإفادته ، بل أنّ ذلك أمر استأثر به القيّوم الواجب بالذات ؛ لأنّه عين الحقيقة وينبوع الوجوب .

«في كلّ عين من العينين عينان » : أمّا في عين الإبداع فعينا عالم العقل وعالم النفس ، وهما عينان خرّارتان تجريان على ينابيع أنوار مختلفة ، تنبع من كلّ منهما الأشعة والإشراقات وجداول التدبير والرشحات .

وأمّا في عين الاختراع فعينان أُخريان هما : عالم المواد وعالم الصور ، وهما إقليما بساط عالم الشهود والملك اللذان هما ينبوعان ، تنبع من كلّ منهما ينابيع أنواع مختلفة ، منها ينبوع ذوات كثيرة ، وهويات عديدة ، وهو إقليم الطبيعة .

1- . راجع : بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 306 - 309 .
2- . وهو العلاّمة السيّد أحمد العلوي العاملي .
3- . في المصدر : « ويكنفه الليس » .

«نونـان» حرفيّا ، وهما نون التكوين ونون التـدوين ، وهما نونان حوتان سـبّاحان في بحر الإفاضـة وبحر الإيجاد ، ولم يكتبهما كتبـة صـنعة وإيجـاد ، وفي بعض النسـخ : «لم يكنفهمـا» أي لم ينلهما رقم الإيجاد والصـنع من المفارق الصـرف فضـلاً [عن غيره] ، بل إنّه من صـنع الواجب الحقّ تعالى وصنع مجده .

« في كلّ نون من النونين » أي نون التكوين ونون التـدوين . « نونان » : أمّا في نون التكوين فنونان : أحـدهما ، الإمكان الـذاتي ، وثانيهما : الإمكان الاستعدادي ، وأمّا في نون التدوين فنونان : أحدهما : أحكام معالم الدين ، وثانيهما : علوم حقائق الكون(1) . انتهى .

1- . شرح القبسات ، ص 131 في الهامش بتفاوت يسير وزيادة أثبتناها من المصدر .

الحديث الثلاثمائة : لو أنّكم أدليتم بحبل إلى الأرض . . .

اشارة

الحديث الثلاثمائة

[لو أنّكم أدليتم بحبل إلى الأرض . . .]

ما روي مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه و آله إنّه قال : « لو أنّكم أدليتم(1) بحبلٍ إلى الأرض السفلى لهبط على اللّه »(2) .

توضيح

هـذا الحديث من مبتدعات الفرقة المبتدعة الضالّة المضـلّة المتصوّفة من العامّة العمياء ، وليس له في أخبار أصـحابنا وكتبهـم المعتبرة عين ولا أثر ، ومن ذكره من بعض متأخّري متأخّري أصـحابنا فإنّما اقتفى أثرهم وجرى على طريقتهم ، وهـذا الحديث هو الذي به يصولون وعليه يعوّلون ، وإليه يستندون في إثبات ما زعموه من وحدة الوجود أو الموجود .

[الآراء في مفهوم الوجود]

وتحقيق هذا المقام وتوضيح هذا المرام ما أفاده بعض الأعلام(3) ، وهو : أنّ في الوجود ثلاثة مذاهب :

الأوّل : ما ذهب إليه الحكماء المتألّهة من الإشراقيّين ، وهو أنّ للفظ الوجود استعمالين :

أحدهما : انتزاعيّ عقليّ يعبّر عنه بالكون والثبوت ، والوجود الظلّي والوجود

1- . في البحار : « دلّيتم » .
2- . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 107 عن الطيّبي ؛ ومسند أحمد ، ج 2 ، ص 370 .
3- . لم نقف عليه .

المثالي ، وهو المعنى المصدري .

وثانيهما : حقيقيّ خارجيّ يعبّر عنه عندهم بالوجود الحقيقي وحقيقة الوجود والوجود الأصلي ، وعند المتكلّمين بالهويّة ، وعند فيثاغورس بالوحـدة ، وعنـد سائر الحكماء بالنور الحقيقي ، فالوجود الحقيقي والهويـّة والوحدة والنور عندهـم ألفاظ مترادفة ، تطلق على معنى واحد ، ويفهم من ذلك أنّ للوجود ثلاثة معان كما صرّحوا به أيضاً :

الأوّل : الثابت المحقّق الكائن ، أي المشتقّ من المعنى الانتزاعي المصدري .

والثاني : الوجود الذي هو بذاته موجود ، وهو الذي عين حقيقة الوجود .

والثالث : المشـتقّ الجعلي من الوجود الحقيقي ، ومعناه المنسوب إلى الوجود الحقيقي ، نسـبة اتّحاديـّة كانت أو ارتباطيّة ، والأوّل والثالث شاملان للواجب والممكن

معاً ، والثاني مختصّ بالواجب فقط .

الثـاني : مـا ذهب إليه المتكلّمون ، وهو أن لا معنى للوجود إلاّ المفهوم الانتزاعي الـذي ينتزعه العقل من الموجودات ، وهو المعنى الأوّل من المعنيين الأوّلين ، والفرق بين الواجب والممكن في هـذا الوجود أنّ الواجب تعالى ينتزع منه هـذا الوجود بذاته من غير ملاحظة الغير ، والممكن ينتزع منه باعتبار صدوره عن الواجب .

الثـالث : مـا ذهب إليه الصوفيـّة ، وهو أنّ الوجود أصل في جميع الأشـياء ، والماهيّات شؤون وعوارض واعتبارات له ، وهـذا هو المشـهور بوحـدة الموجود، كمـا أنّ الأوّل بوحـدة الوجود ، واعترفوا بأنّه لا يمكن إقامـة دليل على ذلك ولا يتمكّن من الإتيان ببرهان على ما هنالك ، وأنّ فهم هذا المرام فوق إدراك العقول والأفهام ، بل اسـتندوا في ذلك إلى المكاشفات والمشاهدات الحاصلة من الرياضات والمجاهدات ، زعماً منهم أنّ ادّعاء ذلك كاف في هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم .

[تشتّت الآراء في وحدة الوجود والموجود]

ولمّا كان الكشف المـذكور لا حقيقـة له ولا برهان عليه اختلفت كلماتهم ، واضـطربت عباراتهم ، وتشـقّقت مذاهبهم وآراؤهم في ذلك ، بحيث لا يمكن

نظمها في سلك واحد :

فمنهم من بنى ذلك على أنّ للوجود تنزّلاً وترقّياً ، وأنّ الوجود الحقيقي الذي هو عين ذاته تعالى إذا تنزّل مرتبة يصير عقلاً أوّلاً ومرتبتين يصير عقلاً ثانياً ، وهكذا إلى أن يصير عقلاً ثالثاً ، وهكذا إلى أن يصير في آخر مراتبه جماداً أو صوفيّاً ، وهو آخر مراتب التنزّل ، ثمّ يأخذ في الترقّي ، فيصير نباتاً ، ثمّ حيواناً ، ثمّ إنساناً ، ثمّ نفساً فلكيّة ، ثمّ عقلاً ، ثمّ وجوداً محضاً ، فالوجود الحقيقي في جميع المراتب هو ذات الوجود ، وأمّا الهيئة العقليّة والنفسيّه وما عداها فهي عوارض واعتبارات يعرضها باعتبار التنزّلات ، وهم أشبه شيء في هذا بالتناسخيّة .

ومنهم من قال : إنّ الموجودات حقيقة ليس إلاّ شيئاً واحداً هو ذات الوجود ، وأمّا التعدّد والتكثّر فأمر اعتباريّ ، لا على سبيل التنزّل في أصل الذات كما قال الأوّلون ، بل الذات الواحد هو عين تلك التعدّدات في الواقع إلاّ أنّ العقل يغلط فيزعم أنّها غيره ، ويمثّلون ذلك – أخزاهم اللّه – بالبحر والموج ، فكما أنّ الأمواج ليست على كثرتها إلاّ البحر ، إلاّ أنّ الحسّ الغالط يزعم أنّها غيره ، فكذا حال الموجودات الظاهريّة مع الوجود الحقيقي ، كما يستفاد ذلك من بعض أشعار المولوي في المثنوي .

وقد سُئل عبدالرزّاق الكاشاني عن الحلول والاتّحاد ، فقال : هما باطلان ، ليس في الدار غيره ديّار .

ونقل عن الجنيد أنّه قال : ما في جبّتي غير اللّه .

ومنهم من قال : إنّ التعدّد حقيقيّ وليس اعتباريّاً إلاّ أنّ الوجود الحقيقي في الخارج عين تلك التعدّدات ، متّحد معها ، والمغايرة ليست إلاّ في العقل ، فنسبة الوجود الحقيقي إلى الموجودات كنسبة الكلّيّ الطبيعيّ إلى أفراده على مذاقهم ، كما حكي ذلك عن عبداللّه البلبالي(1) في رسالته التي موضوعها حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربّه » وحمل معنى الحديث على أنّ العارف إذا عرف حقيقة نفسه عرف أنّها ليست إلاّ ربّه ، وكذا إذا عرف جميع الحقائق بحقائقها عرف أنّها ليست إلاّ هو ، وقد شرحنا معنى

1- . هو السيّد عبداللّه بن محمّد الأوحدي الدقاقي الحسني البلبالي ، ولم نقف على رسالته .

الحديث في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب(1) .

وقال ابن العربي عامله اللّه بعدله في خطبة الفتوحات : سبحان من خلق الأشياء وهو عينها(2) ، وهذا المعنى غير الحلول والاتّحاد ، فإنّ هؤلاء صرّحوا بأنّه تعالى فرد واحد في الأزل ، وهو الآن كما كان ، والحلول والاتّحاد عبارة عن صيرورة العارف بعد الوصول إلى مرتبة كمال التجرّد - بكثرة الرياضة والمجاهدة - محلاًّ للذات المقدّسة المنزّهة أو متّحداً معه ، تعالى اللّه عمّا يقوله هؤلاء علوّاً كبيراً .

وبالجملة ، فالحلول والاتّحاد يعتبر فيهما التغاير أوّلاً ، وههنا يدّعون الوحدة كما قال الشبستري :

حلول و اتّحاد اينجا محال است *** كه در وحدت دوئى عين ضلال است

ومنهم من يقول :

إنّ الموجود الحقيقي أمر واحد والمتعدّدات ليست تنزّلات له ولا هو عينها في الخارج ، بل هي مظاهر لا يمكن ظهوره عند البصائر والأبصار إلاّ في تلك المظاهر كالنور بالنسبة إلى الأشعة .

إلى غير ذلك من المزخرفات والخرافات المخالفة للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة .

وقد يطلق وحدة الوجود على معنيين آخرين :

أحدهما : أنّ العارف السالك إذا ارتاض نفسه ، وصيّرها منزّهة عن العوائق الجسمانيّة والغواشي الهيولانيّة ، ومجرّدة عن العلائق المادّيّة ، والشهوات النفسانيّة ، والهموم الدنيويّة ، واجتهد في معرفة ربّه تعالى ، ونظر بعين اليقين إلى آثار صنعه ولطفه ، واستفاد منها اتّصافه تعالى بجميع صفات الكمال وسمات الجلال ، يحصل له شوق إلى الاتّصال بتلك الحضرة المقدّسة ، فيصير أوّلاً بحيث يلاحظ في ضمن كلّ

1- . راجع : شرح الحديث 30 من الجزء الأوّل .
2- . لم نعثر على هذا الكلام في خطبة الفتوحات .

شيء من حيث إنّه صانعه ومدبّره ، وينظر إلى كلّ شيء من حيث إنّه يدلّ عليه ويهدي إليه تعالى .

ثمّ يزداد شوقه ، فيصير حُبّاً ، ثمّ عشقاً ، ثمّ حيرة ، فيرى كلّ شيء أنّه هو ، فيزداد حيرة حتّى يصير ولهاً ، فيفنى فيه وينسى ذاته بالكلّيّة ، ويرى كلّ شيء ونفسه هو ، كما يستفاد ذلك من حديث : « ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت اللّه قبله ومعه وبعده » ،(1) وحديث : « كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به »(2) ، فيكون عنده الموجود ليس إلاّ واحدا بمعنى أنّه لا يرى ولا يفهم إلاّ شيئاً واحداً ؛ لكثرة ولهه ، لا أنّه كلّ شيء في نفس الأمر ، ويستفاد هذا من كلام التقي المجلسي رحمه الله .

وهذا المعنى يمكن أن يقال بصحّته مع تغيير مّا لا يخفى على الفطن ، وتنطبق جملة من الآيات والأخبار والآثار عليه ، كقوله تعالى : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ » ،(3) وقوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَ تِ وَ مَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لاَ أَدْنَى مِن ذَ لِكَ وَ لاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ »(4) ، وقول الحسن عليه السلام : « تعرّفت إليّ في كلّ شيء ، فأنت الظاهر لكلّ شيء »(5) .

وما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام : « إنّ اللّه تجلّى لعباده من غير أن رأوه ، وأراهم نفسه من غير أن يتجلّى لهم »(6) .

وقول سيّد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة : « كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك ؟ ! متى

1- . لم نظفر به في مصادر الحديث ونقله صدر المتألّهين في أسفاره ، ج 2 ، ص 117 ؛ والمجلسي في مرآة العقول ، ج 10 ، ص 391 وغيرهما .
2- . الكافي ، ج 2 ، ص 352 ، باب من آذى المسلمين واحتقرهم ، ح 7 ؛ عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص 103 ، ح 152 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 72 ، ح 4544 .
3- . البقرة 2 : 115 .
4- . المجادلة 58 : 7 .
5- . بحار الأنوار ، ج 64 ، ص 142 . وفيه : وفي كلام سيّد الشهداء أبي عبداللّه الحسين صلوات اللّه على جدّه . . . وقال : « تعرّفت إليّ في كلّ شيء ، فرأيتك ظاهرا في كلّ شيء ، فأنت الظاهر لكلّ شيء » .
6- . المفردات ، ص 52 .

غبت حتّى تحتاج إلى دليل يـدلّ عليك ؟ ! ومتى بعُدتَ حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟ ! عميت عينٌ لا تراك ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً - إلى أن قال - : « إلهي ، حقّقني بحقائق القرب ، واسلك بي مسالك أهل الجذب »(1) . إلى غير ذلك من الأخبار والآثار .

وثانيهمـا : أنّ الأشياء في الشـهود العلمي والعـالم العقلي موجـودة بـالوجود الحقيقي الـذي هو عين ذات البـاري ، وأمّـا بحسب الوجود الخارجي والشـهود العيني فمباينـة له ومغايرة لـذاته ، كما ذهب إليه بعض المحقّقين كابن جمهور الأحسائي والمحقّق الطوسـي في رسالة (العلم) والمحقّق الخَضْـري ونظائرهم ، واسـتدلّوا عليه بالبرهان القائم على أنّ الواجب تعالى كان عالماً في الأزل بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، ولمّا كان العلم من الصـفات الحقيقيّة ذات الإضافة فالعلم الحاصل بالفعل يقتضي معلوماً حاصلاً بالفعل ، والأشياء لـم تكن بأعينها الخارجيّة موجودة في الأزل ، فلابدّ أن تكون موجودة في أصل الذات بوجود الذات في الشـهود العلمي ، وذلك لأنّ علمه تعالى إمّا حصوليّ أو حضوريّ : لاـ سبيل إلى الأوّل ؛ لأنّه إمّا أن يكون بحصول الصور القائمـة بـذاته تعالى - كما ذهب إليه ابن كماليس الملطي - فيلزم كون ذاته تعالى محلاًّ للحوادث ، أو تعـدّد القـديم وكونه محلاً للكثرة ، أو تكون قائمـة بجواهر أُخرى - كما ذهب إليه ساليس الملطي واختاره الشيخ الرئيس في إشاراته - فيلزم تعدّد القديم أو حدوث علمه تعالى ، أو قائمة بذاتها كما حقّق في محلّه .

ويرد على الكلّ افتقاره تعالى في الصفة الكماليّة إلى الغير ، وكونه جاهلاً قبل خلق الصور والجواهر والتسلسل فيهما ، أو كونه موجباً بالنسبة إليهما ، وعدم كون علمه تعالى عين ذاته ، وغير ذلك من المفاسد .

وأمّـا الثـاني فلا يخلو أن تكون حاضـرة بـذواتها العينيّـة ، والمفروض أنّها حادثـة فيما لا يزال في كلّ وقت معيّن ، وهو بـديهيّ البطلان ، أو بذواتها الذهنيّة ، ولا ذهن سوى ذاته تعالى ، فيلزم أن تكون موجودة في ذاته بوجودات ظلّيّة مثاليّة هي عين وجود

1- . إقبال الأعمال ، ص 349 ؛ بحار الأنوار ، ج 95 ، ص 226 .

ذاته تعالى ؛ لئلاّ يلزم كون ذاته تعالى ظرفاً للوجود المتكثّر ، فالوجود الـذي هو عين ذاته تعالى وجودات ظلّيّـة بالنسـبة إلى الأشـياء ، فذاته باعتبار كونه منشأ لانكشاف الموجودات - كالصور العلميّة لنا - علم بها ، وباعتبار علمه بذاته ، وكون ذاته علّة للأشـياء ، وكون العلم بالعلّة مسـتلزماً للعلم بالمعلول عالم بها ، وباعتبار عينيّـة المعلومات مع ذاته ، وكونها شؤوناً واعتبارات لذاته في الشـهود العلمي معلومة ، فالعلم والعالم والمعلومات واحد ، والتغاير اعتباريّ ، فعند هؤلاء : الموجود الحقيقي

أمر واحد أيضاً ليس إلاّ ، لكن في عالم الشهود العلمي لا في عالم الوجود العيني كما ذهب إليه الأوائل(1) . هذا خلاصة الكلام في وحدة الموجود .

وأمّا الكلام في وحدة الوجود فمن قال بها قال : إنّ الوجود ليس محض المعنى الانتزاعي كما قال به المتكلّم ، بل به له حقيقة ثابتة شخصـيّة قائمة بذاتها لا تعدّد فيها ولا كثرة بالذات ، بل لها تعدّد بالعرض وبالنسـبة إلى انتساب الماهيّات إليها ، وهي منشأ انتزاع المعنى الانتزاعي ، وبهـا يصـير الموجود موجوداً والكائن كائناً ، وأكثرهم يسـتندون أيضاً في صـحّة دعواهم هـذه إلى المكاشـفة والإشـراق والشـهود ، والعقل والحسّ عن فهم ذلك معزول .

وربّما تصدّى بعض متأخّريهم(2) لبيان هذا المسـلك فقال : أمّا أنّ الوجود له حقيقة ثابتة فلأنّا نجد في الموجود من حيث إنّه موجود معنى ينافي اللاّشـيئيّة والمعدوميّة ، وهو المعنى الذي حكموا بأنّه يتقدّم على جميع الاتّصافات بالمعاني التي هي غيره ، ولمّا كان الشـيء العقلي الـذي لا تحقّق له بـذاته ، بل هو تابع في تحقّقه لغيره ، لا يصحّ أن يمنع الانعدام ويتقدّم على الاتّصافات بغيره في ذلك المنع والتقدّم يُعلم أنّ له حقيقة

متحقّقة في نفس الأمر .

وأيضاً لا شـبهة في أنّ الماهيّات باعتبار ذواتها مع قطع النظر عن انضـمام الوجود إليها لا تكون منشأ لانتزاع الموجوديّـة ، والوجود الإثباتي الانتزاعي لا تحقّق له

1- . يراجع للتفصيل نهاية الحكمة ، ص 352 - 355 .

2- . وهو صدر المتألّهين في أسفاره ، ج 2 ، ص 66 نقلاً بالمضمون .

في الخارج وفي نفس الأمر ، فبملاحظة أنّ انضام المعدوم إلى المعدوم لا يفيد الموجوديّة يعلم أنّ للوجود حقيقة ثابتة فى نفس الأمر ، هي منشأ انتزاع الموجوديّة .

وأيضاً الأشياء المتغايرة الوجود إنّما يكون تحقّقها بالوجود ، فالوجود نفسه أولى بالتحقّق ؛ ضرورة أنّ ما لا تحقّق له لا يفيد التحقّق لغيره .

وقال المتكلّم في الجواب : إنّا لا نفهم من الوجود إلاّ كونه منشأ للآثار ، والشيء يصير منشأ لها باعتبار علّته ، فالمعدوم ما لم تتحقق علّته لا يمكن للعقل انتزاع هذا المعنى منه ، وإذا تحقّقت علّته فينتزع منه ذلك ، وهو عبارة عن وجوده ليس إلاّ ، ولا

يحتاج الموجود في كونه منشأ للآثار إلاّ إلى علّته .

قالوا : إنّ الذوق السليم والطبع المستقيم يحكم بداهة بأنّ كون الشيء منشأ للآثار معنًى متأخّر عن تحقّقه تابع له متفرّع عليه ؛ ضرورة أنّ الشيء ما لم يتحقّق لم يصر منشأ لشيء ، ويلزم من هذه المقدّمة البديهيّة وممّا اعترفوا به أن يكون تحقّق الشيء

عبارة عن علّته ، وحينئذٍ فالعلّة التي هي التحقّق إن كان تحقّقها بذاتها لا بتحقّق علّة أُخرى فهو المطلوب ، وإلاّ انتقل الكلام إلى تحقّقه – أي علّته – وتحقّق تحقّقه وهكذا ، فلابدّ أن ينتهي إلى تحقّق قائم بذاته حاصل بنفسه ، وهو عبارة عن الوجود الحقيقي وحقيقة الوجود ، وهو الذي يصير به كلّ شيء منشأ للآثار ، وهي علّة العلل ووجودها وتحقّقها ، وباعتبار ارتباط الأشياء به ينتزع منه الكون المذكور .

وأمّا أن كانت هذه الحقيقة شخصيّة قائمة بذاتها فلأنّ كلّ حقيقة مغايرة للوجود فهي ما لم ينضمّ إليها الوجود في نفس الأمر لم تكن موجودة فيها ، وما لم يلاحظ العقل انضمام الوجود إليها لم يكن له الحكم بكونها موجودة ، فكلّ حقيقة مغايرة للوجود فهي في كونها موجودة محتاجة إلى الغير الذي هو الوجود ، وكلّما هو محتاج في كونه موجوداً إلى غيره فهو ممكن ، ولا شيء من الممكن بواجب ، فلا شيء من الحقائق المتغايرة الوجود بواجب .

وقد ثبت أنّ الواجب موجود فهو إذاً لا يكون إلاّ عين الوجود ، ولمّا وجب أن يكون الواجب جزئيّاً حقيقيّاً قائماً بذاته متعيّناً بنفسه لا بأمر زائد على ذاته وجب أن يكون الوجود الذي هو عينه كذلك .

فـإن قيل : يتوجّه على المقدّمـة القائلـة : أنّ كلّ محتاج في كونه موجوداً إلى غيره ممكن ، منع لطيف ، وهو أنّ المحتاج إلى غيره الـذي هو ممكن إنّما هو المحتاج إلى موجد له قطعاً لا المحتاج إلى غيره الذي هو وجوده .

قيـل : ينـدفع هـذا المنع بنظر دقيق ، وهو أنّه لمّا احتاج في وجوديّته إلى غيره فقـد اسـتفاد من الغير ، وصار معلولاً له موقوفاً عليه في ذلك ، وكلّ ما كان كذلك فهو ممكن ، سواء سمّي ذلك الغير موجداً أو موجوداً ، فافهم .

ثمّ إن قيل على أصل المدّعى : إنّه إنّما يتمّ لو سـلّم كون الوجود حقيقة واحدة ، وإلاّ فلِم لا يجوز أن يكون الوجود حقيقة جنسـيّة لها نوعان مختلفان ، يكون أحدهما منحصراً في شخصه ، وهو الذي عين ذات الواجب ، والآخر له أفراد مطابقة لأفراد الممكن ؟

فيقال : إنّ هـذا الاحتمال ظاهر البطلان ؛ إذ أوّل ما فيه أنّه يلزم منه أن يكون للواجب جنس وفصل ، وهو يسـتلزم التركيب المنافي للوجوب الذاتي .

وثانياً(1) : إنّ تلـك الوجودات المغـايرة لوجود الواجب لا يخلو إمّا أن تكون قائمـة بـذواتها أو لا ؛ فعلى الأوّل يلزم تعـدّد أشـخاص قائمة بـذواتها غير محتاجـة إلى غيرهـا ، وهو ينـافي التوحيـد اللازم للوجوب الـذاتي ، وأيضاً يلزم أن يكون في الكون حقائق ثابتـة ليست معلولة لواجب الوجود ، بل يلزم أن لا يكون شـيء من الموجودات معلولاً له تعالى ؛ لأنّها موجودة بوجودات ليست صادرة عنه كما هو المفروض ، وهو ينافي ما ثبت من كون واجب الوجود علّة لجميع ما دونه .

وعلى الثاني يلزم أن يكون نوع جنس واحد معلولاً لنوع آخر ، وهو يسـتلزم أن يكون الذاتي مقولاً على ما تحته بالتشـكيك ؛ ضرورة وجوب تقدّم العلّة على المعلول بالذات وأولويّتها بالتحقّق منه .

على أنّ وحدة الوجود الانتزاعي ، وأنّ المفهوم منه معنى واحد ليس إلاّ كما تشهد به بداهة العقل ، ودلالاته مؤيّدات صدق بل شواهد عدل على وحدة الوجود الحقيقي

1- . وأمّا الأوّل فهو قوله : « إذ أوّل ما فيه » .

الذي هو منشأ الانتزاع ، كما لا يخفى على من له حدس سليم .

فقد ثبت أنّ للوجود حقيقة شخصـيّة منزّهة عن عروض التعدّد والكثرة ، غير قائمة بشيء سوى ذاتها ، بل الأشياء قائمة بها منسوبة إليها ؛ إمّا بالنسبة الاتّحاديّة كما في الواجب تعالى ، أو بالنسبة الارتباطيّة كما في الممكن .

هـذا خلاصـة ما صـحّحوه به ، وهو المنقول عن ابن جمهور الأحسائي والمحقّق الطوسـي رحمه الله والمحقّق الخفري ، والسـيّد الـداماد ، وعبـدالرزّاق اللاهيجي ، وهو - مع ما فيه من التكلّف والبُعـد - بمعزل عن المعنى الذي يطلقونه ويثبتونه لوحدة الوجود ، وهنا كلام طويل ليس هنا محلّ ذكره ، واللّه العالم بالصواب .

ص: 436

الحديث الحادي والثلاثمائة : علّة هبوط الأرواح إلى الأجساد

اشارة

الحديث الحادي والثلاثمائة

[علّة هبوط الأرواح إلى الأجساد]

ما رويناه عن الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن عبداللّه بن فضل الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : لأيّ علّة جعل اللّه تعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في الملكوت الأعلى في أرفع محلّ ؟ فقال عليه السلام : « إنّ اللّه تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها ، متى تُركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبيّة دونه عزّ وجلّ ، فجعلها

بقدرته في الأبدان التي قدّرها لها في ابتداء التقدير ؛ نظراً لها ورحمة بها ، وأحوج بعضها إلى بعض ، وأعلى بعضها على بعض ، ورفع بعضها فوق بعض درجات ، وكفى بعضها ببعض ، وبعث إليهم رُسُله ، واتّخذ عليهم حُججه ، مُبشّرين ومُنذرين ؛ يأمرونهم بتعاطي العبوديّة والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبّدهم بها ، ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ، ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ؛ ليُرغّبهم بذلك في الخير ، ويُزهّدهم في الشرّ ، وليُذلّهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك أنّهم مربوبون ، وعبادٌ مخلوقون ، ويُقبلوا على عبادته ، فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد وجنّة الخلد ، ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحقّ » .

ثمّ قال عليه السلام : « يابن الفضل ، إنّ اللّه تعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم ، ألا ترى أنّك لا ترى فيهم إلاّ مُحبّاً للعلوّ على غيره حتّى أنّ منهم لَمَن قد نزع إلى دعوى الربوبيّة ، ومنهم من قد نزع إلى دعوى النبوّة بغير حقّها ، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقّها ، مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم ، والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم !

يابن الفضل ، إنّ اللّه تعالى لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ولا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس

أنفسهم يظلمون »(1) .

تحقيق وإيضاح

قد أوضح عليه السلام في هذا الحديث الشريف علّة هبوط الأرواح من العالم العلوي إلى العالم السفلي ، ومن الفضاء العقلي الروحاني إلى ضيق البدن السفلي الظلماني ، وهذه المسألة قد حارت فيها أفكار الحكماء والمتكلّمين ، وقد دهشت فيها عقول الإشراقيّين والمتكلّمين ، ولم يأتوا في ذلك بشيء مبين .

فقال أنباذقلس الحكيم :

إنّ النفس إنّما كانت في المكان العالي الشريف ، فلمّا أخطأت سقطت إلى هذا العالم فراراً من سخط اللّه ؛ لأنّها لمّا انحدرت إلى هذا العالم صارت غياثاً للأنفس التي قد اختلطت عقولها ، فصارت كالإنسان المجنون يناديالناس بأعلى صوته ، وأَمَرَتْهُم أن يرفضوا هذا العالم وما فيه ، ويصيروا إلى عالمهم الأوّل الشريف ، وأَمَرَتْهُم أن يستغفروا الإله عزّ وجلّ ؛ لينالوا بذلك الراحة والنعمة التي كانوا فيها(2) .

وحكي عن أفلاطون أنّه قال : علّة هبوط النفس إلى هذا العالم سقوط ريشها ، فإذا ارتاشت ارتفعت إلى عالمها الأوّل .

وقال في كتاب طيماوس :

إنّ علّة هبوط النفس إلى هذا العالم اُمور شتّى ، وذلك أنّ منها : ما هبطت لخطيئة أخطأتها ، وإنّما اُهبطت إلى هذا العالم لتُعاقب وتُجازى على خطاياها ، ومنها : أنّها هبطت لعلّة اُخرى ، غير أنّه اختصر في قوله وذمّ هبوط النفس وسكناها في هذه الأجسام(3) .

وقال في موضع آخر من « طيماوس » : إنّ النفس جوهر شريف سعيد ، وإنّما

1- . التوحيد ، ص 402 - 403 ، ح9 ؛ علل الشرائع ، ج 1 ، ص 15 - 16 ، ح1 ؛ وعن العلل في بحار الأنوار ، ج 58 ، ص 133 ، ح6 .
2- . نقله عنه في الشواهد الربوبيّة ، ص 218 ؛ والحكمة المتعالية ، ج 8 ، ص 308 . مع تفاوت فيهما معا .
3- . حكاه عنه في اثولوجيا ، ص 24 ؛ الشواهد الربوبيّة ، ص 220 ؛ الحكمة المتعالية ، ج 8 ، ص309 .

صارت في هـذا العالم من فعل الباري الخير ، فإنّ الباري لمّا خلق هذا العالم أرسل إليه النفس وصـيّرها فيه ليكون العالم حيّاً ذا عقل(1) ، إلى آخر كلامه .

[قصيدة ابن سينا العينيّة وشرحها]

وللشـيخ الرئيس الحسـين بن عبداللّه ابن سينا قصيدة عجيبة في هبوط الروح والنفس ، لا بأس بذكرها مشروحة لما فيها من الفوائد والفرائد ، قال :

هبطت إليك من المحلّ الأرفع *** ورقاءَ ذات تعزّز وتمنّع

محجوبة عن كلّ مقلة عارف *** وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك وربّما *** كرهت فراقك وهي ذات تفجّع

أنفت وما ألفت فلمّا واصلت *** ألفت مجاورة الخراب البلقع

حتّى إذا اتّصلت بهاء هبوطها *** عن ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت *** بين المعالم والطلول الخُضّع

تبكي إذا ذكرت عهوداً بالحمى *** بمدامع تهمي ولمّا تقلع

وتظلّ ساجعة على الدمن التي *** دُرست بتكرار الرياح الأربع

إذ عاقها الشَرَك الكثيف وصَدّها *** نقص(2) عن الأوج الفسيح الأرفع(3)

حتّى إذا قرب المسيح من الحمى *** ودنى الرحيل إلى الفضاء الأوسع

وغدت مفارقة لكلّ مخلّف *** عنها ، حليف الترب غير مشيّع

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت *** ما ليس يدرك بالعيون الهجّع

وغدت تغرّد فوق ذروة شاهق *** والعلم يرفع كلّ من لم يرفع

فلأيّ شيء اُهبطت من شامخ *** عالٍ إلى قعر الحضيض الأوضع

إن كان أهبطها الإله لحكمة *** طويت على الفطن اللبيب الأروع

فهبوطها إن كان ضربة لازب *** لتكون سامعة لما لم تسمع

1- . حكاه عنه في الحكمة المتعالية ، ج 8 ، ص 360 - 361 .

2- . وفي نسخة : « قفص » .

3- . في شرح المؤلّف : « المربع » ، وفي بعض النسخ من القصيدة « الأريع » .

وتعود عالمة بكلّ خفيّة(1) *** في العالمين فخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها *** حتّى لقد غربت بغير المطلع

فكأنّه برق تألّق بالحمى *** ثمّ انطوى فكأنّه لم يلمع

أنعم بردّ جواب ما أنا فاحص *** عنه فنار العلم ذات تشعشع(2)

شرح

الضمير المؤنّث في « هبطت » راجع إلى النفس ، وضمير المخاطب في إليك » « راجع إلى السائل أو إلى البدن .

« والمحلّ الأرفع » هو العالم الأعلى النوري المجرّد عن ملابسة الأجساد ، وقيل : هو أرفع درجة ومكانةً من عالم الجنان ؛ لأنّ الجنّة جسمانيّة ، وعالم النور المحض مجرّد عقليّ ، والنفس الآدميّة كان معدنها الأصلي أوّلاً عالم العلم الإلهي ، والفضاء

الربّاني ، حيث كان مقدّراً في علمه تعالى أنّه جاعل في الأرض خليفة ، والعلم بالشيء هو نحو من وجود ذلك الشيء ، ثمّ نشأت بقدرته تعالى في عالم الأرواح العقليّة حينما صارت منفوخاً فيها روح اللّه وسجود الملائكة ، ثمّ سكنت بأمر اللّه تعالى في الجنّة ، وتناولت من ثمارها وأشجارها ، ثمّ هبطت بعد ذلك إلى القالب وبالقالب إلى هذا العالم .

و« ورقاء » حال من الضمير في « هبطت » وهو مبالغة في التشبيه حذفت أداته ، أي حال كونها كالورقاء في القوّة وخفّة الجناح في النزول ، والورقاء : الحمامة الرماديّة والخضراء ، واختار التشبيه بالحمامة دون غيرها من الطيور مع أشرفيّتها كالباشق(3) والغرنوق(4) والبازي ؛ إمّا لما ورد في الشرع من وصف الحمام باللطايف المطلوبة في

1- . في شرح المؤلّف : « بكلّ فضيلة » .
2- . القصيدة المزدوجة في المنطق ، ص 23 - 24 .
3- . الباشق : نوع من جنس البازي من فصيلة العقاب النسريّة ، يشبه الصقر ، ويتميّز بجسم طويل ومنقار قصير بادي النقوش ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 58 بشق .
4- . الغرنوق : طائر أبيض ، وقيل : هو طائر أسود من طيور الماء ، طويل العنق . لسان العرب ، ج 10 ، ص 287 غرنق .

النفس كالأُنس(1) ، أو لما ورد أنّ أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر(2) ، أو لأنّ النفوس لتجرّدها تحبّ ذكاء الرائحـة ؛ ولا أذكى من رائحة الحمام ؛ لأنّها لم تتنخّم ؛(3) لاختراقها صافي الهواء ، فاغرة أفواهها فتلطّف ، وشأن الهواء التلطيف .

« ذات تعزّز وتمنّع » إمّا أن يكون المعنى : ذات تعزّز وتمنّع من دخول هـذا الجسد لدخولها إليه مكرهة ، وإمّا أن يكون المعنى : ذات تعزّز وتمنّع وحصانـة من الشوائب المغيّرة لها ؛ لاتخاذها هـذا البـدن محلاًّ كالقفص للطائر ، والبيت للإنسان ، تبلغ به مآربها الموجبة لارتفاعها مآلاً .

والكـاف في قوله : « إليك » إن أُريـد نفسك فيراد من الورقاء : الروح ، ومن المحلّ الأرفع : العالم القدسـي العقلي ، وإن أُريـد بها : بـدنك فالورقاء هي النفس ، والمحلّ الأرفع : هو عالم الجنّة ، والثاني أنسب بما بعده .

وقوله : « محجوبـة عن كلّ مقلـة عارف » البيت ، حاصـله : أنّ النفس لتجرّدها محجوبـة متبرقعـة عن الأبصار ، ولنورانيّتها وسـفور وجهها مكشوفة للبصائر ، والسفر : كشف الوجه ، والتبرقع : ستره ، وتقديم لفظ الكلّ عليها لرعاية الوزن .

« وصـلت على كره إليك » إمّا منها فقط أو من الجسم فقط أو منهما معاً ، لا سبيل إلى الثاني ؛ إذ لا شعور له ، ولا إلى الثالث لذلك أيضاً ، فتعيّن الأـوّل ، لكراهتهـا مفارقـة الأنوار الباهرة ، والتعلّق بظلمات كثيفـة ، وهي مع كراهتها التعلّق بك أيّها البـدن - لما ذكر - ربّما كرهت فراقك إذا عرض لك أسباب الاضمحلال وانحلال الأجزاء ، فاشمأزّت من التألّم ، وكرهت تلك العوارض ، ومالت إلى جلب الصحّة ، وهي « ذات تفجّع » على فراقك إذا وعـدت بالمفارقة ، فكيف إذا وقعت بالفعل ؟ وهذا من الغرائب ، تدخل هذا البدن مكرهة وتخرج منه مكرهة وتتأسّف على فراقه .

« أنفت » أي أعرضت عن الدخول إلى هذا الهيكل ؛ احتقاراً له لعدم مناسبة بينها

1- . انظر : وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 526 ، باب استحباب اتّخاذ الورشان وسائر الدواجن في البيت .
2- . راجع : مستدرك الوسائل ، ج 7 ، ص 518 . وفيه : « أنّ من صام في السابع وعشرين من رجب ومات في يومه أو في ليلته مات شهيدا ويجعل اللّه روحه في حواصل طير أخضر » .
3- . لم تتنخّم : لم تتقيّأ .

وبينه ؛ إذ كانت من العالم العلوي النوراني ، وهو من العالم السفلي الظلماني « فما ألفت » به ، وفي بعض النسخ : « وما سكنت » ، أي لم ترض للسكون فيه .

« فلمّا واصلت » أي واصلت الهيكل واتّصلت به ألفت مع ما كان منها من الإعراض والأنفة ، وفي بعض النسخ : « كرهت مجاورة الخراب البلقع » وهو كناية عن البدن ، والبلقع مبالغة في خرابه ؛ لأنّه المقفر الخالي من العمارة .

ومن الغريب أنّ الشيخ الرئيس أسند الأفعال إليها حيث قال : أنفست وما أنست وواصلت وألفت ، وهذا كلّه يقتضي اختيارها في تلك الاُمور ، والحال أنّها مجبورة في كلّ ذلك مكرهة ، وإلاّ لاستقلّت بالتدبير ، ولزم حينئذٍ أن لا اتّصال لمضادّته الأنفة ، وأن لا مفارقة لمعاكسته الأُلفة .

وسمّى الشيخ اتّصال النفس بالبدن : مجاورة ، وفيه ما فيه ، فقد قال قوم به ، وردّ بأنّه يلزم انفكاكها كلّ وقت اختياراً والواقع خلافه ، وقيل باتّصالها كالنار في الشمعة ، وردّ بأنّه يلزم عليه أنّه لو نفخ إنسان في وجه آخر افترقا كما يكون عند إرادتنا إطفاء الشمعة .

وقال فيثاغورس وتلميذه سقراط بأنّ كيفيّة التعلّق واقع كالسريان الصادر من نحو الدهن في الزيتون والسمسم للتدبير ولو بالأشعّة ، وأظنّها حين أَلِفَتْكَ أيّها البدن ، وكرهت فراقك نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها ، لم تقنع بذلك حتّى ألفت هذا البدن ولم ترض بفراقه .

وحاصل الكلام : أنّ العناية الأزليّة قد جرت في الأزل وتعلّقت بهبوط النفس الإنسانيّة من العالم الأرفع النوري إلى الهيكل المزاجي ، فنزلت النفس من جوّ الفضاء العقلي والعالم الأعلى السماوي إلى وكر البدن الظلماني على سبيل الكراهة والصعوبة ؛ لأنّ مفارقة الوطن الأصلي والمسكن الحقيقي - سيّما عالم القدس النوري - يكون في غاية الصعوبة ، فارقت لكن بحكم اللّه الذي لا رادّ لحكمه فارق العالم الأعلى كرهاً ، وتعلّقت بالوكر الأدنى جبراً وقهراً ، وانفصلت من الطهارات والتقدّسات النوريّة ، وتعلّقت بالأدناس والألواث البدنيّة ، والقاذورات الطبيعيّة ، وهبطت في قعر السعير الظلماني ، ومهوى الحضيض الجسماني والجحيم النفساني ، مقيّدة بالسلاسل والأغلال في سجون التعلّقات ، أسيرة بأيدي الشياطين والأوهام

والخيالات ، محترقة بنيران الشهوات ، ملسوعة بسموم العقارب والحيّات .

فلمّا قيّدت كالحمامة بشبكة البدن والقوى أَنِسَتْها بعدما كرهتها ، وألفت بها بعدما أنفت منها ، ونسيت عالمها بعدما ذكرت ، كما قال تعالى : « فَنسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُو عَزْمًا »(1) ، وقوله تعالى : « نَسُواْ الذِّكْرَ »(2) ، وقوله تعالى : « نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ »(3) ، ورضيت بهذه الحياة الدنيا ، واطمأنّت بها ، ويئست من الآخرة ، وأخلدت إلى الأرض واتّبعت هواها ، كما قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَ رَضُواْ بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنُّواْ بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَتِنَا غَفِلُونَ »(4) ، وقال تعالى : « قَدْ يَلءِسُواْ مِنَ الْأَخِرَةِ كَمَا يَلءِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَبِ الْقُبُورِ »(5) .

فلمّا جهل أبناء الدنيا أحوال الآخرة ومثوباتها اشتغلوا عن ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذّاتها وشهواتها ، وتمنّوا الخلود فيها ؛ لأنّها محسوسة لهم يشاهدونها بحواسّهم ، وتلك الدار ونعيمها ولذّاتها ومشتهياتها غايبة عنهم وعن إدراك حواسّهم ،

فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها والسعي إلى ذكر اللّه وذكرالآخرة ، فلا جرم إذا احتاجت عند ذلك نفوسهم إلى من يذكّرها العهد القديم ، ويجدّد عليها الذكر الحكيم ، ويشوّقها إلى ما عند اللّه ويسوقها من دار الدنيا إلى الدار الآخرة ، فالرحمة الإلهيّة أجادت بإرسال الرسل إليها وإنزال الكتب عليها ، فمنهم من آمن بهم لبقاء نور الفطرة في قلبه ، ومنهم من صدّ عنهم لانطماس نور فطرته وتراكم ظلمات المعاصي في قلبه .

« حتّى إذا اتّصلت بهاء هبوطها » الأتمّ مكانا ، ومعنى هبوطها : الاتّصال الحقيقي لا غيره ، من أوّل غاية مبدء (ميم) مقرّها الذي هو « مركزها بذات الأجرع » وهو محلّ بوادي العقيق ، تهبّ فيه رياح ليّنة ، قد مزجت بما رُوّح به البيت الشريف ، وكانت

ص: 443

1- . طه 20 : 115 .

2- . الفرقان 25 : 18 .

3- . التوبة 9 : 67 .

4- . يونس 10 : 7 .

5- . الممتحنة 60 : 13 .

العرب تتّخذه مَنزهاً ومَربعاً ، ولها فيه المآرب العظيمة ، وصار كلّ من له تعشّق في شيء من ناطق أو صامت نامياً أو جامداً كنّى عنه بذلك ، ولعلّ الشيخ كنّى به هنا عن البدن لشرفه ودقّة صنايع تركيبه ، واشتماله على العالم الكبير الذي كان موطن النفس ، وقد سمّاه سقراط : الهيكل القدسي ، وهرمس الأوّل : بيت اللّه .

وقد قيل في السرّ في تعبير الشيخ الرئيس بالهاء والميم وجوه :

الأوّل : أنّه عبّر بهما جلباً للقلوب ، وطلباً للإصغاء الذي نتيجته تحصيل المطلوب .

الثاني : أنّهما إشارة إلى الهمّ الذي حصل لها ، والهمّة المنتجة لتحصيلها ، ممّا حصلت فيه مابين الهبوط والوصول ، والمركز والمحيط ، وذلك لا يكون إلاّ بأعلى الهمم ، فيكونان إشارة إلى الأمر بالهمّة أو إلى « مه » أي : اسكت ناصّتاً لما يتلى عليك ، أو اكفف عن هذه ، فإنّه لا أدب أشدّ من السكوت عن حِكم اللّه الخفيّة التي لا تدركها العقول القاصرة والأفهام الحاسرة .

« علقت بها » علاقة ثبتٍ واتّصال .

« ثاء الثقيل » وهو المركز الأخسّ ، يعني التراب .

« فأصبحت » من الاستصباح ، أي الوضوح ، ويحتمل على بُعدٍ أن يكون من الصبح .

« بين المعالم » التي هي رسوم الأُصول وقواعد التركيب ، كالعظام والغضاريف ، تشبيهاً لها بعالم المنازل من العمارات كالعُمدات .

« والطلول » وهي بقايا المنازل ، والمراد بها هنا من أجزاء البدن ما كان صلباً كالفقرات وعظام الفخذ .

« الخضّع » البالية المضمحلّة ؛ إذ لا معنى للخضوع الأصلي هنا .

« تبكي » على فراقه وتندب حاله .

« إذا ذكرت عهوداً بالحمى » يعني البدن .

« بمدامع تهمي » أي تنهمل وتنزل بقوّة وانحدار .

« ولما تقلع » لم تدع البكاء ، بل هي مقيمة عليه .

« وتظلّ » أي تدوم على إقامة المأتم .

« ساجعة » منشدة للكلمات المهيّجة للاشتياق المذكّرة للفراق .

« على الدمن » وهي بقايا الديار .

« التي دُرست بتكرار الرياح الأربع » الصبا : وهي من مطلع الشمس ونقطة الاعتدال إلى الجدي ، حارّة يابسة ، والشمال : من الجدي إلى نقطة الغرب ، باردة يابسة ، والجنوب : من نقطة الاعتدال المشرقيّة إلى سهيل ، حارّة رطبة ، ومنها إلى النقطة المغربيّة الدبور .

« إذ عاقها » عن مطالبها التي هي المراقي إلى سعادة الأبد والنعيم السرمد .

« الشَرَك » الذي مدّت حبائله واختفت غوائله ، واستعار للبدن لفظ الشَرَك .

« الكثيف » لكونه مانعاً من الوصول .

« وصدّها نقص » فاحش عظيم من الانهماك في اللذّات والإقبال على الشهوات .

« عن الأوج الفسيح المربع » الذي صحّ هواؤه وعذب ماؤه وعلا بناؤه ، وحاله حال الربيع من الاعتدال ، وأراد به العالم العلوي ، وقد أُورد هنا إشكالات :

الأوّل : أنّ النفس إن كان سبب إيداعها في هذا الهيكل اكتساب الكمال ففيه : أنّه قد ثبت أنّها من الفيض الأعظم حيث مجمع الكمالات ، والسفليّات ما فيها ذرّة من الكمال إلاّ بمعاونة العلويّات ، فكيف يقال ذلك ؟ وعلى أيّ شيء أسفها وهي أشدّ تحصيلاً لمطالبها حين كانت مجرّدة عن البدن ، وعند اجتماعها مع البدن يكون الاكتساب مع الاشتغال بتدبيره أشقّ ؟

لا يقال : إنّ الاكتساب بغير آلة لا يتمّ ، وهذا الهيكل آلة فلابدّ منه .

لأنّا نقول : يلزم على هذا خلوّ الروحانيّات عن الكمال ، وهو ممنوع .

الثاني : لا ريب في استحالة بقاء جوهر بلا عرض آناً مّا ، واجتماع عرضين كذلك ، فحين تحقّق مفارقة واحد ، فإن خرج قبل دخول الآتي لزم خلوّ جوهر عن عرض ، أو دخل قبل الخروج اجتمعا ، والكلّ محال .

الثالث : النفس إن قيل بتعدّدها على بدن واحد تدريجاً من أعلى إلى دون أو عكسه ، فكيف ينتهي بها الحال ؟ وهذا هو النسخ الذي قام الدليل على بطلانه ، وإن انتقلت متصاعدة فهذا هو المسخ ، وغايته أن ينتهي الفيل إلى بعوضة كما عليه الباطنيّة ، وإن تعدّدت بلا نهاية ، أو بها وتكون الإناطة بربّ الطالع وصاحب البيت فهذا هو الرسخ ؛

لثبات كلٍّ على وجهٍ لا قهر فيه ، ويلزم حينئذٍ أن ترى إنساناً واحداً آدميّاً وحماراً أو كلباً وطائراً ووحشاً مزاجاً وصورةً ، وهو واضح البطلان ، وإن كانت النفس لا تتعدّد والبدن بالعكس ولها تدبير الكثرة على أحسن حالة ، لا يختلّ فيها ، فهذا هو الفسخ ، ولوازمه اختلال مقتضيات أحكام الطوالع ، وقد فرضوها دائمة النظام ، هذا خلف .

« حتّى إذا قرب المسيح من الحمى » يعني أنّها مستمرّة تبكي على ما فاتها من اكتساب الفضائل ، وتظلّ ساجعة بالأشعار والأصوات المشجية للشرك الذي عاقها ، والنقص الذي صدّها ، إلى أن قرب منها المسيح ، أي السيح أو السير إلى لاحمى ، وهو الموطن الأصلي والمحلّ الحقيقي الذي لا يأسف ساكنوه على شيء ، ولا يفوتهم شيء ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون .

« ودنى الرحيل » إلى ذلك .

« الفضاء الأوسع » بسعة الأنوار وصفاء الأرواح ، وعدم التنافس والتحاسد والتقاطع .

« وغدت » أي أخذت في قطع العلائق والأسباب غدوة كما هو شأن من يريد إنجاز الأُمور ؛ ولأنّ التبكير شأن من يبرأ عن الكسل ؛ لأنّ النفوس حين تهب من النوم يقارنها النشاط ، لانحلال البخار الذي اجتمع دورها(1) عند إرادة الراحة ، ولذا ورد في الشريعة : « بورك لأُمّتي في بُكورها »(2) .

« مفارقة لكلّ مخلف عنها » قلّ أو كثر ؛ لتوجّهها إلى نور الأنوار الفالق حُجُب الكثافة عن المجرّدات الفاصلة .

« حليف » أي حال كونه محالفاً ومعاهداً .

« الترب » أي التراب الساقط من طبقات الأرض كلّها لعدم الانتفاع به .

« غير مشيّع » غير مودّع ؛ إذ لا يودّع ولا يشيّع إلاّ ما كان ذا خطر وعظمة .

« سجعت » بالأغاني على المغاني وما توقّت من محاسن المعاني ، إمّا سروراً إن

1- . أي حولها . انظر : لسان العرب ، ج 4 ، ص 295 دور .

2- . الخصال ، ج 2 ، ص 382 - 383 ، ح 59 ؛ منية المريد ، ص 266 ؛ وسائل الشيعة ، ج 11 ، ص 357 ، ح 15005 .

كانت من المقرّبين وأصحاب اليمين ، أو حزناً إن كانت من المكذَّبين الضالّين .

« وقد كشف » لها « الغطاء فأبصرت » هناك من القرب والسخط والسعادة والشقاء « ما ليس يدرك بالعيون الهجّع » ولا خطر على قلب بشر .

« وغدت تغرّد » أي تسجّع في الغدوات « من فوق » أراد به مطلق العلوّ للمدح .

« ذروة » الشيء : أمنعه وأعلاه ، من حيث ذلك ، لا من حيث مجرّد المكانيّة .

« شاهق » أي مرتفع ، وزاد في وصف العلوّ لتسمعَ النائي والبعيد ما تقوله .

« والعلم » النافع في الدين والدنيا « يرفع » منزلة « كلّ من لم يرفع » قدره بالمال ولا بالجاه ولا بالقوّة .

وحاصل مراد الشيخ : أنّ هذه النفس لمّا تألّفت مع هذا البدن واكتسبت بواسطة ما صارت به فاضلة غرّدت على فراقه معولة بالحزن والأسف ، فوق شاهق يسمعها منه من لم يسمع لو كانت في منخفض من الأماكن ، من حيث تمكين الهوى من رفع الأصوات والكلمات ، واحتجّ على قوله بالدليل كأنّه قيل له : بما ارتفعت إلى الشاهق المذكور ؟ فقال : بالعلم الذي يرفع كلّ من لم يرفع .

ثمّ التفت الشيخ سائلاً عن حال الهبوط والتركيب والسريان والخروج ونحوها قائلاً : « فلأيّ شيء » من الأشياء وغرض من الأغراض يعود نفعه إلى الموجودات نفسها « هبطت » هذه النفس « من شامخ » متمحّض للخير والطهارة والتقديس والنزاهة « عال » من حيث المكان « إلى قعر » أي أسفل الأسفل من « الحضيض الأوضع » مبالغة في التسافل ؟ وما الحكمة في ذلك ؟

فإن قيل : عوقبت بذلك ، قيل : إنّها لم تعص بعد حتّى تعاقب ، ولا هي عرية من اللطائف التي اجتمعت فيها حتّى يقال : طهرت الأمكنة الرفيعة منها ، ولا تعشّق بينها وبين البدن حتّى يقال : حملها على ذلك الاشتياق ، ولا بينهما دقيقة مغناطيسيّة ، إلى غير ذلك ممّا يمكن تمحّله .

وغاية ما وقع للعارفين من الحكماء في الجواب عن هذا الإعضال أن قالوا : إنّها هبطت فتعلّقت بهذا الهيكل ؛ لتكمل بواسطته إن كانت من أهل الجدّ والاجتهاد ، فإذا حقّ التفريق كانت بما اكتسبت أهلاً لمخالطة الأرواح الفاضلة ، والعود إلى مألفها من

حيث أُخذت ممتزجة بالرفيق الأعلى .

وهذا الجواب في غاية السخافة عند التحقيق ؛ إذ يلزم عليه أن يجب لكلّ نفس تعلّقت ببدن أن لا تفارقه حتّى تتكمّل ، وهو واضح الفساد .

وثانياً(1) : أنّها إذا كانت من الملأ الأعلى ، والمقام الأرفع الأسنى ، فكيف تكون ناقصة وقد فرضتموه كمالاً محضاً وخيراً بحتاً ؟ وما نحن فيه إمّا على الضدّ أو ممتزجاً ، وكلاهما لا يعطي تكميلاً .

وثالثاً : أنّ اللطائف إن كانت لا تتكمّل إلاّ إذا تعلّقت بالكثايف ، فيجب أن تتعلّق سائر الروحانيّات بالأجسام الكثيفة ، وذاك محال .

ورابعاً : أنّ النفس إن كانت متقدّمة في الوجود على هيكلها فأين تكون حتّى يوجد أو العكس ؟ وعلى أيّ جهة ينتصب حتّى تأتيه ؟ وكيف يتكمّل في الأرحام ثمّ تتعلّق به ؟ وعلى أيّ وجه تقع المداخلة ؟ وإن كان وجودهما في زمن واحد فكيف يختلفان ؟ إذ المقتضي للنقص لا يقتضي الكمال والعكس .

وبالجملة ، فالأمر مشكل قد حارت فيه عقول الحكماء ، والجواب الحقيقي هو ما صدر من العالم بحقائق الأشياء كما هي حسبما تقدّم في الرواية .

ثمّ قال الشيخ : « إن كان أهبطها الإله » الحكيم القدير « لحكمة » خفيّة « طويت عن اللبيب » أي ذي اللبّ والعقل ، « الأروع » أي صاحب الروع والعقل ، أخذاً من قوله صلى الله عليه و آله : « ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها »(2) .

« فهبوطها إن كان » لمصلحة تعود عليها وإن خفيت علينا لا محالة حينئذٍ يكون « ضربة لازب » ، أي أمراً لازماً حتماً مقتضياً ، أوجبه الحكيم ؛ « لتكون » بهذا الهبوط « سامعة » بحقائق الأصوات والعلوم والمعارف « لما لم تسمع » قبل ذلك ، ومبصرة لما لم تبصره ، ومكتسبة من العلوم والمعارف والحقائق التي تحصل لها باقتحام هذا الهيكل ما لم يكن لها قبل ذلك .

1- . لم يتقدّم عنه الأوّل بصورة : أوّلاً ، وإنّما كان الأوّل عند قوله : « إذ يلزم عليه أن يجب . . . » .
2- . الكافي ، ج 2 ، ص 74 ، باب الطاعة والتقوى ، ح 2 ؛ تهذيب الأحكام ، ج 6 ، ص 321 ، ح 1 .

« وتعود » أيضاً « عالمـة » كما غـدت سامعـة « بكلّ فضـيلة » جليلـة أو دقيقـة « في العالَمين » : عالـم الغيب والشـهادة ، أو عالـم البساطة والتركيب ، أو عالـم العقول والنفوس ، أو السماوات والأرضين ، أو الأفلاك والعناصر ، أو الكون والفساد .

« فخرقها » حينئذٍ الذي انفتح عليها بسـبب مفارقة البدن وفوات تلك المطالب العظيمة والمنافع الجسيمة « لم يرقع » ؛ لعلمها بعدم إمكان عودها إليه مرّة أُخرى حتّى تكتسب ما فاتها من العلوم والمنافع ، ولذلك اشتدّ تأسّفها على مفارقته وكثر حنينها وبكاؤها وتغريدها عليه .

« وهي التي قطع الزمان » باضمحلال الأخلاط وقهر بعضها بعضاً « طريقها » التي كانت ناشئة عليه ، راجعة في التحصيل والتعويل عليه ، « حتّى لقد غربت بغير المطلع » ، فإنّ طلوعها من الأعالي وغروبها من الأسافل .

« فكـأنّه » من حيث الأركـان والأغراض والآلات « برق » أي ضوء قليل « تألّق » أي التمع « بالحمى ثمّ انطوى » عنه متوارياً ، « فكأنّها لم تطلع » لسرعة انقضائها .

« أنعم » أيّها السامع أو المخاطب « بردّ جواب ما أنا فاحص عنه فنار العلم » وإن خبت تبدو « ذات تشعشع » وضياء ، ولقد ظهر منه تحيّره في هـذا الأمر والاحتياج إلى الجواب ، والأمر كذلك ، والجواب الحقيقي ما ذكره الإمام عليه السـلام حسـبما قدّمناه ممّا لـم تحلم به أفكار الحكماء .

الحديث الثاني والثلاثمائة : خلق الليل والنهار وأيّهما أوّل

اشارة

الحديث الثاني والثلاثمائة

[خلق الليل والنهار وأيّهما أوّل]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان نقلاً عن تفسير العيّاشي بإسناده عن الأشعث بن حاتم ، قال : كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في أيوان الحِبْرِي بمرو ، فوضعت المائدة ، فقال الرضا عليه السلام : « إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة ، فقال : النهار خلق قبل أم الليل ؟ فما عندكم ؟» قال : فأداروا الكلام ، فلم يكن عندهم في ذلك شيء ، فقال الفضل للرضا عليه السلام : أخبرنا بها أصلحك اللّه ، قال : « نعم ، من القرآن أم من الحساب ؟ » قال له الفضل : من جهة الحساب ، فقال : « قد علمت يا فضل ، أنّ طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها ، فزحل في الميزان ، والمشتري في السرطان ، والشمس في الحمل ، والقمر في الثور ، فذلك يدلّ على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء ، فالنهار خلق قبل الليل ، وأمّا من القرآن فهو قوله تعالى : « لاَ الشَّمْسُ يَنمبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ »(1)، أي قد سبقه النهار »(2) .

تحقيق وتوضيح

قد أُورد على هذا الخبر إشكالات :

الأوّل : أنّ الظلمة التي يحصل منها الليل : عدم النور الذي يحصل منه النهار ، وعدم الحادث موقوف على وجوده .

1- . يس 36 : 40 .

2- . مجمع البيان ، ج 6 ، ص 664 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 226 ، ح 187 .

وأُجيب بأنّ الظلمـة ليست عـدماً مطلقاً بل عـدم ملكـة ؛ إذ هي عـدم النور عمّا من شأنه أن يكون نيّراً ، ومثله جاز أن يكون مقدّماً ومؤخّراً ، وحاصل السؤال هنا : أنّ أوّل خلق العالم هل كان نهاراً أم ليلاً ؟

الثاني : أنّ عند خلق الشمس لابدّ أن يكون في بعض الأرض ليلاً وفي بعضها نهارا ، فلا تقدّم لأحدهما على الآخر .

وأُجيب : بأنّ السؤال عن معظم المعمورة ، هل كان الزمان فيها ليلاً أم نهاراً ؟ فلا ينافي وجود الليل فيما يشاطرها(1) .

الثالث : ما المراد بطالع الدنيا ؟ فإنّ كلّ نقطة من نقاط الأرض لها طالع ، وكلّ نقطة من نقاط منطقة البروج طالع أُفق من الآفاق .

وأُجيب بأنّه يمكن أن يكون المراد بطالع الـدنيا طالع قبّـة الأرض ، أي موضع من الربع المسـكون في وسط خطّ الاسـتواء ، يكون طوله من جانب المغرب على المشـهور ، أو المشـرق على رأي أهل الهند تسـعين درجة ، وقد يطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعمورة منهـا ، أعني تسـعين درجـة ، وعرضه نصف عرض المعمورة منهـا ، أي ثلاثـة وثلاثـين درجـة تخميناً ، ومن خواصّ القبّـة أنّه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعة على جميع بقاع الربع المسكون نهاراً ، فظهرت النكتة في التخصيص ، ويمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبة ؛ لأنّها وسط الأرض خلقاً وشرعاً وشرفاً .

الرابع : كون الكواكب في مواضع شـرفها لا يسـتقيم على قواعـد المنجّمين واصـطلاحاتهم ؛ إذ عطارد شـرفه عندهم في السـنبلة ، وشـرف الشـمس في الحمل ، ولا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار ، ولقد ضبطه(2) الطبري في تأريخه وغيره في ذلك ، وحكموا بكون عطارد أيضاً حينئذٍ في الدرجة الخامسة عشرة من السنبلة نقلاً عن جماهير الحكماء .

والجواب : بأنّه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلك على ما هو المقرّر عنده ، لا ما زعمه

1- . في المصدر : « يقاطرها » .
2- . في المصدر : « ولقد خبط الطبري » .

المنجّمون في شرف عطارد ، أو يقال : إنّ عطارد مستثنى من ذلك وأحال عليه السلام ذلك على ما هو المعلوم عندهم ، أو يقال : إنّ المراد بالكواكب : الأربعة المنفصلة(1) ؛ اعتماداً على ذكرها بعده .

الخامس : أنّ المقرّر في كتب الأحكام في بحث القرانات أنّ السبعة كانت مجتمعة في أوّل الحَمَل ، ولو فرض أنّهم أخطأوا في ذلك كان على الفضل وسائر الحضّار المتدرّبين في صنعة النجوم أن يسألوا عن ذلك ويراجعوا فيه ، ولم ينقل عنهم ذلك .

وأُجيب : أنّهم ليسوا متّفقين في ذلك كما يظهر من الطبري وغيره ، فلعلّ الفضل وغيره ممّن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك ، وربّما يقال : لعلّ الراوي سها أو خبط في فهم كلامه عليه السلام وكان ما قاله عليه السلام هو : أنّ الكواكب كانت مع الشمس في « شرفها » ، والضمير في شرفها كان للشمس لا للكواكب ، فاشتبه عليه وزعم أنّ الضمير للكواكب ففصل كما ترى .

أو يقال : إنّه لا حاجة إلى ارتكاب القول بتحريف الحديث ونسبة السهو إلى الراوي ، وما ذكروه ليس مستنداً إلى جهة ، وأكثر أقاويلهم في أمثال ذلك مستندة إلى أوهام فاسدة وخيالات واهية كاسدة ، كما لا يخفى على من تتبّع زبرهم .

قال أبو ريحان في تاريخه - على ما حكي عنه في سياق ذكر ذلك - ما لفظه : وبكلّ واحد من الأدوار تجتمع الكواكب في أوّل الحمل بدءا وعوداً ، ولكنّه في أوقات مختلفة ، فلو حكم على أنّ الكواكب مخلوقة في أوّل الحمل في ذلك الوقت ، أو على أنّ اجتماعها فيه هو أوّل العالم أو آخره لتعرّت دعواه تلك عن البيّنة وإن كان داخلاً في الإمكان ، ولكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلاّ بحجّة واضحة أو بخبر عن الأوائل ، والباري موثوق بقوله ، متقرّرٌ في النفس صحّة اتّصال الوحي والتأييد به ،

فإنّ من الممكن أن تكون هذه الأجرام متفرّقة غير مجتمعة وقت إبداع المبدع لها وإحداثه إيّاها ، ولها هذه الحركات التي أوجب الحساب اجتماعها في نقطة واحدة في تلك المدّة . انتهى .

ص: 452

1- . في المصدر : « المفصّلة » .

السادس : أنّ الاستدلال بالآية لا يتمّ ؛ إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى : « وَ لاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ » على أنّ الليل لا يأتي قبل وقته المقرّر وزمانه المقدّر ، كما أنّ الشمس لا تطلع قبل أوانها ، فكلّ من الليل والنهار لا يأتي أحدهما قبل تمام الآخر كما فسّرت به الآية .

وأُجيب : بأنّه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى في الآية ، وكان عندهم مأموناً مصدَّقاً في ذلك(1) .

1- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 229 - 230 ، وأضاف إشكالاً سابعا وأجاب عنه .

تحقيق وإيضاح

تأويل الأيّام بالأوقات إمّا لعدم خلق الليل والنهار بعدُ فأوّل اليوم بمقداره ، أو المراد باليوم : النوبة والمرّة ليكون خلق كلّ منهما في أسرع الأزمنة ، وعبّر عنه باليوم مجازاً .

وقال بعض المحقّقين في علّة تخصيص الستّة أيّام بخلق العالم ما حاصله : أنّ أفعاله سبحانه مبنيّة على الحِكم والمصالح ، وأنّ حكمته اقتضت أن تكون أفعاله بالنسبة إلى مخلوقاته على قسمين : قسم يصدر عنه في كلّ آنٍ إرادة دفعيّة بدون توقّفه على مادّة أو مدّة ، وقسم لا يصدر عنه إلاّ بعد مدّة أجرى عادته بحصول استعداد مادّته له في تلك المدّة على التدريج ، وأنّ خلق الماء الذي جعله مادّة لسائر الأجسام والجسمانيّات وما يشبهه من القسم الأوّل ، وخلق السماوات والأرضين وما في حكمهما من القسم الثاني ، وهذا حكم أطبق عليه جميع الملّيّين وكثير من قدماء الفلاسفة ، فما ذكره المفسّرون من أنّ معنى خلق السماوات والأرض إبداعهما لا من شيء ليس بشيء ، ويدلّ عليه خطبة أميرالمؤمنين وغيرها .

ص: 454

ثمّ إنّ القسم الثاني يستدعي بالنسبة إلى كلّ مخلوق قدراً معيّناً من الزمان ، كما يرشد إليه تتبّع الأزمنة المعيّنة التي جرت عادته تعالى أن يخلق فيها أصناف النباتات من موادّها العنصريّة ، وأنواع الحيوانات من موادّ نطفها في أرحام أُمّهاتها ، فعلى ذلك خلق السماوات والأرض من مادّتها التي هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان إنّما هو من هذا القبيل .

وأمّا خصوص الحكمة الداعية إلى إجراء عادته بخلق تلك الأُمور من موادّها على التدريج ، ثمّ تقدير قدر خاصّ وزمان محدود لكلّ منها فلا مطمع في معرفته ، فإنّه من أسرار القضاء والقدر الذي لا يمكن أن يحيط بها عقل البشر ، ولذلك كتم عنّا ، بل عن بعض المقرّبين والمرسلين ، بل سدّ علينا [وعليهم] باب الفحص والتفتيش بالنهي الصريح الدالّ عليه كثير من القرآن والخبر .

ثمّ إنّ اليوم عبارة عن زمان تمام دورة الشمس بحركتها السريعة العاديّة الموسومة باليوميّة ، فكيف يتصوّر أن يكون خلق السماوات الحاملة للشمس والقمر وغيرها من الكواكب في المدّة المذكورة من الزمان ؟ وهلاّ تكون تلك الدوائر في زمان دورتها مستلزمة للدور المستحيل بالضرورة ، فقد ذكر ابن العربي فيما سمّاه بالفتوحات : أنّ اليوم هو زمان دورة الفلك الأطلس ، فلا يكون منوطاً بالشمس ، ولا بالسماوات السبع ، إنّما المنوط بها الليل والنهار ، وهما غير اليوم .

وفيه : أنّه اصطلاح مبنيّ على أُصول الفلسفة تأبى عنه اللغة والعرف المبنيّ عليهما لسان الشريعة ، ولظهور ذلك أطبق المفسّرون على تأويله ، إمّا بحمل تلك الأيّام على زمان مساوٍ لقدر زمانها ، وإمّا بحملها على أوقات أو مرّات متعدّدة بعدّتها حتّى يكون معنى خلق الأرض في يومين – مثلاً – خلقها في مرّتين : مرّة خلق أصلها ، ومرّة تميز بعض أجزائها عن بعض ، وكذلك في السماوات وغيرها .

ولا يخفى في أنّ شيئاً من التأويلين – ولاسيّما الثاني – لا يلائم تعيين خصوص يوم من أيّام الأُسبوع لخلق كلّ منهما كما في الروايات ، وذلك ظاهر جدّاً .

وأيضاً يستبعد العقل جدّاً أن لا يكون خلق الإنسان – مثلاً – في نطفته عادة في أقلّ من ستّة أشهر ، ويكون خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ، مع أنّ الحال

كما قال اللّه تعالى : « لَخَلْقُ السَّمَوَ تِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ »(1) .

وأيضاً إخباره تعالى بخصوص قدر زمان لابدّ له من نكتة ، أقلّ ما في الباب أن يكون من جهة قلّته أو كثرته دخيلاً في المطلوب ، ولا يناسب شيء منهما هناك ؛ إذ لو كان لأجل معرفة العباد أنّه تعالى قادر على خلق مثل السماوات والأرض في هذه المدّة القليلة ، فمعلوم أنّ ذلك ليس له وقعٌ في هذا المطلوب بعد الإخبار بأمثال أنّ أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، ولو كان للامتنان عليهم بأنّ خلقه في تلك المدّة المديدة كان لأجل تدبير ما يحتاجون إليه في أُمور معاشهم ومعادهم ، فظاهر أنّ قدر ستّة أيّام لا يصلح لهذا المقصود .

فالوجه أن يفسّر اليوم ههنا - والعلم عند اللّه وأهله - بما فسّره تعالى تارة بقوله : « وَ إِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ »(2) ، وأُخرى بقوله : « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُو خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »(3) ، فإنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً ، وقد يعبّر عن الأوّل باليوم الربّاني ، وعن الثاني بيوم اللّه ، فعلى كلّ تقدير يكون ملائماً لما نسب من خلق كلّ منهما إلى يوم من الأُسبوع في الروايات ، ويتمّ ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوي عن معنى الامتنان المقصود له تعالى في كثير من أمثال تلك الآيات .

ولعلّ حمله على الأوّل فيما نحن فيه أنسب وأقرب ، فتصوّره على ذلك : أنّ كلّ امتداد - سواء كان قارّ الذات كالجسم أو غير قارّ الذات كالزمان - ينبغي أن يقدّر له أجزاء ، ولكلّ جزء منه أجزاء ، وهكذا إلى ما يحتاج التعبير عن قدر معيّن منها للتفهيم

بدون كلفة ، وذلك كتقدير الفلك بالبروج والمنازل والدرجات ، وتقدير الزمان بالسنين والشهور والأيّام والساعات ، فعلى هذا لا بُعد في أنّ الحكمة الإلهيّة كانت اقتضت أن يقدّر للزمان المتقدّم على زمان الدنيا ، بل للزمان المتأخّر عن زمانها أيضاً

1- . غافر 40 : 57 .
2- . الحجّ 22 : 47 .
3- . المعارج 70 : 4 .

بأمثال ما قدّره لزمانها من السنين إلى الساعات ، لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الأجزاء إلى المقدّر بها .

فكما أنّ المناسب لزمان الدنيا أن يكون كلّ يوم منه بقدر زمان دورة الشمس يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدّم أن يكون كلّ يوم منه بمقدار ألف سنة من زمان الدنيا ، وللزمان المتأخّر أن يكون كلّ يوم منه مساوياً لخمسين ألف سنة منه فيكون ما

أُخبرنا به في الآيتين الأوّلتين حال الزمان المتقدّم ، وفي الثالثة حال الزمان المتأخّر .

فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثورة من أنّه تعالى كان قدّر للزمان المتقدّم أسابيع ، وسمّى الأوّل من أيّامها بالأحد ، والثاني بالاثنين ، وهكذا إلى السبت ، وكذلك قدّر له شهوراً تامّة كلّ منها ثلاثون يوماً ، سمّى أوّلها بالمحرّم ، أو رمضان على اختلاف الروايات في أوّل شهور السنة ، وثانيها بصفر أو شوّال ، وهكذا إلى ذي الحجّة أو شعبان ، وعلى كلّ تقدير كان المجموع سنة كاملة موافقة لأيّام تلك الأسابيع والشهور في المبدأ والعدّة والتسمية .

وقد يساعد عليه ما في سوره التوبة من قوله تعالى : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ »(1) فيستقيم بذلك ما روي أنّه تعالى خلق الأرض والسماء في يوم الأحد ، وخلق الملائكة في يوم الجمعة ، فلا يتوجّه إشكال وجوب تأخّر أصل اليوم - فضلاً عن خصوص الأحد - عن خلق السماوات والأرض ، ولا إشكال لزوم خلق الملائكة فيما تأخّر عن المتأخّر عنه من السماوات والأرض على ما مرّ في حديث الرضا عليه السلام ، ويستقيم به أيضاً أمثال ما روي أنّ دحو الأرض كان في ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ، بدون استبعاد ذلك من العقل ، من جهة أن تقدّم امتياز تلك الشهور بعضها على بعض ، وانضباطها بتلك الأسامي على دحو الأرض وما يتبعه من خلق الإنس - بل الجنّ أيضاً - على خلاف العادة .

1- . التوبة 9 : 36 .

ثمّ إنّه يلوح ممّا ذكره صاحب الملل والنحل بقوله :

« قد أجمعت اليهود على أنّ اللّه تعالى لمّا فرغ من خلق السماوات والأرض استوى على عرشه مستلقياً على قفاه ، واضعاً إحدى رجليه على الأُخرى ، فقالت فرقة منهم إنّ الستّة أيّام هي الستّة آلاف سنة ، فإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون

بالسير القمري ، وذلك ما مضى من لدن آدم إلى يومنا هذا ، وبه يتمّ الخلق ، ثمّ إذا بلغ الخلق إلى النهاية ابتدأ الأمر ، ومن ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق ، وليس ذلك أمراً كان ومضى ، بل هو في المستقبل إذا عددنا الأيّام بالألوف » ، انتهى .

أنّ بعضاً من الكتب السماويّة - كالتوراة - كان متضمّناً للإشارة إلى أنّ المراد بالأيّام المخلوقة فيها السماوات والأرض هي الأيّام الربّانيّة ، ولكنّ اليهود لم يتفطّنوا لكونها سابقة على زمان الدنيا ، وتعمّدوا في تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنة الدنيا ؛ تصحيحاً لما سوّلته لهم أنفسهم من أنّ شريعة موسى عليه السلام هي أوّل أوامره وشروعه في التكليف ، حتّى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعة سابقة مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضاً ، فافهم .

ويظهر ممّا ذكره محمّد بن جرير الطبري في أوائل تاريخه أنّ حمل تلك الأيّام على الأيّام الربّانيّة أمر مقرّر بين أهل الإسلام أيضاً من قديم الأيّام .

فإذا تأمّلت في مدارج ما صوّرناه وبيّنّاه يظهر لك أنّ السماوات والأرض وما بينهما - المعبّر عنها بالدنيا - بمنزلة شخص مخلوق من نطفة ، هي الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج ، كما جرت به عادته تعالى في مدّة مديدة هي على حسابنا ستّة آلاف سنة قمريّة موافقة لستّة أيّام من الأيّام الربّانيّة ، فبعد تمام هذه المدّة التي هي بمنزلة زمان الحمل لها تولّدت كاملة بطالع السرطان والكواكب في شرفها ، وحينئذٍ أخذت الشمس والقمر في حركتهما المقدّرة لهما المنوطة بهما الليل والنهار ، وذلك كان في يوم الجمعة كما مرّ وجهه ، وكان أيضاً سادس شهر محرّم الحرام أو رمضان المبارك عندما مضت ثلاث ساعات واثنتا عشر دقيقة من نهاره .

ولا ينافي ذلك ما ورد في حديث الرضا عليه السلام أنّه كانت الشمس عند كينونتها في

وسط السماء ؛ لأنّه عليه السلام في صدد تصوير وضع نهار أيّام الدنيا حينئذٍ لا الأيّام الربّانيّة ، وما نحن فيه مبنيّ عليها ، فلا يلزم الموافقة ، هذا هو مبدأ عمر الدنيا .

وأمّا مبدأ خلق الدنيا من نطفتها فمقدّم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها ، فكان مبدأ أوّل يوم الأحد من تلك الأيّام غرّة أحد الشهرين ، ولا شكّ - بما نصب لنا من الدلالات اليقينيّة - أنّ لها أمداً ممدوداً وأجلاً محدوداً ، ويقرب احتمال أنّه تعالى كان قدّر لجملة زمانها من مبدأ خلقها إلى حلول أجلها سنة كاملة من السنين الربّانيّة ، فجعل ستّة أيّام منها بإزاء خلقها ، والباقية - وهي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً - بإزاء عمرها ، وأنّها - كما مرّ - مساوية لثلاثمائة وأربعة وخمسين ألف سنة من السنين القمريّة الدنيويّة ، يلوح ذلك من روايات وعدّة إشارات عن الصادقين عليهم السلام :

منها : ما روي عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله في فضل الجهاد وتوابعه : أنّ رباط يوم في سبيل اللّه خير من عبادة الرجل في أهله سنةً ، ثلاثمائة وستّين يوماً ، كلّ يوم ألف سنة .

فإنّ الذكي يتفطّن من الخصوصيّة المذكورة فيها لكلّ من السنة واليوم بأنّ المراد بهما غير السنة واليوم الدنيويّين ؛ إذ لا سنة في الدنيا بهذا العدد من الأيّام فإنّه لا يوافق شيئاً من الشمسيّة والقمريّة المعتبرتين فيها ، ولا يوماً من أيّام الدنيا موافقاً لذلك

الامتداد من الزمان ، فيظنّ أنّ هذا التعبير كناية عن نهاية ما يتصوّر للرجل من العبادة وهو تمام زمان الدنيا . انتهى كلامه ملخّصاً(1) .

ويؤيّده ما رواه الصدوق في الفقيه وغيره عن علّة الصلوات الخمس عن النبيّ صلى الله عليه و آله : « وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب اللّه عزّ وجلّ فيها على آدم ، وكان بين ما أكل الشجرة وبين ما تاب اللّه عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا ، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلى العشاء »(2) .

وما رواه السيوطي في الدرّ المنثور عن عكرمة ، قال : سأل رجل ابن عبّاس : ما معنى هذه الآيات : « فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُو أَلْفَ سَنَةٍ » ، وقوله تعالى : « يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى

1- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 216 - 221 نقلاً عن بعض المحقّقين .

2- . من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص 211 - 213 ، ح643 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج4 ، ص 14 - 15 ، ح4391 .

الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُو أَلْفَ سَنَةٍ »(1) ، « وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُو وَ إِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ »(2) قال : يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة ، وخلق السماوات والأرض في ستّة أيّام كلّ يوم ألف سنة ، ويدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثمّ يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة ، قال : ذلك مقدار السير .

وعن عكرمة : « فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُو أَلْفَ سَنَةٍ » قال : هي الدنيا أوّلها إلى آخرها يوم مقدار خمسون ألف سنة(3) .

والمشهور بين المفسّرين وغيرهم أنّ المراد بالأيّام في قوله تعالى : « الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَ تِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ »(4) مقدار أيّام الدنيا ، وعلّلوا اختصاص الخلق بهذه المدّة – مع قدرته تعالى على خلقها في طرفة عين – إمّا لعبرة من خلقها من الملائكة ؛ إذ الاعتبار في التدريج أكثر كما ورد في الخبر ، أو ليعلم بذلك أنّها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الحِكم ؛ إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت في حالة واحدة ، أو ليُعلّم الناس التأنّي في الأُمور وعدم الاستعجال فيها ، كما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : « ولو شاء أن يخلقها في أقلّ من لمح البصر لخلق ، ولكنّه جعل الإناءة والمداراة مثالاً لأُمنائه ، وإيجاباً للحجّة على خلقه »(5) .

وأُورد هنا إشكال مشهور ، وهو أنّ : اليوم إنّما يحصل بحركة الشمس وطلوعها وغروبها ، فما معناه هنا ؟ وأُجيب بوجوه :

الأوّل : أنّ مناط تمايز الأيّام وتقدّرها إنّما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع ، والمخلوق في الأيّام المتمايزة إنّما هو السماوات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ، ولا يلزم من ذلك الخلاء ؛ لتقدّم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع .

1- . السجدة 32 : 5 .

2- . الحجّ 22 : 47 .

3- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 222 – 223 .

4- . الفرقان 25 : 59 .

5- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 6 .

الثاني : أنّ المراد بالأيّام : الأوقات كقوله : « وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ »(1) .

الثالث : أنّ المراد : في مقدار ستّة أيّام ، ومرجع الجميع إلى واحد ؛ إذ قبل وجود الشمس لا يتصوّر يوم حقيقةً ، فالمراد إمّا مقدار من الزمان مطلقاً ، أو مقدار حركة الشمس هذا القدر ، وعلى التقديرين هو إمّا مبنيّ على كون الزمان أمراً موهوماً منتزعاً

من بقائه سبحانه وتعالى ، أو من أوّل الأجسام المخلوقة كالماء ، أو من الأرواح المخلوقة قبل الأجسام كما روي ، أو من الملائكة كما يظهر من بعض الأخبار .

وأمّا القول بخلق فلك متحرّك قبل ذلك بناءا على القول بوجود الزمان ، وأنّه مقـدار حركـة الفلك ، فإنّ التجـدّد والتقضّـي والتصـرّم الذي هو منشأ تحقّق الزمان عندهم في الجميع متصوّر .

وقال بعض الصوفيّـة : للزمان المادّي زمان مجرّد كالنفس للجسـد ، وللمكان المادّي مكان مجرّد ، وهما عارضان للمجرّدات ، وهو خارج عن طور العقل لا يمكن فهمه كسائر مقالاتهم وخيالاتهم(2) .

1- . الأنفال 8 : 16 .

2- . بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 6 - 8 .

الحديث الثالث والثلاثمائة : خلق السماوات والأرض في ستّه أيّام

الحديث الثالث والثلاثمائة

[خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام]

ما رويناه بالأسانيد عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَ تِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ »(1) قال : « في ستّة أوقات »(2) .

الحديث الرابع والثلاثمائة : شرّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيّ

الحديث الرابع والثلاثمائة

[شرّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيّ]

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله إنّه قال : « شرُّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيٌّ ، وإذا مات ثمّ قامت القيامة فهو خير الناس »(3) .

ولم نقف عليه في شيء من كتب الأخبار ، وإنّما ذكره بعض الأخيار وقد ذكر له توجيهان :

أحدهما : أنّ المراد بالقيامة : آخر الزمان كما يطلق عليه في الآثار كثيراً ، ولمّاكان ذلك الزمان تكثر فيه الفتن والفساد والشكوك والشبهات ، فشرّ الناس من كان فيه .

ثانيهما : أن يكون المراد بالموت : الإرادي ، بقطع اللذّات وتزكية النفس ، والمعنى : شرّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيّ في الحياة الإراديّة غير مميت لنفسه بالإماتة الإراديّة ، فإذا مات بالموت الإرادي ثمّ قامت القيامة - يعني ثمّ مات بالموت الطبيعي - فهو خير الناس ، ولعلّ هذا أولى من الأوّل ، واللّه العالم .

1- . الأعراف 7 : 54 .

2- . تفسير القمّيّ ، ج 1 ، ص 236 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 54 ، ص 73 ، ح47 .

3- . مستدرك سفينة البحار ، ج 8 ، ص 630 .

الحديث الخامس والثلاثمائة : ولد الزنا شرّ الثلاثة

الحديث الخامس والثلاثمائة

[ولد الزنا شرّ الثلاثة]

ما روي أيضاً عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال : « ولد الزنا شرّ الثلاثة »(1) .

وله توجيهان :

أحدهما : أنّ ذلك من حيث خبث الأصل وردائة النسب ، مضافاً إلى تولّده من الخبيثين .

الثاني : أنّ المراد به الخليفة الثاني كما روى الصدوق في المعاني عن أبي بصير قال : سألته عمّا روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : « ولد الزنا شرّ الثلاثة » ما معناه ؟ قال : « عنى به الأوسط ، إنّه شرّ ممّن تقدّمه وممّن تلاه »(2) .

1- . معاني الأخبار ، ص 412 ، ح 103 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 181 ، ح 42 ؛ مستدرك الوسائل ، ج 17 ، ص 432 ، ح 21776 .

2- . معاني الأخبار ، ص 412 ، ح 103 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 181 ، ح 42 .

الحديث السادس والثلاثمائة : لولا تمرّد عيسى عن عبادة اللّه...

الحديث السادس والثلاثمائة

[لولا تمرّد عيسى عن عبادة اللّه...]

ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : « لولا تمرّد عيسى عن عبادة اللّه لصرتُ على دينه »(1) .

ذكر النيشابوري في آخر سورة البقرة أنّه عليه السلام قال ذلك ردّاً على بعض النصارى الزاعمين اُلوهيّته عليه السلام إلزاماً لهم ، فقال النصراني : كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى عيسى عليه السلام مع جدِّه في طاعة اللّه ؟ فقال له عليه السلام : « إن كان عيسى إلهاً فكيف يعبد غيره ، وإنّما العبد هو الذي يليق به العبادة ؟ ! » فانقطع النصراني(2) ، ونحو ذلك مرويّ في العيون(3) عن الرضا عليه السلام .

1- . تفسير الرازي ، ج4 ، ص27 ؛ تفسير النيشابوري ، ج1 ، ص311 ؛ شرح الأسماء الحسنى ، ج1 ، ص66 .

2- . تفسير النيشابوري ، ج1 ، ص311 .

3- . عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 158 - 159 .

الحديث السابع والثلاثمائة : فاطمة خير نساء اُمّتي إلاّ ماولدته مريم

الحديث السابع والثلاثمائة

[فاطمة خير نساء اُمّتي إلاّ ما ولدته مريم]

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : « فاطمة خير نساء اُمّتي إلاّ ما ولدته مريم »(1) .

وأحسن توجيهاته على تقدير صحّته : أن تكون فيه « إلاّ » بمعنى الواو كما ذكره أهل العربيّة وحملوا عليه قوله تعالى : « لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ »(2) ، ويكون المعنى أنّها خير نساء اُمّتي وخير نساء اُمّة ما ولدته مريم ، وهو عيسى ، وخصّص تلك الاُمّة بالذكر لكثرة النساء الصالحات العابدات فيها دون اُمم سائر الأنبياء .

1- . كما في كشف الغمّة ، ج 2 ، ص 78 ؛ ذخائر العقبى ، ص 43 ؛ الاستيعاب ، ج 4 ، ص 378 .
2- . البقرة 2 : 150 .

الحديث الثامن والثلاثمائة : أنا النقطة أنا الخط

الحديث الثامن والثلاثمائة

[أنا النقطة أنا الخط

ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في غرر الحِكم أنّه قال : « أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخطّ أنا النقطة ، أنا النقطة والخط »(1) .

قد ذكر المحدّث الشريف الجزائري في توجيهه وجوهاً :

أحدها : أن يكون المراد من النقطة : القدرة الإلهيّة التي هي الأصل ، ومن الخط : محلها وهو الجسد النوراني ، ووجه المناسبة ظاهر .

ثانيها : أنّ العلوم والأخبار تنتهي إليه ، وعلمه ممتدّ إلى جميع الأئمّة عليهم السلام ، كما أنّ النقطة نهاية الخط ، وهو الامتداد الطولي .

ثالثها : أن يكون إشارة إلى قول الإمام عليه السلام : « أنا الأوّل أنا الآخر ، أنا الظاهر أنا الباطن » . والسرّ في ذلك ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله من أنّه قال : « خلق اللّه نوري ونور عليّ وسبّحنا فسبّحت الملائكة ، وهلّلنا فهلّلت الملائكة ، وكبّرنا فكبّرت الملائكة»(2) .

وفي رواية : « أنّ الأمين جبرئيل قال : أتاني هذا الشاب في عالم الأنوار وقال لي : إذا قال لك ربّك من أنا ومن أنت فقل : أنت الربّ الجليل وأنا الحقير جبرئيل»(3) .

وقد روي أيضاً أنّه قال : « يا محمّد ، إنّ اللّه بعث عليّاً مع الملائكة باطناً ، وبعثه معك ظاهراً ، وهو يرجع في القيامة الصغرى ، وهو دابّة الأرض التي تخرج في آخر

1- . نقله ابن شهر آشوب في مناقبه ، ج 1 ، ص 327 ، وبحار الأنوار ، ج 40 ، ص 165 .
2- . انظر : بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 24 .
3- . نور البراهين ، ج 1 ، ص 332 .

الزمان ، وقـد كان حاضـراً مع جميع الأنبياء ، وخلّص كلّ واحد منهم من البليّة ، ومن غرائب أسـراره حضوره عند كلّ محتضـر من الأبرار والفجّار »(1) .

رابعها : أنّه عليه السـلام مركز دائرة الكون ، ومحيطها ، ولولاه لما خلق اللّه شـيئاً ، كما يسـتفاد من بعض الروايات ، وعليه دارت القرون في الدنيا والآخرة ، وعلمه وقدرته محيطان بدائرة الإمكان كما يظهر من خطبة البيان .

خامسها : أنّه عليه السلام صاحب رياسة الإمامة التي هي منتهى الكمالات ، والإذعان بها واجب على جميع الموجودات ، وهي ممتدّة منه عليه السلام إلى ولده صاحب العصر والزمان .

سادسها : أنّه قد اجتمعت فيه أسرار النبوّة التي هي الغاية والإمامة العامّة الممتدّة إلى السلطنة القاهرة عجّل اللّه ظهورها .

سابعها : أنّه العالم العلوي بالنظر إلى أسرار قدسه وتجرّده ، والسفلي لكونه بشراً مركّباً من العناصر الأربعة(2) . انتهى .

وقد تقدّم توجيه آخر لمثل هذا الحديث في المجلّد الأوّل(3) ، فلا تغفل .

1- . رواه مختصرا المحدث الجزائري في قصص الأنبياء ، ص 105 ، نقلاً عن كتاب القدسيّات لبعض علماء الجمهور .
2- . لم نعثر على هذا الشرح .
3- . راجع الحديث 84 وشرحه في المجلّد الأوّل .

الحديث التاسع والثلاثمائة : من عرف الفصل من الوصل و . . .

الحديث التاسع والثلاثمائة

[من عرف الفصل من الوصل و . . .]

ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد » .(1)

وقد ذكر الشيخ البهائي رحمه الله أنّ المراد بالحركة : السلوك ، وبالسكون : القرار في أحديّة الذات ، وقد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحقّ ، وهو المعبّر عنه بإحصاء أسمائه تعالى كما قال النبيّ صلى الله عليه و آله : «من أحصاها فقد دخل الجنّة»(2) .

أقول : وقد تقدّم تحقيق ذلك مبسوطاً(3) .

ص: 468

1- . المحيط الأعظم ، ج 4 ، ص 107 .
2- . الخصال ، ج 2 ، ص 593 ، ح 4 ؛ التوحيد ، ص 194 ، ح 8 ؛ وعن التوحيد في وسائل الشيعة ، ج 7 ، ص 140 ، ح 8946 .
3- . راجع : شرح الحديث 23 من الجزء الأوّل .

الحديث العاشر والثلاثمائة : أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى

الحديث عشر والثلاثمائة

[أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى]

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال : « أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى »(1) .

وحلّه مرويّ في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام عن آبائه : « أنّ أعرابيّاً أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فخرج إليه في رداء ممشق(2) ، فقال : يا محمّد ، لقد خرجت إليّ كأنّك فتى ، فقال : نعم يا أعرابيّ ، أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى ، فقال : يا محمّد ، أمّا الفتى فنعم ، فكيف ابن الفتى وأخو الفتى ؟ فقال : أما سمعت اللّه عزّ وجلّ يقول : « قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُو إِبْرَ هِيمُ »(3) ، وأمّا أخو الفتى فإنّ منادياً نادى في السماء يوم أُحد : لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ عليّ »(4) .

ص: 469

1- . الأمالي للصدوق ، ص 267 - 268 ، المجلس 36 ، ح 13 ؛ معاني الأخبار ، ص 119 ، ح 1 ؛ وعن الأمالي في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 64 ، ح 6 .

2- . الممشق : المصبوغ بالمشق - بالكسر - وهو الطين الأحمر ، يقال له بالفارسية : « گل أرمني » .

3- . الأنبياء 60 : 60 .

4- . الأمالي للصدوق ، ص 267 - 268 ، المجلس 36 ، ح 13 ؛ معاني الأخبار ، ص 119 ، ح 1 ؛ وعن الأمالي في بحار الأنوار ، ج 42 ، ص 64 ، ح 6 .

الحديث الحادي عشر والثلاثمائة : لا تصلّوا ولا تزكّوا...

الحديث الحادي عشر والثلاثمائة

[لا تصلّوا ولا تزكّوا]

ما ينسب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ولم يثبت ، وآثار الوضع عليه ظاهرة : «لا تصلّوا ولا تزكّوا ، فإنّ المصلّي والمزكّي هما في النار»(1) .

وغاية ما يوجّه : أنّ الأوّل مأخوذ من التصلية بالنار ، أي لا تعذّبوا بها أحداً كما ورد في الأخبار : « لا يعذِّب بالنار إلاّ ربّ النار »(2) ، والثاني من التزكية ، أي لا تزكّوا أنفسكم ، بل اللّه يزكّي من يشاء .

الحديث الثاني عشر والثلاثمائة : وما كانت لأحد فيها مقرّاولا مقاماً

الحديث الثاني عشر والثلاثمائة [وما كانت لأحد فيها مقرّا ولا مقاما]

قوله عليه السلام في دعاء كميل : « وما كانت لأحدٍ فيها مَقرّاً ولا مُقاماً »(3) .

حيث إنّ الظاهر أنّ لفظة « فيها » لا فائدة فيها ، بل هي مفسدة ، ووجّه بأنّها ظرف مستقرّ صفة لما قبلها ، وحاصل المعنى : أنّه لولا ما حكمت به من تعذيب الجاحدين وإخلاد المعاندين لجعلت النار كلّها برداً وسلاماً ، وما كانت مقرّاً لأحد يكون فيها ، لكنّك حكمت به فصارت مقاماً لمن حكم بكونه فيها ، وقد اشتهر بينهم أنّه يجب فيالمفهوم مطابقة المنطوق في العموم ، ولذا حكم ببطلان : إنّما رأيت أحداً ، وحينئذٍ فلو ترك لفظة « فيها » لاختلّ الكلام ، بأن يكون المعنى : أنّ النار قد صارت مقرّاً لكلّ أحد .

1- . لم نعثر عليه .
2- . مجمع الزوائد ، ج 6 ، ص 251 .
3- . مصباح المتهجّد ، ص 848 ، ح25 وفيه : « ما كان » بدل « ما كانت » ؛ إقبال الأعمال ، ص 708 ؛ البلد الأمين ، ص 190 ؛ مصباح الكفعمي ، ص 559 .

الحديث الثالث عشر والثلاثمائة : العلم نقطة كثّرها الجهّال

الحديث الثالث عشر والثلاثمائة

[العلم نقطة كثّرها الجهّال]

ما رواه ابن [أبي] جمهور في المجلى عنه صلى الله عليه و آله قال : « العلم نقطة كثّرها الجهّال »(1) .

والمتداول على الألسنة : « كثّرها الجاهلون » . قيل : المراد بكونه نقطة أنّه لا اختلاف فيه ولا في مسائله بالحقيقة ، وإنّما الاختلاف في مراتبه بحسب تفاوت مراتب العلوم .

وبالجملة ، فالعلم الحقيقي لا اختلاف فيه ، وإنّما كثر باختلاف الجهّال كما قال تعالى : « وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَبَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ »(2) .

1- . رواه في عوالي اللآلي ، ج 4 ، ص129 ، ح223 ولم نعثر عليه في المجلى .

2- . آل عمران 3 : 19 .

الحديث الرابع عشر والثلاثمائة : الأئمة يعلمون ما كان ومايكون

الحديث الرابع عشر والثلاثمائة

[الأئمة يعلمون ما كان وما يكون]

ما رويناه بطرق عديدة عنهم عليهم السلام أنّهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن ، ويعلمون ما فيالسماوات وما في الأرضين(1) .

وكيف التوفيق بين ذلك وبين قوله تعالى : « قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَوَتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ »(2) ، وقوله تعالى : « لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ »(3) ، والتوفيق بينها بوجوه :

الأوّل : أنّ اللّه تعالى هو العالم بالغيب ، ولكنّه يطلع من يشاء على من يشاء ما غيبه ، كما قال تعالى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِى مَن يَشَآءُ »(4) .

الثاني : أنّ علوم الأنبياء والأئمّة عليهم السلام يجوز فيها البداء والتغيير بناءاً على جواز وقوع البداء في إخباراتهم ، وعلمه تعالى ليس فيه تغيّر أصلاً .

الثالث : أنّ لهم عليهم السلام حالتين : حالة بشريّة يجرون فيها مجرى البشر في جميع أحوالهم ، كما قال تعالى : « قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ »(5) ، وقوله تعالى : « وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ »(6) ، ولهم حالة روحانيّة برزخيّة أوّليّة تجري عليهم فيها صفات الربوبيّة وإليه أُشير في الدعاء : « لا فرق بينك وبينهم إلاّ أنّهم عبادك المخلصون »(7) .

1- . انظر : الكافي ، ج 1 ، ص 260 ، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون . . . ، ح1 ؛ الاحتجاج ، ج 1 ، 384 ؛ وعن الكافي في بحار الأنوار ، ج 13 ، ص 300 - 301 ، ح 20 .

2- . النمل 27 : 65 .

3- . التوبة 9 : 101 .

4- . آل عمران 3 : 179 .

5- . الأنعام 6 : 50 .

6- . الأعراف 7 : 188 .

7- . مصباح المتهجّد ، ص 803 . وفيه : « لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك » .

الحديث الخامس عشر والثلاثمائة : لكلّ انسان تربة خلق منها . . .

الحديث الخامس عشر والثلاثمائة

[لكلّ إنسان تربة خلق منها . . .]

ما رويناه عنهم عليهم السلام : أنّ لكلّ إنسان تربة خلق منها ، يرفعها الملك من موضع ما يدفن فيه ، ويلقيها في الرحم(1) .

فما هـذه التربـة ؟ وكيف يـدفن رجل من أقصـى بلاد الغرب في أقصـى بلاد الشـرق ؟ وكيف دفن آدم ونوح في موضع ونقلا منه إلى غيره ؟ وكيف أكلت الأرض لحومها ولم تبق إلاّ العظم ؟ لأنّ رواية وردت في نقل عظام آدم(2) ، وما المراد بالدفن في الموضع الذي أخذت تلك الطينة منه ؟ وبعض الناس يحرق ، وبعضهم يأكله السبع ، ونحوه .

وقـد أُجيب عن الأوّل بأنّ التربـة هي البرودة واليبوسـة ، وهي تنتقل من موضـعها بالملك الموكّل بـذلك حتّى تكون هباءاً ويصـعد بالبخار الصاعد من حرارة الشمس إلى الطبقة الزمهريريّة ، فتتحلّ اليبوسة المشاكلة في الرطوبة المشاكلة ، وتقع من السحاب

مطراً ، فيختلط به نبات الأرض بأن يغتـذي بـذلك النبات ومعنى تلك التربة وهي اليبوسة والبرودة سارية في ذلك الماء ، ثمّ في ذلك النبات حتّى أكلته أُمّه في طعامها ، فالتربة محفوظة حتّى صعدت إلى ترابها فاختلطت بمنيّها ، والعلّة فيه : أنّ منيّ الرجل

حارّ يابس كالنار ، ومنيّ المرأة بارد رطب كالماء ، والماء والنار لا يجتمعان ، فوضع الحكيم بينهما تربـة باردة توافق منيّ الرجل ؛ لئلاّ يتغيّر منيّه ، وتكسر قوّة حرارة منيّ الرجل ؛ لئلاّ يحرق منيّ المرأة ، فكانت التربة جامعة بين الضدّين من الماء والنار ؛ لأنّها تراب .

1- . لم نعثر عليه .
2- . كامل الزيارات ، ص 90 .

والوجه في دفن آدم في موضع ونقله الى آخر : أنّ كـلّ مخلوق يـدفن في الموضع الـذي قبضت منه تربته التي تمـاث(1) في نطفته ، وربّما كانت رياح شديـدة تنقل تراباً من موضع إلى آخر ، والملك يقبض التراب للإنسان من الموضع الآخر ؛ لأنّه لا يأخذ كلّ تراب ، وإنّما يأخذ تربته التي من فاضـل طينته في عـالم الـذرّ والخلق ، فإذا كانت في مكان عنـد خلق الأرض ، فإن بقيت حتّى قبضـها الملك من تلك البقعة ابتـداءا دفن ذلك الميّت فيها ، ولو كانت بلاده بعيدة عن تلك البقعة لا تزال نفسه تحنّ إليها حتّى يسـير إليها ويدفن في ذلك الموضع ، وإن نقلت الريح تلك التربة إلى موضع آخر وقبضها الملك من المكان الثاني وماثها في نطفته إذا مات دفن في الموضع الثاني بقدر ما مكثت فيه نطفته ، ثمّ ينقل إلى الموضع الأوّل الذي هو أصل تربته ، وهذا هو السرّ في التطبيق

بين ما تقدّم وبين دفن الإنسان في موضع ونقله منه .

وأمّا أكل الأرض لحوم الأنبياء فليس بمعلوم ؛ إذ لعلّ المراد بالعظام الجسد ، أُطلقت عليه للشرفيّة ، حتّى أنّ جميعها يقوم مقام الجسد في الأحكام كما ورد في وجوب الصلاة على جميع عظام الميّت .

وأمّا الجواب عن الأخير فالتربة الأصليّة محفوظة لا يعتريها تغيير ولا يعرض لها الاضمحلال ، واللّه العالم بالحال .

1- . ماث يميث ميثا : إذا ذاب الملح والطين في الماء . كتاب العين ، ج 8 ، ص 250 ميث .

الحديث السادس عشر والثلاثمائة : لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس

الحديث السادس عشر والثلاثمائة

[لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس]

ما روي : أنّه لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس(1) .

قد وجّه بوجهين :

الأوّل : أنّ المراد بالساعة : قيام القائم عليه السلام التي لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ، وذلك لأنّه يكون عذاباً على أعدائه الذين هم أشرار الناس ، قال تعالى : « حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ »(2) ، فيكون قيامه عليهم كذلك ، وقال تعالى : « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ »(3) .

الثاني : أن يكون ذلك في آخر الرجعة ، بعد أن يرفع اللّه النبيّ صلى الله عليه و آله إلى السماء بعد فناء المؤمنين يبقى الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ، ثمّ ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق ، فتقع النفخة على الباقين ، هذا إن أُريد بالساعة : القيامة الصغرى ، وإن أُريد بها : الكبرى صحّ أيضاً ؛ لأنّها سعادة المؤمنين ووبال الكافرين ، وتقوم على شرار خلق اللّه تعالى .

1- . نوادر الراوندي ، ص 126 ؛ بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 315 ، ح25 ؛ وانظر : سنن ابن ماجة ، ج2 ، ص 1341 ، ح4039 ؛ والمستدرك على الصحيحين ، ج 4 ، ص 441 ، ح8363 .

2- . المؤمنون 23 : 77 .

3- . الدخان 44 : 10 و11 .

الحديث السابع عشر والثلاثمائة : حسين منّي وأنا من حسين

الحديث السابع عشر والثلاثمائة

[حسين منّي وأنا من حسين]

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال : « حسينٌ منّي وأنا من حسين »(1) .

والإشكال في الفقرة الثانية ، وقد قيل في توجيهها : أنّهما لمّا كانا من نور واحد ثمّ قُسّما ، صدق أنّ كلّ واحد منهما من الآخر .

الحديث الثامن عشر والثلاثمائة : أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّدو . . .

الحديث الثامن عشر والثلاثمائة

[أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد و . . .]

ما روي عنهم عليهم السلام من قولهم : « أوّلنا محمّد ، وأوسطنا محمّد ، وآخرنا محمّد ، وكلّنا محمّد »(2) .

وتوجيه الفقرة الأخيرة ما روي : أنّهم عليهم السلام إذا أتاهم ولد سمّوه محمّداً وبعد سبعة أيّام يغيّرون اسمه إن شاؤوا(3) ، وقيل في توجيهه : أنّهم باعتبار نوع النور والولايـة المطلقة ، والردّ إليهم ، والإفاضة عنهم ، واحتياج الخلق في البدء والعود إليهم ، ووجوب الطاعة وغير ذلك هم كمحمّد ، بل محمّد ، لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

1- . كامل الزيارات ، ص 52 ، ح 11 ؛ الإرشاد ، ج 90 ، ص 127 ؛ المناقب لابن شهرآشوب ، ج 4 ، ص71 ؛ كشف الغمّة : ج 2 ، ص 6 ؛ بحار الأنوار ، ج 37 ، ص 74 .

2- . انظر : غيبة النعماني ، ص 86 ، ح16 ؛ بحار الأنوار ، ج 25 ، ص 363 ، ح23 .

3- . الكافي ، ج6 ، ص18 ، باب الأسماء والكنى ، ح4 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج21 ، ص392 ، ح27384 .

الحديث التاسع عشر والثلاثمائة : معنى أنّ اللّه واحد

الحديث التاسع عشر والثلاثمائة

[معنى أنّ اللّه واحد]

ما رويناه بالأسانيد السابقة عن رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه في التوحيد والخصال بإسناده عن شريح بن هاني : أنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، أتقول : إنّ اللّه واحد ؟ قال : فحمل الناس عليه فقالوا : يا أعرابيّ ، أما ترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسيم القلب ؟ فقال أميرالمؤمنين : « دعوه ، فإنّ الذي يُريده الأعرابيّ هو الذي نُريده من القوم » . ثمّ قال : « يا أعرابيّ ، إنّ القول في أنّ اللّه واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على اللّه عزّ وجلّ ، ووجهان يثبتان فيه ، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد ، يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز ؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنّه كفر من قال : ثالث ثلاثة ، وقول القائل : هو واحد من الناس ، يُريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز عليه ؛ لأنّه تشبيهٌ ، وجلّ ربّنا عن ذلك . وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه ؛ كذلك ربّنا ، وقول القائل : إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى ، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ؛ كذلك ربّنا عزّ وجلّ »(1) .

إيضاح

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

التقسيم : التفريق ، والمعنى الأوّل المنفي هو الوحدة العدديّه ، بمعنى أن يكون له

1- . التوحيد ، ص 83 - 84 ، ح3 ؛ الخصال ، ج 1 ، ص 2 ، ح 1 ؛ وعنهما في بحار الأنوار ، ج 3 ، ص206 - 207 ، ح 1 .

ثان من نوعه ، والثاني أن يكون المراد به صنفاً من نوع ، فإنّ النوع يطلق في اللغة على الصنف ، وكذا الجنس على النوع ، فإذا قيل لرومي – مثلاً – : هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى : أنّ [صنف] هذا صنف من أصناف الناس ، أو هذا [من صنف] من أصنافهم .

ويحتمل أن يكون المراد بالأوّل : الذي له ثان في الإلهيّة ، وبالثاني : الواحد من النوع داخل تحت جنس ، فالمراد أنّه يريد به – أي بالناس – أنّه نوع لهذا الشخص ، ويكون ذكر الجنس لبيان أنّ النوع يستلزم الجنس غالباً ، فيلزم التركيب من الأجزاء العقليّة .

والمعنيان المثبتان : الأوّل منهما إشارة إلى نفي الشريك ، والثاني منهما إلى نفيالتركيب ، وقوله : « في وجودٍ » أي في الخارج(1) . انتهى .

وقال بعض المحقّقين(2) : لقد اقتبس الحكماء المتقدّمون والمتأخّرون الإلهيّون من أنوارهم المثاليّة والعينيّة ، وقالوا كما قال أئمّتنا وساداتنا ، منهم فيثاغورس على ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل ، قال فيثاغورس – وكان في زمن سليمان النبيّ عليه السلام وقد أخذ الحكمة من معدن النبوّة – : وقوله في الإلهيّات : إنّ الباري تعالى واحد لا كالآحاد ، ولا يدخل في العدد ، ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس ، فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه ، هو فوق الصفات الروحانيّة غير مدرك من نحو ذاته ، وإنّما يدرك بآثاره وصنائعه وأفعاله ، فكلّ عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي تظهر فيه ، فينعته ويصفه بذلك القدر الذي خصّه من صفة ، فالموجودات في العالم الروحاني قد خصّت بآثار خاصّة روحانيّة ، فنعته من حيث تلك الآثار ، ولا شكّ أنّ هداية الحيوان مقدّرة على الآثار التي جبل الحيوان عليها ، وهداية الإنسان مقدّرة على الآثار التي جُبل الإنسان عليها ، فكُلٌّ يصفه من نحو ذاته ويقدّسه عن خصائص صفاته .

ثمّ قال : الوحدة تنقسم إلى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى ،

1- . بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 207 والزيادات أثبتناها من المصدر .
2- . انظر : مفاتيح الغيب ، ص 404 ؛ الحكمة المتعالية ، ج 5 ، ص 211 ؛ وج 7 ، ص 325 .

ووحدة الإحاطة بكلّ شيء ، ووحدة الحكم على كلّ شيء ، ووحدة يصدر عنها الآحاد فيالموجودات والكثرة فيها ، وإلى وحدة مستفادة ، وتلك وحدة المخلوقات .

وربّما نقول : الوحدة على الإطلاق تنقسم إلى : وحدةٍ قبل الدهر ، ووحدة مع الدهر ، ووحدة بعد الدهر ، وقبل الزمان ، ووحدة مع الزمان ، والوحدة التي هي قبل الدهر هي وحدة الباري جلّ شأنه ، والوحدة التي مع الدهر وحدة العقل الأوّل ، والوحدة التي بعد الدهر هي وحدة النفس ، والوحدة التي مع الزمان هي وحدة العناصر والمركّبات .

وربّما تنقسم الوحدة قسمة أُخرى فنقول : الوحدة تنقسم إلى وحدة بالذات ، ووحدة بالعرض ؛ فالوحدة بالذات ليست إلاّ لمبدع الكلّ الذي يصدر منه الوحدانيّات في العدد ، والمعدود ، والوحدة بالعَرَض تنقسم إلى ما هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد وإلى ما هو مبدأ العدد وهو داخل فيه ، والأوّل كالواحديّة للعقل الفعّال ؛ لأنّه لا يدخل في العدد والمعدود ، والثاني ينقسم إلى ما يدخل فيه كالجزء له ، فإنّ الاثنين إنّما هو مركّب من واحدين ، وكذلك كلّ عدد مركّب من آحاد لا محالة ، وحيثما ارتقى العدد إلى أكثر نزلت نسبة الوحدة إليه إلى أقلّ ، وإلى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه ، وذلك لأنّ كلّ عدد ومعدود لن يخلو قطّ من وحدة تلازمه ، فإنّ الاثنين والثلاثة في كونهما اثنين وثلاثة وحدة مكرّرة ، وكذلك المعدودات من المركّبات والبسائط واحدة ، إمّا في الجنس أو في النوع أو في الشخص ، كالجوهر في أنّه جوهر على الإطلاق ، والإنسان في أنّه إنسان ، والشخص المعيّن مثل زيد في أنّه ذلك الشخص بعينه واحد ، فلم تنفكّ الوحدة من الموجودات قطّ ، وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ، لزمت الموجودات كلّها ، وإن كانت في ذواتها متكثّرة ، وإنّما شرف كلّ موجود لغلبة الوحدة فيه ، فكلّما كان أبعد من الكثرة فهو أشرف وأكمل(1) .

ومن المتأخّرين منهم الشيخ الرئيس ، قال في فصوله : فصلٌ : الأوّل تعالى لا يتكثّر لأجل تكثّر صفاته ؛ لأنّ كلّ واحد من صفاته إذا تحقّق تكون الصفة الأُخرى عينها

1- . الملل والنحل ، ج 2 ، ص 74 - 75 .

بالقياس إليه ، فتكون قـدرته حياته ، وحياته قـدرته ، ويكونان واحـدة ، فهو حيّ من حيث هو قادر ، وقادر من حيث هو حيّ ، وكـذلك سائر صفاته .

وقال فيه : كون ذات الباري عاقلاً ومعقولاً لا يوجب أن تكون اثنينيّـة في الـذات ولا في الاعتبار ، فالـذات واحـدة والاعتبار واحد ، لكن في الاعتبار تقديم وتأخير في ترتّب المعاني(1) .

ص: 480

1- . الملل والنحل ، ج 2 ، ص 74 - 75 .

الحديث العشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه خلوٌ من خلقه وخلقه خلوٌ منه

الحديث العشرون والثلاثمائة

[إنّ اللّه خلوٌ من خلقه وخلقه خلوٌ منه]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده مرفوعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّ اللّه خلوٌ من خلقه ، وخلقه خلوٌ منه ، وكلّما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا اللّه »(1) .

والخلو : بكسر الخاء وسكون اللام : الخالي .

قال المحقّق الكاشاني في الوافي :

والسرّ في خلوّ كلّ منهما عن الآخر : أنّ اللّه سبحانه وجود بحت خالص لا ماهيّة له سوى الإنّيّة ، والخلق ماهيّات صرفة لا إنّيّة لها من حيث هي وإنّما وجدت به سبحانه وبإنّيّته ، فافترقا .(2)

وقال العلاّمة المجلسي رحمه الله ما محصّله : « خلوٌ من خلقه » أي من صفات خلقه ، أو من مخلوقاته ، فيبطل مذهب الأشاعرة بالقول بزيادة الصفات واتّصافه بمخلوقه ؛ مستحيل لما تقرّر من أنّ الشيء لا يكون فاعلاً قابلاً لشيء واحد ، وأيضاً الفاقد للشيء لا يكون معطياً له ، وكذا يدلّ على نفي ما ذهب إليه الكرّاميّة من اتّصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة ، وعلى نفيما ذهب إليه بعض الصوفيّة من عروض الماهيّات الممكنة للوجود القائم بالذات .

وقوله : « وخلقه خلوٌ منه » أي من صفاته ، أو المراد أنّه لا يحلّ في شيء بوجهٍ من الوجوه ، فينفي قول النصارى : أنّه سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانيم ، هي : الوجود والعلم والحياة ، المعبّر عنها عندهم بالأب والابن وروح القدس ، وينفي مذهب بعض

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 82 ، باب إطلاق القول بأنّه شيء ، ح3 ؛ التوحيد ، ص 143 ، ح7 ؛ وعن التوحيد في بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 161 ، ح6 .

2- . الوافي ، ج 1 ، ص 334 ، ذيل ح 260 .

الغلاة والصوفيّة(1) .

وقال المحقّق المازندراني :

يقال : فلان خلوٌ من كـذا ، أي خال بريء منه ، يعني : أنّ بينه وبين خلقه مباينـة في الذات والصـفات ، لا يتّصف كلّ واحد منهما بصـفات الآخر ، وإليه أشار أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله : « بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها ، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه » ، فـذكر عليه السـلام في بينونته من مخلوقاته ما ينبغي له من الصـفات وفي بينونتها منه ما ينبغي لها ، فالذي ينبغي له كونه قاهراً لها ، غالباً عليهـا ، مسـتولياً على إيجادهـا وإعـدامها ، والـذي ينبغي لها كونها خاضـعة في ذلّ الإمكان والحاجـة لعزّته وقهره ، وراجعـة في وجودها وكمالاتها إلى وجوده ، وبذلك حصل التباين بينه وبينها .

« وكلّما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا اللّه » ؛ لأنّ اللّه كان ولم يكن معه شيء فكلّ شيء ، غيره محدث مخلوق .

وهـذا كالتعليل للسابق ؛ لأنّه يفيد أنّه لا يجوز اتّصافه تعالى بصـفات خلقه ؛ لأنّ صـفات خلقه مخلوقة ، ولا يجوز اتّصافه بما هو مخلوق ؛ لاستحالة لحوق النقص به وافتقاره إلى الممكن ، أو لأنّه لا يجوز اتّصاف الخلق بصفاته ، وإلاّ لكان له صفة

زائدة مشتركة ، فتكون تلك الصفة غيره فتكون مخلوقة ، وقد عرفت أنّه لا يتّصف بما هو مخلوق .

وهذا كما ترى دلّ على أنّ صـفاته تعالى عين ذاته ، يعني : ليس لصـفته معنى موجود مغاير لذاته ، فليس له - مثلاً - قدرة موجودة ولا علم موجود ، إلى غير ذلك ، بل ذاته المقدّسة من حيث التعلّق بالمقدورات قدرة ، وبالمعلومات علم ، من غير تكثّر للذات أصلاً ، وهذا كما أنّ الواحـد نصف الاثنين وثلثٌ للثلاثـة وربعٌ للأربعـة إلى غير ذلك ، مع أنّ ذلك لا يوجب تعدّده وتكثّره أصـلاً ، والتكثّر إنّما وقع في الإضافة والمضاف إليه الخارجين عنه(2) .

ص: 482

1- . بحار الأنوار ، ج 3 ، ص 262 مع بعض الزيادات من المؤلّف .

2- . شرح المازندراني ، ج 3 ، ص 63 - 64 .

الحديث الحادي والعشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه شاء وأرادوقدّر وقضى ولم يحبّ

الحديث الحادي والعشرون والثلاثمائة

[إنّ اللّه شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ]

ما رويناه بالأسانيد المتقدّمة عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبداللّه : شاء وأراد وقدّر وقضى ؟ قال : « نعم » ، قلت : وأحبّ ؟ قال : « لا » ، قلت : وكيف شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ ؟ قال : « هكذا خرج إلينا »(1) .

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله ما ملخّصه : أي هكذا وصل إلينا من النبيّ صلى الله عليه و آله وآبائنا ، ولمّا كان فهمه يحتاج إلى لطف قريحة وكانت الحكمة تقتضي عدم بيانه للسائل اكتفى عليه السلام ببيان المأخذ عن التبيين العقلي ، وكلامه عليه السلام يحتمل وجوهاً(2) .

قال المحقّق المازندراني في قوله :

« قال لا » أي لا يحبّ جميع ذلك ، فالنفي وارد على الإيجاب الكلّي ، وإنّما قلنا ذلك لأنّ الإيجاب الجزئي ثابت ، وذلك لأنّ اللّه تعالى يحبّ جميع أفعاله ويرضاها ، ويحبّ بعض أفعال عباده ، أعني الطاعات والخيرات ، ولم يحبّ بعضها ، أعني المعاصي والشرور ، وفي نفي الإيجاب الكلّيّ ردّ على الجبريّة ؛ لأنّهم قائلون بأنّه تعالى يريد ويحبّ جميع أفعال عباده حتّى الكفر والزنا والسرقة وغير ذلك من القبائح والشرور بناءاً على أنّ جميع أفعالهم مخلوقة له تعالى بلا واسطة(3) . انتهى .

وقال الفاضل القاشاني : لعلّ الإمام عليه السلام

1- . الكافي ، ج 1 ، ص 150 ، باب المشيئة والإرادة ، ح 2 ؛ تفسير نور الثقلين ، ج 4 ، ص 3 ، ح10 .

2- . ذكر المؤلّف الحديث ووجوه تفسيره في الجزء الأوّل الحديث الثاني عشر وأُعيد هنا ذكر ثلاثة منها في النسخ الخطّيّة . انظر : مرآة العقول ، ج 2 ، ص 156 .

3- . شرح المازندراني ، ج 4 ، ص 264 - 265 .

إنّما أعرض عن جواب السائل وأبهم الأمر فيه لدقّة الجواب وكونه بحيث لا يناله فهم الأكثرين ، ويمكن الإشارة إلى لمعة منه لمن كان من أهله في هذا الزمان الذي يوجد فيه أقوام متعمّقون كما أُشير إليه في حديث عاصم بن حميد بأن يقال : إنّ المشيّة والإرادة والتقدير والقضاء كلّها فعل من اللّه سبحانه ، وهي حكم اللّه في الأشياء على حدّ علمه بها ، وأمّا المشيء المراد المقدّر المقضيّ الذي يقع في الوجود ، فإنّه ربّما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من اللّه تعالى باستعداده ، وهو قد يكون محبوباً مرضيّاً كالإيمان والطاعات ، وقد يكون مبغوضاً مسخوطاً كالكفر والمعاصي .

ولا شكّ أنّ الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه ، لكونه نسبة قائمة بهما ، فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف الحقّ خيراً أن يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيراً ومحبوباً ، وهذا هو التحقيق في التفصّي عن شبهة مشهورة(1) وهي : أنّه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء ، وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي ، فإذا كان الكفر والمعاصي من القضاء ، فكيف التوفيق؟(2)

1- . وقد أجاب المحقّق الشعراني عن الشبهة في هامش الوافي ، ج 1 ، ص 520 - 521 ، بما نصّه : وربّما يجاب عن الشبهة بالفرق بين القضاء بالذات وبالعرض ، فالمأمور به هو الرضا بما يوجبه القضاء بالذات ، وهو الخيرات كلّها ، والمنهي عنه هو الرضا بما يوجبه القضاء على سبيل العَرَض ، وهو الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة بالنسبة إلى بعض الجزئيّات . وهذا الجواب أقرب إلى الأفهام وذاك إلى الحقّ . ولا يمكن إجراؤه في ما نحن فيه ، بأن يقال : إنّما نفي المحبّة بالذات لا بالعَرَض ؛ لأنّ المحبّة كأخواتها في ذلك ، فالمعتمد ما قلناه .

2- . الوافي ، ج 1 ، ص 520 .

الحديث الثاني والعشرون والثلاثمائة : كنت كنزا مخفيافأحببت . . .

الحديث الثاني والعشرون والثلاثمائة

[كنت كنزا مخفيا فأحببت . . .]

ما روي في الحديث القدسي من قوله : « كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرفَ ، فخلقتُ الخلقَ لكي أُعرف »(1) .

وأُورد عليه إشكال ، وهو : أنّ الخفاء لا يكون إلاّ مع وجود أحد يخفى عليه الشيء حين يتّصف ذلك الشيء بالخفاء ، كما يقال : هذا الشيء مخفيّ عن فلان ، وخفي عليه الشيء الفلاني ، ولم يكن في عالم الأزل مخلوق حتّى يتّصف سبحانه بالخفاء فكيف قال مخفياً ؟ وأُجيب بوجهين :

الأوّل : أنّ أرباب اللغة قد صرّحوا بأنّ « خفي » بمعنى : ظهر كما في الصحاح والنهاية وغيرهما ، فالمعنى حينئذٍ : إنّي كنت كنزاً ظاهراً فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي أنا عليه ، ولو لم أكن بهذه الغاية من الظهور لما توصّلوا إلى معرفتي بعد خلقي إيّاهم .

الثاني : أن يكون الخفاء بمعناه الآخر ، وهو الأنسب بالكنز ، ولكنّ المبادي إنّما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ، ومعناه حينئذٍ : إنّي كنت كنزاً مستوراً محتجباً تحت سرادق العزّ والجلال فأحببت أن أبرز من تحت هذا الحجاب ، فخلقت الخلق وأظهرت نفسي لهم من تحت تلك السرادقات ليعرفوني ، فإنّه سبحانه لمّا خلق مخلوقاته تنزّل من ذلك الحجاب إلى غاية الظهور ، وأزال الموانع التي لو بقيت بعد الخلق على ما كانت عليه قبل لم تصل إلى أقرب درجة من مراتب معرفته العقول الطامحة(2) .

1- . شرح المازندراني ، ج 1 ، ص 24 ؛ مستدرك سفينة البحار ، ص 193 .

2- . الأنوار النعمانية ، ج 1 ، ص 145 .

الحديث الثالث والعشرون والثلاثمائة : مِمّ خلق اللّه عزّ وجلّ العقل ؟

الحديث الثالث والعشرون والثلاثمائة

[مِمّ خلق اللّه عزّ وجلّ العقل ؟]

ما رويناه بأسانيدنا السالفة عن الصدوق في العلل بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : « أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله سُئل : ممّ خلق اللّه عزّ وجلّ العقل ؟ قال : خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق ، من خلق ومن يخلق إلى يوم القيامة ، ولكلّ رأس وجه ، ولكلّ آدميّ رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كلّ وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر عن ذلك الوجه حين يولد هذا المولود ، ويبلغ حدّ الرجال أو حدّ النساء ، فإذا بلغ كشف ذلك الستر ، فيقع في قلب هذا الإنسان نور ، فيفهم الفريضة والسنّة والجيّد والردي ، ألا ومثلُ العقل في الإنسان كمثل السراج في وسط البيت »(1) .

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

هذا الخبر من غوامض الأخبار والظاهر أنّ الكلام فيه مسوق على نحو الرموز والأسرار ، ويحتمل أن يكون كناية عن تعلّقه بكلّ مكلّف ، وأنّ لذلك التعلّق وقتاً خاصّاً .

وقيل : إنّ لذلك الوقت موانع عن تعلّق العقل من الأغشية الظلمانيّة والكدورات الهيولانيّة كستر مسدول على وجه العقل .

ويمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة في كيفيّة خلق العقل .

1- . علل الشرائع ، ج1 ، ص98 ، ح1 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج1 ، ص98 ، ح14 ؛ مستدرك الوسائل ، ج1 ، ص 81 ، ح2 .

وقوله : « خلقه ملك » لعلّه بالإضافة ، أي خلقة كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيته . ويحتمل أن يكون خلقه مضافاً إلى الضمير مبتدأ وملك خبره ، أي خلقته خلقة ملك أو هو ملك حقيقةً(1) .

الحديث الرابع والعشرون والثلاثمائة : خلق اللّه عزّ وجل العقل من أربعة أشياء

الحديث الرابع والعشرون والثلاثمائة

[خلق اللّه عزّ وجل العقل من أربعة أشياء]

ما رويناه عن كتاب الاختصاص ، قال : قال الصادق عليه السلام : « خلق اللّه العقل من أربعة أشياء : العلم ، والقدرة ، والنور ، والمشيّة بالأمر ، فجعله قائماً بالعلم ، دائماً في الملكوت »(2) .

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

لعلّ المراد بالنور ظهور الكمالات والأخلاق السنيّة والأعمال المرضيّة ، وبالمشيّة بالأمر : اختيار محاسن الأُمور ، فخلق العقل من هذه الأشياء الأربعة لعلّه كناية عن استلزامه لها ، فكأنّها مادّته .

ويحتمل أن تكون « من » تعليليّة ، أي خلقه لتحصيل تلك الأُمور ، أو المعنى : أنّه تعالى لم يخلقه من مادّة ، بل خلقه من علمه وقدرته ونوريّته ومشيّته ، فظهر في تلك الآثار من أنوار جلاله .

أو المراد : أنّ العقل يطلق على الحالة المركّبة من تلك الخلال ، وأمّا قيامه بالعلم فظاهر ؛ إذ بترك العلم يسلب العقل ، وكونه دائماً في الملكوت ، أي هو دائماً متوجّه إلى الترقّي إلى الدرجة العليا ، ومعرض عن شواغل الدنيا ومتّصل بأرواح المقرّبين في الملأ الأعلى ، ومتهيّأ للعروج إلى جنّة المأوى(3) .

1- . بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 105 .
2- . الاختصاص ، ص 244 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 98 ، ح 12 .
3- . بحار الأنوار ، ج 1 ، ص 98 في الهامش .

الحديث الخامس والعشرون والثلاثمائة : الحرّ والبرد ممّ يكونان ؟

الحديث الخامس والعشرون والثلاثمائة

[الحرّ والبرد ممّ يكونان ؟]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن سليمان بن خالد ، قال : سألت أبا عبداللّه عن الحرّ والبرد ممّ يكونان ؟ فقال لي : « يا أبا أيّوب ، إنّ المرّيخ كوكب حار ، وزحل كوكب بارد ، فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع انحطّ زحل وذلك في الربيع ، فلايزالان كذلك كلّما ارتفع المرّيخ درجة انحطّ زحل درجة ، ثلاثة أشهر حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المرّيخ ، فلذلك يشتدّ الحرّ ، فإذا كان في أوّل الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهبوط ، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة انحطّ المرّيخ درجة حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع ، فيجلو زحل وذلك في أوّل الشتاء وآخر الصيف ، فلذلك يشتدّ البرد ، وكلّما ارتفع هذا هبط هذا ، وكلّما هبط هذا ارتفع هذا ، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر ، وإذا كان في الشتاء يوم حارّ فالفعل في ذلك للشمس ، هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد ربّ العالمين »(1) .

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

أشكل على الناظرين في هذا الخبر حلّه من جهة أنّ حركتي زحل والمرّيخ الخاصّتين غير متوافقتين ولا مطابقتين لحركة الشمس والفصول الحاصلة منها بوجه ، ويخطر بالبال حلّ يمكن حمل الخبر عليه ليندفع الإشكال ، وهو : أن يكون حرارة أحد الكوكبين وبرودة الآخر بالخاصيّة لا بالكيفيّة ، من قبل التأثيرات

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 306 ، ح474 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 246 ، ح27 .

الناقصة التي تنسب إلى أوضاع الكواكب ، فيكون لكلّ منهما تـدوير ، ويكون ارتفاع المرّيـخ في تـدويره إمّا مؤثّراً ناقصاً ، أو علامـة لزيادة الحرارة ، ويكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره ، وانحطاطه مؤثّراً ناقصاً أو علامة لضعف البرودة ، ولذا يصير الهواء بالصيف حارّاً وفي الشـتاء بعكس ذلك ، ولم يـدلّ دليل على امتناعه ، كما يقولون في القمر : إنّ قوّته وارتفاعه مؤثّران وعلامة لزيادة البرد والرطوبات ، وقد أثبتوا أفلاكـاً كثيرة جزئيّـة لكـلّ من السـيّارات لضـبط الحركات ، ومع ذلك يرد عليهم ما لا يمكنهم حلّه ، فلا ضـير في أن تثبت فلكاً آخراً لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام .

قوله : « فيجلو المرّيـخ » كذا في أكثر نسخ الكافي ، وهو إمّا من الجلاء بمعنى الخروج والمفارقة عن المكان ، أي يأخذ في الارتفاع ، أو من الجلاء بمعنى الوضوح والانكشاف ، وفي بعض نسخه « فيعلو » في الموضعين ، وفي كتاب النجوم : فيلحق فيهما ، ولهما وجه قريب .

ولعلّ قوله عليه السلام : « وأنا عبد ربّ العالمين » لحضور بعض الغلاة في ذلك المجلس ، قال ذلك ردّاً عليهم .

وقيل : أوّل الكلام مبنيّ على زعم المنجّمين من تأثير الكواكب وردّ ذلك أخيراً بقوله : هـذا تقـدير العزيز العليم ، وحاصـله : أنّ المنجّمين يعـدّون المرّيخ حارّاً يابساً ، وزحل بارداً رطباً ، وغرضـهم أنّ تأثيرها في السـفليّات كذلك ، وتخصـيص المرّيخ وزحل بالذكر لكونهما من العلويّـة ، وهي أشـرف عنـدهم ، والمراد بارتفاع المرّيـخ وانحطاط زحل حُسن حال الأوّل وسوء حال الثاني بزعمهم ؛ إذ الشـمس من أوّل الحمل كلّما ازدادت ارتفاعاً في الآفاق المائلة الشـماليّة اشـتدّت حرارة الهواء ، فارتفع مانع تأثير المرّيخ وقوي تأثيره ، وضعف تأثير زحل ، وكذا العكس(1) .

ص: 489

1- . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 247 ، ذيل ح 38 .

الحديث السادس والعشرون والثلاثمائة : أين تغيب الشمس ؟

الحديث السادس والعشرون والثلاثمائة

[أين تغيب الشمس ؟]

ما رويناه عن الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم ، قال :سأل الزنديق أبا عبداللّه عليه السلام عن الشمس أين تغيب ؟ قال : « إنّ بعض العلماء قال : إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها ، يعني أنّها تغيب في عين حامية ، ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها ، فتحير تحت العرش حتّى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كلّ يوم ويتخلّل نور آخر » .

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟ قال : « نعم ، خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء » ، الحديث(1) .

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله :

قوله : « صاعدة » أشار عليه السلام بذلك إلى أنّ الشمس إذا غابت عندنا تطلع على قوم آخرين ، فهي عندهم صاعدة إلى أن تصل إلى قمّة الرأس عندهم ، وهي قمّة القدم عندنا ، ثمّ تنحطّ عندهم إلى أن تصل إلى مشرقنا .

وتحيّرها وإذنها لعلّهما كنايتان عن أنّها مسخّرة للربّ ، متحرّكة بقدرته ، إذا شاء حرّكها ، ومتى شاء سكّنها ، ففي كلّ آن من آنات حركتها في مطلع قوم وطلوعها عليهم بإذنه وقدرته سبحانه ، ولو شاء لجعلها ساكنة ، ولمّا كان الباقي في البقاء محتاجاً إلى المؤثّر فهي في كلّ آن باعتبار إمكانها مسلوبة النور والصفات والوجود بحسب ذاتها دائماً ، تكتسب جميع ذلك من خالقها ومدبّرها ، فهي في جميع

1- . الاحتجاج ، ج 2 ، ص 99 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 10 ، ص 188 ، ضمن ح 2 ؛ وج 55 ، ص 160 .

الأوقات والأزمان تحت عرش الرحمان وقدرته ، متحيّرة في أمرها ، ساجدة خاضـعة لربّها ، تسأله بلسان إمكانها وافتقارها الإذن في طلوعها وغروبها ، وتكسى حلّة من نوره تعالى ، والقائلون بتجدّد الأمثال يمكنهم التمسّك بأمثال هذا الخبر(1) .

ص: 491

1- . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 160 - 161 .

الحديث السابع والعشرون والثلاثمائة : البحر الذي خلقه اللّه بين السماء والأرض

اشارة

الحديث السابع والعشرون والثلاثمائة

[البحر الذي خلقه اللّه بين السماء والأرض]

ما رويناه بالأسانيد السالفة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن الحكم ابن المستنير عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : « إنّ من الآيات التي قدّرها اللّه للناس ممّا يحتاجون إليه البحر الذي خلق اللّه بين السماء والأرض ، وأنّ اللّه قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفلك ، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً معه سبعون ألف ملك يديرون الفلك ، فإذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدّرها اللّه فيها ليومها وليلتها ، فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد اللّه أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر

والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك أُولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه .

قال : فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك ، فيطمس ضوؤها(1) ويغيّر لونها ، فإذا أراد اللّه أن يعظّم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحبّ اللّه أن يخوّف خلقه بالآية ، فذلك عند شدّة انكساف الشمس ، وكذلك يفعل بالقمر ، فإذا أراد اللّه أن يخرجهما ويردّهما إلى مجراهما أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الشمس إلى مجراها ، فيردّ الملك الفلك إلى مجراه ، فتخرج من الماء وهي كدرة ، والقمر مثل ذلك » .

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام : « إنّه لا يفزع لهما ولا يرهب إلاّ من كان من شيعتنا ، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى اللّه وراجعوا » .

قال : « وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : الأرض مسيرة خمسمائة عام ، الخراب منها مسيرة

1- . في المصدر : « فيطمس حرّها » .

أربعمائة عام ، والعمار منها مسيرة مائة عام ، والشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً ، والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً ، بطونهما يضيئان لأهل السماء ، وظهورهما يضيئان لأهل الأرض ، والكواكب كأعظم جبل على الأرض ، وخلق الشمس قبل القمر » .

وقال سلام بن مستنير : قلت لأبي جعفر صلوات اللّه عليه : لِم صارت الشمس أحرّ من القمر ؟ قال : « لأنّ اللّه تعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها اللّه لباساً من نار ، فمن هناك صارت الشمس أحرّ من القمر » .

قلت : فالقمر ؟ قال : « إنّ اللّه خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها اللّه لباساً من ماء ، فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس »(1) .

إيضاح [حالات المواجهة بين الشمس والقمر]

هذا الخبر مرويّ أيضاً في الكافي والفقيه(2) بتفاوت ما .

قال المحقّق المحدّث المجلسي رحمه الله :

اعلم أنّ الفلاسفة ذهبوا إلى أنّ جرم القمر مظلم كثيف صيقليّ يقبل من الشمس الضوء لكثافته ، وينعكس عنه لصقالته ، فيكون أبداً المضيء من جرمه الكُريِّ أكثر من النصف بقليل لكون جرمه أصغر من جرم الشمس ، وقد ثبت في الأُصول أنّه إذا قبل الضوء كرةٌ صغرى من كرة أعظم منها كان المضيء من الصغرى أعظم من نصفها ، وتفصل بين المضيء والمظلم دائرة قريبة من العظيمة ، تسمّى دائرة النور ، وتفصل بين ما يصل إليه نور البصر من جرم القمر وبين ما لا يصل دائرة الرؤية ، وهي أيضاً قريبة من العظيمة ، لما ثبت في مناظرات إقليدس : أنّ ما يرى من الكرة

1- . تفسير القمّي ، ج2 ، ص14 - 17 في تفسير الآية « وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَ النَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»الإسراء 17 : 12 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج55 ، ص146 - 148 ، ح4 .
2- . الكافي ، ج8 ، ص83 ، ح41 عن الحكم بن المستورد عن عليّ بن الحسين عليه السلام ؛ من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص539 ، ح1508 .

يكون أصغر من نصفها .

وهاتان الـدائرتان يمكن أن تتطابقا ، وقـد تتفارقان إمّا متوازيتين أو متقاطعتين أو لا ذا ولا ذاك ، وقد تؤخذان عظيمتين ؛ إذ لا تفاوت بالحسّ بين كـلّ منهما وبين العظيمـة ، ويجعل ما يقارب التطابق تطابقاً ، فإذا اجتمعت الشـمس والقمر صار وجهه المضـيء إليها والمظلم إلينا ، وتتطابق الدائرتان ، وهو المحاق .

فإذا بعد عنها يسـيراً تقاطعت الدائرتان على حوّادٍ ومنفرجات ، فإذا بعد منها قريباً من اثنتي عشـرة درجة يرى من وجهه المضـيء ما وقع منه بين الـدائرتين من جهـة الحادّتين اللتين إلى صوب الشـمس ، وهو الهلال ، ولا تزال هـذه القطعة تتزايد بتزايد البُعد عن الشـمس ، والحوادّ تتعاظم والمنفرجات تتصاغر حتّى يصير التقاطع بين الدائرتين على قوائم ويحصل التربيع ، فيرى من الوجه المضيء نصفه .

ولا يزال يتزايد المرئي من المضيء ويتعاظم انفراج الزاويتين الأوّلتين إلى وقت الاستقبال ، فتطابق الدائرتان مرّة ثانية ويصير الوجه المضيء إلينا وإلى الشمس معاً ، وهو البدر ، ثمّ يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات أوّلاً ، ثمّ

على قوائم ثانياً وحصل التربيع الثاني ، ثمّ يؤول الحال إلى التطابق ، فيعود المحاق ، وهكذا إلى ما شاء اللّه .

والكسوف عندهم حالة تعرض للشمس من عدم الاستنارة والإنارة بالنسبة إلى الأبصار حينما يكون من شأنها ذلك بسبب توسّط القمر بينها وبين الأبصار ، وذلك إذا وقع القمر على الخطّ الخارج من البصـر إلى الشـمس ، ويسـمّى ذلك بالاجتماع المرئي ، ويكون لا محالـة على أحد العقدتين الرأس أو الذنَب أو بقربهما ، بحيث لا يكون للقمر عرض مرئيّ بقدر مجموع نصف قُطره وقطر الشمس ، فلا محالة يحول بين الشـمس وبين البصـر ، ويحجب بنصفه المظلم نورها عن الناظرين بالكلّ ، وهو الكسوف الكلّيّ ، أو البعض فالجزئيّ ، ولكونه حالة تعرض للشـمس لا في ذاتها ، بل بالنسـبة إلى الأبصار جاز أن يتّفق الكسوف بالنسبة إلى قوم دون قوم ، كما إذا سترت السراج بيدك بحيث يراه القوم وأنت لا تراه ، وأن يكون كلّيّاً لقوم ،

جزئيّـا لآخرين ، أو جزئيّاً للكلّ لكن على التفاوت ، وأمّا إذا كان عرض القمر المرئي بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر مخروط شعاع الشمس فلا يكون كسوف .

وأمّا خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على إحدى العقدتين أو بقربهما بحيث يكون عرضه أقلّ من مجموع نصف قطره ، وقطر مخروط ظلّ الأرض انحجب بالأرض عن نور الشمس ، فيرى إن كان فوق الأرض على ظلامه الأصليّ كلاًّ أو بعضاً ، وذلك هو الخسوف الكلّيّ أو الجزئيّ . وأمّا إذاكان عرضه عن منطقة البروج بقدر نصف القطرين فلا ينخسف .

إذا عرفت هذا فالكلام في هذا الخبر على وجوه :

الأوّل : أن يقال : إنّ هذه مقدّمات حدسيّة ظنّيّة ، فإنّه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهة أُخرى كما قال ابن هيثم في اختلاف تشكّلات القمر : إنّه يجوز أن يكون ذلك ؛ لأنّ القمر كرة مضيئة نصفها دون نصف ، وأنّها تدور على مركز نفسها بحركة مساوية لحركة فلكها ، فإذا كان نصفه المضيء إلينا فبدراً أو المظلم فمحاقاً ، وفيما بينهما يختلف على قدر ما تراه من المضيء .

وأيضاً يمكن أن يكون الفاعل المختار يحدث فيه نوراً بحسب إرادته في بعض الأحيان ولا يحدث في بعضها ، فالحكم ببطلان الخبر أو تأويله غير مستقيم .

الثاني : أنّه يمكن أن يكون عند حدوث تلك الأسباب يقع المرور على البحر أيضاً ، ويكون له أيضاً مدخل في ذلك . وامتناع الخرق والالتيام على الأفلاك وعدم جواز الحركة المستقيمة لها ، وامتناع اختلاف حركاتها وأمثال ذلك ، لم يثبتوها إلاّ بشبهات واهية وخرافات فاسدة ، لا يخفى وهنها على من تأمّل بالإنصاف فيها ، مع أنّ القول بها يوجب نفي كثير من ضروريّات الدين من المعراج ونزول الملائكة وعروجهم ، وخرق السماوات وطيّها ، وانتشار الكواكب وانكسافها في القيامة ، إلى غير ذلك ممّا صرّح به القرآن المجيد والأخبار المتواترة .

الثالث : ما ذكره الصدوق في الفقيه قال : إنّ الذي يخبر به المنجّمون فيتّفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء ، وإنّما يجب الفزع فيه إلى المساجد

والصلاة ؛ لأنّه آية تشبه آية الساعة .

ويؤيّده ما روي من وقوع الكسوف والخسوف في يوم عاشوراء وليلته ، وما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد بإسناده إلى الفضل بن شاذان ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن ثعلبة الأزدي ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « آيتان تكونان قبل القائم : كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره » . قال : قلت : يابن رسول اللّه ، تكسف الشمس في نصف الشهر والقمر في آخره ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : « أنا أعلم بما قلتُ ، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام » ، ورواه في الكافي ونحوه .

الرابع : ما أوّله بعض المتفلسفين وهو : أنّ المراد بالبحر في الكسوف : ظلّ القمر ، وفي الخسوف : ظلّ الأرض على الاستعارة .

ووجدت في بعض الكتب مناظرة لطيفة وقعت بين رجل من المدّعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر ، وبين رجل من براهمة الهند ، قال له حين سمع ذلك التأويل منه : لا ـ يخلو من أن يكون مراد صاحب شريعتك ما ذكرت أم لا ؛ فإن لم يكن مراده ذلك فالويل لك حيث اجترأت على اللّه وعليه صلى الله عليه و آله وحملت كلامه على ما لم يرده وافتريت عليه ، وإن كان مراده ذلك فله غرض في التعبير بهذه العبارة ومصلحة في عدم التصريح بالمراد ؛ لقصور أفهام عامّةِ الخلق عن فهم الحقائق ، فالويل لك أيضاً حيث نقضت غرضه وأبطلت مصلحته وهتكت ستره .

وأقول : هذا الكلام متين وإن كان قائله – على ما نقل – من الكافرين ؛ لأنّ عقول العباد قاصرة عن فهم الأسباب والمسبّبات وكيفيّة نزول الأنكال والعقوبات ، فإذا سمعوا المنجّم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعة الفلانية بمقتضى حركة الفلك لا يخافون ولا يفزعون عند ذلك إلى ربّهم ولا يرتدعون به عن معصية ، ولا يعدّونه من آثار غضب اللّه تعالى ؛ لأنّهم لا يعلمون أنّه يمكن أن يكون الصانع القديم والقادر الحكيم لمّا خلق العالم وقدّر الحركات وسبّب الأسباب والمسبّبات علم بعلمه الكامل أحوالهم وأفعالهم في كلّ عصر وزمان ، وما يستحقّونه من التحذير والإنذار ، قدّر حركات الأفلاك على وجه يطابق الخسوف والكسوف

وغيرهما من الآيات بقدر ما يستحقّونه بحسب أحوالهم من الإنذارات والعقوبات.

وقوله عليه السلام : « والأرض مسيرة خمسمائة عام » لعلّ المراد أنّه إذا أراد الإنسان أن يدور جميع الأرض ويطّلع على جميع بقاعها الظاهرة والغامرة ، لا يكون إلاّ في خمسمائة سنة ، وكذا المعمور وغير المعمور ؛ إذ لو كان المراد : السير على عظيمة محيطة بالأرض يكون ذلك في قليل من السنين إن كانت مساحتهم المذكورة في كتبهم حقّاً ؛ لأنّهم قالوا تحيط دائرة عظيمة تُفرَض على الأرض ثمانية آلاف فرسخ ، فيمكن قطعه في ثلاث سنين تقريباً .

وكون الشمس ستّين فرسخاً لعلّه بالفراسخ السماويّة ، أو المراد : أنّ نسبتها إلى فلكها كنسبة تلك الفراسخ إلى الأرض ، وكذا القمر ، أو المراد به : العدد الكثير ، وعبّر هكذا تقريباً إلى فهم السائل ، وكذا المراد بكون الكواكب كأعظم جبل وإنّ نسبة كلٍّ منها إلى السماء كنسبة أعظم جبل إلى الأرض ، كلّ ذلك بناءا على صحّة ما ذكره أصحاب الهيئة ، وهو غير معلوم ، فإنّهم عوّلوا في ذلك على مساحات وأرصاد تصدّى جماعة من الكفرة لتحقيقها وضبطها .

وقوله عليه السلام : « حتّى إذا كانت سبعة أطباق » يحتمل أن يكون المعنى : أنّ الطبقة السابعة فيها من نار ، فتكون حرارتها لجهتين : لكون طبقات النار أكثر بواحدة ، وكون الطبقة العليا من النار ، ويحتمل أن يكون لباس النار طبقة ثامنة ، فتكون الحرارة للجهة الثانية فقط ، وكذا في القمر يحتمل الوجهين .

ثمّ إنّه يحتمل أن يكون خلقهما من النار والماء الحقيقيّين من صفوهما وألطفهما ، وأن يكون المراد : جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفيّة ، ولم يثبت امتناع كون العنصريّات في الفلكيّات ببرهان ، وقد دلّ الشرع على وقوعه في مواضع شتّى(1) .

1- . بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 150 - 156 مع تفاوت فيها .

الحديث الثامن والعشرون والثلاثمائة : إنّ اللّه خلق حجابا من ظلمة ممّا يلي المشرق

الحديث الثامن والعشرون والثلاثمائة

[إنّ اللّه خلق حجابا من ظلمة ممّا يلي المشرق]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي ولاّد ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : « إنّ اللّه تعالى خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشـرق ووكّل به ملكاً ، فإذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفةً بيديه ، ثمّ استقبل بها المغرب يتبع الشفق ، ويخرج من بين يديه قليلاً قليلاً ويمضي ، فيوافي المغرب عند سقوط الشمس ، فيسرح في الظلمة ، ثمّ يعود إلى المشرق ، فإذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق حتّى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس »(1) .

بيان

قال في البحار :

هـذا الخبر من معضـلات الأخبـار ، ولعلّه من غوامض الأسـرار ، و« من » في قوله : « من ظلمـة » يحتمـل البيان والتبعيض . والاستياق : السوق ، ولعلّ الكلام مبنيّ على استعارة تمثيليّة لبيان أنّ شيوع الظلمة واشتدادها تابعان لقلّة مدّة الشفق وغيبوبته

وكذا العكس ، وأنّ جميع ذلك بتدبير المدبّر الحكيم وبتقدير العزيز العليم .

وربّما يؤوّل الخبر بأنّ المراد بالحجاب الظلماني : ظلّ الأرض المخروطي من الشمس ، وبالملك الموكّل به : روحانيّة الشمس المحرّكة لها ، الدائرة بها ،

1- . الكـافي ، ج 3 ، ص279 ، بـاب وقت المغرب والعشـاء الآخرة ، ح3 ؛ وعنه في وسائل الشـيعة ، ج56 ، ص 335 - 336 ، ح1 ؛ وسائل الشيعة ، ج 4 ، ص 173 ، ح 4828 .

وبإحـدى يديه : القوّة المحرّكة لها بالذات التي هي سـبب لنقل ضوئها من محلّ إلى آخر ، وبالاُخرى : القوّة المحرّكة لظلّ الأرض بالعَرَض بتبعيّـة تحريك الشـمس التي هي سـبب لنقل الظلمـة من محلّ إلى آخر ، وعوده إلى المشـرق إنّما هو بعكس البـدء وبالإضافة إلى الضوء والظلّ ، وبالنسـبة إلى فوق الأرض وتحتها ، ونشـر جناحيه كأنّه كناية عن نشر الضوء من جانب والظلمة من آخر ، ولعلّ السكوت عن مثل ذلك وردّ علمه إلى الإمام عليه السلام أحوط وأولى(1) .

1- . بحار الأنوار ، ج 6 ، ص 336 ، ذيل ح 1 .

الحديث التاسع والعشرون والثلاثمائة : إذا انتصف الليل ظهر بياض فيوسط السماء

الحديث التاسع والعشرون والثلاثمائة

[إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال : « إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد ، تضيء له الدنيا ، فيكون ساعة ثمّ يذهب ويظلم ، فإذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا ، فيكون ساعة ثمّ يذهب فيكون وقت صلاة الليل ، ثمّ يظلم

قبل الفجر ، ثمّ يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق » . قال : « ومن أراد أن يصلّي صلاة الليل فذاك له »(1) .

إيضاح

قوله : (ويضيء) أي البياض مجازاً ، وفي بعض النسخ بالتاء ، أي الدنيا ، ويحتمل أن يراد بالإضائة : الأنوار المعنويّة للمقرّبين بسبب فتح أبواب السماء للرحمة ونزول الملائكة لإرشاد العباد ، وتنبيههم وندائهم إيّاهم من ملكوت السماوات كما ورد في الروايات .

ويحتمل أن تكون أنوار ضعيفة تخفى على أكثر الناس في أكثر الأوقات وتظهر لأبصار العارفين الذين ينظرون بنور اللّه ، كما أنّ الملائكة تراهم الأنبياء والأوصياء دون غيرهم .

ويحتمل أن يكون ظهور البياض كناية عن نزول الملك الذي ينزل نصف الليل إلى

1- . الكافي ، ج 3 ، ص 283 - 384 ، باب وقت الفجر ، ح6 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 56 ، ص 337 ، ح4 .

سماء الـدنيا لينادي العباد ، فتضـيء له الـدنيا ، أي يقوم الناس للعبادة ، فيظهر له نور على الأرض بسـبب عبادتهم ، كما ورد في الخبر أنّهم يضـيؤون لأهل السـماء ثمّ يذهب ؛ لأنّهم ينامون قليلاً ، كما ورد من سـيرة رسول اللّه صـلى الله عليه و آله ، ثمّ يقومون إذا بقي ثلث الليل وظهور البياض من قبل المشرق ؛ لأنّ الملك ينتقل إليه ثمّ يظلم قبل الفجر ، أي ينامون قليلاً ، واللّه العالم(1) .

1- . بحار الأنوار ، ج 56 ، ص 338 .

الحديث الثلاثون والثلاثمائة : لا عدوى ولا طيرة ولاهامة و . . .

الحديث الثلاثون والثلاثمائة

[لا عدوى ولا طيرة ولا هامة و . . .]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الحسن بن محبوب ، قال : أخبرنا النضر بن قرواش الجمّال ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلُها من إبلي مخافة أن يعديها جربها ، والدابّة ربّما صفرتُ لها حتّى تشرب الماء ؟ فقال أبو عبداللّه : « إنّ أعرابيّاً أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، إنّي أُصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب ، فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يا أعرابي ، فمن أعدى الأوّل ؟ ثمّ قال رسول اللّه : لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا شوم ، ولا صفر ، ولا رضاع بعد فصال ، ولا تعرّب بعد هجرة ، ولا صمت يوماً إلى الليل ، ولا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك ، ولا يُتم بعد إدراك »(1) .

قيل : العدوى : اسم من الإعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والابقاء ، يقال : أعداه الداء يعديه ، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء .

وقد كانوا يظنّون أنّ المرض بنفسه يتعدّى ، فأبطله الإسلام وأعلمهم أنّه ليس الأمر كذلك ، وإنّما اللّه تعالى هو الذي يُمرض وينزل الداء .

ويمكن أن يكون المراد نفي استقلال العدوى بدون مدخليّة مشيّته تعالى ، بل مع الاستعاذة باللّه يصرفه عنه ؛ لما ورد من الأمر بالفرار من المجذوم(2) وأمثاله لعامّة الناس لضعف يقينهم أو نفي الاستقلال ، وكونها متعلّقة بمشيّة اللّه تعالى ، أو أنّ النهي عنها

1- . الكافي ، ج 8 ، ص 196 ، ح234 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 55 ، ص 318 ، ح9 .
2- . من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 557 عن النبي صلى الله عليه و آله : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » .

للشفقة ؛ خشية أن يعتقد حقّيّته إن اتّفق إصابة عاهة ؛ وزعم الطبيب أنّ العدوى تكون في سبع : الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائيّة .

و(الطِيَرة) بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكَن ، هي التشاؤم بالشيء ، والمراد : أنّه لا يتشأم بالأُمور ؛ إذ لا تأثير لها على الاستقلال ، بل مع قوّة النفس وعدم التأثّر بها والتوكّل على اللّه تعالى يرتفع تأثيرها ؛ لما ورد في بعض الأخبار من تأثيرها في الجملة(1) ، وأصلها - أي الطيرة - فيما يقال بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله .

وقوله : (ولا هامة) قال الجزري :

الهامة : الرأس ، واسم طائر ؛ لأنّهم كانوا يتشأمون بها ، وهي من طير الليل ، وقيل : هي البومة ، وقيل : إنّ العرب كانت تزعم أنّ روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة ، فتقول : اسقوني ، اسقوني(2) فإذا أدرك بثأره طارت ، وقيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت - وقيل : روحه - تصير هامة، فتطير، ويسمونه الصدى (3)، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه .

وقيل : هي البومة إذا سقطت دار أحدهم رآها ناعية له أو لبعض أهله.

وقوله صلى الله عليه و آله: (ولا شوم) كالتأكيد لما مر .

وقوله : (ولا صفر) ، قيل : كانت العرب تزعم أنّ في البطن حيّة يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، وأنها تعدي ، فأبطل الإسلام ذلك .

ص: 503

1- . فمنها : ما رواه علي بن إبراهيم بسنده عن أبي عبداللّه عليه السلام : « الطيرة على ما تجعلها ، إن هوّنتها تهوّنت ، وإن شدّدتها تشدّدت ، وإن لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا » ، الكافي ، ج 8 ، ص 197 ، 235 .
2- . ومنه قول شاعرهم ذي الإصبع العدواني : يا عمرو إن لا تَدَعْ شَتمي ومنقصتي *** أضربَ حتّى تقولَ الهامةُ اسقوني (ش)
3- وإياه عنى توبة بن الحمير في قوله : ولو أن ليلى الأخيليّة سَلَّمتْ *** عليّ ودوني جندل وصفائح لسلّمتُ تَسليم البشاشة أو زَقا *** إليها صدى من جانب القبر صائح (ش)

وقيل : أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهليّة، وهو تأخير المحرّم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام ، وقيل : هو الشهر المعروف زعموا أنه تكثر فيه الدواهي والفتن ، فنفاه الشارع ، ويحتمل بعيداً أن يكون المراد النهي عن الصفير المسؤول عنه .

(ولا رضاع بعد فصال) أي لا حكم للرضاع في الزمان الذي يجب فيه قطع اللبن عن الولد، أي بعد الحولين ، فلا ينشر الحرمة.

(ولا تعرب بعد هجرة) أي لا يجوز اللحوق بالأعراب وترك الهجرة بعدها وعُدّ في الأخبار من الكبائر .

(ولا صمت إلى الليل) أي لا يجوز التعبّد بصوم الصمت الذي كان في الأمم السالفة ، فإنّه منسوخ في هذا الشرع .

(ولا طلاق قبل نكاح) كأن يقول : إذا تزوّجت فلانة فهي طالق، فلا يتحقق هذا الطلاق، وكذا قوله : (ولا عِتقَ قبل ملك) .

وقوله : (ولا يُتم بعد إدراك) أي يرتفع حكم اليتم من حجره ، وولاية الولي عليه ، وحرمة أكل ماله بغير إذن وليه وغيرها بعد بلوغه .

الحديث الحادي والثلاثون والثلاثمائة : [إنّ حسنات الظالم تنتقل إلى ديوان المظلوم]

الحديث الحادي والثلاثون والثلاثمائة (1): [إنّ حسنات الظالم تنتقل إلى ديوان المظلوم]

ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله: «إنّ حسنات الظالم تنتقل إلى ديوان المظلوم ، وسيئات المظلوم ، تنتقل إلى ديوان الظالم »(2)

فكيف يثاب شخص بعمل آخر ؟ والجواب : أنّ هذا الاستبعاد غير مسموع في مقابلة النص، والنقل ليس إلا بمعنى نقل الثواب والعقاب دون العمل، ولعل الظالم يجبر في الآخرة على أداء حق المظلوم ، فلا يكون له إلّا أن يبذل عن حقه ثواب حسناته وتحمّل عقاب سيئاته ، ولا مانع من ذلك عقلاً شرعاً.

1- من هنا تختلف النسخ الخطية عن المطبوعة من حيث تقديمها وتأخيرها لمجموعة من أحاديث الكتاب ، ونحن أسردناها وفقاً للمطبوع .

2- شرح المازندراني ، ج 2، ص 56 ؛ وج 10 ، ص 399؛ وج 12، ص 37؛ فتح الباري ، ج 11، ص 344.

الحديث الثاني والثلاثون والثلاثمائة

في تفسير قوله تعالى: [حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ]

ما رويناه عن المحـدّث الحرّ العاملي عن العياشـي في تفسـيره عن المفضّل الجعفي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السـلام عن قول الله عزّ وجلّ : (حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ)(1) ، قـال : « الحبّـة فاطمـة ، والسـبع السـنابل من ولـدها سابعهم : قائمهم » . قلت : الحسن ؟ قال : « الحسن إمام من عند الله تعالى مفترض طاعته ، ولكن ليس من السـنابل السـبعة ، أولهم الحسـين وآخرهم القائم » . فقلت : قوله : (فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ)(2) ؟ فقال : « يولد للرجل منهم في الكرّة مائة من صلبه ، وليس ذلك إلا لهؤلاء السبعة » (3).

ووجه الإشـكال: أن أولادها المعصومين أحد عشـر مع الحسن عليه السلام وبدونه عشرة ، فكيف يتجه أن يكونوا سبعة سابعهم القائم ؟ ثمّ إنّ إخراج الحسن منهم لا يظهر له وجه مع كثرة أولاده عليه السلام.

ثم ذكر رحمه الله توجيهات في الفوائد الطوسية :

الأوّل : أنّ مفهوم العـدد ليس بحجّة ، وليس في الحديث حصـر ، والحكمة في تخصـيص هؤلاء السـبعة لا نعلمها ، وخفاؤها لا يدلّ على عدمها.

الثاني : أن يكون السـبعة هم الـذين وُلـد لهم أولاد كثيرة، فيخرج الباقي منهم لقلـة أولادهم، ويدلّ على ذلك ما ذكره المفيد رحمه الله في الإرشاد : أنّ أولاد أمير المؤمنين سبعة

ص: 506

1- البقرة (2) : 261 .

2- تتمّة الآية 261 من سورة البقرة .

3- الفوائد الطوسية ، ص 298 ؛ تفسير العياشي، ج 1 ، ص 147 ، ح 480 .

وعشـرون، وأولاد الحسن خمسة وعشرون (1)، وأولاد الحسـين سـتة، وأولاد علي بن الحسين خمسة وعشرون (2) ، وأولاد الكاظم سبعة وثلاثون، وولـد الرضا واحد، وولد الجواد أربعة، ذكران (3) هما : الإمام على الهادي وموسـى المبرقع، وابنتان هما فاطمـة ، وأمامة ، وولد الهادي خمسـة، وولـد العسـكري واحـد وهو صاحب الأمر ، فإذا كان ثلاثـة منهم لا ولـد لهم إلا واحـد فأولاده أولاده، وحصل التداخل ورجعت العشرة إلى سبعة ؛ لأن الأولاد معتبرة هنا لقوله : (فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ).

الثالث : أنّه يحتمل أن يكون المراد سـبعة من العشـرة ، أوّلهم الحسين وآخرهم القائم عليه السلام كما صرح به في الخبر ، والخمسة الآخر مبهمة في جملة ثمانية ؛ لعدم اقتضاء الحكمة تعيينهم، وتخصيص السبعة ؛ لأنّهم هم الذين يولد لكلّ واحد منهم مائة من صلبه في الكرّة ، يعني في الرجعة ، وأما إخراج الحسن عليه السلام فلعله لأنه لم يولد له مائة من صلبه في الكرة (4).

ويمكن أن يوجه السبعة بوجهين آخرين :

أحدهما : أن أسماءهم إذا أُسقط المكرّر منها تكون سبعة .

وثانيهما : أنّ انتشار أكثر العلوم إنّما حصل من سبعة منهم .

1- فى الإرشاد «خمسة عشر».

2- في الإرشاد والفوائد الطوسية : « خمسة عشر» .

3- في الفوائد الطوسية : « ذكر واحد وثلاث بنات »

4- الفوائد الطوسية ، ص 298 - 300 مع اختلاف و تلخيص.

الحديث الثالث والثلاثون والثلاثمائة

[اللهم إنّي أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلّا بالرضا]

ما رويناه عنه أيضاً قال في بعض الأدعيـة التي نقلها الشـيخ وغيره : « اللهـم إني أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلا بالرضا ، والخروج عن معاصـيك ، والـدخول في كل ما يرضـيك ، والنجاة من كل ورطة ، والمخرج من كلّ كبر، والعفو عن كل سـيئة يؤتى بها عنى عمداً ، أو زلّة أتيت بها خطأ ، أو خطرت بها منّي خطرات ، نسيت أن أسألك خوفاً تعينني به على حدود رضاك ... إلى آخر الدعاء »(1).

قال :

محل الإشكال هنا هو أن الفعل المضارع ، أعنى (أسألك » الأول لا يظهر له مفعول، وقد اتفقت أكثر النسخ المعتبرة على إثبات الواو في « والنجاة» وغيرها من المعطوفات، وبدون ذكر المفعول لا يظهر للكلام معنى يعتد به ، وقد سألني بعض الأفاضل فخطر لي فيه وجوه : الأوّل : أن يكون البـاء في « برحمتك (للتبعيض كما قالوه في قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بهَا عِبَادُ اللّهِ) (2) ، فكـأنّه قال : أسألك من رحمتك ، أي رحمة من رحمتك .

الثاني : أن يحكم بزيادة الواو أو تكون الزيادة من الناسخ.

الثالث : أن يكون هذا الفعل المتعدّي نزّل منزلة اللازم.

الرابع : أن يقدّر المفعول عاماً ، أي أسألك جميع ما أحتاجه، أو كل ما تراه لي

. 1

.

1- مصـباح المتهجد، ص 277 ؛ تهـذيب الأحكام، ج 3، ص 82 ، ح 238؛ وعن مصـباح المتهجد في بحار الأنوار، ج 8 ، ح 9 . مع اختلاف فيها .

2- الإنسان (76) : 6

صلاحاً ، أو كل خير أو نحو ذلك .

الخامس : أن يقدّر خاصاً بحسب ما يريده الداعى .

السادس : أن يكون مفعول « أسألك » الأوّل « خوفاً» ويكون « أسألك» الثاني منزلاً منزلة اللازم.

السابع : أن يكون الكلام من باب التنازع ، فإنّ الاسم المتأخر صالح لأن يعمل فيه كلّ من الفعلين السابقين.

الثامن : أن تكون الباء فى « برحمتك » زائدة في المفعول.

التاسع : أن تكون الباء لتأكيد التعدية (1) . انتهى ملخصاً.

. 1

1- الفوائد الطوسية ، ص 388 - 389

الحديث الرابع والثلاثون والثلاثمائة

[من الفروج ما أحلّتها آية وحرمتها أخرى]

ما رويناه عن شيخ الطائفة في التهذيب بإسناده عن معمر بن يحيى بن بسام قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروي الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن أشياء من الفروج ، لم يكن يأمر بها ولم يَنْه عنها إلا نفسه وولده ، فقلت : كيف يكون ذلك ؟ قال : « أحلّتها آية وحرّمتها أخرى » ، فقلت : هل إلا أن يكون إحداها نسخت الأخرى أم هما محكمتان ينبغي أن يُعمل بهما ؟ فقال : « قد بيّن لهم إذ نهى نفسه وولده » . فقلنا : ما منعه أن يبيّن للناس ؟ قال : « قد خشي أن لا يطاع ، ولو أنّ أمير المؤمنين ثبت قدماه أقام كتاب الله كله والحق كله » (1) .

وروى عليّ بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الاختلافات في القضاء الا عن أمير المؤمنين في أشياء من الفروج أنّه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلاـ أنّه نهى نفسه وولده ، فقلت : فكيف يكون ذلك ؟ قال : « أحلّتها آية وحرّمتها آية » ، قلت : هل تصلح أن تكون إحداهما منسوخة أم لا ، أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما ؟ قال : « قد بيّن إذ قد نهى نفسه وولده » ، قلت : فما منعه أن يبين للناس ؟ قال : « خشي أن لا يُطاع ولو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ثبت قدماه أقام كتاب الله ، وصلى (2) حسن و حسين وراء مروان ونحن نصلّي معهم»(3).

1- تهذيب الأحكام ، ج 7، ص 463 ، ح 1856 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 20 ، ص 397، ح 25926؛ بحار الأنوار ، ج 2، ص 252، ح 71.

2- ووجدت في نسخة خطية عليها خط الحر العاملي، وهي مسائل علي بن جعفر : أقام كتاب الله كله والحق كله ، ولكن لم تثبت ، فصلّى حسن .. الخ . (ش)

3- مسائل علي بن جعفر، ص 144 ، ح 173 ؛ وسائل الشيعة، ج 8، ص 301، ح 9 . وانظر : بحار الأنوار، ج 10، ص 266 ، ضمن ح 1 .

بيان

قد ظنّ بعض الفضلاء من الأخباريين أن الفروج التي أحلّتها آية وحرمتها أية أخرى هي الجمع بين الفاطميتين لما رواه في التهذيب عن عليّ بن الحسن ، عن السندي بن الربيع ، عن محمد بن أبي بن أبي عمير، عن رجل من أصحابنا ، قال : سمعته يقول : « لا يحلّ لأحد أن يجمع بين اثنتين من ولد فاطمة ، إنّ ذلك يبلغها فيشق عليها » ، قلت : يبلغها ؟ قال: «إي والله».

قال : وهذا الحديث بضميمة قوله تعالى : (إِنّ الّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ و لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)(1).

قال : ولاشك أنّ الجمع بين الفاطميتين مؤذ لها، وإيذاؤها إيذاء للنبي ، وإيذاؤه حرام، فيكون الجمع بينهما حراماً، والآية الشريفة دالة على ذلك ، فتكون هي المحرّمة، والمحلّلة قوله تعالى : (إِلّا عَلَى أَزْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) (2) ، فتكون قد أحلّتها آية وحرمتها آية (3). انتهى .

وفيه : أنّ كون الآية المذكورة دالة على التحريم محلّ نظر ، على أن تحريم الجمع بينهما مما قام على خلافه الإجماع بل ضرورة الدين مضافاً إلى عموم الآيات والأخبار، والحديث المذكور ضعيف شاذ لا يلتفت إليه في مقابلة الأصول الشرعيّة والعمومات المرعيّة . على أنه غير صريح في الحرمة فليحمل على الكراهة كما في قوله : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تدع عانتها فوق عشرين يوماً» (4)، بل الخبران المذكوران قد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام ما يرفع إشكالهما ويبين إجمالهما :

منها : ما رواه في التهذيب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال محمد بن

1- الأحزاب (33 : 57

2- المؤمنون (23) : 6 .

3- راجع : الدرر النجفية ، ج 1 ، ص 235 - 247 .

4- الكافي ، ج 6 ، ص 506 ، باب النورة ، ح 11 ؛ الفقيه ، ج 1، ص 119 ، ح 260 ؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة، ج 2، ص 139 ، ح 1739 .

على عليه السلام في أختين مملوكتين يكونان عند الرجل جميعاً ، قال : قال على عليه السلام أحلّتهما آية وحرمتهما آية، وأنا أنهى عنهما نفسي وولدي »(1) . انتهى .

قال المحدّث الكاشاني : الآية المحلّلة هي قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)(2)، والآية المحرّمة هى قوله عزّ وجل: (وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ) (3) ، ومورد الحل والحرمة فيهما هو الوطى (4)، ونحوه مروي عن تفسير العياشي (5) ، وعدم إفتائه عليه السلام بالتحريم للتقيّة، أو لأنّه خشى أن لا يطاع .

ومنها : ما رواه عن عبدالله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كان تحته أمة فطلقها على السنّة ، فبانت منه ، ثم اشتراها بعد ذلك قبل أن تنكح زوجاً غيره، قال: أليس قد قضى علي عليه السلام في هذا : أحلتها آية وحرمتها آية ؟ وأنا أنهي عنها نفسي وولدي .(6)

ولعلّ الآية المحلّلة هي آية الملك المتقدّمة والآية المحرّمة قوله تعالى : (حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)(7)، لأنّ ظاهر الحديث أنّه طلّقها ثنتين للسنة ، فحرمت عليه بدون ، المحلّل ، فلو اشتراها هل يزول ذلك الحكم ويجوز له وطؤها أو يتوقف على المحلّل ؟ أكثر الأخبار دلّت على الثاني.

ومنها : ما رواه عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الأمة الحبلى يشتريها الرجل ، فقال : « سئل عن ذلك أبي ، فقال : أحلّتها آية وحرمتها أخرى ، وأنا ناءٍ عنها

1- تهذيب الأحكام ، ج 7، ص 290 ، ح 51 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 20، ص 483 ، ح 26149.
2- المؤمنون (23) : 56 .
3- النساء (4) : 23 . . 171
4- الوافي ، ج 21 ، ص 171 . 21،
5- تفسير العياشي ، ج 1، ص 232 ، ح 79 .
6- تهذيب الأحكام ، ج 8، ص 83 - 84 ، ح 203؛ الاستبصار، ج 3، ص 309، ح 1 ؛ وعنهما في وسائل الشيعة، ج 22 ، ص 163 ، ح 28284
7- البقرة (2) : 230 .

نفسي وولدي . فقال الرجل : أنا أرجو أن أنتهي إذا نهيت نفسك وولدك (1).

والظاهر أنّ الآية المحلّلة آية الملك المتقدّمة، والمحرّمة قوله تعالى : (وَأُوْلَتُ الأَحْمَال أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) (2).

ويبقى الكلام في وجه توقفهم عليهم السلام وتعليلهم ذلك بالآيتين مع علمهم بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، والظاهر أن توقفهم للتقيّة كما صرح به قوله عليه السلام: « وأنا ناه عنها نفسي وولدي ».

1- الكافي، ج 5 ، ص 474 - 475 ، باب الأمة يشتريها الرجل وهي حبلى ، ح 1 ؛ تهذيب الأحكام، ج8، ص 176 ، ح 40 ؛ الاستبصار، ج 3، ص 362 ، ح 1؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة، ج 18 ، ص 262 - 263 ، ح 23634 .
2- الطلاق (65) : 4 .

الحديث الخامس والثلاثون والثلاثمائة

[السجود على الأرض فريضة وعلى غير الأرض سنة]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال : « السجود على الأرض فريضة وعلى غير الأرض سنّة » (1).

يحتمل أن يكون المراد بالسجود على الأرض ثوابه ثواب الفريضة ، وعلى غير الأرض ثوابه ثواب السنّة .

ويحتمل أن يكون المراد من الفريضة ما فرضه الله فى القرآن ، ومن السـنّة ما استفيد من الرسول الله ، ويكون فهم السجود على الأرض من قوله تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للّهِ) (2) أو من غيرها من الآيات التى لا تصل إليها عقولنا .

أو يكون السـجود على الأرض إشارة إلى قوله صلى الله عليه و آله : « جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً » (3)، ويكون السجود على غير الأرض من توسعة الرسول صلى الله عليه و آله ، والله العالم (4).

ص: 514

1- من لا يحضـره الفقيه ، ج 1، ص 207، ح 621 ، وص 268 ح 828 ، وعنه في وسائل الشـيعة، ج 5 ، ص ؛ 345 ، ح 7 و 8؛ وص 367 ، ح 2 .
2- الجن (72) : 18
3- دعائم الإسلام ، ص 120 .
4- سبق ذكر هذا الحديث برقم (200) من هذا الجزء وبيان التوجيهين الأول والثاني فيه أيضاً .

الحديث السادس والثلاثون والثلاثمائة

[إنّ زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر وتنسى الأجل]

ما رويناه بالأسانيد عن شيخ الطائفة وابن قولويه وغيرهما بأسانيد معتبرة ومتون متفاوتة عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تعد من آجالهم »(1) ، وأنّ زيارته تزيد في العمر والرزق وتنسي الأجل . (2)

وقد استقصينا الأخبار الواردة في ذلك في كتاب تحفة الزائر .

ووجه الإشكال : أنا نرى بعض الزائرين يموت بعد الزيارة بلا فصل ، وبعضهم يموت في الطريق ذهاباً أو إياباً ، فكيف التوفيق ؟ ومثل هذا يُسئل عنه في الأدعية والأدوية والأعمال التى ورد لها خواص من عدم ترتب خاصيّتها عليها، وكذا بالنسبة إلى استجابة الدعاء والأسباب الجالبة للرزق والمنسئة في الأجل ونحوه من عدم ترتب خواصها عليها .

والتحقيق في الجواب على وفق الحق والصواب أن يقال : إن الله سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته البالغة وقدرته الباهرة جعل الأعمال التي يأتي بها المكلّف من الواجبات والمستحبّات بمنزلة الأدوية النافعة، والمحرمات والمكروهات بمنزلة الضارّة بل السموم القاتلة. وبالجملة، كلّ ما يأتي به الإنسان من واجب ومستحبّ

1- تهذيب الأحكام، ج 6 ، ص 43 ، ح 90 ؛ كامل الزيارات، ص 136 ، ح 1؛ وعن التهذيب في وسائل الشيعة ، ج 14 ، ص 414 ، ح 9 .

2- لم نعثر على هذا النص بتمامه . نعم، مضمونه موجود في تهذيب الأحكام، ج 6 ، ص 42 ، ح 86؛ وسائل الشيعة، ج 14، ص 413 ، ح 19483.

ومحرم ومكروه فله خاصـية تترتب عليه، فكما أنّ الأدوية المفردة لها خواص فكذا الأعمال، وكما أنّ من شرب الكافور والمبردات – مثلاً – يحصل له تبريد، ولكنه مشـروط بعدم تناول شيء حال مقابله ، وبالعكس ، فكذا الأعمال، فإن كون زيارة الحسين عليه السلام ونحوها مما ينسـى في الأجل ويزيـد في الرزق مشـروط بعـدم الإقدام على عمل آخر يوجب نقصان العمر وحرمان الرزق ، وكما أنّ من تناول الشـيء الحار والبارد يتعارضان وأيهما غلب في المرتبـة بالنسـبة إلى المزاج غلب في التأثير ، فكـذا من عمل عملين يوجب أحدهما نقصان العمر والآخر زيادته يتعارضان ، فأيهما غلب أثر ، وإن تساويا تساقطا وتقابلا.

وحينئـذ فالأعمال التي ذكرت لها خواص وآثار حق وصدق ، ولكنا لا نرى أثرها أو نرى الأثر بالعكس؛ لأجل الإقدام على مقابلها وضدّها ، ولهذا نرى لها الأثر في بعض الأوقات ولا نرى في بعض آخر ، فلا إشكال بفضل الملك المتعال .

وربّما أجيب أيضاً بأجوبة أخر:

أحـدها: أن أنواع ثواب العبـادات كثيرة كمـا يـدلّ عليه أحـاديث ثواب الأعمـال ، من طول العمر ، وسـعة الرزق ، ودفع البلاء والأمراض ، وحصول الجاه، وغفران الـذنوب، وتضاعف الثواب، ونحوها ، وبالجملـة ، كلّ عمل يكون بإزائه مثوبات كثيرة، قـد يسـتحق بعض العاملين بعضـها ، وقـد يسـتحق الكـلّ ، وقـد يسـتحق بعض دون بعض، فلعل من لم يحصل له طول العمر ونحوه قـد حصل له عوضآخر من ذلك اقتضته المصلحة .

وثانيها : أن شروط القبول كثيرة والموانع كثيرة أيضاً، وناهيك بذلك قوله تعالى :

(إِنَّمَـا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)(1) ، فلعـل من مـات من الزائرين ممن لم يقبـل عمله ، وفي ذلك لطف للمكلّف؛ لئلا يعتمـد على أعماله ، وليكون دائماً بين الخوف والرجاء .

وثالثها: أن يكون طول العمر وزيادته بقدر الذهاب والعود كليّاً حاصـلاً لكل أحد ويكون على قسـمين : منه ما يحصل قبل الموت، ومنه ما يحصل بعده في الرجعة.

1- المائدة (5) : 27

رابعهـا : أن يكون ذلك مخصوصاً بالأجل الموقوف الـذي يحتمل الزيادة والنقصان بإذن الله سـبحانه دون الأجل المحتوم ، فلعل من مات في الطريق أو بعد إيقاع الزيارة بلا فصل كان أجله محتوماً .

وخامسها : أن يكون هذا العموم مخصصاً بغير تلك الأفراد، فإنّه ما من عام إلا وقد خص ، وقد يخصّ بغير سبب ؛ لأنّ ذلك تفضّل من الله تعالى بزيادة العمر فلا يلزم عمومه، ولا بأس بالحكم مع كونه مخصصاً في المقامات الخطابية، والله العالم (1).

ص: 517

1- الفوائد الطوسية، ص 459 - 462 ملخصاً

الحديث السابع والثلاثون والثلاثمائة

[لا يمس الرجل امرأته إذا كان أولد من غيره حتى تحيض]

ما رويناه عن المحقق البحراني في الدرر النجفية ، عن الحميري في قرب الإسناد عن السندي بن محمد البزاز ، عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي ، عن جعفر بن عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: « أنّ عليّاً كان ينهى الرجل إذا كان له امرأة لها ولد من غيره ، فمات ولدها ، أن يمسها حتى تحيض حيضة وتستبين ، أهي حامل أم لا ؟ » (1)

قال المحقق المذكور :

قال الشيخ سليمان البحراني في أزهار الرياض : سألت عن هذا الخبر شيخنا المحقق الشيخ محمّد بن ماجد رحمه الله سنة خمس ومائة وألف من الهجرة، فأطال الفكرة فيه ثمّ قال رحمه الله : وكان في غاية بعيدة من الورع والإنصاف ، لم يظهر له معنى ، ثمّ بعد موته – عطّر الله مرقده – وجدت من طرق المخالفين نحوه، كما رواه الشيخ الحموي في فرائد السمطين عن ابن عبّاس ، قال : كنا في جنازة فقال على بن أبى طالب عليه السلام الزوج أم الغلام : «امسك عن امرأتك ، فقال عمر : ولم يمسك عن امرأته ؟ أخرج ما جئت به قال: نعم يا أميرالمؤمنين، نريد أن نستبرء رحمها، لا . يلقى فيه شيء (2) فيستوجب به الميراث من أخيه ولا ميراث له » . فقال : أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها .

وفى مناقب ابن شهر آشوب عن عمران عن الصادق عليه السلام قال : «كان لفاطمة عليها السلام

ص: 518

1- الدرر النجفية ، ج 3، ص 281؛ قرب الإسناد، ص 66؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 26 ، ص 304 ، ح 33050. 2 .
2- في المصدر : « نريد أن يستبرء رحمها ، لا يلقي فيه شيئاً »

جارية يقال لها : فضّة ، فصارت بعدها إلى عليّ ، فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابناً ، ثم مات عنها أبو ثعلبة وتزوّجها من بعده مليك (1) الغطفاني - بالغين والطاء المفتوحتين - ثمّ توفّي ابنها من أبي ثعلبة فامتنعت من مليك (2) أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر - وذلك في أيامه - فقال لها عمر : ما يشتكي مليك (3) منك يا فضّة ؟ فقالت : أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك ، قال عمر : ما أجد لك رخصة ، قالت : يا أبا حفص ، ذهبت بك المذاهب ، إن ابنى من غيره مات فأردت أن أستبرأ نفسي بحيضة ، فإذا أنا حضت علمت أن ابني قد مات ولا أخ له ، وإن كنت حاملاً كان الذي في بطني أخاه ، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي » . قال له : وبهذين الخبرين ظهر معنى الخبر الأوّل إلّا أنّه إنّما يتجه على مذاهب العامة، فالخبر هنا خارج مخرج التقية أو مطرح الموافقة العامة] مع أنّ راويه أبو البختري من الكذابين ، وليت الشيخ كان حيّاً فأهدي ذلك إليه وأوقفه ما غاب عنه وذهب إليه . انتهى (4).

قال المحقق في الدرر : أقول : وروى شيخ الطائفة في التهذيب عن الحسن بن محمّد ، عن ابن سماعة ، عن محمد بن زياد، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في امرأة كان لها زوج ولها ولد من غيره وولد منه، فمات ولدها الذي من غيره ، فقال : « يعتزلها زوجها ثلاثة أشهر حتى يعلم ما في بطنها ، ولد أم لا».

قال : « فإن كان في بطنها ولد ورث» .

وروى فيه أيضاً عنه - يعني عن ابن سماعة - عن وهب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل تزوج امرأه ولها ولد من غيره ، فمات الولد وله مال ، قال : «ينبغي للزوج أن يعتزل المرأة حتى تحيض حيضة تستبرء رحمها ، أخاف أن يحدث بها حمل فيرث من لا ميراث له».

1- فى المناقب : « أبو مليك » ، وفي الدرر : «سليل».

2- في المناقب : «أبي مليك».

3- في المناقب : «أبو مليك».

4- إلى هنا انتهى كلام الشيخ سليمان في أزهار الرياض.

قال في التهـذيب بعـد نقل الحـديث الأول : قال أبو على : هـذا خلاف الحق ليس يعمل به ، وقال بعد الحديث الثاني : قال أبو عليّ : وهذا أيضاً خلاف الحق وإنّما الميراث لأمّ الميّت، والشيخ قد أورد ذلك في باب الزيادات من كتاب الميراث من التهذيب، والعجب من شيخنا المذكور لم يقف عليه ، وليته كان حيّاً فأهديه إليه . والمراد بأبي عليّ في كلام الشيخ هو الحسن بن سماعة ، فإنّها كنيته كما ذكره الشيخ في كتاب الرجال .

وقد حمل في الاستبصار هذين الخبرين على التقية .

قال في الوافي بعـد نقل ذلك عنه : وأجاد ، والوجه فيه أنّه على تقـدير تشريك الإخوة والأخوات مع الأمّ في الإرث كما هو مـذهبهم - إنّما يرث منهم من كان موجوداً حين الموت ولو كان في البطن ، لا مَن سيوجد فيه بعد ذلك . انتهى . وهو

جيد.

وبالجملة ، فلا ريب في كون هذه الأخبار مخالفة لأصول المذهب، وحملها على التقيّة لا يجري فى قضيّة فضّة والرواية العامية المنقولة عن الحموي ؛ إذ يبعد تقيّة أمير المؤمنين من عمر في الأحكام مع جهله بها وعدم معرفته وإذعانه وتسليمه لما يحكم به كما تشير إليه الأخبار المتقدّمة.

وفى هذه الأخبار إشكالان:

أحدهما من حيث الحكم بميراث الأخ مع وجود الأم.

وثانيهما : من حيث توريث الحمل قبل وجوده وحياته في بطن أمه ، بل بمجرّد كونه نطفة وإن صار بعد ذلك ولداً .

ويمكن الجواب عن الأوّل بحمل الأم على ما إذا كانت أمةً ، فإنّها لا ترث . والإشكال الثاني لا يحضرني جوابه، والحمل على النقية فيه ما عرفت (1). انتهى ملخصاً، والله العالم.

ص: 520

1- الدرر النجفية ، ج 3، ص 281 - 285

الحديث الثامن والثلاثون والثلاثمائة

[للمؤمن على الله عشرون خصلة]

ما رويناه عن الصدوق في الخصال بإسناده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : « للمؤمن على الله تبارك وتعالى عشرون خصلة يفي له بها ، له على الله تبارك وتعالى أن لا ـ يفتنه ولا ـ يضلّه ، وله على الله عزّ وجلّ أن لا يعريه ولا يجوعه ، وله على الله أن لا يشمت به عدوّه ، وله على الله أن لا يهتك ستره ، وله على الله أن لا يخذله ويعزّه ، وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً ، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء ، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين ، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين ، وله على الله أن يجعله مغنى في الدنيا والآخرة ، وله على الله أن لا يسلّط عليه من الأدواء ما يشين خلقته ، وله على الله أن يعيذه من سطو البرص والجذام ، وله على الله أن لا يميته على كبيرة ، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبته ، وله على الله أن لا يحجب عنه علمه أن ومعرفته بحجته ، وله على الله أن لا يقرّر في قلبه الباطل ، وله على الله أن يحضره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه ، وله على الله أن يوفّقه لكلّ خير ، وله على الله أن لا يسلّط عليه عدوّه فيذله ، وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان ويجعله معنا في الرفيق الأعلى ، هذه شرائط الله عزّ وجلّ للمؤمنين » (1) .

بيان

هذا الحديث ذكره المحدّث الحر العاملى فى الفوائد الطوسية وذكر أنّه غير مطابق لحال

ص: 521

1- الخصال، ص 516 ، ح 2 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 64 ، ص 145، ح 1.

المؤمنين، بل بعضها غير مطابق لحال المعصومين أيضاً، إذ بعضها لا توجد فيهم ، ثمّ قال :

هذا الحديث إما محمول على غالب المؤمنين أو أغلب حالاتهم ، فإنّه ما من عام إلا وقد خُص .

أو يحمل على غير كامل الإيمان ، فإنّه مبتلى ومحل الامتحان .

أو تحمل على أنّ هـذه الأشـياء لا يفعلها به ، بل هو يفعلها بنفسه أو الشـيطان أو فعل بعض العباد الذين يتركون نصـرته أو يمنعونه حقه من زكاة وخمس.

أو يحمل على أنّ هذه الأشياء لا تقع بالمؤمن من حيث هو مؤمن ، بل إذا فعل ذنباً أو فعلاً يستحق به ذلك كما قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ بِأَنفُسِهِمْ)(1) وقوله تعالى : (وَمَا أَصَبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)(2).

أو يحمل على أنّ المؤمن الكامل لا يصيبه شيء من هذه إذا دعا الله بخلاصه منها.

أو يحمل على أنّ هذه الخصال ثابتة لجميع المؤمنين لالكلّ واحد منهم . أو يحمل على أنّ هذه الخصال بعضـها ثابت للمؤمن في الدنيا ، وبعضها في الآخرة ، وبعضها في البرزخ، ونقول : إن الله يضمن للمؤمن هذه الخصال أو عوضها أو خيراً منها في الدنيا والآخرة.

ثم أوّل فقراته تفصيلاً فقال :

(أن لا يفتنه ولا يضله) إما أن يكون مخصوصاً بكامل الإيمان ، أو أن الفتنة والإضلال ليسا من فعل الله كما تقدّم .

(أن لا يعريه ولا يجوعه) لأن الله قد ضـمن رزقه قطعاً ولا يجوعُ ولا يعرى إلا نادراً بسبب منع من منعه من حقه أو غصب بعض الظلمة ماله ، أو أنّه مخصوص بالرجعة أو الجنّة ، كما قال تعالى: (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى) (3).

ص: 522

1- الرعد (13) : 11 .

2- الشورى (42) : 30

3- طه) (20) : 118 و 119 .

(وأن لا يشمت به عدوّه)يعني في الآخرة أو في الرجعة ، أو شماتة خاصة بأن يرتد عن دينه أو يظهر بطلان حقه وحقيّة باطل خصمه، كما ورد في قوله تعالى : (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) (1)يعني ننصرهم بالحجّة التامة أو في الرجعة .

(وأن لا يهتك ستره) يعني في الآخرة أو في الرجعة، أو أنه إذا وقع لم يكن من فعل الله ، أو المراد بهتك ستره ظهور بطلان دينه وحقيّة مذهب خصمه الكافر أو المبطل.

(أن لا يخذله ويعزّه) أي في الآخرة أو في الرجعة، أو أنه تعالى يلهمه الحجة أو يلطف به، فلا يرتد عن دينه أو يأمر الناس بإعزازه وينهاهم عن خذلانه.

(وأن لا يميته غرقاً ولا حرقاً) أي المؤمن الكامل أو في الرجعة ، أو لا يذنب ذنباً يستحق به ذلك ، أو بأن ينهى عن ذلك من غير أن يجبر على الترك.

(وأن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء) أي لا يلوط ولا يلاط به، ويحمل على الكامل أو أحد المعاني السابقة.

(أن يقيه مكرالماكرين ، ويعيذه من سطوات الجبارين) يعني في دينه ؛ إذ لا يقدرون أن يردّوه عن دينه .

(أن لا يسلّط عليه من الأدواء ما يشين خلقته وأن يعيذه من البرص والجذام) هاتان الخصلتان يمكن اختصاصهما بالمعصوم كما ورد التصريح به في الخصال وغيره، أو محمولتين على الغالب، أو على غير من أذنب ذنباً يستحق به العقوبة[بنحو ذلك]. (أن لا يميته على كبيرة، وأن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتّى يُحدِث توبة) يعني بأن يلهمه التوبة والندم ، فإنّ ذلك من لوازم الإيمان، وغير معلوم عدم العموم هنا في جميع الأفراد، فلا إشكال .

(أن لا يقرّر في قلبه الباطل)لأنّ الله لا يثبت الباطل في قلبه وإن عرض في نفسه شيء لا يستقرّ، وهو مخصوص بالمؤمن الكامل ، أو أنه إن فرض إقراره في قلبه فهو ليس

1- غافر (40) : 51 .

من فعل الله تعالى .

(أن يوفقه لكل خير) بأن يرجّح له أسباب الخير ويأمره به.

(أن لا يسـلّط عليه عـدوّه فيذله) أي بالحجّة على بطلان دينه ، أو في الرجعة ، أو لا يظهر لعدوّه بطلان مذهبه فيذل بذلك. وسائر الفقرات لا إشكال فيها ، والله العالم (1).

1- الفوائد الطوسية ، ص 393 - 401 والإضافات من المصدر.

الحديث التاسع والثلاثون والثلاثمائة

[إذا خفت الشهرة في التكاءة]

ما رويناه عن شيخ الطائفة بإسناده عن ابن محبوب، وهو بإسناده عن عمر بن يزيد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: « إذا خفت الشهرة في التكأة فقد يجزيك أن تضع يدك على الأرض ولا تضطجع » ، وأومأ بأطراف أصابعه من كفّه اليمنى فوضعها على الأرض قليلاً ، وحكى أبو جعفر ذلك (1) .

بيان

المراد بالتكأة : الاضطجاع على جانب اليمين مستقبل القبلة من دون نوم بعد صلاة الفجر كما أشير إليه بقوله تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَما وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)(2) ، ولما كانت هذه التكأة من خواص الشيعة دون العامة فالمعنى : إذا خفت أن يشتهر أمرك بالتشيع في التكأة على جانب اليمين فقد يجزيك أن تضع يدك على الأرض هكذا عوض الاضطجاع .

والضمير المستتر في قوله « وأومأ» راجع إلى الصادق عليه السلام.

وقوله « وحكى أبو جعفر ذلك» المراد به ابن محبوب الراوي ، أي هو الذي بيّن كيفية التكأة وكيفية الإيماء، وهو يحتمل كونه كلام الشيخ لواحد الرواة .

1- تهذيب الأحكام ، ج 2، ص 338 ، ح 254 ، وعنه في وسائل الشيعة ، ج 6 ، ص 493 ، ح 8521.
2- آل عمران) (3) : 191 .

الحديث الأربعون والثلاثمائة

[التطيّب بالدهن]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : قلت لأبي عبدالله عبد الله : أخالط أهل المروّة من الناس وقد أكتفي من الدهن باليسير فأتمسح به كل يوم. فقال : « ما أحبّ لك ذلك» ، فقلت : يوم ويوم لا ، فقال : « ما أحبّ لك ذلك » ، قلت : يوم ويومين لا ، فقال : (الجمعة إلى الجمعة يوم ويومين ويومين»(1).

بيان

يوم في المواضع مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، أي أتمسح به فيه، ويومين منصوب على الظرفية، أي وفي يومين لا أتدهن ، ويمكن أن يكون الكل مجروراً بتقدير في المراد من آخر الحديث : أنّ الذي ينبغي لك أن تدهن في كل أسبوع مرة أو مرتين ، أطلق اليوم واليومين عليهما ، أو المعنى : الذي ينبغي لك أن تدهن بين الجمعتين يوماً ويومين فيكون يوم مجرور بحذف الجار على حد قوله :

* أشارت كليب بالأكفّ الأصابع *(2)

ويومين منصوب على الظرفية

ص: 526

1- الكافي ، ج 6 ، ص 520 ، باب كراهية إدمان الدهن ، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 2، ص 160 ، ح 1806 .

2- وصدر هذا البيت : «إذا قيل : أي الناس شرّ قبيلة» .

الحديث الحادي والأربعون والثلاثمائة [سرف الوضوء]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي عن حريز عن أبي عبد الله قال :«إن لله ملكاً يكتب سرف الوضوء كما يكتب عدوانه »(1).

يعنى بالسرف : صرف الماء أكثر ممّا ينبغى فيما حدّ الله ، وبالعدوان : التجاوز عمّا حد الله كغسل الرجلين مكان المسح

الحديث الثاني والأربعون والثلاثمائة [أكثر ما يكون الحيض ثمانية أيام]

ما رويناه عن شيخ الطائفة في التهذيب بإسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنّ أكثر ما يكون الحيض ثمانٍ ، وأدنى ما يكون منه ثلاثة »(2)

بيان

الظاهر أنّ المراد أكثر عادات النساء في الحيض ثمانية ، بمعنى أن الغالب فيهن وفي عادتهنّ ثمانية ، وكون عادتهنّ ثلاثة قليل، وليس المراد أنّ أكثر الحيض ثمانية وأقلّه ثلاثة كما فهمه الشيخ رحمه الله ونسبه إلى الشذوذ (3) . ثم الظاهر أن ترك التاء في قوله « ثمان» باعتبار أنّ التقدير : ثمان ليال ، والله العالم.

ص: 527

1- الكافي، ج 3، ص 22 ، باب مقدار الماء الذي يجزئ للوضوء ...، ح 9؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 485 ، ح 1283 .
2- تهذيب الأحكام، ج 1، ص 157 ، ح 22؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 2، ص 297، ح 2179.
3- تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 157 ، ذيل ح 22 .

الحديث الثالث والأربعون والثلاثمائة

[الصلاة على المصلوب]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبي هاشم الجعفري ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن المصلوب ، فقال : « أما علمت أنّ جـدّي صـلّى على عمّه ؟ » قلت : أعلم ذلك ولكنّي لا أفهمه مبيناً ، قال : أبينه لك ، إن كان وجه المصـلوب إلى القبلـة فقم على منكبه الأيمن ، وإن كان قفاه إلى القبلة فقم على منكبه الأيسـر ، فإنّ ما بين المشـرق والمغرب قبلةٌ ، وإن كان منكبه الأيسـر إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر ، وكيف كان منحرفاً فلا تزايل مناكبه ، وليكن وجهك إلى ما بين المشرق والمغرب ، ولا تستقبله ولا تستدبره البتة » . قال أبو هاشم : وقد فهمت إن شاء الله ، فهمته والله.(1)

بيان

أراد بجده : الصادق عليه السلام ، وبعمه : زيد بن علي عليه السلام.

قال العلّامة المحدّث المجلسي رحمه الله في الأربعين :

قال الشـهيد في الذكرى وإنّما يجب الاستقبال مع الإمكان، فيسقط لو تعذر من المصلّى، والجنازة كالمصلوب الذي يتعذّر إنزاله كما روى أبو هاشم الجعفري، وهذه الرواية وإن كانت غريبة نادرة كما قال الصدوق، وأكثر الأصحاب لم يذكروا مضمونها في كتبهم ، إلّا أنّه ليس لها معارض ، ولا رادّ.

وقد قال أبو الصلاح وابن زهرة : يصلى على المصلوب ولا يستقبل وجهه الأمام

ص: 528

1- الكافي، ج 3، ص 215 ، باب الصلاة على المصلوب ...، ح 2 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 3، ص 130، ح 3208.

فى التوجه فكأنّهما عاملان بها ، وكذا صاحب الجامع الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد .

والفاضل في المختلف قال : إن عمل بها فلا بأس.

وابن إدريس نقل عن بعض الأصحاب : إن صلّى عليه وهو على خشبة استقبل وجهه المصلّي، ويكون هو مستدبر القبلة ، ثمّ حكم بأنّ الأظهر إنزاله بعد الثلاثة والصلاة عليه .

قلت : هذا النقل لم نظفر به و إنزاله قد يتعذركما في قضية زيد انتهى.

ثمّ قال المجلسي رحمه الله : أقول : إنّ المتعرضين لهذا الخبر لم يتكلموا في معناه ولم يتفكروا في مغزاه ولم ينظروا إلى ما يستنبط من فحواه ، فأقول وبالله التوفيق : إنّ مبنى هذا الخبر على أنّه يلزم المصلّي أن يكون مستقبل القبلة وأن يكون محاذياً لجانبه الأيسر ، فإن لم يتيسر ذلك فيلزمه مراعاة الجانب في الجملة مع رعاية القبلة الاضطرارية، وهو ما بين المشرق والمغرب ، فبين عليه السلام محتملات ذلك في قبلة أهل العراق المائلة عن خط نصف النهار إلى جانب اليمين ، فأوضح ذلك أبين إيضاح ، وأفصح أظهر إفصاح ، ففرض عليه السلام أولاـً كون وجه المصلوب إلى القبلة ، فقال : قم على منكبه الأيمن ، لأنّه لا يمكن محاذاة الجانب الأيسر مع رعاية القبلة ، فيلزم مراعاة الجانب في الجملة ، فإذا قام محاذياً لمنكبه الأيمن يكون وجهته داخلة فيما بين المشرق والمغرب من جانب القبلة ، لميل قبلة أهل العراق إلى اليمين عن نقطة الجنوب ؛ إذ لو كان المصلوب محاذياً لنقطة الجنوب كان الواقف على منكبه واقفاً على خط مقاطع لخط نصف النهار على زوايا قوائم ، فيكون مواجهاً لنقطة مشرق الاعتدال ، فلما انحرف المصلوب عن تلك النقطة بقدر انحراف قبلة البلد الذي هو فيه ينحرف الواقف على منكبه بقدر ذلك من المشرق إلى الجنوب ، وما بين المشرق والمغرب قبلة ، إما للمضطرّ كما هو المشهور، وهذا المصلّى ،مضطر ، أو مطلقاً كما هو ظاهر بعض الأخبار، وظهر لك أن هذا المصلى لو وقف على منكبه الأيسر لكان خارجاً عما بين المشرق والمغرب، محاذياً لنقطة من الأفق منحرفة عن نقطة مغرب الاعتدال إلى جانب الشمال بقدر انحراف القبلة.

ثمّ فرض عليه السلام كون المصلوب مستدبراً للقبلة ، فأمره حينئذ بالقيام على منكبه الأيسر ليكون مواجهاً لما بين المشرق والمغرب، واقفاً على منكبه الأيسر كما هو اللازم في حال الاختيار.

ثم بين عليه السلام علة الأمر في كلّ من الشقّين بقوله : « فإنّ ما بين المشرق والمغرب قبلة » .

ثم فرض عليه السلام كون منكبه الأيسر إلى القبلة فأمره بالقيام على منكبه الأيمن ليكون مراعياً لمطلق الجانب ؛ لتعذر رعاية خصوص المنكب الأيسر، والعكس ظاهر.

ثمّ لما أوضح عليه السلام بعض الصورتين القاعدة الكلّيّة في ذلك ليستنبط منه باقي الصور المحتملة، وهي رعاية أحد الجانبين مع رعاية ما بين المشرق والمغرب ، وقد فهم ممّا قرّره سابقاً تقديم الجانب الأيسر مع الإمكان ، ونهاه عن استقبال الميت و استدباره في حال من الأحوال.

فإذا حققت ذلك فاعلم أنّ الأصحاب اتفقوا على وجوب كون الميت في حال الصلاة مستلقياً على قفاه وكون رأسه إلى يمين المصلّي، ولم يذكروا لذلك مستنداً إلّا عمل السلف في كل عصر و زمان ، حتى أن بعض مبتدعي المتأخرين أنكر ذلك في عصرنا وقال : ويلزم أن يكون الميت في حال الصلاة على جانبه الأيمن مواجهاً للقبلة على هيئته في اللحد، وتمسّك بأنّ هذا الوضع ليس من الاستقبال في شيء أقول : هذا الخبر على ما فسّرناه وأوضحناه ظاهر الدلالة على رعاية محاذاة أحد الجانبين على كل حال ، وبانضمام الخبر الوارد بلزوم كون رأس الميت إلى يمين المصلّي يتعين القيام على يساره ؛ إذ لا يقول هذا القائل أيضاً فضلاً عن أحد من أهل العلم بجواز كون الميت منبطحاً على وجهه حال الصلاة ، مع أن عمل الأصحاب في مثل هذه الأمور التي تتكرّر في كل يوم وليلة في أعصار الأئمة وبعدها من أقوى المتواترات وأوضح الحجج وأظهر البينات (1) انتهى .

1- الأربعين ، ص 503 - 504 .

الحديث الرابع والأربعون والثلاثمائة

[خير الصفوف في الصلاة...]

ما رويناه عن ثقة الإسلام ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير الصفوف في الصلاة المتقدم ، وخير الصفوف في الجنائز المتأخّر قيل : يا رسول الله ، ولم ؟ قال : سترة للنساء »(1).

بيان

ظاهر الحديث أنّ خير صفوف المصلين في سائر الصلوات الصف المقدّم ، وفي صلاة الجنائز الصف المؤخّر، وبذلك أفتى جملة من الأصحاب مستدلين بهذا الخبر.

وقال الصدوق في الفقيه:

وأفضل المواضع في الصلاة على الميت الصف الأخير، والعلّة فى ذلك أنّ النساء يختلطن بالرجال في الصلاة على الجنائز ، فقال النبي الله صلى الله عليه وآله: « أفضل المواضع في الصلاة على الميت الصف الأخير»، فتأخرن إلى الصف الأخير، فبقي فضله على ما ذكره صلى الله عليه وآله (2).

والعلامة المجلسي رحمه الله تفرد بمعنى آخر استنبطه من الخبر، ونسب ما فهمه الأصحاب إلى البعد عن الخبر لفظاً ومعنى من وجوه:

الأوّل : التعبير بالصلاة عن سائر الصلوات مطلقاً من غير تقييد.

1- الكافي، ج 3، ص 176 ، باب نادر ، ح 3، وفيه : صار سترة للنساء ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 3، ص 121، ح3188

2- من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 169 .

الثانی : ارتكاب الحذف والمجاز بأن يكون المراد بالجنائز صلاة الجنائز.

الثالث : تخصيص التعليل بالشق الأخير مع جريانه في الأوّل ، إلا أن يقال : إنّ النساء كنّ لا يرغبن في سائر الصلوات إلى الصف الأول ، وهو أيضاً تكلّف ؛ لابتناء الحمل على احتمال لا يعلم تحققه ، بل الظاهر خلافه.

الرابع : عدم استقامة التعليل في الأخير أيضاً ؛ إذ لو بنى أنّه عليه السلام قال ذلك تورية الرغبة النساء إلى الأخير فلا يخفى ركاكته وبعده عن منصب النبوّة ؛ لاشتماله على الحيلة في الأحكام. ولو قيل : أن ذلك صار سبباً لتقرّر هذا الحكم وجريانه فهذا أيضاً تكلّف ؛ إذ كان يكفي لتأخير النساء بيان أنّ ذلك خير لهنّ ، مع أنّ الأفضل متعلّق بالرجال في جميع الموارد.

بل الظاهر من الخبر أن المراد بالصفوف في الصلاة : صفوف جميع الصلوات الشاملة لصلاة الجنازة وغيرها، والمراد بصفوف الجنائز: نفس الجنائز إذا وضعت للصلاة عليها ، والمراد : أنّ خير الصفوف في الصلاة المقدّم ، أي ما كان أقرب إلى القبلة ، وخير الصفوف في الجنائز المؤخّر، أي ما كان أبعد من القبلة وأقرب إلى الإمام ، ولمّا كان الأشرف في جميع المواضع متعلقاً بالرجال صار الحكمان معاً (1)سببين لسترة النساء ؛ لأنّ تأخره في الصفوف سترة لهنّ ، وتقدّم جنائزهنّ ؛ لكونه سبباً لبعدهن عن الرجال المصلين سترة لهنّ فاستقام التعليل وسلم الكلام عن ارتكاب الحذف والمجاز ، وصار الحكم مطابقاً لما دلّت عليه الأخبار الكثيرة والعجب من الأصحاب الكيف رحمه الله ذهلوا عن هذا الاحتمال الظاهر وذهبوا إلى ما يحتاج إلى تلك التكلّفات البعيدة (2). انتهى كلامه رحمه الله.

وهو جيد .

ص: 532

1- في المصدر : « صار كلّ من الحكمين سبباً » .

2- بحار الأنوار ، ج 78، ص 388 - 389

الحديث الخامس والأربعون والثلاثمائة

[الا سهو على من أقرّ على نفسه بسهو]

ما رويناه عن محمد بن إدريس في مستطرفات السرائر ممّا استطرفه من كتاب محمد بن عليّ بن محبوب ، عن العبّاس ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا سهو على من أقرّ على نفسه بسهو »(1).

بيان

قيل : يحتمل أن يكون المعنى : لا يعتبر الشك أو السهو ممّن يعرف من نفسه كثرة الشك أو السهو بتقدير مضاف، أو ممّن أقرّ على نفسه أنّ شكه من قبيل وساوس الشيطان وليس شكاً واقعياً ، بل يعرف بعد التأمل أنه أتى بالفعل، كما هو معلوم من حال من يكثر الشك.

أو المعنى : أنّه لا يلزم سجود السهو بعد التذكر والإتيان بالفعل المنسي.

أو : لا يقبل من الصنّاع ادّعاء السهو فيما جنوا بأيديهم على المتاع ولا يعذرون بذلك ، أو ينبغي عدم مؤاخذتهم على سهوهم(2).

ويحتمل أن يكون المعنى : لا سهو على من أقرّ على نفسه بأنه مشغول بعمل السهو ويكون راجعاً إلى قوله عليه السلام: «لا سهو في سهو».

1- مستطرفات السرائر ، ص 614 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 8، ص 229 ، ح 8 ؛ وعنه في بحار الأنوار ، ج 85 ، س 285 ، ح 41 .

2- بحار الأنوار ، ج 85، ص 285 ، ذيل ح 41 .

الحديث السادس والأربعون والثلاثمائة

[الخمس في الزكاة من المائتين]

ما رويناه عن ثقة الإسلام عن علي بن إبراهيم ، عن سلمة بن الخطاب ، عن الحسن بن راشد ، عن علي بن إسماعيل الميثمي ، عن حبيب الخثعمي، قال : كتب أبو جعفر المنصور إلى محمّد بن خالد ، وكان عامله على المدينة أن يسأل أهل المدينة عن الخمس في الزكاة من المأتين ، كيف صارت وزن سبعة ، ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبدالله بن الحسن وجعفر ابن محمّد . قال : فسأل أهل المدينة ، فقالوا : أدركنا من كان قبلنا على هذا ، فبعث إلى عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد ، فسأل عبدالله بن الحسن ، فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة . قال : فقال : ما تقول يا أبا عبد الله ؟ « فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل أربعين أوقية أوقية ، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة ، وقد كانت على وزن ستة ، كانت الدراهم خمسة دوانيق » .

قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال ، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : من أين أخذت هذا ؟ قال : «قرأت في كتاب أمك فاطمة » . قال : ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد أن ابعث إلي بكتاب فاطمة عليها السلام، فأرسل إليه أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي إنّما أخبرتك أنّي قرأته ولم أخبرك أنّه عندي .. قال حبيب : فجعل محمد بن خالد يقول لي : ما رأيت مثل هذا قط (1).

1- الكافي، ج 3، ص 507 ، باب العلة في وضع الزكاة ...، ح 2 ، وعنه في وسائل الشيعة، ج 9، ص 149 ،ح 11717؛ وفيه إلى قوله : «قرأت في كتاب أمك فاطمة » ؛ وبحار الأنوار ، ج 47 ، ص 227، ح 17.

بيان

قال المحدّث المحقق التقي المجلسي:

إنّ الدرهم الذي كان في زمن الرسول ستة دوانيق فصار ستة منها على وزن خمسة ممّا كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم تغيّر إلى أن صار سبعة دراهم على وزن خمسة من دراهم زمانه صلى الله عليه وآله، فإذا عرفت هذا فيمكن أن يقال في توجيه الخبر: إنّهم لما سمعوا أنّ النصاب الأوّل مائتا درهم وفيه خمسة دراهم ، ورأوا في زمانهم أنّ الفقهاء يحكمون بأن النصاب الأوّل مائتان وأربعون وفيها سبعة دراهم ولم يدروا السبب في ذلك ، فأجابهم عليه السلام بأن علة ذلك نقص وزن الدراهم، وإنّما ذكر الأوقية لأنهم كانوا يعلمون أن الأوقية كانت فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وزن أربعين درهماً وكانت الأوقية لم تتغيّر عما كانت عليه ، فلما حسبوا ذلك علموا النسبة بين الدرهمين (1).

وزاد ولده العلامة الباقر المجلسي رحمه الله أنه يحتمل أن يقال :

أنّهم كانوا يعلمون تغيّر الدراهم ونقصها ، وإنّما اشتبه عليهم أنه لم لا يجزي في مائتي درهم من دراهم زمن الرسول صلى الله عليه وآله خمسة من دراهم زمانهم، فأجاب بأنّ النبى قرّر لذلك نصف العشر ، حيث جعل في كل أربعين أوقية أوقية ، فلا يجزي في تينك المائتين إلا سبعة من دراهم ،زمانهم، حتّى يكون ربع العشر ، فحسبوه فوجدوه كما قال عليه السلام.

قوله : «مثل هذا»: أي هذا الرجل أو هذا الجواب (2) .

ثم اعلم أنّه عليه السلام لما لم يكن جائزاً له إرسال كتاب فاطمة ؛ لأنه من أسرار الإمامة إلى الوالي المعاند ، لم يقرّ بكون الكتاب عنده ولم يصرّح بالنفي ؛ لكونه كذباً وإن كان مجوزاً مع التورية في مقام التقية.

1- نقله عن والده في بحار الأنوار ، ج 47 ، ص 227 - 228 .

2- المصدر ، ص 228

فإن قيل : إنّه ورد في بعض الأخبار أنّه ليس في كتاب فاطمة شيء من الأحكام كما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون »(1).

قلت : يحتمل أن يكون المراد أنه ليس فيه حكم أصالة، ولا ينافي أن يستنبط من بعض أخباره بعض الأحكام؛ إذ ما من خبر إلا ويستفاد منه حكم غالباً، مع أنه يحتمل أن يكون كتاب فاطمة غير مصحفها .

ص: 536

1- الكافي، ج 1 ، ص ،240 ، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر .

الحديث السابع والأربعون والثلاثمائة

[كان النبي يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرّة]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام بإسناده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عزّ وجلّ في كل يوم سبعين مرة » ، قلت : كان يقول أستغفر الله ربي وأتوب إليه ؟ قال : « لا ، ولكن يقول : أتوب إلى الله » ، قلت : إن رسول الله كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود ؟! فقال عليه السلام: «الله المستعان»(1).

بيان

قد أجمعت الإمامية على عصمة الأنبياء ، وقد ورد في الآيات والأخبار كثير مما يوهم ظاهره نسبة المعاصي إليهم عليهم السلام سيما في الصحيفة السجادية والأدعية المعصومية، فلابد من تأويل ذلك بما ينطبق على أصول الإماميّة، وأحسن التأويلات ما أفاده الفاضل عليّ بن عيسى الإربلي في كشف الغمة حيث قال :

إنّ الأنبياء والأئمة تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله ، وقلوبهم مشغولة ، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام: « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تره فإنّه يراك » ، فإنّهم أبداً متوجهون إليه ومقبلون بكلّيّتهم عليه ، فمتى انحطّوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، ألا ترى أنّ بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو

1- الكافي، ج 2، ص 438 ، باب الاستغفار من الذنب ، ح 4 ؛ وعنه في وسائل الشيعة ، ج 16 ، ص 84 - 85 ، ح 21047 .

يعلم أنه بمرأى من سـيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من حرمة سيّده ومالكه ؟ فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك ، وإلى هـذا أشار صـلى الله عليه وآله بقوله : « إنّه ليران على قلبي ، وإنّي لأسـتغفر بالنهار سـبعين مرّة» ، وقوله : «حسـنات الأبرار سيّئات المقربين »(1) . انتهى ملخّصاً .

وقال بعض المحقّقين :

لما كان قلب النبي صلى الله عليه و اله أتم القلوب صفاءاً وأكثرها ضياءاً وأعرقها عرفاناً وكان صلى الله عليه وآله معيناً مع ذلك لتشريع الملة وتأسـيس السـنّة ، ميسـراً غير معسّـر ، لم يكن له بـد من النزول إلى الرخص والالتفـات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشـريّة، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرعت كدورة إلى القلب ؛ لكمال رقته و فرط نورانيّته ، فإن الشيء كلّما كان أرقّ وأصفى كان ورود الكدورات عليه أبين وأهدى ، وكان صلى الله عليه وآله إذا أحس بشيء من ذلك عده على النفس ذنباً فأستغفر منه (2).

1- كشف الغمة ، ج 3، ص 47 .

2- رياض السالكين ، ج 2، ص 474 ، نقلاً عن القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح.

الحديث الثامن والأربعون والثلاثمائة

[الماء يطهر ولا يطهر]

ما رويناه بالأسانيد عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الماء يُطهر ولا يُطَهّر» (1) .

بيان

أي يطهر كلّ شيء حتّى نفسه ؛ إذ حذف المفعول يدلّ على العموم ، ولا يُطهّر من شيء إلا من نفسه ؛ لأنّ التعميم بالأوّل أنسب.

لا يقال : إنّ هذا غير مستقيم ؛ لأنّ البئر تطهر بالنزح، وهو غير الماء.

لأنا نقول : لا نُسلّم أن المطهر لها هو النزح ، وإنّما هو الماء النابع شيئاً فشيئاً وقت إخراج الماء، فالإطلاق مستقيم.

فإن قيل : الماء النجس يطهر بالاستحالة ملحاً ؛ إذ ليس أدون من الكلب إذا استحال ملحاً ، فقد طهّر الماء غيره.

قلنا : فقد عدم وحينئذٍ فلم يبق هناك ماء مطهر بغيره .

لا يقال : الماء النجس إذا شربه حيوان مأكول اللحم وصار بولاً فقد طهر الماءَ غيره من الأجسام من دون انعدام.

لانا نقول : كون المطهر له جوف الحيوان ممنوع ، وإنّما المطهر له استحالته بولاً على نحو ما تقدّم في استحالته ملحاً.

1- الكافي، ج 3، ص 1 ، باب طهور الماء ، ح 1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1، ص 134 ، ح 327.

لا يقال : الماء القليل النجس لو كمل كرّاً بمضاف لم يسلبه الإطلاق طَهُرَ عند جملة من الأصحاب ، فقد طَهّرَ الماءَ جسمٌ مغاير له.

لأنـا نقول : لاـ نسـلّم أولاًـ طهارته بالإتمام ، وثانياً : بعـد التسـليم يمكن أن يقال : إنّ المطهر هنا هو مجموع الماء لا المضاف . واعلم أن المحـدّث الكاشاني قـد بنى هـذا الحـديث على أصـله من عـدم نجاسة الماء مطلقاً بملاقاة النجاسة فقال : إنّما لا يطهر لأنه إن غلب على النجاسة حتى اسـتهلكت فيه طهرها ولم ينجس حتّى يحتاج إلى التطهير ، وإن غلبت عليه النجاسة حتى اسـتهلك فيها صار في حكم تلك النجاسة ولم يقبل التطهير إلا بالاستهلاك في الماء الطاهر، وحينئذ لم يبق منه شيء.

واسـتدلّ على ذلك بما اسـتفاض عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : « خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء إلا ما غيّر لونه أو طعمه أو ريحه»، وأخبار أخر ، وقد حققنا المسألة في شرحنا على المفاتيح (1).

ص: 540

1- الوافي ، ج 6 ، ص 18 ، ذيل ح 3664 - 8.

الحديث التاسع والأربعون والثلاثمائة

[كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة من بول...]

ما رويناه بالأسانيد عن الصدوق في الفقيه مرسلاً ، والشيخ في التهذيب مسنداً عن داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة من بول قرضوا لحومهم بالمقاريض ، وقد وسّع الله عليكم بأوسع مما بين السماء والأرض ، وجعل لكم الماء طهوراً ، فانظروا كيف تكونون » (1).

وجه الإشكال في الحديث ظاهر ؛ لما فيه من العسر والحرج والمشقة الشديدة، ولاستلزام استنجائهم من البول بذلك انقراض لحومهم في مدة يسيرة مع أنهم أطول الناس أعماراً ، مع أن القرض يستلزم خروج النجاسة وهي الدم ، فيلزم القرض دائماً . ويمكن دفع الإشكال عن ذلك أنّه كان ذلك إذا أصابهم بول من خارج ، وأنّ أبدانهم كانت كأعقابنا (2) لم تدم بقرض يسير ، مع أن الدم لم يكن نجساً في شرعهم أو كان معفواً عنه ، ومع ذلك يجب اعتبار كونها متألمة ليكون الغسل بدل القرض توسعة ما بين السماء والأرض، أو كانت القوة النامية سريعة النمو أو نحو ذلك .

وقوله عليه السلام : (كيف تكونون) أي كيف تشكرون هذه النعمة الجسيمة والمنّة العظيمة.

ص: 541

1- من لا يحضره الفقيه ، ج 1، ص 10 ، ح 13 ، تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 356 ، ح 1064؛ وعن التهذيب في 1، وسائل الشيعة، ج 1، ص 133 - 134 ، ح 325 .

2- العقب : هو مؤخّر القدم . كتاب العين ، ج 1، ص 178 (عقب).

الحديث الخمسون والثلاثمائة

[وضوء علي عليه السلام ومسحه على نعليه]

ما رويناه عن ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر قال : « توضأً علي عليه السلام فغسل وجهه وذراعيه ثم مسح على رأسه وعلى نعليه ولم يدخل يده تحت الشراك » (1) .

بيان

السبب في ذلك إنّما يجب الاستيعاب الطولي في مسح القدم دون العرضي وإن كان مستحباً ، وحيث أن نعليه كانتا عربيتين لم يسترا ظهر القدم فلا ينافي الاستيعاب الطولي.

1- الكافي، ج 3، ص 31 باب مسح الرأس والقدمين ، ح 11؛ تهذيب الأحكام، ج 1، ص 65 ، ح 185 ؛ و 185؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة ، ج 1 ، ص 414 ، ح 1075.

الحديث الحادي والخمسون والثلاثمائة

[وضوء النبي صلى الله عليه وآله ومسحه على نعليه]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه قال : روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ ثم مسح على نعليه ، فقال له المغيرة : أنسيت يا رسول الله ؟ فقال له : « بل أنت نسيت ، هكذا أمرني ربي » (1).

بيان

قيل : المغيرة هذا هو ابن شعبة وكان من المنافقين ، ولعلّه أراد بقوله « أنسيت » : أنسيت نزع النعلين ، أو استبطان الشراكين ، وأما إضراب النبي صلى الله عليه وآله ونسبة النسيان إليه فكأنه إشارة إلى ما رآه غير مرّة أنّه لم يخلع نعليه عند الوضوء.

وأما قوله صلى الله عليه وآله (هكذا أمرني ربّي)فالمراد به أنّه تعالى لم يأمرني بخلع نعلي عند الوضوء ، بل رخصني أن أتوضأ متنعلاً وأريد بـ «هكذا» مسح البعض .

ص: 543

1- من لا يحضره الفقيه ، ج 1، ص 37، ح 75 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1، ص 460 ، ح 1219.

الحديث الثاني والخمسون والثلاثمائة

[لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ظاهر قدميه...]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: « لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله: ظاهر قدميه لظننت أنّ باطنهما أولى بالمسح من ظاهرهما » (1).

بيان

إنما كان باطنهما أولى بالمسح من ظاهرهما لأن باطنهما يصل الأرض ويتلوّث بالقاذورات ويتغيّر أكثر من الظاهر ، ولاسيما وأكثرهم كانوا يومئذ يمشون حفاة ، وغرضه عليه السلام من هذا الكلام أنّ الدين ليس بالرأي والاجتهاد وإنّما هو بالنص من الله سبحانه ورسوله.

1- من لا يحضره الفقيه، ص 1 ، ج 47 ، ح 93 ؛ وعنه وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 416 ، ح 1081 .

الحديث الثالث والخمسون والثلاثمائة

[مسح الرجلين وغسلهما تقية]

مـا رويناه عن الكليني رحمه الله والشيخ في الكافى والتهـذيب عن زرارة ، قال : قال : «لو أنّك توضأت فجعلت مسح الرجلين غسلاً ثمّ أضـمرت أنّ ذلك هو المفترض لم يكن ذلك بوضوء » ، ثمّ قال : « ابدأ بالمسح على الرجلين فإن بدا لك غسل فغسلت فامسح بعده ليكون آخر ذلك المفترض » (1) .

بيان

قال المحدّث الكاشاني :

لعل المراد بالحديث أنّه إن كنت في موضع تقيّة فابدأ أولاً بالمسح ليتم وضؤوك ، ثمّ اغسل رجليك ، فإن بدالك أوّلاً الغسل فغسلت ولم يتيسر لك المسح فامسح بعد الغسل حتى تكون قد أتيت بالفرض فى آخر أمرك .(2) .

1- الكافي، ج 3، ص 31، باب مسح الرأس والقدمين ، ح 8؛ تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 93 ، ح 247 ، وعنه التهذيب في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 420 ، ح 1099 .

2- الوافي ، ج 6 ، ص 296 ، ذيل ح 4327 - 4 .

الحديث الرابع والخمسون والثلاثمائة

[ثلاثة لا أتقى فيهن أحداً]

ما رويناه عن ثقة الإسلام وشيخ الطائفة بإسنادهما عن زرارة ، قال : قلت له : هل في مسح الخفين تقية ؟ فقال : « ثلاثة لا أتقي فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، ومسح الخفّين ، ومتعة الحج» . قال زرارة : ولم يقل : الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهنّ أحداً (1).

بيان

ظاهر الحديث مخالف لما عليه الأصحاب من عموم التقيّة، وكذا الآيات والأخبار الدالّة على ذلك .

وقد وجّهوا هذا الحديث بوجوه :

الأوّل : أنه عليه السلام أخبر عن نفسه أنه لا يتقي فيهن أحداً، ويجوز أن يكون إنّما أخبر عليه السلام بذلك لعلمه بأنه لا يحتاج إلى ما يتقي منه في ذلك، ولم يقل : لا تتقوا أنتم فيهن أحداً، وهو الذي أشار إليه زرارة.

الثاني : أن يكون أراد عليه السلام : لا أتقي فيهن أحداً في الفتيا بالمنع دون الفعل ؛ لأنّ ذلك معلوم من مذهبه فلا وجه لاستعمال التقيّة فيه .

الثالث : أن يكون أراد عليه السلام : لا أتقي فيهن أحداً إذا لم يبلغ الخوف على النفس والمال وإن لحقه أدنى مشقة احتمله ، وإنّما تجوز التقيّة في ذلك عند الخوف الشديد على

1- الكافي، ج 3، ص 32 ، مسح الخف ، ح 2 ؛ الاستبصار، ج 1، ص 76 ، ح 2 ؛ تهذيب الأحكام، ج 1، ص 362، ح 1093 وج 9، ص 114 ، ح 495 ؛ وعن الكافي في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 457 ، ح 1207 .

النفس والمال . وهذه الوجوه الثلاثة ذكرها الشيخ (1).

الرابع : أن يقال في وجه عدم التقيّة في ذلك : أما في شرب المسكر فلأنّه لا يستلزم عدم الشرب القول بالحرمة ، فيمكن أن يسند الترك إلى عذر آخر، وفي المسح لأنّ الغسل أولى منه وتتحقق التقيّة به، وفي الحج لأن العامه يستحبون الطواف والسعي

للقدوم ، فلم يبق إلّا التقصير ونيّة الإحرام بالحج ويمكن إخفاؤهما .

الخامس : أنّ الوجه في الجميع وجود المشاركة من العامّة.

وقال الشهيد في الذكرى :

ويمكن أن يقال هـذه الثلاث لا يحتاج فيها إلى التقيّـة غالباً لأنهم لا ينكرون متعـة الحج وأكثرهم يحرّم المسـكر ، ومن خلع خفّه وغسـل رجليه فلا إنكار عليه ، والغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما (2) . انتهى .

وقال المحدّث الكاشاني :

يمكن أن يحمل حـديث جواز التقيـة - فيه أي في المسـح على الخفين - على ما إذال يتمكّن من التيمم أو غسل الرجلين ، فإنّ التيمم خير من هذا الوضوء ؛ لأنّه ليس بوضوء، ولهذا ورد أنّهم يرون وضوءهم يوم القيامة على جلود الحيوانات . وممّا

قلنا ظهر سرّ نفي التقيّه فيه وذلك لعدم وقوع الحاجة إليه إلا نادراً (3). انتهى .

أقول : روى الصدوق في الخصال بإسناده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقيّة » . وبعض الوجوه السابقة - مع بُعدها - لا تجري في هذا الخبر (4)، فتدبّر .

1- الاستبصار، ج 1، ص 7677 ، ذيل ح 2 .
2- الذكرى ، ج 2، ص 160 .
3- الوافي ، ج 6 ، ص 306.
4- الخصال، ج 2، ص 614 ، ح 10 .

الحديث الخامس والخمسون والثلاثمائة

[إذا سمّيت في الوضوء طهر جسدك...]

ما رويناه عن ثقة الإسلام وشيخ الطائفة والصدوق بأسانيد عديدة ومتون متقاربة عن الصادق عليه السلام قال : « إذا سمّيت في الوضوء طَهُرَ جسدك ، وإذا لم تسمّ لم يطهر من جسدك إلّا ما مرّ عليه الماء » (1) .

وعن أبي بصير ، قال : من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء (2).

بيان

قال المحقق الكاشاني : السر فى ذلك أنه إذا ذكر الله تعالى طهر قلبه من خَبَث الغفلة عن الله ، وإذا طهر قلبه طهر سائر جسده ؛ لأنّ البدن تابع للقلب (3). انتهى .

ويمكن التوجيه بوجه آخر وهو : أنّ المتوضّى مع التسمية له ثواب الغسل بقرينة الخبر الذي بعده .

وثالث وهو : أنّه يغفر له ما عمل بجميع الجوارح من السيِّئات، وإلا يغفر له ما عمل بجوارح الوضوء فقط .

1- الكافي، ج 3، ص 16 ، باب القول عند دخول الخلاء ... ، ح 2 ، الاستبصار ، ج 1، ص 67 ، ح 2 ، تهذيب الأحكام ، ج 1 ، ص 355 ، ح 1060 ؛ وعن التهذيب والاستبصار في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 424 ، ح 1108.

2- من لا يحضره الفقيه ، ج 1، ص 50 ، ح 102؛ علل الشرائع ، ج 1، ص 289 ، ح 1 ؛ الاستبصار، ج 1، ص 68، ح3؛ وعن الاستبصار في وسائل الشيعة، ج 1، ص 423 - 424 ، ح 1107 .

3- الوافي ، ج 6 ، ص 327 ، ذيل ح 4390 - 1 .

الحديث السادس والخمسون والثلاثمائة

[من ذكر اسم الله على وضوئه فكأنّما اغتسل]

ما رويناه عن الصدوق والشيخ عن الصادق عليه السلام قال : « من ذكر اسم الله على وضوئه فكأنّما اغتسل » (1).

بيان

لعلّ المراد أن ثوابه ثواب الغسل ، أو أنه لما كان الوضوء سبباً لتطهير الأعضاء السنّة من السيئات التي حصلت منها كما يظهر من الأخبار ، والغسل موجب لتطهير جميع البدن من الخطيئات ، فإذا سمّى حصل له التطهير من الجميع كالغسل، ويؤيده الخبر المتقدّم.

1- من لا يحضره الفقيه ، ج 1، ص 49 ، ح 101 ؛ الاستبصار ، ج 1، ص 67 ، ح 1؛ وعن الاستبصار في و الشيعة، ج 1، ص 423 ، ح 1106.

الحديث السابع والخمسون والثلاثمائة

[افتحوا عيونكم عند الوضوء...]

ما رويناه عن الصدوق في الفقيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم » (1).

بيان

لا يقال : إنّه ينافي ما روي من إيصال الماء إلى باطن العينين ، وأن ابن عبّاس عمي بسبب ذلك (2).

لأنا نقول : فتح العين أعم من إيصال الماء إليها ، فيستحب فتحها تعبداً، أو لأجل ملاحظة إيصال الماء إلى سائر الجوارح.

ص: 550

1- من لا يحضره الفقيه ، ج 1، ص 50 ، ح 104؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 486 ، ح 1287 .
2- لم نعثر على الرواية، والمنقول في المصادر هو عمر ابن عمر بسبب فعله ذلك . راجع الحدائق الناضرة، ج 2، ص 165 ؛ والمغني (لابن قدامة) ، ج 1، ص 118

الحديث الثامن والخمسون والثلاثمائة

[الاستنجاء بالماء وتشريعه]

مـا رويناه عنه أيضـاً في الفقيه : وكـان الناس يسـتنجون بالأحجار ، فأكل رجل من الأنصار طعاماً فلان بطنه ، فاسـتنجى بالماء ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : (إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهّرِينَ) (1)، فدعاه رسول الله صـلى الله عليه وآله فخشي الرجل أن يكون قد نزل فيه أمر سوء. فلما دخل قال له رسول الله صـلى الله عليه وآله : « هل عملت في يومك هذا شيئاً ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، أكلت طعاماً فلان بطني ، فاسـتنجيت بالماء ، فقال له : « ابشـر فإنّ الله تبارك وتعالى قد أنزل فيك (إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهّرِينَ) ، فكنت أنت أوّل التوابين وأوّل المتطهرين » (2).

بيان

هـذا الحـديث من جملـة ما اسـتند إليه المقدّس الأردبيلي من صـحة عبادة الجاهل إذا كانت مطابقة للواقع ، وقد تقدّم الكلام فيه في محله (3).

ووجه الإشكال في الخبر أنّه لا يظهر لضميمة التوابين إلى المتطهرين معنًى صحيح.

ويمكن الجواب بأنّ هذا الرجل كان قد حصلت منه توبة أيضاً في ذلك اليوم مع

ص: 551

1- البقرة (2 : 222 .

2- من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 30 ، ح 59 ، وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 354 - 355 ، ح 942؛ وانظر بحار الأنوار ، ج 77، ص 2 - 3 .

3- راجع شرح الحديث (46) من الجزء الأول ، ومجمع الفائدة والبرهان ، ج 1 ، ص 342.

التطهير .

أو يقال : إنّ ذكر التوابين مع المتطهرين باعتبار شرف التطهير، فكأنه قال تعالى : أحبّ المتطهرين كما أحبّ التوابين؛ لأن محبة الله تعالى للتوابين بمرتبة لا يمكن وصفها كما استفاض في الآيات والروايات .

أو يقال : إنّ التوبة هنا بمعنى الرجوع بالمعنى اللغوي، فإنه لما رجع عن الاكتفاء بالأحجار إلى ضم الماء أو إلى التبديل بالماء لله تعالى، فكأنه رجع إليه تعالى، ويؤيد الأول والثالث قوله صلى الله عليه وآله : « فكنت أوّل التوابين». ولعلّ معناه : أوّل التوابين في هذا الفعل أو مطلقاً بالمعنى المتقدّم، أو المراد بالأوّليّة الكمالية أو بالنسبة إلى الأنصار أو ذلك اليوم، والله العالم .

ص: 552

الحديث التاسع والخمسون والثلاثمائة

[المسح على القدمين في الوضوء]

ما رويناه عن الشيخ في التهذيب بإسناده عن معمر بن خلاد ، قال : سألت أبا الحسن الا : أيجزي الرجل أن يمسح قدميه بفضل رأسه ؟ فقال برأسه : « لا » ، فقلت : أبماء جديد ؟ فقال برأسه : «نعم» (1).

بيان

حمل الشيخ هذا الخبر ونحوه على التقيّة (2) .

وأورد عليه أن الخبر قد تضمن مسح القدمين والعامة لا يقولون به.

ويمكن الجواب : أنّ بعض العامة قائل بالمسح بأن يستوعب الرجل به.

وربّما يوجّه الخبر بتوجيه آخر ، وهو : أنّ إيماءه برأسه نهى لمعمر بن خلاد عن هذا السؤال ؛ لئلا يسمعه المخالفون والحاضرون في المجلس ، فإنّهم كانوا كثيراً ما يحضرون مجالسهم عليهم السلام فظنّ معمر أنّه عليه السلام نهاه عن المسح ببقية البلل ، فقال : أبماء جديد ؟ فسمعه الحاضرون، فقال برأسه: نعم ، ومثل هذا يقع في المحاورات كثيراً.

1- تهذيب الأحكام ، ج 1، ص 58 ، ح 12 ؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 409 ، ح 1061 .
2- تهذيب الأحكام، ج 1، ص 59 ؛ الاستبصار ، ج 1، ص 59 .

الحديث الستون والثلاثمائة

[من نسي غسل يساره في الوضوء]

ما رويناه عن الشيخ في التهذيب عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن رجل توضأ ونسي غسل يساره ، فقال : « يغسل يساره وحدها ولا يعيد وضوء شيء غيرها»(1).

بيان

إما أن يكون المعنى أنه لا يعيد وضوء غيرها مما تقدّمها ، أو أن المراد بالوضوء هنا الغسل ، فلا ينافي وجوب المسح عليه بعد ذلك .

الحديث الحادى والستون والثلاثمائة

[غسل الأقطع]

ما رويناه عن ثقة الإسلام عن رفاعة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأقطع ، قال : « يغسل ما قطع منه » (2) .

بيان

المراد بالأقطع مقطوع اليد أو الرجل، والمراد ما بقي من العضو الذي قطع منه.

1- تهذيب الأحكام، ج 1، ص 98 ، ح 106؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 452 ح 1192.

2- الكافي، ج 3، ص 29 ، باب حدّ الوجه الذي يغسل ... ، ح 8؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج 1 ، ص 479 ، ح 1271.

الحديث الثاني والستون والثلاثمائة

الاستتار وتغطية الرأس في التغوط]

ما رويناه عن الشيخ المفيد في المقنعة ، قال رحمه الله: ومن أراد الغائط فليرتد موضعاً يستتر فيه عن الناس بالحاجة ، وليغطّ رأسه إن كان مكشوفاً ليأمن بذلك من عبث الشيطان ومن صلى الله وصول الرائحة الخبيثة إلى دماغه ، وهو سنة من سنن النبي صلى الله عليه وآله ، وفيه إظهار الحياء من الله لكثرة نعمه على العبد وقلّة الشكر منه» (1) . انتهى .

وتعليل التغطية بخوف وصول الرائحة الخبيثة إلى دماغه رواية أو فتوى لا يخلو من خفاء ، ويمكن توجيهه بأن شعر الإنسان له مسام ينفذ منها البخار ونحوه ، فإذا كان مكشوفاً دخلت الرائحة إلى الدماغ ، بخلاف ما إذا كان مغطى ، فإن المسام تكون حينئذ مسدودة بالغطاء، فلا تصل الرائحة إلى الدماغ ، ونظير ذلك ما إذا كان لمكان بابان مفتوحان ، فإنّه بذلك يتحرّك الهواء وينفذ، بخلاف الباب الواحد فإنّه لا يكون الأمر كذلك لعدم نفوذه من موضع آخر ، والله أعلم .

ص: 555

1- المقنعة، ص 39 ، باب آداب الأحداث الموجبة للطهارة ، ونقله عنه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، ج 1، ص 24 في أوّل الباب الثالث ؛ والمجلسي في بحار الأنوار ، ج 77، ص 183.

الحديث الثالث والستون والثلاثمائة

[الا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه]

ما رويناه عن سيد الساجدين في الصحيفة قال عليه السلام: « ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه ، ولا حاجة بك إليه » (1) .

بيان

قوله عليه السلام: (الاحاجة بك إليه)كناية عن تركه كترك من لا حاجة به ولا غرض يتعلّق بمصلحته .

1- الصحيفة السجادية الكاملة ، ص 266 ضمن دعاء 47 .

الفهارس العامّة

اشارة

الفهارس العامّة

1 . فهرس الآيات الكريمة.......... 559

2 . فهرس الأحاديث المشكلة.......... 603

3 . فهرس الأحاديث الواردة في الكتاب.......... 617

4 . فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام.......... 643

5 . فهرس الأعلام.......... 649

6 . فهرست الأديان والفرق و المذاهب 667

7 . فهرس الجماعات والقبائل 669

8 . فهرس البلدان والأماكن.......... 675

9 . فهرس الأشعار 679

10 . فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة.......... 683

11 . فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب.......... 685

12 . فهرس مصادر التحقيق.......... 691

13 . فهرس المطالب.......... 709

ص: 557

فهرس الآيات الكريمة

(1)

فهرس الآيات الكريمة

الآية رقم الآية الصفحة

(1) سورة الفاتحة

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ » 2 1 / 557 ؛ 2 / 24

« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » 5 1 / 182

« اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » 6 1 / 338

« صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . . . » 7 1 / 338

(2) سورة البقرة

« الم »1 1 / 386

« ذلِكَ الْكِتَابُ »2 1 / 386

« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » 3 1 / 553

« وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » 3 1 / 352

« وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن . . . » 4 2 / 109

« أُوْلَلءِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَلءِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » 5 2 / 13 ، 109

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ» 6 1 / 183 ، 184

« خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ....» 7 1 / 142 ، 292

« وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » 7 1 / 308

« فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ »10 2 / 28

« وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »10 1 / 308

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ . . .»21 1 / 270 ، 302

« وَ قُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَفِرِينَ »24 1 / 284 ؛ 2 / 17

« وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَسِقِينَ »26 2 / 36 ، 37

« الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَقِهِ »27 2 / 36

« هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا »29 2 / 50

« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ . . .»30 1 / 438

« سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا »32 1 / 252 ، 507

« فَتَكُونَا مِنَ الظَّلِمِينَ »35 2 / 82

« فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ »37 2 / 82

« وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ »42 1 / 185

« أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ »44 2 / 76

« يَبَنِى إِسْرَ ءِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ . . . »47 2 / 50 ، 338

« وَ اتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْا وَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا . . . »48 2 / 105

« أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ »54 1 / 382

« وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »57 1 / 143

« وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ . . .»80 1 / 306

« بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَءِكَ . . . »81 1 / 306 ؛ 2 / 106

« وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ... .»85 1 / 307

« أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآْخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ...»86 1 / 307

« وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ...»113 1 / 180

ص: 560

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ . . . » 114 2 / 189

« فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ » 115 2 / 437

« كُنْ فَيَكُونُ » 117 1 / 426

« وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَٰتٍ » 124 2 / 306

« لاَ يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ » 124 2 / 75 ، 77

« بَيْتِيَ » 125 1 / 263

« وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ....» 126 1 / 307

« رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » 127 1 / 367 ؛ 2 / 183

« وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا » 130 2 / 78

« وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ . . . » 143 1 / 459 ؛ 2 / 74

« ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ» 147 1 / 33

« لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ » 150 1 / 686 ؛ 2 / 471

« إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ » 150 2 / 75

« كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ » 151 1 / 529

« إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ....» 161 1 / 307

« خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ » 162 1 / 288 ، 296 ، 307 ، 308

« فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ » 173 1 / 382

« كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ . . . » 183 1 / 528 ؛ 2 / 331 ، 332

« أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ » 184 2 / 331

« يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ » 185 1 / 169 ، 382

« وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ » 185 2 / 9

« وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »195 1 / 368

« وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ »198 1 / 529

« وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ. . .»206 1 / 308

ص: 561

« وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ . . . »217 2 / 122

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ »222 1 / 375 ؛ 2 / 557

« وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ »228 1 / 617

« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ »228 2 / 275

« وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّـلِمُونَ »229 2 / 75

« حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ »230 2 / 518

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ . . .»243 1 / 606

« مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـعِفَهُ لَهُ . . . »245 2 / 329

« مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَعَةٌ »254 2 / 106

« لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ »255 1 / 247

« مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ و إِلاَّ بِإِذْنِهِ »255 2 / 104

« اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ . . . .»257 1 / 195

« أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . . . »259 1 / 46

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى . ..»260 1 / 46

« حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ . . فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ »261 2 / 512

« لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَـتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى »264 2 / 120

« وَمَا لِلظَّـلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ »270 2 / 106

« فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »279 1 / 119

« وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ »282 2 / 84

« ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ . . . »285 2 / 61

« لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا »286 1 / 169 ، 185 ، 367 ، 381

« لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »286 1 / 171

« رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا »286 1 / 366 ؛ 2 / 183

ص: 562

(3) سورة آل عمران

« الم » 1 1 / 386

« وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّ سِخُونَ فِى ... » 7 1 / 251 ؛ 2 / 64

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم.... » 10 1 / 308

« كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا . . . » 11 1 / 308

« قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ . . . » 12 1 / 308

« شَهِدَ اللَّهُ » 18 2 / 61

« وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَبَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ . . . » 19 2 / 477

« وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُواْ أَن . . . » 20 2 / 106

« أُوْلَـٰٓئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا . . . » 22 2 / 122

« لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...» 28 1 / 368

« يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ . . . » 30 2 / 93 ، 95

« إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » 31 2 / 73

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَ هِيمَ وَءَالَ عِمْرَ نَ . . . » 33 2 / 50 ، 65 ، 78

« كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » 54 1 / 395

« فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا . . . » 61 2 / 338

« لِمَ تَكْفُرُونَ » 70 1 / 185

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم . . .» 91 1 / 308

« فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَ لِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ . . . » 94 2 / 75

« وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن . . .» 97 1 / 270 ، 634 ، 637

« لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ » 99 1 / 185

« وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ »107 1 / 115

« يُسَرِعُونَ فِى الْخَيْرَ تِ »114 2 / 77

« إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا . . . »120 1 / 382

ص: 563

« أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » 133 2 / 17

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن . . . » 179 2 / 478

« وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ » 151 1 / 308

« وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » 162 1 / 308

« وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ » 178 1 / 308

« وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » 181 1 / 308

« فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » 188 1 / 309

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ» 190 1 / 54

« الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » 191 2 / 531

« وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَوَ تِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ . . . » 191 2 / 316

« ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ » 197 1 / 309

(4) سورة النساء

« وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ » 1 / 142

« إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَ لَ الْيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى . . . » 10 2 / 95 ، 106

« فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ . . . » 11 2 / 337

« فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ . . .فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ . . . » 12 2 / 337

« وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ و يُدْخِلْهُ نَارًا . . . » 14 1 / 309 ؛ 2 / 105

« وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ » 22 2 / 337 ، 339

« حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ . . . وَحَلَ ءِلُ أَبْنَآ ءِكُمُ الَّذِينَ مِنْ . . . » 23 2 / 337 ، 338

« وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ » 23 2 / 518

« إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّاَتِكُمْ » 31 2 / 122

« الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ »34 2 / 275

« وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً »37 1 / 309

ص: 564

« وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا » 39 1 / 185

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ » 40 1 / 162 ، 381

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ . . . » 48 2 / 116 ، 117

« أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ . . . » 54 1 / 645

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّمَا.... » 56 1 / 309

« بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا » 56 1 / 49

« خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا » 57 2 / 29

« أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ » 59 1 / 281 ، 283

« فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ » 59 1 / 283

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ » 68 1 / 162

« قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ اللّهِ » 78 1 / 171

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ... » 79 1 / 171

« مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَآ أَرْسَلْنَكَ . . . » 80 1 / 469 ، 635 ، 639

« وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَفًا كَثِيرًا » 82 2 / 23 ، 26

« وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا » 93 1 / 190 ؛ 2 / 106

« فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً » 97 1 / 309

« إِنَّ الصَّلَوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَبًا مَّوْقُوتًا » 103 2 / 193

« إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ . . . » 105 1 / 471

« وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً » 115 1 / 309

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ . . . » 116 2 / 118

« وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ » 119 2 / 34

« أولئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً »121 1 / 309

« وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَفِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً »141 2 / 273

« فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللّه . .»153 1 / 255

ص: 565

« لّكِنِ الرَّ سِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ . . . »162 1 / 253 ؛ 2 / 25

« رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ»165 1 / 184

« لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلّهِ وَلاَ الْمَلَائِكَةُ . . . »172 2 / 57

(5) سورة المائدة

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ . . . »3 1 / 471

« فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ »6 1 / 662 ، 663

« فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ »27 2 / 183

« إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ »27 2 / 97 ، 183 ، 203 ، 522

« وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا »32 2 / 348

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً . . .»36 1 / 309

« يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم . . .»37 1 / 309

« وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا »38 1 / 662 ؛ 2 / 355

« وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »44 1 / 267

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »56 1 / 270

« كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ »64 1 / 192

« إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّبِئُونَ »69 2 / 25

« أَنَّى يُؤْفَكُونَ »75 2 / 35

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...»106 1 / 274

« فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ...»106 1 / 274

(6) سورة الأنعام

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً . . .»2 1 / 70 ، 347 ، 348

«وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ »23 1 / 271

ص: 566

« وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ »27 1 / 461 ، 499

« وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ »28 1 / 41 ، 301

« مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَبِ مِن شَىْ ءٍ »38 1 / 469 ، 470 ، 471 ، 664 ؛ 2 / 270

« قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ . . .»40 1 / 333

« بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ . . .»41 1 / 333

« قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ »50 2 / 478

« كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ »54 2 / 361

« وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »59 1 / 196

« وَكَذَ لِكَ نُرِى إِبْرَ هِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَ تِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ . . . »75 2 / 312

« هَذَا رَبِّى »76 2 / 83 ، 370

« فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هذَا رَبِّي هذَا أَكْبَرُ »78 1 / 587

« وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ . . . »84 2 / 338

« وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى »85 2 / 338

«وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»91 1 / 188

« لاَتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »103 1 / 255

« وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكُوا »107 1 / 119

« وَ لاَتَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا . . . »108 1 / 97

« فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ و لِلْإِسْلَمِ وَمَن . . . »125 2 / 32 ، 33

« سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا. . .»148 1 / 195

« قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ »149 1 / 370

« فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ »149 1 / 144

« مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ . . . »160 2 / 116 ، 117 ، 210 ، 358

« وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »162 1 / 514

« وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى »164 1 / 542

ص: 567

(7) سورة الأعراف

« المص »1 1 / 386

« وَلَقَدْ خَلَقْنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ اسْجُدُواْ لِأَدَمَ»11 2 / 27

« مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ »12 1 / 183

« خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ »12 1 / 162

« فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي »16 1 / 162

« مَا نَهَلكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلآءَأَن . . . »20 2 / 58

« أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ »22 2 / 82

« رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ . . . »23 2 / 59 ، 82

« وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا...»28 1 / 161 ، 181

« إِنَّ اللَّهَ لاَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ »28 1 / 162

« كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»29 1 / 35 ، 47

« فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا»30 1 / 35

« فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَيَستَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ»34 1 / 71 ، 347 ، 348

« وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَلهُمْ »46 2 / 112 ، 114

« وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا . . .»50 1 / 316

« إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ »50 1 / 316

« إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَ تِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ »54 2 / 424 ، 460

« رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ »143 1 / 254

« إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِى وَبِكَلَمِى »144 2 / 78

« وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِأيَتِنَا وَلِقَآءِ الأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ »147 2 / 122

« رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِأَخِى »151 2 / 60

« يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ »157 2 / 80

« وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ »157 1 / 186

ص: 568

« فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ . . . »158 2 / 80

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ . . .»172 1 / 331

« أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »172 1 / 44 ، 332 ، 333

« فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ »175 2 / 110

« وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ »183 2 / 28

« فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ »185 2 / 270

« وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ . . . »188 2 / 478

« هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَ حِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا . . . »189 2 / 82

« جَعَلاَ لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَلهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »190 2 / 83

(8) سورة الأنفال

« وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ »16 2 / 467

« وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى »17 1 / 206 ؛ 2 / 40

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا . . . »29 2 / 122

« لِّيَقْضِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً »42 2 / 27

« لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ »42 1 / 323

(9) سورة التوبة

« بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ »1 1 / 495

« فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ »2 1 / 495

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ »14 1 / 206

« وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ »14 2 / 27

« أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ »17 2 / 120

« مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَجِدَ اللَّهِ شَهِدِينَ . . . »17 2 / 122

ص: 569

« وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ »30 1 / 527

« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللّهِ »31 1 / 272

« وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ . . . »34 2 / 19

« يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ . . . »35 1 / 40 ؛ 2 / 19

« إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ . . . »36 2 / 463

« إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »37 1 / 492 ، 495

« يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ »37 1 / 495

« عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ »43 2 / 88

« نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ »67 2 / 449

« وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ...»68 1 / 310

« أُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَلِدُونَ »69 2 / 123

« وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »73 1 / 310

« الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَتِ »79 2 / 28

« إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ »80 1 / 582 ؛ 2 / 329

« الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً »97 1 / 372

« وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ . . . »101 2 / 246 ، 478

« هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يأْخُذُ الصَّدَقَتِ »104 2 / 329

« إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَ أَمْوَ لَهُم بِأَنَّ . . . »111 2 / 329

« وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى . . .»115 1 / 320 ، 321

« أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ »125 2 / 37

(10) سورة يونس

« إِنَّ فِی اخْتِلَفِ الَّیْلِ وَ النَّهَارِ »6 2 / 313

« إِنَّ الَّذِینَ لاَ یَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَ رَضُواْ بِالْحَیَوةِ الدُّنْیَا . . . »7 2 / 449

ص: 570

« لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ »26 2 / 117

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »44 1 / 394

« ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ...»52 1 / 310

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَ لِكَ فَلْيَفْرَحُواْ »58 2 / 117

« لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »64 1 / 571

« أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ »80 2 / 86

« فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا . . .»108 1 / 268 ، 302

(11) سورة هود

« وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا »6 1 / 351

« مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ . . . »15 2 / 20

« أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الأخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَ حَبِطَ مَا . . . »16 2 / 20

« أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّلِمِينَ »18 2 / 76

« وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا »37 2 / 27

« ابْلَعِى مَآءَكِ »44 2 / 158

« إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى »45 2 / 83

« يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَلِحٍ »46 1 / 626 ؛ 2 / 83

« رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »73 1 / 531

« هَؤُلاَءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ »78 2 / 246

« خَلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَتُ وَ الْأَرْضُ . . . »107 1 / 297 ؛ 2 / 16

« وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا »108 1 / 294

« غَيْرَ مَنقُوصٍ »109 1 / 603

« أَوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِى الْأَرْضِ »116 2 / 380

ص: 571

(12) سورة يوسف

« إِنَّآ أَنزَلْنَهُ قُرْءَنًا عَرَبِيًّا » 2 / 354

« وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا »24 2 / 64 ، 65 ، 84

« كَذَ لِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَآءَ »24 2 / 65 ، 85

« إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ »24 2 / 77 ، 86

« هِىَ رَ وَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ »26 2 / 85

« إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ »28 2 / 85

« امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَ وِدُ فَتَلهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا . . . »30 2 / 85

« مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ »31 2 / 59

« وَ لَقَدْ رَ وَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ »32 2 / 85

« رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا . . . »33 2 / 85

« قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ »41 1 / 341 ، 344

« حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ »51 2 / 85

« الْنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَ وَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ »51 2 / 85

« اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ »55 1 / 458

« إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا »68 1 / 343

« قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا . . .»79 1 / 33

« وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ »82 1 / 460

« تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا »91 2 / 27

« هذا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً »100 1 / 567

« وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ »103 1 / 183

« وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُم مُّشْرِكُونَ »106 2 / 308

ص: 572

(13) سورة الرعد

« المر »1 1 / 386

« وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ »6 2 / 9 ، 109 ، 117 ، 118

« إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ »11 2 / 528

« إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ»14 1 / 40

« وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً....»15 1 / 365

« أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِم . . .»16 1 / 467

« وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »21 2 / 97

« يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »39 1 / 69 ، 70 ، 71 ، 335 ، 392

« نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا »41 1 / 603

(14) سورة إبراهيم

« فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ »4 2 / 26 ، 33

« أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ»10 1 / 333

« وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ»15 1 / 310

« مِن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ....»16 1 / 310

« يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ . . . »17 1 / 310

« سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَحِيصٍ »21 1 / 289 ، 296

« إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ»22 1 / 189

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا . . .»28 1 / 310

« جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ »29 1 / 310

« رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ »36 2 / 37

« فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَيْهِمْ »37 2 / 388

« رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوَ لِدَیَّ »41 2 / 60

ص: 573

« فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه»47 1 / 298

(15) سورة الحجر

« مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ »5 1 / 347

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ »9 1 / 460

« نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي »29 1 / 263

« وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »39 2 / 77

« إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »40 2 / 77

« وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هؤُلآءِ مَقْطُوعٌ....»66 1 / 342 ، 343

« إِنَّ فِى ذَ لِكَ لأَيَتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ »75 2 / 114

« وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ »76 2 / 114

« وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ...»87 1 / 337

« فَوَرَبِّكَ لَنَسْلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »92 2 / 26

« عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ »93 2 / 26

« وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »99 1 / 339

(16) سورة النحل

« وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ »14 2 / 50

« وَ عَلَمَتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ »16 2 / 313

« أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ »17 1 / 234

« أَمْوَ تٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ »21 2 / 10

« لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ . . .»25 1 / 34

« إِنَّ الْخِزْىَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَفِرِينَ »27 2 / 109

«مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ»28 1 / 271

ص: 574

« فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ . . . »29 1 / 310 ، 313

« ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »32 2 / 361

« وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ...»35 1 / 161

« فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ »43 1 / 461

« وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ . . . »85 1 / 310

« الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ . . .»88 1 / 310

« وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبْيَنًا لِّكُلِّ شَىْ ءٍ »89 1 / 469 ، 470 ،664

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الاْءِحْسَنِ »90 2 / 22 ، 118

« وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا »91 2 / 274

« فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ »98 2 / 36

« إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ »106 1 / 367

(17) سورة الإسراء

« سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ى لَيْلاً »1 1 / 683

« وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ »4 1 / 121 ، 340 ، 342 ، 343 ، 345

« إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »7 1 / 292

« لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ . . . »21 2 / 78

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً . .. »23 1 / 121 ، 156 ، 340 ، 342 ، 344

345

« وَ لاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً»32 2 / 84

« فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً »33 1 / 293

« وَ إِن مِّن شَىْ ءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ . . . »44 1 / 224 ، 596 ؛ 2 / 189 ، 232

« جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بيْنَ الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآْخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا »45 2 / 127

« وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ »60 1 / 336 ، 583

ص: 575

« وَ شَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَٰلِ وَ الْأَوْلَٰدِ »64 2 / 263

« وَ فَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً »70 2 / 59

« وَ مَن كَانَ فِى هَٰذِهِ ى أَعْمَى فَهُوَ فِى الْأَخِرَةِ أَعْمَى . . . »72 1 / 301 ، 428 ؛2 / 239

« عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا »79 2 / 102

« قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ »84 1 / 41 ، 276 ، 647

« قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ . . . »88 2 / 22

« وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى »94 1 / 183 ؛ 2 / 35

« مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً »97 1 / 310

« قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيّاً مَا تَدْعُوا....»110 1 / 214 ، 227

(18) سورة الكهف

« فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَ مَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ »29 2 / 27

« لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا »74 2 / 87

« إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا . . . .»29 1 / 288 ، 310

« وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ . . .»29 1 / 319

« إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً»67 1 / 33

« وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً »68 1 / 33

« أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَيَٰتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَآئِهِ فَحَبِطَتْ . . . »105 2 / 123

(19) سورة مريم

« قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِىَ الْكِتَٰبَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا »30 2 / 225

« وَ جَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَ أَوْصَٰنِى بِالصَّلَوٰةِ . . . »31 2 / 224 ، 225

« وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا »64 1 / 662 ، 664

« فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ . . .»68 1 / 311

ص: 576

« ثُمَّ لَننزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيّاً »69 1 / 311

« ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً »70 1 / 311

« وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً »71 1 / 311

« ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً »72 1 / 311

« لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »87 2 / 102

« تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ . . . »90 1 / 192

(20) سورة طه

« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »5 2 / 26

« وَ أَقِمِ الصَّلَوةَ لِذِكْرِى »14 1 / 651 ؛ 2 / 215

« رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى »25 2 / 25

« وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى »26 2 / 26

« وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى »27 2 / 26

« يَفْقَهُواْ قَوْلِى »28 2 / 26

« إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا »35 2 / 26

« مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى »55 1 / 44 ؛2 / 146

« إِنْ هَذَانِ لَسَحِرَ نِ »63 2 / 25

« فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ »72 1 / 344

« لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى »74 1 / 286

« وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى »79 2 / 34 ، 36

« وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ »85 2 / 34 ، 36

« قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَمِرِىُّ »95 2 / 28

« يَوْمَلءِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِىَ . . . »109 2 / 102

« وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً »110 1 / 241

ص: 577

« فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا »115 2 / 449

« إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَ لاَ تَعْرَى »118 2 / 528

« وَ أَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَ لاَ تَضْحَى »119 2 / 528

« وَ عَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى »121 2 / 64 ، 65 ، 82

« وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ»134 1 / 184

(21) سورة الأنبياء

« وَ مَنْ عِندَهُ و لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ »19 2 / 54

« يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ »20 2 / 53 ، 54 ، 56

« لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا »22 1 / 231 ، 260 ، 685

« لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ »23 1 / 33

« وَ لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى »28 2 / 101 ، 102 ، 106

« وَ مَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَ لِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ »29 2 / 62

« قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ . . . »30 2 / 60

« كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »33 2 / 90

« وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ »34 2 / 29

« وَ نَضَعُ الْمَوَ زِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ »47 2 / 385

« بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ »63 2 / 83

« وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ »87 2 / 64 ، 65

« إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ »98 1 / 41 ؛ 2 / 18 ، 91

« كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ »104 1 / 45

« وَ مَآ أَرْسَلْنَكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ »107 2 / 50

(22) سورة الحجّ

« فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ . . . »19 1 / 311

« يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ »20 1 / 311

« وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ »21 1 / 311

« كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا . . . »22 1 / 311 ، 318

« حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ »31 1 / 331

« لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَ لاَ دِمَآؤُهَا وَ لَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ »37 1 / 647

« إِنَّ اللَّهَ يُدَ فِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ »38 1 / 679

« وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ . . . »47 2 / 466

« وَ إِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ »47 2 / 462

« قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ . . .»72 1 / 311

« اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَـٰءِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النَّاسِ »75 2 / 78

« ارْكَعُواْ وَ اسْجُدُواْ »77 1 / 669

« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »78 1 / 169 ، 185 ، 381 ، 382

(23) سورة المؤمنون

« وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ »5 2 / 518

« إِلاَّ عَلَى أَزْوَ جِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ »6 2 / 517 ، 518

« حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ . . . »77 2 / 481

« وَ قُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَطِينِ »97 2 / 36

« رَبِّ ارْجِعُونِ»99 1 / 189

«لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكْتُ »100 1 / 189

« وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ . . .»103 1 / 311

« تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ»104 1 / 311

ص: 579

« أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ»105 1 / 311

« قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ»106 1 / 311 ، 317

«رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ »107 1 / 189 ، 311 ، 317

« اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »108 1 / 289 ، 293 ، 296 ، 300

« قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ »108 1 / 311 ، 317

(24) سورة النور

« أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ »31 2 / 337

« اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكواةٍ . . . »35 1 / 420 ، 454 ، 531

« يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ . . . وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ »35 1 / 456

« أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن . . .»40 1 / 456

« مَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ »40 1 / 181

« وَ اللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَ طٍ مُّسْتَقِيمٍ »46 2 / 27

« وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ »57 1 / 311

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ . . . »63 2 / 75

(25) سورة الفرقان

« نَسُواْ الذِّكْرَ »18 2 / 449

« حِجْراً مَّحْجُوراً »22 2 / 399

« وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ . . .»23 1 / 31

« الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ . . . »34 1 / 311

« أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ . . .»44 1 / 445

« إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً »44 2 / 51

« الّذِی خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَیْنَهُمَا فِی سِتَّةِ أَیّامٍ »59 2 / 466

ص: 580

« وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا....»65 1 / 312

« إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً »66 1 / 312

« وَ الَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ . . . وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ . . . . »68 1 / 272 ، 312

«يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً »69 1 / 312

« فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً . . .»70 1 / 34

(26) سورة الشعراء

« وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ »90 2 / 17

« وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ »91 2 / 17

« وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ »99 1 / 190

« فَمَا لَنَا مِن شَفِعِينَ »100 2 / 103

« وَ لاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ »101 2 / 103

« فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »102 2 / 103

« نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ »193 2 / 56

« عَلَى قَلْبِكَ »194 2 / 56

« بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ »195 2 / 25

« وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »214 2 / 336

(27) سورة النمل

« لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ »10 1 / 686

« إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنَام بَعْدَ سُوءٍ »11 1 / 686

« فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِن قَوْلِهَا »19 1 / 506

« قَالُواْ طَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَلءِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ »47 1 / 645

« إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ »57 1 / 121 ، 342 ، 345

« أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ »62 1 / 293

« قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَوَ ٰتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ »65 2 / 478

« وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ »88 2 / 30

(28) سورة القصص

« وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ . . . »7 2 / 23

« فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا »8 1 / 142 ؛ 2 / 139

« إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ »15 2 / 34

« أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ...»28 1 / 344

« فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ »29 1 / 344

« وَ جَعَلْنَهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ »41 2 / 369

« أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ »77 1 / 528

« كُلُّ شَىْ ءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ »88 1 / 45

(29) سورة العنكبوت

« وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّلِحَتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ . . . »7 2 / 123

« وَ وَصَّيْنَا الأِنسَنَ بِوَ لِدَيْهِ حُسْنًا »8 2 / 248

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ . . .»12 1 / 34

« وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ . . .»13 1 / 34

« أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ »19 1 / 47

« قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ »20 1 / 47

« إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنكَرِ »45 2 / 184

« يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَفِرِينَ »54 2 / 95

« وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمّىً لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ »53 1 / 347

ص: 582

« يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ . . . »55 2 / 20

« يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ »56 1 / 481

« كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ »57 1 / 619

« فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ »61 1 / 185

« أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ »68 1 / 312

(30) سورة الرّوم

« كَذلِكَ تُخْرَجُونَ »19 1 / 47

« وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ »27 1 / 45

« فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ . . . »30 1 / 330 ، 331 ، 329

« فَانظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ . . . »50 2 / 51

(31) سورة لقمان

« هذَا خَلْقُ اللَّهِ »11 1 / 460

« ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ »24 1 / 312

« وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ »25 1 / 327 ، 331 ، 337

« إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ و عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا . . . »34 2 / 300

(32) سورة السجدة

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ . . . »5 2 / 465

« الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ »7 1 / 341

« وَ قَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدِ »10 2 / 38

« وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي . . . »13 1 / 144 ، 312

« فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا . . . »14 1 / 312

« وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا . . .»20 1 / 312

« ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ »20 2 / 108

(33) سورة الأحزاب

« ادْعُوهُمْ لِأَبَآلِءِهِمْ »5 2 / 336

« لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما »5 1 / 366

« أُوْلَلِءِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَ كَانَ . . . »19 2 / 123

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ . . . »33 2 / 79

« وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ . . . »37 2 / 64 ، 66

« فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَكَهَا »37 2 / 67

« وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ »37 2 / 67 ، 69

« يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَكَ شَهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا »45 2 / 62

« وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُّنِيرًا »46 2 / 62

« إِنَّ ذَ لِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِ مِنكُمْ »53 2 / 69

« وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَ لاَ . . . »53 2 / 339

« إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَلءِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ . . . »56 1 / 365 ، 528 ؛ 2 / 61

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَ سَلِّمُواْ تَسْلِيمًا »56 2 / 61 ، 79

« إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا . . . »57 2 / 76 ، 517

« إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً»64 1 / 312

« خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ . . . »65 1 / 312

« يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ »66 1 / 312

« وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا»67 1 / 190

« رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَينِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً »68 1 / 190

ص: 584

(34) سورة سبأ

« وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَّاسِيَتٍ »13 2 / 28

« فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ »14 1 / 343

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ »28 1 / 498

(35) سورة فاطر

« جَاعِلِ الْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَ ثُلَٰثَ وَ رُبَعَ »1 2 / 56

« يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ »1 1 / 346

« كَذَلِكَ النُّشُورُ »9 1 / 47

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا . . . »36 1 / 312

« وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ . . . »37 1 / 189 ، 312

(36) سورة يس

« لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ »7 1 / 183

« وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ . . . »12 1 / 196

« إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ »18 1 / 645

« وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا »38 2 / 232

« لاَ الشَّمْسُ يَنم بَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ الَّيْلُ سَابِقُ . . . »40 2 / 456

« وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »40 2 / 89 ، 232

« فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْا وَ لاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ . . . »54 2 / 95

« أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِى ءَادَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ الشَّيْطَنَ . . . »60 1 / 270 ؛ 2 / 90 ، 338

« وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ »61 1 / 270

« وَ مَا عَلَّمْنَهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ . . . »69 2 / 27

« أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ . . .»81 1 / 49

ص: 585

« إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ »82 1 / 97

(37) سورة الصافات

« فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ »88 2 / 312

« فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ »89 2 / 83 ، 312

« وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ »96 1 / 171

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ»103 1 / 132

«وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ »104 1 / 132

« قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا »105 1 / 132

« وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ »107 1 / 532

(38) سورة ص

« أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً وَاحِداً »5 2 / 415

« خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِ . . . »22 2 / 66

« إِنَّ هَذَآ أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ . . . »23 2 / 66

« لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ »24 2 / 66

« وَ ظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ »24 2 / 64

« يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ . . . »26 2 / 50 ، 66

« إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ »26 2 / 36

« وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطِلاً ذلِكَ ظَنُّ . . . »27 1 / 164 ، 156

« أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. . . »28 1 / 164

« أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ »28 2 / 78

« وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ »34 2 / 87

« وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَّ يَنم بَغِى لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِى »35 2 / 88

ص: 586

« هَذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ »39 1 / 466 ؛ 2 / 290 ، 323

« وَ اذْكُرْ عِبَدَنَآ إِبْرَ هِيمَ وَ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى الْأَيْدِى . . . »45 2 / 78

« إِنَّآ أَخْلَصْنَهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ »46 2 / 77 ، 78

« وَ إِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ »47 2 / 77 ، 78

« وَ إِنَّ لِلطَّغِينَ لَشَرَّ مَابٍ »55 2 / 20

« جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ »56 2 / 20

« هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ »57 2 / 20

« وَ ءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَ جٌ »58 2 / 20

« هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لاَ مَرْحَبَام بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ »59 2 / 20

« قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لاَ مَرْحَبَام بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ »60 2 / 20

« فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »82 2 / 86

« إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ »83 2 / 86

(39) سورة الزمر

« هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ »9 2 / 62

« أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ »19 1 / 144

« اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ »23 1 / 439

« أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَ قِيلَ . . . »24 2 / 20

« إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ »30 1 / 619

« لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُواْ وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم . . . »35 2 / 123

« اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ . . . »42 1 / 567 ، 572 ؛ 2 / 216

« وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ »47 1 / 67

« يَعِبَادِىَ الّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ . . . »53 2 / 109

« أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ »56 1 / 189 ؛ 2 / 392

ص: 587

« لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »58 1 / 273

« لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ »65 1 / 441

« وَ السَّمَوَ تُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ »67 1 / 539 ؛ 2 / 43

« وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماوَاتِ وَمَن فِي . . . »68 1 / 620

« وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ »69 1 / 340

(40) سورة غافر

« وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْ ءٍ رَّحْمَةً . . . »7 2 / 60 ، 107

« فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَ اتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ »7 2 / 60

« لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ »16 1 / 222

« مَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ »18 2 / 106

« وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ »20 1 / 340 ، 343

« وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ »31 1 / 169

« يَوْمَ التَّنَادِ »32 2 / 28

« يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ »33 2 / 28

« يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ »34 2 / 37

« وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ . . .»49 1 / 312 ، 317

« قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ »50 1 / 317

« إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ . . . »51 2 / 529

« لَخَلْقُ السَّمَوَ تِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ . . . »57 2 / 462

« ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »60 1 / 293

« هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ »65 1 / 205

« أَنَّى يُصْرَفُونَ »69 1 / 185 ؛ 2 / 35

ص: 588

(41) سورة فصّلت

« وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» 6 1 / 272 ، 281

« الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ » 7 1 / 272 ، 281

« وَقَدَّرَ فِيهَا اقْوَاتَهَا » 10 1 / 121 ، 345

« أَتَيْنَا طَائِعِينَ » 11 1 / 596

« فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » 12 1 / 121 ، 344 ، 340 ، 345

« وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى » 17 1 / 321

« أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ » 21 1 / 595

« فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ . . . » 27 1 / 313

« ذلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ . . . » 28 1 / 313

« وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنّ . . . » 29 1 / 190 ؛ 2 / 34

« اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ » 40 1 / 592

« وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ » 46 1 / 381

« سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِى الْأَفَاقِ وَ فِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ . . . » 53 2 / 346 ، 350

« أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ شَهِيدٌ » 53 1 / 55 ؛ 2 / 351

(42) سورة الشورى

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » 11 1 / 112 ، 205 ، 255 ، 257

« وَ مَآ أَصَبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » 30 1 / 206 ، 679 ؛ 2 / 528

« وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » 40 1 / 293

« أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ » 51 1 / 582

(44) سورة الدخان

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِی السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ »10 2 / 481

« يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ »11 2 / 481

« وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ »44 1 / 460 ، 461

« ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »49 1 / 300

« فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ »55 1 / 190

« وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ »57 1 / 527

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»74 1 / 313

« لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ »75 1 / 286 ، 313

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ»76 1 / 313

« وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ »77 1 / 288 ، 296 ، 313 ، 317

« قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ »81 1 / 550

(45) سورة الجاثية

« فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ »23 1 / 487

« مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ »24 1 / 599

« هذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ »29 1 / 216

(46) سورة الأحقاف

«مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ . . .»9 1 / 469

« وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ »16 1 / 285 ، 298 ، 299

(47) سورة محمّد

« الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ »1 2 / 38

« كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بَالَهُمْ »2 2 / 123

« إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ »7 2 / 329

« ذَ لِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ »9 2 / 124

« وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَتِ »19 2 / 60

« الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ »25 1 / 190

« ذَ لِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَ نَهُ . . . »28 2 / 123

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَ صَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَآقُّواْ الرَّسُولَ . . . »32 2 / 123

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَ أَطِيعُواْ الرَّسُولَ . . . »33 2 / 18

(48) سورة الفتح

« وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ »5 2 / 123

« يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ »10 2 / 40

« فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ »10 1 / 150

« لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ...»18 1 / 149

« وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى »26 2 / 183

« لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ »27 1 / 583

(49) سورة الحجرات

« وَ لاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ . . . »2 2 / 120 ، 123

« إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ »6 2 / 76

« وَ لاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَ لاَ تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الاِسْمُ . . . »11 2 / 303

« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »13 2 / 57

(50) سورة ق

« أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ »15 1 / 555

« مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَ مَآ أَنَا بِظَلَّمٍ لِّلْعَبِيدِ »29 1 / 143 ، 144 ، 162 ؛ 2 / 210

« فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاَدِ »36 2 / 400

« إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ »37 1 / 413

« لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآلءِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ . . . »50 2 / 58

(51) سورة الذاريات

« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ »54 1 / 72

« وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »55 1 / 73

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »56 1 / 267 ، 329 ، 402

(52) سورة الطور

« يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا »13 2 / 20

« هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ »14 2 / 20

« أَفَسِحْرٌ هَذَآ أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ »15 2 / 20

« اصْلَوْهَا فَاصْبِرُواْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا . . . »16 1 / 313 ؛ 2 / 20

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ . . . .»21 1 / 361

(53) سورة النجم

« وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى »3 2 / 79

« إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى »4 1 / 469 ، 582 ؛ 2 / 79

« عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى »5 2 / 56

« وَ لَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى »13 2 / 17

« عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى »14 2 / 17

« عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى »15 2 / 17

« الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ . . .»32 1 / 35

« فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى »32 1 / 35

« وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى »39 1 / 542

(54) سورة القمر

« فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ »19 2 / 317

« هذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ . . . »29 1 / 196

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَلٍ وَ سُعُرٍ »47 2 / 38

« كُلُّ شَيْءٍ فَعَلوُهُ فِي الزُّبُرِ »52 1 / 196

«وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ »53 1 / 196

« فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ »55 2 / 55

(55) سورة الرحمن

« الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ »5 2 / 90 ، 376

« وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ »6 2 / 376

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ »27 1 / 45

« كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ »29 1 / 70 ؛ 2 / 424

« فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لاَ جَآنٌّ »39 2 / 26

« يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمْ »41 2 / 114

« هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ »43 2 / 15

« يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ »44 2 / 15

(56) سورة الواقعة

« وَ السَّبِقُونَ السَّبِقُونَ »10 2 / 56

« أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »11 2 / 56

« فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَ قِعِ النُّجُومِ »75 2 / 312

« وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ »76 2 / 312

« وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ »82 2 / 308

(57) سورة الحديد

« هُوَ الأَوَّلُ وَالأْخِرُ »3 1 / 45

« أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ »21 2 / 17

« مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي . . .»22 1 / 196

« وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَهَا عَلَيْهِمْ »27 2 / 332

(58) سورة المجادلة

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَ تِ وَ مَا فِى الْأَرْضِ مَا . . . »7 2 / 437

« إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ »10 1 / 584 ، 585

« أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَنِ هُمُ الْخَسِرُونَ »19 2 / 77

« أُوْلَلءِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ . . . »22 2 / 77

(59) سورة الحشر

« وَ مَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ »7 1 / 466 ، 468 ، 469 ، 471

2 / 79 ، 290

« وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »9 2 / 330

« نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ »19 1 / 40

« لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِعًا . . . »21 2 / 354

(60) سورة الممتحنة

« قَدْ يَلءِسُواْ مِنَ الاْخِرَةِ كَمَا يَلءِسَ الْكُفَّارُ مِنْ »13 2 / 449

« قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَ هِيمُ »60 2 / 475

(61) سورة الصف

« لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ »2 1 / 614 ؛ 2 / 76

« كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ »3 1 / 614 ؛ 2 / 76

(63) سورة المنافقون

« وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا »11 1 / 348

(64) سورة التغابن

« وَ مَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاتِهِ »9 2 / 124

« فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ »16 1 / 368

(65) سورة الطلاق

« وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »1 2 / 75

« وَ أُوْلَتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ »4 2 / 519

« وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاتِهِ »5 2 / 124

(66) سورة التحريم

« قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ »6 1 / 313

« لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »6 2 / 78

« عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّاتِكُمْ »8 2 / 124

« تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا »10 1 / 626

(67) سورة الملك

« وَلِلَّذِينَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»6 1 / 313

« إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ . . . »7 1 / 313

« فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ »11 1 / 313

(68) سورة القلم

« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »4 1 / 466

(69) سورة الحاقة

« وَ تَعِيَهَآ أُذُنٌ وَعِيَةٌ »12 2 / 79

« خُذُوهُ فَغُلُّوهُ »30 1 / 300

« ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً »32 1 / 582

« وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ »36 2 / 27

« لاَيَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ »37 1 / 366

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ »44 1 / 298

(70) سورة المعارج

« فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ و خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »4 2 / 462 ، 465

(71) سورة نوح

« فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِى إِلاَّ فِرَارًا »6 2 / 37

« وَ لاَ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا »23 2 / 37

« وَ قَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا »24 2 / 37

« وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً »27 1 / 362

« رَّبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِوَ لِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا »28 2 / 59

(72) سورة الجنّ

« وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً »15 1 / 313

« وَ أَنَّ الْمَسَجِدَ لِلَّهِ »18 2 / 520

« وَ مَن يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّ »23 2 / ، مَ)

(74) سورة المدثر

« سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً »17 1 / 183

« إِنَّهُ فكَّرَ وَ قَدَّرَ »18 1 / 645

« فقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ »19 1 / 645

« إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ »24 1 / 645 ؛ 2 / 23

« إِنْ هَذَآ إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ »25 1 / 645

« وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ »31 1 / 667

« مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ »42 1 / 271

«قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ »43 1 / 271

« وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ »44 1 / 271 ، 272

« فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِعِينَ »48 2 / 106

« فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »49 1 / 183 ، 185 ؛ 2 / 35

(75) سورة القيامة

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ»22 1 / 255

« إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ »23 1 / 255

« فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى »31 1 / 272

« وَلكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى »32 1 / 272

(76) سورة الإنسان

« إِنَّا خَلَقْنَا الأِءنسَنَ مِن نُّطْفَةٍ »2 2 / 28

« إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً »3 1 / 321

« عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ »6 2 / 514

« دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَلُهَا »14 2 / 28

« وَ مَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ »30 1 / 206 ، 209 ؛ 2 / 40

(77) سورة المرسلات

« كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ »33 1 / 319

(78) سورة النبأ

« إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً»21 1 / 313

« لِلطَّاغِينَ مَآباً »22 1 / 313

« لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً»23 1 / 313

« لاَيَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً»24 1 / 313 ؛ 2 / 284

« إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً»25 1 / 313

« جَزَاءً وِفَاقاً »26 1 / 313

«إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً»27 1 / 313

« وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً»28 1 / 313

« وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً»29 1 / 314

« فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً »30 1 / 314

« يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ . . . »38 2 / 61

« وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً »40 1 / 401

(79) سورة النازعات

« فَالْمُدَبِّرَ تِ أَمْرًا »5 2 / 312

(81) سورة التكوير

« فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »26 1 / 185

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ »56 1 / 269

(82) سورة الانفطار

« عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ »5 1 / 654

« وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ »10 2 / 60 ، 84

« كِرَامًا كَتِبِينَ »11 2 / 60 ، 84

« وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ »14 2 / 106

« يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ »15 2 / 106

« وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ »16 2 / 106

(83) سورة المطفّفين

« وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ »26 1 / 383

(84) سورة الانشقاق

« فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ »20 1 / 183

(85) سورة البروج

« قُتِلَ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ »4 2 / 152

(87) سورة الأعلى

« سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى »6 2 / 79

«ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى»13 1 / 286

(88) سورة الغاشية

« تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً»4 1 / 31

« تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ »5 1 / 31

« لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ »6 2 / 26

(89) سورة الفجر

« فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »8 1 / 171 ، 321

« قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا »9 1 / 193 ، 268 ، 302

« وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا »10 1 / 193 ، 268 ، 302

« إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ »14 1 / 275

« وَ أَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلَلهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ »16 2 / 65

« وَ جَآءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا »22 2 / 26

(92) سورة الليل

« لاَ يَصْليها إِلاَّ الْأَشْقَى »15 2 / 109

« الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلَّى »16 2 / 109

(93) سورة الضحى

« وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »5 2 / 234

« وَ وَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى »7 2 / 88

« وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »11 1 / 458

(94) سورة الشرح

« وَ وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ »2 2 / 88

(97) سورة القدر

« لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ »3 1 / 624

(99) سورة الزلزلة

« إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا »1 2 / 418

« بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »5 2 / 386

« يَوْمَلءِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَلَهُمْ »6 2 / 93

« فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ »7 1 / 652 ؛ 2 / 93 ، 124

« وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »8 1 / 653 ؛ 2 / 93 ، 124

(101) سورة القارعة

« يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ»4 1 / 47

« وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ »5 1 / 47

(107) سورة الماعون

« أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ »1 2 / 28

« فَذَ لِكَ الّذِی يَدُعُّ الْيَتِيمَ »2 2 / 28

(108) سورة الكوثر

« إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »19 2 / 61

« ذِی قُوَّةٍ عِندَ ذِی الْعَرْشِ مَكِينٍ »20 2 / 61

« مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ »21 2 / 62

« وَ مَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ »22 2 / 62

(111) سورة الماعون

« تبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »1 1 / 183

(114) سورة النّاس

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ »1 2 / 36

« مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ »4 2 / 36

فهرس الأحاديث المشكلة

(2)

فهرس الأحاديث المشكلة

الحديث المصدر / الصفحة

النبي صلى الله عليه و آله : ابشر فإنّ اللّه تبارك وتعالى قد أنزل فيك (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ . . .. من لا يحضره الفقيه،ج1،ص30،ح592 / 557

النبي صلى الله عليه و آله : أتاني آتٍ من اللّه عزّ وجلّ فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد......... الخصال ، ج 2 ، ص 358 ، ح442 / 322

النبي صلى الله عليه و آله : الاتّكاء في المسجد رهبانيّة العرب......... تهذيب الأحكام،ج3،ص349،ح6842 / 187

النبي صلى الله عليه و آله : أخّروا الأحمال ؛ فإنّ اليدين معلّقة ، والرجلين موثّقة......... من لا يحضره الفقيه،ج2،ص292،ح24912 / 291

النبي صلى الله عليه و آله : إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتّى يبدأ بالمكتوبة......... ذكرى الشيعة،ج2،ص4222 / 215

النبي صلى الله عليه و آله : إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان ، واستجيب......... من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص209 ، ح6332 / 223

النبي صلى الله عليه و آله : الأرواح جنود مجنّدة ، ما تعارف منها ائتلف،وما تناكر منها اختلف......... من لا يحضره الفقيه،ج5،ص241،ح262 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : الاءسلام بَدأ غريباً وسيعود كما بَدأ ، فطوبى للغرباء......... كمال الدين،ج1،ص66،ح462 / 243

النبي صلى الله عليه و آله : أطفئوا المصابيح بالليل ، لا تجرّها الفويسقة فتحرق البيت وما فيه......... عيون الأخبار،ج2،ص75،ح3481 / 628

النبي صلى الله عليه و آله : أعبدُ الناس من أقام الفرائض ، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله . . .. من لا يحضره الفقيه ، ج4 ، ص394 ، ح58402 / 294

النبي صلى الله عليه و آله : أُعطيت خمساً لم يُعطها أحد قبلي : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ،......... من لايحضره الفقيه ، ج1 ، ص24 ، ح7242 / 233

النبي صلى الله عليه و آله : أُعطيت السور الطوَل مكان التوراة ، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل . . .. الكافي،ج2،ص601،ح102

النبي صلى الله عليه و آله : افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلّها لا ترى نار جهنّم.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص50،ح1042 / 556

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه ، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم.......... قرب الإسناد،ص372 / 177

النبي صلى الله عليه و آله : أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى.......... الأمالي للصدوق،ص267،ح132 / 475

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه خلق آدم على صورته.......... الكافي ،ج1،ص134 ،ح41 / 262

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبدٌ مؤمن . . .. الكافي ،ج1 ،ص401 ،ح11 / 432

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ حسنات الظالم تنتقل إلى ديوان المظلوم ، وسيّئات المظلوم ، تنتقل . . .. شرح

المازندراني،ج2،ص562 / 511

النبي صلى الله عليه و آله : الان حمي الوطيس.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص377،ح57842 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمان ، يصرّفها كيف يشاء.......... الأمالي للمرتضى،ج2،ص21 / 539

ص: 603

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ مَن شرب الخمر لم تُحسب صلواته أربعين صباحاً . . .. علل الشرائع،ج2،ص345،ح12 / 182

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ من الشعر لحكمة ، وإنّ من البيان لسحراً.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص379،ح58052 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : أي والذي بعثني بالنبوّة ، إنّهم لينتفعون به ويستضيؤون بنور ولايته في . . .. كمال الدين ،ص253،ضمن ح32 / 238

النبي صلى الله عليه و آله : أيّها الناس ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه تجريان بأمره ، مطيعان ، لا.......... المحاسن،ج2،ص313 ،ح312 / 150

النبي صلى الله عليه و آله : بئس العونُ على الدِين قلبٌ نخيب ، وبطن رغيب ، ونَعظٌ شديد.......... الكافي،ج6،ص269،ح32 / 289

النبي صلى الله عليه و آله : بل أنت نسيت ، هكذا أمرني ربّي.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص37،ح752 / 549

النبي صلى الله عليه و آله : تمسّحوا بالأرض فإنّها أُمّكم ، وهي بكم بَرَّة.......... النوادر للراوندي،ص1042 / 144

النبي صلى الله عليه و آله : التوحيد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة.......... عيون الأخبار،ج2،ص35،ح751 / 622

النبي صلى الله عليه و آله : توضّؤوا ممّا غيّرت النار.......... الأمالي،ج2،ص58،مجلس302 / 352

النبي صلى الله عليه و آله : ثلاثة لو تعلم أمّتي ما فيها لضربت عليها بالسهام : الأذان ، والغدوّ إلى . . .. دعائم الإسلام،ج1،ص1442 / 170

النبي صلى الله عليه و آله : « الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدِث » قيل : يارسول اللّه ،.......... الأمالي للصدوق ، ص430 ، ح112 / 188

النبي صلى الله عليه و آله : حُبِّبَ إلي من دنياكم : النساء والطيب ، وجعل قرّة عيني في الصلاة.......... الخصال،ص165،ح2182 / 191

النبي صلى الله عليه و آله : الحرب خدعة.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص378،ح57942 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : حسينٌ منّي وأنا من حسين.......... كامل الزيارات،ص52،ح112 / 482

النبي صلى الله عليه و آله : الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر.......... وسائل الشيعة،ج16 ،ص17،ح208461 / 591

النبي صلى الله عليه و آله : الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين.......... عيون الأخبار،ج2،ص34،ح681 / 621

النبي صلى الله عليه و آله : ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل عند اللّه من سبعين ركعة يصلّيهما غير متزوّج.......... الخصال ، ص165 ، ح218 2 / 191

النبي صلى الله عليه و آله : سيكون من بعدي سنّة يأكل المؤمن في معاء واحد ويأكل الكافر في سبعة أمعاء.......... الكافي،ج6،ص268،ح12 / 288

النبي صلى الله عليه و آله : شرُّ الناس من قامت عليه القيامة وهو حيٌّ ، وإذا مات ثمّ قامت القيامة . . .. مستدرك سفينة البحار،ج8،ص6302 / 468

النبي صلى الله عليه و آله : الصلاة قربان كلّ تقي.......... عيون الأخبار،ج2،ص7،ح162 / 203

النبي صلى الله عليه و آله : الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص207،ح6222 / 221

النبي صلى الله عليه و آله : « علماء أُمّتي أنبياء بني إسرائيل » أو « كأنبياء بني إسرائيل » أو «أفضل من أنبياء.......... أوائل المقالات ،ص1781 / 552

النبي صلى الله عليه و آله : العلم نقطة كثّرها الجهّال.......... عوالي اللآلي،ج4،ص129،ح2232 / 477

النبي صلى الله عليه و آله : فاطمة خير نساء أُمّتي إلاّ ما ولدته مريم.......... كشف الغمة،ج2،ص782 / 471

النبي صلى الله عليه و آله : كلّ صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِداجٌ.......... المجازات النبوية،ص 111 ،ح792 / 186

النبي صلى الله عليه و آله : كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه.......... عوالي اللآلي،ج1،ص351 / 329

النبي صلى الله عليه و آله : لا تتّخذوا قبري عيداً ، ولا تتّخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبوراً.......... كنز الفوائد،ص2652 / 154

النبي صلى الله عليه و آله : لا تتّخذوا قبري قبلةً ولا مسجداً ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لعن اليهود ؛ لأنّهم . . .. من لا يحضره الفقيه،ج1،ص178،ح5322 / 266

النبي صلى الله عليه و آله : لا تجعلوني كقدَح الراكب ؛ فإنّ الراكب يملأ قدحه ليشربه إذا شاء . . .. الكافي،ج2،ص492،ح52 / 268

النبي صلى الله عليه و آله : لا تسبّوا الدهر ، فإنّه هو اللّه.......... الأمالي للمرتضى ،ج1،ص34،المجلس (4)1 / 599

ص: 604

النبي صلى الله عليه و آله : لا يُلسع المؤمن من جحر مرّتين.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص378،ح57852 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : لا يمين لولد مع والده ، ولا مملوك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا نذر في . . .. الكافي،ج5،ص443،ح52 / 273

النبي صلى الله عليه و آله : لضربة علي لعمرو تعادل عبادة الثقلين.......... إقبال

الأعمال،ص4672 / 260

النبي صلى الله عليه و آله : لعن اللّه السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده.......... الأمالي للمرتضى ، ج 3 ، ص 932 / 355

النبي صلى الله عليه و آله : لكلّ شيء وجهٌ ووجه دينكم الصلاة ، فلا يشينَنّ أحدُكم وجه . . .. المجازات النبوية،ص208،ح1672 / 185

النبي صلى الله عليه و آله : لمّا نزلت هذه الآية : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ) قلت : يا ربّ . . .. عيون الأخبار،ج2،ص32،ح511 / 619

النبي صلى الله عليه و آله : لو أنّكم أدليتم بحبلٍ إلى الأرض السفلى لهبط على اللّه.......... بحار الأنوار،ج55،ص1072 / 433

النبي صلى الله عليه و آله : لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار.......... جامع الأخبار،ص482 / 353

النبي صلى الله عليه و آله : ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة ، وإنّ منبري على تُرْعة . . .. كامل الزيارات ،ص 162 / 342

النبي صلى الله عليه و آله : ما خلق اللّه خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي . . .. عيون الأخبار،ج1،ص262،ح222 / 48

النبي صلى الله عليه و آله : ما من أحد يُدخله عمله الجنّة وينجيه من النار . . .. صحيح البخاري،ج7،ص1812 / 361

النبي صلى الله عليه و آله : مطلُ الغني ظلم.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص380،ح58192 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : مَن رآني في منامه فقد رآني ؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة.......... عيون الأخبار ، ج1 ، ص257 ، ح111 / 563

النبي صلى الله عليه و آله : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعد بها ربّي . . .. الكافي،ج1،ص209،ح61 / 677

النبي صلى الله عليه و آله : من عرف نفسه فقد عرف ربّه.......... عوالي اللآلي ،ج4 ،ص102 ،ح1491 / 260

النبي صلى الله عليه و آله : مَن لم يؤمن بحوضي فلا أُورده اللّه حوضي ، ومَن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله......... عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 136 ، ح352 / 101

النبي صلى الله عليه و آله : من وعده اللّه على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده . . .. المحاسن،ج1،ص246،ح2432 / 116

النبي صلى الله عليه و آله : المؤذّنون أُمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم ، لا يسألون......... دعائم

الإسلام،ج1،ص1442 / 171

النبي صلى الله عليه و آله : نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وكلّ يعمل على نيّته......... الكافي،ج2،ص84،ح21 / 646

النبي صلى الله عليه و آله : ويل لمن غلبت آحاده عشراته......... معاني الأخبار،ص248،ح12 / 358

النبي صلى الله عليه و آله : يا أيّها الناس ، أقيموا صفوفكم ، وامسحوا بمناكبكم ؛ لئلاّ يكون فيكم خلل . . .. ثواب الأعمال،ص2302 / 179

النبي صلى الله عليه و آله : يا عمر ، أما علمت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه ، إنّ العبّاس أسلفنا صدقته للعام......... الأمالي ، ص 249 ، المجلس 9 ، ح312 / 249

النبي صلى الله عليه و آله : اليدُ العليا خير من اليد السفلى......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص376،ح57632 / 295

النبي صلى الله عليه و آله : يقول اللّه تعالى لابن آدم : إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمتُ عليك فقد أعنتك . . .. الكافي،ج8،ص219،ح2702 / 293

النبي صلى الله عليه و آله : اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص367،ح42982 / 295

أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلاّ بقضاء من اللّه . ... الكافي،ج1،ص155،ح11 / 155

أمير المؤمنين عليه السلام : ادفنوا الأجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ينقلون موتاهم . . .. دعائم الإسلام،ج1،ص2382 / 156

أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا اللّه باللّه ، والرسول بالرسالة ، وأُولي الأمر بالمعروف......... الكافي ، ج1 ،ص851 / 50

أمير المؤمنين عليه السلام : اللّهمّ أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري......... الكافي،ج3،ص71،ح62 / 375

أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أصغر من ربّي بسنتين......... بحار الأنوار ،ج38 ،ص2782 / 358

أمير المؤمنين عليه السلام : أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخطّ أنا النقطة ، أنا النقطة والخط.......... مناقب آل أبي طالب،ج1،ص3272 / 472

أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أوّل صلاة أحدكم الركوع.......... تهذيب الأحكام ،ج2،ص97،ح1301 / 669

أمير المؤمنين عليه السلام : أنّ النبي صلى الله عليه و آله سئل : ممّ خلق اللّه عزّ وجلّ العقل ؟ قال : خلقه ملك له . . .. علل الشرائع،ج1،ص98،ح12 / 492

أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس ، لو أنّ الموت يشترى لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج.......... الكافي ، ج8 ، ص22 ، ح21 / 512

أمير المؤمنين عليه السلام : حدود الصلاة أربعة : معرفة الوقت ، والتوجّه إلى القبلة ، والركوع ،.......... بحار الأنوار ، ج 81 ، ص 221 ، ح52 / 174

أمير المؤمنين عليه السلام : سأل عثمان بن عفّان رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، ما تفسير.......... الأمالي للصدوق،ص317،ح22 / 412

أمير المؤمنين عليه السلام : صلّى بنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلاة السفر فقرأ في الأُولى «قل . . .. عيون

الأخبار،ج2،ص35،ح751 / 623

أمير المؤمنين عليه السلام : عقول النساء في جمالهنّ ، وجمال الرجال في عقولهم.......... الأمالي للصدوق،ص228،ح91 / 593

أمير المؤمنين عليه السلام : فانظر أيّها السائل ، فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضئ بنور............. التوحيد،ص48،ح131 / 250

أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله في الليلة التي كانت وفاته : يا أباالحسن ، أحضر دواة.......... الغيبة للطوسي،ص1501 / 486

أمير المؤمنين عليه السلام : كلّ العلوم تتدرّج في الكتب الأربعة ، وعلومها في القرآن ، وعلوم القرآن في الفاتحة ، . . . . ؟ ؟ ؟1 / 554

أمير المؤمنين عليه السلام : لا تصلّوا ولا تزكّوا ، فإنّ المصلّي والمزكّي هما في النار.......... لم نعثر عليه 2 / 476

أمير المؤمنين عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.......... الدرر النجفية ، ج3 ، ص1051 / 57

أمير المؤمنين عليه السلام : لولا أنّي رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يمسح ظاهر قدميه لظننت أنّ.......... من لا يحضره الفقيه،ج1 ،ص 47،ح932 / 550

أمير المؤمنين عليه السلام : لولا تمرّد عيسى عن عبادة اللّه لصرتُ على دينه.......... تفسير الرازي،ج4،ص272 / 470

أمير المؤمنين عليه السلام : ليس الذكر من مراسم اللسان ولا من مراسم القلب ، بل . . .. غرر الحكم،ص،ح18836032 / 359

أمير المؤمنين عليه السلام : الماء سيّد شراب الدنيا والآخرة ، وأربعة أنهار في الدنيا من الجنّة :.......... كامل

الزيارات،ص47،ح12 / 381

أمير المؤمنين عليه السلام : من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً فقد خرج من الإسلام.......... المحاسن،ج2،ص612،ح332 / 151

أمير المؤمنين عليه السلام : من طال هَنّ أبيه فقد تمنطق به.......... مستدرك سفينة البحار،ج10،ص5612 / 367

أمير المؤمنين عليه السلام : نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن نقر الغراب وفرشة الأسد.......... قرب الإسناد،ص112 / 176

أمير المؤمنين عليه السلام : واللّه لا يبغضني أحد أبداً يموت على بغضي إلاّ رآني عند موته حيث يكره ،.......... الكافي،ج3،ص132،ح52 / 126

أمير المؤمنين عليه السلام : واللّه ، لولا آية في كتاب اللّه لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة :.......... قرب الإسناد ، ص 353 ، ح 12661 / 335

أمير المؤمنين عليه السلام : وما كانت لأحدٍ فيها مَقرّاً ولا مُقاماً.......... مصباح المتهجّد،ص848،ح252 / 476

أمير المؤمنين عليه السلام : يا أعرابي ، إنّ القول في أنّ اللّه واحد على أربعة أقسام : فوجهان . . .. التوحيد،ص83،ح32 / 483

أمير المؤمنين عليه السلام : يا كميل ، إنّ هذه القلوب أوعية ؛ فخيرها أوعاها ، احفظ عنّي ما أقول لك :.......... الخصال،ص186،ح2572 / 6

الحسن المجتبى عليه السلام : إذا طاب الحمّام فما راحة البدن منه ؟.......... الكافي،ج6،ص500،ح212 / 164

الحسن المجتبى عليه السلام : جاء نفر من اليهود إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فسأله أعلمهم عن.......... من لا يحضره الفقيه ، ج2 ، ص73 ، ح17692 / 331

الحسن المجتبى عليه السلام : في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كلّ مسلم أن يعرفها ، أربع . . .. 2 / 286

الحسين الشهيد عليه السلام : إلهي ، تقدّس رضاك أن يكون له علّةٌ منك ، فكيف يكون له . . .. إقبال

الأعمال،ص3492 / 360

السجّاد عليه السلام : أربع من الذلّ : البنت ولو مريم ، والدَين ولو درهم ، والغربة ولو ليلة.......... الفصول المهمّة،ج2،ص8592 / 260

السجّاد عليه السلام : إنّ من الآيات التي قدّرها اللّه للناس ممّا يحتاجون إليه البحر . . .. تفسير القمّي،ج2،ص142 / 498

السجّاد عليه السلام : تغمّدني فيما اطّلعت عليه منّي بما يتغمّد به القادر على البطش.......... الصحيفة السجادية الكاملة ، ص228 ، دعاء472 / 363

السجّاد عليه السلام : الحمد للّه الذي لم يجعلني من السواد المخترم.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص177،ح5252 / 226

السجّاد عليه السلام : السلام عليك يا أمين اللّه في أرضه . . .. فرحة الغري،ص402 / 382

السجّاد عليه السلام : لا ينقص من زاده ناقص.......... الصحيفة السجّادية ، الدعاء (1)1 / 603

السجّاد عليه السلام : لك يا إلهي وحدانيّة العدد.......... الصحيفة السجادية، ص134، الدعاء الثامن والعشرون 1 / 245

السجّاد عليه السلام : المنافق ينهى ولا ينتهي ، ويأمر بما لا يأتي ، إذا قامت الصلاة اعترض . . .. الأمالي للصدوق،ص494،ح122 / 175

السجّاد عليه السلام : ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه ، ولا حاجة بك.......... الصحيفة السجادية الكاملة،ص266 ،ضمن دعاء472 / 562

السجّاد عليه السلام : يا بني ، إنّ رسول اللّه لا يصرّ على ربّه تعالى ، ولا يُراجعه في شيء يأمره . . .. علل الشرائع،ج1،ص1322 / 210

السجّاد عليه السلام : يا من لا تبدّل حكمته الوسائل.......... الصحيفة السجّادية ، الدعاء (13)1 / 605

السجّاد عليه السلام : يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ، ويولج صاحبه فيه.......... الصحيفة السجّادية ، الدعاء (6)1 / 601

الباقر عليه السلام : أحلّتها آية وحرّمتها أُخرى . .

. قد بيّن لهم إذ نهى نفسه وولده . . .. تهذيب

الأحكام،ج7،ص463،ح18562 / 516

الباقر عليه السلام : إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردّها مكانها ، أو في مسجد آخر فإنّها.......... علل الشرائع،ج2،ص320،ح12 / 189

الباقر عليه السلام : إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت فيُذبح ثمّ يقال : خلود . . .. تفسير القمي،ج2،ص2232 / 29

الباقر عليه السلام : إذا كان يوم القيامة احتجّ اللّه عزّ وجلّ على خمسة : على الطفل ، والذي مات بين . . ..

الخصال،ص283،ح311 / 361

البـاقر عليـه السـلام : أعـداؤنا يموتـون بالطـاعون ، وأنتـم تموتـون بعلّـة البطـون ، ألاـ أنّهـا علامـة . . .. مـن لاـ يحضـره الفقيه،ج1،ص189،ح5782 / 225

الباقر عليه السلام : «اللّهمّ لا » – في جواب : إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني ؟ : . . .. علل الشرائع : ج2 ص606 – 6101 / 29

الباقر عليه السلام : إنّ آدم عليه السلام أتى هذا البيت ألف آتية على قدميه ، منها : سبعمائة حجّة......... من لا يحضره الفقيه ، ج2 ، ص229 ، ح22762 / 333

الباقر عليه السلام : إنّ الأرض يطهّرُ بعضها بعضاً......... الكافي ، ج 3 ، ص 38 ، باب الرجل يطأ على العذرة . . . ، ح 22 / 218

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه تطوّل على عباده بثلاث : ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك......... من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص187 ، ح5661 /675

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه خلوٌ من خلقه ، وخلقه خلوٌ منه ، وكلّما وقع . . .. الكافي،ج1،ص82،ح32 / 487

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل محمّداً صلى الله عليه و آله إلى الجنّ والإنس ، وجعل من بعده اثني عشر......... عيون

الأخبار،ج2،ص59،ح211 /527

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه نورٌ لا ظلمة فيه ، وعلمٌ لا جهل فيه ، وحياةٌ لا موت فيه......... التوحيد، ص138، ح131 / 236

الباقر عليه السلام : أنّ أيّام زائري الحسين عليه السلام لا تعدّ من آجالهم......... تهذيب الأحكام،ج6،ص43،ح902 / 521

البـاقر عليـه السـلام : إنّ العلم الـذي نزل مـع آدم عليه السـلام لم يرفـع ، والعلم يتـوارث ، وكـان عليّ عليه السـلام عـالم هـذه......... الكافي،ج1،ص222،ح21 / 462

الباقر عليه السلام : إنّ العلم يتوارث ، ولا يموت عالم إلاّ وقد ترك مَن يعلم مثل علمه أو ما شاء اللّه......... الكافي،ج1،ص222،ح21 / 462

الباقر عليه السلام : إنّ في بعض ما أنزل اللّه من كتبه : إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا . . .. الكافي،ج1

،ص154،ح21 / 151

الباقر عليه السلام : إنّكم تلقّنون موتاكم : لا إله إلاّ اللّه عند الموت ، ونحن نلقّن......... من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص131 ، ح3441 / 673

الباقر عليه السلام : إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام كانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع . . ..
الكافي،ج8،ص198،ح2371 / 606

الباقر عليه السلام : أيّها السائل ، حُكْم اللّه عزّ وجلّ لا يقوم له أحد من خلقه بحقّه ، فلمّا حكم بذلك.......... الكافي ، ج1 ، ص153 ، ح21 / 139

ص: 607

الباقر عليه السلام : بني الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والولاية ، ولم يُناد بشيء . . .. الكافي،ج2،ص18،ح11 / 633

الباقر عليه السلام : بُني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحجّ والولاية والصوم . . .. الكافي،ج2،ص18 ،ح51 / 634

الباقر عليه السلام : توضّأ عليّ عليه السلام فغسل وجهه وذراعيه ثمّ مسح على رأسه وعلى نعليه ولم . . .. الكافي،ج3،ص31،ح112 / 548

الباقر عليه السلام : الحيض من النساء نجاسة رماهنّ اللّه بها.......... علل الشرائع،ج1،ص290،ح22 / 138

الباقر عليه السلام : خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله لعرض الخيل فمَرّ بقبر أبي اُحيحة . . .. الكافي،ج8،ص69،ح272 / 251

الباقر عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله في حجّة الوداع : ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه............ الكافي،ج،5 80،ح11 / 350

الباقر عليه السلام : قال موسى عليه السلام : يا ربّ ، من أين الداء ؟ قال : منّي ، قال : فالشفاء ؟ قال : منّي ، قال : فما.......... الكافي ، ج8،ص88،ح521 / 538

الباقر عليه السلام : كان اللّه ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون ، فعلمه به . . .. الكافي،ج1،ص107،ح22 / 420

الباقر عليه السلام : كذب الحسن ، خذ سواءا ، وأعط سواءا ، وإذا حضرت الصلاة فدع ما.......... من لايحضره الفقيه ،ج3 ،ص159 ،ح3583 1 /543

الباقر عليه السلام : لقد خلق اللّه في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليسوا هم من ولد آدم عليه السلام ،.......... الخصال ، ج2 ، ص358 ، ح451 / 555

الباقر عليه السلام : للمؤذّن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المتشحّط بدمه . . .. من لا يحضره الفقيه،ج1،ص145،ح4072 / 168

الباقر عليه السلام : للمؤمن على اللّه تبارك وتعالى عشرون خصلة يفي له بها ، له على اللّه تبارك وتعالى . . .. الخصال،ص516،ح22 / 527

الباقر عليه السلام : لمّا اُسري بالنبي صلى الله عليه و آله ، قال : يا ربّ ، ما حال المؤمن عندك ؟ . . .. الكافي ، ج2 ، ص 3521 / 94

الباقر عليه السلام : لمّا خلق اللّه العقل استنطقه ثمّ قال له : أقبل ، فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر ، فأدبر ، ثمّ قال :.......... الكافي ، ج1 ، ص10

، ح11 / 595

الباقر عليه السلام : لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحافهم.......... ثواب الأعمال،ص182 / 130

الباقر عليه السلام : لهو المؤمن في ثلاثة أشياء : التمتّع بالنساء ، ومفاكهة الإخوان ، والصلاة بالليل......... الخصال ، ص 161 ، ح2102 / 220

الباقر عليه السلام : ما عُبِد اللّه بشيء مثل البَداء.......... الكافي ، ج1 ، ص141 / 61

الباقر عليه السلام : ما له لا وفّقه اللّه ؟ ، إنّ امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرّراً ، والمحرّر . . .. 2 / 135

الباقر عليه السلام : المؤذّن يغفر اللّه له مدّ بصره ومدّ صوته في السماء ، ويصدّقه كلّ رطب.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص285،ح8822 / 235

الباقر عليه السلام : نحن المثاني التي أعطاها اللّه نبيّنا صلى الله عليه و آله ، ونحن وجه اللّه نتقلّب في الأرض............ تفسير القمّي ، ج 1 ، ص 3771 / 337

الباقر عليه السلام : نزل القرآن على أربعة أرباع : رُبعٌ فينا ، وربع في عدوّنا ، وربع سُننٌ . . .. الكافي،ج2،ص628،ح42 / 320

الباقر عليه السلام : وضع رسول اللّه صلى الله عليه و آله دية العين ودية النفس ، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر.......... الكافي،ج1،ص267،ح71 / 466

الباقر عليه السلام : ولعن اللّه أُمّة أسرجت وألجمت وتهيّأت وتنقّبت لقتالك.......... كامل الزيارات،ص177،ح82 / 400

الباقر عليه السلام : يا أبا لبيد ، إنّه يملك من ولد العبّاس اثنا عشر ، يقتل بعد الثامن منهم أربعة............. تفسيرالعيّاشي،ج2،ص3،ح31 / 386

الباقر عليه السلام : يا أبا محمّد ، للقائم علامتان : شامة في رأسه ، وداء الحوار برأسه ، وشامة . . .. الغيبة للنعماني،ص216،ح52 / 237

الباقر عليه السلام : يا محمّد ، ما أصغر جثّتك وأعضل مسألتك ، وإنّك لأهلٌ للجواب . . .. من لا يحضره الفقيه،ج1،ص225،ح6752 / 228

الباقر عليه السلام : يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً ، إنّما الحساب والعذاب.......... من لايحضره الفقيه،ج1 ،ص145 ،ح4072 / 167

الباقر عليه السلام : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت . . .. من لا يحضره الفقيه ، ج 1 ، ص 202 ، ح6062 / 193

الصادق عليه السـلام : أتاني رجلان أظنّهما من أهل الجبل ، فسألني أحدهما عن الذبيحة . . .. الاسـتبصار،ج4،ص84،ح202 / 284

الصادق عليه السلام : أتراني لا أعرف خياركم من شراركم ؟ ! ، بلى واللّه ، إنّ شراركم . . .. الكافي،ج2،ص299،ح82 / 365

الصادق عليه السلام : الأل المقضيّ هو المحتوم الذي قضاه اللّه وحتّمه ، والمسمّى هو الذي . . .. تفسير القمّي،ج1،ص1941 / 347

الصادق عليه السلام : أجل ، ولكن ألا أُخبرك بخير من ذلك : أخذ الشارب وتقليم الأظفار.......... من لايحضره الفقيه ، ج1 ، ص127 ، ح3102 / 374

الصادق عليه السلام : إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً......... الكافي ،ج2 ،ص190 ،ح82 / 92

الصادق عليه السلام : إذا خفت الشهرة في التكأة فقد يجزيك أن تضع يدك على الأرض ولا.......... تهذيب الأحكام،ج2،ص338،ح2542 / 531

الصادق عليه السلام : إذا سمّيت في الوضوء طَهُرَ جسدك ، وإذا لم تسمّ لم يَطْهُر من جسدك . . .. الكافي،ج3،ص16،ح22 / 554

الصادق عليه السلام : إذا صلّيت فصلّ بنعليك إذا كانت طاهرة ، فإنّه يقال ذلك من السنّة.......... مفتاح الفلاح،ص251 / 687

الصادق عليه السلام : إذا صلّيت فصلّ في نعلك إذا كانت طاهرة ، فإنّه يقال ذلك من السنّة.......... تهذيب الأحكام،ج2،ص233،ح1272 / 364

الصادق عليه السلام : إذا قال المؤذن : قد قامت الصلاة حرم عليه الكلام وعلى سائر أهل المسجد.......... دعائم الإسلام ، ج 1 ، ص 173 / 1462

الصادق عليه السلام : إذا كان ذلك فتمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يتبيّن لكم الآخر.......... الغيبة للنعماني،ص158،ح22 / 240

الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة أُتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين . . .. علل الشرائع ، ج 2 ، ص 605 ، ح782 / 89

الصادق عليه السلام : « الاستقصاء والمداقّة » ، وقال : « يحسب عليهم السيّئات ولا يحسب عليهم.......... تفسير العيّاشي،ج2،ص210،ح392 / 97

الصادق عليه السلام : أسلم أبو طالب عليه السلام بحساب الجمل.......... الكافي،ج1،ص449،ح321 / 478

الصادق عليه السلام : الاشتهار بالعبادة ريبة.......... من لا يحضره الفقيه،ج4،ص394،ح58402 / 294

الصادق عليه السلام : أقسمت أقسمت – ثلاثاً – وبقي شيء وبقي شيء وبقي شيء.......... الكافي،ج2،ص185،ح41 / 640

الصادق عليه السلام : اللّه عزّ وجلّ قال لنوح : (يَنُوحُ إِنَّهُ و لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) لأنّه كان مخالفاً له . . .. عيون الأخبار ،ج2،ص75 ،ح31 / 626

الصادق عليه السلام : اللهمّ إنّي أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلاّ بالرضا ، والخروج . . .. مصباح المتهجّد،ص2772 / 514

الصادق عليه السلام : « اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كمشكواة » : «فاطمة عليهاالسلام» (فِيهَا......... الكافي ،ج1 ،ص195 ،ح51/ 454

الصادق عليه السلام : أمر اللّه ولم يشأ ، وشاء ولم يأمر ، أمر إبليس أن يسجد.......... الكافي،ج1 ص1501 / 125

الصادق عليه السلام : إنّ أعرابيّاً أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، إنّي أُصيب الشاة . . .. الكافي،ج8،ص196،ح2342 / 508

الصادق عليه السلام : إنّ أكثر ما يكون الحيض ثمانٍ ، وأدنى ما يكون منه ثلاثة.......... تهذيب الأحكام،ج1،ص157،ح222 / 533

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى أدّب نبيّه ، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له : (وَإِنَّكَ لَعَلَى.......... الكافي ،ج1،ص267،ح61 / 466

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير . . .. الكافي،ج1،ص112،ح11 / 214

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها ، متى تُركت . . .. التوحيد،ص402،ح92 / 443

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها متى تركت . . .. التوحيد،ص402،ح91 / 393

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم.......... الكافي،ج1،ص266،ح31 / 466

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ، ولم يتركهم سُدى ، بل خلقهم . . .. علل الشرائع ،ج1 ،ص9 ،ح21 / 265

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشرق ووكّل . . .. الكافي،ج3،ص279،ح32 / 504

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه ؛ فمن خلقه.......... الكافي،ج1،ص152،ح11 / 146

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة من نور ، فأضاء لها سمعه.......... الكافي،ج2،ص214،ح62 / 32

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه علمٌ لا جهل فيه ، وحياةٌ لا موت فيه ، ونورٌ لا ظلمة فيه.......... التوحيد، ص137، ح111 / 236

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه وكّل بالسعر ملكاً ، فلن يغلو من قِلّة ولا يرخص من كثرة.......... الكافي،ج5،ص162،ح21 / 354

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه يكره البخيل في حياته والكريم في مماته.......... الأنوار النعمانية،ج4،ص291 / 514

الصادق عليه السلام : إنّ بعض العلماء قال : إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك . . .. الاحتجاج،ج2،ص99،ح102 / 496

الصادق عليه السلام : إن خاف عطشاً فلا يهريق منه قطرةً ، ليتيمّم بالصعيد . . .. الكافي،ج3،ص65،ح12 / 160

الصادق عليه السلام : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله جعل في كلّ أربعين أوقية أوقية ، فإذا حسبت ذلك كان.......... الكافي،ج3،ص507،ح22 / 540

الصادق عليه السلام : إنّ عليّاً كان عالماً ، والعلم يُتوارث ، ولن يهلك عالم إلاّ بقي من بعده من يعلم . . .. الكافي،ج1،ص221،ح11 / 462

الصادق عليه السلام : أنّ عليّاً كان ينهى الرجل إذا كان له امرأة لها ولد من غيره ، فمات ولدها ،.......... الدرر النجفيّة،ج3،ص2812 / 524

الصادق عليه السلام : إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق اللّه ، واللّه يزيد في الخلق ما يشاء.......... التوحيد ، ص 364 ، ح 11 / 340

الصادق عليه السلام : إنّ للّه عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالَم ، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات.......... الخصال ، ج2 ، ص639 ، ح141 / 555

الصادق عليه السلام : إنّ للّه ملكاً يكتب سرف الوضوء كما يكتب عدوانه.......... الكافي،ج3،ص22،ح92 / 533

الصادق عليه السلام : إنّ مروان بن محمّد لو سأل عنه محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما كان عنده منه علم ،.......... قرب الإسناد،ص353،ح12651 / 335

الصادق عليه السلام : إنّ ممّا أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة . . .. الكافي،ج1

،ص154،ح11 / 151

الصادق عليه السلام : إنّ الميّت في قبره يعذّب بالنياحة عليه.......... الأمالي

للمرتضى،ج2،ص171 / 542

الصادق عليه السلام : إنّ الميّت ليعذَّب ببكاء الحيّ عليه.......... الأمالي للمرتضى،ج2،ص171 / 542

الصادق عليه السلام : إنّ النفس يطلع الفجر ، وهو في الشقّ الأيمن من الأنف ، فإذا مضت الساعة صار.......... الكافي،ج7،ص324،ح102 / 368

الصادق عليه السلام : إنّه لم يجعل شيء إلاّ لشيء .... علل الشرائع،ج1،ص8،ح12 / 45

الصادق عليه السلام : إنّي قد ابتُليتُ بهذا العلم فأُريد الحاجة ، فإذا نظرتُ إلى الطالعَ . . .. من لا يحضره الفقيه،ج2،ص2672 / 299

الصادق عليه السلام : « إنّي لصاحبكم» ، ثمّ . . . ، فقال : « أنا شيخ كبير وصاحبكم شابّ حدث»......... قرب الإسناد،ص212 / 244

الصادق عليه السلام : أنّى يكون يعلم ولا معلوم............. التوحيد،ص139،ح21 / 212

الصادق عليه السلام : تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم ، وفي النصف.......... من لايحضره الفقيه ، ج1 ، ص223 ، ح6732 / 197

الصادق عليه السلام : ثلاثة عشر صنفا من أُمّة جدّي صلى الله عليه و آله لا يحبّونا ولا يحبّبونا إلى . . .. الخصال،ص506،ح41 / 136

الصادق عليه السلام : ثلاثة لا أتّقي فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، ومسح الخفّين ، ومتعة الحجّ.......... الكافي،ج3،ص32،ح22 / 552

الصادق عليه السلام : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه : التفكير في الوسوسة في الخلق ، والطِيرة ،......... الكافي ، ج8 ، ص108 ، ح861 / 644

الصادق عليه السلام : جاء ابن الكوّاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، (وَعَلَى الأَعْرَافِ . . .. الكافي،ج1،ص184،ح92 / 112

الصادق عليه السلام : جهدُ المقلّ ، أما سمعت قول اللّه عزّ وجلّ : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ . . .. الكافي،ج4،ص18،ح32 / 330

الصادق عليه السلام : الحبّة فاطمة ، والسبع السنابل من ولدها ، سابعهم : قائمهم . . .. الفوائد الطوسية،ص2982 / 512

الصادق عليه السلام : حقيق على اللّه عزّ وجلّ أن يدخل الضُلاّل الجنّة . . .. غيبة

الطوسي،ص460،ح4752 / 366

الصادق عليه السلام : خلق اللّه العقل من أربعة أشياء : العلم ، والقدرة ، والنور ، والمشيّة بالأمر . . .. الاختصاص،ص2442 / 493

الصادق عليه السلام : خلق اللّه المشيّة بنفسها ، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة......... الكافي ، ج1 ، ص1101 / 91

الصادق عليه السلام : داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق .... من لايحضره الفقيه ، ج2 ، ص66 ، ح17302 / 328

الصادق عليه السلام : ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام ، فقال: واللّه ، لو علم أبو ذرّ ما في.......... الكافي ، ج1 ، ص401،ح21 / 440

الصادق عليه السلام : الذكر : القرآن ، ونحن قومه ، ونحن المسؤولون.......... بصائر الدرجات،ص57،ح21 / 460

الصادق عليه السلام : رسول اللّه أحدُ الوالدين . . .. الكافي،ج5،ص420

،ح22 / 248

الصادق عليه السلام : السجود على الأرض فريضة ، وعلى غير الأرض سُنّة.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص207،ح6212 / 234

الصادق عليه السلام : السجود على الأرض فريضة وعلى غير الأرض سنّة.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص207،ح6212 / 520

الصادق عليه السلام : السلام عليك ما صمت صامت ونطق ناطق وذرّ شارق ، السلام على صاحب.......... بحار الأنوار،ج97،ص3052 / 390

الصادق عليه السلام : السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة ، السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبة . . . . المقنعة،ص4902 / 387

الصادق عليه السلام : السلام عليك يا قتيل اللّه وابن قتيله ، السلام عليك يا ثأر اللّه وابن ثأره ،.......... كامل الزيارات ، ص197 ، ح22 / 398

الصادق عليه السلام : السلام على محمّد بن عبداللّه أمين اللّه على وحيه ، وعزائم أمره ، ومعدن . . .. فرحة الغري،ص792 / 384

الصادق عليه السلام : سمعت أبي يقول : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : خَتمُ القرآن إلى حيث تعلم.......... الكافي،ج2،ص613،ح72 / 268

الصادق عليه السلام : شاء وأراد ، ولم يحبّ ولم يرض ؛ شاء أن لا . . .. التوحيد، ص339 ح91 / 133

الصادق عليه السلام : صلاة فريضة خير من عشرين حجّة ، وحجّة خير من بيتٍ مملوّ ذهباً يُتصدّق . . .. الكافي،ج3،ص265،ح72 / 205

الصادق عليه السلام : الصلاة لها أربعة آلاف حدّ.......... الكافي،ج3،ص272،ح61 / 665

الصادق عليه السلام : العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة ، فما فقد من العبوديّة وجد في الربوبيّة ، وما.......... مصباح الشريعة ، ص 72 / 346

الصادق عليه السلام : فرسول اللّه الذكر ، وأهل بيته هم المسؤولون ، وهم أهل الذكر.......... الكافي،ج1،ص211،ح41 / 460

الصادق عليه السلام : قال اللّه عزّ وجلّ : أنا اللّه لا إله إلاّ أنا خالق الخير . . .. الكافي،ج1 ،ص154،ح31 / 151

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّكم في دار هدنة ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع . . ..
الكافي،ج2،ص5982 / 21

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : خير الصفوف في الصلاة المتقدّم ، وخير الصفوف في..........
الكافي،ج3،ص176،ح32 / 537

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : رفع عن أمّتي تسعة أشياء : الخطاء والنسيان وما . . ..
التوحيد،ص353،ح241 / 365

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الماء يُطهِّر ولا يُطَهَّر.......... الكافي،ج3،ص1،ح12 / 545

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليف إذا وعد..........
الكافي،ج2،ص364،ح21 / 614

الصادق عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام : إيّاك أن تركب ميثرة حمراء ، فإنّها ميثرة إبليس.........
الكافي،ج6،ص541،ح62 / 292

الصادق عليه السلام : كان أبي يقول : قل هو اللّه أحد ثلث القرآن ، وقل يا أيّها الكافرون ربع القرآن.......... الكافي،ج2،ص621،ح72 / 269

الصادق عليه السلام : كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا سافر وخرج في سفر قصّر في فرسخ . . ..
الاستبصار،ج1،ص226،ح198041 / 681

الصادق عليه السلام : كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له أدم يقطع الخبز بالسكّين.......... الكافي،ج6،ص3032 / 282

الصادق عليه السلام : كان أميرالمؤمنين عليه السلام كثيراً ممّا يقول : أنا قسيم اللّه بين الجنّة والنار ، وأنا الفاروق.........
الكافي،ج1،ص196،ح11 / 457

الصادق عليه السلام : كان بالمدينة رجلان يسمّى أحدهما هيت والآخر ماتع ، فقالا لرجل – ورسول.......... الكافي ، ج5 ، ص523 ، ح31 / 522

الصادق عليه السلام : كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة من بول قرّضوا لحومهم.......... من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص10 ، ح132 / 547

الصادق عليه السلام : كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتوب إلى اللّه عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة.........
الكافي،ج2،ص438،ح42 / 543

الصادق عليه السلام : كان للنبي خليط في الجاهليّة ، فلمّا بعث صلى الله عليه و آله لقيه خليطه فقال للنبي : جزاك . . ..
الكافي،ج5،ص308،ح202 / 250

ص: 611

الصادق عليه السلام : كأنّك إذا استقضيت لم تُسئ ، أرأيت ما حكى اللّه تبارك وتعالى . . .. تفسير

العيّاشي،ج2،ص210،ح412 / 98

الصـادق عليه السـلام : لا ـ بـأس بـأن تصـلّي المرأة بحـذاء الرجـل وهو يصـلّي ، فـإنّ النبيّ صـلى الله عليه و آله......... من لا يحضـره الفقيه،ج1،ص247،ح7481 / 671

الصادق عليه السـلام : لا تمكث جثّـة نبيّ ولا وصـيّ نبيّ في الأرض أكثر من أربعين يوماً......... تهذيب الأحكام،ج6،ص106،ح21 / 500

الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين.......... الكافي،ج1،ص159،ح91 / 166

الصادق عليه السلام : لا سهو على من أقرّ على نفسه بسهو.......... مستطرفات السرائر،ص6142 / 539

الصادق عليه السـلام : لا عيادة في وجع العين ، ولا تكون العيادة في أقلّ من ثلاثـة أيّام ، فإذا شـئت......... مكارم الأخلاق،ص3602 / 145

الصادق عليه السلام : لأنّ اللّه عزّ وجلّ جعل يوم الجمعة أضيق الأيّام.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص225،ح6762 / 231

الصادق عليه السلام : لأنّ ركعةً من قيام بركعتين من جلوس.......... علل الشرائع،ج2،ص335،ح32 / 196

الصادق عليه السلام : لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا أُسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرضها اللّه.......... من لا يحضره الفقيه ، ج1 ، ص309 ، ح9241 / 683

الصادق عليه السـلام : لأنّه يهدي إلى كلّ أمر خفي ، وسـمّي القائم لأنّه يقوم بعد ما يموت ، إنّه . . .. الغيبة للطوسـي،ص4712 / 236

الصادق عليه السلام : لا يخلو قولك أنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين ، أو يكونا ضعيفين ، أو. . ... الكافي،ج1،ص80،ح51 / 228

الصادق عليه السلام : لا يُقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ يد رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو من أُريد به رسول اللّه صلى الله عليه و آله.......... الكافي،ج2،ص185،ح21 / 642

الصادق عليه السلام : لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بهذه الخصال السبع . . .. الكافي،ج1،ص149،ح21 / 118

الصادق عليه السـلام : لا يكون في الجنّـة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا ، وناقـة صالح ،......... بحار الأنوار ، ج8 ، ص195 ، ح1802 / 110

الصادق عليه السلام : لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ، والنوم حدث.......... تهذيب الأحكام،ج1،ص6،ح51 / 654

الصـادق عليه السـلام : لمـّا أمر اللّه عزّ وجـلّ إسـماعيل وإبراهيم عليهماالسـلام ببنيـان البيت وتمّ بنـاؤه أمره أن.......... الكـافي ، ج4 ، ص206 ، ح61 / 498

الصادق عليه السلام : لم يبلغ به شيئاً.......... تفسير العياشي،ج1،ص365،ح422 / 370

الصادق عليه السلام : لو أنّك توضّأت فجعلت مسح الرجلين غسلاً ثمّ أضمرت أنّ ذلك هو.......... الكافي،ج3،ص31،ح82 / 551

الصادق عليه السلام : ما أُحبّ لك ذلك . . . الجمعة إلى الجمعة يوم ويومين.......... الكافي ،ج6،ص520،ح22 / 532

الصادق عليه السلام : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أنّ العبد . . .. الكافي،ج3،ص264،ح12 / 224

الصادق عليه السلام : ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتّى ترفع روحه.......... الكافي،ج4،ص567

،ح11 / 500

الصادق عليه السلام : ممّن ذلك إلاّ منهم . . .. الكافي،ج1،ص264،ح21 / 678

الصادق عليه السلام : مَن ترك صلاة العصر غير ناسٍ لها حتّى تفوته وتَرَه اللّه تعالى.......... ثواب الأعمال،ص2312 / 204

الصادق عليه السلام : من ذكر اسم اللّه على وضوئه فكأنّما اغتسل.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص49،ح1012 / 555

الصادق عليه السلام : من شرب من ماء الفرات وحُنّكَ به فهو محبّنا أهل البيت.......... كامل

الزيارات،ص47،ح22 / 381

الصادق عليه السلام : من صنع اللّه عزّ وجلّ ، ليس للعباد فيها صنع (عن المعرفة).......... التوحيد،ص410،ح11 / 320

الصادق عليه السلام : مَن عبد اللّه بالتوهّم فقد كفر ، ومَن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ، ومَن . . .. الكافي،ج1،ص87،ح12 / 326

الصادق عليه السـلام : من عرف الفصل من الوصل والحركـة من السـكون فقـد بلغ مبلغ القرار في.......... المحيط الأعظم،ج1072،4 / 474

الصادق عليه السلام : من قال لا إله إلاّ اللّه مائة مرّة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً ، إلاّ مَن زاد.......... الخصال،ج2،ص594،ح52 / 371

الصادق عليه السلام : «نعم ، حتّى لا يبقى لحم . . » – حينما سُئل عن الميّت يبلى جسده ؟ . . .. الكافي ، ج3 ، ص2511 / 43

الصادق عليه السلام : « نعم » – في جواب اسئلة أبي بصير – ، قلت : وأحبّ ؟ قال : « لا » . . .. الكافي،ج1،ص150،ح22 / 489

الصادق عليه السلام : « نعم » . في سؤال: شاء اللّه وأراد وقدّر وقضى ؟.......... الكافي،ج1 ،ص1501 / 123

الصادق عليه السلام : نعم ، ولا تحدّثوهنّ فيتّخذنه علّة.......... تهذيب الأحكام ،ج1 ،ص121،ح3182 / 128

الصادق عليه السلام : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا أهبط آدم وزوجته حوّاء إلى.......... الكافي ، ج8 ، ص233 ، ح3081 / 515

الصادق عليه السلام : ولد لرسول اللّه صلى الله عليه و آله من خديجة : القاسم والطاهر . . .. الخصال،ج2،ص404،ح152 / 245

الصادق عليه السلام : وهذا يفتح من الصلاة أبواباً كثيرة.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص277،ح8512 / 267

الصادق عليه السلام : « هلكت المحاضير » ، قلت : وما المحاضير ؟ قال : « المستعجلون ، ونجى.......... الغيبة للنعماني ، ص194 ، ح52 / 241

الصادق عليه السلام : يا أبا أيّوب ، إنّ المرّيخ كوكب حار ، وزحل كوكب بارد ، فإذا بدأ المرّيخ . . .. الكافي،ج8،ص306،ح4742 / 494

الصادق عليه السلام : يا أبا حمزة ، إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام.......... الغيبة

للطوسي،ص4781 / 486

الصادق عليه السلام : يا أبا عبيدة ، إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ، لا يسأل بيّنة.......... الكافي،ج1،ص397،ح11 / 490

الصادق عليه السلام : يا كامل ، باب أو بابان . . . .وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا إلاّ ألفاً.......... الكافي ،ج1 ،ص 297 ، ح91 / 475

الصادق عليه السلام : يا مفضّل ، لا يفلح مَن لا يعقل ، ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم ، ويظفر . . .. الكافي،ج1 ،ص26 ،ح291 / 407

الصادق عليه السلام : « يا هشام ، كم حواسّك ؟ » قال : خمس . قال : « أيّها أصغر.......... الكافي،ج1،ص79 – 801 / 102

الصادق عليه السلام : يا يونس ، قل لهم : مؤلّفة ، قد رأيت ما تصنعون ، إذا سمعتم الأذان أخذتم . . .. اختيار معرفة الرجال،ص389،الرقم7282 / 178

الصادق عليه السلام : يا يونس ، ليلة النصف من شعبان يغفر اللّه لكلّ من زار الحسين من المؤمنين ما قدّموا . . .. إقبال الأعمال ، ص7112 / 344

الصادق عليه السلام : يتيمّم ، ألا ترى أنّه جعل عليه نصف الطهور ؟ !.......... من لا يحضره الفقيه،ج1،ص105،ح2142 / 161

الصادق عليه السلام : يعرض كلّ خميس أعمال العباد على اللّه تعالى ، فأحبّ أن يعرض عمل . . .. عيون الأخبار،ج2،ص1172 / 278

الصادق عليه السلام : يغسل ما قطع منه.......... الكافي،ج3،ص29،ح82 / 560

الصادق عليه السلام : يقول ولد الزنا : يا ربّ ، ما ذنبي ؟ فما كان لي في أمري صنع ، قال : فيناديه.......... علل الشرائع ، ج 2 ، ص 564 ، ح 21 / 358

الكاظم عليه السلام : إذا كانت يده نظيفة فليأخذ كفّاً من الماء بيد واحدة فلينضحه خلفه ، وكذا كفّاً . . .. تهذيب الأحكام ، ج ، ص 416 ، ح 13151 / 656

الكاظم عليه السلام : أمّا الريح فإنّه ملك يُدارى ، وأمّا الدم فإنّه عبد عارم وربّما قتل العبد مولاه ، وأمّا . . .. عيون الأخبار،ج1 ،ص80 ،ح81 / 630

الكاظم عليه السلام : أمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه.......... التوحيد،ص64، ذيل ح181 / 131

الكاظم عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى أعلا وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده ، إنّ للّه . . .. علل

الشرائع،ج1،ص300،ح52 / 146

الكاظم عليه السلام : إنّ ساعات الليل اثنتا عشر ساعة ، وفيما بين طلوع الفجر إلى طلوع . . .. علل الشرائع،ج2،ص327،ح12 / 212

الكاظم عليه السلام : إنّ للّه إرادتين ومشيّتين : إرادة حتم وإرادة عزم............. الكافي،ج1،ص151،ح41 / 131

الكاظم عليه السلام : الحمّام يوم ويوم لا يكثر اللحم ، وإدمانه في كلّ يوم يذيب شحم الكليتين.......... الكافي،ج6،ص496،ح22 / 162

الكاظم عليه السلام : علم وشاء وأراد ، وقدّر وقضى وأمضى . . .. الكافي ، ج1 ، ص 1481 / 79

الكاظم عليه السلام : فلتتّق اللّه ، فإن كان من دم الحيض فلتمسك عن الصلاة حتّى ترى الطهر وليمسك . . .. الكافي،ج3،ص92،ح12 / 132

الكاظم عليه السلام : « لا » في جواب : أيجزي الرجل أن يمسح قدميه بفضل رأسه ؟.......... تهذيب الأحكام،ج1،ص58،ح122 /

الكـاظم عليه السـلام : لاـ، ولكنّه كـان مسـتودعاً للوصايـا فـدفعها إليه صـلى الله عليه و آله . . . لو كـان محجوجاً به ما دفع إليه..........
الكافي،ج1،ص445،ح181 / 483

ص: 613

الكاظم عليه السلام : لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلاّ بسبع : قضاء وقدر وإرادة . . .. الخصال،ص359،ح461 / 118

الكاظم عليه السلام : ما آتى اللّه تعالى نبيّاً من أنبيائه شيئاً إلاّ وقد آتى محمّداً صلى الله عليه و آله مثله وزاده . . .. الكافي،ج6،ص281،ح12 / 290

الكاظم عليه السلام : من استكفى بآية من القرآن من المشرق إلى المغرب كُفي إذا كان بيقين.......... الكافي،ج2،ص623،ح232 / 270

الكاظم عليه السلام : وهؤلاء الذين جعل اللّه لهم الخمس هم قرابة النبي صلى الله عليه و آله الذين ذكرهم اللّه.......... الكافي ،ج 1 ،ص 540 ،باب الفيءوالأنفال . . ، ح 42 /336

الكاظم عليه السلام : يا هشام ، إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ؛ لأنّهم علموا أنّ الدنيا . . .. الكافي،ج1،ص18

،ح121 / 405

الكاظم عليه السلام : يغسل يساره وحدها ولا يعيد وضوء شيء غيرها.......... تهذيب الأحكام،ج1،ص98،ح1062 / 560

الرضا عليه السلام : اتّفق الجميع لا تمانع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، فإذا........... الكافي،ج1،ص96،ح31 / 237

الرضا عليه السلام : اللّهمّ ادفع عن وليّك وخليفتك – إلى أن قال – : اللّهمّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من . . .. مصباح المتهّجد،ص4091 / 487

الرضا عليه السلام : أما علمت أنّ جدّي صلّى على عمّه ؟ . . .. الكافي،ج3،ص215،ح22 / 534

الرضا عليه السلام : أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام.......... عيون الأخبار،ج1،ص246،ح12 / 256

الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيّكم ، وأنا الوديعة والنجم ، ولقد حدّثني أبي . . .. عيون الأخبار،ج1،ص257 ،ح111 / 563

الرضا عليه السلام : إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة ، فقال : النهار خلق قبل أم الليل ؟ . . .. مجمع البيان،ج6،ص6642 / 456

الرضا عليه السلام : إنّه لمّا نزلت هذه الآية ، وهي قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ . . .. عيون الأخبار ،ج1،ص236،ح11 / 528

الرضا عليه السلام : ذلك كان ، ولكنّه خيّر تلك الليلة لتمضي مقادير اللّه عزّ وجلّ.......... الكافي،ج1،ص259،ح41 / 463

الرضا عليه السلام : سبحانك ، ما عرفوك وما وحّدوك ، ومن أجل ذلك وصفوك . . .. الكافي،ج1،ص100 – 1021 / 106

الرضا عليه السلام : كان جعفر يقول : له من الفضل ثلاث مرار ، هكذا وهكذا بيده عن يمينه وعن . . .. بحار الأنوار،ج97،ص239،ح112 / 411

الرضا عليه السلام : لما قالت النملة : (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا . . . وَجُنُودُهُ) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان.......... علل الشرائع،ج1،ص72،ح11 / 506

الرضا عليه السلام : « نعم » . . . . في جواب القول بعصمة الأنبياء.......... عيون الأخبار ، ج1،ص191 ، ح12 / 64

الرضا عليه السلام : نعم ، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عُرِج به إلى السماء . . .. التوحيد،ص118 ، ضمن ح 212 / 15

الجواد عليه السلام : إن كان الذي يؤمّ بهم ليس بينه وبين اللّه طلبة فليفعل . . .. مستطرفات السرائر،ج3،ص5702 / 180

الهادي عليه السلام : إذا كان زمانٌ العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يُظنّ بأحد سوءا حتّى يعلم . . .. الدرّة الباهرة،ص422 / 177

الهادي عليه السلام : ذكركم في الذاكرين ، وأسماؤكم في الأسماء ، وأرواحكم في الأرواح.......... من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 616 ، ح 3316 2 / 335

الهادي عليه السلام : السلام عليك يا من بدا للّه في شأنه.......... الكافي،ج4،ص578،ح12 / 401

الهادي عليه السلام : لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ، فإذا.. .... التوحيد ،ص109،ح71 / 254

الهادي عليه السلام : وحجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والأُولى.......... من لا يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 610 ، ح 32132 / 334

العسكري عليه السلام : إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد ، تضيء له الدنيا ،.......... الكافي،ج3،ص283،ح62 / 506

العسكري عليه السلام : السلام عليك يا أمين اللّه في أرضه ، وسفيره في خلقه ، وجاهدت . . .. مزار المفيد ،ص2672 / 396

العسكري عليه السلام : لا ، ليست الصلاة تذهب هكذا بحيال صاحبها ، إنّما تذهب مساوية لوجه صاحبها.......... علل الشرائع،ج2،ص249،ح12 / 166

الحجّة المنتظر عليه السلام : اللّهمّ صلّ على محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن الرضا . . .. مصباح المتهجّد،ص4081 / 486

عنهم عليهم السلام : اللّهمّ إنّا لا نعلم منه إلاّ خيراً.......... الكافي،ج3،ص184،ح42 / 148

عنهم عليهم السلام : اللهمّ متّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين منّي.......... الدعوات،ص82،ح2062 / 362

عنهم عليهم السلام : أنّ لكلّ إنسان تربة خلق منها ، يرفعها الملك من موضع ما . . .. لم نعثر عليه 2 / 479

عنهم عليهم السلام : أنّ من قرأ آية الكرسي في وقتٍ كذا لم يمنعه من دخول الجنّة إلاّ الموت.......... مكارم الأخلاق،ص2882 / 377

عنهم عليهم السلام : أنّهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن ، ويعلمون ما . . .. الكافي،ج1،ص260 ،ح12 / 478

عنهم عليهم السلام : أوّلنا محمّد ، وأوسطنا محمّد ، وآخرنا محمّد ، وكلّنا محمّد.......... غيبة النعماني ، ص86 ، ح162 / 482

عنهم عليهم السلام : بدرِ التمام ، ونضرةُ الأيّام ، وصاحب الصمصام ، وفلاّق الهام ، والبحر.......... بحار الأنوار ، ج99 ، ص83 ، ح22 / 404

عنهم عليهم السلام : تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يأمر المؤمنات من.......... علل الشرائع ، ج1 ، ص293 ،ح12/ 140

عنهم عليهم السلام : السلام عليكم أهل النجوى – إلى أن قال – : لم تزالوا بعين اللّه لم تدنّسكم . . .. كامل الزيارات،ص53 ،ح22 / 379

عنهم عليهم السلام : السلام عليكما يا من بدا للّه في شأنكما.......... كامل الزيارات ،ص313،ح12 / 403

عنهم عليهم السلام : لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس.......... نوادر الراوندي،ص1262 / 481

عنهم عليهم السلام : مَن عرف الحقّ لم يعبد الحقّ.......... الإثنا عشرية،ص911 / 550

عنهم عليهم السلام : من قال بعد كلّ صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمنى : ياذا الجلال والإكرام.......... الكافي ، ج2 ، ص546 ، ح41 / 685

عنهم عليهم السلام : ولد الزنا شرّ الثلاثة.......... معاني الأخبار،ص4122 / 469

قدسي : كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببت أن اُعرفَ ، فخلقتُ الخلقَ لكي اُعرف.......... شرح المازندراني،ج1،ص242 / 491

الحسين بن روح : وأوردنا موردهم غير مُحلّئين عن وردٍ ، أنا سائلكم وآملكم . . .. مصباح المتهجّد ،ص821،ح282 / 408

محمّد بن الحنفية رضى الله عنه : السلام عليك يا بقيّة المؤمنين – إلى أن قال – : وأنت سليل الهدى ،.......... كامل الزيارات ، ص53 ، ح12 / 380

(3)

فهرس الأحاديث الواردة في متن الكتاب

الحديث الصفحة

النبي صلى الله عليه و آله : آمن بعليّ وبأحد عشر من ولدي ، إنّهم مثلي إلاّ النبوّة ، وتُب إلى اللّه عمّا في يدك.......... 1 / 504

النبي صلى الله عليه و آله : ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا.......... 2 / 340

النبي صلى الله عليه و آله : ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة ، تاسعهم قائمهم.......... 2 / 340

النبي صلى الله عليه و آله : اجعلوا من صلواتكم في بيوتكم ولا تتّخذوها قبوراً.......... 2 / 155

النبي صلى الله عليه و آله : اجلس على استك.......... 2 / 144

النبي صلى الله عليه و آله : أخاف على اُمّتي بعدي ثلاثاً : حَيف الأئمّة ، وإيماناً بالنجوم ، وتكذيباً بالقدر.......... 2 / 309

النبي صلى الله عليه و آله : أخبرني الروح الأمين جبرئيل أنّ اللّه لا إله غيره إذا أوقف الخلائق وجمع الأوّلين.......... 1 / 275

النبي صلى الله عليه و آله : أخبرني بأعجب شيء رأيت.......... 1 / 181

النبي صلى الله عليه و آله : ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من اُمّتي.......... 2 / 102

النبي صلى الله عليه و آله : ادفنوا القتلى في مصارعهم.......... 2 / 156

النبي صلى الله عليه و آله : إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام.......... 1 / 453

النبي صلى الله عليه و آله : إذا حُمل عدوّ اللّه إلى قبره نادى حملته : ألا تسمعون.......... 1 / 273

النبي صلى الله عليه و آله : إذا ذكر أصحابي فاسكتوا ، وإذا ذكر القدر فاسكتوا ، وإذا ذكر.......... 2 / 312

النبي صلى الله عليه و آله : إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا.......... 2 / 309

النبي صلى الله عليه و آله : إذا قامت القيامة نادى منادٍ : أهل الجمع ، أين خصماء اللّه ؟ فتقوم القدريّة.......... 1 / 180

النبي صلى الله عليه و آله : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من اُمّتي ، فيشفّعني اللّه.......... 2 / 103

النبي صلى الله عليه و آله : استفرهوا ضحاياكم ، فإنّها مطاياكم على الصراط.......... 2 / 100

النبي صلى الله عليه و آله : أُعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.......... 2 / 104

النبي صلى الله عليه و آله : أفضل الأعمال أحمزها.......... 1 / 636 ؛ 2 / 51

النبي صلى الله عليه و آله : أفضل العباد من طال عمره وحسن عمله.......... 2 / 56

النبي صلى الله عليه و آله : أفضل المواضع في الصلاة على الميّت الصفّ الأخير.......... 2 / 537

النبي صلى الله عليه و آله : ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها.......... 2 / 454

النبي صلى الله عليه و آله : الإسلام يجبّ ما قبله.......... 1 / 278

النبي صلى الله عليه و آله : ألا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السماوات والأرض ، السنة.......... 1 / 493

ص: 617

النبي صلى الله عليه و آله : الجنّة قيعان ، وأنّ غراسها : سبحان اللّه وبحمده.......... 2 / 95

النبي صلى الله عليه و آله : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.......... 1 / 383

النبي صلى الله عليه و آله : الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يُجرجر في بطنه نار.......... 2 / 95 ، 107

النبي صلى الله عليه و آله : الرؤيا الصالحة جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة.......... 1 / 583

النبي صلى الله عليه و آله : الرؤيا على ثلاثة : بشرى من اللّه ، وتحزين من الشيطان ، والذي يحدّث به الإنسان.......... 1 / 571

النبي صلى الله عليه و آله : الزكاة تذهب الذنوب.......... 1 / 634

النبي صلى الله عليه و آله : الصلاة عمود دينكم.......... 1 / 634

النبي صلى الله عليه و آله : الصوم جُنّة من النار.......... 1 / 634

النبي صلى الله عليه و آله : الظلم ظلمات يوم القيامة.......... 2 / 95

النبي صلى الله عليه و آله : الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزحف.......... 1 / 608

النبي صلى الله عليه و آله : الفارّ منه كالفارّ من الزحف لكراهية أن تخلو مراكزهم.......... 1 / 610

النبي صلى الله عليه و آله : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف.......... 1 / 608

النبي صلى الله عليه و آله : القدريّة مجوس هذه الأُمّة.......... 1 / 162 ، 1 / 180

النبي صلى الله عليه و آله : « اللّهمّ ارحم خلفائي » قيل : ومن خلفاؤك ؟ قال : «الذين يأتون من بعدي.......... 1 / 488 ، 642

النبي صلى الله عليه و آله : اللّهمّ زدني فيك معرفة ، اللهمّ زدني فيك تحيُّراً.......... 1 / 57

النبي صلى الله عليه و آله : اللّهمّ من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه.......... 1 / 438

النبي صلى الله عليه و آله : المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد.......... 1 / 383

النبي صلى الله عليه و آله : الناس في سعة ممّا لم يعلموا.......... 1 / 374

النبي صلى الله عليه و آله : أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا : لا إله إلاّ اللّه.......... 1 / 333

النبي صلى الله عليه و آله : أنا أكرم على اللّه من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث.......... 1 / 502

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ أباكم كان طوّالاً كالنخلة السحوق ستّين ذراعاً.......... 1 / 518

النبي صلى الله عليه و آله : أنا سيّد ولد آدم ولا فخر.......... 1 / 458

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ أفضل الأعمال أحمزُها.......... 1 / 646

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ الأمين جبرئيل قال : أتاني هذا الشاب في عالم الأنوار وقال لي.......... 2 / 472

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.......... 1 / 77

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ العلم والحكمة كلّها عشرة أجزاء ، اختصّ أميرالمؤمنين عليه السلام منها بتسعة.......... 1 / 477

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف لكلّ آية منها ظهر وبطن ، ولكلّ حرف.......... 2 / 323

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه أقرّ عيني بأبي طالب.......... 1 / 482

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه خلق خَلْقه وقسّم لهم أرزاقهم من حلّها وعرّض لهم بالحرام ؛ فمن.......... 1 / 353

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ اللّه خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة ، فجعل في.......... 1 / 296

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه عزّ وجلّ أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علَي قصور الجنان ، فرأيتها.......... 2 / 19

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه لا يعذّب قلباً وعى القرآن.......... 2 / 353

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ المؤمن إذا غلب عليه ضعف الكِبَر أمر اللّه تعالى الملك أن يكتب.......... 1 / 274

النبي صلى الله عليه و آله : إنّا نحكم بالظاهر ، واللّه المتولّي للسرائر.......... 1 / 580

النبي صلى الله عليه و آله : أنّ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنّة.......... 2 / 100

النبي صلى الله عليه و آله : إن عادوا لك فعُد لهم بما قلت.......... 1 / 367

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل ، فقال : يا بني إسرائيل ، لا تحدّثوا.......... 1 /446

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ للقرآن ظهراً وبطناً ، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.......... 2 / 323

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ لي وزيرين في السماء.......... 2 / 52

النبي صلى الله عليه و آله : إنّما أنا بشر وإنّكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم ألحن بحجّته من بعض ، فأقضي.......... 1 / 580

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ من الصلاة ما يتقبّل نصفها وثلثها وربعها ، وإنّ منها لما.......... 2 / 183

النبي صلى الله عليه و آله : إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ أهل المعرفة باللّه ، فإذا نطقوا به لم يجهله.......... 1 /444

النبي صلى الله عليه و آله : إنّه ليران على قلبي ، وإنّي لأستغفر بالنهار سبعين مرّة.......... 2 / 544

النبي صلى الله عليه و آله : إنّي بُعثت إلى أُمّة أُمّيّين ، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة.......... 2 / 323

النبي صلى الله عليه و آله : إنّي لأستغفر اللّه في كلّ يوم سبعين مرّة.......... 2 / 52

النبي صلى الله عليه و آله : إنّي لأستغفر اللّه في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب.......... 1 / 58

النبي صلى الله عليه و آله : إنّي لست كأحدكم ، تنام عيناي ولا ينام قلبي.......... 1 / 573

النبي صلى الله عليه و آله : إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب اللّه ، وعترتي أهل بيتي.......... 2 / 388

النبي صلى الله عليه و آله : بئس ما قلت ، فإنّ اللّه خلق آدم على صورته.......... 1 / 262

النبي صلى الله عليه و آله : بين العبد والكفر ترك الصلاة.......... 1 / 410

النبي صلى الله عليه و آله : تنام عيني ولا ينام قلبي.......... 2 / 217

النبي صلى الله عليه و آله : ثلاثة يشفعون إلى اللّه تعالى فيشفّعون : الأنبياء ، ثمّ العلماء ، ثمّ الشهداء.......... 2 / 103

النبي صلى الله عليه و آله : جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً.......... 2 / 520

النبي صلى الله عليه و آله : جفّ القلم بما هو كائن ، اعملوا فالكلّ ميسّر لما خلق له.......... 1 / 196

النبي صلى الله عليه و آله : حتّى يكون أبواه يهوّدانه وينصرانه.......... 1 / 330

النبي صلى الله عليه و آله : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.......... 2 / 544

النبي صلى الله عليه و آله : خذوا عنّي مناسككم.......... 2 / 81

النبي صلى الله عليه و آله : خلق اللّه الماء طهوراً لا ينجّسه شيء إلاّ ما غيّر لونه أو طعمه أو ريحه.......... 2 / 546

النبي صلى الله عليه و آله : خلق اللّه نوري ونور علي وسبّحنا فسبّحت الملائكة ، وهلّلنا.......... 2 / 472

النبي صلى الله عليه و آله : ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له.......... 1 / 583

النبي صلى الله عليه و آله : ركعتان يصلّيهما متعطّر أفضل من ركعات يصلّيها غير متعطّر.......... 2 / 191

النبي صلى الله عليه و آله : سبحان اللّه ! إذا جاء النهار فأين الليل ؟.......... 2 / 16

النبي صلى الله عليه و آله : سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك.......... 1 / 429

النبي صلى الله عليه و آله : سلمان منّا أهل البيت.......... 1 / 441 ، 1 / 450

النبي صلى الله عليه و آله : سيكون في آخر اُمّتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم ، اُولئك مجوس اُمّتي.......... 1 / 181

النبي صلى الله عليه و آله : صلّوا كما رأيتموني اُصلّي.......... 2 / 81

النبي صلى الله عليه و آله : فرغ اللّه من أربع : الخلق والقضاء والرزق والأجل.......... 1 / 70

النبي صلى الله عليه و آله : قال اللّه عزّ وجلّ : من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ، وما تردّدت.......... 1 / 96

النبي صلى الله عليه و آله : قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها.......... 1 / 306

النبي صلى الله عليه و آله : كلاّ ، إنّ عمّاراً مُلِئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه.......... 1 / 367

النبي صلى الله عليه و آله : كلاّ ليس الأمر كذلك ، فإنّه يوصل القضاء إلى القدر.......... 1 / 70

النبي صلى الله عليه و آله : لا آذنُ لك ولا كرامة ولا نعمة ، أي عدوّ اللّه ، لقد رزقك اللّه طيّباً فاخترت.......... 1 / 351

النبي صلى الله عليه و آله : لا اُحصي ثناءا عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك.......... 1 / 351

النبي صلى الله عليه و آله : لا تجعلوا بيوتكم مقابر.......... 2 / 155

النبي صلى الله عليه و آله : لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكاءهم أربعة أشهر : أشهد.......... 1 / 332

النبي صلى الله عليه و آله : لا تضربها فإنّها اُمّكم ، وهي بكم برّة.......... 2 / 144

النبي صلى الله عليه و آله : لا تقطعوا الخبز بالسكّين ولكن اكسروه باليد ، وليكسُر لكم ، خالفوا العجم.......... 2 / 282

النبي صلى الله عليه و آله : لا شفيع أنجح من التوبة.......... 2 / 102

النبي صلى الله عليه و آله : لا قول إلاّ بعمل ، ولا عمل إلاّ بنيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلاّ بإصابة السنّة.......... 1 / 372

النبي صلى الله عليه و آله : لا يدخلنّ هؤلاء عليكم.......... 1 / 525

النبي صلى الله عليه و آله : لا يورد ممرض على مصحّ.......... 1 / 611

النبي صلى الله عليه و آله : لحجّة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى.......... 1 / 634

النبي صلى الله عليه و آله : لكلّ نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤالاً ، وقد خبأت دعوتي.......... 2 / 102

النبي صلى الله عليه و آله : لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة ، فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة.......... 2 /19

النبي صلى الله عليه و آله : لم تبق من مبشّرات ، إلاّ أنّ الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم.......... 1 / 578

النبي صلى الله عليه و آله : لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم للّه شكراً ، إذا كان أوّل ليلة منه.......... 2 / 18

النبي صلى الله عليه و آله : لو كان لي يد ثالثة لاستعنت بها على الأكل.......... 2 / 287

النبي صلى الله عليه و آله : لو مات نبيّ في المشرق ومات وصيّه بالمغرب لجمع اللّه بينهما.......... 1 / 502

النبي صلى الله عليه و آله : لو يعلم الناس ما في الأذان والصفّ الأوّل ثمّ لم يجدوا إلاّ.......... 2 / 170

النبي صلى الله عليه و آله : لي مع اللّه وقت لا يسعه ملك مقرّب ولا نبي مرسل.......... 1 / 55

النبي صلى الله عليه و آله : ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.......... 1 / 374

النبي صلى الله عليه و آله : مالكَ ؟ إنْ عادوا فَعُدْ لهم بما قلت.......... 1 / 367

النبي صلى الله عليه و آله : مانع الزكاة تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ، وتطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها.......... 2 / 100

النبي صلى الله عليه و آله : ما وراءك ؟ - لعمار بن ياسر.......... 1 / 367

النبي صلى الله عليه و آله : من أحصاها فقد دخل الجنّة.......... 2 / 474

النبي صلى الله عليه و آله : مَن حسن إسلامه وصحّ يقين إيمانه لم يأخذه اللّه تعالى بما عمل.......... 1 / 277

النبي صلى الله عليه و آله : من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليّ خُطِئ به طريق الجنّة.......... 1 / 534

النبي صلى الله عليه و آله : من ذكرت عنده ولم يصلّ عليَّ فدخل النار فأبعده اللّه.......... 1 / 534

النبي صلى الله عليه و آله : من رآني نائماً فكأنّما رآني يقظاناً.......... 1 / 573

النبي صلى الله عليه و آله : من رأى فقد رأى الحقّ.......... 1 / 576

النبي صلى الله عليه و آله : من زعم أنّ اللّه يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على اللّه ، ومن زعم أنّ الخير.......... 1 /206

النبي صلى الله عليه و آله : مَن سرّه أن يدفع اللّه عنه نحس ليلته فليتصدّق.......... 2 / 308

النبي صلى الله عليه و آله : من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.......... 2 / 56

النبي صلى الله عليه و آله : من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب عنها لم يشرب في الآخرة.......... 2 / 107

النبي صلى الله عليه و آله : مَن صدّق كاهناً أو منجّماً فهو كافر بما أُنزل على محمّد صلى الله عليه و آله.......... 2 / 306

النبي صلى الله عليه و آله : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو.......... 1 /616

النبي صلى الله عليه و آله : من عرف نفسه فقد عرف ربّه.......... 1 / 327

النبي صلى الله عليه و آله : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح.......... 1 / 372

النبي صلى الله عليه و آله : من قال لا إله إلاّ اللّه غرست له في الجنّة شجرة من ياقوتة حمراء ، منبتها في.......... 2 /18

النبي صلى الله عليه و آله : من قتل نفساً مُعاهدة لم يَرَح رائحة الجنّة.......... 2 / 107

النبي صلى الله عليه و آله : من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله اللّه شفاعتي.......... 2 / 102

النبي صلى الله عليه و آله : نزل القرآن على سبعة أحرف : أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل.......... 1 / 627 ؛ 2 / 322

النبي صلى الله عليه و آله : نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها كافٍ شافٍ.......... 2 / 322

النبي صلى الله عليه و آله : نيّة المؤمن خير من عمله.......... 1 / 652

النبي صلى الله عليه و آله : وإذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه.......... 2 / 63

النبي صلى الله عليه و آله : وأمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتون فيها ولا يحيون.......... 1 / 286

النبي صلى الله عليه و آله : وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر من أُمّتي ما خلا أهل الشرك.......... 2 / 104

النبي صلى الله عليه و آله : وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب اللّه عزّ وجلّ فيها على آدم.......... 2 / 465

النبي صلى الله عليه و آله : هل تدرون ما قال ربّكم ؟ . . . إنّ ربّكم يقول : إنّ من عبادي مؤمن بي وكافر.......... 2 / 307

النبي صلى الله عليه و آله : يا عبد اللّه ، لاتقل هذا لأخيك ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم على صورته.......... 1 / 263

النبي صلى الله عليه و آله : يا عليّ ، إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم فتنظر الملائكة.......... 1 /569

النبي صلى الله عليه و آله : يا عليّ ، ما عرف اللّه إلاّ أنا وأنت ، ولا عرفني إلاّ اللّه وأنت ، ولا عرفك إلاّ.......... 1 / 577

النبي صلى الله عليه و آله : يا عليّ، ما من عبد ينام إلاّ عرج بروحه إلى ربّ العالمين ؛ فما رأى عند ربّ.......... 1 /570

النبي صلى الله عليه و آله : يا عمّ ، إنّك تخاف عليّ أذى أعدائي ولا تخاف على نفسك عذاب ربّي ؟!.......... 1 / 481

النبي صلى الله عليه و آله : يا قيس ، إنّ مع العزّ ذلاًّ ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدنيا.......... 2 / 94

النبي صلى الله عليه و آله : يا محمّد ، إنّ اللّه بعث عليّاً مع الملائكة باطناً ، وبعثه معك.......... 2 / 472

النبي صلى الله عليه و آله : يرد عليَّ يوم القيامة رهط [من أصحابي]فيحلّئون عن الحوض.......... 2 / 408

عليّ عليه السلام : أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، لا ترى قبراً مُشرِفاً إلاّ سوّيته.......... 2 / 152

عليّ عليه السلام : أترى أنّ اللّه عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به.......... 1 / 281 ، 282

عليّ عليه السلام : أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها انصرف عنه.......... 2 / 301

عليّ عليه السلام : أتظنّ أنّ الذي نهاك دهاك ؟! إنّما دهاك أسفلك وأعلاك ، واللّه بريء من ذاك.......... 1 / 191

عليّ عليه السلام : اجلس يا ميثم ، أوكلُّ علم يحتمله عالم ؟ إنّ اللّه تعالى قال للملائكة.......... 1 / 438

عليّ عليه السلام : أفرّ من قضاء اللّه إلى قدره.......... 1 / 69

عليّ عليه السلام : ألا إنّ القدر سرّ من سرّ اللّه ، وحرز من حرز اللّه ، مرفوع في حجاب اللّه ، مطويّ.......... 1 / 167

عليّ عليه السلام : الأمر من اللّه والحكم.......... 1 / 156

عليّ عليه السلام : الجلوس في المساجد رهبانيّة العرب ، والمؤمن مجلسه مسجده.......... 2 / 187

عليّ عليه السلام : الحمد للّه الذي دلّ على وجوده بخلقه.......... 1 / 56

عليّ عليه السلام : الخير في يديك ، والشرّ ليس إليك.......... 1 / 152

عليّ عليه السلام : الطاعون مِيتة وحِيّة.......... 1 / 613

عليّ عليه السلام : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد شفّعك اللّه في عمّك وهداه بك.......... 1 / 481

عليّ عليه السلام : المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة.......... 1 / 372

عليّ عليه السلام : المرء حرٌّ ما لم يعد.......... 1 / 615

عليّ عليه السلام : الواحد بلا تأويل عدد.......... 1 / 245

عليّ عليه السلام : أم أنزل اللّه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ؟ أم كانوا شركاء.......... 1 / 471

عليّ عليه السلام : أنا الأوّل أنا الآخر ، أنا الظاهر أنا الباطن.......... 2 / 472

عليّ عليه السلام : إنّ الخوف والسيف يجهزان على قتله.......... 1 / 612

عليّ عليه السلام : إنّ العرش خلقه اللّه تبارك وتعالى من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرّت الحمرة ،.......... 1 / 113

عليّ عليه السلام : إنّ اللّه تجلّى لعباده من غير أن رأوه ، وأراهم نفسه من غير أن يتجلّى لهم.......... 2 / 437

عليّ عليه السلام : إنّ اللّه تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام ، كلّ قسم منها كافٍ شافٍ.......... 2 / 322

عليّ عليه السلام : إنّ اللّه تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً ، وسلطانها النفس ، فإذا نام العبد.......... 1 / 568

عليّ عليه السلام : إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد.......... 1 / 436 ، 437

عليّ عليه السلام : إنّ أهل النار لمّا غلا الزقّوم والضريع في بطونهم - كغلي الحميم - سألوا الشراب.......... 1 /316

عليّ عليه السلام : إنّ ترهّب أُمّتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة.......... 2 / 187

عليّ عليه السلام : إنّ تصفية العمل أشدّ من العمل ، وتخليص النيّة من الفساد أشدّ.......... 1 / 649

عليّ عليه السلام : إنّ حديثنا أهل البيت صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل.......... 1 /437

عليّ عليه السلام : إنّ حديثنا تشمئزّ منه القلوب ، فمن عرف فزيدوهم ، ومن أنكر فذروهم.......... 1 / 434

عليّ عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش ، فانبذوه إلى الناس نبذاً ؛ فمن عرف.......... 1 / 434

عليّ عليه السلام : اندمجتُ على مكنون علم لو بُحْتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ.......... 1 / 445

عليّ عليه السلام : إن قيل : كان فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : لم يزل.......... 2 / 424

عليّ عليه السلام : إنّ للّه بلدة خلف المغرب يقال لها : «جابلقا» ، وفي جابلقا سبعون ألف أُمّة ، ليس.......... 1 / 556

عليّ عليه السلام : إنّ هاهنا لعلماً جمّاً - وأشار إلى صدره الشريف - لو وجدت له حملة.......... 1 / 445

عليّ عليه السلام : إنّي رسول رسول اللّه إليكم ، فقرأها عليهم : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ . . . . 1 / 495

عليّ عليه السلام : إيّاكم والجهّال من المتعبّدين ، والفجّار من العلماء ، فإنّهم فتنة كلّ مفتون.......... 1 / 371

عليّ عليه السلام : أيدلّك على الطريق ، ويأخذ عليك المضيق ؟!.......... 1 / 191

عليّ عليه السلام : أيّها الدهقان المنبئ بالأخبار ، والمحذّر من الأقدار ، ما نزل البارحة في آخر.......... 2 / 302

عليّ عليه السلام : بحر عميق فلا تَلِجه.......... 1 / 141 ، 167

عليّ عليه السلام : تملكها مع اللّه أو تملكها بدون اللّه ؟ فإن قلت : أملكها.......... 1 / 181

عليّ عليه السلام : جئت إلى النبيّ - وهو في ملأ من قريش - فنظر إليَّ ثمّ قال : يا عليّ ، إنّما مثلك.......... 1 / 527

عليّ عليه السلام : دعا نبيٌّ من الأنبياء على قومه ، فقيل له : أُسلّط عليهم عدوّهم ، فقال : لا ، فقيل.......... 1 / 613

عليّ عليه السلام : دعوه فإنّ الذي يريده الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم.......... 1 / 245

عليّ عليه السلام : ربّ زدني فيك معرفة.......... 1 / 58

عليّ عليه السلام : سألت رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا ، فربّما كانت حقّاً وربّما كانت.......... 1 /569

عليّ عليه السلام : سرّ اللّه فلا تتكلّفه.......... 1 / 141، 1 / 167

عليّ عليه السلام : سلمان علم العلم الأوّل والآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت.......... 1 / 451

عليّ عليه السلام : سلمان مثل لقمان.......... 1 / 451

عليّ عليه السلام : سمع النبيّ رجلاً يقول لرجل : قبّح اللّه وجهك ووجه من يشبهك ، فقال.......... 1 / 263

عليّ عليه السلام : صوائح تتبعها نوائح.......... 1 / 463

عليّ عليه السلام : طريق مظلم فلا تسلكه.......... 1 / 141، 1 / 167

عليّ عليه السلام : علّمني ألف باب من العلم يُفتح من كلّ باب ألف باب.......... 1 / 58

عليّ عليه السلام : فزت وربّ الكعبة.......... 1 / 101

ص: 623

عليّ عليه السلام : فطرت واللّه بعنانها واستبددت برهانها.......... 2 / 395

عليّ عليه السلام : فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة والربوبيّة ، وشهادة.......... 1 / 281

عليّ عليه السلام : فما نسيت آية من كتاب اللّه ولا علماً أملاه علَي رسول اللّه صلى الله عليه و آله منذ دعا اللّه [لي]بما.......... 2 / 80

عليّ عليه السلام : قد يرى الحُوَّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر اللّه ونهيه ، فيدعها رأي.......... 2 /397

عليّ عليه السلام : قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وشرابها صديد ، وعقابها جديد ، ومقامعها حديد.......... 1 / 315

عليّ عليه السلام : قمرنا أم قمرهم ؟.......... 2 / 309

عليّ عليه السلام : كأنّي أنظر إلى جهنّم وزفيرها على أهل المعاصي ، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة.......... 1 / 57

عليّ عليه السلام : كلّ ما استغفرت اللّه عنه فهو منك ، وكلّما حمدت اللّه تعالى عليه فهو منه.......... 1 / 191

عليّ عليه السلام : لا تعنّونا في الطلب ، والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم.......... 2 / 103

عليّ عليه السلام : لا نبيّاً ولا ملكاً ، عبدٌ أحبّ اللّه فأحبّه اللّه ، ونصح للّه فنصح له ، فبعثه اللّه إلى قومه.......... 1 / 474

عليّ عليه السلام : لا يزال المنام طائراً حتّى يُقَص ، فإذا قصّ وقع.......... 2 / 376

عليّ عليه السلام : لا ينام الرجل وهو جنب ، ولا ينام إلاّ على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمّم.......... 1 / 568

عليّ عليه السلام : لنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة.......... 2 / 103

عليّ عليه السلام : لو كان الوزر في الأجل محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً.......... 1 / 191

عليّ عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.......... 1 / 240

عليّ عليه السلام : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشّر برضوان اللّه و.......... 1 / 101

عليّ عليه السلام : ليس منّا من لم يؤمن بالقدر ؛ خيره وشرّه.......... 1 / 181

عليّ عليه السلام : ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت اللّه قبله.......... 1 / 55

عليّ عليه السلام : ما عرفت اللّه بمحمّد صلى الله عليه و آله بل عرفت محمّداً باللّه عزّ وجلّ.......... 1 / 53

عليّ عليه السلام : مع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة.......... 1 / 205

عليّ عليه السلام : من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ويقيناً.......... 2 / 313

عليّ عليه السلام : مهلاً يا شيخ ، لقد عظّم اللّه لكم الأجر في مسيركم.......... 1 / 157

عليّ عليه السلام : نزل القرآن أثلاثاً : ثُلث فينا وفي عدوّنا ، وثُلث سنن وأمثال ، وثُلث.......... 2 / 321

عليّ عليه السلام : نعم ، نبي من الأنبياء قال له قومه : لا نؤمن لك حتّى تُعلمنا بدء الخلق وآجالها ،.......... 2 / 313

عليّ عليه السلام : وا بعد سفراه ! وا قلّة زاداه ! في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يتردّدون.......... 1 / 316

عليّ عليه السلام : واحد لا بعدد ، قائم لا بأمد.......... 1 / 245

عليّ عليه السلام : واحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد ، دار.......... 1 / 318

عليّ عليه السلام : واعلم أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه.......... 1 / 235

عليّ عليه السلام : والعلم مخزون عند أهله وقد اُمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه.......... 1 / 373

عليّ عليه السلام : واللّه ، لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي اُمّه.......... 1 / 100

عليّ عليه السلام : وأمّا أهل المعصية فخذلهم في النار ، وأُوثق منهم الأقدام ، وغلّ منهم الأيدي إلى.......... 1 / 316

عليّ عليه السلام : ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ، ولا المذنب أولى.......... 1 / 159

عليّ عليه السلام : ولم ذاك ؟ . . . أتدري ما في بطن هذه الدابّة أذكر أم أُنثى ؟.......... 2 / 300

عليّ عليه السلام : ولِمَ ذاك يا دهقان ؟.......... 2 / 301

عليّ عليه السلام : ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء أولى بالذمّ من المحسن.......... 1 / 159

عليّ عليه السلام : ولو شاء أن يخلقها في أقلّ من لمح البصر لخلق ، ولكنّه جعل الإناءة والمداراة.......... 2 / 466

عليّ عليه السلام : هو المفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها.......... 1 / 46

عليّ عليه السلام : يا أبا ذرّ ، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت رحم اللّه قاتل سلمان . يا أبا ذرّ.......... 1 / 442

عليّ عليه السلام : يا أباذرّ ، ما الذي أخرجك من عند سلمان ؟ وما الذي أذعرك ؟.......... 1 / 442

عليّ عليه السلام : يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّم من ذي علم.......... 1 / 252

عليّ عليه السلام : يا أعرابيّ ، إنّ القول في أنّ اللّه واحد على أربعة أقسام ؛ فوجهان منها.......... 1 / 245

عليّ عليه السلام : يا أيّها الناس ، لولا كراهيّة الغدر لكنت من أدهى الناس ، إلاّ أنّ لكلّ غُدَرَةَ فجرة ،.......... 1 / 616

عليّ عليه السلام : يقولون يكذب ، قاتلهم اللّه ، فعلى من أكذب ؟ أعلى اللّه ؟ فأنا أوّل من آمن به ، أم.......... 1 / 433

المجتبى عليه السلام : تعرّفت إلي في كلّ شيء ، فأنت الظاهر لكلّ شيء.......... 2 / 437

المجتبى عليه السلام : من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا غيبتنا واستتارنا ، فواساه من علومنا التي سقطت إليه.......... 2 / 19

الحسين عليه السلام : إلهي أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك ، فكيف.......... 2 / 360

الحسين عليه السلام : إلهي ، حقّقني بحقائق القرب ، واسلك بي مسالك أهل الجذب.......... 2 / 438

الحسين عليه السلام : إنّ رجلاً قام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين ، بماذا.......... 1 / 55

الحسين عليه السلام : كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك.......... 2 / 437

السجّاد عليه السلام : إذا كان يوم القيامة بعث اللّه الناس من حفرهم.......... 1 / 274

السجّاد عليه السلام : ألا وإنّ أوّل ما يسألانك - يعني الملكين - عن ربّك الذي كنت تعبده.......... 1 / 276

السجّاد عليه السلام : الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس – إلى أن قال – والذنوب التي تظلم.......... 2 / 306

السجّاد عليه السلام : اللّهمّ إنّي أعوذ بك من نار تغلّظتَ بها على من عصاك.......... 1 / 318

السجّاد عليه السلام : إلهي ، لو بكيت إليك حتّى تسقط أشفار عيني ، وانتحبت حتّى ينقطع.......... 1 / 301

السجّاد عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله.......... 1 / 113

السجّاد عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ وكّل ملكاً بالسعر يدبّره بأمره.......... 1 / 354

السجّاد عليه السلام : إنّ نور اللّه منه اخضرّ ما اخضرّ ، ومنه احمرّ ما احمرّ ، ومنه.......... 1 / 114

السجّاد عليه السلام : إنّه ليس شيء أحبّ إلى اللّه عزّ وجلّ من أن يطاع فلا يعصى ، فلا تزن ولا تصم.......... 2 / 124

السجّاد عليه السلام : ثمّ يأمر اللّه السماء أن تمطر على الأرض أربعين يوماً حتّى.......... 1 / 47

السجّاد عليه السلام : فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك الإحسان.......... 1 / 605

ص: 625

السجّاد عليه السلام : قال اللّه عزّ وجلّ : ما من شيء أتردّد عنده تردّدي عند قبض روح.......... 1 / 98

السجّاد عليه السلام : قال عليّ : أولاد المشركين مع آبائهم في النار ، وأولاد المؤمنين مع آبائهم في الجنّة.......... 1 / 363

السجّاد عليه السلام : لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ إلاّ بالتواضع ، ولا كرم إلاّ بالتقوى ، ولا عمل .... 1 / 371

السجّاد عليه السلام : لكلّ نذر نذرته ، وكلّ وعد وعدته ، وكلّ عهد عاهدته ثمّ لم أف به.......... 1 / 616

السجّاد عليه السلام : ليت أُمّي لم تلدني.......... 1 / 401

السجّاد عليه السلام : « من أنت ؟ » قال : منجّم ، قال : «فأنت عرّاف ! ».......... 1 / 557

السجّاد عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذّب الكافر.......... 1 / 274

الباقر عليه السلام : آيتان تكونان قبل القائم : كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان.......... 2 / 502

الباقر عليه السلام : أجاهل أو عالم ؟ يستغفر اللّه ولا يعود ولا شيء عليه.......... 1 / 377

الباقر عليه السلام : اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم ، وكان شيطانا.......... 1 / 452

الباقر عليه السلام : ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان.......... 2 / 217

الباقر عليه السلام : العلم علمان : فعلم عند اللّه مخزون ، لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم علّمه.......... 1 / 75

الباقر عليه السلام : القرآن نزل أثلاثاً : ثلث فينا وفي أحبّائنا ، وثلث في أعدائنا وعدوّ من كان قبلنا ،.......... 2 / 321

الباقر عليه السلام : المحدَّث : الذي يُحَدَّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه.......... 1 / 473

الباقر عليه السلام : المحدَّث : الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة.......... 1 / 473

الباقر عليه السلام : الناس كلّهم بهائم إلاّ قليلاً من المؤمنين.......... 1 / 445

الباقر عليه السلام : إنّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.......... 1 / 383

الباقر عليه السلام : إنّ الراسخين في العلم من لا يختلف علمه.......... 1 / 251

الباقر عليه السلام : إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى سماء الدنيا فما رأت الروح في سماء.......... 1 / 568 ، 569

الباقر عليه السلام : إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد ، ولكنّ الاختلاف يجيء من قِبَل الرواة.......... 2 / 324

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها.......... 1 / 198

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلاّ أنزله في كتابه.......... 1 / 469

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة للّه.......... 1 / 280

الباقر عليه السلام : إنّ اللّه خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر ، و إنّ خضرة السماء من خضرة.......... 1 /556

الباقر عليه السلام : إنّ المؤمن إذا نام خرجت روحه ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلّ ما رآه روح.......... 1 / 569

الباقر عليه السلام : إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ثلاثة : ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو مؤمن.......... 1 /437

الباقر عليه السلام : إنّ أُناساً أتوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد ما أسلموا ، فقالوا : يا رسول اللّه ، أيؤخذ الرجل.......... 1 / 277

الباقر عليه السلام : إن أنت حدّثت به قبل أن يهلك بنو أُميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي ، وإن.......... 1 / 447

الباقر عليه السلام : إنّ أهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم العذاب.......... 1 /315

الباقر عليه السلام : إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا.......... 1 / 319

ص: 626

الباقر عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان وعِرٌ شريف كريم ؛ فإذا سمعتم منه شيئاً......... 1 / 434

الباقر عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد ، لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.......... 1 /439

الباقر عليه السلام : إنّ رؤيا المؤمن ترفّ بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتّى يعبّرها لنفسه أو.......... 1 /587

الباقر عليه السلام : أنزل اللّه تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتّى كان مابين السماء والأرض ، ثمّ خيّر.......... 1 /464

الباقر عليه السلام : أُنزلت في هذه الأُمّة ، والرجال هم الأئمّة من آل محمّد.......... 2 / 115

الباقر عليه السلام : إنّ عليّاً عليه السلام كان محدَّثاً » . قال : فنقول نبيّ ؟ قال : فحرّك يده هكذا ، ثمّ قال :.......... 1 / 473

الباقر عليه السلام : إنّ عند اللّه كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر.......... 1 / 348

الباقر عليه السلام : انقطع الوحي وبقي المبشّرات ، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات.......... 1 / 572

الباقر عليه السلام : إنّ لإبليس شيطاناً يقال له : هزع ، يملأ [ما بين]المشرق والمغرب ، في كلّ ليلة.......... 1 / 570

الباقر عليه السلام : أوحى اللّه إلى موسى عليه السلام أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها.......... 2 / 157

الباقر عليه السلام : إيّاك أن تقول بالتفويض ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً منه.......... 1 / 199

الباقر عليه السلام : تروي ما يروي الناس : أنّ عليّاً قال في سلمان : أدرك علم الأوّل وعلم الآخر ؟.......... 1 / 452

الباقر عليه السلام : تفقّهوا في الحلال والحرام ، وإلاّ فأنتم أعراب.......... 1 / 372

الباقر عليه السلام : ثلاث لا ينجو منهنّ أحد.......... 1 / 383

الباقر عليه السلام : ثمّ تطبق عليهم أبوابها ، ثمّ يجعل كلّ رجل منهم في ثلاثة توابيت.......... 1 / 317

الباقر عليه السلام : حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن.......... 1 / 434

الباقر عليه السلام : دخل أبو ذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له ، فبينما هما يتحادثان إذ انكبّت القدر.......... 1 /441

الباقر عليه السلام : ذاك سلمان المحمّديّ ، إنّ سلمان منّا أهل البيت ، إنّه كان يقول للناس.......... 1 / 453

الباقر عليه السلام : رأيت كأنّي على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كلّ جانب حتّى إذا كثروا.......... 1 /590

الباقر عليه السلام : سُئل رسول اللّه عن الولدان الأطفال ، فقال صلى الله عليه و آله : اللّه أعلم بما كانوا عاملين.......... 1 / 363

الباقر عليه السلام : فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنّه ربّهم.......... 1 / 332

الباقر عليه السلام : قال رجل لرسول اللّه في قوله تعالى : (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال : هي الرؤيا.......... 1 /571

الباقر عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره.......... 1 / 348

الباقر عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلاّ.......... 1 /433

الباقر عليه السلام : قلّ من ينجو منهنّ : الظنّ ، والطيرة ، والحسد ، وسأُحدّثكم بالمخرج من.......... 1 / 383

الباقر عليه السلام : كانت عصا موسى لآدم ، فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران.......... 1 /458

الباقر عليه السلام : كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يصلّي من النهار شيئاً حتّى تزول الشمس ، فإذا زال النهار.......... 2 / 201

الباقر عليه السلام : كان سلمان من المتوسّمين.......... 1 / 452

الباقر عليه السلام : كان عليّ عليه السلام محدّثاً ، وكان سلمان محدّثاً.......... 1 / 451

الباقر عليه السلام : كان قد عُلم نبوّة نوح بالنجوم.......... 2 / 310

ص: 627

الباقر عليه السلام : كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم ، مردود إليكم.......... 1 / 110

الباقر عليه السلام : كيف يأمر بطاعتهم ، ويرخصّ في منازعتهم ؟ إنّما قال ذلك للمأمورين الذين.......... 1 / 281

الباقر عليه السلام : لقد كان يُسئل الجريح من المشركين فيقال له : من جرحك ؟ فيقول : عليّ بن أبي.......... 1 / 612

الباقر عليه السلام : لمّا مات يعقوب حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في.......... 2 / 158 ، 159

الباقر عليه السلام : لمّا وُلد عيسى ابن مريم كان ابن يومٍ كأنّه ابن شهر ، فلمّا كان.......... 2 / 413

الباقر عليه السلام : لو أتيت بشابّ من شباب الشيعة لا يتفقّه في الدين لأوجعته.......... 1 / 373

الباقر عليه السلام : لولا ذلك لم يعلموا مَن ربّهم ومَن رازقهم.......... 1 / 332

الباقر عليه السلام : ليس من نفس إلاّ وقد فرض اللّه لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية ، وعرض.......... 1 / 353

الباقر عليه السلام : ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه و آله يوم القيامة.......... 2 / 104

الباقر عليه السلام : ما من أحد ينام إلاّ خرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما.......... 1 / 567

الباقر عليه السلام : ما من امرأة اليوم إلاّ وهي تعلم أنّ عليها عدّة في طلاق أو موت ، ولقد كنّ.......... 1 / 380

الباقر عليه السلام : ما يقولون لكم في الحسن والحسين ؟.......... 2 / 338

الباقر عليه السلام : مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط ، وبعضه خارج.......... 1 / 277

الباقر عليه السلام : من الأُمور أُمور موقوفة عند اللّه ، يقدّم منها ما يشاء ، ويؤخّر منها.......... 1 / 76

الباقر عليه السلام : من طهرت ولادته دخل الجنّة.......... 1 / 359

الباقر عليه السلام : مه ، لا تقولوا : سلمان الفارسيّ ، ولكن قولوا : سلمان المحمّديّ ، ذلك رجل منّا.......... 1 / 451

الباقر عليه السلام : نعم ، أوسع مابين السماء والأرض – هل بين الجبر والقدر منزلة؟.......... 1 / 166 ، 198

الباقر عليه السلام : نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن خصال . . . وعن النظر في النجوم.......... 2 / 306

الباقر عليه السلام : نيّة المؤمن خير من عمله ، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه ، ونيّة.......... 1 /648

الباقر عليه السلام : نيّة المؤمن [أفضل من عمله] وذلك لأنّه ينوي من الخير.......... 1 / 275

الباقر عليه السلام : والرابعة : «الحطمة» ، ومنها يثور شرر كالقصر.......... 1 / 318

الباقر عليه السلام : وهاك هذا ، فإن حدّثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي.......... 1 / 447

الباقر عليه السلام : هذه في الذين يخرجون من النار.......... 1 / 314

الباقر عليه السلام : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.......... 2 / 213

الباقر عليه السلام : هي صورة محدثة مخلوقة ، اصطفاها اللّه واختارها على سائر الصور.......... 1 / 263

الباقر عليه السلام : يا أبا الربيع ، حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كنهه !.......... 1 / 437

الباقر عليه السلام : يا أبا حمزة ، ألست تعلم أنّ في الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، وفي النبيّين.......... 1 / 437

الباقر عليه السلام : يا أبا حمزة ، هذه قبّة أبينا آدم ، وأنّ للّه تعالى سواها تسعة وثلاثين قبّة فيها.......... 1 /557

الباقر عليه السلام : يا أبا زنة ، تعمل عمل أهل النار وتدخل الجنّة !.......... 2 / 124

الباقر عليه السلام : يا ثابت ، إنّ اللّه تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين ، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام.......... 1 / 392

الباقر عليه السلام : يا جابر ، تأويل ذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل.......... 1 /555

الباقر عليه السلام : يا جابر ، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثمّ.......... 1 / 446

الباقر عليه السلام : يا حمران ، إنّ اللّه تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه.......... 1 /465

الباقر عليه السلام : يحسب له كلّ عمل صالح في إيمانه ولا يبطل منه شيء.......... 2 / 124

الصادق عليه السلام : أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذرّ فعرّفهم.......... 1 / 331

الصادق عليه السلام : أدرك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو من أهل.......... 1 / 451

الصادق عليه السلام : أدنى الأدم قطع الخبز بالسكّين.......... 2 / 282

الصادق عليه السلام : إذا أتيت ماءا وفيه قِلّة فانضح عن يمينك وعن يسارك وبين يديك.......... 1 / 657 ، 658

الصادق عليه السلام : إذا أراد اللّه أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض.......... 1 / 47

الصادق عليه السلام : إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك.......... 1 / 389

الصادق عليه السلام : إذا سافر الرجل في شهر رمضان أفطر ، وإن صامه بجهالة لم يقضه.......... 1 / 379

الصادق عليه السلام : إذا قال الرجل للرجل : هلمّ أحسن بيعك يحرم عليه الربح.......... 1 / 616

الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة جمعهم اللّه وأجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها.......... 1 / 364

الصادق عليه السلام : أُسكن يا عبداللّه.... متى لبست قميصك ؟ أبعد ما لبّيت أم قبل ؟.......... 1 / 376

الصادق عليه السلام : اعبد اللّه كأنّك تراه ، فإن لم تره فإنّه يراك.......... 2 / 543

الصادق عليه السلام : أُغد عالماً أو متعلّماً ، أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم.......... 1 / 371

الصادق عليه السلام : أُفّ لرجل لا يفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه.......... 1 / 370

الصادق عليه السلام : اقرأ الفاتحة . . . . على ماذا تستعين باللّه وعندك أنّ الفعل منك وجميع ما.......... 1 / 182

الصادق عليه السلام : الأئمّة منّا أهل البيت في باب من ياقوت أحمر على سور الجنّة ، يعرّف كلّ.......... 2 /115

الصادق عليه السلام : الأجل الأوّل هو الذي يبديه إلى الملائكة والرسل والأنبياء ، والأجل.......... 1 / 348

الصادق عليه السلام : الأجل الذي غير مسمّى موقوف ، يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء.......... 1 / 348

الصادق عليه السلام : ألا فعلت كذا.......... 1 / 375

الصادق عليه السلام : التوحيد ، ومحمّد رسول اللّه وعليّ أميرالمؤمنين.......... 1 / 332

الصادق عليه السلام : الرزق مقسوم على ضربين : أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه ، والآخر.......... 1 /353

الصادق عليه السلام : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من اللّه تعالى للمؤمن ، وتحذير من الشيطان ،.......... 1 / 571

الصادق عليه السلام : الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة اللّه على خلقه ، وهي الكتاب الذي.......... 1 / 355

الصادق عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقيعة ، لا يزيده سرعة سيره .... 1 / 372

الصادق عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير.......... 1 / 371

الصادق عليه السلام : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله اللّه سبع ساعات ، فإن.......... 1 / 276

الصادق عليه السلام : اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من أهل الكتاب.......... 1 / 274

الصادق عليه السلام : اللّه أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون ، واللّه أعزّ من أن يكون في.......... 1 / 198 ، 206

الصادق عليه السلام : المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر.......... 1 / 355

الصادق عليه السلام : المسمّى ما سمّي لملك الموت في تلك الليلة ، وهو الذي قال اللّه : إذا.......... 1 / 348

الصادق عليه السلام : المعرفة من صنع اللّه ليس للعباد فيها صنع.......... 1 / 320

الصادق عليه السلام : المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، والمغنّية ملعونة ، ومن آواها.......... 2 / 305

الصادق عليه السلام : ألواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيّين.......... 1 / 458

الصادق عليه السلام : أما إنّها لا تصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبي.......... 1 / 642

الصادق عليه السلام : أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبي . . . كان ابن مسعود لا يقرأ على قرائتنا فهو ضالّ.......... 2 / 324

الصادق عليه السلام : أمسك ويحك ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد ستّون.......... 1 / 388

الصادق عليه السلام : إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل.......... 1 / 482

الصادق عليه السلام : إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم : أيقدر ربّك على أن يُدخل الأرض في بيضة.......... 1 /105

الصادق عليه السلام : أنّ اسم اللّه الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ؛ أُعطي محمّد صلى الله عليه و آله اثنين وسبعين حرفاً ،.......... 1 /218

الصادق عليه السلام : أنا صاحب العصا والميسم.......... 2 / 114

الصادق عليه السلام : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، وثوابهم على إظهارهم الكفر.......... 1 / 545

الصادق عليه السلام : إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة ، وقوله تعالى : « أَلْحَقْنَا بِهِمْ.......... 1 / 362

الصادق عليه السلام : أنّ أعرابيّاً أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فخرج إليه في رداء ممشق ، فقال : يا.......... 2 / 475

الصادق عليه السلام : إنّ الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه.......... 1 / 47

الصادق عليه السلام : إنّ العبد إذا كان خلقه اللّه في الأصل – أصل الخلقة – مؤمناً لم يمت حتّى.......... 1 / 275

الصادق عليه السلام : إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل فتغلبه عينه فينام ، فيثبت اللّه.......... 1 / 648

الصادق عليه السلام : إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على.......... 2 / 323

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه احتجّ على الناس بما أتاهم وعرّفهم.......... 1 / 320

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء ، واللّه ما ترك.......... 1 / 469

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من.......... 1 / 501

الصادق عليه السلام : إنّ «اللّه تبارك وتعالى يدفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذّونهم بشجرة.......... 1 / 362

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام أن يستخرج من الماء تابوتاً فيه عظام آدم.......... 1 /502

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت.......... 2 / 158

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى خلق الخلق كلّهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيّهم وفقيرهم.......... 1 / 276

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها ، وفرّقه... . ».......... 1 / 272

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه.......... 1 / 108

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم.......... 1 / 370

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه خلق الخلق فعلم منهم ما هم صائرون إليه ، وأمرهم ونهاهم ؛ فما.......... 1 / 197

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيّين.......... 2 / 430

الصادق عليه السلام : أنّ اللّه سبحانه أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب.......... 1 /502

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ أدّب الرسول حتّى قوّمه على ما أراد ، ثمّ فوّض إليه فقال.......... 1 /471

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أُسبوعاً ، فطاف.......... 1 / 500

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق الجنّة طاهرة مطهّرة ، فلا يدخلها إلاّ من طابت ولادته.......... 1 / 359

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه لا يوصف بزمان ولا مكان ، بل هو خالقهما.......... 2 / 423

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه لم يبد له من جهل.......... 1 / 72

الصادق عليه السلام : إنّ اللّه يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة.......... 1 / 650

الصادق عليه السلام : إنّ المعرفة من صنع اللّه عزّ وجلّ في القلب مخلوقة ، والجحود صنع اللّه في.......... 1 / 323

الصادق عليه السلام : إنّ المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة ، فيستغفر.......... 1 / 278

الصادق عليه السلام : إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلاّ أن يكون ناصبيّاً ، ولو أنّ ناصبيّاً شفّع له كلّ نبي.......... 2 / 104

الصادق عليه السلام : إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم صعد اللّه بأرواحهم إليه ؛ فمن قضى عليه.......... 1 / 570

الصادق عليه السلام : إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث اللّه ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها.......... 1 / 504

الصادق عليه السلام : إنّ أمرنا سرّ مستتر ، وسرّ لا يفيده إلاّ سرّ ، وسرٌّ على سرّ ، وسرّ.......... 1 / 450

الصادق عليه السلام : إنّ أمرنا هو الحقّ ، وحقّ الحقّ ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن.......... 1 /450

الصادق عليه السلام : إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من.......... 1 / 319

الصادق عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتّق اللّه الذي خلقك ثمّ يميتك.......... 1 / 589

الصادق عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكيّ ، وعرٌ لا يحتمله ملك.......... 1 /435

الصادق عليه السلام : إنّ حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن.......... 1 / 435

الصادق عليه السلام : أنّ حكم اللّه لا يقوم له – أي لمعرفته وأسراره – أحد من خلقه بحقّه.......... 1 / 141

الصادق عليه السلام : أنّ دين اللّه تعالى أعزّ من أن يُرى في النوم.......... 1 / 580

الصادق عليه السلام : إنّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصلّ على.......... 1 /590

الصادق عليه السلام : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعد رجلاً إلى صخرة ، فقال : أنا لك ههنا حتّى تأتي ، قال.......... 1 /615

الصادق عليه السلام : إن عرض في قلبك منه شيء فقل هكذا - يعني فرّج الماء بيدك - وتوضّأ منه.......... 1 / 658

الصادق عليه السلام : إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار ، وما خلقت إلاّ لكلّ.......... 1 / 319

الصادق عليه السلام : إن كان بلغه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله نهى عن ذلك فعليه القضاء ، وإن لم يكن بلغه.......... 1 /379

الصادق عليه السلام : إن كان جاهلاً فليس عليه شيء ، وإن لم يكن جاهلاً فعليه سوق بدنة وعليه.......... 1 /377

الصادق عليه السلام : إنّ للّه علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلاّ هو ، من ذلك يكون البداء.......... 1 /76

الصادق عليه السلام : إنّما خلّد اللّه أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا.......... 1 / 276 ، 647

الصادق عليه السلام : إنّما دعى اللّه العباد للإيمان به ، فإذا آمنوا به افترض عليهم الفرض.......... 1 / 283

الصادق عليه السلام : إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره.......... 1 / 615

الصادق عليه السلام : إنّما عنى : كفّوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردّوا علمهم إلى اللّه.......... 1 / 363

الصادق عليه السلام : إنّما هي أعمالكم.......... 1 / 306

الصادق عليه السلام : إنّما يهلك الناس لأنّهم لا يسألون.......... 1 / 370 ، 1 / 373

الصادق عليه السلام : إنّ من قولنا : إنّ اللّه احتجّ على العباد بما آتاهم وعرّفهم ثمّ أرسل إليهم.......... 1 / 325

الصادق عليه السلام : إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ، ضوؤها منها ، فيها خلق يعبدون اللّه لا.......... 1 / 556

الصادق عليه السلام : إنّ وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وإنّ من وراء.......... 1 / 556

الصادق عليه السلام : إنّ ولد الزنا يستعلم إن عمل خيراً جزي به ، وإن عمل شرّاً جزي به.......... 1 / 358

الصادق عليه السلام : إنّها تُؤامرُ تزول أو لا تزول.......... 2 / 232

الصادق عليه السلام : أنّه كان يجلس جلسة العبد ، ويضع يده على الأرض ، ويأكل بثلاثة أصابع.......... 2 / 287

الصادق عليه السلام : إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنّة.......... 1 / 470

الصادق عليه السلام : إيّاك وخصلتين ففيهما هلك من هلك : إيّاك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدين بما.......... 1 /374

الصادق عليه السلام : أيّها السائل ، عَلِمَ اللّه عزّ وجلّ ألاّ يقوم أحد من خلقه بحقّه ، فلمّا.......... 1 / 139

الصادق عليه السلام : بدا للّه في إسماعيل.......... 1 / 62

الصادق عليه السلام : بل هو باقٍ إلى وقت يوم ينفخ في الصور ، فعند.......... 1 / 46

الصادق عليه السلام : تعدّ الطوالع ؟ . . . كم تسقي الشمس القمر من نورها ؟.......... 2 / 315

الصادق عليه السلام : تفقّهوا في دين اللّه تعالى ولا تكونوا أعراباً ، فإنّ من لم يتفقّه في دين اللّه لم.......... 1 / 372 ، 373

الصادق عليه السلام : تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة : «اللّهمّ إنّك خلقتَ أقواماً.......... 2 / 307

الصادق عليه السلام : تنال أمراً جسيماً ، ونوراً ساطعاً ، وديناً شاملاً ، فلو غطّتك لانغمست فيه ولكنّها.......... 1 / 587

الصادق عليه السلام : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه ، هلكت . فقال : أتاك الخبيث فقال.......... 1 /385

الصادق عليه السلام : حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه.......... 1 / 320

الصادق عليه السلام : حديثنا صعب مستصعب . . .ذكوان ذكي أبدا . . .طري أبدا . . .مستور.......... 1 / 435

الصادق عليه السلام : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى.......... 2 / 330

الصادق عليه السلام : رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوّة.......... 1 / 580

الصادق عليه السلام : رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ، ومنهم من يُعطى على الثلث.......... 1 / 581

الصادق عليه السلام : سُئل رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن الساعة ، فقال : عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر.......... 2 / 306

الصادق عليه السلام : سُئل عن ذلك أبي ، فقال : أحلّتها آية وحرّمتها أُخرى ، وأنا ناهٍ عنها.......... 2 / 518

الصادق عليه السلام : سُئل عنهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فقال صلى الله عليه و آله : اللّه أعلم بما كانوا عاملين.......... 1 / 363

الصادق عليه السلام : سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلاّ هو ، ليس كمثله شيء وهو.......... 1 / 108

الصادق عليه السلام : ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع : المعرفة ، والجهل ،.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : سلمان علم الاسم الأعظم.......... 1 / 452

الصادق عليه السلام : شيعتنا من نور اللّه خلقوا وإليه يعودون ، واللّه ، إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنّا.......... 2 / 103

الصادق عليه السلام : صدقت ، أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة.......... 1 / 586

الصادق عليه السلام : عِدة المؤمن أخاهُ نَذرٌ.......... 1 / 614

الصادق عليه السلام : عذاب اللّه لقوم ورحمة لآخرين.......... 1 / 612

الصادق عليه السلام : عرّفناه ، إمّا آخذ وإمّا تارك.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : عليه جزور سمينة ، وإن كان جاهلاً فليس عليه شيء.......... 1 / 377

الصادق عليه السلام : فأوّل ما اختار لنفسه : العليّ العظيم.......... 1 / 215

الصادق عليه السلام : فتمسّكوا بالأمر الذي أنتم عليه حتّى يتبيّن لكم.......... 2 / 240

الصادق عليه السلام : فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الأمر.......... 2 / 240

الصادق عليه السلام : فرسول اللّه صلى الله عليه و آله أفضل الراسخين في العلم ، قد علّمه اللّه جميع ما أنزل.......... 1 / 251 ، 253

الصادق عليه السلام : فطرهم جميعاً على التوحيد.......... 1 / 332

الصادق عليه السلام : فطرهم على التوحيد.......... 1 / 332

الصادق عليه السلام : فما التفويض ؟.......... 1 / 467

الصادق عليه السلام : في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند.......... 2 / 315

الصادق عليه السلام : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقيّة.......... 2 / 553

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : أربعة لا تزال في أُمّتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب.......... 2 /306

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : كلّ مولود يولد على الفطرة ، يعني : على المعرفة بأنّ اللّه.......... 1 / 331

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة.......... 1 / 278

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من زعم أنّ اللّه يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على اللّه.......... 1 / 197

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من قال «سبحان اللّه» غرس اللّه له بها شجرة في الجنّة.......... 2 / 18

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه 9 : من وعده اللّه على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده.......... 1 / 295

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : وضع عن أُمّتي تسع خصال : الخطأ ، والنسيان ، وما لا يعلمون ،.......... 1 /383

الصادق عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يا سلمان ، لو عرض علمك على المقداد لكفر ، يا مقداد.......... 1 /452

الصادق عليه السلام : قال محمّد بن عليّ عليه السلام في أُختين مملوكتين يكونان عند الرجل جميعاً.......... 2 / 517

الصادق عليه السلام : قد قال : اثنا عشر مهديّاً ، ولم يقل اثنا عشر إماماً ، ولكنّهم قوم من شيعتنا.......... 1 / 488

الصادق عليه السلام : قد كان ذلك.......... 1 / 392

الصادق عليه السلام : قد ولدني رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنا أعلم كتاب اللّه ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى.......... 1 / 470

الصادق عليه السلام : قرأت في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ اللّه لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب.......... 1 / 373

الصادق عليه السلام : قصرت الأبناء عن عمل الآباء ، فألحقوا الأبناء بالآباء .... 1 / 362

الصادق عليه السلام : قطع ظهري اثنان : عالم متهتّك وجاهل متنسّك ؛ هذا يصدّ الناس عن علمه.......... 1 /372

الصادق عليه السلام : قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر.......... 1 /105

الصادق عليه السلام : كان بيني وبين رجل قسمة أرض ، وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج ، وأخرج.......... 2 /308

الصادق عليه السلام : كان ذلك صحيحاً قبل أن تُردّ الشمس على يوشع بن نون ، وعلى أميرالمؤمنين عليه السلام.......... 2 / 314

الصادق عليه السلام : كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة

عليهاالسلام رأت في منامها أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله همّ أن.......... 1 /584

الصادق عليه السلام : كان لفاطمة عليهاالسلام جارية يقال لها : فضّة ، فصارت بعدها إلى علي ، فزوّجها من أبي.......... 2 / 524

الصادق عليه السلام : كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم.......... 1 / 544

الصادق عليه السلام : كان – واللّه – عليّ محدّثاً ، وكان سلمان محدّثاً.......... 1 / 452

الصادق عليه السلام : كانوا يمطرون بنوء كذا وكذا ، وكانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم بما يقولون.......... 2 / 308

الصادق عليه السلام : كذب أعداء اللّه ولكنّه نزل على حرفٍ واحد من عند الواحد.......... 2 / 324

الصادق عليه السلام : كذب عدوّ اللّه ، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد : (أَمْ جَعَلُوا.......... 1 / 467

الصادق عليه السلام : كفّار واللّه أعلم بما كانوا عاملين ، يدخلون مداخل آبائهم.......... 1 / 363

الصادق عليه السلام : كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن اُعرف ، فَخلقتُ الخلق لكي اُعرف.......... 2 / 348

الصادق عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم ؟ . .كيف دورانُ الفلك عندكم ؟.......... 2 / 310

الصادق عليه السلام : كيف لنا بالحديث مع هذه الآية : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).......... 1 / 69

الصادق عليه السلام : كيف يتفقّه هذا في دينه ؟!.......... 1 / 373

الصادق عليه السلام : لا بأس ، إنّما نهى النبيّ صلى الله عليه و آله عن ذلك لمكان ربّية كانت بحيال.......... 1 / 609

الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين.......... 1 / 202

الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين أمرين.......... 1 / 199

الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين.......... 1 / 206

الصادق عليه السلام : لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما ، فيها الحقّ التي بينهما ، لا يعلمها إلاّ العالم.......... 1 / 166

الصادق عليه السلام : لا شيء فيها ، تقول : لا إله إلاّ اللّه.......... 1 / 644

الصادق عليه السلام : لا ، على اللّه البيان ، لا يكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها ، ولا.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : « لا ». عمّن لا يعرف شيئاً ، هل عليه شيء ؟.......... 1 / 379

الصادق عليه السلام : « لا » . في جواب عمّن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟.......... 1 / 322

الصادق عليه السلام : « لا » في جواب: هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة ؟.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : لا واللّه ، إنّه الخلود.......... 1 / 297

الصادق عليه السلام : لا ولا يسجدهما فقيه.......... 2 / 81

الصادق عليه السلام : لا يا أبا بصير ، إذا فارقت البدن لم تعد إليه ، غير أنّها بمنزلة عين الشمس هي.......... 1 / 568

الصادق عليه السلام : لا يحلّ لأحد أن يجمع بين اثنتين من ولد فاطمة ، إنّ ذلك يبلغها فيشقّ عليها.......... 2 / 517

الصادق عليه السلام : لا يحلّ لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تدع عانتها فوق عشرين يوماً.......... 2 / 517

الصادق عليه السلام : لا يسع الناس حتّى يسألوا ويتفقّهوا ويعرفوا إمامهم ، ويسعهم أن يأخذوا.......... 1 / 370

الصادق عليه السلام : لا يقبل اللّه عزّوجلّ عملاً إلاّ بمعرفة ، ولا معرفة إلاّ بعمل ؛ فمن عرف دلّته.......... 1 /371

الصادق عليه السلام : لطف من ربّك بين ذلك.......... 1 / 197

الصادق عليه السلام : للصلاة أربعة آلاف حدّ لستَ تؤاخذ بها.......... 1 / 668

الصادق عليه السلام : لنفسه نظر ، أما لو قال غير ما قال لهلك.......... 1 / 197

الصادق عليه السلام : لو أتيت بشابّ من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدّبته.......... 1 / 372

الصادق عليه السلام : لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا.......... 1 / 373

الصادق عليه السلام : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.......... 1 / 75

الصادق عليه السلام : لو كان العبد في جُحر لأتاه اللّه برزقه.......... 1 / 406

الصادق عليه السلام : لو كلّفكم قومكم بما كلّفهم قومهم ما فعلتم فعلهم.......... 1 / 544

الصادق عليه السلام : لولا اللّه ما عرفناه ، ولولا نحن ما عُرف اللّه.......... 1 / 51

الصادق عليه السلام : ليس عليه شيء.......... 1 / 379

الصادق عليه السلام : ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون.......... 2 / 542

الصادق عليه السلام : ليس كما يقولون ، لا تضرّ بدينك . . . إنّكم تنظرون في شيء كثيره.......... 2 / 310

الصادق عليه السلام : ليس للّه على خلقه أن يعرفوا ، وللخلق على اللّه أن يعرّفهم ، وللّه.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : ما أبطأك عن الحجّ ؟ . . . مالك والكفالات ، أما علمت أنّها أهلكت.......... 1 / 545

الصادق عليه السلام : ما أُحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه.......... 1 /503

الصادق عليه السلام : ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو فعله ، وما لم تستطع أن تلوم العبد.......... 1 / 192

الصادق عليه السلام : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة.......... 1 / 636

الصادق عليه السلام : ما بدا للّه أمر كما بدا له في إسماعيل ابني.......... 1 / 63

الصادق عليه السلام : ما بدا للّه بداء كما بدا له في إسماعيل أبي ، إذ أُمر أباه بذبحه.......... 1 / 68

الصادق عليه السلام : ما بدا للّه في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له.......... 1 / 72

الصادق عليه السلام : ما بدا للّه كما بدا له في إسماعيل ابني.......... 1 / 67

الصادق عليه السلام : ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.......... 1 / 322

الصادق عليه السلام : ما عظّم اللّه بمثل البَداء.......... 1 / 61

الصادق عليه السلام : مال يناله من نبات الأرض من بُرّ أو تمر يطأه بقدميه ويتّسع فيه وهو حلال ، إلاّ.......... 1 / 588

الصادق عليه السلام : ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب اللّه تعالى ، ولكن لم تبلغه عقول.......... 1 /469

الصادق عليه السلام : ما من موضع قبر إلاّ وهو ينطق في كلّ يوم ثلاث مرّات.......... 1 / 272

الصادق عليه السلام : ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند وأهل بيت بالعرب.......... 2 / 312

الصادق عليه السلام : ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند وأهل بيت من العرب.......... 2 / 316

الصادق عليه السلام : ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت في الهند.......... 2 / 311

الصادق عليه السلام : مرحباً يا سعد . . . صدقت يا سعد المولى.......... 2 / 303

الصادق عليه السلام : مرّ يهودي بالنبي صلى الله عليه و آله ، فقال : السام عليك ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : وعليك.......... 1 / 76

الصادق عليه السلام : من اضطرّ إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئاً حتّى يموت فهو كافر.......... 1 / 382

الصادق عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمُساءلة في القبر ، والشفاعة.......... 2 / 103

الصادق عليه السلام : من تكهّن أو تُكُهِّن له فقد برأ من دين محمّد صلى الله عليه و آله.......... 2 / 305

الصادق عليه السلام : من صام في السفر بجهالة لم يقضه.......... 1 / 379

الصادق عليه السلام : من قرأ سورة الزمر واستخفّها من لسانه بُني له في الجنّة ألف مدينة ، وفي كلّ.......... 2 /18

الصادق عليه السلام : من لبس ثوباً لا ينبغي له لبسه وهو محرم ففعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو جاهلاً.......... 1 / 376

الصادق عليه السلام : من مثّل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الإسلام.......... 2 / 153

الصادق عليه السلام : نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله.......... 1 / 251

الصادق عليه السلام : نحن أولئك الشافعون.......... 2 / 104

الصادق عليه السلام : نحن واللّه الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللّه من العباد عملاً إلاّ.......... 2 / 327

الصادق عليه السلام : نحن – واللّه – نعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وما في الجنّة وما في.......... 1 / 470

الصادق عليه السلام : نعم ، . . . أُحدّثك عنه بالسعد ولا أُحدّثك عنه بالنحس ، إنّ اللّه عزّ.......... 2 / 317

الصادق عليه السلام : نعم ، إنّ من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين.......... 1 / 436

الصادق عليه السلام : نعم ، فإذا قال المؤذّن : قد قامت الصلاة ، فقد حرم الكلام.......... 2 / 173

الصادق عليه السلام : نعم في الأرض من يعلمها.......... 2 / 315

الصادق عليه السلام : « نعم » . في جواب : القوم يكونون في البلد يقع فيهم الموت ، ألهم أن.......... 1 /609

الصادق عليه السلام : نعم ، وللّه قباب كثيرة ، ألا إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً ، أرضاً بيضاء.......... 1 / 557

الصادق عليه السلام : نعم يحلّ ما لم يُخرج من التوحيد.......... 2 / 316

الصادق عليه السلام : نقر كنقر الغراب ! لئن مات هذا وهذه صلاته ليموتنّ .... 1 / 374

الصادق عليه السلام : وأجراها في إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ، ومسير سايرها ، وهبوطها.......... 2 / 314

الصادق عليه السلام : واللّه لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك.......... 2 / 103

الصادق عليه السلام : وأمّا الكلمات فمنها : ما ذكرناه ، ومنها : المعرفة بقدم بارئه وتوحيده وتنزيهه.......... 2 / 306

الصادق عليه السلام : وباب تدخل منه بنو أُميّة – إلى أن قال – : وهو باب الهاوية ، تهوي بهم.......... 1 /315

الصادق عليه السلام : وحجب واحداً منها ، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الثلاثة التي أُظهرت.......... 1 / 218

الصادق عليه السلام : وددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا.......... 1 / 370

الصادق عليه السلام : وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء الثلاثة الظاهرة أربعة أركان.......... 1 / 219

الصادق عليه السلام : وصاحبك يتولاّنا ويتبرّأ من عدوّنا ؟ . . . أدّ الأمانة إلى من ائتمنك وأراد منك.......... 1 / 589

الصادق عليه السلام : وما بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف أن كانوا يشدّون الزنانير.......... 1 /545

الصادق عليه السلام : ويلك ، إنّ اللّه لا يوصف بالعجز ، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ؟!.......... 1 / 105

الصادق عليه السلام : هذه في الذين يخرجون من النار.......... 1 / 297

الصادق عليه السلام : هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من اللّه تعالى ؟.......... 1 / 190

الصادق عليه السلام : هما أجلان : أجل موقوف يصنع اللّه ما يشاء ، وأجل محتوم.......... 1 / 348

الصادق عليه السلام : هو علم من علم الأنبياء.......... 2 / 314

الصادق عليه السلام : هي الإسلام ، فطرهم اللّه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ، فقال.......... 1 / 332

الصادق عليه السلام : هي الفطرة التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق اللّه.......... 1 / 331

الصادق عليه السلام : يابن مسلم ، هاتها ؛ فإنّ العالم بها جالس» وأومأ بيده إلى أبي حنيفة . قال : فقلت :.......... 1 / 588

الصادق عليه السلام : يا حفص ، ما أنزلت الدنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها.......... 1 / 40

الصادق عليه السلام : يا ذريح ، دع ذكر جابر ، فإنّ السفلة إذا سمعوا بأحاديثه شنّعوا – أو قال : أذاعوا.......... 1 / 446

الصادق عليه السلام : يا زرارة ، هل تدري ما عنى بذلك رسول اللّه .... 1 / 363

الصادق عليه السلام : يا مدرك ، رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا فحدّثهم بما يعرفون.......... 1 / 445

الصادق عليه السلام : يا موسى ، توقّع الموت صباحاً ومساءا ؛ فإنّه ملاقينا ، ومعانقة الأموات للأحياء.......... 1 / 589

الصادق عليه السلام : يبيّن لها ما تأتي وما تترك.......... 1 / 321

الصادق عليه السلام : يحتاجون إلى دليل ، إنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي.......... 2 /305

الصادق عليه السلام : يحتجّ اللّه عليهم ، يؤجّج لهم ناراً ، فيقول لهم : ادخلوها ، فمن دخلها كانت.......... 1 / 364

الصادق عليه السلام : يُسئل الميّت في قبره عن خمس : عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته.......... 1 / 273

الصادق عليه السلام : يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتّى يقول الناس : ما أشبهه بهم ، بل.......... 1 / 196

الصادق عليه السلام : يعتزلها زوجها ثلاثة أشهر حتّى يعلم ما في بطنها ، ولد أم لا.......... 2 / 525

الصادق عليه السلام : ينبغي للزوج أن يعتزل المرأة حتّى تحيض حيضة تستبرء رحمها ، أخاف أن.......... 2 / 525

الصادق عليه السلام : ينحر جزوراً وقد خشيت أن يكون قد ثلم حجّه إن كان عالماً ، وإن كان جاهلاً.......... 1 / 377

الصادق عليه السلام : ينضح بكفّ بين يديه ، وكفّاً من خلفه ، وكفّاً عن يمينه ، وكفّاً عن.......... 1 / 657

الكاظم عليه السلام : احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى اللّه عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام.......... 2 / 158

الكاظم عليه السلام : إذا وقع في نفسك شيء فتصدّق على أوّل مسكين ثمّ امض ، فإنّ اللّه.......... 2 / 318

الكاظم عليه السلام : الرؤيا على ما تُعَبَّر.......... 1 / 587

الكاظم عليه السلام : السلام عليك يا أبه ، أسأل اللّه الذي اصطفاك واجتباك وهداك أن يصلّي عليك.......... 2 / 340

الكاظم عليه السلام : الشيعة تربّى بالأماني منذ مأتي سنة.......... 1 / 74

الكاظم عليه السلام : أمّا السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة ، بل.......... 2 / 266

الكاظم عليه السلام : إنّ اللّه لا يوصف بمكان ولا يجري عليه الزمان.......... 2 / 423

الكاظم عليه السلام : إنّ اللّه لم يزل بلا زمان ولا مكان ، وهو الآن كما كان.......... 2 / 423

الكاظم عليه السلام : إنّ المرء إذا نام ؛ فإنّ روح الحيوان باقية في البدن ، والذي تخرج منه.......... 1 / 568

الكاظم عليه السلام : إنّ امرأة رأت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ جذع بيتها قد انكسر ، فأتت.......... 1 / 587

الكاظم عليه السلام : إنّ رسول اللّه إنّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور نحو.......... 1 / 610

الكاظم عليه السلام : إنّ للّه خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، فمن خضرتها اخضرّت السماء.......... 1 / 557

الكاظم عليه السلام : جاهل ؟ . . . . . ليس عليه شيء.......... 1 / 378

الكاظم عليه السلام : ربّما رأيت الرؤيا فأُعبّرها ، والرؤيا على ما تُعَبَّر.......... 1 / 586

الكاظم عليه السلام : فلقد – واللّه – ساءني أمره فوق ما أصف ، وأنا أرجوا أن يزيد اللّه في عمره.......... 2 /317

الكاظم عليه السلام : فِ للّه بنذرك.......... 2 / 274

الكاظم عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم لأصحابه : ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأُمم من قبلكم.......... 1 / 384

الكاظم عليه السلام : قال قوم للصادق عليه السلام : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال : لأنّكم تدعون من.......... 1 /55

الكاظم عليه السلام : كيف حسابك للنجوم ؟ . . . كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة ؟ وكم.......... 2 /314

الكاظم عليه السلام : لا ، أمّا إذا كان بجهالة فليتزوّجها بعد ما تنقضي عدّتها ، وقد.......... 1 / 378

الكاظم عليه السلام : « لا » . أنّه سُئل : هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه ؟.......... 1 / 370

الكاظم عليه السلام : لا ، بل عليهما أن يجزي كلّ واحد منهما الصيد.......... 1 / 380

الكاظم عليه السلام : « لا » . سُئل عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة ؟ فقال :.......... 2 / 115

الكاظم عليه السلام : لا ، ولكن يمضي على إحرامه.......... 1 / 378

الكاظم عليه السلام : ما أحمق بعض الناس ! يقولون : إنّه نبت في وادي جهنّم ، واللّه عزّوجلّ.......... 1 / 284

الكاظم عليه السلام : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القدر ، فقال.......... 1 / 199

الكاظم عليه السلام : «نعم » . عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها ، أتحوّل عنها ؟.......... 1 / 610

الكاظم عليه السلام : وما يضرّك أن تكون في يديك لؤلؤة فيقول لك الناس : هي حصاة ، وما كان.......... 1 /446

الكاظم عليه السلام : هذا إذا كان عالماً ، فإذا كان جاهلاً فارقها وتعتدّ ، ثمّ يتزوّجها نكاحاً جديداً.......... 1 / 379

الكاظم عليه السلام : هذا حديث ضعيف وإسناده مطعون فيه ، واللّه تبارك وتعالى قد مدح النجوم.......... 2 /312

الكاظم عليه السلام : يا أميرالمؤمنين ، لو أنّ النبي نُشر فخطب إليك كريمتك ، أَهَل كنت تجيبه ؟.......... 2 / 339

الكاظم عليه السلام : يا شيخ ، لا تخلو من ثلاث : إمّا أن تكون من اللّه وليس للعبد شيء ، فليس.......... 1 / 174

الكاظم عليه السلام : يا عليّ ، إنّ الشيعة تُربَّى بالأماني منذ مائتي سنة.......... 1 / 391

الكاظم عليه السلام : يا يونس ، ارفق بهم فإنّ كلامك يدقّ عليهم.......... 1 / 445

الكاظم عليه السلام : يتوارى خلف الجدار ، ويتوقّى أعين الجار ، وشطوط الأنهار ، ومسقط الثمار ، ولا.......... 1 / 174

الكاظم عليه السلام : يحمل إلى الحرم ويدفن فهو أفضل.......... 2 / 158

الرضا عليه السلام : أتدري لم سمّي إسماعيل صادق الوعد ؟ قلت : لا أدري.......... 1 / 615

الرضا عليه السلام : أتى ميثم التمّار أميرالمؤمنين فقيل له : إنّه نائم ، فنادى بأعلى صوته : انتبه.......... 1 / 449

الرضا عليه السلام : أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً ينتهي.......... 1 / 418

الرضا عليه السلام : ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ، ولا يخاصمكم عليه أحد إلاّ كسرتموه؟.......... 1 / 198

الرضا عليه السلام : الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في.......... 1 / 202

الرضا عليه السلام : الصلاة لها أربعة آلاف باب.......... 1 / 665

الرضا عليه السلام : اللّه أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.......... 1 / 192

الرضا عليه السلام : اللّه أعدل من أن يجبر ثمّ يعذّب.......... 1 / 192

الرضا عليه السلام : اللّه أعدل وأحكم من ذلك.......... 1 / 207

الرضا عليه السلام : اللّه أعزّ من ذلك – في التفويض –.......... 1 / 207

الرضا عليه السلام : اللّهمّ من زعم أنّا أرباب فنحن منه بُراء ، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق.......... 1 / 467

الرضا عليه السلام : أمّا الطاعات فإرادة اللّه ومشيّته فيها : الأمر بها والرضا لها.......... 1 / 202

الرضا عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلانا المَلِك أنّي متوفّيه.......... 1 / 76

الرضا عليه السلام : إنّ اللّه عز وجلّ لم يُطَع بإكراه ، ولم يُعْصَ بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو.......... 1 / 199

الرضا عليه السلام : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان إذا أصبح قال لأصحابه : هل من مبشّرات ؟ يعني به الرؤيا.......... 1 / 585

الرضا عليه السلام : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمّ يموت.......... 1 / 590

الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو.......... 1 / 415

الرضا عليه السلام : إنّما تكون المعْلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه.......... 1 / 417

الرضا عليه السلام : أنّه أُعطي الاسم الأعظم ، وكان يدعو فيستجاب له ، [فمال إلى فرعون]فلمّا.......... 2 / 110

الرضا عليه السلام : أيسرّك أن يعود إليك لحمك ؟.......... 2 / 163

الرضا عليه السلام : جاءني كتابك تذكر فيه أنّ بعض أهل القبلة يزعم أنّ اللّه تبارك وتعالى.......... 2 / 45

الرضا عليه السلام : جهل القوم وخُدعوا عن أديانهم ، إنّ اللّه لم يقبض نبيّه حتّى أكمل له الدين.......... 1 / 470

الرضا عليه السلام : دارهم فإنّ عقولهم لا تبلغ.......... 1 / 446

الرضا عليه السلام : سألت عن ذلك فافهم الجواب : أمّا الواحد» الذي هو اللّه سبحانه وتعالى.......... 1 / 416

الرضا عليه السلام : سألتَ عن شيء فأتقنه ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره.......... 2 / 90

الرضا عليه السلام : فليقولوا : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً.......... 1 / 130

الرضا عليه السلام : فليقولوا في آبائي : أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً.......... 1 / 130

الرضا عليه السلام : قاتلهم اللّه لقد حذفوا أوّل الحديث ، إنّ رسول اللّه مرّ برجلين يتسابّان.......... 1 / 263

الرضا عليه السلام : قال اللّه تعالى : يابن آدم ، أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيّئاتك.......... 1 / 207

الرضا عليه السلام : قال علي بن الحسين ، وعلي بن أبي طالب قبله ، ومحمّد بن.......... 1 / 69

الرضا عليه السلام : قد شاء اللّه من عباده المعصية وما أراد ، وشاء الطاعة وأرادها منهم ؛ لأنّ.......... 1 / 126

الرضا عليه السلام : قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله : (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ).......... 1 / 72

الرضا عليه السلام : لا بأس أن نسألك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر ، فإن قلت : نعم ، أفسدت.......... 1 / 418

الرضا عليه السلام : لا قول إلاّ بعمل ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، ولا قول وعمل ونيّة.......... 1 / 371

الرضا عليه السلام : لا يدخل الجنّة من البهائم إلاّ ثلاثة : حمارة بلعم ، وكلب أصحاب الكهف ،.......... 2 / 110

الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلاّ عن نطق قبله.......... 1 / 421

الرضا عليه السلام : للإمام علامات : يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس.......... 2 / 80

الرضا عليه السلام : ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع اللّه عزّ.......... 2 / 256

الرضا عليه السلام : من زعم أنّ اللّه يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن.......... 1 / 202

الرضا عليه السلام : من كذّب بشفاعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله لم تنله.......... 2 / 104

الرضا عليه السلام : نعم ، ما من فعل يفعله العباد من خير وشرّ إلاّ وللّه فيه قضاء.......... 1 / 202

الرضا عليه السلام : وجود السبيل إلى إتيان ما أُمروا به ، وترك ما نهوا عنه.......... 1 / 202

الرضا عليه السلام : هو علم في أصل صحيح ، ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس.......... 2 / 315

الرضا عليه السلام : هو قديم لم يتغيّر بخلقه الخلق ، ولكن الخلق يتغيّر بتغييره إيّاه.......... 1 / 420

الرضا عليه السلام : يابن خالد ، أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمّة.......... 1 / 130

الرضا عليه السلام : يا فتح ، أحلْت ثبّتك اللّه ، إنّما التشبيه في المعاني ، وأمّا في الأسماء.......... 1 / 248

الرضا عليه السلام : يا قوم ، إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.......... 1 / 415

العسكري عليه السلام : إنّ للّه تعالى مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب ، عليهما سور من.......... 1 / 556

العسكري عليه السلام : إنّما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتّى يخرجه إلى ملك مثله.......... 1 / 436

العسكري عليه السلام : تعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها.......... 1 / 69

العسكري عليه السلام : قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية . . . وسيسفر لهم ينابيع.......... 1 / 390

العسكري عليه السلام : من مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل اللّه له في الجنّة بكلّ شعرة.......... 2 / 19

العسكري عليه السلام : وهل يمحو إلاّ ما كان ، ويثبت ما لم يكن.......... 1 / 69

العسكري عليه السلام : يا عبداللّه ، هل ركبت سفينة قطّ ؟.......... 1 / 333

أحدهم عليهم السلام : الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا.......... 1 / 117

أحدهم عليهم السلام : خلق اللّه المشيّة بنفسها ، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة.......... 1 / 120

أحدهم عليهم السلام : قل : اللّهمّ أغنني عن شرار خلقك.......... 1 / 399

أحدهم عليهم السلام : لا تقل هكذا ، فإنّ الخلق كالأعضاء يحتاج بعضها إلى بعض.......... 1 / 399

أحدهم عليهم السلام : لو كانت الدنيا تساوي عند اللّه جناح بعوضة لما سقى اللّه الكافر منها شربة ماء.......... 1 / 404

أحدهم عليهم السلام : ما عُبِد اللّه بمثل البداء.......... 1 / 75

أحدهما عليهماالسلام : لو لـم يحرّم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه و آله لقول اللّه عزّ وجلّ : (وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَن.......... 2 / 339

أحدهما عليهماالسلام : من خُلق من تربة دفن فيها.......... 1 / 504

أحدهما عليهماالسلام : يجزيه نيّته ، إذا كان قد نوى ذلك كلّه فقد تمّ حجّه وأن يحلّ.......... 1 / 377

عنهم عليهم السلام : إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإنّ عندها مثل.......... 2 / 293

عنهم عليهم السلام : أفضل الأعمال أحمزها.......... 1 / 624

عنهم عليهم السلام : اقرؤوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم.......... 2 / 325

عنهم عليهم السلام : اللّهمّ أنت خالق الخير والشرّ.......... 1 / 152

عنهم عليهم السلام : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور.......... 2 / 333

عنهم عليهم السلام : الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة ، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في.......... 1 / 148

عنهم عليهم السلام : أنّ الحجّ أفضل من الصلاة والصيام ؛ لأنّ المصلّي يشتغل عن أهله.......... 1 / 636

عنهم عليهم السلام : إنّ اللّه خلق أرواح شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا.......... 1 / 502

عنهم عليهم السلام : إنّ اللّه سكت عن أشياء ولم يسكت عنها نسياناً ولا جهلاً ، فلا تتكلّفوها.......... 1 / 395

عنهم عليهم السلام : إنّ اللّه لا يعلم أنّ له شريكاً.......... 1 / 126

عنهم عليهم السلام : إنّ اللّه يحبّ الكذب في الصلاح ويبغض الصدق في الفساد.......... 2 / 148

عنهم عليهم السلام : إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم بعث اللّه ملكاً يأخذ من التربة التي.......... 1 / 44

عنهم عليهم السلام : أنّ سليمان آخر من يدخل الجنّة من الأنبياء لكثرة ما اُعطي في الدنيا.......... 1 / 510

عنهم عليهم السلام : أنّ صلاة فريضة خير من عشرين حجّة.......... 1 / 636

عنهم عليهم السلام : إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً.......... 1 / 36

عنهم عليهم السلام : إنّكم إذا وجدتم ذلك فقولوا : آمنّا باللّه وبرسوله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه».......... 1 / 385

عنهم عليهم السلام : أنّ للّه سبعين (تسعين) ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت.......... 1 / 666

عنهم عليهم السلام : أنّه أوّل خلق من الروحانيّين.......... 1 / 597

عنهم عليهم السلام : إنّه عرج به مائة وعشرون مرّة.......... 1 / 684

عنهم عليهم السلام : أنّه ينبغي أن يمرّ الإنسان وبالدار والخربة فيقول : أين بانوك ؟ أين ساكنوك.......... 1 / 595

عنهم عليهم السلام : بك آخذ وبك أُعطي ، وبك أُثيب وبك أُعاقب.......... 1 / 597

عنهم عليهم السلام : تخلّقوا بأخلاق اللّه.......... 2 / 348

عنهم عليهم السلام : حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.......... 1 / 472

عنهم عليهم السلام : صلاة فريضةٍ خير من عشرين حجّة.......... 1 / 624

عنهم عليهم السلام : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم.......... 1 / 369

عنهم عليهم السلام : طلب العلم فريضة من فرائض اللّه.......... 1 / 369

عنهم عليهم السلام : فقلوب المؤمنين تحنُّ إلى ما خلقوا منه ، وقلوب.......... 1 / 37

عنهم عليهم السلام : قولوا : لا إله إلاّ اللّه.......... 1 / 385

عنهم عليهم السلام : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به.......... 2 / 437

عنهم عليهم السلام : لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها.......... 1 / 406

عنهم عليهم السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين.......... 1 / 127

عنهم عليهم السلام : لا يعذِّب بالنار إلاّ ربّ النار.......... 2 / 476

عنهم عليهم السلام : لا يعلمها إلاّ العالم أو من علّمها إيّاه.......... 1 / 167

عنهم عليهم السلام : لُعِنَت القدريّة على لسان سبعين نبيّاً.......... 1 / 180

عنهم عليهم السلام : ليس منّا من استخفّ بصلاته ، ولا ينال شفاعتنا من استخفّ بصلاته.......... 1 / 375

عنهم عليهم السلام : ما حجب اللّه علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.......... 1 / 379

عنهم عليهم السلام : ما عظّم اللّه بمثل البداء.......... 1 / 75

عنهم عليهم السلام : من أحبّ لقاء اللّه أحبّ اللّه لقاءه ، ومن كره لقاء اللّه كره اللّه لقاءه.......... 1 / 100

عنهم عليهم السلام : من خلق من تربة دفن فيها.......... 1 / 44

عنهم عليهم السلام : من رأى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو أحداً من الأئمّة قد دخل مدينة أو قرية في منامه ، فإنّه.......... 1 / 576

عنهم عليهم السلام : من عَمِلَ بما عَلِم ظهر له علم ما لم يَعلم.......... 2 / 349

عنهم عليهم السلام : مَن لا تقيّة له لا دين له.......... 1 / 368

عنهم عليهم السلام : من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة.......... 1 / 488

عنهم عليهم السلام : من وجد خيراً فليحمد اللّه ، ومن وجد ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسه.......... 1 / 143

عنهم عليهم السلام : نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر الناس غثاء.......... 1 / 552

عنهم عليهم السلام : يابن آدم أطعني أجعلك مِثلي ، تقول للشيء : كن فيكون.......... 2 / 348

قدسي : ألست بربّكم ومحمّد نبيّكم وعلي إمامكم.......... 2 / 334

قدسي : أنا المطّلع على قلوب عبادي ، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلاّ ما عرفته.......... 1 / 38

قدسي : أنت أولى بسيّئاتك منّي.......... 2 / 40

قدسي : إنّي منزل إليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظاناً.......... 2 / 354

قدسي : فبي يسمع وبي يبصر.......... 1 / 205

قدسي : كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف ، فخلقت الخلق لكي أُعرَف.......... 1 / 402

قدسي : ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن.......... 1 / 95

قدسي : يا عبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني.......... 1 / 287

ص: 642

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

(4)

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

محمّد بن عبداللّه صلى الله عليه و آله

1 أحمد صلى الله عليه و آله1 / 338 ، 486

1 خاتم الأبياء صلى الله عليه و آله1 / 334 ، 435

1 خاتم النبيّين صلى الله عليه و آله1 / 111

1 رئيس العارفين صلى الله عليه و آله1 / 267

1 الرسول صلى الله عليه و آله1 / 51 ، 52 ، 60 ، 240 ، 253 ، 282 ، 293 ، 322 ، 324 ، 387 ، 392 ، 433 ، 443 ، 461 ، 466 ، 489 ، 519 ، 585 ، صلى الله عليه و آله2 / 74 ، 224 ، 264 ، 431 ، 520 ، 541

1 رسول اللّه صـلى الله عليه و آله1 / 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 34 ، 35 ، 76 ، 77 ، 102 ، 106 ، 129 ، 130 ، 197 ، 227 ، 248 ، 251 ، 253 ، 262 ، 263 ، 273 ، 274 ، 277 ، 280 ، 283 ، 284 ، 286 ، 295 ، 331 ، 336 ، 348 ، 351 ، 363 ، 365 ، 367 ، 371 ، 372 ، 379 ، 383 ، 384 ، 385 ، 433 ، 438 ، 440 ، 450 ، 452 ، 453 ، 457 ، 460 ، 465 ، 466 ، 470 ، 471 ، 475 ، 478 ، 481 ، 482 ، 483 ، 486 ، 495 ، 522 ، 525 ، 528 ، 535 ، 544 ، 563 ، 567 ، 569 ، 570 ، 571 ، 574 ، 576 ، 579 ، 584 ، 585 ، 587 ، 589 ، 609 ، 610 ، 614 ، 615 ، 616 ، 619 ، 621 ، 622 ، 628 ، 630 ، 634 ، 635 ، 642 ، 646 ، 671 ، 673 ، 684 ؛ 2 / 15 ، 18 ، 19 ، 21 ، 48 ، 64 ، 67 ، 70 ، 79 ، 80 ، 90 ، 91 ، 94 ، 99 ، 101 ، 103 ، 104 ، 114 ، 116 ، 132 ، 140 ، 141 ، 142 ، 144 ، 152 ، 154 ، 156 ، 168 ، 170 ، 171 ، 176 ، 177 ، 179 ، 185 ، 186 ، 201 ، 210 ، 215 ، 221 ، 223 ، 226 ، 243 ، 245 ، 246 ، 248 ، 251 ، 252 ، 254 ، 262 ، 268 ، 271 ، 273 ، 282 ، 287 ، 288 ، 289 ، 293 ، 294 ، 306 ، 307 ، 308 ، 312 ، 322 ، 331 ، 338 ، 339 ، 340 ، 350 ، 351 ، 393 ، 412 ، 465 ، 475 ، 502 ، 507 ، 508 ، 537 ، 540 ، 543 ، 545 ، 549 ، 550 ، 556 ، 557

1 سيّد الأبياء1 / 429 ، 458

1 سيّد العارفين صلى الله عليه و آله1 / 111

1 سيّد الكائنات صلى الله عليه و آله1 / 23

1 سيّد المرسلين صلى الله عليه و آله1 / 26 ، 27 ، 55 ، 284 ، 306

1 سيّد النبيّين صلى الله عليه و آله1 / 267

1 محمّد صلی الله علیه و آله1 / 23 ، 25 ، 53 ، 94 ، 103 ، 106 ، 107 ، 181 ، 218 ، 254 ، 271 ، 280 ، 307 ، 319 ، 332 ، 335 ، 386 ، 457 ، 467 ، 481 ، 482 ، 486 ،

490 ، 498 ، 527 ، 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 535 ، 536 ، 584 ، 585 ، 674 ، 685 ؛ 2 / 19 ، 50 ، 60 ، 62 ، 64 ، 66 ، 104 ، 210 ، 237 ، 290 ، 300 ، 305 ، 306 ، 331 ، 332 ، 334 ، 416 ، 475

1 النبي صلى الله عليه و آله1 / 27 ، 37 ، 57 ، 58 ، 62 ، 63 ، 65 ، 70 ، 76 ، 77 ، 78 ، 94 ، 95 ، 111 ، 130 ، 161 ، 162 ، 163 ، 180 ، 181 ، 196 ، 206 ، 216 ، 244 ، 250 ، 260 ، 262 ، 274 ، 275 ، 277 ، 280 ، 282 ، 322 ، 323 ، 325 ، 332 ، 333 ، 335 ، 336 ، 338 ، 361 ، 388 ، 432 ، 460 ، 296 ، 329 ، 353 ، 383 ، 385 ، 387 ، 389 ، 403 ، 410 ، 444 ، 446 ، 452 ، 453 ، 461 ، 466 ، 468 ، 469 ، 471 ، 474 ، 475 ، 477 ، 479 ، 481 ، 483 ، 489 ، 491 ، 492 ، 493 ، 496 ، 497 ، 502 ، 503 ، 504 ، 518 ، 522 ، 523 ، 526 ، 528 ، 527 ، 531 ، 533 ، 534 ، 535 ، 539 ، 552 ، 553 ، 572 ، 573 ، 574 ، 575 ، 577 ، 578 ، 579 ، 581 ، 583 ، 587 ، 591 ، 599 ، 609 ، 620 ، 627 ، 628 ، 652 ، 663 ، 671 ، 672 ، 673 ، 677 ، 680 ، 683 ؛ 2 / 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 22 ، 23 ، 24 ، 55 ، 63 ، 70 ، 71 ، 72 ، 74 ، 75 ، 78 ، 79 ، 81 ، 94 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 113 ، 114 ، 127 ، 134 ، 150 ، 155 ، 156 ، 171 ، 180 ، 182 ، 187 ، 188 ، 189 ، 191 ، 203 ، 216 ، 233 ، 234 ، 238 ، 245 ، 246 ، 248 ، 249 ، 250 ، 259 ، 260 ، 266 ، 267 ، 281 ، 287 ، 291 ، 292 ، 295 ، 296 ، 306 ، 310 ، 321 ، 322 ، 323 ، 331 ، 336 ، 339 ، 340 ، 342 ، 353 ، 355 ، 357 ، 358 ، 361 ، 388 ، 396 ، 415 ، 416 ، 417 ، 433 ، 465 ، 468 ، 469 ، 471 ، 472 ، 474 ، 475 ، 481 ، 482 ، 489 ، 492 ، 511 ، 537 ، 544 ، 549 ، 561

علي بن أبي طالب عليه السلام

2 أبو الحسن عليه السلام2 / 229 ، 393

2 أميرالمؤمنين عليه السلام2 / 8 ، 19 ، 49 ، 79 ، 80 ، 101 ، 103 ، 112 ، 114 ، 151 ، 157 ، 154 ، 174 ، 248 ، 264 ، 282 ، 287 ، 300 ، 301 ، 302 ، 303 ، 304 ، 309 ، 312 ، 313 ، 314 ، 320 ، 322 ، 326 ، 358 ، 367 ، 373 ، 375 ، 382 ، 384 ، 387 ، 390 ، 393 ، 396 ، 411 ، 412 ، 424 ، 437 ، 460 ، 466 ، 470 ، 472 ، 476 ، 483 ، 488 ، 498 ، 512 ، 516 ، 524 ، 526 ، 550 ، 553 ؛ 1 / 50 ، 53 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 69 ، 78 ، 100 ، 105 ، 113 ، 141 ، 155 ، 156 ، 157 ، 159 ، 167 ، 181 ، 191 ، 199 ، 200 ، 205 ، 235 ، 240 ، 245 ، 250 ، 252 ، 253 ، 281 ، 316 ، 332 ، 355 ، 372 ، 373 ، 432 ، 433 ، 434 ، 436 ، 437 ، 442 ، 445 ، 448 ، 449 ، 457 ، 463 ، 471 ، 474 ، 477 ، 486 ، 490 ، 495 ، 512 ، 527 ، 554 ، 556 ، 568 ، 569 ، 574 ، 577 ، 584 ، 612 ، 613 ، 615 ، 616 ، 649 ، 673 ، 679 ، 681

2 عليّ بن أبي طالب عليه السلام1 / 58 ، 60 ، 69 ، 154 ، 181 ، 191 ، 263 ، 315 ، 335 ، 371 ، 372 ، 373 ، 434 ، 437 ، ، 449 ، 451 ، 452 ، 453 ، 462 ، 465 ، 474 ، 475 ، 486 ، 520 ، 527 ، 569 ، 570 ، 584 ، 593 ، 612 ، 613 ، ، 623 ، 669 ، 680 ؛ 2 / 6 ، 48 ، 67 ، 126 ، 152 ، 154 ، 156 ، 157 ، 176 ، 237 ، 245 ، 264 ، 292 ، 308 ، 312 ، 313 ، 314 ، 334 ، 339 ، 381 ، 472 ، 492 ، 518 ، 524 ، 525 ، 548

2 عليّ المرتضى عليه السلام1 / 486

فاطمة الزهراء عليهاالسلام

3 البتول عليهاالسلام2 / 140

ص: 644

3 الزهراء عليهاالسلام2 / 141

3 فاطمة الزهراء عليهاالسلام1 / 362 ، 448 ، 454 ، 455 ، 456 ، 533 ، 584 ؛ 2 / 67 ، 70 ، 140 ، 141 ، 142 ، 245 ، 248 ، 260 ، 312 ، 339 ، 486 ، 512 ، 517 ، 524 ، 540 ، 541

الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

4 الحسن بن عليّ عليهماالسلام1 / 235 ، 387 ، 389 ، 454 ، 455 ، 464 ، 465 ، 486 ، 501 ، 532 ، 533 ، 584 ، 589 ، 591 ، 678 ، 679 ؛ 2 / 237 ، 331 ، 338 ، 339 ، 380 ، 437 ، 512 ، 513 ، 516

الحسين بن علي الشهيد عليهماالسلام

5 الحسين بن عليّ عليه السلام1 / 154 ، 335 ، 448 ، 486 ، 589 ؛ 2 / 19 ، 237 ، 338 ، 339 ، 340 ، 344 ، 387 ، 398 ، 414 ، 512 ، 513 ، 516 ، 522

5 سيّد الشهداء2 / 360 ، 437

5 الحسنان عليهماالسلام1 / 455 ، 680 ؛ 2 / 49 ، 340

علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

6 زين العابدين عليه السلام1 / 245 ، 301 ، 445 ، 541 ، 601 ؛ 2 / 306

6 السجّاد عليه السلام1 / 47 ، 113 ، 354 ، 371 ، 603 ؛ 2 / 175 ، 232 ، 260 ، 382

6 سيّد الساجدين عليه السلام1 / 301 ، 601 ؛ 2 / 363 ، 562

6 سيّد العابدين2 / 210

6 علي بن الحسين عليه السلام1 / 97 ، 274 ، 276 ، 335 ، 440 ، 556 ، 557 ؛ 2 / 124 ، 498 ، 513

محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

7 أبو جعفر الباقر عليه السلام1 / 55 ، 94 ، 151 ، 199 ، 263 ، 273 ، 275 ، 277 ، 280 ، 314 ، 318 ، 331 ، 335 ، 348 ، 359 ، 361 ، 363 ، 376 ، 377 ، 379 ، 380 ، 386 ، 392 ، 434 ، 437 ، 439 ، 441 ، 446 ، 447 ، 451 ، 452 ، 453 ، 464 ، 465 ، 466 ، 473 ، 527 ، 543 ، 555 ، 556 ، 557 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 587 ، 590 ، 606 ، 612 ، 634 ، 659 ، 660 ، 673 ؛ 2 / 29 ، 114 ، 124 ، 126 ، 135 ، 157 ، 158 ، 159 ، 167 ، 193 ، 201 ، 215 ، 220 ، 228 ، 235 ، 237 ، 251 ، 310 ، 320 ، 321 ، 324 ، 338 ، 420 ، 499 ، 502 ، 516 ، 527 ، 548

7 الباقر عليه السلام1 / 31 ، 33 ، 75 ، 110 ، 166 ، 198 ، 236 ، 251 ، 274 ، 275 ، 281 ، 283 ، 315 ، 317 ، 332 ، 337 ، 350 ، 353 ، 372 ، 373 ، 383 ، 432 ، 433 ، 434 ، 445 ، 458 ، 462 ، 466 ، 469 ، 473 ، 567 ، 595 ، 633 ، 648 ؛ 2 / 103 ، 104 ، 114 ، 115 ، 130 ، 138 ، 213 ، 306 ، 392 ، 400 ، 413 ، 521

7 محمّد بن علي الباقر عليه السلام1 / 29 ، 69 ، 446

جعفر بن محمّد الصادق عليهماالسلام

8 أبو عبدالله عليه السلام1 / 43 ، 50 ، 53 ، 61 ، 76 ، 91 ، 102 ، 103 ، 105 ، 118 ، 123 ، 125 ، 133 ، 139 ، 146 ، 151 ، 197 ، 198 ، 212 ، 214 ، 228 ، 236 ، 274 ، 276 ، 278 ، 297 ، 321 ، 332 ، 335 ، 340 ، 347 ، 348 ، 358 ، 359 ، 363 ، 364 ، 365 ، 370 ، 371 ، 373 ، 376 ، 377 ، 379 ، 392 ، 393 ، 407 ، 435 ، 440 ، 446 ، 450 ، 451 ، 452 ، 460 ، 466 ، 475 ، 478 ، 482 ، 486 ، 498 ، 500 ، 503 ، 515 ، 522 ، 544 ، 545 ، 547 ، 556 ، 557 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 580 ، 584 ، 585 ، 587 ، 588 ، 589 ، 590 ، 606 ، 607 ، 609 ، 614 ، 615 ، 626 ، 640 ، 642 ، 644 ، 646 ، 648 ، 657 ، 658 ، 662 ، 671 ، 678 ، 683 ، 687 ؛ 2 / 21 ، 32 ، 45 ، 81 ، 92 ، 97 ،

116 ، 128 ، 158 ، 160 ، 161 ، 178 ، 197 ، 224 ، 231 ، 236 ، 237 ، 240 ، 241 ، 244 ، 245 ، 248 ، 250 ، 261 ، 262 ، 284 ، 286 ، 299 ، 303 ، 304 ، 305 ، 306 ، 308 ، 310 ، 311 ، 314 ، 315 ، 316 ، 317 ، 323 ، 324 ، 339 ، 344 ، 365 ، 368 ، 370 ، 374 ، 443 ، 489 ، 494 ، 496 ، 504 ، 508 ، 512 ، 517 ، 518 ، 525 ، 531 ، 532 ، 533 ، 537 ، 539 ، 540 ، 543 ، 547 ، 553 ، 560

8 جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام1 / 62 ، 69 ، 102 ، 103 ، 108 ، 136 ، 155 ، 173 ، 182 ، 202 ، 335 ، 363 ، 388 ، 389 ؛ 2 / 92 ، 237 ، 261 ، 411 ، 524

8 الصادق عليه السلام1 / 40 ، 46 ، 47 ، 51 ، 55 ، 63 ، 67 ، 68 ، 72 ، 75 ، 76 ، 95 ، 97 ، 108 ، 151 ، 154 ، 155 ، 166 ، 190 ، 192 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 ، 200 ، 206 ، 218 ، 250 ، 251 ، 265 ، 269 ، 272 ، 273 ، 275 ، 276 ، 295 ، 315 ، 318 ، 319 ، 320 ، 321 ، 323 ، 325 ، 331 ، 333 ، 348 ، 353 ، 354 ، 355 ، 362 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 382 ، 383 ، 385 ، 406 ، 432 ، 435 ، 436 ، 445 ، 446 ، 452 ، 454 ، 457 ، 458 ، 460 ، 462 ، 466 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 482 ، 486 ، 488 ، 490 ، 495 ، 500 ، 501 ، 504 ، 520 ، 538 ، 544 ، 555 ، 569 ، 580 ، 581 ، 593 ، 612 ، 616 ، 636 ، 644 ، 647 ، 648 ، 650 ، 654 ، 658 ، 665 ، 668 ، 675 ، 684 ، 687 ؛ 2 / 18 ، 91 ، 99 ، 103 ، 104 ، 110 ، 112 ، 115 ، 130 ، 145 ، 153 ، 170 ، 173 ، 176 ، 177 ، 179 ، 204 ، 205 ، 213 ، 218 ، 231 ، 234 ، 243 ، 267 ، 268 ، 269 ، 272 ، 273 ، 278 ، 281 ، 282 ، 287 ، 289 ، 292 ، 293 ، 306 ، 308 ، 317 ، 326 ، 327 ، 328 ، 330 ، 346 ، 347 ، 364 ، 366 ، 381 ، 384 ، 387 ، 390 ، 398 ، 423 ، 430 ، 474 ، 475 ، 493 ، 520 ، 521 ، 524 ، 531 ، 534 ، 542 ، 545 ، 554 ، 555

8 الصادقان عليهما السلام : 1 / 210 ؛ 2 / 465

موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

9 أبو إبراهيم عليه السلام1 / 199 ، 378 ، 379 ؛ 2 / 270

9 أبو الحسن الكاظم عليه السلام1 / 74 ، 118 ، 131 ، 284 ، 369 ، 378 ، 380 ، 391 ، 483 ، 486 ، 557 ، 568 ، 586 ، 587 ، 610 ؛ 2 / 131 ، 158 ، 162 ، 290 ، 314 ، 318 ، 559

9 أبو الحسن الأوّل عليه السلام2 / 340

9 أبو الحسن الماضي عليه السلام2 / 212

9 العالم عليه السلام2 / 115

9 العبد الصالح عليه السلام1 / 445

9 الكاظم عليه السلام1 / 297 ، 384 ، 392 ، 405 ، 454 ، 571 ؛ 2 / 144 ، 146 ، 259 ، 274 ، 312 ، 317 ، 336 ، 339 ، 369

، 401 ، 402 ، 423 ، 513

9 موسى بن جعفر عليه السلام1 / 62 ، 55 ، 118 ، 174 ، 610 ، 630 ؛ 2 / 60 ، 78 ، 86 ، 131 ، 162 ، 237 ، 256 ، 290 ، 312 ، 313 ، 318 ، 339 ، 401 ، 402 ، 403 ، 516 ، 560

علي بن موسى الرضا عليه السلام

10 أبو الحسن الرضا عليه السلام1 / 68 ، 106 ، 192 ، 237 ، 247 ، 590 ، 615 ؛ 2 / 15 ، 45 ، 48 ، 64 ، 80 ، 90 ، 101 ، 104 ، 110 ، 163 ، 182 ، 256 ، 259 ، 278 ، 282 ، 314 ، 315 ، 326 ، 411 ، 456 ، 463 ، 464 ، 470 ، 513 ، 534

10 الرضا عليه السلام1 / 72 ، 76 ، 120 ، 129 ، 198 ، 207 ، 236 ، 263 ، 335 ، 371 ، 415 ، 417 ، 418 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ، ، 426 ، 427 ، 428 ، 429 ،

446 ، 449 ، 463 ، 467 ، 470 ، 487 ، 506 ، 528 ، 532 ، 563 ، 585 ، 616 ، 619 ، 626 ، 665

10 عليّ بن موسى الرضا عليه السلام1 / 192 ، 202 ؛ 2 / 64 ، 256

محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

11 أبو جعفر الثاني عليه السلام2 / 180

11 الجواد عليه السلام2 / 256 ، 259 ، 401 ، 402 ، 513

11 الجوادان عليهماالسلام2 / 401

11 محمّد بن علي عليهماالسلام2 / 402

علي بن محمّد الهادي عليه السلام

12 أبو الحسن الثالث عليه السلام1 / 166 ، 254 ؛ 2 / 177

12 عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام1 / 154 ؛ 2 / 334 ، 513

12 أبو الحسن العسكري عليه السلام2 / 506

الحسن بن علي العسكري عليه السلام

13 أبو محمّد العسكري عليه السلام1 / 69 ، 390 ، 436 ؛ 2 / 396 ، 403

13 الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام1 / 155 ، 198 ، 333 ، 390 ، 486 ، 555 ، 612 ؛ 2 / 166 ، 396 ، 513

13 العسكريّان عليهماالسلام2 / 403

الحجّة بن الحسن المنتظر عليه السلام

14 صاحب الأر عليه السلام2 / 513

14 صاحب العصر والزمان عليه السلام1 / 486 ؛ 2 / 404

14 القائم عليه السلام1 / 75 ، 458 ، 486 ، 487 ، 488 ، 489 ، 490 ، 491 ، 536 ، 581 ؛ 2 / 12 ، 236 ، 238 ، 240 ، 481 ، 502 ، 512 ، 513

14 المهدي عليه السلام1 / 486 ، 489 ، عليه السلام2 / 236

آدم عليه السلام1 / 71 ، 125 ، 126 ، 129 ، 131 ، 207 ، 262 ، 264 ، 270 ، 272 ، 331 ، 356 ، 387 ، 458 ، 462 ، 500 ، 501 ، 502 ، 504 ، 515 ، 516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 520 ، 539 ، 555 ، 556 ، 557 ، 588 ؛ 2 / 16 ، 27 ، 43 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 58 ، 59 ، 62 ، 65 ، 67 ، 68 ، 69 ، 82 ، 83 ، 158 ، 228 ، 293 ، 331 ، 332 ، 333 ، 348 ، 415 ، 452 ، 464 ، 465 ، 479 ، 480 ، 502

آصف بن برخيا عليه السلام1 / 474

إبراهيم عليه السلام1 / 96 ، 98 ، 131 ، 132 ، 244 ، 254 ، 298 ، 362 ، 367 ، 454 ، 455 ، 498 ، 499 ، 528 ، 530 ، 531 ، 532 ، 533 ؛ 2 / 60 ، 77 ، 78 ، 83 ، 183 ، 310 ، 312 ، 338 ، 388

إدريس عليه السلام1 / 620 ؛ 2 / 312 ، 315

إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام1 / 131 ، 132 ؛ 2 / 77

إسرافيل عليه السلام1 / 225 ؛ 2 / 481

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام1 / 132 ، 367 ، 498 ، 532 ، 533 ، 615 ؛ 2 / 155 ، 183

إلياس عليه السلام1 / 607 ، 620

جبرئيل عليه السلام1 / 24 ، 63 ، 167 ، 225 ، 275 ، 515 ، 519 ، 520 ، 521 ، 584 ، 585 ؛ 2 / 19 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 61 ، 62 ، 70 ، 85 ، 88 ، 132 ، 210 ، 323 ، 412 ، 472

حزقيل عليه السلام1 / 606 ، 607

الخضر عليه السلام1 / 33 ، 34 ، 438 ، 444 ، 620 ؛ 2 / 87 ، 394

داود عليه السلام1 / 490 ، 506 ، 507 ، 508 ، 509 ، 510 ، 511 ، 607 ؛ 2 / 64 ، 65 ، 66 ، 68 ، 87 ، 271 ، 313 ، 314 ، 415

ذو الكفل عليه السلام1 / 607

زكريّا عليه السلام2 / 135

سليمان بن داود عليه السلام1 / 459 ، 473 ، 474 ، 490 ،

506 ، 507 ، 508 ، 509 ، 510 ، 511 ، 607 ؛ 2 / 193 ، 290 ، 484

شعيب بن صالح عليه السلام1 / 458 ، 501

شمعون عليه السلام1 / 548

شمعون بن حمون الصفا عليه السلام1 / 547

صالح عليه السلام2 / 110

عزرائيل عليه السلام1 / 225

عيسى ابن مريم عليه السلام1 / 105 ، 423 ، 446 ، 467 ، 483 ، 527 ، 547 ، 548 ، 620 ؛ 2 / 58 ، 133 ، 224 ، 271 ، 338 ، 413 ، 470 ، 471

لوط عليه السلام2 / 246

المسيح عليه السلام1 / 527 ؛ 2 / 58

موسى بن عمران عليه السلام1 / 33 ، 34 ، 96 ، 98 ، 151 ، 244 ، 254 ، 438 ، 444 ، 458 ، 473 ، 474 ، 488 ، 501 ، 502 ، 538 ، 595 ؛ 2 / 25 ، 110 ، 157 ، 158 ، 159 ، 210 ، 271 ، 464

ميكائيل عليه السلام1 / 225 ؛ 2 / 52

نوح عليه السلام1 / 74 ، 173 ، 362 ، 500 ، 502 ، 626 ، 629 ؛ 2 / 54 ، 59 ، 83 ، 138 ، 158 ، 310 ، 338 ، 479

هارون بن عمران عليه السلام1 / 474 ، 488 ؛ 2 / 25 ، 86

يحيى بن زكريّا عليه السلام1 / 547 ، 548

اليسع عليه السلام1 / 607

يعقوب عليه السلام2 / 77 ، 84 ، 158 ، 159

يوسف بن يعقوب عليه السلام1 / 458 ، 501 ، 502 ، 504 ، 566 ، 587 ؛ 2 / 64 ، 65 ، 77 ، 84 ، 85 ، 86 ، 110 ، 111 ، 157 ، 158 ، 159

يوشع بن نون عليه السلام1 / 474 ؛ 2 / 314

يونس عليه السلام2 / 88

(5)

فهرس الأعلام

الاسم الصفحة الاسم الصفحة

أبان1 / 123 ، 358 ، 490

أبان الأمر1 / 610

أبان بن تغلب1 / 94 ، 373 ؛ 2 / 303

أبان بن عثمان1 / 450

إبراهيم (ابن الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 150 ، 245

إبراهيم (أبو إسحاق الليثي)1 / 30 ، 31 ، 33 ، 34 ، 35

إبراهيم بن إسحاق1 / 358

إبراهيم بن عمر1 / 214

إبراهيم بن محمّد الخزّاز1 / 106

إبراهيم بن مهزيار2 / 89

إبراهيم بن هاشم1 / 236

إبراهيم الكرخي2 / 286

أبضعة2 / 251 ، 254

إبليس1 / 105 ، 125 ، 126 ، 129 ، 163 ، 182 ، 183 ، 188 ، 198 ، 356 ، 382 ، 394 ، 570 ، 573 ، 574 ؛ 2 / 34 ، 35 ، 36 ، 58 ، 65 ، 77 ، 85 ، 86 ، 292 ، 415

ابن أبي جمهور1 / 329 ؛ 2 / 477

ابن أبي الجمهور الاءحسائي1 / 69

ابن أبي الحديد2 / 397

ابن أبي عقيل2 / 336

ابن أبي عمير1 / 61 ، 91 ، 236 ، 340 ، 614 ، 642 ، 644 ؛ 2 / 32 ، 318 ، 420

ابن أبي يعفور1 / 358

ابن الأير1 / 62 ، 69 ، 576 ، 583 ؛ 2 / 89 ، 268 ، 272 ، 285 ، 323

ابن إدريس1 / 358 ؛ 2 / 157 ، 336 ، 535

ابن أُذينة1 / 587

ابن بابويه1 / 326

ابن جمهور الأسائي2 / 438 ، 442

ابن جنّي1 / 686

ابن الجنيد1 / 660 ؛ 2 / 336

ابن حبيب1 / 136

ابن حجر1 / 529

ابن حمزة2 / 157 ، 336

ابن حنبل1 / 244

ابن خالد (حسين)1 / 130

ابن دريد1 / 647

ابن رباط1 / 672

ابن زهرة2 / 336 ، 534

ابن سعد2 / 244

ابن سماعة2 / 525

ابن سنان1 / 656 ؛ 2 / 160

ابن شعبة2 / 549

ابن شهرآشوب1 / 481 ، 568 ؛ 2 / 245

ابن طاوس1 / 333 ، 493 ، 668 ؛ 2 / 301 ، 306 ، 310 ، 311 ، 314 ، 319 ، 344 ، 346 ، 347 ، 382 ، 387 ، 384 ، 408

ابن عبّاد1 / 159

ابن عبّاس1 / 155 ، 244 ، 254 ، 255 ، 313 ، 448 ، 558 ، 559 ، 561 ، 628 ؛ 2 / 18 ، 104 ، 414 ، 465 ، 524 ، 556

ابن العربي2 / 40 ، 436 ، 461

ابن عمّار1 / 377

ابن الغضائري2 / 181

ابن الفضل1 / 393 ، 394

ابن قتيبة2 / 355

ابن قولويه2 / 158 ، 342 ، 379 ، 382 ، 384 ، 398 ، 400 ، 401 ، 521

ابن القيّم الحنبلي1 / 134

ابن كماليس الملطي2 / 438

ابن الكوّاء2 / 112

ابن محبوب1 / 151 ، 350 ، 606 ؛ 2 / 531

ابن مسعود1 / 294 ، 297 ؛ 2 / 24 ، 323 ، 324

ابن مسكان1 / 118 ، 347 ، 656 ؛ 2 / 126

ابن مسلم1 / 173 ، 588

ابن ملجم1 / 463 ، 474

ابن نوح عليه السلام1 / 626

ابن هشام1 / 134 ؛ 2 / 25

ابنة غيلان الثقفيّة1 / 522 ، 523 ، 524 ، 525

ابن يزيد1 / 365

أبو أُحيحة2 / 251

أبو إسحاق الاسفرايني1 / 176

أبو إسحاق (ثعلبة)1 / 61

أبو إسحاق الخوّاص2 / 6

أبو إسحاق الليثي1 / 29 ، 35

أبو أيّوب2 / 494

أبو بحر الخاقاني1 / 194

أبو البختري2 / 524 ، 525

أبو بصير1 / 76 ، 123 ، 139 ، 318 ، 348 ، 379 ، 434 ، 452 ، 460 ، 488 ، 568 ، 570 ، 584 ، 585 ، 587 ، 590 ، 658 ، 659 ، 678 ، 684 ؛ 2 / 29 ، 89 ، 196 ، 237 ، 244 ، 245 ، 305 ، 317 ، 469 ، 489 ، 525 ، 539 ، 553 ، 554

أبو بكر بن أبي قحافة1 / 335 ، 360 ، 451 ، 574 ؛ 2 / 251

أبو بكر الهذلي1 / 155

أبو بهلول1 / 136

أبو ثعلبة الحبشي2 / 525

أبو الجارود2 / 151 ، 152 ، 248 ، 338 ، 413

أبو جعفر البصري1 / 446

أبو جعفر بن بابويه1 / 29

أبو جعفر (محمّد بن الحسن الطوسي) 1 / 28 ، 352

أبو جعفر المنصور2 / 540

أبو جميلة1 / 446

أبو جهل1 / 37

أبو الحسن الأعري1 / 175 ، 176

أبو الحسن البصري1 / 176

أبو الحسن الشريف العاملي النجفي1 / 27

أبو الحسن الضرّاب الأفهاني1 / 486

أبو الحسن (محمّد بن علي بن الشاه)2 / 6

أبو الحسين الأسدي1 / 68

أبو الحسين البصري1 / 186

أبو الحصين2 / 306

أبو حفص (عمر بن الخطّاب)2 / 525

أبو حمزة1 / 486 ؛ 2 / 124

أبو حمزة الثمالي1 / 350 ، 392 ، 437 ، 527 ، 557

أبو حنيفة1 / 173 ، 174 ، 588 ، 655 ؛ 2 / 131

أبو خالد التمّار1 / 448

أبو خالد الكابلي2 / 306

أبو خديجة2 / 287

أبو ذرّ الغفاري1 / 435 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 481

أبو رافع2 / 249

أبو الربيع الشامي1 / 437

أبو ريحان2 / 213 ، 458

أبو السرايا1 / 590

أبو سعيد الخدري1 / 628

أبو سعيد الخراساني2 / 236

أبو سعيد القمّاط1 / 94

أبو سفيان2 / 252

أبو الصامت1 / 435

أبو الصلاح2 / 336 ، 534

أبو الصلت الهروي1 / 371 ؛ 2 / 64 ، 256 ، 259

أبو طالب عليه السلام1 / 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ؛ 2 / 134 ، 263 ، 416

أبو طالب (محمّد الحلّي)1 / 28

أبو العاص بن الربيع2 / 245 ، 246

أبو عبداللّه 1 / 448 ، 450

أبو عبداللّه السيّاري2 / 180

أبو عبداللّه (الشيخ المفيد)1 / 29

أبو عبداللّه (محمّد بن القاسم بن معيّة الحسيني)1

/ 28

أبو عبيدة الحذّاء1 / 277 ، 490 ؛ 2 / 138

أبو العتاهية1 / 194 ، 195

أبو عثمان العبدي1 / 372

أبو علي1 / 29 ؛ 2 / 121 ، 526

أبو علي الجبّائي1 / 186

أبو الفتح الكراجكي1 / 502

أبو فراس2 / 264

أبو الفضيل الشيباني2 / 346

أبو القاسم (جعفر بن الحسن بن سعيد الحلّي) 1 / 28

أبو القاسم (الحسين بن روح)1 / 478 ؛ 2 / 416

أبو قتادة1 / 656 ؛ 2 / 216

أبو قحافة2 / 251

أبو لبيد المخزومي1 / 386

أبو لهب1 / 183 ؛ 2 / 23 ، 246

أبو مالك الحضرمي1 / 644

أبو محمّد1 / 447 ، 678 ؛ 2 / 374

أبو المرهف2 / 241

أبو معاوية الضرير1 / 136

أبو منصور (العلاّمة الحلّي)1 / 28

أبو موسى2 / 89

أبو ولاّد2 / 504

أبو هاشم1 / 186 ، 276 ؛ 2 / 16 ، 71 ، 121

أبو هاشم الجعفري1 / 69 ؛ 2 / 534

أبو هاشم الخادم2 / 212

أبو الهذيل العلاّف1 / 178 ، 349 ؛ 2 / 67

أبو هريرة2 / 188

أبو الهياج2 / 152

الابي1 / 135

أحمد1 / 335

أحمد بن أبي طالب الطبرسي1 / 154 ، 173 ، 281

أحمد بن أبي عبداللّه 1 / 284

أحمد بن أبي عبداللّه البرقي2 / 151

أحمد بن إدريس1 / 237 ، 440

أحمد بن إسحاق1 / 254

أحمد بن الحسن1 / 43

أحمد بن الحسن القطّان1 / 155

أحمد بن الحسن الميثمي1 / 107

أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني2 / 64

أحمد بن عبداللّه البرقي2 / 116

أحمد بن عبدالسلام البحراني1 / 547

أحمد بن محمّد1 / 350 ، 358 ، 460 ، 466 ، 473 ؛ 2 / 89 ، 126

أحمد بن محمّد البرقي1 / 503

أحمد بن محمّد بن أبي نصر2 / 502

أحمد بن محمّد بن خالد1 / 94 ، 118 ، 151 ، 685

أحمد بن محمّد بن رميح النسوي1 / 154

أحمد بن محمّد بن عيسى1 / 50 ، 60 ، 118 ، 237 ، 320 ، 478 ، 640 ؛ 2 / 92 ، 158 ، 317

أحمد بن محمّد السيّاري1 / 29

أحمد بن موسى بن القاسم البجلي1 / 656

أحمد بن هلال1 / 483 ؛ 2 / 261

الأول1 / 314 ، 473

أديم بن الحرّ2 / 128

الأدي2 / 244

الاءسترآبادي1 / 202 ، 278 ، 322 ، 369 ، 494 ؛ 2/ 141

إسحاق بن جعفر العلوي1 / 154 ، 155

إسحاق بن عمّار1 / 379 ، 466 ؛ 2 / 532

إسحاق بن محمّد1 / 155

أسد بن صفوان2 / 393

الاءسفرائني1 / 269

الاءسكندر1 / 474

الاءسكندر الرومي2 / 348

إسماعيل بن أبي زياد1 / 154 ، 478

إسماعيل بن جابر1 / 197

إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام1 / 62 ، 63 ، 67 ،

عليه السلام2 / 401 ، 403

إسماعيل بن سهل1 / 212

إسماعيل بن عبداللّه القرشي1 / 589

إسماعيل بن عبدالعزيز1 / 435

إسماعيل بن عمّار الصيرفي1 / 503

إسماعيل بن مهران1 / 94

إسماعيل الجعفي2 / 135

أُسيد بن حضير1 / 280

الأعث بن حاتم2 / 254 ، 456

الأعري1 / 121 ، 128 ، 177 ، 201 ، 203 ، 244 ، 256 ، 327 ، 345 ، 361

الأبغ بن نباتة1 / 159 ، 181 ، 434 ، 437 ، 616 ؛ 2 / 151 ، 320 ، 412 ، 416

الأمعي1 / 686 ؛ 2 / 23 ، 296

الأمش1 / 136

أفلاطون1 / 560 ؛ 2 / 444

إقليدس2 / 499

أُمّ إبراهيم (مارية القبطيّة)2 / 245

إمام الحرمين1 / 176

أمامة بنت الجواد عليه السلام2 / 513

أُمّ الخطّاب2 / 261

امرأة عمران (أُم مريم بنت عمران عليهاالسلام)2 / 135

إمرئ القيس2 / 24

أُمّ الزبير2 / 263 ، 265

أُمّ سلمة1 / 448 ، 525

أُمّ كلثوم2 / 245

أُمّ كلثوم (بنت الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 246

أُمّ كلثوم (بنت عليّ بن أبي طالب) عليه السلام1 / 463

آمنة بنت وهب1 / 492

أُميّة بن عليّ القيسي1 / 483

انباذفلس1 / 560

أنباذقلس الحكيم2 / 444

أنس2 / 191

أُوريا بن حنان2 / 65 ، 66 ، 68 ، 87

أهرمن1 / 181

أيّوب بن الحرّ1 / 360

البحراني1 / 576

البراق2 / 51

البرقي1 / 36 ، 359 ، 360 ، 570 ؛ 2 / 131 ، 150 ، 151 ، 152 ، 318

بريد1 / 370 ، 473

البزنطي1 / 68 ، 335 ؛ 2 / 411

البغوي1 / 294

بكر بن صالح1 / 106

بلال2 / 171

بلال الحبشي2 / 215 ، 216

بلعم بن باعورا2 / 110

بنات نعش2 / 310

البواقي2 / 198

البهائي1 / 57 ، 99 ، 350 ، 352 ، 480 ، 482 ، 518 ، 533 ، 541 ، 562 ، 687 ؛ 2 / 9 ، 10 ، 12 ، 93 ، 94 ، 95 ، 163 ، 182 ، 197 ، 219 ، 224 ، 319 ، 364 ، 375 ، 474

بهرام2 / 302

بيّاع السابري2 / 315

البيرجندي2 / 213

تاوزيوسوس2 / 213

التفتازاني1 / 559

التقي المجلسي2 / 146 ، 198 ، 221 ، 335 ، 541

تميم1 / 136 ، 137

ثابت1 / 392

الثعالبي1 / 509

ثعلبة الأدي2 / 502

الثقفي2 / 7

ثقة الاءسلام1 / 36 ، 43 ، 50 ، 75 ، 79 ، 102 ، 106 ، 113 ، 118 ، 123 ، 125 ، 132 ، 139 ، 151 ، 154 ، 166 ، 196 ، 214 ، 228 ، 237 ، 284 ، 350 ، 354 ، 358 ، 405 ، 407 ، 432 ، 440 ، 454 ، 457 ، 460 ، 462 ، 463 ، 466 ، 473 ، 475 ، 478 ، 483 ، 490 ، 492 ، 496 ، 503 ، 512 ، 515 ، 522 ، 538 ، 557 ، 571 ، 585 ، 595 ، 606 ، 609 ، 614 ، 633 ، 634 ، 640 ، 642 ، 644 ، 646 ، 677 ، 678 ، 685 ؛ 2 / 21 ، 32 ، 92 ، 112 ، 126 ، 131 ، 135 ، 150 ، 160 ، 162 ، 164 ، 218 ، 224 ، 248 ، 250 ، 251 ، 261 ، 268 ، 282 ، 288 ، 293 ، 309 ، 320 ، 326 ، 336 ، 365 ، 368 ، 393 ، 401 ، 420 ، 487 ، 489 ، 494 ، 504 ، 506 ، 508 ، 532 ، 533 ، 534 ، 537 ، 540 ، 543 ، 545 ، 548 ، 552 ، 554 ، 560

الثمالي1 / 199 ، 371 ، 434 ؛ 2 / 175

ثمامة1 / 194 ، 195

ثور ابن عبد مناف2 / 333

جابر1 / 273 ، 410 ، 434 ، 441 ، 446 ، 447 ، 450 ، 571 ؛ 2 / 251

جابر الأصاري2 / 238

جابر بن يزيد1 / 555 ، 587 ؛ 2 / 527

جابر الجعفي1 / 442 ، 446 ، 447

الجاثليق1 / 53

الجبّائي2 / 67

الجبت2 / 384 ، 386

الجُدي2 / 310

الجزري1 / 524 ؛ 2 / 252 ، 342 ، 509

جعفر بن أبي طالب1 / 481

جعفر بن سليمان بن أيّوب الخزّاز1 / 393

جعفر بن مُثنّى الخطيب1 / 503

جعفر بن محمّد1 / 681

جعفر بن محمّد الأعري1 / 522

جعفر بن يحيى2 / 340

جعفر النجفي1 / 26

الجعفري1 / 198 ؛ 2 / 124 ، 162

جمال الدين أحمد بن خاتون1 / 28

جمال الدين أحمد بن فهد الحلّي1 / 28

جمال الدين محمود1 / 177

جمد2 / 251 ، 254

جمعة بن صدقة1 / 388

جميل1 / 377 ، 672 ؛ 2 / 45

جميل بن درّاج1 / 269 ، 340 ، 570 ، 671

جميل بن صالح2 / 311

جنادة بن عوف الكناني1 / 495

جندل الخزاعي2 / 262

الجنيد2 / 435

الجوهري1 / 474 ؛ 2 / 8 ، 252 ، 253 ، 255

جهم بن صفوان1 / 108 ، 128 ، 175

الحارث بن معاوية2 / 251

حبيب الخثعمي2 / 540

الحجّاج بن يوسف1 / 191 ، 192

الحجّال1 / 61 ، 640

حرب بن أُميّة2 / 263

الحرث بن سعيد2 / 264

الحرث بن المغيرة1 / 473 ؛ 2 / 240

الحرّ العاملي1 / 269 ، 353 ، 402 ، 486 ، 550 ، 552 ، 591 ، 598 ؛ 2 / 124 ، 218 ، 512 ، 527

حريز1 / 365 ؛ 2 / 231 ، 533

حريز بن عبدالله 1 / 118 ، 634

الحسن1 / 181 ، 262 ، 481

الحسن البصري1 / 191 ، 199 ، 244 ، 349 ، 543 ، 546

حسن بن جعفر الكركي1 / 27

الحسن بن الجهم1 / 463 ، 587

الحسن بن حمّاد1 / 452

الحسن بن راشد1 / 569 ؛ 2 / 540

الحسن بن زياد الصيقل1 / 371

الحسن بن سعيد1 / 284

الحسن بن سليمان1 / 390

الحسن بن سماعة2 / 526

الحسن بن سنان1 / 136

الحسن بن سهل2 / 314

الحسن بن عليّ البلوي1 / 155

الحسن بن عليّ بن أبي حمزة1 / 214

الحسن بن عليّ بن فضّال1 / 563

الحسن بن عليّ بن محمّد البلوي1 / 155

الحسن بن فضّال2 / 158

الحسن بن محبوب1 / 515 ؛ 2 / 29 ، 92 ، 508

الحسن بن محمّد2 / 525

الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي (أبو علي)1

/ 28

الحسين1 / 656

الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هيثم المكتب2 / 64

الحسين بن أبي العلا2 / 161

الحسين بن أحمد بن إدريس1 / 254

حسين بن أحمد السوراوي1 / 29

الحسين بن الحسن1 / 106

الحسين بن خالد1 / 129 ، 130 ، 263 ؛ 2 / 101 ، 182

الحسين بن روح1 / 478 ؛ 2 / 408

الحسين بن سعيد1 / 106 ، 118 ، 460 ، 473 ، 581 ؛ 2 / 126

الحسين بن عبدالله (ابن سينا)2 / 445

حسين بن عبدالصمد الحارثي الهمداني1 / 27 ، 496

الحسين بن محمّد1 / 79 ، 358 ، 522

الحسين بن المختار1 / 473

الحسين بن يزيد1 / 214

حفص البختري1 / 545 ؛ 2 / 316

حفص بن غياث1 / 40

الحكم ابن المستنير2 / 498

الحكم بن عيينة2 / 215

الحلبي1 / 332 ، 347 ، 362 ، 379 ، 609 ؛ 2 / 517

الحلّي2 / 180

حمّاد1 / 365 ؛ 2 / 323 ، 340 ، 341

حمّاد بن حريز1 / 361

حمّاد بن عثمان2 / 89

حمّاد بن عيسى1 / 212 ، 473 ، 634 ، 662 ؛ 2 / 336

حمران1 / 314 ، 348 ، 465

حمران بن أعين1 / 370 ، 373

حمزة بن حمران1 / 644

حمزة بن ميثم1 / 448

الحموي2 / 524 ، 526

الحميري1 / 335 ؛ 2 / 244 ، 266 ، 317 ، 524

حنّان بن سدير1 / 29 ؛ 2 / 292

حوّاء1 / 356 ، 515 ، 517 ، 518 ، 519 ؛ 2 / 16 ، 48 ، 58 ، 67 ، 69

الحور العين1 / 621

خالد بن أبي أُحيحة2 / 251

خثيمة2 / 321

خديجة2 / 245

الخَضَري2 / 438

الخطّاب2 / 263

الخطابي2 / 155 ؛ 2 / 296

الخفري2 / 442

خلف بن حمّاد1 / 480

خلف بن محمّد بن حمّاد الكوفي2 / 131

الداماد1 / 62 ، 93 ، 112 ، 120 ، 240 ، 667 ؛ 2 / 202 ، 212 ، 420 ، 421 ، 431 ، 442

داود بن علي2 / 262

داود بن فرقد2 / 547

درست1 / 544 ؛ 2 / 29

درست بن أبي منصور1 / 133 ، 483

الدوّاني2 / 425 ، 426

الدهقان1 / 559

الديصاني1 / 102 ، 103

الديلمي1 / 47 ؛ 2 / 157

ديوجانس الزاهد2 / 348

ذريح المحاربي1 / 446

ذو الرمّة1 / 686

ذو الشمالين2 / 79

ذو القرنين1 / 473 ، 474 ؛ 2 / 315

الرازي1 / 170 ؛ 2 / 85 ، 429 ، 430

الراوندي1 / 544 ؛ 2 / 144 ، 158

ربيعة الرأي2 / 324

الرشيد العبّاسي1 / 630 ؛ 2 / 339

رشيد الهجري1 / 448

الرضي1 / 250 ؛ 2 / 7 ، 185 ، 300 ، 314 ، 342

رضي الدين عليّ بن طاوس الحسيني1 / 29

الرضي القزويني2 / 414

رفاعة1 / 642 ؛ 2 / 368 ، 518 ، 560

رقيّة (بنت الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 245 ، 246

الرها (شيطان)1 / 584

الريّان بن الصلت2 / 315

الزبير بن عبدالمطّلب2 / 261 ، 262 ، 263

زحل2 / 302 ، 317

زرارة1 / 61 ، 280 ، 282 ، 331 ، 332 ، 340 ، 361 ، 363 ، 370 ، 376 ، 377 ، 379 ، 451 ، 466 ، 467 ، 590 ، 634 ؛ 2 / 124 ، 167 ، 193 ، 201 ، 215 ، 220 ، 310 ، 324 ، 548 ، 551 ، 552

زرعة2 / 261

زكريّا بن عمران1 / 118

زكريّا القطّان1 / 136

الزنديق1 / 47

الزهرة2 / 311

الزهري1 / 262

زياد بن أبي الجلال1 / 500

زيد1 / 38 ، 70 ، 73 ، 90 ، 98 ، 100

زيد بن أسلم1 / 629

زيد بن حارثة2 / 66

زيد بن خالد2 / 307

زيد بن علي بن الحسين عليهماالسلام1 / 567 ؛ 2 / 210 ، 534 ، 535

زيد الشحّام1 / 648 ؛ 2 / 543

زيد الكناسي2 / 157

زينب بنت جحش2 / 66 ، 67 ، 70

زينب (بنت الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 245 ، 246

زين الدين (الشهيد الثاني)1 / 27

زين الدين علي بن الخازن1 / 28

سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام)1 / 132 ، 362

ساليس الملطي2 / 438

سباب الصيرفي1 / 475

السدّي1 / 313

سدير الصيرفي1 / 359 ، 436 ، 543 ، 545 ؛ 2 / 92

سرسفيل2 / 301

سعد1 / 365 ، 524 ، 525 ؛ 2 / 89

سعد الاءسكاف2 / 271

سعد بن أبي خلف1 / 571

سعد بن عبداللّه 1 / 29 ، 69 ، 212 ، 236 ، 340 ؛ 2 / 151 ، 158

سعد بن عيسى1 / 68

سعيد بن عبداللّه 1 / 483

سعيد بن المسيّب1 / 276

سفيان بن وكيع2 / 6

سفيان الثوري2 / 6

سقراط2 / 450

السكوني1 / 155 ، 646 ؛ 2 / 21 ، 100 ، 537

سكينة2 / 311

سلام بن مستنير2 / 499

سلام القاري1 / 159

سلطان العلماء1 / 545

سلمان الخير1 / 450

سلمان الفارسي1 / 435 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 450 ، 451 ، 453

سلمة بن الخطّاب2 / 540

سليمان2 / 87

سليمان البحراني1 / 59 ؛ 2 / 524

سليمان بن جرير1 / 62

سليمان بن حفص المروزي2 / 506

سليمان بن خالد2 / 494

سليمان بن محمّد القرشي1 / 154 ، 155

سليمان الجعفري1 / 615 ؛ 2 / 162

سليمان المروزي1 / 72

سماعة2 / 261 ، 539

سميّة1 / 367

السندي بن الربيع2 / 517

السندي بن محمّد البزّاز2 / 524

سهل1 / 364 ؛ 2 / 261

سهل بن يزيد1 / 354

سهل بن زياد1 / 154 ، 155 ، 350 ، 463 ، 475 ، 606

سهيل1 / 627

سهيل ذو الأنان2 / 252

السيوطي2 / 465

شاذان بن جبرئيل القمّي1 / 28

الشبستري2 / 436

شريح بن هاني1 / 245 ؛ 2 / 483

الشريف الجزائري1 / 57 ، 58 ، 369 ، 535 ، 552 ، 554 ، 610 ، 619 ؛ 2 / 472

شعبة1 / 481

شعيب العقرقوفي1 / 139 ، 614

شقيق البلخي2 / 346

الشهرستاني1 / 108 ؛ 2 / 420 ، 484

الشهيد الأوّل (محمّد بن مكّي)1 / 28 ؛ 2 / 152 ، 156 ، 215 ، 216 ، 307 ، 318 ، 387 ، 530 ، 534 ، 553

الشهيد الثاني1 / 496 ؛ 2 / 157 ، 346

الشيخ الأرابي1 / 295

الشيخان1 / 336

الشيخ الرئيس2 / 421 ، 430 ، 438 ، 448 ، 450 ، 485

الشيخ الطوسي – شيخ الطائفة 1 / 66 ، 68 ، 77 ، 166 ، 266 ، 392 ، 486 ، 654 ، 656 ، 669 ، 662 ، 681 ؛ 2 / 7 ، 81 ، 124 ، 128 ، 141 ، 142 ، 152 ، 154 ، 157 ، 159 ، 160 ، 161 ، 187 ، 190 ، 218 ، 224 ، 236 ، 249 ، 273 ، 284 ، 307 ، 336 ، 346 ، 364 ، 368 ، 400 ، 408 ، 514 ، 516 ، 521 ، 525 ، 531 ، 533 ، 547 ، 551، 552 ، 554 ، 555 ، 559 ، 560

الشيرازي1 / 171

الشيطان1 / 155 ، 162 ، 163 ، 169 ، 180 ، 189 ، 190 ، 250 ، 267 ، 270 ، 325 ، 356 ، 385 ، 408 ، 563 ، 565 ، 567 ، 570 ، 571 ، 573 ، 574 ، 575 ، 576 ، 579 ، 584 ، 585 ، 586 ، 674 ؛ 2 / 253 ، 262 ، 561

الصاحب بن عبّاد1 / 185

صاحب الطاق1 / 106 ، 107

صالح بن أبي حمّاد1 / 214

صالح بن ميثم1 / 437 ؛ 2 / 126

الصباح2 / 315

صدر الدين الشيرازي1 / 114 ، 285 ، 288 ، 289 ، 294 ، 305 ؛ 2 / 30 ، 46 ، 213

صدر الدين القونوي1 / 294

صدر المتألّهين2 / 39

الصدوق1 / 36 ، 42 ، 51 ، 53 ، 55 ، 63 ، 67 ، 76 ، 104 ، 106 ، 114 ، 119 ، 129 ، 131 ، 132 ، 138 ، 139 ، 151 ، 167 ، 200 ، 202 ، 215 ، 236 ، 245 ، 250 ، 254 ، 263 ، 264 ، 265 ،

ص: 657

269، 295، 320، 323، 331، 340، 342، 358، 361، 363، 365، 379، 388، 393، 394، 403، 415، 432، 436، 445، 478، 488، 498، 501، 506، 509، 527، 528، 534، 543، 555، 563، 568، 593، 609، 610، 612، 616، 619، 626، 630، 645، 648، 657، 665، 671، 673، 675، 683 ؛ 2 / 7، 15، 45، 48، 80، 89، 99، 100، 101، 102، 113، 116، 130، 135، 138، 140، 146، 151، 152، 153، 158، 161، 162، 166، 167، 168، 171، 179، 182، 188، 189، 191، 193، 197، 198، 203، 204، 210، 212، 220، 221، 224، 225، 226، 228، 231، 233، 234، 235، 238، 243، 245، 256، 259، 266، 278، 286، 291، 294، 295، 299، 300، 305، 306، 318، 322، 328، 330، 331، 333، 334، 371، 374، 401، 402، 403، 412، 443، 465، 469، 492، 501، 520، 527، 534، 537، 547، 549، 550، 553، 555، 556

الصفّار 1 / 36، 432، 436، 450 ؛ 2 / 116

صفوان 1 / 363 ؛ 2 / 387

صفوان بن أُميّة 1 / 351

صفوان بن مهران 2 / 411

صفوان بن يحيى 1 / 146

الصلصال بن الدهمس 2 / 94

ضريس الكناسي 1 / 465

ضياء الدين عليّ 1 / 28

الطاغوت 2 / 384، 386

الطاهر (ابن الرسول صلى الله عليه و آله) 2 / 245

الطبرسي 1 / 46، 120، 490، 493، 494 ؛ 2 / 159، 301، 303، 339، 456، 496

الطبري 2 / 457، 458

طرفة 2 / 37

الطيّب (ابن الرسول صلى الله عليه و آله) 2 / 245

الطيّبي 1 / 531 ؛ 2 / 154، 155

عائذ الأمسي2 / 339

عائشة1 / 526 ، 671 ، 672 ؛ 2 / 155

العاص بن أُميّة2 / 262

عاصم بن حميد1 / 460 ؛ 2 / 490

عامر بن صعصعة2 / 251 ، 253

عامر الشعبي1 / 191

العبّاس2 / 539

العبّاس بن بكّار الضبّي1 / 155

العبّاس بن عبدالمطّلب1 / 386 ، 478 ؛ 2 / 249 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 416

العبّاس بن عمرو الفقيمي1 / 228

عباية الأدي2 / 126

عبد الألى1 / 321

عبدالألى بن أعين1 / 379

عبداللّه 1 / 486 ؛ 2 / 245

عبداللّه (ابن الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 245

عبداللّه البلبالي2 / 435

عبداللّه بن أبي أُميّة1 / 525

عبداللّه بن بكير2 / 81

عبداللّه بن جعفر الحميري2 / 315

عبداللّه بن الحسن2 / 540

عبداللّه بن الحسن العلوي1 / 131

عبدالله بن سبأ1 / 467

عبدالله بن سليمان1 / 340

عبداللّه بن سليم العامري1 / 547

عبداللّه بن سنان1 / 332 ، 359 ، 363 ، 498 ، 615 ؛ 2 / 197 ، 198 ، 250 ، 518 ، 533

عبداللّه بن الصلت1 / 634

عبداللّه بن عبّاس1 / 557 ، 561 ؛ 2 / 264

عبداللّه بن عثمان بن عفّان2 / 246

عبداللّه بن عجلان1 / 360

عبداللّه بن عوف2 / 300

عبداللّه بن فرقد2 / 324

عبداللّه بن الفضل الهاشمي1 / 393 ؛ 2 / 443

عبداللّه بن القاسم الجعفري2 / 116

عبداللّه بن محمّد بن عيسى1 / 478

عبداللّه بن محمّد بن ناظويه1 / 136

عبداللّه بن محمّد رضا الحسيني1 / 23 ؛ 2 / 5

عبداللّه بن مسكان1 / 118

عبداللّه بن مسلم1 / 173

عبداللّه بن المغيرة1 / 478 ؛ 2 / 539

عبداللّه بن ميمون القدّاح1 / 522

عبداللّه الديصاني1 / 102

عبداللّه الشوشتري2 / 278

عبدالحميد بن أبي العلا2 / 32

عبدالحميد بن سعيد1 / 378

عبد الدار2 / 83

عبدالرحمان1 / 374 ، 687

عبدالرحمان بن أبي عبداللّه 2 / 364

عبدالرحمان بن الحجّاج1 / 378 ، 380 ، 381

عبدالرحمان بن سيابة2 / 309

عبدالرحمان بن عوف1 / 524 ، 525

عبدالرحيم2 / 126

عبدالرزّاق الكاشاني2 / 435

عبدالرزّاق اللاهيجي2 / 442

عبدالصمد بن بشير1 / 376

عبدالصمد بن عليّ1 / 557

عبدالعزّى2 / 83

عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر1 / 154

عبدالكريم1 / 657

عبدالمطّلب2 / 262 ، 263 ، 265 ، 336

عبدالمطّلب الحسيني1 / 28

عبدالملك بن أعين1 / 464 ؛ 2 / 299

عبد مناف2 / 83

عبدالوهّاب بن عيسى المروزي1 / 154

عبيداللّه بن زياد1 / 449

عبيداللّه بن عبداللّه الدهقان1 / 557

عتبة بن أبي لهب2 / 246

عتيبة2 / 246

عثمان بن عفّان1 / 574 ؛ 2 / 245 ، 246 ، 247 ، 412

عثمان بن مظعون2 / 187

العجّاج1 / 342

عجلان بن صالح1 / 557

العزّى2 / 384 ، 386

عسكر1 / 452

العسكران2 / 311

عسكر بن كنعان1 / 452

العطّار1 / 365

عطاء2 / 313

عطيّة الأرازي1 / 500

عقبة بن عامر2 / 353

عكاشة الضميري2 / 262

عكرمة1 / 155 ؛ 2 / 465 ، 466

العلا1 / 331

العلاّف1 / 108

العلاّمة الحلّي1 /29 ، 58 ، 116 ، 121 ، 159 ، 178 ، 344 ، 562 ، 579 ، 580 ؛ 2 / 118 ، 149 ، 197 ، 198 ، 287 ، 307 ، 318

العلاّمة القيصري1 / 288

العلاّمة المجلسي1 / 27 ، 62 ، 71 ، 73 ، 116 ، 174 ، 210 ، 219 ، 223 ، 315 ، 335 ، 352 ، 386 ، 387 ، 411 ، 437 ، 496 ، 501 ، 512 ، 519 ، 533 ، 535 ، 565 ، 574 ، 576 ، 581 ، 619 ، 655 ، 666 ، 672 ؛ 2 / 95 ، 110 ، 121 ، 141 ، 147 ، 149 ، 152 ، 154 ، 156 ، 167 ، 170 ، 174 ، 177 ، 178 ، 180 ، 182 ، 194 ، 203 ، 207 ، 212 ، 238 ، 241 ، 316 ، 332 ، 335 ، 346 ، 381 ، 403 ، 411 ، 483 ، 487 ، 489 ، 492 ، 493 ، 494 ، 496 ، 537 ، 534 ، 535 ، 541

العلاء بن رزين1 / 447

علم الهدى1 / 166 ، 539

علي2 / 131

علي بن إبراهيم1 / 36 ، 91 ، 102 ، 118 ، 123 ، 125 ، 131 ، 228 ، 281 ، 282 ، 314 ، 337 ، 495 ، 515 ، 522 ، 614 ، 634 ، 642 ، 644 ، 646 ؛ 2 / 29 ، 32 ، 460 ، 498 ، 534 ، 537 ، 540

عليّ بن إبراهيم بن هاشم1 / 133 ؛ 2 / 64

عليّ بن أبي حمزة1 / 378

عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق1 / 106 ، 154 ، 393

عليّ بن أحمد بن موسى1 / 136

عليّ بن إسماعيل1 / 361

علي بن إسماعيل الميثمي2 / 540

عليّ بن بابويه1 / 571

عليّ بن جعفر عليه السلام1 / 610 ، 656 ، 660 ؛ 2 / 317 ، 516 ، 560

عليّ بن جعفر الكوفي1 / 154

علي بن الحسن2 / 517

عليّ بن الحكم1 / 547

عليّ بن حنظلة1 / 196

علي بن دقّاق الحسيني1 / 28

علي بن سليمان2 / 157

عليّ بن سيف1 / 237

عليّ بن طاوس1 / 496

علي بن عبداللّه الورّاق2 / 64

علي بن عبدالعالي الكركي العاملي1 / 28

علي بن عبدالعالي الميسي1 / 27

علي بن عبدالعزيز2 / 244

عليّ بن عبدالمؤمن الزعفراني1 / 136

عليّ بن عقبة1 / 278

علي بن عيسى الاءربلي2 / 543

علي بن محمّد1 / 50 ، 139 ، 155 ، 214 ، 463 ، 475 ، 547 ؛ 2 / 286

علي بن محمّد بن الجهم2 / 64 ، 65 ، 67

عليّ بن محمّد بن حسن ابن الشهيد الثاني1 / 496

علي بن محمّد القاساني2 / 116

عليّ بن معبد1 / 125 ، 133

عليّ بن المغيرة1 / 609

علي بن مهزيار2 / 29 ، 140

علي بن هلال الجزائري1 / 28

عليّ بن يزيد صاحب السابري1 / 642

عليّ بن يقطين1 / 74 ، 199 ، 391 ، 392

علي خان1 / 248

عمّار2 / 130

عمّار بن موسى1 / 43

عمّار بن ياسر1 / 367 ، 368 ، 375

عمر2 / 229

عمران1 / 297 ؛ 2 / 524

عمران بن موسى1 / 440

عمران الصابي1 / 415 ، 416 ، 417 ، 418 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ، 426 ، 429

عمر بن أُذينة1 / 91

عمر بن الخطّاب1 / 335 ، 574 ؛ 2 / 261 ، 525 ، 526

عمر بن سعيد1 / 681

عمر بن شمر1 / 447

عمر بن يزيد1 / 606 ، 607 ؛ 2 / 531

العمردة2 / 251 ، 254

عمرو1 / 38 ، 315

عمرو بن حريث1 / 450

عمرو بن سعيد1 / 43

عمرو بن شمر2 / 288

عمرو بن عبيد1 / 191

عمرو بن قرّة1 / 351

عمرو بن يزيد1 / 453

عمير الكوفي1 / 438

عوج بن عناق1 / 516

العيّاشي1 / 36 ، 250 ، 314 ، 316 ، 348 ، 353 ، 386 ، 544 ، 567 ؛ 2 / 97 ، 308 ، 320 ، 321 ، 512

عياض1 / 525

عيسى1 / 62

عيسى بن جعفر2 / 340

عيسى بن عبداللّه 1 / 569

عيسى بن عبداللّه الهاشمي2 / 322

العيص1 / 379

عيينة بن حصن2 / 251

الغزالي1 / 611 ، 647

فاختة المخزوميّة1 / 523

الفاضلان1 / 657

الفاضل الصفدي1 / 578

الفاضل الطيّبي1 / 70

الفاضل النيشابوري1 / 554

فاطمة بنت أسد1 / 673

فاطمة بنت جحش2 / 141

فاطمة بنت الجواد عليه السلام2 / 513

الفتح بن يزيد الجرجاني1 / 131 ، 247

فخار بن معد الموسوي1 / 28

الفخر الرازي1 / 259

فرات بن أحمد1 / 434

فرعون1 / 137 ؛ 2 / 34 ، 35 ، 110

الفرقدان2 / 310

فضالة بن أيّوب1 / 118

فضل اللّه الراوندي1 / 29

الفضل بن سكن1 / 50

الفضل بن سهل1 / 192 ؛ 2 / 456

الفضل بن شاذان1 / 146 ، 453 ؛ 2 / 278 ، 336 ، 502

الفضل بن يسار1 / 452 ؛ 2 / 324

فضّة2 / 525

الفضيل2 / 193

الفضيل بن عياض1 / 278

الفضيل بن يسار1 / 75 ، 133

فيثاغورس1 / 560 ؛ 2 / 434 ، 484

الفيروزآبادي1 / 538 ، 621 ؛ 2 / 8 ، 333

قارون1 / 137

القاسم (ابن الرسول صلى الله عليه و آله)2 / 245

القاسم بن الربيع2 / 245

القاسم بن محمّد البرمكي2 / 64

القاضي2 / 336

القاضي الباقلاّني1 / 176

القاضي عبدالجبّار1 / 186 ؛ 2 / 16

قتادة1 / 481 ؛ 2 / 352

القتيبي2 / 342

قثم1 / 276

القرطبي1 / 450

قصي2 / 83

القصيري1 / 294

قطب الدين محمّد الرازي1 / 28

القطب الراوندي1 / 432 ؛ 2 / 336

القمر2 / 311

القمّي1 / 47 ، 318 ، 347 ، 474 ، 557 ؛ 2 / 90 ، 115 ، 308 ، 431

قيس2 / 94

قيس بن سعد2 / 301

قيس بن عاصم1 / 280 ؛ 2 / 94

قيس بن عبداللّه بن عجلان1 / 590

القيصري1 / 296

الكاشاني2 / 487

كامل التمّار1 / 475

الكاهلي1 / 657 ، 658 ، 659 ، 660

الكراجكي1 / 108 ، 154 ؛ 2 / 154

الكرماني2 / 155

الكسائي1 / 627

الكشّي1 / 441 ، 445 ، 446 ، 451 ؛ 2 / 135 ، 178

الكعبي1 / 108 ، 186

الكفعمي1 / 223 ؛ 2 / 342

الكليني1 / 50 ، 51 ، 76 ، 132 ، 139 ، 155 ، 276 ، 391 ، 464 ، 482 ، 492 ، 496 ، 498 ؛ 2 / 308 ، 314 ، 330 ، 430 ، 551

كمال الدين عبدالرزّاق الكاشي1 / 295

الكميت الأدي2 / 37

كميل بن زياد1 / 445 ؛ 2 / 6 ، 476

اللات2 / 384 ، 386

لحيان2 / 252

لقمان الحكيم1 / 451

ليث المرادي1 / 379

الليثي (إبراهيم)1 / 34

ماتع1 / 522

الماذري1 / 524

مارية القبطيّة2 / 245

المازندراني - محمّد صالح 1 / 85 ، 99 ، 149 ، 237 ، 440 ، 484 ، 503 ؛ 2 / 337 ، 448

مالك (خازن النار)1 / 313 ، 317 ، 319

المأمون1 / 192 ، 194 ، 415 ، 423 ، 426 ؛ 2 / 64 ، 456

المتنبّي1 / 551

مجاهد1 / 314 ، 493 ، 494 ، 496 ، 497 ؛ 2 / 6 ، 245

المجتبى بن الداعي الحسيني1 / 29

المحدّث البحراني1 / 57 ، 547

المحدّث الشريف1 / 578

المحدّث الكاشاني1 / 39 ، 54 ، 64 ، 143 ، 147 ، 161 ، 205 ، 207 ، 224 ، 226 ، 240 ، 278 ، 294 ، 295 ، 355 ، 386 ، 502 ، 520 ، 561 ، 655 ، 660 ، 666 ؛ 2 / 161 ، 270 ، 271 ، 283 ، 284 ، 291 ، 294 ، 319 ، 322 ، 326 ، 489 ، 518 ، 546 ، 551 ، 553 ، 554

المحقّق2 / 190 ، 306 ، 307 ، 525

المحقّق البحراني1 / 253 ، 270 ، 278 ، 492 ، 504 ، 579 ؛ 2 / 524

المحقّق الحلّي2 / 218

المحقّق الدوّاني1 / 234

المحقّق الطوسي1 / 63 ، 68 ، 176 ، 208 ؛ 2 / 421 ، 426 ، 429 ، 438 ، 442

محمّد ابن أبي سهل2 / 316

محمّد ابن أبي عمير1 / 320

محمّد ابن إسماعيل البرمكي1 / 393

محمّد ابن داود المؤذّن الجزيني1 / 28

محمّد ابن النعمان الأول1 / 53

محمّد أكمل1 / 26

محمّد باقر الاءصفهاني البهبهاني1 / 26

محمّد باقر الداماد1 / 63 ؛ 2 / 337

محمّد باقر المجلسي1 / 26

محمّد بن إبراهيم1 / 590

محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي1 / 154

محمّد بن أبي عبداللّه الكوفي1 / 106 ، 393

محمّد بن أبي عمير1 / 584 ؛ 2 / 311 ، 517

محمّد بن أبي القاسم الطبري1 / 28 ، 29

محمّد بن أحمد1 / 43 ، 358

محمّد بن أحمد الداودي1 / 478

محمّد بن إدريس2 / 539

محمّد بن إسحاق الخفّاف1 / 102

محمّد بن أسلم1 / 354

محمّد بن إسماعيل1 / 146 ، 212

محمّد بن إسماعيل البرمكي1 / 106

محمّد بن بابويه الصدوق1 / 133 ، 136 ، 154 ، 166 ، 212 ، 496 ؛ 2 / 71 ، 483

محمّد بن جرير الطبري2 / 464

محمّد بن جعفر1 / 423

محمّد بن جعفر الرزّاز الكوفي2 / 401

محمّد بن الحسن1 / 131 ؛ 2 / 116

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد2 / 151

محمّد بن الحسن بن الوليد2 / 71

محمّد بن الحسن الصفّار1 / 555 ، 681 ؛ 2 / 151

محمّد بن الحسن الطائي1 / 154

محمّد بن الحسن الطوسي1 / 29

محمّد بن الحسين1 / 106 ؛ 2 / 116 ، 420

محمّد بن الحسين الرازي2 / 312

محمّد بن حفص1 / 118

محمّد بن حكيم1 / 320 ، 453

محمّد بن حمران1 / 50 ، 644 ؛ 2 / 370

محمّد بن الحنفيّة2 / 380

محمّد بن خالد1 / 118 ؛ 2 / 540

محمّد بن خالد البرقي1 / 136

محمّد بن زكريّا الجوهري1 / 155

محمّد بن زياد2 / 315 ، 525

محمّد بن سليمان الديلمي1 / 358

محمّد بن سنان1 / 442 ، 466 ؛ 2 / 45 ، 151 ، 152

محمّد بن شجاع القطّان1 / 28

محمّد بن شهرآشوب2 / 317

محمّد بن صالح الأمني1 / 69

محمّد بن عبداللّه بن مهران الكوفي1 / 29

محمّد بن عبداللّه بن نجيح1 / 155

محمّد بن عبدالحميد1 / 463

محمّد بن عبيد1 / 237

محمّد بن علي2 / 152 ، 155

محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق 1 / 91 ، 493 ؛ 2 / 6

محمّد بن علي بن الشاه2 / 6

محمّد بن علي بن محبوب2 / 539

محمّد بن علي بن موسى بن بابويه القمّي1 / 29

محمّد بن عليّ بن النعمان بن جعفر الأول1 / 107

محمّد بن عمّار1 / 118

محمّد بن عمارة1 / 118

محمّد بن عمران1 / 683

محمّد بن عمر الحافظ البغدادي1 / 154 ، 155

محمّد بن عيسى1 / 123 ، 284 ، 681

محمّد بن عيسى بن عبيد2 / 401

محمّد بن غانم2 / 314

محمّد بن قيس1 / 657

محمّد بن ماجد2 / 524

محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي العكبري

البغدادي1 / 29 ؛ 2 / 152

محمّد بن مسلم1 / 151 ، 263 ، 278 ، 370 ، 473 ، 504 ، 555 ، 568 ، 588 ؛ 2 / 158 ، 159 ، 228 ، 339 ، 365 ، 420 ، 553

محمّد بن مكّي (الشهيد الأّل)1 / 28

محمّد بن المؤذّن1 / 28

محمّد بن الوليد1 / 475

محمّد بن يحيى1 / 43 ، 61 ، 118 ، 350 ، 466 ، 478 ، 483 ، 640 ؛ 2 / 92 ، 126 ، 420

محمّد بن يحيى الخثعمي2 / 284 ، 315

محمّد بن يحيى العطّار1 / 320

محمّد بن يعقوب الكليني1 / 61 ، 91 ، 94 ، 284

محمّد بن يونس الكريمي2 / 6

محمّد تقي بن المجلسي1 / 27

محمّد الطوسي1 / 29

محمّد العاملي البهائي1 / 27

محمّد العطّار1 / 361

محمّد مهدي الطباطبائي1 / 27

محمّد مهدي الفتوني1 / 27

محمود الملاحمي1 / 176

محي الدين بن العربي1 / 171 ، 285 ، 294 ، 296 ؛ 1 / 561

المختار1 / 567

المختار بن محمّد الهمداني1 / 131

مِخوس2 / 251 ، 254

مدرك1 / 445

مذحج2 / 253

المرتضى علم الهدى 1 / 66 ، 109 ، 262 ، 329 ، 358 ، 443 ، 487 ، 539 ، 542 ، 565 ، 574 ، 578 ، 599 ؛ 2 / 24 ، 67 ، 68 ، 82 ، 182 ، 184 ، 256 ، 336

مروان2 / 252 ، 516

مروان بن محمّد1 / 335

مروان الحمار1 / 336

مريم بنت عمران عليهاالسلام1 / 423 ؛ 2 / 136 ، 137 ، 471

مسعدة بن صدقة1 / 250 ، 440

مسلم بن خالد الزنجي1 / 136

المسيّب بن زهير2 / 259

مَشرح2 / 251 ، 254

مصدِّق بن صدقة1 / 43

مصقلة بن إسحاق2 / 317

المطرزي1 / 524

معاوية2 / 262 ، 264

معاوية بن أبي سفيان1 / 157 ، 448 ، 454 ، 456 ، 615 ؛ 2 / 302

معاوية بن حكيم2 / 315

معاوية بن عمّار1 / 566 ، 569 ؛ 2 / 525

معاوية بن وهب1 / 151 ؛ 2 / 224

معدي كرب2 / 254

المعلّى بن خنيس1 / 358 ؛ 2 / 311 ، 324

معلّى بن محمّد1 / 79

معمّر بن خلاّد1 / 586 ؛ 2 / 559

معمر بن يحيى بن بسّام2 / 516

معن2 / 83

معين الدين المصري2 / 336

المغيرة2 / 549

المغيرة بن سعيد2 / 135

المفضّل1 / 199 ، 200 ، 407 ، 439 ، 500 ، 502 ؛ 2/ 158 ، 306

المفضّل بن عمر1 / 407 ؛ 2 / 347

المفضّل الجعفي2 / 512

المفيد1 / 29 ، 155 ، 166 ، 200 ، 340 ، 353 ، 564 ، 576 ، 578 ، 612 ؛ 2 / 114 ، 117 ، 246 ، 336 ، 387 ، 390 ، 396 ، 403 ، 502 ، 512 ، 561

مقاتل بن سليمان1 / 515

المقداد1 / 452

المقداد بن الأود2 / 21

المقداد بن عبداللّه السيوري الحلّي1 / 28

المقدّس الأدبيلي1 / 369 ؛ 2 / 337 ، 557

المقدسي1 / 558

مقرن2 / 112

مليك الغَطَفاني2 / 525

مليكة بن حزيم2 / 252

المنصور1 / 388 ؛ 2 / 6

منصور بن حازم1 / 53 ، 146 ، 615 ؛ 2 / 273

منصور الصيقل1 / 236

موسى1 / 642

موسى الزرّاد1 / 589

موسى المبرقع2 / 513

موفّق (مولى أبي الحسن عليه السلام)1 / 284

المولوي2 / 435

مهران بن أبي نصر1 / 503

مُهنّا بن سنان1 / 579

ميثم1 / 438

ميثم البحراني1 / 614

ميثم التمّار1 / 448، 449، 450

الميثمي1 / 106

الميرزا رفيعا1 / 66

الميرزا محمّد1 / 443

مؤمن الطاق1 / 370

نثيلة بنت كليب بن مالك بن جناب2 / 264

النجّار1 / 177

النجاشي2 / 181

نجم الدين مهنّا بن سنان المدني1 / 28

نجيب الدين يحيى بن سعيد2 / 535

نصر بن قابوس2 / 305

النضر1 / 347، 360

النضر بن سويد1 / 460 ؛ 2 / 29 ، 126

النضر بن قرواش2 / 508

نضر (مولى أبي عبداللّه عليه السلام)1 / 284

النعماني1 / 392 ؛ 2 / 237 ، 240

نعمة اللّه الجزائري1 / 514 ، 614

نُفيل2 / 261 ، 263

نفيلة2 / 263

نوبخت المنجّم2 / 316

النوفلي1 / 566 ، 569 ، 646 ؛ 2 / 537

النيشابوري2 / 470

واصل بن سليمان1 / 125

واصل بن عطاء1 / 191

الوشّا1 / 358 ، 626 ؛ 2 / 274

الوليد بن المغيرة المخزومي1 / 645 ؛ 2 / 22

وهب بن وهب القرشي 1 / 363 ؛ 2 / 524 ، 525

الهادي العباسي1 / 386

هارون ابن أبي سهل2 / 316

هارون بن مسلم1 / 440

هارون الرشيد2 / 312 ، 313 ، 340

هاشم2 / 336

هامان1 / 137

هرثمة بن أعين2 / 259

هرمس1 / 560 ؛ 2 / 450

الهروي2 / 15 ، 48

هزع1 / 570

هشام1 / 69 ، 364 ، 447

الهشامان1 / 107 ، 109

هشام بن الحكم1 / 47 ، 53 ، 102 ، 107 ، 108 ، 228 ، 236 ، 405 ؛ 2 / 304 ، 496

هشام بن سالم1 / 53 ، 61 ، 106 ، 107 ، 198 ، 331 ، 580 ، 614 ؛ 2 / 97 ، 420

هشام بن عبدالملك2 / 262

هشام الخفّاف2 / 310

هنب1 / 523

هيت1 / 522

ياسر1 / 367

ياسر الخادم1 / 590

يحيى بن محمّد1 / 274

يحيى الحلبي1 / 360 ؛ 2 / 126

يزدان1 / 181

يزيد بن عمير1 / 202

يزيد بن معاوية1 / 448 ؛ 2 / 414

يزيد الكناسي1 / 380

يعقوب1 / 627

يعقوب بن شعيب2 / 308

يعقوب بن يزيد1 / 340

يقطين1 / 74 ، 391 ، 392

يوسف2 / 84

يوسف البحراني1 / 27

يونس1 / 151 ، 153 ، 236 ، 445 ؛ 2 / 282

يونس بن رباط1 / 475

يونس بن ظبيان2 / 411

يونس بن عبدالرحمان1 / 123 ، 446 ؛ 2 / 314

يونس بن يعقوب1 / 640 ؛ 2 / 178 ، 344

(6)

فهرس الأديان والفرق والمذاهب

الاسم

الصفحة

الاثني عشريّة1 / 487

الأباريّون2 / 517

الأارقة2 / 71

الاءسلام1 / 26 ، 27 ، 75 ، 167 ، 194 ، 273 ، 278 ، 279 ، 280 ، 282 ، 289 ، 358 ، 392 ، 404 ، 415 ، 450 ، 453 ، 482 ، 492 ، 633 ، 634 ؛ 2 / 25 ، 33 ، 64 ، 108 ، 122 ، 125 ، 151 ، 152 ، 153 ، 157 ، 171 ، 172 ، 183 ، 243 ، 246 ، 251 ، 260 ، 356 ، 502 ، 508

الاءسماعيليّة1 / 533

الأاعرة1 / 36 ، 119 ، 134 ، 152 ، 157 ، 158 ، 162 ، 163 ، 172 ، 178 ، 187 ، 188 ، 198 ، 210 ، 243 ، 244 ، 258 ، 265 ، 293 ، 305 ، 324 ، 325 ، 326 ، 346 ، 350 ، 351 ، 354 ، 362 ، 381 ، 564 ؛ 2 / 29 ، 33 ، 34 ، 49 ، 67 ، 71 ، 487

الاءشراقيّون1 / 559 ؛ 2 / 433 ، 444

الاءماميّة1 / 62 ، 63 ، 113 ، 139 ، 146 ، 175 ، 178 ، 213 ، 236 ، 243 ، 244 ، 297 ، 354 ، 368 ، 532 ، 534 ، 663 ؛ 2 / 15 ، 29 ، 32 ، 45 ، 49 ، 52 ، 57 ، 67 ، 68 ، 71 ، 81 ، 101 ، 115 ، 119 ، 122 ، 156 ، 214 ، 256 ، 258 ، 259 ، 543

التفويضيّة1 / 163 ، 180

الثنويّة1 / 235

الجبريّة1 / 119 ، 125 ، 128 ، 129 ، 157 ، 158 ، 163 ، 168 ، 169 ، 170 ، 175 ، 180 ، 193 ، 198 ، 203 ، 210 ؛ 2 / 34

الجسمانيّون1 / 416

الجهميّة1 / 175 ، 201 ، 203

الحشويّة2 / 71

الحنفيّة1 / 180 ، 269

الحنيفيّة1 / 331

الخوارج1 / 501 ، 527 ؛ 2 / 71

الخوارج2 / 300

الدهريّة1 / 172

الرافضة1 / 62

الرهبانيّة2 / 331

الزنادقة1 / 201

السوفسطائيّة1 / 259

الشافعيّة1 / 180

الشيعة1 / 74 ، 75 ، 107 ، 251 ، 372 ، 373 ، 391 ، 437 ، 442 ، 527 ، 537 ، 574 ، 662 ، 687 ؛ 2 / 126 ، 156 ، 178 ، 225 ، 238 ، 256 ، 259 ، 312 ، 364 ، 399

الصابئة2 / 64

الصوفيّة1 / 267 ، 541 ؛ 2 / 346 ، 434 ، 467 ، 487 ، 488

العدليّة1 / 119 ، 125 ، 139 ، 140 ، 146 ، 152 ، 193 ، 195 ، 381 ، 394 ؛ 2 / 33 ، 35 ، 357 ، 361

الغلاة1 / 130 ، 202 ، 527 ؛ 2 / 488 ، 495

القدريّة1 / 155 ، 162 ، 163 ، 168 ، 169 ، 170 ، 180 ، 181 ؛ 2 / 26

الكراميّة1 / 243

المتصوّفة2 / 418 ، 433

المجبّرة1 / 163 ، 164 ، 180 ، 181 ، 182 ، 187 ، 188 ، 190 ، 191 ، 192 ، 194 ، 201 ،341 ، 349 ، 381 ؛ 2 / 26

المجسّمة2 / 26

المجوسيّة2 / 105

المذبذبون1 / 168

المشبّهة1 / 243 ، 264

المشكّكون1 / 168

المعتزلة1 / 71 ، 108 ، 127 ، 152 ، 163 ، 172 ، 175 ، 176 ، 177 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 186 ، 195 ، 201 ، 203 ، 210 ، 236 ، 243 ، 244 ، 259 ، 293 ، 324 ، 326 ، 327 ، 346 ، 350 ، 351 ، 352 ، 354 ، 564 ؛ 2 / 15 ، 24 ، 29 ، 45 ، 49 ، 71 ، 100 ، 101 ، 105 ، 120 ، 122

المفوّضة1 / 163 ، 165 ، 168 ، 179 ، 180 ، 198

الملاحدة1 / 267

الناصبيّة1 / 574

النصرانيّة2 / 105

النواصب1 / 501

اليهود1 / 67 ، 70 ، 71 ، 180 ، 194 ، 227 ، 306 ، 307 ، 330 ، 456 ، 527 ، 607 ؛ 2 / 23 ، 64 ، 105 ، 155 ، 266 ، 302 ، 331 ، 416 ، 464

اليهوديّة2 / 105

فهرس الجماعات والقبائل

(7)

فهرس الجماعات والقبائل

الاسم الصفحة

الاسم الصفحة

الأئمّة الأطهار - الطاهرين - الأبرار - الهداة - أئمّة الهدى - المعصومين عليهم السلام 1 / 23 ، 27 ، 31 ، 35 ، 37 ، 39 ، 52 ، 66 ، 71 ، 107 ، 129 ، 130 ، 140 ، 166 ، 173 ، 202 ، 215 ، 216 ، 250 ، 251 ، 253 ، 283 ، 322 ، 325 ، 334 ، 336 ، 368 ، 374 ، 392 ، 403 ، 417 ، 442 ، 444 ، 455 ، 456 ، 462 ، 466 ، 471 ، 484 ، 487 ، 489 ، 502 ، 529 ، 530 ، 532 ، 533 ، 535 ، 552 ، 567 ، 572 ، 574 ، 575 ، 576 ، 579 ، 595 ، 622 ، 642 ؛ 2 / 12 ، 48 ، 49 ، 55 ، 71 ، 114 ، 115 ، 126 ، 127 ، 148 ، 159 ، 180 ، 208 ، 224 ، 248 ، 257 ، 266 ، 281 ، 303 ، 309 ، 346 ، 385 ، 387 ، 391 ، 419 ، 472 ، 478 ، 517 ، 533 ، 536 ، 543

أئمّة البقيع عليهم السلام2 / 379

أسد (قبيلة) 2 / 252 ، 255

الأحاب2 / 184 ، 274 ، 320 ، 336 ، 368 ، 552

أصحاب السعود2 / 301

أصحاب الصادق عليه السلام1 / 687

أصحاب عليّ عليه السلام1 / 678

أصحاب الكاظم عليه السلام2 / 369

أصحاب الكهف1 / 543 ، 544 ، 545 ، 546 ؛ 2 / 110

أصحاب الوبر2 / 253

الأراب1 / 372 ؛ 2 / 510

آل إبراهيم عليه السلام1 / 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 533

آل أبي طالب2 / 525

آل داود علیه السلام1 / 490 ، 491

آل قصي2 / 83

آل محمّد صلی الله علیه و آله1 / 106 ، 110 ، 173 ، 319 ، 433 ، 434 ، 486 ، 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 685

آل يقطين1 / 75

أُمّهات المؤمنين2 / 66

الأبياء1 / 13 ، 48 ، 66 ، 74 ، 76 ، 114 ، 132 ،

ص: 669

149 ، 165 ، 185 ، 188 ، 234 ، 298 ، 299 ، 302 ، 333 ، 334 ، 348 ، 403 ، 417 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 455 ، 483 ، 484 ، 502 ، 503 ، 505 ، 507 ، 510 ، 529 ، 530 ، 532 ، 549 ، 562 ، 567 ، 578 ، 582 ، 583 ، 585 ، 592 ، 607 ، 613 ، 619 ، 620 ، 642 ؛ 2 / 48 ، 49 ، 52 ، 54 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 63 ، 64 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 76 ، 79 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 88 ، 90 ، 102 ، 103 ، 106 ، 113 ، 135 ، 158 ، 234 ، 303 ، 309 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315 ، 333 ، 370 ، 385 ، 386 ، 391 ، 415 ، 471 ، 473 ، 478 ، 480 ، 506 ، 543

أنبياء بني إسرائيل1 / 552 ، 606

الأصار1 / 262 ؛ 2 / 156 ، 252 ، 253 ، 557 ، 558

الأصياء1 / 74 ، 114 ، 149 ، 302 ، 455 ، 471 ، 484 ، 486 ، 503 ، 527 ، 592 ؛ 2 / 91 ، 102 ، 304 ، 313 ، 506

أوصياء عيسى عليه السلام1 / 527

أولاد إسماعيل عليه السلام1 / 533

أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله1 / 174

أُولوا العزم2 / 49

الأَلياء1 / 55 ، 98 ، 173 ، 503 ، 560 ، 562

أُولي العزم عليهم السلام1 / 532

أهل الأَواز1 / 155

أهل البيت عليهم السلام 1 / 24 ، 31 ، 32 ، 74 ، 138 ، 166 ، 273 ، 437 ، 440 ، 441 ، 442 ، 450 ، 451 ، 453 ، 627 ، 673 ؛ 2 / 114 ، 153 ، 264 ، 419 ، 248

أهل بيت إبراهيم عليه السلام1 / 531

أهل الجبل2 / 284

أهل خراسان1 / 563

أهل الخلاف1 / 650

أهل الذمّة1 / 278 ، 330

أهل الري1 / 66

أهل السفينة1 / 629

أهل السنّة1 / 176

أهل الشام1 / 155

أهل العراق2 / 535

أهل القبلة2 / 45 ، 117

أهل القيافة2 / 373

أهل الكتاب1 / 480 ، 481 ، 519 ، 669 ؛ 2 / 154 ، 159 ، 284

أهل الكتابين1 / 132

أهل الكوفة1 / 450

أهل اللغة1 / 546 ، 550 ؛ 2 / 33 ، 186

أهل المدينة1 / 674 ؛ 2 / 290 ، 540

أهل المقالات2 / 64

أهل مكّة1 / 673 ، 684 ؛ 2 / 246

أهل النجوم2 / 416

أهل النهروان2 / 301 ، 303

أهل الهند2 / 312

أهل اليمن2 / 251 ، 252 ، 253 ، 303

بجيلة (قبيلة) 2 / 251

براهمة الهند2 / 213 ، 502

البصريّون2 / 118

البغداديّون1 / 349

البقّارون2 / 253

البكريّون2 / 261

بنو أُميّة1 / 315 ، 388 ، 389 ، 447 ، 454 ، 456 ؛

ص: 670

2 / 245

بنو العبّاس1 / 387 ، 335 ، 336 ، 388 ، 389 ، 392 ؛ 2 / 264

بنو عبدالمطّلب2 / 336

بنو هاشم1 / 386 ، 387 ، 504 ؛ 2 / 336

بنو إسرائيل1 / 121 ، 277 ، 345 ، 446 ، 452 ، 552 ، 606 ؛ 2 / 86 ، 158 ، 271

بنو تميم2 / 94

التوّابون2 / 557 ، 558

ثقيف1 / 523 ؛ 2 / 261

جذيمة2 / 255

الجمّالون2 / 253

الجنّ1 / 560 ، 568 ؛ 2 / 25 ، 50

الجوابيت2 / 384 ، 386

الحكماء1 / 24 ، 27 ، 29 ، 140 ، 152 ، 176 ، 177 ، 178 ، 203 ، 212 ، 213 ، 236 ، 294 ، 322 ، 328 ، 430 ، 559 ، 562 ، 563 ، 611 ، 612 ؛ 2 / 23 ، 421 ، 429 ، 434 ، 444 ، 453 ، 454 ، 455

حكماء الاءسلام1 / 394 ، 558 ، 559

الحكماء الأئل2 / 46

الحكماء المتألّهة2 / 433

الحكماء المتقدّمون2 / 484 ، 561

حكماء الهند2 / 213

حكماء اليونان2 / 213

الحمّارون2 / 253

الخاصّة1 / 28 ، 95 ، 191 ، 237 ، 367 ، 528 ، 532 ، 534 ، 591 ، 646 ؛ 2 / 79 ، 127 ، 260 ، 323 ، 339

خثعم1 / 495

الخضارمة الأجبين2 / 404

خواصّ أميرالمؤمنين72 / 8

خواصّ الشيعة2 / 531

الدهريّون1 / 172

ذَكوان2 / 251 ، 252 ؛ 2 / 253

الراسخون في العلم1 / 24 ، 215 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 268 ، 295 ، 303 ؛ 2 / 26 ، 234

ربيعة2 / 102 ، 104 ، 157 ، 251

رِعل2 / 251 ، 252 ، 253

الرعيان2 / 253

الروحانيّون1 / 48 ، 416 ، 642 ؛ 2 / 431

الروم2 / 198 ، 225 ، 302

الرياضيّون1 / 256 ؛ 2 / 213

الزنادقة1 / 188 ؛ 2 / 25

الزنج2 / 302

سُليم (قبيلة) 2 / 253

الشياطين1 / 37 ، 148 ، 188 ، 311 ، 315 ، 400 ، 560 ؛ 2 / 50 ، 51 ، 208

صيارفة الكلام 1 / 543 ، 544 ، 545 ، 546

الطبيعيّون1 / 172

طي1 / 495

الظاهريّون1 / 143

العامّة1 / 28 ، 36 ، 95 ، 110 ، 132 ، 152 ، 172 ، 191 ، 237 ، 251 ، 284 ، 287 ، 325 ، 362 ، 367 ، 450 ، 471 ، 474 ، 488 ، 519 ، 524 ، 528 ، 529 ، 531 ، 532 ، 534 ، 552 ، 576 ، 583 ، 591 ، 607 ، 608 ، 646 ، 655 ، 663 ، 672 ، 674 ؛ 2 / 67 ، 79 ، 87 ، 89 ، 127 ، 134 ، 142 ، 152 ، 187 ، 216 ، 260 ، 322 ، 323 ، 339 ، 341 ، 430 ، 433 ، 525 ، 531 ، 559

عبد القيس (قبيلة) 2 / 255

عبدة الأثان1 / 155 ، 161 ، 163 ، 164

العثمانيّون2 / 261

العجم1 / 425 ؛ 2 / 225 ، 292 ، 311 ، 315

العرب1 / 46 ، 67 ، 181 ، 249 ، 425 ، 481 ، 499 ، 599 ، 640 ؛ 2 / 22 ، 24 ، 94 ، 187 ، 192 ، 252 ، 304 ، 311 ، 315 ، 316 ، 323 ، 338 ، 339 ، 415 ، 450 ، 509

عَضل2 / 252

علماء النجوم2 / 314

العمريّون2 / 261

الغطارفة الأرمون2 / 404

غطفان2 / 252 ، 255

الغيلان1 / 560

الفدّادون2 / 253

الفراعنة2 / 384 ، 386

الفُرس2 / 301

فضلاء البحرين1 / 380

الفقراء2 / 329

الفقهاء1 / 24 ، 27 ، 578 ؛ 2 / 325 ، 541

فقهاء العامّة2 / 312

الفلاسفة1 / 284 ، 322 ، 346 ، 416 ؛ 2 / 421 ، 422 ، 460 ، 499

قدماء الفلاسفة2 / 420

القرّاء2 / 320 ، 323

قريش1 / 274 ، 367 ، 527 ؛ 2 / 18 ، 83 ، 262 ، 263 ، 264 ، 316 ، 323 ، 336 ، 339 ، 386 ، 402

القوابل2 / 131

الكلاميّون2 / 422

كنانة1 / 228 ، 495

مازن (قبيلة)2 / 245

المتألّهون1 / 559 ، 562

المتفلسفون1 / 213 ؛ 2 / 502

المتكلّمون1 / 24 ، 27 ، 29 ، 43 ، 56 ، 140 ، 212 ، 236 ، 362 ، 415 ، 424 ، 430 ، 564 ، 570 ؛ 2 / 421 ، 429 ، 434 ، 444

المتوسّمون1 / 452

المتهجّدون1 / 116

المجتهدون المعاصرون1 / 618

المجذمون2 / 252 ، 255

المجوس1 / 155 ، 162 ، 163 ، 180 ، 181 ، 182 ؛ 2 / 64

المحتالون2 / 419

المحدّثون1 / 24 ، 362 ، 432 ، 467 ، 519 ؛ 2 / 80

محقّقو الأُصوليّين2 / 275

محقّقو البيان1 / 498

المحقّقون1 / 29 ، 62 ، 64 ، 208 ، 213 ، 260 ، 332 ، 349 ، 380 ، 479 ، 546 ، 558 ؛ 2 / 101 ، 129 ، 337 ، 371 ، 438 ، 460 ، 484 ، 544

المحقّقون من العرفاء2 / 17

المحمّدون الثلاثة1 / 500

المخالفون1 / 329 ، 368 ، 480 ، 497 ، 575 ؛ 2 / 16 ، 154 ، 178 ، 181 ، 188 ، 253 ، 259 ، 559

مذحج2 / 251

المسلمون - أهل الإسلام 1 / 26 ، 48 ، 74 ، 94 ، 190 ، 194 ، 195 ، 269 ، 270 ، 271 ، 278 ، 282 ، 283 ، 284 ، 297 ، 299 ، 305 ، 306 ، 315 ، 334 ، 358 ، 403 ، 416 ، 503 ، 542 ؛ 2 / 15 ، 16 ، 25 ، 54 ، 101 ، 119 ، 240 ، 243 ، 420

المسوّدة1 / 389

المشركون – أهل الشرك 1 / 192 ، 227 ، 281 ، 282 ، 362 ، 363 ، 367 ، 492 ، 493 ، 612 ؛ 2 / 65 ، 231 ، 251 ، 396 ، 397

مضر2 / 102 ، 104 ، 157 ، 251

معتزلة بغداد2 / 118

المغاربة1 / 388 ، 389 ، 391

المفسّرون – أهل التفسير 1 / 271 ، 299 ، 307 ، 313 ، 314 ، 337 ، 460 ، 494 ، 607 ، 669 ؛ 2 / 25 ، 69 ، 108 ، 183 ، 332 ، 416 ، 461 ، 466

الملائكة1 / 111 ، 112 ، 121 ، 148 ، 185 ، 188 ، 252 ، 286 ، 307 ، 318 ، 345 ، 348 ، 356 ، 394 ، 400 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 441 ، 457 ، 507 ، 531 ، 560 ، 564 ، 565 ، 568 ، 569 ، 570 ، 586 ، 590 ، 596 ، 608 ، 612 ، 619 ، 620 ، 667 ، 683 ، 685 ؛ 2 / 31 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 68 ، 78 ، 90 ، 91 ، 102 ، 106 ، 223 ، 228 ، 229 ، 230 ، 272 ، 281 ، 369 ، 386 ، 412 ، 446 ، 463 ، 466 ، 467 ، 472 ، 493 ، 501 ، 506

ملائكة الاءفاضة2 / 47

ملائكة الرحمن1 / 586

الملائكة السماويّة1 / 667

الملّيّون2 / 420

المنافقون1 / 188 ، 443 ، 580 ؛ 2 / 66 ، 217 ، 246 ، 388 ، 393 ، 549

المنجّمون – أهل النجوم 2 / 214 ، 300 ، 310 ، 312 ، 315 ، 316 ، 457 ، 458 ، 495 ، 501

الميامين الأياب2 / 387

المؤذّنون1 / 535

المؤرّخون2 / 259

المؤمنات1 / 456

المؤمنون1 / 36 ، 37 ، 39 ، 73 ، 74 ، 94، 97، 98، 113 ، 138 ، 140 ، 149 ، 150 ، 163 ، 269 ، 270 ، 271 ، 280 ، 305 ، 323 ، 361 ، 362 ، 363 ، 364 ، 368 ، 403 ، 409 ، 417 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 445 ، 454 ، 456 ، 486 ، 551 ، 570 ، 575 ، 581 ، 584 ، 585 ، 591 ، 642 ؛ 2 / 59 ، 60 ، 74 ، 101 ، 102 ، 111 ، 115 ، 122 ، 126 ، 252 ، 369 ، 386 ، 481 ، 528

الناسخون1 / 389

النحويّون1 / 142

النصارى1 / 180 ، 330 ، 456 ، 467 ، 527 ؛ 2 / 58 ، 64 ، 155 ، 213 ، 470

النصرانيَّون1 / 568

النوّاب1 / 487

الوكلاء1 / 488

هذيل2 / 323

هوازن2 / 323

هوذة2 / 252

هونة2 / 252

ص: 673

فهرس البلدان والأماكن

(8)

فهرس البلدان والأماكن

الاسم الصفحة

الاسم الصفحة

أُحد1 / 49

الأض المقدّسة2 / 157

أرمينيّة2 / 302

إصبهان1 / 159 ، 450 ، 451 ؛ 2 / 198

الأواز1 / 155

أيلة2 / 302

أيوان الحِبْرِي2 / 456

بجيلة2 / 253

البحرين1 / 380

برج ماجين2 / 302

البصرة1 / 415 ؛ 2 / 264

بغداد1 / 138 ؛ 2 / 118 ، 257 ، 258

البقيع1 / 590 ؛ 2 / 245 ، 379

بيت اللّه – البيت الحرام – البيت الشريف – الكعبة 1 / 101 ، 263 ، 376 ، 378 ، 498 ، 500 ، 561 ؛ 2 / 158 ، 449 ، 450 ، 457

بيت المقدس2 / 156 ، 158 ، 159 ، 259

بيوت النبيّ صلى الله عليه و آله1 / 523

تهامة2 / 252

ثور أطحل2 / 333

جابرسا1 / 560 ، 561

جابلقا1 / 556 ، 560 ، 561

الجبّان2 / 6

جبّ سرنديب2 / 302

الجدي2 / 451

الجزيرة1 / 415

الجمرة الوسطى1 / 492

جيحان2 / 381

الحائر2 / 159

الحبشة1 / 481

الحجاز2 / 264

الحديبيّة2 / 307

الحرم2 / 158

الحرمين2 / 71

حصن الأدلس2 / 302

حضرموت2 / 251 ، 253

الحوأب1 / 452

خراسان1 / 388 ، 563 ؛ 2 / 456

الدبور2 / 451

الدومة (دومة الجندل)2 / 261

ذات الأرع2 / 449

ذو طُوى2 / 404 ، 406

رام هرمز1 / 450

الربع المسكون1 / 684

الرصافة1 / 501

رضوى2 / 404 ، 406

الرقّة1 / 157

الري1 / 137 ، 138

الزوراء1 / 137 ، 138

سجستان1 / 137

سهيل2 / 451

سيحان2 / 381

الشام1 / 155 ، 415 ، 448 ، 501 ، 606 ؛ 2 / 157 ، 158 ، 159 ، 197 ، 261 ، 333

شرافات القسطنطينيّة2 / 302

الشيح2 / 302

الصفا1 / 515

صفّين1 / 157

الصين2 / 302

الطائف1 / 522 ، 525 ؛ 2 / 246 ، 261

طوس2 / 256 ، 257 ، 258

عالية2 / 245

العراق2 / 197 ، 198 ، 310

عرفات2 / 157 ، 158

عرفة2 / 360 ، 363 ، 437

عموريا2 / 302

غدير خمّ1 / 438 ، 633

الغرايا1 / 522

الغري1 / 501 ، 502 ؛ 2 / 157 ، 158 ، 159

فارس1 / 181

الفرات1 / 157 ، 447 ، 448 ؛ 2 / 381

فقيم1 / 228

قبر أمير المؤمنين72 / 411

قبر الحسين عليه السلام1 / 501 ؛ 2 / 387

قبر النبي صلى الله عليه و آله1 / 503

كربلا2 / 414

الكوفة1 / 107 ، 155 ، 181 ، 199 ، 389 ، 415 ، 447 ، 450 ، 589 ، 590 ، 616 ؛ 2 / 156 ، 158 ، 198 ، 200 ، 201 ، 215 ، 411 ،

المدائن1 / 451 ؛ 2 / 301

المدينة1 / 108 ، 173 ، 197 ، 503 ، 522 ، 525 ، 584 ، 590 ، 652 ؛ 2 / 200 ، 245 ، 246 ، 253 ، 256 ، 257 ، 258 ، 290 ، 304 ، 333 ، 340 ، 540

مدينة السلام2 / 256 ، 257

مرازم1 / 451

مراق الهندي2 / 302

مرقد إسماعيل2 / 155

مرو1 / 202 ؛ 2 / 456

المزدلفة1 / 634 ، 638

المسجد الحرام1 / 376 ، 560 ؛ 2 / 155

مسجد رسول اللّه – المسجد النبوي صلى الله عليه و آله1 / 276 ، 503

مشربة أُمّ إبراهيم2 / 245

مصر1 / 501 ، 502 ، 587 ؛ 2 / 157 ، 158

المطهّرة1 / 449

ص: 676

مقام إبراهيم عليه السلام1 / 378

مكّة1 / 378 ، 486 ، 524 ، 525 ، 568 ، 673 ؛ 2 / 23 ، 245 ، 246 ، 252 ، 259 ، 262 ، 333

منى2 / 131

الموصل1 / 137

نجد2 / 251

النجف – نجف الكوفة2 / 157 ، 411

النهروان2 / 300 ، 301 ، 309

النيل1 / 501 ؛ 2 / 159 ، 381

وادي الأرق2 / 262

وادي العقيق2 / 449

الهند2 / 213 ، 311 ، 312 ، 315 ، 316 ، 416 ، 502

الهيكل القدسي2 / 450

اليمن1 / 460 ؛ 2 / 157 ، 251 ، 252 ، 253 ، 303 ، 323

اليونان2 / 213

فهرس الأشعار

الصفحة

وما الدهر إلاّ منجنوناً بأهله *** و ما صاحب الحاجات إلاّ معذّبا

686 / 1

حراجيج ما تنفكّ إلاّ مناخة *** على الخسف أو ترمي بها بلداً قفراً

686 / 1

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته *** يوم النجاة من الرحمن غفرانا

156 / 1

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً *** جزاك ربّك بالإحسان إحسانا

156 / 1

لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقعه *** فيها عبدت إذاً يا قوم شيطانا

156 / 1

أنّى يحبّ وقد صحّت عزيمته *** ذوالعرش أعلن ذاك اللّه إعلانا

156 / 1

ولا أحبّ ولا شاء الفسوق ولا *** قتل الوليّ له ظلماً وعدوانا

156 / 1

فليس معذرة في فعل فاحشة *** قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا

156 / 1

إنّي لأكتم من علمي جواهره *** كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا

445 / 1

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به *** لقيل لي : أنت ممّن يعبد الوثنا

1 / 445 ، 541

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي *** يرون أقبح ما يأتونه حسنا

1 / 445 ، 541

وقد تقدّم في هذا أبو حسن *** إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

445 / 1

لم تخل أفعالنا اللاتي نذمّ بها *** إحدى ثلاث معان حين نأتيها

174 / 1

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها *** فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها

174 / 1

أو كان يشركنا فيها فيلحقه *** ما سوف يلحقنا من لايم فيها

174 / 1

أو لم يكن لإلهي في جنايتها *** ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها

174 / 1

ص: 679

لأنّ إله العرش في حكمه قضى *** عليهم بهذا فالعتاب على الربّ

195 / 1

إذا كانت الأشيا من اللّه كلّها *** فذلك عذر للروافض في السبّ

195 / 1

أيّ يوم سررتني بوصال *** لم ترعني ثلاثة بصدود

551 / 1

فأنت السمع والأبصا *** ر والأركان والقلب

99 / 1

وطائفة قد أكفروني بحبّكم *** وطائفة قالوا مسيء ومذنب

37 / 2

ومن مذهبي حبّ الديار وأهلها *** وللناس فيما يعشقون مذاهب

24 / 1

حلول و اتّحاد اينجا محال است *** كه در وحدت دوئى عين ضلال است

436 / 2

هرچه هست از قامت ناساز بى اندام ماست *** ورنه تشريف تو بر بالاى كَس كوتاه نيست

207 / 1

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا أخاً لهُ *** كساع إلى الهَيجا بِغيرِ سلاح

367 / 2

وفي كلّ شيء له آية *** تدلُّ على أنّه واحد

235 / 2

بنونا بَنو أبنائنا وبناتنا *** بنوهنّ أبناءُ الرجال الأباعدِ

340 / 2

وتزعم أنّك جرم صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر

355 / 1

وإنّ قميصاً خيط من نسج تسعة *** وعشرين حرفاً عن معانيك قاصر

541 / 1

دواؤك فيك وما تشعر *** وداؤك منك وما تبصر

355 / 1

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر *** في الصُحُف الأُولى التي كان سطر

1/121 ، 342

345

وأنت الكتاب المبين الذي *** بأحرفه يظهر المضمر

355 / 1

لكن تفاوتت الأقدار من سبب *** فبعضنا غابط والبعض مغبوط

396 / 1

فكلّنا بنظام الكلّ مربوط *** والكلّ بالكلّ ممزوج ومخلوط

396 / 1

إذا قيل أي الناس شرّ قبيلة *** أشارت كليب بالأكفّ الأصابع

532 / 2

وتظلّ ساجعة على الدمن التي *** دُرست بتكرار الرياح الأربع

445 / 2

وصلت على كره إليك وربّما *** كرهت فراقك وهي ذات تفجّع

445 / 2

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت *** ما ليس يدرك بالعيون الهجّع

445 / 2

ص: 680

حتّى إذا اتّصلت بهاء هبوطها *** عن ميم مركزها بذات الأجرع

445 / 2

حتّى إذا قرب المسيح من الحمى *** ودنى الرحيل إلى الفضاء الأوسع

445 / 2

أنعم بردّ جواب ما أنا فاحص *** عنه فنار العلم ذات تشعشع

446 / 2

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت *** بين المعالم والطلول الخُضّع

445 / 2

فلأيّ شيء اُهبطت من شامخ *** عالٍ إلى قعر الحضيض الأوضع

445 / 2

إذ عاقها الشَرَك الكثيف وصَدّها *** نقص عن الأوج الفسيح الأرفع

445 / 2

وغدت تغرّد فوق ذروة شاهق *** والعلم يرفع كلّ من لم يرفع

445 / 2

محجوبة عن كلّ مقلة عارف *** وهي التي سفرت ولم تتبرقع

445 / 2

وتعود عالمة بكلّ خفيّة *** في العالمين فخرقها لم يرقع

446 / 2

أنفت وما ألفت فلمّا واصلت *** ألفت مجاورة الخراب البلقع

445 / 2

وهي التي قطع الزمان طريقها *** حتّى لقد غربت بغير المطلع

446 / 2

تبكي إذا ذكرت عهوداً بالحمى *** بمدامع تهمي ولمّا تقلع

445 / 2

فهبوطها إن كان ضربة لازب *** لتكون سامعة لما لم تسمع

445 / 2

فكأنّه برق تألّق بالحمى *** ثمّ انطوى فكأنّه لم يلمع

446 / 2

هبطت إليك من المحلّ الأرفع *** ورقاءَ ذات تعزّز وتمنّع

445 / 2

إن كان أهبطها الإله لحكمة *** طويت على الفطن اللبيب الأروع

445 / 2

وغدت مفارقة لكلّ مخلّف *** عنها ، حليف الترب غير مشيّع

445 / 2

ولابدّ بعد الموت من أن تعدّه *** ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

94 / 2

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى *** وقطعكم وصل وجوركم عدل

288 / 1

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما *** قرينُ الفتى في القبر ما كان يفعل

94 / 2

فإن تك مشغولاً بشيء فلا تكن *** بغير الذي يرضى به اللّه تشغل

94 / 2

وما زال شربي الراح حتّى أضلّني *** صديقي وحتّى سائني بعض ذلكا

37 / 2

فلن يصحب الإنسان من بعد موته *** ومن قبله إلاّ الذي كان يعمل

94 / 2

ص: 681

ومَن منح الجهّال علماً أضاعه *** ومن منع المستوجبين فقد ظَلم

133 / 2

ولا لِجَدِّكم مسعاةِ جَدُّهم *** ولا نَثيلتكُم مِن أُمّهم أمم

264 / 2

نُونان نُونان لم يَكنفهما رَقمٌ *** في كلِّ نُونٍ من النونين نونانِ

431 / 2

عَينان عَينان لم يكتبهما قَلمٌ *** في كلِّ عَينٍ من العينين عَينانِ

431 / 2

جنوني فيك لا يخفى *** وناري فيك لا تخبو

99 / 1

إنْ عادَت العقربُ عُدنا لها *** وكانت النعلُ لها حاضِرَه

263 / 2

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

(10)

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

الاسم الصفحة

الاسم الصفحة

الاءثنين2 / 280 ، 281

الأدِ2 / 463 ، 465

أُحد2 / 156 ، 475

آذار2 / 202

الأبعاء2 / 278 ، 280 ، 281

الاءسراء1 / 683

الأهر الحرم1 / 493 ، 494

آيار2 / 199 ، 202

أيلول2 / 199 ، 202

أيّام التشريق1 / 492 ، 493 ، 494 ، 496

بدر1 / 612 ؛ 2 / 245

البعثة النبوية1 / 111 ، 387 ، 388 ، 389 ، 390 ، 483 ؛ 2 / 246

التروية1 / 378

تشرين الاخر2 / 199 ، 202

تشرين الآل2 / 202

تمّوز2 / 201 ، 202

الثلاثاء2 / 281

الثور2 / 202

الجدي2 / 200 ، 202

جمادى1 / 493

جمادى الأُولى1 / 494 ، 496 ، 497

جمادى الثانية - جمادى الآخرة 1 / 493 ، 494 ،

496 ، 497

الجمعة1 / 271 ، 448 ، 492 ، 493 ، 496 ، 547 ، 683 ؛ 2 / 231 ، 281 ، 463 ، 464

الجمل1 / 245 ؛ 2 / 483

الجوزاء2 / 202

حجّة الوداع1 / 493 ، 494 ، 497

حزيران2 / 199 ، 201 ، 202

الحمل2 / 202

الحوت (برج) 2 / 202

خمس وعشرين من ذي القعدة2 / 463

الخميس1 / 588 ؛ 2 / 276 ، 278 ، 279 ، 281

الخندق1 / 474

الدلو2 / 202

ذو الحجّة1 / 492 ، 493 ، 494 ، 495 ، 497

ذو القعدة1 / 493 ، 495 ، 497

ربيع الأّل1 / 492 ، 494 ، 495 ، 496

ربيع الثاني – ربيع الآخر 1 / 494 ، 495 ، 497

رجب1 / 493 ؛ 2 / 408

الرجعة2 / 481

رمضان1 / 379 ، 382 ، 600 ؛ 2 / 18 ، 140 ، 141 ، 142 ، 281 ، 464 ، 502

السبت2 / 280

السرطان (برج) 2 / 199 ، 200

سنة إحدى وثلاثين ومائة1 / 389

سنة ثمان من الهجرة2 / 245

سنة سبع أو ثمان ومأة1 / 388

سنة سبع وثلاثين (وفاة سلمان الفارسي)1 / 451

سنة ستّين من الهجرة1 / 387

سنة مائة من الهجرة1 / 388

شباط2 / 198 ، 202

شعبان1 / 493 ؛ 2 / 344

شوّال1 / 497

صفر1 / 492 ، 493 ، 495 ؛ 2 / 510

صفّين (واقعة) 1 / 155 ، 157 ، 181

عاشوراء1 / 389 ؛ 2 / 400 ، 502

عام الفيل1 / 389 ، 492 ، 497

عرفة1 / 634 ، 638

الغدير (واقعة) 1 / 633 ؛ 2 / 396

الغيبة الكبرى1 / 553

ألف ومائة وثمان عشر من الهجرة1 / 390

القوس2 / 202

كانون الاخر2 / 202

كانون الأل2 / 202

ليلة الاءسراء1 / 244

ليلة القدر1 / 348 ، 624 ؛ 2 / 281 ، 412

ليلة المعراج1 / 254

مئتان وستّين من الهجرة1 / 390

محرّم الحرام1 / 492 ، 493 ، 495 ؛ 2 / 464 ، 510

المعراج1 / 683 ؛ 2 / 19 ، 51

النصف من شعبان2 / 344

نيسان2 / 199 ، 202

وفاة الرسول1 / 389

الهجرة النبوية1 / 389

يوم النجير2 / 254

يوم النحر1 / 495

فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

(11)

فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

الاحتجاج1 / 46 ، 47 ، 154 ، 155 ، 156 ، 159 ، 173 ، 180 ، 199 ، 230 ، 281 ؛ 2 / 301 ، 303 ، 304 ، 339 ، 496

إحياء علوم الدين1 / 611

الاختصاص1 / 317 ؛ 2 / 493

الاختيارات المظفّريّة2 / 213

إخوان الصفا1 / 558

الأبعين1 / 71 ، 99 ، 350 ، 496 ، 519 ، 533 ، 562 ؛ 2 / 534

الارشاد2 / 502 ، 512

إرشاد القلوب2 / 157

أزهار الرياض2 / 524

الاستبصار1 / 662 ؛ 2 / 526

الأفار1 / 289 ، 295

أُصول الأبار1 / 496

أُصول المعارف1 / 296

الاعتقادات1 / 119 ، 200 ؛ 2 / 102 ، 113 ، 116

إعلام الورى1 / 490

الاقبال1 / 493 ، 496 ؛ 2 / 344 ، 408

الاكمال1 / 576 ؛ 2 / 238 ، 243

إكمال الاكمال1 / 135

إكمال الدين1 / 488 ؛ 2 / 394

الأفيّة1 / 665

أمالي الصدوق1 / 315 ، 403 ، 432 ، 445 ، 446 ، 563 ، 569 ، 593 ؛ 2 / 413

أمالي الطوسي1 / 315 ، 384 ؛ 2 / 7

الأمالي المفيد2 / 8

أمان الأطار2 / 347

الأوار2 / 245

الاءهليلجة2 / 347

بحار الأوار1 / 159 ، 210 ، 315 ، 352 ، 437 ، 501 ، 576 ، 619 ؛ 2 / 95 ، 198 ، 141 ، 152 ، 154 ، 335 ، 346 ، 411

بصائر الدرجات1 / 36 ، 450 ، 369 ، 432 ، 434 ، 435 ، 436 ، 467 ، 555 ؛ 2 / 115

بغية الطالبين1 / 279

التبيان1 / 352

التجريد1 / 121 ؛ 2 / 426 ، 429

ص: 685

التجمّل2 / 316

التحفة2 / 213

تحفة الزائر2 / 521

التذكرة2 / 156 ، 307

تسلية الحزين1 / 315

تسلية الفؤاد1 / 315

تصحيح الاعتقاد2 / 114 ، 117

تعبير الرؤيا2 / 314

التعليقات2 / 421

تفسير الاءمام العسكري1 / 307

تفسير الثعالبي1 / 509

تفسير الصافي1 / 355 ، 386 ؛ 2 / 326

تفسير العيّاشي1 / 470 ؛ 2 / 456 ، 518

تفسير القمّي1 / 316 ، 318 ، 348 ، 362 ، 557 ، 584

تفسير النعماني2 / 174

التواقيع2 / 317

التوحيد1 / 51 ، 53 ، 55 ، 63 ، 67 ، 104 ، 106 ، 113 ، 114 ، 129 ، 131 ، 133 ، 154 ، 156 ، 159 ، 198 ، 199 ، 212 ، 215 ، 216 ، 218 ، 219 ، 220 ، 222 ، 236 ، 245 ، 250 ، 254 ، 263 ، 295 ، 320 ، 322 ، 323 ، 331 ، 340 ، 342 ، 362 ، 365 ، 379 ، 393 ، 394 ، 555 ؛ 2 / 15 ، 116 ، 210 ، 413 ، 443 ، 483

تهذيب الأكام1 / 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 500 ، 654 ، 656 ، 657 ، 662 ، 665 ، 669 ؛ 2 / 81 ، 124 ، 128 ، 141 ، 152 ، 158 ، 160 ، 187 ، 201 ، 205 ، 218 ، 266 ، 292 ، 364 ، 368 ، 516 ، 517 ، 525 ، 526 ، 533 ، 547 ، 551 ، 559 ، 560

ثواب الأمال2 / 130 ، 179 ، 204

الجامع2 / 535

جامع الأبار1 / 568

جامع البزنطي1 / 657

جلاء العيون2 / 70

الحبل المتين2 / 224

الحدائق1 / 279

حقّ اليقين1 / 210

الخرائج1 / 432

الخصال1 / 136 ، 245 ، 315 ، 322 ، 361 ، 365 ، 432 ، 555 ، 568 ، 645 ؛ 2 / 6 ، 7 ، 158 ، 191 ، 198 ، 203 ، 212 ، 220 ، 245 ، 300 ، 305 ، 306 ، 322 ، 323 ، 483 ، 527 ، 529 ، 553

الخلاف2 / 152 ، 307 ، 336

الدّرر النجفيّة2 / 524 ؛ 2 / 525

الدرّ المنثور2 / 377 ، 465

الدروس الشرعية2 / 318

الدرّة الباهرة2 / 177

الدرّة النجفيّة1 / 492 ، 504

دعائم الاءسلام2 / 156 ، 170 ، 173

الدلائل2 / 315

الذخيرة2 / 257

الذكرى2 / 152 ، 156 ، 215 ، 307 ، 534 ، 553

ربيع الأرار2 / 313

الرجال الكبير1 / 443

روضة الوافي1 / 561

السرائر2 / 180 ، 218

الشافي1 / 109

شرح البخاري2 / 155

شرح التجريد1 / 344 ؛ 2 / 118

ص: 686

شرح التذكرة2 / 213

شرح الزيج الجديد2 / 213

شرح الشفاء2 / 154

شرح العيون1 / 554 ، 578 ، 610 ، 619

شرح فصوص الحكم 1 / 288 ، 295

شرح اللمعة1 / 496

شرح المائة كلمة1 / 614

شرح المازندراني1 / 440

شرح مشكاة المصابيح1 / 70 ؛ 2 / 154 ، 155

شرح المفاتيح1 / 187 ، 279 ، 380 ، 639

شرح المقاصد1 / 559

شرح منازل السائرين1 / 134

شرح المواقف1 / 134 ، 176

الشفاء2 / 421

الصحاح2 / 491

صحيفة الرضا عليه السلام1 / 613 ، 619

الصحيفة السجّاديّة الكاملة1 / 245 ، 301 ، 318 ، 533 ، 601 ، 616 ؛ 2 / 543 ، 562

طيماوس2 / 444

العدَّة1 / 66 ، 94 ، 118 ، 151 ، 354 ، 381 ، 460 ، 473 ، 503 ، 606 ، 685 ؛ 2 / 131 ، 261

العقائد1 / 167

العلل1 / 568 ، 648 ، 665 ؛ 2 / 45 ، 158 ، 166 ، 182 ، 193 ، 194 ، 196 ، 210 ، 212

علل الشرائع1 / 29 ، 36 ، 265 ، 275 ، 358 ، 498 ، 506 ، 509 ، 609 ، 615 ؛ 2 / 89 ، 135 ، 138 ، 140 ، 146 ، 189 ، 492

عوالي اللآلي1 / 69 ، 329

عين اليقين1 / 294 ، 561

عيون الأبار1 / 76 ، 129 ، 132 ، 154 ، 156 ، 157 ، 159 ، 198 ، 202 ، 263 ، 415 ، 470 ، 506 ، 527 ، 528 ، 563 ، 612 ، 615 ، 616 ، 619 ، 620 ، 626 ، 630 ، 665 ؛ 2 / 64 ، 101 ، 158 ، 203 ، 259 ، 278 ، 334 ، 470

الغارات2 / 7

غرر الحِكم2 / 472

الغنية2 / 336

الغيبة1 / 68 ، 77 ، 392 ؛ 2 / 237 ، 240

الغيبة للطوسي1 / 486

فتح الأواب2 / 306

الفتوحات المكّية1 / 171 ، 286 ، 294 ، 295 ، 561 ؛ 2 / 436 ، 461

فرائد السمطين2 / 524

فرج المهموم2 / 311

فرحة الغري2 / 382

فردوس الأبار2 / 154

فصوص الحكم1 / 285 ، 288 ، 294 ، 295

الفصول المهمّة2 / 124 ، 260

فقه الرضا عليه السلام1 / 126

فلاح السائل1 / 668

الفوائد الطوسيّة1 / 552 ؛ 2 / 512 ، 527

القاموس2 / 271 ، 333

القانون2 / 213

القانون المسعودي2 / 213

القبسات2 / 420 ، 421

قرب الاءسناد1 / 322 ، 335 ؛ 2 / 176 ، 244 ، 524

قرّة العيون1 / 205 ، 207 ، 210

قصص الأبياء1 / 544 ؛ 2 / 158

القواعد2 / 318

قواعد العقائد2 / 429

القواعد والفوائد1 / 530

الكافي1 / 36 ، 50 ، 53 ، 61 ، 63 ، 64 ، 94 ، 95 ، 102 ، 106 ، 113 ، 118 ، 123 ، 132 ، 139 ، 140 ، 151 ، 154 ، 159 ، 166 ، 196 ، 197 ، 206 ، 214 ، 219 ، 220 ، 222 ، 228 ، 237 ، 247 ، 251 ، 272 ، 280 ، 284 ، 320 ، 322 ، 350 ، 354 ، 358 ، 359 ، 362 ، 363 ، 364 ، 369 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 383 ، 405 ، 407 ، 432 ، 433 ، 440 ، 454 ، 457 ، 458 ، 460 ، 462 ، 463 ، 464 ، 466 ، 467 ، 469 ، 471 ، 473 ، 490 ، 492 ، 494 ، 498 ، 500 ، 501 ، 503 ، 545 ، 547 ، 557 ، 571 ، 580 ، 585 ، 595 ، 613 ، 614 ، 616 ، 633 ، 647 ، 665 ، 677 ، 685 ؛ 2 / 21 ، 32 ، 92 ، 112 ، 124 ، 126 ، 131 ، 140 ، 150 ، 157 ، 160 ، 162 ، 164 ، 205 ، 218 ، 241 ، 248 ، 250 ، 251 ، 261 ، 282 ، 286 ، 292 ، 293 ، 309 ، 310 ، 320 ، 324 ، 326 ، 336 ، 338 ، 340 ، 357 ، 368 ، 393 ، 401 ، 420 ، 487 ، 489 ، 494 ، 495 ، 499 ، 502 ، 504 ، 506 ، 508 ، 532 ، 533 ، 534 ، 542 ، 545 ، 548 ، 551

الكامل2 / 342 ، 379 ، 382

كامل الزيارات2 / 158 ، 398 ، 401 ، 403

كتاب البلاذري2 / 245

كتاب الغيبة2 / 236

كتاب المساكن2 / 213

كتاب من لا يحضره الفقيه1 / 362 ، 363 ، 369 ، 379 ، 498 ، 500 ، 501 ، 543 ، 657 ، 659 ، 665 ، 671 ، 673 ، 675 ، 683 ؛ 2 / 80 ، 99 ، 100 ، 138 ، 139 ، 151 ، 161 ، 162 ، 164 ، 167 ، 168 ، 171 ، 193 ، 197 ، 205 ، 221 ، 225 ، 226 ، 228 ، 231 ، 233 ، 234 ، 235 ، 266 ، 286 ، 291 ، 294 ، 295 ، 299 ، 318 ، 328 ، 331 ، 333 ، 334 ، 374 ، 401 ، 402 ، 403 ، 465 ، 499 ، 501 ، 520 ، 537 ، 547 ، 549 ، 550 ، 556 ، 557

الكشّاف2 / 8

الكشف2 / 245

كشف الحقّ1 / 134

كشف الغمّة2 / 543

كشف المحجّة لثمرة المهجة2 / 347

كشف المراد1 / 159

كشكول البهائي1 / 541

كمال الدين – إكمال الدين2 / 7

كنز العرفان1 / 534

كنز الفوائد1 / 108 ، 154 ، 155 ، 502 ؛ 2 / 154

لسان الخواص2 / 414

اللمع2 / 245

المثنوي2 / 435

المجازات النبويّة2 / 185

المجالس2 / 154

المجلى2 / 477

المجمع1 / 493

مجمع البحرين1 / 384 ، 451 ؛ 2 / 111 ، 383

مجمع البيان1 / 314 ؛ 2 / 8 ، 159 ، 324 ، 456

المحاسن1 / 36 ، 322 ، 359 ، 360 ، 570 ؛ 2 / 116 ، 150 ، 151 ، 188 ، 318

المحتضر1 / 390

المحصّل1 / 62

المختلف2 / 535

ص: 688

المدارك1 / 369 ؛ 2 / 219

مرآة العقول1 / 71 ، 210 ، 519 ، 565

المزار1 / 501 ؛ 2 / 403 ، 408

المسائل السرويّة2 / 246

مستطرفات السرائر2 / 539

مشرق الشمسين1 / 480

مصابيح الأوار في حلّ مشكلات الأبار2 / 5

المصباح2 / 159

مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة2 / 346 ، 347 ، 350

المصباح الكبير1 / 486

مصباح المتهجّد2 / 408

المعالم2 / 219

معالم التنزيل1 / 294

معاني الأبار1 / 132 ، 245 ، 388 ، 432 ، 436 ، 446 ، 478 ، 610 ؛ 2 / 153 ، 306 ، 469 ، 475

المعتبر1 / 657 ؛ 2 / 156 ، 190 ، 306 ، 307

المغرب1 / 524

مغني اللبيب2 / 25

المفاتيح1 / 366 ، 368 ، 369 ؛ 2 / 299 ، 319

مفتاح الحقيقة2 / 347

مفتاح الفلاح1 / 687

المقاصد1 / 180 ؛ 2 / 16

المقنعة1 / 353 ؛ 2 / 561

مكارم الألاق2 / 145

الملل والنحل1 / 108 ؛ 2 / 464 ، 484

المناقب2 / 245 ، 317

مناقب آل أبي طالب1 / 481 ، 568 ؛ 2 / 524

المنتقى2 / 142

المنتهى1 / 280 ، 657 ، 660 ؛ 2 / 149 ، 318

منية المحصّلين في حقّيّة طريقة المجتهدين1 / 279 ، 366 ؛ 2 / 321

منية الممارسين وبغية الطالبين1 / 187 ، 479

المواقف1 / 176 ، 346

نبراس الضياء1 / 63

نزهة الكرام وبستان العوام2 / 312

النفليّة1 / 665

نوادر الحكمة2 / 314

النوادر للراوندي2 / 144

النهاية1 / 62 ، 69 ، 107 ، 576 ، 583 ؛ 2 / 155 ، 159 ، 176 ، 179 ، 203 ، 204 ، 249 ، 254 ، 282 ، 292 ، 323 ، 491

نهاية الاءدراك2 / 213

نهاية الاءقدام2 / 420

نهج البلاغة1 / 46 ، 135 ، 152 ، 250 ، 318 ، 471 ، 615 ؛ 2 / 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 13 ، 300 ، 314 ، 394 ، 397

الوافي1 / 39 ، 64 ، 143 ، 161 ، 207 ، 209 ، 224 ، 502 ، 660 ، 664 ، 666 ؛ 2 / 284 ، 487 ، 526

الوسائل2 / 218

فهرس مصادر التحقيق

(12)

فهرس مصادر التحقيق

1 . القرآن الكريم.

2 . أُثولوجيا ؛ افلاطون (ت 270م) . طبعة انتشارات بيدار .

3 . أجوبة الشيخ سليمان الماحوزي ؛ مخطوط .

4 . الاحتجاج ؛ أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (ت 548 ه) . تحقيق و نشر : دار النعمان - النجف الأشرف 1386 ه .

5 . إحياء علوم الدين ؛ أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت 505ه) . دارالهادي - بيروت ، الطبعة الأُولى ، 1412ه .

6 . الاختصاص ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد رحمه الله(ت 413 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، دار المفيد - بيروت ، الطبعة الثانية 1414 ه .

7 . الأربعين ؛ محمّد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت 1031ه) ، دفتر نشر

نويد اسلام - قم ، 1373ش .

8 . الأربعون حديثا ؛ الشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزي البحراني (ت 1121ه) . تحقيق : السيّد مهدي الرجائي ، مطبعة أمير - قم ، الطبعة الأُولى 1417ه .

9 . الأربعين ؛ العلاّمة محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسي (ت 1111 ه) . المطبعة العلميّة - قم ، 1399ه .

ص: 691

10 . الإرشاد ؛ أبو عبدالله محمّد بن محمّد النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت 413 ه) . تحقيق : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام– قم ، الطبعة الثانية 1414 ه .

11 . إرشاد القلوب ؛ الحسن بن أبي الحسن الديلمي (القرن الثامن) . انتشارات الشريف الرضي – قم ،

1412ه .

12 . الاستذكار ؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري (ت 463 ه) . تحقيق : سالم محمّد عطا ، دارالكتب العلميّة – بيروت ، الطبعة الأُولى 2000 م .

13 . الاستيعاب ؛ أبو عمر يوسف بن عبد اللّه بن عبد البرّ النمري (ت 463 ه) . تحقيق : عليّ محمّد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأُولى 1412 ه .

14 . أُصول المعارف ؛ المولى محمّد الفيض الكاشاني (ت 1091ه) . تحقيق : السيّد جلال الدين الآشتياني ، كلّيّة الإلهيّات و المعارف الإسلاميّة – المشهد الرضوي ، 1354ش .

15 . الاعتقادات في دين الإماميّة ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله(ت 381 ه) . تحقيق : عصام عبدالسيّد ، دارالمفيد – بيروت ، الطبعة الثانية 1414 ه .

16 . الأعلام ؛ خير الدين الزركلي (ت 1410ه) . دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الخامسة .

17 . أعلام الدين في صفات المؤمنين ؛ الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت 711ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم .

18 . إعلام الورى بأعلام الهدى ؛ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 ه) . مؤسّسة آل البيت عليهم السلام– قم ، الطبعة الأُولى ، 1417ه .

19 . إقبال الأعمال ؛ السيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلّي (ت 664 ه) . تحقيق : جواد القيّومي

الإصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأُولى 1414 ه .

20 . الأمالي ؛ أبو القاسم عليّ بن الطاهر الشريف الرضي (ت 436ه) . تحقيق : السيّد محمّد النعساني

الحلبي ، منشورات مكتبة آية اللّه المرعشي رحمه الله – قم ، 1325ه .

21 . الأمالي ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله

(ت 381 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة البعثة – قم ، الطبعة الأُولى 1417 ه .

22 . الأمالي ؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله (ت 460 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة البعثة ، الطبعة الأُولى 1414 ه .

ص: 692

23 . الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ؛ السيّد عليّ بن موسى بن طاووس الحلّي (ت 664 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الأُولي 1409 ه .

24 . الانتصار ؛ علم الهدى عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي (ت 436ه) . مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1415 ه .

25 . الأنوار النعمانيّة ؛ السيّد نعمة اللّه الجزائري (ت 1112ه) ، طبعة تبريز ، 1378ه .

26 . الإيقاظ من الهجعة ؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت 1104ه) . تحقيق : مشتاق المظفّر ، دليل

ما – قم ، الطبعة الأُولى ، 1422ه .

27 . بحار الأنوار ؛ العلاّمة الشيخ محمّد باقر المجلسي رحمه الله (ت 1111 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الوفاء – بيروت ، الطبعة الثانية 1403 ه .

28 . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ؛ أبو بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي (ت 587ه) . المكتبة الحبيبيّة – باكستان ، الطبعة الأُولى ، 1409ه .

29 . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ؛ أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (ت 525 ه) . تحقيق : جواد

القيّومي الإصفهاني ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الأُولى 1420 ه .

30 . بصائر الدرجات ؛ أبوجعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت 290 ه) . تصحيح : الحاج ميرزا حسن كوچه باغي ، منشورات الأعلمي – طهران 1404 ه .

31 . البلد الأمين ؛ الشيخ إبراهيم بن عليّ العاملي الكفعمي (ت 840 ه) . الطبعة الحجريّة .

32 . تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة ؛ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر المعروف

بالعلاّمة الحلّي (ت 726 ه) . تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري ، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1420 ه .

33 . تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه و آله ؛ أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني رحمه الله (ت 381 ه) . تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الثانية 1404 ه .

34 . تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ؛ أبو العلاء محمّد عبد الرحمن المباركفوري (ت 1282 ه) .

تحقيق و نشر : دار الكتب العلميّة – بيروت ، الطبعة الأُولى 1410 ه .

35 . تحفة الملوك ؛ عليّ بن أبي حفص بن محمود الإصفهاني (القرن السابع) . تحقيق : علي أكبر الأحمدي ، مركز نشر ميراث مكتوب – طهران ، 1382ش .

36 . تـذكرة الفقهـاء ؛ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر المعروف بالعلاّمـة الحلّي (ت 726 ه) . تحقيق و نشـر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام - قم ، الطبعة الأُولى 1414 ه .

37 . تصـحيح اعتقادات الإماميّة ؛ الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت 413ه) . تحقيق : حسين الدرگاهي ، دار المفيد - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1414ه .

38 . التعليقة على كتاب الكافي ؛ المير محمّد باقر الدماد (ت 1041ه) تحقيق : السيّد مهدي الرجائي ، مطبعة الخيّام - قم ، 1403ه .

39 . تفسـير ابن كثير (تفسـير القرآن العظيم) ؛ أبو الفداء إسـماعيل بن كثير الدمشـقي (ت 774 ه) . تحقيق و نشـر : دارالمعرفـة - بيروت 1412 ه .

40 . تفسـير أبي حمزة الثمـالي ؛ أبو حمزة ثـابت بن دينار الثمالي (ت 148ه) . تدوين : عبد الرّزاق محمّد حسـين حزر الدين ، دفتر نشـر الهادي ، الطبعة الأُولى ، 1420ه .

41 . تفسير الثعلبي ؛ الثعلبي (ت 427 ه) . تحقيق : أبو محمّد بن عاشور ، دارإحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأُولى 1422 ه .

42 . تفسير الرازي ؛ الفخر الرازي (ت 606 ه) . الطبعة الثالثة .

43 . تفسير العيّاشي ؛ محمّد بن مسعود السمرقندي المعروف بالعيّاشي (ت 320 ه) . تحقيق : الحاج سيّد

هاشم الرسولي المحلاّتي ، المكتبة العلميّة الإسلاميّة - طهران .

44 . تفسـير الفرات الكـوفي ؛ فرات بن إبراهيم الكوفي (ت 352 ه) . تحقيق : محمّد الكاظم ، مؤسّسة الطبع والنشـر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران ، الطبعة الأُولى 1410ه .

45 . تفسير القرآن الكريم ؛ صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ت 1050ه) . منشورات بيدار - قم ، 1366 ش .

46 . تفسير القرطبي ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 ه) . تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

47 . تفسير القمّي ؛ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمّي (ت 329 ه) . تصحيح ؛ السيّد طيّب الموسويّ

الجزائري ، مؤسّسة دار الكتاب - قم ، الطبعة الثالثة 1404 ه .

48 . التفسـير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ؛ تحقيق و نشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ، الطبعة الأُولى 1409 ه .

49 . تفسير نور الثقلين ؛ الشيخ عبد عليّ بن جمعه العروسي الحويزي (ت 1112ه) . تحقيق : السيّد هاشم الرسوليّ المحلاّتي ، مؤسّسة إسماعيليان – قم ، الطبعة الرابعة 1412ه .

50 . تلخيص المحصّل ؛ أبو جعفر محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي (ت 672ه) ، تحقيق : عبد اللّه النوراني ، طبعة جامعة طهران ، 1335ش .

51 . تنزيه الأنبياء ؛ أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ المعروف بالشريف الرضي (ت 436ه) ، دار

الأضواء – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1409ه .

52 . التوحيد ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله (ت 381 ه) . تحقيق : السيّد هاشم الحسيني ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم .

53 . تهذيب الأحكام ؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي رحمه الله(ت 460 ه) . تحقيق : السيّد حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلاميّة – طهران ، الطبعة الثالثة 1364 ش .

54 . ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله(ت 381 ه) . تحقيق و نشر : منشورات الشريف الرضي – قم ، الطبعة الثانية 1368 ش .

55 . جامع أحاديث الشيعة ؛ العلاّمة السيّد آقا حسين الطباطبايي البروجردي (ت 1383ه) . المطبعة العلميّة – قم ، 1399ه .

56 . جامع الأخبار ؛ تاج الدين الشعيري (القرن السادس) ، انتشارات الرضيّ – قم ، 1363ش .

57 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ؛ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت 310 ه) . تحقيق و نشر : دارالفكر – بيروت 1415 ه .

58 . جامع السعادات ؛ المولى محمّد مهديّ النراقي (ت 1209ه) . تحقيق : السيّد محمّد كلانتر ، دار النعمان – النجف الأشرف .

59 . جامع الشتات ؛ الميرزا أبو القاسم القمّي (ت 1231ه) . تحقيق : مرتضى الرضوى ، مؤسّسة كيهان ، 1371 ش .

60 . الجامع الصغير ؛ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 ه) . تحقيق و نشر : دارالفكر – بيروت ، الطبعة الأُولى 1401 ه .

61 . جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع ؛ أبو القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسيني (ت 664ه) . تحقيق : جواد القيّومي ، مؤسّسة الآفاق ، الطبعة الأُولى 1371ش .

62 . الجواهر السنيّة ؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى (ت 1104ه) ، طبعة النجف الأشرف 1384ه .

63 . الحاشية على اصول الكافي ؛ المولى محمّد أمين الإسترآبادي ، المطبوع ضمن مجموعة ميراث حديث

الشيعة (ج 8 ، ص 306) .

64 . الحبل المتين ؛ محمّد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت 1041ه) ،

منشورات مكتبة بصيرتي – قم .

65 . الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ؛ الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي – قم .

66 . الحكايات ؛ محمّد بن محمّد النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت 413ه) . تحقيق : السيّد محمّد رضا

الحسيني الجلالي ، دار المفيد – بيروت ، 1414ه .

67 . الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة ؛ صدر المتألّهين الحكيم الشيرازي (ت 1050ه) . دار إحياء التراث العربي – قم .

68 . حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه ؛ الشيخ محمّد محمّديان ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الأُولى ، 1417ه .

69 . حياة الحيوان ؛ محمّد بن موسى بن عيسى الدميري ، طبعة القاهرة – مصر ، 1367ه .

70 . الخرائج والجرائح ؛ قطب الدين الراوندي (ت 537 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1409 ه .

71 . خصائص الأئمّة ؛ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت 406 ه) . تحقيق : محمّد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلاميّة – مشهد 1406ه .

72 . الخصال ؛ أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله(ت 381 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم 1403 ه .

73 . الدرّ المنثور ؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 ه) . تحقيق و نشر : دار المعرفة – بيروت .

74 . الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة ؛ محمّد بن جمال الدين مكّيّ العاملي المعروف بالشهيد الأوّل (ت 786 ه) . تحقيق : جلال الدين عليّ الصغير .

75 . الدرر النجفيّة ؛ يوسف بن أحمد البحراني (ت 1186ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام– قم .

76 . الدروع الوقية ؛ السـيّد عليّ بن موسى بن طاووس (ت 664 ه) . تحقيق و نشـر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1414 ه .

77 . دعائم الإسلام ؛ أبو حنيفة النعمان بن محمّد المغربي (ت 363ه) ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، 1383 ه .

78 . الدعوات (سلوة الحزين) ؛ ابوالحسين سعيد بن هبة اللّه الراوندي (ت 573 ه) . تحقيق : مدرسة الإمام المهدى عليه السلام ، الطبعة الأُولى 1407 ه .

79 . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ؛ أحمد بن عبد اللّه الطبري (ت 694ه) ، مكتبة القديسي – القاهرة ، 1356 ه .

80 . الذريعة ؛ السيّد أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بِعَلَم الهدى (ت 436ه) . تحقيق : أبو القاسم الگرجي ، 1346ش .

81 . ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ؛ محمّد بن جمال الدين مكّيّ العاملي المعروف بالشهيد الأوّل

(ت 786 ه) . مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم ، 1419ه .

82 . رجال الكشّي (اختيار معرفة الرجال) ؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 ه) . تصحيح : ميرداماد الإسترآبادي ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم 1404 ه .

83 . رسائل المرتضـى ؛ الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بعلم الهدى (ت 436 ه) . الإعداد و التحقيق : السيّد مهدي الرجائي ، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام– قم 1405 ه .

84 . روض الجنان و روح الجنان في تفسـير القرآن ؛ أبو الفتوح حسين بن عليّ الرازي (قرن 6) . بنياد پژوهش هاى آستان قدس رضوى – مشهد ، 1408ه .

85 . روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ؛ العلاّمة محمّد تقي المجلسي (1070ه) ، طبعة كوشانپور – طهران ، 1399ه .

86 . روضة الواعظين ؛ الشيخ الشهيد محمّد بن الفتّال النيسابوري (ت 508) . منشورات الشريف الرضي – قم .

87 . رياض السالكين في شـرح صحيفة سيّد الساجدين ؛ العلاّمة السيّد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (1120 ه) . تحقيق : السيّد محسن الحسيني ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1415ه .

88 . زبدة البيان في أحكام القرآن ؛ المولى أحمد بن محمّد المقدّس الأردبيلي (ت 993ه) . تحقيق : محمّد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضويّة – طهران .

89 . السرائر ؛ محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت 598 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الثانية 1410 ه .

90 . سعد السعود ؛ السيد عليّ بن موسى بن طاووس الحلّي (ت 664 ه) . تحقيق و نشر : منشورات الشريف الرضي – قم 1363 ه .

91 . سنن ابن ماجة ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت 275ه) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت .

92 . سنن أبي داوود ؛ أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 ه) . تحقيق : سعيد محمّد اللّحام ، دارالفكر – بيروت ، الطبعة الأولى 1410 ه .

93 . سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ؛ أبو عيسى محمّد بن عيسى الترمذي (ت 279 ه) . تحقيق : عبد الرحمن محمّد عثمان ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية 1403 ه .

94 . سنن الدارقطني ؛ عليّ بن عمر الدارقطني (ت 385ه) . تحقيق : مجدي بن منصور سيد الشورى ، دار الكتب العلميّة – بيروت ، الطبعة الأُولى ، 1417ه .

95 . سنن الدارمي ؛ أبو محمّد عبد اللّه بن الرحمن الدارمي (ت 255 ه) . مطبعة الاعتدال – دمشق 1449 ه .

96 . السنن الكبرى ؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458 ه) . تحقيق و نشر : دار الفكر – بيروت .

97 . شرح الأسماء الحسنى ؛ الملاّ هادي السبزواري (ت 1300ه) . منشورات مكتبة بصيرتي – قم ، طبعة حجريّة .

98 . شرح أُصول الكافي ؛ صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ت 1050ه) . الطبعة الحجريّة .

99 . شرح فصوص الحكم ؛ محمّد داود القيصريّ الرومي ، تحقيق : السيّد جلال الدين الآشتياني ، انتشارات علمى و فرهنگى ، الطبعة الأُولى ، 1375ش .

100 . شرح القبسات ؛ أحمد بن عبد الحسيب العاملي ، تحقيق : حامد الناجي الإصفهاني ، مؤسّسة الدراسات الإسلاميّة – طهران ، 1418ه .

101 . الشرح الكبير ؛ عبد الرحمن بن أبي عمر محمّد بن أحمد بن قدامة (ت 682ه) . دار الكتاب العربي – بيروت .

102 . شـرح مائـة كلمـة أمير المؤمنين عليه السـلام ؛ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (ت 679ه) . تحقيق : الميرجلال الـدين الأُرموي ، منشورات جماعة المدرّسين بقم .

103 . شرح صحيح مسلم ؛ أبو زكريّا يحيى بن شرف الخرامي النووي (ت 676ه) . دار الكتاب العربي - بيروت ، 1407ه .

104 . شرح المقاصد في علم الكلام ؛ التفتازاني (ت 791ه) . دار المعارف النعمانيّة - باكستان ، الطبعة الأُولى ، 1401ه .

105 . شرح منهاج الكرامة ؛ السيّد عليّ الميلاني . مؤسّسة دار الهجرة - قم ، 1418ه .

106 . شرح المواقف ؛ السيّد عليّ بن محمّد الجرجانيّ الشريف (ت 816ه) . مطبعة السعادة - قم ، 1325ه .

107 . شرح نهج البلاغة ؛ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 ه) . تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسّسة إسماعيليان .

108 . الشفا بتعريف حقوق المصطفى ؛ أبو الفضل عياض اليحصبي (ت 544ه) . دار الفكر - بيروت ، 1409ه .

109 . الشواهـد الربوبيّة في المناهج السـلوكيّة ؛ صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم الشـيرازي (ت 1050ه) . تحقيق : السـيّد جلال الدين الآشتياني ، مركز نشر دانشگاهی ، 1360ش .

110 . الصافي ؛ المولى محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الهادي - قم ، الطبعة

الثانية 1416 ه .

111 . الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربيّة) ؛ إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 393 ه) . تحقيق : أحمد عبد الغفور العطّار ، مؤسّسة دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة 1407 ه .

112 . صحيح ابن حبان ؛ محمّد بن حبان التميمي (ت 354 ه) . تحقيق : شعيب الأُرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1414 ه .

113 . صحيح البخاري ؛ أبو عبداللّه محمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت 256 ه) . تحقيق و نشر : دارالفكر - بيروت 1401 ه .

114 . صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت 261 ه) . تحقيق و نشر : دار الكفر - بيروت .

115 . صحيفة الرضا عليه السلام ؛ تحقيق و نشر : مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ، 1408ه .

116 . الصحيفة السجّاديّة ؛ تحقيق : السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحي ، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1411 ه .

117 . الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ؛ أبو محمّد عليّ بن يونس العاملي (ت 877 ه) . تحقيق : محمّد باقر البهبودي ، المكتبة المرتضويّة ، الطبعة الأُولى 1384 ه .

118 . الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ؛ السيّد عليّ بن موسى بن طاووس الحلّي (ت 664 ه) . تحقيق و نشر : مطبعة الخيّام – قم ، الطبعة الأُولى 1399 ه .

119 . علل الشرائع ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله(ت 381 ه) . منشورات المكتبة الحيدريّة – النجف الأشرف 1385 ه .

120 . عوالى اللآلي ؛ الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (ت 880 ه) . تحقيق : آقا مجتبي العراقي ، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1403 ه .

121 . عون المعبود شرح سنن أبي داود ؛ أبو الطيّب محمّد شمس الحق العظيم آبادي (ت 1329ه) . دار

الكتب العلميّة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1415ه .

122 . عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله

(ت 481 ه) . تصحيح : الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت 1404 ه .

123 . الغارات ؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفيّ الكوفي (ت 283ه) ، تحقيق : السيّد جلال الدين

الأُرموي .

124 . الغيبة ؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460ه) . تحقيق : الشيخ عباد اللّه الطهراني ، مؤسّسة المعارف الإسلامي – قم ، الطبعة الأُولى ، 1411ه .

125 . الفائق في غريب الحديث ؛ العلاّمة محمود بن عمر الزمخشري (ت 583 ه) . تحقيق و نشر : دارالكتب

العلميّة – بيروت ، الطبعة الأُولى 1417 ه .

126 . فتح الباري شرح صحيح البخاري ؛ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت 852 ه) . تحقيق و نشر : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية .

127 . فتح العزيز ؛ عبد الكريم الرافعي (ت 623ه) ، دار الفكر – بيروت .

128 . فتح الوهّاب بشرح منهج الطلاّب ؛ زكريّا بن محمّد الأنصاري (ت 936ه) ، منشورات محمّد عليّ

بيضون ، 1418ه .

ص: 700

129 . الفتوحات المكّيّة ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن عليّ المعروف بابن العربي (ت 638ه) ، دار صادر – بيروت .

130 . فرائد الأُصول ؛ الشيخ مرتضى الأنصاري (ت 1281ه) ، مجمع الفكر الإسلامي – قم ، 1419ه .

131 . فرج المهموم ؛ السيّد عليّ بن موسى بن طاووس الحلّي (ت 664 ه) . تحقيق و نشر : منشورات الشريف الرضي – 1363 ش .

132 . فرحة الغري ؛ السيّد عبد الكريم بن طاوس الحسيني (ت 693ه) . تحقيق : السيّد تحسين الموسوي ، الطبعة الأُولى ، 1419ه .

133 . الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ؛ الشيخ عليّ بن محمّد المالكي (ت 855ه) . تحقيق : سامي الغريري ، الطبعة الأُولى 1422ه .

134 . فضائل الشيعة ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق (ت 381ه) . كانون انتشارات عابدي – تهران .

135 . فقه الرضا عليه السلام ؛ المنسوب للإمام الرضا عليه السلام . تحقيق : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم ، الطبعة الأُولى 1406 ه .

136 . فلاح السائل ؛ أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت 664 ه) . تحقيق و نشر : دفتر تبليغات الإسلامي – قم .

137 . الفوائد الطوسيّة ؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت 1104ه) . المطبعة العلميّة – قم ، 1412ه .

138 . الفوائد المدنيّة ؛ المولى محمّد أمين الإسترآبادي (ت 1033ه) ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1424 ه .

139 . القاموس المحيط ؛ الشيخ مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 ه) . طبعة دار العلم – بيروت .

140 . قرب الإسناد ؛ أبو العبّاس عبداللّه بن جعفر الحميري (القرن الثالث) . تحقيق و نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام– قم ، الطبعة الأُولى 1413 ه .

141 . قرّة العيون في المعارف و الحكم ؛ المولى محسن الفيض الكاشاني (ت 1091ه) . تحقيق : إبراهيم الميانجي ، مكتبة الإسلاميّة – طهران ، الطبعة الأُولى ، 1378ه .

142 . قصص الأنبياء ؛ السيّد نعمة اللّه الجزائري (ت 1112 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الشريف الرضي – قم .

143 . قصص الأنبياء ؛ قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندي (ت 573ه) . تحقيق : غلامرضا عرفانيان ، مؤسّسة الهادي ، الطبعة الأُولى ، 1418ه .

144 . القواعد و الفوائد ؛ أبو عبدالله محمّد بن مكّيّ العاملي المعروف بالشـهيد الأوّل (ت 786 ه) . تحقيق : السيّد عبدالهادي الحكيم ، منشورات مكتبة المفيد – قم .

145 . قوت القلوب ؛ أبو طالب المكّي الحارثي (ت 386ه) ، مطبعة الميمنة – مصر ، 1310ه .

146 . الكافي ؛ أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت 429 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلاميّة – طهران ، الطبعة الخامسة 1363 ه .

147 . كامل الزيارات ؛ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت 368ه) . مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1417 ه .

148 . كتاب العين ؛ أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه) . تحقيق : الدكتور مهدي

المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسّسة دارالهجرة ، الطبعة الثانية 1409 ه) .

149 . كتـاب من لايحضـره الفقيه ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسـين بن بابويه المعروف بالشـيخ الصـدوق رحمه الله (ت 481 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، الطبعة الثانية .

150 . كتاب المؤمن ؛ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (القرن الثالث) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الإمام

المهدي عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى ، 1404ه .

151 . الكشّاف عن حقائق التنزيل ؛ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشـري (ت 538 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة مصطفي البابي و أولاده – مصر 1385 ه .

152 . كشف الريبة ؛ زين الدين بن عليّ العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت 966ه) . طبعة انتشارات

الرضوي – قم ، 1390ه .

153 . كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ؛ أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت 693 ه) . تحقيق و

نشر : دارالأضواء – بيروت ، الطبعة الثانية 1405 ه .

154 . كشف المحجّة لثمرة المهجة ؛ أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت 664 ه) .

تحقيق و نشر : المطبعة الحيدريّة – النجف الأشرف 1370 ه .

155 . كشف المراد في شـرح تجريد الاعتقاد ؛ العلاّمة الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (ت 726 ه) . تحقيق : السيّد إبراهيم الموسويّ الزنجاني ، انتشارات إشكوري – قم ، الطبعة الرابعة 1373 ش .

156 . الكشكول ؛ الشيخ محمّد البهائي العاملي (ت 1030ه) . تحقيق : أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربيّة

- مصر ، 1380ه .

157 . كمال الـدين و تمام النعمـة ؛ أبو جعفر محمّـد بن عليّ بن الحسـين بن بابويه المعروف بالشـيخ الصـدوق رحمه الله (ط 381 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي - قم 1405 .

158 . كنز الدقائق ؛ الميرزا محمّد المشهدي (ت 1125ه) . مؤسّسة النشر الإسلامي - قم ، 1407ه

.

159 . كنز العرفان في فقه القرآن ؛ المقداد بن عبد اللّه السيوري الحلّي (ت 826ه) . تحقيق : محمّـد باقر البهبودي ، مكتبة المرتضويّة - تهران ، الطبعة الأولى 1384ه .

160 . كنز العمّال ؛ عليّ بن حسام الدين الهندي (ت 975 ه) . تحقيق : الشيخ صفوة السقا ، مؤسّسة الرسالة - بيروت 1409 ه .

161 . كنز الفوائد ؛ أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي (ت 449ه) . مكتبة المصطفوي - قم ، 1369ش .

162 . لسان العرب ؛ أبو الفضل محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت 711 ه) . مؤسّسة نشر أدب الحوزة - قم 1405 ه .

163 . المجازات النبويّة ؛ الشريف الرضي (ت 406ه) . تحقيق : طه محمّد الزيني ، منشورات مكتبة بصيرتي - قم .

164 . المجتنى من الدعاء المجتبى ؛ السيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس (ت 664ه) . تحقيق : صفاء

الدين البصري .

165 . مجمع الأمثال ؛ أبو الفضل النيسابوري الميلاني (ت 518ه) . دار الجيل - بيروت .

166 . مجمع البحرين ؛ الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 ه) . تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، مكتب

النشر الثقافة الإسلاميّة ، الطبعة الثانية ، 1408ه .

167 . مجمع البيـان في تفسـير القرآن ؛ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسـي (ت 548 ه) . تحقيق و نشـر : مؤسّـسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأُولى 1415 ه .

168 . مجمع الزوائد و منبع الفوائد ؛ عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 ه) . تحقيق و نشر : دار الكتب العلميّة - بيروت 1408 ه .

169 . مجموعة ورّام ؛ ورّام بن أبي فراس (القرن السادس) . تحقيق و نشر : انشتارات مكتبة الفقيه - قم .

170 . المحاسن ؛ أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت 1370 ه) . تصحيح : السيّد جلال الدين الحسيني ؛ دار الكتب الإسلاميّة – طهران 1370 ه .

171 . مدينة المعاجز ؛ العلاّمة السيّد هاشم البحراني (ت 1107ه) . مؤسّسة المعارف الإسلاميّة – قم ، 1413 ه .

172 . مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ؛ العلاّمة محمّد باقر المجلسي (ت 1111 ه) . تصحيح : السيّد هاشم الرسولي ، مكتبة وليّ العصر عليه السلام ، الطبعة الثانية 1394 ه .

173 . المزار ؛ الشيخ محمّد بن مكّيّ العاملي (ت 786ه) ، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام – قم ، الطبعة الأُولى ، 1410 ه .

174 . المزار ؛ الشيخ محمّد بن المشهدي (ت 610ه) . تحقيق : جواد القيّومي ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1419 ه .

175 . المزار ؛ الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالشيخ المفيد (ت 413ه) ، تحقيق : السيّد محمّد باقر الأبطحي ، دار المفيد – بيروت ، 1414ه .

176 . المسائل السرويّة ؛ الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالشيخ المفيد (ت 413ه) ، تحقيق : السيّد محمّد باقر الأبطحي ، دار المفيد – بيروت ، 1414ه .

177 . مسائل عليّ بن جعفر ؛ تحقيق : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم ، الطبعة الأُولى ، 1409ه .

178 . المستدرك على الصحيحين ؛ أبو عبدالله حاكم النيسابوري (ت 405 ه) . تحقيق : يوسف عبدالرحمن

المرعشلي .

179 . مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320 ه) ، تحقيق و نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام – قم ، الطبعة الأُولى ، 1408 ه .

180 . مستطرفات السرائر ؛ ابن إدريس الحلّي (ت 598ه) ، مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1411ه .

181 . مسند أبي يعلى ؛ أبو يعلى الموصلي (ت 307 ه) . تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث .

182 . مسند أحمد ؛ أحمد بن حنبل (ت 241 ه) . تحقيق و نشر : دار صادر – بيروت .

183 . مشرق الشمسين ؛ الشيخ محمّد البهائيّ العاملي (ت 1031ه) ، منشورات مكتبة بصيرتي – قم .

184 . مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ؛ أبو الفضل عليّ الطبرسي (القرن السابع) . تحقيق : مهدي هوشمند ، دار الحديث – قم ، الطبعة الأُولى 1418 ه .

185 . المصباح (جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية) ؛ الشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعمي (ت 905 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الثالثة 1403 ه .

186 . مصباح الأُنس ؛ صدر الدين محمّد بن حمزة الفناري (ت 834ه) ، تحقيق : محمّد الخواجوي ، انتشارات مولى ، 1416ه .

187 . مصباح الشريعة ؛ المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام ، تحقيق : مؤسّسة الأعلمي - بيروت ، 1400ه .

188 . مصباح المتهجّد ؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 ه) . تحقيق : مؤسّسة فقه الشيعة - بيروت ، الطبعة الأُولى 1411 ه .

189 . المصباح المنير ؛ أحمد بن محمّد بن عليّ المُقري الفيّومي (ت 770 ه) . من منشورات دارالهجرة - قم ، 1405 ه .

190 . المصنّف ؛ ابن أبي شيبة الكوفي (ت 235 ه) . تحقيق : سعيد اللّحام ، دارالفكر - بيروت ، الطبعة الأُولى 1409 ه .

191 . المطالب العالية ؛ ابن حجر العسقلاني (ت 852ه) ، طبعة دار المعرفة - بيروت .

192 . معاني الأخبار ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله(ت 481 ه) . تحقيق : عليّ أكبر الغفاري ، مؤسّسة النشر الإسلامي 1379 ه .

193 . المعجم الأُوسط ؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 390 ه) . تحقيق و نشر : دار الحرمين 1415 ه .

194 . معجم البلدان ؛ ياقوت بن عبد اللّه الحموي (ت 626ه) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1399ه .

195 . المعجم الكبير ؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360 ه) . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

196 . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ؛ عبد اللّه بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت 487ه) ، عالم الكتب - بيروت ، 1403ه .

197 . المعجم الوسيط (معجم اللغة العربيّة) ؛ إعداد إبراهيم أسن و مجموعة من المحقّقين بمصر ، دار الفكر - بيروت ، 1418ه .

198 . المغني ؛ أبو محمّد عبد اللّه بن قدامة (ت 541ه) . عالم الكتب - بيروت .

199 . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ؛ أبو محمّد عبداللّه الأنصاري (ت 761 ه) . تحقيق : محمّد محيي الدين عبدالحميد ، منشورات مكتبة آية اللّه المرعشي رحمه الله - قم 1404 ه .

200 . مغني المحتاج ؛ محمّد الشربيني الخطيب (ت 977ه) ، المكتبة الإسلاميّة – طهران .

201 . مفاتيح الشرائع ؛ للمولى محسن الفيض الكاشاني (ت 1091ه) ، مجمع الذخائر الإسلاميّة – قم .

202 . مفاتيح الغيب ؛ المولى صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ت 1050 ه) ، مؤسّسة تحقيقات

فرهنگي .

203 . مفتاح الفلاح ؛ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي (ت 1031 ه) . منشورات مؤسّسة الأعلمي – بيروت .

204 . المفردات في غريب القرآن ؛ الراغب الإصفهاني (ت 565ه) . مؤسّسة إسماعيليان – قم .

205 . المقنعة ؛ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالشيخ المفيد (ت 413ه) . مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1410 ه .

206 . مكارم الأخلاق ؛ أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت 548 ه) . منشورات الشريف الرضي – قم ، الطبعة السادسة 1329 ه .

207 . الملل والنحل ؛ أبو الفتح محمّد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت 548 ه) . تحقيق : محمّد سيّد گيلاني ، دارالمعرفة – بيروت .

208 . المناقب ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت 588 ه) . تحقيق و نشر : المكتبة الحيدريّة – النجف الأشرف 1376 ه .

209 . منتهى المطلب ؛ أبـو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي المعروف بالعلاّمـة الحلّي (ت 726 ه) . تحقيق و نشـر : مجمع البحوث الإسلاميّة ، الطبعة الاُولى 1412 ه .

210 . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ؛ قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندي (ت 573ه) . تحقيق : السيّد عبد اللطيف الكوهكمري ، مكتبة آية اللّه المرعشي رحمه الله – قم ، 1406ه .

211 . منهاج الكرامة ؛ الحسين بن يوسف بن المطهّر المعروف بالعلاّمة (ت 726ه) . تحقيق : عبد الرحيم

مبارك ، انتشارات تاسوعا ، 1379ش .

212 . منيـة المريد ؛ الشـيخ زين الدين بن عليّ العاملي المروف بالشـهيد الثاني (ت 965ه) . تحقيق : رضـا المختاري ، مكتب الإعلام الإسلامي ، 1409ه .

213 . مواهب الجليل لشـرح مختصر خليل ؛ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد المغربيّ الرعيني (ت 954ه) . تحقيق : الشيخ زكريّا عميرات ، دار الكتب العلميّة – بيروت ، الطبعة الاُولى ، 1416ه .

214 . نبراس الضياء في معنى البداء؛ محمّد باقر بن محمّد الحسيني الداماد (ت 1040ه) ، تحقيق : حامد الناجي .

215 . نزهة الناظر و تنبيه الخاطر ؛ الشيخ الحسين بن محمّد بن الحسن بن الحلواني (القرن الخامس) ، تحقيق و نشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، الطبعة الأُولى ، 1408ه .

216 . نفس الرحمان في فضائل سلمان ؛ الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320ه) ، تحقيق : جواد القيّومي ، مؤسّسة الآفاق ، 1411ه .

217 . النوادر ؛ السيّد فضل اللّه الراوندي (ت 571ه) ، تحقيق : سعيد رضا عليّ العسكري ، طبعة دار الحديث – قم ، 1377ش .

218 . نور البراهين ؛ السيّد نعمة اللّه الموسوي الجزائري (ت 1112 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر

الإسلامي – قم ، الطبعة الأُولى 1417 ه .

219 . نهاية الحكمة ؛ السيّد محمّد حسين الطباطبائي (ت 1402ه) ، تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي – قم ، 1417ه .

220 . النهاية في غريب الحديث ؛ المبارك بن محمّد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت 606 ه) . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، مؤسّسة إسماعيليان – قم ، الطبعة الرابعة 1364 ش .

221 . نهاية المرام ؛ السيّد محمّد العاملي المعروف بصاحب المدارك (ت 1009ه) ، تحقيق و نشر : مؤسّسة

النشر الإسلامي ، 1413ه .

222 . نهج البلاغة ؛ تدوين : الشريف الرضي ، تحقيق : الشيخ محمّد عبده ، دار الذخائر – قم ، الطبعة الأُولى 1412 ه .

223 . الوافي ؛ المولى محمّد محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 ه) . تحقيق و نشر : مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام – إصفهان ، الطبعة الثانية 1412 ه .

224 . وسائل الشيعة ؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت 1104 ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة آل

البيت عليهم السلام – قم ، الطبعة الثانية 1414 ه .

225 . الهداية ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381ه) . تحقيق و نشر : مؤسّسة

الإمام الهادي عليه السلام – قم ، 1418ه .

عكس

ص: 709

عکس

ص: 710

عکس

ص: 711

عکس

ص: 712

عکس

ص: 713

عکس

عکس

ص: 715

عکس

ص: 716

عکس

ص: 717

عکس

ص: 718

عکس

ص: 719

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩